تفسير
مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

دار احياء التراث العربي

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاتة

الجزء الاول

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

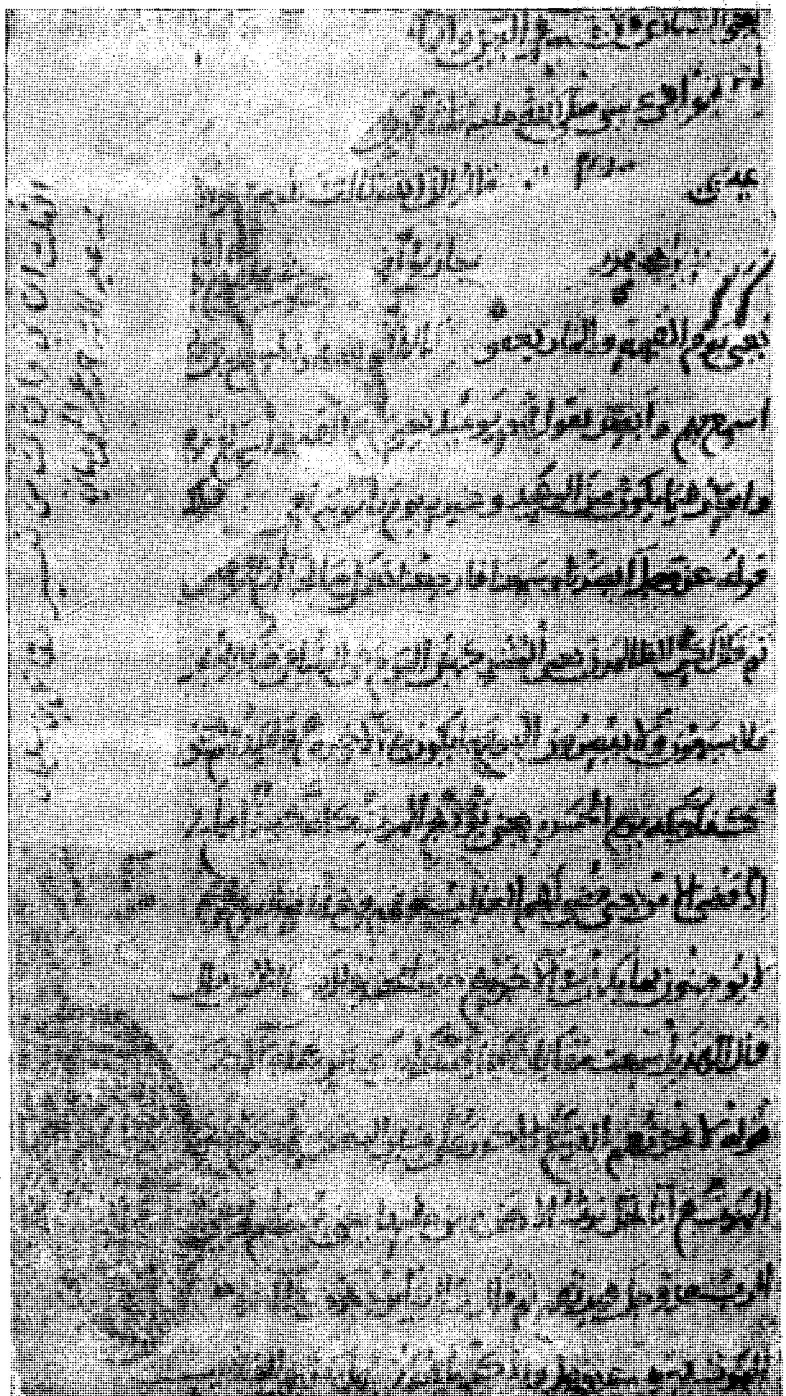
بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان



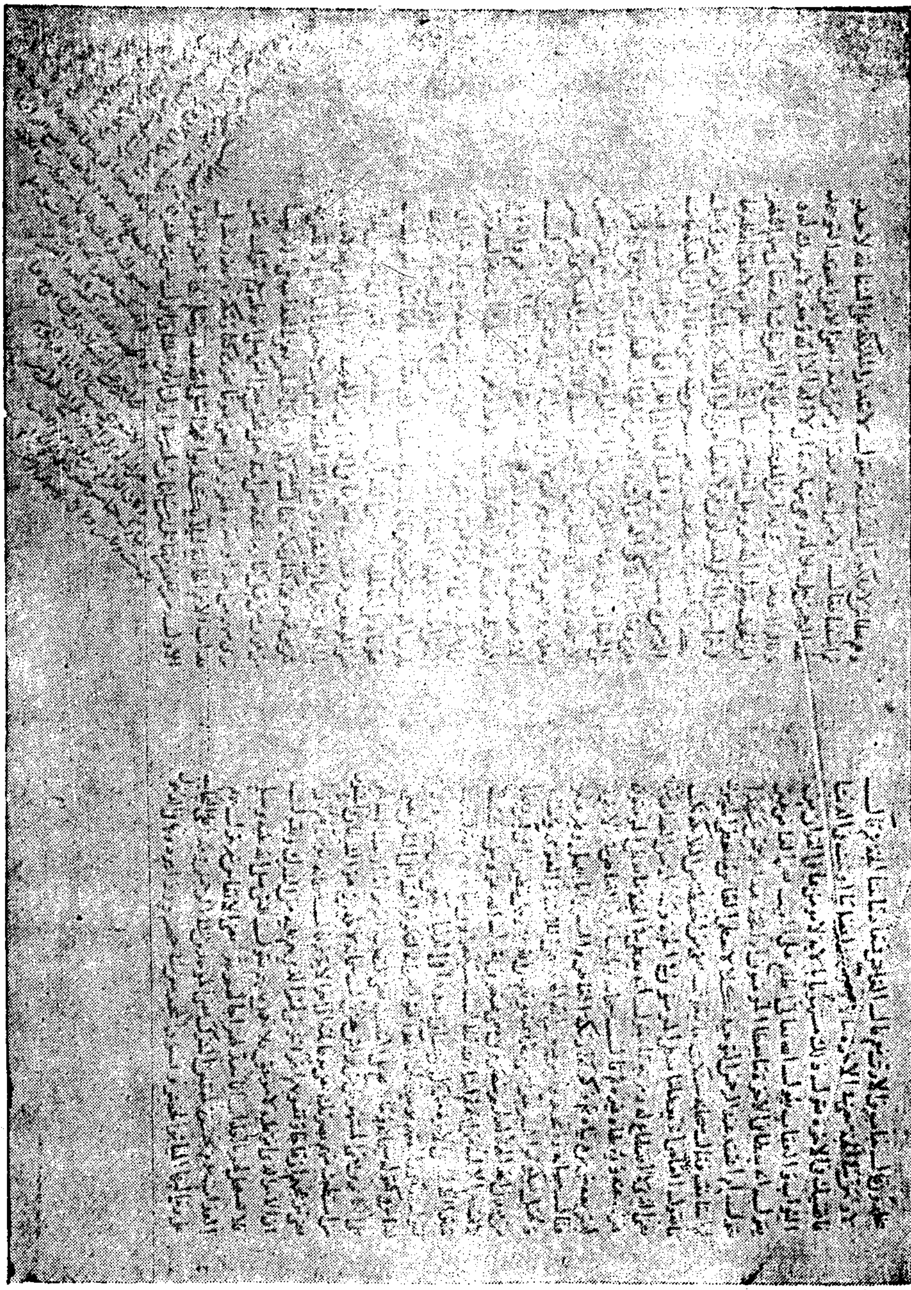
ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية



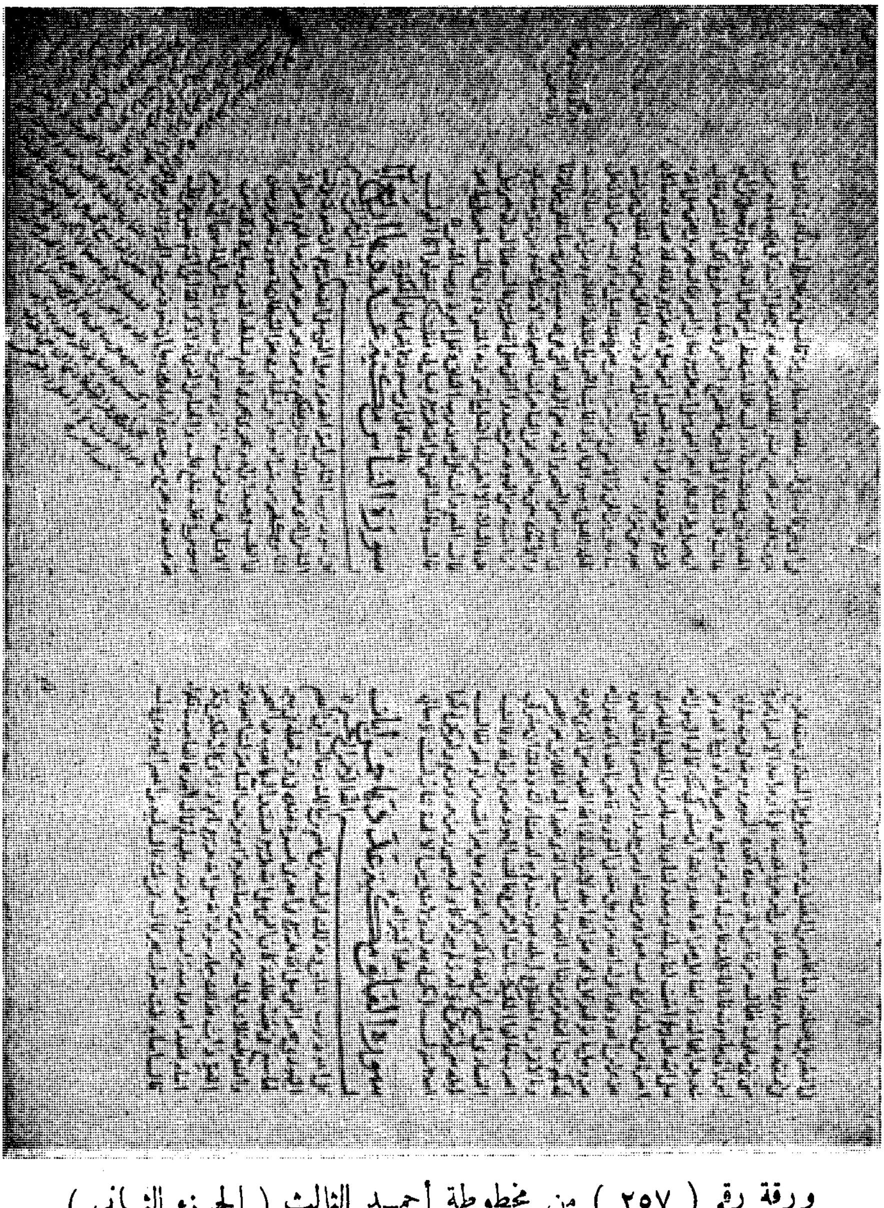
ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية



ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)



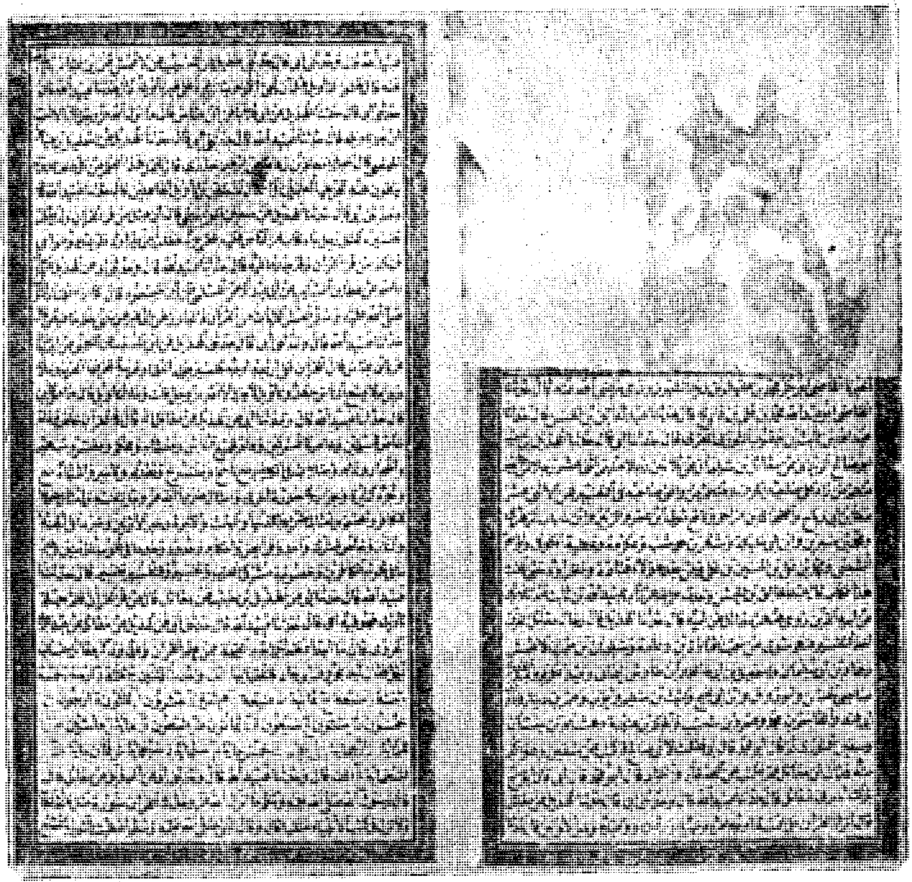
ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)



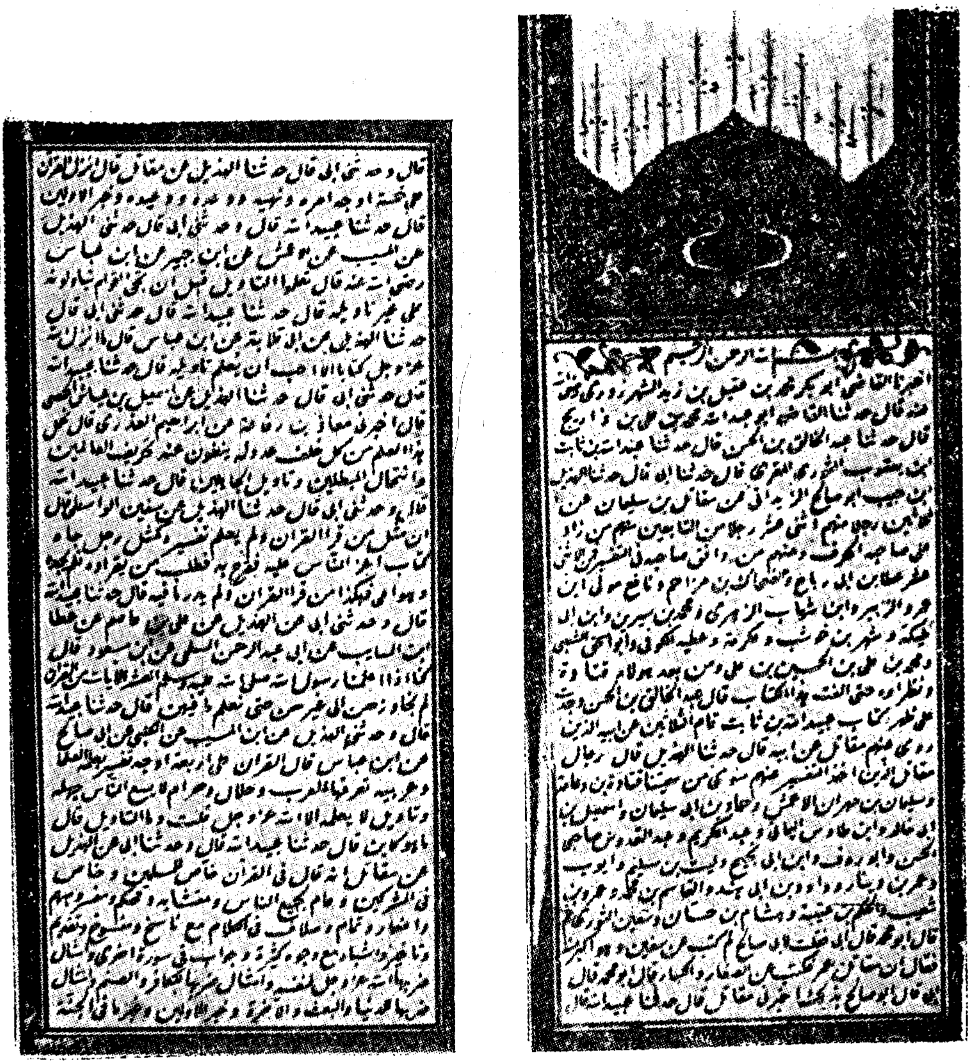
ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الثاني)



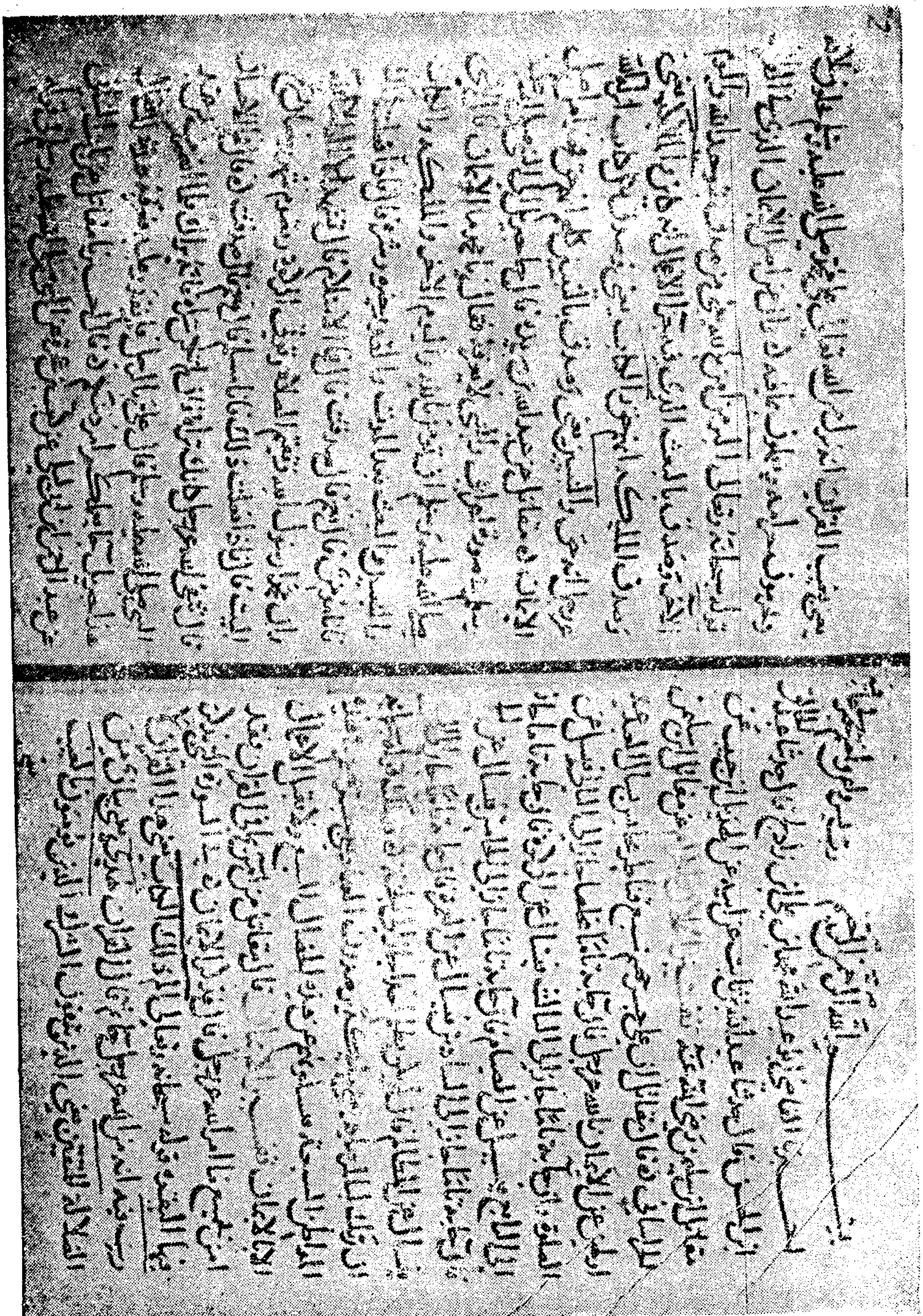
الورقة الأولى من مخطوطة كوبريلي



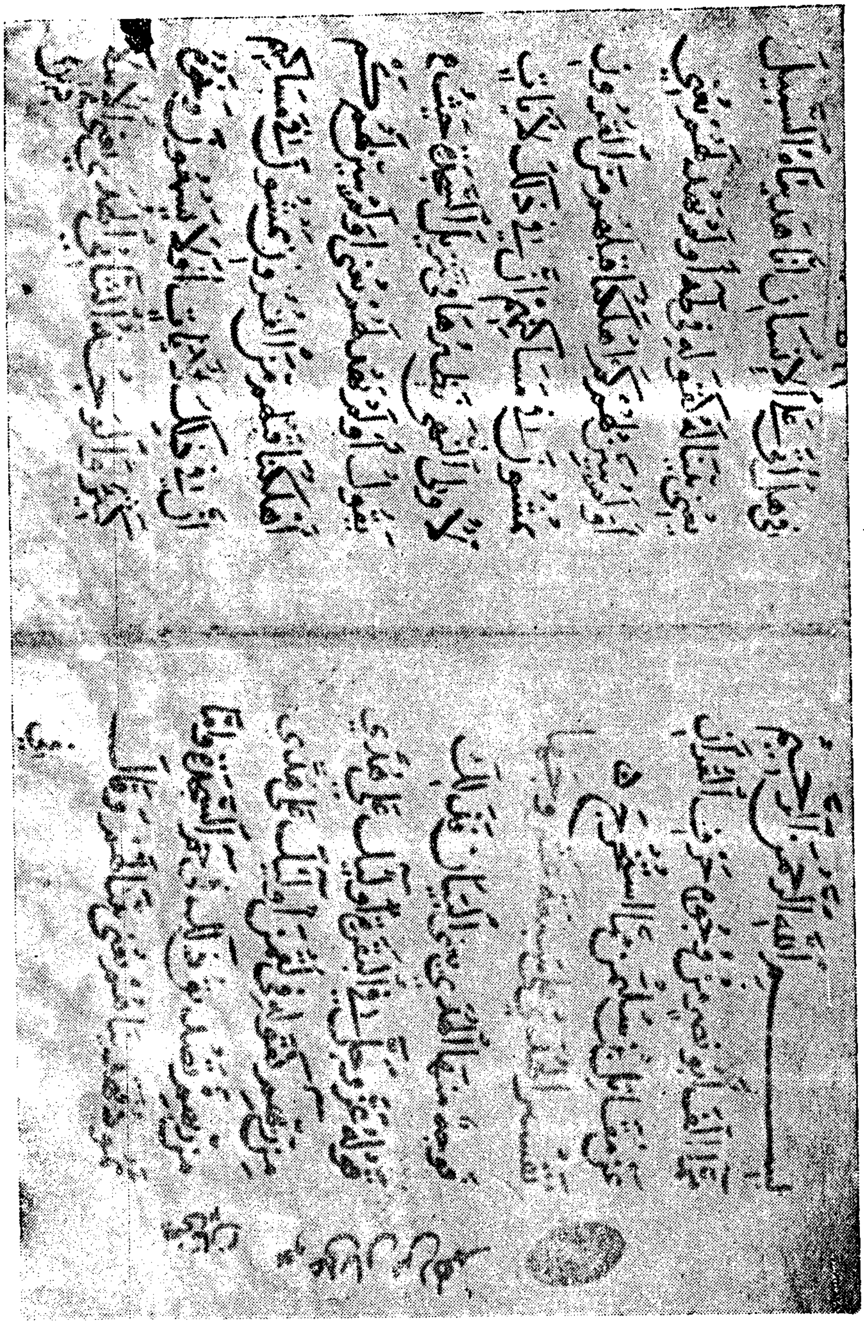
ورقة (٢) من مخطوطة أمانة



الورقة الأولى من مخطوطة حميدية



ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان
الموجود بالمتحف البريطانى بلنـدن (or 6333)



الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ - ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقـدمة]

[٢ ا] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه — قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادج ، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن ، قال عبيد الله بن ثابت (١) بن يعقوب الثورى المقرئ (٢) ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثنى عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير فمن الاثنى عشر عطاء بن أبى رباح ، والضحاك بن مزاحم ، ونافع مولى ابن عمر ، والزبير وابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن سيرين ، وابن أبى مليكة ، وشهر بن حوشب ، وعكرمة ، وعطية الكوفى ، وأبو إسحاق الشعبى ، ومحمد بن على ابن الحسين بن على ، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألّفت هذا الكتاب . قال عبد الخالق بن الحسن : وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل (٣) . قال : حدثنا الهذيل ، قال : رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وحماد

---

(١) فى الأصل : عبد الله بن ثابت . وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل .

(٢) فى الأصل : المقرى ، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة فى مثل هذا الموضع .

(٣) فى الأصل : عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه .

ابن أبى سليمان ، و إسماعيل بن أبى خالد ، وابن طاوس اليمانى ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحب الحسن ، وأبو روق ، وابن أبى نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار(١)، وداود بن أبى هند، والقاسم بن(٢) محمد، وعمرو بن شعيب، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثورى . ثم قال أبو محمد : قال أبى . فقلت لأبى صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبى : قال أبو صالح : بذلك أخبرنى مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال: تعلموا التأويل قبل أن يجىء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله — عز وجل — كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصى ، قال: أخبرنى معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذرى قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطى، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) فى الأصل : عمر بن دينار . (٢) فى الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطاب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبــد الرحمن السلمى عن ابن مســعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات(١) من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيــد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهــذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للسلمين(٢) وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهــم و إضمار وتمــام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهــا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزوى قال : ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علم القرآن وعلمه .

---

(١) فى الأصل : الآيات . (٢) هكذا فى الأصل .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ[1] بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة هـ خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ى عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ما أنزل الله — عز وجل — في القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل في كتب الأنبياء مثلها . قال : وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثاني وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين[2] وهن ريحان القرآن، وفضلني بالمفصل[3] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك في قول الله — سبحانه وتعالى — : الم ، قال : أنا الله أعلم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله — سبحانه — الم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التي دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله — عز وجل — وليس منها اسم إلا وهو في الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله — جل جلاله — . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

(١) في الأصل : تبدأ .   (٢) المئين ساقطة من الأصل .   (٣) أ : المفصل .

الألف آلاوه واللام لطفه والميم مجـده . قال : حدثنـا عبيد الله، قال : وحدثني أبى ، قال : حدثنـا الهذيل عن أبى بكر الهـذلى عن عكرمة فى قوله — عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعنى التوراة والإنجيل، قال أبو روق : فى قوله — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للمتقين » قال : كرامة لهم هداهم إليـه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعنى بالغيب لا إله إلا الله و بمـا جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ « و يقيمون الصلاة » يعنى الصـلاة المكتوبة « ويؤتون الزكاة » يعنى المفروضة « ومـا رزقناهم ينفقون » قال روق : هذه للعرب(١) خاصة، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبى : قالت : اليهود جُدَىّ وحُيَىّ ومن معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمنا بمحمد قبل أن يبعث . قال الكلبى : هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود .

---

(١) أ : العرب .

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ

مكية وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

نزلت بعد المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال[١] : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : فاتحة الكتاب مدنية[٢] .

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهي مدنية ويقال مكية[٣] .

---

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أي قول في مكية بعض السور أو مدنيتها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء في البرهان للزركشي ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني وأن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي والاجتهاد ...) نقلا عن القاضي أبي بكر في الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله - تعالى - : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلا خلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدي ص ١١) .

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها وأهميتها . وقد ورد في فضلها أحاديث صحيحة في البخاري ويكفي أن المسلم يقرؤها سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة - في صلاة الفرائض - بخلاف النوافل .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ١ -

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجن والإنس مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٣ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المترحم ، « الرحيم » يعنى المتعطف بالرحمة .

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤ - يعنى يوم الحساب كقوله — سبحانه — « إنا لمدينـون »(١) يعنى لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر — سبحانه — أنه لا يملك يوم القيـامة أحد غيره فذلك قوله — تعالى — : « والأمر يومئذ لله »(٢) .

﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾(٣) يعنى نوحد كقوله — سبحانه — فى المفصل : « عابدات » يعنى موحدات .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ - ٥ - على عبادتك ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ - ٦ - يعنى دين الإسـلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفى قراءة ابن مسعود : ارشـــدنا .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعـم الله عليهم بالنبوة كقوله — سبحانه : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين »(٤) .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل(٦) منهم القردة والخنازير .

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعنى النصارى .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ .

(٢) سورة الانفطار : ١٩ .

(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .

(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .

(٥) أ : دنيا .

(٦) أ : بجعلت

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بينى و بين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرنى عبدى . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحنى عبدى . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثنى على عبدى . ولعبدى بقية السورة . وإذا قال : وإياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدى إياى يستعين . وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدى . وإذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدى . ولا الضالين . فهذه لعبدى[1] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال حدثنى هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ إبليس[2] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن صالح عن وكيع عن سفيان الثورى عن السدى عن عبد خير عن على — رضى الله عنه — فى قوله — عز وجل — : « سبعا من المثانى » قال : هى فاتحة الكتاب .

* * *

---

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ص ٦ .

(٢) رن إبليس : يعنى صاح صيحة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رن .

سُورَةُ البَقَرَةِ

(٢) سورة البقرة مدنية
إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها ستٌّ وثمانون ومائتان
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

الجزء الأول

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ج وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ج وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ج وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ج
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا
كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ج أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

سورة البقرة

فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى
ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ۚ يَجْعَلُونَ
أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ
بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم
مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ
فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟
شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟
وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ

أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

ربع الحزب

سـورة البقرة

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

نصف الحزب

سورة البقرة

فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا
مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟
إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۚ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

الجزء الأول

ثلاثة أرباع الحزب

* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنبِتُ الْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم
مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّـۧنَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَٰرَىٰ وَالصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۚ
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۚ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۚ
وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

حزب ٢

* أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴿٧٥﴾ وإذا لقوا الذين ءامنوا
قالوا ءامنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح
الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ﴿٧٦﴾ أولا يعلمون
أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿٧٧﴾ ومنهم أميون لا يعلمون
الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴿٧٨﴾ فويل للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿٧٩﴾
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٨٠﴾ بلى
من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ﴿٨١﴾ والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون ﴿٨٢﴾ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون
إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة ثم توليتم

سـورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۚ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۚ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ
بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

الجــزء الأول

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ
بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۚ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَآءَكُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ
قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

ربع الحزب

سورة البقرة

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ ج وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ
إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُم ج بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ج وَمَا كَفَرَ
سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ج وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ
إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٌ فَلَا تَكۡفُرۡ ج فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ
ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ ج وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ج وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ج وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ
خَلَٰقٍ ج وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ
ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ ج وَلِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ

نصف الحزب

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۚ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَتَبَدَّلِ
الْكُفْرَ بِالْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۚ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١١١) بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ النَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَٰبَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

سورة البقرة

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي
خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

الجـــزء الأول

نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ
يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة البقرة

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ
ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

الجزء الثانى

أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤١) * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

حزب ٣
جزء ٢

سورة البقرة

مَا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ
وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ
فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

ربع الحزب

سورة البقرة

وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون ﴿١٦٤﴾ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم
كحب الله والذين ءامنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون
العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ﴿١٦٥﴾ إذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴿١٦٦﴾
وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك
يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴿١٦٧﴾
يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿١٦٨﴾ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء
وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿١٦٩﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا أولو كان ءاباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون ﴿١٧٠﴾ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴿١٧١﴾ يا أيها
الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم
إياه تعبدون ﴿١٧٢﴾ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى
شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ نصف الحزب
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ
عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

سورة البقرة

وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ
فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ

لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ

فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ

يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟

ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ

ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟

فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ

قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا

وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ

فِيهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟

فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ

سـورة البقرة

فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۚ وَأَحْسِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ وَلَا تَحْلِقُواْ
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ
إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم
مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَن يَقُولُ
رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)
أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) * وَاذْكُرُوا اللَّهَ
فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي
السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِن
زَلَلْتُم مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

حزب ٤

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ
بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

الجزء الثاني

يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ
وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن
دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْئَلُونَكَ عَنِ
ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن
نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ
إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ
حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟
ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ

ربع الحزب

ءايته

سورة البقرة

ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ
هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟
ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى
عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ
مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم
بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ

نصف الحزب

سورة البقرة

فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم
أن تسترضعوا أولدكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف
واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٣﴾ والذين يتوفون
منكم ويذرون أزوجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا
بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف
والله بما تعملون خبير ﴿٢٣٤﴾ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن
لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
واعلموا أن الله غفور حليم ﴿٢٣٥﴾ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم
تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره متعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴿٢٣٦﴾ وإن طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا
أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٧﴾

الجزء الثاني

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ
مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سورة البقرة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ
مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ
فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ۚ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

الجزء الثالث

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ
وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد
تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ
بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ
ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ
مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ
تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا
وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٦٢
* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ

إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ
ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۚ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۚ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن
نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۚ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۚ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾
نصف الحزب
* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ
ٱلتَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۚ وَمَا تُنفِقُواْ
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

الجــزء الثــالث

ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ
ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ
فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم
بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ
ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ

سورة البقرة

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ
وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ
مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟
مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

ثلاثة أرباع الحزب

الجـزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الإسلام قالا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله — عز وجل — في قولهما : « الم، ذلك الكتاب » بمعنى هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني لاشك فيه أنه من الله جاء، وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢ - من الشرك . ثم نعتهم فقال سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعني يؤمنون بالقرآن أنه من الله — تعالى — جاء وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ ﴾ المكتوبة الخمس يعني يقيمون ركوعها وسجودها في مواقيتها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣ - يعني الزكاة المفروضة نظيرها في لقمان فهاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — والمهاجرين[1] .

ثم ذكر مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد، وأسد بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمرو، وابن يامين[2] واسمه سلام فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعني يصدقون ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يامحمد من القرآن أنه من الله

---

(١) هكذا في أ ، ل . ولعل الأصل المهاجرين والأنصار . (٢) ل : وابن يافين .

... ...

(مقصود السورة إجمالا)

مدح مؤمنى أهل الكتاب، وذم كفار مكة ومنافقى المدينة والرد على منكرى النبوة، وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة وقصة موسى، واستسقائه ومواعدته ربه ومنته على بنى إسرائيل، وشكواه منهم، وحديث البقرة، وقصة سليمان، وهاروت وماروت والسحرة، والرد على النصارى، وابتلاء إبراهيم — عليه السلام، وبناء الكعبة، ووصية يعقوب لأولاده وتحويل القبلة، وبيان الصبر على المصيبة وثوابه، ووجوب السعى بين الصفا والمروة، وبيان حجة التوحيد، وطلب الحلال وإباحة الميتة حال الضرورة، وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان، والأمر باجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى إسرائيل، وحكم القتال فى الأشهر الحرم . والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلاة وذكر الصدقات والنفقات، وملك طالوت وقتل جالوت، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمروذ وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم وإثبات إيمان الرسول والمؤمنين بربهم .

وعدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة (٦١٢١) .

نزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (١) على الأنبياء يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدى بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدى لأخيه : لا تعجل حتى تتثبت (٢) فى أمره . فعمد أبو ياسر وجدى ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحيي بن أخطب ، وسعيد (٣) بن عمرو الشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى للنبي - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا القاسم (٤) ، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا ، فقرأهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى : صدقتم (٥) أما « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا وآمنتم بالجنة والنار فآيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) أ ، ل : (و يصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر ، وقد اضطررت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) فى ل : تثبت ، وفى أ : تتثبت . وفى حاشية أ : فى الأصل : تثبت .

(٣) فى ل : وشعبة .

(٤) أ : القسم .

(٥) هكذا فى أ ، ل ولو كان الخطاب للنبي وحده لقال : صدقت . فصدقتم لتعظيم النبي أو بقصد المسلمين معه .

نشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشهد بالله أنهـا نزلت على من السماء . فذلك قوله — سبحانه — في يونس « ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي »[1] يعني ويستخبرونك أحق هو قل أي وربي[2] ويعني بلى وربي إنه لحق .

فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث الله — عز وجل — في بني إسرائيل ألف نبي كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنـا أنت الآن . ثم قال جدى لليهـود : كيف ندخل في دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب —رضوان الله عليه : وما يدريك أنهـا إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدى : أما ألف في الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون سـنة . فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فقال جدى : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك »[3] . فقال جدى : هذه أكبر من الأولى ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتى سـنة واثنتين وثلاثين سنة . ثم قال[4] : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[5] فقال جدى : هـذه أكبر من الأولى والثانية وقد حكم وفصل ولئن كنت صادقا فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمائة سنة وثلاثا وستين[6] سنة ؛ فاتق الله ولا تقولن إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب »[7] . فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون سبعمائة سنة وأربعا[8] وثلاثين سنة . ثم إن جدى قال : الآن لا نؤمن بمـا

(١) يونس : ٥٣ .

(٢) في أ ، ل زيادة : « بلى وربي إنه لحق » .

(٣) الأعراف : ١ ، ٢ .

(٤) أ : فقال .

(٥) سورة هود : ١ .

(٦) أ : وستون .

(٧) الرعد : ١ .

(٨) أ : وأربع .

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر: أما أنا فأشهد أن ماأنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هـذه السنون كلها ثم نهضوا من عنـده . فقالوا : كفرنا بقليـله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سـلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى، نعرف الحق فيما يقول[1] فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « الم ، الله لا إله إلا هـو الحى » : الذى لايموت « القيوم » : يعنى القـائم على كل شىء « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطـلا « مصدقا لمـا بين يديه » : يقـول — سبحانه قرآن[2] محمد يصدق الكتب التى كانت قبـله « وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال —عز وجل — : «وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيـل يعنى بالفرقان المخـرج من الشبهات والضلالة . نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[3] » يعنى المخرج. وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان[4] » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهـود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شـديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام[5] » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

---

(١) هـذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس ، وانظر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) أ : هما .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للتقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى أ : بينات .

(٥) سورة آل عمران : ١ — ٤

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. » . إلى قوله سبحانه : « .. لعلكم تتقون[1] » فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

«وأخر متشابهات» يعنى آلم ، آلمص ، آلر ، آلمر[2] ، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » يعنى ميل من الهدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » يعنى الكفر « وابتغاء تأويله » : يعنى منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [٥ ب] : يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين[3] « والراسخون فى العلم » يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعنى بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعنى من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[4] » .

---

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) آلم : أول البقرة ، وآل عمران . آلمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلمر : أول الرعد .

(٣) فى أ : وما يعلم تأويل : كم يملكون إلا الله : يعنى هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا فى أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — المهاجرين (والأنصار)[1] .

والآيتان اللتان تليانهما نزلتا فى مشركى العرب .

وثلاث عشرة آية[2] فى المنافقين من أهل التوراة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٦ - يعنى لا يصدقون .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ يعنى غطاء فلا يبصرون الهدى . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٧ - يعنى وافر لا انقطاع له . نزلت هاتان الآيتان فى مشركى العرب منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو[3] ، والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البحترى

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت فى نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت فى نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت فى المنافقين . المرجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففى نسخة أ ، ل : آيتان فى أصحاب النبي (ص) المهاجرين . والمقصود بالآيتين آيتى ٤ ، ٥ (فى المؤمنين) ، آيتى ٦ ، ٧ فى المشركين ، آية ٨ — ٢٠ فى المنافقين .

(٢) فى أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) فى أ : عمر . وفى ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنـافقين فقال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ــ يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله ــ عز وجل ــ فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ــ ٨ ــ يعنى بمصدقين بالتوحيـد ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْـدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ــ ٩ ــ نزلت فى منافقى أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحـديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(١) . فقال لهم استهزاء « بهم »(٢) كما استهزؤوا فى الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله ــ عز وجل ــ : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم »(٣) : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالله وبمحمد نظيرها فى سورة محمد «أم حسب الذين فى قلوبهم مرض»(٤) يعنى الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعنى شكا فى قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ــ ١٠ ــ لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبى المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فتعلموا منى وانظروا دفعى فى هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسى وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبد الله

(١) سورة الحديد : ١٣ .　　(٢) « بهم » : ساقطة من ل ، أ .
(٣) سورة النساء : ١٤٢ .　　(٤) سورة محمد : ٢٩ .

ابن أبيّ لأبى بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بنى تيم بن مرة، ثانى اثنين، وصاحبه فى الغار ، وصفيه من أمتـه الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب، القوى فى أمر الله الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيـد على بن أبى طالب فقال : مرحبا بسيد بنى هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صـدق نيته ويقينه . فقال عمـر بن الخطاب — رضى الله عنه — : ويحك يا بن أبى اتق الله، ولا تنافق وأصلح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليقة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبـد الله بن أبى بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ؛ لقـد آمنت كإيمـانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلى — رحمة الله عليهم — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه بالذى قاله عبـد الله فأنزل الله — عز وجل — على نبيه — « ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى لا تعملوا فى الأرض بالمعـاصى ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ - ١١ - يعـنى مطيعين . يقول الله - سبحانه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ يعنى العاصين ﴿ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٢ - بأنهم مفسدون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ نزلت فى منذر ابن معاذ ، وأبى لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبى ، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ ﴾(١) يعنى نصدق ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يعنى الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله — عز وجل — ردا عليهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) فى أ : (أنؤمن) .

-١٣- بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صدقنا بمحمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ -١٤- بمحمد وأصحابه فقال الله - سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب [٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ويلجهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ -١٥- يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة قبل أن يبعث فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق - عليه السلام - فلما بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - من العرب من ولد إسماعيل - عليه السلام - كفروا به حسدا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فبئس التجارة فذلك قوله - سبحانه : ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ -١٦- من الضلالة ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال - عز وجل - : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ طفئت ناره ، يقول الله - عز وجل - مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تتقد(١) فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمة كظلمة من طفئت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ : تقد .

ـ سبحانه ـ : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »(١) ـ يعنى به الإيمان، وقال ـ سبحانه ـ فى الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس »(٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧- الهدى ثم نعتهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾(٣) فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ -١٨- عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن ، ومثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان وهو النور الذى فى القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله ـ عز وجل ـ والقرآن ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ -١٩- يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ ﴾ الذى فى المطر ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره . يقول ـ سبحانه مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ البرق ﴿ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور : ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٣) فى أ : وعمى .

يقول: ويضيء لهم نورا يهتدون به[1] ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ البرق أى ذهب ضوءه ﴿ قَامُوا ﴾ فى ظلمة لا يبصرون الهدى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون ﴿ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ فلا يرون أبدا عقوبة لهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - من ذلك وغيره .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ يعنى المنافقين واليهود وحدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[2] من الأمم الخالية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٢١ - الشرك وتوحدوا الله - عز وجل - إذا تفكرتم فى خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه وذكرهم النعم فقال - سبحانه - اعبدوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ يعنى بساطا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ يعنى سقفا ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يقول لا تجعلوا مع الله شركاء ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٢ - أن هـذا الذى ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد، وزيد بن عمرو، مايشبه هذا الكلام الوحى وإنا لفى شك منه . فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾ من القرآن ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن ﴾ الله ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾ يقول واستعينوا بالآلهة التى تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٣ - بأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يقول من تلقاء نفسه، ثم يقول - سبحانه - : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ يعنى تجيئوا به فيها تقديم تقديمها وان تفعلوا ذلك

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : ويضيء لهم وكان هذا يهتدون به .

(٢) فى أ : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هـذا القرآن فلم يجيبوه[١] وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانيـة مثل الكبريت تجعـل فى أعناقهم إذا اشتعلت فيها النـار احترقت عامة اليوم[٢] فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعنى شدة العذاب « يوم القيامة »[٣] ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٤ - بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من تكذيبهم : هذه النار وقودها الناس فما بال الحجـارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رِزْقًا قَالُوا هَذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم فى الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة فى صحاف الدر والياقوت فى مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه[٤] متشابه الألوان قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذى أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعنى يشبه بعضه بعضا فى الألوان مختلفا فى الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن فى الجنة مع شجرها وحليها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُمْ فِيهَا[٥] خَالِدُونَ ﴾ - ٢٥ - لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - ذكر العنكبوت والذباب فى القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : فلم تجيبوا .

(٢) فى أ : يوم .

(٣) سورة الزمر ٢٤ .

(٤) أ : إليا .

(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : «إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾(١) أى هـذا المثل هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقرآن يعنى اليهود ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ الذى ذكر ﴿ مَثَلًا ﴾ إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ ﴾ أى يضل الله بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى اليهود ﴿ وَيَهْدِى بِهِۦ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى المؤمنين ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبـدوا الله . ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بعيسى و بمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، وكفـروا ببعض ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾(٢) ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى و يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٢٧ — فى العقوبة يعـنى اليهود ونظـيرها فى الرعد « والذين ينقضون [٨ أ] عهـد الله من بعـد ميثـاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصـل » من إيمـان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « و يفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »(٣) .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ يعـنى نطفا ﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ يعنى نخلقكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحى من الميت

(١) أ : فيعلمون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .

(٢) (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .

(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى »[(١)] ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند إحيائكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ من بعد الموت يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٨ - فيجزيكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أئذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ يعنى نخلقهن ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس »[(٢)] ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٩ - بالبعث وغيره ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - بجعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع فى الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة فى الأرض ما كلفوا فى السماء فأحبوا القيام فى الأرض فأوحى الله - عزوجل - إليهم إنى جاعل فى الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ يقول أتجعل فى الأرض ﴿ مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يعنى من يعمل فيها بالمعاصى ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ بغير حق كفعل الجن ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده »[(٣)] يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلى لك ونعظم أمرك ﴿ قَالَ ﴾

(١) الروم : ١٩ . (٢) سورة غافر : ٥٧ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتمامها (.. والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

الله — سبحانه — : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٠ — إن فى علمى أنكم سكان السماء و يكون آدم وذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدى و يعبدنى فخلق آدم — عليه السلام — من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نسمع ونطيع لأمر الله ، وأسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لايطيعه وليستفزنه . فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ، ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين[1] ولأغلبنه فذلك قوله — عز وجل — : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين[2] » يعنى قوله يومئذ لأغلبنه وقوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا . فقال للروح : ادخلى هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله — تبارك وتعالى — : ادخليه كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فعجل للقعود فذلك قوله — تعالى — : « وكان الإنسان عجولا[3] » فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك لخروجها من منخريه فقال : الحمد لله .

---

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير جـ ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. الخ .

(٢) سورة سبأ : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ — والأثر كله فى ابن كثير جـ ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولا) وهو خطأ فليصحح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى وتقدس لى . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١) ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعلم آدم — عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ، حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ يعنى أخبرونى ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى دواب الأرض كلها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ قَالُوا ﴾ (٢) قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣٢ - قال (٣) : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها ففعل قال الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله — عز وجل — فى السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم ﴿ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ وحده فاستثنى (٤) لم يسجد ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ يعنى وتكبر عن السجود لآدم وإنما

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ . (٢) (قالوا) : ساقطة من أ .
(٣) هكذا فى أ وفى ل : قال : قال مقاتل : قال الله .. (٤) بالأصل فاستثنا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر فى نفسه قال : أنا خير منــه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿ وَكَانَ ﴾ إبليس ﴿ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٣٤ - الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء(١) فى علمه فمن ثم لم يسجد ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يعنى حواء خلقا يوم الجمعة ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ﴾ يعنى ما ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وإذا شئتما من حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ يعنى السنبلة وهى الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣٥ - لأنفسكما ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ يقول — سبحانه — فاستزلها الشيطان عنها يعنى عن الطاعة وهو إبليس ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من الخير فى الجنة ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا ﴾ منها يعنى آدم وحواء و إبليس بوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجــدة و إبليس بالبصرة وهى الأيلة(٢) وهبط آدم فى واد اسمه نوذ فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فإبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٦ - يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبــل آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴾ بعــد ماهبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أكان هــذا شىء كنت قدرته على قبــل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله وسبقت لى منك الرحمة ، حين خلقتنى قال : نعم ، يا آدم قال : يارب خلقتنى بيدك فسويتنى ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتنى من الجنة وأنزلتنى الأرض يارب . إن تبت وأصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

(١) فى الأصل : الشقا بدون همزة . (٢) فى أ : الأبلة ، بالباء .

فعند ذلك قالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[(١)] ﴿ فَتَابَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يوم الجمعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٣٧ - لخلقه ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء وإبليس فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم ﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة قال — سبحانه — : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٣٨ - من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ برسلى ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ٣٩ - لا يموتون ﴿ يَا بَنِى إِسْرَآئِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون ، وأهلك عدوهم وحين فرق البحر لهم ، وحين أنزل عليهم المن والسلوى ، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على صنعه ليوحدوه — عز وجل — ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِىٓ ﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله — عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل — عنهم فى المائدة فقال — : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى » بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « وعزرتموهم » يعنى ونصرتموهم « وأقرضتم الله قرضا حسنا »[(٢)] فهذا الذى قال الله « وأوفوا بعهدى » الذى عهدت إليكم

---

(١) سورة الأعراف : ٢٣ . (٢) سورة المائدة : ١٢ .

فى التوراة فإذا فعلتم ذلك ﴿ أُوفِ ﴾ لكم ﴿ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعنى المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنـة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بعيسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[(1)] — ٤٠ — يعنى و إياى تخافون فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النـار . ثم قال : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا ﴾ نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه رءوس اليهود يقول صدقوا بمـا أنزلت من القرآن على محمد مصدقا ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يقول محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ يعنى محمدا فتتابع[(2)] اليهود كلها على كفر به فلمـا كفروا تتابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة وكتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهـم مأكلة[(3)] فى كل عام من زرعهم وثمـارهم ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « ولا تشتروا بآياتى ثمنـا قليلا » [١٠ أ] : يعنى بكتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضا قليلا من الدنيا ممـا تصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهـم ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ — ٤١ — فى محمد فمن كذب به فله النـار . ثم قال لليهود : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود يقـرون ببعض أمر محمد و يكتمون بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال الله — عز وجل — : ولا تخلطوا الحق بالبـاطل نظيرها

(١) فى أ : زيادة ثم قال .	(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : فتابع ، ولعل أصلها فتابع .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : تأكله .

فى آل عمران(١) والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم(٢) » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٢ - أن محمدا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ - ٤٣ - يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن محمدا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٤ - أنتم فتتبعونه ثم قال : ﴿ وَاسْتَعِينُوا ﴾ على طلب الآخرة ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على الفرائض ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ - ٤٥ - يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى يعلمون يقينا ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ - ٤٦ - فيجزيهم بأعمالهم ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ يعنى اليهود بالمدينة ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

(١) (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) — سورة آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ وتمامها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادكم والنعمة « عليهـم »(١) حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم والخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيـه وأعطاهم التوراة ثم قال : ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ يقول لا تغنى نفس كافرة ﴿ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ من المنفعة فى الآخرة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ يعنى من هذه النفس الكافرة ﴿ شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٤٨ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحدوه [١٠ ب] فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعنى أنقذناكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ فى حجور أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا(٢) مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه(٣) فى سببه يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَفِى ذَلِكُمْ ﴾ يعنى فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَاءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر وبينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر يعنى

---

(١) (عليهم) ساقطة من أ ، وفى ل : على .

(٢) هكذا فى ل وفى أ : ثمانية عشر ألف طفلا : وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلا ، وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه .

(٣) فى أ ، ل : هلاكهم .

القبط ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٠ - أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعـم .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى الميعاد ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يعنى ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى — عليه السلام — أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله — عز وجل — بكتاب يبين لكم فيه ما تأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقول من بعـد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - ٥١ - وذلك أن موسى قطع البحر يوم العـاشر من المحـرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا ياموسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه — عز وجل — فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا فى أصل الجبـل وصعد موسى الجبل فكلم ربه — تبارك اسمه — وأخذ الألواح فيها التوراة فلمـا مضى عشرون يوما قالوا[(١)] : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله — عز وجل — موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامرى صنعه[(٢)] لهم ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح ؟ قال الرب — عز وجل — : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامرى صنع لهم العجل فأضلهم ، وصنعت فيـه الخوار فأنت فتنت قومى [١١ أ] . فمن ثم قال الله — عز وجل — : « فإنا قـد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى[(٣)] » يعنى الذين خلفهـم مع هارون سـوى السبعين

---

(١) فى أ : فقالوا . (٢) فى أ : صنع . (٣) سورة طه : ٨٥ .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك فى أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا . يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى . فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى تريناه معاينة . فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة . فذلك قوله — سبحانه — : « فأخذتكم الصاعقة »[١] يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا »[٢] يعنى ميتا وكقوله — عز وجل — : « فصعق من فى السموات »[٣] يعنى فمات « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا »[٤] — وقال : يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٥] — ٥٢ — يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغط حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة[٦] فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها لوحان

---

(١) فى أ : فأخذتهم — البقرة ٥٥ .
(٢) سورة الأعراف : ١٤٣ .
(٣) سورة الزمر : ٦٨ .
(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .
(٥) فى أ : ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون .
(٦) فى أ ، ل : العسكر .

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامرى فأخرج من محلة بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم — أنفسكم باتخاذكم العجل إلهـا من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم يعنى خالقكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قـوله — سبحانه : « ولمـا سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »(٢) فقالوا كيف لنـا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سـبحانه فى النساء [١١ ب] « ولا تقتـلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضكم بعضكم « إن الله كان بكم رحيما »(٣) يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عنـد خالقكم قالوا قد فعلنا فلما أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدوا بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعنـة الله على رجل حل حبوته أو قام من مجلسه أو اتقى بيـد أو رجل أو حار إليهم طرفة عين . قالوا : آمين فقتـلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يحد(٤) فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

---

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلمـا سقط .

(٣) سورة النساء : ٢٩ .

(٤) يحد : يقطـع . وفى الحديث : إذا قتلتم فأحسنوا القتـلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمـة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم بجعل الله — عز وجل — القتلى شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فـلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب »(١) .

فكان الرجل يأتى نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة ويدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة ويبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعلكم » يعنى لكى « تشكرون » ربكم فى هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سـبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعـد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لاشريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم »(٢) لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان »(٣)

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فنصر الله — عز وجل — المؤمنين وهزم المشركين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [١] - ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعني بالنور [٢] .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٣] - ٥٦ - .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم فى التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا فى القفر ، وخرجنا من العمران ، من حر الشمس [٤] . فظلل الله — عز وجل — عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ أما المن فهو الترنجبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه فى غد ويأخذون [٥] يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون [٦] كان هذا لهم فى التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك فى ل . أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .

(٢) فى أ : النور . (٣) هذه الآيات ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل ، والمقصود كيف سبيلنا إلى الأبنية لتقينا من حر الشمس .

(٥) فى أ : يأخذون . (٦) هكذا فى أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تتخـرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم فى التيه، فسأل موسى ربه — عز وجل — فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت لهم السلوى وهى السمانا ، وجمعتهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض (١) وقدر رمح فى السماء بعضه على بعض . فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال . كقوله : « فتيمموا صعيدا طيبا (٢) » يعنى حلالا طيبا فى غير مأثم ، و إذا وجدوا المـاء فهو حرام : فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من السلوى ، ولا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه و رفعوا فدود وتغير ما قددوا منه وما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قـوله — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم (٣) » إلى آخر الآية .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى إيليـاء وهم يومئذ من وراء البحر ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ يعنى ما شئتم ، و إذ شئتم ، وحيث شئتم ﴿ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿ وَقُولُوا

(١) الأرض : ساقطة من ل . (٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتمامها (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسـلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهـم يظلمون) .

حِطَّةٌ ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شوناخ بن إفرايم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب] يغفر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التى فيها الجبارون فلهذا (١) قال لهم : قولوا حطة ، يعنى بحطة حط عنا خطايانا . ثم قال : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا خطيئة ، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل (٢) المحسنون ما أمروا به وقال الآخرون : هطا سقماثا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كقوله فى سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس » (٣) يعنى عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٥٩ — وأهلك منهم سبعون ألفا فى يوم واحد عقوبة لقولهم هطا سقماثا فهذا القول ظلمهم .

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ وهم فى التيه ، قالوا : من أين لنا شراب نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا (٤) ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ وكان الحجر خفيفا مربعا فضربه ﴿ فَٱنفَجَرَتْ (٥) مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل عين تجرى على حدة لا يخالطهم غيرهم (٦) . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(١) فى أ : فلها .
(٢) فى أ : فعلوا .
(٣) سورة الأعراف : ٧١ .
(٤) فى أ : أن .
(٥) فى أ : وانفجرت .
(٦) فى أ : غيره .

أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عز وجل — ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ من العيون وهو ﴿ مِن رِّزْقِ اللَّهِ ﴾ حلالا طيبا فذلك قوله — سبحانه — « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعلوا ولا تسعوا في الأرض (١) ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٠ — يقول لا تعملوا في الأرض بالمعاصى فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — « ولا تطغوا فيه (٢) » يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ؛ وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر (٣) ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ ﴾ في التيه ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى المن والسلوى ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ يعنى الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ فغضب موسى — عليه السلام — ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ يقول الذى هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ يعنى المن والسلوى [١٣ أ] فقال موسى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من الأمصار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ يعنى على اليهود الذلة وهى الجزية ﴿ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الفقر ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذل والمسكنة الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ٦١ — فى أديانهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

(١) فى أ : يقول لا تسعوا . (٢) سورة طـه : ٨١ .

(٣) فى أ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِئِينَ ﴾ « وهم » [1] قوم يصلون للقبلة [2] ، يقرؤون الزبور و يعبدون الملائكة ، وذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور، فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه ، وأنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار فأنزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به « إن الذين آمنوا » يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «والذين هادوا والنصارى والصابئين» ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من نزول العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٢ — عند [3] الموت . يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : « و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » ﴿ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يقول احفظوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ من أمره ونهيه ولا تضيعوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ يقول أعرضتم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ عن الحق

---

(١) فى أ : قوما . (٢) فى أ : القبلة .
(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل ﴿ فَلَوْلَا(١) فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم و ﴿ لَكُنتُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ - ٦٤ - فى العقوبة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ فصادوا فيه(٢) السمك وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأمهلهم الله — سبحانه — بعد صيد السمك سنين ثم مسخهم الله قردة فذلك قوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ بوحى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ - ٦٥ - يعنى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ [١٣ ب] لبنى إسرائيل ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم فالنكال هى العقوبة ثم مسخهم الله — عز وجل — فى زمان داود — عليه السلام — قردة ثم حذر هذه الأمة فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ يا بنى إسرائيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ بأرض مصر قبل الغرق(٣) وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لهما ليلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس — رضى الله عنه — أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية(٤) ، فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى ، ادع

(١) فى أ : ولولا .　　(٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك، يطلع على القاتل(١) إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل — فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول عاميل. فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا. فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ – ٦٧ – يعني من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿قَالُوا﴾ ياموسى: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي سل لنا ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ إن ربكم يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعني ليست بكبيرة ولا بكر أي شابة ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ – ٦٨ – فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي سل ربك: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ يعني صافية اللون نقية ﴿تَسُرُّ﴾ يعني تعجب ﴿ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ – ٦٩ – يعني من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال النبي — صلى الله عليه وسلم —: إنما أمروا بقرة ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت(٢) عنهم، والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ تشكل(٣) ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ – ٧٠ – لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا. ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ أي قال موسى إن الله يقول [١٤ أ]: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول ليست(٤) بالذلول التي يعمل عليها في الحرث ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾

---

(١) في ل: هذا القاتل.

(٢) هكذا في ل، وفي أ: لأجزت.

(٣) بعضه يشبه الآخر وفي ل: تشكل.

(٤) هكذا في ل وفي أ: ليس.

يقول ليست بالذلول التي يسقى عليها بالسواقي المــاء للحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يعني صحيحة ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ يقول لاوضح(١) فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة ﴿ قَالُوا ﴾ : ﴿ ٱلْآنَ ﴾ يا موسى ﴿ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ يقول الآن بينت لنــا الحق ، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت(٢) رام فاستاموا بها . فقالوا لموسى : إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا . قال موسى : لا تظلموا(٣) انطلقوا اشتروها بمــا عز وهان ، فاشتروها بملء مسكها ذهبا . ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فقالوا لموسى : قد ذبحناها . قال : خذوا منها عضوا فاضربوا به القتيل ، فضربوا القتيل ، بفخذ البقــرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دما فقال : قتلني فلان وفلان . يعني ابني عمه . ثم وقع ميتا . فأخذا فقتلا ، فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : « فذبحوها » ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ٧١ـ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم في قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى : أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه فذلك قوله ـ سبحانه ـــ : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ يعني كتمان قتل المقتول ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ فكان ذلك من آياته وعجــائبه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ فتعتبروا في البعث وإنمــا فعــل الله ذلك بهــم لأنه كان في بني إسرائيل من يشــك في البعث فأراد الله ـــ عز وجل ـــ أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى . وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : لعلكم تعقلون فتعتبروا في البعث .

فقالوا : نحن لم نقتله ، ولكن كذب علينا ، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا وذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ في الشدة فلم تطمئن يعني تلين

---

(١) وضح : ساقطة من أ وفي البيضاوي (لاشية فيها) لا لون فيهــا يخالف لون جلدها . وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر .

(٢) هكذا في ل ، وفي أ : ابنت . (٣) هكذا في أ ، ل : بدون ذكر المفعول فيهما .

حـتى كذبتم المقتول . ثم قال : ﴿ مِّن بَعْـدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد حيـاة المقتول ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالحجـارة فى القسوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ ماهى ألين من قلوبهم فمنها ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا ﴾ يعنى ما ﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يعنى يتصدع ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ يقول من بعض الحجـارة الذى يهبط من أعلاه فهـؤلاء جميعا ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يفعلون ذلك و بنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبـلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٧٤ - من المعاصى .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده .

﴿ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يصدقوا قولك يامحمد يعنى يهود المدينة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ على عهـد موسى [١٥ ب](١) — عليه السلام — ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختـارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهـرة فعاقبهم الله — عز وجل — وأماتهم عقوبة ، وبقى(٢) موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله — سبحانه — قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوته فأسمعنا صوته . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جددا(٣) ، ثم ليأت الجبل فأسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

---

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيهما شيء والكلام متصل بين (١٤ أ) و(١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق .   (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا ما يأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور(١)، وهو البوق(٢)، فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إنى أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم، وأنا الذى أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة(٣) وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبها فإنكم لن ترونى، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا ثم أفاقوا وهم سجود . فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا(٤) لا نطيق أن(٥) نسمع كلام ربنا، فكن بيننا وبين ربنا، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم ما رأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم» يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يسمعون كلام الله » ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ وفهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم حرفوا الكلام ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — عليه السلام — بأنه نبى وذلك أن الرجل

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور .
(٢) فى ل : البرق .
(٣) فى ل : رفيقة ، وفى أ : رفيعة .
(٤) فى أ : وإنا .
(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان يلقى من اليهود حليفـه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعـم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾](١) ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ يعنى ليخاصموكم ﴿ بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ باعترافكم أن محمدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٦ — يعنى أفـلا ترون أن هـذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى الخلا ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ —٧٧— فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد محمدا فى كتابنا و إنا لنعرفه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يحدثهم عنها رءوس اليهود ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ — ٧٨ — فى غير يقين مايستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهـود أو صـدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ماحدثوا عنها . ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سوى نعت محمد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينـة محوا نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعته وقالوا لليهود سوى نعت محمد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا ﴾ النعت ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى فى التوراة من تغيير نعت محمد — صلى الله عليه وسـلم — ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) ما بين القوسين [— . . —] ليس فى أ .

يَكْسِبُونَ ﴾ - ٧٩ - من تلك المـآكل على التكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو تابعوا محمدا — عليه السلام — إذا لحبست عنهم تلك المـآكل ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّـارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْـدُودَةً ﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه يعنى ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التى عبـد آباؤنا فيها العجل (١) . ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ فعلمتم بمـا عهد إليكم فى التوراة فإن كنتم فعلتم ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ يعنى بل تقولون ﴿ عَلَى اللَّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٠ - فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقـدار كل يوم ألف سـنة قالت الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقى الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا لن تمسنا النـار إلا أياما معدودة أكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يخلد فيها ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيٓئَتُهُ ﴾ [١٦ ب] حتى مات على الشرك ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّـةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ٨٢ - لا يموتون ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى ولقـد ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ ﴾ يعنى ذوى القرابة صلته ﴿ وَٱلْمَسَاكِينِ ﴾ واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعنى الضيف أن تحسن إليه . ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ يعنى حقا نظيرها فى طه قـوله — عز جل — « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا (٢) » يعنى حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعنى « للناس » أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمـان .

---

(١) فى أ ، ل زيادة : يعنون آباءهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ يعنى أتموا الصلاة لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ﴾(١) وأعطوا ﴿ ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾(٢) يعنى أعرضتم عن الإيمان فلم تقروا ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٨٣ — يعنى ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابنى كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة يعنى ولقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم ﴾ يعنى لا يخرج بعضكم بعضا ﴿ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بهذا ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٨٤ — أن هذا فى التوراة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ﴾ يعنى تعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ يعنى بالظلم ومكتوب عليهم فى التوراة أن يفدوا أسراهم فيشتروهم إذا أسرهم(٣) أهل الروم فى القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ ﴾ يقول تصدقون ببعض ما فى التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزى أهل قريظة القتل والسبى(٤) وخزى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا لهم(٥) وهوانا لهم(٦) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .

(٣) فى أ : أسروهم .

(٤) فى أ : والسبا .

(٥) فى أ : خزيهم .

(٦) فى أ : وهوان لهم .

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٥ - ثم نعتهم فقال — سبحانه —: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٨٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العـذاب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يقول وأتبعنا من بعد موسى ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ إلى قومهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير(١) وإبراء الأكمـه(٢) والأبرص وإحياء(٣) الموتى بإذن الله ثم قال — سبحانه —: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جئتنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل —: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ - ٨٧ - يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم —: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقـه ما تقول يا محمد كراهية لما سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

---

(١) فى ل: هى خلق الطير.　　(٢) فى أ: ويبرى.
(٣) فى أ: ويحيى.

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأفهمنا ما تقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : فى النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا »(١) وإنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فى التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه فى التوراة نزلت فى اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبى الحقيق ، وأبو نافع وغرار ، ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها فى الأنفال « إن تستفتحوا »(٢) يعنى إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركى العرب(٣) [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبنى عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبى الذى نجده فى كتابنا تبعثه فى آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بنى إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ محمد ﴿ مَّا عَرَفُوا ﴾ أى بما عرفوا من أمره فى التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٨٩ — يعنى اليهود ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول بئسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من المأكل فى كل عام ثم قال : ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعنى حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) فى أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى — صلى الله عليه وسلم — على غضب بكفرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٩٠ — يعنى الهوان . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى اليهود منهم أبو ياسر ، والنعمان بن أوفى ﴿ آمِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ يعنى بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ يعنى قرآن محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يقول تصديقا لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوبا عندهم فى التوراة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله — سبحانه — فقد كانت الأنبياء تجىء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله — عز وجل — « قل يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » يقول فلم قتلتم أنبياء الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم فى التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعنى أباءهم[1] . ثم قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ مِن بَعْدِهِ ﴾ يعنى من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ — ٩٢ — لأنفسكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعنى وقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة يعنى اليهود يعنى على

---

(١) فى أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعنى آباءهم .

أن تعبدوا الله[1] ولا تشركوا به شيئا [١١٨ أ] وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يارب إن عبادك لم يقبلوا كتابك وعصوا أمرك[2] . فأمر — الله عز وجل — الملائكة[3] وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم لخال الجبل بينهم و بين السماء فقال موسى — عليه السلام — لبنى إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم »[4] ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى ما آتيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبنى إسرائيل : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ يقول اسمعوا ما فى التوراة من الحدود والأحكام والشدة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بذلك الذى تخوفنا به من أمر الجبل ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نتبع ما جئتنا به من الشدة فى التوراة والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال لهم موسى أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه فى قلوبكم كحب الله خالقكم ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٣ - كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ يعنى الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا[5] فقال الله — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل لهم « إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

---

(١) الله : ساقط من أ .
(٢) فى أ : وعدوا .
(٣) فى أ ، ل : وهو جبريل عليه السلام .
(٤) سورة الأعراف : ١٧١ .
(٥) فى أ : أن الله لا يعذبنا قال .

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٩٤ - يقول فأحبوا المـوت إن كنتم أوليـاء الله وأحباؤه وأنكم فى الجنة[(١)] قال الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحـر إذ يعدون فى السبت»[(٢)] ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[(٣)] يعنى ولن يحبـوه أبدا يعنى الموت ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٩٥ - يعنى اليهود فأبوا أن يتمنوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ماقام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ [١٨ ب] يعنى اليهود ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فيها ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتمنـوه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنـا عدو أمر أن يجعـل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله - عز وجل - ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول جبريل - عليه السلام - تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »[(٤)] ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعنى قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق

---

(١) فى أ زيادة « وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا » قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ . (٣) هكذا فى أ ، ل . (٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التى كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾[(١)] أى وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى بالملائكة جبريل ورسله يعنى محمدا وعيسى — صلى الله عليه وسلم — كفرت اليهود بهم وبجبريل وبميكائيل[(٢)] يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ[(٣)] فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى القرآن ثم قال بينات يعنى ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات ﴿ إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى اليهود ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى يصدق محمدا أنه نبى رسول معهم فى التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعنى جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ يعنى ما فى التوراة من أمر محمد ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبى لأن تصديقه معهم نزلت فى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبى ياسر ابن أخطب ، وسعيد بن عمرو[(٤)] الشاعر ، ومالك[(٥)] بن الضيف وحيى بن أخطب وأبى لبابة بن عمرو ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعنى ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفى سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

---

(١) فى أ : هدى . (٢) فى أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل » .

(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : عمر . (٥) فى أ : ملك .

كتبوا كتابا فيــه سحــر فدفنوه فى مصــلى سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩ أ] كرسيه فلما توفى سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجىء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ (١) أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعنى هاروت وماروت (٢) وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . و إنما سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (٣) (٤) وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا (٥) فيتعلمون منهما ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾ يعنى السحرة ﴿ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى بالسحر من أحد ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فى ضره (٦) ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ ﴾ (٧) يقول لقد علمت اليهود (٨) فى التوراة لمن اختار السحر ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم (٩) » وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة (١٠) » يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ .
(٢) فى أ : زيادة سحرا .
(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل .
(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) .
(٦) فى أ : فى ضيره .
(٧) فى أ : زيادة ماله .
(٨) فى أ ، ل زيادة : أن .
(٩) سورة التوبة : ٦٩
(١٠) سورة آل عمران : ٧٧

﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا ﴾ يقول باعوا ﴿ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ من السحر ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٢ - ولكنهم لا يعلمون[(١)] .

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن فى قوله - تعالى - : (وما أنزل على الملكين ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله - عز وجل - . هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة إنما نحن فتنة يعنى محنة و بلوى فلا تكفر فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرا[(٢)] .

ثم قال لليهود : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لكان ثوابهم عند الله ﴿ خَيْرٌ ﴾ من السحر والكفر ﴿ لَّوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٣ - نظيرها فى المائدة « قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله[(٣)] » يعنى ثوابا .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا ﴾ وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - راعِنا سمعك كقولهم فى الجاهلية بعضهم لبعض . وراعنا فى كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عبادة الأنصارى - لليهود[(٤)] لئن قالها رجل منكم للنبي - صلى الله عليه وسلم - لأضربن عنقه فوعظ الله - عز وجل - المؤمنين فقال : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا »

(١) فى أ : زيادة نظيرها فى المائدة .
(٢) هذا الأثر ذكر فى أبعد تفسير(وأنزل على الملكين ببابل) .
(٣) فى أ : قل هل أنبئكم بهمزة على نبرة والآية ٦٠ سورة المائدة .
(٤) فى أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادة .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — « راعنا » ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ قُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ قولوا للنبي — صلى الله عليه وسـلم — اسمع منـا ثم قال : ﴿ وَٱسْمَعُـوا ﴾ ما تؤمرون به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعـنى اليهود ﴿ عَذَابٌ أَلِـيمٌ ﴾ - ١٠٤ - يعـنى وجيعا ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْـلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يحـوم ، وذلك أن الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للسلمين : ما تدعونا إلى خير ممـا نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله — سبحانه — فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ يعنى دينـه الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ نظيرها فى — هل أتى « يدخل من يشاء فى رحمتـه »(١) يعنى فى دينـه الإسـلام فاختص المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ١٠٥ - فاختصهم لدينه .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾(٢) يعنى نبدل من آية فنحولها فيها تقديم يقول ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ يقول نأت من الوحى مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو نتركها كما هى فلا ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنمـا تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله — عز وجل — يعظم نفسه تبارك اسمـه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ١٠٦ - من الناسخ والمنسوخ قدير .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحـكم فيهما ما يشاء ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِـيرٍ ﴾ - ١٠٧ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القـرآن

(١) سورة الإنسان : ٣١ .　　(٢) فى ا : ننساها .

ليس من الله وإنما تقوله محمد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — : « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير »(١) وقال — عز وجل — فى النحل : « وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(٢) أنك لن تقول إلا ما قيل لك . ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن [٢٠ أ] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ يعنى يقـول تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ محمد يعنى كما قالت بنـو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ يعنى من يشـتر ﴿ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ١٠٨ - يعنى قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — فى القصص : « عسى ربى أن يهديني سواء السبيل »(٣) يعنى قصد الطريق ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود منهـم فنحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد — دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذى أصابهم يوم أحد من البـلاء . وقالوا لهما(٤) : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهـدى منكم سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار : فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع دينا غير دينـه فقالت اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبأ عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت يا حذيفة ، ألا تبايعنا . قال حذيفة : الله ربى ومحمد نَبِيِّي والقرآن إمامى أطيـع ربى ، وأقتدى برسولى ، وأعمل بكتاب الله ربى ، حتى يأتينى اليقين على الإسلام

---

(١) سورة التوبة : ٧٤ .

(٢) سورة النحل : ١٠١ .

(٣) سورة القصص : ٢٢ .

(٤) فى أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد . فقال عمار : ربي أحمده ، وربي أكرم محمدا ، ومنه اشتق(١) الجلالة ، إن محمدا أحمد هو محمد . ثم أتيا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا، ومحمد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، وبمحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ فى التوراة أن محمدا نبي ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ يقول اتركوهم(٢) واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فأتى الله — عز وجل — بأمره فى أهل قريظة : القتل والسبي وفى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ يقول وأتموها لمواقيتها ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يقول آتوا زكاة أموالكم ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ فى الصدقة ، ثم قال : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٠ — ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ على ديننا ﴿ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ يقول الله — سبحانه — : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم من التوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكن يدخلها ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله

---

(١) فى أ : انبثق .
(٢) فى أ : اتركهم .

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد واليهود اتبع ديننا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة »(١) يقول: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن بيليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

(١) سورة المائدة ١٤ .

خائفا متنكرا فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعنى الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسْبَ ذراريهم بأيدى المسلمين فى ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينـة أخرى وهى عمورية فهذا خزيهم فى الدنيـا ﴿ وَلَهُمْ [٢١ أ] فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا فى سفر فحضرت الصلاة فى يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله عز وجل — « ولله المشرق والمغرب » ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ تحولوا وجوهكم فى الصلاة ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم فى ترك القبلة حين جهلوها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نووا وأنزل الله — عز وجل — « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب »(١) إلى آخر الآية ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله — سبحانه — وعظم نفسه — تعالى عما يقولون — فقال : ﴿ بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ - ١١٦ - يعنى لله يعنى من فيهما : يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — وغيره عبيده وفى ملكه ثم قال : قانتون يعنى مقرون بالعبودية ثم عظم

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

نفسه فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ابتدعهما ولم يكونا شيئا ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ فى علمه أنه كائن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ -١١٧- لا يثنى(١) قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله — عز وجل — قضى أن يكون عيسى — صلى الله عليه وسلم — فى بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنون هلا ﴿ يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ يخبرنا بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجىء إلى قومهم يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركى العرب فقالوا فى سورة البقرة(٢) ، والنساء(٣) لموسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فحرفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ أى فقد بينا الآيات فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت(٤) : « بل هو آيات » يعنى بيان أمر محمد آيات « بينات » يعنى واضحات فى التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ -١١٨- يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم نرسلك عبثا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ

---

(١) فى أ : لا يثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) .

(٣) ســورة النساء : ١٥٣ وتمامها (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) .

(٤) ســورة العنكبوت : ٤٩ وتمامها (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم(١) ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ [٢١ ب] عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾ من أهل المدينـة ﴿ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ من أهل نجران ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وذلك أنهم دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دينهم وزعموا أنهم على الهدى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ثم حذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب على دينهم ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وعلم البيان(٢) ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى من قريب فينفعك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١٢٠ - يعنى ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهـل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ يعنى نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ فى التوراة ولا يحرفون نعته ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يقول أولئـك يصدقون بمحمد يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ يعنى بمحمد من أهل التوراة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ﴾ - ١٢١ - فى العقوبة ﴿ يَا بَنِى إِسْرَآئِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى عالمى أجدادهم يعنى بالمن والسلوى والحجـر والغمام ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يعنى اخشوا يوما يوم القيامة ﴿ لَا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ كافـرة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ يعنى شفاعة نبى ولا شهيد ولا صديق ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب . ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ يعنى بذلك كل مسألة فى القرآن مما سأل إبراهيم

(١) هكذا فى أ ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .
(٢) هكذا ، أ ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمحذر من الضلال .

من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »[1] .

ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »[2] .

وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »[3] .

وحين قال لقومه حين حاجوه : « إنى برىء مما تشركون »[4] .

وحين قال : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا »[5] .

وحين ألقى فى النار ، وحين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لى من الصالحين ، وحين سأل الولد[6] .

وحين قال « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »[7] .

وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »[8] .

وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »[9] .

وما كان نحو هذا فى القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له (فَأَتَمَّهُنَّ) ثم زاده الله مما لم يكن فى مسألته (قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) فِى الدينِ يقتدى

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ وتمامها (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفى الأصل : إنى وجهت وجهى لله وهو خطأ فى الآية .

(٦) فى أ : حين سأل الولد . (٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ . (٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

بسنتك ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : يا رب ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أئمة ﴿ قَالَ ﴾ الله : إن في ذريتك الظلمة يعني اليهود والنصارى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٢٤ - يعني المشركين من ذريتك قال لاينال طاعتي الظلمة من ذريتك [٢٢ ا] ولا أجعلهم أئمة : أنحلها أوليائي وأجنبها أعدائي ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولون يثوبون إليه في كل عام ليقضوا منه وطرا ثم قال : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ لمن دخله وعاذ به في الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل بنفسه ثم قال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾

---

(١) جرى مقاتل في تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهي قراءة في الآية : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿ أرني كيف تحيي الموتى ﴾ . ﴿ واجعل هذا البلد آمنا ﴾ ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتمهن أي أعطاه الله جميع مادعاه .

أما قراءة حفص فهي « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أي كلفه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتمهن أي فأداهن كلهن وقام بهن حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذي وفى » . والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله — تعالى — « التائبون العابدون .. الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها في قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » . وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبري وابن كثير أحاديث كثيرة في الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم . منها مارواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال : ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا الجماعة الذي يجب التسليم له . أ هـ انظر ابن كثير جـ ١ : ١٦٦ والبيضاوي ص : ٢٥ .

(٢) في أ : ولأجعلنهم أئمة .

(٣) أي أنحل الإمامة أوليائي .

(٤) في أ : لايقضوا .

(٥) في أ : وأعاذ .

(٦) في أ : بالجلد .

يعنى صـلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنما فى الكعبة[(١)] فكسرها النبي — صـلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ من الأوثان فـلا تذرا حوله صنما ولا وثنا يعنى حول البيت ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت من غـير أهل مكة ﴿ وَٱلْعَاكِفِينَ ﴾ يعنى أهـل مكة مقيمين بها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ -١٢٥- فى الصلوات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[(٢)] يعنى مـكة فقال الله — عز وجل — نعم لحرمه من الخوف . ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ ﴾ من المقيمين بمـكة ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى من صدق منهم بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ وصدق بالله أنه واحد لاشريك له ، وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فأما مكة فجعلها الله أمنـا وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ أى قـال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ ألجئـه[(٣)] إن مات على كفره ﴿ إِلَىٰ عَـذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِـيرُ ﴾ - ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِـدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيـلُ ﴾ يعنى أساس البيت الحـرام الذى كان رفـع ليالى الطـوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء . ملك إبراهيم . وملك إسماعيل . وملك هاجر . والملك المـوكل بالبيت[(٤)] . وملك الشمس . وملك القمر . وملك آخر . فلما فرغا من بناء البيت قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّـآ ﴾ يعنى بناء هذا البيت الحرام ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -١٢٧- لدعائهما

---

(١) الأولى : فى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما .

(٢) هكذا فى أ ، ل والمراد جعله حرما آمنا لايخافه من أقام به .

(٣) فى أ : اضطرهم إن ماتوا على كفرهم .

(٤) فى أ : وملك الموكل بالبيت .

ربنا تقبل منا . ثم قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله »(١) يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله »(٢) يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم »(٣) يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله(٤) « وليعلمن الكاذبين »(٥) يعنى ويرى .

« أرنا مناسكنا » فنصلى لك ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى إبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله — عز وجل — ذلك به فنزل جبريل — عليه السلام — فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم — صلى الله عليه وسلم — إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله — عز وجل — سيجعل فى ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته »(٦) .. إلى آخر الآية ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه(٧) سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

---

(١) سورة النساء : ١٠٥ وتمامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ وتمامها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبأ : ٦ وتمامها (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) . (٤) فى أ : وليرى الله . (٥) فى أ : سأل والآية سورة العنكبوت : ٣ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ . (٧) فى أ : ابنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إنى باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحيد[1] أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبى ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعنى الإسلام ثم استثنى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى الا من خسر نفسه من أهل الكتاب ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ ﴾ يعنى إبراهيم يعنى اخترناه بالنبوة والرسالة فى الدنيا «وإنه» ﴿ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ - ١٣٠ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ يقول أخلص ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ يعنى أخلصت ﴿ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا ﴾ يعنى بالإخلاص ﴿ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ الأربعة إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثنى عشر ذكرا بنيه ﴿ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ ﴾ أى فقال يعقوب لبنيه الاثنى عشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ اصْطَفَىٰ ﴾ يعنى اختار ﴿ لَكُمُ الدِّينَ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ -١٣٢- يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : يامحمد ، ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ يوسف وإخوته ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ أى بعد موتى[2] ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ -١٣٣- يعنى مخلصون له بالتوحيد يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

(١) هكذا فى أ ، ل — والمراد يميل بأمته عن النار ، أو يصرف أمته عن النار .
(٢) فى أ : من بعد موتى .

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ [٢٣ أ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٤ - أولئك ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، وخميشا . ونصارى نجران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (وَ) ما أوتى ﴿ عِيسَىٰ ﴾ يعنى الإنجيل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وأوتى داود وسليمان الزبور ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ ﴾ يقول فإن صدق(١) أهل الكتاب بالذى صدقتم به يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب(٢) ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ من الضلالة

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ (١) أى وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد (٢) » يعنى لفى ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بعيسى ، ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — وبما جاءا به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي — صلى الله عليه وسلم — على اليهود والنصارى ، فقال : إن الله — عز وجل — أمرنى أن أوصى بهذه الآية ، فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتاب ، فقد اهتديتم وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى — صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء ، ولكنه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يعنى الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ب] يقول الله — عز وجل — دين الله ومن أحسن من الله دينا يعنى الإسلام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ — ١٣٨ — يعنى موحدون ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ يقول أتخاصموننا فى الله ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ ، فقال لهم : ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

---

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٦ وتمامها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ .

ديننا ولكم دينكم يعنى أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، قالوا للمؤمنين: إن أنبياء الله كانوا منا من بنى إسرائيل فكانوا على ديننا فأنزل الله — عز وجل — يكذبهم (﴿أَمْ تَقُولُونَ[1] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾) وإنما سموا الأسباط لأنه ولد[2] لكل واحد منهم أمة من الناس[3] (﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ﴾) لهم يا محمد (﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾) بدينهم (﴿أَمِ اللَّهُ﴾) ثم قال — عز وجل —: (﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾) يقول فلا أحد أظلم (﴿مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾) — ١٤٠ — فكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر محمد فى التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك قوله «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه[4] للناس».

يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا: إن إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا، قال[5] الله — تعالى — (﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾) يعنى عصبة يعنى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه (﴿قَدْ خَلَتْ﴾) يعنى قد مضت (﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾) يعنى من العمل يعنى من الدين (﴿وَلَكُمْ﴾) معشر اليهود والنصارى (﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾) من العمل يعنى من الدين (﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾) — ١٤١ — أولئك. (﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، فلما عرج بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ليلا أمر بالصلوات[6] الخمس، فصارت الركعتان للمسافر، وللمقيم أربع

(١) فى أ: يقولون.　　(٢) فى أ: لأنهم إذ، وفى ل: لأنه ولد.

(٣) وفى البيضاوى: والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبناؤه وذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق.

(٤) فى أ: ليبيننه — ١٨٧ سورة آل عمران.

(٥) فى أ: يقول.　　(٦) فى أ: بالصلاة.

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم (١) مع مايجدون من نعته فى التوراة فصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس سنتين قبل هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربي صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — فى رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (٢) — » ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعنى مشركى مكة ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾ يقول ماصرفهم ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ الأولى ﴿ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٤٢ — يعنى دين الإسلام يهدى الله نبيه والمؤمنين لدينه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وذلك أن اليهود منهم مرحب ، ورافع ، وربيعة ، قالوا لمعاذ :

---

(١) فى أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) مابين العلامتين (— —) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت فى الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ، ١٤٣ وقد راعيت فى التحقيق ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤٤ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبـلة الأنبياء ، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس . فقال معاذ[(١)] : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله — عز وجل — فى قول معاذ « وكذلك » يعنى وهكذا « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا نظيرها فى ن والقلم قوله — سبحانه : « قال أوسطهم[(٢)] » يعنى أعدلهم وقوله سبحانه — : « من أوسط ماتطعمون أهليكم[(٣)] » يعنى أعدل فقول الله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يعنى أمة محمد تشهد بالعدل فى الآخرة بين الأنبيـاء و بين أممهم ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم[(٤)] ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ[(٥)] ﴾ يعنى بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ إلا لنرى ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه فى القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ[(٦)] ﴾ فإنه لا يكبر عليهم ذلك .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب اليهودى وأصحابه ، قالوا للسلمين : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى ، لقد تحولتم عنه . ولئن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها فتقربتم

(١) فى أ : محمد .
(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) سورة المائدة : ٨٩ .
(٤) فى أ ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه .
(٥) فى الأصل خطأ فى النقل . حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول . وقد أصلحت الخطأ فى التحقيق وراعيت ترتيب المصحف .
(٦) فى أ : (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قـوله — عز وجل — : « إلا على الذين هـدى الله » . وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤٥ : البقرة « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

إليـه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات[1] قبـل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسـعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبـة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بنى النجار[2]، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سـعد[3] [٢٤ ب] بن على بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بنى سلمة[4]، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبـلة الأولى وقد صرفك[5] الله — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمـانكم » . يعنى إيمـان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبّلت منهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّـاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم « رَّحِـيمٌ » — ١٤٣ — حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة[6] . ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ يعـنى لنحولنـك إلى ﴿ قِبْـلَةً تَرْضَاهَا ﴾ لأن الكعبة كانت أحب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس ﴿ فَوَلِّ ﴾ يعنى فحول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعنى تلقاء ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَـرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يعنى فحولوا وجوهكم فى الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبي — صلى الله عليه

---

(١) فى أ : وقد كان قبل .
(٢) فى : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول .
(٣) ابن سعد ساقط من ل .
(٤) كل ابن له ألف فى أ : والألف ساقطة من ل . (٥) فى أ : صرفكم .
(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير فى الأصل . وقد أصلحته .

وسـلم — يصلى[1] فى مسجد بنى سـلمة فصلى ركعة ثم حولت القبـلة إلى الكعبة وفرض الله صـيام رمضان ، وتحويل القبلة ، والصـلاة إلى الكعبة قبـــل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق[2] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شىء ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله — عز وجل — « وإن الذين أوتوا الكتاب » يعنى أهـل التوراة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بأن القبـلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى عمـا يعملون من كفرهم بالقبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى اليهود يحـوم[3] بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريملة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله — عز وجل — « ولئن أتيت » يقول ولئن جئت يا محمد « الذين أوتوا الكتاب » ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعنى الكعبة « وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسـلم — ويخوفه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ فصليت إلى قبلتهم ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ١٤٥ — ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْـرِفُونَهُ كَمَا يَعْـرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعـنى اليهود منهم

(١) فى أ : صلى .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ل : بيحوم بن سكين .

أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف[١] وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، ووهب بن يهوذا، وأبو نافع. فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هي حجارة مبنية. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق[٢]، فإنه هو القبلة مكتوب في التوراة والإنجيل، ولكنكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق وتجحدونه. فقال ابن صوريا: ما كتمنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله — عز وجل — «الذين آتيناهم الكتاب» يقول أعطيناهم التوراة «يعرفونه» أي يعرفون البيت الحرام أنه القبلة[٣] «كما يعرفون أبناءهم» ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ يعني طائفة من هؤلاء الرءوس ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني أمر القبلة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٤٦ — أن البيت هو القبلة ثم قال — سبحانه —: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد إن القبلة التي وليناكها هي القبلة ﴿ فَلَا ﴾ يعني لئلا ﴿ تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعني من الشاكين أن البيت الحرام هو[٤] القبلة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها، يريدون بها الله — عز وجل —: ﴿ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا في الصالحات من الأعمال ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٤٨ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يقول ومن أين توجهت من الأرض ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يقول فحول وجهك في الصلاة تلقاء المسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٩ — ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

---

(١) في أ: أشرف. (٢) في أ: الحق.

(٣) في أ: التوراة يعرفون. (٤) في أ: هي.

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الناس يعنى مشركى (١) العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة (٢) فما بال محمد تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ أن يكون لهم عليكم حجة فى شىء غيرها ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ فى ترك أمرى فى أمر القبلة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبلة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ ولكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٠ — من الضلالة فإن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحمقلة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبدالله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات واقلعوا الثامنة وهى بلاطة حمراء فإن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحُلىّ إيلياء . يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسمى قيطوس وكل من ملك الروم يسمى

(١) فى أ : بمشركى .　　(٢) فى أ : قبلة .

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى »[1] ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا[2] ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يعنى ويطهركم من الشرك والكفر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٥١ — إذا فعلت ذلك بكم[3] ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ يقول فاذكرونى بالطاعة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخير ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ — ١٥٢ — يقول اشكروا الله — عز وجل — فى هذه النعم لا تكفروا بها[4] لقوله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » إلى آخر الآية .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة ، حين عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ — ١٥٣ — على الفرائض والصلاة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وهم أربعة عشر رجلا من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمير بن نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

---

(١) ما بين القوسين « » ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزاملتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات ، والأثر الأول عن عبد الله بن عمرو ، والأثر الثانى عنه وكلاهما مستفاد من الإسرائيليات .

(٢) فى أ : آيات . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : بهم .

(٤) فى أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث ، وعمر بن الحمـام ، و رافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفـراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحـارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل فى سـبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لِمن يقتل فِى سبِيلِ ٱللهِ أموات » ﴿ بَل أَحيَاءٌ ﴾ مرزوقون فى الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ — ١٥٤ — بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سـدرة المنتهى فى جنة المأوى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم(١) بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ يعنى القحط(٢) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ — ١٥٥ — على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ أُولَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » يعنى استغفر لهم « إن صلاتك » يعنى استغفارك «سكن لهم»(٣) من ربهم ﴿ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٧ — للاسترجاع(٤) .

«قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد فى درب السدرة فى المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

---

(١) فى أ : (ولنبلونكم) يعنى ولنبلونكم ، وفى ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبتليكم .

(٢) فى أ ، ل : القتل وفى الجلالين القحط .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) فى أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين[١] »

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أن الحُمس : وهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، و عامر بن صعصعة ، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف فى الجاهلية . قالوا : إنه حرج علينا فى الطواف بينهما[٢] . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — « إن الصفا والمروة من شعائر الله » يقول هما من أمر المناسك التى أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ[٣] بِهِمَا﴾ يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا فى الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد فى الطواف[٤] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم عليم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعنى اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ﴾ يعنى ما بين الله — عز وجل — فى التوراة يعنى الرجم والحلال والحرام ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

---

(١) مابين القوسين « » فى ل وليس فى أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى فى ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد فى ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين)

(٢) فى أ : بهما . (٣) فى أ : يطوف .

(٤) أى زاد فى السعى بين الصفا والمروة .

« مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ » يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت: « وما يجحد بآياتنا » أى بمحمد (١) — صلى الله عليه وسلم — « إلا الظالمون » (٢) يعنى المكذبون بالتوراة وهم ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليقة كلهم غير الجن والإنس فيقولون: إنما كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليقة فهم اللاعنون . ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أتجاوز عنهم ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ﴾ [٢٦ ب] لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ﴾ لعنة ﴿ ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ١٦١ — يعنى المؤمنين جميعا ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى فى اللعنة واللعنة النار ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا (٣) ثم قال لأهل الكتاب: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٣ — ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية: اجعل لنا الصفا ذهبا . فقال الله — سبحانه — : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي ﴾ يعنى السفن التى ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ (٤) مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ يعنى بالماء

---

(١) فى أ: أى محمدا
(٢) سورة العنكبوت: ٤٩ .
(٣) فى أ: يعذب
(٤) فى أ: ومنها أنزل

﴿ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ (١) يعنى وبسط (٢) ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ﴾ فى العذاب والرحمة ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه فيوحدوه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ يعنى شركاء وهى الآلهة ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ (٣) محمد يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ يعنى مشركى العرب ستراهم يا محمد فى الآخرة ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ فيعلمون حينئذ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ - ١٦٥ - ثم أخبر — سبحانه — عنهم، فقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟﴾ يعنى القادة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ يعنى الأتباع ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يعنى القادة والأتباع ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ - ١٦٦ - يعنى المنازل والأرحام التى كانوا يجتمعون عليها من معاصى الله ويتحابون (٤) عليها فى غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ أى الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ من القادة ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ فى الآخرة وذلك قوله سبحانه: «ثم يوم القيامة يكفر» يعنى يتبرأ «بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا» (٥) «كَذَٰلِكَ» يقول هكذا «يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ» يعنى القادة والأتباع

---

(١) فى أ: البعث، ل: البيت، وفى الجلالين يبسها. (٢) فى الجلالين (وبث): فرق ونشر به.

(٣) قراءة حفص «لو يرى الذين ظلموا» أى ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد. وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب «ولو ترى» على أنه خطاب للنبى — صلى الله عليه وسلم — أى ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما. وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول. انظر تفسير البيضاوى: ٣٤.

وفى الجلالين «ولو يرى» تبصر يا محمد. فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرها على أنها ترى على قراءة ابن عامر ونافع ويعقوب. انظر الجلالين: ص ٢٣.

(٤) فى أ: يتجاوبون، ل: يتحابون.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٥ وتمامها: «وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين».

﴿ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعـنى ندامة ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ يعنى مما حرموا من الحرث والأنعام نزلت فى ثقيف ، وفى بنى عامر بن صعصعة ، وخزاعة ، وبنى مدلج ، وعامر ، والحارث ابنى عبد مناة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٦٨ - يعنى بين ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ ﴾ يعنى بالإثم ﴿ وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [٢٧ أ] يعنى و بالمعاصى لأنه لكم عدو مبين ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم عليكم « مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه . ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن فى تحليل ما حرموه ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون . قل يا محمد : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٧٠ - به أفتتبعونهم(١) . ثم ضرب لهم مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ﴾ يعنى الشاة والحمار ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ يعنى مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول : ﴿ صُمٌّ ﴾ فلا يسمعون الهدى ﴿ بُكْمٌ ﴾ فلا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْىٌ ﴾ فلا يبصرون الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٧١ - الهدى ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ من تحليل الحرث والأنعام يعنى بالطيب الحلال(٢) ﴿ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٧٢ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال : « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ

---

(١) فى أ : لها أفتتبعونه .
(٢) فى أ : يعنى الحلال بالطيب .

﴿ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ يقول وماذبح للأوثان ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ استحلاله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا متعديا لم يضطر إليه ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فى أكله ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أكل من الحرام فى الاضطرار ﴿ رَحِيمٌ ﴾ - ١٧٣ - إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلها فى الأنعام (١) « والمضطر » يأكل على قدر قوته .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل . فقال الله — تعالى ذكره — : « أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزكى لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعنى وجيع ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : ﴿ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾ (٢) أى اختاروا العذاب على المغفرة . ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ - ١٧٥ - يقول أى شيء جرأهم على عمل يدخلهم

---

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام وهى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) فى أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفى الحاشية الآية : بالمغفرة .

النـار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب الذى نزل بهم فى الآخرة[(١)] « بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِٱلْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ - ١٧٦ - يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل[(٢)] .

﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليس التقوى أن تحـولوا وجوهكم فى الصلاة « قِبَلَ » يعنى تلقاء « ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ » أى وصدق بالملائكة ﴿ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ يعنى وأعطى المـال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى والضيف نازل عليك ﴿ وَ ﴾ أعطى ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فهذا تطوع . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَى ﴾[(٣)] وأعطى ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ فيما بينهم وبين الناس ﴿ وَٱلصَّابِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى الفقر والضراء يعنى البلاء ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ يعنى وعند القتال هم صابرون ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ - ١٧٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إذا كان عمدا وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فـلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طـول على الآخر[(٤)] فى العدد والأموال ، لحلفوا ألا نرضى حـتى يقتل بالعبد منا الحـر منهم ،

---

(١) فى أ : الآخرة ذلك .　　(٢) فى أ : الطويل .
(٣) فى أ : « وآتى » ساقطة .　　(٤) فى ل ، فى أ : الآخرين .

وبالمرأة منا الرجل منهم، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فسوى بينهم فى الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة نسختها الآية التى فى المائدة قوله — سبحانه — « وكتبنا » فيما قضينا « عليهم فيها أن النفس بالنفس »(١) يعنى : النفس : المسلم الحر بالنفس : المسلم الحر، والمسلمة الحرة بالمسلمة الحرة ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية فى قوله — سبحانه — : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » إذا كان عمدا إذا عفى ولى المقتول عن أخيه القاتل ورضى بالدية « فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ » يعنى الطالب ليطالب ذلك فى رفق ثم قال للطلوب : ﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى الطالب عفوا فى غير مشقة ولا أذى « ذَٰلِكَ » العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية(٢) ثم قال : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يعنى وتراحموا وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل، ولا يعفى عنه، ولا يقبل منه الدية، وحكم على أهل الإنجيل العفو، ولا يقتل القاتل بالقصاص، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ منه الدية .

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »(٣) من التشديدات (وهى أن) يقتل قاتل

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) مابعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » أى من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧ : فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل، أونسى المصور تصويرها .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منــه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ١٨٧ – يعنى وجيع فإنه يقتل(١)، ولا يؤخذ منه دية ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا عفو عمن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَآ أُولِى ٱلْأَلْبَابِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ –١٧٩– الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال »(٢) يعـنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعـنى ما فرضناها « عليهـم »(٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المـال ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين فى الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف ، والذين لا يرثون يقول الله — عز وجل — تلك الوصية (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) – ١٨٠ – فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت(٤) آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين(٥) ، وبقيت(٦) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه و بين ثلث ماله ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ ﴾ يقول من بدل وصـية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعــه من الميت فلم يمض وصيته ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ يعنى الوصى والولى و برىء منه الميت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ١٨١ – بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

---

(١) فى أ : وقال .
(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٣) سورة الحديد : ٢٧ .
(٤) فى أ : نزل .
(٥) وفيــه نظر لأن آية المواريث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا — القرطبى .
(٦) فى أ : فبقيت .

تعمـدا للجنف[(١)] أى إن جار الميت فى وصيته عمـدا أو خطأ ، فلم يعدل فخاف الوصى أو الولى من جـور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحـق والعدل ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْـهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ » للمصلح ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة[(٢)] جور الميت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيـد الأنصارى من بنى عبـد الأشهل كبر فعجز عن الصـوم ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله —عز وجل— « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم نظيرها « كتب عليكم القتال[(٣)] » يعنى فرض عليكم القتال ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فـرض ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيـل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٣ - يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبـل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليـه ما يحرم على الصائم .. وكان ذلك[(٤)] على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات[(٥)] ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

---

(١) فى أ : (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور وبالمعقول . على أن الجنف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمد ذلك . انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجنف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشىء الفلانى محاباة أو أوصى لبن بنته ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فالوصى والحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، و يعدل عن الذى أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصور الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة .   (٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان .   (٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام وإن شاء أفطر وعليه فدية، (طَعَامُ(١) مِسْكِينٍ(٢)) لكل مسكين نصف صاع حنطة (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة(٣) مكان كل يوم (فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ) من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال: (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ) يعنى ولأن تصوموا خير (لَّكُمْ) من الطعام (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) -١٨٤- وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره. ثم أنزل(٤) الله - عز وجل - صوم رمضان بعد. فنسخ الطعام(٥)، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون، فقال - عز وجل -: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا وأنزل به جبريل - عليه السلام - عشرين سنة، ثم قال - سبحانه -: (هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ(٦) وَالْفُرْقَانِ) يعنى فى الدين من الشبهة والضلالة نظيرها فى آل عمران الآية ٤ «وأنزل الفرقان من قبل» يعنى المخرج من الشبهات (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فواجب عليه الصيام. ولا يطعم(٧) (وَمَن كَانَ) منكم (مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه (فَعِدَّةٌ) فليصم عدة (مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) إن شاء صام متتابعا وإن شاء متقطعا وهكذا المسافر (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) يعنى الرفق فى أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر فى الفطر (وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) يعنى الضيق فى

(١) فى أ: يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية.

(٢) فى أ: مساكين. (٣) فى أ: أو ثلاثة يطعم.

(٤) أنزل: أى فرض.

(٥) كان صيام عاشوراء فرضا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء. وكان مباحا للمسلم: أن يصوم. أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه. ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر.

(٦) ساقطة من أ. (٧) فى أ: (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم.

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ يعنى تمام الأيام المعدودات ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكى تعظموا الله ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ من أمر دينه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٨٥ - ربكم فى هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ وذلك أنه كان فى الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته (١) فلما فرغ

(١) ذكر ذلك فى كتب التفسير والحديث والأصول وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨ وجاء فى أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح . فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال : كان أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار . فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه . وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية . وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع عمر من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد سمر عنده فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصــبح أتى النبي ــ صلى الله عليــه وسلم ــ فأخبره ، فقال : يا نبى الله ، إنى أعتذر إلى الله ــ عز وجل ــ ثم إليك من نفسى هذه الخاطئة واقعت أهلى بعد الصلاة ، فهل تجد لى رخصة ، فقال له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لم تك جديرا بذلك ياعمر، فرجع حزينا : ورأى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بنى عدى بن النجار(١) عند العشاء، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : يا أبا قيس، مالك طليحا ، فقال: يا رسول الله، ظللت(٢) أمس فى حديقتى فلما أمسيت أتيت أهلى، وأرادت المرأة أن تطعمنى شيئا سخنا ، فأبطأت(٣) على بالطعام ، فرقــدت فأيقظتنى وقــد حرم على الطعام ، فأمسيت وقد أجهدنى الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بمــا كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتو بتنا ومخرجنا ممــا عملنا فأنزل الله ــ عز وجل ــ « وإذا سألك عبــادى عنى » ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾(٤) أى فأعلمهم أنى قريب منهم فى

= ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبره فنزلت الآية .

وهــذه الأحاديث نقلها السيوطى عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير فى مضمونها أورده ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم فى سبب نزول هذه الآية فى عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفى صرمة بن قيس فأباح الله الجماع والطعام والشراب فى جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا . . ابن كثير : ١ ــ ٢٢١ .

وما كان عمر خليقــا أن يفعل ذلك كما ورد فى حديث ابن عبــاس الوارد فى : (ابن كثير ١ : ٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا فى تيسير الله ورحمته بنا فى الصيام .

(١) جاء فى حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف فى اسمــه لاختلاف الروايات فقيل صرمة ابن قيس أو ابن أنس وقيل حمزة بن أنس وذكر هــذا فى حاشية نسخة الأزهر . فراجع هــذه الأسماء فى الإصابة .

(٢) فى أ : ظلت		(٣) فى أ : فأبطت .

(٤) فى أ : فأعلمهم أنى قريب .

الاستجابة ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعنى وليصدقوا بى فإنى(١) قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى لكى يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر - رضى الله عنه - ﴿ الرَّفَثُ ﴾ يعنى الجماع ﴿ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ قوله سبحانه : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « فخانتاهما »(٢) فخالفتاهما يعنى بالمعصية . وكقوله - سبحانه - : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم »(٣) يعنى على معصية « وعفا عنكم » يقول تركـكم فلم يعاقبكم ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ يعنى جامعوهن من حيث أحلت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعنى واطلبوا ماقضى لكم وأنزل فى صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعنى بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعنى أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وعمار بن ياسر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله - عز وجل - « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : فإنه .

(٢) سورة التحريم : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلا ولا نهارا مادمتم معتكفين. ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ(١) يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨٧ — المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلما وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بينة وأراد امرؤ القيس أن يحلف، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا(٢) » يعنى عرضا يسيرا من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحدكم بخصومة فى استحلال مال أخيه، وهو يعلم أنه مبطل. فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٨ — أنكم تدعون الباطل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم، فلعل بعضكم أعلم بحجته، فأقضى له وهو مبطل، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم. فإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها. قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ: يارسول الله، ما بال الهلال

---

(١) فى أ : هكذا		(٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى أ : يحلفه، ل : يحلف. وفى أسباب النزول للواحدى : ص ٢٨ ، قال مقاتل بن حيان نزلت آية « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » فى امرىء القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه.

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ[1] فأنزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهلة» ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فى أجل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التى بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَالْحَجِّ ﴾ يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ وذلك أن الأنصار فى الجاهلية وفى الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة ، وهو من أهل المدن وهو مقيم فى أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه ، وينحدر منه أو يتسور من الجدار ، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبنى النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة[2] الأنصارى من بنى سلمة[3] بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب . فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يانبى رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى أ : بدأه . وفى أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا و يكثرون مساءلتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد فى ذكر جدود الشخص . وما يتفرد به مقاتل من الجدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفى أ : حدىد بدون إعجام فى الياء . وكذلك ل .

(٣) فى أ : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأنى من الحمس . فقال قطبة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى[(١)] ، وقد رضيت بهديك[(٢)] ودينك ، فاستننت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبى — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الله واتبع أمره ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٨٩ — والحمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لايسلون السمن[(٣)] ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿وَقَٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم» ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ١٩٠ — ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم ﴾ من مكة ﴿ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

---

(١) فى أ : إن كنت أحمس فأنا أحمس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند[1] الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا »[2] يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى أرض الحرم كلا[3] فنسخت هذه الآية ثم رخص لهم ﴿ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ يعنى حتى يبدءوا[4] بقتالكم فى الحرم ﴿ فَإِن قَاتَلُوكُمْ ﴾ فيه ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ -١٩١- إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن قتالكم ووحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لشركهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١٩٢- بهم فى الإسلام . نظيرها فى الأنفال « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله » إلى آخر الآية[5] . ثم قال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ أبدا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول حتى لا يكون[6] فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فيوحدوه ولا يعبدوا غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك ووحدوا ربهم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ -١٩٣- الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص «فلا عدوان على»[7] يعنى فلا سبيل على[8] .

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة ، ومن كان معه عام الحديبية ، لست

---

(١) فى أ : عظم ، ل : أعظم .

(٢) سورة التوبة : ٤٩ .

(٣) هكذا فى أ ، وفى ل : شكل الآية بالفتح .

(٤) فى أ : تبدأوا .

(٥) سورة الأنفال : ٣٩ وتمامها (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) .

(٦) فى أ : حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا . فى ل يقول حتى لا يكون فيهم . يعنى شرك .

(٧) سورة القصص : ٢٨ .

(٨) فى أ ، ل : فلا سبيل إلا على الظالمين .

سنين من هجرته إلى المدينة . فصدهم مشركو مكة . وأهدى[١] أربعين بدنة «ويقال مائة بدنة»[٢] فردوه وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم ويرجع فـلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين[٣] سلاح إلا فى غمده فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمرة[٤] فى ذى القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى[٥] لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله — عز وجل — مكة فقضوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله — عز وجل — «الشهر الحـرام» الذى دخلتم فيه مكة هـذا العام «بالشهر الحـرام» يعـنى الذى صدوكم فيه العام الأول ﴿ وَٱلْحُـرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة كما صدوكم فى الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المسجد الحرام ، فأدخله الله — عز وجل — من قابل ، ثم قال سبحانه : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾[٦] وذلك أن أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — أهلوا إلى مكة محـرمين بعمرة

---

(١) فى أ : وأهدوا ، ل : وأهدى . (٢) مابين الأقواس ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : ليس معهم .

(٤) فى أ ، ل : وحرم بعمرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه .

(٥) فى ل : فخلا ، فى أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتادة . . بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأقصه الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه .

فخافوا ألا يفى لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده[١] فأنزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم » فقاتلكم فى الحرم « فاعتدوا عليه » يقول فقاتلوهم فيه ﴿ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال فى الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا[٢] أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩٤ - الشرك فخبرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محـرمين بعمرة فى العام الذى أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه —[٣] : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ أى ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأى شىء نتصدق . فأنزل الله — عز وجل — « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[٤] » فإن أمسكتم عنهـا فهى التهلكة . ﴿ وَأَحْسِنُوٓا ﴾ النفقة فى سبيل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٩٥ - يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله . ﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[٥] من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم . فريضتان واجبتان .

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وفى أسباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) فى أ : فاعلموا .

(٣) فى أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلتها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الاية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هى الحج الأصغر، وتمام الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شىء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون فى إحرامهم. فأمر[١] الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين أن يتموهما لله فقال[٢]: «وأتموا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخلطوهما[٣] بشىء ثم خوفهم أن يستحلوا[٤] منهما ما لا ينبغى[٥] فقال — سبحانه — فى آخر الآية «واعلموا أن الله شديد العقاب» (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)[٦] يقول فإن حبستم كقوله — سبحانه —: «الذين أحصروا فى سبيل الله»[٧] يعنى حبسوا. نظيرها أيضا «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا»[٨] يعنى محبسا. يقول إن حبسكم فى إحرامكم بحج أو بعمرة كسر[٩] أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) يعنى فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدى أو بثمن الهدى فيشترى له الهدى. فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه. ثم قال: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) فى الإحرام (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ) يعنى حتى يدخل الهدى مكة، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا)[١٠] وذلك أن كعب بن عجرة الأنصارى كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — على مقدم رأسه قملا كثيرا، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — [٣١ ب]: يا كعب، أيؤذيك هوام رأسك. قال[١١]: نعم، يا نبى الله.

(١) فى أ: ثم أمر (٢) فى أ: ثم قال.

(٣) فى أ: لا يخلطوها. وفى الحاشية: أن وفوقها محد (وهو الناسخ) وفى ل: ولا يخلطوها بشىء.

(٤) فى أ، ل: ألا يستحلوا. (٥) فى أ: مالا ينبغى ثم خوفهم.

(٦) فى أ زيادة: فيها تقديم. (٧) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٨) سورة الإسراء: ٨. (٩) فى أ: بحبس.

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق فى أسباب نزول الآية ص ٣١، ٣٢ أسباب النزول. وساق السيوطى حديث البخارى عن كعب بن عجرة. ثم رواية أحمد عن كعب أيضا. لباب النقول: ٣٠.

(١١) فى أ: فقال. وفى رواية الواحدى.. عن مجاهد... عن عبد الرحمن بن أبى ليلى... قال نعم.

فأمره رسول الله (١) — صلى الله عليه وسلم — أن يحلق . فأنزل الله — عز وجل — في كعب « فمن كان منكم مريضا » ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ فحلق رأسه ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ (٢) ﴾ فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا وإن شاء متقطعا ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ يعني شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة ، ولا يأكل منه ، وهو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا . فأما كعب فذبح بقرة ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ﴾ من الحبس من العدو عن البيت الحرام ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ يقول وهو يريد الحج فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة في غرة (٣) شوال ، أو ذي القعدة ، أو في عشر من ذي الحجة ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (٤) ﴾ يعني شاة فما فوقها يذبحها (٥) فيأكل منها ويطعم . فقال أبو هريرة ، وسلمان ، وأبو العرباض للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد الهدى ، فلنصم ثلاثة أيام . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ الهدى فليصم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ في عشر الأضحى في أول يوم من العشر إلى يوم عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٍ (٦) ﴾ يعني ولتصوموا سبعة أيام ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ من منى إلى أهليكم ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فمن شاء صام في الطريق ومن (٧) شاء صام في أهله إن شاء متتابعا ، وإن شاء متقطعا ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ ﴾ التمتع ﴿ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ — ١٩٦ — يعني من لم يكن منزله في أرض الحرم كله فمن كان

---

(١) في أ : نبي الله . وفي أسباب النزول للسيوطي رسول الله .

(٢) في أ : فعلية فدية صيام .

(٣) في أ : عمرة ؛ وفي ل : غرة .

(٤) في أ : فعليه ما استيسر .

(٥) في أ : فيذبحها .

(٦) في أ : ولتصوموا سبعة .

(٧) في أ : وإن .

أهله فى أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ يقول من أحرم بالحج فليحرم فى شوال أو فى ذى القعدة(١) أو فى عشر ذى الحجة فمن أحرم فى ســوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾(٢) أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » يعنى الجماع « إلى نسائكم »(٣) ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾(٤) يعنى ولا مراء كقوله — سبحانه — : « ما يجادل فى آيات الله »(٥) يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محـرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر فى حجة الوداع فقال : من(٦) لم يكن معــه هــدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبى — صلى الله عليــه وسلم — : إنا أهللنــا بالحج فذلك جدالهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — ثم(٧) قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى ممــا نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ فيجزيكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٨) وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

---

(١) فى أ : وفى ذى القعدة ، فى ل : أو فى ذى القعدة .
(٢) فى أ : بالحج .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .
(٤) فى الحج : ساقطة من أ .
(٥) سورة غافر : ٤ .
(٦) فى أ ، ل : فمن .
(٧) فى أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل =

بغير زاد و كانوا يصيبون من أهل الطريق ظلما فأنزل الله — عز وجل — «وتزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى . يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصون ﴿يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ - ١٩٧ - يعنى يا أهل اللب والعقل فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به

= اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وجاء فى تفسير المنار جـ ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وتزودوا فإن خيرالزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل فى ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقومون فيسألون الناس فنزلت . فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل فى قوله « فإن خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأ لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الألباب » يعنى من كان له لب وعقل فليتقنى فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها . أ هـ .

ولا أدرى لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم .

أليس هذا من التفسير بالرأى المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه فى فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور فى تفسيرها ؟ وقد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول و يدخل فى فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .

فكأنه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين ورأى الشيخ محمد عبده . فجعل التزود بالطعام وترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء سخط الله .

وأرى أن الحديث إذا صح فى سبب نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى. ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء(١) فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج، فأنزل الله — عز وجل — «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله — سبحانه — فى التجارة ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ بعد غروب ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ تلك الليلة ﴿ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله(٢) ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ لأمر دينه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ ﴾ من قبل أن يهديكم لدينه ﴿ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ — ١٩٨ — عن الهدى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ وذلك الحمس؛ قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام، ولا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات : فأنزل الله — عز وجل — فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » يعنى ربيعة، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس، ويفيضون من جمع(٣) إذا طلعت الشمس فخالف النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الإفاضة ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٩٩ — بهم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ بعد أيام التشريق ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهم أباه

(١) فى أ، ل : الشرى .　　(٢) فى أ : فاذكروا الله

(٣) أ : جمع، وفى ل : حمع .

ومحاسنه ويذكر صنائعه(١) فى الجاهليـة أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : «فإذا [٣٢ب] قضيتم مناسككم فاذكروا الله» كذكر(٢) الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : ﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾ يعنى أكثر ﴿ ذِكْرًا ﴾ لله منكم لآبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكهم، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواشينا ، وأطل بقاءنا ، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنا المرعى ، وأصحبنا فى سفرنا ، وأعطنا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ يعنى أعطنا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ — ٢٠٠ — يعنى من نصيب نظيرها فى براءة « فاستمتعوا بخلاقهم(٣) » يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العـرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ(٤) ﴾ — ٢٠١ — أى دعوا ربهـم أن يؤتيهم « فى الدنيا حسنة » يعنى الرزق الواسع وأن يؤتيهم « فى الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقـال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ يقول حظ من أعمالهم الحسنة ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ إذا رميتم الجمار يعنى أيام التشريق « والأيام المعلومات يعنى يوم النحر ويومين من أيام التشريق(٥) » بعد النحر فكان

(١) فى أ : صنايعه .
(٢) فى أ : كذلك .
(٣) سورة التوبة : ٦٩ .
(٤) أ : فيها تحريف فى كتابة الآية .
(٥) مابين الأقواس « » فى ل ، وليس فى أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر فى قبته بمنى (١)، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى (٢) تكبيرا، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ يعنى بعد يوم النحر بيومين، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس. قال: ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول لاذنب عليه (٣). يقول ذنوبه مغفورة. ثم قال: ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ قتل الصيد (٤) ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا (٥) قتل الصيد فى الإحرام ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخوفهم ﴿ أَنَّكُمْ (٦) إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٠٣ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة «وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون (٧)» فيجزيكم بأعمالكم. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى، وأمه اسمها ريطة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى، وكان هديد بنى زهرة (٨) وكان يأتى النبى [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره (٩) أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره (١٠) أنه يتابعه على دينه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — «يعجبه ذلك (١١)»

---

(١) فى أ: فوته فى قبته.
(٢) فى أ: منها.
(٣) فى أ: لاذنب، ل: لاذنب عليه.
(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد. والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن اتقى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة.
(٥) فى أ: ولا تحسوا فتستحلوا، وفى ل: ولا تستحلوا.
(٦) فى أ: بأنكم.
(٧) سورة المائدة: ٩٦.
(٨) أى معدودا فيهم.
(٩) فى أ: فيخبر، ل: فيخبره.
(١٠) فى أ ويخبر، ل: ويخبره.
(١١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ.

و يدنيه فى المجلس ، وفى قلبه غير ذلك فأنزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قـوله فى الحياة الدنيا » ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ ﴾ ما يقول يعنى يمينه التى حلف بالله و ﴿ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أن الذى يقول حق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ — ٢٠٤ — يقـول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه : — « وتنذر به قوما لدا »(١) يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا(٢) على القتل ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ يعنى كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ — ٢٠٥ — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى الحمية نظيرها فى ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » يعنى حمية بالإثم ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ شدة عذاب ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ٢٠٦ — وكان الأخنس يسمى أبى(٣) بن شريق من بنى زهرة ابن كعب بن لؤى بن غالب . و إنما سمى الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبى — صلى الله عليـه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم نقتله و إن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمى الأخنس ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا و بلالا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتموا النبى — صلى الله عليه وسلم — . فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشى وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لا تعذبونى ، هل

---

(١) سورة مريم : ٩٧ وتمامها « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) فى أ ، ل : مانعا جريا . ولعل المراد مانعا : أى يمنع نفسه من عدوه فى الحرب . جريئا : على الكر والفر .

(٣) فى أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم، أو مع غيركم، لئن كنت معكم لا أنفعكم، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم، وإن لى عليكم لحقا لخدمتى وجوارى إياكم . فقد علمت أنكم إنمـا تريدون مالى، وما تريدون نفسى، فخـذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحـق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم لبعض (١) : صدق خـذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشـترى نفسه بمـاله كله غير راحلة، واشترط ألا يمنع عن صـلاة ولا هجرة، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : ربح البيع ياصهيب . فقال : وبيعـك لا يخسر . فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قـد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠٧ — يعنى للفعل فعل الرومى صهيب بن سـنان (٢) مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سـعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القـرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى، يقول : سمعت هـذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهـذيل أبى صـالح عن مقاتل بن سليمان ببغـداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه (٣) فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمـانين سنة رحمنا الله وإياهم (٤) » . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام، وسلام بن قيس، وأسـيد وأسدابنا كعب، ويامين بن يامين، وهم مؤمنـو أهل التوراة استأذنوا

(١) فى أ : بعض، ل : بعضهم .		(٢) فى أ : شبان، ل : سنان

(٣) فى أ : على، ل : عليه .

(٤) ما بين القوسين « » ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قراءة التوراة فى الصلاة . وفى أمر السبت[١] وأن يعملوا ببعض ما فى التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : «ادخلوا فى السلم كافة» يعنى فى شرائع الإسلام كلها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾[٢] يعنى تزيين الشيطان فإن السنة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ — ٢٠٨ — يعنى بين ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يعنى ضللتم عن الهدى وفعلتم هذا ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ يعنى شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فى نقمته ﴿حَكِيمٌ﴾ — ٢٠٩ — حكم عليهم العذاب ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعنى ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعنى كهيئة الضبابة أبيض ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فى غير ظلل فى سبعين حجابا من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا »[٣] يعنى وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعنى وقع العذاب ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ — ٢١٠ — يقول يصير أمر الخلائق إليه فى الآخرة .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعنى يهود المدينة ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعنى كم أعطيناهم من آية بينة يعنى حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والحجر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

(١) فى أ : فى أمر السبت ، ل : وفى .

(٢) فى أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفى أ : يوم تشقق .

﴿ مَا جَآءَتْهُ ﴾ نخوفهم عقوبته بقوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(١) - ٢١١ - إذا عاقب .
﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وما بسط لهم فيها من الخير نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه [٣٤ أ] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت فى عبد الله بن ياسر المخزومى ، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة ، و بلال بن رباح مولى أبى بكر — رضى الله عنـه — وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهسار الثقفى حليف بنى زهرة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق — رضى الله عنـه — ، وعبـد الله بن مسعود ، وأبى هريرة الدوسى ، وفى نحوهم من الفقـراء يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعنى فوق المنافقين والكافرين ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٢١٢ - حين يبسط للكافرين الرزق و يقدر على المؤمنين يقول ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقتر على المؤمنين . ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل السفينة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها وذلك أن عبد الله بن سلام خاصم اليهود فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب ولوط بن حران بن آزر فبعثهم الله ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليقضى الكتاب ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من الدين فدعا بها(٢) إبراهيم و إسحق قومهما ودعا بها إسماعيل جرهم فآمنوا به ودعا بها يعقوب

---

(١) فى ل : نخوفهم واعلموا .

وفى أ : نخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .

(٢) فى أ : به . ودعابها أى بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودماورا[1] فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريثا وزعوثا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعنى أعطوا الكتاب ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا فى القرآن ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢١٣ — يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للؤمنين أن لابد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله . فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ نظيرها فى آل عمران قوله سبحانه — : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله[2] » . وفى العنكبوت : « آلم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[3] » . وذلك أن المنافقين قالوا للؤمنين فى قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بينا لم يسلط عليكم[4] القتل . فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا[5] دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل . فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » نزلت فى عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ﴾ يعنى سنة ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ من البلاء يعنى مؤمنى الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ يعنى أصابتهم ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعنى الشدة وهى[6] البلاء ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ يعنى البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ يعنى وخوفوا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ وهو اليسع ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) فى أ : جامورا . والمثبت من ل .
(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ .
(٤) فى أ : قبل .
(٥) فى أ : قبل .
(٦) فى أ : وهو .

ءَامَنُوا مَعَــهُ ﴾ وهو حزقيــا الملك حين حضر القتال، ومن معــه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فقال الله ــ عز وجل ــ : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ـ ٢١٤ ـ يعنى سريع . وإن ميشا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج ــ قتل يوم أحد ، رضى الله عنه ــ قال : يارسول الله ، كم ننفق ، وعلى من ننفق ؟ فأنزل الله ــ عز وجل ــ فى قول عمرو كم ننفق وعلى من ننفق «يسألونك ماذا ينفقون » من الصدقة ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من مال كقوله ــ سبحانه ــ : « إن ترك خيرا »(١) يعنى مالا ﴿ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ من أموالكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢١٥ ـ يعنى بما أنفقتم عليم ، وأنزل فى قول عمرو يارسول الله كم ننفق من أموالنـا وعلى من ننفق قول(٢) الله ــ عز وجل ــ « قل العفو » يعنى فضــل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق(٣) بسائره ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه فى سنته وتصدق(٤) بسائره ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق(٥) بسائره فبين الله ــ عز وجل ــ ما ينفقون فى هذه الآية فقال : « قل العفو » يعنى فضل القوت « كذلك » يعظكم هــكذا « يبين الله لكم الآيات » يعنى أمر الصدقات « لعلكم تتفكرون(٦) » يقــول لكى تتفــكروا ــ فى ــ أمر الدنيا ــ فتقولون هى دار بلاء وهى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلهــا فتقولون هى دار

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) فى أ : يقول . (٣) (٤) ، (٥) فى أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتمـام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قــل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لهـا فى أيام حياتكم فهذا التفكر فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا[١] بالفضل حتى نزلت آية الصدقات[٢] فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة[٣] قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض عليكم، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ يعنى مشقة لكم ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعنى القعود عن الجهـاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شر فلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢١٦ ـ أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[٤] وذلك أن النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ بعث عبيدة بن الحـارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ المدينة فلما ودع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فاضت عيناه ووجد من فراق النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بعد أن عقد له اللواء[٥] فلما رأى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان وأمه عمة النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ : أميمـة بنت عبدالمطلب وهو حليف لبنى عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

---

(١) فى أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله ـــ تعالى ـــ : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى . وفى أسباب الواحدى . آثار فى سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطى آثار فى أسباب نزول الآية .

(٥) فى أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قـرأ[1] الكتاب فإذا فيه : سر باسم الله إلى بطن نخـلة على اسم الله و بركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على السير، وامض لأمرى ومن اتبعك منهم ، فترصد بها عير قريش . فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله ، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله — صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمـانية رهط من المهاجرين[2] عبـد الله بن جحش الأسدى ، وسعد بن أبي وقاص الزهرى ، وعتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش ، وأبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبـد شمس ، وسهل[3] بن بيضاء القرشي و يقال سهل من بنى الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشي من بنى عدى بن كعب ، وواقد بن عبـد الله التميمى . فرجـع من القوم سـعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم[4] فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشي قتله واقد بن عبد الله التميمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسـلام من المشركين وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى فغديا بعد ذلك فى المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغـيرة [٣٥ ب] المخزومى على فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركى مكة ، وكرهوا الطلب ، لأنه أول يوم من رجب وسار المسلمون بالأسارى والغنيمة حتى قدموا المدينة .

---

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٣٨ .

(٢) فى أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التيمى رمى عمرو بن الحضرمى القرشي بسهم فقتله (تصحيح هـذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى) .

(٣) فى الواحدى : سهيل .

(٤) فى أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يامعشر الصباة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وأخذوا أسارانا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم(١) هذا فى دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، و بدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب(٢) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال وأخذ الأسرى والأموال فى الشهر الحرام فاسأل(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنا(٤) فى ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾(٥) أى وكفر بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهذا أكبر عند الله من القتل(٦) والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعنى الإشراك الذى أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾(٧) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعنى مشركى مكة

---

(١) فى أ : فوجدتم .
(٢) فى أ : فكتب .
(٣) فى أ : فسل .
(٤) فى أ : لنا .
(٥) فى أ : وكفر بالله .
(٦) فى أ : الأسل . والمثبت من ل .
(٧) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا . . الآية) فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَاعُوا۟﴾ ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ الإسلام يقول ، ومن ينقلب كافـرا بعد إيمـانه ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ ﴾ يعنى بطلت ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ الحبيثة فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ لا فى ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٢١٧ - يعـنى لا يموتون(١) . فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهـل مكة بهـذه الآية وكتب إليهـم إن عيروكم فعيروهم بمـا صنعوا . وقال(٢) عبـد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القـوم فى رجب فنرجو أن يكون لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢١٨ - « الذين آمنوا وهاجروا » إلى المدينـة « وجاهدوا » المشركين « فى سبيل الله أولئـك يرجون رحمة الله » يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله — سبحانه — : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله(٣) » يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — هل لنـا أجر المجاهدين فى سبيل الله « والله غفور » لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام . فكانت هذه أول سرية ، وأول غنيمة ، وأول خمس ، وأول قتيل ، وأول أسر كان فى الإسلام(٤) . فأما نوفل بن عبدالله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخنـدق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله — تعالى(٥) . وطلب المشركون

(١) فى أ : لا يموتون (يسألونك عن الخمر والميسر) — ٢١٩ — وقد نقلت تفسـير الآية ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف .

(٢) فى أ : فقال .			(٣) سورة آل عمران : ١٠٧ .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا . وأورده الواحدى من عدة طرق مسهبا

(٥) فى أ : فقتله عبد الله . وفى أسباب النزول للواحدى : فقتله الله تعالى . وفى ل : فقتله الله .

جيفته بثمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه[1] خبيث الجيفة خبيث الـدية[2] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم[3] — وذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم[4] ، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له فى الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال — سبحانه — : ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فى ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله — عز وجل — ، وركوب المحارم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بالمنافع اللذة والتجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله — عز وجل — قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ بعد التحريم ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ قبل التحريم ، وأنزل الله — عز وجل — تحريمهما بعد هذه الآية بسنة . والمنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعنى المقامر ، وإنما سمى الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا[5] . ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١٩ — ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ ﴾ وذلك أن الله —

(١) فى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكمل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) فى أ : منهما مهما .

(٥) فى ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل من مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . وذلك أن الله . . » .

عز وجل — أنزل فى أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنمـا يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »[(١)] فلمـا نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة[(٢)] اليتامى فعـزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العـذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزالهم . فقال ثابت بن رفاعة للنبي — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عز وجل — فى اليتامى فعزلناهم ، والذى لهم ، وعزلنا[(٣)] الذى لنـا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنـا يجد سعة فى عزل اليتيم وطعامه وخادمه ، فهل يصلح لنـا خلطتهم فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منـه فأنزل الله — عز وجل — [٣٦ ب] فى قول ثابت بن رفاعة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى » ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾[(٤)] يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فى المسكن والطعام والخدمة وركوب الدابة[(٥)] ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ ﴾ لمـال اليتيم ﴿ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ لمـاله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ يقول لآثمكم فى دينكم نظيرها[(٦)] فى براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم »[(٧)] يقول ما أثمتم ، لحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم ، كتحريم الميتـة والدم ولحـم الخنزير . فلم تنتفعوا بشىء منـه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه

(١) سورة النساء : ١٠ . وفى أ : الذين يأكلون . .   (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) فى أ : قبل . وفى حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى ناسخ المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول : ٣٨ . والسيوطى : ٣٤ .

(٥) فى أ : دابه ، ل : الدابة .   (٦) فى أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ وتمامها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٢٢٠ – يعنى ما حكم فى أموال اليتامى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ نزلت فى أبى مرثد[1] الغنوى[2] واسمه أيمن ، وفى عناق القرشية وذلك أن أبا مرثد كان رجلا صالحا وكان المشركون أسروا أناسا بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفيا فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لئلا[3] يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد[4] المسلمين ليلا ، فإذا أخرجهم المشركون[5] للبراز تركوهم[6] عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجه من مكة كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوما حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أبا مرثد، مالك فى حاجة . فقال : إن الله – عز وجل – قد حرم الزنا . فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا[7] عليه فلما رجعوا احتمل بعض[8] المسلمين حتى أخرجه من مكة فكسر[9] قيده . ورجع إلى المدينة فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذ هم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت ، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : اشكر ربك أبا مرثد إن الله – عز وجل – حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله ، إن عناق أحبها وكان بيني و بينها فى الجاهلية ، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها[10] لتعجبنى . فأنزل الله – عز وجل – « ولا تنكحوا

---

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والسيوطى : ٣٤ .

(٢) فى أ : الغونى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والسيوطى : الغنوى .

(٣) فى أ : أن لا ، ل : لئلا .

(٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى ل : ينكرهم .

(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا .

(٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .

(٩) فى ل : وكسر .

(١٠) فى أ : وأنها ، ل : فانها .

المشركات » ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ يصدقن بتوحيد الله ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ يعنى مصدقة بتوحيد الله ﴿ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لقوله إنها لتعجبنى ﴿ « وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » ﴾ (١) - ٢٢١ - .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ يعنى قذر نزلت فى عمرو بن الدحداح الأنصارى (٢) من قضاعة فلما نزلت هذه الآية لم (٣) يؤاكلوهن فى إناء واحد وأخرجوهن (٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال (٥) ناس من العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلكت النساء بردا . فقال النبى — صلى الله عليه

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، و مكتوب فى حاشية ل . وفى الجلالين « ولا تنكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجماله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم « والله يدعو » على لسان رسله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لهما « بإذنه » بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعظون .

(٢) فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى (ص) عن الحيض فنزلت « ويسألونك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نصنع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فمقاتل جعل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

(٣) فى أ ، ل : فلم .

(٤) فى أ : وأخرجوهم .

(٥) فى أ : قال .

وسلم — : إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني يغتسلن . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعني اغتسلن من المحيض ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي يؤتين غير حيض في فروجهن التي نهى عنها في الحيض ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ — ٢٢٢ — من الأحداث والجنابة والحيض ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله — عز وجل — أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله — عز وجل — فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا في الجاهلية وفي الإسلام نأتي النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله — عز وجل — إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل — « نساؤكم حرث »(١) لكم يعني مزرعة للولد ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في الفروج ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ من الولد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾(٢) يعظكم فلا تقربوهن حيضا ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ — ٢٢٣ — يعني المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — وفي ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر — رضي الله عنه — ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » يقول لا يحلف على ما هو في معصية :

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة . اقرأ هذه الطرق ورواياتها في أسباب النزول للواحدي : ٤٠ والسيوطي : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) في أ : ولا .

ألا يصل قرابتـه وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة ﴿ أَن «تَبَرُّوا» وَتَتَّقُوا ﴾ (١) الله ﴿ وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لليمين لقولهم حلفنا عليها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٤ - يقول عالم بها كان هـذا قبل أن تنزل الكفارة فى المائدة ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف (٢) على أمر يرى أنه فيـه صادق وهو مخطئ فلا يؤاخذه الله بها ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى بما عقدت قلوبكم من المآثم يعنى اليمين الكاذبة التى حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه فيها كفارة (٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز عن اليمين التى حلف عليها ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٢٥ - حين لا يوجب فيها الكفارة . ثم نزلت الكفارة فى سورة المائدة (٤) [٣٧ ب] فبين

---

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحلف وفوقها محمد (أى الناسخ) وموجودة فى ل .

(٣) فى أ : فهذه كفارة ، ل : فهـذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لها إلا الاستغفار والتـوبة . أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الأيمـان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها .

(٤) يشـير إلى الآية ٨٩ من سورة المائدة وهى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْلُونَ ﴾ يعنى يقسمون ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا ﴾ يعنى فإن رجع فى يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهى امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهذه ﴾ اليمين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ – ٢٢٦ – به إذ جعل الله – عز وجل – الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة . ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة . ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ ﴾ يعنى فإن حققوا « الطلاق »(١) يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ ليمينه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ٢٢٧ – يعنى عالم بها ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ يعنى ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يصدقن بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال – عز وجل – : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول الزوج أحق برجعتها ، وهى حبلى نزلت فى إسماعيل الغفارى وفى امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال – سبحانه – : ﴿ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَٰحًا ﴾ يعنى بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهى حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال – سبحانه – : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ يقول لأزواجهن عليهن فضيلة فى الحق وبما ساق إليها من الحق ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ – ٢٢٨ – يعنى حكم الرحمة(٢) عليها فى الحبل . ثم نسختها الآية التى بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين للرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى بإحسان

(١) ساقطة من أ .
(٢) هكذا فى ل . وفى أ : حكم الرجعة عليهم فى الحبل .

﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (١) يعنى التطليقة الثالثة فى غير ضرار كما أمر الله — سبحانه — فى وفاء المهر: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ إذا أدرتم طلاقها ﴿أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته، أخرجها من بيتـه فلا يعطيها شيئا من المهر ثم استثنى ورخص، فقال — سبحانه — : ﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ يعنى أمر الله — عز وجل — «فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة» (٢) الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول — سبحانه — : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يعنى علمتم ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ يعنى الحاكم ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ يعنى أمر الله فى أنفسهما إن نشزت عليه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يعنى الزوج والزوجة ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ من شيء يقول لاحرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه ويقبل منها الفدية ثم يفترقا وكانت (٣) نزلت [٣٨ أ] فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين (٤)، وكان (٥) أمهرها حديقة فردتها عليه، واختلعت منه، فهى أول خلعة كانت فى الإسلام. ثم قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعنى أمر الله فيهما ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ -٢٢٩- لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى فى قوله: «الطلاق مرتان» ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فيجامعها فنسخت هذه الآية (٦)، الآية التى قبلها، فى قوله — عز وجل —

(١) «أو تسريح بإحسان» ساقط من أ، ل.

(٢) فى أ: فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة.　　(٣) فى أ: وكان.

(٤) فى أ زيادة: ملك.　　(٥) فى أ: كان.

(٦) المراد أن آية «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» نسخت «وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك». ولا أرى هنا وجها للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته مادام الطـلاق دون الثلاث. فإذا تم الطلاق ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره.

« وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فى تميمة بنت وهب بن عتيك النقرى وفى زوجها رفاعة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الأخير عبد الرحمن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ يعنى الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ يعنى إن حسبا ﴿ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله فيما أمرهما ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى الطلاق يعنى ما ذكر من أحكام الزوج والمرأة فى الطلاق وفى المراجعة . (١) ﴿ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

— ٢٣٠ — ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (٢) « أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ » ﴾ يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيها المهر والمتعة ، نزلت فى ثابت بن ياسر الأنصارى فى الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّتَعْتَدُوا ﴾ وكان ذلك عدوانا ﴿ « وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ » (٣) وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَاتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — فى كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يعنى واحفظوا ﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَ ﴾ احفظوا ﴿ مَآ أَنزَلَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ والموعظة التى فى القرآن من أمره ونهيه يقول : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾

---

(١) فى أ : فى .

(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

يعنى بالقرآن ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيهن ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٣١ - فيجزيكم بها ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ تطليقة واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت فى أبى البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاعة ، وفى امرأته جمل بنت يسار[1] المزنى بانت منه بتطليقة ، فأراد مراجعتها ، فمنعها أخوها ، وقال : لئن فعلت لا أكلمك أبدا . انكحتك وأكرمتك وآثرتك على قومى فطلقتها[2] وأجحفت بها والله لا أزوجكها أبدا[3] . فقال الله — عز وجل — يعنى معقل ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ يعنى فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن ﴿ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعها من الزوج ذلك ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له ، ويصدق بالبعث الذى فيـه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله — عز وجل — من المراجعـة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٢ - ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال — صلى الله عليه وسلم — : يا معقل ، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا . يعنى أبا البداح . قال : فإنى أنا أؤمن بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته . ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ يعنى يكمل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما . ثم قال : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

---

(١) فى ل : يسار ، أ : كيسان أو يسار غير واضحة . (٢) فى أ : فطلقها .

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٨ ، وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ .

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة (« رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ »(١) بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) يعنى إلا ما أطاقت من النفقة والكسوة . ثم قال سبحانه : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يقول لا يجعل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فينزع منها ولدها وهى لا تريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقة والكسوة(٢) ، ثم ذكر الأم فقال : (وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) يعنى لا يجعل بالمرأة أن تضار زوجها(٣) وتلق إليه ولدها ثم قال فى التقديم : (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) يقول واتفقا (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يعنى لا حرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحق بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى(٤) به غيرها من النفقة « فلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جناح على الوالد أن يسترضع اولده ، ويسلم للظئر أجرها ، ولا كسوة لها ، ولا رزق ، وإنما هو أجرها . قوله — سبحانه — : (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم) لأمر الله فى المراضع (مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها (وَاتَّقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

---

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرار .

(٣) فى أ : تضار زوجها ، فى ل : تضار بزوجها . (٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ -٢٣٣- ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من يوم يموت زوجها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى إذا مضى الأجل مما ذكر فى هذه الآية ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف[1] وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٣٤ - من أمر العدة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ يعنى لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبيننى وما أجاوزك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا فى قلوبكم تزويجهن فى العدة ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنى الجماع فى العدة، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدة حسنة نظيرها فى النساء «وقولوا لهم قولا معروفا»[2] يعنى عدة حسنة فتقول وهى فى العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وأن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ يعنى ولا تحققوا عقدة النكاح يعنى لا تواعدوهن[3] فى العدة ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ يعنى حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال — سبحانه —: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى ما فى قلوبكم من أمورهن ﴿ فَاحْذَرُوهُ ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا فى العدة ما لا يحل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٣٥ - لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يقول وإن لم تسموا لهن المهر فلا حرج فى الطلاق فى هذه الأحوال كلها،

(١) فى أ، ل: تشوف.　　(٢) سورة النساء: ٨.

(٣) أ: لا ترجعوهن: والمذكور من ل.

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المـرأة التى طلقها قبل أن يسمى لهـا مهرا وليس بمؤقت[1] [٣٩ ب] نزلت فى رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لهـا مهرا ، ثم طلقها قبـل أن يمسها فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هل متعتها بشيء ؟ قال : لا . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : متعها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوى شيئا ولكن أحببت أن أحيي سنة . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ فى المـال ﴿ مَتَاعاً بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقّـاً عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٢٣٦ - ثم إن النبي — صلى الله عليـه وسلم — كساه ثوبين بعـد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يعنى إلا أن يتركن يعنى المرأة تترك نصف مهرها فتقـول المرأة أما إنه لم يدخل بى ولم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهى بالخيار ثم قال: ﴿ أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى الزوج فيوفيها المهر كله . فيقول : كانت فى حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيها المهـر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَن تَعْفُـوٓا ﴾ يعنى ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى المرأة والزوج كلاهما أمرهما[2] أن يأخذا بالفضل فى الترك ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ﴾ يعنى المرأة والزوج يقول لا تتركوا ﴿ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فى الخير حين أمرها أن تترك

---

(١) أى بمحدد فهو لكل امرأة بمـا يناسبها وما يعطى لأمثالهـا فليس هناك فى المتعة شىء محدد .

(٢) فى أ : يعنى المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيها المهر كله . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها .

﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس فى مواقيتها ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ - ٢٣٨ - فى صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين » (١) يعنى من المطيعين وكقوله — سبحانه — : « إن إبراهيم كان أمة قانتا » (٢) يعنى مطيعا . وكقوله سبحانه « قانتات » (٣) يعنى مطيعات وذلك أن أهل الأوثان (٤) يقومون فى صلاتهم عاصين (٥) . قال الله قوموا (٦) أنتم مطيعين ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ العدو فصلوا ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه (٧) إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومىء برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شىء ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ العدو ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فصلوا لله ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ يعنى بالمتاع أن ينفق عليها فى الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] مالم تتزوج قال : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهى كارهة : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ إلى أهلهن طائعة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ يعنى بالمعروف يعنى أن تتشوف (٨) وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة التحريم : ١٢ .		(٢) سورة النحل : ١٢٠ .
(٣) سورة النساء : ٣٤ .		(٤) فى أ : الأديان . والمذكور من ل .
(٥) فى أ : خاضعين . والمذكور من ل .		(٦) فى أ : فقوموا . والمذكور من ل .
(٧) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فثم وجه الله .		(٨) فى أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ – ٢٤٠ – عزيز فى ملكه . حكيم فيما حكم من النفقة حولا ، نزلت فى حكيم بن الأشرف (١) قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى النبي – صلى الله عليه وسلم – الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا . غير أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر بالنفقة عليها فى الطعام والكسوة حولا ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هـذا قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هـذه الحول . ثم أنزل الله – عز وجل – آية المواريث ، فجعل لهن الربع والثمن فنسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل (٢) ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٢٤١ – أن يمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ – ٢٤٢ – ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ أُلُوفٌ ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل ابن دوم ، ندبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنا عن عدوهم واعتلوا . فقالوا : إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى : ٤٠ ، وللواحدى : ٥٥ . وقد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف .. إلخ . وأوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف .

(٢) فى أ ، ل : على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فــرارا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل قال(١) : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك . فأمهلهم(٢) الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهى قرية تسمى دامردان فلمــا خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فماتوا جميعا وماتت(٣) دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى حظروا(٤) عليهم وأروحت(٥) أجسادهم . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — ﴿ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمــانية أيام(٦) [٤٠ ب] وبهن نتن شــديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهــم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا ، فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ -٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعد ما أماتهم « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التى نبعث إليها فيها الطاعون ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٤٤- بذلك حتى إنه ليوجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح المــوتى وكانوا ثمــانية

(١) فى أ : فقال حزقيل .
(٢) فى أ : وأمهلهم .
(٣) فى أ : ومات .
(٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .
(٥) أروحت أجسامهم : صارت لها رائحة كريهة .
(٦) فى أ : ثم إن الله — عز وجل — . بعد ثمانية أيام أحياهم .

الألف ﴿ مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ طيبة بها[(١)] نفسه محتسبا ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ بها ﴿ أَضْعَافًا كَثِيرَةً[(٢)] ﴾ نزلت فى أبى الدحداح اسمه عمر بن الدحداح الأنصارى وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة . قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له حديقتان فتصدق[(٣)] بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله — عز وجل — صدقته ألفى ألف ضعف[(٤)] فذلك قوله — عز وجل — : أضعافا كثيرة ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ يعنى يقتر ويوسع ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٤٥ - فيجزيكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها وقال[(٥)]: يا أم الدحداح ، قالت له : لبيك يا أبا الدحداح . قال : إنى قد جعلت حديقتى هذه صدقة واشترطت مثلها فى الجنة ، وأم الدحداح معى ، والصبية معى ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها وسلم الحديقة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : كم من نخلة مدلا عذوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه[(٦)] . قوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ ، ل : بها والأنسب به . ولعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) فى أ : كبيرة . (٣) هكذا فى ل ، وأما فى أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا فى أ ، ل . (٥) فى أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح الأنصارى : . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر — رضى الله عنه — مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [٤١ ا] ﴿ «إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ » ﴾ (١) فقالوا النبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا واسم أمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ ﴾ عدونا ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ ﴾ (٢) لهم نبيهم ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن ﴾ بعث الله لكم ملكا و ﴿ كُتِبَ ﴾ يعنى وفرض ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ ﴾ أى فلما فرض كقوله — سبحانه — : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى على بنى إسرائيل (تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا (٣) فى النهر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٤٦ — يعنيهم لقولهم (٤) « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمـائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ يعنى من أين يكون له الملك ﴿ عَلَيْنَا ﴾ وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ منا الأنبياء والملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ ﴾ طالوت ﴿ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أن ينفق علينا ﴿ قَالَ ﴾ لهم نبيهم إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى اختاره كقوله سبحانه — « إن الله اصطفى لكم الدين » يعنى اختـاره ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم

---

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ .
(٢) فى أ : فقال .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقفوا .
(٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لطوله . ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ بعطية الملك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا ﴿ وَقَالَ(١) لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ أنه من الله ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الذى أخذ منكم ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ورأس كرأس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ يعنى بالبقية رضراضا(٢) من الألواح وقفيز(٣) من فى طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه فى مخرأة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن و بعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى تسوقه الملائكة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى رد التابوت ﴿ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٤٨ - يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التى تتخذ منه الأمشاط الصفر مموه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

---

(١) فى أ : قال .

(٢) فى أ : رضراض ، ل : رضراضا .

(٣) من ل وفى أ : وقفير .

ـ ترك التابوت فى التيه قبـل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهـز لقتـال جالوت . وقال النبي إسماعيل[١] لطالوت إن الله ـ عز وجل ـ سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي ـ صـلى الله عليه وسـلم ـ درعا[٢] فقال لطالوت : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليـه ولم تطـل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ وهو يرعى الغنم فى الجبـل ، فاستودع غنمـه ربه ـ جل وعز ـ فقال : آتى النـاس وأطالع أخوتى وهم سبعة من طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذنى ، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا وكذا فارم بى[٣] جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر . فأخذه فألقاه فى مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود ، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفـذ من الجانب الآخر فألقاه فى مخلاته[٤] » ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود ، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلق البيضة فأقع فى دماغه فأقتـله فأخذه فألقاه فى مخلاته . ثم انطلق[٥] حتى دخل على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود ـ عليه السلام ـ رث المنظر هبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود ـ عليه السلام ـ[٦] فقال داود تجعل لى نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

---

(١) فى أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم إسماعيل .

(٢) من ل . وفى أ : وأعطاه النبي ـ عليه السلام ـ .

(٣) من ل . وفى أ : فارم .		(٤) مابين القوسين « » : ساقط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) فى أ : فانطلق .		(٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتى ولن يخفى[1] على إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله وقد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ [٤٢ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود » — ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن[2] وفلسطين ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم — عليه السلام — « فمن تبعنى فإنه منى »[3] يعنى معى ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّىٓ ﴾ فإنه معى على عدوى ثم استثنى. فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ الغرفة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته ويملأ قربته، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ ﴾ أى جاوز النهر ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال[4] العصاة الذين وقعوا فى النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ فرد عليهم أصحاب الغرفة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون، كقوله — سبحانه — « وظن أنه الفراق »[5] يعنى وعلم، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها »[6].

(١) فى أ : ويريحق، وفى ل : ولن يخفى.
(٢) فى أ : الأزد، ل : الأردن.
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦.
(٤) فى الأصل. فقالت.
(٥) سورة القيامة : ٢٨.
(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتمامها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا).

وكقوله — عز وجل — « ألا يظن أولئك »[1] أى ألا يعلم ﴿ أَنَّهُم مُّلَاقُو ٱللَّهِ ﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ يعنى جند ﴿ قَلِيلَةٍ ﴾ عددهم ﴿ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ عددهم ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ - ٢٤٩ - يعنى بنى إسرائيـل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحـاب الغرفة حتى عاينوا العدو ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ لقتال ﴿ لِجَالُوتَ[2] وَجُنُودِهِ ﴾ قال أصحاب الغرفة ﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنى ألق : أصبب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أفرغ » : يعنى أصبب « عليه قطرا »[3] ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عنـد القتال حتى لا تزول ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٥٠ - يعـنى جالوت وجنـوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة[4] — فلما التقى الجمعان[5] وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة ، عمد داود — عليه السلام — فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعـل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليـه بيضة فيهـا ثلاثمـائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتـلك بإذن الله — عز وجل — . فقـال جالوت : بأى شىء تقتلنى ؟ وقد قمت مقام الأشقياء ، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه[6] هلم فاضربنى بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله ، بما

(١) سورة المطففين : ٤ وتمامها (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) . (٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتمـامها (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) .

(٤) فى أ : والعصاه قوله سبحانه ، والمعنى استجاب الله لأصحاب الفرقة فى العصاه .

(٥) فى أ : زيادة الملكان . والمثبت من ل . (٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته وألقت الريح البيضة عن رأسه فرماه فوقع الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله (١) وانهزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ (١) بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه ثلاثون ألفا ، وطلب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه لحسده طالوت على صنيعه وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بنى إسرائيل ؛ وندم طالوت على صنيعه ، فقال فى نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله — عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام — أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهى تبكى على داود فضرب بابها فقالت : من هذا ؟ قال (٢) : أنا طالوت . فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم (٣) ، هل تعلم ما صنعت ؟ طردت داود النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت بداود وطردته هلكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتى . قالت توبتك أن تأتى مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهى توبتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل للملك قط غير داود

---

(١) فى أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى الأصل : أشره .

عليه السلام فكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط ملك بينهم[1] فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » ﴿ وَءَاتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ يعنى ملكه اثنا عشر سبطا ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الزبور ﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبال ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ يقول لهلكت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها »[2] يعنى أهلكوها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - ٢٥١ - فى الدفع عنهم ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٢٥٢ - ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [٤٣ أ] من اتخذه خليلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطير وهو داود — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سليمان — صلى الله عليه وسلم — . ومنهم من يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه الدرجات يعنى الفضائل . قال تعالى : ﴿ « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ » ﴾[3] على بعض ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾

---

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمل : ٣٤ .		(٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى ما كان يصنع من العجائب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول — سبحانه — وقويناه بجبريل — عليه السلام — ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى العجائب التى كان يصنعها الأنبياء(١) ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ﴾ فصاروا فريقين فى الدين فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ - ٢٥٣ - يعنى أراد ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال فى طاعة الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ ﴾ يقول لا فداء فيه ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ فيه ليعطيه بخلة(٢) ما بينهما ﴿ وَلَا شَفَاعَةٌ فِيهِ ﴾ للكفار فيه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شيء من ذلك ﴿ وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ -٢٥٤- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ القائم على كل نفس ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ يعنى ريح من قبل الرأس، فيغشى العينين، وهو وسنان بين النائم واليقظان. ثم قال — جل ثناؤه — : « لا تأخذه سنة » ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ ﴾ من الملائكة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ يقول إلا بأمره وذلك قوله — سبحانه — ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول ما كان قبل خلق

---

(١) فى أ : يصنعوها .

(٢) فى أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقة بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ يقول ولا يثقل عليه ولا يجهده حملهما ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٢٥٥ — [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو النسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من محمد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان[1] بديننا . فذلك المسلم الذى له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر التمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى قرأت كتابك إلى أهل هجر فمنهم من أسلم ، ومنهم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبي — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبل من مجوس أهل هجر ، وقد أبى ذلك على آبائنا و إخواننا حتى قاتلهم عليه ، فشق على المسلمين قولهم ، فذكروه[2] للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... »[3] آخر الآية . وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه فى الدين » بعد إسلام العرب ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ يقول قد تبين الضلالة من الهدى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ يعنى الشيطان ﴿ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقول أخذ الثقة يعنى الإسلام التى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ يقول لا انقطاع له دون الجنة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٥٦ — به ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى ولى المؤمنين بالله — عز وجل — ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها فى إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »[4] لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — فى علمه فلما بعث النبي —

---

(١) فى أ : وأدان ، وفى ل : ودان . (٢) فى أ : فذكر .

(٣) سورة المائدة : ١٠٥ وتمامها « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » . (٤) سورة إبراهيم : ٥ .

صلى الله عليـه وسلم — أخرجهم الله — سبحانه — من الشرك إلى الإيمـان ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَـرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ أَوْلِيَـآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يعنى يدعونهم ﴿ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـاتِ ﴾ نظيرها فى إبراهيم قـوله — سبحانه — « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النـور »(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيـه من إيمان بمحمد — صـلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث إلى كفر به بعـد أن بعث وهى الظلمـة ﴿ أولَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ —٢٥٧— يعنى لا يموتون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل ﴿ أَنْ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ﴾ يقول أن أعطاه الله ﴿ ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن إبراهيم — صلى الله عليـه وسلم — حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم — عليه السلام — : من ربك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِ وَيُمِيتُ ﴾ وإياه أعبـد ومنـه أسأل الخـير ﴿ قَالَ ﴾ نمـروذ(٢) ﴿ أَنَا أُحْىِ وَأُمِيتُ ﴾ قال له إبراهيم : أرنى بيـان الذى تقـول ، فجـاء برجلين فقتـل أحدهما ، واستحيا الآخر . وقال(٣) : كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلتـه ﴿ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾ الجبار ﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يقول بهت نمـروذ الجبار فلم يدر مايرد على إبراهـيم ثم إن الله — عز وجل — سلط على نمـروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله — عز وجل — إبراهيم من النـار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

(١) سورة إبراهيم : ٥ .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى أ : قال .

فدخلت خياشيمه، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله — عز وجل — بها أربعين يوما ثم مات منها، وكان يضرب رأسه بالمطرقة، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا[1] رفع عنها تحركت. فقال الله — سبحانه — : وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها. يعنى الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٥٨ — إلى الحجة يعنى نمروذ مثلها فى براءة « ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين »[2] إلى الحجة ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة على سقوفها، وذلك ان بخت نصر سبا أهل بابل، وفيهم عزير بن شرحيا[3] [٤٤ ب] وكان من علماء بنى إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقمر، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة[4] » بين واسط والمدائن، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[5]، فربط حماره فى ظل شجرة، ثم طاف فى القرية فلم ير فيها ساكنا، وعامة شجرها حامل، فأصاب من الفاكهة العنب والتين، ثم رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة فى سلة، وفضل العصير فى الزق، فلما رأى

---

(١) فى أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتمامها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(٣) فى أ : شرحيا . ل : سرحيا .

(٤) فى ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة . وفى أ : ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

خراب القـرية وهلاك أهلها ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أهل هذه القـرية ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعـد هلاكهم . لم يشـك فى البعث ولكنه أحب أن يريه الله — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه السـلام — ربه — عز وجل — « أرنى كيف تحيي المـوتى »(١) فلما تكلم بذلك عزير أراد الله — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — وأمات حماره ﴿ مِائَةَ عَامٍ ﴾ لخيي والفاكهة والعصير موضوع عنده ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله — عز وجل — فى آخر النهـار بعد مائة عام . لم يتغـير طعامه وشرابه فنودى فى السماء ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ياعزير ميتا ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ فالتفت فرأى الشمس فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ ﴾ له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ يعنى الفاكهة فى السلة ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ يعنى العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ « يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »(٢) فقال سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حماره ، وقد(٣) ابيضت عظامه ، و بليت وتفرقت أوصاله ، فنودى من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعى فإن الله — عز وجل — منزل عليك روحا ، فسعت(٤) العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ، والفخذان إلى الوركين والتصق(٥) الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) فى أ : يقـول لم يتغير نظيرها فى سـورة محمد — صلى الله عليه وسـلم « من ماء غير آسن » لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٣) فى أ : قد .　　(٤) فى أ : فسعى ، ل : فسعت .

(٥) فى الأصل : التزق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العـروق والعصب ، ثم رد عليـه الشعر ثم نفخ في منخره الروح . فقام الحمـار ينهق عنـد رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبـور بعد هلاكهم وبعث حمـاره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : «فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه» يعني لم يتغير طعمه كقوله في سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : «من ماء غير آسن» ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سـنة ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ يعني عظام الحمـار ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ يعني نحييها نظيرها [٤٥ أ] «أم اتخذوا آلهـة من الأرض هم ينشرون»[1] يعني يبعثون الموتى ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ يعني لعزير كيف يحيي الله الموتى، خر لله ساجدا ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ — ٢٥٩ — يعني من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليـه[2] وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم «من بعد ما بعث بعد مائة عام»[3] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطـير فنظر إليها ساعة ثم قال : «رب أرني كيف تحيي الموتى» ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ يا إبراهيم ، يعني قال أو لم تصدق بأني أحيي الموتى يا إبراهيم ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ صدقت ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[4] بلغة النبط صرهن قطعهن ، واخلط

---

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .

(٢) في أ : فردها عليه .

(٣) في أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .

(٤) في أ ، ل : صربه .

ريشهن ودماءهن ثم خالف[1] بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعـة أجبال ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ فيها تقـديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رءوسهن ثم وضـع رءوسهن على أجسادهن فنقفت[2] البطـة ، وصوت الديك ، ونعق الغـراب ، وقرقـر الحمـام[3] يقول خذهن فصرهن وادعهن يسعين على أرجلهن عنـد غروب الشمس ﴿ « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[4] ﴾ – ٢٦٠ – فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز فى ملكه حكيم يعنى حكم البعث يقول كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال[5] الأربعة فكذلك يبعث الله — عز وجل — الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطـير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ ﴾ يقول أخرجت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لتلك الأضعاف ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ٢٦١ – بما تنفقون ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ – ٢٦٢ – [عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عفان — رضى الله عنـه — فى نفقته فى غزاة تبـوك وفى شرائه[6] رومة ركية بالمدينة وتصدقه[7] بها على المسلمين ، وفى عبد الرحمن بن عوف الزهرى — رضى الله عنه — حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

---

(١) فى أ ، ل : يخالف .
(٢) فى ل : نقت ، أ : ففقمت .
(٣) الأنسب وقرقرت الحمامة .
(٤) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ل .
(٥) فى أ : الأجبال .
(٦) فى أ : شراء .
(٧) فى أ : وتصدق .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى وتجاوز عنه ﴿ خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ ﴾ يعطيه إياها ﴿ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يعنى المن ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عما عندكم من الصدقة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها[(١)] فضرب الله — عز وجل — مثل لذلك : ﴿ كَٱلَّذِى[(٢)] يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فمثله يعنى مثل الذى يمن[(٣)] بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عمن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله — عز وجل — لهما مثلا فقال فى مثله : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ يعنى الصفا ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الشديد ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رئاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله — عز وجل — «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على» ثواب «شىء»[(٤)] يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شىء من التراب حين أصابه المطر

---

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .

(٢) فى أ : الذى .

(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .

(٤) سورة إبراهيم : ١٨

الشديد ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٦٤ - ثم ذكر نفقة المؤمن الذى يريد بنفقته وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى وتصديقا من قلوبهم فهــذا مثل نفقة المؤمن التى(١) يريد بهــا وجه الله — عز وجل — ولا يمن بهــا ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو(٢) تجــرى من تحتها الأنهــار ﴿ أَصَابَهَا(٣) ﴾ يعنى أصاب الجنة ﴿ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الكثير الشديد ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ فكذلك الذى ينفق ماله لله — عز وجل — من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى أصابها عطش من المطــر وهو الرذاذ مثل النــدى [٤٦ أ] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يعنى بمــا تنفقون ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٦٥ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ هذا مثــل ضربه — عز وجل — لعمل الكافر : جنــة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْــرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ يعنى عجزة لا حيلة لهم ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيــهِ نَارٌ ﴾ يعنى ريح فيها نار يعنى فيهــا سموم حارة ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمــرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيــلة لهم فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله — عز وجل — على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فــلم يكن له قــوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهــم التى كانت معيشتهم منهــا حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى أ : الذى .	(٢) فى أ : مستوى .

(٣) ساقطة من أ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج[(١)] إلى خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود عليه فى الآخرة وهو أحوج ما يكون[(٢)] إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم ، ويحرم الخير فى الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم[(٣)] جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ يعنى يبين الله أمره ﴿ لَعَلَّكُمْ[(٤)] ﴾ يقول لكى ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٢٦٦- فى أمثال الله — عز وجل — فتعتبروا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعزق[(٥)] من تمر عامته حشف فوضعه فى المسجد مع التمر فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يعلق العزق[(٦)] » فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا فقال الله — عز وجل — :[(٧)] ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ ﴾ يقول ولا تعمدوا إلى الحشف من التمر الردىء من طعامكم للصدقات ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عند أحوج ما كان .

(٢) فى أ ، ل : كان .

(٣) فى أ : أحرمه ، ل : حرم .

(٤) ساقطة من أ ، ل .

(٥) فى أ : بعذق ، ل : بعرق .

(٦) فى أ : فأمر النبى صلى الله عليه فعلق .

(٧) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٤١ . وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعني الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقـول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذه(١) على علم ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عما﴾ عندكم من الأموال ﴿ حَمِيـدٌ ﴾ — ٢٦٧ — عند خلقه في ملكه وسلطانه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون(٢) ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني المعاصي يعني بالإمساك عن الصـدقة ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ عنـد الصدقة ﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم ويعـدكم ﴿ وَفَضْلاً ﴾ يعني الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة في الدنيا ويغفـر لكم الذنوب في الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَاسِـعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٦٨ — بما تنفقون . وذلك قوله — سبحانه — في التغابن « إن تقرضوا الله قرضا حسنا(٣) » يعني به الصدقة محتسبا طيبة بهـا نفسه يضاعفه لكم في الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة في الآخرة ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يقول ومن يعط الحكمة وهي علم القرآن(٤) والفقه فيـه ﴿ فَقَـدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً ﴾ يقول فقد أعطى خيرا كثيرا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ فيما يسمع ﴿إِلَّآ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَـابِ — ٢٦٩ ﴾ — يعني أهل اللب والعقل . ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ من خير من أموالكم في الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ في حق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ يقول فإن الله يحصيه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ — ٢٧٠ — يعني للمشركين من مانع من النار . قوله — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْـدُوا ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ يقول إن تعلنوها ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن

---

(١) في أ : فيأخذ . (٢) في أ : فلا تنفقوا ولعلكم تتقون . والمثبت من ل ، ة

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتمامهـا (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) . (٤) في أ : على ، ل : علم

تُخْفُوهَا ﴾ يعنى تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العلانية وأعظم أجرا يضاعف سبعين ضعفا (١) ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ بصدقات السر والعلانية ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ من ذنوبكم يعنى ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٧١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ نزلت فى المشركين؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — سألت النبى — صلى الله عليه وسلم — عن صلة جدها أبى قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه (٢) صلتهما فنزلت « ليس عليك هداهم » يعنى أبا قحافة « ولكن الله يهدى من يشاء » إلى دينه الإسلام ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى توفر لكم أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال : النفقة ﴿ لِلْفُقَرَآءِ (٣) ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول حبسوا نظيرها « فإن أحصرتم » (٤) يعنى حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (٥) يعنى محبسا . « الذين أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] فى طاعة الله — عز وجل — فهم أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل ابن سليمان : منهم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

---

(١) فى أ : زيادة يعنى .

(٢) فى أ : عليها . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ هـذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) .

(٥) سورة الإسراء : ٨ وتمامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينـة ، فإذا كان الليـل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله ـ عز وجل ـ بالنفقة عليهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى سيرا كقوله ـ سبحانه ـ « وإذا ضربتم فى الأرض »(١) يعنى إذا سرتم فى الأرض يعنى التجارة ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة ﴿ لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ فيلحفون فى المسألة ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من مال كقوله ـ عز وجل ـ « إن ترك خيرا »(٢) يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢٧٣ ـ يعنى بما أنفقتم عليم . ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم ﴾ فى الصدقة ﴿ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليـلا ، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا ، و بدرهم علانيـة ، فقال له النبى ـ صـلى الله عليه وسـلم : ما حمـلك على ذلك . قال : حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الآن لك ذلك قال فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيـه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيـة »(٣) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٢٧٤ ـ عنـد المـوت ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا ﴾ استحلالا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .	(٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٥ .

وقال السيوطى فى أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنـذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة .

فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف . ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار الواردة فى حق على ولو كان سندها ضعيفا) .

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ فى الدنيا وذلك علامة أكل الربا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم يوم القيامة ﴿ بِأَنَّهُمْ(١) قَالُوٓا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا ﴾ فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا ﴾ فكان الرجل إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدنى فى الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت فى أول البيع أو فى آخره عند محل المال فهما سواء فذلك قوله — سبحانه — : « إنما البيع مثل الربا » فقال الله — عز وجل — : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى البيان فى القراءة ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن الربا ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ يقول ما أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا وإن شاء لم يعصمه قال : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل الربا . يخوف أكلة الربا فى الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧٥ — لا يموتون . ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا ﴾ فيضمحل وينقص ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى ويضاعف الصدقات(٢) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ — ٢٧٦ — بربه — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة فى مواقيتها ﴿ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالهم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ —٢٧٧— ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ وَذَرُوا ﴾ يعنى واتقوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧٨ —

---

(١) فى أ : لأنهم . وفى حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) فى أ : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » فيضمحل وينقص « ويربى الصدقات » يعنى ويضاعف الصدقات .

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف[١] مسعود ، وحبيب ، وربيعــة ، وعبد ياليل ، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . وكانوا يربون[٢] لثقيف فلما أظهر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليــه وسلم — على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهــم على الناس فهو لهــم وكل ربا للنــاس عليهم فهو موضوع عنهــم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية — كان النبى — صلى الله عليه وسلم — استعمله على مكة . وقال له : أستعملك على أهل الله . وقالت بنو المغيرة : أجعلنا أشقى الناس بالربا ، وقد وضعه عن الناس ؟ فقالت ثقيف : إنا صالحنا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن لنــا ربانا فكتب عتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة[٣] ، بقصة الفريقين . فأنزل الله — تبارك وتعالى — بالمدينة « يأيها الذين آمنوا » يعنى ثقيفا (« ٱتَّقُوا ٱللَّهَ »[٤] وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَا) الآية . لأنه لم يبق غير رباهــم « إن كنتم مؤمنــين » فأقروا بتحريمــه (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا) وتقروا بتحريمــه (فَأْذَنُوا) يعنى فاستيقنوا (بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) يعنى الكفر (وَإِن تُبْتُمْ) من استحلال الربا وأقررتم بتحريمــه (فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ) التى أسلفتم لا تزدادوا (لَا تَظْلِمُونَ) أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم (وَلَا تُظْلَمُونَ) — ٢٧٩ — فتنقصون من رءوس أموالكم . فبعث النبى — صــلى الله عليه وسلم — بهــذه الآية إلى عتاب بن أســيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية . فقالوا : بل نتوب إلى الله — عز وجل

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٠ ، ٥١ . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ .

(٢) فى أ : يدينون . وفى الواحدى : يربون .

(٣) فى أ : إلى .　　　(٤) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ل .

— ونذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان لنا[1] بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ المطلوب ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ من القوم يعنى بنى المغيرة ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرنى إلى يوم يبعثون »[2] يقول أجلنى (وَأَن تَصَدَّقُوا) [٤٨ ا] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من أخذه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨٠ — ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ يخوفهم ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ ﴾[3] يعنى توفى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ثواب ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخر آية نزلت من القرآن ، ثم توفى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ يعنى اكتبوا الدين والأجل ﴿ وَلْيَكْتُب ﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولا ينقص من حق الطالب ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الكتابة وذلك أن الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الكاتب ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ على الكاتب ﴿ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم »[4] ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا بالإملاء ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ يعنى أو عاجزا أو به حمق ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لا يعقل الإملاء لعيه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

---

(١) فى أ : لا يداين . وفى أسباب النزول للواحدى : لا يدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥

— سبحانه — : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ ﴾ يعنى ولى الحق فليملل هو ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى بالحق ولا يزداد شيئا ولا ينقص كما قال للطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا إن كان الشاهد رجلا أو امرأة[1] . ثم قال : ﴿ أَن تَضِـلَّ ﴾ المرأة يعنى أن تنسى ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ يقول تذكرها المـرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال — سـبحانه — : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَـدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ يقول إذا مادعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا . ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْأَمُوٓا ﴾ يقول ولا تمـلوا وكل شىء فى القرآن تسأموا يعنى تملوا ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ يعنى قليل الحق وكثيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَـلِهِ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للمـال ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الكتاب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يعـنى أعدل ﴿ عِنـدَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴾ يعنى وأصوب ﴿ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾ يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة»[2] أى أجدر[3] .

ونظيرها فى الأحزاب « ذلك أدنى »[4] [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن» فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا ثم رخص فى الاستثناء فقـال : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَـا بَيْنَـكُمْ ﴾ وليس فيها أجل ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْـكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين .　　(٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى — أجدر — أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ وتمامها « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقـر أعينهن ولا يحزن و يرضين بمـا آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما » .

جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ يعنى التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيـد على كل حال ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيـدعوهما إلى الكتابة والشهـادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لى فإن الله أمرك أن تكتب لى فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره اشهد لى على حق، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق ، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ يقـول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيهما ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٨٢ — من أعمالكم عليم . ثم قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين(١) فليرتهن الذى عليه الحق من المطلوب ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فى السفر فإن كان الذى عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به، وحسن ظنه [﴿ فَلْيُؤَدِّ ﴾ ذلك ﴿ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ يقـول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنـه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال: ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ يعنى الذى عليـه الحق](٢) . ثم رجع إلى الشهـود فقال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ عند الحاكم يقـول من أشهد على حق فليشهد بهـا على وجهها كما كانت عند الحاكم

(١) فى أ ، ل : حاضر .

(٢) فى أ ، ل : مابين الأقواس [فخوفه الله عز وجل — فقال : « وليتق الله » يعنى الذى عليه الحـق « فليؤد » ذلك « الذى اؤتمن أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فعدلته .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : (وَمَن يَكْتُمْهَا) ولا يشهد بها عند الحاكم (فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من كتمان الشهادة و إقامتها (عَلِيمٌ) - ٢٨٣ - (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من الخلق عبيده وفى ملكه يقضى فيهم ما يريد (وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) يقول إن تعلنوا بألسنتكم مافى قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه (يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يارسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك والمعصية ، أفيحاسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم فى التقديم « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت « لها ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت » من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله — سبحانه — : « وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[1] » قال النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك : إن الله — عز وجل — تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به ، قوله — سبحانه — : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ) يقول صدق محمد بما أنزل إليه من ربه من القرآن ، ثم قال : (وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) يقول كل صدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَ) صدق بـ (مَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ) يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق بهم المؤمنون (لَا نُفَرِّقُ[2] بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض الكتب و ببعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى و بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل و بعيسى — صلى الله

(١) فى أ : يحاسبكم الله .　　(٢) فى أ : ثم لم يفرقوا .

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ وَقَالُوا ﴾ (١) فقال المؤمنون بعد ذلك : ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قول ربنا فى القرآن ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره . ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يقول قولوا وأعطنا مغفرة منك يا ربنا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك فى الآخرة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير وما عملت أو تظلمت به ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ من الإثم ثم علم جبريل (٢) النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ يقول إن جهلنا عن شيء أو أخطأنا ، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ يعنى عهدا ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمتى بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل فجعلتهم قردة وخنازير قال الله — تعالى — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ يقول واعف عنا من ذلك ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ يقول وتجاوز عنا ، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر ﴿ وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ يقول أنت ولينا ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٢٨٦ — يعنى كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله — عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه فى أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما استكرهوا عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها فى الآخرة ولم يعطها أحدا من الأمم الخالية .

---

(١) فى أ : فقال . (٢) فى أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنــا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل، قال : بلغنى أن الله — عز وجل — كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول . . . » إلى آخرها . فمن قرأها فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن. قال: حدثنا عبيد الله، قال : حدثنى أبى عن الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها فى الجنة؟ قال : نعم. قال : والصبية معى ؟ قال: نعم. قال : وأم الدحداح معى ؟ قال: نعم.قال: وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنينة وكانت الجنينة أفضل من الجنة. قال : يارسول الله ، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعتها من الله ورسوله فمن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتحرج أن يدخلها إذ جعلها لله ورســوله فصـاح[1] » :

« يا أم الدحداح هداك الهادى	إلى ســبيل القصـــد والرشاد
بِينى من الحائط الذى بالوادى[2] »	فقــد مضى قــرضا إلى التنــاد
أقرضــــته الله على اعــتماد	طـوعا بلا منٍّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف فى الميعاد	« فودعى الحائط وداع العاد[3] »

---

(١) فى ل : ...عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أبى (كذا) الدحداح على باب الحديقة ومعه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليستلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... والمثبت من أ .

(٢) ما بين الأقواس « . . . » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) ما بين الأقواس « . . . » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

واستيقنى وفقت للرشاد ... فارتحلى بالفضل والأولاد

إن التـقى والـبر خير زاد ... قدمه المـرء إلى المعـاد (١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول (٢)

مثلك أحيـا ما لديه ونصـح ... وأشهـر الحـق إذا الحـق وضح

قـد منـح الله عيـالى ما صلح ... بالعجوة السـوداء والزهر (٣) البلح

والله أولى بالذى كان منـــح ... مع واجب الحق ومع ماقد سرح

والعبد يسعى وله ما قـد كدح ... طـول الليـالى وعليـه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان ، وتخرج ما فى أفواههم ، ثم خرجوا وسـلموا الحديقة إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١٥٠ ا] لأبى الدحداح مدلا عذوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه (٤) .

---

(١) فى أ : للماد ، والمثبت من ل .

(٢) فى أ : وانشأ ، ل : وانشات .

(٣) فى أ : الزهو ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير جـ ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من ذا الذى يقرضا الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » . سورة البقرة : ٢٤٥ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

سـورة آل عمران

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ج فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ج
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ج وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ج إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٨)
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٩)
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ج
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ (١٠) كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ج
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ج وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١١) قُل
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ج وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٢) قَدْ
كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ج فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ج وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ج
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ (١٣) زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ج ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ج وَٱللَّهُ عِندَهُۥ

الجزء الثالث

حزب ٦

حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۚ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۚ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُم
مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ

سورة آل عمران

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى
دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ
وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن
تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن
كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

الربع

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٢ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ
عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤
إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتْهُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ

ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ
نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

نصف الحزب

وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْءَايَٰتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

سـورة آل عمران

فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا
مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا
وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا
أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ
بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ
لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ
ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ

الجزء الثالث

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ
وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن
كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟
وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ
إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

حزب ٧ جزء ٤

غفور رحيم ﴿٨٩﴾ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴿٩٠﴾ إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به
أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ﴿٩١﴾ لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴿٩٢﴾
* كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه
من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم
صادقين ﴿٩٣﴾ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظالمون ﴿٩٤﴾ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان
من المشركين ﴿٩٥﴾ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين ﴿٩٦﴾ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله
كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن
كفر فإن الله غني عن العالمين ﴿٩٧﴾ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴿٩٨﴾ قل يا أهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء

وما الله

سـورة آل عمران

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟
وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟
وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ

ربع الحزب

سورة آل عمران

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۚ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۚ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ
وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۙ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۚ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

نصف الحزب

سورة آل عمران

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ
ٱلْكَـٰفِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ
فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن
قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ (١٤٧) فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۚ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۚ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ
فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً
نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۚ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۚ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۚ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۚ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۚ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۚ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۚ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟
مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟
وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ
كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَـٰتٌ

عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ
أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ حزب ٨
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

منهم

سورة آل عمران

مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨)
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ (١٧٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الجــزء الرابع

قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ
جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

ربع الحزب

سـورة آل عمران

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٠) ٱلَّذِينَ
يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
ٱلنَّارِ (١٩١) رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
ٱلْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (١٩٤) فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ (١٩٦)
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

الجـــزء الرابع

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سورة آل عمران

... ...

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران[1] ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وذم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبى ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحواريين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية فى ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود ، وذكر الكعبة ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى الملة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية فى قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[2] .

---

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

سورة آل عمران مدنية كلها

وهى مائتا آية باتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، أنه[1] اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (الٓمٓ) - ١ - يخبره[2] أنه (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) لم ينزله باطلا يعنى القرآن (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله (وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ) على موسى (وَٱلْإِنجِيلَ) - ٣ - على عيسى (مِن قَبْلُ) هذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : (هُدًى لِّلنَّاسِ) يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : (وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ) يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان[3] » يعنى المخرج من الشبهات وفى البقرة

---

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبى — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ وتمامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان » [1] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن وهم اليهـود كفروا بالقرآن منهـم حيي وجدى وأبو ياسر بنو أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسـيد ، وزيد بن التابوه ، وغيرهم ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤ — يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ — ٥ — يعنى شيء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ نزلت فى عيسى ابن مريم — صـلى الله عليه وسلم — خلقـه من غير أب . ذكرا وأنثى سويا وغير سوى [2] ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦ — فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى [3] — صلى الله عليه وسلم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ يعمل بهن وهن الآيات التى فى الأنعام قوله — سبحانه — « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « لعلكم تتقون » [4] . يقول ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى أصل

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ وأولها (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) فى أ : ولذكر . وفى ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا فى أ . ل ، والأنسب من عيسى .

(٤) سـورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشـده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الم . المص . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعنى ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى ابتغاء الكفر ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ يعنى منتهى ما يكون وكم يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعنى أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يبتليهم الله — عز وجل — بالدجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى المتدارسون علم التوراة فهم عبدالله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يعنى قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ — ٧ — فما يسمع إلا أولو الألباب يعنى من كان له لب وعقل يعنى ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شىء من هذا وغيره من عند الله، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعنى لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ — ٨ — للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى ليوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٩ — فى البعث بأنك تجمع الناس (١) فى الآخرة

---

(١) فى أ : جامع وعليها شطب . والمثبت من ل .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهـود خاصة نزلت فى كعب بن الأشرف ﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لا ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَا أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا وَأُولَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ (١) يعنى اليهود ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى كأشـباه آل فرعون فى التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخاليـة قبل آل فرعون (٢) والأمم الخالية قبـل (٣) آل فرعون قوم نوح ، وعاد، وثمود وقوم ابراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بأنهم كذبوا أيضا بالعـذاب فى الدنيا بأنه غير نازل بهـم ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى فى الدنيا فعاقبهم الله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى إذا عاقب ﴿ قُل [٥١ أ] لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة يوم بدر ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ـ ١٢ ـ يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل: يا بن أبى كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به ، وقوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعنى عبرة «فى فئتين» ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأصحابه يوم بدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ أبوجهل والمشركين ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين فى الكثرة ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وكان الكفار يومئـذ سبعمائة رجل عليهم

---

(١) المراد : لاتغنى عنهم ، وفى ل : يعنى اليهود .

(٢) فى أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فى الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير ، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوي [1] ، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندي ، ومعهم ستة أدراع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل ، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأخنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقي المشركون في سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعني بنصره ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعني يقوى في نصرهم : نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ -١٣- يعني الناظرين في أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكرا لأولى الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني الكفار ﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ يعني المال الكثير ﴿ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ فأما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ يعني السائمة وهي الراعية ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم ﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكر في هذه الآية ﴿ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ - ١٤ - يعني حسن المرجع وهي الجنة ﴿ قُلْ ﴾ للكفار : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني ماذكره في هذه الآية [2] ﴿ « لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ » جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ وذلك أن العيون تجري من تحت البساتين ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١ب] القذر كله ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أكبر يعني رضى الله عنهم ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ١٥ - يعني بأعمالهم . ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) في أ : العنوي .
(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل .

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هي لـ ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله وفرائضه ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1] بكتاب الله ورسله ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ يعني المطيعين لله ﴿ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ أموالهم في حق الله ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعني المصلين من آخر الليل قوله — سبحانه — : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمني أهل التوراة قالوا لرءوس اليهود : إن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، ودينه الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم[2] . فقال الله — تبارك وتعالى — : «شهد الله» ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يشهدون بها ﴿ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله — عز وجل — ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني : قائم على كل شيء بالعدل ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - في أمره شهدوا ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ يعني ﴾ التوحيد ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني اليهود والنصارى في هذا الدين ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعني بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من ولد إسماعيل تفرقوا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن يعني اليهود ثم خوفهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٩ - كأنه قد جاء ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ يعني اليهود خاصموك يا محمد في الدين ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ يقول أخلصت ديني لله ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ على ديني فقد أخلص ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعني أهل التوراة والإنجيل

---

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أي قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى (ءَأَسْلَمْتُمْ) والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل — أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام فقال : أسلمت يعنى أخلصت يقول (فَإِنْ أَسْلَمُوا) يعنى فإن أخلصوا له يعنى لله — عز وجل — بالتوحيد (فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلالة (وَإِن تَوَلَّوْا) يقول فإن أبوا أن يسلموا (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) يعنى بلاغ الرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) — ٢٠ — بأعمال العباد (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يعنى بالقرآن وهم ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن(١) لايقرأ الكتاب (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) يعنى بالعدل بين الناس من مؤمنى بنى إسرائيل من بعد موسى (فَبَشِّرْهُم) يا محمد (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) — ٢١ — يعنى وجيع يعنى اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط ثم قال — عز وجل — : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ) فعلوا ذلك (حَبِطَتْ) يعنى بطلت (أَعْمَالُهُمْ) فلا ثواب لهم (فِي الدُّنْيَا وَ) لا فى (الْآخِرَةِ) لأن أعمالهم كانت فى غير طاعة الله — عز وجل — (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) — ٢٢ — يعنى من مانعين يمنعونهم من النار (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ) يعنى أعطوا حظا من التوراة يعنى اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك ابن الضيف ، ويحيى بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ، وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيا بعد موسى . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذى أقول حق ، فأخرجوا التوراة نتبع نحن ،

(١) فى أ : من ، ل : ممن .

وأنتم ما فيهـا ، وهى بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبى ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم[1] « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى ليقضى بينهم ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ ﴾ يعنى يأبى ﴿ فَرِيقٌ ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٢٣ — ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم ﴿ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ يعنى الأربعين يوما التى[2] عبـد آباؤهم فيها العجل لأنهـم قالوا : إنهم أبنـاء الله وأحباؤه . يقول : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم ﴾ عفو الله ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٣ — يعـنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبنـاء الله وأحباؤه . خوفهـم الله ، فقـال : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ ﴾ يعنى يوم القيامة لا شك فيـه بأنه كائن « ووفيت » ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٥ — فى أعمالهم ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهـم مالك الملك تؤتى ٱلْمُلْكَ » ﴿ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ محمدا وأمته ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الملك والعز والذل ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٦ — ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يكور الليل على النهار و يكور »[3] يعنى يسلط « النهار على الليل » وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيهما . (٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .

(٣) سورة الزمر : ٥ .

الناس والدواب والطير خلقهم من نطفة وهى ميتة وخلق الطير من البيضة وهى ميتة [٥٢ ب] ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحى وهم الناس والدواب والطير ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٢٧ — يقول — سبحانه — ليس فوقى ملك يحاسبنى ، أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبنى . قوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ فيتخذونهم أولياء من غير قهر ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ثم استثنى — تعالى — فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ فيكون (١) بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفى قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى ولاية الكفار ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِن تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى إن تسروا ما فى قلوبكم من الولاية للكفار ﴿ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾ يعنى أو تظهروا ولايتهم يعنى حاطب وأصحابه ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من المغفرة والعذاب ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٩ — نظيرها فى آخر البقرة . ثم خوفهم ورغبهم ، فقال (٢) : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ يعجل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شىء ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ يعنى أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى عمل السوء ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٣٠ — يعنى برحم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة لما دعا النبى — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

---

(١) المراد : فيكون المسلم .

(٢) فى أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله ممـا تدعونا إليه ، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى) على ديني (يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) ما كان في الشرك (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) - ٣١ - ذو تجاوز لمـا كان فى الشرك رحيم بهـم فى الإسلام (قُلْ) لليهود (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا) يعنى أعرضوا عن طاعتهما (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ)(١) - ٣٢ - يعنى اليهود (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا) يعنى اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا (وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ) يعنى إبراهيم ، وإسماعيـل ، وإسحاق ، ويعقوب والأسباط ، ثم قال : (وَءَالَ عِمْرَٰنَ) يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران اختارهم للنبوة والرسالة (عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ) - ٣٣ - يعـنى عالمى ذلك الزمان وهى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ) وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) - ٣٤ - لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ) بن ماثان اسمها حنة(٢) بنت فاقوز وهى أم مريم وهى حبـلى ، لئن نجانى الله — عز وجل — ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محـررا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من نسل داود — عليه السلام — والمحرر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل للآخرة(٣) ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحرر(٤) فى ذلك

---

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل . (٢) فى أ : جنة . (٣) فى أ : الآخرة .

(٤) فى أ : يجرد ، ل : يحرن . وصوابها يحرر . أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله (محررا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر فى قوله (محررا) قال : خالصا لا يخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يحررون الذكور وكان المحرر إذا حرر جعل فى الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وكانت المـرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور السيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٥ - لدعائهما العليم بنذرهما يعنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ والأنثى عورة « فيها تقديم »[1] يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم بما وضعت[2] ثم قالت حنة : ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله - عز وجل - ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ يعنى عيسى ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها فى خرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس[3] القراء ، فتساهم[4] القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم[5] ، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأحبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها . فاقترعوا فقال الله - عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترعوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفالته ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما . أى لو علموا فضلهما وثوابهما ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لا قترعوا واستهموا عليهما . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهـم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها ؟ أيهـم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — : « وما كنت لديهم إذ يختصمون » فى مريم (١) فذلك قوله « وكفلها زكريا » ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ يقول رباها (٢) تربية حسـنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لهـا زكريا محـرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتيهـا بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختهـا أيليشفع بنت عمران — وهى مريم بنت عمران — أم يحيى (٣) فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقـدس ، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل — عليه السلام — من السماء ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ ﴾ لها زكريا : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يعنى من أين هذا فى غير حينه ﴿ قَالَتْ ﴾ هذا الرزق ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٣٧ — فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا . فذلك قوله : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عنـد ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ (٤) لِي مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضـيا (٥) » ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ ﴾ — ٣٨ —

(١) سورة آل عمران : ٤٤ .
(٢) فى أ : ورباها ، ل : رباها .
(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا فى السن (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ) فبينما هو يصلى فى المحراب حيث يذبح القربان إذا[1] برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: (أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ) اشتق يحيي من أسماء الله — عز وجل — (مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى من الله — عز وجل — وكان يحيي أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر[2] فلما شهد يحيي أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو فى خرقة وكان يحيي أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيي وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : (وَسَيِّدًا) يعنى حليما (وَحَصُورًا) لا ماء له[3] (وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) - ٣٩ - والحصور الذى

---

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق فى المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) وقد صدقه يحيي وكان عمر يحيي حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيي أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة فى النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل فى كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيي — عليه السلام — ثم هى فى حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال « حبب إلى من دنياكم » هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيي بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له فى النساء فلما بشر زكريا بالولد . قال لجبريل — عليه السلام — فى المخاطبة ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾(١) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان(٢) قد يبس جلده على عظمه من الكبر ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليه السلام — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا قال ربك إنه يكون لك ولد ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾(٣) — ٤٠ — أن يجعل ولدا من الكبير والعاقر لقوله « قد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولا سقما ، ولكن تصبح لا تطيق الكلام ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يعنى إلا إشارة يومىء بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ — ٤١ — يقول صل بالغداة والعشى ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبل أنه وضع يده على صدرها ، فحملت فاستقر الحمل فى رحمها فحبلت بيحيى(٤) . فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى — عليه السلام — فلم يعص الله قط ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل — عليه السلام — وحده ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهى فى المحراب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة والإثم ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى واختارك ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٤٢ — بالولد من غير بشر

---

(١) فى أ : وامرأتى عاقر وقد بلغنى الكبر .　　(٢) فى أ : قد كان .

(٣) فى أ : ويفعل ما يشاء .

(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر نتوقف فى قبوله ولم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبى .

﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ يعنى لربك ﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى[(١)] مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ - ٤٣ - يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ ﴾ فى القرعة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ يعنى يضم مريم الى نفسه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٤٤ - فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ ﴾ وهو جبريل وحده - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ يعنى مكينا عند الله - عز وجل - ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ فيها تقديم ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٥ - عند الله فى الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا ﴿ وَ ﴾ يكلمهم ﴿ كَهْلًا ﴾ يعنى إذا اجتمع[(٢)] قبل أن يرفع الى السماء ﴿ وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ يعنى الزوج ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويخلق من يشاء ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر . لقولها ولم يمسسنى بشر ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٤٧ - لا يثنى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده بعدما بلغ أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام والسنة ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٤٨ - ويجعله ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بعلامة ثم بين الآية ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾ يعنى أجعل لكم ﴿ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ فخلق الخفاش ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : واركعى واسجدى .
(٢) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد إذا اجتمع بهم

لأنه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير النور قط(١) [٥٤ ب] فيرد الله بصره ﴿ وَ ﴾ أبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ فيبرأ بإذن الله ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ فتعيش . ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي ورسول إلى بنى إسرائيل « فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله(٢) » فقالوا له : إن هـذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ﴾ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ يعنى وما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى لعلامة(٣) ﴿ لَّكُمْ ﴾ فيما أخبرتكم به ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهـذا البعض الذى أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم فى الإنجيل ذلك ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بعلامة من ربكم يعنى العجائب التى كان يصنعها الله(٤) . ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعـنى فوحدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٥٠ — فيما آمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) فى أ : يدر .

(٢) فى أ ، ل : وكان صنيعه هـذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبي . فأحيا سام بن نوح ابن لمك بإذن الله . ورسولا إلى بنى إسرائيل . فقالوا . .

(٣) فى أ : يعنى لعلامة نبي لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٥١ - يعنى هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ يعنى فلما رأى ﴿ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل كقوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »(١) يعنى هل ترى منهم من أحد فر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعنى على القصارين غسالى الثياب ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى من يتبعنى مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون »(٢) يعنى معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »(٣) يعنى مع أموالكم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يعنى صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى عيسى على دينه ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ - ٥٣ - يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائدة . هذا قول الحواريين ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى أفضل مكرا منهم ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾

---

(١) سورة مريم : ٩٨ . (٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ٢ وتمامها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقـديم يقول رافعـك إلى من الدنيا ومتوفيك حين[1] تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إنى رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال[2] » . يقول رافعك إلى فى السماء ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم [﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ على دينـك ياعيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم . وأهل[3] دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[4] ﴾] ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ ﴾ يعنى فأقضى ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ – ٥٥ – وهو الإسـلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفـة ثم أخبر الله – عز وجل – عن منزلة الفريقين فى الآخرة ، فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى كفار أهل الكتاب ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل أو الجـزية ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ – ٥٦ – يعنى من مانعـين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفوا أجورهم فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ – ٥٧ – ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره الله – عز وجل – فى هذه الآيات ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ – ٥٨ – يعنى المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجـران قدموا على النـبى – صلى الله عليـه وسلم – بالمدينـة منهـم السيد والعاقب ،

---

(١) فى أ : حيث ، ل : حين .
(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من ل .
(٣) فى أ ، ل : وهم أهل .
(٤) مابين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيـه وخالد ، وخليد ، وعمرو[(١)] ، فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العـذراء البتول . المنقطعة إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلا[(٢)] » قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥ ب] يحيي الموتى ويبرئ الأكمـه والأبرص ويخلق من الطين طيرا ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمى له أب وعيسى لا أب له فتابعنا فى أن عيسى ابن الله ونتابعك . فإما أن تجعـل عيسى ولدا وإما إلهـا ، فقال النـبي — صلى الله عليـه وسلم — : معـاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقـالا : فيم[(٣)] أحـمد ؟ قال : أحمد الناس عن الشرك . قالا : فإنا نسألك عن أشـياء . قال النبي — صـلى الله عليـه وسلم — : لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعونى . قالا : أسلمنا قبلك . قال النبي —

---

(١) فى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن اسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا . فيهم أربعـة عشر رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهـم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر حديثا طويلا موافقا فى جملته لما فى تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٥٨ . والسيوطى : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ .

(٣) فى أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما يحجزكما عن الإسلام ثلاثة أكلكما الخنزير ، وشربكما الخمر ، وقولكما إن لله — عز وجل — ولدا ، فغضبا عند ذلك . فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله — عز وجل — « إن مثل عيسى عند الله » ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٥٩ — هذا الذى قال الله فى عيسى هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ٦٠ — يا محمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس كما تقول ، ما هذا له بمثل . فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ يعنى فمن خاصمك فى عيسى ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هـذه الآيات ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعنى نخلص الدعاء إلى الله — عز وجل — : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ — ٦١ — ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكرته فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ والذى تقولون هو الباطل ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٢ — فى أمره حكم عيسى فى بطن أمه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى فإن أبوا إلا أن يلاعنوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٣ — فى الأرض بالمعاصى . قال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ يعنى كلمة العدل وهى الإخلاص ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم اتخذوا عيسى ربا ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى فإن أبوا التوحيد ﴿ فَقُولُوا ﴾ لهم أنتم ﴿ ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٦٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع بملاعنته شيئا ، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعنته بشىء ، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درعا من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك، فقال : والذى نفس محمد بيده، لو لاعنونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — »(١) .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يعنى تخاصمون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن التابوه ، ونصارى نجران، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا، وما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لى فى روايته . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهذا يجعلنا نتحفظ فى آثاره المروية فى هذه الناحية ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨١ ، قال جابر... وفيهم نزلت (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هندبة بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن المغيرة عن الشعبى مرسلا ، وهذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت اليهـود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكني أدعوكم إلى أن تعبـدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شـيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحاجون » يعني تخاصمون « في إبراهيم » فتزعمون أنه كان على دينـكم ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ أي بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ يعني خاصمتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ممـا جاء في التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بمـا ليس في التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٦ - أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعني حاجا ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ يعني مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٦٧ - يعني من اليهـود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٦٨ - الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ يعني يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعني وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ -٦٩- إنمـا يضلون أنفسهـم نزلت في عمار بن ياسر ، وحذيفـة بن اليمـان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننـا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب. . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ [٥٦ ب] بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ - ٧٠ - أن محمدا رسـول الله ونعته معكم في التوراة ﴿ يَٰٓأَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ) يعنى لم تخلطون الحق (بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموا بعضا[1] (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٧١ - أن محمدا نبي ورسول[2] — صلى الله عليه وسلم — .

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بالقرآن (وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ) أول النهار يعنى صلاة الغداة . وإذا كان العشى قولوا لهم نظرنا فى التوراة فإذا النعت الذى فى التوراة ليس بنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « واكفروا آخره » يعنى صلاة العصر فالبسوا عليهم دينهم لعلهم يشكون فى دينهم . فذلك قوله : (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - ٧٢ - يعنى لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالا لسفلة اليهود : (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتوا على دينكم . وقالوا لهم : لا تخبروهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحاجوكم يعنى فيخاصموكم عند ربكم . قالوا[3] : ذلك حسدا لمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأن تكون النبوة فى غيرهم فأنزل الله — عز وجل — (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ)[4] يا محمد (إِنَّ الْفَضْلَ) يعنى الإسلام والنبوة

---

(١) بعضا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ ، ل تفسير للآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ . بعد آية ٧١ . فقد فسر آية « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها . فسر الآيات الثلاث فى هذا المكان . ثم أعاد تفسيرها فى مكانها . وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها فى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٣) فى أ : قال و .

(٤) ساقط من الأصل .

﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٧٣- بمن يؤتيه الفضل ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [٥٧ أ] يعنى بتوبته ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فاختص الله — عز وجل — به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٤ - على المؤمنين ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى كفار اليهـود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهـم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده اليك ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ عند رأسه مواظبا عليـه تطالبه بحقك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ استحلالا للأمانة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى فى العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ وذلك أن المسلمين باعوا[(١)] اليهود فى الجاهلية[(٢)] . فلما تقاضاهم المسلمون فى الإسلام، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهـم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ محارمه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ -٧٦- يقول الذين يتقون استحلال المحارم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رءوس اليهـود ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ بعد العـرض والحساب ﴿ وَلَهُمْ

---

(١) فى أ : بايعوا ، ل : باعوا . (٢) أى باعوا لهم .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٧ - يعنى وجيع ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة منهم يعنى كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وأبو ياسر ، جدى ابن أخطب ، وشعبة بن عمرو ، ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى باللى التحريف بالألسن فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كتبوا يعنى من التوراة غير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومحوا نعته ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ ﴾ هذا النعت ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ولكنهم كتبوه ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ يعنى أن يعطيه الله ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن ﴾ يقول لهم ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ يعنى متعبدين لله — عز وجل — [٥٧ ب] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى تقرءون ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ(١) أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ يعنى عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا . فذلك قوله : ﴿ أَيَأْمُرُكُم(١) بِالْكُفْرِ ﴾ يعنى بعبادة الملائكة والنبيين ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم(٢) مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى مخلصين له بالتوحيد فقال : الإصبغ بن زيد ، وكردم بن قيس ، أيأمرنا(٣) بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ على أن يعبدوا الله ،

---

(١) فى أ : وما كان . وفى الحاشية ولا .

(٢) فى أ : بعد إذ كنتم ، وفى الحاشية : أنتم .

(٣) فى أ : أيأمركم أيأمركم : مرتين . وفى ل : أيأمرنا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين الله - عز وجل - فبعث الله موسى ومعــه(١) التوراة إلى بنى إسرائيل، فكان موسى أول رسـول بعث إلى بنى إسرائيـل وفى التوراة بيان أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فأقـروا به ﴿ لَمَآ ﴾ يعـنى للذى ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّن كِتَٰبٍ ﴾ يعـنى التوراة ﴿ وَحِكْمَةٍ ﴾ يعنى ما فيها من الحلال والحرام ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى تصديق محمد - صلى الله عليـه وسلم - لمـا معكم فى التوراة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعـنى لتصدقن به إن بعث ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ إذا خرج يقول - عز وجل - لهم ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى، وميثاقى فى التوراة ﴿ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾ يقول الله: ﴿ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ ﴾ على أنفسكم بالإقـرار. يقول الله - عز وجل - ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم ﴾ أى إقراركم بمحمد - صلى الله عليـه وسلم - ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ - ٨١ - ثم قال: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ(٢) ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمـان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - بعد إقـراره فى التوراة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ٨٢ - يعـنى العاصين ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعـنى المؤمنين ﴿ طَوْعًا ﴾ ثم قال - سبحانه -: ﴿ وَكَرْهًا ﴾ يعنى أهل الأديان يقولون(٣) الله هو ربهم وهو خالقهم، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٣ - ثم أنزل الله - عز وجل - فى آل عمران «إن لم يؤمن

---

(١) فى أ: معه. (٢) ساقطة من أ، وفى الحاشية: ذلكم.

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى.

أهل الكتاب» بهذه الآية التى فى البقرة[(١)] . وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ[(٢)] ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ[(٣)] ﴾ يعنى وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعنى مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت فى طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر ، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعنى والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ فى اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى لا يناظر بهم العذاب نزلت فى اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة[(٤)] ثم انصرفوا إلى طريق مكة ، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصارى ، ومقيس بن ضبابة الليثى ، وعبد الله بن أنس بن خطل من بنى تيم ابن مرة القرشى ، ووجوج بن الأسلت الأنصارى ، وأبو عامر بن النعمان الراهب ،

---

(١) سورة البقرة : ١٣٦ وهى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) فى أ ، ل : قولوا آمنا بالله . وفى حاشية أ : التى فى آل عمران هنا : قل .

(٣) فى أ : ويحى . والمثبت من ل .

(٤) فى أ : البد ، ل : البداة

والحارث بن سـويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمـرو بن عوف ، أخـو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبـا من ضرار[١] ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائبا فسل النبي — صلى الله عليه وسلم — هل لى من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجـلاس إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — فأخبره فلم يرد عليـه شيئا فأنزل الله — عز وجل — فى الحارث فاستثنى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فلا يعذبون ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الكفر[٢] ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ فى العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكفره[٣] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٨٩ - به فيما بقى فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث و يقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْـدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل فى الحارث ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ - ٩٠ - ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم فى الآخرة . فقال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ ما قبل منه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وله عذاب وجميـع نظيرها فى المـائدة[٤] ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

---

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل .

(٢) فى أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفر فيما بقى ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المـائدة وهى (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾(١) يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ – ٩٢ – يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ(٢) مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير(٣) فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه فلقى منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته(٤) » لحوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ – ٩٣ – بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ – ٩٤ – ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية (١) وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعني بالحج فذلك قوله — سبحانه — «قل صدق الله» ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعني حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٩٥ — يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعني أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنما سمي بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا في الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٦ — يعني المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة . فقال المسلمون : القبلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض ، والبيت قبلة لأهل المسجد الحرام ، والحرم كله قبلة الأرض ثم قال — عز وجل — ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعني علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ في الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعني [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٧ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني بالقرآن (٢) ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٨ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) في أ : يعني القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال — عز وجل — : « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾[1] أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »[2] وذلك أنه[3] كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج ، من بنى سلمة بن جشم ، فجرى الحديث بينهما فغضبا . فقال الخزرجى : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا لقتلنا سادتكم ، واستعبدنا أبناءكم ، ونكحنا نساءكم ، بغير مهر . فقال الأوسى : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار . وذكرا الأشعار والموتى ، وافتخرا وانتسبا

(١) فى الأصل تشهدون . نقلا عن حاشية أ .

(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) فى أ : أن .

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف[1] والنعـال ، فغضبا فناديا بجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للمشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار . إن مات دخل النار . « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ – ١٠٥ – ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ بمحمد – صلى الله عليه سلم – قبل أن يبعث ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ – ١٠٦ – ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ﴾ يعنى فى جنة ﴿ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ – ١٠٧ – يعنى لا يموتون ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ١٠٨ – فيعذب على غير ذنب ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ – ١٠٩ – يعنى تصير أمور العباد إليه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس[1] : منا خزيمة بن ثابت صاحب[2] الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنا سعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله – عز وجل – بحكمه ، والملائكة فى أهل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
فرميناه بسهمين فلم تخط فؤاده[3]

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخزرج وهى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِ ﴾ توحيد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر، ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾(١) يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ١١٠ — يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك ، وشعبة(٢) ، وبحرى(٣) ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « ان يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان(٤) ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ — ١١١ — ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة .		(٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وبحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعني استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و﴿ الْمَسْكَنَةُ ﴾ يعني الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذي أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ - ١١٢ - في دينهم بما خبر عنهم، فقال - سبحانه - : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »(١) وقد(٢) عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — «ليسوا سواء» يقول ليس كفار اليهود، والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني يقرءون كلام الله ﴿ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ يعني ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ - ١١٣ - يعني يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعني يصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ يعني عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ يعني شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ - ١١٤ - ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ - ١١٥ - يعني ابن سلام وأصحابه، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ١١٦ - ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدي حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل في الآية ص ٦٨ .

(٢) في أ : ولقد وقد، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبى، ومالك بن دخشم الأنصارى، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يأيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ﴾ (١) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

---

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢ / ٢٢ أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم . . . » الآية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم. وقيل هم الخوارج.

وفى أسباب النزول للواحدى: ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال — سبحانه — : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود — فى التقديم — لما أظهروا من الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة — « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . »(١) إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ(٢) ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن لهم ﴿ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

(٢) فى حاشية أ : توطىء ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلَا ﴾ يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عرابة بن أوس بن يامين ، و بنــو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذا كان الله ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى فليثق المؤمنون به ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وأنتم قليل يذكرهم النعم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٢٣ - ربكم فى النعــم ﴿ إِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة ﴿ إِن تَصْبِرُوا ﴾ لعدوكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى من وجههم هذا ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ فزادهم ألفين ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقــول وما جعل المدد من الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ يعنى ولكى تسكن ﴿ قُلُوبُكُم (١) بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١٢٦ - فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال (٢) ، ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لــكى يقطع ﴿ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يعنى يخزيهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ إلى مكة ﴿ خَآئِبِينَ ﴾ -١٢٧- لم يصيبوا

---

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفرا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز ، وعصوا فرفع عنهم المدد ، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم ، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا[(١)] بفضله ، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بنى سليم : عصبة وذكوان ، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم . فدعا عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما فى صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — « ليس لك من الأمر شىء »[(٢)] ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١٢٨ - ثم عظم نفسه تعالى فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

---

(١) فى أ : فتصدقوا .

(٢) جاء فى أسباب النزول للسيوطى : ٥٠ . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله « ليس لك من الأمر شىء » . وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : اللهم العن فلانا ، اللهم، العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية « ليس لك من الأمر شىء » إلى آخرها فتيب عليهم كلهم . وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر. طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا . لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه « ليس لك من الأمر شىء » ووجه الإشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لى علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه . بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك . وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك .

مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ـ ١٢٩ ـ فى تأخير العذاب عن (١) هذين الحيين من بنى سليم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً) وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله ـــ تعالى ـــ وقال : (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ) فى الربا (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ـ ١٣٠ ـ ثم خوفهم ، فقال : (وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ) ـ ١٣١ ـ (وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ـ ١٣٢ ـ يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال ـــ سبحانه ـــ : (وَسَارِعُوٓا۟) بالأعمال الصالحة (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ) لذنوبكم (مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ) يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ـ ١٣٣ ـ ثم نعتهم ، فقال : (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) (٢) يعنى فى « اليسر » (٣) والعسر وفى الرخاء والشدة (وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ) وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : (وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ) ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) ـ ١٣٤ ـ فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا (٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً) وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق ـــ رضى الله عنه ـــ فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ : ويحك أما علمت

(١) فى أ : على .

(٢) ليست فى النسخ .

(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .

(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها(١) دون الزنا ﴿ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣٥ — أنها معصية فمن استغفر فـ ﴿ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبى — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس(٢) ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبى — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبى : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معــه ، فنزل جبريل ــ عليــه السلام ــ بتوبته « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليــل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات[(١)] » يعنى الذنوب التى لم تختم[(٢)] بالنار وليس عليــه حد فى الزنا[(٣)] وما بين الحــدين فهو الإثــم والصلوات الخمس تكفر هــذه الذنوب وكان ذنب أبى[(٤)] مقبل من هــذه الذنوب فلما صلى النبى ــ صلى الله عليــه وسلم ــ قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذه الآية[(٥)] . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية تخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ــ ١٣٧ ــ للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال ــ سبحانه ــ : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ــ ١٣٨ ــ ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ــ ١٣٩ ــ [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ يعنى إن تصبكم[(٦)] جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثــله يوم بدر[(٧)] وذلك قوله ــ سبحانه ــ :

---

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تختم .

(٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفى من الليــل إن الحسنات يذهبن السيئات . .) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم .

(٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر و يوم عليكم بأحد مرة للؤمنين ومرة للكافرين . بديل للكافرين من المؤمنين و يبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٤٠ ـ يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ـ ١٤١ ـ يعنى و يذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين[(١)] نفاقهم وكفرهم ثم بين للؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله ــ عز وجل ــ فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل . قال المؤمنون : بلى من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله ــ تعالى ــ « أم حسبتم » معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ ـ ١٤٢ ـ عند البلاء . وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله ــ عز وجل ــ عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير . قالوا : يانبى الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله ــ عز وجل ــ يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله ــ عز وجل ــ فقال ــ سبحانه ــ : « ولقد كنتم تمنون الموت » ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ـ ١٤٣ ـ وقالوا يومئذ إن محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصارى ــ وهو عم أنس بن مالك ــ : إن كان محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد قتل فإن رب

(١) فى أ : فتبين .

محمد حى ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة(١) [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعنى رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ -١٤٤- يعنى الموحدين لله فى الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعنى أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله فى موته ﴿ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ يعنى الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصارى من بنى عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ -١٤٥- يعنى الموحدين فى الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبى « ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ ﴾ قبل محمد »(٢) ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعنى الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعنى فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

---

(١) أى قال : اللهم ، إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث فى البخارى فى باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدى : ٧١ ، ٧٢

(٢) فى أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للمؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ « بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ »(١) ﴾ يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شىء ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكن النصر عليهم ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم ، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّن بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٢- حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين ، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -١٥٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا ، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ نزلت فى سبعة نفر ، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قتل ﴿ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان[1] وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله ـ عز وجل ـ لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا »[2] ﴾ يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا ، قال الله ـ عز وجل ـ لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا . ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ـ ١٥٤ ـ يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا[3] هاهنا ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله ـ سبحانه ـ لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

---

(١) فى أ : أبو سفين . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى حاشية أ ، فى الأصل : خرجنا .

﴿ مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب يعني بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز منهـم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعـلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عقبة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٥٥ — عنهم في هزيمتهم فـلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشـكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ في القول ﴿ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يعني عبـد الله بن أبي ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب(١) الأنصاري وأصحابه : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ يعني ساروا ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٤ ب] تجارا ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ جمع غاز(٢) ﴿ لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا ﴾ يعني التجار ﴿ وَمَا قُتِلُوا ﴾ يعني الغزاة قال عبد الله بن أبي ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله — عز وجل — : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ القتل ﴿ حَسْرَةً ﴾ يعني حزنا ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِي ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ في غير قتل ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(٣) ﴾ — ١٥٧ — من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ ﴾ في غير قتل ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ في سبيله ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ — ١٥٨ — فيجزيكم بأعمالكم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ فبرحمة الله كان إذ(٤) لنت لهم في القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) في أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب في حاشية أ . ولا أدري هـل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هي زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه .

(٣) في أ : تجمعون .

(٤) في أ : إذا ؛ ، في ل : إذ .

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم (١) يشاورهم شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله (٢) لك الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك (٣) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ — ١٥٩ — عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٦٠ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبي أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ١٦١ — فى أعمالهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى ا ، ل : لم .

(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل ومثبت من ا .

(٣) فى ا : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَن بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما(١) فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعنى ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ – ١٦٢ – يعنى أهل الغلول(٢) » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعنى لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ –١٦٣– من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى و يصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسُّنّة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ –١٦٤– يعنى بين مثلها فى الجمعة(٣) ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وترككم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ »(٤) إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ – ١٦٥ – من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

---

(١) أى من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الفلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهى : (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ -١٦٩- الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لا ستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ - عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ »(١) ﴾ ورزق ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى سائر فى أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليـه وسلم — يوم أحد على بغـلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم فى دياركم فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطلبونهم وهم اليـوم عليكم أجرأ ، وأنتم اليوم أرعب . فوقع فى أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا مابهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثـله ... » إلى آخر الآية[1] . وأنزل الله — تعـالى — ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ — يعنى تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية[2] . فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — لأطلبنهم ولو بنفسى . فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى[3] فبلغ أبا سفيان[4] أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائدا[5] إلى مكة مرعوبا ولقى أبو سفيان[6] نعيم بن مسعود الأشجعى ، وهو يريد المدينة . فقال : يانعيم : بلغنا أن محمدا فى الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهـم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الصفراء .

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ وتمـامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ وتمـامها (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) .

(٣) فى أ : الصفراء ، ل : الصغرى .

(٤) فى أ : أبا سفين .

(٥) فى أ ، ل : حوادا .

(٦) فى أ : أبا سفين .

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبى سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعنى الجراحات ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٧٢ - وهو الجنة][(١)] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ - ١٧٣ - يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضى الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُوا ﴾ يعنى فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق وذلك أنهم أصابوا سرية فى الصفراء، وذلك فى ذى القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من عدوهم فى وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رضى الله فى الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صلى الله عليه وسلم — فى طلب المشركين يقول الله — سبحانه — : [(٢)] [﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٧٤ - على أهل طاعته] .

---

(١) مابين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التى يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر فى صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور فى الأصل فى ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما فى أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعد ما أصابهم القرح » يعنى الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التى يفسرها هى الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها «والله ذو فضل عظيم» . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهى : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم» وهى تمام الآية ١٧٢ آل عمران أى تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها فى ختام آية ١٧٢ بل ذكرها فى غير مكانها فى ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل : قال مقاتل : فنزلت هـذه الآيات في ذي القعدى بذي الحليفـة حين انصرفوا عن طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد في طلب المشركين فقال المنافقون للسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم في دياركم تصحرون[1] وأنتم أ كلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعني يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ في ترك أمري ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعني إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعني المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم[2] في الكفر ، إنمـا يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني نصيبا في الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعني باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يعني لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمـان بالكفر إنمـا ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعني وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ أبا سفيان وأصحـابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ في الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعني الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يا معشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

(١) في ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون في الصحراء .

(٢) في أ : لسارعتم .

﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمـان [٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال(١) . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منـا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنمـا الوحى إلى الأنبياء بذلك . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِى﴾ يستخلص ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحى إلا إلى الأنبياء ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعـالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الشرك ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ -١٧٩- ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ(٢) ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يعنى بمـا أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿هُوَ خَيۡرًا لَّهُم بَلۡ﴾ البخل ﴿هُوَ(٣) شَرٌّ لَّهُمۡ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾ وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر ، ولفيـه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به فى عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيـه فيلتقمهما(٤) حتى يقضى بين الناس فـلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون) سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) فى أ : تحسبن . (٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) فى أ : فيلتقمهما .

القيامة » (١) . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) – ١٨٠ – يعني في ترك الصدقة يعني اليهود ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كتب مع أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . قال فنحاص اليهودي : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . ويقول الله — عز وجل — ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾ فأمر الحفظة أن تكتب (٣) كل ما قالوا ﴿ وَ ﴾ تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ (٤) ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ﴾ (٥) أي تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة ﴿ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ – ١٨١ – ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ – ١٨٢ – فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطي ٦١ ، ٥٧ .

وفي أسباب النزول للواحدي ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت في أحبار اليهود كتموا صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ونبوته . وأراد بالبخل كتمان العلم الذي أتاهم الله .

(٢) في أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) في أ : يكتبوا ، ل : تكتب . (٤) في أ : قتل .

(٥) في أ : وتقول . وفي القرطبي : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أي ونتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى التبيين بالآيات ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ من أمر القربان ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ فلم قتلتم[1] أنبياء الله من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ -١٨٣- بما تقولون ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ - ١٨٤ - يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ ﴾ يعنى صرف ﴿ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ - ١٨٥ - يعنى الفانى الذى ليس بشىء ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبى بكر الصديق — رضى الله عنه — يعنى بالبلاء والمصيبات ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ أَذًى كَثِيرًا ﴾ باللسان والفعل ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على ذلك الأذى ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معصيته ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ - ١٨٦ - يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[2] أى أمره وأن تتبعوه ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ يعنى فجعلوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ﴾ بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة و بالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمـارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيـكم . وحمـدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمـان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعنى وجيـع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ -١٩٠- يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شىء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ يعنى من خلدته فى النـار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ (١) يعنى صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ أى فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنـا يعنى

(١) فى أ : آمنا . وفى حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ يعنى امح عنا خطايانا ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ يعنى وأعطنا ﴿ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ يقول أعطنا من الجنـة ما وعدتنا على ألسنة رسلك ﴿ وَلَا تُخْزِنَا ﴾ يعنى ولا تعذبنا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ -١٩٤- فأخبر الله —عز وجل— بفعلهم وبمـا أجابهم . وأنجز الله — عز وجل — لهم موعوده فـذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ فقال : ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ﴾ فى الخـير ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى المدينـة ﴿ وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهـم من مكة ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ يعنى فى سبيل دين الإسلام ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ المشركين ﴿ وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لأمحون عنهم ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ يعنى خطاياهم ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعنى بجنات البساتين ، ذلك الذى ذكر كان ﴿ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سـلمة — أم المؤمنين رضى الله عنها — ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت : مالنـا معشر النساء عنـد الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها[1] نزلت « إن المسـلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول ، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا و يتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، و يستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[1] [٦٨ ب] فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِـلَٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخـبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، و بمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعـالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[2] يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بمـا أصابوا من سفلتهم من المـأكل من الطعام والثمـار عند الحصاد ثم قال يعنى[3] مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله .　　　　(٣) يعنى : بمعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ يعنى جزاؤهم فى الآخرة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وهى الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٩٩ - يقول كأنه قد جاء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا ﴾ على أمر الله — عز وجل — وفرائضه ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى المواطن ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ العدو فى سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٠٠ - .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس — رضى الله عنه — قال : كتب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران فى كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة من حلل الألوان(١) فى كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفى كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية(٢) » فما زاد من حلل الخراج [٦٩ أ] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أوحلة أو خيل(٣) أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشرين ليلة ولا تحبس رسولى فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كيد باليمن(٤) » ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله — عز وجل — وذمة محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم(٥) — على أنفسهم

---

(١) فى أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : زيادة أو حلى . (٤) فى ل : كيد بالتمرد .

(٥) فى أ : وذمة محمد رسوله — صلى الله عليه وسلم . وفى ل : وذمة محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملة من مللهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيتــه ، وعلى ما[1] تحت أيديهم من قليل وكثير . وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منـه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر ، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صلى الله عليـه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهـم وعليهم غـير متغلبين بظلم . شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيـلان ابن عمرو ، ومالك بن عوف النضرى ، والأقرع بن حابس ، والمغيرة . وكتب على بن أبى طالب . وزعم[2] أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل : سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال : لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لطعن عليه حين جاء[3] أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعلى — عليه السلام — : ننشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا ماردتنا إلى نجران . فقال على — رضى الله عنـه — : دعونى فإن عمر — رضى الله عنـه — كان رشيد الأمر . قال الأعمش : فسألت[4] سالما كيف كان إخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم .

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله .

(٣) فى أ : جاءوا .

(٤) فى ل : فسألته يعنى بياليا والمثبت من أ .

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل فى قوله — عز وجل — : [لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » (١)] فيها تقديم (٢) ولم أسمع مقاتل .

---

(١) مابين الأقواس « ... » هكذا فى أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ
أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾
وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

سورة النساء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

الجزء الرابع

ثلاثة أرباع الحزب

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ

سورة النساء

يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (١٦) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١) وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢)
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم

الجزء الخامس

حزب ٩ جزء ٥

مِنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ج وَخُلِقَ
ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ج وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ج
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا ج وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟
مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ج لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ج
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ج وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ج إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ج
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ج إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ج فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ ٱللَّهُ ج وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ج فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ج إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ

الجزء الخامس

ربع الحزب

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

ســـورة النســاء

فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ج
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ (٤٤) وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ج
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا (٤٥) مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ
ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ
وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ج وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ج وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ج وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ج بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ج
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ
إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا
غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾
نصف الحزب
* إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ
ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ
تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ

سورة النساء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجـزء الخامس

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ
ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟
ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم
مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ۚ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ

ثلاثة أرباع الحزب

ســـورة النســاء

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ
مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا (٨١) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ حزب ١٠
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۚ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟

سورة النساء

إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ
وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ
وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِي
ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى
ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ

عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۚ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۚ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ ۚ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

ربع الحزب

سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۚ إِن
تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

الجزء الخامس

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۚ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۚ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا ۚ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ

نصف الحزب

ســـورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ
قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۚ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۚ فَلَا
تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سورة النساء

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا (١٤٥) إلا الذين تابوا وأصلحوا
واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت
الله المؤمنين أجرا عظيما (١٤٦) ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم
وكان الله شاكرا عليما (١٤٧) * لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا
من ظلم وكان الله سميعا عليما (١٤٨) إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا
عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا (١٤٩) إن الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا (١٥٠) أولئك هم الكافرون
حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١) والذين ءامنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله
غفورا رحيما (١٥٢) يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
فعفونا عن ذلك وءاتينا موسى سلطانا مبينا (١٥٣) ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت

حزب ١١ جزء ٦

سورة النساء

وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ
مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾
* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

ربع الحزب

الجـــزء السـادس

وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة النساء]

مدنية

وهى مائة وستة وسبعون آية كوفية

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرة ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... ...

والنهى عن حماية الخائنين ، وإيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات وإقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم وإظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسير وعلوم القرآن ، وينبغى الإمساك بالمصحف عند قراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [1] يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [2] يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ — ١ — يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذرو الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون » [3]

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ ، ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء، وتمامها : «ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون» .

يعنى معى[(1)] هارون ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ - ٢ - يعنى إثمـا كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال له المنذر بن رفاعة ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه ، فلما بلغ طلب ماله ، فمنعه فخاصمه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأمره أن يرد عليه ماله ، وقـرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره » يعنى جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « ثبت الأجر وبقى الوزر » . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر ، وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقـال : الأجر للغـلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ نزلت فى خميصة[(2)] بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنمـا يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »[(3)] فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منـه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم فى الخلطة[(4)]، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة[(5)] فسألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) فى أ : مع ، ل : معى . (٢) فى أ : حيضه ، ل خميصة .

(٣) سورة النساء : ١٠ . (٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهى عن الخلطة بقوله تعالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن ، فقال — سبحانه — « و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى نخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ يعنى ما يحل لكم ﴿ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ ولم يطب[1] فوق الأربع . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعۡدِلُوا ﴾ فى الاثنتين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ يقول فتزوج واحدة ،ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن إلى تلك الواحدة ﴿ أَوۡ[2] مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ — ٣ — يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض، ولما نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمان نسوة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : خل سبيل أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى . وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرثك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله — عز وجل — « وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج[3] النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضة ﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿ عَن شَيۡءٍ مِّنۡهُ ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿ نَفۡسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ — ٤ — يعنى حلالا مريئا يعنى طيبا ﴿ وَلَا تُؤۡتُوا ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ يعنى الجهال بموضع الحق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمًا ﴾ يعنى قواما لمعاشكم[4] فإنهن سفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سفيها

(١) فى أ : ولم يطيب .
(٢) فى أ : فما . وفى الحاشية التلاوة « أو ما » .
(٣) فى أ : يعنى الأزواج .
(٤) فى الأصل : لمعايشكم .

أو ضعيفا »[1] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ - ٥ - يعنى العدة الحسنة[2] أنى سأفعل، وكنت أنت القائم على مالك[3]. ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله، ثم رخص للذى معه مال اليتيم، فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالفرض فإن أيسر رد عليه، وإلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ -٦- يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم و بينهم، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة . الآية كلها حتى قال — سبحانه — : « وكفى بالله حسيبا » وقوله — سبحانه — : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية[4] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك . وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئا(١) » من الميراث. وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، وإن سويد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة وبناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين وبقيته لسويد وعرفطة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ يعنى قسمة المواريث فيها تقديم(٢) . وإذا حضر ﴿ أُولُو الْقُرْبَى ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ ﴾ قسمة المواريث ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بموقت(٣) هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

---

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا » يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة (١) . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الاية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن » (٢) ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم » (٣) فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آ‍ النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ وبقية المـال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ (١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المـال ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يمـوت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سـواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحـق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر المـيراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٣ - ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة المواريث فلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٤ - يعنى الهوان . فلما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبي — صلى الله عليه وسلم [٧٢ أ] ، فقالوا : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد ، وليس عند الصبيان الصغار منفعة فى شيء . فأنزل الله — عز وجل — فى ذلك « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحة « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن)[1] وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله — سبحانه — : « فإن الله كان عليما »[2] .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولها زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لها زوج وقد زنت أخذ الزوج المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ - ١٥ - يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سورة النور الحبس

---

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء وتمامها . « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما » .

فى البيوت . ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بما عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[(١)] فنسخت هذه الآية[(٢)] التى فى النور « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »[(٣)] فلما أمر الله — عز وجل — بالجلد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم[(٤)] بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسوا[(٥)] . فذلك قوله — عز وجل « أو يجعل الله لهن سبيلا » يعنى مخرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »[(٦)] ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبل الموت ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ —١٧— ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

---

(١) سورة النور : ٢ .		(٢) فى أ : الآية ، ل الآية :

(٣) ما بين الأقواس « . . . » من ل . وليس فى أ .		(٤) فى أ : ورجما

(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى ... » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .

(٦) ما بين الأقواس « . . . » ليس فى ل .

وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن وقد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ فلا توبة له عند الموت ﴿ وَلَا ﴾ توبة ﴿ ٱلَّذِينَ[1] يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٨ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ ب] أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته هند بنت صبرة، وفى الأسود ابن خلف الخـزاعى ، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة ، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المـرى ، تزوجوا نساء آبائهـم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم[2] » عمد الذى يرث الميت وألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلق عليهـا ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى — صلى الله عليه وسلم — فقلن : يارسول الله، ما يدخل بنا ، ولا ينفق علينا ، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله — عز وجل — فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات ، ولكن تزوجوهن برضى منهن ، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك ، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كان الرجل يضر بامرأته لتفتدى منـه ، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَـةٍ ﴾ يعنى العصيان البين وهو النشوز فقـد حلت الفـدية إذا جاء العصيان من قبـل المرأة . ثم قال — تبارك وتعـالى — : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقـول صاحبوهن بإحسان ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وأردتم فراقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيـهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .

(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا و يعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيرا كثيرا ، فيرزقه منها لطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج[1] أخرى غيرها ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا[2] ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا من ذهب ، والقنطار ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف[3] » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم ، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها ، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد ، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا ، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته كحة ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَمَقْتًا ﴾ يعنى وبغضا ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ -٢٢- يعنى وبئس المسلك وقال - سبحانه - : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلا ما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال - عز وجل - فى الأختين : « إلا ما قد سلف »[1] لأنهم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال - تعالى ذكره - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ فهذا النسب ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يعنى جامعتم أمهاتهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فلا حرج عليكم فى تزويج البنات ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل - ولم يتبناه[2] - فهذا الصهر ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل التحريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ -٢٣- لما كان من جماع الأختين قبل التحريم ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ماحرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فريضة الله لكم بتحليل أربع ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل - وهو الابن المتبنى - قال - تعالى - : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

﴿ مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ يقول لا حرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٢٤ - فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا ، والله — تعالى — يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ يعـنى الولائد فتزوجوا ﴿ مِّن(٢) فَتَيَٰتِكُمُ(٣) ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعـنى الولائد . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشـترى من سيده رضى أو كره ، ويسعى فى ثمنه ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا ، وهذا وليـدة هذا . ثم قال — سـبحانه — : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ يقـول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يقـول وأعطوهن مهورهن ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ غير معلنـات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ يعـنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ يعنى أسلمن ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ يقـول فإن جئن بالزنا ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

(١) سورة الحشر : ٧ .		(٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت[1] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزويج للولائد ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ يعنى الإثم فى دينه وهو الزنا ﴿ وَأَن ﴾ يعنى ولئن ﴿ تَصْبِرُوا ﴾ عن تزويج الأمة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من تزويجهن ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتزويجه الأمة ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٥ - به حين رخص له فى تزويجها إذا لم يجد طولا يعنى سعة فى تزويج الحرة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أن يبين لكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعنى من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعنى به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة[2] الأخت من الأب حلال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَن تَمِيلُوا ﴾ عن الحق ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٢٧ - فى استحلال نكاح ابنة[3] الأخت من الأب ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ إذ رخص فى تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل[4] الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

---

(١) فى أ : زينت . (٢) ، (٣) فى ل : بنت ، أ : أبنة .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والمراد باستفضل : أى ما أخذه الرجل فاضلا أى زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ٣٠ - يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال - سبحانه - : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ - ٣١ - يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت[(١)] النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول - سبحانه - : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ[(٢)] ﴾ يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ - ٣٢ - به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِىَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم[(٣)] والقربى ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله - عز وجل - « والذين عقدت[(٤)] أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

---

(١) فى أ ، ل : قلن .
(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ - ٦٢ .
وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ - ٨٦ .
(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيداً ﴾
- ٣٣ - إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هـذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »[1] فنسخت هذه الآية « والذين عقـدت[2] أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سـعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبـة بنت[3] زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ارجعوا هذا جبريل ـــ عليه السلام ـــ قد أتانى وقد أنزل الله ـــ عز وجل ـــ : « الرجال قوامون على النساء » يقول مسلطون على النساء[4] ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل و بين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ . (٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد ـــ يقوى بعضها بعضا ـــ فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ يعنى مطيعات له ولأزواجهن ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا (١) . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بالله فإن لم يقبلن العظة ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ (٢) فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ (٣) ﴾ ضربا غير مبرح يعنى غير شائن ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ (٤) يعنى عللا . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا ﴾ يعنى رفيعا فوق خلقه ﴿ كَبِيرًا ﴾ - ٣٤ - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ ﴿ فَٱبْعَثُوا ﴾ يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار (٥) وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ يعنى الحكمين ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بحكمهما ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ٣٥ - بنصيحتهما فى دينهما ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .
(٢) فى أ : فاهجروهن .
(٣) فى أ : فاضربوهن .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِى الْقُرْبَىٰ ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ الْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى جارا بينك و بينه قرابة ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ – ٣٦ – فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر(١) ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »(٢) ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته(٣) ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال(٤) : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ – ٣٧ – يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

---

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .
(٢) هكذا فى أ ، ل .
(٣) فى أ : شهدت .

ـ رحمهـم الله جميعا ـ فأكلوا وسقاهم خمرا لحضرت صـلاة المغرب فأمهـم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقـرأ : « قل يأيها الكافرون »(١) . فقال في قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله ـ عز وجل ـ في علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ في صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعـد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء(٢) ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سـعد بن أبي وقاص إلى رأس بعـير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصاري فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله ـ عز وجل ـ تحريم الخمر في المـائدة(٣) بعد غزوة الأحزاب(٤) ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(٥) ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذي لا يجد المـاء فقال سبحانه : « إلا عابري سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدري فهو بهذه المنزلة

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا في أسباب النزول للواحدي : ٧٨ ، وفي أسباب النزول للسيوطي : ٦٣ .

(٣) يشـير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سـورة المـائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر الميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنمـا يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المـائدة وليس كذلك فقـد نزلت آية النساء من باب التدرج في التشريع . فقـد بين الله إن في الخمـر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة في هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا في المـائدة (آية ٩٠ ـ ٩١) .

« فذاك قوله »[1] سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعنى به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم «وإن كنتم على سفر» وأنتم أصحاء نزلت فى عائشة أم المؤمنين[2] — رضى الله عنها — (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الْغَائِطِ) يعنى الخلاء (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) يعنى جامعتم (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا) يقول الصحيح الذى لايجد الماء والمريض الذى يجد الماء يتيمموا[3] (صَعِيدًا طَيِّبًا) يعنى حلالا طيبا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) إلى الكرسوع (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا) عنكم (غَفُورًا) - ٤٣ - لما كان منكم قبل النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[4] وقد نزلت آية التيمم فى أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) يعنى حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعنى حظا (مِنَ الْكِتَابِ) يعنى التوراة (يَشْتَرُونَ)

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ — ٦٤ ، عدة آثار فى سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبنى أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا .　　　　(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع[١] ، و رافع ابنا حريملة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وعيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم... » إلى آخر الآيتين[٢] — نزلت فى عبد الله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريملة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون[٣] إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٤٦ — والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبي رسول ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى — كانوا عليها من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَا ﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه(١) كفارا ضلالا ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ يعنى نعذبهم ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ يعنى كما عذبنا ﴿ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ — ٤٧ — يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الشرك ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته — تبارك وتعالى — لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»(٢) الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1] -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعني ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعني فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعني اليهود منهم بحرى ابن عمرو ، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا : أهل[2] لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : لا . فقالوا : والذي تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله -عز وجل- ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعني يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعني ولا ينقصون من أعمالهم[3] ﴿ فَتِيلًا ﴾ -٤٩- يعني الأبيض الذي يكون في شق النواة من الفتيل يقول الله -عز وجل- : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعني بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -٥٠- يعني بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودي وكان عربيا من طيئ ، وحيي ابن أخطب انطلقا في ثلاثين من اليهود إلى مكة[4] بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود في دور قريش . فقال كعب لأبي سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ . (٢) في أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفي أ : ولا ينقصون في أعمالهم . . . أكل .

وفي ل : ولا ينقصون في أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا في أسباب النزول للواحدي : ٨٨ — ٨٩ . وأسباب النزول للسيوطي : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبروني ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : نحر الكوماء(١) ، ونقرى الضيف ، ونفك العاني — يعني الأسير ، ونسقى الحجيج المـاء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى ممـا عليه محمد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعني حيي بن أخطب القرظي ﴿ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ — ٥١ — يعني طريقا . يقول الله ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعني كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري من بني حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصـبح النبي — صلى الله عليـه وسلم — سار في المسلمين فحاصر أهل النضـير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحـا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول ألهم والميم هاهنا صلة فلو كان لهـم — يعـني اليهود — ﴿ نَصِيبٌ ﴾(٢) يعني حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ — ٥٣ — يعني لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعني بالنقير النقرة التي في ظهر النواة التي ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعني ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .　　　(٢) في أ : نصيبا يعني حظا .

يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء، ولو كان نبيا مارغب فى النساء يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ - ٥٤ - وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان — عليهما السلام — فكان هؤلاء أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد — صلى الله عليه وسلم[١]. ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا، وإسحق، وإسماعيل، ويعقوب — عليهم السلام — يعملون بما فى صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعنى من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ - ٥٥ - يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار. فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعنى احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[٢] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ﴿ لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] فى نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ٥٦ - حكم لهم النار ثم

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٦، قال : أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية. وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه — قلت أى أطول منه.

(٢) فى أ : جدلنا. وأصلحته إلى جددنا، وفى ل : بدلنا.

أخبر بمستقر المؤمنين، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ يعني البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون، ﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ يعني النساء ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ يعني المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ﴾ يعني أكنان القصور ﴿ ظَلِيلًا ﴾ - ٥٧ - يعني لا خلل فيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ نزلت في عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشي[1]، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب — رضي الله عنه — قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اجعل فينا السقاية والحجابة، لنسود بها الناس، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة. فقال عثمان بن طلحة للنبي — صلى الله عليه وسلم — : « إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح ». فدفع النبي — صلى الله عليه وسلم — المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — طاف بالبيت فأنزل الله — تبارك وتعالى — « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعثمان : خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح. فقال العباس — رضي الله عنه — للنبي — صلى الله عليه وسلم — : جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أما ترضون

---

(١) هذا الأثر ورد في الدر المنثور للسيوطي ٢ / ١٧٤ : أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للواحدي ٩٠ : أخبرنا أبو حسان المزكي، قال : أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادي، قال : حدثنا أبو محمد الخزاعي، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقي، قال : حدثني جدي عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله — تعالى — : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قال : نزلت في ابن طلحة. وساق الأثر المذكور. وفي أسباب النزول للسيوطي ص ٦٦ : أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل.

أنى جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، وبقى منهم رجل بجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فيم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك (١) . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبى — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبى الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبى — صلى الله

---

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٍ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور (١) ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ — ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ من الكتب (٢) على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق (٣) . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه مخاصمى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب .

(٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك . فقال عمر — رضى الله عنه — : مكانك حتى أخرج إليكما . فدخل عمر — رضى الله عنه — فأخذ السيف ، واشتمل عليه ، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد . فقال عمر — رضى الله عنه — : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله — عز وجل — وقضاء رسوله — صلى الله عليه وسلم — وأتى جبريل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل (١) وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق ، وقد قال — عليه الصلاة والسلام — : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان ، أو النفس بالنفس ، ومن بدل دينه فاقتلوه .

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه .

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يهدر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد . وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله — تعالى — الطاغوت ، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاختصما إليه ، فقضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لليهودى ، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم . فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد . وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية . وقال جبريل — عليه السلام — : إن عمر فرق بين الحق والباطل ، فسمى الفاروق .

وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية . . والذى أراه — إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل — أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله . وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا . وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا . بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال — تعالى — : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣ .

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا .

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نظيرها(1) فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ ببناء مسجد الضرار ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(١) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِى أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ - ٦٣ - نسختها آية السيف ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى الا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله — عز وجل — له فى طاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم —﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام — رضى الله عنه — « وهو »[1] من بنى أسد ابن عبد العزى، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى[2] من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السيل . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للزبير : « اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك »[3] . فغضب حاطب وقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما إنه ابن عمتك . فتغير وجه النبى — صلى الله عليه وسلم . ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى، فقال : يا أبا بلتعة لمن كان القضاء، فقال : قضى لابن عمته، ولوى شدقه فأنزل الله — عز وجل — فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ - ٦٥ - .

فقالت اليهود : قاتل الله هؤلاء، ما أسفههم ! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووطئوا عقبه، ثم يتهمونه فى القضاء، فوالله لقد

(١) فى أ : يعنى، فأبدلتها : وهو .

(٢) فى أ : غير معجمة تحتمل أن تكون : العبسى والعنسى، وفى ل : العنسى .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٤ . كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٨ .

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال: عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا ﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿ عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا . فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ من القرآن ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فى دينهم ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ -٦٦- يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ ﴾ يعنى من عندنا ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ -٦٧- يعنى الجنة ﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ -٦٨- فلما نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما »(١) : إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك فى الجنة(٢) ، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول »(٣) ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .

(٢) فى أ : الخلة ، فى حاشية أ : الجنة : محمد .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ) بالنبوة (وَٱلصِّدِّيقِينَ) بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم (وَٱلشُّهَدَآءِ) يعنى القتلى فى سبيل الله بالشهادة (وَٱلصَّٰلِحِينَ) يعنى المؤمنين أهل الجنة (وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا) -٦٩- (ذَٰلِكَ) يعنى هذا الثواب هو (ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا) -٧٠- فلما توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو فى حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمنى فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمى مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة (١) .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ) يعنى عدتكم من السلاح (فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ) عصبا سرايا « جماعة » (٢) إلى عدوكم (أَوِ ٱنفِرُوا۟) إليهم (جَمِيعًا) -٧١- مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ب] (وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ) يعنى ليتخلفن النفر . نزلت فى عبد الله بن أبى بن ملك بن أبى عوف بن الخزرج رأس المنافقين (فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ) يعنى بلاء من العدو أو شدة من العيش (قَالَ) المنافق (قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا) -٧٢- يعنى شاهدا فيصيبنى من البلاء ما أصابهم . (وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ) (٣) يعنى رزق (مِّنَ ٱللَّهِ) — عز وجل — يعنى الغنيمة (لَيَقُولَنَّ) ندامة فى التخلف (كَأَن لَّمْ تَكُنۢ (٤) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ) فى الدين

---

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول . .) الآية فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٩ — ٧٠ . وأسباب النزول للواحدى : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى فى الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) فى أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) فى أ : يكن .

والولاية (يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) – ٧٣ – فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا . (فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ) فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) – ٧٤ – فى الجنة لقولهم للنبى – صلى الله عليه وسلم – : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) وتقاتلون عن (وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ[(١)]) يعنى المقهورين (مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ) المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال – سبحانه – : (ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ) يعنى مكة (ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) يعنى من عندك وليا (وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) – ٧٥ – على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس – رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى طاعة الله (وَٱلَّذِينَ كَفَـرُوا يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ) يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله – عز وجل – المؤمنين فقال : (فَقَـٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ) يعنى المشركين بمكة (إِنَّ كَيْدَ) يعنى أن مكر (ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا) – ٧٦ – يعنى واهنا كقوله – سبحانه – : « موهن كيد الكافرين[(٢)] » يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة ففتحها وجعل الله – عز وجل – للمستضعفين مخرجا (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ) عن القتال . نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص – رضى الله عنهما – وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحى والمقداد بن الأسود الكندى — رضى الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإنى لم أومر بقتالهم ، فلما [٨٠ أ] هاجر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم (١) فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض القتال بالمدينة ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ نزلت فى طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — ﴿ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فلا يقاتلونهم (٢) ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا ﴾ وهو الذى قال: ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ يعنى لم فرضت علينا القتال ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ تتمتعون فيها يسيرا ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ من الدنيا يعنى الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣) من أعمالكم الحسنة ﴿ فَتِيلًا ﴾ — ٧٧ — يعنى الأبيض الذى يكون فى وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت فى أعناقكم ، فقال — سبحانه — : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ يعنى يأتيكم ﴿ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ يعنى القصور الطوال المشيدة إلى السماء فى الحصانة حين (٤) لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه . وقال (٥) عبد الله بن أبى — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

---

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد فكره بعضهم القتال .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٥ .

(٣) فى أ : (ولا يظلمون) من أعمالهم .

(٤) فى أ : حين ، وفى حاشية أ : حيث محمد .

(٥) فى أ : فقال .

قال(١): لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ يا محمد أنت حملتنا على هذا، وفى سببك كان هذا . فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ كُلٌّ ﴾ يعنى الرخاء والشدة ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ — ٧٨ — أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون مايحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ كان ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ يعنى البلاء من العدو، والشدة من العيش يوم أحد ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يعنى فبذنبك، يعنى ترك المركز، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٧٩ — يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٢) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله، ومن أطاعنى

---

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لها ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن نتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — «من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده خالفوا[(١)] . وقالوا غير الذى قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ يقول ألفت[(٢)] طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد ، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون ، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ[(٣)] كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ — ٨٢ — يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس ،

---

(١) فى أ ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو ، فى الحاشية : ولو .

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ يعني المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعني شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم من الخير (١). ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعني فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ (٢) يعني أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ (٣) أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعني الذين يتبينونه منهم يعني الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه. ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعني ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٨٣ - [٨١ أ] نزلت في أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعني ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني وحضض على القتال يعني على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ﴾ (٤) يعني قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعني أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ - ٨٤ - يعني نكالا يعني عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا في أ وفي ل.

وفي البيضاوي « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة.

(٢) في أ زيادة : ثم استثنى في التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر.

(٣) في أ : إلى، وفي المصحف : وإلى ».

(٤) في أ : الذين كفروا من العذاب. والمثبت من ل.

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل .
وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام (١) . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله و بركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه . (٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافارقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا و إخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألق عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله و بركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد — صلى الله عليـه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلـغ المسلمين «أمرهم» [(١)]، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجـرة وظاهروا عدونا. وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا، ولعلهـم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم. فقال الله — عز وجل — : «فمالكم» صرتم «في المنافقين» ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ تختصمون ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ [(٢)] يعني أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿ بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ — ٨٨ — ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أنتم وهم على الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ فإن أبوا الهجرة ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾ يعني فأسروهم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ﴾ يعني أين ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ من الأرض في الحل والحرم ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٨٩ — يعني ولا ناصرا. ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ يعني التسعة المرتدين ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يعني عهد خزاعة وبني خزيمة وفيهم نزلت «إلا الذين عاهدتم من المشركين» [(٣)] إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم: هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدي في أسباب النزول: ٩٦ — ٩٧ عدة آثار في أسباب نزول الآية، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدي إلى مجاهد.

(٢) في حاشية أ: مأخوذ من الركس، وهو رجيع: أي روث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شنيعة.

(٣) سورة التوبة: ٤.

وبنو مدلج وبنو جذيمة(١) وهما حيان من كنانة . فلا تقتلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن . يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ يعنى بنى جذيمة ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ضيقة قلوبهم ﴿ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ ﴾ يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم ﴿ أَوْ يُقَـٰتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ من التسعة ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ﴾ يخوف المؤمنين ثم قال : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ وَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ — ٩٠ — فى قتالهم ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾ منهم أسد غطفان أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد ﴿ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ المشركين لأنهم على دينهم ﴿ كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى كلما دعوا إلى الشرك ﴿ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ يقول عادوا فى الشرك ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ فى القتال ﴿ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح ﴿ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن قتالكم ﴿ فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى : أسروهم واقتلوهم ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَأُولَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى يقول ما كان

---

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون أعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغي لمؤمن ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة من بني عامر ابن لؤى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ وذلك أن الحارث أسلم فى موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة[1] ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أى التى قد صلت لله ووحدت الله ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ أى المقتول ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ﴿ فَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ من أهل الحرب ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى المقتول ﴿ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ نزلت فى مرداس بن عمر القيسى[2] ولا دية له [﴿ وَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعنى عهد ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾][3] أى إلى أهل المقتول يعنى إلى ورثته بمكة وكان بين النبي — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . ﴿ وَ ﴾ عليه ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الدية ﴿ فَـ ﴾ عليه ﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله فى قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ فى التوراة على عهد موسى — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ -٩٢- حكم الكفارة والرقبة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى ، ثم الليثى قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا فى الأنصار فى بنى النجار ، فانطلق إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبي — صلى الله

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٧ ، والسيوطى : ٧٢ .

(٢) فى ل : القرشى .

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله والله مانعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا(١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر(٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة(٣) » وساق معه الدية ورجع(٤) إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه الآية(٥) « ومن يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ - ٩٣ - وافر الانقطاع له بقتله النفس، وبأخذه الدية(٦)﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا نميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو(٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إنى مؤمن .

---

(١) فى أ : فدفعوا . (٢) فى أ : ففر .
(٣) فى أ : ورحل منها . (٤) فى أ : فرجع .
(٥) فى أ : بالمدينة .
(٦) وقد أمر النبي بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٠٩٨ .
(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بنى عبد ود ، فقال مرداس : إنى منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسـوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلمـا قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنمـا قال ذلك أراد أن يحـرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لى ؟ وإنمـا قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لى يارسـول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقـول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة فى نفسه : وددت أنى لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبى بكر وعمـر وعثمان — رضى الله عنهم — حتى أدرك على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فدعاه على — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز على منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف : هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لى : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له على[1] » : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص فى أ .

(٢) أى فى قتل أسامة مرداس .

الله : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله . (فَتَبَيَّنُوا) من تقتلوا (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن (لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) يعنى غنم مرداس (فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) فى الآخرة والجنة (كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (كُنتُم مِّن قَبْلُ) الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالهجرة فهاجرتم (فَتَبَيَّنُوا) إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) — ٩٤ — فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : (لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ) عن الغزو (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر [٢] .

قال أبو محمد [٣] : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر [٤] » .

---

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٥٤٠ قال البخارى : وقال عبد الرزاق من زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت . (٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٩٥ - ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٩٦ - يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أميـة ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمـرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أميـة ابن سفيان بن أميـة بن عبد شمس ، والعـلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهـم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قـلة المؤمنين شكوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمـان ،

(١) فى أ : فقال . (٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .

(٣) فى أ : على ، ل : من .

﴿ قَالُوٓا ﴾ أى قالت الملائكة لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ من الضيق يعنى أرض الله المدينة ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٩٧ — يعنى وبئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ فليس مأواهم جهنم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ والعسى من الله واجب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عنهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية (١) . وكان شيخا كبيرا (٢) فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) يعنى فى طاعة الله إلى المدينة ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم»(١) يعنى أن يقتلكم(٢) الذين كفروا من أهل مكة فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض(٣) فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٠٢ - يعنى الهوان . وكان(٤) تقصير الصلاة بعسفان(٥) - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .
(٢) فى أ : يقتلهم .
(٣) فى أ : أو مرض .
(٤) فى أ : فكان .
(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا) — ١٠٣ — يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال »(١) يعنى فرض عليكم القتال . (وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ) يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا »(٢) يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — (إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) يعنى تتوجعون (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) يعنى يتوجعون كما تتوجعون (وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ) من الثواب والأجر (مَا لَا يَرْجُونَ) يعنى أبا سفيان وأصحابه (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) — ١٠٤ — فى أمره . (إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ) وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا(٣) من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس(٤) قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك(٥) ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٣) فى أ : درع .

(٤) فى أ : حس ، ل : أحس .

(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبـلك وناصرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ يعنى لكى تحكم ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : «ويرى الذين أوتوا العلم »(١) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ -١٠٥- يعنى طعمة ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٦ - فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى طعمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ - ١٠٧ - فى دينه أثيما بربه ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يعنى يستترون بالخيانة ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى طعمة ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يستترون بالخيانة من الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى إذ يؤلفون ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ -١٠٨- يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قوم الخائن ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾ نبيكم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن طعمة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ - ١٠٩ - يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(١) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ يعنى قذف البرىء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١١٠ - ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعنى طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ - ١١١ - فى أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعنى قذف البرىء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليك الأنصارى(١) ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ يعنى قذفه البرىء بما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -١١٢- يعنى بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمة لحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستنزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما ينقصونك من شىء ليس ذلك بأيديهم ، إنما ينقصون(٢) أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ - ١١٣ - يعنى النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهود حين تناجوا فى أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى القرض ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١١٤ - يعنى جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ — ٧٩ ، كما وردت فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣ ، وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات .

(٢) فى أ : ثم ينقضون .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يعنى يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعنى غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ -١١٥- يعنى و بئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[1] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[2] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[3] قد أصابها حر الشمس ولم[4] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت، فلما خرج إذا هم بضيفهم[5] طعمة، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم، و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله — عز وجل — فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾ -١١٦- ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فخاف بالله لعمر — رضى الله عنه — لايولى راجعا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

(١) فى ل: الأسلمى، أ: السلمى.

(٢) فى أ: فأراد.

(٣) فى ل: الشاة، أ: الشاء.

(٤) فى ل: ولم، أ: لم.

(٥) فى أ: بضيفه، ل: بضيفهم.

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾ يعنى إبليس، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدًا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه - عز وجل - فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه - جل جلاله - ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ - ١١٨ - يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل ولأخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ - ١١٩ - يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغرور: ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ - ١٢٠ - يعنى إلا باطلا: الذى ليس بشىء، وقال «ومن يتخذ الشيطان وليا» ﴿أُولَٰئِكَ(١) مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ - ١٢١ - يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ما وعدهم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ - ١٢٢ - فليس أحد أصدق قولا منه - عز وجل - فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾(٢) نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى،

(١) فى أ: فأولئك.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٢-١٠٤، وفى أسباب النزول للسيوطى: ٨٠.

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى : نبينا كلمة الله وروح الله ، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص ، وفي كتابنا العفو وليس فيـه قصاص، فنحن أولى بالله منـكم معشر اليهود ومعشر المسلمين .

فقـال المسلمون : كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء ، وآمنا بنبيكم وكتابكم ، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ، ونعمل بكتابنا، فنحن أهـدى منكم وأولى بالله منكم . فأنزل — عز وجل — « ليس بأمانيكم » معشر المؤمنين « ولا أماني أهل الكتاب » ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - « من يعمـل سوءا يجـز به » نزلت في المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم في النكبة بحجر ، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود « أو عـثرة قدم فيدميه »(١) أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنـه أكبر ، فذلك قوله سبحانه « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »(٢) ثم قال : « ولا يجد له من دون الله وليـا » يعني قريبا ينفعه « ولا نصيرا » يعني ولا مانعا يمنعه من الله — عز وجل . فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله — عز وجل — — أمر المؤمنين — فقال سبحانه — : « ومن يعمـل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » بتوحيـد الله — عز وجل — « فأولئـك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقـيرا » يعني ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بهـا يعني النقير الذي في ظهر النواة التي تنبت منه النخلة(٣) .

(١) من ل وليس في أ . (٢) سورة الشورى : ٣٠ .

(٣) فسر الآيتين : ١٢٣ ، ١٢٤ في غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما .

ثم اختار من الأديان دين الإسلام — فقال عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ — ١٢٥ — يعنى محبا وأنزل الله[1] — عز وجل — فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية[2] . ثم أخبر — سبحانه — بمستقر المؤمنين[3] فقال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية[4] .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك — قالت الملائكة : لو أن الله — عز وجل — اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هـذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله — عز وجل — اتخذه خليلا . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه — رضى الله عنهم — : إن صاحبكم خليـل الرحمن . يعنى نفسه . فقـال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليـل الله لقد اجترأ . فأنزل الله — عز وجل — : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل .
(٢) سورة الحج الآية ١٩ .
(٣) فى أ : المؤمنين المسلمين .
(٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها(١) .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لما فرض الله — عز وجل — لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن الفزارى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شىء — فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة(٢) . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولها مال ، ويكون فيها موق(٣) فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله — عز وجل — : « وترغبون أن تنكحوهن(٤) »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدي : ١٠٥ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى حمق .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١٩٧/١ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن لجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ – ١٢٧ – فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ واسمها خويلة بنت(١) محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الميل إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة(٢) يقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا(٣) بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها(٤) ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ – ١٢٨ – فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال – عز وجل – : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم(٥) ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت، ل، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا . (٤) فى أ : مالها، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة [1] (وَإِن تُصْلِحُوا) أمرهن (وَتَتَّقُوا) الميل والجور (فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا) حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة (رَّحِيمًا) - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لهـا . ثم إنه طلقها فنزلت (وَإِن يَتَفَرَّقَا) يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة (يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا) يعنى الزوج والكبيرة (مِّن سَعَتِهِ) يعنى من فضله الواسع (وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا) لهما فى الرزق جميعا (حَكِيمًا) - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من الخلق عبيده وفى ملكه (« وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ » [2] وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا) عن عباده وخلقه (حَمِيدًا) - ١٣١ - عنـد خلقه فى سلطانه (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله - عز وجل - أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال - عز وجل - (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) بالموت (أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ) يعنى بخلق غيركم أطوع منكم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا) - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه (مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا) بعمله فليعمل لآخرته (فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا) يعنى الرزق فى الدنيا وثواب (وَٱلْآخِرَةِ) يعنى الجنة (وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) - ١٣٤ - بأعمالكم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ) يعنى قوالين (بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ) يقول - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل (وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ) على (ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ) أحدهما (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) بالغنى والفقير من غيره (فَلَا تَتَّبِعُوا

(١) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

﴿ الْهَوَىٰ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عنا الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُوا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بها لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فلا تشهدوا بها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنده شهادة على أبيه فأمره الله — عز وجل — أن يقيمها لله[(١)] [٨٧ ب] — عز وجل — ولا يقول[(٢)] إنى إن شهدت عليه أجحفت بماله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الشاهد على أبيه أبى قحافة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ونكفر بما سواه فقال — تعالى — : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ذكر كفار أهل الكتاب لحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله — تعالى ذكره — : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبما أعد الله — عز وجل — من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ على ذلك

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين فى سورة الفتح قال عبد الله بن أبى ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعنى وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وذلك أن المنافقين قالوا لا يتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعنى المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركى العرب على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا (١) بذلك فقال — سبحانه — «أيبتغون عندهم العزة» يقول أيبتغى المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى فى سورة الأنعام (٢) بمكة ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعنى المنافقين [٨٨ أ] فى غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقى المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ،

(١) فى أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهى : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ -١٤٠- ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ الدوائر ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النصر على العدو يوم بدر ﴿ قَالُوٓا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت « وإن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »(١) ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد ﴿ قَالُوٓا ﴾ أى المنافقون للكفار ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ألم نحط بكم من ورائكم ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله — تعالى — : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ - ١٤١ - يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ حين أظهروا الإيمان وأسروا التكذيب(٢) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(٣) فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله — عز وجل — لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال - سبحانه — ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ ﴾ يعنى المنافقين متثاقلين(٤) لا يروا أنها حق عليهم نظيرها فى براءة(٥) .

---

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) عله يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة و جحدوا وجوبها عليهم . قال — تعالى — : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه و بما كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٤٢ - يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ١٤٣ - إليه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبغ ورافع عيروهما[(١)] بالإسـلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقـال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ[(٢)] سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بهـا عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ -١٤٥- يعنى مانعا من العذاب ولمـا أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم[(٣)] ؟ فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ -١٤٧- بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثـل ما ظلم

(١) فى أ : عيروهم . (٢) فى أ : عليه .

(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت فى أبى بكر — رضى الله عنه — [(١)] شتمه رجل والنبي — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضى الله عنه — فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك، فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : يا رسول الله، شتمنى وأنا ساكت، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس عند مجىء الشيطان ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ – ١٤٨ – به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعنى تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ – ١٤٩ – يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك[(٢)] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى اليهود منهم عامر بن مخلد، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ – ١٥٠ – يعنى دينا يعنى إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ – ١٥١ – يعنى الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول : ٨١، سببا آخر غير الذى ذكره مقاتل .
(٢) فى أ : على عفو صاحبك .

ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٥٢ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هــذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فــذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب . . » إلى قــوله — سبحانه — :(1) ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ يعنى معاينة(2) ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ يعنى الموت ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب حطة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ وذلك حين سمعــوا من النبى — صلى الله عليه وســلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النــبى — صلى الله عليــه وسلم — حــق وقالوا « قلوبنــا غلف » يعنى فى أكنة عليهــا الغطاء فلا تفقه ولا تفهــم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعــوا من

(1) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى . .) الخ .

(2) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال: ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذى قتلوه [٨٩ ب]. وكان الله — عز وجل — قد جعله(١) على صورة عيسى فقتلوه، وكان المقتول لطم عيسى، وقال لعيسى حين لطمه: أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه(٢) اليهود ليقتلوه قال لليهود: لست بعيسى أنا فلان، واسمه يهوذا فكذبوه، وقالوا له: أنت عيسى، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يعنى فى عيسى وهم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ فى شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ -١٥٧- يقول وما قتلوا ظنهم يقينا(٣) يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما(٤)، فأكذب الله — عز وجل —

(١) فى أ: وكان قد جعله الله — عز وجل. فى ل: وكان الله — عز وجل — قد جعله.

(٢) فى أ، ل: أخذوه.

(٣) فى أ: وما قتلوه ما ظنهم يقينا، فى ل: وما قتلوا ظنهم يقينا.

(٤) فى حاشية أ ما يأتى: فى الكشاف والقرطبي وغيرهما فى أحد الأوجه: وما قتلوه يعنى العلم.

اليهود فى قتل عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — عزوجل — ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليـلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس (١) » فذلك قوله — سبحانه — : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه . قال وترك عيسى — صلى الله عليه وسلم — بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير . وقالت عائشـة — رضى الله عنها — : وترك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى بعيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه ، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى — صلى الله عليه وسلم ، فينزل عيسى — صلى الله عليه وسلم — على ثنية يقال لها أفيق (٢) دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال . فقيل لابن عباس — رحمه الله — : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع . قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — تعالى — : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة . قوله — سبحانه — : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله — عز وجل — عليهم بعد موسى .

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس . والمثبت من أ .

(٢) فى أ : فتق ، ل : أفيق .

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية . ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق ، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة . فقالت اليهود : ليس كما تقولون : و إنهم لا يعلمون شيئا و إنهم ليغرونك و يحدثونك بالباطل (١) .

فقال الله — عز وجل — : « لكن الراسخون فى العلم منهم » يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه « منهم » يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء : التوراة والإنجيل . ثم نعتهم فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — والله ما أوحى الله إليك ، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها : أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبى أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبى ويحدثونه بالباطل .

ـــ عزوجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »[١] ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح هــود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ــ ١٦٣ ــ ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم لم[٢] يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عزوجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ هؤلاء بمكة فى الأنعام[٣] وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ــ ١٦٤ ــ يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ من ﴾ النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فيقولوا[٤] : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ــ ١٦٥ ــ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا[٥] يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ماعندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عزوجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ ـــ ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ..) الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون . (٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك فذلك قوله — عز وجل — (١) ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ١٦٦ — يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن « ثم قال يعنيهم » (٢) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ — ١٦٧ — يعنى طويلا ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ — ١٦٨ — إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ — ١٦٩ — يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١٧٠ — ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله — تبارك وتعالى — ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال — سبحانه —: ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٠٦. كما ورد فى لباب النقول للسيوطى: ٨٢.

(٢) هذه من ل. وليست فى أ.

وسلم — بأنه نبي ورسول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ يعني لا تقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يعني عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ١٧١ — يعني شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ ﴾ يعني لن يأنف ﴿ أَنْ يَكُونَ [٩١ أ] عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتبروا بكون الملائكة (١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم وغيره فإن عيسى (٢) عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال: ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ ﴾ يعني ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعني ومن يأنف عن عبادة الله يعني التوحيد ويستكبر يعني ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس وأخبر المؤمنين بمنزلتهم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعني فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ على أعمالهم ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا ﴾ يعني أنفوا ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد (٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعني وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ١٧٣ — يعني مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ يعني بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ — ١٧٤ — يعني ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ١٧٥ — ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة(١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌۢ ﴾ — ١٧٦ — نظيرها فى الأنفال .

---

(١) فى أ : سارده .

سُورَةُ المَائِدَةِ

(٥) سُورَةُ المَائِدَةِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ وَمِائَة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ
وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ
وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ
عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتۡ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ
وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ
وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ
غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ
أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ

سـورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

الجزء السادس

ثلاثة أرباع الحزب

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ
فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم
مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ
وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا
بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا
كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ
ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

سورة المائدة

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۚ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن
يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا حزب ١٢
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ

سورة المائدة

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ
فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
ربع الحزب * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ

سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا
حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

نصف الحزب

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ
بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ
لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن
يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ
لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ
هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ
وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا
قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

ثلاثة أرباع الحزب

الجـزء السادس

مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سورة المائدة

مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ حزب ١٣ جزء ٧
عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

الجزء السابع

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ

سورة المائدة

فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ
وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ
مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ
صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا
لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۚ

ربع الحزب

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ
تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ
ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ
مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ
مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم
مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ
لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا

سورة المائدة

لَمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۚ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۚ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۚ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

نصف الحزب

الجزء السابع

قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ
فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية[1] فإنها نزلت بعرفة .

---

(١) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك ، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التى أنزلت من السماء على حواريى عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية ، فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بنى إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم فى التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص فى الجراحات ، وغيرها ، والنهى عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود فى قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهى عن الأسئلة الفاسدة ، وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم فى القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه فى القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله — سبحانه —: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ - ١ - فحكم أن جعل ماشاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله، فقال — عز وجل —: « الصفا والمروة من شعائر الله[1] » وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل[2] الله — عز وجل — « يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

---

(١) سورة البقرة: ١٥٨. (٢) فى أ: فأنزل.

تأخذ به فأنزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله »[(١)] من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من[(٢)] أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت، نزلت فى الحطيم[(٣)] يقول لا تتعرضوا[(٤)] لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها،[(٥)] قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من[(٦)] أهل مكة ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ . (٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الخطيم ، ل : الحطيم . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾ يعنى أن ترتكبوا[2] معاصيه فتستحلوا أخذ الهـدى والقلائد والقتل فى الشهر الحـرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمـامة ، نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمرو بن جرثوم البـكرى من بنى قيس بن ثعلبة و فى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض علىّ دينك . فعرض عليه وأخبره بمـا له و بمـا عليه، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبـلوه كنت معهم ، و إن لم يقبلوه كنت معهم . فخـرج من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — . فقـال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسـلم . ثم مر على سرح المدينـة فاستاقها فطلبوه فسبقهـم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قـد لفهـا الليـل بسواق حطم ليس براعى إبـل ولا غـنم

ولا بجـزار على ظهـر وضـم خدلج الساق ولا رعش القـدم

قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح[3] » : قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4]. فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجـاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

---

(١) فى أ : يطوفوا . (٢) فى الأصل : تركبوا .

(٣) مابين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .

(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليـه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنـوا لا تحلوا شعائر الله » يعني أمر المناسك ولا تستحلوا في الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القـلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعني متوجهين قبـل البيت الحرام من حجـاج المشركين يعني شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعني الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف[(١)] ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »[(٢)] ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ »[(٣)] ﴾

— ٢ — قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعني أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعني الذى ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعني وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التي تخنق أو غيره حتى تموت، ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعني التي تضرب بالخشب حتى تمـوت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعني التي تردى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتمـوت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعني الشاة تنطح صاحبتها فتمـوت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعني فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

(١) أى أن آية السيف هي الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب »[2] بتحرك « ويذكى فهو »[3] حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شىء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك . . . »[5] . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .

(٢) فى أ : بطرق بعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .

(٤) فى أ : وكانت .

(٥) سورة النساء الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركتعين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبي — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهي آخر آية نزلت في الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ يعنى الإسلام إذ[5] حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينا فليس دين أرضى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : — عز وجل — ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣ —

---

(١) فى أ : فلما هاجر .		(٢) فى الأصل : الصلاة .

(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .

(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .

(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ .		(٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد . وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل(١) وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حورية(٢) يصدن الظباء والبقر والحمر ، فمنها ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُلْ(٣) أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعنى حبسن عليكم الكلاب المعلمة(٤) ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ(٥) ﴾ — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله(٦) : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : . . . كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل . (٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهـود والنصارى : ذبائحهـم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعنى ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ يعنى غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى لا تتخذ الخليل فى السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف تتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسـلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ —٥— يعنى من الكافرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعنى إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا ﴾ يعنى فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ (١) نزلت فى عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون فى الأهل نخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت فى عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى

(١) قارن بالواحدى فى أسـباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الراس فى التيمم ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (١) يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٦ ـ رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ لعائشة ـ رضوان الله عليها ـ : والله ما علمتك إلا مباركة . قوله ـ سبحانه ـ ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله ـ عز وجل ـ والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله ـ عز وجل ـ [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم ـ عليه السلام ـ فذلك قوله ـ عز وجل ـ : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » (٢) على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله ـ عز وجل ـ بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا » (٣) أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمل . فذلك قوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »[1] سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »[2] يقول اسمعوا القرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين .

ومن أخذ الله — عز وجل — عليه الميثاق الأول ولم يبلغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »[3] وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٧ — يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ .		(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ —٨— يعظهم ويحذرهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ —٩— يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ —١٠— يعنى ماعظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم ، رجاء أن تسلم(١) . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى ، والله ، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

---

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند الماء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله - .
ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان
من المدينة فقالوا لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتما
ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
فأخبروه الخبر فوجدوا الخبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينة
ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهما وهذا سلبهما (١) . فقال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : بئس ما صنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين
بنى سليم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - موادعة وعهد فنزلت - « يأيها
الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله » (٢) يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى
يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم -
« إن الله سميع » لما تقولون « عليم » (٣) بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا :
يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم
جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها
غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم
بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور (٤)

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ - ٨٧ .
(٢) فى أ : يقولوا . (٣) سورة الحجرات الآية الأولى .
(٤) فى أ : معذور ، ل : مغرور .

يأتينا فى الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه فى صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبى الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا (١) بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذى أخبرتك ثم الحقنى ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه (٢) . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم (٣) — فلما أبطأوا على صاحبهم خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ -١١- . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعنى شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) فى أ : يوتروا ، ل : يثوروا .

(٢) فى أ : صاحبه .

(٣) أورد الواحدى ذلك فى أسباب النزول : ١١١ ، كما أورده السيوطى فى لباب النقول : ٨٦ م

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِي﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعنى طيبة بها أنفسكم[2] وهو التطوع ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعنى البساتين ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ -١٢- يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ وهو الغش للنبى

(١) فى أ : شهدوا، ل : شهداء.　　(٢) فى أ : نفسه، ل : أنفسكم.

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر (١) فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة (٢) فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٣) ﴾ — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به (٤) ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النسطورية والمار يعقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية التى فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » وإنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا .

(٣) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله. وقالت : المار يعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم . وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ، ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(١) ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ(٢) مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني التوراة اخفوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ يعني ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ ﴾ يعني ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ — ١٥ — يعني بين ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعني بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعني من اتبع دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعني من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ يعني بعلمه ﴿ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ ﴾ نزلت في نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما ﴿ قُلۡ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمۡلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ﴾ من شيء من عذابه ﴿ إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ ﴾ بعذاب أو بموت فمن الذي يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب - جل جلاله — نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ ﴾ من الخلق ﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ يعني عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

---

(١) سورة الإخلاص . (٢) في أ : تخفونه .

شىء قدير ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.(١) ﴿ وقالت اليهود ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد، وبحرى بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ والنصارى ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا: ﴿ نحن أبناؤا الله وأحباؤه ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قل ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ما عبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه. أفتطيب(٢) نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم: ﴿ بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ من العباد ولستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه - عز وجل - عن قولهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال - سبحانه -: ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وإليه المصير ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يأهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يبين لكم ﴾ الدين ﴿ على فترة من الرسل ﴾(٣) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى - صلى الله عليهما وسلم - ستمائة سنة ﴿ أن تقولوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ ما جاءنا من بشير ﴾ بالجنة ﴿ ولا نذير ﴾ من

---

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى: « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » سورة المائدة: ١٢٠.

(٢) فى أ: فتطيب.

(٣) فى أ: (على فترة من الرسل) ... (يبين لكم) فقدم المتأخر.

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا يعنى ﴾ أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَءَاتَىٰكُم يعنى ﴾ وأعطاكم ﴿ مَّا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعنى مالم يعط ﴿ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٠ — يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعنى المطهرة ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة[(1)] ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾ يعنى ولا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٢١ — يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون(١) فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع(٢) على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: «إن فيها قوما جبارين» طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ — ٢٢ — قال يوشع بن نون — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا(٣) وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

---

(١) فى أ : بانوس بن سفشرون، ل : سشرون.

(٢) فى أ : فتبايع، ل : فتتابع.

(٣) فى نسخة أمانة : وكالب بن يوها. وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه : كالب بن مؤقنا. وهو خطأ أيضا، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، وفى ل : يوقنا، وفى أ : يوقنا.

وذهبت قوتهم ف‍ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ (١) يقول و بالله فلتثقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض هى ميراثهم ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ -٢٤- يعنى مكاننا فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى (٢) عليهم و﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ هارون ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ يعنى فاقض بيننا ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -٢٥- يعنى العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها (٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) دخولها البتة أبدا . ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٥) فى البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا (٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بنى إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم فى تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا ستة فراسخ عرض (٧) فى اثنى عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) فى أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) . (٢) كتبت فى حاشية أ وعليها علامة ص .

(٣) فى أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها . (٤) فى حاشية أ : الأصل دخلوها .

(٥) فى أ : (يتيهون فى الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .

(٦) فى أ : فيصبحوا حيرا مسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى — عليه السلام — على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله — عز وجل — إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ -٢٦- يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون — عليه السلام — فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله — عز وجل — أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى — عليه السلام — بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله — عز وجل — عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه[1] بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم — عز وجل — وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة[2] أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج[3] ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

---

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل وإقليما، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية، هابيل وليوذا، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، فلما أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أخته التى ولدت معه، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فحسده قابيل، فقال لهابيل : لأقتلنك. قال هابيل : يأخى (١) لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما، إنما طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملوما. فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة.

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا. و يقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى، فقال له هابيل : فتشق آخر الأبد (٢) ».

---

(١) فى أ : أخى، ل : يا أخى.

(٢) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من ل ومثبت فى أ.

فغضب عند ذلك قابيل(١) فقتله بحجر دق رأســه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل: « لئن بسطت إلى يدك ... » إلى قوله: « بإثمي وإثمك » يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي وإثمك الذي عملته قبل قتلي « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعني جزاء من قتل نفسا بغير جرم(٢) فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيى وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكي ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان في الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره في الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه في الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هـذا الغراب ﴿ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول فأغطي عورة أخي كما وارى هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ — ٣١ —

---

(١) في أ : قابين ، ل : قابيل .

(٢) في أ : بغير نفس حرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل لحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيـل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قـبره حتى ما يرى (١) طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا (٢) التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث سرادقات من نار كلما دار دارت السرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى ما يرى .

(٢) فى ل : إقليا وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنـه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التـوراة أنه من قتـل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتـل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « وإرصادا لمن حارب الله ورسـوله »(١) وذلك أن تسعة نفـر من عرينة وهـم من بجيـلة أتوا النبى — صلى الله عليـه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهـم وجع شديد ووقع المـاء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا الى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتـلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسـلام فبعث النبى — صـلى الله عليه وسـلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفـر فأخذوهـم ، فلما أتوا بهـم النبى — صلى الله عليه وسـلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهـم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » يعنى الكفر بعـد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

(١) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فللإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ يقول يخرجوا(١) من الأرض — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٣٣ - يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٤ - به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ العدو ﴿ فِي سَبِيلِهِ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٣٥ - يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٣٦ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ يعنى سرقا ﴿ نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله — سبحانه — : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء(١) ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ من أهل معصيته ﴿ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤٠ - . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه(٢) أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبى الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعنى يهود خيبر ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ يا محمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ يعنى أمر الرجم

---

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه فى التوراة. وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا وامرأة (١) تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا (٢) فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر : نبعث بهذين (٣) إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم (٤) فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة ، إلى كعب بن الأشرف ، وكعب ابن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأبى لبابة ، و بعثوا نفرا منهم ، فقالوا : سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد : الضرب (٥) بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية (٦) ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه . قال : فجاء كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ، فأتاه جبريل — عليه

---

(١) فى أ : وامرأته ، ل : وامرأة .

(٢) فى أ : اختصما ، ل : أحصنا . وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول : ٨٧ . كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول : ١١٢ .

(٣) فى أ : بهذا ، ل : بهاذين . (٤) فى أ : فإن أمركم .

(٥) الضرب : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٦) التجبية : أن يحمل الزانيان على الحمار ، ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما . انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى : ١١٢ .

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل .

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال: يا معشر اليهود، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا «ثم حصر أمرهم»[(١)] إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم —. وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه، وظلل عليكم المن والسلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: اللهم نعم[(٢)]، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

---

(١) فى أ، ثم أحضره وأمره، ل: ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية). وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ وإن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل».

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ «وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية).

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ربك: ٥٢ م

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب» — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لايعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان (١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين (٢) يشبه الأب أو الأم (٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له « كان الشبه له » (٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة ، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك (٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

---

(١) فى أ : يقظان . (٢) فى أ : من ، ل : أى ما .

(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم . (٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٥) كانت إجابة النبى على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبي لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعني الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبي . قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعني اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعني به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذى نزل بهم فهو القتل والسبي وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعني ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّـٰعُونَ ﴾ يعني قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعني الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعني بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعني الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد[(١)] وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا تردا الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعني كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٤٣- يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون «أو أسلموا وجوههم لله»(١) ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكمون بالتوارة ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة : بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به(٢) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -٤٤- ولما أرادوا القيام(٣) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

---

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ : وشهد به ، ل : ويشهد به .		(٣) فى أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بني النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد وديننا واحد إذا قتــل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمـر ، و إن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمـر[١] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظى وفاء من دم النضـيرى وليس للنضيرى على القرظى فضل فى الدم ولا فى العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما تألو أن تضعنا وتضرنا[٢] .

وفى ذلك يقول الله — تعـالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعنى حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقـول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون » وعد الله — عز وجل — ووعيده[٣] ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعنى وفرضنا عليهم فى التوراة نظيرها فى المجادلة « كتب الله » يعنى قضى[٤] ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ[٥] وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾

(١) فى أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) فى ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) فى أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتى مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول لمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتـل والجراحات ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ -٤٥- ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ يعنى و بعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ -٤٦- الشرك ثم قال — عز وجل — ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيـل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ -٤٧- يعنى العاصين لله — عز وجل — . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغـير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله (١) أنهـا من الله — عز وجل — ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل[1] ولا دية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب[2] ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقول سارعوا فى الأعمال الصالحة « يا أمة محمد »[3] فيما ذكر من السبيل والسنة[4] ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم[5] وأحبارهم فنحن نفتنهم ونزلهم

---

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليه حتى يدخلوا فى دينك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ -٤٩- يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الذى كانوا عليه[(١)] من الجور من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٥٠ - بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا[(٢)] اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

(١) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) فى أ : فلان .

بعض » [١٠٢ ب] (١) ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى يلحق بهم ويكون معهم، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - .

ثم ذكر أنه (٢) : إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال - سبحانه - : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا و بينهم ، فإنا لا ندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد - صلى الله عليه وسلم - فينقطع الذى بيننا و بينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله - عز وجل - ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات ، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : ﴿ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ - ٥٢ - فلما أخبر الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن المنافقين أنزل (٣)

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال . (٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ(١) أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس(٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس فجاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب(٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير »(٤) وهمذان ، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد(٥) الله — عز وجل — بهم الدين ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٤ - لمن يؤتى الإسلام ، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »(٦) . وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ - ٥٥ - وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

---

(١) فى أ : بجهد ، ل : جهد .　　(٢) فى ل : ناس ، أ : أناس .

(٣) فى أ ، ل : موهوب .　　(٤) من ل .

(٥) فى أ : فشد ، ل : فسدد .　　(٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى[1] وخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله — عز وجل — فدعاه النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « و يؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ما ذهب إليه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة »(١) إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تخـذوهم أوليـاء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٥٧ — يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العـرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيـل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لاسجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ٥٩ — قال : أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

ـــصلى الله عليه وسلم ـ « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (١) » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ـــصلى الله عليه وسلم ـــ وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب « ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد ـــصلى الله عليه وسلم ـــ « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة ، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ القردة فى شأن الحيتان (٢) والخنازير فى شأن المائدة (٣) .

---

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ... » إلى قوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت ، فسخهم الله خنازير .

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان ﴿ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فى الدنيا يعنى شر منزلة ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -٦٠- يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : يإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله — تعالى — وجاء أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف[1] ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك[2] ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ ﴾ اليهود ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ يعنى بالكفر مقيمين عليه ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ -٦١- يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى آل عمران[3] ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى الظلم وهو الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ -٦٢- ثم عاتب الله — عز وجل — الربانيين والأحبار

---

(١) فى أ : أشرف .   (٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت: الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بَسَط(١) عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل —: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر، هم خلقه وعبيده فى قبضته، ثم قال: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا به(٢) ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ: يبسط.
(٢) فى أ: جحدوا به، ل: جحودا به.

بالمعاصى . وقوله ـ سبحانه ـ : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى (ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم (وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) ـ ٦٥ ـ [١٠٤ ب] (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا(١) وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ فأما فى الإنجيل فنعت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وأما فى التوراة فنعت محمد ـ صلى الله عليه وسلم »(٢) ـ والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، (وَ) أقاموا ب (مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ) فى التوراة والإنجيل من نعت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن إيمان بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يحرفوا نعته (لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ) يعنى المطر (وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) يعنى من الأرض : النبات ثم قال ـ عز وجل ـ (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ) يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال ـ سبحانه ـ : (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ) يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم (سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ) ـ ٦٦ ـ يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله ـ سبحانه ـ : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ) يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ (مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا »(٣) فلما رأى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا (٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك[(١)] » سكت عنهم لحرض الله يعنى لحضض الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — على الدعاء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه[(٢)] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[(٣)] » ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبي — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله[(٤)] ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ[(٥)] ﴾ من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ[(٦)] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى

(١) ذلك : زيادة من ل . (٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » . (٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صـدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّٰبِئُونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثـلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسـلام[1] .

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ إنمـا سموا نصارى لأنهـم ابتدعوا هذا الدين بقـرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هـؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليـه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهـم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمـان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسـلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقـد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

فريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم .

وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئ لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ويعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هـذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت ، قوله - سبحانه : - ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ فى التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعنى وأرسل الله - تعالى - إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعنى اليهود فريقا كذبوا عيسى - صلى الله عليه وسلم - ومحمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعنى زكريا ويحيى فى بنى إسرائيل .

قوله - عز وجل - : ﴿ وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله - عز وجل - : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[(١)] نزلت فى نصارى نجران المار يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا الله ربى وربكم ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ -٧٢- يعنى من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ يعنى الملكانيين قالوا : الله

---

(١) فى أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم[(١)] يقول الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ يعنى ليصيبن ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٣ — يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال — سبحانه — يعيبهم: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى أفهلا يتوبون إلى الله ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ من الشرك فإن فعلوا « غفرلهم »[(٢)] ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧٤ — بهم. ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب]: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ يعنى مؤمنة كقوله — سبحانه —: « إنه كان صديقا نبيا »[(٣)] يعنى مؤمنا نبيا. وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — « إنما أنا[(٤)] رسول ربك »[(٥)] وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهم كانا يأكلان الطعام والآلهة لا تأكل الطعام[(٦)] ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد ﴿ قُلْ ﴾ لنصارى نجران ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عيسى ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل: الله المسيح ومريم، أ: الله والمسيح ومريم.

(٢) زيادة اقتضاها السياق.		(٣) سورة مريم: ٥٦.

(٤) فى أ: إنى أنا.		(٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) فى أ: وإلا يأكل الطعام. وفى حاشية أ: والإله لا يأكل الطعام.. محمد. وفى ل: والآلهة لا تأكل الطعام.

وثالث ثلاثة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٦ - بمقالتهم . ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى نصارى نجران ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ عن دين الإسلام فتقولوا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ فى عيسى ابن مريم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ -٧٧- يعنى وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت فى برصيصا . ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اليهود ﴿ مِن بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى من سبط بنى إسرائيل ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ ابن أنبشا(1) وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله — عز وجل — قردة ، فهذه لعنة داود — عليه السلام — ﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ وأما لعنة عيسى — صلى الله عليه وسلم — فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتنى أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله — عز وجل — خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبى ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا ﴾ فى ترك أمره ﴿ وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ - ٧٨ - فى دينهم ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ -٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال — عز وجل — :(2) ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا » ﴾ يعنى(3) من قريش ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا ﴾ يعنى

---

(1) فى ل : أنسا ، فى أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(2) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(3) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسـود ، وأبو ذر الغفـارى ، وسـلمان الفارسى ، وحذيفـة ابن اليمـان ، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون [(١)] — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعـالوا حتى نحـرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهـم مذاكيره و يلبس المسرح ويبنـوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجـاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقـال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسـول الله ؟ فأخبرها النـبى — صلى الله عليـه وسلم — الذى بلغه ، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقـد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعـالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسـنتى ويهتـد بهدينا و يأكل من ذبائحنـا فإن من سـنتنا : اللبـاس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقـولى له : من رغب عن سـنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقـول النبى — صلى الله عليه وسلم — فمـا أعجبـه فذروا الذى ذكره النـبى — صلى الله عليـه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ — ٨٧ — من يحـرم حلاله و يعتدى

(١) ورد فى أسـباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مقرن .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِى أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا »(١) يعنى عدلا قال — سبحانه — فى ن : « قال أوسطهم »(٢) يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ما تأكلون ولا بأفضله(٣)، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر »(٤) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ(٥) ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٢) سورة القلم : ٢٨ .

(٣) أى من وسط ما تأكلون .

(٤) زيادة اقتضاها الكلام .

(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : التلاوة فصيام .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ نزلت فى سـعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — وفى رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى ، وذلك أن الأنصارى صنع طعـاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبى وقاص إلى الطعام وهـذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشـوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحيي البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر » يعنى به القمار كله[1] ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها و يذبحون لها ﴿ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثم ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ومثله فى القصص «قال هذا من عمل الشيطان»[2] « فاجتنبوه » فهذا النهى للتحريم[3] ، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان[4] » فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنهـا حرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ ﴾ يعنى أن يغرى بينكم العداوة ﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿ وَ ﴾ يريد الشيطان أن ﴿ يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يا ربنا. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ ، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية ، وأورد السيوطى فى لباب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٢) سورة القصص : ١٥ . (٣) فى أ : والتحريم .

(٤) سـورة الحج : ٣٠ .

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره » . قال[1] : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفصيخ[2] . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى ، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد ، وإن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا شكوا فى نسبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون لها ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ فى تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية ﴿ وَاحْذَرُوا ﴾ معاصيهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ -٩٢- فى تحريم ذلك. فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيي بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فما حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا[3] ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓا ﴾ يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم(١) ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ «يعنى أقاموا الفرائض» قبل التحريم(٢) ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ « ثم اتقوا » المعاصى بعد تحريمها « وآمنوا » يعنى وصدقوا ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك ﴿ وَأَحْسَنُوا ﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ —٩٣— فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للذى سأله : قيل لى إنك من المحسنين . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ يعنى ببعض الصيد نخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا(٣) ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبي — صلى الله عليه وسلم — عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه — رضى الله عنهم — وأقام بها ثلاثا(٤) ورضى النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله — عز وجل — عن قتل الصيد فى الحرم ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ لكى يرى الله ﴿ مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول من يخاف الله —

---

(١) فى أ : زيادة : إذا ما اتوا ، ثم وضع فوقها خطا .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) فى أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم (فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ) يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى، فقتل الصيد وهو محرم (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) -٩٤- يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء، وحكم ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا) لقتله ناسيا لإحرامه (فَجَزَاءٌ)[1] يعنى جزاء الصيد (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القرون : الأيل[2] والوعل ونحوهما فجزاؤه أن يذبح بقرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى :

قال الهذيل : حدثنى من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : « ومن قتله منكم متعمدا » أ هـ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « ومن قتله منكم متعمدا » حكاية للواقع الذى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما فى قوله — سبحانه — « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها ، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) فى أ : الإبل .

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة[1] وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبى « ولد[2] » شاة مثله ﴿ هَدْيًا بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ يعنى ينحر بمكة كقوله — سبحانه — فى الحج « ثم محلها إلى البيت العتيق[3] » تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنــه « ولا على إطعام المساكين[4] » فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.[5] ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾

---

(١) المسنة « من البقر » هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ . ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١/١٠٧ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ما له سنتان ومن الإبل خمس سنين : ٥/١٨ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (قرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعني جزاء ذنبه يعني الكفارة عقوبة له بقتله « الصيد »[1] ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع في قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفدية وينزع ثيابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعني منيع في ملكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٩٥ — من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »[2] الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »[3] [١٠٨ ب] ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعني السمك الطرى وشيء يفرخ في الماء لا يفرخ في غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعني مليح[4] السمك ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ ﴾ يعني منافع لكم يعني للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعني للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعني مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد في الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5] — ٩٦ — في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله — سبحانه — : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة في ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هي التي ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها في ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥) .

وما أكثر الآيات التي تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فترتيب المصحف توقيفي تلقاه النبي (ص) عن جبريل عن رب العزة ، وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبي (ص) اكتبوها في سورة كذا في مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) في ل : ملح ، أ : المليح . (٥) في حاشية أ ، في الأصل واعلموا أنكم إليه محشرون .

﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب و يرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه و بعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ماتوجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا و يعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى بأهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

- ١٠٠ - قوله - سبحانه - : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن جحش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج(١) . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه - صلى الله عليه وسلم - ثم أعاد قوله ، فسكت النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم عاد ، فغضب النبى - صلى الله عليه وسلم - ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : خيرا . فأنزل الله - عز وجل - « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم(٢) إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦-٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . . إلى على بن أبى طالب - رضى الله عنه - برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه، قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ــ ١٠١ ــ يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال ــ عز وجل ــ ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ ــ ١٠٢ ــ وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين .

قوله ــ سبحانه ــ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، وبنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف[(١)] الخزاعى ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن الجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء . وأما السائبة فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب[1] للآلهــة ما شـاء من إبله وبقـره وغنمه ، « ولا يسيب إلا الأنثى »[2] وظهورها[3] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشـعارها وألبانها للآلهــة ومنافعها للرجال دون النساء ، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمـدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

قال عبد الله بن ثابت : قال أبى : قال أبو صالح : قال مقاتل : وإن وضعته ميتـا أشرك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله — عز وجل — : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء »[4] بأن ولدت البطن السابع جديا وعنـاقا ، قالوا : إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمتـه علينـا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء ، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك . قالوا : قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهـة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحـر أبدا حتى يمـوت موتا . فأنزل الله — عز وجل — : « ماجعل الله » حراما « من بحيرة » ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »[5] يعنى بتحريمها ، ثم قال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٣ - أن الله — عز وجل — لم يحرمه . قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ : ولا يسيب الأنثى .

(٣) أى السائبة .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٩ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٨ .

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (١) فى كتابه من تحليل ماحرم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العرب طوعا وكرها قبل الجزية من مجوس هجر فطعن المنافقون فى ذلك فنزلت « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » (٢) يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم فى أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت فى رجل من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر إلى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم ، وعدى بن بندا (٣) ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى به فى البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت « يأيها الذين آمنوا شهادة

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) فى ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم المــوت حين الوصــية » يقول عنـد الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقــال منقوش ممــوه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المــال إلى ورثته ففقـدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصــية فوجدوا المــال فيه تاما لم يبع منــه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفســه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإنا قد فقــدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنــا بما أبدى، ولا بمــا كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المــال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العــاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض» تجارا « فأصابتكم مصيبة المــوت » يعــنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما(١) ﴿ مِن بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

---

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ فيحلفان بالله ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى —(١) أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾ يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا ﴾ إن كتمنا شيئا من المال ﴿ لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾ — ١٠٦ — بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا ﴿ فَـَٔاخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعنى مقام النصرانيين ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ ﴾ الإثم ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَشَهَٰدَتُنَآ ﴾ يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء[(١)] ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت لحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »[(٢)] الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت حين اطلع الله - عز وجل - على خيانتهما فى الإناء[(٣)]، ثم وعظ الله - عز وجل - المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال - سبحانه - : يحذرهم نقمته : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ١٠٨ - وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك . فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا . قوله - سبحانه - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء - عليهم السلام - ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فخالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى مناد[(٤)] عند صخرة بيت المقدس : يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا » .

(٢) أوس : ساقط من أ ، ل .

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٧ .

(٤) فى أ : منادى .

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا[(١)] فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنا » ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - ١٠٩ - ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »[(٢)] .

قوله — سبحانه — : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ يعنى مريم — عليهما السلام — ﴿ « إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ »[(٣)] ﴾ : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ صبيا ﴿ وَ ﴾ ﴿ تكلمهم كَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾[(٤)] يعنى الخفاش ﴿ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الهيئة ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًۢا[(٥)] بِإِذْنِى ﴾ ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾[(٦)] يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى ﴿ وَ ﴾ يبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ أحياء ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وهد .		(٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « . . . » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا .		(٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله » (١) .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل » (٢) أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد » (٣) يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام (٤) — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله (٥) » وأحيا سام

---

(١) هذه الجملة متصيدة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم .

(٥) ما بين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل »[(١)] شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه[(٢)] .

(فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعنى من اليهود من بنى إسرائيل (إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) — ١١٠ — يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ) وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — (أَنْ ءَامِنُوا بِى) أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك (وَبِرَسُولِى) عيسى ابن مريم أنه نبى رسول (قَالُوٓا ءَامَنَّا) يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله (وَٱشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) — ١١١ — يعنى مخلصون بالتوحيد (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته (أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فلا تسألوه البلاء (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) — ١١٢ — فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم (قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا) فقد جعنا (وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه (وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا) بأنك نبى [١١٢ أ] رسول (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) — ١١٣ — يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

---

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ — ١١٤ — من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١١٥ — فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه، وهم جلوس فى روضة، هل مع أحد منكم شىء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشىء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر « الخبز فوضعها »(١) فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألقى الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب(٢)، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

(١) هكذا فى ل، وفى أ: المرقق ووضعها.

(٢) فى أ، ل: بدون إعجام ولا شكل، ويحتمل بلغ الرُّكب، أى وصل الطعام إليهم وعمهم جميعا، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان.

وعشرين مكتلا[(١)] فآمنوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهم صبى ولا امرأة ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل فى الدنيا ﴿ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾ مريم ﴿ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ ﴾ يعنى ما ينبغى لى ﴿ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ ﴾ لهم ﴿ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾ يعنى ما كان منى وما يكون ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ ﴾ وأنت تعلم ﴿ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ قال لهم عيسى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص[(٢)] ، وفى الزخرف[(٣)] ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ﴿ مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ يقول ما كنت بين أظهرهم ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾ يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى

---

(١) فى أ ، مكتلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بما قالوا من البهتان وإنما قال الله — عز وجل — « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال — سبحانه — قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ — وهو يوم القيامة — حين يفرغ من مخاصمة الرسل، « فينادى »(١) أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — شفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يدى الله — عز وجل — يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال — سبحانه — : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(٢) فلما دخلوا الجنة قال : « ونادى أصحاب النار »(٣) فنسق بالماضى على الماضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار »(٤) . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمامها : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو[1] .

ثم قال عيسى — صلى الله عليـه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحـق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعـدى فـ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمـان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمـان ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ١١٨ — فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم» نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »[2] وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود ، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يعنى النبيين بمـا قالوا فى الدنيـا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالمـاضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بمـا كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة المـاضى : واو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنـة أن أفيضوا علينا من المـاء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن ينسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المـائدة . فالرسل لمـا سئلوا فى الآية (١٠٩) المـائدة أجابوا بالمـاضى : « يوم يجمع الله الرســل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المـائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فنسق بالمـاضى مع المـاضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن المـاضى بالمستقبل وعكسه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[(١)] ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -١١٩- يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب — جل جلاله — نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال — سبحانه —: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -١٢٠-

---

(١) فى أ: الصادقين.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

(٦) سُورَةُ الأَنْعَامِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس وستون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ
ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ
ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ۖ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا

الجـزء السابع

جَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ

ثلاثة أرباع الحزب

كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴿٢٠﴾
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح
الظالمون ﴿٢١﴾ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ﴿٢٢﴾ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ﴿٢٣﴾ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ﴿٢٤﴾ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن
يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى
إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير
الأولين ﴿٢٥﴾ وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم
وما يشعرون ﴿٢٦﴾ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿٢٧﴾ بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴿٢٨﴾ وقالوا
إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿٢٩﴾ ولو ترى إذ وقفوا على
ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون ﴿٣٠﴾ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ

حزب ١٤

سورة الأنعام

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الجزء السابع

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٢) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ (٥٦)
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ (٥٧) قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٥٨)
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

ربع الحزب

سورة الأنعام

إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم
مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ نصف الحزب
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

سـورة الأنعام

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا
تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ
هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ
عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم
بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ
وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ
دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ
كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ
وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ
قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ
مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ
ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ

سورة الأنعام

ثلاثة أرباع الحزب

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ ۚ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۚ وَخَرَقُوا لَهُۥ
بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۚ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

الأبصر وهو اللطيف الخبير ﴿١٠٣﴾ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن
أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴿١٠٤﴾ وكذلك
نصرف الآيت وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ﴿١٠٥﴾ اتبع
ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴿١٠٦﴾
ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلنك عليهم حفيظا وما أنت عليهم
بوكيل ﴿١٠٧﴾ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون ﴿١٠٨﴾ وأقسموا بالله جهد أيمنهم لئن جاءتهم ءاية
ليؤمنن بها قل إنما الآيت عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون ﴿١٠٩﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة ونذرهم في طغينهم يعمهون ﴿١١٠﴾ * ولو أننا نزلنا إليهم الملئكة حزب ١٥ جزء ٨
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا
أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴿١١١﴾ وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شيطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿١١٢﴾ ولتصغى

اليه

ســـورة الأنعام

إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم
مُّقۡتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ
وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ
بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ
أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا
لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ

مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا

ربع الحزب

سورة الأنعام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ
وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ نصف الحزب
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ
وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ
وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ
مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا

سورة الأنعام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۚ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۚ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۚ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۚ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۚ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۚ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۚ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۚ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۚ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

[redacted]

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۚ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

صفحة خالية ولا تحوي شيء مهمشات

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســورة الأنعــام]

... ...

الأهــــداف والمقــاصد

التى اشتملت عليهــا ســورة الأنعــام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليــه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، و إلزام الحجة على الكفار ، والنهى عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، و إثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليــل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليــه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإســلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قــوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[ســـورة الأنعـام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليـلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنيـة هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات [1] .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية [2] .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعـالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » ـ ١٥١ ـ « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهـد الله أوفـوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ـ ١٥٢ ـ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ـ ١٥٣ ـ .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فمدنية ، وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى سـورة الأنعام مكية سـوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حـق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعـالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... »[(١)] نزلت فى مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت فى عهد عبد الله ابن سعد بن أبى سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »[(٢)] .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... »[(٣)] ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »[(٤)] .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبي ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشىء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها فى الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتمامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبى بن خلف ، وعقبة

ابن أبى معيط، وعبد الله بن أبى أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو البخترى ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو ، وعمير بن وهب بن خلف ، والحارث بن قيس ،وعدى بن قيس ،وعامر بن خالد الجمحى ،والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود ، ومطعم بن عدى ، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق ، وحويطب بن عبد العزى ، وأمية بن خلف كلهم من قريش ، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ٥ ـ بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء ، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البلاد ما لم نعطكم يا أهل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ٦ ـ يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ما صدقوا به و﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ما هذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى بين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان[(١)] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة ، ونوفل بن خويلد ، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

---

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

مَلَكًا ﴾ فعاينوه ﴿ لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني « لنزل العذاب بهم »(١) ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ – ٨ – يعني ثم لا يناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ ﴾ هذا الرسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ يعني في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لا يطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة ، ثم قال : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعني ولشبهنا عليهم ﴿ مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ –٩– يعني ما يشبهون على أنفسهم «بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم »(٢) ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك أن مكذبي الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : «ولقد استهزئ برسل من قبلك» يا محمد كما استهزئ بك في أمر العذاب ﴿ فَحَاقَ ﴾ يعني فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾ يعني من الرسل ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ يعني بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ١٠ – بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ – ١١ – بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ، فردوا عليه في الرعد(٣) قالوا(٤) : « الله » في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود في تكذيبهم بالبعث قالوا(٥) الله . ﴿ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ في تأخير

(١) من ل ، وفي أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) في أ : في الوعد ، ل : في الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت في ل . (٥) في أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله ... » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١٣ - به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه(١) بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى(٢) إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٤ - لقولهم للنبى — عليه السلام — ارجع إلى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥ -

(١) فى أ : فأمروه، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيامة وقد نسخت — « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة (١) .

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ –١٦– يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتمسك بدين الله — تعالى — فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ –١٧– من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين (٢) . « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى » يعنى على بيان من ربى . وأنزل الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » (٣) إلى آخر السورة ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ –١٨– بخلقه .

﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

(١) كان النبى لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تتحدث عن خوف النبى من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى التقول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ — ٥٧ . (٣) سورة الأنعام : ١٦٤ — ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شيء أكبر شهادة» قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ بأنى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يأهل مكة (١) ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشۡهَدُۚ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ﴾ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى ؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (٢) » يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .

(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (١)
- ٢١ - يعنى المشركين فى الآخرة يعيبهم نظيرها فى يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾ وذلك أن المشركين فى الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا : كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ -٢٢- فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ يعنى معذرتهم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ -٢٣- قال الله : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢٤ - من الشرك فى الدنيا نختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعنى يعنى النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا فلا يسمعوا يعنى النضر، ثم قال : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله — عز وجل — ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ ﴾ فى القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُولُ ﴾ الله قال : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يعنى النضر ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ -٢٥- يعنى أحاديث الأولين حديث رستم واسفندياز ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان عند أبى طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبى طالب ليريدوا بالنبى — عليه السلام — سوءا، فسألوا أبا طالب

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهى : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » .

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب : مالى عنه صبر. قالوا : ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب : حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة ، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو طالب : [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب فى التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة (١) ... أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ... فلقد صدقت (٢) وكنت قدما أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الدمامة أو أخادن سبة (٣) ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه : عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب ـ «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتباعد هو عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ٢٦ـ يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل : فامضه بنى فما عليك غضاضة . (٢) روى : ثم .

(٣) كما وردت هذه الشطرة : لولا الملامة أو حذار مسبة .

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٢٧ – يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »[(١)] ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ – ٢٨ – فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ – ٢٩ – بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ – ٣٠ – بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف[(٢)] .

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى فجأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ يقولون[(٣)] ياندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ – ٣١ – وذلك أن الكافر إذا بعث

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول : أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليـوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون » يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْـوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَـلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْـلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُـولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق ، و إنه لا يمنعنا(١) أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنمـا نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا(٢) » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون » ـــ فى العلانية بأنك كذاب مفتر](٣) . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول ، بل يعلمون(٤) أنـك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمنعنا . ل : لا يمنعنا . (٢) سورة القصص : ٥٧

(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .

(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك وإلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي ﴾ يعنى من حديث ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣٤ — حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ فافعل إن استطعت(٢) .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ — ٣٥ — فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٣٦ — يعنى يردون فيجزيهم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٧ — بأن الله قادر على أن ينزلها

---

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحـر[1] ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ – ٣٨ – فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ٣٩ – يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ – ٤٠ – بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ – ٤١ – بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهـم كما كذب بك[2] كفار مكة ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ – ٤٢ – إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ يعنى الشدة والبـلاء ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ إلى الله وتابوا إليـه[3] لكشف مانزل بهم من البلاء ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) فى أ : ولا برولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الشرك والتكذيب ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فـ ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أرسلنا عليهم ﴿ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم، نظيرها فى الأعراف[(1)] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا ﴾ يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ماهم فيه [١١٧ أ] ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى فجأة أعز ما كانوا ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير . ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة يا محمد: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ فلم تسمعوا شيئا ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يعنى وطبع ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فلم تعقلوا شيئا ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون، ثم قال يعنيهم: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة لا تشعرون حتى ينزل بكم ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ أو معاينة ترونه حين ينزل بكم : القتل ببدر ﴿ هَلْ يُهْلَكُ ﴾ بذلك العذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المشركون ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى فمن صدق ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف[(2)]، ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

(٢) لعله يشير إلى الآيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة الأعراف .

﴿كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿يَمَسُّهُمُ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ - ٤٩ - يعنى يعصون فلما خوفهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ لقولهم فى حم السجدة: «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة»(١) رسلا فنؤمن بهم، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ يقول ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ من القرآن ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿أَفَلَا﴾ يعنى فهلا ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان. ثم قال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يعنى يعلمون ﴿«أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»﴾(٢) يعنى الموالى وفقراء العرب ويعلمون أنه ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ يعنى من دون الله ﴿وَلِىٌّ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿لَّعَلَّهُمْ﴾ يعنى لكى ﴿يَتَّقُونَ﴾ - ٥١ - المعاصى: نزلت فى الموالى عمارة، وأبى ذر الغفارى، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبى هريرة، ونحوهم، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم، يعنون الموالى، ولو كان لا يقبل إلا سادات

(١) سورة «حم السجدة» (فصلت): ١٤.

وفى أ: «لو شاء الله لأنزل ملائكة»، وفى ل: «لو شاء ربنا». وفى حاشية أ: التلاوة «لو شاء ربنا».

(٢) فى أ: «أن» هم «يحشروا إلى ربهم».

الحي وسراة الموالي تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبي طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لو طردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعني الصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ طرفي النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يعني يبتغون بصلاتهم وجه ربهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ٥٢ — قال: وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الصلوات الخمس بعد ذلك ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالي بالعرب من المشركين: أبي جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهل بن عمرو، ونحوهم ﴿ « لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم » ﴾ يعني أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿ مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ يقول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ٥٣ — يعني بالموحدين منكم من غيره، وفيهم نزلت في الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة. . . » إلى آخر الآية، ثم قال يعنيهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعني يصدقون بالقرآن أنه من الله ﴿ فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول مغفرة الله عليكم، كان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم، وقال: ﴿ كَتَبَ

---

(١) في ل: سرات، أ: سراة (٢) في أ: الفقراء، ل: الغرباء.

(٣) في أ: الصلاة (٤) في أ: « أهؤلاء الله من الله عليهم ».

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفرقان وتمامها: « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ».

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب تاب من بعد السوء يعني الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥٤ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ يعني نبين الآيات يعني هكذا نبين أمر الدين ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ يعني وليتبين لكم ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٥٥ — يعني طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعني هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه، قوله: ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعني بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب فقال لهم — عليه السلام —: ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ من العذاب يعني كفار مكة ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعني ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني يقول الحق ومن قرأها « يقضي الحق » يعني يأتي بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ — ٥٧ — بيني وبينكم يعني خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ يعني بيدي ﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني أمر العذاب ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس ذلك بيدي ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعني وعند الله خزائن العذاب، متى ينزله بكم ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ من شجرة ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعني يميتكم بالليل ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ يعني ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يبعثكم من منامكم بالنهار ﴿ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ يعنى منتهيا إليه ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ – ٦٠ – فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ قد علاهم ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ عند منتهى الأجل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ يعنى ملك الموت وحده – عليه السلام – ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ – ٦١ – يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ – ٦٢ – يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله : « وكفى بنا حاسبين »[(١)] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ يعنى الظلال والظلمة والموج ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين[(٢)] ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون ﴿ لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ الأهوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ – ٦٣ – لله فى هذه النعم فيوحدوه ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شدة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[(٣)] – ٦٤ – فى الرخاء ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو يجر

---

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .	(٢) فى أ : مسكسس، وهى غير معجمة فى أ .

(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته (١) ، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال : أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك ، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال : إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين (٢) . ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه و يوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف (٣) ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

---

(١) فى ل : فكشفه عن أمته ، أ : وكشف عن أمته .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٠ ، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل . وملخص ما ذكره مقاتل : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب ، والخسف ، والفرقة ، والقتل ، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف من أمته عذاب الحصب والخسف ، ولم يستجب له فى اثنتين هما الفرقة والقتل . فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف . ولكن يعذبها بالفرقة والقتل . نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين .

(٣) لا نسخ هنا ، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم ، ردا للعدوان ، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه .

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها ، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة .

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ -٦٧- أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ يعنى سمعت يا محمد ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهى ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ -٦٨- يعنى المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، او قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم[1] فأنزل الله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء ، ثم قال : ﴿ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ -٦٩- إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء[2] « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »[3] الآية .

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لا نغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . . » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لا نسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فسماه مقاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ -٧٠- ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا »(١) فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾(٢) وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُۥ

---

(١) سورة المائدة : ٧٦ .

(٢) فى أ : كمثل الذى .

أَصْحَٰبٌ ﴾ مهتدون ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ يعنى أبويه قالا له : ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ فإنا على الهدى وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما »[1] فذلك قوله : ﴿ قُلْ[2] إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا[3] الشياطين إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ يعنى لنخلص ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٧١- فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها يخبرهم أنه[4] لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص[5] ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ -٧٢- ثم خوفهم فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ الله للبعث مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ لا يثنى الرب القول مرتين ﴿ قَوْلُهُ ﴾ فى البعث ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الصدق وأنه كائن ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ أى ينفخ إسرافيل ﴿ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد كل نجوى وكل شىء ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يعنى حكم البعث ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ -٧٣- بالبعث متى يبعثهم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ اسمه بكلام قومه تارح ﴿ «[6] أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ » ﴾ -٧٤- وولد إبراهيم بكوثى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل .		(٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهـة أهل الأرض و يدعو إلى غير آلهتكم و يكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه، فقال نمروذ: إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه الســنة فنقتله إلى أن تنقضى السنة . فقالوا: إن فعلت ذلك وإلا كان الذى قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا، وقال لهم: إذا طهرت المرأة فحولوا بينها و بين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر ثم يحـال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت، قالت الكهنة: قد حمل به الليـلة . قال نمـروذ: انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخـلوا سبيلها، وانظـروا بقيتهن . فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس[(١)] فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها، فأخبرت زوجها بمكانه، فعمد أبوه فحفـر له سربا فى الأرض ثم جعـله فيه وسد عليـه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته[(٢)] وعقل، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر، وفى الشهر نبات سنة، وفى السنة نبات سنتين، فقال لأمه: من ربى؟ قالت: أنا . قال: من ربك؟ قالت: أبوك؟ قال: فمن رب أبى؟ فضربته، وقالت له: اسكت فسكت الصبى، ورجعت إلى زوجها، فقالت: أرأيت الغلام الذى كنا نخـبر أنه يغير دين أهل الأرض؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب، فقال: يا أبت، من ربى؟ قال: أمك . قال: فمن رب أمى؟ قال: أنا . قال فمن ربك؟ فضربه، وقال له: اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

---

(١) فى م: يانس، وبدون إعجام فى أ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة .

ـ ٧٥ ـ بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا[1] شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل ـــ عليه السلام ـــ فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية ، فقال : يا رب ، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهـم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل ـــ عليـه السلام ـــ أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبـادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلى قبل موته فأتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيـه فأغفر لهما بدعائه .

﴿ فَلَمَّا[2] جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ ﴾ دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال[3] السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب ﴿ « رَءَا كَوْكَبًا »[4] قَالَ هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى الغائبين الذاهبين وربى لا يذهب ولا يغيب ﴿ فَلَمَّا ﴾ كان آخر الليل ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ﴾ وهو ينظر إليه ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ﴾ لدينه ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ عن الهدى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ﴾

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقـل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل .

(٤) ما بين القوسين «...» ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى ﴿ قَالَ : يَٰقَوْمِ ﴾ عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يإبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ « يعنى دينى ﴿ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٧٩ - »(١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر(٢) يعنى نمروذ قوله ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم — عليه السلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ لدينه ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتنحتونها بأيديكم ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبنى بسوء ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ -٨٠- فتعتبرون. ثم قال لهم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ ﴾ بالله من الآلهة ﴿ وَلَا تَخَافُونَ ﴾ أنتم بـ ﴿ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾ غيره ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا، ثم قال لهم : ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴾ أنا أو أنتم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ -٨١- من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا وكبارا ذكورا وإناثا فكيف لايخاف من الكبير إذا سوى بالصغير ؟ وكيف لايخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى ؟ أخبرونى أى الفريقين أحق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ برب واحد ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ يعنى ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ -٨٢- من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح[(1)] عليهم، فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٨٣- بخلقه، ثم قال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ للإيمان ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا ﴾ إلى الإسلام ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -٨٤- يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله[(2)] ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٨٥- ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ بالنبوة من[(3)] الجن والإنس ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٨٦-

---

(١) فى أ : وفلج ، ل : وفلح .

(٢) فى أ : إلى قوله « ... وكلا فضلنا » ، وفى ل نص الآية .

(٣) هكذا فى أ : ل .

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعيلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية(١) . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شيء (تُبْدُونَهَا) تعلنونها (وَتُخْفُونَ) يعنى وتسرون (كَثِيرًا) فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة (وَعُلِّمْتُم) فى التوراة (مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ) ولم يعلمه (ءَابَآؤُكُمْ) ثم قال فى التقديم : (قُلِ ٱللَّهُ) أنزل على موسى — عليه السلام — (ثُمَّ ذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك (فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) — ٩١ — فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ) على محمد — صلى الله عليه وسلم — (مُبَارَكٌ) لمن عمل به وهو (مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ) يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة (وَ) تنذر بالقرآن (مَنْ حَوْلَهَا) يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) — ٩٢ — عليها فى مواقيتها لا يتركونها (وَمَنْ أَظْلَمُ) هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ) نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة[1] .

وكان مسيلمة أرسل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ ، كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما. ثم قال: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى من بنى عامر بن لؤى وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — «غفورا رحيما» كتب «عليما حكيما» وإذا أملى عليه «سميعا بصيرا» كتب «سميعا عليما» فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذى أملى على وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد فى إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم: لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل على كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب[(١)]. ثم قال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ١٢٦. كما ورد فى لباب النقول للسيوطى: ١٠١.

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه. فأسانيده فى السيوطى: أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدى وأسانيده فى الواحدى كما يأتى:

١ — رواية الكلبى عن ابن عباس.

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنى محمد بن يعقوب الأموى، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى شرحبيل بن سعد، قال: نزلت فى عبد الله بن سعد.

* * *

مكة ﴿ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبى صاحب الإسناد الأول للواحدى ، وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطى : « والأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمــة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلق والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك مارواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرىء رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنمـا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها الممدود فلم يشبعها كما ينبغى ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارىء أدنى مخالفــة فإن سامعــه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفــاظ .

* * * =

وهو يقول لهم ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيىء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ماهيىء للقرآن الكريم . وصدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهذه الرواية ليس فيها طمن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو داود عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث و بنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفاكه والوليد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النار ، قالت لهم خزنة جهنم[(١)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة ، نظيرها فى الأنفال ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٩٣ - يعنى وكنتم[(٢)] تتكبرون عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم فى يونس : « هؤلاء شفعاؤنا عند الله »[(٣)] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركاءكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٩٤ - فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعنى كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب[(٤)] والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهى ميتة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .　　(٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفى ل : العنب .

مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات[1] كلها ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ – ٩٥ – يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ – ٩٦ – بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ – ٩٧ – بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ –٩٨– عن الله – عز وجل – ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر(١) ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ يعنى أول النبات ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ ﴾ يعنى من المـاء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالمـاء ﴿ مِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ يعنى من ثمرها ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ يعنى [١٢٢ أ] قصار النـخل ﴿ دَانِيَـةٌ ﴾ يعنى ملتصقة(٢) بالأرض تجنى(٣) باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالمـاء ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين، ثم نعت البساتين فقال: ﴿ مِّنْ ﴾ نخيل و ﴿ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾ ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتـون وورق الرمان ، ثم قال : ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ﴾ فى اللون مختلف فى الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَـرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَـرَ ﴾ حين يبـدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِـكُمْ ﴾ يعـنى إن فى هـذا الذى ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَأَيَـٰتٍ(٤) لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٩٩ ـ يعنى يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذى خلقهم فى التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة وبنى سلمة وخزاعة وغيرهم ، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن . فقال الله : ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُۥ ﴾ يعنى وتخرصوا يعنى يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَـيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أن له بنين وبنات وذلك أن اليهـود قالوا عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ـ ١٠٠ ـ يعـنى ، يقولون من الكذب ، فعظـم نفسـه وأخبر عن قدرته فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لم يكونا فابتـدع خلقهما ، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾ يعنى

(١) فى أ : المطر .
(٢) فى الأصل : ملزقة .
(٣) فى الأصل : تجنى .
(٤) فى أ : وآيات، وفى حاشية أ : التلاوة لآيات .

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعني من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفي ملكه »[(١)] ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠١ - ثم دل على نفســه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذي ابتــدع خلقهما[(٢)] وخلق كل شيء ولم يكن له صاحبــة ولا ولد ثم وحد نفســه إذ لم يوحده كفــار مكة فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعني فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ - ١٠٢ - وهــو رب كل شيء ذكر من بنــين وبنات وغيرهــم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقول لا يراه الخلق في الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وهو يرى الخــلق في الدنيــا ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لطف علمــه وقــدرته حين يراهــم في السموات والأرض ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١٠٣ - بمكانهــم ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾ ياأهل مكة ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ يعني بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني القرآن نظيرها في الأعراف[(٣)] ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن إيمــان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَــا ﴾ يعني فعلى نفسه ﴿ وَمَــآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ - ١٠٤ - يعــني برقيب يعني محمد — صلى الله عليــه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ في أمور شتى يعني ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ يعــني قابلت ودرست يعني تعلمت من غيرك ياممد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقــرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ يعني القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُــونَ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه فأنزل الله — عز وجل — « اتبع ما أوحى إليك من

(١) في الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادي وفي ملكي » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض في قوله — سبحانه — «بديع السموات والأرض» .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهي : « إن الذين اتقــوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال[1]: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ يقول ولو شاء الله لمنعهم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ -١٠٧- يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف[2] ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا : لينتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٠٨- فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية[3]، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع ، فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعنى لا يصدقون، لما سبق فى علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى فى ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا ، لقولهم[(١)] فى الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة[(٢)] » يعنى المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال : ﴿ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم[(٣)] ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا[(٤)] أنه يكون بعد الموت أحق هو ؟ ثم قال : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعنى عيانا « قال أبو محمد[(٥)] ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب[(٦)] » فعاينوه كله ، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذى يقول محمد حق ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ - ١١١ - ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعنى أبا جهل عدوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : كقولهم فى الفرقان : « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية[(٧)] — قوله : ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

---

(١) فى ل : لقولهم ، أ : لقولهم .
(٢) سورة الفرقان : ٢١ .
(٣) فى الأصل زيادة : فى الرعد .
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا .
(٥) أبو محمد : هو عبد الله بن ثابت .
(٦) ما بين الأقواس « . . » ساقط من ل .
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا » .

وكل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبي بكذا وكذا ، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم (زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن ، ثم قال[1] : (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — (فَذَرْهُمْ) يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة (وَمَا يَفْتَرُونَ) - ١١٢ - من الكذب (وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَلِيَرْضَوْهُ) يعنى وليحبوه (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ) - ١١٣ - يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون (أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا) فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا) يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شىء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه (« وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ[2] ») - ١١٤ - .

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك ، فذلك قوله : (صِدْقًا) فيما وعد (وَعَدْلًا) فيما حكم (لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ) يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) بما سألوا من العذاب (ٱلْعَلِيمُ) - ١١٥ - به حين سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء[3] » يعنى جانبا من السماء (وَإِن تُطِعْ) يا محمد

---

(١) فى أ : فقال . (٢) مابين الاقواس « ... » ساقط من ل . ومكتوب فى حاشية أ .

(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ – ١١٦ – الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ –١١٧– ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ –١١٨– يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ – ١١٩ – ﴿ وَذَرُوا ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ – ١٢٠ – يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح[1] ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ – ١٢١ –

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »(١) يعنى أمر الذبائح (أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبي — صلى الله عليه وسلم — (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا) يعنى إيمانا (يَمْشِي بِهِ) يعنى يهتدى به (فِي النَّاسِ) أهو (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل (لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) يعنى من الشرك يعنى ليس بمهتد هو فيها : متحير لا يجد منفذا ، ليسا بسواء (كَذَٰلِكَ) يعنى هكذا (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ) يعنى للمشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) — ١٢٢ — يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »(٢) صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبي(٣) يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعــه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله — عز وجل — « وإذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »(٤) إلى آخر الآية .

(وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ) خلت يعنى عصت (أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا) يعنى جبابرتهــا وكبراءها جعلنا بمــكة المستهزئين من قريش (لِيَمْكُرُوا فِيهَا) يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) وما معصيتهــم إلا على أنفسهــم (وَمَا يَشْعُرُونَ) — ١٢٣ — (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحج : ٦٧ .		(٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبي .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثــل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مذلة ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبى مسعود الثقفى ، وذلك قولهم »(١) : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(٢) ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ ﴾ لدينه ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — يعنى يوسع قلبه ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ ﴾ عن دينه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا ﴾ بالتوحيد يعنى أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : ﴿ حَرَجًا ﴾ شاكا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يقول الشر ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ -١٢٥- بالتوحيد ﴿ وَهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ يعنى دين ربك ﴿ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات فى أمر القلوب فى الهدى والضلالة يعنى الذى يشرح صدره للإسلام والذى جعله ضيقا حرجا ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى جنة الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يقول الله وليهم فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٧ - له فى الدنيا يعنى يوحدون ربهم ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم ﴿ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ثم يقول للشياطين ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعنى من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعنى

(١) فى أ : لنزل على أو على أبى مسعود الثقفى يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .
(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أولياء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٢٨- يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -١٢٩- يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغروا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، و يقول الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴾ - ١٣٠ - فى الدنيا ، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر فى الدنيا ، ثم قال الخازن - فى التقديم - : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية ـ في سورة أخرى[1] .

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب فى الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ ـ ١٣١ ـ عن العذاب حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعنى كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل[2] من العذاب فى الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٣٢ ـ هذا وعيد نظيرها فى الأحقاف[3]، وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعنى النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعنى كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم ﴾ يعنى كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ١٣٣ ـ يعنى ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ ـ ١٣٤ ـ يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ، قوله : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى جديلتكم يعنى كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرنى بها ربى ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعنى الجنة

---

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور فى سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا ، وهذا معنى قوله : قال الخازن فى التقديم « فالنار مثواكم . . » وهى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٢) فى م : فضائل ، أ : فضائل المراد منازل جراء عملهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهى : «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

أنحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعني لا يسعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ —١٣٥— في الآخرة يعني المشركين نظيرها في القصص(١) ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعني وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعني مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعني النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث، قالوا: هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة [١٢٥ أ] أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء الله لأزكى نصيبه، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة: خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم، وقالوا: ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله: ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعني لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعني إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعني آلهتهم يقول الله: ﴿ سَآءَ ﴾ يعني بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ —١٣٦— يقول لو كان معي شريك كما يقولون ما عدلوا في القسمة أن يأخذوا مني ولا يعطوني، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ »(٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعني دفن البنات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعني ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعني نخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ —١٣٧— من الكذب لقولهم

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهي: « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ».

(٢) شركاؤهم: ساقطة من أ، ل.

فى الأعراف « والله أمرنا بها »(١) ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يعنى الرجال دون النساء وكانت(٢) مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه : حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »(٣) ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه(٤) حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك فى أكله الرجال والنساء ، فذلك قوله : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ الله العذاب فى الآخرة [﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه](٥) ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ يعنى دفن البنات أحياء(٦) ﴿ سَفَهًا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » .

(٢) فى أ : وكان . (٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) فى أ : انجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهى ساقطة من أ ، ل .

(٦) فى أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف لمذكر مفرد ، ولعله تحريف من الناسخ .

ٱللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهذا يعنى بتحريمه، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ — ١٤٠ — وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهن أحياء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى الكروم وما يعرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى قائمة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ورقها فى النظير يشبه ورق الزيتون ورق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهما متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ — ١٤١ — يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش[(١)] الغنم الصغار مما لا يحمل عليها ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ — ١٤٢ — كلم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص[(٢)] . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم — عليه السلام — ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

---

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها — الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه النعم الصغار، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعـام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار][1] .

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ « ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ »[2] ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبـل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْـهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقـول على ما اشتمل ، ما يشـتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هـذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقـول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقـة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجـزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين »[3] بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْـلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٤ - قالوا : يا محمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ[1] [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤٥ - به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ[2] ﴾ يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾ من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ[3] ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء و بصدهم عن سبيل الله و بأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ١٤٦ - بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاويا أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بما تقول من التحريم ﴿ فَقُل ﴾ لكفار مكة ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ ملأت رحمته كل شيء لا يعجل عليكم بالعقوبة ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ ﴾ يقول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٤٧ — يعني كفار العرب ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله آلهة يعني مشركي العرب ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَا ﴾ أشرك ﴿ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ يعني الحرث والأنعام ولكن الله أمر بتحريمه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ يعني عذابنا ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ يعني بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ —١٤٨— الكذب ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ —١٤٩— لدينه ﴿ قُلْ هَلُمَّ(١) شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ أن الله حرمه ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ يأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٥٠ — يعني يشركون ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعني برا بهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا

---

(١) في أ : هل .

أَوْلَـٰدَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا (١) فى السر [١٢٦ ب] تتخـذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ – ١٥١ – أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحـرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ يعنى ثمـانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم و بين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ – ١٥٢ – فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ – ١٥٣ – فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطينه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ماوعدهم من قوله : « ونريد أن تمن على الذين استضعفوا . . . » إلى آيتين (٢) .

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .	(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾ (١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوٓا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لوجاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ يعنى نفسا كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا[(١)] بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ انتَظِرُوٓاْ ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ - ١٥٨ - بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ - ١٥٩ - فنسختها آية براءة «قاتلوا الذين . .» إلى قوله : «صاغرون»[(٢)] .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم لجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

---

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

وإذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق . رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »(١) وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٦٠ - كلا(٢) الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعني الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعني مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٦١- من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعني وذبحي ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٦٣ - يعني المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — «ارجع»(٣) عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغي ربا » يعني أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعني إلا على نفسها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ في الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ في الدين أنتم وكل قبيلة في الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٦٤ - أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] في الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعني من بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعني بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) في أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعنى ليبتليكم فيما أعطاكم يقول يبتلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٦٥ — بعد التوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعز اثنين يعنى تيسا وشاة

ومن الإبل اثنين يعنى جملا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان — ويليه إن شاء الله — الجزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

فهــــرس التفسير

فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق

بين يديك تفسير مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا ، جمع فيه مقاتل بين النقل والعقل أو بين الرواية والدراية .

وتميز تفسير مقاتل بالبساطة واليسر والاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن .

* * *

النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق :

(١) نسخة أحمد الثالث	ورمزت لها بالحرف (ا)
(٢) نسخة كوبريلي	ورمزت لها بالحرف (ل)
(٣) نسخة فيض الله	ورمزت لها بالحرف (ف)
(٤) النسخة الأزهرية	ورمزت لها بالحرف (ز)
(٥) نسخة حميدية	ورمزت لها بالحرف (ح)
(٦) نسخة أمانة	ورمزت لها بالحرف (م)

وتجد في نهاية المقدمة وصفا تفصيليا لهذه النسخ .

وكنت قد صورت جميع النسخ الموجودة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وهي :

نسخة أحمد الثالث : بها جميع القرآن كتبت سنة ٨٨٦ هـ .

نســخة فيض الله : بها النصف الثانى من القرآن كتبت سنة ٥٢٤ هـ .

نســخة الأزهرية : بها من مريم إلى فصلت كتبت فى ق. الرابع هـ .

نســخة أمانـــة : بها جميع القرآن كتبت سنة ١١٦٥ هـ .

* * *

ثم علمت ان هناك نســختين فى تركيا لم يصورهما معهد المخطوطات هما نسخة كوبريلى المكتوبة فى القرن السادس الهجرى ونسخة حميدية المكتوبة فى القرن الثالث عشر الهجرى .

فرأيت أنه لابد من إحضارهمــا . خصوصا وأن تفســير النصف الأول من القرآن غير موجود إلا فى نسخة أحمــد الثالث ونسخة أمانة ، وبالمراجعة ظهر لى أن نسخة أمانة قد نقلت عن أحمد الثالث .

ثم تبين أن نسخة أحمد الثالث وأمانة قد سقط منهما ورقة بها تفسير الآيات من ٤١ — ٥٤ من سورة الأعراف .

فارجأت البدء فى التحقيق حتى أحضرت نسختى كوبريلى وحميدية من تركيا . ومن فضل الله أن نسخة كوبريلى كان بها تفسير الآيات الساقطة .

بذلك تجمع لدى فى تفسير النصف الأول من القرآن :

نسختان أصليتان هما نسخة أحمد الثالث ، ونسخة كوبريلى .

ونسختان فرعيتان هما نسخة أمانة وحميدية .

أما النصف الأخير من القرآن ، فقد انضم فيــه إلى النسختين الأصليتين نسختان أصليتان أيضا ، هما نسخة فيض الله ، والأزهرية .

* * *

وقد صورت مخطوطتين من تأليف مقاتل ليساعدانى فى إكمال التحقيق هما :

(١) كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

من المتحف البريطانى بلندن (or 6333) .

(٢) كتاب الوجوه والنظائر .

المصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن مكتبة عمومية رقم ٥١٦ .

* * *

وقد مهدت للتحقيق بدراسة وافية عن مقاتل بن سليمان والبيئة الاجتماعية التى نشأ فيها والعلوم التى تمرس بها .

ثم وضحت منهج مقاتل فى تفسير القرآن . والسمات البارزة التى يتميز بها تفسيره . خصوصا موقفه من النسخ والتشيع والإسرائيليات ، ورأيه فى فواتح السور وأسباب النزول ، والمكى والمدنى ، والمحكم والمتشابه .

وستظهر هذه الدراسة فى مجلد مستقل بعد ظهور التفسير إن شاء الله .

لأن بها إحالة للقارئ إلى مواضـع كثيرة من صفحات التفسير ، فاقتضى الأمر تأخير طبعها عن طبع التفسير .

وقد قسمت التفسير إلى أربعة أجزاء كل جزء يشتمل على ربع القرآن الكريم . تيسيرا لحمله والاستفادة به .

وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه إنه سميع مجيب .

* * *

وصف تفصيلى

للنسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير مقاتل بن سليمان

١ ــ مجلد من نسخة كتبت فى القرن الرابع الهجرى تقريبا برواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحلاب .

محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . رقم (٥١٦) ٦٠٨ ١٠ تفسير .

بأوله وآخره نقص ، وأول ما فيه من أثناء سورة مريم ، وينتهى بأثناء سورة حم السجدة (فصلت) .

كتب بقلم معتاد قديم به آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم وخروم .

يقع فى ٢٧٧ ورقة قياسها ٢٣ × ١٩ سنتيمترا ، وفى الصفحة ١٨ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا المجلد برقم ١٠٤ تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ز) .

* * *

٢ ــ نسخة أحمد الثالث .

وهى نسخة مكونة من جزئين .

(ا) الجزء الأول وقد كتب سنة ٨٨٦ هـ بقلم نسخى نفيس بخط محمد ابن أحمد بن عمر السلبلاوينى بالقاهرة .

والقرآن فيه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق . وقد نقل هذا الجزء عن نسخة المحمودية بالقاهرة .

ويبتدئ بأول القرآن ، وينتهى بآخر سورة مريم . وهو محفوظ بمكتبة أحمد الثالث فى تركيا برقم ١/٧٤ ويقع فى ٢٣٦ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكروفيلم لهذا الجـزء تحت رقم (١٠٢) تفسير وقـد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لهـا بالحرف (أ) أو بكلمة الأصل ، لأنها الأصل الذى اعتمدت عليه فى تحقيق النص .

* * *

(ب) الجزء الثانى من نسخة أحمد الثالث نفسها .

وقد كتب سـنة ٨٨٦ هـ تقريبا بقلم نسخى نفيس بخط محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى بالقاهرة .

ويبتدئ بسورة طـه وينتهى بآخر القرآن . والقرآن فيـه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق .

وهو محفوظ بمكتبة أحمـد الثالث فى تركيا برقم ٧٤ / ٢ ويقع فى ٢٥٩ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا الجزء برقم (١٠٣) تفسير ، وقد صورت نسخة منه لحسابى .

* * *

٣ — نسخة فيض الله .

وهى الجزء الثانى من نسخة كتبت سنة ٥٢٤ هـ ، بخط نسخى نفيس كتبه أبو القاسم إسماعيل بن أبى جعفر الرويانى يبتدئ بتفسير سورة « مريم » وينتهى بآخر القرآن .

وهو محفوظ بمكتبة فيض الله فى تركيا برقم ٧٩ .

ويقع فى ١٧٤ ورقة قياسها ١٩ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٧ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكروفيلم لهذا الجزء برقم (١٠١) تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى و رمزت لها بالحرف (ف) .

* * *

٤ — نسخة أمانة .

وهى نسخة كتبت سنة ١١٦٥ هـ بخط نسخ جيد واضح كتبها مصطفى ضحكى الأسكدارى .

وتبتدئ بأول القرآن وتنتهى بآخره .

وهى محفوظة بمكتبة أمانة فى تركيا تحت رقم ٥٦٥ وتقع فى ٤١١ ورقة قياسها ١٧ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٣١ سطرا .

وقد ترجح عندى أن هذه النسخة قد نقلت عن نسخة أحمد الثالث ، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذه النسخة برقم (١٠٥) تفسير ، وقد صورت منه نسخة لحسابى ورمزت لها بحرف (م) .

* * *

٥ — نسخة كوبريلى .

وهى نسخة كتبت فى القرن السادس الهجرى بقلم نسخى يقرأ بصعوبة، وتقع فى ٣١٧ ورقة قياسها ٢٢ × ١٤ سنتيمترا . وفى الصفحة ٣١ سطرا . وهى محفوظة برقم (١٤٣) بمكتبة كوبريلى التابعة إلى مديرية مكتبة السليمانية باستانبول . وقد استحضرت ميكروفيلم لهذه النسخة من تركيا وصورت نسخة منه لحسابى .

ولم يصور هذه النسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية[1] .

* * *

٦ — نسخة حميدية .

وهى نسخة مكتوبة فى القرن الثالث عشر بخط نسخى جميل فى ٤٨٧ ورقة مع سيرلوحة وإطار مذهب لصفحاتها .

---

(١) وذهب الأستاذ يوسف العش إلى أن هـذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل ، كتب على الورقة الأولى منها ما يأتى :

تفسير هذيل بن حبيب — يوسف العش

مع أنه بجوار ذلك عدة تعليقات تفيد أن هذه النسخة تفسير مقاتل ، وإذا كانت هذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل ! فهل ينسب التفسير إلى من فسره أم إلى من رواه ؟

ذكر لى الأستاذ عبد السلام هارون أن الكتاب ينسب إلى قائله لا إلى راوية .

وهــذه النسخة وإن لم يذكر فى بدايتها سلسلة الرواية إلى مقاتل إلا أنها لا تختلف مطلقا عن النسخ الأخرى التى ذكرت سلسلة الرواية إلى مقاتل وهى نسخة أحمد الثالث ، وأمانة ، وحميدية ، فقــد جاء فى أول هذه النسخ الثلاث ما يأتى :

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه — قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلخ قال : حدثنا عبــد الخالق بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ابن يعقوب التورى المقرى ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهــم اثنى عشر رجلا من التابعين ، منهم من زاد على صاحبه الحرف ، ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير .

وعند تفسير الآية ٥٠ من سورة النور نجد فى نسخة كوبريلى ما يأتى : الجزء الثامن من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن السماك . بسم الله الرحمن الرحيم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ...) الخ .

وقياس الورقة فيها ٢٣ × ١٤ سنتيمترا . وفى كل صفحة ٣١ سطرا .

وهى محفوظة برقم ٥٨ فى مكتبة حميدية التابعة إلى مديرية المكتبة السليمانية باستانبول .

وقد أحضرت ميكروفيلم لهـذه النسخة من تركيا ثم صورت نسـخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ح) أو بكلمة : حميدية .

* * *

وقد اسـتعنت فى التحقيق أيضـا بمخطوطتين لمقـاتل بن سـليمان لم تشتملا على تفسير مقـاتل . ولكن كان بهما أوراق أو سطور متناثرة منه وهما :

١ — كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

فى الأمر والنهى والحلال والحرام عن مقاتل بن سليمان الخراسانى .

وقد كتب بقلم نسخى معتاد بخط محمـد بن هارون بن محمـد الجنينى سنة ٧٩٢ هـ .

وعدد أوراقه ١٠٤ ورقة قياسها ٣٦ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ١٧ سطرا .

وأصله محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (Or6333)

وقد راسـلت المتحف حتى تمكنت من تصوير نسخة منـه لحسابى وهى نسخة فريدة فى العالم .

ولم يصورها معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

والموجود بهذا الكتاب تفسير آيات الأحكام .

بدأها بالحديث عن الإيمان ، ثم عن الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم عن الزواج والطلاق والعدة والنفقة واللعان والحدود .

ويجمع فى كل موضوع من هـذه جمهرة الآيات الواردة فيه فى القرآن ويذكر تفسيرها وما يتعلق بها من أحكام فقهية .

وفى تفسير بعض الآيات ، مثـل آيات الإفك وغيرها فى سورة النور نجد تشابها تاما بين كتاب تفسير الخمسمائة آية لمقاتل، وبين التفسير الكبير لمقـاتل .

وجميع ما فى الكتاب من أحكام يتفق مع ما ورد فى تفسير مقاتل .

وفى آخر الكتاب : طالع فيـه الفقير تقى الدين شمس الدين الحسنى الحصنى الشافعى سنة ١٠٧٣ هـ .

ويبدأ هذا الكتاب بنفس سلسلة الرواية التى يبدأ بها كتاب التفسير الكبير لمقـاتل بن سليمان وهى :

أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج ، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان الخراسانى : قال مقاتل . .

* * *

٢ — كتاب الوجوه والنظائر .

وهو مكتوب فى القرن السابع الهجرى بخط كبير جميل .

وعدد أوراقه ٢٨٨ ورقة قياسها ٢٠ × ١٥ سنتيمترا وفى الصفحة تسعة أســطر .

وأصل هذا الكتاب محفوظ بمكتبة : عمومية فى تركيا ، برقم ٥١٦٠

ويوجد بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ميكروفيلم له وقد صورت نسخة منه لحسابى .

وفى أول صفحة منه ، هذا كتاب الأشباه والنظائر فى تفسير القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان .

وفى الصفحة الثانية ، مما ألف أبو نصر من وجوه القرآن عن مقاتل بن سليمان مما استخرج ، تفسير الهدى على سبعة عشر وجها[1] .

وفى آخر الكتاب : تم الوجوه والنظائر .

كمل العــز والسنا لرئيس　　ماله فى زمـانه من نظـير
فاق أهل العصر فى فنــه　　وسوى الطب عالم نحرير
جهلوا قدره فلقب فيهم　　بأبيـــه وأنه لكبــير

قال هذه الأبيات كاتب هذه النسخة فى مالكها الرئيس الأوحد والمحل الأمجد حمى الله جنابه وأجزل ثوابه بمحمد وآله .

وبآخر الكتاب خاتم بداخله : وقف هذا الكتاب عمر أغا المشهور بآزاده سبان .

* * *

وأسجل هنا أن القرآن كان مختلطا بالتفسير فى مواضع كثيرة ، وقلما تخلو ورقة من خطأ فى النص القرآنى .

---

(١) حققت هذا الكتاب ونشرته لى المكتبة العربية .

فمـيزت النص القرآنى بين قوسين ، وصوبت الأخطاء التى نقلت عن النساخ .

وذكرت فى مقدمة كل سورة ما تشتمل عليه من أفكار ووصايا .

ورقمت آيات كل سورة، وبينت موضع الآيات المستشهد بها فى غير مكانهـا .

وصوبت أخطاء النسخ، ومحصت التفسير وبذلت جهدى فى تحقيقه، وقد حاولت جاهـدا أن أستعين بكتب التفسير والحديث والفقـه وغيرها حتى أصل بالتحقيق إلى الغاية المرجوة .

وقد اعتمدت على نسخة أحمد الثالث بجزئيها عند تحقيق هذا التفسير، وأثبتت أرقام صفحاتها بين ثناياه ، وجعلتها هى الأصـل ، فإذا سقط منها شىء اعتمدت على غيرها و نبهت إلى ذلك .

والله أسأل أن يتقبل ذلك ، وأن ينفع به ، إنه سميع مجيب .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الثاني

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَعْرَافِ

(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة
وآياتها ست ومائتان

حزب ١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ
وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟

الجــزء الثامن

مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ
إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٥) فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ (٧) وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ
ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٨) وَمَنۡ خَفَّتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ (٩)
وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ (١٠)
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ
إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ
أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (١٢) قَالَ
فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (١٣)
قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ
فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ
أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ
شَٰكِرِينَ (١٧) قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ

سورة الأعراف

جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ
فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ
ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي
سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ
ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

الجزء الثامن

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي
بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)
ربع الحزب
۞ يَا بَنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)
يَا بَنِي ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ

سورة الأعراف

مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾
قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ
لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟

أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا
أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم
بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى

نصف الحزب

ســورة الأعراف

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٥٤) ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٦)
وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧) وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ
بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ
بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى
وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن
قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۚ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۚ فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌ ۚ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا

ثلاثة أرباع الحزب

من سلطان

سورة الأعراف

مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۚ
قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۚ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۚ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تَتَّخِذُونَ مِن
سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۚ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟
إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم
بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ
ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟
فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الجزء التاسع

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۚ وَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ حزب ١٧ جزء ٩
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ
نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ

سورة الأعراف

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ
شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا
كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى
قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن
يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن
لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

الجزء التاسع

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْكَٰفِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ
لَفَٰسِقِينَ (١٠٢) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَقَالَ مُوسَىٰ
يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٠٥) قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (١٠٨)
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟
إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (١١٤)
قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)

ربع الحزب

سورة الأعراف

* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا
جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ
سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا

هَٰذِهِۦ ۚ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ
عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ
ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۚ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ
كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۚ وَدَمَّرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ

سورة الأعراف

نصف الحزب

إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى
فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا
وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠
أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى
وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ
فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ
عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ
ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

الجزء التاسع

وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ
بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ
وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ
مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ
عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا

سورة الأعراف

فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ
وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ثلاثة أرباع الحزب * وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ
قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ
ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى
رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا

الجزء التاسع

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا
هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) وَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا
مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ

سورة الأعراف

ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ
ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

حزب ١٨

الجــزء التاسع

لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ
مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ
ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾
وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى
مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ
بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ

يعمهون

سورة الأعراف

يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ
رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ
ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا
خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا
لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ
ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن
تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ
صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

ربع الحزب

الجـــزء التـاسع

قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩٦) وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٧) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ
لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨) خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ
طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ
فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ
عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦)

سجدة

بسم الله

[ســـــورة الأعراف]

مكية إلا قـوله ــ تعـالى ــ : (واسألهم عن القـرية التى كانت حاضرة

أهداف سـورة الأعراف

اشتملت سورة الأعراف مجـملا على : تسلية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى تكذيب الكفار إياه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم وإباء إبليس من السجدة لآدم ، ووسوسته لهما للأكل من الشجرة ، وتحذير بنى آدم من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذ الزينة ، وستر العورة وقت الصلاة والرد على المكذبين ، وتحـريم الفواحش ظاهرا وباطنا وبيان منزلة الكفار فى النـار ومناظرة بعضهم بعضا ويأسهم من دخول الجنـة وذكر المنادى بين الجنـة والنـار ، ونداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا وحجة التوحيد والبرهان على ذات الله ــ تعـالى ــ وصفاته . وقصة نوح والطوفان ، وذكر هود وهلاك عاد وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين وتخويف الآمنين من مكر الله وتفصـيل أحوال موسى وفرعون واستغاثة بنى إسرائيل ، وذكر الآيات المفصلات وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى وقصـة عجل السامرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قومه ومخاطبته لأخيه هارون وذكر النبي الأمى العربى ــ صلى الله عليه وسلم ــ والإشارة إلى ذكر الأسباط وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ، ومعاهدة الله ــ تعـالى ــ الذرية وطرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا .

وتخويف العباد بقرب القيامة ، وذم الأصنام وعبادها ، وأمر الرسـول بمكارم الأخلاق وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن وخطبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت وانقيادهم بحضرة الجلال فى قوله : « ويسبحونه وله يسجدون » الآية ٢٠٦ .

وكلماتها ٣٣٢٥ ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة .

ومجموع فواصل آياتها (م ن د ل) .

(انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى : ٢٠٣) .

البحر ...[١]) إلى قوله[٢] : (... وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم[٣])، هذه الآيات مدنيات[٤]، وهى مائتان وست آيات[٥] .

* * *

---

(١) الآية : ١٦٣ .

(٢) فى أ : فى قوله ، ل : إلى قوله .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأعراف مكية إلا من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠ فمدنية ، وهو موافق لما فى رأس السورة فى المصحف .

(٣) الآية : ١٧٣ .

(٤) أى أن بها إحدى عشرة آية مدنية من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٣ . وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : هذه السورة نزلت بمكة إجماعا .

(٥) هذا العدد موافق لما فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ولما فى رأس السورة فى المصحف الشريف .

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ - ١ - ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعني القرآن ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ ﴾ يعني النبي - صلى الله عليه وسلم ﴿ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ يقول فلا يكن في قلبك شك من القرآن بأنه من الله ﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ (١) بما في القرآن من الوعيد ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعني تذكرة للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ثم قال لأهل مكة: ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعني أربابا، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ -٣- يعني بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون، ثم وعظهم فقال: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بالعذاب ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ وهم نائمون يعني ليلا ﴿ أَوْ ﴾ جاءهم العذاب ﴿ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ - ٤ - يعني بالنهار ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ يقول فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٥ - (٢) لقولهم في حم المؤمن « آمنا بالله وحده » . ثم قال: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ﴾ في الآخرة (٣) ﴿ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ يعني الأمم الخالية الذين أهلكوا في الدنيا: ما أجابوا الرسل في التوحيد؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦ - ماذا أجيبوا في التوحيد؟

---

(١) به: ساقطة من أ .

(٢) يشير إلى الآية ٨٤ من سورة غافر وهي « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين » .

(٣) هكذا في: أ، ل . والمراد: بهم .

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ أعمالهم ﴿ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ - ٧ - عن أعمالهم يعنى عنهم فى الدنيا ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ « يقول وزن الأعمال يومئذ العدل فى الآخرة »(١) ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُولَئِكَ [١١٢٨] الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بالقرآن يجحدون بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول ولقد أعطيناكم يا أهل مكة من الخير والتمكين فى الأرض ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ من الرزق لتشكروه فتوحدوه(٢) فلم تفعلوا، فأخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ يعنى ذرية آدم ذكرا وأنثى وأبيض وأسود سويا وغير سوى ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين هم فى الأرض ومنهم إبليس عدو الله ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ له، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ - ١١ - لآدم مع الملائكة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ قال : اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة. فأخرج من الجنة يا إبليس ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ فما ينبغى لك أن تتعظم فيها يعنى فى الجنة ﴿ فَاخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من المذلين ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه ﴿ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وفى أ : « يقول العدل وزن أعمال يومئذ فى الآخرة » .

(٢) فى أ : فتوحده .

يبعثون) - ١٤ - يعنى النفخة الآخرة يوم يبعث آدم - عليه السلام - وذريته (قَالَ) الله : (إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ) - ١٥ - فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم يعنى أجلا معلوما وهى النفخة الأولى (قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى) قال أما إذ أضللتنى (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) - ١٦ - يعنى لأصدنهم عن دينك المستقيم يعنى الإسلام (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) من قبل الآخرة فأزين لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) يعنى من قبل الدنيا فأزينها فى أعينهم وأرغبهم فيها ولا يعطون فيها حقا (وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ) يعنى من قبل دينهم فإن كانوا على هدى[(١)] شبهته عليهم حتى يشكوا فيها وإن كانوا على ضلالة زينتها لهم (وَعَن شَمَآئِلِهِمْ) يعنى من قبل الشهوات واللذات من المعاصى وأشهيها إليهم (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ) - ١٧ - لنعمتك فلا يوحدونك (قَالَ) له (ٱخْرُجْ مِنْهَا) يعنى من الجنة (مَذْءُومًا) منفيا (مَّدْحُورًا) يعنى مطرودا (لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ) على دينك (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ) - ١٨ - يعنى إبليس وذريته وكفار ذرية آدم ، منهم جميعا .

(وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) فى التقديم (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) وهى السنبلة الحنطة ، وقالوا هى الشجرة التى تحتك[(٢)] بها الملائكة للخلود (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) - ١٩ - لأنفسكم (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ) يعنى إبليس وحده (لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا) يعنى ما غطى عنهما (مِن سَوْءَٰتِهِمَا) [١٢٨ ب] يعنى ليظهر لهما عورتهما (وَقَالَ) إبليس لهما : إنى

(١) الأنسب فيه : أى فى الهدى . ولكنه أعاد الضمير على الإيمان .

(٢) فى أ : تحتل ، وفى حاشية أ : فى الأصل تحتك . وهى غير واضحة فى ل . وفى م : تحتل . وهو دليل على أن « م » ناقلة « من أ » .

خلقت قبلكما وإنى أعلم منكما فأطيعانى ترشدا، وقال لهما: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ - ٢٠ - يقول إن لم تكونا ملكين كنتما من الخالدين لا تموتان ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ يعنى حلف بالله لهما ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ - ٢١ - إنها شجرة الخلد من أكل منها لم يمت فكان إبليس أول من يحلف بالله كاذبا ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعنى زين لهما الباطل لقوله تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وحلف على قوله فغرهما بهذه اليمين ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يعنى ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول أخذا يغطيان عوراتهما ﴿ مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يعنى ورق التين الذى فى الجنة ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ يقول: وقال لهما ربهما يوحى إليهما: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ ﴾ يعنى آدم وحواء ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٢ - ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ ذنوبنا ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ وتتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - فى العقوبة فتاب آدم — عليه السلام — يوم عاشوراء يوم الجمعة فتاب الله عليه، وأوحى إليهما: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ ﴾ من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى منتهى آجالكم وإبليس فى النفخة الأولى ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ عند منتهى آجالكم ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ - ٢٥ - يوم القيامة.

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ نزلت فى ثقيف، وبنى عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبنى مدلج، وعامر والحارث ابنى عبد مناة، قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام فى الثياب التى نقارف فيها الذنوب. ولا يضربون على أنفسهم خباء من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يطفن بالليل فأنزل الله

﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ يقول من أمرى كان اللباس فى الأرض ﴿ يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ يعنى يغطى عوراتكم ﴿ وَرِيشًا ﴾ يعنى المال ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى من العمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ يقول العمل الصالح خير من الثياب والمـال ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثياب والمـال ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ومن صنعه ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ٢٦ - فيعتبروا فى صنعه فيوحدوه ، ثم قال : ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ يعنيهم ﴿ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ فى دينكم أمر الثياب فيدعها عنكم فتبدى عوراتكم ﴿ كَمَآ « أَخْرَجَ »(١) أَبَوَيْكُم ﴾ يعنى كما فعـل بأبويكم آدم وحـواء فأخرجهما ﴿ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وبدت عورتهما ، فذلك قوله : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ يعنى ثيابهما ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ يعنى عوراتهما ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ يقـول يراكم إبليس وجنوده [١٢٩ أ] من الشياطين من حيث لا ترونهـم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى لا يصدقون ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً ﴾ يعنى معصية فيما حرموا من الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، فنهوا عن تحريم ذلك ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ يعنى بتحريم ذلك ، ثم قال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى فيحرم ذلك ، وقل لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ربكم إنه حرم عليكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٨ - إنه حرمه و ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعـدل ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى وأمر ربى أن تقيمـوا وجوهكم يعنى إلى القبلة ﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى بيعة أو كنيسة ، أو غيرها فصلوا قبل الكعبة وأمرهم بالصلاة والتوحيد فذلك قوله : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعنى

---

(١) أخرج : ساقطة من أ ، ومن حاشية أ ، التلاوة « أخرج » ع

موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ – ٢٩ – يعنى كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ لدينه ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ – ٣٠ – أنهم على الهدى ، ثم قال يعنيهم : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى كنيسة ، أو بيعة ، أو غيرها ﴿ وَكُلُوا ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من الألبان ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا ﴾ يقول : ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، مما(١) هو حل لكم ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ – ٣١ – يعنى المشركين ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الثياب ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال ﴿ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى الحرث ، والأنعام والألبان ، ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول أشرك فى الطيبات فى الدنيا المؤمن ، والكافر ، وهى خالصة للمؤمنين يوم القيامة ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ﴾ يقول هكذا نبين ﴿ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمور ماذكر فى هذه الآية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ – ٣٢ – بتوحيد الله ، ثم أخبرهم بما حرم الله فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى العلانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ فى السر وكانوا يتكرمون « عن الزنا فى »(٢) العلانية و يفعلوه فى السر ، وحرم شرب الخمر ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ والمعاصى ﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلا أن يقتص منه بحق ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(١) فى أ : ما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : أ ، والمثبت فى : ل .

ـ ٣٣ ـ أنه حرمه ثم خوفهم بالعـذاب فقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ العـذاب ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يقول لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سألوا النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عن العذاب، ثم قال : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ إِمَّا ﴾ فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ محمد ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ وحده ﴿ يَقُصُّـونَ [١٢٩ ب] عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى يتلون عليكم القـرآن ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل وآمن بالله ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من المـوت ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَآ ﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يعنى فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم ﴾ يعنى حظهم ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن الله قال فى الكتب كلها : إنه من افترى على الله كذبا فإنه يسود وجهه، فهذا ينالهم فى الآخرة ـــ نظيرها فى الزمر ـــ « ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة »(٢) وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار فى الآخرة :(٣) ﴿ قَالُوٓا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ ﴾(٤) يعنى تعبـدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة هـل يمنعونكم

---

(١) فى الأصل : إيمان .

(٢) سورة الزمر آية ٦٠ وتمامها : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين » .

(٣) قالوا : ساقطة من ا .

(٤) فى ا : يمنعوا .

من النار ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ يعنى ضلت الآلهة عنا يقول الله : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰفِرِينَ ﴾ -٣٧- وذلك حين قالوا « والله ربنا ما كنا مشركين » فشهدت عليهم الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك والكفر — نظيرها فى الأنعام(١) ﴿ قَالَ ﴾ أى قالت الخزنة :(٢) ﴿ ٱدْخُلُوا ﴾ النار ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ النار ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ لعنت أهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ، و يلعن اليهود اليهود ، ويلعن النصارى النصارى ، و يلعن المجوس المجوس ، و يلعن الصابئون الصابئين ، و يلعن الأتباع القادة يقولون : لعنكم الله أنتم ألقيتمونا فى هذا(٣) الملقى حين أطعناكم يقولون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا ﴾ يعنى حتى إذا اجتمعوا فى النار ﴿ جَمِيعًا ﴾ القادة، والأتباع وقد دخلت القادة والأتباع ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القادة ﴿ أَضَلُّونَا ﴾ عن الهدى ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ يعنى أعطهم عذابا مضاعفا ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾(٤) ﴿ قَالَ ﴾ يقول الله : ﴿ لِكُلٍّ ﴾ يعنى الأتباع والقادة ﴿ ضِعْفٌ ﴾ يضاعف العذاب ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى شيء فقد ضللتم كما ضللنا ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى تقولون من الشرك والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الأنعام وهى : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

(٢) فى أ : (وقالت) الخزنة .

(٣) فى أ : هذه ، ل : هذا .

(٤) فى أ : فى النار .

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَآ ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ يعنى لأرواحهم ولا لأعمالهم ﴿ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا، ثم قال: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ يقول [١٣٠ أ] حتى يدخل البعير فى خرق الإبرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٤٠ - لا يدخلون الجنـة ، ثم ذكر ما أعد لهم فى النار فقال : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ يعنى فراش من نار ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ يعنى لحفا يعنى ظللا من النار ، وذلك قـوله فى الزمر : « لهـم من فوقهـم ظلل من النـار ومن تحتهـم ظلل[(١)] » يقـول ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[(٢)] - ٤١ - جهنم[(٣)] « وما فيهـا من العذاب ، ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا ما تطيق ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٤٢ - لا يموتون . ثم أخبر[(٤)] عنهم فقال : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يعنى ما كان فى الدنيا فى قلوبهـم من غش ، يعنى بعضهـم لبعض وذلك أن أهل الجنـة ، إذا هم بشجرة ينبـع من ساقها عينـان فيميلون إلى أحدهما فيشربون منها فيخرج الله ما كان فى أجوافهم من غل أو قذار

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : سقط من الأصل ورقة ، وفى حاشية أ : كتب فى الجانب : سقط من الأصل ورقة وقد أحضرت نسخة من مكتبة كوبريلى بتركيا المرموز لها به (ل) ، وسأنقل منها الورقة الساقطة من أ . أى من الآية ٤٢ من سورة الأعراف إلى منتصف الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٣) هذا أول الورقة الساقطة من أ ، وسأنقلها من ل إن شاء الله .

(٤) فى ل : خبر .

فيطهر الله أجوافهم « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »[(١)] ثم يميلون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله أجسادهم من كل درن وجرت عليهم النظرة فلا تشعث رءوسهم ، ولا تغير وجوههم ، ولا تشحب أجسادهم ، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة فينادونهم يعنى قالوا لهم : « أن تلكم الجنة أورثتموها » يقول : هاكم الجنة : أورثتموها « بما كنتم تعملون » فلما استقروا فى منازلهم : ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ »[(٢)] وَقَالُوا۟[(٣)] ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ أى للإسلام ولهذا الخير ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ لدينه ما كنا لنهتدى فى التقديم ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم حق فصدقناهم ﴿ « وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »[(٤)] ﴾ - ٤٣ - ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ من الخير والثواب فى الدنيا ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ فى الدنيا من العذاب ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ وهو ملك ينادى ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - يعنى عذاب الله على المشركين ، ثم نعت أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ ويريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٤٥ - ثم قال : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ يقول بين الجنة والنار سور ﴿ وَعَلَى

---

(١) سورة الإنسان : ٢١ .

(٢) ساقطة من الأصل : ل .

(٣) فى ل : قالوا .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من ل . وقد فسرها سابقا فى غير مكانها واكتفى بذلك .

ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ يعنى على السور رجال ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾ "من"(١) الفريقين ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعرفون أهل الجنة ببياض فى الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يسلم أصحاب الأعراف على أهل الجنة يقول الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ - ٤٦ - فى دخولها وإنما طمعوا فى دخول الجنة من أجل النور الذى بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السراج ثم قال : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾ يعنى قلبت وجوههم ﴿ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ﴾ يقول وإذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى مع المشركين فى النار ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ هم فى النار ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسواد الوجوه من القادة والكبراء ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾(٢) - ٤٨ - يعنى وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان ، فأقسم أهل النار أن أهل الأعراف سيدخلون(٣) النار معهم قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى أصحاب الأعراف ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾ يا أهل النار أنهم ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، ثم قالت الملائكة : يا أصحاب الأعراف ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٩ - من الموت . فقال مقاتل : إن أصحاب الأعراف من أمة محمد — صلى الله عليه

---

(١) فى ل : (« يعرفون كلا » الفريقين) ، والتلاوة « كلا » ، فزدت "من" لتصير (يعرفون كلا) من الفريقين .

(٢) أول الصفحة الثانية فى ل ، وهى ورقة ٩ ٦ ٥ للصورة .

(٣) فى ل : داخلون .

وسلم — خاصة ، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعة محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب ﴿ أَوْ ﴾ أطعمونا ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الطعام نأكل فإن فينا معارفكم وفيكم معارفنا ، فرد عليهم أهل الجنة ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ « إن الله حرمهما » يعنى الطعام والشراب « على الكافرين » وذلك أن الله — عز وجل — رفع أهل الجنة لأهل النار فرأوا ما فيهما من الخير والرزق فنادوا عند ذلك أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الشراب والطعام ، قال لهم أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٥٠ — ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى لهوا عنه ولعبا يعنى باطلا ودخلوا فى غير دين الإسلام ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ ﴾ يقول: فاليوم فى الآخرة نتركهم فى النار كما تركوا الإيمان ﴿ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ — ٥١ — بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ يعنى بيناه ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ وهو القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى يصدقون . بالقرآن بأنه من الله ، ثم رجع فى التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن فقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يخوفهم ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ يعنى العاقبة : ما وعد الله فى القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر ، على ألسنة الرسل ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى يقول فى الآخرة : الذين تركوا الإيمان فى الدنيا بالبعث ، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل قالوا : ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم كائن وهو حق ﴿ فَهَل

لَنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرها ﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعْمَلَ ﴾ من الخير ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشر يعنى الشرك والتكذيب يقول الله : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول قد غبنوا أنفسهم فساروا إلى النار ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ – ٥٣ – فى الدنيا من التكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك[1] » .

[١٣١ أ][2] ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يقول يغشى ظلمة الليل ضوء النهار ﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ يعنى سريعا ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ لبنى آدم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ ﴾ يعنى كل شىء خلق ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى قضاءه فى الخلق الذى فى اللوح المحفوظ فله المشيئة فى الخلق والأمر ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٥٤ – فيخبر بعظمته وقدرته ثم بين كيف يدعونه ؟ فقال : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون كقوله : « ولا تخافت بها[3] » يعنى تسر بها فادعوه فى حاجتكم ولا تدعوه فيما لا يحل لكم على مؤمن أو مؤمنة : تقول اللهم اخزه والعنه اللهم أهلكه أو افعل به كذا وكذا فذلك عدوان ﴿ إِنَّهُ[4] ﴾ الله ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ – ٥٥ –

(١) هذه نهاية الورقة التى نقلتها من ل ، (نسخة كوبريلى) لأنها ساقطة من أ : (نسخة أحمد الثالث) .

(٢) ليست هذه أول الورقة تماما إلا أن هذه الورقة ساقط منها أربعة أسطر من أولها ، وهى السطور المكملة للورقة الساقطة .

(٣) سورة الإسراء : ١١٠ .

(٤) فى أ : والله ، وفى حاشية أ : إنه .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ وذلك أن الله إذا بعث نبيا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها وأن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى بعد الطاعة ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته فمن فعل ذلك وهو محسن فذلك قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ – ٥٦ – يعنى بالرحمة المطر ، يقول الرحمة لهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا(١) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول الرياح نشرا للسحاب كقوله : « يرسل الرياح فتثير سحابا(٢) » يسير السحاب قدام الرياح ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ ﴾ يعنى إذا حملت الريح ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ من الماء ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ بالماء من الأرض ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُخْرِجُ ﴾ يخرج الله ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الأرض بالماء كما أخرج النبات من الأرض بالماء ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ – ٥٧ – فتعتبروا فى البعث أنه كائن — نظيرها فى الروم(٣) والملائكة(٤) — .

---

(١) فى أ : نشرا . وقراءة حفص وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به . و بشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات والبشارة و بشرى .

أما نشرا فهو جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان (انظر البيضاوى) .

(٢) سورة الروم : ٤٨ .

(٣) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الروم وهى : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا و ينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

(٤) الآية ٩ من سورة فاطر وهى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » .

ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكفار فقال : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى الأرض العذبة إذا مطرت ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ فينتفع به كما ينفع المطر البلد الطيب فينبت ، ثم ذكر مثل الكافر فقال : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ من البلد يعنى من الأرض السبخة أصابها المطر فلم ينبت ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ يعنى إلا عسرا رقيقا ييبس مكانه فلم ينتفع به — فهكذا الكافر يسمع الإيمان ولا ينطق به ولا ينفعه [١٣١ ب] .

كما لا(١) ينفع هذا النبات الذى يخرج رقيقا فييبس مكانه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ فى أمور شتى لما ذكره فى هاتين الآيتين ﴿ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى يوحدون ربهم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره فإن لم تعبدوه ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٥٩ — لشدته ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٦٠ — ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦١ — إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ فيها وأحذركم من عذابه فى الدنيا ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فى نزول العذاب بكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٢ — أنتم وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط عذبوا وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح . ألا ترى أن هودا قال لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح »(٢)

---

(١) فى ل : لم .

(٢) سورة الأعراف : ٦٩ .

وقال صالح لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد » هلاك « عاد »[١] ، وحذر شعيب قومه فقال : « أن يصيبكم » من العذاب « مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »[٢] . فمن ثم قال نوح لقومه : « أعلم ما لا تعلمون » فقال بعضهم لبعض الكبراء للضعفاء : ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[٣] ؟ فرد عليهم نوح ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ الشرك وتوحدوا ربكم ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ – ٦٣ – فلا تعذبوا[٤] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فى العذاب أنه ليس بنازل بنا يقول الله : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى نوحا ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة من الغرق برحمة منا ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى نزول العذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ – ٦٤ – عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يقول ما لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ – ٦٥ – يعنى الشرك أفلا توحدون ربكم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم الكبراء لهود

---

(١) سورة الأعراف : ٧٤ .

(٢) الآية ٨٩ من سورة هود وهى « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٣) فى أ : فتتبعونه .

(٤) فى أ : أفلا تعذبوا .

والقـادة : (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) يعنى فى حمق (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ) يعنى لنحسبك (مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) -٦٦- فيما تقول فى نزول العذاب بنا (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ) يعنى حمق (وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ) - ٦٧ - إليكم (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي) فى نزول العـذاب بكم فى الدنيا (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) فيما أحذركم من عذابه (أَمِينٌ) - ٦٨ - فيما بينى و بينكم ، فقال الكبراء : للضعفاء ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[1] ؟ فرد عليهم هود (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ) [١٣٢ أ] يعنى بيان من ربكم (عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ) يعنى نفسه (لِيُنذِرَكُمْ) العـذاب فى الدنيا (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فى الأرض[2] (مِنۢ بَعْدِ) هـلاك (قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً) على غيركم : كان طول كل رجل منهم[3] اثنى عشر ذراعا ونصفا (فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ) يعنى نعـم الله فوحدوه (لَعَلَّكُمْ) يعنى لكى (تُفْلِحُونَ) - ٦٩ - ولا تعبدوا غيره (قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ) عبادة (مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ) من العـذاب (إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) - ٧٠ - إن العذاب نازل بنا (قَالَ) هود : (قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ) يعنى إثم وعذاب (أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم) إنها آلهة (مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ) يعـنى من كتاب لكم فيه حجة بأن معه شريكا (فَٱنتَظِرُوٓا۟) العذاب (إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ) - ٧١ - بكم العذاب (فَأَنجَيْنَٰهُ) يعنى هودا (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ) من المؤمنين (بِرَحْمَةٍ مِّنَّا)

(١) فى أ : فتتبعونه .

(٢) فى أ : الأرض ، ل : فى الأرض .

(٣) فى أ : منكم ، ل : منهم .

يعنى بنعمة منا من العذاب ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بنزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٢ - يعنى مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم وهى الريح .

ثم ذكر الله ثمود قوم صالح فقال : ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بالبينة الناقة فقال : ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ لتعتبروا فتوحدوا ربكم وكانت(١) من غير نسل وكان الفصيل من نسل ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ يقول خلوا عنها فلتأكل حيث شاءت ولا تكلفكم مؤونة ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ لا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ يعنى فيصيبكم ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى وجيع فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى(٢) ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ يعنى تبنون فى الجبال من الحجارة بيوتا ﴿ فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعم الله فى القصور والبيوت فتوحدوه ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعنى ولا تسعوا فيها بالمعاصى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾(٣) يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ أى من قوم صالح ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى لمن صدق منهم بالتوحيد ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) وكانت : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

(٢) فى : ساقطة من أ ومثبته فى ل .

(٣) فى أ : (من قومه) صالح ، ل : (من قوم) صالح .

ـ ٧٥ ـ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم به من العذاب والتوحيد ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ ـ ٧٦ ـ ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ليلة الأربعاء ﴿ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ الصادقين بأن العذاب نازل بنا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى فأصابهم العذاب بكرة يوم السبت من صيحة جبريل [١٣٢ ب] ـ عليه السلام ـ ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ ـ ٧٨ ـ يعنى فى منازلهم خامدين أمواتا ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ﴿ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى نفسه .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ (١) أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال وأنتم تبصرون أنها فاحشة ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ فيما مضى قبلكم ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٢) ﴾ ـ ٨١ ـ يعنى الذنب العظيم ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ (٣) ﴾ أى قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم ﴾ آل لوط ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ يعنى لوطا وحده يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ من العذاب ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ

---

(١) فى أ : (و) أرسلنا (لوطا) إلى (قومه) فقال لقومه . وفى حاشية أ : إذ قال لقومه .

(٢) هكذا فى أ ، ل : والمراد أن الإسراف هو الذنب العظيم أى مسرفون فى اقتراف الذنب العظيم وهو اللوط .

(٣) فى أ : (فما كان جواب قوم) لوط .

من ٱلْغَـٰبِرِينَ) - ٨٣ - يعنى من الباقين فى العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم) الحجارة من فوقهم (مَّطَرًا) « فساء مطر المنذرين »(١) يعنى فبئس مطر الذين أنذروا العذاب (فَٱنظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ) - ٨٤ - يعنى قوم لوط كان عاقبتهـم الخسف والحصب بالحجارة (وَ) أرسلنا (إِلَىٰ مَدْيَنَ) ابن ابراهيم لصلبه . وأرسلنا إلى مدين (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب (قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ) ليس لكم رب غيره (قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) يعنى بيان من ربكم (فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ) يعنى لا تنقصوا الناس حقوقهم فى نقصان الكيل والميزان (وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا)(٢) بعد الطاعة فى نقصان الكيل والميزان فإن المعاصى فساد المعيشة وهـلاك أهلها (ذَٰلِكُمْ) يقول وفاء الكيل والميـزان خير لكم من النقصـان (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) - ٨٥ - يقول إن كنتم آمنتم كان فى الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان فى الدنيا — نظيرها فى هود —(٣) .

(وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ) يعـنى ولا ترصدوا بكل طريق توعدون أهل الإيمان بالقتل (وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى عن دين الإسلام (مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ) يعنى من صدق بالله وحده لا شريك له (وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا) يعنى تريدون بمـلة الإسلام زيغا (وَٱذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا) عددكم بعد عذاب

(١) سورة الشعراء : ١٧٣ ، وسورة النمل : ٥٨ .

(٢) أى بعد أن أطعتم فلم تنقصوا المكيال والميزان .

(٣) يشير إلى الآية ٨٥ من سورة هود وهى : « و يا قوم أوفوا الكيل والميـزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

(٤) يشير إلى الآية : ٨٩ من سورة هود .

الأمم الخالية، ثم ذكرهم النعم فقال: ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ يعنى فكثر عددكم ثم وعظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿ وَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ – ٨٦ – فى الأرض بالمعاصى بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، [١٣٣ أ] فى الدنيا، نظيرها فى هود،[1] ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى لم يصدقوا بالعذاب ﴿ فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ حتى يقضى الله ﴿ بَيْنَنَا ﴾ فى أمر العذاب ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ – ٨٧ – يعنى وهو خير الفاصلين فكان قضاؤه نزول العذاب بهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنون الشرك: أو لتدخلن فى ملتنا ﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ – ٨٨ – ثم قال لهم شعيب: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ الشرك يعنى إن دخلنا فى دينكم ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ يقول بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ وما ينبغى لنا أن ندخل فى ملتكم الشرك ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ فيدخلنا فى ملتكم ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لقولهم لشعيب: « لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا » ثم قال شعيب: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ ﴾ يعنى اقض ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل فى نزول العذاب بهم ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ – ٨٩ – يعنى القاضين.

(١) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة هود: « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ».

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱللَّهِ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ وهم الكبراء للضعفاء ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا ﴾ على دينه ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ٩٠ - يعنى لعجزة، نظيرها فى يوسف « لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون [1] » يعنى لعجزة ظالمون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾ من صيحة جبريل — عليه السلام ﴿ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى قريتهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ -٩١- يعنى أمواتا خامدين ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فيها قط ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٩٢ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، نظيرها فى هود[2]، ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ يقول فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ - ٩٣ - إذا عذبوا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ يعنى قحط المطر فأصابهم البؤس وهو الشدة والضر يعنى البلاء ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ - ٩٤ - إلى[3] ربهم فيوحدونه فيرحمهم ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا[4] ﴾ يقول حموا وسمنوا فلم يشكروا ربهم فقالوا من غيرتهم وجهلهم ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى

---

(١) سورة يوسف : ١٤ .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة هود وهما : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » .

(٣) فى أ : من .

(٤) فى أ ، ل ، م : حموا ، وفى البيضاوى : « حتى عفوا » حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه أعفاء اللحية .

أصاب آباءنا (ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ) يعنى الشدة والرخاء مثل ما أصابنا فلم يك شيئا يقول : (فَأَخَذْنَـٰهُم) بالعذاب (بَغْتَةً) [١٣٣ ب] فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ـ ٩٥ ـ أعز ما كانوا حتى[١] نزل بهم وقد أنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم فذلك قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » بالشرك « وأهلها غافلون »[٢] ثم أخبر عنهم فقال : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ) التى عذبت (ءَامَنُوا) بتوحيد الله (وَٱتَّقَوْا) الشرك ما قحط عليهم المطر و (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) يعنى المطر (وَٱلْأَرْضِ) يعنى النبات (وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَـٰهُم) بالعذاب (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ـ ٩٦ ـ من الشرك والتكذيب[٣] (أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا) يعنى عذابنا ليلا (وَهُمْ نَآئِمُونَ) ـ ٩٧ ـ (أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى) يعنى عذابنا نهارا (وَهُمْ يَلْعَبُونَ) ـ ٩٨ ـ يعنى لاهون عنه ، نظيرها فى طه « وأن يحشر الناس ضحى »[٤] يعنى نهارا (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ) يعنى عذاب الله (إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) ـ ٩٩ ـ (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ) يعنى ورثوا الأرض (مِنۢ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم) بعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) يخوف كفار مكة (وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) ـ ١٠٠ ـ بالإيمان . ثم رجع إلى القرى الخالية التى عذبت ، فقال : (تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا) يعنى حديثها

---

(١) فى ا ، ل : حتى . ولعل أصلها حين .

(٢) سورة الأنعام : ١٣١

(٣) فى ا : يعنى عذاب البلاء ، ل : يعنى عذابنا ليلا .

(٤) سورة طه الآية ٥٩ وهى : « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بيان العذاب فإنه نازل بهم فى الدنيا وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة بأن العذاب نازل بهم فكذبوه بالعذاب فأنزل الله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ يقول فما كان كفار مكة ليؤمنوا يعنى ليصدقوا أن العذاب نازل بهم فى الدنيا بما كذبت به أوائلهم من الأمم الخالية من قبل كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى هكذا يختم الله بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فأقروا بذلك فلما بلغوا العمل نقضوا العهد ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ - ١٠٢ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد الرسل[(١)] ﴿ مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بالآيات وقالوا ليست من الله فإنها سحر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ١٠٣ - فى الأرض بالمعاصى فكان عاقبتهم الغرق ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٤ - ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ فإنه بعثنى رسولا[(٢)] ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا بأنى رسول الله ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٠٥ - إلى فلسطين ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ١٠٦ - بأنك رسول رب العالمين وفى يد موسى عصا فزعم ابن عباس أن ملكا من الملائكة دفعها[(٣)] إليه حين توجه إلى مدين فقال

---

(١) فى أ : يعنى بعد الرسل ، ل : يعنى من بعد الرسل .

(٢) فى أ : بأنه يعنى رسولا ، ل : فإنه بعثنى رسولا .

(٣) فى أ : أنها ملك من الملائكة دفعها إليه ، ل : أن ملكا من الملائكة دفعها إليه .

موسى لفرعون : ما هذه بيدى ؟ قال فرعون عصا : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ ﴾ من يده (١) ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٧ - يعنى حيـة بينة فقال فرعون : فهل من آية غيرها . قال : نعم . فأخرج يده ، وقال لفرعون (٢) : ما هذه ؟ قال : هذه يدك (٣) . فأدخل موسى يده فى جيبه وعليه مدرعة من صوف مضرية ، ثم أخرجها ، فذلك قـوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ يعنى أخرج يده من جيبـه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ١٠٨ - لهـا شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من شـدة بياضها ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٩ - يعنى عالم بالسحر وذلك أن فرعون بدأ بهذه المقـالة فصدقه قومه ، نظيرها فى الشعراء (٤) ، ثم قال لهـم فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ وهى مصر ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى تشيرون فرد عليه كبراء قـومه : ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقـول أرجىء (٥) أمرهم يقـول أوقف أمرهم حتى ننظر فى أمرهما ﴿ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ١١١ - ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ يحشرون عليك ﴿ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ١١٢ - يعنون عالم بالسحر ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ - ١١٣ - لموسى ﴿ قَالَ ﴾ فـرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ

---

(١) فى أ : « فألقى موسى » العصا من يده . وفى حاشية أ : الآية « عصاه » .

(٢) فى أ : قال فرعون ، ل : قال لفرعون .

(٣) فى أ : يدى ، ل : يدك .

(٤) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الشعراء وهى « قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم » .

(٥) فى أ : أرج .

ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ – ١١٤ – فى المنزلة(١) سوى العظمة ، « كان » هـذا(٢) يوم السبت فى المحرم ، والسحرة اثنان وسبعون رجلا ﴿ « قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ »(٣) ﴾ فقالت السحرة لموسى : ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ ما فى يدك يعنى عصاه ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ – ١١٥ – ما فى أيدينا من الحبال والعصى ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَلْقُوا ﴾ ما أنتم ملقون ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا ﴾ الحبال والعصى ﴿ سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ يعنى وخوفوهم ﴿ وَجَآءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ – ١١٦ – ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فصارت حية ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ يعنى تلقم ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ – ١١٧ – يعنى ما جاءوا به من الكذب ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى فظهر الحق بأنه ليس بسحر ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ – ١١٨ – يعنى بطل ما كانوا يعملون من السحر ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ وَٱنقَلَبُوا صَـٰغِرِينَ ﴾ – ١١٩ – يعنى فرجعوا إلى منازلهم مذلين ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴾ – ١٢٠ – لله ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ١٢١ – قال السحرة : آمنا بـ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ – ١٢٢ – فبهت فرعون لردهم عليه(٤) و ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ للسحرة ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يقول إن هذا الإيمان لقول قلتموه فى المدينة ، يعنى فى أهل مصر فى متابعتكم إياه ، وذلك أن موسى قال للساحر الأكبر واسمه شمعون : أتؤمن لى إن غلبتك ؟ قال : لآتين بسحر لا يغلبه سحرك ، ولئن

(١) فى أ : المنزلة ، ل : فى المنزلة .

(٢) فى أ ، ل : فهذا يوم السبت فى المحرم .

(٣) « قالوا ياموسى » : ساقطة من أ ، ومكتوبة فى حاشيتها .

(٤) فى أ : لربدهم عليه ، ل : لردهم عليه .

فليتنى لأؤمن لك وفرعون ينظر . فمن ثم قال فرعون : ﴿ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ من أرض مصر يعنى موسى ، وهارون ، وشمعون ، رئيس السحرة : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٢٣ - فأوعدهم ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ [١٣٤ ب] يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٢٤ - فرد السحرة على فرعون ﴿ قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى راجعين ﴿ وَمَا تَنقِمُ ﴾ يعنى وما نقمت ﴿ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى صدقنا باليد والعصا آيتان من ربنا ﴿ لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى ألق علينا ﴿ صَبْرًا ﴾ عند القطع والصلب ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ - ١٢٦ - يعنى مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار سحرة كفارا وآخر النهار شهداء مسلمين لما آمنت السحرة لموسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ﴾ بنى إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مصر يعنى بالفساد : أن يقتل أبناءكم ويستحيى نساءكم ، يعنى ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، نظيرها فى حم المؤمن ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ يعنى ويترك عبادتك ﴿ قَالَ ﴾ فرعون عند ذلك ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يعنى بناتهم ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ - ١٢٧ - ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه ويستحيوا(١) نساءهم فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم(٢) فى البحر « وكان فرعون قد(٣) » كلفهم من العمل

---

(١) فى أ : واستحيوا .

(٢) فى أ : غرقهم .

(٣) زيادة لتصحيح الكلام .

ما لم يطيقوا فمر بهم موسى — عليه السلام — ف‍ ﴿ قَالَ ﴾[(١)] لهم : ﴿ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ في التقديم : ﴿ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ ﴾ على فرعون وقومه ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ على البلاء ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ أرض مصر ﴿ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١٢٨ — يعنى للموحدين . ف‍ ﴿ قَالُوٓا أُوذِينَا ﴾ في سببك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة يعنون الأذى قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَ ﴾ أوذينا ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بالرسالة يعنون حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يطيقوا مضارة باتباعهم موسى — عليه السلام .

قال موسى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى فرعون وقومه ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ من بعد هلاكهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢٩ — فإنما قال لهم موسى — عليه السلام — ذلك من قول الله — تعالى — في القصص : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ... » إلى آيتين[(٢)] ففعل الله ذلك بهم فأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض فاتخذوا العجل ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ فأصابهم الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ — ١٣٠ — يعنى لعلهم يتذكرون ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ يعنى الخير والخصب ﴿ قَالُوا لَنَا

---

(١) في أ : فسر جزءا من الآية ١٢٩ الأعراف قبل الآية ١٢٨ ففسر « قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... » الآية (١٢٩) قبل « وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ... » الآية ١٢٨ .

وقد أصلحت ذلك : حسب ترتيب المصحف الشريف .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص وهما : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » .

هَٰذِهِ ﴾ يعنون نحن أحـق بهذا ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى الجوع والبلاء وقحط المطر، وهلاك الثمـار، والمواشى، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ على دينه تسألوا أصابنا هـذا الشر من سحر موسى يقول الله : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول إن الذى أصابهم هو من الله ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ [١٣٥ ا] يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣١ - أنه من الله الذى أصابهم(١) ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ يعـنى الآيات التسع ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى بمصدقين يعنى بأنك رسول من رب العالمين . ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فلما قالوا ذلك أرسـل الله ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ السنين ، ونقص من الثمـرات ، والنبـات و ﴿ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ يعنى باينـات(٢) بعضها من بعض بين كل آيتين ثلاثين يوما ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمـان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ١٣٣ - فأما الطوفان فهـو المـاء طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردا ثمـانية أيام فى ظلمة شديدة لا يرون فيها شمسا ولا قمـرا ولا يخرج منهـم أحد إلى صنعته فخـافوا الغرق فصرخوا إلى فرعون فأرسـل إلى موسى فقـال : يأيهـا الساحر ، ادع لنـا ربك أن يكشف عنا هـذا المطر فإن يكشفه لنؤمنن لك ولنرسلن معـك بنى إسرائيل . فقـال : لا أفعـل ما زعمتم أنى ساحر . فقـالوا : يا موسى ، ادع لنـا ربك . فدعا ربه فكشف عنهـم المطر ، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثـله قط . فقالوا : لقد جزعنا من أمر كان خيرا لنا . فنكثوا العهد فأرسل الله عليهم الجراد ثمـانية أيام ، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته ، قدر ذراع فأكل

(١) الأنسب : أن الذى أصابهم من الله .

(٢) باينات : من البين وهو البعد أى كل آية بعيدة عن الثانية ، بمقدار ثلاثين يوما .

النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء . فقال فرعون : ياموسى ، ادع لنـا ربك أن يكشف عنا ، فنؤمن لك . فدعا موسى ربه ، فبعث الله ريحا فاحتملت الجراد فألقته فى البحر . قالوا : قد بقى لنا ما نتبلغ به حتى يدركنا الغيث فنكثوا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو الدبى ، فغشى كل شيء منهم ، فلم يبق عودا اخضر من الزرع والنبات إلا أكله . قال فرعون لموسى : ادع لنـا ربك أن يكشفه عنا ، ونؤمن لك . فدعا ربه فأمات القمل وبقى لهـم ما يتبلغون . فنكثوا ، قالوا : يا موسى ، هـل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هـذا ؟ فأرسل الله عليهـم الضفادع فدبت فى بيوتهـم وعلى ظهورهم فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليـه منهم كثرة . فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك فيهلكه ، فإنه لم يعذب أحد قط بالضفادع . فدعا موسى ربه فأمات الضفادع ، فأرسل الله مطرا جوادا فجرى بهم المـاء حتى قذفهم فى البحـر . فقالوا : إنمـا كان هذا الضفادع من المطـر الذى كان أصابنا فلن يعود إلينا أبدا ، فنكثوا فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت أنهارهم وركاياهم دما ، وأنهار بنى إسرائيل ماء عذبا ، فإذا دخل القبطى ليستقى من ماء بنى إسرائيل صار دما مابين يديه وماخلفه صاف ، إذا تحـول ليأخذ من الصافى صار دما وخلفه صاف ، فمكثوا ثلاثة أيام لايذوقون ماء صافيا ، فقالوا لفرعون : هلكنا ، وهلكت مواشينا [١٣٥ ب] وذرارينا من العطش . فقال لموسى : ادع لنا ربك ليكشف عنا ، ونعطيك ميثاقا لنؤمنن لك ولنرسـلن معك بنى إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكشفه عنهـم ، ولمـا شربوا المـاء نكثوا العهد فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّـا وَقَعَ عَلَيْهِـمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ يعنى العـذاب الذى كان نزل بهم ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَـا عَهِدَ عِنـدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ يعنى هـذا العذاب كله ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَـكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٣٤ -

إلى فلسطين ، يقول الله [(١)] : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ يعنى الغرق ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ١٣٥ - العهد الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — لقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل إلى فلسطين ، يقـول الله : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ بلسان العبرانية يعنى به البحر وهو نهـر بمصر ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع قالوا : يأيها الساحر ، أنت الذى تعمل هذه الآيات ، وإنها سحر ، وليست من الله . ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى معرضين فلم يتفكروا فيها فيعتبرون . قال فرعـون لموسى فى حـم الزخرف : « يأيهـا الساحر ادع لنـا ربك [(٢)] » فقال : لا أدعو وأنتم تزعمون أنى ساحر ، فقال فى الأعراف « يا موسى ادع لنـا ربك [(٣)] » يعنى سـل لنـا ربك . ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ الأرض ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل يعنى بالاستضعاف قتـل الأبناء واستحياء النساء بأرض مصر ، وورثهـم ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ﴾ المقدسة ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ وهى الأردن ، وفلسـطين ﴿ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى بالبركة المـاء ، والثمـار الكثيرة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهى النعمة ﴿ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ حين كلفوا بأرض مصر ما لا يطيقون من استعبادهم إياهم [(٤)] يعنى بالكلمة التى فى القصص من قـوله : « ونريد أن نمن ... » إلى آيتـين .

(١) فى أ : يقول الله لموسى — عليه السلام .

(٢) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٣) يشير إلى الآية السابقة وهى الآية : ١٣٤ سورة الأعراف .

(٤) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

وأهلك الله عدوهم ومكن لهم في الأرض فهي الكلمة وهي النعمة التي تمت على بني إسرائيل .

﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ يعني وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط في مصر ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ - ١٣٧ - يعني يبنون من البيوت والمنازل ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ يعني النيل : نهر مصر ﴿ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ﴾ يعني فمروا على العمالقة يقيمون ﴿ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ يعبدونها فقالت بنو إسرائيل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا ﴾ نعبده ﴿ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ يعبدونها ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ - ١٣٨ - ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ ﴾ يعني مدمر ﴿ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٩ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ يعني ربا ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعني عالمي أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعني يعذبونكم أشد العذاب ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [١٣٦ أ] يعني قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ١٤١ - يعني بالعظم شدة ما نزل بهم من البلاء ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ من ذى القعدة « واعدناه » الجبل(١) ﴿ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴾ من ذى الحجة ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ ﴾ يعني ربه(٢) ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ وكان موسى ومن معه قد قطعوا البحر في عشر من المحرم يوم عاشوراء ثم أعطى التوراة يوم النحر بينهما أحد عشر شهرا ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ

(١) أى كان مكان الميعاد الجبل ، وقد زدت كلمة « واعدناه » لتوضيح الكلام .

(٢) في أ : وعشر ، ل : في عشر .

﴿ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ بنى إسرائيل بخـير حين خرج إلى الجبـل ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ يعنى وأرفق بهم — نظيرها فى القصص « وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء من الصالحين »(١) يعنى الرافقين بك ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ منهم ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ ﴾ الجبل ﴿ لِمِيقَـٰتِنَا ﴾ يعـنى لميعادنا لتمام الأربعين يوما ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ فلما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق إلى رؤية ربه ﴿ قَالَ ﴾ : يا ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ﴾ له ربه إنك ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَـٰكِنِ ﴾ اجعل بينى وبينك علما هو أقوى منـك يعنى الجبل ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ وإن لم يستقر الجبـل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ يعنى قطعا فصار الجبل دكا « يعنى قطعا على »(٢) ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : بثير، وغار ثور، وحزن . ووقع بالمدينة : رضوى، وورقان، وجبل أحد، فذلك قوله « جعله دكا »(٣) ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾

(١) سورة القصص : ٢٧ .

(٢) زيادة من : ل .

(٣) ليس فى نص الآية ما يفيد أن الجبل صار قطعا وأنه كون ستة جبال .

وخلاصة الآية : أن الله لما تجلى بعظمته وجلاله للجبل صار ترابا وصعق موسى من هول ما رأى .

قال فى تفسير المنار : (وأحسن ما ورد فى التفسير المأثور لهـذه الآية مطابقا لمتن اللغة ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى الرؤية عن ابن عباس « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » قال ترابا « وخر موسى صعقا » قال مغشيا عليه ... وقد ورد فى بعض الآثار والأحاديث المرفوعة أيضا أن الجبل ساخ أى غاص فى الأرض ، وهو يتفق مع المعنى الأول ، أى أنه رج بالتجلى رجا ، وبست حجارته بسا ، وساخ فى الأرض كله أو بعضـه فى أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد .

والمعنى فلما تجلى ربه للجبل أقل التجلى وأدناه انهد وهبط من شدته وعظمته وصار كالأرض المدكوكة أو الناقة الدكاء (وهى التى لا سنام لها) .

* * *

قال فى الأساس : دككته دققته ، ودك الركية كبسها ، وجمل أدك وناقة دكاء : لا سنام لهما ، واندك السنام : افترش على الظهر وتزلنا بدكداك : رمل متلبد بالأرض .

=

يعنى ميتا ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ يعنى رد عليه نفسه ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من قولى : رب أرنى أنظر إليك ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا ﴿ قَالَ ﴾ له ربه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ يقول اخترتك من بنى إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحى ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ -١٤٤- لله فى هذه النعم يعنى الرسالة ، والكلام من غير وحى . ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ نقرا كنقش الخاتم وهى تسعة ألواح ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فقال : ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ يعنى بيانا ﴿ لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الأمر ، والنهى ، والحد ، وكتبه الله — عز وجل — بيده[(١)] فكتب فيها : إنى أنا الله الذى لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ،

= وقرا حمزة والكسائى : « جعله دكاء » بالمد والتشديد غير منون أى أرضا مستوية كالناقة التى لا سنام لها والجمهور « جعله دكا » بالمصدر أى مدكوكا ، ومثله فى المد من سورة الكهف .

* * *

— وقد سقط موسى مغشيا عليه كمن أخذته الصاعقة والتجلى إنما كان للجبل دونه فكيف لو كان له .

ثم قال السيد رشيد رضا : « وقد روى فى تفسير هـذه الآيات من الأخبار والآثار الواهية والموضوعة غرائب وعجائب أكثرها من الإسرائيليات ، ومن أنكر هذه الروايات وأوهاها ما روى من أنس مرفوعا « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ... » .

وذكر أسماءها . قال الحافظ ابن كثير وهـذا حديث غريب بل منكر . أقول ولا يدخل من ألفاظ الآية ولا معناها فى شىء » . تفسير المنار : ٩/١٢٤ — ١٢٦ .

(١) عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه .

ففى قوله : « وكتبه الله — عز وجل — بيده » إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله .

قال صاحب المنار" إسناد الكتابة إليه — تعالى — إما على معنى أن ذلك كان بقدرته — تعالى — وصنعه لا كسب لأحد فيه .

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك — عليهما السلام .

لا تشركوا بى شيئا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالدين، ووعظهـم فى ذلك، والألواح من زمرد، وياقوت(١)». يقـول: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ يعنى بأحسن ما فيها، ثم قال قبـل ذلك لبنى إسرائيل: ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -١٤٥- سنة أهل مصر. فزعم ابن عباس أن الله حين أغرق فرعون [١٣٦ ب] وقومه أوحى إلى البحر أن يقـذف أجسادهم على الساحل ففعـل البحر ذلك فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم سنة الفاسقين، ثم قال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى: الكبرياء والعظمة. يعنى أهـل مصر يقول: سأصرف عن التفكير فى خلق السـموات والأرض، وما بينهما من الآيات: الشمس، والقمر، والنجوم، والسـحاب، والرياح، والجبال، والفلك، والبحور، والشجر، والثمـار، والنبات، عام بعام(٢). يعنى المتكبرين فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة تعنى لأهل مصر، ثم قال يعنيهم: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ يعنى يروا مرة اليد، ومرة العصا، ثم يرون الطوفان، ثم الجـراد، ثم القمل، ثم الضفادع،

---

(١) قال صاحب المنار وأما تلك الروايات الكثيرة فى جوهر الألواح ومقدارها وطولها وعرضها وكتابتها وما كتب فيها فكلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال كعب الأحبار ووهب ابن منبه فاغتر بها بعض الصحابة والتابعين إن صحت الرواية عنهم وقد لخص السيوطى منها فى الدر المنثور ثلاث ورقات — أى ست صفحات واسعات من القطع الكبير وليس منها شىء يصح أن يسمى درة إن كان منها أن الألواح من الياقوت أو من الزمرد أو من الزبرجد كما أنها من الحجـر ومن الخشب وقد أعجبنى من الحافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات شيئا على سعة اطلاعه، وقد تبع فى هذا عمدته فى التفسير ابن جرير — رحمهما الله تعالى — ١٠ . هـ" تفسير المنار: ٩ / ١٩٠ .

(٢) هكذا فى أ، ل .

ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حدة فلم يؤمنوا ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بأنها من الله ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ يعنى طريق الهدى ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يعنى لا يتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ يعنى طريق الضلالة ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يقول اتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ - ١٤٦ - يعنى معرضين ولم يتفكروا فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ وكذبوا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ التى أرادوا بها وجه الله لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِن بَعْدِهِۦ ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى صورة عجل جسد يقول ليس فيه روح : ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت البهائم ثم لم يصوت غير مرة واحدة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ يعنى لا يقدر على أن يكلمهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يعنى طريقا إلى الهدى يعنى العجل ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ العجل إلها ﴿ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٨ - يعنى مشركين ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ندامة وندموا ﴿ وَرَأَوْا ﴾ وعلموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ يعنى ويتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - فى العقوبة فلم يقبل الله توبتهم إلا بالقتل ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ من الجبل ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ يعنى حزينا فى صنع قومه، فى عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم قَالَ : ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ يقول استعجلتم

ميقات ربكم أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ من عاتقـه فذهب منهـا خمس وبقيت أربعة ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ هارون ﴿ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى نفسه ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى : ﴿ ٱبْنَ أُمَّ(١) إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِـينَ ﴾ - ١٥٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ يعنى تجاوز عنى ﴿ وَلِأَخِى ﴾ هارون ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣٧ ا] ٱتَّخَـذُوا ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهـا ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ يعـنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَـا ﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ - ١٥٢ - يعنى الذين افتروا فزعموا أن هذا إلهـكم : يعنى العجل ، وإله موسى ، وكان السامرى جمع الحلى بعد خمسة وثلاثين يوما من يوم فارقهم موسى — عليه السلام . وكان السامرى صائغا فصاغ لهم العجل فى ثلاثة أيام ، وقد علم السامرى أنهـم يعبدونه لقولهم لموسى — عليه السلام — قبـل ذلك : اجعل لنـا إلها كما لهم آلهـة ، فعبدوا العجل لتمـام تسعة وثلاثين يوما ثم أتاهم موسى من الغد لتمـام الأربعين يوما ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ يعنى الشرك الذين عبـدوا العجل ﴿ ثُمَّ(٢) تَابُوا مِن بَعْدِهَا ﴾ أى بعد الشرك ﴿ وَءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بالله ، أنه واحد لاشريك له ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الشرك ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٥٣ - بهم ، قوله : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ يعـنى سكن ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ بعـدما ألقاها ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ فيما بقى منها ﴿ هُـدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ

(١) فى أ : زيادة إلى قوله « القوم الظالمين » ولم يذكر بقية الآية .
(٢) فى أ : « ثم تابوا من بعد » الشرك .

﴿ يَرْهَبُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى يخافون الله ، وأعطى(١) موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يطق حملها ، فسجد لله وجل يدعو ربه ويتضرع حتى خففت عليه لحملها على عاتقه ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ من اثنى عشر سبطا ستة ستة فصاروا اثنين وسبعين رجلا ، قال موسى : إنما أمرنى ربى بسبعين رجلا فمن قعد عنى فلم يجىء فله الجنة فقعد يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا « لميقاتنا » يعنى لميعادنا يعنى الأربعين يوما فانطلق بهم فتركهم فى أصل الجبل ، فلما نزل موسى إليهم قالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الرجفة ، يعنى الموت عقوبة لما قالوا ، وبقى موسى وحده يبكى ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ ﴾ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم رب : ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ يعنى أمتهم ﴿ « مِّن قَبْلُ » وَإِيَّـٰىَ ﴾(٢) معهم من قبل أن يصحبونى ﴿ أَتُهْلِكُنَا ﴾(٣) عقوبة ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ وظن موسى — عليه السلام — أنما عوقبوا باتخاذ بنى إسرائيل العجل : فهم السفهاء(٤) ، فقال موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يعنى ما هى إلا بلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾ بالفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى ﴾ من الفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٥٥ - قال فلم يعبد العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى المغفرة ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ حسنة يعنى الجنة ﴿ إِنَّا هُدْنَآ

---

(١) فى أ : أعطى ،

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ .

(٣) فى أ : أفتهلكنا .

(٤) هكذا فى أ ، ل والمراد بقوله : فهم السفهاء ، أن من اتخذ العجل إلها من بنى إسرائيل هم السفهاء .

إِلَيْكَ ﴾ يعنى تبنا إليك ﴿ قَالَ ﴾ الله : ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل شىء ، قال إبليس : فأنا من كل شىء ، قال الله — تعالى — : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ يعنى الرحمة ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ فعزل إبليس يعنى للذين يوحدون ربهم ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [١٣٧ ب] يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٥٦ — يعنى بالقرآن؛ يصدقون أنه من الله، قالت اليهود : فنحن نتق الله، ونؤتى الزكاة، فعزل إبليس واليهود، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ على دينه يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعنى بالأمى الذى لا يقرأ الكتب، ولا يخطها بيمينه ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى ماحرم الله من اللحوم، والشحوم، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ يعنى الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ﴿ وَيَضَعُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعنى مما عهد الله إليهم من تحريم اللحوم ، والشحوم ، ولحم كل ذى ظفر ﴿ وَ ﴾ يضع محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ واجبة من التغليظ والتشديد، الذى منه أن يقتل قاتل العمد البتة ، ولا يعفى عنه ، ولا يؤخذ منه الدية ، ويقتل قاتل الخطأ إلا أن يشاء ولى المقتول فيعفو عنه ونحوه ، ولو صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — لوضع ذلك كله عنهم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ ﴾ يعنى صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ يعنى أعانوه على أمره ﴿ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ فمن فعل هذا فـ ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٥٧ — فقال موسى عند ذلك : اللهم اجعلنى

من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ ﴾ الأموات ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى فصدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) — عليه السلام — ﴿ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى الذى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له ، وبآياته ، يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ يعنى محمدا — عليه السلام — ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ -١٥٨- من الضلالة ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصابة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ -١٥٩- يعنى الذين من وراء الصين اليوم « القوم الذين » (٢) أسرى بهم تحت الأرض ، وأخرج لهم نهرا ، من الأردن ، من رمل يسمى أردق ، من وراء الصين يجرى بجرى الماء أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا . فإذا نزل عيسى بن مريم كان معه يوشع بن نون وهم من (٣) آمن من أهل الكتاب .

﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ﴾ يعنى فرقناهم ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ فى التيه ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ ففعل وكان من الطور ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ يعنى فانفجرت من الحجر ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٤) ماء باردا فراتا رواء بإذن الله وكان الحجر خفيفا ، كل سبط من بنى إسرائيل لهم عين تجرى لا يخالطهم غيرهم فيها ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ عَلِمَ

---

(١) فى أ : وبرسوله .

(٢) فى أ : الذى ، ل : القوم الذين .

(٣) الأنسب : ممن ، والكلام السابق من الإسرائيليات .

(٤) فى أ : لكل .

[١٣٨ ا] ﴿ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ بالنهار يعنى سحابة بيضاء ليس فيها ماء ، تقيهم من حر الشمس وهم فى التيه ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ ﴾ يعنى الترنجبين ﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طير أحمر يشبه السمان ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من المن والسلوى ولا تطغوا فيه يعنى لا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا فدوّد عليهم ، يقول الله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى وما نقصونا حين رفعوا وقددوا ودود عليهم ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١) - ١٦٠ - يعنى يضرون وينقصون .

« (٢) ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أمرنا ﴿ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ ﴾ أى باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ بالنون والتاء مبنيا للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيٓـَٔاتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٦١ - بالطاعة ثوابا .

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاهم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٦٢ - » (٣) .

---

(١) سقط فى التفسير آيتان بعد هذه الآية : هما آية ١٦١ ، ١٦٢ ، وفى حاشية ا ، واسألهم إلى آخر الآية ساقط ولا أعلم سببه وأظنه أحاله على ما فى سورة البقرة . للكاتب .

وفى الحاشية خطأ هو أن الآية الساقطة ليست « واسألهم » وإنما الساقطة هى : « وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية . . » آية ١٦١ « فبدل الذين ظلموا . . . يظلمون . » آية ١٦٢ .

وسبب السقوط هو أن آخر آية ١٦٠ كلمة « يظلمون » آخر آية ١٦٢ كلمة « يظلمون » فحدث سبق نظر للناقل فترك آية ١٦١ ، ١٦٢ وبدأ من آية « واسألهم عن القرية . . » ١٦٣ .

(٢) هذه الآية ١٦١ ، والآية التى بعدها ١٦٢ ساقطتان من تفسير مقاتل وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

(٣) نهاية آية : ١٦١ ، ١٦٢ . الساقطتين من تفسير مقاتل . وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾[(١)] اسمها أيلة ، على مسيرة يومين من البحر بين المدينة والشام مسخوا على عهد داود — عليه السلام — قردة ، يعنى اليهود وإنما أمر الله النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يسألهم أمسخ الله منكم قردة وخنازير ؟ لأنهم قالوا : إنا أبناء الله وأحباؤه وإن الله لا يعذبنا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنا من سبط خليله إبراهيم ومن سبط إسرائيل وهو بكر نبيه ومن سبط كليم الله موسى ، ومن سبط ولده[(٢)] عزير فنحن من أولادهم ، فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « واسألهم عن القرية » ﴿ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إما عذبهم الله بذنوبهم ، ثم أخبر عن ذنوبهم فقال : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ يعنى يعتدون ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ﴾ يعنى السمك ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ يعنى شارعة من غمرة الماء إلى قريب من الحذاء يعنى الشط أمنت أن يصدن[(٣)] ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ يعنى حين لا يكون يوم السبت ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَبْلُوهُم ﴾ يعنى نبتليهم بتحريم السمك فى السبت ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٣ - جزاء مما يعنى بما كانوا يعصون ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى عصابة منهم وهى الظالمة للواعظة ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وذلك أن الواعظة نهوهم عن الحيتان وخوفوهم فلم ينتهوا فردت عليهم الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً[(٤)] إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ — ولعلهم — يعنى ولكى ينتهوا فيؤخروا أو يعذبوا فينجوا ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ١٦٤ - المعاصى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

---

(١) عود إلى تفسير مقاتل .

(٢) الضمير راجع إلى الله لأن اليهود يقولون عزير ابن الله . قاتلهم الله .

(٣) أى أمنت الحيتان أن يصدن ، فلا تخاف الصيد .

(٤) هكذا فى ا ، ل .

بِهِ ﴾ يعنى فلما تركوا ما وعظوا به من أمر الحيتان ﴿ أَنجَيْنَا ﴾ من العذاب ﴿ ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى وأصبنا الذين ظلموا ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ يعنى المسخ ﴿ بَـِٔيسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ – ١٦٥ – يعنى يعصون ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا ﴾ يعنى عصوا ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الحيتان ﴿ قُلْنَا لَهُمْ ﴾ ليلا ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ – ١٦٦ – يعنى صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين ثم مسخوا قردة فعاشوا سبعة أيام ثم ماتوا يوم الثامن ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يعنى قال ربك : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب فبعث الله المسلمين عليهم ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ما دامت الدنيا ﴿ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١٣٨ ب] يعنى يعذبهم شدة العذاب يعنى القتل والجزية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ – ١٦٧ – ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى وفرقناهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون الصالحين فهم الكفار ﴿ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يقول ابتليناهم بالخصب والشدة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ – ١٦٨ – إلى التوبة ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد بنى إسرائيل ﴿ خَلْفٌ ﴾ السوء وهم اليهود ﴿ وَرِثُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى ورثوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ وهى الدنيا لأنها أدنى من الآخرة يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ فكانوا يرشون بالنهار ويقولون يغفر لنا بالليل ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى رشوة مثله ليلا ﴿ يَأْخُذُوهُ ﴾ ويقولون يغفر لنا بالنهار يقول الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى بغير ما يقولون لقد أخذ عليهم فى التوراة أن لا يستحلوا محرما

و ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فى التوراة ﴿ وَدَرَسُوا ﴾ يعنى وقرأوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ ما فى التوراة ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ استحلال المحارم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٩ - ثم ذكر مؤمنيهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى يتمسكون بالتوراة ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يستحلون محرما ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ -١٧٠- نزلت فى ابن سلام وأصحابه .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ يعنى وإذ رفعنا الجبل ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — حين أتاهم بالتوراة وجدوا فيها القتل ، والرجم ، والحدود ، والتغليظ ، أبوا أن يقبلوا التوراة ، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم ، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم : إن لم يقروا بالتوراة طرحت عليهم الجبل وأرضخ به رءوسهم ، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة ورجع الجبل إلى مكانه ، فذلك قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى وأيقنوا أن الجبل واقع بهم يعنى عليهم ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ يقول واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٧١ - المعاصى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ يقول وقد أخذ ربك من بنى آدم بنعمان عند عرفات من ظهورهم ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ[1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ بإقرارهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ[2] ﴾ أنت ربنا وذلك أن الله — عز وجل — مسح صفحة ظهر آدم اليمنى

(١) فى أ : ذرياتهم ، وقراءة حفص ذريتهم .

(٢) فى أ : قدم جزءا من الآية مؤخرا فصارها هكذا « ذريتهم الست بربكم وأشهدهم على أنفسهم » . وصوابها « ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم » .

فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم ألف أمة قال : يا آدم هؤلاء ذريتك أخذنا(١) ميثاقهم [١٣٩ ا] على أن يعبدونى ، ولا يشركوا بى شيئا ، وعلى رزقهم . قال آدم : « نعم »(٢) يارب « فلما أخرجهم »(٣) قال الله « ألست بربكم . قالوا : « بلى » ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ أنك ربنا ، قال الله للملائكة : اشهدوا عليهم بالإقرار قالت الملائكة قد شهدنا(٤) . يقول الله فى الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة : ﴿ أَن تَقُولُوا(٥) يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا ﴾ الميثاق الذى أخذ علينا ﴿ غَٰفِلِينَ ﴾ - ١٧٢ - وأشهدهم على أنفسهم ﴿ أَوْ تَقُولُوٓا(٦) ﴾ لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ شركنا ، ولئلا تقولوا ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم ، لئلا تقولوا ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ١٧٣ - يعنى أفتعذبنا بما فعل المبطلون يعنى المكذبين بالتوحيد يعنون آباءهم كقوله(٧) : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون(٨) » ثم أفاضهم إفاضة القدح فقال

---

(١) فى ا : أخذ ، ل : أخذنا .

(٢) من : ل .

(٣) من : ل ، وليست فى ا .

(٤) « شهدنا » هذه فوقها خط فى ا ، ومعناها أنها قرآن ، و يترتب على ذلك أن كلمة شهدنا فى الآية من شهادة الملائكة — وهو خطأ .

وقد أصلحت الخطأ ووضعت كلمة شهدنا العائدة على ذرية آدم بين قوسين ، فتكون هى القرآن . وتكون الشهادة شهادة الذرية لا شهادة الملائكة .

(٥) فى ا : لأن لا تقولوا .

(٦) فى ا : لئلا وفوقها أو .

(٧) فى ا : وقوله ، ل : كقوله .

(٨) سورة الزخرف : ٢٣ .

للبيض : هؤلاء فى الجنة برحتى فهم أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة . وقال للسود : هؤلاء للنار ولا أبالى فهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم — عليه السلام . فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء ثم تقوم الساعة فذلك قوله : « لقد أحصاهم » يوم القيامة « وعدهم عدا »(١) فمن مات منهم صغيرا فله الجنة بمعرفته بربه ومن بلغ منهم العقل أخذ أيضا ميثاقه بمعرفته « لربه »(٢) والطاعة له فمن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يغن عنه(٣) الميثاق الأول شيئا و كان العهد والميثاق الأول حجة عليهم . وقال فيمن نقض العهد الأول : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » يعنى من وفاء يعنى أكثر ولد آدم عليه السلام « و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين »(٤) يعنى لعاصين . ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات فى أمر الميثاق ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٧٤ - إلى التوبة ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ(٥) « ءَايَـٰتِنَا » ﴾ يعنى أعطيناه الاسم الأعظم يعنى بلعام بن باعورا بن ماث(٦) ابن حراز بن آزر من أهل عمان وهى البلقاء التى كان فيها الجبارون بالشام فإنما سميت البلقاء من أجل أن ملكها(٧) رجل اسمه بالق وذلك أن الملك واسمه بانوس

---

(١) سورة مريم : ٩٤ ، وهى « لقد أحصاهم وعدهم عدا » .

(٢) « لربه » من ل .

(٣) فى أ : عليه ، ل : عنه .

(٤) سورة الأعراف : ١٠٢ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٦) فى أ : بعون ، وفى حاشية أ : باعورا .

(٧) فى الأصل : أنه .

ابن ستشروث قال لبلعـام : ادع على موسى . فقال بلعـام : إنه من أهـل دين لاينبغى أن يدعى عليه . فأمر الملك أن تنحت(١) خشبة ليصلبه(٢) عليها فلمـا رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو على موسى — عليه السلام — فلما عاين عسكره قامت به الأتان فضربها ، فقالت الأتان : لم تضربنى ، وهذه نار تتوقد قد منعتنى ، أن أمشى فارجع . فرجع ، فأخبر الملك ، فقـال له الملك : إما أن تدعو(٣) ، وإما أن أصلبك فدعا على موسى — عليه السلام — باسم الله الأعظم ألا يدخل المدينة ، فاستجاب الله له فبلغ موسى — عليه السلام — فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه(٤) فنزع منه الاسم الأعظم ، فذلك قوله [١٣٩ ب] : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فنزعها الله منه يعنى الآيات ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ - ١٧٥ - يعنى من الضالين ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِهَا ﴾ بما علمناه من آياتنا يعنى الاسم الأعظم فى الدنيا ﴿ وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى رضى بالدنيا وركن إليهـا ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أى هوى الملك مع هواه ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بنفسك ودابتك(٥) تطرده ﴿ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ ﴾ فـلا تحمل عليه شىء ﴿ يَلْهَثْ ﴾ إذا أصابه الحر . فهذا مثل الكافر إن وعظتـه ، فهو ضال ، وإن تركته ، فهو ضال ، مثل بلعام والكفار يعنى كفار مكة ﴿ «ذَّ ٰلِكَ»(٦) مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ يعنى القرآن عليهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

---

(١) فى أ : ينحت .

(٢) فى أ : يصلبه .

(٣) أى على موسى .

(٤) فى أ : عنه .

(٥) فى أ : ودابتك ، وفى الجلالين « إن تحمل عليه » بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه .

(٦) « ذلك » ساقطة من : أ ، ل .

يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ـ ١٧٦ ـ فى أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا ، ثم قال : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن يعنى كفارة مكة ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ ـ ١٧٧ ـ يعنى أنفسهم ضروا بتكذيبهم القرآن ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ ـ ١٧٨ ـ يعنيهم ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ(١) لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ لقول الله : « ختم « الله(٢) » على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة(٣) » فلم تفقه قلوبهم ، ولم تبصر أعينهم ، ولم تسمع آذانهم الإيمان ، ثم ضرب مثلا فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يأكلون ، ويشربون ، ولا يلتفتون إلى الآخرة ، كما تأكل الأنعام ليس للأنعام همة غير الأكل والشرب والسفاد(٤) فهى لا تسمع ، ولا تعقل ، كذلك الكفار ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَضَلُّ ﴾ يعنى أضل سبيلا يعنى الطريق من الأنعام ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ ـ ١٧٩ ـ لأن(٥) الأنعام تعرف ربها ، وتذكره ، وهم لا يعرفون ربهم ، ولا يوحدونه ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وذلك أن رجلا دعا الله فى الصلاة ودعا الرحمن ، فقال رجل من مشركى مكة وهو أبو جهل : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هـذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله : « ولله الأسماء الحسنى » يعنى الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،

---

(١) فى أ : إلى قوله : « آذان لا يسمعون بها » .

(٢) « الله » ساقط من : أ ، ل .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧ وتمامها « ولهم عذاب عظيم » .

(٤) فى أ : السمار .

(٥) فى أ : أن ، وفى حاشية أ : اذ ، محمد .

المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، ونحوها ؛ يقول : ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : ادع الله ، وادع الرحمن ، ورغما[(1)] لأنف المشركين فإنك مادعوت من هذه الأسماء فله[(2)] الأسماء الحسنى . قال[(3)] : ﴿ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ يعنى يميلون فى أسمائه عن الحق فيسمون الآلهة : اللات ، والعزى ، وهبل ، ونحوها . وأساف ، ونائلة ، فنعهم الله أن يسموا شيئا من آلهتهم باسم الله ثم قال : ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ مَا كَانُوا[(4)] يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصبة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٨١ — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذه لكم وقد أعطى الله موسى — عليه السلام — [١٤٠ أ] مثلها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٢ — يعنى سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون نزلت فى المستهزئين من قريش ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ يعنى لا أعجل عليهم بالعذاب ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ — ١٨٣ — يعنى إن أخذى شديد فقتلهم الله فى ليلة واحدة .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى من جنون ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صعد الصفا ليلا فدعا قريشا إلى عبادة الله — عز وجل — قال : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة »

(١) فى أ : ورغم ، ل : ورغما .

(٢) فى أ : فلله ، ل : فله .

(٣) فى أ : فقال ، ل : قال .

(٤) فى أ : بما كانوا .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ – ١٨٤ – يعني ما محمد إلا رسول بين ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنيعه فيوحدوه ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الآيات التى فيهما ، فيعتبروا أن الذى خلق ماترون لرب واحد لاشريك له ﴿ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى يكون قد دنا هلاكهم ببدر ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أى بعد هذا القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٨٥ – يعنى يصدقون ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ – ١٨٦ – يعنى فى ضلالتهم يترددون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ وذلك أن كفار قريش سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الساعة ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ يعنى متى حينها ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ وما لى بها من علم ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا ﴾ يعنى لا يكشفها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ إذا جاءت ثم أخبر عن شأنها فقال : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول ثقل على من فيهما علمها ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ثم قال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ عنها(١) فى التقديم ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ يقول كأنك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها ﴿ قُلْ ﴾ وما لى بها من علم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٨٧ – يعنى أكثر أهل مكة لا يعلمون أنها كائنة ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ يقول لا أقدر على أن أسوق إليها خيرا ، ولا أدفع عنها ضرا ، يعنى سوءا حين ينزل بى فكيف أملك علم الساعة ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فيصيبنى ذلك ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ يعنى أعلم غيب الضر والنفع

---

(١) فى أ : « يسألونك عنها » وليس فى المصحف « عنها » ، جعلتها أ : قرآنا ، وقد نقلتها إلى التفسير .

إذا جاء ﴿ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى من النفع ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يعنى ما أصابنى الضر ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ من النـار ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالجنـة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -١٨٨- يعنى يصدقون قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى من نفس آدم — عليه السلام — وحده ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا «لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» ﴾[(١)] يعنى خلق من ضلع آدم زوجه[(٢)] حواء ، يوم الجمعة وهو نائم ، فاستيقظ آدم وهى عند رأسه فقال لها : من أنت ؟ فقالت بالسريانية : أنا امرأة . فقال آدم : فلم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلى . وكان وحده فى الجنة ، قالت الملائكة : يا آدم ما اسمها ؟ قال : حـواء ؛ لأنهـا خلقت من حى ، وسمى آدم ؛ لأنه خلق من أديم الأرض كلها ، من العذبة ، والسبخة من الطينة السوداء ، والبيضاء ، والحمراء ، كذلك نسله طيب وخبيث ، وأبيض ، وأسود ، وأحمر ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ يعنى جامعها آدم ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ هان عليها الحمـل ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ يعنى استمرت به بالولد يقول : تقوم ، وتقعد ، وتلعب[(٣)] ، ولا تكترث ، فأتاها إبليس وغير صورته واسمـه الحارث فقال : ياحواء لعل الذى فى بطنك بهيمة فقالت : ما أدرى ثم انصرف عنها ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ يقول : فلما أثقـل الولد فى بطنها رجع إبليس إليها الثانية فقال : كيف تجدك ياحواء ؟ وهى لا تعرفه قالت : إنى أخاف أن يكون فى جوفى الذى خوفتنى به . ما أستطيع القيام إذا قعدت . قال : أفرأيت إن دعوت الله بجعله إنسانا مثلك ومثل آدم . أتسمينه بى ؟ قالت : نعم ثم انصرف عنها . فقالت لآدم — عليـه السلام — : لقـد أتانى آ ت فزعم أن الذى فى بطنى بهيمة وإنى لأجد له ثقلا وقد خفت أن يكون مثل ما قال : فلم يكن

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى أ : زوجها .

(٣) فى أ ، ل ، م : تعلب .

لآدم وحواء هم غير الذى فى بطنها بجملا يدعوان الله ﴿ « دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا » [(١)] لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ يقولان : لئن أعطيتنا هذا الولد سويا صالح الخلق ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٨٩ - فى هذه النعمة فولدت سويا صالحا فجاءها إبليس وهى لا تعرفه فقال : لم لا تسميه بى كما وعدتنى . قالت : عبد الحرث فكذبها . فسمته عبد الحارث فرضى به آدم ، فمات الولد . فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ يعنى أعطاهما الولد صالح الخلق ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى إبليس شريكا فى الاسم سمته عبد الحارث [(٢)] فكان الشرك فى الطاعة من غير عبادة ولم يكن شركا فى عبادة ربهم ثم انقطع الكلام ، فذكر كفار مكة فرجع إلى أول الآية فقال الله : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٩٠ - يقول ارتفع عظمة الله عما يشرك مشركو مكة ثم قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ ﴾ الآلهة مع الله يعنى : اللات ، والعزى ، ومناة ، والآلهة . ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ - ١٩١ - يعنى الآلهة يعنى يصنعونها بأيديهم ، وينحتونها فهى لاتخلق شيئا ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفار مكة ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٢ - يقول ولاتمنع الآلهة من أراد بها سوءا فكيف تعبدون من هذه منزلته وتتركون عبادة ربكم ثم قال — للنبى صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ إلى الهدى ﴿ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ - ١٩٣ - يعنى ساكتون يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنهم لا يتبعوكم ثم أخبر عن الآلهة [١٤١ أ] فقال قل لكفار مكة :

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٢) فى أ : عبد الحرث .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة إنهم ﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ وليسوا بآلهة ﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾ يعنى فاسألوهم ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ بأنهم آلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٩٤ - بأنها آلهة ثم أخبر عن الآلهة فقال : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾(١) ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم الآلهة جميعا(٢) بشر ﴿ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ - ١٩٥ - ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٩٦ - ثم قال لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بكم ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٧ - يقول ولا تمنع الآلهة من أرادها بسوء ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ الهدى ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٩٨ - الهدى قوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - : خذ ما أعطوك من الصدقة ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ يعنى بالمعروف ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعنى أبا جهل حين جهل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فنسخت العفو(٣) الآية التى فى براءة آية الصدقات(٤) .

---

(١) فى أ : « ألهم أرجل ... » إلى قوله : « ... يسمعون بها » .

(٢) فى : (جميعا) على أنها قرآن .		(٣) المراد بالعفو الصدقة .

(٤) المراد بالصدقات هنا الزكاة ، وهو يشير الى الآية ٦٠ من سورة التوبة وتمامها : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

ولا نسخ هنا فالزكاة فريضة والصدقة سنة ولا تعارض بينهما .

ويحتمل أن يكون الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة التوبة وهى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... » الآية .

ونسخ الإعراض آية السيف[1] قوله : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعني وإما يفتننك من الشيطان فتنة فى أمر أبى جهل ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ بالاستعاذة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٠٠ - بها - نظيرها فى حم السجدة[2] - . ثم وعظ النبي - صلى الله عليه وسلم - فى أمر أبى جهل فأخبر عن مصير المؤمنين والكفار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠١ - يقول إن المتقين إذا أصابهم نزغ من الشيطان تذكروا وعرفوا أنها معصية ففزعوا منها من مخافة الله ثم ذكر الكافر فقال : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ يعني وأصحابهم يعني إخوان كفار مكة هم الشياطين فى التقديم ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ يعني يلجونهم ﴿ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يعني الشرك والضلالة والمعاصي ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ - ٢٠٢ - عنها ولا يبصرونها كما قصر المتقون عنها حين أبصروها ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ﴾ يعني بحديث من القرآن ، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة ﴿ قَالُوا ﴾[3] قال[4] كفار مكة : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ يعني هلا

---

(١) مفهوم النسخ كما هو عند الأصوليين غير متحقق هنا أيضا ، فقد كان الإعراض فى مرحلة والسيف فى مرحلة أخرى .

لكن مقاتلا فى ذلك صنو عصره فقد كانوا يطلقون النسخ على كل تقييد أو تخصيص . . حتى سمى الاستثناء نسخا . كان آية السيف حددت الإعراض بوقت معين ، فنسخته فى إطلاق القدماء .

أما النسخ عند الأصوليين فهو إزالة الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق بحيث لا يمكن الجمع بينهما .

وهو غير منطبق على ما ذكره مقاتل .

(٢) يشير الآية ٣٦ من سورة حم السجدة (فصلت) وتمامها : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .

(٣) (قالوا) ليست فى أ .

(٤) فى أ : فقال .

ابتدعتها من تلقاء نفسك يا محمد لقولهم : — ائت بقرآن غير هذا أو بدله — من تلقاء نفسك ﴿ قُـلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَـا أَتَّبِـعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ إذا أمرت بأمر اتبعته ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى برهان يعنى هذا القرآن بيان من ربكم ﴿ وَ ﴾ القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠٣ — يعنى يصدقون بأن القرآن من الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) — ٢٠٤ — ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ يعنى بالذكر القراءة [١٤١ ب] فى الصلاة ﴿ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ مستكينا ﴿ وَخِيفَةً ﴾ يعنى وخوفا من عذابه ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى دون العلانية ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يعنى بالغداة والعشى ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ — ٢٠٥ — عن القراءة فى الصلاة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ، وذلك حين قال كفار مكة : « وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا » (٢) واستكبروا عن السجود ، فأخبر الله أن الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ كفعل كفار مكة وأخبر عن الملائكة فقال : ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ يعنى يذكرون ربهم ﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ — ٢٠٦ — يقول يصلون .

---

(١) أ : « وإذا قرئ القرآن ... » إلى قوله : « ... ترحمون » .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ وتمامها :

« وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » .

سُورَةُ الأَنفَالِ

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۚ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۚ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۚ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ
زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ
ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ
لَكُمْ ۚ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ
ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم

مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ
أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤) يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥)
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
الْكَٰفِرِينَ (١٨) إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الأنفال

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ
وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟
ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ
أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ
خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ

الجـزء العاشر

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ
ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً
وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ
فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ۚ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ
سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ
لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم
مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ

حزب ١٩ جزء ١٠

سورة الأنفال

وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ
يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ
ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ
لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ
مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ
وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ
لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾
وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ

وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَلَوۡ
تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ
وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ
مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ
فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ
خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ

سورة الأنفال

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ
مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى
ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم
مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ
حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ

ربع الحزب

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ
إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن
قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟
مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى
ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ
وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

سـورة التوبة

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾

[سـورة الأنفال]

مدنية كلها غير آية واحدة « وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية[1] .

وهي خمس وسبعون آية كوفية

* * *

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنفال وتمامها : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

* * *

وفي المصحف : سورة الأنفال مدنية إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ آية نزلت بعد سورة البقرة .

* * *

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي ص ٢٢٢ : اعلم أن هذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها خمس وسبعون عند الكوفيين .

وعدد كلماتها (١١٩٥) كلمة .

أهداف سورة الأنفال ومقاصدها

مقصود سورة الأنفال مجملا هو : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التي هي حق لله ورسوله ومدح الخائفين وقت سماع القرآن والإشارة إلى ابتداء حرب بدر وإمداد الله — تعالى — صحابة نبيه بالملائكة المقربين والنهي عن الفرار عند الزحف ، ووصية الله المؤمنين بالثبات في صف القتال ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير من الفتنة والنهي عن خيانة الله ورسوله ، وذكر مكر كفار مكة في حق النبي — صلى الله عليه وسلم — وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم في الضلال والباطل ، وبيان قسمة الغنائم وتلاقي عسكر الإسلام وعسكر المشركين .

وذم المنافقين في خذلانهم لأهل الإيمان ونكال ناقضي العهد ، ليعتبر بهم آخرون ، والميل إلى الصلح عند الدعوة إليه ، والمن على المؤمنين بتأليف قلوبهم وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك وحكم أسرى بدر ونصرة المهاجرين لأهل الإسلام وتخصيص الأقارب وذوي الأرحام بالميراث في قوله : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... » إلى آخر السورة .

* * *

فواصل آيات سورة الأنفال : (ن د م ق ط ر ب) .

يجمعها ندم قطرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال يوم بدر : إن الله وعدنى النصر أو الغنيمة ، فمن قتل قتيلا ، أو أسر أسيرا ، فله من عسكرهم كذا وكذا ، إن شاء الله ، ومن جاء برأس فله غرة فلما تواقعوا(١) انهزم المشركون وأتباعهم(٢) سرعان الناس فجاءوا بسبعين أسيرا وقتلوا سبعين رجلا ، فقال أبو اليسر الأنصارى : أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة . وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس بن عبد المطلب ، وأبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار ، وكان معه لواء المشركين يوم بدر ، قال سعد بن عبادة الأنصارى — من بنى ساعدة — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة فى الآخرة ولا جبنا عن العدو(٣) ولكن خفنا أن نعرى(٤) صفك فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالتهم فتصاب(٥) بمصيبة ، فإن تعط(٦) هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شىء ، فأنزل الله — عز وجل — : « يسألونك عن الأنفال » يعنى النافلة التى وعدتهم يعنى أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو —

---

(١) فى أ : توافقوا ، ل : تواقعوا .

(٢) فى أ : واتبعوهم .

(٣) فى أ : عدوه ، ل : العدو .

(٤) فى أ : نغرر ، ل : نعرى .

(٥) فى أ : فنصاب ، ل : فتصاب .

(٦) فى أ : تعطى .

الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن مالك ، ومالك بن دخشم الأنصارى — من بنى عوف بن الخزرج ، فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(١) يقول : ليرد بعضكم على بعض الغنيمة ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١ — يعنى مصدقين بالتوحيد ، فأصلحوا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ — ٢ — يعنى وبه يثقون [١٤٢ أ] ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة : ركوعها ، وسجودها فى مواقيتها . ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٣ — فى طاعة ربهم ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ لا شك فى إيمانهم كشك المنافقين ﴿ لَّهُمْ ﴾ بذلك ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة فى الجنة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٤ — يعنى حسن فى الجنة . فلما نزلت هؤلاء الآيات قالوا : سمعنا وأطعنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم تقسم الغنيمة حتى رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة فقسم بينهم بالسوية ورفع الخمس منه ، قوله : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن عير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة فيها أبو سفيان بن حرب ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن هشام ، ومخرمة بن نوفل الزهرى ، فى العير فبلغهم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يريدهم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٤ ، ١٠٥ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ .

فبعثوا(١) عمرو بن ضمضم الغفارى إلى مكة مستغيثا فخرجت قريش ، وبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عدى بن أبى الزغفاء عينا على العير ليعلم أمرهم ، ونزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بعير أهل مكة فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : « إن الله يعدكم إحدى الطائفتين : إما العير، وإما النصر والغنيمة، فما ترون ؟ » فأشاروا عليه بل نسير إلى العير وكرهوا القتال، وقالوا : إنا لم نأخذ أهبة القتال وإنما نفرنا إلى العير . ثم أعاد النبي — صلى الله عليه وسلم — المشورة ؛ فأشاروا عليه بالعير . فقال سعد بن عبادة الأنصارى : يارسول الله ، انظر أمرك فامض له فوالله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار . ففرح النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عرف السرور فى وجهه فقال المقداد بن الأسود الكندى : إنا معك . فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقال لهم : معروفا . فأنزل الله — عز وجل — « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق »(٢) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ — ٥ — للقتال ، فلذلك « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » فى أمر الغنيمة ، فيها تقديم ، ثم قال : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٦ — ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ العير أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿ «أَنَّهَا لَكُمْ»(٣) وَتَوَدُّونَ

---

(١) فى أ : فبعث .

(٢) فى أ : « كما أخرجك ربك ... » إلى قوله « ... لكارهون » ، وقد ورد ما ذكره مقاتل فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٥

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ يعنى العير ﴿ « تَكُونُ لَكُمْ » وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يقول يحقق الإسلام بما أنزل إليك ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧ - يعنى أصل الكافرين ببدر ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ يعنى الشرك يعنى عبادة الشيطان ﴿ « وَلَوْ » كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة، قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رأى المشركين يوم بدر وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله دعا ربه [١٤٢ ب] فقال : اللهم إنك أمرتنى بالقتال ووعدتنى النصر وإنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب له ربه ، فأنزل الله « إذ يستغيثون » فى النصر ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ يوم بدر ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ - ٩ - يعنى متتابعين كقوله فى المؤمنين : « رسلنا تترى » وقوله : « طيراً أبابيل » وقوله : « يرسل السماء عليكم مدرارا » يعنى متتابع قطرها ، فنزل جبريل — عليه السلام — فى ألف من الملائكة ، فقام جبريل — عليه السلام — فى خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر ، ونزل ميكائيل — عليه السلام — فى خمسمائة على ميسرة

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زرا .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ .

(٥) سورة المؤمنون : ٤٤ .

(٦) سورة الفيل : ٣ .

(٧) سورة هود : ٥٢ .

الناس ، معهم عمر فى صور الرجال عليهم البياض وعمائم البيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فقاتلت الملائكة يوم بدر (١) .

ولم يقاتلوا يوم الأحزاب، ولا يوم خيبر، ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مدد الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى لتسكن إليه قلوبكم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ ﴾ وليس النصر ﴿ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته . ولكن النصر من عنـد الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢) ﴾ - ١٠ - « عزيز » يعنى منيـع « حكيم » فى أمره حكم النصر . وقوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ (٣) ٱلنُّعَاسَ ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ماء بدر ، فخلفوا (٤) المـاء وراء ظهورهم ، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء ، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رمل ، فمكث المسلمون يوما وليلة يصلون محدثين مجنبين ، فأتاهم إبليس — لعنه الله — فقال لهم : أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، وقد غلبتم على المـاء تصلون على غير طهور وما يمنـع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبـلاء ، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فـلا يبصر بعضكم بعضا، فيقرنونكم بالحبال فيقتلون منكم من شاءوا، ثم ينطلقون بكم إلى مكة، فحزن المسلمون وخافوا (٥) وامتنع منهم النوم ، فعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحـزن ،

(١) ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد فى كتابه « تفسير سورة الأنفال » إلى أن نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين وتكثير سوادهم ، وإرهاب الكافرين وإلقاء الرعب فى قلوبهم واستبعد أن يكون قتالهم قتالا حسيا .

(٢) فى أ : العزيز الحكيم . وفى حاشية أ : الآية التى هنا « إن الله عزيز حكيم » .

(٣) فى أ : إذ يغشاكم .

(٤) خلفوا الماء وراء ظهورهم : أى جعل الكفار الماء خلفهم حتى لا يستطيع المسلمون الوصول إليه ، وبذلك يهلكهم العطش .

(٥) فى أ : فخافوا .

فألقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فامطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملؤوا الأسقية ، وسقوا الإبل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ إلى كعبى الرجال وكانت « جماعة »(١) المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان : المقداد بن الأسود ، وأبو مرثد الغنوى ، وكان معهم ستة أدرع(٢) ، فأنزل الله « إذ يغشيكم النعاس » ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الأحداث، والجنابة ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعنى الوسوسة التى ألقاها فى قلوبكم والحزن ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ يعنى بالمطر ﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾ - ١١ - ﴿«إِذْ يُوحِى رَبُّكَ»(٣)﴾ ولما صف القوم أوحى الله — عز وجل — ﴿إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالنصر فكان الملك فى صورة بشر فى الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير وعددهم قليل فالله ناصركم [١٤٣ أ] . فيرى الناس أنه منهم ، ثم قال : ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يوم بدر ، ثم علمهم كيف يصنعون فقال : ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ يعنى الرقاب تقول العرب لأضربن فوق رأسك يعنى الرقاب ﴿وَٱضْرِبُوا﴾ بالسيف ﴿مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ - ١٢ - يعنى الأطراف ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذى نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ يعنى ومن يعاد الله

(١) فى أ : وكانت المؤمنين رجال ، وبما أن المؤمنين اسم كان فيجب أن يكون مرفوعا فوجوده منصوبا أو مخفوضا دليل على أن مضافا كان هنا وسقط فزدت كلمة « جماعة » ليستقيم الكلام .

(٢) فى أ : أدع ، ا هـ : وادرع جمع درع .

(٣) ساقطة من أ .

﴿وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ - ١٣ - إذا عاقب ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿فَذُوقُوهُ﴾ يوم بدر فى الدنيا ثم قال : ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — مع القتل ، وضرب الملائكة الوجوه ، والأدبار أيضا — لهم فى الآخرة ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ - ١٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يوم بدر ﴿زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ - ١٥ - ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعنى مستطردا يريد الكرة للقتال ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يقول أو يحاز إلى صف(١) النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول فقد استوجب من الله الغضب ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ يعنى ومصيره جهنم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ - ١٦ - ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعنى ماقتلتوهم وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول : فعلت وقتلت فنزلت « فلم تقتلوهم » ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — حين صاف(٢) المشركين ، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادى ، ورمله ، فناوله على بن أبى طالب فرمى بها فى وجوه العدو(٣) وقال : اللهم ارعب(٤) قلوبهم ، وزلزل أقدامهم ، فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية فانهزموا عند الرمية(٥) الثالثة وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم(٦) ، فذلك قوله :

---

(١) فى أ : الصف .

(٢) هكذا فى أ ، ل ، م : والمراد وقف أمام صفوف المشركين .

(٣) فى أ : العدو ، ل : القوم .

(٤) فى أ : ارعب ، ل : أرعد .

(٥) فى أ : فانهزموا من الرمية ، وفى ل : فانهزموا عند الرمية .

(٦) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٣ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ ؟

﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ يعنى القتل والأسر ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لدعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلِيمٌ ﴾ —١٧— به ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ النصر ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ ﴾ يعنى مضعف ﴿ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ —١٨— ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ وذلك أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت فى المنام ، كأن فارسا دخل المسجد الحرام ، فنادى : ياآل فهر من قريش انفروا فى ليلة أو ليلتين ، ثم صعد فوق الكعبة ، فنادى مثلها[(١)] ، ثم صعد أبا قبيس فنادى مثلها . ثم نقض صخرة من الجبل فرفعها المنادى فضرب بها الجبل فانفلقت فلم يبق بيت[(٢)] بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه فلما أصبحت أخبرت أخاها العباس وجلا[(٣)] وعنده أبو جهل بن هشام فقال أبو جهل : ياآل قريش ألا تعذرونا من بنى عبد المطلب ، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم ، ثم قال أبو جهل للعباس : تنبأت رجالكم وتنبأت[(٤)] نساؤكم والله لتنتهن ، وأوعدهم[(٥)] ، فقال العباس : إن شئتم ناجزناكم الساعة [١٤٣ ب] . فلما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى قال : أدركوا العير أولا ، تدركوا . فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة ، ثم قال أبو جهل : اللهم أنصر أعلى الجندين[(٦)] وأكرم القبيلتين . ثم خرجوا على كل صعب وذلول ليعينوا

---

(١) فى أ : ثم صعد فوق الكعبة فنادى ، وفى ل : ثم صعد فوق الكعبة فنادى مثلها .

(٢) فى أ : بيتا ، ل : بيت .

(٣) فى ل : رجلا ، أ ، م : وجلا .

(٤) فى أ : حتى تنبأت ، ل : وتنبأت .

(٥) فى أ : ماوعده ، ل : فأوعدهم .

(٦) فى أ : اللهم انصرنا على الجندين ، وقد أصلحته من كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ . وقد ورد نحوه فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

أبا سفيان فترك أبو سفيان الطريق وأغز(١) على ساحل البحر فقدم مكة وسبق أبو جهل النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن معه من المشركين إلى ماء بدر ، فلما التقوا قال أبو جهل : اللهم اقض بيننا و بين محمد(٢) ، اللهم أينا كان أحب إليك ، وأرضى عندك ؛ فانصره . ففعل الله — عز وجل — ذلك ، وهزم المشركين ، وقتلهم ، ونصر المؤمنين فأنزل الله فى قول أبى جهل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » يقول إن تستنصروا فقد جاءكم النصر فقد نصرت من قاتم(٣) ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القتال ﴿ وَإِن تَعُودُوا ﴾ لقتالهم ﴿ نَعُدْ ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى جماعتكم شيئا ﴿ وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ فئتكم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٩ — فى النصر لهم قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الغنيمة ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ يعنى ولا تعرضوا عنه يعنى أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٢٠ — المواعظ ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ الإيمان ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ٢١ — يعنى المنافقين ثم قال : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ﴾ عن الإيمان ﴿ ٱلْبُكْمُ ﴾ يعنى الخرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٢ — يعنى ابن عبد الدار بن قصى ، وأبو الحارث(٤) بن علقمة ، وطلحة بن عثمان ، وعثمان ، وشافع ، وأبو الجلاس ،

---

(١) فى أ : وأخذ ، ل : وأحز : أى أمعن السير وأسرع فيه من على ساحل البحر ، وأغز على ساحل البحر بمعنى أسرع السير أيضا .

(٢) فى أ : زيادة (صلى الله عليه وسلم) وليس ذلك فى : ل .

(٣) فى أ : قاتلتم ، ل : قاتم .

(٤) فى أ : الحرث .

وأبو سعد ، والحارث(١) ، والقاسط بن شريح ، وأرطاة بن شرحبيل ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ يعنى لأعطاهم الإيمان ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ يقول ولو أعطاهم الإيمان ﴿ لَتَوَلَّوا ﴾ يقول لأعرضوا عنه ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٢٣ - لما سبق لهم فى علم الله من الشقاء وفيهم نزلت « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » إلى آخر الآية(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ فى الطاعة فى أمر القتال ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ يعنى الحرب التى وعدكم الله يقول : أحياكم بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ يقول يحول بين قلب المؤمن ، وبين الكفر وبين قلب الكافر وبين الإيمان ﴿ « وَأَنَّهُ »(٣) إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ تكون من بعدكم ، يحذركم « الله »(٤) ، تكون مع على بن أبى طالب ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة ، والزبير ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢٥ - [١٤٤ أ] إذا عاقب ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ يعنى المهاجرين خاصة ﴿ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة نزلت هذه الآية بعد قتال بدر يقول ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ إلى المدينة والأنصار ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى وقواكم بنصره يوم بدر ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾

(١) فى أ : والحرث .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال وتمامها : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : « وأنكم » .

(٤) من ل .

يعنى الحلال من الرزق وغنيمة بدر ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٦ - ربكم فى هذه النعم التى ذكرها فى هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى أبا لبابة وفيه نزلت هذه الآية (١) نظيرها فى التحريم (٢) « فخانتاهما » يعنى فخالفتاهما فى الدين ولم يكن فى الفرج ، واسمه (٣) مروان ابن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — حاصر يهود قريظة ، إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أذرعات ، وأريحا فى أرض الشام ، وأبى النبى — صلى الله عليه وسلم — أن ينزلوا إلا على الحكم فأبوا ، وقالوا (٤) أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحهم وهو حليف لهم فبعثه النبى — صلى الله عليه وسلم — إليهم فلما أتاهم قالوا : يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد — صلى الله عليه وسلم — فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تنزلوا على الحكم . فأطاعوه ، وكان أبو لبابة وولده معهم فغش المسلمين ، وخان فنزلت فى أبى لبابة « يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول » ﴿ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٧ - أنها خيانة ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ

---

(١) وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، وكلاهما متفق مع ما أورده مقاتل هنا .

(٢) يقصد سورة التحريم الآية ١٠ وتمامها « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

(٣) أى اسم أبى لبابة .

(٤) فى ا : فقالوا .

﴿ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء لأنه ما نصحهم إلا من أجل ماله و ولده لأنه (١) كان فى أيديهم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى الجنة (٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فلا تعصوه ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ يعنى مخرجا من الشبهات ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى و يمحو (٣) عنكم خطاياكم ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ يقول و يتجاوز عنكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وهشام بن عمرو وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبى معيط ، عيينة بن حصن الفزارى ، والوليد بن المغيرة ، والنضر بن الحارث ، وأبى بن خلف ، اجتمعوا فى دار الندوة بمكة يوم وهو يوم السبت ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — فأتاهم إبليس فى صورة رجل شيخ كبير فجلس معهم . فقالوا : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا . قال : إنما أنا رجل من أهل نجد ، ولست من أهل تهامة ، قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، نقية ثيابكم ، فأحببت أن أسمع من حديثكم ، وأستر عليكم ، فإن كرهتم مجلسى [١٤٤ ب] خرجت من عندكم . فقالوا : هذا رجل من أهل نجد ، وليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه ، فتعملوا بالمكر بمحمد (٤) فقال أبو البحترى بن هشام من بنى أسد بن عبد العزى : أما أنا « فرأيى » (٥)

(١) فى أ : من أجل ، وفى حاشية أ : يحتمل : ما نصحهم إلا من أجل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٧ . سبب نزول هذه الآية وهو كما ذكره مقاتل .

(٣) فى أ : ويمحا .

(٤) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك فى ل .

(٥) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

أن تأخذوا محمدا ، فتجعلوه فى بيت ، وتسدوا بابه ، وتدعوا له ، كوة ، يدخل منها طعامه وشرابه حتى يموت ، قال إبليس : بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو قـد سمع به من حولكم فتحبسونه ، فتطعمونه ، وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عليه فيفسد جماعتكم ويسفك دماءكم فقالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى : أما أنا فرأيى أن تحملوا محمدا[1] على بعـير فيخرج من أرضكم فيذهب حيث شاء ويليه غيركم قال : إبليس بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل قد شتت وأفسد جماعتكم واتبعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم فيوشك والله أن يقبل بهم عليكم ويتولى الصغو[2] الذى له فيكم ، قالوا صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام المخـزومى : أما أنا فرأيى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذوا من كل بطن رجلا ثم تعطوا كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا بأسيافهم فـلا يدرى قومه من يأخذون به وتؤدى قريش ديته[3] قال : إبليس صدق والله الشاب ، إن الأمر لكما قال فتفرقوا على قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبره بما ائتمر به القوم وأمره بالخروج فخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار وأنزل الله — عز وجل — « وإذ يمكر بك الذين كفـروا » من قريش (لِيُثْبِتُوكَ) يعنى ليحبسوك فى بيت يعنى أبا البحترى[4]

---

(١) فى أ : محمدا صلى الله عليه وسلم ، فى ل : محمدا .

(٢) المراد به من يصغون إلى كلامه ويتبعون دينه وهم المسلمون بمكة .

(٣) أى أن قريشا تشترك جميعها فى دفع دية محمد إلى بنى عبد مناف .

(٤) جاء فى كتاب لباب النقول فى أسـباب النزول للسيوطى : ١٠٨ اما ذكره مقـاتل بتمامه فى قوله — تعالى — : « وإذ يمكر بك الذين كفروا .. الآية » .

ابن هشام ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ من مكة يعنى به هشام ابن عمرو ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ بالنبي — صلى الله عليه وسلم — الشر ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ -٣٠- أفضل مكرا منهم وأنزل الله « أم أبرموا أمرا » يقول أم أجمعوا على أمر « فإنا مبرمون »[1] يقول لنخرجنهم إلى بدر فنقتلهم أو نعجل أرواحهم إلى النار قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾ القرآن ، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد الدار بن قصى . ثم قال : ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد من القرآن : ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى أحاديث الأولين يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يحدث عن الأمم الخالية ، وأنا أحدثكم عن رستم ، وأسفنديار ، كما يحدث محمد[2] فقال : عثمان ابن مظعون الجمحى : اتق الله يا نضر فإن محمدا يقول الحق ، قال : وأنا أقول الحق ، قال عثمان : فإن محمدا يقول : لا إله إلا الله . قال : وأنا أقول لا إله إلا الله . [١٤٥ أ] ولكن الملائكة بنات الرحمن[3] فأنزل الله عز وجل فى — حم الزخرف — فقال : « قل » يا محمد « إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »[4] أول الموحدين من أهل مكة فقال عند ذلك : ألا ترون قد صدقنى[5] — « إن كان للرحمن ولد » قال الوليد بن المغيرة : لا والله ماصدقك ولكنه قال :

---

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) فى أ : محمد صلى الله عليه وسلم ، ل . محمد .

(٣) ورد ذلك لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ٨١ .

(٥) فى أ : صدقتم .

ما كان للرحمن ولد ففطن لها النضر فقال: ﴿ «وَإِذْ قَالُوا»(١)(٢) ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ ما يقول محمد ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣٢ - يعنى وجيع فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهم ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ بين أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبياء عن قومهم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى يصلون لله كقوله: «وبالأسحار هم يستغفرون»(٣) يعنى يصلون، وذلك أن نفرا من بنى عبد الدار قالوا: إنا نصلى عند البيت فلم يكن الله؛ ليعذبنا ونحن نصلى، له ثم قال: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ إذ لم يكن نبى ولا مؤمن بعد ما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة من أهل مكة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ المؤمنين ﴿ وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ يعنى أولياء الله ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ يعنى ما أولياء الله ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يعنى المؤمنين أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٤ - يقول أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله — عز وجل — وأنزل الله — عز وجل — فى قول النضر أيضا حين قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» يعنى وجيع. «أنزل»(٤)

---

(١) أراد النضر أن يجعل إن شرطية. فقال له الوليد بن المغيرة إنها نافية بمعنى «ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله».

(٢) «وإذ قالوا»: ساقطة من أ، ل.

(٣) سورة الذاريات: ١٨.

(٤) زيادة لتوضيح المعنى: لأن المعنى أنزل الله فى قول النضر: «اللهم ...»، «سأل سائل ...».

« سأل سائل بعذاب واقع . . » إلى آيات منها[(١)] . ثم أخبر عن صلاتهم عند البيت فقال : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعني عند الكعبة الحرام ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ يعني بالتصدية الصفير والتصفية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار ابن قصي من المشركين عن يمين النبي — صلى الله عليه وسلم — فيصفران كما يصفر المكاء ، يعني به طيرا اسمه المكاء ، ورجلان عن يسار النبي — صلى الله عليه وسلم — فيصفقان بأيديهما ليخلطا على النبي — صلى الله عليه وسلم — صلاته وقراءته فقتلهم الله ببدر هؤلاء الأربعة ولهم يقول الله ولبقية بني عبد الدار : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعني القتل ببدر ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالا من قبائل العرب أعوانا لهم على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر[(٢)] ويوما تسعة[(٣)] . فنزلت : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » ﴿ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني عن دين الله ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ يعني ندامة ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ يقول تكون عليهم أموالهم التي أنفقوها ندامة على إنفاقهم ثم يهزمون [١٤٥ ب] ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة المعارج وهي « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذي المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا ، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » الآيات من ١ — ٧ سورة المعارج .

(٢) جمع جزور ، ويجمع جزور على جزر أيضا .

(٣) وفي أ : ويوم تسعة ، ل : ويوما تسعة ، والمقصود أن كفار مكة كانوا يطعمون الجيش يوما عشر جزر ويوما تسعة جزر .

فى الآخرة ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٦ - ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ يعنى يميز الكافـر من المؤمن ثم قال : ﴿ وَيَجْعَلَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ أنفسهـم ﴿ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المطعمين فى غزوة بدر أبا جهل والحارث ابنا هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعـة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبا البخترى بن هشـام ، والنضر بن الحـارث ، والحكم بن حزام[1] ، وأبى بن خلف ، وزمعـة بن الأسود ، والحارث[2] ابن عامر بن نوفل . كلهـم من قريش ﴿ قُل ﴾ يا محمد : ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالتوحيد ﴿ إِن يَنتَهُوا ﴾ عن الشرك ويتـوبوا ﴿ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ من شركهم قبـل الإسلام ﴿ وَإِن يَعُودُوا ﴾ لقتال النبى — صلى الله عليـه وسلم — ولم يتوبوا ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى القتل ببدر فحـذرهم العقوبة لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر ، ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى شركا ويوحدوا ربهـم ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقـوم ﴿ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ولا يعبـد غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك فوحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣٩ - ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقـول وإن أبوا أن يتوبوا من الشرك ﴿ فَٱعْلَمُوٓا ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ يعنى وليكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ حين نصركم ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ - ٤٠ - يعنى ونعم النصير لكم . كما نصركم ببـدر وكانت وقعـة بدر ليلة الجمعـة فى سبع عشرة ليـلة[3] خلت من

---

(١) فى ا : وحكم بن حزام .

(٢) فى ا : والحرث .

(٣) فى ا : فى سبعة عشر ليلة .

رمضان . وكانت وقعة أحد فى عشر ليال[1] خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة . ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ يخبر المؤمنين ﴿ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يوم بدر ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف نازل عليك ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم « بِٱللَّهِ »[2] ﴾ يعنى صدقتم بتوحيد الله وصدقتم[3] بـ ﴿ « وَمَآ »[4] أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ من القرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى يوم النصر فرق بين الحق والباطل فنصر النبي — صلى الله عليه وسلم — وهزم المشركين ببدر ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع النبي — صلى الله عليه وسلم — ببدر وجمع المشركين فأقروا الحكم لله فى أمر الغنيمة والخمس وأصلحوا ذات بينكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٤١ — يعنى قادر فيما حكم من الغنيمة والخمس ثم أخبر المؤمنين عن حالهم التى كانوا عليها فقال : أرأيتم معشر المؤمنين ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى من دون الوادى على شاطىء[5] مما يلى المدينة ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من الجانب الآخر مما يلى مكة يعنى مشركى مكة فقال : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى على ساحل البحر أصحاب العير أربعين راكبا أقبلوا من الشام إلى مكة فيهم أبو سفيان ، وعمرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن هشام : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾ [١٤٦ أ] أنتم والمشركون ﴿ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن ﴾ الله

---

(١) فى أ : عشرة ليلة ، ل : عشر ليلة .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زيادة يعنى .

(٤) فى أ : بما .

(٥) هكذا : أ ، ل . ولعل أصلها على شاطىء الماء .

جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة ﴿ لِّيَقْضِىَ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ يقول : أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام وأهـله ، ويذل الشرك وأهله ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ ﴾ بالإيمـان ﴿ مَنْ حَىَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٤٢ - ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد فى التقديم ﴿ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى فى المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — أصحابه بمـا رأى ، فقالوا[1] : رؤيا النبي — صلى الله عليـه وسلم — حق والقوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين النـاس ، لتصديق رؤيا النـبى — صلى الله عليـه وسلم — ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ حين عاينتمـوهم ﴿ لَّفَشِلْتُمْ ﴾ يعنى لجبنتم وتركتم الصف ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾ يعنى واختلفتم ﴿ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ يقول أتم المسلمون أمرهم على عدوهم فهزموهم ببدر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الله ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٤٣ - عليم بما فى قلوب المؤمنين من أمر عدوهم ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ يعنى فى أعين المشركين وذلك حين التقوا ببـدر قلل الله العـدو فى أعين المؤمنين وقلل المؤمنين فى أعين المشركين ليجترئ بعضهـم على بعض فى القتال ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُـولًا ﴾ ليقضى الله أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام بالنصر ويذل أهل الشرك بالقتل والهزيمة ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٤٤ - يقول مصير الخلائق إلى الله — عز وجل — فلما رأى عدو الله — أبو جهل — قلة المؤمنين ببدر قال : والله لايعبد الله بعـد اليوم فكذبه الله — عز وجل —

---

(١) فى أ : قالوا .

وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ يعنى كفار مكة ببدر ﴿ فَٱثْبُتُوا ﴾ لهم ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما أمركم به فى أمر القتال ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا ﴾ يقول ولا تختلفوا عند القتال ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ يعنى فتجبنوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ يعنى الصبا لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ لقتال عدوكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ٤٦ - يعنى فى النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعمالهم ، ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليذكروا بمسيرهم يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة المخزومى ، وذلك أنهم كانوا رءوس المشركين فى غزوهم بدر فقال أبو جهل حين نجت العير وسارت إلى مكة فأشاروا عليه بالرجعة قال[1] : لا نرجع حتى ننزل على بدر فننحر الجزر ، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان[2] ، فتسمع العرب بمسيرنا . فذلك قوله [١٤٦ ب] « بطرا ورئاء الناس » ليذكروا بمسيرهم ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون أهل مكة عن دين الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ٤٧ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العير قد نجت فأرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى من بنى مدلج بن الحارث[3] . فقال : لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعدوكم

---

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : القبائل ، ل : القيان .

(٣) فى أ : الحرث ، ل : الحارث .

قليل فتأمن عيركم ويسير ضعيفكم (١) ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ على بنى كنانة أنكم لا تمرون بحى منهم إلا أمدكم بالخيل، والسلاح ، والرجال ، فأطاعوه ومضوا إلى بدر لما أراد الله من هلاكهم فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر مددا للمؤمنين عليهم جبريل — عليه السلام — ولما رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه يقول استأخر وراءه ، فذلك قوله ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ فئة المشركين ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول استأخر وراءه وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة فأخذ الحارث بن هشام بيده ، فقال : يا سراقة على هذا الحال تخذلنا ؟ ﴿ وَقَالَ ﴾ (٢) إبليس : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ فقال الحارث : والله ما نرى إلا خفافيش يثرب . فقال إبليس : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤٨ — وكذب عدو الله ما كان به الخوف ولكن خذلهم عند الشدة فقال الحارث لإبليس ، وهو فى صورة سراقة : فهلا كان هذا أمس . فدفع إبليس فى صدر الحارث فوقع الحارث وذهب إبليس هاربا فلما انهزم المشركون قالوا : انهزم بالناس سراقة وهو بعض الصف . فلما بلغ سراقة سار إلى مكة ، فقال : بلغنى أنكم تزعمون بأنى انهزمت بالناس فوالذى يحلف به ما شعرت بسيركم حتى بلغنى هزيمتكم . قالوا له : ما أتيتنا يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا . فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه ولم يتجمع جمع قط منذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفسه وجاء كل شيطان موكل بالدنيا إلا شيطان موكل بآدمى ، وكفار الجن كلهم ، وسبعمائة من المشركين عليهم

(١) فى أ : ويسل ، ل : وسبيل ، م : ويسأل .

(٢) فى أ : فقال .

أبو جهل بن هشام وكان قبل ذلك فى ألف رجل فرد منهم أبى بن شريق ثلاثمائة من بنى زهرة ، وذلك أن أبى بن شريق خلا بأبى جهـل فقـال : يا أبا الحكم أكذاب محمد — صلى الله عليه وسلم —؟ فقال : والله ما يكذب محمد — صلى الله عليه وسلم — على الناس ، فكيف يكذب على الله وكان يسمى قبل النبوة الأمين لأنه لم يكذب قط . فقال أبو جهل : ولكن إذا كانت السقاية فى بنى عبد مناف والحجـابة والمشورة والولاية حتى النبـوة أيضا . فلمـا سمع أبى بن شريق قول أبى جهل [١٤٧ ا] : إن محمدا لم يكذب ، رد أصحـابه عن قتال محمد — عليـه السـلام — فخنس فسـمى الأخنس بن شريق لأنه خنس بثلاثمـائة(١) رجل من بنى زهرة يوم بدر عن قتال محمد — عليه السلام — وبقى سبعمائة(٢) عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وسبعين من مؤمنى الجن وألف من الملائكة عليهم جبريل — عليه السلام — ، فكان جبريل على خمسمائة على ميمنة الناس وميكائيل على خمسمائة فى ميسرة الناس ولم تقاتل الملائكة قتالا قـط إلا يوم بدر وكانوا يومئذ على صـور الرجال وعلى قوة الرجال على خيول بلق وكان جبريل — عليـه السلام — يسير أمام صف المسلمين ، ويقول : أبشروا فإن النصر لكم وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـم مرض » يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغـيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، والعـلاء بن أمية بن خلف الجمحى ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أميـة ، كان هؤلاء المسـلمون بمكة ثم أقاموا بمكة مع المشركين

(١) فى ل : بثلاثمائة .

(٢) فى ا ، ل : سبع مائة .

فلم يهاجروا إلى المدينة فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم فلما عاينوا قلة المؤمنين شكوا فى دينهم وارتابوا فقالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ يعنون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى المؤمنين، يعنى يثق به فى النصر ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٤٩ - فى أمره حكم النصر فلما قتل هؤلاء النفر من المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ فى الدنيا ، ثم انقطع الكلام فلما كان يوم القيامة دخلوا النار ، تقول لهم خزنة جهنم ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٥٠ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٥١ - يقول ليس يعذبهم على غير ذنب ثم نعتهم فقال : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يقول كأشباه آل فرعون فى التكذيب والجحود ﴿ وَ ﴾ كأشباه ﴿ ٱلَّذِينَ «مِن قَبْلِهِمْ» ﴾ (١) أى من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وإبراهيم ، وقوم شعيب ، ﴿ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بعذاب الله بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فأهلكهم الله ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بالكفر والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره حين عذبهم ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٥٢ - إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ على أهل مكة أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، ثم بعث فيهم محمدا رسوله [١٤٧ ب] — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه النعمة التى غيروها فلم يعرفوا ربها فغير الله ما بهم من النعم

(١) فى أ : « من قبل » ، وفى حاشية أ : الآية « قبلهم » .

فذلك قوله : ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ -٥٣- ثم قال : ﴿ كَدَأْبِ ﴾ يعنى كأشباه ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ وقومه فى الهلاك ببدر ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بعذاب ربهم فى الدنيا بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول : فعذبناهم بذنوبهم فى الدنيا وبكفرهم وبتكذيبهم ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ ﴾ يعنى آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ -٥٤- يعنى مشركين ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ فَهُمْ ﴾ يعنى بأنهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ -٥٥- وهم يهود قريظة فنهم حيي ابن أخطب اليهودى ، وإخوته ، ومالك بن الضيف ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ وذلك أن اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم و بين النبي — صلى الله عليه وسلم — وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ثم يقولون نسينا وأخطأنا ، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد فذلك قوله : « ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة » يعنى « فى كل »(١) عام مرة ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ -٥٦- نقض العهد ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾ يقول فإن أدركتهم فى الحرب يعنى القتال فأسرتهم ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ يقول نكل بهم لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ -٥٧- يقول لكى يذكروا النكال فلا ينقضون العهد ، ثم قال : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ يقول وإن تخافن(٢) ﴿ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ يعنى بالخيانة نقض العهد ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾

---

(١) « فى كل » : زيادة من ل ، وليست فى أ .

(٢) فى ل : « وإن ما تخافن » ، أ : « وإن تخافن » .

يقول على أمر بين فارم إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٨ - يعنى اليهـود ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيـد الله يعنى كفار العـرب ﴿ سَبَقُوٓا ﴾ سابق الله بأعمالهم الخبيثة ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إنهم لن يفوقوا الله بأعمالهم الخبيثة حتى يعاقبهم الله بما يقولون، ثم قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ يعنى السلاح وهو الرمى ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ يقول لا تعرفهم يا محمد ، يقول وترهبون فيما استعددتم[(١)] به آخرين من دون كفـار العرب يعنى اليهود لا تعرفهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول الله يعرفهم يعنى اليهود، ثم قال : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿ « فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ »[(٢)] يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول يوفر لكم ثواب النفقة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٠ - يقول وأنتم لا تنقصون يوم القيـامة ، ثم ذكر يهود قريظة ، فقـال : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ « لَهَا »[(٣)] ﴾ [١٤٨ ا] يقول إن أرادوا الصلح فأرده ، ثم نسختها الآية التى فى سورة محمد - صلى الله عليـه وسلم - « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون »[(٤)] ثم قال للنبى - صلى الله عليـه وسلم - : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول وثق بالله فإنه معـك فى النصر إن نقضوا الصلح ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما أرادوا من الصلح ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦١ - به، ثم قال ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ ﴾

---

(١) فى ا : استعدتم .

(٢) ما بين القوسين « ... » من الأصل .

(٣) « لها » : ساقطة من الأصل .

(٤) سورة محمد : ٣٥ ، وتمامها « .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم » والحق أن القول بالنسخ هنا تجن على روح القرآن ودعواته المتكررة إلى الصلح وإجارة المستجير وقبول السلم عند الدعوة إليه . وعلى هذا فآية « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » محكمة وليست بمنسوخة .

يا محمد بالصلح لتكف عنهم حتى إذا « جاء »[١] مشركو العرب أعانوهم عليك يعنى يهود قريظة ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ ﴾ يعنى هو الذى قواك ﴿ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى بجبريل[٢] — عليه السلام — وبمن معه ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — من الأنصار يوم بدر وهو فاعل ذلك أيضا وأيدك على يهود قريظة ، ثم ذكر الأنصار فقال : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ بعد العداوة التى كانت بينهم فى أمر شمير ، وحاطب ، فقال : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ ﴾ يا محمد على أن تؤلف بين قلوبهم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بعد العداوة فى دم شمير ، وحاطب بالإسلام ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٣ — فى أمره حكم الألفة بين الأنصار بعد العداوة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَ ﴾ وحسب ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٤ — بالله — عز وجل — ، نزلت بالبيداء فى غزاة بدر قبل القتال وفيها تقديم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يعنى حضض المؤمنين على القتال ببدر ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ ﴾ يعنى يقاتلوا ﴿ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ يعنى يقاتلوا ﴿ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالتوحيد كفار مكة ببدر ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — الخبر لجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين ، فلم يكن فرضه الله لا بد منه ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة فلم يطق المؤمنون ذلك فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فأنزل الله ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ يعنى بعد قتال بدر ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم ﴾ عدة ﴿ مِّا۟ئَةٌ ﴾ رجل ﴿ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾ يعنى يقاتلوا مائتين

(١) من : ل ، وساقطة من ا .

(٢) فى ا : جبريل .

﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ ﴾ رجل ﴿ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ٦٦ — فى النصر لهم على عدوهم فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحده رجلين من المشركين فمن أسره المشركون بعد التخفيف فإنه لا يفادى من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين ، و إن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يفادى من بيت المال . فينبغى للمسلمين أن يقاتلوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة[1] ، وكانت المنزلة قبل التخفيف ، لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ من قبلك يا محمد ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ[2] أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾ عدوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ويظهر عليهم ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى المال وهو الفداء من المشركين نزلت بعد قتال بدر ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٧ — فى أمره وذلك [١٤٨ ب]

---

(١) أرى أن هذا يكون عند المساواة فى السلاح أو تقارب المساواة عند الفئتين أما إذا كان سلاح العدو أقوى من سلاح المسلمين فلا يجب على المسلمين أن يقاتلوا الضعف ، هذا لأن الشريعة معقولة المعنى ، — ولأن فحوى الآية وجوب قتال الضعف عند تعادل الأسلحة أو قربها من التعادل ، قارن بتفسير المنار : ١٠ / ٨٩ ط ٢ مطبعة دار المنار ، حيث يقول : « والآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين وأفقه بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم و إن حرمان الكفار من هذا العلم — علم الحقائق المتعلقة بالحرب من مادية و روحية — هو السبب فى كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين .

وهكذا كان المسلمون فى قرونهم الأولى والوسطى يعملون بهداية دينهم على تفاوت علمائهم وحكامهم فى ذلك حتى إذا ما فسدوا — بترك هذه الهداية التى سعدوا بها فى دنياهم فكانوا أصحاب ملك واسع وسيادة عظيمة دانت لهم بها الشعوب الكثيرة — زال ذلك المجد والسؤدد ، ونزع منهم أكثر ذلك الملك ، وما بقى منه فهو على شفا جرف هار .

(٢) فى أ : تكون .

أن الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء ولا المؤمنين قبل محمد — صلى الله عليه وسلم —(١)، وأخبر الله الأمم «إنى أحلات الغنائم للمجاهدين من أمة»(٢) محمد — صلى الله عليه وسلم — وكان(٣) المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها(٤) بالنيران وقتلوا «الناس»(٥) والأسارى والدواب وهذا(٦) فى الأمم الخالية، فذلك قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ فى تحليل الغنائم لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى علمه فى اللوح المحفوظ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ يعنى لأصابكم(٧) ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ من الغنيمة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٦٨ — ثم طيبها لهم وأحلها فقال: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ ببدر ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٦٩ — بكم إذ أحلها لكم وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — جعل عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت، أولياء القبض يوم بدر وقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك أن العباس بن عبدالمطلب يوم أسر أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فلم تحسب له من الفداء(٨) وكان

---

(١) فى أ : عليه السلام ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٢) بياض فى أ ، وفى ل : أنى أحلات الغنائم للجاهدين لأمة .

(٣) فى أ : فكان ، ل : وكان .

(٤) فى أ ، ل : جمعوه ثم أحرقوه .

(٥) «الناس» : زيادة من : ل .

(٦) فى أ ، ل : وهذه .

(٧) فى أ : لكم .

(٨) فى أ : الفدى .

فداء كل أسير من المشركين أربعين أوقيــة من ذهب وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضمرة بن صبيرة[1] السهمى ، وسهيل بن عمرو[2] — من بنى عامر بن لؤى القرشيان — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أضعفوا الفداء[3] على العباس وكاف أن يفتدى ابنى[4] أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب وكان فداء العباس بثمانين أوقية ، وأخذ منه عشرون أوقية ، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون[5] أوقية ، فقال العبـاس للنبي — صلى الله عليــه وسلم — : لقد تركتنى ما حييت أسأل قريشا بكفى . وقال له — صلى الله عليه وسلم — أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل فقال العباس : أى الذهب ؟ فقال له رسول الله — صلى الله عليــه وسلم — : إنك قلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هــذا فإن حدث بى ما حدث فهو لك ولولدك فقـال : يا بن أخى من أخبرك ؟ قال : الله أخبرنى . قال العباس : أشهد أنك صادق وما علمت أنك رســول قط قبل اليوم قد علمت أنه لم يطلعك عليــه إلا عالم السرائر ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه « وأمر ابنى أخيه فأسلما ففيهما »[6] نزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[7] ﴾ يعنى العبـاس وابنى أخيه ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمـانا كقوله : « لن يؤتيهم الله خيرا » يعنى إيمـانا

(١) فى أ : ضمرة ، ل : ضمرة أو صبيرة السهمى .

(٢) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٣) فى أ : الفدى ، ل : الفداء .

(٤) فى أ : ابن ، ل : ابنى .

(٥) فى أ : وثمانين ، ل : وثمانين أوقية . والسطور السابقة من ل ، وهى فى أ بتقديم وتأخير .

(٦) فى أ : « وأمر ابن أخيه فأسلم ففيهما » .

(٧) فى أ : الأسارى .

وهذا فى هود(١) ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداء فوعدهم الله أن يخلف لهم أفضل ما أخذ منهم ﴿ وَيَغْفِرْ « لَكُمْ »(٢) ﴾ ذنوبكم(٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ « لما كان منهم »(٤) من الشرك من ذنوبهم ذو تجاوز ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧٠ - بهم فى الإسلام ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى الكفر بعد إسلامهم واستحيائك(٥) إياهم ﴿ فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ [١٤٩ ا] يقول فقد كفروا بالله من قبل هذا الذى نزل بهم ببدر ﴿ فَأَمْكَنَ ﴾ الله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ النبى — عليه السلام — يقول : إن خانوا أمكنتك منهم فقتلتهم وأسرتهم كما فعلت بهم ببدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره حكم أن يمكنه(٦) منهم .

فقال العباس بعد ذلك : لقد أعطانى الله خصلتين ما من شىء هو أفضل منهما أما أحدهما فالذهب الذى أخذ منى فآتانى الله « خيرا منه »(٧) عشرين عبدا، وأما الثانية فتنجيز(٨) موعود(٩) الله الصادق وهو المغفرة ، فليس أحد أفضل من هذا ،

---

(١) سورة هود الآية ٣١ : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول أنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » .

(٢) فى ا : لهم . وفى حاشية ا : الآية « لكم » .

(٣) فى ا : ذنوبهم .

(٤) « لما كان منهم » : زيادة من : ل ، وليست فى : ا .

(٥) فى ل : واستحيابك ، ا : واستحيائك .

(٦) هكذا فى ا ، ل : « يمكنه » والضمير عائد إلى رسوله أى حكم أن يمكن رسوله منهم .

(٧) فى ا : منها .

(٨) فى ا : فينجز .

(٩) فى ا : موعد ، ل : موعود .

ومن كان من أسارى بدر وليس له فدى فإنه يدفع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب[(١)] فإذا حذقوا برئ الأسير من الفداء وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون . وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — قد استشار أصحابه فى أسارى بدر فقال عمر بن الخطاب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اقتلهم فإنهم رءوس الكفر وأئمة الضلال . وقال أبو بكر : لا تقتلهم فقد شفى الله الصدور وقتل المشركين وهزمهم فآدهم[(٢)] أنفسهم وليكن[(٣)] ما نأخذ منهم فى قوة المسلمين وعونا[(٤)] على حرب المشركين وعسى الله أن يجعلهم أعوانا لأهل الإسلام فيسلموا . فأعجب النبي — صلى الله عليه سلم — بقول أبى بكر الصديق « وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — رحيما ، وأبو بكر أيضا رحيما ، وكان عمر ماضيا[(٥)] » فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بقول أبى بكر : ففاداهم فأنزل الله — عز وجل — « توفيقا[(٦)] » لقول عمر « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعمر : أحمد الله إن ربك واتاك على قولك . فقال عمر : الحمد لله الذى واتانى على قولى فى أسارى بدر[(٧)] . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا أحد

---

(١) المراد : الكتابة .

(٢) فى أ : فآدهم ، ل : وأدى . ومعنى فآدهم اقبل منهم دية أنفسهم .

(٣) فى أ : وليكون ، ل : وليكن .

(٤) فى أ : وعون ، ل : وعونا .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٦) « توفيقا » : زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٧) فى السطرين السابقين اضطراب فى أ ، ل . والقصة فى كتب السيرة ، وهى فى كتاب أسباب النزول للواحدى بعدة روايات طوال فى : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ . وفى لباب النقول للسيوطى .

إلا عمر بن الخطاب إنه نهانى فأبيت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهؤلاء المهاجرون ، ثم ذكر الأنصار ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا ﴾ النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَّنَصَرُوٓا ﴾ النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث ليرغبهم بذلك فى الهجرة فقال الزبير بن العوام ونفر معه : كيف يرثنا غير أوليائنا ، وأولياؤنا على ديننا فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا ، فقال الله بعد ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فى الميراث ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ، ثم قال : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يا معشر المهاجرين إخوانكم الذين لم يهاجروا إليكم ، فأتاهم عدوهم من المشركين فقاتلوهم ليردوهم عن الإسلام ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ فانصروهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يقول إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٢ - [١٤٩ ب] .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث « والنصرة »(١) ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾(٢) أى إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين فى الدين ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ يعنى كفر ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَ ﴾ يكن ﴿ فَسَادٌ

---

(١) « والنصرة » : زيادة من الجلالين .

(٢) « إلا تفعلوه » : ساقطة من : أ ، ل .

كَبِيرٌ) ـ ٧٣ ـ فى الأرض . (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَهَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله فهؤلاء المهاجرون وإنما سموا[2] المهاجرين لأنهم هجروا قومهم من المشركين وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم ، قال (وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا) يعنى ضموا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى أنفسهم بالمدينة (وَّنَصَرُوٓا) النبى — صلى الله عليه وسلم — فهؤلاء الأنصار .

ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) يعنى المصدقين (حَقًّا لَّهُم) بذلك (مَّغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ـ ٧٤ ـ يعنى رزقا حسنا فى الآخرة وهى الجنة ، ثم قال بعد ذلك : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ) هؤلاء المهاجرين والأنصار (وَهَاجَرُوا) من ديارهم إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ) فى الميراث .

ثم نسخ هؤلاء الآيات بعد هذه الآية : (وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) ـ ٧٥ ـ فى أمر المواريث حين حرمهم[3] الميراث وحين أشركهم بعد ذلك[4] .

---

(١) فى الجلالين « إلا تفعلوه » أى تولى المسلمين وقطع الكفار « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » بقوة الكفر وضعف الإسلام .

(٢) سموا : أنسب ولكنها فى : أ ، ل : سمى .

(٣) فى أ : أحرمهم ، ل : حرمهم .

(٤) فى أ : زيادة « قال من بعد » وليس ذلك فى : ل .

حدثنا[(١)] عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، قال : إن الخمس : كان يقسم على عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — خمسة أسهم : لله ولرسوله سهم ، ولذى القربى سهم ، ولليتامى سهم ، وللمساكين سهم ، ولابن السبيل سهم . قال : وقسمه عمر ، وأبو بكر وعثمان ، وعلى ، على ثلاثة أسهم أسقطوا[(٢)] سهم ذى القربى ، وقسم على ثلاثة أسهم ، وإنما يوضع من أولئك فى أهل الحاجة والمسكنة ليس يعطى الأغنياء شيئا فهذا على موضع الصدقة .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل ، عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن على — عليه السلام — قال : قلت له : ما كان رأى على — عليه السلام — فى الخمس . قال : رأى أهل بيته . قال : قلت : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر . حدثنا[(٣)] عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل قال : كان النبى — صلى الله عليه وسلم — يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم صفيا لنفسه ، ويأخذ مع ذوى القربى ، ويأخذ سهم الله — تعالى — ورسوله ثم يأخذ مع المقاتلة فكان يأخذ من أربعة وجوه — صلى الله عليه وسلم[(٤)] — .

* * *

---

(١) « حدثنا » ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : استقلوا ، ل : اسقطوا .

(٣) من : ل ، وليست فى : أ .

(٤) فى ل : صلى الله عليه وسلم ، أ : عليه السلام .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

نصف الحزب

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ
ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾
ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم
مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ
أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة التوبة

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
ثلاثة أرباع الحزب
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ
وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

الجزء العاشر

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ
ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

سورة التوبة

حزب ٢٠

بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ
يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۚ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ
فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ
يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ
مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ

الجزء العاشر

فما متع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) إلا تنفروا
يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله
على كل شيء قدير (٣٩) إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله
معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١) لو كان عرضا قريبا وسفرا
قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم
لكاذبون (٤٢) عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين (٤٣) لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين (٤٤)
إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (٤٥) *ولو أرادوا الخروج لأعدوا له

ربع الحزب

عدة

سورة التوبة

عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ
ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ
ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ
وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ
وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ
فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ
وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ
فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن
يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ
مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ
وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم
مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ
مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ
فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى
ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن
كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ
نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ

نصف الحزب

مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ
وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ
ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ
إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ
وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن
فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ
إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة التوبة

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن
يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ
وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟
لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن
رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟
مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى
ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ

الجــزء الحــادى عشر

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ ۚ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ۚ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ

حزب ٢١ جزء ١١

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ
مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى
اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ
ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ
خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ ربع الحزب
ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ

سورة التوبة

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم
بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ
بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ
إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ
وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ
ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ

الجزء الحادى عشر

عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ
ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا
يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن
يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

نصف الحزب

سورة التوبة

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ
فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا
مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ
جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم
بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[ســـورة التـــوبة]

[١٥٠ ا] سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعـالى : « لقد جاءكم

« مقصـود السـورة إجمـالا »

وسم قلوب الكافرين بالبراءة من الله ورسوله ، ورد العهد عليهم وأمان مستمع القـرآن ، وقهر أئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأهل الإسلام ، والنهى عن موالاة الكفار ، والإشارة إلى وقعـة حرب حنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهـل الكتاب ، وضرب الجـزية عليهم وتقبيح قـول اليهود والنصارى فى حق عزير وعيسى — عليهما السلام ، وتأكيد رسالة الرسول الصادق المحق وعيب أحبار اليهود فى أكلهم الأموال بالباطل ، وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحـرم ، وتأخيرهم إياه ، والأمر بغزوة تبوك ، وذم المتخلفين عن الغزو ، وخروج النبى — صلى الله عليـه وسلم — مع الصديق — رضى الله عنه — من مكة إلى الغار بجبل ثور ، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، ورد نفقاتهم عليهم ، وقسم الصدقات على المستحقين ، واستهزاء المنافقين بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ، وبالقرآن ، وموافقة المؤمنين بعضهم بعضا ، ونيلهـم الرضوان الأكبر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحق للمنافقين فى أيمانهم ، ونهى النبى عن الاستغفار لأحيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم .

وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة ، وذم الأعراب فى صلابتهم وتمسكهم بالباطل ، ومدح بعضهم بصـلابتهم فى دين الحق ، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار ، وذكر المعـترفين بتقصيرهم وقبول الصدقات من الفقراء ، وقبول توبة التائبين ، وذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد ، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى ، ومبايعة الحق — تعالى — عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم ومعاوضتهم على ذلك بالجنة ، ونهى إبراهيم الخليل من استغفار المشركين ، وقبول توبة المتخلف الخاص عن غزوة تبوك ، وأمر ناس بطلب العـلم والفقه فى الدين ، وفضيحة المنافقين ، وفتنتهم فى كل وقت ، ورأفة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ورحمته لأمته ، وأمر الله نبيه بالتوكل عليه فى جميع أحواله بقوله : « فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

* * *

رســول ... » إلى آخر السورة[1]، فإنهما مكيتان وهى مائة وسبع[2] وعشرون آية[3] كوفيـــة[4] .

لما نزلت براءة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر الصديق على حج الناس وبعث معه ببراءة، من أول السورة[5] إلى تسع آيات . فنزل جبريل فقال :

= ومجموع فواصل آيات سورة التوبة هى (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نرب) وكل آية منها آخرها راء فما قبل الراء ياء .

* * *

ولهذه السورة عدة أسماء :

الأول : براءة لافتتاحها بها .

الثانى : سورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها « ثم تاب عليهم ليتوبوا » ، « لقد تاب الله على النبى » .

الثالث : الفاضحة ، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها .

الرابع : المبعثرة ، لأنها تبعثر أسرار المنافقين ، وهذان رويا عن ابن عباس .

« مقتبس من كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزبادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ — ٢٣٧

* * *

(١) يشير إلى الآيتين : ١٢٨ ، ١٢٩ من سورة التوبة وتمامها « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

وفى المصحف : سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان .

(٢) فى أ : وسبعة .

(٣) فى المصحف : وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة .

(٤) فى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ : وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين وثلاثون عند الباقين وليس فى ل : بيان لعدد الآيات .

وأرى أن فى : أ تحريف بدل أن يكتب « مائة وتسع وعشرون » كتب : « مائة وسبع وعشرون » .

(٥) فى أ : من أول سورة براءة .

يا محمد، إنه لا يؤدى عنك إلا رجل منك، ثم اتبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة على ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم —، فقال له (١): بأبى أنت، وأمى هل أنزل الله فى من شىء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك صاحبى فى الغار وأنك أخى فى الإسلام وأنك ترد على الحوض يوم القيامة. قال: بلى يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس ومضى على ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات فقام على يوم النحر بمنى فقرأها (٢) على الناس.

* * *

(١) فى أ: فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم.

(٢) فى الأصل: فقرأ.

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ من العهد غير أربعة أشهر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١ - نزلت فى ثلاثة أحياء من العرب منهم خزاعة ومنهم هلال بن عويمر ، وفى مدلج منهم سراقة بن مالك[1] بن خثعم الكنانى ، وفى بنى خزيمة بن عامر وهما حيان من كنانة . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عاهدهم[2] بالحديبية سنتين صالح عليهم المخش بن خويلد ابن عمارة بن المخش ، فجعل الله - عز وجل - للذين كانوا فى العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر فقال : ﴿ فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول سيروا فى الأرض ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ آمنين حيث شئتم ثم خوفهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢ - فلم يعاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآية أحدا[3] من الناس ثم ذكر مشركى مكة الذين لا عهد لهم، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى يوم النحر وإنما سمى الحج الأكبر لأن العمرة هى الحج الأصغر ، وقال : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من العهد ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يقول إن أبيتم التوبة فلم تتوبوا ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ

---

(١) فى أ : مالك .

(٢) فى أ : عاهد ، ل : عاهدهم .

(٣) فى أ : أحد .

مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ خوفهم كما خوف أهل العهد : أنكم أيضا غير سابق الله بأعمالكم : الخبيثة حتى يجزيكم بها . ثم قال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله [١٥٠ ب] ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣ - يعنى وجيع ثم جعل من لا عهد له أجله خمسين يوما من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، ثم رجع إلى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة — فى التقديم — فاستثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فلم يبين(١) الله ورسوله من عهدهم فى الأشهر الأربعة ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ فى الأشهر الأربعة ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ يعنى ولم يعينوا على قتالكم أحدا من المشركين يقول الله إن لم يفعلوا ذلك ﴿ فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ يعنى الأشهر الأربعة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤ - الذين يتقون نقض العهد ، ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوما فقال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ يعنى عشرين من ذى الحجة وثلاثين يوما من المحرم ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يعنى هؤلاء — الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوما — أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى وأسروهم ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ يعنى والتمسوهم(٢) ﴿ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ يقول وأرصدوهم بكل طريق وهم كفار ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ يقول فاتركوا طريقهم فلا تظلموهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فى الإسلام. ثم قال يعنى هؤلاء الكفار من أهل مكة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ يقول فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل

---

(١) أى : فلم يبرأ ، وفى ا : يبين .

(٢) فى ا : والتمسوهم ، وفى حاشية ا : واحبسوهم محمد . وفى ل والتمسوهم .

﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن فإن كره أن يقبل ما فى القرآن ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (١) يقول رده من حيث أتاك فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ – ٦ – بتوحيد الله ، ثم ذكرهم أيضا مشركى مكة فقال : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ ثم استثنى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة (٢) ، الذين أجلهم أربعة أشهر . فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بالحديبية فلهم العهد ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا لَكُمْ ﴾ بالوفاء إلى مدتهم يعنى تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر ﴿ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ بالوفاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٧ – ثم حرض المؤمنين على قتال كفار مكة الذين لا عهد لهم لأنهم نقضوا العهد فقال : ﴿ كَيْفَ ﴾ لا تقاتلونهم ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا (٣) وَلَا ذِمَّةً ﴾ يقول لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ وكانوا يحسنون القول للمؤمنين فيرضونهم وفى قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله : « يرضونكم بأفواههم » يعنى بألسنتهم « وتأبى قلوبهم » ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ – ٨ – ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱشْتَرَوْا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى باعوا إيمانا بالقرآن بعرض من الدنيا يسيرا وذلك أن أبا سفيان كان يعطى الناقة والطعام والشىء ليصد (٤) بذلك الناس [١٥١ ا] عن متابعة النبى — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ فَصَدُّوا ﴾ (٥) الناس ﴿ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ (٦) أى عن سبيل الله

(١) فى ا : بأبلغه ، وفى حاشية ا : التلاوة : ثم أبلغه .
(٢) فى ا : جذيمة ، ل : تقرأ جذيمة ويمكن أن تقرأ خزيمة .
(٣) إلا : قرابة . (الجلالين) .
(٤) فى ا ، ل : ليصدوا .
(٥) فى ا : وصدوا .
(٦) فى ا : « عن سبيل الله » .

يعنى عن دين الله وهــو الإسلام ﴿ إِنَّهُــمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩ - يعــنى بئس ما عمــلوا بصدهم عن الإسلام، ثم أخبر أيضا عنهم فقــال : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا[(١)] وَلَا ذِمَّةً ﴾ يعنى لا يحفظون فى مؤمن قرابة ولا عهدا ﴿ وَأُولَـٰٓئِـكَ هُمُ ٱلْمُعْتَـدُونَ ﴾ - ١٠ - يقــول : ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أى أقروا بإقام الصلاة و إيتــاء الزكاة ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ﴾ ونبين ﴿ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١١ - بتوحيد الله ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ يعنى نقضوا عهدهم وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — واعد كفار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا كنانة بالسلاح على قتال خزاعة ، وخزاعة صلح النبى — صلى الله عليــه وسلم — فكان فى ذلك نكث للعهد فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتالهم فذلك قوله « و إن نكثوا أيمانهم » ﴿ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ فقالوا : ليس دين محمد بشىء ﴿ فَقَـٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى قادة الكفر كفار قريش : أبا[(٢)] سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو[(٣)] ، وعكرمة بن أبى جهل ، وغيرهم ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُــمْ ﴾ لأنهم نقضوا العهد الذى كان بالحديبية ، يقول : ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَنتَهُــونَ ﴾[(٤)] - ١٢ - عن نقض العهــد ، ولا ينقضــون ، ثم حرض المؤمنين على قتالهم فقــال : ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى نقضوا عهــدهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة وهم صلح النبى — صلى الله عليــه وسلم — ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — من

---

(١) إلا : قرابة .
(٢) فى ا : أبو سفيان ، وهى مفعول به يجب أن تكون منصوبة .
(٣) فى ا : عمر ، ل : عمرو .
(٤) المراد : ولا ينقضون عهودهم مع المسلمين .

مكة حين هموا فى دار الندوة بقتل النبي — صلى الله عليه وسلم — أو بوثاقه (١) أو بإخراجه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال حين ساروا إلى قتالكم ببدر ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ فلا تقاتلونهم ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ فى ترك أمره ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣ - به يعنى إن كنتم مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ، ثم وعدهم النصر فقال : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤ - « وذلك أن بنى كعب قاتلوا خزاعة » (٢) فهزموهم وقتلوا منهم وخزاعة صالح النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وأعانهم كفار مكة بالسلاح على خزاعة فاستحل النبي — صلى الله عليه وسلم — قتال كفار مكة بذلك . « وقد » (٣) ركب عمرو بن عبد مناة الخزاعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة (٤) مستعينا (٥) به فقال له :

اللهم إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

كان لنا أبا وكنا ولدا ... نحن ولدناكم فكنتم ولدا

ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا ... فانصر رسول الله نصرا أيدا

وادع عباد الله يأتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ... إن قريشا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكد ... ونصبوا لى فى الطريق مرصدا (٦)

---

(١) أى : أن يلبسوه الوثائق وهو القيد والمراد حبسه .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة ، لتصحيح الكلام وليست فى : أ ، ولا فى : ل .

(٣) وقد : زيادة لتصحيح الكلام .

(٤) فى أ : إلى المدينة وهى ساقطة من : ل ومثبتة فى أ .

(٥) فى ل : فقال مستغيثا .

(٦) فى أ : مرصدا ، ل : رصدا .

[١٥١ب] وبيتـــونا بالوتين هجـــدا　　وقتـــلونا ركعا وسجـــدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا　　وهم أذل وأقـــل عـــددا

قال : فدمعت عينا[1] النبى — صلى الله عليه وسلم — ونظر إلى سحابة قد بعثها الله — عز وجل — فقال : والذى نفسى بيده ، إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة على بنى ليث بن بكر ثم خرج النبى — صلى الله عليـه وسلم — من المدينة فعسكر — وكتب حاطب إلى أهل مكة بالعسكر ، وسار النبى — صلى الله عليـه وسلم — إلى مـكة فافتتحها وقال لأصحـابه : كفوا السـلاح إلا عن بنى بكر إلى صـلاة العصر ، « وقال لخزاعة أيضـا كفـوا إلا عن بنى بكر »[2] فأنزل الله تعـالى « ويشف صـدور قوم مؤمنين » يعنى قلوب قـوم مؤمنين يعنى خزاعة[3] ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وشفى الله قلوب خزاعة من بنى ليث بن بكر وأذهب غيظ قلوبهم ، ثم قال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾[4] فيهديهم لدينه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى أمره .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ على الإيمان ولا تبتلوا بالقتل ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ مِنكُمْ ﴾ فى سبيله يقول لا يرى

---

(١) فى أ : عينى .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ل .

(٣) سبعة الأسطر السابقة مضطربة فى أ . وقد قومت الاضطراب اعتمادا على كتب السيرة .

(٤) فى أ : زيادة (من بعد ذلك) يعنى من بعد القتل والهزيمة وليس فى هذه الآية (من بعد ذلك) ، وإنما هى فى الآية ٢٧ من سورة التوبة وهى « ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .

أما الآية ١٥ من سورة التوبة فليس فيها « من بعد ذلك ... » وتمامها « ويذهب غيظ قلوبهـم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

جهادكم حتى تجاهدوا (١) ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ رَسُولِهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ يتولجها يعنى البطانة من الولاية للمشركين ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ (٢) يعنى المسجد الحرام ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ نزلت فى العباس بن عبد المطلب ، وفى بنى أبى طلحة ، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة ، وذلك أن العباس وشيبة وغيرهم أسروا يوم بدر فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب والأنصار وغيرهم فسبوهم وعيروهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بقتال النبى — صلى الله عليه وسلم — وبقطيعته (٣) الرحم وأغلظ له القول ، فقال له العباس : مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا . قالوا : وهل لكم محاسن ؟ قال : نعم لنحن أفضل منكم أجرا ، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب (٤) الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى — يعنى الأسير — ، فافتخروا على المسلمين بذلك ، فأنزل الله « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ﴿ أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ [١٥٢ أ] يعنى ما ذكروا من محاسنهم يعنى بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة يقول ليس لهم ثواب فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنها كانت فى غير إيمان ولو آمنوا لأصابوا الثواب فى الدنيا والآخرة كما قال نوح ، وهود ، لقومه :

---

(١) هكذا فى : أ ، ل .

(٢) فى أ : مسجد الله .

(٣) فى أ : وبقطعه ، وهى تحريف لـ (وبقطعه) وفى ل : وبقطيعته .

(٤) أى : نكون حجابا لها ، كالحاجب على باب مدير أو وزير .

« استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم » بالمطر « مدرارا »[(١)] يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »[(٢)] فهذا فى الدنيا لو آمنوا . ثم قال : ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ — ١٧ — لا يموتون ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى من صدق بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لوقتها : أتم ركوعها وسجودها ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطى زكاة ماله ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى ولم يعبد إلا الله ﴿ فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ١٨ — من الضلالة ، ثم قال يعنيهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ يعنى العباس ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى شيبة ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله واليوم الآخر وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى عليا ومن معه ﴿ وَجَٰهَدَ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الفضل هؤلاء أفضل ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ١٩ — يعنى المشركين إلى الحجة فما لهم حجة ثم نعت المهاجرين عليا وأصحابه فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أولئك ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذين افتخروا فى عمران

---

(١) هذه مقالة هود لقومه : فى الآية ٥٢ من سورة هود .

(٢) وهذه من سورة نوح : الآية ١٢ ، وهى مقالة نوح . وقد جمعهما على أنهما آية واحدة ولكنى وضحت أن الجزء الأول من سورة هود والجزء الآخر من سورة نوح . و جمع بينهما وحدة المعنى ووحدة الموقف ، فخلط الناسخ بينهما .

البيت وسقاية الحاج وهم كفار، ثم أخبر عن ثواب المهاجرين فقال: ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى الناجون من النار يوم القيامة ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ وهى الجنة ﴿ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ يعنى ورضى الرب عنهم ﴿ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى لا يزول ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ ﴾ يعنى عند الله ﴿ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٢ - وهى الجنــة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوٓا ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى اختاروا الكفر على الإيمان يعنى التوحيد ، نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بمكة من المدينة فنهى الله عن ولايتهم فقال : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٢٣ - وهو منهم ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ يعنى كسبتموها ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ يعنى ومنازل ترضونها يعنى تفرحون بها ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ [١٥٢ ب] فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فى فتح مكة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ يعنى يوم بدر ، ويوم قريظة ، ويوم النضير(١) ، ويوم خيبر ، ويوم الحديبية ، ويوم فتح مكة ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نصركم ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وهو واد بين الطائف ومكة ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يعنى برحبها وسعتها ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ٢٥ -

---

(١) فى أ : النضر .

لا تلوون على شيء وذلك أن المسـلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفـا وخمس مائة والمشركون أربعـة آلاف ، وهـوازن ، وثقيف ، ومالك بن عوف النضرى على هوازن ، وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمـرو بن عمير الثقفى ، فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من كثرتنا على عدونا ولم يستثن فى قوله ، فكره النبي — صلى الله عليـه وسلم — قـوله [(١)] ؛ لأنه كان قال ولم يستثن فى قوله فاقتتلوا قتـالا شديدا وانهـزم المشركون وجلوا عن الذرارى ، ثم نادى المشركون تجاه النسـاء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمـون فنادى العباس بن عبد المطلب ، وكان رجلا صـيتا ثبانا : يا أنصار الله وأنصار رسوله الذين آووا ونصروا ، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة هـذا رسول الله (ص) فمن كان له فيـه حاجة فليأته فتراجع المسلمون ونزلت الملائكة — عليهم البياض على خيول بلق — فوقفوا ولم يقاتلوا فانهزم المشركون ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٢٦- ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى بعد القتل والهزيمة فيهديه لدينه ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمـا كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -٢٧- بهم فى الإسلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ يعنى مشركى العـرب والنجس الذى ليس بطاهر ، الأنجـاس : الأخباث ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى بعـد عام كان أبو بكر على الموسم . قال ابن ثابت [(٢)] : قال أبى : فى السـنة التاسـعة من هجـرة

(١) فى أ : يتعالى ، ل : قال .

(٢) هو عبد الله بن ثابت .

النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال[1] : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ ، وذلك أن الله — عز وجل — أنزل بعد غزاة تبوك : « فاقتلوا المشركين ... » إلى قوله : « ... كل مرصد[2] » فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال : من أين تجدون ما تأكلون ، وقد أمر أنه من لم يكن مسلما[3] أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها[4] فقال الله تعالى ، امضوا[5] لأمرى وأمر رسولى ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ ففرحوا بذلك فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون[6] فأسلم أهل نجد ، وجرش[7] ، وأهل صنعاء ، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر فذلك قوله [١٥٣ ا] « وإن خفتم عيلة » يعنى الفقر « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ -٢٨- ﴿ قَـٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى الذين لا يصدقون بتوحيد الله ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[8] يعنى الخمر ، ولحم الخنزير وقد بين أمرهما فى القرآن .

---

(١) أى أن النهى عن حج المشركين إلى البيت الحرام كان فى السنة التاسعة من الهجرة ، فأبيح لهم الحج فى السنة التى كان فيها أبو بكر على الموسم ، وبلغهم على أنه لا يحج بعد العام مشرك .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(٣) فى ل : مسلما ، ا : مسلم .

(٤) فى ا : ومن فيها ، ل : ويقتل من فيها .

(٥) فى ا : لمضوا ، وهو تحريف (ليمضوا) .

(٦) أى : يتخوفون منه .

(٧) فى ا : جرش ، ل : حرس .

(٨) فى ا : يعنى الخمر والخمر بين فى القرآن . ل : يعنى الخمر ولحم الخنزير فى القرآن .

﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ : الإسلام لان غير دين الإسلام باطل ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود ، والنصارى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ﴾ يعنى عن أنفسهم ﴿ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى مذلون إن أعطوا عفوا لم يؤجروا و إن أخذوا منهم كرها لم يثابوا ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى ، فرفع الله عنهم التوراة ، ومحاها من قلوبهم ، فخرج عزير يسيح فى الأرض ، فأتاه جبريل — عليه السلام — فقال له : أين تذهب ؟ قال : لطلب العلم ، فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء عزير بالتوراة غضا[1] إلى بنى إسرائيل فعلمهم ، فقالوا : لم يعلم عزير هذا العلم إلا لأنه[2] ابن الله . فذلك قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » .

ثم قال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنون عيسى بن مريم ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يقول هم يقولون بألسنتهم من غير علم يعلمونه ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ ﴾ يعنى يشبهون ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى قول اليهود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قول النصارى لعيسى إنه ابن الله — كما قالت اليهود عزير ابن الله فضاهأت[3] يعنى أشبه قول النصارى فى عيسى قول اليهود فى عزير[4] ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى النصارى من أين يكذبون بتوحيد الله ، ثم أخبر عن النصارى فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ يعنى علماءهم ﴿ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى المجتهدين فى دينهم : أصحاب الصوامع ﴿ أَرْبَابًا ﴾ يعنى

---

(١) هكذا : غضا على أنه حال من عزير — ولو كان من التوراة لقال غضة .

(٢) فى أ : أنه .

(٣) فى أ : فضاهت ، ل : فضاهأت .

(٤) فى أ : فضاهت : شبهت قول النصارى فى عيسى كقول اليهود فى عزير .

أطاعوهم ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَ ﴾ اتخذوا ﴿ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ربا يقول ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ ﴾ يعنى وما أمرهم عيسى ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾. وذلك أن عيسى قال لبنى إسرائيل — فى سورة مريم(١) — وفى حم الزخرف(٢) — : « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم(٣) » .

فهذا قول عيسى لبنى إسرائيل ، ثم قال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ -٣١- نزه نفسه عما قالوا من البهتان ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى دين الإسلام بألسنتهم بالكتمان ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ يعنى يظهر دينه الإسلام ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -٣٢- أهل الكتاب : بالتوحيد ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يقول ليعلو بدين الإسلام على كل دين [١٥٣ ب] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ -٣٣- يعنى مشركى العرب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ يعنى مجتهدى النصارى ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يعنى أهل ملتهم وذلك أنهم

---

(١) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة مريم وتمامها « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وتمامها « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٣) هذه الآية ٦٤ من سورة الزخرف . أما آية مريم : ٣٦ فتبدأ بقوله « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » والثابت فى أ : « اعبدوا الله ربى وربكم » إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .

كانت لهم مأكلة كل عام من سفلتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أنهم آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لذهبت تلك المأكلة، ثم قال: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يمنعون أهل دينهم عن دين الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ يعنى بالكنز منع الزكاة ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ يعنى الكنوز ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى وجيع فى الآخرة، ثم قال: ﴿ « يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ » فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[1] - ٣٥ - ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح الله على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : إنا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة فى الشهر الحرام فأنزل الله عز وجل : « إن عدة الشهور عند الله » ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ « ٱللَّهِ » ﴾[2] يعنى اللوح المحفوظ ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى الحساب ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحرام يعنى بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحداً[3] من مشركى العرب إلا أن يبدءوا بالقتل « ذلك الدين القيم » يعنى بالدين الحساب المستقيم[4]، ثم قال : ﴿ وَقَٰتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَآفَّةً ﴾ يعنى جميعا ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ يقول إن قاتلوكم فى الشهر الحرام فاقتلوهم جميعا

---

(١) فى ا : زيادة إلى قوله : « ... يكنزون » .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى ا : أحد .

(٤) الأنسب يعنى بالدين : الحساب والقيم : والمستقيم، أو يعنى بالدين القيم : الحساب المستقيم .

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٦ - الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ ﴾ يعنى به فى المحرم زيادة ﴿ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ وذلك أن أبا ثمامة الكنانى : اسمه جبارة بن عوف بن أمية بن فقيم بن الحارث (١) وهو أول من ذبح لغير الله الصفرة فى رجب ، كان يقف بالموسم ثم ينادى إن آلهتكم قد حرمت صفر العام (٢) فيحرمون فيه الدماء والأموال و يستحلون ذلك فى المحرم ، فإذا كان من قابل نادى إن آلهتكم قد حرمت المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والأموال فيأخذ (٣) به هوازن ، وغطفان ، وسليم ، وثقيف ، وكنانة ، فذلك قوله « إنما النسىء » يعنى ترك المحرم « زيادة فى الكفر » ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ يقول « يستحلون المحرم (٤) » عاما فيصيبون فيه الدماء والأموال « ويحرمونه عاما » فلا يصيبون فيه الدماء والأموال « ولا يستحلونها فيه (٥) » ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ ﴾ فى المحرم ﴿ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ فيه من الدماء والأموال ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى المؤمنين وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالسير إلى غزوة تبوك فى حر شديد ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ [١١٥٤] إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فتثاقلوا عنها ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٣٨ - يعنى إلا ساعة من ساعات

(١) فى أ : الحرث .

(٢) فى أ : الحام . ل : العام .

(٣) فى أ : فأخذ ، وفى ل : فيأخذ .

(٤) زيادة من : ل .

(٥) فى أ : ولا يستحلون عاما .

الدنيا، ثم خوفهم ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا ﴾ فى غزاة تبـوك إلى عدوكم ﴿ يُعَـذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَـوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل منكم ، وأطوع لله منكم ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَـيْئًا ﴾ يعنى ولا تنقصـوا من ملكه شـيئا بمعصيتكم إياه إنما تنقصون أنفســكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَـدِيرٌ ﴾ – ٣٩ – إن شاء عذبكم « واستبدل بكم قوما غيركم »[(١)] .

ثم قال للمؤمنين : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ يعـنى النبي — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ هذه أول آية نزلت من براءة، وكانت تسمى الفاضحة لمـا ذكر الله « فيها »[(٢)] من عيوب المنافقين ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله من مكة ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَـارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِـهِ لَا تَحْـزَنْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — قال لأبى بكر « لا تحزن » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ فى الدفع عنا وذلك حين خاف[(٣)] القافة حول الغار، فقال أبو بكر : أتينا يا نبى الله . وحزن[(٤)] أبو بكر فقال : إنما أنا رجل واحد، وإن قتلت أنت تهلك هـذه الأمة . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : لا تحزن . ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اللهم اعم أبصارهم عنا . ففعل الله ذلك بهم ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعـنى الملائكة يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى دعوة الشرك ﴿ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ

(١) فى أ : كتب هذه الجملة على أنها قرآن .

(٢) زيادة : لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : حات، ل : خاف .

(٤) فى أ : لحـزن .

ٱللَّهِ) يعـنى دعوة الإخلاص (هِىَ ٱلْعُلْيَا) يعنى العالية (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) - ٤٠ - حكم إطفـاء دعـوة المشركين وإظهـار التوحيـد (ٱنفِرُوا) إلى غزاة تبوك (خِفَافًا وَثِقَالًا) يعنى نشاطا وغير نشاط (وَجَٰهِدُوا) العدو (بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى الجهاد (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) من القعود (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٤١ - (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا) يعنى غنيمة قريبة (وَسَفَرًا قَاصِدًا) يعنى هينا (لَّٱتَّبَعُوكَ) فى غزاتك (وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا) يعنى لو وجدنا سعة فى المـال (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) فى غزاتكم (يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) - ٤٢ - بأن لهم سعة فى الخـروج ولكنهم لم يريدوا الخروج منهم جد بن قيس ، ومعتب ابن قشير ، وهما من الأنصار ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) فى القعود يعنى فى التخلف (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) فى قولهم يعنى أهل العـذر منهم المقداد بن الأسود الكندى وكان سمينا (وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ) - ٤٣ - فى قولهم يعنى من لا قدر لهم (لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ) فى القعود (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ) يعنى الذين يصـدقون بتوحيد الله ، وبالبعث الذى فيـه جزاء الأعمال أنه كائن (أَن يُجَٰهِدُوا) العدو من غير عذر (بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) [١٥٤ ب] كراهية الجهاد (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ) - ٤٤ - الشرك ، ثم ذكر المنافقين فقال : (إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ) فى الجهاد وبعد الشقة (ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ) لا يصدقون بالله ، ولا باليوم الآخر يعنى لا يصدقون بالله ، ولا بتوحيده ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَٱرْتَابَتْ) يعنى شكت (قُلُوبُهُمْ) فى الدين (فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ) يعنى فى شكهم (يَتَرَدَّدُونَ) - ٤٥ - وهم تسـعة وثلاثون رجلا ، ثم أخبر عن المنافقين فقال :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ ﴾ إلى العدو ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ يعنى به النية ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ ﴾ يعنى خروجهم ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا ﴾ وحيا إلى قلوبهم ﴿ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ - ٤٦ - ألهموا ذلك ، يعنى مع المتخلفين ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم ﴾ (١) يعنى معكم إلى العدو ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ يعنى عيا (٢) ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغى ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَفِيكُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ (٣) من غير المنافقين « اتخذهم المنافقون » عيونا لهم يحدثونهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٤٧ - منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نبيل ، وجد بن قيس » ورفاعة بن التابوت ، وأوليس بن قيظى ، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى الكفر فى غزوة تبوك ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ ظهرا لبطن كيف يصنعون ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ - ٤٨ - للإسلام ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك وذكر بنات الأصفر لقوم وقال : لعلكم تصيبون منهن . قال (٤) ذلك ليرغبهم فى الغزو ، وكان الأصفر رجلا من الحبش ، فقضى الله له أن ملك الروم ، فاتخذ من نسائهم لنفسه ، وولدن له نساء كن مثلا فى الحسن (٥) ، فقال جد بن قيس الأنصارى

(١) فى ا : ولو خرجوا فيكم .

(٢) فى ا : بينهم .

(٣) فى ا : هم المنافقين .

(٤) فى ا : فقال .

(٥) فى ا الحسن ، وفى حاشية ا : فى الأصل الحبشى .

— من بنى سلمة بن جشم — : يا رسول الله قد علمت الأنصار حرصى على النساء و إعجابى بهن و إنى أخاف أن أفتتن بهن فاذن لى ولا تفتنى ببنات الأصفر و إنما اعتل بذلك كراهية الغزو فأنزل الله — عز وجل « ومنهم » يعنى من المنافقين « من يقول ائذن لى ولا تفتنى » يقول الله : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ يقول ألا فى الكفر وقعوا ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٤٩- ثم أخبر عنهم وعن المتخلفين بغير عذر فقال : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ يعنى : الغنيمة فى غزاتك يوم بدر تسوءهم ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ بلاء من العدو يوم أحد، وهزيمة، وشدة، ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا ﴾ فى القعود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أن تصبك(١) مصيبة ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٥٠ - لما أصابك من شدة يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ من شدة أو رخاء ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ يعنى ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥١ - يعنى وبالله [١٥٥ أ] فليثق الواثقون ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ إما الفتح والغنيمة فى الدنيا، و إما شهادة فيها الجنة فى الآخرة والرزق ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ العذاب والقتل ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ ﴾ عذاب ﴿ بِأَيْدِينَا ﴾ فنقتلكم ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا ﴾ بنا الشر ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ - ٥٢ - بكم العذاب ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للمنافقين ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا ﴾ من قبل أنفسكم ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ مخافة القتل ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ النفقة ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى عصاة ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ كفروا ﴿ « بِرَسُولِهِۦ »(٢) ﴾

(١) فى أ : تصبيك .

(٢) ساقطة من أ ومثبتة فى حاشية أ .

بمحمد — صلى الله عليه وسلم — أنه ليس برسول ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ يعنى متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ يعنى المنافقين الأموال ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ — ٥٤ — غير محتسبين ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ « وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا »(١) ﴾(٢) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب » ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر فيميتهم كفارا فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٥٥ — بتوحيد الله ومصيرهم إلى النار ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنيهم ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ معشر المؤمنين على دينكم يقول الله : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ — ٥٦ — القتل فيظهرون الإيمان ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ يعنى حرزا(٣) يلجأون إليه ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ يعنى الغيران فى الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يعنى سربا فى الأرض ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ وتركوك يا محمد ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يستبقون إلى الحرز ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى يطعن عليك — نظيرها « ويل لكل همزة لمزة »(٤) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قسم الصدقة وأعطى بعض المنافقين ومنع بعضا وتعرض له أبو الخواص فلم يعطه شيئا فقال أبو الخواص : ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا أبالك ، أما كان

(١) فى أ : « ولا أولادهم » يعنى المنافقين « فى الحياة الدنيا » فيها تقديم « إنما يريد الله ليعذبهم بها » يعنى أن يعذبهم بها فى الآخرة « وتزهق أنفسهم » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من الجلالين .

(٣) فى أ : حورا ، ل : حرزا .

(٤) سورة الهمزة : الآية الأولى .

موسى راعيا ، أما كان داود راعيا . فذهب أبو الخواص فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : احذروا هـذا وأصحابه فإنهم منافقون ، فأنزل الله « ومنهم من يلمزك فى الصدقات » يعنى يطعن عليك بأنك لم تعدل فى القسمة ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ﴾ يعنى ما أعطاهم ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ ﴾ يعنى سيغنينا الله ﴿ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ -٥٩- ثم أخبر عن أبى الخواص أن غير أبى الخواص أحق منه بالصدقة وبين أهلها فقال: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الذين [١٥٥ب] لا يسألون الناس ﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ الذين يسألون الناس ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعطون مما جبوا من الصدقات على قدر ما جبوا من الصدقات وعلى قـدر ما شغلوا به أنفسهم عن حاجتهم ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يتألفهم بالصدقة يعطيهم منها منهم أبو سفيان ، وعيينة بن حصن ، وسهل ابن عمرو ، وقد انقطع حتى المؤلفة اليوم إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك فإن أسلموا أعطوا من الصدقات تتألفهم[(١)] بذلك ليكونوا دعاة إلى الدين ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ يعنى وفى فك الرقاب يعنى أعطوا المكاتبين ﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ وهو الرجل يصيبه غرم فى ماله من غير فساد ولا معصية ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى فى الجهاد يعطى على قدر ما يبلغه فى غزاته ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى المسافر المجتاز وبه حاجة يقول: ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ لهم هذه القسمة لأنهم أهلها ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأهلها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٦٠ - حكم قسمتها وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تحل الصدقة لمحمد ، ولا لأهله ، ولا تحل الصدقة لغنى ، ولا لذى مرة سوى : يعنى القوى الصحيح . وكان المؤلفة قلوبهم : ثلاثة عشر رجلا ، منهم أبو سيفان بن حرب بن أمية ،

(١) فى ا : تألفهم .

والأقرع بن حابس المجاشعى ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، وحويطب بن عبد العزى القرشى من بنى عامر بن لؤى ، والحارث بن هشام المخزومى ، وحكيم ابن حزام من بنى أسـد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النضرى ، وصفوان ابن أميـة القرشى ، وعبد الرحمن بن يربوع ، وقيس بن عدى السهمى ، وعمرو ابن مرداس ، والعلاء بن الحارث الثقفى ، أعطى كل رجل منهم مائة من الإبل ليرغبهم فى الإسلام و ينصحون الله ورسوله غير أنه أعطى عبد الرحمن بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى القرشى خمسين من الإبل ، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل ، فقال : يانبى الله ، ما كنت أرى أن أحدا من المسلمين أحق بعطائك منى فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — فكره ثم زاده عشرة فكره[(١)] فأتمها له مائة من الإبل فقال حكيم : يا رسول الله ، عطيتك الأولى التى رغبت عنها أهى خير أم التى قنعت بها ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — الإبل التى رغبت عنها . فقال : والله لا آخذ غيرها . فأخذ السبعين فمـات وهو أكثر قريش مالا ، فشق[(٢)] النبى — صلى الله عليه وسلم — تلك العطايا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى لأعطى رجلا وأترك آخر ، وإن الذى أترك أحب إلى من الذى أعطى ، ولكن أتألف هؤلاء بالعطية وأوكل[(٣)] المؤمن إلى إيمانه

(١) فى أ ، ل زيادة : فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — عشرة فكره .
وهو خطأ سببه سبق النظر : فقد أخذ سبعين ثم زاده النبى عشرة ثم عشرة فصارت تسعين ، ثم أتمها مائة . أما لو سرنا على ما هو مكتوب لكان معناه أعطاه سبعين ثم زاده عشرة ثم زاده عشرة فكره — أى أتم كره — ٣ + ٧ = ١٠٠ فلا بد أن هناك جملة من "ثم زاده عشرة فكره" زائدة بسبب سبق النظر .
(٢) هكذا فى : أ ، ل والأنسب : وقد شق .
(٣) فى أ : وأوكل ، ل : وأكل .

﴿ وَمِنْهُمُ ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — منهم الجلاس بن سويد ، وشماس بن قيس ، والمخش بن حمير ، وسماك بن يزيد ، وعبيد بن الحارث ، ورفاعة بن زيد ، ورفاعة بن عبد المنذر ، قالوا : ما لا ينبغى . فقال[(١)] رجل منهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ، فيقع بنا . فقال الجلاس : نقول ما شئنا فإنما محمد أذن[(٢)] [١٥٦ أ] سامعة فنأتيه بما نقول فنزلت فى الجلاس ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى يصدق بالله ، ويصدق المؤمنين ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ يقول محمد رحمة للمؤمنين كقوله : « رءوف رحيم »[(٣)] يعنى للمصدقين بتوحيد الله رءوف رحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٦١ — يعنى وجيع ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ بعد اليوم منهم عبد الله ابن أبى حلف[(٤)] ألا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يعنى يعادى الله ورسوله ﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾ لا يموت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٦٣ — قوله : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾ نزلت فى الجلاس ابن سويد ، وسماك بن عمرو ، ووداعة بن ثابت ، والمخش بن حمير الأشجعى ، وذلك أن المخش قال لهم : والله لا أدرى إنى أشر خليقة الله والله لوددت أنى جلدت مائة جلدة

(١) فى أ : قال .

(٢) فى أ : فإنما محمد أذن ، ل : فإنما محمدا أذن .

(٣) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٤) فى أ : بن خلف أن لا يتخلف .

وأنه لا ينزل فينا ما يفضحنا فنزل « يحذر المنافقون » ﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ يعنى براءة ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق وكانت تسمى الفاضحة ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ مبين ﴿ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ وذلك حين انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — من غزاة تبوك إلى المدينة وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون ويقولون إن محمدا يقول إنه نزل فى إخواننا الذين تخلفوا فى المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون . فأتاه جبريل فأخبره بقولهم ، فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر وأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم وإنك إذا سألتهم ليقولن لك إنما كنا(١) نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا قال : فأدركهم قبل أن يحترقوا فأدركهم فقال : ما تقولون ؟ قالوا : فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا . قال عمار : صدق الله ورسوله ، وبلغ الرسول — عليه السلام — عليكم غضب الله هلكتم أهلككم الله . ثم انصرف إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فجاء القوم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعتذرون إليه ، فقال المخشى : كنت أسايرهم والذى أنزل عليك الكتاب ما تكلمت بشيء مما قالوا . فقال(٢) النبي — صلى الله عليه وسلم — ولم ينههم عن شيء مما قالوا وقبل العذر، فأنزل الله — عز وجل — « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » يعنى ونتلهى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦٥ - [١٥٦ ب] إذا استهزءوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن فقد

(١) فى أ : كن .

(٢) فى أ ، ل : فقال .

استهزءوا بالله لأنهما من الله — عز وجل — ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى المخش الذى لم يخض معهم ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ يعنى الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٦٦ - « فقال المخش للنبي — صلى الله عليه وسلم — وكيف لا أكون منافقا واسمى وأسمائى أخبث الأسماء، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — ما اسمك » (١) قال: المخش بن حمير الأشجعي حليف الأنصار لبني سلمة بن جشم فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت عبد الله بن عبد الرحمن فقتل يوم اليمامة، ثم أخبر عن المنافقين فقال: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يعنى أولياء بعض فى النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ يعنى يمسكون عن النفقة فى خير ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول تركوا العمل بأمر الله فتركهم الله — عز وجل — من ذكره ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ٦٧ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ يقول حسبهم بجهنم شدة العذاب ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٦٨ - يعنى دائم، هؤلاء المنافقون والكفار ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى من الأمم الخالية ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم من الدنيا ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ ﴾ يعنى بنصيبكم من الدنيا كقوله: « لا خلاق لهم » (٢) يعنى لا نصيب لهم ثم قال: ﴿ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ، ومثبت من ل.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧، وتمامها: « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ».

من الأمم الخالية ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ أنتم فى الباطل والتكذيب ﴿ كَالَّذِى خَاضُوٓا أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ ولا فى ﴿ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ٦٩ - ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى عذاب ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ يعنى المكذبات يعنى قوم لوط القرى الأربعة ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ تخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوهم فأهلكوا[(١)] ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٧٠ - ثم ذكر المؤمنين وتقاهم ، فقال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ يعنى المصدقين بتوحيد الله « المؤمنات » يعنى المصدقات بالتوحيد ، يعنى أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منهم على بن أبى طالب — رضى الله عنه —[(٢)] ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الدين ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ »[(٣)] وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[(٤)] يعنى يتمون الصلوات الخمس ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى ويعطون الزكاة ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ [١٥٧ أ] فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ « خَٰلِدِينَ فِيهَا

---

(١) فى أ ، ل : يعنى بخبر العذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم فكذبوهم فأهلكوا .

(٢) فى ل : يعنى المصدقات ، يعنى على بن أبى طالب ، والمثبت من أ .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ، ل .

(٤) فى أ : الصلاة .

وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ »[(١)] ﴾ يعنى قصور الياقوت والدر فتهب ريح طيبة من تحت العرش بكثبان المسك الأبيض — نظيرها فى «هل أتى» : « نعيما وملكا كبيرا »[(٢)] عاليهم[(٣)] كثبان المسك الأبيض، ثم قال : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورضوان الله عنهم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوا فى الجنة من الخير ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٧٢ — وذلك أن الملك من الملائكة يأتى باب ولى الله فلا يدخل عليه إلا بإذنه والقصة فى « هل أتى على الإنسان » قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى كفار العرب بالسيف ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ على المنافقين باللسان ثم ذكر مستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى مصيرهم جهنم يعنى كلا الفريقين ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٧٣ — يعنى حين يصيرون إليها ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أقام فى غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ، ويعيب المنافقين المتخلفين، جعلهم رجسا فسمع من غزا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — من المنافقين ، فغضبوا لإخوانهم المتخلفين فقال جلاس بن سويد بن الصامت[(٤)] : وقد سمع عامر بن قيس الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، الجلاس يقول : والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سراتنا وأشرافنا لنحن أشر من الحمير . فقال عامر بن قيس للجلاس : اجل والله، إن محمدا لصادق

---

(١) « خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٣) فى ل : عليهم ، أ : عاليهم .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١١٩ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٤ .

مصدق ، ولأنت أشر من الحمار . فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة أخبر عاصم بن عدى الأنصارى عن قول عامر بما قال الجلاس . فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عامر والجلاس ، فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - للجلاس ما قال ، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك ، فقال عامر : لقد قاله وأعظم منه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما هو ؟ قال : أرادوا قتلك فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قوما فاحلفا فقاما عند المنبر فحلف الجلاس ما قال ذلك ، وأن عامرا كذب ثم حلف عامر بالله إنه لصادق ولقد سمع قوله[1] . ثم رفع عامر يده فقال : اللهم أنزل على عبدك ونبيك تكذيب الكاذب وصدق الصادق فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : آمين . فأنزل فى الجلاس « يحلفون بالله ما قالوا » ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ يعنى بعد إقرارهم بالإيمان ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ من قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فقال الجلاس : فقد عرض الله على التوبة ، أجل والله لقد قلته فصدق عامرا وتاب[2] الجلاس . وحسنت توبته . ثم قال : « وهموا بما لم ينالوا » من قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبدالله بن أبى [١٥٧ ب]، رأس[3] المنافقين ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وطعمة بن أبيرق ، والجلاس بن سويد ، ومجمع

---

(١) أى : سمع قول الجلاس .

(٢) فى أ : فتاب .

(٣) فى أ : أشر ، ل : رأس .

ابن حارثة[١] ، وأبو عامر بن النعمان ، وأبو الخواص ، ومرارة بن ربيعة ، وعامر ابن الطفيل ، وعبد الله بن عتيبة ، ومليح التميمى ، وحصن بن نمير ، ورجل آخر . هؤلاء اثنا عشر رجلا . وتاب أبو لبابة بن عبد المنذر ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك الشاعر ، وكانوا خمسة عشر رجلا .

« وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا ﴾ عن التوبة ﴿ يُعَذِّبْهُمُ « ٱللَّهُ »[٢] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى شديدا ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ -٧٤- يعنى مانع من العذاب ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾[٣] ولنصلن رحمى ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٧٥- يعنى من المؤمنين بتوحيد الله لأن المنافقين لا يخلصون بتوحيد الله — عز وجل — فأتاه الله برزقه وذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ وكان حميا لحاطب فدفع النبى — صلى الله عليه وسلم — ديته إلى ثعلبة بن حاطب « فبخل ومنع حق الله وكان المقتول قرابة بن[٤] ثعلبة بن حاطب »[٥] يقول الله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[٦] يعنى أعطاهم من فضله ﴿ بَخِلُوا بِهِۦ وَتَوَلَّوا « وَّهُم »[٧]

---

(١) فى أ : جارية ، ل : حارثة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : « لأصدقن » ولأصلن رحمى ولأكونن . . وفى حاشية أ : التلاوة « لنصدقن ولنكونن » .

(٤) فى أ : من .

(٥) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل ، مثبت من : أ .

(٦) فى أ : إلى قوله « ... يوم يلقونه » فذكرت نص القرآن .

(٧) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

مُعْرِضُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ - ٧٧ - لقوله « لئن آتانا الله » يعنى أعطانى الله ، لأصدقن ولأفعلن ، ثم لم يفعل[1] . ثم ذكر أصحاب العقبة فقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ يعنى الذى أجمعوا عليه من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ - ٧٨ - ثم نعت المنافقين فقال : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزاة تبوك وهى غزاة العسرة فجاء عبد الرحمن بن عوف الزهرى بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أكثرت يا عبد الرحمن بن عوف ، هل تركت لأهلك شيئا ؟ قال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضتها ربى ، وأما أربعة آلاف[2] الأخرى فأمسكتها لنفسى . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت . فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه يوم مات بلغ ثمن ماله لامرأتيه ثمانين ومائة ألف ، لكل امرأة تسعون ألفا . وجاء عاصم بن عدى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة واعتذر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من قلته وجاء أبو عقيل [١٥٨ ا] بن قيس الأنصارى من بنى عمرو[3] بصاع فنثره فى الصدقة . فقال : يا نبى الله ، بت ليلتى أعمل

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ — ١٢١ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٥ — ١٤٦ .

(٢) فى ا : الألف .

(٣) فى ا : عمر ، ل : عمرو .

فى النخل أجر بالجرين على صاعين ، فصاع أقرضته ربى ، وصاع تركته لأهلى ، فأحببت أن يكون لى نصيب فى الصدقة ، ونفر من المنافقين جلوس فمن جاء بشىء كثير ، قالوا : مراء[1] . ومن جاء بقليل ، قالوا : كان هذا أفقر إلى ماله . وقالوا لعبد الرحمن ، وعاصم : ما أنفقتم إلا رياء وسمعة . وقالوا لأبى عقيل : لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل . فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله — عز وجل — « الذين يلمزون » يعنى يطعنون ، يعنى معتب بن قيس ، وحكيم بن زيد[2] « المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » يعنى عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ يعنى أبا عقيل ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى سخر الله من المنافقين فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — يعنى وجيع نظيرها « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم[3] » يعنى سخر الله من المنافقين ، ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[4] يعنى المنافقين ﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٨٠ — قال عمر بن الخطاب : لا تستغفر لهم بعدما نهاك الله عنه . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عمر أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة ، فأنزل الله — عز وجل — « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين[5] » من شدة غضبه عليهم فصارت الآية التى

---

(١) فى أ : مراى .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٦ — ١٤٧ كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٢١ .

(٣) سورة هود : ٣٨ .

(٤) فى أ : كرر هذه الجملة مرتين ولعل أحدهما زائدة .

(٥) سورة المنافقون : ٦ .

فى براءة[١] منسوخة نسختها التى فى المنافقين : « استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم »[٢] ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وهم بضع وثمانون رجلا منهـم من اعتل بالعسرة و بغير ذلك ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ ﴾[٣] بعضهم لبعض ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فى سبعة نفر أبو لبابة وأصحابه ، قالوا : بأن الحر شديد والسفر بعيد[٤] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨١ — فى قراءة ابن مسعود « لو كانوا يعلمون » ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ يعنى بالقليل الاستهزاء فإن ضحكهم ينقطع ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى النـار ندامة والكثير الذى لا ينقطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ — ٨٢ — ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ من غزاة تبوك إلى المدينة ﴿ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ فى غزاة ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى من تخلف من المنافقين وهى طائفـة[٥] وليس كل من تخلف عن غزاة تبوك منـافق ﴿ فَٱقْعُدُواْ ﴾ عن الغزو ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ — ٨٣ — [١٥٨ ب] منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وذلك أن عبد الله بن أبى رأس المنـافقين توفى فجاء ابنه إلى

---

(١) يشير إلى الآية : ٨٠ من سورة التوبة .

(٢) ليس هنا نسخ كما ترى فكلتا الآيتين تفيدان معنى واحدا هو عدم المغفرة للمنافقين ، وإن تنوع الأسلوب .

(٣) فى أ : وقال . وفى حاشية أ : التلاوة : وقالوا .

(٤) ورد فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢١ .

(٥) الأنسب : وهم طائفة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنشدك بالله أن تشمت بى الأعداء[(١)] . فطلب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يصلى على أبيه فأراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفعل فنزلت فيه ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كفروا بـ ﴿ رَسُولِهِۦ ﴾ بأنه ليس برسول ﴿ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٤ — فانصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يصل عليه[(٢)] وأمر أصحابه فصلوا عليه ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ « وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا »[(٣)] وَتَزْهَقَ ﴾ يقول وتذهب ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ كفارا يعنى يموتون على الكفر فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٥ — ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ يعنى براءة فيها ﴿ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى أن صدقوا بالله وبتوحيده ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ ﴾ يا محمد ﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ يعنى أهل السعة من المال منهم يعنى من المنافقين ﴿ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ — ٨٦ — يعنى مع المتخلفين عن الغزو منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، يقول الله : ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعنى مع النساء ﴿ وَطُبِعَ ﴾ يعنى وختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨٧ — التوحيد ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾

---

(١) هكذا فى : ا ، ل . والأنسب : الا تشمت بى الأعداء .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٢ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٧ .

(٣) فى ا : « وأولادهم فى الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها » فى الآخرة فيها تقديم ، وقد صوبت الآية كما وردت .

فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨٨ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٨٩ - ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ « القعود »(١) وهم خمسون رجلا منهم أبو الخواص الأعرابى ﴿ وَقَعَدَ ﴾ عن الغزو ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كذبوا بـ ﴿ رَسُولَهُۥ ﴾ أنه ليس برسول ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى وجيع، ثم رخص فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ يعنى الزمنى والشيخ الكبير ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ فى القعود ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتخلفهم عن الغزو ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩١ - بهم يعنى جهينة، ومزينة، وبنى عذرة ﴿ وَلَا ﴾ حرج ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ﴾ لهم، يا محمد : ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾ يعنى انصرفوا عنك ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ - ٩٢ - فى غزاتهم نزلت فى سبع نفر منهم عمرو بن عبسة(٢) من بنى عمرو بن يزيد(٣) بن عوف، وعلقمة بن يزيد، والحارث(٤) من بنى واقد(٥)، وعمرو(٦) بن حزام من بنى سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، [١٥٩ أ]

(١) بياض فى أ، وفى ل : القعود .

(٢) فى أ : عنمة، ل : عبسة .

(٣) فى أ : يزيد، ل : زيد .

(٤) فى أ : والحرث، ل : والحارث .

(٥) فى أ : واقف، ل : واقد .

(٦) فى أ : وعمر، ل : وعمرو .

وعبد الرحمن بن كعب من بنى النجار (١)، هؤلاء الستة (٢) من الأنصار وعبد الله بن معقل (٣) المزنى ويكنى أبا ليلى (٤) عبد الله . وذلك أنهم أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : احملنا فإنا لا نجد ما نخرج عليه . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أجد ما أحملكم عليه « تولوا » انصرفوا من عنده وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، ثم عاب أهل السعة فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعنى مع النساء بالمدينة وهم المنافقون ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى وختم على قلوبهم بالكفر يعنى المنافقين ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٩٣ — ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتكم يعنى عبد الله بن أبى ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ يعنى لن نصدقكم بما تعتذرون ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ يقول قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا » يعنى إلا عيا « ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة » (٥) فهذا الذى نبأنا الله من أخباركم ، ثم قال : ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ فيما تستأذنون ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى شهادة كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٤ — فى الدنيا ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ يعنى إذا رجعتم ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ الى المدينة ﴿ لِتُعْرِضُوا

(١) فى أ : الحارث ، ل : النجار .

(٢) فى أ : سبعة ، والمذكور ستة فقط غير أنه فى ل ذكر مع الستة كلمة ، والحارثه ، بدون إعجام .

(٣) فى أ : مفضل ، ل : معقل .

(٤) فى أ : أبا الليل ، ل : أبا ليلى .

(٥) سورة التوبة : ٤٧ .

عَنْهُمْ ﴾ فى التخلف ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٩٥ - تخلف منهم بضع وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وأبو لبابة ، وأصحابه ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى حلف للنبى — صلى الله عليه وسلم — بالله الذى لا إله إلا هو : لا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك وطلب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — « بأن يرضى عنه »(١) وأصحابه يقول الله : ﴿ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ يعنى عن المنافقين المتخلفين(٢) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ - ٩٦ - يعنى العاصين ، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — حين قدموا المدينة : لا تجالسوهم ولا تكلموهم . ثم قال : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ يعنى سنن ما أنزل الله على رسوله فى كتابه يقول : هم أقل فهما بالسنن(٣) من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٩٧ - ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ مَغْرَمًا ﴾ لا يحتسبها : كأن(٤) نفقته غرم يغرمها ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ يعنى يتربص بمحمد الموت يقول يموت فنستريح منه ولا نعطيه أموالنا ، ثم قال : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمقالتهم ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ نزلت فى أعراب مزينة ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٨ - بها ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ [١٥٩ ب] ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له واليوم الآخر يعنى يصدق بالتوحيد و بالبعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ومثبتة فى : ل .

(٢) فى أ : المخالفين ، ل : المتخلفين .

(٣) هكذا فى : أ ، ل : والأنسب : السنن .

(٤) فى ل : لكان ، أ : كان .

الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى واستغفار النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ويتخذ النفقة والاستغفار قربات، يعنى زلفى[(١)] عند الله فى تقديم يقول ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ عند الله ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يعنى جنته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٩ — بهم . نزلت فى مقرن المزنى[(٢)]، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ إلى الإسلام ﴿ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين صلوا إلى القبلتين على بن أبى طالب — عليه السلام — وعشر نفر من أهل بدر ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ على دينهم الإسلام ﴿ بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴾ من ﴿ تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى بساتين تجرى تحتها الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ١٠٠ — ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ يعنى جهينة ، مزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع ، كانت منازلهم حول المدينة وهم منافقون ، ثم قال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ منافقون ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ يعنى حذقوا منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، والجلاس ، ومعتب بن قشير[(٣)] ، ووحوح بن الأسلت ، وأبو عامر بن النعمان الراهب — الذى سماه[(٤)] النبى — صلى الله عليه وسلم — الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة — ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : زلفة .

(٢) ورد ذلك أيضا فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ .

(٣) فى أ : قيس ، ل : قشير .

(٤) فى أ : الراهب ، ل : الفاسق .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — لا تعرف نفاقهم نحن نعرف نفاقهم ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ عند الموت تضرب الملائكة الوجوه والأدبار وفى القبر منكر ونكير ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عذاب جهنم ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ يعنى غزاة قبل غزاة تبوك مع النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ تخلفهم عن غزاة تبوك نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر ، وأوس بن حزام (١) ، ووديعة بن ثعلبة ، كلهم من الأنصار وذلك حين بلغهم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قد أقبل راجعا من غزاة تبوك و بلغهم ما أنزل الله — عز وجل — فى المتخلفين أوثقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سوارى المسجد (٢) وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا قدم من غزاة صلى فى المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله و إذا خرج إلى غزاة صلى ركعتين فلما رآهم موثقين سأل عنهم قيل هذا أبو لبابة وأصحابه ندموا على التخلف وأقسموا الا يحلوا (٣) أنفسهم حتى يحلهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وأنا أحلف لا أطلق (٤) عنهم حتى أومر ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله — عز وجل — فأنزل الله فى أبى لبابة [١٦٠ ا] وأصحابه « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا » يعنى غزوتهم قبل ذلك « وآخر سيئا » يعنى تخلفهم بغير إذن ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ

---

(١) فى ا : حزام ، ل : خزام .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) فى ا : أن لا يحلوا .

(٤) فى ا : لا اطلق .

عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُــورٌ ﴾ لتخلفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠٢ - بهم . قال مقاتل : العمى من الله واجب فلما نزلت هــذه الآية حلهم النبي — عليه السلام — فرجعوا إلى منازلهم ثم جاءوا بأموالهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه أموالنا التي تخلفنا من أجلها عنك فتصدق بهــا فكره النبي — صلى الله عليــه وسلم — « أن يأخذها »[(١)] فأنزل الله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِــمْ صَــدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من تخلفهــم ﴿ وَتُزَكِّيهِــم ﴾ يعني وتصلحهم ﴿ بِهَا[(٢)] وَصَلِّ عَلَيْهِــمْ ﴾ يعني واستغفر لهــم ﴿ إِنَّ صَلَــوٰتَكَ[(٣)] سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ يعني إن استغفارك لهــم ، سكن لقلوبهــم وطمأنينة لهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ[(٤)] ﴾ لقولهم خذ أموالنا فتصدق بها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٣ - بما قالوا .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُــوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ﴾ يعني و يقبل ﴿ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّــوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - فأخذ النبي — صلى الله عليــه وسلم — من أموالهم التي جاءوا بهــا الثلث ، وترك الثلثين لأن الله — عز وجل — قال : خذ من أموالهم ، ولم يقــل خذ أموالهم . فلذلك لم يأخذها كلها ، فتصدق بها عنهم ﴿ وَقُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱعْمَلُوا ﴾ فيما تستأنفون ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَــكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُــونَ[(٥)] وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَــٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَــٰدَةِ

---

(١) أن يأخذها من : ل وليست فى : أ .

(٢) فى أ : « تطهرهم بها وتزكيهم » ، والآية « تطهرهم وتزكيهم بها » .

(٣) فى أ : صلواتك وهى كذلك فى المصحف وتنطق صلاتك .

(٤) وردت قصة الآيتين السابقتين : ١٠٢ ، ١٠٣ فى كتاب لباب النقــول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٤٩ .

(٥) فى أ : إلى قوله : « تعملون » .

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التـوبة عن أمر الله نظـيرها « أرجه وأخاه » (١) يعنى أوقفـه (٢) وأخاه حتى ننظـر فى أمرهمـا ، « وآخرون مرجون » يعنى موقوفون للتـوبة عن أمر الله مرارة بن ربيعة (٣) من بنى زيد ، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قبـاء من بنى واقب ، وكعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة كلهم من الأنصار من أهل قباء، لم يفعلوا كفعـل أبى لبـابة لم يذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة فذلك قوله : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيتجاوز عنهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ١٠٦ ـ فى قـراءة ابن مسعود « والله غفور رحيم » ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ يعنى مسجد المنـافقين ﴿ وَكُفْـرًا ﴾ فى قلوبهـم يعنى النفـاق ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنـافقين وهم من الأنصار كلهم من بنى عمرو (٤) بن عوف منهم : حرح (٥) بن خشف ، وحارثة بن عمرو (٦) ، وابنه زيد بن حارثة ، ونفيـل بن الحـرث (٧) ، ووديعة بن ثابت ، وحزام (٨) بن خالد (٩) ، ومجمع بن حارثة ، قالوا : نبنى مسجدا نتحدث فيـه ونخلوا فيه فإذا رجع أبو عامر الراهب (١٠)

---

(١) سورة الأعراف : ١١١ ، سورة الشعراء : ٣٦ .

(٢) فى أ : نقفه ، ل : أرققه .

(٣) فى أ : واقف وفى ل : من بنى واقد ثم أصلحها فصارت واقب .

(٤) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٥) هكذا فى : أ ، ل : بدون إعجام .

(٦) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٧) هكذا : الحرث فى : أ ، ل .

(٨) فى أ : حزام ، ل : حرام .

(٩) فى ل : خلد .

(١٠) فى ل : الزاهد ، وليست فى : أ ، وفى السيوطى : الراهب .

اليهودى من الشام أبو حنظلة — غسيل الملائكة ، قلنا له : بنيناه لتكون إمامنا فيه فذلك قوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى أبا عامر الذى كان يسمى الراهب لأنه كان يتعبد و يلتمس العلم فمات كافرا بقنسرين لدعوة النبي — صلى الله عليـه وسلم — ، وأنهم أتوا النبي — صلى الله عليـه وسلم — فقالوا : يبعد علينا المشى [١٦٠ ب] إلى الصلاة « وأذن لنا فى بناء مسجد فأذن لهم ففرغوا »(١) منه يوم الجمعة فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من يؤمهم ؟ قال رجل منهم . فأمر مجمع بن حارثة أن يؤمهم فنزلت هـذه الآية وحلف مجمع ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير فأنزل الله — عز وجل — فى مجمـع ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ — ١٠٧ — فيما يحلفـون ﴿ لَا تَقُـمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ يعنى فى مسجد المنافقين ، إلى الصـلاة أبدا فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — لا يصلى فيه ولا يمر عليه و يأخذ غير ذلك الطريق وكان قبل ذلك يصلى فيه ثم قال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ ﴾ يعنى مسجد قبـاء وهو أول مسجد بنى بالمدينـة ﴿ أُسِّسَ ﴾ يعنى بنى ﴿ عَلَى ٱلتَّقْـوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يعنى أول مرة ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيـهِ ﴾ إلى الصلاة لأنه كان بنى من قبـل مسجد المنافقـين ، ثم قال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ يعنى فى مسجد قباء ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ من الأحداث والجنابة ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ — ١٠٨ — نزلت فى الأنصار فلما نزلت هذه الآية انطلق النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى قام على باب مسجد قبـاء وفيه المهاجرون والأنصار . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — لأهل المسجد : أمؤمنـون أنتم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه . ثم قال ثانيـة : أمؤمنون أنتم ؟ قال عمـر

(١) فى أ : « إلى الصلاة فأذن لنا فأذن لهم فى بناء المسجد » ، ل : « إلى الصـلاة فأذن لنا فى بناء مسجد ، ففرغوا ... » .

ابن الخطاب : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتؤمنون بالقضاء ؟ قال عمر : نعم . فقـال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتصبرون على البلاء ؟ قال عمر : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتشكرون على الرخاء ؟ فقال عمر : نعم . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : أنتم مؤمنون ورب الكعبة . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للأنصار : إن الله — عز وجل — قد أثنى عليكم فى أمر الطهـور . فمـاذا تصنعون ؟ قالوا : نمر المـاء على أثر البول والغائط فقـرأ النبي — صلى الله عليـه وسلم — هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهـروا والله يحب المطهرين » ثم إن مجمع بن حارثة (١) حسن إسـلامه فبعثه عمـر بن الخطـاب إلى الكوفة يعلمهـم القرآن وهو علم عبد الله بن مسعود لقنه القـرآن (٢) ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَـهُۥ ﴾ يعنى مسجد قبـاء ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْـوَٰنٍ ﴾ يقول ممـا يراد فيه من الخـير و رضى الرب ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ أصل بنيانه ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ يعنى على حرف ليس له أصل ﴿ هَارٍ ﴾ يعنى وقع ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ يخر به القواعد ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يقول صار البناء إلى نار جهنم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِـينَ ﴾ — ١٠٩ — فلما فرغ القوم من بناء المسجد استأذنوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى القيام فى ذلك المسجد ، وجاء أهل مسجد قباء . فقـالوا : يا رسول الله ، إنا نحب أن تأتى مسجدنا فتصلى فيه حتى نقتـدى بصلاتك فمشى رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — فى نفر من أصحابه وهو يريد مسجد قباء فبلغ ذلك المنافقون فخرجوا يتلقونه فلما بلغ المنتصف (٣)

---

(١) فى ا : جارية .

(٢) فى ل : وهو علم ابن مسعود .

(٣) فى ا ، ل : المنصف .

نزل جبريل بهذه الآية « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان [١٦١ ا] خير » يعنى أهل مسجد قباء « أم من أسس بنيانه على شفا جرف » فلما قالها جرف نظر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد « حتى تهور »(١) فى السابعة فكاد يغشى على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأسرع الرجوع إلى موضعه وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك فقبل علانيتهم ووكل سر أثرهم إلى الله — عز وجل — فقال الله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى حسرة وحزازة فى قلوبهم لأنهم ندموا على بنائه ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى حتى الممات ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١١٠ — فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر ، ووحشى مولى المطعم بن عدى فحزفاه فخسف به فى نار جهنم وأمر أن يتخذ كناسة ويلقى فيه الجيف ، وكان مسجد قباء فى بنى سالم ، وبنى بعد هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — بأيام ، ثم رغب الله فى الجهاد فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بقية آجالهم ﴿ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾ العدو ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ثم يقتلهم العدو ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ حتى ينجز لهم ما وعدهم يعنى ما ذكر من وعدهم فى هذه الآية وذلك أن الله عهد إلى عباده أن من قتل فى سبيل الله فله الجنة ثم قال : ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فليس أحدا أوفى منه عهدا ، ثم قال : ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ الرب بإقراركم ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ١١١ — يعنى النجاء العظيم يعنى الجنة ، ثم نعت أعمالهم فقال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ من الذنوب

---

(١) فى ل ، حتى بلوى .

﴿ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ يعنى الموحدين ﴿ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰئِحُونَ ﴾ يعنى الصائمين ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ﴾ فى الصلاة المكتوبة ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان بتوحيد الله ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن الشرك ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ما ذكر فى هـذه الآية لأهل الجهاد ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٢ - يعنى الصادقين بهذا الشرط بالجنة ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — سأل بعـد ما افتتح مكة : أى أبويه أحدث به عهـدا ؟ قيل له : أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف . قال : حتى أستغفر لها فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك . فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله — عز وجل — : « ما كان للنبي » يعنى ما ينبـغى للنبي « والذين آمنـوا أن يستغفروا للمشركين » ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا ﴾ كانوا[1] كافرين فـ ﴿ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٣ - حين ماتوا على الكفـر نزلت فى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وعلى بن أبى طالب — عليه السلام[2] — فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافرا فبين الله كيف كانت هذه الآية فقـال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ وذلك أنه كان [١٦١ ب] وعد أباه أن يستغفر له فلذلك استغفر له ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ لإبراهيم ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ حين مات كافرا لم يستغفر له و ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ يعنى لموقن بلغـة الحبشة

(١) فى ا : ما كانوا .

(٢) وردت عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية فى كتاب لباب النقول للسيوطي : ١٢٧ . وفى أسباب النزول الواحدى : ١٥٠ .

ومن بين الروايات ما ذكره مقاتل .

﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١١٤ - يعنى تقى زكى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ وذلك أن الله أنزل فرائض فعمل بها المؤمنون ثم نزل بعد ما نسخ به الأمر الأول لحولهم إليه ، وقد غاب أناس لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ وذكروا ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا نبي الله ، كنا عندك والخمر حلال والقبلة إلى بيت المقدس ثم غبنا عنك فحولت القبلة ولم نشعر بها فصلينا إليها بعد التحويل والتحريم . وقالوا[1] : ما ترى يارسول الله . فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » المعاصى . يقول ما كان الله ليترك قوما حتى يبين لهم ما يتقون حين رجعوا من الغيبة وما يتقون من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - من أمرهم بنسخ ما يشاء من القرآن فيجعله منسوخا ويقر ما يشاء فلا ينسخه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ معشر الكفار ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١١٦ - يعنى ولا مانع لقول الكفار إن القرآن ليس من عند الله إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه نظيرها فى البقرة « ما ننسخ من آية ... » إلى آخر الآية[2] — : « إن الله على كل شىء قدير » ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى تجاوز الله عنهم ﴿ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ يعنى غزاة تبوك وأصاب

---

(١) فى ا : فقالوا .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

المسلمين جهد وجوع شـديد فكان الرجلان والثلاثة يعتقبون بعيرا سوى ما عليه (١) من الزاد ، وتكون التمـرة بين الرجلين والثلاثة يعمد أحدهم إلى التمـرة فيلوكها ثم يعطيها الآخر فيلوكها ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إياه ﴿ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾ (٢) يعنى تميل ﴿ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى طائفـة منهم إلى المعصية ألا ينفروا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فهذا التجاوز الذى قال الله : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار » (٣) ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى تجـاوز عنهم ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١١٧ — يعنى يرق لهم حين تاب عليهم ، يعنى أبا لبـابة وأصحابه ثم ذكر الذين خلفوا عن التوبة . فقـال (٤) : ﴿ وَ ﴾ تاب الله ﴿ عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ عن التوبة بعد أبى لبابة وأصحـابه وهم ثلاثة (٥) مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ولم يذكر توبتهم ولا عقوبتهم وذلك أنهم (٦) لم يفعلوا كفعل أبى لبـابة وأصحابه فلم ينزل فيهـم شىء شهرا فكان النـاس لا يكلمونهم ، ولا يخالطونهم [١٦٢ أ] ، ولا يبايعونهم ، ولا يشترون منهـم ، ولا يكلمهم أهلهـم ، فضاقت عليهم الأرض فأنزل الله — عز وجل — فيهم بعـد شهور أو شهر ﴿ وَ ﴾ تاب أيضـا « على الثـلاثة الذين

---

(١) فى ل : ما أسوأ عليه ، أ : سواء ما عليه .

(٢) فى أ : تزيغ ، وقد قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقى ، وانظر : تفسير البيضاوى .

(٣) فى أ : على المؤمنين والأنصار . والمثبت من : ل .

(٤) فى أ : ثم قال ، ل : فقال .

(٥) فى أ : بثلاثة وهو ، ل : وهو .

(٦) الأنسب : وذلك لأنهم .

خالفوا » عن التوبة يعنى بعد أبى لبابة ، وهم[1] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ يقول ضاقت الأرض بسعتها لأنه لم يخالطهم أحد ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى وأيقنوا الا حرز من الله ﴿ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ يعنى تجاوز عنهم لكى يتوبوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ على من تاب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١١٨ - ثم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فى الهجرة ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ١١٩ - فى إيمانهم وقد[2] أخبر عن الصادقين فقال : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون[3] » .

ثم ذكر المؤمنين الذين لم يتخلفوا عن غزاة تبوك فقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ ﴾ يعنى عطشا[4] ﴿ وَلَا نَصَبٞ ﴾ يعنى ولا مشقة فى أجسادهم ﴿ وَلَا مَخۡمَصَةٞ ﴾ يعنى الجوع والشدة ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا ﴾ من سهل ولا جبل ﴿ يَغِيظُ

---

(١) فى ا : وهو .

(٢) فى ا : ثم أخبر عن الصادقين فقال : « أنما المؤمنين ... » ومقتضى كلامه أن هذه آية من سورة التوبة وترتيبها : ١٢٠ التوبة ولكن الواقع أن هذه الآية ، ١٥ من الحجرات .

لهذا بدلت ثم أخبرت بقولى ، وقد أخبر ،

(٣) سورة الحجرات : ١٥ .

(٤) هكذا فى ا ، ل : عطشا ، على تضمن يعنى معنى يقصد ، وتكون عطشا مفعول .

ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ (١) ﴾ من عدوهم ﴿ نَّيْلًا ﴾ من قتل فيهم أو غارة عليهم ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى جزاء « المحسنين » ولكن يجزيهم (٢) بإحسانهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ فى سبيل الله ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ يعنى قليلا ولا كثيرا ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ من الأودية مقبلين ومدبرين ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢١ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴾ وذلك أن الله عاب فى القرآن من تخلف عن غزاة تبوك فقالوا: لا يرانا الله أن نتخلف عن النبي — صلى الله عليه وسلم — فى غزاته، ولا فى بعث (٣) سرية، فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا بعث سرية رغبوا فيها رغبة فى الأجر فأنزل الله — عز وجل — « وما كان المؤمنون » يعنى ما ينبغى لهم « أن ينفروا » إلى عدوهم « كافة » يعنى جميعا ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ ﴾ يعنى فهلا نفر ﴿ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من كل عصبة منهم ﴿ طَآئِفَةٌ ﴾ وتقيم طائفة مع النبي — صلى الله عليه وسلم — فيتعلمون ما يحدث الله — عز وجل — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — من أمر، أو نهى، أو سنة، فإذا رجع هؤلاء الغيب تعلموا من إخوانهم المقيمين فذلك قوله: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى المقيمين ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ يعنى وليحذروا [١٦٢ ب] إخوانهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى لكى يحذروا المعاصى التى عملوا بها قبل النهى. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله — عز وجل — ﴿ قَٰتِلُوا

---

(١) فى أ : من عدوهم .

(٢) من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفى بعث » ، ل : « ولا فى بعث » .

﴿ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ يعنى الأقرب فالأقرب ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ يعنى شدة عليهم بالقول ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ – ١٢٣ – فى النصر لهم على عدوهم ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ على النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَمِنْهُم ﴾ من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ إِيمَـٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ، مع تصديقهم بما أنزل الله — عز وجل — من القرآن من قبل هذه السورة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ – ١٢٤ – بنزولها ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن وهم المنافقون ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ السورة ﴿ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ يعنى إثما إلى إثمهم يعنى نفاقا مع نفاقهم الذى هم عليه قبل ذلك ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ – ١٢٥ – ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم وإذا أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بما تكلموا به فى الخلاء فيعلمون أنه نبى رسول ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله : « يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » فيعرفون أنه نبى ، وينكرون أخرى يقول الله : ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ – ١٢٦ – فيما أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا .

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ ﴾ المنافقون ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يسخرون بينهم(١) يعنى يتغامزون فقالوا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا ﴾ عن الإيمان بالسورة ، يقول : أعرضوا عن الإيمان بها ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾

(١) فى أ : منهم ، وفى ل : بينهم .

- ١٢٧ - ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ تعرفونه ولا تنكرونه ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يقول يعز[1] عليه ما أثمتم « فى[2] دينكم » ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ بالرشد والهدى ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٨ - يعنى يرق لهم رحيم بهم يعنى حين يودهم : كقوله[3] الرأفة يعنى الرقة والرحمة يعنى مودة بعضكم لبعض ، كقوله « رحماء بينهم[4] » يعنى متوادين .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عنك يعنى فإن لم يتبعوك على الإيمان يا محمد ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به واثق ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ١٢٩ - يعنى بالعظيم العرش نزلت هاتان الآيتان بمكة ، وسائرها بالمدينة .

* * *

(١) فى ا : يعنى ، ل : يعز .

(٢) من : ل وليست فى : ا .

(٣) هكذا فى : ا ، ل ، والأنسب : حذف كقوله ، حتى لا يظن أن ما بعدها كلام الله .

(٤) سورة الفتح : ٢٩ .

سُورَةُ يُونُسَ

(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ
إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ
يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) إِنَّ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ
فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ
بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا

ثلاثة أرباع الحزب

سورة يونس

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ
لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ
وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۚ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ

الجزء الحادى عشر

مِن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ
فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ
بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ
مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ
يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم
مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا
أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ حزب ٢٢

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ
مُظْلِمًا أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ
نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن
يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ

قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ
إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا
ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا
كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم
بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ
يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟

سورة يونس

بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ
لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ
بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ
ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
ربع الحزب
* وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم
مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا
قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ
أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

سورة يونس

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
نصف الحزب
يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ
وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ
فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا

إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ج أَسِحْرٌ
هَٰذَا ج وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ (٧٧) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ
ٱلسِّحْرُ ج إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ
ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ
مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ج وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْنَا ج رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ج وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً
وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ج رَبَّنَا ٱطْمِسْ

على

سورة يونس

ثلاثة أرباع الحزب

عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ
عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ
لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ
قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ

الجـزء الحادى عشر

عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ
لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ
أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ
وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ
ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ
يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى

لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[ســـورة يونس]

... ...

مقصود سورة يونس

إثبات النبوة ، و بيان فساد اعتقاد الكفار فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — والقرآن ، وذكر جزائهم على ذلك فى الدار الآخرة ، وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق وذم القانعين بالدنيا الفانية عن النعيم الباقى ، ومدح أهل الإيمان فى طلب الجنان ، واستعجال الكفار بالعذاب ، وامتحان الحق — تعالى — خلقه باستخلافهم فى الأرض وذكر عدم تعقل الكفار كلام الله ، ونسبته إلى الافتراء والاختلاف والإشارة إلى بطلان الأصنام وعبادها ، وبيان المنة على العباد بالنجاة من الهلاك فى البر والبحر وتمثيل الدنيا بنزول المطر ، وظهور ألوان النبات والأزهار ودعوة الخلق إلى دار السلام ، و بيان ذل الكفار فى القيامة ومشاهدة الخلق فى العقبى ما قدموه من طاعة ومعصية و بيان أن الحق واحد ، وما سواه باطل و إثبات البعث والقيامة بالبرهان والحجة الواضحة ، و بيان فائدة نزول القرآن والأمر بإظهار السرور والفرح بالصلاة والقرآن ، وتمييز أهل الولاية من أهل الجناية ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بذكر شىء من قصة موسى ، وواقعة بنى إسرائيل مع قوم فرعون ، وذكر طمس أموال القبطيين ، ونجاة الإسرائيليين من البحر ، وهلاك أعدائهم من الفرعونيين ، ونجاة قوم يونس بإخلاص الإيمان فى وقت اليأس ، وتأكيد نبوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر على جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ... » . وكل آية على الميم قبل الميم ياء . ومجموع فواصلها (مين) .

وسميت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإيمان عند اليأس فى قوله « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » الآية ٩٨ يونس .

سورة يونس كلها مكية غير آيتين وهما[1] قوله — تعالى — : « فإن كنتم في شك . . . » إلى قوله : « . . . فتكون من الخاسرين[2] » ، فإنهما مدنيتان[3] ، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[4] .

---

(١) في أ : وهي ، ل : وهو .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة يونس وتمامهما :

« فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين — ٩٤ — » ، « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين — ٩٥ — » .

(٣) وفي المصحف : سورة يونس مكية إلا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فمدنيـة . وآياتها ١٠٩ ونزلت بعد الإسراء .

(٤) في أ : وجملتها مائة وسبع آيات ، وهو تصحيف وفي ل : مائة وتسع آيات ، وهو موافق للنقـول .

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العـزيز للفيروزبادي : ٢٣٨ ، سورة يونس مكية بالاتفاق عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميين ، وتسع عند الباقين .

وعدد كلماتها (١٤٩٩) كلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - يعنى المحكم يقال الألف واللام والراء ، فهن آيات الكتاب يعنى علامات الكتاب يعنى القرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل ، ولا كذب فيه ، ولا اختلاف . ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ يعنى بالناس كفار أهل مكة عجبا ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بالرجل محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ أَنْ أَنذِرِ ﴾ يعنى حذر ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ عقوبة الله — عز وجل — ونقمته إذا عصوه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما فى القرآن من الثواب ﴿ أَنَّ لَهُمْ ﴾ بأعمالهم (١) التى قدموها بين أيديهم ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ يعنى سلف خير ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى ثواب صدق يقدمون عليه وهو الجنة ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى أبا جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأهل مكة « قال الكافرون » ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢ - يعنى بين قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يوم الأحد ، ويوم الإثنين ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ومابينهما يوم الخميس ، ويوم الجمعة ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فيها تقديم « ثم استوى على

---

(١) فى ا : بأن أعمالهم .

العــرش »[1] ثم خلق السموات والأرض . ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء وحده لا يدبره غيره ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة لبنى آدم ﴿ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ يعنى لا يشـفع أحد إلا بإذنه (ولا يشفعون إلا لأهـل التوحيد فذلك قـوله : « إلا من بعــد أن يأذن الله لمن يشـاء و يرضى ... »[2]) فرضى الله للـملائكة أن يشفعوا للموحدين ثم قال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ، ولا تشركوا به شـيئا ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ٣ — فى ربو بيته ، ووحدانيته ثم قال : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ بعد الموت ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ ولم يك شيئا كذلك يعيده من بعد الموت ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ يعنى لكى يثيب فى البعث ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأقاموا الفـرائض ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾[3] يعنى بالحق و بالعــدل وثوابهم الجنــة ﴿ وَ ﴾ يجزى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ وذلك الشراب قد أوقد عليه[4] منذ يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها أهلها فقــد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع نظيرها فى الواقعة « فنزل من حميم »[5] ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ — ٤ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهـار لأهل الأرض يستضيئون بها ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليل [١٦٣ ب] ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ يزيد و ينقص يعنى

---

(١) من : ل ، وليست فى : أ .

(٢) مابين الأقواس (...) من : ل ، وهو مضطرب فى : أ .

(٣) فى أ : (بالقسط) و بالحق يعنى بالعدل .

(٤) فى أ عليها .

(٥) سورة الواقعة : ٩٣ .

الشمس سراجا والقمر نورا ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ بالليل والنهار ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ وقدره منـازل لتعلموا بذلك عدد السنين ، والحساب ، ورمضـان ، والحج ، والطلاق ، وما يريدون بين العبـاد ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما عبثـا خلقهما لأمر هـو كائن ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ يبـين ﴿ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العـلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥ ـ بتوحيد الله ـــ عز وجل ـــ أن الله واحد لمـا يرون من صنعه ثم قال : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ عليكم ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ ـ ٦ ـ عقوبة الله ـــ عز وجل ـــ ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون لقـاءنا يعنى البعث والحسـاب ﴿ وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ فعملوا لهـا ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى ما أخبر فى أول هذه السورة ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى ماذكر من صنيعه فى هؤلاء الآيات لمعرضون فلا يؤمنون(١)، ثم أخبر بما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى مصيرهم النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٨ ـ من الكفر والتكذيب ثم أخبر بما أعد للمؤمنين فقـال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأقاموا فرائض الله ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ يعنى بتصديقهم وتوحيدهم كما صدقوا ووحدوا كذلك يهديهم ربهـم إلى الفرائض ويثيبهم الجنة ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت قصـورهم نور فى نور قصـور الدر والياقوت ، وأنها تجرى من غرفهم ﴿ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ـ ٩ ـ لا يكلفون فيها عملا أبدا ولا يصيبهم فيها مشقة أبدا ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ فهذا

(١) فى أ : فلا يموتون ، ل : فلا يؤمنون .

علم بين أهـل الجنة و بين الخدم إذا أرادوا الطعـام والشراب دعواهم أن يقولوا فى الجنة « سبحانك اللهـم » فإذا الموائد قد جاءت فوضعت ميلا فى ميل قوائمها اللؤلؤ ودخل عليهـم الخدم من أربعة آلاف باب معهـم صحاف الذهب سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى صاحبتها مثله ، كلما شـبع ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة كلمـا شبع أتى بشربة تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عاما و يؤتون بألوان الثمـار وتجىء الطير أمثـال البخت مناقـيرها لون وأجنحتها لون وظهورها لون ، وبطونها لون ، وقوائمها لون ، تتلألأ نورا حتى تقف بين يديه فى بيت طوله فرسخ فى فرسخ فى غرفة فيهـا سرر موضونة ، والوضن مشبك (١) وسطه بقضبان الياقوت والزمرد الرطب ، ألين من الحرير قوائمهـا (٢) اللؤلؤ حافتاه (٣) ذهب وفضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة فى دار الدنيـا لو أن رجلا وقع من تلك (٤) الغـرف لم يبلغ قرار الأرض [١١٦٤] سبعين عاما فيأكلون و يشربون وتقوم (٥) الطـير وتصطف بين يديه وتقول يا ولى الله رعيت فى روضـة كذا وكذا وشربت من عين كذا وكذا فأيتهن أعجبه وصفها وقعت على مائدته نصفها قديد (٦) سبعون ألف لون من الطير الواحد والنصف شواء فيأكل منهـا ما أحب ثم يطير فينطلق إلى الجنة لأنه ليس فى الجنة من يموت (٧) ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾ وذلك

(١) فى أ : يشك ، ل : مشبك .

(٢) فى أ ، ل : قوائمها .

(٣) فى أ : حافاته ، ل : حافتاه .

(٤) فى أ : ذلك ، ل : تلك .

(٥) فى أ ، ل : وتقول .

(٦) فى أ : قدير .

(٧) هـذا من الإسرائيليات التى نقلها مقاتل فى التفسير ، وما كان أغنى كتاب الله عن هـذه الأقاويل .

أن يأتيه ملك من عند رب العزة فلا يصل إليه حتى يستأذن له حاجب فيقوم بين يديه فيقول : ياولى الله، ربك يقرأ عليك السلام . وذلك قوله تعالى : « وتحيتهم فيها سلام » من عند الرب — تعالى — ، فإذا فرغوا من الطعام والشراب . قالوا : الحمد لله رب العالمين ، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠ — ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ وذلك حين قال النضر بن الحارث (١) : « أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » (٢) فيصيبنا ، فأنزل الله — عز وجل — : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » إذا أرادوه فأصابوه يقول الله : ولو استجيب لهم فى الشر « كما يحبون أن » (٣) يستجاب لهم فى الخير ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك إذًا .

﴿ « فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا » (٤) ﴾ فنذرهم لا يخرجون أبدا فذلك قوله : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ — ١١ — يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله — عز وجل — ، وأيضا ولو يعجل الله للناس : يقول ابن آدم يدعو لنفسه بالخير ويحب أن يعجل الله ذلك ، ويدعو على نفسه (٥) بالشر ، يقول : اللهم إن كنت صادقا فافعل كذا وكذا . فلو يعجل الله ذلك لقضى إليهم أجلهم : يعنى العذاب « فنـذر » يعنى فنترك « الذين لا يرجون لقاءنا » يعنى

---

(١) فى أ : الحرث .

(٢) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٣) فى أ : كما أن ، ل : كما يحبون أن .

(٤) ساقط من أ ، ل . ومكتوب بدلا منها « فنذرهم » على أنها قرآن وليست الآية فنذرهم بل : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » .

(٥) فى ل : لنفسه .

لا يخشون لقاءنا « فى طغيانهم يعمهون » يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى المرض(١) بلاء أو شدة(٢) نزلت فى أبى حذيفة اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ يعنى لمضجعه فى مرضه ﴿ أَوْ ﴾ دعانا ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ كل ذلك لما كان(٣) ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ وعوفى من مرضه ﴿ مَرَّ ﴾ يعنى استمر أى أعرض عن الدعاء ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربه(٤) فإذا أعطى حاجته أمسك عن الدعاء قال الله — تعالى — عند ذلك استغنى عبدى ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢ — من أعمالهم السيئة يعنى الدعاء فى الشدة ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ يعنى حين أشركوا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكى لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول أخبرتهم رسلهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ يقول ما كان كفار مكة ليصدقوا بنزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى مشركى الأمم الخالية ، ثم قال لهذه الأمة : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤ — ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ

---

(١) فى أ : الضر ، ل : المرض .

(٢) فى أ : بلاء وشدة ، ل : بلاء أو شدة .

(٣) فى أ : ما كان ، ل : لما كان .

(٤) فى أ : ربه ، وفى حاشية أ : حاجته : محمد ، وفى ل : ربه .

ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يحسبون لقـاءنا[(١)] يعنى البعث ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ ﴾ ليس فيه قتال ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قُـلْ ﴾ يا محمد : ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَـآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِـيمٍ ﴾ ـ ١٥ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة وأصحـابه أربعين رجلا أحدقوا بالنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ليلة حتى أصبح فقالوا : يا محمد ، اعبد اللات والعزى ولا ترغب عن دين آبائك فإن كنت فقيرا جمعنا لك من أموالنـا ، وإن كنت خشيت أن تلومك العرب ، فقل : إن الله أمرنى بذلك . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ : « قل » يا محمد « أفغير الله تأمرونى أعبد ...» إلى قوله : « ... بل الله فاعبد » يعنى فوحد « وكن من الشاكرين[(٢)] » على الرسالة والنبوة ، وأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » يعنى محمد فزعم أنى أمرته بعبادة اللات والعزى « لأخذنا منه باليمين » يعنى بالحق « ثم لقطعنا منه الوتين[(٣)] » وهو الحبل المعلق به القلب ، وأنزل الله ـــ تعالى ـــ « قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم[(٤)] » ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ ﴾ يعنى ما قرأت هـذا القرآن ﴿ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ يقول ولا أشعركم بهـذا القرآن ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ﴾ طويلا أربعين سـنة ﴿ مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قبل هذا القرآن فهل سمعتمونى أقرأ شيئا عليكم ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِـلُونَ ﴾ ـ ١٦ ـ أنه ليس منقول منى ولكنه وحى من الله إلى ﴿ فَمَنْ

---

(١) أى لا يحسبون لقاءنا واقعا . أى لا يؤمنون بالبعث .

(٢) سورة الزمر : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) سورة الحاقة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥ ، سورة الزمر : ١٣ .

أَظْلَمُ ﴾ يعنى فمن أشد ظلما لنفسه ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فزعم أن مع الله آلهــة أخرى ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبدينه ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ـ ١٧ ـ يعنى إنه لا ينجى(١) الكافـرون من عذاب الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ إن عبدوها ، وذلك أن أهل الطائف عبدوا اللات ، وعبد أهل مكة العزى ، ومنــاة ، وهبل ، وأساف ونائلة لقبائل قريش ، وود لكلب بدومة الجندل ، وسواع لهذيل ، ويغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ ، ويعوق لهمذان ببلخع(٢) ، ونسر لذى الكلاع من حمير . قالوا : نعبدها لتشفع لنا يوم القيــامة [١٦٥ أ] فذلك قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ١٨ ـ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى زمان آدم ــ عليــه السلام ــ ﴿ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام والأوثان ثم اتخذوها(٣) بعد ذلك فذلك قوله : ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ بعد الإيمان ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ قبل الغضب لأخذناهم عنــد كل ذنب ، فذلك قوله : ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى فى اختلافاتهم بعد الإيمــان .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ مما سألوا يعنى فى بنى إسرائيل .

---

(١) فى أ : لا ينجو ، ل : لا ينجى .

(٢) فى أ : ببلخع ، ل : ببلخع ، م : ببلح .

(٣) فى أ : اتخذوا .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا[1] » يعنى لن نصدقك حتى تخرج لنا نهرا فقد أعيينا من ميح الدلاء من زمزم ومن رءوس الجبال ، وإن أبيت هذا فلتكن لك خاصة « جنة من نخيل ... » إلى قـوله « ... كسفا » حين قال إن « نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء[2] » يعنى قطعا « أو تأتى بالله » عيـانا فننظر إليـه « والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف » يعنى من الذهب « أو ترقى فى السماء » يعنى أو تضع سلمـا فتصعد إلى السماء « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » . يقول ، ولسنا نصدقك حتى تأتى بأربعة أملاك يشهدون أن هذا الكتاب من رب العزة ، وهـذا قول عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فأنزل الله فى قوله : « أو تأتى بالله » عيانا فننظر إليـــه .

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل[3] » إذ قالوا « أرنا الله جهرة[4] » وأنزل الله فيهـا[5] : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة[6] » . لقوله : « كتابا نقرؤه[7] » . وأنزل الله : « وما منعنـا أن نرسـل بالآيات إلا أن

---

(١) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وتمامها :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيـك حتى تنزل علينا كتابا نقـرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٨ .

(٤) سورة النساء : ١٥٣ .

(٥) أى : فى مقالة عبد الله بن المغيرة : ـــ أو تأتى بالله .

(٦) سورة المدثر : ٥٢ .

(٧) أى لقول عبدالله بن المغيرة « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» الإسراء : ٩٣ .

كذب بها الأولون »[1] لأنى إذا أرسلت إلى قوم آية ثم كذبوا لم أناظرهم[2] بالعذاب. وإن شئت يا محمد أعطيت قومك ما سألوا ثم لم أناظرهم بالعـذاب قال : يا رب لا ، رفقة لقومه ، لعلهم يتقون .

ثم قال : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وهو قـوله : « إنمـا يأتيكم به الله إن شـاء »[3] ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ بى المـوت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ – ٢٠ – بكم العذاب القتل ببدر . ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى آتينا الناس يعنى كفار مكة ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى المطر ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ يعنى القحط وذهاب الثمار ﴿ مَسَّتْهُمْ ﴾ يعنى المجـاعة سبع سنين ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ يعنى تكذيبا يقول إذ لهم قـول فى التكذيب بالقرآن تكذيبا واسـتهزاء ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ يعنى الله أشد إخزاء ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا ﴾ من الحفظـة ﴿ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ – ٢١ – يعنى ما تعلمون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظهـور الدواب والإبل ويهـديكم لمسالك الطرق والسبل ﴿ وَ ﴾ يحملكم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى السفن فى المـاء ويدلكم فيه بالنجوم . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى فى السفن ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [١٦٥ ب] يعنى بأهلها ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى غير عاصف ولا قاصف ولا بطيئة ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ قاصف يعنى غير لين يعنى ريحـا شديدة ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من بين أيديهـم ومن خلفهم ومن فوقهـم ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يعنى وأيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ يعنى أنهـم مهلكون يعنى مغرقون ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وضلت عنهم آلهتهم التى

---

(١) سورة الإسراء : ٥٩ .

(٢) أى : لا أنظر عذابى ولا أؤجله عنهم بل أعجله لهم .

(٣) سورة هود : ٣٣ .

يدعون من دون الله فذلك قوله « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »(١) .

﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ ﴾ المرة ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ٢٢ - لا ندعو معك غيرك ﴿ فَلَمَّآ أَنجَـٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعبدون مع الله غيره ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ضرره(٢) فى الآخرة ﴿ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون فيها قليلا إلى منتهى آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ ﴾ يقول مثل الدنيا كمثل النبت بينا هو أخضر إذا هو قد يبس فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة .

يقول أنزل الماء من السماء فأنبت به ألوان الثمار لبنى آدم وألوان النبات للبهائم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ يعنى حسنها وزينتها ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بالنبات وحسنت ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾ يعنى وأيقن أهلها ﴿ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ فى أنفسهم ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا ﴾ يعنى ذاهبا ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى تنعم بالأمس ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا تجىء الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى نبين العلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى عجائب الله وربوبيته .

---

(١) سورة الإسراء : ٦٧ .

(٢) فى أ : ضرورة ، وفى م : ضرورة ، وفى ل : ضرره .

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى دار نفسه وهى الجنة والله هو السلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى من أهل التوحيد ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى دين الإسلام . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ يعنى فضل على الجنة النظر الى وجه الله الكريم ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ يعنى ولا يصيب وجوههم قتر يعنى سواد ويقال كسوف ويقال هو السواد ﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ يعنى ولا مذلة فى أبدانهم عند معاينة النار ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ لا يموتون ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى عملوا الشرك ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ يعنى جزاء الشرك جهنم ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة فى أبدانهم ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعنى مانع يمنعهم من العذاب ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يعنى سواد الليل ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ـ ٢٧ ـ لا يموتون ، قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [١٦٦ ا] جَمِيعًا ﴾ يعنى الكفار وماعبدوا من دون الله ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ يعنى بهم الآلهة ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى فميزنا بين الجزاءين ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ يعنى الالهة وهم الأصنام ﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا ﴾ يعنى لقد كنا ﴿ عَنْ عِبَادَتِكُمْ ﴾ إيانا ﴿ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ وقد عبدتمونا وما نشعر بكم ، ثم قال : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ تَبْلُوا ﴾ يعنى تختبر ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ يعنى ما قدمت ﴿ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعنى يعبدون فى الدنيا من الآلهة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات والثمار ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ ﴾ فيسمعها المواعظ ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ فيريها العظمة ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يعنى النسمة الحيـة من النطفة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر الدنيـا يعنى القضاء وحده ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾ (١) فسيقول مشركو قريش ﴿ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك فإذا أقروا بذلك ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٣١ - الشرك يعنى فهلا تحذرون العقوبة والنقمة .

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فماذا بعد عبادة الحق والإيمـان إلا الباطل ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣٣ - فأخبر بعلمه السابق فيهم أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى الآلهـة التى عبدوا من دون الله ﴿ مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول هل من خالق غير الله يخلق خلقا من النطفة على غير مثال ولا مشورة ، أمن يعيد خلقـا من بعد الموت « سيقولون » فى « قد أفلح المؤمنون » : « لله » (٢) .

﴿ قُلِ ﴾ أنت يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ -٣٤- يقـول فمن أين تكذبون بتوحيد الله إذا زعمـتم أن مع الله إلهـا آخر ﴿ قُلْ ﴾ للكفار يا محمد : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، آلهتهم التى يعبدون ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يقول هل منهم أحد إلى الحق يهدى يعنى

---

(١) فى أ : فسيقول ، وفى حاشية أ : التلاوة « فسيقولون » .

(٢) سورة المؤمنون : ٨٥ .

إلى دين الإسلام ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد ﴿ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ وهو الإسلام ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ وهى الأصنام والأوثان ﴿ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ وبيان ذلك فى النحل « وهو كل على مولاه »(١)، ثم عابهم فقال : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يقول ما لكم كيف تقضون الجور ونظيرها فى « ن والقلم »(٢) : حين زعمتم أن معى شريكا ، يقول : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ يعنى الالهة يقول إن هذه الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى ﴾ عنهم ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ يعنى من العذاب شيئا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا : يا محمد هذا القرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » ﴿ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة، والزبور ، والإنجيل، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى تفصيل الحلال والحرام لا شك فيه ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ يا محمد على الله ﴿ قُلْ ﴾ إن زعمتم أنى افتريته وتقولته ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يقول استعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أن الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِۦ ﴾ إذ زعموا أن لا جنة، ولا نار، ولا بعث، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ يعنى بيانه ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من

---

(١) سورة النحل الآية ٧٦ وتمامها : « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة القلم وهى قوله تعالى : « مالكم كيف تحكمون » .

الأمم الخالية ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يعنى لا يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ودينه ثم أخبر الله أنه قد علم من يؤمن به ومن لا يؤمن به من قبل أن يخلقهم ، فذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بالقرآن وقالوا : إنه من تلقاء نفسك ﴿ فَقُل ﴾ للمستهزئين من قريش عبد الله بن أبى أمية وأصحابه ﴿ لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ يقول دين الله أنا عليه ، ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٤١ - يقول أنتم بريئون من دينى ، وأنا برىء من دينكم يعنى من كفركم مثلها فى هود « قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون ، من دونه »[1] .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يستمعون قولك ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ يقول كما لا يسمع الصم لا يسمع المواعظ من قد سبقت له الشقاوة فى علم الله — تعالى — ﴿ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٢ - الإيمان ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٤٣ - الهدى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٤ - يقول نصيبهم ينقصون بأعمالهم إذا حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى يوما

---

(١) سورة هود الآية ٥٤ ، ٥٥ وتمامها :

« أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إنى أشهد الله وأشهد أنى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون » .

واحدا من أيام الدنيا ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يعرفون بعضهم بعضا وتبيان ذلك فى الفصل فى « سأل سائل »(١) « يبصرونهم »(٢) يعنى يعرفونهم ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ يوم بدر ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل يوم بدر ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة فانتقم منهم ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤٦ - من الكفر والتكذيب ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالحق [١٦٧ أ] وهو العدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - وذلك أن الله بعث الرسل إلى أممهم يدعون إلى « عبادة »(٣) الله وترك عبادة الأصنام والأوثان فمن أجابهم إلى ذلك أثابه الله الجنة ، ومن أبى جعل ثوابه النار فذلك قوله : « قضى(٤) بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » وذلك عند وقت العذاب « وهم لا يظلمون » يعنى وهم لا ينقصون من محاسنهم ولا يزادون على مساوئهم ما لم يعملوها ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يعنى الكفار لنبيهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٨ - وذلك قوله : « ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »(٥) .

---

(١) سورة المعارج وهى السورة رقم ٧٠ فى ترتيب المصحف ، وأولها «سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع » .

(٢) يشير إلى الآية ١١ من سورة المعارج وتمامها : « يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه » .

(٣) زيادة ليست فى : أ ، وليست فى : ل .

(٤) فى أ ، ل : وقضى .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٩ .

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا ﴾ يعنى سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ وقت يقول : لكل أجل وقت لأنه سبقت الرحمة الغضب ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى وقت العذاب ﴿ فَلَا(١) يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٤٩ - يقول لا يؤخر عنهم ساعة ولا يصيبهم قبل الوقت ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا ﴾ يعنى صباحا ﴿ أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ يعنى قول القرآن ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ حين لم تنفعكم ﴿ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٥١ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٥٢ - من الشرك يقول : جزاء الشرك(٢) جهنم .

﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ يقول يسألونك ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ؟ يعنى العذاب الذى تعدنا به ، ويقال القرآن الذى أنزل إليك أحق هو ؟ ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ﴾ يعنى نعم والهى ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى العذاب ﴿ لَحَقٌّ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بسابقى بأعمالكم الخبيثة فى الدنيا قبل الآخرة ، قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ما لا ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ نفسها يوم القيامة من عذاب جهنم ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى حين رأوا العذاب ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل وصاروا إلى جهنم بشركهم وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٥٤ - قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول هو رب من فيهما ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ أن من وحده أثابه الجنة ومن كفر به عاقبه بالنار ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٥٥ - يعنى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد

(١) « فلا » : فى الأصل « لا » .

(٢) فى أ : يقول الشرك جهنم ، ل : يقول جزاء الشرك جهنم .

الى الجنة، ثم أخبر بصنيعه ليوحد، فقال: ﴿ هُوَ يُحْيِي ﴾ من النطف ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ من بعد الحياة فاعبدوا من يحيي ويميت ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٦ - من بعد الموت فيجزيكم فى الآخرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴾ يعنى بينة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وهو ما بين الله فى القرآن ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ من الكفر والشرك ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٧ - لمن أحل حلاله، وحرم حرامه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ الإسلام ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ معشر المسلمين [١٦٧ ا] ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٥٨ - من الأموال . فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى - صلى الله عليه وسلم - مرات .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صعصعة، وبنى مدلج، والحارث (١) ابنى عبد مناة، قل لهم: ﴿ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ يعنى البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ يعنى حرمتم منه ما شئتم « وحلالا » يعنى وحللتم منه ما شئتم ﴿ قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ - ٥٩ - ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فزعموا أن له شريكا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ حين لا يؤاخذهم عند كل ذنب ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٦٠ - هذه النعم ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ (٢) وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ يعنى الا وقد علمته قبل أن تعملوه ﴿ إِذْ

(١) فى أ: والحرث .

(٢) فى أ: « وما تكون فى شأن ... » الى قوله « ... عليكم شهودا » .
وفى ل: ذكر نص الآية، فالمثبت من آية ٦١ من: ل .

تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ وأنا شاهدكم يعنى إذ تعملونه ﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾ يعنى وما يغيب ﴿ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ -٦١- يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أن يدخلوا جهنم ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٦٢ - أن يخرجوا من الجنة أبدا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ٦٣ - الكبائر ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الرؤيا الصالحات ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ إذا خرجوا من قبورهم ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لوعد الله أن من اتقاه ثوابه الجنة ومن عصاه عقابه النار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ (١) البشرى ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يا محمد يعنى إذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ يعنى إن القوة لله ﴿ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦٥ - بهم ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول هو ربهم وهم عباده ، ثم قال : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾ يعنى ما يتبعون ﴿ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يعنى ما يستيقنون بذلك ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ٦٦ - الكذب ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه ، فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ يعنى لتأووا فيه من نصب النهار ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ضياء ونورا لتتغابوا فيه لمعايشكم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هذا ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٦٧ - المواعظ ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ فنزه نفسه عن ذلك (٢) ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ أن يتخذ ولدا ﴿ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ذلك اسم إشارة للذكر ، البشرى مؤنثة فلعله ضمنها معنى التبشير .

(٢) فى أ : فنزه عن ذلك ، ل : فنزه نفسه عن ذلك .

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَا ﴾ يقول فعندكم حجة بما تزعمون أنه له ولد ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - يعنى لا يفوزون إذا صاروا إلى النار ﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بلاغ فى الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ [١٦٨ أ] فى الآخرة ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٧٠ - بقولهم إن الملائكة ولد الله . ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى واقرأ عليهم ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ يعنى حديث نوح ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى عظم عليكم ﴿ مَّقَامِي ﴾ يعنى طول مكثى فيكم ﴿ وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تحذيرى إياكم عقوبة الله ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى بالله احترزت ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وآلهتكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ يعنى سواء ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓا إِلَيَّ ﴾ يعنى ميلوا إلى ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٧١ - يعنى ولا تمهلون ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى عصيتم ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى ثوابى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ -٧٢- يعنى من الموحدين ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ فى الأرض من بعد نوح ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بنوح وما جاء به ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى المحذرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح ﴿ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ثم أخبر بعلمه فيهم ، فقال : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العذاب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴾ يعنى هكذا نختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعنى الكافرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ من بعد الأمم ﴿ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بعلاماتنا : اليد والعصا ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى كافرين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعنى موسى وما جاء به من الآيات ﴿ قَالُوٓا إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(١) - ٧٦ - يعنى بين ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ ﴾ اليد والعصا ﴿ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴾ - ٧٧ - فى الدنيا والآخرة ﴿ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ يعنى لتصدنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى عما كانت آباؤنا تعبد ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ يعنى موسى وهارون : الكبرياء يعنى الملك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بمصدقين ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٧٩ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى الحبال والعصى ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا ﴾ الحبال والعصى سحروا أعين الناس ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ يعنى إن الله سيدحضه ويقهره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى إن الله لا يعطى أهل الكفر والمعاصى الظفر ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يقول يحق الله الدين بالتوحيد والظفر لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨٢ - ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ يعنى فما صدق لموسى ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى أهل بيت أمهاتهم من بنى إسرائيل وآباؤهم من القبط [١٦٨ ب] ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ «(٢) يعنى ومن معه الأشراف من قومه » الأبناء(٣) ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ يعنى أن يقتلهم ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

---

(١) فى أ : « ما هذا » إلا « لسحر مبين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل .

(٣) تطلق الأبناء على الرؤساء والسادة وكان الفرس يلقبون بأبناء الأبناء أى أبناء الأحرار والسادة قال الشاعر يمدح سيف بن ذى يزن :

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا

لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى جبارا فى الأرض ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى المشركين .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى إن كنتم مقرين بالتوحيد ﴿ فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٨٥ - يعنى الذين كفروا يقول ولا تعذبهم من أجلنا ، يقول إن عذبتهم فلا تجعلنا لهم فتنة ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٨٦ - .

(« حدثنا »[1] عبيد الله قال : سمعت أبى عن الهذيل فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » قال : سمعت أبا صالح[2] يقول : ربنا لا تظفرهم بنا فيظنوا أنهم على حق وأنا على باطل . قال : سمعته مرة أخرى يقول : لا تختبرنا ببلاء فيشمت بنا أعداؤنا من ذلك وعافنا منه . قال : وسمعته[3] مرة أخرى يقول : لا تبسط لهم فى الرزق وتفتنا بالفقر فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ولهم[4]) .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ يعنى مساجد ﴿ وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ يقول اجعلوا مساجدكم قبل المسجد الحرام ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ فى تلك البيوت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ يعنى الملك ﴿ وَأَمْوَٰلًا ﴾ يعنى أنواع الأموال ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا

---

(١) زيادة ليست فى : أ ، والأثر الاتى كل ساقط من : ل .

(٢) أبا صالح : هو الهذيل فالأثر يرويه عبيد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل .

(٣) فى أ : وسمعت .

(٤) الأثر السابق بين القوسين (...) : ساقط من : ل .

عَن سَبِيلِكَ ﴾ يعنى إنما أعطيتهم ليشكروا ولا يكفروا بدينك[(١)]. قال موسى: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال هارون: آمين ﴿ وَٱشْدُدْ ﴾ يعنى اختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال هارون: آمين ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى فلا يصدقوا ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ -٨٨- فإذا رأوا العذاب الأليم آمنوا «ولم يغن عنهم»[(٢)] شيئا ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾ إلى الله فصار الداعى والمؤمن شريكين ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ﴾ يعنى طريق ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - بأن الله وحده لا شريك له — يعنى أهل مصر ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ بيان ذلك فى طه « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى[(٣)] » لا تخاف أن يدركك فرعون، ولا تخشى أن تغرق ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا ﴾ ظلما ﴿ وَعَدْوًا ﴾ يعنى اعتداء ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ يعنى صدقت وذلك حين غشيه الموت ﴿ أَنَّهُۥ[(٤)] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى بالذى صدقت به بنو إسرائيل من التوحيد ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فأخذ جبريل — عليه السلام — كفا من حصباء البحر فجعلها فى فيه[(٥)]، فقال: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ عند الموت تؤمن ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

---

(١) وفى الجلالين (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك.

(٢) فى أ، ل: لم يغن.

(٣) سورة طه: ٧٧.

(٣) « فأتبعهم فرعون وجنود » تفسيرها مضطرب فى أ، ل.

(٤) فى أ: يعنى صدقت « أنه » وذلك حين غشيه الموت « لا إله إلا ... »، والمثبت من: ل.

(٥) فى حاشية أ: عاب فى الكشاف هذا الرأى وقال كلاما حاصله: كيف يليق أن يمنع السعيد جبريل شخصا يريد الإيمان من الإيمان.

[١٦٩ ا] أى قبل نزول العذاب ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من العاصين ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ وذلك أنه لما غرق القوم قالت بنو إسرائيل : إنهم لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تطفوا الغرقى على الماء[1] ، فذلك قوله : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ يعنى لمن بعدك إلى يوم القيامة آية يعنى علما ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى عجائبنا وسلطاننا ﴿ لَغَٰفِلُونَ ﴾ - ٩٢ - يعنى لاهون ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴾ يعنى أنزلنا ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزل صدق وهو بيت المقدس ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى المطر والنبت ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل فى نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ حتى بعثه الله — عز وجل — فلما بعث كفروا به وحسدوه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ[2] فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٩٣ - ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ يا محمد ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بعد ، أشهد أنه الحق من عند الله ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى من المشركين فى القرآن بأنه جاء من الله — تعالى .

ثم حذر النبى — صلى الله عليه وسلم — وأوعز إليه حين قالوا : إنما يلقنه الرى[3] على لسانه ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى

---

(١) مرد ذلك إلى تفاعلات فسيولوجية فى جسم الغريق يطفو بسببها على وجه الماء بعد فترة من زمن الغرق ، ولا يمنع أن يكون الله هو الذى أحكم تدبير هذه التفاعلات الفسيولوجية حتى يعثر الناس على جثة الغريق .

(٢) فى أ : القيامة القيامة . (٣) الرى : الشيطان ، وفى أ : الرويا ، وفى ل : الرى .

القرآن كما كذب به كفـار مكة ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٩٥ - ثم قال (١) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِـمْ كَلِمَـةُ رَبِّكَ ﴾ يعنى وجبت عليهم كلمة العـذاب يقول : أى سبقت لهم الشقاوة من الله — عز وجل — فى علمه ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٩٦ - يعنى لا يصدقون ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٩٧ - كما سألوا « فى (٢) » بنى إسرائيل « حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات (٣) .

وكقوله (٤) « فلولا كان من القـرون من قبلكم (٥) » قال : كل شىء فى القـرآن فلولا : فهلا (٦) إلا ما فى يونس (٧) وهود (٨) .

---

(١) فى أ : فقال ، وفى ل : فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق فقال : « إن الذين حقت عليهم . . . » .

(٢) ساقطة من : أ ، ومثبتة فى : ل .

(٣) فى أ ، ل : إلى آخر الآية .

والسياق يقتضى إلى آخر الآيات ، وهى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سـورة الإسراء وتمامها : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالهـا تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينـا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٤) فى أ : كقوله .

(٥) سورة هود : ١١٦ .

(٦) أى معنا فهلا .

(٧) يشـير إلى الآية ٩٨ من سـورة يونس : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانهـا إلا قوم يونس » .

(٨) يشـير إلى الآية ١١٦ من هود : « فلولا كان من القـرون من قبلكم أولو بقيـة ينهون عن الفساد فى الأرض » .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾[1] : الإيمان عند نزول العذاب، ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا وتابوا وذلك أن قوم يونس — عليه السلام — لما نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر ميل وهم فى قرية تسمى نينوى[2] من أرض الموصل تابوا، فلبس[3] المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رءوسهم وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج ثم عجوا إلى الله فكشف الله عنهم العذاب ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٩٨ — إلى منتهى آجالهم فأخبرهم يا محمد، أن التوبة لا تنفعهم عند نزول العـذاب ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا[4] أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ —٩٩— هذا منسوخ نسختها آية السيف[5] فى براءة. ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه فقـال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن تصدق بتوحيـد الله حتى بأذن الله فى ذلك ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ١٠٠ — ثم وعظ كفار مكة فقال : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمـار، والعيون، ثم أخبر عن علمه فيهم فقال : ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ ﴾ يعنى العلامات

(١) فى أ : « فلو كانت »، وفى حاشية أ : التلاوة « فلولا ».

(٢) فى أ : نينون، م : نينوى، ل : نينون.

(٣) فى أ : فلبسوا، ل : فلبس.

(٤) فى أ : إلى قوله « ... مؤمنين ».

(٥) ليس معنى آية السيف الإكراه على الدين، فـلا تعارض بينها وبين هـذه الآية، وبالتالى فليست ناسخة لها.

﴿ وَٱلنُّذُرُ ﴾ يعنى الرسل ﴿ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠١ - ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقــال : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، والقرون المعذبة ، ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا ﴾ المــوت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ١٠٢ - بكم العــذاب ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ معهم ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - فى الآخرة من النار وفى الدنيا بالظفر ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴾ الإسلام ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهــة ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٤ - يعنى المصدقين ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٠٥ - بالله ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ولا تعبــد مع الله إلهــا غيره ﴿ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾ يقول ما إن احتجت إليه لم ينفعك ﴿ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يعنى فإن تركت عبادته فى الدنيا لا يضرك وإن لم تعبــده ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ فعبــدت غير الله ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى من المشركين . ثم خوفه ليتمسك بدين الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى بمرض ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ ﴾ لذلك الضر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ بعافية وفضل ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ يعنى فلا دافع لقضائه ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بذلك الفضــل ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القــرآن ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن إيمــان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٨ - نسختها آية السيف[1] ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ثم أوعز إلى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه وعلى الأذى فقال : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - فحكم الله عليها بالسيف فقتلهم ببدر ، وعجل الله أرواحهم إلى النار فصارت منسوخة نسختها آية السيف[2] .

* * *

(١) ، (٢) لانسخ فى الآية ١٠٨ ولا فى الآية ١٠٩ .

* * *

فقد أمر — عليه السلام — بتبليغ دعوته لأهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر بالصبر والتحمل .

وهذه مرحلة من مراحل الدعوة ناسبها التبليغ والاحتمال .

وفى مرحلة المدينة : أمر المسلمون بالدفاع عن أنفسهم .

فلما وقف مشركو العرب فى طريق الدعوة وكونوا قوة لصد الناس عنها أمر المسلمون بقتال مشركى العرب خاصة .

فالأمر إما تدرج فى التشريع ، أو تخصيص للعام ، لانسخا .

سُورَةُ هُودٍ

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

حزب ٢٣
جزء ١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى
كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ

إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ
تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ
عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ
أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة هود

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ
فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا
أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟
مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ
لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

ربع الحزب

الجزء الثاني عشر

عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ
وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ
عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا
رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ
وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ
إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

سورة هود

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى
فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ
نصف الحزب ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ
مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ
كَٱلْجِبَالِ ۚ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا
وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ
قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۚ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى

الجزء الثاني عشر

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَٰكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ الْجَٰهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ
لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ الْخَٰسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَٰنُوحُ
اهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَٰقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ
إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوٓا أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥)

سورة هود

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ
بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ
الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾
فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ
خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۚ
أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۚ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ
إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۚ قَالَ سَلَٰمٌ ۚ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ
إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ
يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۚ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ
مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

سورة هود

هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۚ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۚ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ
قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن
يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۚ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۚ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ
ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۚ وَمَا هِىَ مِنَ
حزب ٢٤ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم
بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ

مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ
ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ
رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟
إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

سورة هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۙ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۚ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ
لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ
نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۚ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۚ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ
إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا
مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ

ربع الحزب

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ
غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾
وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ
وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ
لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ
وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

[ســـورة هـــود]

مكية كلها غير هذه الآيات الثلاث : فإنهن نزلن بالمدينة فالأولى قوله

... ...

المقصود الإجمالى من سورة هود

* * *

بيان حقيقة القرآن ، واطلاع الحق سبحانه على سائر الخلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات ، والإشارة إلى خلق العرش وابتداء حاله ، وتفاوت أحوال الكفار وأقوالهم ، وتحدى النبي — صلى الله عليه وسلم — العرب بالإتيان بمثل القرآن ، وذم طلاب الدنيا المعرضين عن العقبى ، ولعن الظالمين ، وطردهم ، وقصة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصة نوح ، وذكر الطوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصة صالح ، وثمود ، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق ، وحديث لوط وإهلاك قومه ، وذكر شعيب ، ومناظرة قومه إياه ، والإشارة إلى قصة موسى وفرعون بكون مقدم قومه إلى جهنم ، وذكر جميع أحوال القيامة وتفصيل الفريقين والطريقين ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالاستقامة ، والتجنب من أهل الظلم والضلال والمحافظة على الصلوات الخمس والطهارة ، وذكر الرحمة فى اختلاف الأمة ، وبيان القصص ، وأنباء الرسل لتثبيت قلب النبي — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالتوكل على الله فى كل حال .

مجموع فواصل سورة هود : (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) .

يجمعها قولك (قصدت لنظم طبرزد) والطبرزى السكر .

وسميت سورة هود لاشتمالها على قصة هود — عليه السلام — وتفاصيلها .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : ٢٤٦) .

تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك [1] » وقوله تعـالى : « أولئك يؤمنون به ... [2] » نزلت فى ابن سـلام وأصحابه ، وقـوله : « إن الحسنات يذهـبن السيئات ... [3] » نزلت فى رهبان النصارى ، والله أعلم .

وهى مائة وثلاث وعشرون آية [4] .

* * *

(١) الآية ١٢ من سورة هود وتمـامها : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنمـا أنت نذير والله على كل شىء وكيل » .

(٢) الآية ١٧ من سورة هود وتمامها : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » .

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود وتمامها : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

(٤) هذا موافق لمـا فى المصحف وفيه ما يأتى :

سورة هود مكية إلا الآيات ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ ، فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ من الباطل يعنى آيات القرآن ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ يعنى بينت : أمره ، ونهيه ، وحدوده ، وأمر ما كان ، وما يكون ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ يقول من عند حكيم لأمره ﴿ خَبِيرٍ ﴾ - ١ - بأعمال الخلائق ، ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا ﴾ يعنى ألا توحدوا ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ نَذِيرٌ ﴾ من عذابه ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ - ٢ - بالجنة ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ﴾ منه(١) ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ يعنى يعيشكم عيشا حسنا فى الدنيا فى عافية ولا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم ﴿ وَيُؤْتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلَّ ذِى فَضْلٍ ﴾ فى العمل فى الدنيا ﴿ فَضْلَهُۥ ﴾ فى الدرجات ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى تعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ - ٣ - يعنى عظيم فلم يتوبوا فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام ، والموتى ، والكلاب ، والجيف ، ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة لا يغادر منكم أحد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يعنى يلوون وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ يعنى من النبى — صلى الله عليه وسلم — فالله قد علم ذلك منهم ، ثم قال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعنى يعلم ذلك

---

(١) فى ا : منها .

﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله حين يغطون رءوسهم بالثياب ﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم، وذلك الخفى ﴿ وما يُعْلِنُونَ ﴾ بألسنتهم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٥ — يعنى بما فى القلوب من الكفر وغيره ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ حيثما توجهت ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ بالليل ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت ﴿ كُلٌّ ﴾ نفس كل المستقر والمستودع ﴿ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٦ — يقول هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وما بينهما ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ثم استوى على العرش: يعنى استقر على العرش(١) ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل أن يخلق شيئا ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى خلقهما لأمر هو كائن. خلقهما وما فيهما من الآيات، ليختبركم. [١٧٠ ب] ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ لربه ﴿ وَلَئِن قُلْتَ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧ — يقول ما هذا الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — إلا سحر بين. حين(٢) يخبرنا أنه(٣) يكون البعث بعد الموت ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يعنى إلى سنين معلومة. نظيرها فى يوسف

---

(١) هذا من تجسيم مقاتل، لأن الاستقرار إنما يكون بعد حركة سابقة، والحركة والسكون من صفات الحوادث، والله لا يوصف بصفة من صفات الحوادث. فالحدوث نقص، والنقص على الله — تعالى — محال.

(٢) فى أ: خبر، ل: حين.

(٣) فى أ: غير واضحة، م: أنه، ل: يخبرأنه.

« وادكر بعد أمة »(١) يعنى بعد سنين ، يعنى القتل ببدر(٢) ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ عنا يعنون العذاب تكذيبا يقول الله ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ العذاب ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ يقول ليس أحد يصرف العذاب عنهم ﴿ وَحَاقَ ﴾ يعنى ودار ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ٨ – بأنه ليس بنازل بهم ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ ﴾ يعنى آتينا الإنسان ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يقول أعطينا الإنسان خيرا وعافية ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ ﴾ عند الشدة من الخير ﴿ كَفُورٌ ﴾ – ٩ – لله فى نعمة الرخاء ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ ﴾ يقول ولئن آتيناه خيرا وعافية ﴿ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾ يقول بعد شدة وبلاء أصابه يعنى الكافر(٣) ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ﴾ الضراء الذى كان نزل به ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحٌ ﴾ يعنى لبطر فى حال الرخاء والعافية ، ثم قال : ﴿ فَخُورٌ ﴾ – ١٠ – فى نعم الله – عز وجل – إذ لا يأخذها بالشكر، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الضر ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ليسوا كذلك ﴿ « أُولَٰئِكَ »(٤) لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ – ١١ – يعنى وأجر عظيم فى الجنة ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى – صلى الله عليه وسلم – فى يونس : « ائت بقرآن غير هذا » ليس فيه ترك عبادة آلهتنا ولا عيبها « أو بدله »(٥)

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٥ وتمامها : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » .

(٢) أى : إذا أجلنا عنهم العذاب إلى سنين معلومة وهى سنى قتلى بدر وما بعدها .

(٣) فى أ : ليعنى الكافر ، ل : يعنى الكافر .

(٤) « أولئك » ساقطة من : أ .

(٥) سورة يونس : ١٥ .

أنت من تلقاء نفسك ، فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه فأنزل الله — تعالى — « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك » يعني ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة ﴿ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ في البلاغ[1] أراد أن يحرضه على البلاغ ﴿ أَن يَقُولُوا لَوْلَآ ﴾ يعني هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعني المال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بقوله[2] : إن كان محمد صادقا في أنه رسول ثم رجع إلى أول هذه الآية فقال : بلغ[3] يا محمد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ — ١٢ — يعني شهيد بأنك رسول الله — تعالى — ﴿ أَمْ ﴾ يعني بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قالوا : إنما يقول محمد هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ يعني مختلقات مثله يعني مثل القرآن ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يعني واستعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ من الآلهة التي تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ١٣ — بأن محمدا تقوله من تلقاء نفسه قال في هذه السورة « فأتوا بعشر سور مثله » فلم يأتوا ، ثم قال في سورة يونس : « فأتوا بسورة »[4] واحدة ، وفي البقرة أيضا : « فأتوا بسورة من مثله »[5] فقال الله في التقديم وإن

---

(١) في أ : لمن البلاغ ، وفي ل : في البلاغ .

(٢) في أ : بقوله يقول ، ل : بقوله .

(٣) في أ : فبلغ ، ل : بلغ .

(٤) سورة يونس : ٣٨ وتمامها « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

(٥) سورة البقرة : ٢٣ وتمامها « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » .

تفعلوا البتة أن تجيئوا بسورة : « فإن لم تفعلوا[1] » يعنى فإذا لم تفعلوا « فاتقوا النار التى أعدت للكافرين » (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده يقول فإن لم يفعلوا ذلك يا محمد فقل لهم يا معشر كفار مكة : (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ) هذا القرآن (بِعِلْمِ اللَّهِ) يعنى بإذن الله ، وقراءة ابن مسعود « أنما أنزل بإذن الله » (وَ) اعلموا (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) بأنه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن قل لهم : (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) — ١٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد (مَن كَانَ) من الفجار (يُرِيدُ) بعمله الحسن (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) لا يريد وجه الله (نُوَفِّ) يعنى نوفى (إِلَيْهِمْ) ثواب (أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) يعنى فى الدنيا من الخير والرزق نظيرها فى « حم عسق »[2] ثم قال : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) — ١٥ — نسختها الآية التى فى بنى إسرائيل — « عجلنا له فيها ما نشاء[3] » يقول وهم فى الدنيا لا ينقصون من ثواب أعمالهم[4] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا) يقول بطل فى الآخرة ما عملوا فى الدنيا (وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) — ١٦ — فلم يقبل منهم أعمالهم لأنهم عملوها للدنيا فلم تنفعهم[5] (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ) يعنى القرآن (شَاهِدٌ مِّنْهُ) يقول

---

(١) فى أ : إنها من الآية التى معنا ، والواقع أنها جزء من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الشورى وهى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » .

(٣) سورة الإسراء : ١٨ وتمامها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .

(٤) فى أ ، ل : لا ينقصون ثواب أعمالهم .

(٥) فى أ : أنهم عملوه للدنيا فلم ينفعهم .

يقرؤه جبريل — عليه السلام — على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو شاهد لمحمد أن الذى يتلوه محمد من القرآن أنه جاء من الله — تعالى — ثم قال : (١) ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يقول ومن قبل كتابك يا محمد قد تلاه جبريل على موسى يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا ﴾ يقتدى به يعنى التوراة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم من العذاب لمن آمن به ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى أهل التوراة يصدقون بالقرآن كقوله فى الرعد : « الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به (٢) » يعنى بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وابن عبد الله المخزومى ، وآل أبى طلحة ابن عبد العزى ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ يقول ليس الذى عمل على بيان من ربه كالكافر بالقرآن موعده النار ليسوا بسواء ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ « مِّنْهُ (٣) » ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : ليس القرآن من الله ، إنما تقوله محمد وإنما يلقيه الرى (٤) ، وهو شيطان يقال له الرى ، على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله : «فلا تك فى مرية منه» يقول فى شك من القرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ إنه من

(١) هكذا فى أ ، ل ، وفى العبارة ركاكة .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الرعد وضبطها : «والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا و إليه مآب» .

وفى سورة البقرة : ١٢١ « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » .

وفى سورة البقرة : ١٤٦ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . كما ورد مثل ذلك فى سورة الأنعام : ٢٠ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » .

وفى سورة القصص : ٥٢ « الذين آتيناهم من قبله هم به يؤمنون » .

(٣) « منه » : ساقطة من الأصل .

(٤) فى أ : الريا ، م : الريا ، ل : الرى .

الله - عز وجل - وأن القرآن حق من ربك ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٧ - يعني ولكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقرآن أنه من عند الله - تعالى . ثم ذكرهم فقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول [١٧١ ب] فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ يعنى تقول[(١)] ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الكذبة ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ يعنى الأنبياء ويقال الحفظة ويقال الناس مثل قول الرجل : على رءوس الأشهاد ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالأشهاد يعنى الأنبياء فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء : نحن نشهد عليكم أنا شهدنا بالحق فكذبونا ونشهد أنهم كذبوا على ربهم . وقالوا : إن مع الله شريكا ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٨ - يعنى المشركين نظيرها فى الأعراف : « أن[(٢)] لعنة الله على الظالمين[(٣)] » ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بأنه ليس بكائن ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى بسابق الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هربا حتى يجزيهم[(٤)] بأعمالهم الخبيثة ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أقرباء يمنعونهم من الله ، ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن ﴿ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠ - الإيمان بالقرآن لأن الله جعل فى آذانهم وقرا ، وعلى أبصارهم غشاوة . ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ

(١) فى ا : يقول .

(٢) « أن » : وردت فى ا ، م ، ل : « ألا »

(٣) سورة الأعراف ٤٤ .

(٤) غير معجمة فى ، ا : فتحتمل : يجزيهم أو يجزيهم » .

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢١ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٢٢ - ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد لهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى وأخلصوا إلى ربهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٢٣ - لا يموتون ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الإيمان لا يبصر ﴿ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه يعنى الكافر ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ للإيمان[(١)] ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ يقول هل يستويان فى الشبه فقالوا: لا. فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - أنهما لا يستويان فتعتبروا ولما كذب كفار مكة محمدا بالرسالة أخبر الله محمدا — عليه السلام — أنه أرسله رسولا كما أرسل نوحا، وهودا، وصالحا، ولوطا، وشعيبا، فى هذه السورة فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ فقال لهم: ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى بين نظيرها فى — سورة نوح[(٢)] — ثم قال: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى وجيع ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [١٧٢ أ] يعنى إلا آدميا مثلنا لا تفضلنا بشىء ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ يعنى الرذالة من الناس السفلة ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ يعنى بدا لنا أنهم سفلتنا ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ ﴾ فى ملك ولا مال ولا شىء فنتبعك يعنون نوحا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾ يعنى نحسبك من الـ ﴿ كَٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - حين

---

(١) فى أ: « والسميع » للإيمان « والبصير ».

(٢) يشير إلى الآية الثانية من سورة نوح وهى « قال يا قوم إنى لكم نذير مبين ».

تزعم أنك رسول نبى ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى بيان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً ﴾ يعنى وأعطانى نعمة ﴿ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ وهو الهدى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فخفيت عليكم الرحمة ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا ﴾ يعنى الرحمة وهى النعمة والهدى ﴿ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٢٨ - ﴿ وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾ يعنى جعلا على الايمان ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى وما أنا بالذى لا أقبل الإيمان من السفلة عندكم، ثم قال: ﴿ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا رَبِّهِمْ ﴾ فيجزيهم بإيمانهم كقوله «إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون»(1) يعنى لو تعلمون إذا لقوه ﴿ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ - ٢٩ - ما آمركم به وماجئت به ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى ﴾ يمنعنى(2) ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ يعنى إن لم أقبل منهم الإيمان أى من السفلة ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣٠ - أنه لا مانع لأحد من الله ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بأنه يهدى السفلة دونكم ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يقول: ولا أقول لكم عندى غيب ذلك إن الله يهديهم، وذلك قول نوح فى الشعراء: «وما علمى بما كانوا يعملون»(3) ثم قال لهم نوح: ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ لكم ﴿ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ من الملائكة إنما أنا بشر لقولهم «ما نراك إلا بشرا مثلنا ...»(4) إلى آخر الآية ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ يعنى السفلة ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمانا وإن كانوا عندكم سفلة ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ

---

(1) سورة الشعراء: ١١٣.

(2) فى الأصل السافلة.

(3) سورة الشعراء: ١١٢.

(4) يشير إلى الآية ٢٧ من سورة هود وتمامها: «فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين».

أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى بما فى قلوبهم يعنى السفلة من الإيمان قال نوح : ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣١ - إن لم أقبل منهم الإيمان ﴿ قَالُوا يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ يعنى ماريتنا[(١)] ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ يعنى مراءنا ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٢ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هذه الآية الأولى : « إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم »[(٢)] وذلك أن الله أمر نوحا أن ينذرهم العذاب فى سورة نوح فكذبوه فقالوا : « فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » بأن العذاب نازل بنا فرد عليهم نوح : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ وليس ذلك بيدى ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ فيما أحذركم من العذاب ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ يعنى يضلكم عن الهدى [١٧٢ ب] فـ ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ ليس له شريك ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٤ - بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ثم ذكر الله — تعالى — كفار أمة[(٣)] محمد — صلى الله

---

(١) من المراء وهو الجدال ، وفى الحديث عن أبى أمامة الباهلى — رضى الله عنه — قال : خرج علينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال : يا أمة محمد ذروا المراء فإن المراء لا يأتى بخير ، ذروا المراء فإن الممارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال مماريا ، ذروا المراء فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء .

(٢) الآية ٢٦ : من سورة هود ، ومعنى الآية الأولى أنها أول آية فى حديث نوح مع قومه .

(٣) فى أ : كفار مكة ، م : كفار مكة ، ل : كفار أمة .

عليه وسلم — من أهل مكة ، فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ ﴾ نظيرها فى «حم» الزخرف : « أم أنا خير » يعنى بل أنا خير « من هذا الذى هو مهين »[1] .

« افتراه » قالوا : محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ ﴾ يعنى تقولته من تلقاء نفسى ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ فعلى خطيئتى بافترائى على الله ﴿ وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى برئ من خطاياكم يعنى كفركم بالله — عز وجل — ، ثم ذكر نوحا فقال : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ يعنى إلا من صدق بتوحيد الله ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ يعنى فلا تحزن ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٣٦ — يعنى بكفرهم بالله — عز وجل — ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفينة واعمل فيها ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يعنى بعلمنا ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك فعملها نوح فى أربعمائة سنة وكانت السفينة من ساج ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى الذين أشركوا وهو ابنه كنعان بن نوح فإنه من الذين ظلموا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ — ٣٧ — لقول نوح « رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »[2] ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى يعمل فيها ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى كلما أتى عليه ﴿ مَلَأٌ ﴾ يعنى أشراف ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ حين يزعم أنه يصنع بيتا يسير على الماء ولم يكونوا رأوا سفينة قط ﴿ قَالَ ﴾ لهم نوح : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ لصنعنا[3] السفينة ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾

---

(١) سورة الزخرف : ٥٢ .

(٢) فى أ : يقول نوح : « رب إن ابنى . . » إلى « . . الحاكمين » وهى الآية ٤٥ من سورة هـــود .

(٣) فى أ : لصنعتنا .

إذا نزل بكم الغرق ﴿ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هـذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله يعنى الغرق ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ ويجب عليه ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٩ - يعنى فى الآخرة دائما لا يزول عن أهله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب بهـم ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ فار الماء من التنور الذى يخبز فيه وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[1] ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى صنفين اثنـين ذكرا وأنثى فهو زوجان ولولا أنه قال : اثنين لكان الزوجان[2] أربعة . ﴿ وَ ﴾ احمل ﴿ أَهْلَكَ ﴾ واسمها والغة ، واسم امرأة لوط والهـة فى السفينة ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى العـذاب فى اللوح المحفـوظ من[3] أهلك ، يعنى كنعان بن نوح فـلا تحملهم معك فاستثنى من أهله ابنه وامرأته ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ومن صدق بتوحيد الله فاحمله فى السفينة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ ﴾ مع نوح ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٤٠ - يقال بأنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة عددهم ثمانون نفسا واسم القرية اليوم قرية الثمانين وهى بالجزيرة قريبة من الموصل[4] وهى بافردى[5] .

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا ﴾ فى السفينة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ إذا ركبتموها فقـولوا باسم الله ﴿ مَجْرٜىٰهَا ﴾ حين تجرى ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ حين تحبس ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ ﴾

---

(١) هكذا فى : أ ، ل ، م : والمراد أن التنور كان فى آخر مكان فى دار نوح ، وكانت دار نوح بالشام فى منطقة تسمى عين وردة .

(٢) فى أ : الزوجين ، ل : الزوجان .

(٣) فى أ : منهم ، م : من ، ل : من .

(٤) الموصل مدينة بشمال العراق وتلتقى أطرافها بأطراف مدينة حلب إحدى مدن الشام .

(٥) فى أ ، م : بافردى ، ل : [illegible]ردا .

للذنوب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٤١ - بنا حين نجانا من العذاب ﴿ « وَهِىَ تَجْرِى »[1] بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ ﴾ كنعان سبع مرات وكان ابنه من صلبه ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ كان معتزلا عنه ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٤٢- فتغرق معهم ﴿ قَالَ ﴾ ابنه ﴿ سَـَٔاوِىٓ ﴾ يعنى سانضم ﴿ إِلَىٰ جَبَلٍ ﴾ أصعده ﴿ يَعْصِمُنِى ﴾ يعنى يمنعنى ﴿ مِنَ ﴾ غرق ﴿ ٱلْمَآءِ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى لا مانع اليوم ﴿ « مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ »[2] ﴾ يعنى به الغرق ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ربى . يقول من عصم من المؤمنين فركب معى فى السفينة فإنه لن يغرق يقول الله — تعالى — : ﴿ وَحَالَ ﴾ يعنى وحجز ﴿ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ ﴾ يعنى بين نوح وابنه كنعان « ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ - ٤٣ - وغضب الله على كنعان »[3] حين ظن أن الجبل يمنعه من الله فلا يغرق ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾ بعد ما غرقتهم[4] أجمعين . فابتلعت الأرض ماخرج منها من الماء ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يعنى أمسكى قال : فلم تقع قطرة . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يعنى ونقص الماء وظهرت الجبال ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى العذاب بالغرق على الكافرين فغرقوا ﴿ وَٱسْتَوَتْ ﴾ السفينة ﴿ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ شهرا وهو جبل قريب من الموصل ، لأن الجبال تطاولت وتواضع الجودى ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - يعنى المشركين يعنى بالبعد الهلاك ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ ﴾[5] يعنى دعا نوح ربه فيها تقديم ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ

(١) فى أ : « وهى تجرى ... » إلى قوله « ... نوح ابنه » .

(٢) فى أ : « من عذاب الله » ، وفى حاشية أ : التلاوة « من أمر الله » .

(٣) ما بين كنعان الأولى وكنعان الثانية ساقط من : أ ، ومثبت فى : ل .

(٤) فى أ : غرقها ، ل : غرقتهم .

(٥) تقدم ذكر هذه الآية فيا سبق .

أَهْلِي ﴾ الذين[1] وعدتني أن تنجيهم من الغرق ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الصدق ولا خلف له فى النجاة[2] ﴿ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٤٥ - يعنى خير الحاكمين لا تجور فى القضاء ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - : ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذين[3] وعدتك أن أنجيهم ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[4] يعنى عمل شركا ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ ﴾ يعنى أؤدبك[5] ﴿ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٤٦ - لسؤالك إياى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ ﴾ بعد النهى ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى ﴾ ذنبي يعنى مقالى ﴿ وَتَرْحَمْنِىٓ ﴾ فلا تعذبني[6] ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٤٧ - فى العقوبة ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ من السفينة ﴿ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ فسلمه الله ومن معه من الغرق ثم قال : ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ فى السفينة يعنى بالبركة أنهم توالدوا وكثروا بعدما خرجوا من السفينة ثم قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ فى الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا ﴾ يقول يصيبهم منا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤٨ - يعنى وجيع يعنى بالأمم قوم هود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، الذين أهلكهم الله فى

---

(١) فى أ ، ل : الذى وهى مصحفة عن الذين .

(٢) فى أ : النجا ، ل : النجاة .

(٣) فى أ : الذى .

(٤) قرأ الكسائى ، ويعقوب « إنه عمل غير صالح » أى عمل عملا غير صالح . وقراءة حفص « إنه عمل غير صالح ، وأصله أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل كقول الخنساء تصف ناقة ترتع :

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت ... فإنما هى إقبال وإدبار

(البيضاوى : ٢٩٧)

(٥) فى أ : أورثك ، ل : أؤدبك .

(٦) فى أ : فلا تهدنى ، ل : فلا تعذبنى .

الدنيا بالعذاب بعد قوم نوح ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ القصة ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب عنك . لم تشهدها يا محمد ولم تعلمها إلا بوحينا [١٧٣ ب] ﴿ « نُوحِيهَآ »(١) إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ﴾ القرآن حتى أعلمناك أمرهم فى القرآن يعنى الأمم الخالية قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وغيرهم ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على تكذيب كفار مكة وعلى أذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٩ - الشرك .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يعنى ليس لكم رب غيره ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - الكذب حين تقولون إن لله شريكا وذلك أنهم قالوا لأنبيائهم تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا ، فذلك قول الأنبياء لهم « يا قوم لا أسألكم عليه أجرا »(٢) يعنى ما جزائى « إلا على الله » .

وذلك قول قوم هود : ﴿ يَـٰقَوْمِ(٣) لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ يعنى خلقنى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٥١ - أنه ليس مع الله شريك ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ يعنى المطر متتابعا وقد كان الله - تعالى - حبس عنهم المطر ثلاث سنين وحبس عنهم الولد ، فمن ثم قال : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ يعنى عددا الى عددكم وتتوالدون(٤) وتكثرون ، ثم قال لهم هود :

---

(١) « نوحيها » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

(٢) سورة الشعراء : ١٢٧ .

(٣) فى أ : ويا قوم .

(٤) فى أ : فتوالدون ، ل : وتوالدون .

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٥٢ - يقول ولا تعرضوا عن التوحيد مشركين ﴿ قَالُوا يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى ببيان أنك رسول إلينا من الله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ يعنون عبادة الأوثان ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بمصدقين بأنك رسول ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَاكَ ﴾ يعنون جنونا أصابك به ﴿ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنون أنه يعتريك من آلهتنا الأوثان بجنون أو بخبل . ولا نحب أن يصيبك أو يعتريك ذلك فاجتنبها سالما .

« قال عبد الله قال الفراء الخبل مُسَكَّنَةُ الباء العلة المسانمة من الحركة المعطلة للبدن . والخبل : الجنون محركة البـاء »[(١)] . فرد عليهم هود : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٤ - ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ أنتم والآلهة ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٥٥ - يعنى ثم لا تناظرون يعنى لا تمهلون .

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى وثقت بالله ﴿ رَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ حين[(٢)] خوفوه آلهتهـم أنها تصيبه ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعـنى ما من شىء ﴿ إِلَّا ﴾ و ﴿ هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ يقول إلا الله يميتها ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٥٦ - يعنى على الحق المستقيم ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى « فإن تعرضوا عن الإيمـان »[(٣)] ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم

---

(١) مانقله عبد الله عن الفراء زيادة منه وليس من كلام مقاتل . فإن الفراء هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وله كتاب معانى القرآن . وقد طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٥٥ ثم طبع منه الجزء الثانى حديثا — أما مقاتل صاحب هذا التفسير فقد توفى سنة ١٥٠ هـ .

وهـذه الزيادة فى : أ . وليست فى : ل لأن ل اقتصرت على تفسـير مقاتل ، أما أ : ففيها إضافات من الرواة .

(٢) فى ل : حين ، أ ، م : حتى .

(٣) فى أ ، ل : فإن تعرضوا عن الإيمان : وفى البيضاوى « فإن تولوا » فإن تتولوا .

مَآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ) من نزول العذاب بكم فى الدنيـا (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى) بعد هلاككم (قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أمثل وأطوع لله منكم (وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا) يقول ولا تنقصـونه من ملكه شيئا إنمـا تنقصون أنفسكم (إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) [١٧٤ ا] من أعمـالكم (حَفِيظٌ)(١) – ٥٧ – (وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا) يعنى قولنا فى نزول العـذاب (نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ) من العـذاب (بِرَحْمَةٍ مِّنَّا) يعنى بنعمة منا عليهـم(٢) (وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) – ٥٨ – يعنى شديد وهى الريح الباردة لم تفترعنهم حتى أهلكتهم (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ) يعنى كفروا بعذاب الله بأنه غير نازل بهم فى الدنيـا (وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ) يعنى هودا وحده (وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) – ٥٩ – يعنى متعظما عن التوحيد ، فهم الأتباع اتبعوا قول الكبراء فى تكذيب هود « عنيد » يعنى معرضا عن الحق ، وكان هـذا القول من الكبراء للسفلة فى سورة المؤمنين(٣) « ما هذا » يعنى هودا « إلا بشر مثلكم يأكل ممـا تأكلون منه ويشرب ممـا تشربون »(٤) من الشراب .

وقال للأتبـاع(٥) « ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخـاسرون »(٦) يعنى لعجـزة فهذا قول الكبراء للسفلة . فاتبعوهم على قولهم : (وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

(١) فى ا : محيط ، وفى ل : حفوظ .
(٢) فى ل : منا عليهم ، ا : عليكم .
(٣) اضطراب فى : ا ، ل .
(٤) يشير إلى الآية ٣٣ من سـورة المؤمنون وصوابها « ما هذا إلا بشر » وتمامها : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » .
(٥) فى ا : وقال الأتباع ، ل : وقالوا للأتباع .
(٦) سورة المؤمنون : ٣٤ .

لَعْنَةً) يعنى العذاب وهى الريح التى أهلكتهم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) يعنى عذاب النار (أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ) يعنى بتوحيد ربهم (أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ) – ٦٠ – فى الهلاك (وَإِلَىٰ ثَمُودَ) أرسلنا (أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا) ليس بأخيهم فى الدين ولكنه أخوهم فى النسب وهو صالح بن آسف(١) (قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) يعنى وحدوا الله (مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) يعنى هو خلقكم من الأرض (وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) يعنى وعمركم فى الأرض (فَٱسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ) منه(٢) (إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ) منكم فى الاستجابة (مُّجِيبٌ) – ٦١ – للدعاء كقوله : « إنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان »(٣) (قَالُوا يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ) يعنى مأمولا قبل هذا كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا ، فما هذا الذى تدعونا إليه ؟ (أَتَنْهَـٰنَآ(٤) أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا) من الآلهة (وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) – ٦٢ – يعنى بالمريب أنهم لا يعرفون شكهم (قَالَ) صالح (يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى) يعنى على بيان من ربى (وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً) يقول أعطانى نعمة من عنده وهو الهدى (فَمَن يَنصُرُنِى) يعنى فمن يمنعنى (مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) يعنى إن رجعت إلى دينكم لقولهم لصالح «قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذى تدعونا إليه» (فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ) – ٦٣ – يقول فما تزيدوننى إلا خسارا .

---

(١) فى أ ، ل : أسف .

(٢) فى أ ، ل : منها .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦ وتمامها « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

(٤) فى أ « وتنهانا » ، وفى حاشية أ : التلاوة « أتنهانا » .

قال عبد الله : قال الفراء : المعنى كلما دعوتكم زدتمونى تباعدا منى فأنتم بذلك تخسرون يعنى تهلكون[١] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ لا تكلفكم مؤنة ولا علفا ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يقول ولا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ - ٦٤ - منكم لا تمهلون حتى تعذبوا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ [١٧٤ ب] ليلة الأربعاء بالسيف فماتت ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ﴾ يعنى محلتكم فى الدنيا ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ وَعْدٌ ﴾ من الله ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ - ٦٥ - ليس فيه كذب ، بأن العذاب نازل بهم بعد ثلاثة الأيام[٢] فأهلكهم الله صيحة يوم الرابع يوم السبت فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ « نَجَّيْنَا صَٰلِحًا »[٣] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة عليهم منا ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يعنى ونجيناهم من عذاب يومئذ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ٦٦ - يعنى المنيع فى ملكه وسلطانه حين أهلكهم ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل - عليه السلام - ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى فى منازلهم خامدين ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يقول كأنهم لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا ﴾ بتوحيد ﴿ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ - ٦٨ - فى الهلاك ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾

---

(١) هذه زيادة من عبد الله نقلها عن الفراء ، وليست من كلام مقاتل ، وما نقله عبد الله عن الفراء فى : أ ، وليس فى : ل .

(٢) فى الأصل : الثلاثة أيام .

(٣) « نجينا صالحا » : ساقطة من : أ ، ومثبتة فى : ل

وهو جبريل ومعه ملكان وهما ملك الموت وميكائيل (١) ﴿ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ في الدنيا الولد : بإسحاق و يعقوب (٢) .

﴿ قَالُوا سَلَٰمًا ﴾ فالوا تحية (٣) لإبراهيم فسلموا على إبراهيم فرد إبراهيم عليهم فـ ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ يقول رد إبراهيم خيرا (٤) وهو يرى أنهم من البشر ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ ﴾ إبراهيم ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ — ٦٩ — يعنى الحنيذ النضيج لأنه كان البقر أكثر أموالهم والحنيذ الشواء الذى أنضج بحر النار من غير أن تمسه النار بالحجارة تحمى و تجعل فى سرب فتشوى ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى العجل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ يعنى أنكرهم وخاف شرهم ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ يقول فوقع عليه الخوف منهم فرعد ﴿ قَالُوا ﴾ (٥) أى قالت الملائكة : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ — ٧٠ — بهلاكهم ولوط بن حازان (٦) وامرأة سارة بنت حازان (٧) أخت لوط و إبراهيم عم لوط وختنه على أخته ﴿ « وَٱمْرَأَتُهُ » (٨) ﴾ وهى سارة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ و إبراهيم جالس ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ من خوف إبراهيم ورعدته من ثلاثة نفر و إبراهيم فى حشمه وخدمه فقال جبريل — عليه السلام — لسارة : إنك ستلدين غلاما

---

(١) فى أ : وهو ميكائيل وملك آخر — عليهم السلام . وفى ل : وهو ملك الموت وميكائيل .

(٢) فى أ : بالولد الصالح بإسحاق و يعقوب . ثم شطب على الصالح . وفى م : بالولد الصالح . وفى ل : الولد : بإسحاق و يعقوب .

(٣) فى أ : جبرا ، ل : حيوا لإبراهيم .

(٤) فى ل : وحيوا ، أ : خيرا ، أى خيرا من تحيتهم وأحسن منها .

(٥) فى أ : قالت الملائكة ، وفى حاشية أ : التلاوة : « قالوا » .

(٦) فى أ : بحران ، ل : حازان .

(٧) فى أ : سران ، ل : حازان .

(٨) « وامرأته » : ساقطة من أ ، ل ، ومثبتة فى حاشية : أ .

فذلك قوله : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالَتْ ﴾ سارة : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ وهو ابن سبعين سنة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى لأمر عجيب أن يكون الولد من الشيخين الكبيرين ﴿ « قَالُوٓا » ﴾(١) قال جبريل لها : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ أن يخلق ولدا من الشيخين ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ﴾ يعنى نعمة الله وبركاته ﴿ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى بالبركة ما جعل الله منهم من الذرية ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ فى خلقه ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى كريم ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ يعنى الخوف ﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ فى الولد ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ [١٧٥ أ] يعنى يخاصمنا إبراهيم ﴿ فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٤ - كقوله فى الرعد : « يجادلون فى الله »(٢) ومثل قوله : « قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا »(٣) .

وخصومة إبراهيم — عليه السلام — أنه قال : يا رب أتهلكهم إن كان فى(٤) قوم لوط خمسون(٥) رجلا مؤمنين ؟ قال جبريل — عليه السلام — : لا فما زال إبراهيم — عليه السلام — ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ يعنى لعليم ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ يعنى موقن ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ - ٧٥ - مخلص(٦) .

---

(١) « قالوا » : ساقطة من : أ ، ل .

(٢) سورة الرعد : ١٣ .

(٣) فى أ : جدالنا ومراءنا ، ويشير إلى الآية ٣٢ من سورة هود .

(٤) فى : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٥) فى أ : خمسين .

(٦) هذه الآية : ٧٥ ، فسرت بعد الآية ٧٦ . فأعدتها إلى مكانها .

وقال جبريل لإبراهيم : ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ﴾ الجدال حين قال : أتهلكهم إن كان فيهم كذا وكذا . ثم قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى قول ربك فى نزول العذاب بهم ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ — ٧٦ — يعنى غير مدفوع عنهم يعنى الخسف والحصب بالحجارة .

قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ﴿ لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لصنيع قومه بالرجال مخافة أن يفضحوهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ ﴾ جبريل (١) ﴿ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ — ٧٧ — يعنى فظيع فاش شره عليهم ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يسرعون إليه مشاة إلى لوط ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ أن نبعث لوطا ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى نكاح الرجال و﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ ريثا ، وزعوثا فتزوجوهما ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ يعنى أحل لكم من إتيان الرجال . ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى معصيته ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ — ٧٨ — يقول ما منكم رجل مرشد ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ يعنون من حاجة ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ — ٧٩ — أنهم يريدون الأضياف ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ — ٨٠ — يعنى منيع يعنى رهط يعنى عشيرة لمنعتكم مما تريدون .

﴿ قَالُوا يَـٰلُوطُ ﴾ قال جبريل للوط : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا إِلَيْكَ ﴾ بسوء « لأنهم قالوا للوط إنا نرى معك رجالا سحروا أبصارنا فستعلم غدا

(١) الأنسب أن هذا قول لوط لا جبريل . (انظر البيضاوى) .

ما تلق أنت فى أهلك »[1] فقال جبريل — عليه السلام — : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنتيه ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ ﴾ يعنى ببعض الليل ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فإنها تلتفت ، يقول لا ينظر منكم أحد وراءه ثم استثنى إلا امرأتك تلتفت ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا ﴾ من العذاب ﴿ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ يعنى قوم لوط فالتفتت فأصابها حجر فقتلها ، ثم قال : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ ثم يهلكون قال لوط لجبريل : عجـل على بهلاكهم الآن فرد عليه جبريل ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟ - ٨١ - يقول الله ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ يعـنى الخسف ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَـا ﴾ يعنى على أهلها من كان خارجا من المدائن الأربع ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيـلٍ ﴾ يعنى حجـارة خالطها الطين [١٧٥ ب] ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ - ٨٢ - يعنى ملزق الحجـر بالطين ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِنـدَ رَبِّكَ ﴾ يعنى جاءت من عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ - ٨٣ - لأنهـا قريب من الظالمين يعـنى من مشركى مكة فإنهـا تكون قريبا ، يخوفهم منهـا . وسيكون ذلك فى آخر الزمان يعنى ما هى ببعيد لأنهـا قريب منهم والبعيد ما ليس بكائن[2] فذلك قوله : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »[3] يعنى كائنا .

قوله : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾[4] وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن ، وشعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهـيم « وإلى مدين أخاهـم » يعنى أرسـلنا ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » : زيادة من أ ، وليست فى ل .

(٢) فى أ ، ل : والبعيد ليس بكائن .

(٣) سورة المعارج : ٦ — ٧ .

(٤) فى ل زيادة : لصابه .

وليس بأخيهم فى الدين ولكن فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ إذا كلتم ووزنتم ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ يعنى موسرين فى نعمة ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾[(١)] فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ -٨٤- يعنى أحاط بهم العذاب فلم ينج منهم أحد ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى ولا تنقصوا الناس حقوقهم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ -٨٥- يقول لا تعملوا فيها المعاصى، يعنى بالفساد نقصان الكيل والميزان . ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثواب الله فى الآخرة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعنى لو كنتم مؤمنين بالله — عز وجل — لكان ثوابه خير لكم من نقصان الكيل والميزان كقوله : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق »[(٢)] يعنى ثوابه باق . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم ﴾ يعنى على أعمالكم ﴿ بِحَفِيظٍ ﴾ -٨٦- يعنى برقيب والله الحافظ لأعمالكم ﴿ قَالُوا يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ يعنى أن نعتزل ﴿ مَا ﴾ كان ﴿ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا ﴾ يعنون إن شئنا نقصنا الكيل والميزان وإن شئنا وفينا ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾ يعنون السفيه ﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴾ -٨٧- يعنون الضال ، قالوا ذلك لشعيب استهزاء . ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى الإيمان وهو الهدى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ يعنى وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه، لقولهم لشعيب فى الأعراف : « أو لتعودن

---

(١) فى ا : قال ، ل : يعنى .

(٢) سورة النحل : ٩٦ .

فى ملتنا » (١) ثم قال : ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ يعنى ما أريد ﴿ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ ﴾ فى الإصلاح بالخير ﴿ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقـول به وثقت لقـولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنـوا معك من قريتنا ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ - ٨٨ - وإليه المرجع بعد الموت ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوتى ﴿ أَن يُصِيبَكُم ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغـرق ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من الريح ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ [١٧٦ أ] من الصيحة ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ ﴾ « أى ما أصابهم من » (٢) الخسف والحصب (٣) ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ - ٨٩ - كان عذاب قـوم لوط أقرب العـذاب إلى قـوم شعيب من غيرهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ منها (٤) ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ لمن تاب وأطاعه ﴿ وَدُودٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى محيب ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ﴾ يعنى ما نعقل ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ لنـا من التوحيد ومن وفاء الكيل والميزان ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ يعنى ذليلا لا قوة لك ولا حيلة ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ يعنى عشيرتك وأقرباءك لقتلناك ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى عنـدنا ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٩١ - يعنى بعظيم مثل قول السحرة « بعزة فرعون » (٥) يعنون بعظمة

---

(١) سورة الأعراف ٨٨، وتمامها : « قال الملأ الذين استكبروا من قـومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من المحقق اقتضاها السياق .

(٣) فى : (وما قوم لوط) الحصب والخسف . أ : الخسف والحصب .

(٤) فى حاشية أ : هنا زفى باقى ما تقدم قدر بعد قوله — تعالى — : « توبوا إليه » قوله منها وبتأنيث الضمير العلة بتأويله توبوا إليه من معصية الشرك ، ظهر الكاتب .

(٥) سورة الشعراء : ٤٤ .

فرعون يقولون أنت علينا هين ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعظم عندكم من الله — عز وجل — ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول أطعتم قومكم ونبذتم الله وراء ظهوركم فلم تعظموه فمن لم يوحده لم يعظمه ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ — ٩٢ — يعنى من نقصان الكيل والميزان يعنى أحاط علمه بأعمالكم ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ « إِنِّى عَـٰمِلٌ »[1] سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله ﴿ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ﴾ بنزول العذاب بكم أنا أو أنتم لقولهم ليس بنازل بنا ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ — ٩٣ — يعنى انتظروا العذاب فإنى منتظر بكم العذاب فى الدنيا ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ — ٩٤ — يعنى فى منازلهم موتى[2] ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ فى الهلاك ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ — ٩٥ — يعنى كما هلكت ثمود لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصى ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٩٦ — ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ يعنى أشراف قومه ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى

---

(١) « إنى عامل » : ساقطة من النسخ .

(٢) فى أ : يعنى منازلهم موتى .

المؤمن(١) حين قال : « ما أريكم إلا ما أرى(٢) » فأطاعوا فرعون فى قوله ، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ - ٩٧ - لهم يعنى بهدى(٣) ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ ﴾ القبط ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى فرعون قائدهم إلى النار ويتبعونه كما يتبعونه فى الدنيا ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ فأدخلهم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ - ٩٨ - المدخل المدخول ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَـٰذِهِ لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهو الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ لعنة أخرى فى النار(٤) ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ - ٩٩ - فكأن اللعنتين أردفت(٥) إحداهما الأخرى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الخبر الذى أخبرت ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ لحذر قومك مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ - ١٠٠ - يقول من القرى ما ينظر إليها ظاهرة [١٧٦ ب] ومنها خامدة قد ذهبت ودرست ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التى يعبدون من دون الله ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ حين عذبوا ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى حينما جاء قول ربك فى العذاب ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى غير تخسير حيث لم ينفعوهم عند الله .

---

(١) يعنى فى سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) فى ل : (برشيد) لهم : بهدى ، أ : (برشيد) يعنى بهدى .

(٤) فى أ : وهو النار ، فى ل : فى النار .

(٥) فى أ : أردف ، ل : أردفت ،

قال عبد الله[(١)]: قال الفراء: نحن أعز من أن نظلم «وما ظلمناهم» نحن أعدل من أن نظلم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ أى مشركة ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥ ﴾ يعنى بطشه ﴿ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ شَدِيدٌ ﴾ - ١٠٢ - ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك القرى لعبرة ﴿ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ - ١٠٣ - شهد الرب والملائكة لعرض الخلائق وحسابهم ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ - ١٠٤ - يعنى وما نؤخر يوم القيامة إلا لأجل موقوت. ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ذلك اليوم ﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ بإذن الله — تعالى — ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ يقول الله — تعالى — فمن الناس ﴿ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ - ١٠٥ - ثم بين ثوابهم فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا ﴾ فى الخلود ﴿ زَفِيرٌ ﴾ يعنى آخر نهيق الحمار قال: ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ - ١٠٦ - فى الصدور يعنى أول نهيق الحمار.

« قال أبو محمد يعنى عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس ثعلب: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر[(٢)] ».

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا، ولا يخرجون

---

(١) عبد الله: ساقطة من أ — والإسناد ومتنه ساقط من: ل.

(٢) من: ل. وفى أ: قال عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر.

منهـا[(١)] فكذلك يدوم الأشـقياء فى النـار ثم قال : « إلا ما شاء ربك » فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النـار لا يخلدون يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٠٧ - قال عبد الله بن ثابت : قال الفراء : « إلا ما شاء ربك » يعنى سـوى ما شاء ربك من زيادة الخلق فى النـار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ كما تدومان لأهل الدنيـا ثم لا يخرجون منهـا[(٢)] . وكذلك السعداء فى الجنـة ، ثم استثنى فقـال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعنى الموحدين الذين يخرجون من النار[(٣)] ثم قال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ - ١٠٨ - يعنى غير مقطوع عنهـم أبدا ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ يعنى فى شـك ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعـنى كفار مكة أنهـا ضلال[(٤)] ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم ﴾ الأولون ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ يعـنى من قبلهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول إنا لموفون لهم حظهم من العذاب ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ - ١٠٩ - عنهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطينا

---

(١) فى أ ، ل . ويخرجون منها ، وفى حاشية الجمل على الجلالين ما يؤيد أن المراد ثم لا يخرجون منها ، قال الجمل : وهو وجه حسن لأن فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا . ثم نقل الجمل أن فى الآية ثلاثة عشر وجها للمفسرين ، وذكر بعض هذه الوجوه ومنهـا ما نقل عن ابن تيميه وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود من القول بفناء النار قال الجمل : وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار إليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور .

(٢) فى الأصل : ثم لا يخرجون منها وفى ل : ثم يخرجون .

(٣) فى ل : فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار .

والمثبت من : أ . وهو شبيه بما فى : البيضاوى ، حيث ذكر أن الاستثناء هنا من الخـلود فى النار لأن بعض فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء . . الخ .

(٤) فى أ ، ل : إنهم ضلال . وفى البيضاوى : من حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا ينفع .

موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يعنى من بعد موسى يقول آمن بالتوراة بعضهم وكفر بها بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك حين اختلفوا فى الدين ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ [١٧٧ أ] يعنى من الكتاب الذى أوتوه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ — ١١٠ — يعنى بالمريب الذين لا يعرفون شكهم ثم رجع إلى أول الآية فقال : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ ولما ههنا صلة يقول يوفر لهم ربك جزاء أعمالهم ﴿ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ — ١١١ — ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ يعنى فامض يا محمد بالتوحيد ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ من الشرك فليستقيموا معك فامضوا على التوحيد ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ فيه يقول ولا تعصوا الله فى التوحيد فتخلطوه بشك ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٢ — ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى ولا تميلوا إلى أهل الشرك يقول ولا تلحقوا بهم(١) ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى فتصيبكم النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى من أقرباء يمنعونكم يقول لا يمنعونكم من النار ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ — ١١٣ — ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتم الصلاة يعنى ركوعها وسجودها ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى صلاة الغداة ، وصلاة الأولى والعصر ثم قال : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى يكفرون الذنوب ما اجتنبت الكبائر . نزلت فى أبى مقبل واسمه عامر بن قيس الأنصارى من بنى النجار أتته امرأة تشترى منه تمرا فراودها ثم أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : إنى خلوت بامرأة

(١) فى أ : ولا تحافوا بهم ، ل : ولا تلحقوا بهم ، وفى حاشية أ : ولا تحافوا لهم : محمد .

فما شئ يفعل بالمرأة إلا وفعلته بها إلا أنى لم أجامعها فنزلت « وأقم الصلاة طرفى النهار ... » إلى آخر الآية . ثم عمد الرجل فصلى المكتوبة وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — قال له : أليس قد توضأت وصليت معنا . قال : بلى . قال : فإنها كفارة لما صنعت ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره من الصلاة طرفى النهار ، وزلفى من الليل من الصلاة ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ – ١١٤ – كقوله لموسى : « وأقم الصلاة لذكرى »(١) ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الصلاة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ – ١١٥ – يعنى جزاء المخلصين ﴿ فَلَوْلَا كَانَ ﴾ يعنى لم يكن ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لم يكن من القرون من ينهى عن المعاصى فى الأرض بعد الشرك ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى مع الرسل من العذاب ، مع الأنبياء ، فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يقول وآثر الذين ظلموا دنياهم ﴿ مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ يعنى ما أعطوا فيه من دنياهم على آخرتهم ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ – ١١٦ – يعنى الأمم الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ﴾ يعنى ليعذب فى الدنيا ﴿ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ يعنى على غير ذنب يعنى القرى التى ذكر الله — تعالى — فى هذه السورة الذين عذبهم الله وهم قوم نوح ، وعاد ، [١٧٧ ب] وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ثم قال : ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ – ١١٧ – يعنى مؤمنون يقول لو كانوا مؤمنين ما عذبوا ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها ، ثم قال ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ – ١١٨ – يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين

---

(١) سورة طه : ١٤ وتمامها « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

فى الدين غير دين الإسلام ، ثم استثنى بعضهم ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : أهل التوحيد(١) لا يختلفون فى الدين ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى للرحمة خلقهم يعنى الإسلام ﴿ وَتَمَّتْ ﴾ يقول وحقت ﴿ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ العذاب على المختلفين والكلمة التى تمت قوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ – ١١٩ – يعنى الفريقين جميعا ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ ﴾ وأممهم وما يذكر فى هذه السورة ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى قلبك أنه حق ، فذلك قوله : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ الْحَقُّ ﴾ مما ذكر من أمر الرسل وأمر قومهم ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ يعنى ما عذب الله به الأمم الخالية وما ذكر فى هذه السورة فهو موعظة يعنى مأدبة(٢) لهذه الأمة ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى وتذكرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ١٢٠ – يعنى للمصدقين بتوحيد الله ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى لا يصدقون بما فى القرآن ﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يقول اعملوا على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ – ١٢١ – على جديلتنا التى نحن عليها ﴿ وَانتَظِرُوا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ – ١٢٢ – بكم العذاب يعنى القتل ببدر وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتعجيل أرواحهم إلى النار ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول ولله غيب نزول العذاب وغيب ما فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ يعنى أمر العباد يرجع إلى الله يوم القيامة وذلك قوله « وإلى الله ترجع الأمر » يعنى أمور العباد ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ يعنى وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ يقول وثق بالله ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ – ١٢٣ – هذا وعيد .

---

(١) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : من أهل التوحيد .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، أى : تأديبا .

سُورَةُ يُوسُف

(١٢) سورة يوسف مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ءايت الكتب المبين (١) إنا أنزلنه قرءنا عربيا
لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا
إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغفلين (٣) إذ قال
يوسف لأبيه يأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي سجدين (٤) قال يبني لا تقصص رءياك على إخوتك
فيكيدوا لك كيدا إن الشيطن للإنسن عدو مبين (٥) وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا
يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ
بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا
عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن
يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ
إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۚ
وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ

سـورة يوسف

بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ
ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ
دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن
يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا
بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ
أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ

الجزء الثاني عشر

إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ
مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى
فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ
ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾
وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا

سورة يوسف

وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا
بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ
إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن
نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ
خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً
سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ
وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ
فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ
ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن
كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ
ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠
أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا
فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ
خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ
فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ
ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ
إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن
سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ

حزب ٢٥
جزء ١٣

سـورة يوسف

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ
ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ
ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى
ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ

الجزء الثالث عشر

مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ
ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ
لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً
فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ
إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟
نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

سـورة يوسف

قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى
رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ
قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ
مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ ربع الحزب
أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ
شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ
أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا
لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ
تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ
ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۚ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۚ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۚ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى
بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟
تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ
فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۚ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۚ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَآ ۚ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۚ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾

ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ
ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى
حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ
مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ
نصف الحزب إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

الجزء الثالث عشر

وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ
أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم
بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ
أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ
ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن
نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ
عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي
بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾

بسم الله

[ســـورة يوسف]

مكية كلها وهى مائة وإحدى عشرة آية كوفى

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المقصود الإجمالى من سورة يوسف ما يأتى :

عرض العجائب التى تتضمنها : من حديث يوسف ، ويعقوب ، والوقائع التى فى هذه القصة : من تعبير الرؤيا ، وحسد الإخوة ، وحيلهم فى التفريق بين يوسف وأبيه . وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر بوجدان يوسف . وبيع الإخوة أخاهم بثمن بخس ، وعرضه على البيع والشراء ، بسوق مصر ، ورغبة زليخا وعزيز مصر فى شرائه ، ونظـر زليخا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان ، وشهادة الشاهد ، وتعيـير النسوة زليخا ، وتحيرهن فى حسن يوسف ، وجمـاله ، وحبسه فى السجن ، ودخول الساقى والطباخ إليه ، وسؤالهما إياه ودعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى ، وهـلاك الطباخ ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عنـد ربه ، وحديث رؤيا مالك بن الريان ، وعجز العابرين عن تعبـير رؤياه . وتذكر الساقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السجن ، وتسليم مقاليـد الخزائن إليه ، ومقدم إخوته لطلب الميرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيتهم فى كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصاع فى أحمالهـم ، وتوقيف بنيامين بعلة السرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، ورده الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جور الهجران ، وألم الفـراق وإرسال يعقوب إياهم فى طلب يوسف وأخيه ، وتضرع الإخوة بين يدى يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهـم ، وإرساله بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر ، وحوالة يوسـف ذنب إخوته على مكايد الشيطان ، وشكره لله — تعـالى — على ما خوله من الملك ، ودعائه وسـؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السعادة ، والشهادة ، وتعيير الكفار على الإعراض عن الحجة ، والإشارة إلى أن فى قصة يوسف عبرة للعالمين فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾ - ٢ - ما فيه لو كان القرآن غير عربى ما فهموه ولا عقلوه ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ بالذى أوحينا إليك نظيرها فى يس «بما غفر لى ربى»(١) ﴿ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل نزول القرآن عليك ﴿ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ - ٣ - عنه ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ يعقوب ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ ﴾ فى المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ [١٧٨ أ] هبطوا إلى الأرض من السماء ف ﴿ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ - ٤ - فالكواكب الأحد عشر إخوته والشمس أم يوسف وهى راحيل بنت لاتان ، ولاتان هو خال يعقوب ، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقد علم تعبير ما رأى يوسف ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾ فيحسدوك إضمار ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ﴾ فيعملوا بك شرا ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ - ٥ - يعنى بين . وقال(٢) يعقوب ليوسف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يقول وهكذا يستخلصك ربك بالسجود ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ يعنى ويعلمك تعبير الرؤيا ﴿ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾ يعنى بآل

---

(١) سورة يس : ٢٧ وتمامها « بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » .

(٢) فى أ : قال .

يعقوب : هو وامرأته و إخوته الأحد عشر بالسجود لك ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا ﴾ يعنى النعمة ﴿ عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى بأبويه ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين رأى فى المنام أن يذبح ابنه إسحاق ، وألقى إبراهيم فى النـار فنجاه الله — تعالى — منها وأراد ذبح ابنـه فخاصه الله بالسجود (١) ﴿ وَإِسْحَٰقَ ﴾ فى رؤيا إبراهيم فى ذبح إسحاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بتمامها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦ — يعنى القاضى لها ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ ﴾ يعنى علامات ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ — ٧ — وذلك أن اليهود لمـا سمعوا ذكر يوسف — عليه السلام — من النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم كعب بن الأشرف ، وحيى وجدى ابنا أخطب ، والنعمان بن أوفى ، وعمـرو ، و بحيرا ، وغزال (٢) بن السموأل ، ومالك بن الضيف ، فلم يؤمن بالنبى — صلى الله عليه وسلم — منهم غير جبر غلام بن الحضرمى ، و يسار أبو فكيهـه (٣) ، وعداس ، فكان ما سمعـوا من النبى — صـلى الله عليـه وسلم — من ذكر يوسف وأمره « آيات للسائلين » وذلك أن اليهـود سألوا النبى — صـلى الله عليـه وسلم — عن أمر يوسف فكان ما سمعـوا علامة لهم وهـم السائلون عن أمر يوسف — عليـه السلام — وكان يوسف قد فضـل فى زمانه بحسنه على النـاس كفضل القمـر ليـلة البـدر على سائر الكواكب ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ إخـوة يوسف وهـو روبيـل أكبرهم سنا ، و يهـوذا أكبرهم فى العقـل وهو الذى قال الله « قال كبيرهم (٤) » فى العقل ولم يكن كبيرهم فى السن ، وشمعـون ، ولاوى ، ونفتولن ،

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ولا أرى له معنى .

(٢) فى ل : عزال ، أ : غزال .

(٣) فى أ : ويسار فكيهه ، ل : و يسار أبو فكيهه .

(٤) سورة :

وربولن[1] ، وآشر[2] ، واستاخر ، وجاب[3] وداني ، ويوسف ، وبنيامين[4] ، بعضهم لبعض ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ وهو بنيامين ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعنى عشرة ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٨ - يعنى خسران مبين يعنى فى شقاء بين نظيرها فى سورة القمر « إن المجرمين فى ضلال[5] » يعنى فى شقاء ، من حب يعقوب لابنه يوسف وذكره ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ بعيدة : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ فيقبل عليكم بوجهه ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ يعنى وتصيروا ﴿ مِن بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ - ٩ - يعنى يصلح أمركم وحالكم عند أبيكم ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب [١٧٨ ب] ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ فإن قتله عظيم ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ أَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على طريق الناس فيأخذونه فيكفونكم أمره . يعنى الزائغة[6] من البئر ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد فهو غيابت الجب[7] ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ فيذهبوا به فيكفونكم أمره ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ لا بد ﴿ فَٰعِلِينَ ﴾ - ١٠ - من الشر الذى تريدون به فأتوا يعقوب فـ ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ - ١١ - ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يعنى ينشط ويفرح والعرب تقول : رتعت لك يعنى فرحت لك ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ - ١٢ -

---

(١) فى أ : وربولن ، ل : وربوان .

(٢) فى ل : وآسر ، أ : وآشر .

(٣) فى ل : وجاد ، أ : وجاب .

(٤) أى تمام الاثنى عشر ، ولم يشترك يوسف وبنيامين فى مقالة الإخوة .

(٥) سورة القمر : ٤٧ .

(٦) فى ل : البرائقه ، أ : الزائغة .

(٧) فى الجلالين : غيابت الجب : مظلم البئر .

من الضيعة قال يعقوب لهم : إنى أخاف عليه فقالوا لأبيهم « مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون » فى الحفظ له ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣ - لا تشعرون به ، وكانت أرضا مذئبة فمن ثم قال يعقوب : « إنى أخاف أن يأكله الذئب » ﴿ قَالُوا ﴾ أى العشرة[1] ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعنى ونحن جماعة ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى لعجزة ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ ﴾ بيوسف ﴿ وَأَجْمَعُوٓا ﴾ أمرهم ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على رأس ثلاثة[2] فراسخ فألقوه فى الجب والماء يومئذ كدر غليظ فعذب الماء وصفا حين ألقى فيه وقام على صخرة فى قاصية البئر فوكل الله به ملكا يحرسه فى الجب ويطعمه ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٥ - وذلك أن الله أوحى إلى يوسف - عليه السلام - بعد ما انصرف إخوته إنك ستخبر[3] إخوتك بأمرهم هذا الذى ركبوا[4] منك ثم قال : « وهم لا يشعرون » أنك يوسف حين تخبرهم فأنبأهم يوسف بعد ذلك حين قال لهم : وضرب[5] الإناء . فقال : إن الإناء ليخبرنى بما فعلتم[6] بيوسف من الشر ونزع الثياب .

---

(١) فى أ : قال العشرة .

(٢) فى أ : ثلاث .

(٣) فى أ : تخبر .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) الأنسب : وقد ضرب ، والواو فى وضرب واو الحال أى كلمهم حال كونه قد ضرب الإناء بيده .

(٦) فى أ ، ل : ما فعلتم .

« قال أبو محمد عبد الله بن ثابت » (١) وسمعت أبي يحدثني عن الهذيل عن مقاتل في قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » « قال لا يشعرون » (٢) أنك يوسف .

قال : وذلك أن يوسف لما استخرج الصاع من وعاء (٣) أخيه بنيامين قطع بالقوم وتحيروا فأحضرهم وأخذ بنيامين مكان سرقته ثم تقدم إلى أمينه . فقال له : أحضر الصاع إذا حضروا وانقره ثلاث نقرات واستمع طنين كل نقرة حتى تسكن ثم قل في النقرة الأولى كذا ، وفي الثانية كذا ، وفي الثالثة كذا ، وأوهمهم (٤) أنك إنما تخبرني عن شيء تفهمه من طنين الصاع قال : فأمر بهم فجمعوا . ثم قال يوسف للذي استخرج الصاع : وهو أمينه أحضر الصاع الذي سرقوه وتقدم إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا فإنه غضبان عليهم ويوشك أن يصدق عنهم ، قال : « فأحضره والقوم » (٥) وقال له الأمين : أيها الصاع ، إن الملك يأمرك [١٧٩ أ] أن تبين له أمر هؤلاء القوم ولا تكتمه شيئا من أمرهم ثم نقره نقرة شديدة وأصغى إليه يسمعه كأنه يستمع منه شيئا فقال : أيها الملك ، إن الصاع يقول لك : إنهم أخبروك أنهم لأم واحدة ، وأنهم لأمهات شتى ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العتاة .

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من ل . وفي أ : عبد الله .

(٢) « قال لا يشعرون » : ساقطة من أ ، وهي في : ل .

(٣) في أ : رحل ، ل : وعاء .

(٤) في أ : ووهمهم ، ل : وأهمهم .

(٥) من ل . وفي أ : فأحضره القوم .

قال : قـل له لا يكتمنا من أخبارهم شـيئا ، ثم نقره الثـانية وأصغى إليه بسمعه . فلما سكن قال : أيها الملك ، إنهـم أخبروك أن لهم أخا مفقودا ولن تنصرم الأيام والليالى حتى يأتى ذلك الغلام فيتبين الناس أخبارهم .

قال : مره ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا ، قال : فطن الثالثة فلما سكن قال : أيها الملك إنه[1] مادخل على أبيهم غم ولا هم ولاحزن إلا بسببهم وجرائرهم ، قال : أوعز[2] إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا .

قال : فنظـر بعضهم إلى بعض وخافوا أن يظهر عليهـم ما كتموه من أمر يوسف — عليـه السلام — فقاموا إليه بجمعهم يقبلون رأسه وعينيه و يقولون : بالذى أشبهك بالنبيين وفضلك على العالمين ألا أقلت العثرة وسترت العورة وحفظتنا فى أبينا يعقوب فرق لهم ، وقال : لولا حفاظى لكم فى أبيكم لنكلت بكم ولألحقتكم بالسراق واللصوص أغربوا عنى فلا حاجة لى فيكم .

قال : فلما قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم ، قال فردهم بالبضاعة المزجاة[3] وكتب معهـم كتابا إليه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيـل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام على من اتبع الهدى ، أما بعـد : فإنى ماسرقت ولا ولدت سارقا ولكنا أهـل بيت البلاء موكل بنا ، أما جدى فألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما .

---

(١) من : ل . وفى أ : إن .

(٢) من : أ . وفى ل : أوح .

(٣) قال فى الجلالين : بضاعة مزجاة : مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها ، وكانت دراهـم زيوفا أو غيرها .

وأما أبى فأضجع للذبح ففداه الله بذبح عظيم ، وأما أنا فبليت بفقد حبيبي وقرة عيني يوسف .

قال : فلما وصلوا إليه أوصلوا كتابه فلما قرأ كتابه انتحب ، فقيل له : كأنك صاحب الكتاب . قال : أجل ، فذلك قوله « لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ثم تعرف إليهم فعرفوه .

﴿ وَجَآءُوٓا أَبَاهُمْ ﴾ يعقوب ﴿ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ — ١٦ — صلاة العتمة ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يعنى نتصيد ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ ليحفظه ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ يعنى بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ — ١٧ — بما تقول ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ يعنى على قميص يوسف ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وذلك أنهم حين ألقوه فى البئر انتزعوا ثيابه وهو قميصه ثم عمدوا إلى سخلة فذبحوها على القميص ليروا أباهم يعقوب ، فلما رأى أباهم القميص صحيحا اتهمهم وكان لبيبا عاقلا فقال : ما أحلم(١) هذا السبع حين خلع القميص [١٧٩ ب] كراهية أن يتمزق(٢) ثم بكى ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يقول بل زينت ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ وكان الذى أردتم هو منكم ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرى صبرا حسنا لاجزع فيه ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ — ١٨ — يقول بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أن الذئب أكله . فبكى عليه يعقوب — عليه السلام — حتى امتنع عن النوم ومن أهل بيته(٣) فكان يبكى ويشود

---

(١) من : ل ، وفى ا : هلا حلم .

(٢) من : ل ، وفى ا : يتخرق .

(٣) هكذا فى : ا ، ل .

فمن هناك تئود اليهود إذا قرأوا التوراة ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ وهى العير وقالوا : رفقـة من العرب فنزلوا على البـئر يريدون مصر ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ فبعثوا رجلين مالك بن دعر، وعود بن عامر ، إلى المـاء ﴿ فَأَدْلَىٰ ﴾ أحدهم ﴿ دَلْوَهُ ﴾ واسمـه مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليـل الرحمن فتعـلق يوسـف بالدلو فصاح مالك ﴿ قَالَ ﴾ فقـال : يا عود للذى يسقى[(1)] ، وهو عود بن عامر بن الدرة[(2)] ابن حزام ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ يقـول : يا مالك أبشر[(3)] ﴿ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ والجب بواد فى أرض الأردن يسمى ادنان[(4)] .

فبكى يوسف — عليـه السلام — وبكى الجب لبكائه وبكى مد صوته من الشجر، والمدر، والحجارة ، وكان إخوته لمـا دلوه فى البـئر[(5)] تعلق يوسف فى شفة البئر فعمدوا إليه فخلصوا قميصه وأوثقوا يده فقال : يا إخوتاه ردوا على القميص أتوارى به فى البـئر . فقالوا[(6)] له : ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمـر يؤنسونك . فلما انتصف فى الجب ألقوه حتى وقع فى البئر فأداوه فى قعرها فأراد أن يموت فدفع الله عنـه . ودعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمـالك ولدا فولد له أربعـة وعشرون ولدا قوله : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ يعنى أخفوه من أصحابهم الذين مروا على المـاء فى الرفقة وقالوا : هو بضاعة لأهل المـاء نبيعه لهم

(١) من أ ، وفى ل : الذى يستق .

(٢) فى أ : المدرة ، ل : الدرة .

(٣) من : ل ، وفى أ : يقول ما البشرى .

(٤) فى ل : والجب بأرض الأردن فى واد يسمى أدمان .

(٥) من : ل ، أ .

(٦) فى أ : فقال .

بمصر لأنهما لو قالا : إنا وجدناه أو اشتريناه سألوهما الشركة فيه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بما يقولون من الكذب (١) .

يقول الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ يعنى وباعوه ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ بثمن حرام لايحل لهم بيعه لأنه حر وثمن الحر حرام وبيعه حرام (٢) ﴿ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ وهى عشرون درهما وكانت العرب تبايع بالأقل فإذا كانت أربعين فهى أوقية وما كان دون الأربعين فهى دراهم معدودة ﴿ وَكَانُوا فِيهِ ﴾ يعنى الذين باعوه كانوا فى يوسف ﴿ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ - ٢٠ - حين باعوه ولم يعلموا منزلة يوسف عند الله ، ومن أبوه . ولو علموا ذلك ما باعوه فانطلق القوم حتى أتوا به مصر فبينما هو قريب منها إذ مر براكب منها يقال له : مالك بن دعر الخمى (٣) ، قال له يوسف : أين تريد أيها الراكب ؟ قال : أريد أرض كنعان . قال : إذا أتيت كنعان فأت الشيخ يعقوب [١٨٠ ا] فأقرئه السلام ، وصفنى له وقل له : إنى لقيت غلاما بأرض مصر ، ووصفه له ، وهو يقرئك السلام ، فبكى يعقوب - عليه السلام - ثم قال : هل لك إلى الله حاجة . قال : نعم عندى امرأة وهى من أحب الخلائق إلى لم تلد منى ولدا قط ، فوقع يعقوب ساجدا فدعا الله فولد له أربعة وعشرون ذكرا وكان يوسف - عليه السلام - بأرض مصر فأنزل الله عليهم البركة ثم باعه

(١) من ل ، وفى ا : « والله عليم بما يقولون » من الكذب .

(٢) فى حاشية ا : يقال إنه لم يكن فيما تقدم أحد من بنى آدم يباع إلا البهائم .

(٣) الذى أدلى الدلو فتعلق به يوسف هو مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم .

ولعله بعد أن باع يوسف توجه راكبا إلى أرض كنعان فحمله يوسف السلام إلى والده يعقوب .

والدليل أنهما شخص واحد : البائع ومن بلغ السلام ، أن دعوة يوسف لمالك كانت أن يرزقه الله ولدا . وكذلك كانت دعوة يعقوب له .

المشترى من قطفير بن ميشا ، فقال يوسف : من يشترى(١) و يبشر فاشتراه قطفير ابن ميشا بعشرين دينـارا و زيادة حلة ونعلين وأخذ البائع قيمة الدنانير دراهم(٢) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ وهو قطفير بن ميشا ﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ زليخا بنت يمليخا ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ يعنى أحسنى منزلتـه و ولايته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ أو نصيب منـه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الملك والسلطان فى أرض مصر ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى من تعبير الرؤيا ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى والله متم ليوسف أمره الذى هو كائن مما لا يعلمه الناس فذلك قـوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ ذلك ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾ يقول أعطيناه فهما ﴿ وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى وهكذا نجزى المخلصين بالفهـم والعلم ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ على نفسها وعلى يوسف فى أمر الجمـاع ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يعنى هلم لك نفسى تريد المرأة الجماع فغلبته(٣) بالكلام ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعوذ بالله ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ يقول إنه سـيدى يعنى زوجها أكرم مثواى يعنى منزلتى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لا يفـوز ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ إن ظلمتـه فى أهله وألقى عليهـا شهوة أربعين إنسانا ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ يقول همت المرأة

(١) فى ل : من يشتريني ، ا : من يشترى .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

بيوسف حتى استلقت للجماع (١) (وَهَمَّ بِهَا) (٢) يوسف حين حل سراويله وجلس

---

(١) من ل ، وفى أ : استقلت .

(٢) أورد ابن الطبرى آثارا متعددة عن السلف خلاصتها أن زليخا همت بيوسف تريد منه الزنا وأن يوسف هم بها واستعد لتلبية طلبها حتى خلع سراويله ، لولا أن رأى صورة أبيه أو رأى صورة زوجها أو رأى آيات من القرآن تنهى عن الزنا وبعد أن ساق الطبرى نصوصا وآثارا وآراء مع أسانيدها فى تفسير الآية فى ست صفحات من تفسيره عقب عليها بقوله :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله — جل ثناؤه — أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ماهم به يوسف من الفاحشة وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ، والصواب أن يقال ما قاله الله — تبارك وتعالى — والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه » ١٠ هـ تفسير الطبرى : ١٢ / ١١٣ طبعة بولاق الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .

وعند تأمل الآيات نجد أن الله قد أخبرنا عن رغبة المرأة فى يوسف وأخبرنا عن عصمة يوسف ونفوره من الزنا .

قال تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون » .

وقد أخبر القرآن عن عفة يوسف ونزاهته ، قال تعالى : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » سورة يوسف : ٢٤ . وأخبر عن زليخا أنها قالت « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » سورة يوسف : ٣٢ . وقالت أيضا « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » سورة يوسف : ٦١ .

ولكن بعض الروايات نسبت إلى يوسف أنه هم بالزنا وذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء . قال فى تفسير المنار (ونقل رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب فإن مثله لا يعلم إلا من الله — تعالى — أو بالرواية الصحيحة عنها أو عنه ولا يستطيع أن يدعى هذا أحد) تفسير المنار : ١٢ / ٢٧٦ .

وقد فسر صاحب المنار الآيات بما يفيد أن زليخا عرضت نفسها على يوسف فلم يلتفت إليها فصرحت له بقصدها وقالت هيت لك فاستعاذ يوسف بالله وذكرها بحق زوجها ونفرها من الظلم فاستبدت بها الثورة وهمت به لتنتقم منه ، وهم بها ليقهرها أو يدفعها عن نفسه لولا أن رأى برهان =

بين رجليها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى آية ربه لواقعها والبرهان مثـل له يعقوب عاض على إصبعه فلما رأى ذلك ولى دبرا واتبعته المرأة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى

= ربه بأن فتحت له الأبواب أمامه فأسرع منها وأسرعت خلفه وأمسكت بقميصه فانقطع فى يدها وقد ساق صاحب المنار العديد من الأدلة على نزاهة يوسف كما انتقد الروايات التى تنسب إليه الاستعداد للزنا أو أنه جلس بين رجليها فقال :

(رأى الجمهور فى همت به وهم بها و بيان بطلانه)

ذهب الجمهور المخـدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعـل الفاحشة ولم يكن لها معارض ولا مانع منها ، وهم هو بمثـل ذلك ولولا أنه رأى برهان ربه لاقترفها ، ولم يستح بعضهم أن يروى من أخبار اهتياجه وتهوكه فيه ووصف انهماكه و إسرافه فى تنفيذه وتهتك المرأة فى تبذلها بين يديه مالا يقع مثـله إلا من أوقح الفساق المسرفين المستهترين ، الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش وألفها حتى خلعوا العذار ، وتجردوا من جلابيب الحياء ، وأمسوا عراة من لبـاس التقوى وحال الأدب ...

فإن مثل هـذا الذى افتروه فى قصة هذا النبى الكريم لا يقع مثـله ممن ابتلى بالمعصية أول مرة من سليمى الفطرة ، ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطرى و إيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضـلا عن نبى عصمه الله و وصفه بمـا وصف وشهد له بما شهد ، وقد بلغ ببعضهم الجهل بالدين والوقاحة وقلة الأدب أن يزعموا أن يوسف — عليه السلام — لم ير برهانا واحدا بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرا عليه ، وتكرار وعظه له ، ومن رؤية بعض الملائكة ونزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سورة فلم تنهنـه من سبقه ، ولم تنهه عن غيه ، حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره ، ومعنى هـذا أنه لم يكف إلا عجزا عن الإمضاء ، أفبهـذا صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من عباد الله المخلصين ، وأنبيائه المصطفين الأخيار ؟

* * *

ولئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء ، حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكد يسلم أحد من تأثير بعضها فى أنفسهم ، وتسليمهم أن الهم من الجانبين كان بمعنى العـزم على الفاحشة تفسير المنار : ١٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وقد ساق صاحب المنار قصة لمصور سـورى هاجر إلى أمريكا ودفع جعـلا لفتاة وجعل يصورها فى أوضاع مختلفة ثم راودها عن نفسها فأبت وامتنعت فسألها عن سبب هذا الامتناع ؟

فقالت سببه أنى عاهدت رجلا يحبنى وأحبه على أن يكون كل منا للآخر لا يشرك فى الاستمتاع به أحدا ، ولا يبتغى به بدلا .

هـكذا (لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ) يعنى الإثم (وَٱلْفَحْشَآءَ) يعنى المعاصى (إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) - ٢٤ - بالنبوة والرسالة نظيرها « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار »(١) يعنى بالنبوة (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) ويوسف أمامها هارب منها وهى وراءه تتبعه لتحبسه على نفسها فأدركته قبل أن ينتهى إلى الباب (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ) يقول فمزقت قميصه من ورائه حتى سقط القميص عن يوسف (وَأَلْفَيَا) يقول وجدا كقوله « ألفينا عليه آباءنا »(٢) يعنى وجدا (سَيِّدَهَا) [١٨٠ ب] يعنى زوجها (لَدَا ٱلْبَابِ) يعنى عند الباب ومعه ابن عمها يمليخا بن أزليخا(٣) (قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا) يعنى الزنا (إِلَّآ أَن يُسْجَنَ) حبسا فى نصب(٤) (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٢٥ - يعنى ضربا وجيعا (قَالَ) يوسف للزوج : (هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ) وهو يمليخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل ولب قال : (إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) - ٢٦ - أى إن كان يوسف هو الذى راودها ، فقدت - يعنى فمزقت قميصه من قُبل يعنى من قدامه - فصدقت - على يوسف ، ويوسف من الكاذبين فى قوله . (وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) - ٢٧ - أى وإن كان يوسف هو الهارب منها فأدركته فقدت قميصه من دبر فكذبت على يوسف ، ويوسف من الصادقين فى قوله وقد سمعا جلبتهما وتمزيق القميص من وراء الباب (فَلَمَّا رَءَا) الزوج

---

(١) سورة ص : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٧ .

(٣) من : ل . وفى أ : لمليخا .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

﴿ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول مزق من ورائه ﴿ قَالَ ﴾ لها : ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ يقول تمـزيق القميص من فعلكن يعنى امرأته ثم قال : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ ﴾ يعنى فعلكن ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٨ - لأن المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع فى الخطيئة العظيمة ثم قال الشاهد ليوسف : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ الأمر الذى فعلت بك ولا تذكره لأحد ثم أقبـل الشاهد على المرأة فقـال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنبِـكِ ﴾ يعنى واعتذرى إلى زوجك واستعفيه ألا يعاقبك ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهن خمس نسوة . امرأة الخباز، وامرأة الساقى ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب الإذن ، قلن : ﴿ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَـٰهَا ﴾ العبرانى يعنى عبدها الكنعانى ﴿ عَن نَّفْسِهِ قَـدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يعنى غلبها حبا شديدا هلكت عليه ﴿ إِنَّا لَنَرَٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى فى خسران بين يعنى شقاء من حب يوسف — عليه السلام — حتى فشا عليها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴾ زليخا ﴿ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن لهـا ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ فجئنهـا ﴿ وَأَعْتَـدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ وهـو الأترج وكل شىء يحـز بالسكين فهو متكأ ﴿ وَءَاتَتْ ﴾ يعنى وأعطت ﴿ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ وأمرت يوسف — عليه السلام — فتزين وترجل ،وكان أعطى يوسف فى زمانه ثلث الحسن وآتاه الحسن من قبـل جده إسحـاق من قبـل أمه سارة ، وورثت سارة « حسنها »(١) من قبل حواء امرأة آدم — عليه السلام — وحسن حواء من آدم لأنها خلقت منه .

وقال مقـاتل : كل ذكر أحسن من الأنثى ، من الأشـياء كلها(٢) ، وفضل يوسف فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب .

---

(١) من : ل . وهى ساقطة من ا : .		(٢) هكذا فى : ا ، ل .

﴿ وَقَالَتْ ﴾ أى ثم قالت : يا يوسف ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ من البيت ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ يعنى أعظمنه ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى وحززن أصابعهن [١٨١ ا] بالسكين حين نظرن إليه ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معاذ الله ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ إنسانا ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٣١ - يعنى حسن فأعجبها ما صنعن وما قلن ﴿ قَالَتْ ﴾ زليخا : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ الذى افتتنتن به ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يعنى فامتنع عن الجماع ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى المذلين . قالت النسوة[1] : يا يوسف ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها فدعى يوسف ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ من الزنا حين قلن ليوسف ما يحملك على ألا تقضى لها حاجتها ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ يقول أنضى إليهن ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من المذنبين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ يعنى مكرهن وشرهن ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء يوسف ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٤ - به ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ يعنى ثم بدا للزوج ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى من بعد ما رأوا العلامات فى تمزيق القميص من دبر أنه برىء ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٥ - وذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف : احبس يوسف فى السجن لا يلج[2] على فصدقها فحبسته . فقال له صاحب السجن : من أنت ؟ قال : ولم تسألنى من أنا ؟ قال : لأنى أحبك . قال : أعوذ بالله من حبك ، أحبنى والدى

---

(١) فى ا : قلن .

(٢) من : ل ، وفى ا : يولج .

فلقيت من إخوتى ما لقيت ، وأحبتنى امرأة العزيز فلقيت من حبها ما لقيت فلا حاجة لى فى حب أحد إلا فى إلهى الذى فى السماء . قال : أخبرنى من أنت ؟ قال : أنا يوسف — نبى الله — ابن يعقوب — صفى الله — ابن إسحاق — ذبيح الله — ابن إبراهيم خليل الله . وكان يوسف فى السجن يؤنس الحزين ويطمئن الخائف ويقوم على المريض ويعبر لهم الرؤيا ورقى إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل فى طعامه سما ورقى إليه فى غلامه الساقى مثل ذلك فذلك قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ « ٱلسِّجْنَ » فَتَيَانِ ﴾[(1)] الخباز والساقى اسم أحدهما شرهم أقسم وهو الساقى ، واسم الخباز شرهم أشم[(2)] ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ فى المنام كأنى ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ يعنى عنبا قال كأنى دخلت البستان فإذا فيه أصل كرم وعليه ثلاث عناقيد فكأنى أعصرهن وأسقى الملك ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ رأيت فى المنام[(3)] كأنى ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ ثلاث سلال وأعلاهن جفنة من خبز فوق رأسى مثل قوله : « فاضربوا فوق الأعناق »[(4)] ومثل قوله : « اجتثت من فوق الأرض »[(5)] يعنى أعلا الأرض ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ يقول أخبرنا بتفسير ما رأينا فى المنام ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣٦ - وكان إحسانه فى السجن أنه كان يعود مرضاهم [١٨١ ب] ويداويهم ويعزى مكروبهم ورآه متعبدا لربه فهذا إحسانه ﴿ قَالَ ﴾

---

(١) ساقط من الأصل .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) مكررة فى : ا .

(٤) سورة الأنفال : ١٢ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٦ .

يوسف ألا أخبركما بأعجب من الرؤيا التي رأيتما قال: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلا أخبرتكما بالوانه ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ الطعام فقالوا ليوسف: إنما يعلم هذا[(١)] الكهنة، والسحرة، وأنت لست في هيئة ذلك فقال يوسف لهما: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ﴾ أولئك الكهنة، والسحرة، يعني أهل مصر ﴿ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ يعني لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَاتَّبَعْتُ[(٢)] مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٨ - ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران فقال: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ يعني الخباز والساقي ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾ أآلهة شتى تعبدون خير يعني أفضل ﴿ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ - ٣٩ - لخلقه لأن الآلهة مقهورة كقوله في النمل[(٣)]: « آلله خير أم ما يشركون[(٤)] » من الآلهة ثم قال يوسف — عليه السلام —: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ﴾ أنها آلهة ﴿ « مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ »[(٥)] إِنِ الْحُكْمُ ﴾ يعني القضاء ﴿ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ في التوحيد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يقول أمر الله أن يوحد، ويعبد وحده، له التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ

---

(١) في ل: هذا، أ: هذه.

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من الأصل هي وتفسيرها.

(٣) من: ل، وفي أ: النحل.

(٤) سورة النمل: ٥٩.

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُـونَ ﴾ ـ ٤٠ ـ بتوحيد ربهـم ﴿ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ وهو الساقى قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخـرج فتكون على عملك فتسقى سيدك خمـرا ﴿ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ ﴾ وهو الخباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ واسمه شرهم أشم ، قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبـير رؤياه ، فقال : ما رأيت شـيئا إنمـا كنت ألعب . فقـال له يوسف : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول رأيتمـا أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ من القتل إضمار وهو السـاقى ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك فإنه يسرنى أن يخرجنى من السجن ، يقول الله : ﴿ فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى يوسف دعاء ربه « فلم يدع يوسف ربه الذى فى السماء »(١) ليخرجه من السجن واستغاث بعبد مثله يعنى الملك فأقره الله فى السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله ـ عز وجل ـ فذلك قوله : ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا وكان فى السجن قبل ذلك سبع سنين وعوقب ببضع سنين يعنى خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قـوله [١٨٢ أ] : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين »(٢) وقال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ : لو أن يوسف ذكر ربه ولم يستغث بالمـلك لم يلبث فى السجن بضع

---

(١) من : ل .

(٢) سورة يوسف : ٣٥ .

سنين ولخرج من يومه ذاك(١) . قال : وأتى جبريل يوسف حين استغاث بالملك(٢) وترك دعاء ربه ، فقال له : إن الله يقول لك : يا بن يعقوب من حببك إلى أبيك وأنت أصغرهم ؟(٣) . قال : أنت يا إلهى . قال : إن الله يقول : من عصمك من الخطيئة وقد هممت بها ؟ قال : أنت يا إلهى . قال : فكيف تركتنى ، واستغثت بعبد مثلك ؟ فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال : يا إلهى إن كان خلق وجهى عندك من أجل خطيئتى فأسألك بوجه أبى وجدى أن تغفر لى خطيئتى . ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ وهو الريان بن الوليد ، للملأ من قومه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ أى بقرات ﴿ عِجَافٌ وَ ﴾ رأيت ﴿ سَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ﴾ وهم علماء أهل الأرض وكان أهل مصر « من أمهر »(٤) الكهنة والعرافين ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ - ٤٣ - ولم يعلموا تأويل رؤياه فـ ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ يعنى أحلام مختلطة كاذبة ، ثم علموا أن لها تعبيرا وأنها ليست من الأحلام المختلطة ، فمن ثم قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - وجاءه(٥) جبريل — عليه السلام — فأخبره أنه

---

(١) من ل ، وفى ا : ويخرج من يومه ذلك .

(٢) فى ا ، ل : وأتاه جبريل — عليه السلام — حين استغاث يوسف بالملك .

(٣) هكذا فى : ا ، ل .

(٤) فى ا : وكان أهل مصر الكهنة والعرافين ، وفى ل : وكانت أهل مصر والكهنة والعرافين .

(٥) من ل ، وفى ا : وجاء .

يخرج من السجن غدا وأن الملك قد رأى رؤيا فلما نظر يوسف إلى جبريل عليه[(١)] البياض مكلل باللؤلؤ .

قال مقاتل : قال له : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه . أى رسل ربى أنت ؟ قال : أنا جبريل . قال : ما أتى بك ؟ قال : أبشرك[(٢)] بخروجك . قال : ألك علم بيعقوب أبى ما فعل ؟ قال : نعم ، ذهب بصره من الحزن عليك .

قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ما بلغ من حزنه ؟ قال : بلغ حزنه حزن سبعين مثكلة بولدها . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما له من الأجر ؟ قال أجر مائة شهيد[(٣)] وألف مثكلة[(٤)] موجعة[(٥)] . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل رأيت[(٦)] يعقوب ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك من ضم إليه بعدى ؟ قال : أخاك بنيامين . قال يوسف : يا ليت السباع تقسمت لحمى ، ولم يلق يعقوب فى سببى ما لقى ، فلما سمع الساقى رؤيا الملك ذكر تصديق عبارة[(٧)] يوسف — عليه السلام — فى نفسه وفى الخباز فذلك قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من القتل ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾

(١) عليه : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .
(٢) فى أ : أبشر ، ل : أبشرك .
(٣) من ل . وفى أ تصحيف إلى : أجر مر شهيد .
(٤) فى حاشية أ : الثكلى هى التى ليس لها إلا ولد واحد و يموت .
(٥) فى أ : مرجمه ، وفى حاشية أ . تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، وفى ل : موجعه .
(٦) من ل . وفى أ : برئ .
(٧) أى : تعبيره الرؤيا .

يعنى وذكر بعد حين ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [١٨٢ ب] يعنى بتعبيره ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - ٤٥ - إلى يوسف فلما أتى يوسف قال له الساق : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ يعنى أيها الصادق فيما عبرت لى ولصاحبي ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ قال : أما البقرات السبع السمان، والسنبلات الخضر، فهن[1] سبع سنين مخصبات . وأما البقرات العجاف السبع، والسنبلات السبع الأخر اليابسات ، فهن المجدبات . ثم قال الساقى : ﴿ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٦ - تعبيرها يعنى تعبير هذه الرؤيا ، ثم علمهم كيف يصنعون ؟ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يعنى دائبين فى الزرع ثم علمهم يوسف ما يصنعون فقال : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ من حب ﴿ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾[2] فإنه أبقى له لئلا يأكله السوس[3] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٤٧ - فتشقونه[4] ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المخصبات ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى مجدبات ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما ذخرتم لهن فى هذه السنين الماضية[5] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى مما تدخرون فتحرزونه ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المجدبات ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مصر بالمطر ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ - ٤٩ - العنب ، والزيت من

---

(١) من ل ، وفى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : يعنى فى كمبره .

(٣) فى أ ، ل : يعنى فى كمبره فإنه أبق له لا يتكل . وفى القرطبي : لئلا يأكله السوس .

(٤) فى الجلالين : فادرسوه ، وفى أ . فتشقونه ، وهى ساقطة من : ل .

(٥) من : ل ، وفى أ : الماضيات .

الخصب . هـذا من قول يوسف وليس من رؤيا الملك فرجع الرسـول فأخبره فعجب ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ واسمه الريان بن الوليد : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦ ﴾ يعنى بيوسف ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى رسول الملك وهو الساقى ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ الخمس ﴿ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى حززن أصابعهن بالسكين ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٠ - حين قلن ما يمنعك أن تقضى لهـا حاجتها ، أراد يوسف — عليه السلام — أن يستبين عذره عند الملك قبل أن يخرج من السجن ولو خرج يوسف حين أرسل إليه الملك قبل أن يبرئ نفسه لم يزل متهما فى نفس الملك فمن ثم « قال ارجـع إلى ربك فاسأله ما بال النسـوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن علـيم » فيشهدن أن امرأة العـزيز قالت : « لقـد راودته عن نفسـه فاستعصم »(١) فلما سألهن الملك ﴿ قَالَ ﴾ لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ يعنى ما أمركن كقوله : « ما خطبكم أيهـا المرسلون »(٢) يعنى ما أمركم ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾(٣) وذلك أنهن قلن حين خرج عليهن يوسف من البيت ما عليـك أن تقضى لهـا حاجتهـا فأبى عليهن فرددن على المـلك ﴿ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معـاذ الله ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى الزنا فلما سمعت زليخا قول النسوة . ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ عند ذلك ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ﴾ يعنى الآن تبين ﴿ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ ﴾ يوسف ﴿ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٥١ - [١٨٣ ا] فى قوله فأتاه الرسـول فى السجن فأخبره بقول النسوة عنـد الملك قال يوسف :

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

(٢) سورة الحجر : ٥٧ ، وسورة الذاريات : ٣١ .

(٣) فى ل زيادة : فى القيطور وهى الخزانة . وفى أ زيادة : يعنى القيطون وهى الخزانة .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ يقول هذا ليعلم سيده ﴿ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فى أهله ولم أخالفه فيهن(١) ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى لا يصلح عمل الزناة يقول يخذلهم فلا يعصمهم من الزنا ، فأتاه الملك — وهو جبريل — بالبرهان الذى رأى فقال ليوسف : أين ما هممت به أولا حين حللت سراويلك وجلست بين رجليها ؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ يعنى قلبى من الهم لقد هممت بها ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ يعنى القلب ﴿ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ للجسد(٢) يعنى بالإثم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ يعنى إلا ما عصم ربى فلا تأمر بالسوء ﴿ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ ﴾ لما هم به من المعصية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥٣ - به حين عصمه ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ يعنى أتخذه ﴿ فَلَمَّا ﴾ أتاه يوسف و ﴿ كَلَّمَهُۥ ﴾(٣) أى كلم الملك ﴿ قَالَ ﴾ ليوسف : ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾ يقول عندنا وجيه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٥٤ - على ما وكلت به كقوله : « عند ذى العرش مكين »(٤) ثم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للملك : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ بمصر ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ ﴾ لما وكلتنى به ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٥ - يعنى عالم بلغة الناس كلها . قال مقاتل : قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لو قال : « إنى حفيظ عليم » إن شاء الله — لملك من يومه ذلك . وقال ابن عباس : لبث بعد ذلك سنة ونصفا ثم ملك أرض مصر . وقال مقاتل : قال النبى — صلى الله عليه وسلم — عجبت من صبر يوسف ، وكرمه ، والله يغفر

---

(١) فى ل : فيهن ، أ : فيهم .

(٢) فى ل : الجسد ، أ : للجسد .

(٣) « كلمه » : ساقطة من : أ ، ل .

(٤) سورة التكوير : ٢٠ وتمامها « ذى قوة عند ذى العرش مكين » .

له ، او كنت أنا لبادرت البـاب (١) ، حين بعث إليه الملك يدعوه . ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يعـنى وهكذا مكنا ليوسف المـلك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فى أرض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يقول ينزل ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ يعنى سعتنا ﴿ مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يعنى نوفيه جزاءه ، فجزاه الله بالصبر على البلاء والصبر عن المعصية بأن ملكه على مصر، ثم قال : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أكبر يعنى جزاء الآخرة أفضـل ممـا أعطى فى الدنيـا من الملك ﴿ لِّلَّـذِينَ ءَامَنُـوا ﴾ يعنى صـدقوا بالتوحيد ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُـونَ ﴾ - ٥٧ - الشرك مثـل الذى اتقى يوسف - عليـه السلام - ﴿ وَجَآءَ إِخْـوَةُ يُوسُفَ ﴾ من أرض كنعان ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْـهِ ﴾ أى على يوسف بمصر (٢) ﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ يوسف ﴿ وَهُـمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٨ - يقول وهم لا يعرفون يوسف . فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقـوب ، نحن من أهـل كنعان : قال : كم أنتم ؟ قالوا : نحن أحد عشر . قال : مالى لا أرى الأحد عشر : قالوا واحد منا عند أبينا . قال : ولم ذلك ؟ قالوا : إن أخاه لأمه أكله الذئب ، فلذلك تركناه عند أبينا فهو يستريح إليـه (٣) ﴿ وَلَمَّـا جَهَّزَهُـم ﴾ يوسف ﴿ بِجَهَازِهِـمْ ﴾ يعنى فى أمر الطعـام ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّـكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ يعنى بنيـامين وكان أخاهم من أبيهـم وكان أخا يوسـف (٤) [١٨٣ ب] لأبيـه وأمه ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ﴾ يعـنى أوفى لـكم

---

(١) هذا جزء من حديث فى صحيح البخارى .

(٢) فى أ ، ل : (فدخلوا على) يوسف بمصر .

(٣) فى أ ، ل : « قالوا : إن أخاه أكله الذئب لأم الذى تركناه عند أبينا فلذلك تركناه عنده فهو يستريح إليه .

(٤) فى أ : وكان أخوهم من أبيهم ، وكان أخو يوسف . وفى ل : بالنصب .

﴿ ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ ـ ٥٩ ـ وأنا أفضـل من يضيف بمصر ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ﴾ يعنى فلا بيـع لكم ﴿ عِندِى ﴾ من الطعـام ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ـ ٦٠ ـ بلادى ﴿ قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ يعقوب ﴿ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ ذلك بأبيه ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ يعنى لخدامه وهم يكيلون لهم الطعام ﴿ ٱجْعَلُوا بِضَٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم ﴿ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يعـنى فى أوعيتهم « ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعـنى لكى ﴿ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ ﴾ »(١) يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ إلينا فلا يحبسهم عنا حبس(٢) الدراهم إذا ردت إليهم ، لأنهم كانوا أهل ماشية ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ يعنى منع كيل الطعام فيه إضمار فيما يستأنف ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ بنيامين ﴿ نَكْتَلْ ﴾ الطعام بثمن ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ من الضيعة ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى قراءة ابن مسعود : « هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبـل » بنيـامين ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ يعنى فالله خير حفظا منكم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ـ ٦٤ ـ يعنى أفضـل الراحمين ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَٰعَهُمْ ﴾ يعنى حلوا أوعيتهم ﴿ وَجَدُوا بِضَٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم فيها إضمار ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ﴾ بعد ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ إضمار فإنهـم قد ردوا علينا الدراهم . هـذه ﴿ بِضَٰعَتُنَا ﴾ يعنى دراهمنا(٣) ﴿ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ الطعام ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ بنيامين من الضيعة ﴿ وَنَزْدَادُ ﴾ من أجله ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾

---

(١) « لعلهم ... » إلى ... لعلهم » : ساقطة من : أ ، وهى من : ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل .

(٣) مكررة مرتين فى : أ .

وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال ولا يبيعون على عدة الدواب وكان الطعام عزيزا(١) فذلك قوله « ونزداد كيل بعير » من أجله ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ – ٦٥ – سريع لا حبس فيه ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تعطونى عهدا من الله ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾ يعنى بنيامين ولا تضيعوه كما ضيعتم أخاه يوسف ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ يعنى يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ يعنى عهدهم ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : ﴿ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ – ٦٦ – يعنى شهيدا بينى و بينكم نظيرها فى القصص « والله على ما نقول وكيل »(٢) فلما سرح بنيامين معهم خشى عليهم العين وكان بنوه لهم جمال وحسن ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ يعنى من طريق واحد ﴿ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ من طرق شتى ثم قال : ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم ﴾ إذا جاء قضاء الله ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعنى ما القضاء إلا لله ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ – ٦٧ – يعنى به فليثق الواثقون ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾ من طرق شتى أخذ كل واحد منهم فى طريق على حدة(٣) .

يقول الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ﴾ يعقوب ﴿ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ [١٨٤ أ] كقوله « ولا يجدون فى صدورهم

---

(١) فى الأصل : عزيز .

(٢) سورة القصص : ٢٨ وتمامها « قال ذلك بينى و بينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل » .

(٣) على حدة : فى أ ، وليست فى ل .

حاجة »[1] وهذا من كلام العرب يعنى إلا أمرا شجر فى نفس يعقوب ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ يعنى أباهم ﴿ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ لأن الله — تعالى — علمه أنه لا يصيب بنيه إلا ما قضى الله عليهم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٨ — ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ يعنى ضم إليه أخاه ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٦٩ — يقول فلا تحزن بما سرقوك ، وجاءوا بالدراهم التى كانت فى أوعيتهم فردوها إلى يوسف — عليه السلام — ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ يقول فلما قضى فى أمر الطعام حاجتهم ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ وهى الإناء الذى يشرب به الملك ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ يعنى نادى مناد، اسمه بعرايم بن بربرى ، من فتيان يوسف : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ يعنى الرفقة ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ — ٧٠ — فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم فـ ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم ﴾ فيها تقديم[2] يقول وأقبلوا على المنادى ثم قالوا : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ — ٧١ — ﴿ قَالُوا ﴾[3] المنادى « ومن معه » لإخوة يوسف : ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى إناء الملك وكان يكال به كفعل أهل العساكر ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ يعنى وقر بعير ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ — ٧٢ — يعنى به كفيل ، فرد الإخوة القول على المنادى ﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر بالمعاصى ﴿ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾

---

(١) سورة الحشر : ٩ وتمامها « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

(٢) أى أن الإقبال على المنادى كان مقدما على القول ، وهذا معنى فيها تقديم .

(٣) فى أ : « قال » المنادى . وفى حاشية أ : قالوا . وفى ل . قال . ثم صلحت إلى « قالوا » المنادى .

ـ ٧٣ ـ وقـد رددنا[١] عليكم الدراهـم التى كانت فى أوعيتنـا ولو كنا سـارقين ما رددناها عليكم ﴿ قَالُوا ﴾[٢] أى المنادى « ومن معـه » : ﴿ فَمَا جَزَآؤُهُ ﴾ أى السارق ﴿ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٧٤ ـ ﴿ قَالُوا جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِ ﴾ يعنى فى وعائه يعنى المتاع ﴿ فَهُوَ جَزَآؤُهُ ﴾ يعنى هو مكان سرقتـه ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى هكذا نجزى السارقين كقوله فى المائدة « فمن تاب من بعد ظلمه[٣] » يعنى بعـد سرقته وكان الحـكم بأرض مصر أن يغرم السارق عبـدا يستخدم على قـدر ضعف ما سرق و يترك[٤] ، وكان الحكم بأرض كنعان أن يتخـذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقته ثم يخلى سبيله فيذهب حيث شاء فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم .

﴿ فَبَدَأَ ﴾ المنادى ﴿ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ فنظر فيهـا فلم ير شـيئا ﴿ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ ثم انصرف ولم ينظر فى وعاء بنيامين فقال : ما كان هـذا الغلام ليأخذ الإناء قال إخوته لا ندعك حتى تنظر فى وعائه فيكون أطيب لنفسك فنظر فإذا هو بالإناء ﴿ ثُمَّ « ٱسْتَخْرَجَهَا[٥] » مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ يعنى من متاع أخيـه وهو أخو يوسف لأبيه وأمه ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾ يعنى هكذا صنعنا ﴿ لِيُوسُفَ ﴾ أن يأخذ أخاه خادما بسرقته فى دين الملك يعنى فى سـلطان الملك ، فذلك قوله : ﴿ مَا كَانَ

(١) فى أ : ردنا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : رددنا .

(٢) فى أ : « قال » المنادى ، وفى حاشية أ ، الآية : « قالوا » .

(٣) سورة المائدة : ٣٩ .

(٤) فى ل : أن يغرم السارق ضعف ما سرك و يترك .

وفى البيضاوى (فى دين الملك) ملك مصر لأن دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد : ٣٢٠ .

(٥) فى أ ، ل : فاستخرجها .

لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) يعنى ليحبس أخاه (فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ) يعنى حكم الملك، لأن حكم الملك أن يغرم السارق ضعف ما سرق [١٨٤ ب] ثم يترك(١) (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) ذلك ليوسف (نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ) يعنى فضائل يوسف حين أخذ أخاه، ثم قال : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) - ٧٦ - يقول الرب - تعالى - عالم « وفوق كل ذى علم عليم » يقـول يوسف أعلم إخوته . ثم قال إخوة يوسف : (قَالُوٓا(٢) إِن يَسْرِقْ) بنيـامين (فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ) بنيامين يعنـون يوسف - عليه السلام - وذلك أن جد يوسف أبا أمه كان اسمه لاتان كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف - عليه السلام - : خذ الصنم ففر به من البيت لعله يترك عبادة الأوثان وكان من ذهب ففعل ذلك يوسف - عليه السلام - فتلك سرقة يوسف التى قالوا . فلما سمع يوسف مقالتهم(٣) (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) ولم يظهرها لهم (قَالَ) فى نفسـه (أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا) ولم يسمعهم قال أنتم أسـوأ صنعا فيما صنعتم بيوسف (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) - ٧٧ - يعنى بما تقولون من الكذب أن يوسف سرق، فعندها قالوا : ما لقينا من ابنى راحيل يوسف وأخيه ؟ فقال بنيامين : ما لقى ابنا راحيل منكم ؟ أما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأما أنا فسرّقتمونى . قالوا : فمن جعل الإناء فى متاعك ؟ قال : جعله فى متاعى الذى جعـل الدراهم فى أمتعتكم . فلما ذكر الدراهم شتموه وقالوا : لا تذكر الدراهم مخافة أن يؤخذوا(٤) بها .

(١) من ل ، وفى ا : ثم يبرأ .

(٢) « قالوا » : ساقطة من ا ، وهى فى ل : قال .

(٣) فى ا ، ل : قولهـم ، ثم تغير فى ترتيب الآية وتفسير الجزء الأخير قبل الوسط . فقدمرها هكذا - « قال أنتم شر مكانا » . « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » .

(٤) فى ل : يأخذوا ، ا : أخذ .

﴿ قَالُوا ﴾[1] أى إخوة يوسف ليوسف ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ وذلك أن أرض مصر صارت إليه وهو خازن الملك ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ ﴾ يعنى لبنيامين ﴿ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ حزينا على ابن مفقود ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ٧٨ ـ إلينا إن فعلت بنا ذلك ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يقول نعوذ بالله ﴿ أَن نَّأْخُذَ ﴾ يعنى أن نحبس بالسرقة ﴿ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴾ ـ ٧٩ ـ أن نأخذ البرئ مكان السقيم[2] ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ ﴾ يقول يئسوا من بنيامين ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ يعنى خلوا يتناجون بينهم على حدة وقال بعضهم لبعض : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يعنى عظيمهم فى أنفسهم وأعلمهم ، وهو يهوذا ، ولم يكن أكبرهم فى السن ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى أمر بنيامين لتأتينه به ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ بنيامين ﴿ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾ يعنى ضيعتم ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ فى الرجعة ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾ فيرد على بنيامين ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يعنى أفضل القاضين ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ يعنى بنيامين ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ يعنى رأينا ، الصواع حين أخرج من متاعه .[3]

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ ـ ٨١ ـ يعنى وما كنا نرى أنه يسرق [١٨٥ أ] ولو علمنا ما ذهبنا به معنا ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى مصر ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ أنه سرق ﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ

---

(١) فى أ ، ل : « وقال » .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد : المذنب .

(٣) من ل . وفى أ : لما رأينا ، الصواع أخرج من متاعه .

فيما نقول . قال لهم يعقوب كلما ذهبتم نقص منكم واحد وكان يوسف — عليه السلام — حبس بنيامين وأقام شمعون ويهوذا فاتهمهم يعقوب — عليه السلام — ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ يعنى ولكن زينت لكم ﴿ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ كان هو منكم هذا ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرا حسنا لا جزع فيه ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى بنيه الأربعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٨٣ — يعنى الحاكم فيهم ولم يخبر الله يعقوب بأمر يوسف ليختبر صبره ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه ثم أقبل على نفسه ﴿ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ يعنى يا حزناه ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ ست سنين لم يبصر بهما ﴿ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ على يوسف ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٨٤ — يعنى مكروب يتردد الحزن فى قلبه ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال بنوه يعيرونه ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾ يعنى والله ما تزال ﴿ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ يعنى الدنف ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ — ٨٥ — يعنى الميتين ﴿ قَالَ ﴾ لهم أبوهم : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي ﴾ يعنى ما بثه فى الناس ﴿ وَحُزْنِي ﴾ يعنى ما بطن ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن ﴾ يعنى فابحثوا عن ﴿ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٧ — وذلك أن يعقوب — عليه السلام — رأى ملك الموت فى المنام فقال له : هل قبضت روح يوسف ؟ قال : لا ، وبشره . فلما أصبح قال : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا » ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ يوسف ﴿ قَالُوا يَٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة والبلاء من الجوع

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَـةٍ مُّزْجَـٰةٍ ﴾ يعنى دراهم(١) نفـاية بجوزها(٢) عنا ﴿ فَأَوْفِ ﴾ يعنى فوفر ﴿ لَنَـا ٱلْكَيْلَ ﴾ بسعر(٣) الجياد ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ يقول : تكون هذه صدقة منك يعنــون معروفا أن تأخذ النفاية وتكيل لنـا الطعام بسعر الجيـاد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَـدِّقِينَ ﴾ - ٨٨ - لمن كان على ديننـا إضمار ولو علموا أنه مسـلم لقـالوا : إن الله يجزيك بصدقتك فلمـا سمع ما ذكروا من الضر ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ هَـلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْـتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيـهِ ﴾ يعـنى بى وبأخى بنيامين ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴾ - ٨٩ - يعنى مذنبين ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ يقـول قد أنعم الله علينا ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ﴾ الزنا ﴿ وَيَصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٩٠ - يعنى جزاء من أحسن حتى يوفيه جزاءه ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى اختارك كقوله فى طـه : « لن نؤثرك(٤) » [١٨٥ ب] يعنى لن نختارك، علينـا عنـد يعقوب وأعطاك وملكك الملك ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴾ - ٩١ - فى أمرك فأقروا بخطيئتهم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْـكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يقول لا تعيير عليكم ، لم يثرب عليهم بفعلهم القبيح ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَـكُمْ ﴾ ما فعلتم ﴿ وَهُـوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِـينَ ﴾ - ٩٢ - من غيره ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُـوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِـينَ ﴾ - ٩٣ - فـلا يبقى منكم أحد ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ من مصر إلى كنعان ثمـانين فرسخا

---

(١) فى ل : بزاهم ، أ : دراهم .

(٢) فى أ : تجوزها ، ل : بجوزها .

(٣) فى أ : سعر، ل : بسعر .

(٤) سورة طه : ٧٢ .

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ يعقوب لبنى بنيه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ – ٩٤ – يعنى لولا أن تجهلون ﴿ قَالُوا ﴾ بنو بنيه : ﴿ تَاللَّهِ ﴾ والله ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ – ٩٥ – مثل قوله « إنا إذا لفى ضلال وسعر »(١) يقول فى شقاء وعناء(٢)، يعنى فى شقاء من حب يوسف وذكره فما تنساه وقد أتى عليه أربعون سنة ﴿ « فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ »(٣) ﴾ فلما أتاه البشير وهو الذى ذهب بالقميص الأول الذى كان عليه الدم ، وألقى القميص على وجه يعقوب ﴿ فَٱرْتَدَّ ﴾ يعنى فرجع ﴿ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : يا بنى ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ – ٩٦ – وذلك أن يعقوب قال لهم : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »(٤) من تحقيق رؤيا يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ – ٩٧ – فى أمر يوسف ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : إنى ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ سحرا من الليل ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٩٨ – بالمؤمنين ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا ﴾(٥) يعنى يعقوب وأهله أرض مصر ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ﴾ يعنى ضم ﴿ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ – ٩٩ – من الخوف فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانا من ذكر وأنثى ﴿ وَرَفَعَ ﴾ يوسف ﴿ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى على السرير وجعل أحدهما عن يمينه ،

---

(١) سورة القمر : ٢٤ .

(٢) فى أ : شقاق ، ل : شقاء .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ومكتوبة بالمعنى وليس بنص الآية .

(٤) سورة يوسف : ٨٦ .

(٥) فى أ زيادة : عليه ، وليست فى ل .

والآخر عن يساره ، وكانت أمـه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب[1] — عليه السـلام — وهى التى رفعها على السرير ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّـدًا ﴾ أبوه ، وخالتـه ، وإخوته قبـل أن يرفعهما على السرير فى التقديم[2] . قال أبو صـالح : هـذه سجدة التحيـة لا سجدة العبـادة ، ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسـف : ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا ﴾ السـجود ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى تحقيق ﴿ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ يعنى صدقا وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة[3] ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ كانوا أهل عمـود ومواشى ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ﴾[4] يعنى أزاغ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ حين أخرجه من السجن ومن البئر وجمع بينـه وبين أهل بيته [١٨٦ أ] بعـد التفريق فنزع من قلبه نزع الشيطان على أخوته بلطفه ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

ـ ١٠٠ ـ مات يعقوب قبل يوسف بسنتين ، ودفن يعقوب والعيص بن إسحاق فى قبر واحد وخرجا من بطن واحد فى ساعة واحدة ، فلمـا جمع الله ليوسف شمله فأقر بعينه وهو مغموس فى الملك والنعمة اشتاق إلى الله وإلى آياته فتمنى الموت .

حدثنا عبيـد الله قال : حدثنى أبى قال : سمعت أبا صالح قال[5] : قال مقاتل عن الضحاك عن ابن عبـاس قال[6] : لم يتمن المـوت نبى قط غير يوسف —

---

(١) فى حاشية ل : لاحاجة إلى هـذه الرواية لأن النصوص الظاهرة تدل على أن أمه حية مثل قوله : « آوى إليه أبويه » ، « ورفع أبويه » والرؤيا تدل عليه وحمله على التغليب إنمـا يمكن بدليل قوى يدل على أن أمه ماتت فلم يوجد ، والله أعلم ، ظهر لى .

(٢) أى : أن معنى الجملة مقدم على التى قبلها : فقد سجد له أبواه قبل أن يرفعهما على السرير .

(٣) فى ل : أربعين سنة ، أ : أربعون سنة . (٤) فى أ ، ل : أزاغوا .

(٥) السند السابق : ساقط من ل . ويبدأ فى ل : قال مقاتل .

(٦) قال : ساقطة من أ ، وهى من ل .

عليه السلام — قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي ﴾ يعنى قد أعطيتنى ﴿ مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾(١) على أهل مصر ثمانين سنة ﴿ وَعَلَّمْتَنِي من تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ من ها هنا صلة ، يعنى تعبير الرؤيا ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض كن ﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا بتوحيدك ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١٠١ — يعنى أباه يعقوب ، وإسحاق ، وإبراهيم ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الخبر ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب يا محمد أمر يوسف ، ويعقوب ، وبنيه ، عنك حتى أعلمناك ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ لم تشهده ولم تعلمه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى عند إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ — ١٠٢ — بيوسف — عليه السلام — ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ —١٠٣— يعنى بمصدقين . فيها تقديم . ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، والمطر ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجبال(٢) ، والبحور ، والشجر ، والنبات ، عاما بعد عام ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى يرونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ — ١٠٥ — أفلا يتفكرون فيما يرون من صنع الله فيوحدونه ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم(٣) ﴾ أى أكثر أهل مكة ﴿ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ — ١٠٦ — فى إيمانهم فإذا سئلوا : من خلقهم وخلق الأشياء كلها ؟ قالوا : الله . وهم فى ذلك يعبدون الأصنام تخوفهم فقال : ﴿ أَفَأَمِنُوٓا

---

(١) فى أ ، ل : المن .

(٢) فى ل : الجبال ، أ : والجبال .

(٣) فى أ ، ل : أكثر .

أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ ﴾ يعـنى أن تغشاهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيـا ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ – ١٠٧ – بإتيانها هـذا وعيد ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ ﴾ ملة الإسـلام ﴿ سَبِيلِىٓ ﴾ يعنى سنتى ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله وهو التوحيد ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ يعنى على بيان ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ على دينى(١) ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن شركهم ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ – ١٠٨ – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ لأن أهـل الريف أعقـل وأعلم من أهـل العمود(٢) وذلك [١٨٦ ب] حين قال كفـار مكة بألا بعث الله ملكا رسـولا ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل أهل مكة كان عاقبتهم الهـلاك فى الدنيا يعنى قوم عاد ، وثمود ، والأمم الخالية ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضـل من الدنيـا ﴿ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ الشرك ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ – ١٠٩ – أن الآخرة أفضـل من الدنيـا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمـان(٣) قومهم ، أوعدتهم رسلهم العذاب فى الدنيا ، بأنه(٤) نازل بهم ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ حسب قوم الرسل قد كذبوهم العـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم يقول : ﴿ جَآءَهُمْ ﴾ يعنى الرسل ﴿ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ(٥) مَن نَّشَآءُ ﴾

(١) فى ا ، ل : « أنا ومن اتبعنى على بصيرة » فقدم جزءا من الآية على مكانه .

(٢) هكذا فى : ا ، ل . والمراد : أهل الحضر .

(٣) فى ا : إيمان إيمان .

(٤) فى ا : أنه ، ل : بأنه .

(٥) فى ا : فننجى .

من المؤمنين من العذاب مع رسلهم فهذه مشيئته ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ يقول لا يقدر أحد أن يرد عذابنا ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١١٠ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ ﴾ يعنى فى خبرهم يعنى نصر الرسـل وهلاك قومهم حين خبر الله عنهـم فى كتابه فى — طسم — الشعـراء (١)، وفى — اقتربت الساعة — (٢)، وفى سـورة هود (٣)، وفى الأعراف (٤)، ماذا لقوا من الهـلاك ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى لأهل اللب والعقل ﴿ مَا كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ يعنى يتقول لقول كفار مكة إن محمدا تقوله من تلقاء نفسه ﴿ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ﴾ الكتب ﴿ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول : يصـدق (٥) القرآن الذى أنزل على محمد (٦) الكتب التى قبله كلهـا أنها من الله ﴿ وَتَفْصِيلَ ﴾ يقول فيـه بيـان ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ و ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العـذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل .

* * *

---

(١) اشتملت سورة الشعراء على : قصة موسى من الآية ١٠ — ٦٨ ، وقصة إبراهيم من الآية ٦٩ — ١٠٤ ، وقصة نوح ١٠٥ — ١٢٢ ، وقصة عاد ١٢٣ — ١٤٠ ، وقصة ثمود ١٤١ — ١٥٩ ، وقصة لوط ١٦٠ — ١٧٥ ، وقصة شعيب ١٧٦ — ١٩١ .

(٢) انظر سورة القمر وفيها حديث عن : نوح ، وعاد قوم هود ، وثمود قوم صالح ، وعن قوم لوط .

(٣) تحدثت سـورة هود عن قصة نوح من الآية ٢٥ : ٤٩ ، وعن قصة عاد قوم هود من الآية ٥٠ — ٦٠ ، وعن قصة ثمود قوم صالح من الآية ٦١ — ٦٨ ، وعن قصـة إبراهيم خليل الله من الآية ٦٩ — ٧٦ ، وعن لوط من الآية ٧٧ — ٨٢ ، وعن قصة مدين قوم شعيب من الآية ٨٤ — ٩٥ ، وعن قصة موسى وفرعون من الآية ٩٦ — ١٠٠ .

(٤) فى سورة الأعراف : قصة آدم من الآية ١٩ — ٢٥ ، وقصة هود مع قومه من الآية ٦٥ — ٧٢ ، وقصة صالح من الآية ٧٣ — ٧٩ ، وقصة لوط من الآية ٨٠ — ٨٤ ، وقصة شعيب من الآية ٨٥ — ١٠٢ ، وقصة موسى من الآية ١٠٣ — ١٧١ .

(٥) أ : الصدق ، ل : يصدق .

(٦) فى أ ، ل زيادة : يعنى .

سُورَةُ الرَّعْدِ

(١٣) سورة الرعد مدنية
وآياتها ثلاث وأربعون

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (١) الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل
يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
توقنون (٢) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم
يعقلون (٤) ۞ وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفي
خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في
أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٥) ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (٦)

ثلاثة أرباع الحزب

الجــزء الثالث عشر

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۚ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۚ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ
ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۚ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا
دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ

سجدة

سورة الرعد

لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ
ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟
لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ
وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ

حزب ٢٦

الجزء الثالث عشر

يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ
عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ
بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۚ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ

سورة الرعد

قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۚ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ
وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ
أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۚ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۚ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ
ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ
تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۚ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۚ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ
مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ

ربع الحزب

الجزء الثالث عشر

مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ
لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ
ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

[ســــورة الرعـــــد]

مكية و يقــال مدنية(1) وهى ثلاث وأربعون آية . كوفية

« مقصـــود ســـورة الرعـــد »

المقصود الإجمالى لهذه السورة ما يأتى :

بيـان حجة التوحيــد فى خلق السموات ، والأرض ، واستخراج الأنهار ، والأشجار والثمـار ، وتهديد الكفار ووعيدهم ، وذكر خلق الأولاد فى أرحام الأمهات ، على تباين الدرجات ومع النقصان والزيادات ، الأيام والساعات . واطلاع الحق — تعالى — على بواطن الأسرار ، وضمائر الأخيار والأشرار ، وذكر السحاب والرعد ، والبرق ، والصواعق . والرد على عبادة الأصنام . وقصة نزول القرآن من السماء ، والوفاء بالعهد ونقض الميثاق ، ودخول الملائكة بالتسليم على أهـل الجنان ، وأنس أهل الإيمـان بذكر الرحمة و بيان تأثير القرآن فى الآثار والأعيان وكون عاقبة أهل الإيمـان إلى الجنان . ومرجع الكفار إلى النيران ، والمحو والإثبات فى اللوح بحسب مشيئة الديان ، وتقدير الحق فى أطراف الأرض بالزيادة والنقصان ، وتقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب و بيـان القرآن فى قوله : « و يقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وفواصل آيات سورة الرعد (ن ق ر د ع ب ل) (نقرد عبل) .

ومعظم الآيات التى على الباء تسبقها ألف ، نحو مآب متاب .

* * *

(1) فى المصحف المتداول سورة الرعد مدنية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد .

وفى كتاب بصائر ذوى التميز للفيروز بادى : السورة مكية ، وتسمى ســورة الرعد لقوله فيها : « يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته » الآية ١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ لقول كفار مكة: إن محمدا تقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أكثر كفار ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - بالقرآن أنه من الله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فيها تقديم ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى يبين صنعه الذى ذكره(١) فى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ - ٢ - بالبعث إذا رأيتم صنعه فى الدنيا فتعتبروا فى البعث ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى بسط الأرض من تحت الكعبة فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفى سنة [١٨٧ أ] فجعل طولها مسيرة(٢) خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال أثبت بهن الأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا ﴾ من كل ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى ظلمة الليل وضوء النهار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى فيما ذكر من صنعه عبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - فى صنع الله فيوحدونه ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ ﴾ يعنى بالقطع الأرض السبخة، والأرض

---

(١) فى أ، ل: ذكر.

(٢) مسيرة: ساقطة من: أ، وهى من ل.

العذبة (مُّتَجَٰوِرَٰتٌ) يعنى قريب بعضها من بعض(١) (وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ) يعنى الكرم (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) يعنى النخيل التى رءوسها متفرقة وأصلها فى الأرض واحد (وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) وهى(٢) النخلة أصلها وفرعها واحد (يُسْقَىٰ) هذا كله (بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ) يعنى فى الحمل فبعضها أكبر حملا(٣) من بعض (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ) يعنى ما ذكر من صنعه لعبرة (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) - ٤ - فيوحدون ربهم (وَإِن تَعْجَبْ) يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن كقوله فى الصافات : «بل عجبت ويسخرون»(٤) ثم قال : (فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ) يعنى كفار مكة يقول لقولهم عجب فعجبه(٥) من قولهم يعنى ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا : (أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) تكذيبا بالبعث ثم نعتهم فقال : (أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) - ٥ - لا يموتون (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ) وذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم : « إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم(٦) » فقال الله - عز وجل : « ويستعجلونك » يعنى النضر بن الحارث (بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ) يعنى

---

(١) فى ل : بعضها ، أ : بعضهم

(٢) فى ل : فهى ، أ : وهى

(٣) حملا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) سورة الصافات : ١٢ .

(٥) من ل ، وفى أ : أفعجبت .

(٦) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

بالعـذاب قبل العافية كقول صالح لقـومه : « لم تستعجلون بالسيئة » يعـنى بالعذاب « قبـل الحسنة »(١) يعنى العافية ﴿ وَقَـدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ٱلْمَثُلَـٰتُ ﴾ يعنى العقوبات فى كفار الأمم الخاليـة فسينزل بهـم ما نزل بأوائلهم، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يعنى ذو تجاوز ﴿ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ يعنى على شركهم(٢) بالله(٣) فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ، يعنى الكفار فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ٦ ـ إذا عذب، وجاء الوقت ، نظيرها فى حـم ـ السجدة(٤) ﴿ وَيَقُـولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْـهِ ﴾ : على محمد(٥) ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ محمد يقول الله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ يا محمد هذه الأمة وليست الآية بيدك(٦) ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى لكل قـوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله يعنى الأنبياء . ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ من ذكر وأنثى كقوله فى لقمان : « ويعلم ما فى الأرحام »(٧) سويا أو غير سوى ذكرا أو أنثى ثم قال [١٨٧ ب] : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾ يعـنى وما تنقص ﴿ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ كقـوله « وغيض المـاء »(٨)

---

(١) سورة النمل : ٤٦ .

(٢) فى ا : يعنى شركهم ، ل : يعنى على شركهم .

(٣) « بالله » : ساقطة من ا ، وهى من ل .

(٤) هى سورة فصلت ، ويشير إلى ماجاء فى الآيات : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) فى ا ، ل « أنزل على » محمد .

(٦) من ل ، وفى ا : وليست هذه الأمة .

(٧) سورة لقمان : ٣٤ .

(٨) سورة هود : ٤٤ .

يعنى ونقص الماء ، يعنى وماتنقص الأرحام من الأشهر التسعة ﴿ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ ﴾ من تمام الولد والزيادة فى بطن أمه ﴿ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ – ٨ – يعنى قدر خروج الولد من بطن أمه وقد مكنه فى بطنها إلى خروجه فإنه يعلم ذلك كله ثم قال : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب الولد فى بطن أمه « ويعلم غيب كل شيء »(١) ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد الولد وغيره يقول الله إذا علمت هذا فأنا : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ – ٩ – يعنى العظيم لا أعظم منه الرفيع فوق خلقه ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم ﴾ عند الله ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾(٢) يعنى بالقول ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ – ١٠ – يقول من هو مستخف بالمعصية فى ظلمة الليل ، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها(٣) فعلم ذلك كله عند الله – تعالى – سواء ، ثم قال لهذا الإنسان المستخفى(٤) بالليل ، السارب(٥) بالنهار مع علمى بعمله ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ من الملائكة ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله من الإنس والجن مما لم يقدر أن يصيبه حتى تسلمه المقادير فإذا أراد الله أن يغير ما به(٦) لم تغن عنه المعقبات شيئا . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ من النعمة ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة نظيرها من الأنفال « ذلك بأن الله ... » إلى آخر الآية(٧) . والنعمة أنه بعث فيهم رسولا

---

(١) فى أ زيادة : « قال ويعلم ... » .

(٢) فى أ زيادة : « من أعلن بالسر وأمره منكم » وليست فى ل .

(٣) فى أ : فعلن بها ، ل : معلن بها .

(٤) فى أ : المستخف ، ل : المستخفى .

(٥) هكذا فى : أ ، ل . والأنسب : والسارب . (٦) هكذا فى : أ ، ل .

(٧) سورة الأنفال : ٥٣ . وتمامها « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم » .

من أنفسهم ، وأطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فغيروا هذه النعمة فغير الله ما بهم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ يعنى بالسوء العذاب ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ -١١- يعنى ولى يرد عنهم العذاب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للزارع(١) المقيم فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنشِئُ ﴾ يعنى ويخلق مثل قوله : « وله الجوار المنشآت »(٢) يعنى المخلوقات ﴿ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ -١٢- من الماء ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول ويذكر الرعد بأمره بحمده(٣) والرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو موكل بالسحاب صوته تسبيحه ، يزجر السحاب ويؤلف بعضه إلى بعض ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التى أمر الله — تعالى — أن تمطر فيها ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ تسبح ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بزجرته ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ يعنى من مخافة الله — تعالى — فميز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء كما ميز بين جبريل ، وميكائيل فى البقرة(٤) وكما ميز بين الفاكهة ، وبين النخل ، والرمان ، وهما سواء ثم قال : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ هذا أنزل(٥) فى أمر عامر ، والأربد بن قيس حين أراد(٦) قتل النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عامر بن الطفيل العامرى دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أسلم على أن لك المدر ولى الوبر » فقال

(١) محذوفة من ل . هكذا (وطمعا) للقيم .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٢٤ .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ : « بحمده ... إلى ... بحمده » .

(٤) يشير إلى الآية : ٩٨ من سورة البقرة وتمامها : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » .

(٥) فى ل : هذا أنزل ، أ : هذا نزل .

(٦) فى ل : أراد ، أ : أرادوا .

له النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إنمـا أنت امرؤ [١٨٨ أ] من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم » . قال : « فلك الوبر ولى المدر »(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثـل ذلك . قال : « فلى الأمرين من بعدك » قال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثل قوله الأول « لك ما لهم وعليك ما عليهم» . فغضب عامر فقال : « لأملأنها عليك خيلا ، ورجالا ، ألف أشقر عليها ألف أمرد » ثم خرج مغضبا فلقى ابن عمـه أربد بن قيس العـامرى ، فقـال عامر لأربد : « ادخل بنا على محمد فألهيه فى الكلام وأنا أقتله ، وإن شئت ألهيته بالكلام وقتلته أنت » قال أربد : « ألهـه أنت وأنا أقتـله » . فدخلا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأقبل عامر على النبي — صلى الله عليـه وسلم — يحدثه وهو ينظر(٢) إلى أربد متى يحمـل عليه فيقتله ، ثم طال مجلسه فقام عامر وأربد فخـرجا فقال عامر لأربد : « ما منعك من قتله ؟ » قال : « كلما أردت قتله وجدتك تحول بينـى وبينه » وأتى جبريل النبي — صلى الله عليـه وسلم(٣) — فأخبره بمـا أرادا فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — عليهما فقال : «اللهم اكفنى عامرا وأربدا واهد بنى عامر(٤)» فأما أربد فأصابته صاعقة فمات ، فذلك قوله — تعالى — : « ويرسل الصواعق » ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى أربد بن قيس ﴿ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ يعنى يخاصمون فى الله . وذلك أن عامرا قال للنبي — صلى الله

(١) من : ل ، وفى أ : والمدر .

(٢) من : ل ، وفى أ : وينظر .

(٣) فى ل : وأتى جبريل — عليـه السلام — النبي — صلى الله عليه وسلم — وفى أ : وأتى جبريل النبي — عليهما السلام .

(٤) فى أ : عامر ، ل : عامرا .

عليه وسلم — : « أخبرني عن ربك أهو من ذهب[1]، أو من فضة، أو من نحاس[2]، أو من حديد، أو ما هو ؟ » فهذا القول خصومته فأنزل الله — تعالى — : « قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »[3] يقول ليس هو من نحاس ولا من غيره. وسلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول عامر قتيل بغير سلاح غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ابرز يا ملك الموت[4] حتى أقاتلك، فذلك قوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ - ١٣ - يعني الرب — تعالى — نفسه. يعني شديد الأخذ إذا أخذ نزلت في عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس ﴿ لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني كلمة الإخلاص ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعني والذين يعبدون من دون الله من الآلهة وهي الأصنام ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها ولا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء « يبسط يده إلى الماء وهو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه »[5] ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب[6] الأصنام، ثم قال: فادعوا يعني فادعوا الأصنام ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعني وما عبادة الكافرين ﴿ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ - ١٤ - يعني خسران و باطل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾

---

(١) في أ : أمن ذهب، ل : أهو من ذهب .

(٢) في أ : أو من نحاس، ل : أو نحاس

(٣) سورة الإخلاص .

(٤) الموت : ساقطة من أ، وهي من ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين والبيضاوي لتصحيح المعنى .
وفي أ، ل : حين يرفع الماء بيده إلى فيه . ا هـ وتلاحظ أنه تفسير غير المراد من الآية .

(٦) من ل . وفي أ : لا يجيبون .

يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ يعنى المؤمنين ثم قال : ﴿ وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم ﴾ يعنى ظل الكافر كرها يسجد لله وهو ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ حين تطلع الشمس ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ - ١٥ - يعنى بالعشى إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله وإن كرهوا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة [١٨٨ ب] ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب ، وابن مسعود « قالوا الله » : ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ ﴾ الله (١) ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ تعبدونهم يعنى الأصنام ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى الأصنام لا يقدرون لأنفسهم ﴿ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الهدى ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى يعنى الكافر والمؤمن ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَٱلنُّورُ ﴾ يعنى الإيمان ولا يستوى من كان فى الظلمة كمن كان فى النور ثم قال يعنيهم : ﴿ أَمْ جَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ من الآلهة ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ ﴾ يقول خلقوا كما خلق الله ﴿ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام وما خلق الله عليهم ، فإنهم لا يقدرون أن يخلقوا ، فكيف يعبدون مالا يخلق شيئا ، ولا يملك ، ولا يفعل ، كفعل الله — عز وجل — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ - ١٦ - والآلهة مقهورة وذليلة . ثم ضرب الله — تعالى — مثل الكفر والإيمان ، ومثل الحق والباطل فقال : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ وهذا مثل القرآن الذى علمه المؤمنون وتركه الكفار (٢) فسال الوادى الكبير على قدر كبره « منهم من حمل منهم كبيرا (٣) » والوادى الصغير على قدره

---

(١) فى أ ، ل : من دون الله .

(٢) فى أ ، ل : علمه المؤمنين وتركه الكفار .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والأنسب حذف هذه الجملة أو يقال (منهم من حمل منه كبيرا) .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ ﴾ يعنى سيل الماء ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ يعنى عاليا ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ أيضا ﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعنى الذهب ، والفضة ثم قال : ﴿ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ يعنى المشبه(١) ، والصفر ، والحديد ، والرصاص ، له أيضا ﴿ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ فالسيل زبد لا ينتفع به ، والحلى ، والمتاع له أيضا زبد ، إذا أدخل النار أخرج خبثه ، ولا ينتفع به ، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به ، ومثل الماء مثل القرآن وهو الحق ، ومثل الأودية مثل القلوب ، ومثل السيل مثل الأهواء . فمثل الماء ، والحلى ، والمتاع ، الذى ينتفع به مثل الحق الذى فى القرآن ، ومثل زبد الماء ، وخبث المتاع ، الذى لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلى والمتاع الذى ينتفع به أهله فى الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله فى الآخرة . وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلى والمتاع أهله فى الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله فى الآخرة ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ يعنى يابسا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ فيستقون ويزرعون عليه وينتفعون به يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ - ١٧ - يعنى الأشباه فهذه الثلاثة الأمثال(٢) ضربها الله فى مثل واحد ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ لهم فى الآخرة وهى الجنة ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴾ [١٨٩ أ] بالإيمان وهم الكفار ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب ﴿ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم ﴿ وَمَأْوَاهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم

---

(١) هكذا فى : أ ، ل . ولعل المراد ما يشبه الحلية .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والأولى فهذه الأمثال الثلاثة أو ثلاثة الأمثال .

﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ - ١٨ - يعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم ثم ضرب مثلا آخر فقال: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن نزل فى عمار ابن ياسر ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ عن القـرآن لا يؤمن بمـا أنزل من القرآن فهـو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى لا يستويان هذان[1] وليسا بسواء ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ فى هذا الأمر ﴿ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٩ - يعنى عمار بن ياسر ، يعنى أهل اللب والعقل نظيرها فى الزمر « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[2] نزلت فى عمار وأبى حذيفة[3] بن المغيرة الاثنين جميعا ثم نعت الله أهل اللب فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ فى التوحيد ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ - ٢٠ - الذى أخذ الله عليهم على عهد آدم — عليـه السلام — ويقال : هم مؤمنو أهل الكتاب ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ « أَن يُوصَلَ »[4] ﴾ من إيمـان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والنبيين والكتب كلها ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ فى ترك الصلة ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٢١ - يعنى شـدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهـم ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على ما أمر الله نزلت فى المهـاجرين والأنصار ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ ﴾ يعـنى ويدفعون ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ إذا أذاهم كفار مكة فيردون عليهم معروفا ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٢ -

---

(١) فى أ : هذا مثلا ، ل : هذه وتشبه هذان .

(٢) سورة الزمر : ٩ .

(٣) فى ل : وحذيفة ، أ : وأبى حذيفة .

(٤) « أن يوصل » : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

يعنى عاقبة الدار فقال : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ يعنى ومن آمن[(1)] بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ يدخلون عليهم أيضا معهم جنات عدن نظيرها فى «حم» المؤمن[(2)] ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ - ٢٣ - على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة ، معهم التحف من الله - تعالى - ، من جنة عدن ما ليس فى جناتهم ، من كل باب ، فقالوا لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ فى الدنيا على أمر الله ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٤ - يثنى الله على الجنة عقبي الدار . عاقبة حسناهم دار الجنة ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار أهل الكتاب ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ يعنى من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم - عليه السلام - ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ من الإيمان بالنبيين و بالتوحيد و بالكتاب ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء ، يعنى يعملون فيها بالمعاص[(3)] ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٥ - يعنى شر الدار جهنم ، ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء [١٨٩ ب] ﴿ وَفَرِحُوا ﴾ يعنى و رضوا ﴿ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى إلا قليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة وهم القادة ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ ﴾ يعنى هلا أنزل ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ عن

---

(١) فى ا : أمر ، ل : آمن .

(٢) يشير الى الآية ٨ من سورة غافر وتمامها : « ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب بالمعاصى .

الهدى ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [1] إلى دينه ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ [2] - ٢٧ - يعنى من راجع التوبة ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وتسكن قلوبهم بالقرآن يعنى بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ - ٢٨ - يقول ألا بالقرآن تسكن القلوب ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب [3] ، ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ - ٢٩ - يعنى وحسن مرجع وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله — تعالى — ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضيء الشمس تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلى ، والثمار غير الشراب [4] ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾ يعنى قد مضت " قبل أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية " [5] ﴿ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعنى لتقرأ عليهم القرآن ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نزلت يوم الحديبية حين صالح النبى — صلى الله عليه وسلم — أهل مكة فكتبوا [6] بينهم كتابا وولى

---

(١) فى ا : « ويهدى إلى دينه » .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

(٤) هذا الوصف من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ، وليته لم يفعل .

(٥) من ل . وفى ا : قبل كفار مكة ، أمة يعنى الأمم الخالية .

(٦) فى ا : وكتبوا ، وفى ل : فكتبوا .

الكتاب على بن أبى طالب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو القرشى : ما نعـرف الرحمن(١) إلا مسيلمة ولكن اكتب باسمك اللهم . فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — ، أن(٢) يكتب باسمك اللهم . ثم قال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : اكتب هذا ما صالح(٣) عليه محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أهل مكة . فقالوا : ما نعرف أنك رسول الله ، لقد ظلمناك إذا إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام . ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فغضب أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : دعنا نقاتلهم . فقال : لا . ثم قال لعلى : اكتب الذى يريدون أما أن لك يوما مثله ، وقال(٤) النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنا محمد بن عبد الله ، وأشهد أنى رسول الله فكتب هذا صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هـذا ، فإذا كان القـابل(٥) دخل مكة فقضى عمـرته وخلى(٦) أهل مكة [١٩٠ أ] بينه و بين مكة ثلاث ليال . فأنزل الله — تعـالى — فى قول(٧) سهيل وصاحبيه مكرز بن حفص بن الأحنف ، وحويطب بن عبد العزى ، كلهم من قريش حين قالوا : ما نعرف الرحمن — إلا مسيلمة فقال تعالى : « وهم يكفرون بالرحمن » ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ يا محمد قـل : الرحمن ، الذى يكفـرون به هو ربى

---

(١) فى ل : الرحمن الرحيم ، : الرحمن .

(٢) من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) من ل ، وفى أ : هذا كتابا صالح عليه .

(٤) فى أ ، ل : فقال .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد : العام القابل .

(٦) فى ، ل : وخلا .

(٧) فى ل : فى ، أ : من .

(لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) يقول به أثق (وَإِلَيْهِ مَتَابِ) -٣٠- يعنى التوبة نظيرها فى الفرقان « فإنه يتوب إلى الله متابا »(١) (وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ) وذلك أن أبا جهل بن هشام(٢) المخزومى قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : سير لنا بقرآنك هـذا الجبل من مكة فإنها أرض ضيقة فنتسع فيها ونتخذ فيها المزارع والمصانع كما سخرت لداود — عليه السلام — إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أطيق ذلك . قال أبو جهل : فلا عليك فسخر لنا هذه الريح فنركبها إلى الشام فنقضى ميرتنا ثم نرجع من يومنا فقد شق علينا طول السفر كما سخرت لسليمان كما زعمت ، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبيا كما تزعم وكان يركبها سليمان وقومه غدوة فيسير مسيرة شهر . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أطيق ذلك ، قال أبو جهل : فلا عليك ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا ، فنسأله عما أمامنا مما تخبرنا(٣) أنه كائن(٤) بعد الموت أحق ما تقول أم باطل . فقد كان(٥) عيسى يفعل ذلك بقومه ، كما زعمت ، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ليس إلى ذلك . قال أبو جهـل : فإن كنت غير فاعل فـلا ألفينك تذكر آلهتنا بسوء ، فأنزل الله — تعالى — : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » (أَوْ قُطِّعَتْ

(١) سورة الفرقان : ٧١ .

(٢) ابن هشام : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٣) فى أ : عن أمامنا عما تخبرنا .

(٤) فى أ : كائن ، ل : كان .

(٥) فى أ : فكان ، حاشية أ : فقد كان ، ص ، م : فكان .

بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ يقول لو أن قرآنا فعل ذلك به قبل هذا القرآن لفعلناه بقرآن محمد — عليه السلام — ولكنه(١) شيء أعطيه رسلي فذلك قوله : ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول بل جميع ذلك الأمر كان من الله ليس من قبل القرآن ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ يقول تصيبهم بما كفروا بالله بائقة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يزال يبعث سراياه(٢) فيغيرون حول مكة فيصيبون من أنفسهم ، ومواشيهم ، وأنعامهم ، فيها تقديم ، ثم قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ يقول أو تنزل يا محمد بحضرتهم يوم الحديبية قريبين(٣) ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ في فتح(٤) مكة وكان الله — تعالى — وعد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفتح عليه مكة فذلك قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ - ٣١ - [١٩٠ ب] ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ : من الرسل قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا فكذبوهم واستهزءوا منهم بأن العذاب ليس بنازل بهم(٥) فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه فأنزل الله — تعالى — يعزى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب « ولقد استهزئ برسل من قبلك » ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعني فأمهلت ﴿ لِلَّذِينَ

---

(١) مكررة في أ .

(٢) في أ ، ل : سرية .

(٣) في أ : مرتين ، ل : قريبين .

(٤) في أ : وفتح ، وفي حاشية أ : وهو فتح محمد . ، ل : في فتح .

(٥) في أ : لهم ، ل : بهم .

كَفَرُوا ﴾ فلم أعجل عليهم بالعقوبة ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - ٣٢ - يعنى عذاب . أليس وجدوه حقا ؟ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر يقول الله قائم على كل بر وفاجر ، على الله رزقهم وطعامهم ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى وصنعوا لله شبها وهو أحق أن يعبد من غيره ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ سَمُّوهُمْ ﴾ يقول ما أسماء هؤلاء الشركاء وأين مستقرهم يعنى الملائكة لأنهم عبدوهم ، ويقال الأوثان . ولو سموهم لكذبوا . ثم قال : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أَمْ بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يقول : بل(١) بأمر باطل كذب كقوله . فى الزخرف(٢) : « أم أنا خير من هذا الذى » يقول بل أنا خير ، ثم قال : ﴿ بَلْ ﴾ يعنى لكن(٣) ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ يعنى قول الشرك ﴿ وَصُدُّوا عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى وصدوا الناس عن السبيل يعنى دين الله الإسلام ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ(٤) ﴾ يقول ومن يضله الله ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٣ - إلى دينه ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ مما أصابهم من القتل ببدر وضرب الملائكة الوجوه والأدبار وتعجيل أرواحهم النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى يقى العذاب عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ يعنى شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار

---

(١) بل : ساقطة من ل .

(٢) فى أ : كقوله فى قوله ، والآية رقم ٥٢ : من سورة الزخرف وتمامها : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » .

(٣) فى أ : لكى ، ل : لكن .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

فى شدة العذاب . ثم نعت الجنة فقال : ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ »(١) أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ يعنى طعامها لا يزول ولا ينقطع وهكذا ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ الجنة ﴿ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ عاقبة حسناهم الجنة ﴿ وَعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطيناهم التوراة، وهم(٢) عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ثم قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وآل أبى طلحة بن عبد العزى بن قصى ، ﴿ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ أنكروا الرحمن ، والبعث ، ومحمدا — عليه السلام — ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾ شيئا ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُوا ﴾ يعنى إلى معرفته وهو التوحيد أدعو ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ - ٣٦ - يعنى وإليه المرجع ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ [١٩١ أ] حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى حين دعى إلى ملة آبائه ﴿ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريبا(٣) ينفعك ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى يقى العذاب عنك ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يعنى الأنبياء قبلك ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ يعنى النساء والأولاد ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية فقال الله — تعالى — : « وما كان لرسول أن يأتى بآية » إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ - ٣٨ -

(١) « تجرى من تحتها الأنهار » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : فهم ، ل : فهو ، والأنسب هنا : وهم .

(٣) فى أ : قريب ، ل : قريبا .

يقول لا ينزل من السماء كتاب إلا بأجل ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ يقول ينسخ الله (١) ما يشاء من القرآن ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ يقول ويقر من حكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ - ٣٩ - يعنى أصل الكتاب يقول الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو (٢) فى أم الكتاب يعنى بأم الكتاب اللوح المحفوظ . ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ ﴾ يعنى وإن نرينك يا محمد فى حياتك ﴿ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر وسائرهم (٣) العذاب بعد الموت . ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يقول أو نميتك يا محمد قبل أن نعذبهم فى الدنيا ، يعنى كفار مكة ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْبَلَاغُ ﴾ من الله إلى عباده ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ - ٤٠ - يقول وعلينا الجزاء الأوفى فى الآخرة كقوله — عز وجل — فى الشعراء «إن حسابهم إلا على ربى» (٤) يعنى ما جزاءهم إلا على ربى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعنى ما حولها يقول لا يزال النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر ويزاد فى المسلمين (٥) ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ يقول والله يقضى لا راد لقضائه فى نقصان ما حول مكة ونصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ - ٤١ - يقول كأنه قد جاء فحاسبهم ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : يمحى ، وفى حاشية أ : ينسخ محمد ، وفى ل : ينسخ ، وفى م : يمحى .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) من ل ، وفى أ : وسائر العرب ينزل بهم بعد الموت .

(٤) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

يعني قبل كفار مكة من الأمم الخالية يعني قوم صالح — عليه السلام — حين أرادوا قتل صالح — عليه السلام — فهكذا كفار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — في دار الندوة يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول جميع ما يمكرون بإذن الله — عز وجل — والله ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يعني ما تعمل كل نفس بر وفاجر من خير أو شر ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ ﴾ : كفار مكة في الآخرة ﴿ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٤٢ - يعني دار الجنة ألهم أم للمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول قالت اليهود : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ يا محمد[(١)] لم يبعثك الله رسولا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأني نبي رسول [١٩١ ب] ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ - ٤٣ - يقول ويشهد من عنده التوراة[(٢)] عبد الله بن سلام فهو يشهد أني نبي رسول مكتوب في التوراة .

* * *

(١) في أ زيادة : صلى الله عليه وسلم . وليست في ل .

(٢) هكذا في : أ ، ل . والمراد من عنده علم التوراة ، أو معرفة أحكام التوراة .

سُورَةُ ابراهيم

(١٤) سورة إبراهيم مكية
وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتٰب أنزلنٰه إليك لتخرج الناس من الظلمٰت إلى النور
بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١) الله الذي له ما في
السمٰوٰت وما في الأرض وويل للكٰفرين من عذاب شديد (٢)
الذين يستحبون الحيوٰة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا أولٰئك في ضلٰل بعيد (٣) وما أرسلنا من رسول إلا

بلسان

سورة إبراهيم

بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
نصف الحزب * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا

فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ
أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ
يُسِيغُهُۥ ۚ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۚ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۚ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ
بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۚ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا

سورة إبراهيم

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا۟
لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا
مِن مَّحِيصٍ (٢١) وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ
ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۚ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ
أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۚ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۚ مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۚ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۚ
إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۚ
تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ
حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا
مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧)
* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث عشر

دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ
ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ
وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى
وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾

سـورة إبراهيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى
لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ
طَرْفُهُمْ ۚ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ
فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۚ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ
ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ
ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ
ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۚ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن
قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ

الجزء الرابع عشر

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ
وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

[ســـورة إبراهـــيم]

« عليــه الســلام »[1]

مكية[2] كلها غير قــوله تعــالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمــة الله

مقصود ســورة إبراهيم

من مقاصد سورة إبراهيم ما يأتى :

بيان حقيقة الإيمـان ، و برهان النبوة ، وأن الله — تعـالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأن القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزوال ، وذكر معاملة القرون المـاضية مع الأنبياء ، والرسل الغابرين ، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم ، و بيان مذلة الكـفار فى العذاب ، والعقوبة و بطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ، و بيان جزعهم من العقوبة ، و إلزام الحجة عليهم ، و إحالة إبليس اللائمة عليهم ، و بيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمـان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة ، وتمثيل الكـفر بالشجرة الخبيثة وهى الحنظـة ، وتثبيت أهل الإيمـان على كلمــة الصواب عنــد سؤال منكر ونكير . والشكوى من الكـفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابقات ودعاء إبراهيم بالأمن للحرم المكى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى — ولطفه ، ثم شكره الله على إعطائه الولد .

وفى آخر الســورة نجد التهديد العظــيم للظالمين بمذلتهم فى القيـامة ، وأن الكـفار قرناء الشياطين فى العذاب والإشارة إلى أن القرآن أبلغ واعظ وأعظم ذكرى للعقلاء فى قوله — تعالى — :

« هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنمـا هو إله واحد وليذكر أولو الألبـاب » .

* * *

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، ل : عليه السلام .

(٢) « مكية » : ساقطة من ل ، وهى من أ .

كفـرا ... » الآيتـين مدنيتين (١) ، وهى اثنتـان وخمسون آية كوفيـة (٢) .

* * *

(١) يقصد الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من سورة إبراهيم وهما قوله — تعالى — : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها و بئس القرار » .

وفى ل : كلها غير قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار » .

وفى بداية المصحف :

(١٤) سورة إبراهيم مكية إلا آيتى ٢٨ ، ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح .

(٢) وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى سـورة إبراهيم مكية إجماعا غير آية واحدة « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » الآية .

وعدد آياتها ٥٥ عند الشاميين ، ٥٢ عند الكوفيين .

ومجموع فواصل آياتها (آدم نظار . صب ذل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ) يا محمد — صلى الله عليه وسلم — (لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ) يعنى بأمر ربهم (إِلَىٰ صِرَٰطِ) يعنى إلى دين (ٱلۡعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلۡحَمِيدِ) — ١ — فى أمره عند خلقه . ثم دل على نفسه — تعالى ذكره — فقال : (ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَٰفِرِينَ) من أهل مكة بتوحيد الله[(١)] (مِنۡ عَذَابٍ شَدِيدٍ) — ٢ — ثم أخبر عنهم فقال تعالى : (ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا) الفانية (عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ) الباقية (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى عن دين الإسلام (وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا) يعنى سبيل الله عوجا يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا وهو الميل (أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ) — ٣ — يعنى فى خسران طويل وذلك أن رءوس كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد — صلى الله عليه وسلم — « وعن اتباع دينه »[(٢)] ثم قال — سبحانه : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ) يعنى بلغة قومه ليفهموا قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه : (لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ) على ألسنة الرسل عن دينه الهدى (وَيَهۡدِى) إلى دينه الهدى على ألسنة الرسل (مَن يَشَآءُ) ثم رد — تعالى ذكره — المشيئة إلى نفسه فقال : (وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ)

---

(١) أى : الكافرين بتوحيد الله .

(٢) فى أ ، ل : وعن دينه .

فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٤ ـ حكم الضلالة والهدى لمن يشاء ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ﴾ يعنى أن ادع قومك بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ يقول عظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فيحذروا فيؤمنوا ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك الأمم الخالية ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى المؤمن صبور على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء الشديد شكور لله ـ تعالى ـ فى نعمه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ يعنى أنقذكم ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يعنى يعذبونكم ﴿ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ ثم بين العذاب فقال : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ فى حجور [١٩٢ ا] أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل فرعون منهم ثمانية عشر طفلا ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم ﴾ يعنى فيما أخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَآءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ـ ٦ ـ كقوله سبحانه « إن هذا لهو البلاء المبين »(١) يعنى النعمة البينة(٢) ، وكقوله : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين »(٣) يعنى نعمة بينة(٤) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ نظيرها فى الأعراف « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة »(٥) وإذ قال ربكم :

---

(١) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٢) فى البيضاوى : المراد ، بالبلاء النعمة . وفى الجلالين (بلاء) أنعام أو ابتلاء .

(٣) سورة الدخان : ٣٣ .

(٤) نعمة بينة : من ل . وفى أ : نقمة بين .

(٥) سورة الأعراف : ١٦٧ .

(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) يعنى لئن وحدتم الله - عز وجل - كقوله سبحانه : « وسيجزى الله الشاكرين » (١) يعنى الموحدين ، لأزيدنكم خيرا فى الدنيا (وَلَئِن كَفَرْتُمْ) بتوحيد الله (إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ) - ٧ - لمن كفر بالله - عز وجل - فى الآخرة (وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ) عن عبادة خلقه (حَمِيدٌ) - ٨ - عن خلقه فى سلطانه ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقال سبحانه : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) من الأمم حديث (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ) من الأمم التى عذبت عاد ، وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وغيرهم (لَا يَعْلَمُهُمْ) يعنى لا يعلم عدتهم أحد (إِلَّا ٱللَّهُ) - عز وجل - (جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم نظيرها فى الروم « وجاءتهم رسلهم بالبينات » (٢) يعنى بنزول العذاب بهم فى الدنيا (فَرَدُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ) يقول وضع الكفار أيديهم فى أفواههم ، ثم (٣) قالوا للرسل : اسكتوا فإنكم كذبة يعنون الرسل وأن العذاب ليس بنازل بنا فى الدنيا (وَقَالُوٓا) للرسل : (إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ) يعنى بالتوحيد (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ) - ٩ - يعنى بالريبة أنهم لا يعرفون شكهم (قَالَتْ) لهم (رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) يقول أفى التوحيد لله شك (فَاطِرِ) يعنى خالق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى معرفته (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) والمن ها هنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة الروم : ٩ .

(٣) ثم : ساقطة من أ ، وهى من ل .

صلة كقوله سبحانه : « شرع لكم من الدين »(١) ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ فى عافية ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين(٢) فردوا على الرسل ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلونا فى شىء ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا ﴾ يعنى تمنعونا ﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ يعنى دين آبائهم ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ – ١٠ – يعنى بحجة بينة قالوا للرسل ائتونا من عند الله بكتاب فيه حجة بأنكم رسله ، فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله(٣) . ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ ﴾ يعنى ما نحن ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ ﴾ يعنى ينعم ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيخصه بالنبوة والرسالة ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ [١٩٢ ب] أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بكتاب من الله بالرسالة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ يقول وبالله فليثق ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ – ١١ – لقولهم للرسل لنخرجنكم من أرضنا ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وما لنا ألا نثق بالله ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ يعنى لديننا(٤) ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ – ١٢ – يعنى وبالله فليثق الواثقون وكان أذاهم للرسل أن قالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ »(٥) لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنى دينهم الكفر فهذا الأذى الذى صبروا عليه ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) فى أ ، ل : فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها إلى آجالكم .

(٣) فى أ : إن كانت لكم حجة بأنكم رسله فأتوا بها ، ل : فإن آتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل .

﴿ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ يعنى إلى الرسل ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى المشركين فى الدنيا ولننصرنكم يعنى ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى هلاكهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإنسان فى الدنيا ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ يعنى مقام ربه — عز وجل — فى الآخرة ﴿ و ﴾ لمن ﴿ خَافَ وَعِيدِ ﴾ - ١٤ - فى الآخرة . ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا ﴾ يعنى دعوا ربهم واستنصروا وذلك أن الرسل أنذروا قومهم العذاب فى الدنيا فردوا عليهم أنكم كذبة . ثم قالوا : اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا ، فذلك قوله تعالى : « فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »(١) فذلك قوله سبحانه : « واستفتحوا » يعنى مشركى مكة وفيهم أبو جهل يعنى ودعوا ربهم يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ١٥ - يعنى وخسر عند نزول العذاب كل متكبر عن توحيد الله — عز وجل — نزلت فى أبى جهل « عنيد » يعنى معرض عن الإيمان مجانبا له . ثم قال لهذا الجبار وهو فى الدنيا : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ من بعدهم يعنى من بعد موته ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ - ١٦ - يعنى خليطة القيح والدم الذى يخرج من أجداف الكفار يسق الأشقياء(٢) ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ تجرعا ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ البتة نظيرها « إذا أخرج يده لم يكد يراها »(٣) يقول لا يراها البتة ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ ﴾ فى النار ﴿ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ ﴾ هذا يعنى ومن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يقال له الهيهات فتأكل ناره نار جهنم وأهلها ، كما تأكل نار الدنيا القطن المندوف ويأتيه الموت فى النار من كل

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وسورة هود : ٣٢ ، وسورة الأحقاف : ٢٢ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) سورة النور : ٤٠ .

مكان وما هو بميت . ومن ورائه ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ - ١٧ - يعنى شديد لا يفتر عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعنى بتوحيد ربهم مثل ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ الخبيثة فى غير إيمان ﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ فى يوم [١٩٣ أ] شديد الريح فلم ير منه شىء فكذلك أعمال الكفار ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما عملوا فى الدنيا ولا تنفعهم أعمالهم لأنها لم تكن فى إيمان . ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الكفر ﴿ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ - ١٨ - يعنى الطويل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ، ثم قال — سبحانه — لكفار هذه الأمة : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالهلاك إن عصيتموه ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ - ١٩ - يعنى بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٢٠ - يقول هذا على الله هين يسير « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » نظيرها فى الملائكة (١) ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعا يعنى بالجميع أنه لم يغادر منهم أحد إلا بعث بعد موته ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ وهم الأتباع من كفار بنى آدم ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى للذين تكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — وهو التوحيد وهم الكبراء فى الشرف والغنى القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ لدينكم فى الدنيا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ معشر الكبراء ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ باتباعنا إياكم ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الكبراء للضعفاء : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ ﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نجزع

---

(١) سورة فاطر الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وهى : « يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » .

من العذاب لعل ربنا يرحمنا، فجزعوا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الجزع شيئا، ثم قالوا: تعالوا نصبر لعل الله يرحمنا فصبروا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الصبر شيئا. فقالوا عند ذلك: «سواء علينا» ﴿ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٢١ - من مهرب عنها ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى حين قضى العذاب وذلك أن إبليس لما دخل هو ومن معه على أثره النار (١) (٢). قام خطيبا فى النار فقال: يا أهل النار: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى وعد الصدق أن هذا اليوم كائن ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾ أنه ليس بكائن ﴿ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الوعد ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى من ملك فى الشرك فأكرهكم على متابعتى يعنى على دينى إلا فى الدعاء فذلك قوله - عز وجل -: ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ يعنى إلا أن زينت لكم ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ بالطاعة وتركتم طاعة ربكم ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ باتباعكم إياى ﴿ وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ بترككم أمر ربكم ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ ﴾ يقول تبرأت اليوم ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ مع الله فى الطاعة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى إن المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى وجيع ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [١٩٣ ب] يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأدوا الفرائض ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تجرى العيون من تحت بساتينها ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ادخلوا الجنة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ - ٢٣ - يقول تسلم الملائكة عليهم فى الجنة ﴿ أَلَمْ تَرَ

(١) فى ا: على أثر، ل: على أثره.

(٢) النار: ساقطة من ل.

كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة يعنى كلمة الإخلاص وهى التوحيد ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى بالطيبة الحسنة كما أنه ليس فى الكلام شىء أحسن ولا أطيب من الإخلاص " قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له "(١) فكذلك ليس فى الثمار شىء أحلى ولا أطيب من الرطبة وهى النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ فى الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ يعنى رأسها ﴿ فِى ٱلسَّمَاءِ ﴾ - ٢٤ - يقول هكذا الإخلاص ينبت(٢) فى قلب المؤمن كما تنبت النخلة فى الأرض إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء كما أن النخلة رأسها فى السماء ، كما أن النخلة لهـا فضل على الشجر فى الطول ، والطيب ، والحلاوة ، فكذلك كلمة الإخلاص لهـا فضل على سائر الكلام ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ يقول إن النخلة تؤتى ثمرها كل ستة أشهر ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بأمر ربهـا فهكذا المؤمن يتكلم(٣) بالتوحيد و يعمل الخير ليلا ، ونهارا ، غدوة ، وعشيا بمنزلة النخلة وهذا مثل المؤمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى و يصف الله الأشياء للنـاس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٥ - أى يتفكرون فى أمثـال الله — تعالى — فيوحدونه ثم ضرب مثلا آخر للكافرين فقـال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ يعنى دعوة الشرك ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ فى المرارة يعنى الحنظل ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ يعنى انتزعت ﴿ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ - ٢٦ - يقول ما لهـا من أصل فهكذا كلمـة الكافر ليس لهـا أصل كما أن الحنظل أخبث الطعام فكذلك كلمة الكفر أخبث

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : ل ، وهى من : أ .

(٢) فى ل : ينبت ، أ : يثبت .

(٣) المؤمن يتكلم : فى ل . وفى حاشية : أ .

الدعوة وكما أن الحنظل ليس فيه ثمر وليس لها بركة ولا منفعة فكذلك الكافر لا خير فيه ، ولا فرع له فى السماء يصعد فيه عمله ، ولا أصل له فى الأرض ، بمنزلة الحنظلة يذهب بها(١) الريح ، وكذلك الكافر ، فذلك قوله — سبحانه — : « كرماد اشتدت به الريح(٢) » هاجت يمينا وشمالا مرة هاهنا ومرة هاهنا . ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد فى حياتهم و بعد موتهم فقال — سبحانه — : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ وهو التوحيد ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَ ﴾ يثبتهم(٣) ﴿ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى فى قبره فى أمر منكر ونكير بالتوحيد وذلك أن المؤمن يدخل عليه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير فيجلسانه فى القبر فيسألانه(٤) : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟ [١٩٤ أ] فيقول : ربى الله — عز وجل — ، ودينى الإسلام ، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — رسولى ، فيقولان له : وقيت وهديت . ثم يقولان : اللهم إن عبدك أرضاك فأرضه ، فذلك قوله — سبحانه — : « وفى الآخرة » " أى(٥) " يثبت الله قول الذين آمنوا ، ثم ذكر الكافر فى قبره حين يدخل عليه منكر ونكير يطآن(٦) فى أشعارهما ويحفران الأرض بأنيابهما وينالان الأرض بأيديهما ، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها ، فيقولان

---

(١) فى ل : بها ، أ : به .

(٢) سورة إبراهيم : ١٨ .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : فيسلانه .

(٥) أى : ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٦) فى أ : يطيان ، ل : يطيران .

له : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدرى . فيقولان له : لا دريت ولا تليت ، ثم يقولان : اللهم إن عبدك قد أسخطك فاسخط عليه ، فيضربانه بتلك المرزبة ضربة ينهشم كل عضو فى جسده ، ويلتهب قبره نارا ، ويصيح صيحة يسمعها كل شىء غير الثقلين ، فيلعنونه ، فذلك قوله — عز وجل — : « ويلعنهم اللاعنون »[1] حتى إن شاة القصاب والشفرة على حلقها لا يهمها ما بها ، فتقول : لعن الله هذا ، كان يحبس عنا الرزق بسببه ، هذا لمن يضله الله — عز وجل — عن التوحيد . فذلك قوله : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل فى قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ — ٢٧ — فيهما فمشيئته أن يثيب المؤمنين ويضل الكافرين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ هذه مدنية إلى آخر الآيتين وبقية السورة مكية « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا » وهم بنو أمية ، وبنو المغيرة المخزومى ، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع[2] ، وآمنهم من خوف ، يعنى القتل والسبى ، ثم بعث فيهم رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة — عز وجل — ، فكفروا بهذه النعمة ، وبدلوها ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ — ٢٨ — يعنى دار الهلاك بلغة عمان ، فأهلكوا قومهم ببدر ، ثم يصيرون بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ — ٢٩ — يعنى وبئس المستقر ، ثم ذكر كفار قريش فقال — تعالى — : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

(٢) من جوع : من ل ، وليست فى أ .

يعنى ووصفوا ﴿ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى ليستزلوا عن دينه الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ فى داركم قليلا ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ٣٠ - ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ يعنى لا فداء(١) ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ - ٣١ - يعنى ولا خلة ، لأن الرجل إذا نزل به ما يكره فى الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله ، والخليل المحب . وليس فى الآخرة من ذلك شىء وإنما هى أعمالهم [١٩٤ ب] يثابون عليها ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ - ٣٣ - فى هذه(٢) منفعة لبنى آدم ﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ يقول وأعطاكم ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ يعنى ما لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن أعطيتكم من رحمتى يعنى ما ذكر مما سخر للناس فى هؤلاء الآيات فهذا كله من النعم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ ﴾ لنفسه فى خطيئته ﴿ كَفَّارٌ ﴾ - ٣٤ - يعنى كافر فى نعمته التى ذكر فلم يعبده .

---

(١) فى أ : فداء ، ل : لا فداء .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : وفى هذه .

« حدثنا[1] عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت أبا صالح في قوله — عز وجل — : « من كل ما سألتموه » قال أعطاكم[2] ما لم تسألوه . ومن قراءة « كل ما سألتموه » بدون من يقول استجاب لكم فأعطاكم ما سألتموه . والله أعلم[3] » .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ يعني مكة فكان أمنا لهم في الجاهلية ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ يعني وولدي ﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ — ٣٥ — وقد[4] علم أن ذريته مختلفون في التوحيد قال : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ ﴾ يعني الأصنام ﴿ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني أضللن بعبادتهن كثيرا من الناس ﴿ فَمَن تَبِعَنِي ﴾ على ديني ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ على ملتي ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ فكفر ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٦ — أن تتوب عليه فتهديه إلى التوحيد نظيرها — في الأحزاب « ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما[5] » ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ يعني إسماعيل ابني خاصة ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ يعني لا حرث فيها ولا ماء يعني مكة ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ حرمه لئلا يستحل فيه ما لا يحل ، فيها تقديم ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني اجنبني وبني أن نعبد الأصنام لكي يصلوا لك عند بيتك المحرم ويعبدونك ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول اجعل قوما من الناس تهوى إليهم يعني إلى إسماعيل وذريته ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) « حدثنا ... » وما بعدها ساقط من : ل ، وهو من : أ

(٢) في أ : ما أعطاكم .

(٣) وفي القرطبي : أي أعطاكم من غير سؤال أي كلما سألتموه أعطاكم سؤلكم واستجاب لكم .

(٤) في ل : وقد ، أ : قد .

(٥) سورة الأحزاب : ٢٤ .

يَشْكُرُونَ) - ٣٧ - ولو قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحم عليهم الحرز[(١)] والديلم ولكنه قال : اجعل أفئدة من الناس (رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى) يعنى ما نسر من أمر إسماعيل فى نفسى من الجزع عليه أنه فى غير معيشة ، ولا ماء فى أرض غربة ، ثم قال : (وَمَا نُعْلِنُ) يعنى من قوله : « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع »[(٢)] يعنى مكة فهذى الذى أعان (وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ) - ٣٨ - (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ) بالأرض[(٣)] المقدسة بعدما هاجر إليها (إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ) ووهب لى إسماعيل من هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ [١٩٥ أ] ابن ستين سنة ووهب له إسحاق وهو ابن سبعين سنة فالأنبياء كلهم من إسحاق غير نبينا محمد[(٤)] — صلى الله عليه وسلم — فإنه من ذرية إسماعيل[(٥)] ، ثم قال إبراهيم : (إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ) - ٣٩ - (رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى) فاجعلهم أيضا مقيمين الصلاة (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ) - ٤٠ - يقول ربنا واستجب دعائى فى إقامة الصلاة لنفسه ولذريته (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ) يعنى أبويه (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ) - ٤١ - (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ) يا محمد[(٦)] (غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ[(٧)] ٱلظَّـٰلِمُونَ) يعنى مشركى مكة (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) عن

(١) فى ل : الحزر ، أ : الخزر .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٣) فى الأصل : بأرض .

(٤) فى ل : غير محمد ، أ : غير نبينا محمد .

(٥) فى أ : إسماعيل — صلى الله عليه وسلم ، ل : إسماعيل ،

(٦) فى أ : يا محمد — صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

(٧) فى أ : يقول ، وفى حاشية أ : الآية « يعمل » . وفى ل : يعمل .

العـذاب فى الدنيـا ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ - ٤٢ - يعنى فاتحـة شاخصة أعينهم وذلك أنهم إذا عاينوا النار فيها تقديم فى الآخرة شخصت أبصارهم فى يطرفون ، فيهـا تقديم ، وذلك قوله — سبحانه : « لا يرتد إليهـم طرفهم » يعنى لا يطرفون ، ثم قال : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يعنى مقبلين إلى النار ينظرون إليها ، ينظرون فى غير طرف ﴿ مُقْنِعِى ﴾ يعنى رافعى ﴿ رُءُوسِهِمْ ﴾ إليها ﴿ « لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ »[1] وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ - ٤٣ - وذلك أن الكفـار إذا عاينـوا النار شهقوا شهقة زالت منهـا قلوبهم عن أماكنها فتنشب فى حلوقهم ، فصارت قلوبهم « هواء »[2] بين الصدور والحناجر فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها فذلك قوله — سبحانه — : فى « حـم » المؤمن « إذ القـلوب لدى الحناجر كاظمين »[3] يعنى مكروبين فلمـا بلغت القـلوب الحنـاجر ونشبت فى حلوقهـم انقطعت أصواتهم وغصت[4] ألسنتهم ﴿ وَأَنذِرِ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة فيسألون الرجعة إلى الدنيا فيقولون فى الآخرة ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾[5] لأن الخروج من الدنيا إلى قريب ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ إلى التوحيد ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم ﴾ يعنى حلفتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا إذا

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ، ل . اعتمادا على ذكرها قبل . الآية .

(٢) من ل ، وليست فى : أ .

(٣) سورة غافر : ١٨ .

(٤) فى ل : وغصت ، أ : وغصت .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

متم ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ - ٤٤ - إلى البعث بعد الموت وذلك قوله — سبحانه — فى النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت »[(١)] ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى ضروا بأنفسهم يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا يعنى قوم هود وغيرهم ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ يقول كيف عذبناهم ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ٤٥ - يعنى ووصفنا لكم الأشياء يقول وبينا لكم العذاب لتوحدوا ربكم - عز وجل - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبار فقال : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ [١٩٥ ب] يقول فعلهم . يعنى التابوت فيها الرجلان اللذان كانا فى التابوت والنسور الأربعة ﴿ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾[(٢)] يقول عند الله مكرهم يعنى فعلهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[(٣)] - ٤٦ - نظيرها فى بنى إسرائيل « وإن كادوا ليفتنونك » يعنى وقد كادوا . وقد كان[(٤)] نمروذ بن كنعان الذى حاج إبراهيم فى ربه وهو أول من ملك الأرض كلها وذلك أنه بنى صرحا ببابل زعم ليتناول إله السماء فخر عليهم السقف وهو البناء من فوقهم .

حدثنا عبيد الله[(٥)] ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن دانيال عن على بن أبى طالب — رضى الله عنه —

---

(١) سورة النحل : ٣٨ .

(٢) فى أ : « وإن كان مكرهم » .

(٣) سورة الإسراء : ٧٣ .

(٤) فى ل : يعنى وقد كان نمروذ ، أ : يعنى وقد كادوا وهو نمروذ .

(٥) فى ل : عبد الله .

فى قوله — سبحانه — : « وإن كان مكرهم » قال : أمر[(١)] نمروذ بن كنعان عدو الله فنحت التابوت وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم صعد إلى أربع نسور ثم أوثق[(٢)] كل نسر بقائمة التابوت ثم جعل فى أعلى التابوت لحما شديد الحمرة فى « أربعة نواحى التابوت[(٣)] » حيال النسور ثم جعل رجلين فى التابوت فنهضت النسور تريد اللحم فارتفع التابوت إلى السماء ، فلما ارتفع ما شاء الله ، قال : أحد الرجلين لصاحبه : افتح باب التابوت الأسفل ، فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ ففتح فنظر . قال : أراها كالمروة البيضاء . ثم قال له : افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ قال : ففتح الباب الأعلى ، فإذا هى كهيئتها ، وارتفعت النسور تريد اللحم ، فلما ارتفعا جدا لم تدعهما الريح أن يصعدا . فقال أحدهما لصاحبه : افتح الباب الأسفل فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ قال ففتح قال : إنها سوداء مظلمة ، ولا أرى منها شيئا . قال : اردد الباب الأسفل ، وافتح الباب الأعلى ، فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ ففتح الباب الأعلى فقال[(٤)] : أراها كهيئتها قال لصاحبه : نكس التابوت فنكسه فتصوب[(٥)] اللحم وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور ففزعت وظنت أنه أمر نزل من السماء فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله — عز وجل —

---

(١) أمر : ساقطة من ا ، وهى من : ل .

(٢) فى ا : وثق .

(٣) الأنسب : فى نواحى التابوت الأربعة .

(٤) هكذا فى ا ، ل . والأنسب : فقال .

(٥) فى ل : فتصوب ، ا : [illegible] . ا هـ والمراد صار اللحم صوب الأرض أى إلى أسفل .

فذلك قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » ثم خوف كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ فى نزول العذاب بكفار مكة فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى مكة ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤٧ — من أهل معصيته ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول تبدل صورة الأرض التى عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية [١٩٦ ا] لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها معصية وهى أرض الصراط وعمق الصراط خمسمائة عام ﴿ وَ ﴾ تبدل ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ فلا تكون(١) شيئا ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم ، ولا يستترون من الله بشىء فى أرض مستوية مثل الأدم ممدودة ليس عليها جبل ، ولا بناء ، ولا نبت ولا شىء ﴿ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ — ٤٨ — يعنى القاهر لخلقه ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ — ٤٩ — يعنى موثقين فى السلاسل والأغلال صفدت أيديهم إلى أعناقهم فى الحديد ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ يعنى قمصهم من نحاس ذائب(٢) ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ — ٥٠ — لأنهم يتقون النار بوجوههم ﴿ لِيَجْزِىَ(٣) ﴾ أى ليجزيهم ﴿ ٱللَّهُ ﴾ فيها تقديم يقول وبرزوا من قبورهم لكى يجزى الله ﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ يقول كل نفس بر وفاجر ما كسبت يعنى ما عملت من خير أو شر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٥١ — يقول كأنه قد جاء الحساب يخوفهم فإذا أخذ الله — عز وجل — فى حسابهم فرغ من حساب

---

(١) فى ا : فلا تكن ، ل : فلا تكون .

(٢) هكذا فى : ا : ل ، وفى حاشية ا : الظاهر والله أعلم أن قوله من نحاس ذائب إنما هو على قراءة من قرأ « قطر » أى من نحاس آن ، ظهر للكاتب .

(٣) فى ا ، ل : « ليجزيهم » .

الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ يعنى لينذروا بما فى القرآن . ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١) لا شريك له ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ ﴾ (٢) فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿ أُولُو الْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٥٢ - يعنى أهل اللب والعقل .

* * *

---

(١) ساقطة من : أ .

(٢) ساقطة من : أ .

سُورَةُ الحِجرِ

(١٥) سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ءايات الكتاب وقرءان مبين (١) ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
فسوف يعلمون (٣) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤)
ما تسبق من أمة أجلها وما يستئخرون (٥) وقالوا يأيها الذى
نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦) لوما تأتينا بالملئكة إن كنت
من الصدقين (٧) ما ننزل الملئكة إلا بالحق وما كانوا إذا
منظرين (٨) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون (٩) ولقد أرسلنا
من قبلك فى شيع الأولين (١٠) وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به
يستهزءون (١١) كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين (١٢) لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الأولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء

سورة الحجر

فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ
قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ
ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ
وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا
لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

قال يـٰإبليس ما لك ألا تكون مع السـٰجدين ﴿٣٢﴾ قال لم أكن
لأسجد لبشر خلقته من صلصـٰل من حمإ مسنون ﴿٣٣﴾ قال فاخرج
منها فإنك رجيم ﴿٣٤﴾ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴿٣٥﴾ قال رب
فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴿٣٦﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿٣٧﴾ إلى يوم
الوقت المعلوم ﴿٣٨﴾ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض
ولأغوينهم أجمعين ﴿٣٩﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴿٤٠﴾ قال
هـٰذا صرٰط علي مستقيم ﴿٤١﴾ إن عبادي ليس لك عليهم سلطـٰن
إلا من اتبعك من الغاوين ﴿٤٢﴾ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴿٤٣﴾
لها سبعة أبوٰب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿٤٤﴾ إن المتقين
في جنـٰت وعيون ﴿٤٥﴾ ادخلوها بسلـٰم ءامنين ﴿٤٦﴾ ونزعنا
ما في صدورهم من غل إخوٰنا على سرر متقـٰبلين ﴿٤٧﴾ لا يمسهم
فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴿٤٨﴾ * نبئ عبادي أني أنا
الغفور الرحيم ﴿٤٩﴾ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿٥٠﴾ ونبئهم
عن ضيف إبرٰهيم ﴿٥١﴾ إذ دخلوا عليه فقالوا سلـٰما قال إنا
منكم وجلون ﴿٥٢﴾ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلـٰم عليم ﴿٥٣﴾

ربع الحزب

سورة الحجر

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ
إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ
أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ
ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا
كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ
ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾
وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ
مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ
ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ
سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا
بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ
ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[ســـورة الحجـــر]

مكية كلهـا[1] وهى تسع وتسعون آية باتفاق

مقصود السورة إجمالا :

بيان حقيقة القرآن ، وبرهان النبوة ، وحفظ الحـق كتابه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السموات بمواكب الكواكب ، وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع ، وتقديره — تعالى — الماء والسحاب من خزائن بره ولطفه ، وعلمه — تعالى — بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخرين عنها وبيان الحكمة فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة والمقربين بالسجود له ، وتعيير إبليس وملامته على تأبيـه واستكباره وجحوده ، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه ، وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وإخبار الله — تعالى — عباده بالرحمن والغفران ، وتهديدهم بالعذاب والعقاب ، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل — عليه السلام ، والنهى عن القنوط من الرحمة ، وذكر آل لوط ، وسكرتهم فى طريق العماية والضـلالة ، وتسلية النبى — صلى الله عليـه وسلم — من جفاء الكفار . وبذىء أقوالهم ، والمن عليه — صلى الله عليه وسلم — بنزول السبع المثانى ، وسور القرآن العظيم ، والشكوى من الطاعنين فى القرآن ، وذكر القسم بوقوع السؤال فى القيامة ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإظهار الدعوة ، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه ، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين فى قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

* * *

(١) فى المصحف : سورة الحجر مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف .
وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :
السورة مكية إجماعا وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف . وتسمى سورة الحجر لاشتمالها على قصتهم وقوله : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعني بين ما فيه ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة فى الآخرة ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى مخلصين فى الدنيا بالتوحيد ، وذلك قوله — سبحانه : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ﴾ يقول خل يا محمد — صلى الله عليه وسلم — عن كفار مكة إذا كذبوك يأكلوا ﴿ وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ فى دنياهم ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ يعنى طول الأمل عن الآخرة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال — سبحانه : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما عذبنا من قرية ﴿ إِلَّا وَلَهَا ﴾ بهلاكها ﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤ - يعنى موقوت(١) فى اللوح المحفوظ إلى أجل وكذلك كفار مكة عذابهم إلى أجل معلوم يعنى القتل ببدر ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ عذبت ﴿ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٥ - يقول ما يتقدمون من أجلهم ولا يتأخرون عنه(٢) ﴿ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٦ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - نزلت فى عبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومى ، والنضر بن الحارث هو ابن علقمة من بنى عبد الدار [١٩٦ ب] بن قصى ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، كلهم من قريش والوليد بن المغيرة ، قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنك

---

(١) فى ا : موقوف .

(٢) فى ل : عنه ، ا : عنها .

لمجنون . وقالوا له : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ يعنى أفلا تجيئنا ﴿ بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ فتخبرنا بأنك نبى مرسل ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٧ - بأنك نبى مرسل ولو نزلت الملائكة لنزلت إليهم بالعذاب ﴿ « مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ »(١) وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ - ٨ - يقول لو نزلت الملائكة بالعذاب إذا لم يناظروا حتى يعذبوا يعنى كفار مكة ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ - ٩ - لأن الشياطين لا يصلون إليه لقولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — إنك لمجنون يعلمك الرى(٢) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — الرسل ﴿ فِى شِيَعِ ﴾ يعنى فى فرق ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى الأمم الخالية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ينذرهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ١١ - بأن العذاب ليس بنازل بهم ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ ﴾ يعنى هكذا نجعله يعنى الكفر بالعذاب ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ -١٢- يعنى كفار مكة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ، ثم قال — سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ -١٣- بالتكذيب لرسلهم بالعذاب يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا بالعذاب فى الدنيا ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانا كيف يصعدون إلى السماء ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ - ١٤ - يقول فظلوا فى الباب يصعدون ، ولو عاينوا ذلك ﴿ لَقَالُوٓا۟ ﴾(٣) من كفرهم : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ مخففة يعنى سدت ولقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ - ١٥ - يقول إذا لقالوا قد سحرنا .

---

(١) ساقط من أ ، ل .		(٢) فى ل : الرى ، أ : الذى .

(٣) فى أ ، ل : لقالوا .

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل، قال: حدثنا مقاتل عن عبد الكريم عن حسان عن جابر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه: سئل عن «السماء ذات البروج»(١) فقال: الكواكب، وسئل عن(٢) «الذي جعل في السماء بروجا»(٣) قال: الكواكب، مثل «البروج مشيدة»(٤) قال القصور ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال الكواكب ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ يعني السماء بالكواكب ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ - ١٦ - إليها يعني أهل الأرض ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ يعني السماء بالكواكب ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ - ١٧ - يعني ملعون لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة ثم استثنى من الشياطين فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يعني من اختطف السمع من كلام الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ - ١٨ - يعني الكوكب المضيء وهو الثاقب ونظيرها في الصافات: «فأتبعه شهاب»(٥) ثاقب يعني مضيء(٦) ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ يعني بسطناها يعني مسيرة خمسمائة عام طولها وعرضها وغلظها مثله فبسطها من تحت الكعبة، ثم قال — عز وجل —: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ يعني الجبال [١٩٧ أ] الراسيات في الأرض الطوال «أن تميد بكم»(٧) يقول لئلا تزول بكم الأرض وتمور بمن عليها ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ - ١٩ - يقول وأخرجنا من الأرض كل شيء موزون يعني من كل ألوان النبات معلوم ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ يعني في الأرض ﴿مَعَايِشَ﴾ مما عليها من النبات، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ - ٢٠ -

---

(١) سورة البروج: ١.
(٢) عن: ساقطة من أ، وهي من ل.
(٣) سورة الفرقان: ٦١.
(٤) سورة النساء: ١٧٨.
(٥) سورة الصافات: ١٠.
(٦) في أ، ل: المضيء.
(٧) «أن تميد بكم»: جزء من ١٥: النحل، ٣١: الأنبياء، ١٠: لقمان.

يقول لستم أنتم ترزقونهم ولكن أنا أرزقهم يعني الدواب ، والطير معايشهم مما في الأرض من رزق ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ يقول ما من شيء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه وهو بأيدينا ليس بأيديكم ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ ﴾ يعني الرزق وهو المطر وحده ﴿ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٢١ - يعني موقوت ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ وذلك أن الله يرسل الريح فتأخذ الماء بكيل معلوم من سماء الدنيا ثم تثير الرياح والسحاب فتلقى الريح السحاب بالماء الذي فيها من ماء النبت ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التي أمر الرعد أن يمطرها ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعني المطر ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ ﴾ يعني يابني آدم ﴿ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ - ٢٢ - يقول لستم أنتم بخازنيها فتكون مفاتيحها بأيديكم ولكنها بيدي[(١)] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ يقول الله - تعالى - : أنا أحي الموتى ، وأميت الأحياء ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ٢٣ - يعني ونميت الخلق ويبقى الرب - تعالى - ويرثهم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ يعني من بني آدم من مات منكم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول من بقي منكم فلم يمت ونظيرها في « ق والقرآن » : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم »[(٢)] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعني من تقدم منهم ومن تأخر يقول وهو يجمعهم في الآخرة ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ حكم البعث ، ثم قال : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٥ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعني آدم ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ .

---

(١) من ل ، وفي أ : بخازنيه فيكون مفاتيحه بأيديكم ولكنه بيدي .

(٢) سورة ق : ٤ .

حدثنا عبيد الله ، حدثني أبي ، حدثني الهذيل عن مقاتل ، والضحاك عن ابن عباس : الصلصال الطين الجيد يعني الحر إذا ذهب عنه الماء تشقق ، فإذا « حُرِّك »(١) تقعقع ﴿ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعني الأسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٢٦ - يعني المنتن فكان التراب مبتلا(٢) فصار أسود منتنا ، ثم قال : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ يعني إبليس ﴿ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ آدم ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ - ٢٧ - يعني صافي(٣) ليس فيه دخان وهو المارج من نار يعني الجان وإنما سمي إبليس الجان لأنه من حي من الملائكة يقال لهم الجن ، والجن جماعة والجان(٤) واحد . ﴿ وَإِذْ قَالَ ﴾ يعني وقد قال : ﴿ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الذين في الأرض منهم إبليس قال لهم قبل أن يخلق آدم — عليه السلام — : ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾ يعني آدم ﴿ مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعني أسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٢٨ - يعني منتن ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ يعني سويت خلقه [١٩٧ ب] ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ ﴾ يعني آدم ﴿ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٢٩ - يقول فاسجدوا لآدم ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين هم في الأرض ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٠ - ثم استثنى من الملائكة إبليس ، فقال سبحانه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣١ - لآدم — عليه السلام — ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ﴾ في السجود ﴿ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣٢ - يعني الملائكة الذين سجدوا لآدم — عليه السلام — ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ يعني آدم ﴿ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعني

---

(١) « حرك » من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٢) في ل : مبتلا ، أ : مبتل .

(٣) هكذا في : أ ، ل ، والأنسب : صاف .

(٤) في أ : والجن ، ل : والجان .

الطين ﴿ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعنى أسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى منتن فأول ما خلق من آدم - عليه السلام - عجب الذنب ثم ركب فيه سائر خلقه ، وآخر ما خلق من آدم - عليه السلام - أظفاره وتأكل الأرض عظام الميت كلها غير عجب الذنب - غير عظام[1] الأنبياء - عليهم السلام - فإنها لا تأكلها الأرض . وفى العجب يركب بنو آدم يوم القيامة ثم : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من ملكوت السماء ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ - ٣٤ - يعنى ملعون وهو إبليس ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٣٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٣٦ - يعنى يبعث الناس بعد الموت يقول أجلنى الى يوم النفخة الثانية كقوله سبحانه : « فنظرة إلى ميسرة[2] » يعنى فأجله إلى ميسرة ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ٣٧ - لا تموت ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ - ٣٨ - يعنى الى أجل موقوت وهى النفخة الأولى وإنما أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث ﴿ قَالَ ﴾ ابليس : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ يقول أما إذ أضللتنى ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى ولأضلنهم عن الهدى أجمعين ، ثم استثنى عدوُّ الله إبليسُ فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أهل التوحيد وقد علم إبليس أن الله استخلص عبادا لدينه ليس له عليهم سلطان ، فذلك قوله سبحانه : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » يعنى ملك أن تضلهم عن الهدى « وكفى بربك وكيلا[3] » يعنى حرزا ومانعا لعباده ﴿ قَالَ ﴾

(١) هكذا فى : ا ، ل : والأنسب : وغير عظام .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء : ٦٥ .

الله — تعالى : ﴿ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ ﴾ يقول هـذا طريق الحق الهدى إلى ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ - ٤١ - يعـنى الحق(١) كقـوله : « لتكونوا شهداء على النـاس »(٢) يعنى للنـاس . نظيرها فى هود قـوله : « إن ربى على صراط مستقيم »(٣) يعنى المستقيم الحق المبين(٤) . ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَـكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى من المضلين ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِـينَ ﴾ - ٤٣ - يعـنى كفار الجن والإنس وإبليس وذريتـه ﴿ لَهَـا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ بعضها أسفل من بعض كل باب أشد حرا من الذى فوقه بسبعين جزءا بين كل بابين سبعين سنة أولهـا جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمـة ، ثم السعير ، ثم الجحـيم ، ثم الهـاوية ، ثم سـقر . ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُـمْ ﴾ [١٩٨ أ] ﴿ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى عدد معـلوم من كفار الجن والإنس يعنى البـاب الثانى يضعف على الباب الأعلى(٥) فى شدة العذاب سبعين ضعفا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ﴾ سلم(٦) الله — عز وجل — لهم أمرهم وتجاوز عنهـم نظيرها — فى الواقعة — ثم قال : ﴿ ءَامِنِـينَ ﴾ - ٤٦ - من الخوف ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يقول أخرجنا ما فى قلوبهم من الغش الذى كان فى الدنيا بعضهم لبعض فصاروا متحابين ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ - ٤٧ - فى الزيارة يرى بعضهم بعضا

---

(١) يعنى الحق : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة هود : ٥٦ .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى على الحق المستقيم .

(٥) فى أ : على الباب الأعلى ، ل : على الأعلى .

(٦) فى أ : يسلم ، ل : سلم .

متقابلين على الأسرة يتحدثون ثم أخبر عنهم — سبحانه — فقال : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ يقول لا تصيبهم فيها مشقة فى أجسادهم كما كان فى الدنيا ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ بِمُخْرَجِينَ ﴾ - ٤٨ - أبدا ولا بميتين أبدا قال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي ﴾ يقول أخبر عبادى ﴿ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ - ٤٩ - لمن تاب منهم ﴿ وَ ﴾ أخبرهم ﴿ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ - ٥٠ - يعنى الوجيع لمن عصانى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ يعنى وأخبرهم ﴿ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ - ٥١ - ملكان أحدهما جبريل، والآخر ميكائيل ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم(١) ﴿ « فَقَالُوا سَلَامًا »(٢) ﴾ فسلموا عليه وسلم عليهما ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى خائفين وذلك أن إبراهيم — عليه السلام — قرب إليهم العجل فلم يأكلوا منه فخاف إبراهيم — عليه السلام — وكان فى زمان إبراهيم — عليه السلام — إذا أكل الرجل عند الرجل طعاما أمن من شره، فلما رأى إبراهيم — عليه السلام — أيديهم لا تصل إلى العجل خاف شرهم ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال له جبريل — عليه السلام — : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ يقول لا تخف ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٥٣ - وهو إسحاق — عليه السلام — ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ بالولد ﴿ عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ ﴾ على كبر سنى ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ - ٥٤ - قال ذلك إبراهيم — عليه السلام — تعجبا لكبره وكبر امرأته ﴿ « قَالُوا »(٤) ﴾ قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ بَشَّرْنَاكَ ﴾ يعنى نبشرك

---

(١) فى أ، ل : (إذ دخلوا) على إبراهيم .

(٢) « فقالوا سلاما » : ساقطة من أ، ل .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ، ل .

(٤) « قالو » : ساقطة من : أ، ل .

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالصدق أن الولد لكائن ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا إبراهيم ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا تيأس(١) ﴿ قَالَ(٢) ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ يعنى ومن ييئس ﴿ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ - ٥٦ - يعنى المشركين ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى فما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ « قَالُوٓا(٣) » ﴾ أى قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٩ - ثم استثنى جبريل — عليه السلام — امرأة لوط ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى الباقين فى العذاب فخرجوا من عند إبراهيم — عليه السلام — بالأرض المقدسة(٤) فأتوا لوطا بأرض سدوم من ساعتهم فلم يعرفهم لوط — عليه السلام — [١٩٨ ب] وظن أنهم رجال، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٦١ - فيها تقديم يقول جاء المرسلون إلى لوط ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ - ٦٢ - أنكرهم ولم يعلم أنهم ملائكة لأنهم كانوا فى صورة الرجال ﴿ « قَالُوا بَلْ(٥) » ﴾ قال جبريل — عليه السلام — : قد(٦) ﴿ جِئْنَـٰكَ ﴾ يا لوط ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٦٣ - يعنى بما كان(٧) قومك بالعذاب يمترون يعنى يشكون فى العذاب أنه ليس بنازل بهم

(١) فى أ : لا تأيس ، ل : لا ييئس .

(٢) فى أ ، ل : « يقول » .

(٣) فى أ ، ل : قال جبريل — عليه السلام .

(٤) فى أ ، ل : بأرض المقدسة .

(٥) « قالوا بل » : ساقطة من : أ ، ل .

(٦) فى حاشية أ : بل .

(٧) فى أ : بما كانوا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : بما كان .

فى الدنيا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰكَ بِالْحَقِّ ﴾ جئناك بالصدق ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ ـ ٦٤ ـ بما تقول إنا جئناهم بالعذاب فقالوا للوط : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنته ريثا وزعوثا(١) ﴿ بِقِطْعٍ ﴾ يعنى ببعض وهو السحر ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ يمنى سر من وراء أهلك تسوقهم ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة يقول ولا ينظر أحد منكم وراءه ﴿ وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ ـ ٦٥ ـ إلى الشام ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ يقول وعهـدنا إلى لوط ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر العـذاب ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ يعنى أصل ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القوم ﴿ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ ـ ٦٦ ـ يقول إذا أصبحوا نزل بهم العذاب ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَـةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ـ ٦٧ ـ بدخول الرجال منزل لوط ، ثم ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ ـ ٦٨ ـ فيهم ولوط ـــ عليـه السلام ـــ يرى أنهم رجال ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْـزُونِ ﴾ ـ ٦٩ ـ فيهم ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٧٠ ـ أن تضيف منهـم أحدا لأن لوطا كان يحـذرهم(٢) لئـلا يؤتون فى أدبارهم فعـرض عليهم ابنتيـه من الحيـاء تزويجـا واسم إحداهمـا ريثـا والأخـرى زعـوثا فذلك قـوله : ﴿ « قَالَ »(٣) هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَـاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ ـ ٧١ ـ لابد فتزوجوهن يقـول الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ لَعَمْـرُكَ ﴾ كلمـة من كلام العـرب ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِـمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ يعـنى لفى ضـلالتهم يترددون ﴿ فَأَخَذَتْهُـمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـــ عليه السلام ـــ ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ ـ ٧٣ ـ يعـنى

(١) من ا ، وفى ل : ريثاوزعرثا .

(٢) فى ا : يحرر ، ل : يحذرهم .

(٣) « قال » : ساقطة من ا ، ل .

حين طلعت الشمس ﴿ فَجَعَلْنَا ﴾ المدائن الأربع ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ سدوم ، ودامورا ، وعاموا ، وصابورا ، وأمطرنا على من كان خارجا من المدينة ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ — ٧٤ — ولعل الرجل منهم يكون فى قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله « من سجيل » يعنى الحجارة خلطها الطين ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ — ٧٥ — يقول للناظرين من بعدهم فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ — ٧٦ — يعنى قرى لوط التى أهلكت بطريق مستقيم يعنى واضح مقيم يمر عليها أهل مكة وغيرهم وهى بين مكة والشام ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٧٧ — يعنى للمصدقين بتوحيد الله — عز وجل — لمن بعدهم فيحذرون عقوبتهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب [١٩٩ أ] الأمم الخالية ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ — ٧٨ — يعنى لمشركين فهم قوم شعيب — عليه السلام — والأيكة الغيضة(١) من الشجر وكان أكثر الشجر(٢) الدوم وهو المقل ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ يعنى قوم لوط ، وقوم شعيب ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ مُّبِينٍ ﴾ — ٧٩ — يعنى مستقيم وكان عذاب قوم شعيب — عليه السلام — أن الله — عز وجل — حبس عنهم الرياح فأصابهم حر شديد لم ينفعهم من الحر شىء وهم فى منازلهم ، فلما أصابهم ذلك الحر خرجوا من منازلهم إلى الغيضة ليستظلوا(٣) بها من الحر فأصابهم من الحر أشد مما أصابهم فى منازلهم ثم بعث الله — عز وجل — لهم سحابة فيها عذاب فنادى بعضهم بعضا

(١) فى أ : الغيطة ، ل : الغيضة .

(٢) من ل ، وفى أ : من الشجر وهو الدوم وهو المقل .

(٣) من : ل ، وفى أ : يستظلوا .

ليخرجوا من الغيضة فيستظلون[1] تحت السحابة لشدة حر الشمس يلتمسون بها[2] الروح فلما جاءوا إليها أهلكهم الله — عز وجل — فيها حرا وغما تحت السحابة .

" قال : حدثنا عبيد الله ، سمعت أبى ، قال : سمعت أبا صالح ،[3] يقول : غلت أدمغتهم فى رءوسهم ، كما يغلى الماء فى المرجل على النار من شدة الحر تحت السحابة[4] " فذلك قوله سبحانه : « فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم[5] » .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٨٠ — يعنى قوم صالح واسم القرية الحجر وهو بوادى القرى ، يعنى بالمرسلين صالحا[6] وحده — عليه السلام — يقول كذبوا صالحا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى الناقة آية لهم فكانت ترويهم من اللبن فى يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ — ٨١ — حين لم يتفكروا فى أمر الناقة وابنها فيعتبروا ، فأخبر عنهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ — ٨٢ — من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها وجوفوها ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ — ٨٣ — يوم السبت فخمدوا أجمعون[7] يقول الله — عز وجل — :

---

(١) فى ل : ليستظلوا ، أ : فيستظلون .

(٢) فى ل : بها ، أ : فيها .

(٣) فى أ : قال أبا صالح .

(٤) من « حدثنا عبيد الله ... » إلى هنا : ساقط من ل ، وهو : من أ .

(٥) سورة الشعراء : ١٨٩ .

(٦) فى أ : صالح ، ل : صالحا .

(٧) هكذا فى أ ، ل .

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب الذى نزل بهم ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨٤ - من الكفر والتكذيب فعقروا النـاقة يوم الأربعاء فأهلكهم الله يوم السبت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما الله — عز وجل — باطلا خلقهما(١) لأمر هو كائن ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ يقول القيامة كائنـة ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ - ٨٥ - يقـول للنبي — صلى الله عليه وسلم — فأعرض عن كفار مكة الإعراض الحسن فنسخ السيف الإعراض والصـفح(٢) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ﴾ لخلقه فى الآخرة بعد الموت ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٦ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ يعنى ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب وهى سـبع آيات ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ﴾ كله مثـانى ثم قال : ﴿ ٱلْعَظِيمَ ﴾ - ٨٧ - يعنى سائر القرآن كله [١٩٩ ب] ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى أصنافا منهـم من المـال ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِـمْ ﴾ إن تولوا عنك ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - يقـول لين جناحك للمؤمنين فلا تغلظ لهم ﴿ وَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٨٩ - من العذاب قال سبحانه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فيها تقديم يقول أنزلنـا المثانى والقرآن العظيم كما أنزلنـا التوراة والإنجيـل على النصارى واليهود فهم المقتسمون فاقتسموا الكتاب فآمنت اليهود بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن وآمنت النصارى بالإنجيل وكفروا بالقرآن والتوراة هذا الذى اقتسموا آمنـوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب وكفروا ببعض ثم نعت اليهود والنصارى فقال

---

(١) هكذا فى أ ، ل ، وفى غير هذا الموضوع كثيرا ما عبر بقوله « بل خلقهما » .

(٢) ليس نسخا ولكنه من المنسأ وهو ما تأخر نزوله لحكمة .

ــ سبحانه ــ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ــ ٩١ ــ جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور . فرقوا الكتاب ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها فأقسم الله ــ تعالى ــ بنفسه للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ــ سبحانه : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ــ ٩٢ ــ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ــ ٩٣ ــ من الكفر والتكذيب ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وذلك أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أسر النبوة وكتمها سنتين فقال الله ــ عز وجل ــ لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم : « فاصدع بما تؤمر » يقول امض لما تؤمر من تبليغ الرسالة فلما بلغ عن ربه ــ عز وجل ــ استقبله كفار مكة بالأذى والتكذيب فى وجهه فقال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ــ ٩٤ ــ يعنى عن أذى المشركين إياك فأمره الله ــ عز وجل ــ بالإعراض والصبر على الأذى ثم نسختها آية السيف . ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ ــ ٩٥ ــ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى حين حضر الموسم قال ، يا معشر قريش إن محمدا[1] قد علا أمره فى البلاد وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه وهو رجل حلو الكلام إذا كلم الرجل ذهب بعقله وإنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فابعثوا رهطا من ذوى الحجى والرأى فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أو ليلتين فمن سأل عن محمد فليقل بعضهم[2] : إنه ساحر يفرق بين الاثنين . ويقول[3] بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد لئلا تروه خير من أن

(١) فى ل : محمدا ، ا : محمدا صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى ا : فليقل بعضهم ، ل : فليقل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

تروه فبعثوا فى كل طريق بأربعة من قريش وأقام الوليد بن المغيرة بمكة فمن دخل مكة فى غير طريق سالك يريد النبي — صلى الله عليه وسلم — تلقاهم(١) الوليد فيقول هو ساحر كذاب . ومن دخل من طريق لقيه الستة عشر فقالوا : هو شاعر [٢٠٠ أ] ، وكذاب ، ومجنون . ففعلوا ذلك وانصدع الناس عن قولهم فشق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وقالوا : ما عند صاحبكم إلا غرورا . يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت(٢) قريش : هذا دأبنا ودأبك فذلك قوله — سبحانه : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين(٣) » وكان منهم من يقول : بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي فيدخل مكة فيلقى المؤمنين . فيقول : ماهذا الأمر؟ فيقولون : خيرا أنزل الله — عز وجل — كتابا و بعث رسولا ، فذلك قوله سبحانه : « ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا(٤) » فنزل جبريل — عليه السلام — والنبي — صلى الله عليه وسلم — عند الكعبة فمر به الوليد بن المغيرة بن عبد الله . فقال جبريل — عليه السلام — للنبي — صلى الله عليه وسلم — كيف تجد هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — بئس(٥) عبد الله هذا فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه ، فقال : قد كفيتك . فمر الوليد فى حائط فيه نبل لبنى المصطلق وهى حى من خزاعة

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ ، ل : فقالت . والأنسب : وقالت .

(٣) سورة النحل : ٢٤

(٤) سورة النحل : ٣٠

(٥) بئس : ساقطة من أ ، وهى من ل

يتبختر فيهما فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله فنفض السهم وهو يمشى برجله فأصاب السهم أكحله[(١)] فقطعه فلما بات تلك الليلة انتفضت به جراحته ، ومر به العاص بن وائل، فقال جبريل[(٢)] : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله[(٣)] هذا . فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه ، فقال : قد كفيتك . وركب العاص حمارا من مكة يريد الطائف ، فاضطجع الحمار به على شبرقة[(٤)] ذات شـوك ، فدخلت شوكة فى باطن قدمه ، فانتفخت فقتله الله ــ عز وجل ــ تلك الليـلة . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم . فقال جبريل ــ عليه السلام ــ : كيف تجد هذا ؟ فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بئس عبد الله[(٥)] هذا . فأهوى جبريل ــ عليه السلام ــ إلى رأسه ، فانتفخ رأسه فمـات منها ، ومر به الأسود ابن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فقال جبريل ــ عليه السلام ــ كيف تجد هـذا ؟ فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم : بئس عبـد الله[(٦)] هذا إلا أنه ابن خالى . فأهوى جبريل ــ عليه السلام ــ بيده إلى بطنه، فقال : قد كفيتك[(٧)] . فعطش فلم يروا من الشراب حتى مات . ومر الأسود بن عبد المطلب بن المنذر ابن عبد العزى بن قصى فقال جبريل[(٨)] : كيف تجـد هذا ؟ قال النبي ــ صلى الله

---

(١) فى أ : أبجله وهو الأكحل ، وفى ل : الأكحل . وفى حاشية ل : أكحله وهو الأكحل .

(٢) فى ل : جبريل ، أ : جبريل عليه السلام

(٣) فى ل : عبد الله ، أ : لعبد الله

(٤) هكذا فى أ ، ل وعليها فى أ علامه تمريض . والشبرق نبات به شوك .

(٥) فى أ : لعبد الله .

(٦) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٧) فى أ : كفيتك ، ل : قد كفيتك .

(٨) فى أ : جبريل ــ عليه السلام ، ل : جبريل .

عليه وسلم ـ بئس عبد الله[(١)] هذا ـ قال : قد كفيتك أمره . ثم ضرب ضربة بحبل[(٢)] من تراب ، رمى فى وجهه فعمى فمات منها . وأما بعكك ، وأحرم فهما أخوان [٢٠٠ ب] ابنا الحجاج بن السياق بن عبد الدار بن قصى . فأما أحدهما فأخذته الدبيلة ، وأما الآخر فذات الجنب فماتا كلاهما فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « إنا كفيناك المستهزئين » يعنى هؤلاء السبعة من قريش[(٣)] ، ثم نعتهم ، فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ هذا وعيد لهم بعد القتل[(٤)] .

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ حين قالوا : إنك ساحر ، ومجنون ، وكاهن ، وحين قالوا : هذا دأبنا ودأبك . ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فصل بأمر ربك ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعنى المصلين ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[(٥)] ـ ٩٩ ـ فإن عند الموت يعاين الخير والشر .

---

(١) فى ا : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٢) فى ل : فضربه بحرل ، ا : بحبل .

(٣) ورد هذا الكلام مجملا فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٣ .

(٤) من ل ، وفى ا : هذا وعيدهم بالقتل .

(٥) هكذا فى ا ، ل .

سُورَةُ النَّحْلِ

نصف الحزب

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾
وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ
لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾
وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۚ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ
تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۚ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ
بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ
كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

سورة النحل

يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ
ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ
ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ
قَالُوا۟ خَيْرًا ۚ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ
خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ
وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟

ثلاثة أرباع الحزب

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ
مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ
بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟
فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

سورة النحل

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ
وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا
هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ
تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ
وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ

حزب ٢٨

مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ
عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ
الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ
إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم
مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

سورة النحل

أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ
مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ
لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ۚ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۚ
هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ

ربع الحزب

أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو
على صراط مستقيم (٧٦) ولله غيب السموات والأرض وما أمر
الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شىء قدير (٧٧)
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والأبصر والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨) ألم يروا إلى الطير
مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات
لقوم يؤمنون (٧٩) والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن
أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين (٨٠) والله جعل
لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكننا وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون (٨١) فإن تولوا فإنما عليك البلغ المبين (٨٢)
يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون (٨٣)
ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم
يستعتبون (٨٤) وإذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف

ســورة النحل

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ
قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۚ فَأَلْقَوْا۟
إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۚ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ
نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ
وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟
ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا
تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا
يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى

نصف الحزب

الجزء الرابع عشر

مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ
دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ
يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾
إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا
بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ
أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ

عذاب

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟
إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ
عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ
حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الرابع عشر

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ
فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ
قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟
إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ
حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟
فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سورة الإسراء

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[ســـورة النحل]

مكيـــة كلها

... ...

مقاصـد ســورة النحـل

من مقاصد سورة النحل ما يأتى :

تخويف العباد بمجىء القيامة ، وإقامة حجة الوحدانية وذكر ما فى الأنعام من المنافع والنعم ، وما فى المراكب من التجمل والزينة ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأرض والجبال ، وهداية الكواكب فى السفر والحضر . والنعـم الزائدة عن العد والإحصاء . والإنكار على أهل الإنكار ، وجزاء مكر الكافرين ، ولعنة الملائكة للظالمين . وسلامهم على المؤمنين عنـد الوفاة . وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضية ، وذكر التوحيد ، وتعريف المنعم ونعمه السابقات . ومذمة المشركين بوأد البنات ، وبيان فوائد النحل وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وبيان حال المؤمن والكافر ، وتسخير الطيور فى الجو صافات ، والمنة بالمساكن والظلال والثياب ، وذم المتكبرين وذكر ما أعد لهم من العقوبة ، والأمر بالعدل والإحسان ، والنهى عن نقض العهـد والخيانة . والأمر بالاستعاذة بالله عنـد تلاوة القرآن ، ورد سلطان الشيطان عن المؤمنين والمؤمنات ، وتبديل الآيات بالآيات لمصالح المسلمين والمسلمات . والرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه والضرورة . وبيان التحريم والتحليل وذكر إبراهيم الخليل وما منح من الدرجات . وذكر السبت ، والدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالعدل فى المكافأة والعقوبة ، والدعوة إلى الصبر على البلاء . ووعد المتقين والمحسنين بأعظم المثوبة فى قوله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محســنون » ســورة النحل .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى)

غير قوله تعالى : « وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة[1] .

وقوله تعالى : « ثم إن ربك للذين هاجروا ... » الآية[2] .

وقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ... » الآية[3] .

وقوله تعالى : « والذين هاجروا ... » الآية[4] .

وقوله تعالى : « ضرب الله مثلا قرية ... » الآية[5] .

فإن هذه الآيات مدنيات .

وهى مائة وثمان[6] وعشرون آية كوفية .

---

(١) الآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الآية : ١١٠ .

(٣) الآية : ١٠٦ .

(٤) الآية : ٤١ .

(٥) الآية : ٧٥ .

(٦) فى أ : وثمانية والمعروف ثمان لأن العدد مؤنث .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — الساعة تخوفهم بها أنها كائنة فقالوا : متى تكون تكذيبا بها ؟ فأنزل الله — عز وجل — يا عبادى : « أتى أمر الله » ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[1] أى فلا تستعجلوا وعيدى أنزل الله — عز وجل — أيضا فى قولهم « حم عسق » « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها »[2] فلما سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — من جبريل — عليه السلام « أتى أمر الله » وثب قائما وكان جالسا مخافة الساعة فقال جبريل — عليه السلام : « فلا تستعجلوه » فاطمأن النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه الرب — تعالى — نفسه عن شرك أهل مكة ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ -١- ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ بِٱلرُّوحِ ﴾ يقول بالوحى ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى بأمره ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ من الأنبياء — عليهم السلام — ثم أمرهم الله — عز وجل — أن ينذروا[3] الناس (فقال : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓا ﴾[4]) أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ -٢- يعنى فاعبدون ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن

---

(١) فى أ ، ل : (فلا تستعجلوا) وعيدى .

(٢) سورة الشورى : ١٨ .   (٣) فى الأصل : ينذر .

(٤) (فقال « أن أنذروا » : زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل .

خلقهما لأمر هو كائن ﴿ تَعَـٰلَىٰ ﴾ يعني ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣ - به ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى أبي بن خلف الجمحى قتله النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٤ - قال للنبي [٢٠١ أ] — صلى الله عليه وسلم — : كيف يبعث الله هذه العظام وجعل يفتها ويذريها في الريح نظيرها في آخر — يس — : « قال من يحيي العظام وهي رميم »(١) ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ ﴾ يعنى الإبل، والبقر، والغنم . ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ يعنى ماتستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثا ﴿ وَمَنَـٰفِعُ ﴾ في ظهورها، وألبانها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٥ - يعنى من لحم الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعني في الأنعام ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ يعنى حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ - ٦ - من عندكم بكرة إلى الرعى ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ يعنى الإبل، والبقر ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ يعنى بجهد الأنفس ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧ - بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع، ثم ذكرهم النعم : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ يقول لكم في ركوبها جمال وزينة يعنى الشارة الحسنة ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - من الخلق كقوله — تعالى : « فخرج على قومه في زينته »(٢) يعنى في شارته ، قال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى بيان الهدى ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ يقول ومن السبيل ما تكون(٣) جائرة على الهدى ﴿ وَلَوْ

---

(١) سورة يس : ٨٧ .

(٢) سورة القصص : ٧٩ .

(٣) في أ ، ل : يكون .

شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ) - ٩ - إلى دينه (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ) يعنى المطر لكم منه شراب (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) - ١٠ - يعنى وفيه ترعون أنعامكم (يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ) بالمطر (ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً) فيما ذكر لكم من النبات لعبرة (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) - ١١ - فى توحيد الله — عز وجل — (وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ) يقول فيما سخر لكم فى هذه الآيات(1) لعبرة (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) - ١٢ - فى توحيد الله — عز وجل — (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ) يعنى وما خلق لكم (فِى ٱلْأَرْضِ) من الدواب ، والطير ، والشجر (مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) يعنى فيما ذكر من الخلق فى الأرض (لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) - ١٣ - فى توحيد الله — عز وجل — وما ترون من صنعه وعجائبه (وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) وهو السمك ما أصيد(2) أو ألقاه الماء وهو حى (وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) يعنى اللؤلؤ (وَتَرَى ٱلْفُلْكَ) يعنى السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) يعنى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد (وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ) يعنى سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) - ١٤ - ربكم فى نعمه — عز وجل — (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ) يعنى الجبال (أَن تَمِيدَ بِكُمْ) يعنى لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها (وَأَنْهَٰرًا) تجرى (وَسُبُلًا) يعنى وطرقا (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) - ١٥ - يعنى تعرفون طرقها

---

(١) يقول : فيما ذكر لكم فى هذه البينات .

(٢) هكذا فى الأصل ، والأنسب : ماصيد .

﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍ ﴾ يعـنى الجبال [٢٠١ ب] كقوله سبحانه : « كالأعلام »[1] يعنى الجبال ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ – ١٦ – .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال مقاتل : هى بنات نعش ، والجـدى ، والفرقدان ، والقطب قال : بعينها لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفا يعنى بالجبـال والكواكب يهتدون وبهـا يعرفون الطرق فى البر والبحر ، كقوله سبحانه : « لا يهتدون سبيلا »[2] يعنى لا يعرفون ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية ﴿ كَمَن لَّا يَخْـلُقُ ﴾ شـيئا من الآلهـة اللات ، والعزى ، ومنـاة ، وهبـل ، التى تعبـد من دون الله — عز وجل — ﴿ أَفَـلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ – ١٧ – يعـنى أفلا تعتـبرون فى صـنعه فتوحدونه — عز وجل — ﴿ وَإِن تَعُـدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُـوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ فى تأخير العـذاب عنهم ﴿ رَّحِـيمٌ ﴾ – ١٨ – بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْـلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبكم يعنى الخراصين الذى أسروا « الكيد » بالبعثة[3] فى طريق مكة ممن[4] يصد الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — بالموسم ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تُعْلِنُونَ ﴾ – ١٩ – يعنى يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : هـذا دأبنا ودأبك . ثم ذكر الآلهة فقال — سبحانه — لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٢) سورة النساء : ٩٨ .

(٣) فى أ : بالبعثة ، ل : بالنعمة .

(٤) فى ل : ممن ، أ : من .

يعبدون (١) ﴿ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيرها ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ — ٢٠ — وهم ينحتونها بأيديهم ثم وصفهم فقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر (٢)، ولا تنفع، ولا تضر ﴿ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ لا أرواح فيها، ثم نعت كفار مكة فقال : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ — ٢١ — يعنى متى يبعثون نظيرها فى سورة النمل « لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون (٣) » وهم الخراصون ثم قال سبحانه : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فلا تعبدوا غيره ثم نعتهم — تعالى — فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ (٤) لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، ثم نعتهم فقال — سبحانه : ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لتوحيد الله — عز وجل — أنه واحد ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ — ٢٢ — عن التوحيد ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم حين أسروا و بعثوا فى كل طريق من الطرق رهطا ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ حين أظهروا للنبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : هذا دأبنا ودأبك ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ — ٢٣ — يعنى المتكبرين عن التوحيد، ثم وصفهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم ﴾ يعنى الخراصين (٥) ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٢٤ — وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى قال لكفار

---

(١) فى أ : « والذين تدعون » يعنى تعبدون .

(٢) فى أ : ولا تنصر، ل : ولا تبصر .

(٣) سورة النمل : ٦٥ .

(٤) فى أ : « والذين » .

(٥) فى أ : الخراصون، ل : الخراصين .

قريش : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — : حلو اللسان ، إذا كلم الرجل ذهب بعقله ؛ فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم والحجا فى طريق مكة [٢٠٢ أ] على مسيرة ليلة أو ليلتين ، إنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فمن سأل عن محمد — صلى الله عليه وسلم — فليقل بعضهم : إنه ساحر يفرق بين الاثنين ، وليقل بعضهم : إنه لمجنون يهذى فى جنونه ، وليقل(١) بعضهم : إنه شاعر لم يضبط الروى ، وليقل بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد ، وإن لم تروه خيرا(٢) من أن تروه ، لم(٣) يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء ، يحدث عن حديث الأولين ، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم ، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش فى أربع طرق على كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبي — صلى الله عليه وسلم — لقيه الوليد فقال له : مثل مقالة الآخرين فيصدع(٤) الناس عن قولهم ؛ وشق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس فيعرض عليهم أمره ، ففرحت(٥) قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون : ما عند صاحبكم خير(٦) . يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — وما بلغنا عنه إلا الغرور ، وفيهم المستهزءون(٧) من قريش ، فأنزل الله — عز وجل — فيهم : « وإذا قيل

---

(١) فى ل : وليقل ، أ : ويقول .

(٢) فى ل : خيرا ، أ : خير .

(٣) فى أ : لم ، ل : وإن لم .

(٤) فى أ : فيصد ، ل : فيصدع .

(٥) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : وفرحت .

(٦) فى أ ، ل : خبر .

(٧) فى أ : المستهزئين .

لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » يعنى حديث الأولين وكذبهم يقول الله — تعـالى — قالوا ذلك : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى يحمـلوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى من خطايا الذين ﴿ يُضِلُّونَهُم ﴾ يعنى يستنزلونهم ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فيها تقديم قال — عز وجل — ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ — ٢٥ — يعنى ألا بئس ما يحمـلون يعنى يعملون ، ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى قـد فعل الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل[(١)] كفار مكة : يعنى نمروذ بن كنعان الجبار الذى ملك الأرض ، و بنى الصرح ببابل ، ليتناول فيما زعم إله السماء — تبارك وتعـالى . وهو الذى حاج إبراهيم فى ربه — عز وجل — وهو أول من ملك الأرض كلها . وملك الأرض[(٢)] كلها ثلاثة نفر ، نمروذ بن كنعان ، وذو القرنين واسمـه الإسكندر قيصر ثم تبع بن أبى شراحيل الحميرى[(٣)] ، فلمـا بنى نمروذ الصرح طوله فى السماء فرسخين فأتاه جبريل — عليه السلام — فى صورة شيخ كبير « فقال : ما تريد »[(٤)] أن تصنع؟ قال : أريد أن أصعد إلى السماء ، فأغلب أهلها ، كما غلبت أهل الأرض . فقال له جبريل — عليه السلام — : إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام ، والتى تليها مثل ذلك ، وغلظها مثل ذلك ، وهى سبع سموات ، ثم كل سماء كذلك . فأبى إلا أن يبنى ، فصاح جبريل — عليه السلام — : صيحة فطار رأس الصرح فوقع فى البحر ووقع البقيـة عليهم ، فذلك قـوله — عز وجل : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ

(١) قبل : من ل ، وهى ساقطة من ا .

(٢) الأرض : من ل . وهى ساقطة من ا .

(٣) فى ل زيادة : وسـليمان بن داود ، ويلاحظ أنه ذكر أن ثلاثة ملكوا الأرض ثم ذكر أربعة فى ل .

(٤) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب : « فقال له : ما تريد » .

ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ يعنى من الأصل ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم [٢٠٢ ب] ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ﴾ يعنى وجاءهم ﴿ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٦ - من بعد ذلك و بعد ما اتخذ النسور وهى الصيحة من جبريل — عليه السلام — ثم رجع إلى الخراصين فى التقديم، فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ يعنى يعذبهم كقوله سبحانه : « يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه »[(١)] يعنى لا يعذب الله النبي والمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ يعنى تحاجون فيهم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهم الحفظة من الملائكة ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الهوان ﴿ وَٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢٧ - ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وأعوانه ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وهم ستة، ثلاثة يلون أرواح المؤمنين ، وثلاثة يلون أرواح الكافرين ﴿ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الخضوع والاستسلام، ثم قالوا : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى من شرك لقولهم فى الأنعام : « والله ربنا ما كنا مشركين »[(٢)] فكذبهم الله — عز وجل — ، فردت[(٣)] عليهم خزنة جهنم من الملائكة فقالوا : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ قد عملتم السوء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بما كنتم مشركين، قالت الخزنة لهم : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ من الموت ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٢٩ - عن التوحيد فأخبر الله عنهم فى الدنيا ، وأخبر بمصيرهم فى الآخرة ، ثم قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ يعنى الذين عبدوا ربهم

---

(١) سورة التحريم : ٨ .

(٢) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٣) فى أ ، ل : فرد .

﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﴾ أنزل ﴿ خَيْرًا ﴾ وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدا إلى مكة ، ليأتيهم بخبر محمد — صلى الله عليه وسلم ، فيأتى الموسم فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة ، فيسألهم عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : فيصدونه عنه لئلا يلقاه . فيقول : بأس الرجل الوافد أنا لقومى أن أرجع قبل أن ألق محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين وأسمع منه فيسير حتى يدخل مكة فيلق المؤمنين فيسألهم عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وعن قولهم (١) ، فيقولون للوافد : أنزل الله — عز وجل — خيرا بعث رسولا — صلى الله عليه وسلم — وأنزل كتابا يأمر فيه بالخير وينهى عن الشر ففيهم نزلت « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » ثم انقطع الكلام . يقول الله سبحانه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ العمل ﴿ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾ لهم ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى الجنة أفضل من ثواب المشركين فى الدنيا الذى ذكر فى هذه الآية الأولى (٢) يقول الله — تعالى : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٣٠ — الشرك يثنى على الجنة ، ثم بين لهم الدار فقال سبحانه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى الأنهار تجرى تحت البساتين ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ يعنى فى الجنان ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٣١ — الشرك ، ثم أخبر عنهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [٢٠٣ أ] ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ فى الدنيا يعنى ملك الموت وحده ، ثم انقطع الكلام ، ثم أخبر سبحانه عن قول خزنة الجنة من الملائكة فى الآخرة لهم : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٣٢ — فى دار الدنيا

---

(١) هكذا فى : ا ، ل .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿ هَلْ ﴾ يعنى ما ﴿ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالموت يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى لعن الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ونزل العذاب بهم قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٣٣ — ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ودار بهم العذاب ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٣٤ — بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ مع الله غيره يعنى كفار مكة ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الآلهة ﴿ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الحرث والأنعام ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة ، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام ، فلما كذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قال الله — عز وجل — : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٣٥ — يقول ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله — عز وجل — لم يحرم الحرث والأنعام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ يعنى عبادة الأوثان ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجبت ﴿ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ٣٦ — رسلهم بالعذاب الذين حقت عليهم الضلالة فى الدنيا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا عقوبته ولا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقال

سـبحانه ـــ : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾ يا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَن يُضِلُّ ﴾ يقول من أضله الله فلا هادى له ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ يعنى ما نعين من العذاب ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول جهدوا فى أيمانهم حين حلفوا بالله ـــ عز وجل ـــ يقول الله سبحانه . إن القسم بالله لجهد أيمانهم (١) يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ فكذبهم الله ـــ عز وجل ـــ فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يبعثهم الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ نظيرها فى الأنبياء « كما بدأنا أول خلق نعيده » (٢) يقول الله تعالى كما بدأتهم تخلقتهم ولم يكونوا شيئا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة [٢٠٣ ب] ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أنهم مبعوثون من بعد الموت ، يبعثهم الله ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾ يعنى ليحكم الله بينهم فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالبعث ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ﴾ ـ٣٩ـ بأن الله لا يبعث الموتى ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا ﴾ يعنى أمرنا فى البعث ﴿ لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ ﴾ مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ـ ٤٠ ـ لا يثنى قوله مرتين ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ قومهم إلى المدينة واعتزلوا بدينهم من المشركين ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ وفروا إلى الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة نزلت فى خمسة نفر : عمار بن ياسر مولى أبى حذيفة بن المغيرة المخزومى ، و بلال بن أبى رباح المؤذن ، وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان بن النمر بن قاسط ، وخباب بن الأرت

(١) من ل ، وفى أ : إن المقسم بالله يجهد .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

وهو عبـد الله(١) بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُــمْ ﴾ يعني لنعطينهم ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعني بالحسـنة الرزق الواسع ﴿ وَلَأَجْرُ ﴾ يعني جزاء ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعني الجنة ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعني أعظم مما أعطوه في الدنيا من الرزق ﴿ لَوْ كَانُوا ﴾ يعني أن لو كانوا ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ -، ثم نعتهم فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على العـذاب في الدنيا ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٤٢ - يعني وبه يثقون ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وذلك أنهـم قالوا في سبحان : « أبعث الله بشرا رسـولا(٢) » يأكل، ويشرب، وترك الملائكة فأنزل الله - عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك » يا محمد - صـلى الله عليـه وسلم « إلا رجالا نوحى إليهـم » ثم قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعني التـوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ ﴾ - ٤٣ - بأن الرسـل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله - عز وجل - لم يبعث رسـولا إلا من الإنس يعـني ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ بالآيات(٣) ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعـني حديث الكتب ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ يعني القـرآن ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِـمْ ﴾ من ربهـم ﴿ وَلَعَلَّهُـمْ ﴾ يعني لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٤ - فيؤمنـوا ثم خوف كفـار مكة فقـال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعـني الذين قالوا الشرك

---

(١) في ل : وهو ابن عبد الله ، أ : وهو عبد الله .

(٢) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) في أ ، ل : فسر « بالبينات والزبر » آية ٤٤ قبل « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » آية ٤٣ .

(أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ) يعنى جانبا منها (أَوْ يَأْتِيَهُمُ) غير الخسف (ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) - ٤٥ - يعنى لا يعلمـون أنه يأتيهم منـه (أَوْ يَأْخُذَهُمْ) العذاب (فِى تَقَلُّبِهِمْ) فى الليل والنهار (فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) - ٤٦ - يعـنى سابق الله - عز وجل - بأعمالهـم الخبيثة حتى يجـزيهم بهـا (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) يقـول يأخذ أهل هـذه القرية بالعـذاب ويترك الأخرى قريبا منها لكى يخافوا فيعتبروا ، يخوّفهم بمثل ذلك (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ) يعنى يرق لهـم (رَّحِيمٌ) - ٤٧ - بهـم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ثم وعظ [١٢٠٤] كفار مكة ليعتبروا فى صـنعه ، فقـال سبحانه : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ) فى الأرض (يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا) وذلك أن الشجر ، والبنيان ، والجبـال ، والدواب ، وكل شيء ، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظـل كل شيء عن اليمين قبـل المغرب ، فذلك قوله سبحانه : « يتفيئوا ظلاله » يعنى يتحول الظل فإذا زالت الشمس ، تحول الظل عن الشمال قبل المشرق كسجود كل شيء فى الأرض لله - تعالى - ظله فى النهار سجدا (لِلَّهِ) يقـول (وَهُمْ دَٰخِرُونَ) - ٤٨ - يعنى صاغرون (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ) أيضا يسجدون .

« قال : قال مقاتل - رحمه الله - : إذا قال : « ما فى السموات » يعنى من الملائكة وغيرهم وكل شيء فى السماء ، والأرض (١) ، والجبـال ، والأشجار ، وكل شيء فى الأرض . وإذا قال : « من فى السـموات » يعنى كل ذى روح من

---

(١) هكذا فى ا ، والقول كله ليس فى ل .

الملائكة ، والآدميين ، والطير ، والوحوش ، والدواب ، والسباع ، والهوام ، والحيتان . فى الماء ، وكل ذى روح أيضا » يسجدون .[1]

ثم نعت الله الملائكة فقال : ﴿ « وَالْمَلَائِكَةُ » وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] - ٤٩ - يعنى لا يتكبرون عن السجود ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ الذى هو فوقهم لأن الله - تعالى - فوق كل شىء ، خلق العرش ، والعرش فوق كل شىء[3] ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين ، دعا الله - عز وجل - فى صلاته ، ودعا الرحمن . فقال رجل من المشركين : أليس يزعم محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله - عز وجل - فى قوله : «لا تتخذوا إلهين اثنين» ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ - ٥١ - يعنى إياى فخافون فى ترك التوحيد فمن لم يوحد فله النار ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه من أن يكون معه إله آخر . فقال - عز وجل - ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ يعنى الإسلام دائما ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى تعبدون يعنى كفار مكة ثم ذكرهم النعم . فقال سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ليوحدوا رب هذه النعم يعنى بالنعم الخير ، والعافية ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ

---

(١) النص من أ ، وهو ساقط من ل .

(٢) ساقطة من أ ، ل

(٣) هكذا فى أ . وفى ل : لأن الله فوق كل خلق على العرش .

وقد اتهم مقاتل بالتشبيه والتجسيم ، وانظر ما كتبته فى الدراسة عن مقاتل وعلم الكلام .

آلضُّرُّ) يعنى الشدة وهو الجوع، والبلاء وهو قحط المطر بمكة سبع سنين (فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ) - ٥٣ - يعنى تضرعون بالدعاء لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البـلاء والدعاء حين قالوا فى « حـم » الدخان : « ربنـا اكشف عنا العـذاب إنا مؤمنون »[1] يعنى مصدقين[2] بالتوحيد (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ) يعنى الشدة وهو الجوع ، وأرسل السماء بالمطر مدرارا (إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) - ٥٤ - يعنى يتركون التوحيـد لله ـ تعـالى ـ [٢٠٤ ب] فى الرخاء فيعبدون غيره وقد وحدوه فى الضر (لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ) يعنى لئلا يكفروا بالذى أعطيناهم من الخير والخصب فى كشف الضر عنهم وهو الجوع (فَتَمَتَّعُوا) إلى آجالكم قليلا (فَسَوْفَ تَعْلَمُـونَ) - ٥٥ - هذا وعيد نظيرها فى الروم[3] ، وإبراهيم[4] ، والعنكبوت[5] .

(وَيَجْعَلُونَ) يعنى ويصفون (لِمَا لَا يَعْلَمُـونَ) من الآلهـة أنهـا آلهة (نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ) من الحرث والأنعام (تَٱللَّهِ) قل لهم يا محمد[6] : والله (لَتُسْـَٔلُنَّ) فى الآخرة (عَمَّا كُنتُمْ تَفْـتَرُونَ) - ٥٦ - حين زعمـتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعـام ، ثم قال يعنيهـم : (وَيَجْعَلُونَ) يعنى ويصفون

---

(١) سورة الدخان : ١٢ .

(٢) فى أ : مصدقون ، ل : مصدقين .

(٣) يشير إلى ٣٤ من سورة الروم وهى : « ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون » .

(٤) يشير إلى الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم من ٤٢ إلى ٥٢ فى ختام السورة حيث يقول سبحانه : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب » .

(٥) يشير إلى ٦٦ من سورة العنكبوت وهى « ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون » .

كما ورد هذا الوعيد فى سورة المائدة ١٤ ، والأنعام : ١٣٥ والحجر : ٣ ، ٩٦ ، والنحل : ٥٥ ، والفرقان : ٤٢ . والصافات : ١٧٠ . والتكاثر : ٣ ، ٤ .

(٦) فى أ : يا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

﴿ لِلَّهِ ٱلْبَنَاتِ ﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ نزه نفسه عن قولهم ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ — ٥٧ — من البنين ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فقيل له ولدت لك ابنة ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٥٨ — يعنى مكروبا(١) ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ من القوم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحدا ، ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ . فأما الله فقد علم أنه صانع أحدهما لا محالة(٢) ﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ ﴾ وهى حية ﴿ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٥٩ — يعنى ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أن لى البنات وهم يكرهونها لأنفسهم ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ يعنى شبه السوء ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ لأنه — تبارك وتعالى — ربا واحد ، لا شريك له ، ولا ولد ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه جل جلاله ، لقولهم إن الله لا يقدر على البعث ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٠ — فى أمره حكم البعث ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ يعنى بما عملوا من الكفر والتكذيب ، لعجل لهم العقوبة ، ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعنى فوق الأرض من دابة يعنى يقحط المطر فتموت الدواب ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الذى وقت لهم فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى وقت عذابهم فى الدنيا ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

(١) فى ا : مكروب .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والأنسب : تأخيرها إلى ختام الآية .

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لا يتأخرون عن أجلهم حتى يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى و يصفون ﴿ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات يقولون لله البنات ، ﴿ وَتَصِفُ ﴾ يعنى وتقول ، ﴿ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ بـ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ البنين وله البنات ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ، ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ - ٦٢ - يعنى متروكون فى النار لقولهم لله البنات ، ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذبوهم ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الكفر والتكذيب [٢٠٥ أ] ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الشيطان وليهم فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٦٣ - يعنى وجيع ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ وذلك أن أهل مكة اختلفوا فى القرآن فآمن به بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم ذكر صنعه ليعرف توحيده فقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بالنبات ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يقول إن فى المطر والنبات لعبرة وآية ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٦٥ - المواعظ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ يعنى التفكر ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ من القذر ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ - ٦٦ - يسيغ من يشربه وهو لا يسيغ الفرث والدم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ يعنى

بالثمرات لأنها جماعة ثمر[(١)] يعنى بالسكر ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره يعنى النخيل والأعناب ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبا نسختها الآية التى فى المائدة[(٢)] كقوله — عز وجل — : « قرضا حسنا[(٣)] » يعنى طيبة بها[(٤)] أنفسهم ، بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها فهذا الرزق الحسن ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٧ — يعنى فيما ذكر من اللبن والثمار[(٥)] لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ إلهاما[(٦)] من الله — عز وجل — يقول قذف فيها[(٧)] ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ — ٦٨ — يعنى ومما يبنون من البيوت ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي ﴾ يقول فادخلى ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ فى الجبال وخلل الشجر ﴿ ذُلُلًا ﴾ لأن الله — تعالى — ذلل لها طرقها حيثما توجهت ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ يعنى عسلا ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ أبيض وأصفر ، وأحمر ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى العسل شفاء لبعض الأوجاع ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى فيما ذكر من أمر

---

(١) من أ ، وفى ل : يعنى بالثمرات لأنها جماعة ، فكلمة « ثمر » فى أ ، ليست فى ل .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

والآيتان تفيدان تحريم الخمر تحريما قاطعا لأنهما ذكرا أن الخمر رجس من عمل الشيطان وأمر الله باجتنابها ونهى عن شربها ، وسلك أبلغ الأساليب فى الزجر عنها وبيان تحريمها .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٥ ، المائدة : ١٢ ، الحديد : ١٨ ، التغابن : ١٧ ، المزمل : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ل : بها ، والأنسب : به .

(٥) من ل ، وفى أ : من الثمار واللبن .

(٦) فى ل : إلهام ، أ : إلهاما .

(٧) من ل ، وفى أ : يقذفها .

النحل وما يخرج من بطونها لعـبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٦٩ - فى توحيد الله - عز وجل - ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شـيئا لتعتبروا فى البعث ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهـرم ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالبعث أنه كائن ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى قادرا(١) عليه ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى جعل بعضكم أحرارا ، و بعضكم عبيدا فوسع على بعض الناس وقتر على بعض ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ يعنى الرزق من الأموال(٢) ﴿ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ ﴾ [٢٠٥ ب] يقول برادى أموالهم ﴿ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ يعنى عبيدهم يقول أفيشركونهم وعبيدهم فى أموالهم ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ فيكونون فيه سواء(٣) ، بأنهم قوم لا يعقلون شيئا ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٧١ - يعـنى ينكرون بأن الله يكون واحدا لا شريك له وهو رب هذه النعم ، يقول : كيف أشرك الملائكة وغيرهم فى ملكى وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم فى أموال فكما لا تدخلون عبيدكم فى أموالكم فكذلك لا أدخل معى شريكا فى ملكى وهم عبادى ، وذلك حين قال كفار مكة فى إحرامهم : لبيـك لا شريك لك إلا شريكا(٤) هو لك تملكه ، وما ملك . نظيرها فى الروم : « ضرب لكم مثـلا من أنفسكم . . . » إلى آخر الآية(٥) ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقـول بعضـكم من بعض ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ يعنى بالبنين الصغار والحفدة الكفار يحفدون أباهم بالخدمة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يخدمهم أولادهم قال - عز وجل - :

---

(١) فى أ : قادر ، ل : قادرا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : يعنى فى الرزق من الأموال .

(٣) فى أ : سواء ، ل : سوا .

(٤) من ل ، وفى أ : إلا شريك .

(٥) سورة الروم : ٢٨ .

﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحب والعسل ونحوه وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم فى الطيب والحسن ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أفبالشيطان يصدقون بأن مع الله — عز وجل — شريكا ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع وآمنهـم من خوف ﴿ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٧٢ — بتوحيد الله أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه ثم رجع إلى كفار مكة ثم ذكر عبادتهم الملائكة ، فقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾ يعنى ما لا يقدر ﴿ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ شَيْـًٔا ﴾ منه ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ — ٧٣ — ذلك ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى الأشباه فلا تصفوا مع الله شريكا فإنه لا إله غيره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن ليس له شريك ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٤ — أن لله شريكا ، ثم ضرب للكفار مثلا ليعتبروا فقال : ﴿ «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا (١) لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ» ﴾ من الخير والمنفعة فى طاعة الله — عز وجل — نزلت فى أبى الحواجر مولى هشام بن عمرو (٢) ابن الحارث بن ربيعة القرشى من بنى عامر بن لؤى يقول فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرا لمعـاده ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى واسعا وهو المؤمن هشام ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ ﴾ فيما ينفعه فى آخرته ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ يعنى علانيـة ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾ الكافـر الذى لا ينفق خيرا

---

(١) «ضرب الله مثلا عبدا مملوكا» : ساقط من أ .

(٢) فى أ : عمر .

لمعـاده ، والمؤمن الذى ينفق فى خير لمعاده ثم جمعهم فقال تعالى : [(١)] ﴿ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ -٧٥- بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وصف الله مثـلا آخر لنفسـه — عز وجل — والصنم ليعتبروا فقـال [٢٠٦ أ] : « وضرب الله » ﴿ مَثَـلًا ﴾ يعنى شـبها ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ يعنى الأخرس الذى لا يتكلم وهو الصنم ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من المنفعة والخير ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ ﴾ يعنى الصنم عيال على مولاه الذى يعبده ينفق عليـه و يكنه من الحـر والشمس و يكنفه ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ ﴾ يقول أينمـا يدعوه من شرق أو غرب من ليل أو نهار ﴿ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ يقول لا يجيئه بخير ﴿ هَلْ يَسْـتَوِى هُوَ ﴾ يعنى هـذا الصنم ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَـدْلِ ﴾ يعـنى الرب نفســه — عز وجل — يأمر بالتوحيـد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِـيمٍ ﴾ -٧٦- يعـنى الرب نفســه — عز وجل — يقـول أنا على الحـق المستقيم ويقال أحد الرجلين عثمان بن عفان —رضوان الله عليه— والآخر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن زهرة ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — متى الساعة؟ فأنزل الله — عز وجل — «ولله غيب السموات والأرض» وغيب الساعة ليس ذلك إلى أحد من العباد ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى أمر تأتى يعنى البعث ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ يعنى كرجوع الطـرف ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ يقول بل هو

---

(١) وفى البيضاوى : (مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف و ينفق منـه كيف شاء ، واحتج بامتناع الإشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التى هى أعجز المخلوقات و بين الله الغنى القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق) . (وهذا قول مقاتل) .

أسرع من لمح البصر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٧٧ - ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٨ - رب هذه النعم — تعالى ذكره — فى حسن خلقكم فتوحدونه ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال — عز وجل : — ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ ﴾ يعنى ألا ينظروا ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى فى كبد السماء ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ثم ذكرهم النعم فقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ يعنى مما على جلودها من أصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها تتخذون منها بيوتا يعنى الأبنية والخيم ، والفساطيط ، وغيرها ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ فى الحمل ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ يعنى حين رحلتكم وأسفاركم وتستخفونها ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ حين تقيمون فى الأسفار وتستخفونها يعنى الأبيات التى تتخذونها ولا يشق عليكم ضرب الأبنية ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ﴾ يعنى الضأن ﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَأَشْعَارِهَا ﴾ يعنى المعز ﴿ أَثَٰثًا ﴾ يعنى الثياب التى تتخذ منها ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٨٠ - يعنى بلاغا إلى أن تبلى ، ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ يعنى البيوت والأبنية ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ لتسكنوا فيها يعنى البيوت والأبنية [٢٠٦ ب] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ﴾

يعنى القمص تقيكم ﴿ ٱلْحَرَّ ﴾ يعنى من الكتان، والقطن(١)، والصوف ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ من القتل والجراحات يعنى درع الحديد بإذن الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ – ٨١ – يعنى لكى تسلموا نظيرها فى سـبأ(٢)، والأنبياء « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون(٣) » يعنى فهل أنتم مخلصون لكى تخلصوا إليه بالتوحيد ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقـول فإن أعرضـوا عن التوحيـد ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ – ٨٢ – يقول عليـك يا محمد — صلى الله عليه وسلم — أن تبلغ وتبين لهم أن الله — عز وجل — واحد لاشريك له .

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى ذكرهم فى هؤلاء الآيات من قوله — عز وجل — : « جعل لكم من بيوتكم سـكنا ... » إلى أن قال « ... لعلكم تسلمون(٤) » فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله — عز وجل — وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سئلوا من أعطاكم هـذا الخير، قالوا : الله أعطانا . فإن دعوا إلى التوحيد

---

(١) فى حاشية أ ما يأتى : فى القطن ثلاث لغات ضم الطاء وإسكانها وتشديد النون مع الضم للطاء أيضا وشبهه الجبن والبدن .

(٢) يشير إلى الآيات : ١٥، ١٦، ٢٧، ١٨، ١٩ من سورة سبأ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٨٠ . وليس فى سورة سبأ ما يماثل هذه الآية فى اللفظ . وإن كانت الآيات ١٥ — ١٩ تقرب منها فى المعنى .

(٤) الآيتان ٨٠، ٨١ من سورة النحل وهما :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحـر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » .

للذى أعطاهم ، قالوا إنما ورثناه عن آبائنا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٣ — بتوحيد رب هذه النعم — تعالى ذكره — ثم قال — جل اسمه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى نبيها شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغهم (١) ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى الاعتذار ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ — ٨٤ — نظيرها « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٢) ﴿ وَإِذَا رَءَا ﴾ يعنى وإذا عاين ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى النار ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٥ — يعنى ولا يناظر بهم فذلك قوله — سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٣) ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ ﴾ من الأصنام اللات ، والعزى ، ومناة ، ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ ﴾ يعنى نعبد من دونك ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ فردت شركاؤهم عليهم القول ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ — ٨٦ — ما كنا لكم آلهة ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى كفار مكة استسلموا له وخضعوا له ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى يشركون من الكذب فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى منعوا الناس من دين الله الإسلام وهم القادة فى الكفر يعنى كفار مكة ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى وذلك أنه يجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب ، ولهب من نار .

---

(١) فى أ : ثم قال .

(٢ — ٣) سورة غافر الآية ٥٢ وتمامها : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

نهران يجريان على مقدار نهـار الدنيا وثلاثة أنهار على مقـدار ليل الدنيـا فتلك الزيادة [٢٠٧ أ] فذلك قوله سبحانه : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »[(١)] ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى أمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — أنه بلغهم الرسـالة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمره ، ونهيـه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأمم الخالية وهذا القرآن ﴿ وَهُدًى ﴾[(٢)] من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن عمـل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ يعـنى ما فيه من الثـواب ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ — ٨٩ — يعـنى المخلصين . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ بالتوحيـد ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ يعنى العفو عن الناس ﴿ وَإِيتَآءِ ﴾ يعنى وإعطاء ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ المـال يعنى صلة[(٣)] قـرابة الرجل كقوله : « وآت ذا القربى حقه »[(٤)] يعنى صلته ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك وما لا يعـرف من القول ﴿ وَٱلْبَغْىِ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ يعنى يؤدبكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى تذكروا فتتأدبوا[(٥)] . لمـا نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب ابن عبـد المطلب : يا آل غالب[(٦)] اتبعوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — تفلحوا

(١) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٢) فى أ : « هدى » .

(٣) فى أ : صلته .

(٤) سورة الإسراء : ٢٦ .

(٥) فى أ : فيتأدبوا .

(٦) فى أ ، ل : غالب . ولعلها محرفة عن طالب .

وترشدوا والله إن ابن أخى ليأمر بمكارم الأخلاق ، و بالأمر الحسن ، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق ، والله لئن كان محمد — صلى الله عليه وسلم — صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى الخير ، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة فقال : إن كان محمد — صلى الله عليه وسلم — قاله ، فنعم ما قال ، و إن إلهه قاله ، فنعم ما قال ، فأتنا بلسانه ولم يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به ولم يتبعه ، فنزلت « أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا » بلسانه « وأكدى »(١) يعنى وقطع ذلك ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ يقول لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ يعنى شهيدا فى وفاء العهد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ — ٩١ — فى الوفاء والنقض، ثم ضرب مثلا لمن ينقض العهد، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ يعنى امرأة من قريش حمقاء مصاحبة(٢) أسلمت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة ، وسميت جعرانة لحماقتها ، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله — عز وجل — : لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ يعنى نقضا ، فلا هى تركت الغزل فينتفع به، ولا هى كفت عن العمل . فذلك الذى يعطى العهد، ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد وفى به، ولا هو ترك العهد فلم يعطه — من بعد قوة — يعنى [٢٠٧ ب] من بعد جده ولم يأثم بربه، ثم قال سبحانه : ﴿ تَتَّخِذُونَ

(١) سورة النجم : ٣٣ — ٣٤ .

(٢) ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٤ . أنها كانت مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه ، وفى أ ، ل : مصاحبة .

أَيْمَـٰنَكُمْ(١) ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى مكرا وخديعة يستحل به نقض العهد ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ يعنى إنما يبتليكم الله بالكثرة ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ ﴾ يعنى من لا يفى منكم بالعهد يعنى وليحكمن بينكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ «مَا كُنتُمْ»(٢) فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام ﴿ وَلَـٰكِن يُضِلُّ ﴾ عن الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى ﴾ إلى الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ يوم القيامة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ فى الدنيا ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ بالمكر والخديعة ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ يقول إن ناقض العهد يزل فى دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة ﴿ وَتَذُوقُوا ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العقوبة ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ـ ٩٤ ـ فى الآخرة . ثم وعظهم فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يقول ولا تبيعوا الوفاء بالعهد فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب لمن وفى منكم بالعهد ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العاجل ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ ثم زهدهم فى الأموال فقال سبحانه : ﴿ مَا عِندَكُمْ ﴾ من الأموال إضمار ﴿ يَنفَدُ ﴾ يعنى يفنى ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة من الثواب ﴿ بَاقٍ ﴾ يعنى دائم لا يزول عن أهله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ فى وفاء العهد فى الآخرة ﴿ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا ﴾ يعنى بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾

---

(١) فى ا : بعض .

(٢) فى ا : (فيا كنتم) .

- ٩٦ - فى الدنيا ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبدا . نزلت فى امرىء القيس بن عباس الكندى ، حين حكم عبدان بن أشرع الحضرمى فى أرضه وراده على حقه . ثم قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حياة حسنة فى الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ﴾ يعنى جزاءهم(١) فى الآخرة بأحسن ﴿ مَا كَانُوا ﴾ بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٧ - فى الدنيا ، ولهم مساوىء لا يجزيهم بها أبدا ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصلاة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٩٨ - يعنى إبليس الملعون ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ ﴾ يعنى ملك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٩٩ - يقول بالله يثقون ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ ﴾ يعنى ملكه ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يعنى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ - ١٠٠ - كقوله سبحانه : « وما كان لى عليكم من سلطان »(٢) [٢٠٨ ا] من ملك يعنى إبليس على أمره . قوله - عز وجل : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ يعنى وإذا حولنا آية فيها شدة(٣) فنسخناها وجئنا مكانها بغيرها ألين منها ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من التبديل من غيره ﴿ قَالُوٓا ﴾(٤) قال كفار مكة للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ يعنى متقول على الله الكذب من تلقاء نفسك قالت

---

(١) فى ا : يعنى جزاؤهم .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) فى ا : تقديم ، ل : شدة .

(٤) فى ا ، ل : (قال) .

كذا وكذا ثم نقضته وجئت بغيره[1] ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - أن الله أنزله فإنك لا تقول إلا ما قد قيل لك ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة هـذا القرآن ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ على ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا ﴿ لِيُثَبِّتَ ﴾ يعنى ليستيقن[2] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بما فى القرآن من الثواب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى المخلصين بالتوحيد وأنزل الله — عز وجل « يمحو الله ما يشاء » من القرآن « ويثبت » فينسخه ويثبت الناسخ « وعنده أم الكتاب »[3] ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ وذلك أن غلاما لعامر بن الحضرمى القرشى يهوديا أعجميا كان يتكلم بالرومية يسمى يسار ويكنى أبا فكيهة كان كفار مكة إذا رأوا النبي — صلى الله عليه وسلم — يحدثه قالوا : إنما يعلمه يسار، أبو فكيهة[4]، فأنزل الله — تعالى « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر »، ثم أخبر عن كذبهم فقال سبحانه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يميلون كقوله — سبحانه : « ومن يرد فيه بإلحاد »[5] يعنى يميل ﴿ أَعْجَمِىٌّ ﴾ رومى يعنى أبا فكيهة ﴿ وَهَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٣ - يعنى بين يعقلونه نظيرها فى « حم السجدة » قوله — سبحانه : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى »[6] لقالوا محمد

(١) فى أ ، ل زيادة : « والله أعلم بما ينزل » من التبديل وغيره. وليس هذا مكانها، فأرجعتها إلى مكانها.

(٢) فى أ : ليستعين.

(٣) سورة الرعد : ٣٩.

(٤) هكذا فى أ ، ل.

(٥) سورة الحج : ٢٥.

(٦) سورة فصلت : ٤٤.

ـ صلى عليه وسلم ـ عربى والقرآن أعجمى فذلك قوله سبحانه : « قرآنا أعجميا ... » إلى آخر الآية . فضربه سيده فقال : إنك تعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو فكيهة : بل هو يعلمنى . فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى قولهم : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »(١) لقولهم إنما يعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسار أبو فكيهة . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ « بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ »(٢) ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ويزعمون أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعلم من أبى فكيهة ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ١٠٤ ـ يعنى وجيع ، ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما أنت مفتر تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ﴾ يعنى يتقول ﴿ ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ [٢٠٨ ب] فى قولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه مفتر ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى ، ومقيس ابن ضبابة الليثى ، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بنى تميم بن مرة ، وطعمة بن أبيرق الأنصارى من بنى ظفر بن الحارث ، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى ، قتلا ببدر ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ على الكفر ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ ﴾ يعنى راض ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ كقوله ـ

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) ساقطة من أ ، ل .

عز وجل ـــ : « فإن أصابه خير اطمـأن به »[١] نزلت فى جبر غلام عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم حين سمع أمر يوسف وإخوته فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ ﴾ من وسع ﴿ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ إلى أربع آيات يعنى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهـؤلاء المسلمين ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ – ١٠٦ – فى الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغضب والعذاب ﴿ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الفانية ، ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ إلى دينه ﴿ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ – ١٠٧ – ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ ﴾ يعنى ختم الله ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ وَ ﴾ على ﴿ سَمْعِهِمْ وَ ﴾ على ﴿ أَبْصَارِهِمْ ﴾ فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ﴿ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ – ١٠٨ – عن الآخرة ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ – ١٠٩ – ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بالمدينة ﴿ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة ﴿ ثُمَّ جَاهَدُوا ﴾ مع النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الفتنة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ – ١١٠ – بهم فيها . نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، وأبى جندل بن سهيل بن عمرو القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة ، والوليد بن المغيرة المخزومى ، وعبد الله بن أسيد الثقفى ، ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ ﴾ يعنى تخاصم ﴿ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ ﴾[٢] يعنى وتوفر ﴿ كُلُّ نفس ﴾

(١) سورة الحج : ١١

(٢) فى أ : وتوفر وتنبا ، ل : وتوفى .

بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١١١ - فى أعمالهم ولا تسأل الرجعة كل نفس فى القرآن إلا كافرة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ يعنى وصف الله شبها ﴿ قَرْيَةً ﴾ يعنى مكة ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ أهلها من القتل والسبى ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ يعنى ما شاءوا(١) ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من كل النواحى من اليمن ، والشام ، والحبش ثم بعث فيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم وتوحيده - جل ثناؤه - فإنه من لم يوحده لا يعرفه ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ حين لم يوحدوه [٢٠٩ أ] وقد جعل الله لهم(٢) الرزق ، والأمن فى الجاهلية نظيرها فى القصص والعنكبوت قوله سبحانه : « يجبى إليه ثمرات كل شىء(٣) » وقوله - عز وجل - فى العنكبوت « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم(٤) » ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ ﴾ فى الإسلام ما كان دفع عنها فى الجاهلية ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ ﴾ سبع سنين ﴿ وَٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى القتل ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ - ١١٢ - يعنى بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يعنى الجوع سبع سنين ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا معشر المسلمين ما حرمت(٥) قريش ، وثقيف ، وخزاعة ، وبنو مدلج ، « وعامر بن

---

(١) فى أ : ما يشاءوا ، ل : ما شاءوا .

(٢) فى أ : لكم ، ل : لهم .

(٣) سورة القصص : ٥٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٧ .

(٥) فى أ ، ل : ما حرمت .

صعصعة، والحارث، وعامر بن عبد مناة، للآلهة من الحرث» (١) والأنعام ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرث والأنعام ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ -١١٤- ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ ﴾ يعنى وما ذبح ﴿ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شىء مما حرم الله — عز وجل — فى هذه الآية ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يستحلها فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتد (٢) لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أصاب من الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١١٥- ثم حين أحل لهم عند الاضطرار ثم عاب من حرم ما أحل الله — عز وجل — فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ﴾ يعنى لما تقول ﴿ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ يعنى ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام وما أحلوا منها ﴿ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ يعنى يزعمون أن الله — عز وجل — أمرهم بتحريم الحرث والأنعام، ثم خوفهم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ -١١٦- فى الآخرة يعنى لا يفوزون ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -١١٧- يقول فى الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع، ثم بين ما حرم على اليهود فقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ فى سورة الأنعام قبل سورة النحل قال سبحانه —

---

(١) ما بين الأقواس من ل . وهو ساقط من : أ .

(٢) فى أ ، ل : ولا معتدى .

« وعلى الذين هادوا حرمنا كل[1] ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعنى المبعر « أو ما اختلط » من الشحم « بعظم »[2] فهو لهم حلال من قبل سورة النحل ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ١١٨ — بقتلهم الأنبياء واستحلال الربا والأموال و بصدهم الناس عن دين الله — عز وجل — ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ نزلت [٢٠٩ ب] فى جبر غلام ابن الحضرمى أكره على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان يقول راض بالإيمان فعمد النبى — صلى الله عليه وسلم — فاشتراه وحل وثاقه . وتاب من الكفر وزوجه مولاة لبنى عبد الدار فأنزل الله — عز وجل — فيه « ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة » فكل ذنب من المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ السوء ﴿ وَأَصْلَحُوٓا۟ ﴾ العمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ ﴾ يعنى من بعد الفتنة لغفور لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ١١٩ — بهم فيما بقى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ يعنى معلما يعنى إماما يقتدى به فى الخير ﴿ قَانِتًا ﴾ مطيعا ﴿ لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ١٢٠ — يهوديا ولا نصرانيا ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ يعنى لأنعم الله — عز وجل — ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ يعنى استخلصه للرسالة والنبوة ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٢١ — يعنى الى دين مستقيم وهو الإسلام ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾

---

(١) فى أ : على .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٦ وتمامها : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » .

يقـول وأعطينا إبراهيم فى الدنيا مقـالة حسنة بمضيته وصـبره على رضا ربه[1] — عز وجل — حين ألقى فى النار وكسر الأصنام وأراد ذبح ابنـه إسحاق ، والثناء الحسن من[2] أهل الأديان كلهم يتولونه جميعا « ولا يتبرأ منه أحد منهم[3] » ﴿ وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ١٢٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى الإسلام حنيفا يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يوم السبت وذلك أن موسى — عليه السلام — أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ، يعنى يوم الجمعة ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم . فقالوا لموسى — عليه السلام — : نتفرغ يوم السبت ، فإن الله — تعـالى — لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعل لنـا السبت عيـدا نتعبد فيه . فقال موسى — عليه السلام — : إنمـا أمرت بيوم الجمعة . فقال أحبارهم : انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم فانتهوا[4] إليه ، وخذوا به . فأبوا إلا يوم السبت فلما رأى موسى — عليه السلام — حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به ، فاستحلوا فيه المعاصى ، فذلك قوله — عز وجل — : « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » يقول إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم : يوم السبت . وقال بعضهم : اتبعوا أمر نبيـكم فى الجمعـة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ ﴾ يعـنى ليقضى ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ يعـنى فى السبت ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾

---

(١) فى أ : رضا به ، ل : رضا ربه .

(٢) فى أ : فى ، ل : من .

(٣) من ل ، وفى أ : ولا يبرأ منه أحد .

(٤) فانتهوا : ساقطة من ل .

– ١٢٤ – ثم إن الله – عز وجل – قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ يعنى دين ربك وهو الإسلام ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بما فيه من الأمر والنهى [٢١٠ أ] ﴿ وَجَٰدِلْهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب ﴿ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ بما فى القرآن من الأمر والنهى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ – ١٢٥ – يعنى بمن قدر الله له الهدى من غيره ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم منهم حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقروا بطنه وقطعوا مذاكيره وأدخلوها فى فيه ، وحنظلة ابن أبى عامر غسيل الملائكة فحلف المسلمون للنبى – صلى الله عليه وسلم – « لئن دالنا الله – عز وجل – منهم(١) » لنمثلن بهم أحياء فأنزل الله – عز وجل : « فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول مثلوا هم بموتاكم لا تمثلوا بالأحياء منهم ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ عن المثلة ﴿ لَهُوَ(٢) خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ – ١٢٦ – من المثلة نزلت فى الأنصار ثم قال للنبى – صلى الله عليه وسلم – : وكانوا مثلوا بعمه حمزة ابن عبد المطلب – عليه السلام – ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ على المثلة البتة ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يقول أنا ألهمك حتى تصبر فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – للأنصار : إنى قد أمرت بالصبر البتة أفتصبرون ؟ قالوا : يا رسول الله ، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك

---

(١) فى ل : لئن أد النا الله عز وجل عليهم . أ : دالنا الله عز وجل .

(٢) فى أ : فهو .

فلم يجيبوك إلى الإيمـان ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٧ - يقـول لا يضيقن صدرك ممـا يمكرون يعنى ممـا يقولون يعنى كفار مكة حين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيام الموسم هـذا دأبنا ودأبك وهم الخراصون وهم المستهزءون . فضاق صدر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمـا قالوا . يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك فى العون والنصر لهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى فى إيمـانهم .

* * *

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

حزب ٢٩
جزء ١٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ
وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟
ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۚ
وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۚ فَمَحَوْنَآ
ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۚ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ

سورة الإسراء

مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ
يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ
وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ
تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾
ربع الحزب
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ
عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ
وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا
فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا

فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا
تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢)
وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)
وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟
بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا (٣٤) وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟
بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْـُٔولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن
تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)
ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩) أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ

سورة الإسراء

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ
مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

نصف الحزب

الجزء الخامس عشر

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾
وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ
يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ
بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى
ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

سـورة الإسراء

ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى
لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ
جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الخامس عشر

بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا
يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ
لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ
إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ
عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

سورة الإسراء

كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ
أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ
أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا
رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى

وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ
سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا
عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ حزب ٣٠
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ
أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ
قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ
لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى
لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ
وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ
نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ
لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ
أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا
وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾

سجدة

[ســـورة الإســـراء (١)]

... ...

أهداف الســـورة ومقاصـــدها

يمكن أن نجمل مقاصد سورة الإسراء فيما يأتى :

تنزيه الحق — تعالى — والإسراء بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد الأقصى ، شكر نوح — عليه السلام — ، وفساد حال بنى إسرائيل ، ومكافأة الإحسان والإساءة ، وتقويم القرآن الخلائق ، وتخليق الليل والنهار ، وبيان الحكمة فى ســير الشمس والقمر ودورهما ، وقراءة الكتب فى القيامة ، وبيان الحكمة فى إرسال الرسل ، والشكوى من القــرون الماضية ، وذكر طلب الدنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخلق على بعض ، وجعل بر الوالدين بعد التوحيد ، والأمر بالإحسان إلى الأقارب ، وترك الإسراف ، وذم البخل والنهى عن قتــل الأولاد وعن الزنا ، وعن قتــل النفس ظلما ، وعن أكل مال اليتيم ، وعن التكبر ، وكراهية جميع ذلك ، والسؤال عن المقول والمسموع ، والرد على المشركين ، وتسبيح الموجودات وتعيير الكفار بطعنهم فى القرآن ، ودعوة الحق الخلق ، وإجابتهم له — تعالى — وتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال ، وإهلاك القرى قبيل القيامة ، وفتنة الناس برؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وإباء إبليس من السجدة لآدم ، وتسليط الله إياه على الخلق ، وتعديد النعم على العباد ، وإكرام بنى آدم ، بيان أن كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه ، ودينه ، وإمامه ، وقصد المشركين إلى إضلال الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذلاله ، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقيام الليل ، ووعده بالمقام المحمود ، وتخصيصه بمدخل صــدق ، ومخرج صــدق ، ونزول القرآن بالشفاء والرحمــة ، وبيان أن كل أحد يصدر منــه ما يليق به ، والإشارة إلى جواب مسألة الروح ، وعجــز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، واقتراحات المشركين على رسول الله — صــلى الله عليه وسلم — وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة : وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إياه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الشريك والولد فى : « الحمد لله الذى لم يتخــذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٨٨)

* * *

(١) فى المصحف « سورة الإسراء » ولكنها فى النسخ « سورة بنى إسرائيل » .

سورة بنى إسرائيل مكية كلها إلا هذه الأيات فإنهن مدنيات وهى قوله — تعالى :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق ... » الآية[1] .

وقوله — تعالى — : « إن الذين أوتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا » .[2]

وقوله — تعالى — : « إن ربك أحاط بالناس ... » الآية[3] .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليفتنونك ... » الآية[4] .

وقوله — تعالى — : « ولولا أن ثبتناك ... » الآيتين[5] .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... » الآية[6] .

عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية .

---

(١) الآية ٨٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) الآية ٦٠ .

(٤) الآية ٧٣ .

(٥) آية ٧٤ ، ٧٥ .

(٦) آية ٧٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ ﴾ يعنى عجب ﴿ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ فى رجب يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ يعنى بيت المقدس(١) قبل الهجرة بسنة وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وعرضت

---

(١) فى أ زيادة كالآتى :

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا لثلاث : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) يعنى مسجد بيت المقدس . قال وإن أول بقعة بيست من الأرض موضع صخرة بيت المقدس وهى أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا ، وصخرة بيت المقدس موصولة بالصخرة التى ذكر الله — عز وجل — فى القرآن وقال إن الله — عز وجل — تكفل لمن سكن بيت المقدس إن فاته المال لم يفته الرزق . ومن مات مقيما محتسبا ببيت المقدس فكأنما مات فى السماء ، ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس . وما نقص من الأرضين زيد فى الأرض التى حول بيت المقدس والمياه العذبة كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس . وأول أرض بارك الله فيها أرض بيت المقدس وجعل الرب — تبارك وتعالى — مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس (كذا) وجعل صفوته من الأرضين كلها أرض بيت المقدس ، وأرض بيت المقدس الأرض التى ذكرها الله — عز وجل — فى القرآن ، فقال — سبحانه : « إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » وقال الله — عز وجل — لموسى بن عمران — عليه السلام — « انطلق إلى أرض بيت المقدس فإن فيها نارى ونورى وتنورى » يعنى وفار التنور ، وكلم الله تعالى موسى فى أرض بيت المقدس ، ورأى موسى — عليه السلام — نور رب العالمين — جل جلاله — فى أرض بيت المقدس وتجلى للجبل فى أرض بيت المقدس — والصخرة التى فى بيت المقدس هى أوسط الأرضين كلها فإذا قال الرجل للرجل انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله — عز وجل — طوبى للقائل والمقول له . وتاب الله — عز وجل — على داود ، وسليمان — عليهما السلام — وغفر ذنوبهما ببيت المقدس ، وغفر الله — عز وجل — خطايا بنى إسرائيل ببيت —

... ...

= المقدس و بشر الله — عز وجل — إبراهيم ، وسارة ، بإسحاق ببيت المقدس ، وفهم الله — تبارك وتعالى — سليمان الحكم ، والعلم ، وأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ببيت المقدس ، وسخر الله — عز وجل — الريح ، والشياطين لسليمان ببيت المقدس ، وتسورت الملائكة على داود — عليه السلام — ببيت المقدس وكانت الأنبياء تقرب إلى الله — عز وجل — القربان ببيت المقدس وتهبط الملائكة كل ليلة إلى بيت المقدس ، وأوتيت مريم — عليها السلام — فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ببيت المقدس ، وأجرى الله — عز وجل — لها نهرا من الأردن إلى بيت المقدس وأنبت الله — عز وجل — لها النخلة ببيت المقدس وكلم عيسى — عليه السلام — الناس في [٢١١ أ] المهد ببيت المقدس وولد عيسى — عليه السلام — في بيت المقدس ورفع إلى السماء ببيت المقدس و ينزل عيسى — عليه السلام — من السماء في أرض بيت المقدس ، ونزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس ، وتغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ، ويهلك الله — عز وجل — يأجوج ومأجوج ببيت المقدس وينظر الله — عز وجل — كل يوم بخير إلى بيت المقدس ، وأعطى الله — عز وجل — البراق سليمان بأرض بيت المقدس . وأوصى آدم — عليه السلام حين مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق ويعقوب — عليهم السلام — حين ماتوا أن يدفنوا ببيت المقدس ، وأوصى يوسف — عليه السلام — حين مات بمصر أن يدفن ببيت المقدس ، وهاجر إبراهيم — عليه السلام — من كوثى إلى بيت المقدس وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس ، ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس وصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون زمانا إلى بيت المقدس ، ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — مالكا خازن النار ببيت المقدس ، وركب النبي — صلى الله عليه وسلم — البراق إلى بيت المقدس وأسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبيين كلهم حين مثلوا له ببيت المقدس وبأرض بيت المقدس المحشر والمنشر ويأتي الله — عز وجل — في ظلل من الغمام مع الملائكة بأرض بيت المقدس وينصب الصراط من أرض بيت المقدس إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس ، إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس وصفوف الملائكة يوم القيامة ببيت المقدس . وتصير الخلائق ترابا غير الثقلين ببيت المقدس ، والعرض والحساب ببيت المقدس وطوبى لمن أتى بيت المقدس متعمدا ليصلي فيه ركعتين فإن سليمان بن داود — عليه السلام — سأل ربه أن يغفر لمن أتى بيت المقدس ليصلي فيه محتسبا ، ويزف البيت الحرام والحجر الأسود إلى بيت =

على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ [٢١١ ب] ثلاثة أنهار: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهـر من خمر، فلم يشرب النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ الخمـر فقال «جبريل»(١): أما إن الله حرمها على أمتك ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ يعنى

= المقدس و يشهد لمن استلمه(٢) مخلصا بالوفاء و يخرج المحرمون(٣) من قبورهم يلبون نحو بيت المقدس، و ينفخ إسرافيل ـ عليه السلام ـ فى الصور من صخرة بيت المقدس، وقوله «أيتها العظام البالية، والحوم المتمزقة والأشعار الساقطة والجلود المتمزقة والعروق المتقطعة اخرجوا إلى حساب ربكم لينفخ أرواحكم وتجازون بأعمالكم» و يتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنـة والنار، فذلك قـوله ـ سبحانه: «يومئذ يتفرقون»(٤)، «و يومئذ يصدعون»(٥) فريق فى الجنة وفريق فى السعير. أ هـ

* * *

أقول ورد هذا الوصف فى نسخة أحمد الثالث (أ) وفى نسخة حميـدية وأمانة، ولم يرد فى نسخة كوبريلى (ل).

وهو فى جملته مأخوذ من الإسرائيليات.

ولا يصح لنا منه سوى حديث أخرجه البخارى. وهو «لا تشد الرحال إلا لثلاث ...» الحديث.

ولهذا آثرت أن ينقل فى الهامش لا فى أصل التفسير.

* * *

(١) جبريل: ساقطة أ، ل.

(٢) فى أ: استخلصه، وفيها تشطيب. وفى نسخة حميدية: استخلصه.

(٣) فى أ: المحرمون، وفى حميدية: المجرمون.

(٤) سورة الروم: ١٣.

(٥) سورة الروم: ٤٣.

بالبركة الماء، والشجر والخير ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ فكان مما رأى من الآيات البراق(١) والرجال(٢) والملائكة وصلى بالنبيين تلك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة، فقال لأم هانىء بنة أبي طالب وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي. لقد رأيت الليلة عجبا. قالت: وما ذلك؟ بأبي أنت وأمي. قال: لقد صليت في مصلاى هذا صلاة العشاء، وصلاة الفجر، وصليت فيما بينهما في بيت المقدس. فقالت: وكيف فعلت؟ قال أتاني جبريل - عليه السلام - : وقد أخذت مضجعي من الفراش قبل أن أنام وأخذ بيدى وأخرجني من الباب، وميكائيل - عليه السلام - بالباب ومعه دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها كعرف الفرس بلقاء سيلاء مضطربة الخلق لها جناحان ذنبها كذنب البقر وحافرها كأظلاف البقر خطوها عند منتهى بصرها كان سليمان بن داود - عليه السلام - يغدو عليها مسيرة شهر فحملاني عليها ثم أخذا يزفان(٣) بي حتى أتيت بيت المقدس، ومثل لي النبيون فصليت بهم ورأيت. فلما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) في ل: فكان مما رأى من الآيات، وفي أ: فكان أدنى الآيات.

(٢) في ل: الرجال، أ: الدجال.

(٣) في ل: يرفان. وفي أ، وحميدية: يدقان بي؛ وعليها علامة تمريض في أ.

ولعل الأصل «يزفان بي» أي يسرعان بي ويمسكان بركابي - وقد ورد في الحديث - أن جبريل كان في ركاب النبي ليلة الإسراء. وفي المصباح: ١ / ٢٧٢ [زف الرجل يزف] من باب ضرب: أسرع، والاسم الزفيف، [وزفت العروس إلى زوجها زفا] من باب قتل، والاسم [الزفاف] مثل كتاب وهو إهداؤها إليه.

أن يقوم فيخرج أخذت أم هانىء بحبرته قالت : أين تخرج ؟ قال : أخرج إلى قريش ، فأخبرهم بالذى رأيت فقالت : لا تفعل فوالله ليجترأن[1] عليـك المكذب وليمـترين[2] فيك المصـدق . قال : وإن كذبونى لأخرجن ونزع يدها من حبرته فخرج إلى المسجد ، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس فى الحجـر . فقام عليهـم فقـال : ألا أحدثكم بالعجب . قالوا : أخبرنا فإن أمرك كله عجب . قال : لقد صليت فى هذا الوادى صـلاة العشاء ، وصـلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما ببيت المقدس ، ومثل لى النبيون فصليت بهـم وكلمت بعضهم ، فصدقه المؤمنون ، وكذبه المشركون . فقـال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : ما ثكلتنى يدى[3] على هذا الكذاب ألا لن أكون ذلك اليوم جزعا[4] فآخذك بيـدى أخذا ، تخبرنا أنك صليت ببيت المقـدس ورجعت من ليلتك ونحن لا نبلغه إلا فى أربعين ليلة بعد شـق الأنفس ، أشهد أنك كذاب ساحر ، فبينما هـم كذلك إذ جاء أبو بكر الصـديق — رضـوان الله عليـه — فقـالت قريش : يا أبا بكر ألا تسمع ما يقول صاحبك ، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة والفجر بمكة ، وصلى فيما بينهما ببيت المقدس ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — : إن كان قال ذلك فقد صدق [٢١٢ ا] وقال[5] أبو بكر — رضى الله عنه — للنبى — صلى

(١) فى ا ، ل : ليجترين .

(٢) من ل ، وفى ا : وليجترين .

(٣) فى ا : ما ثكلتنى ، ل : يا ثكلنى . وهى غير واضحـة فيهما . وفى المصباح : ١ / ٩١ « ثكلت المرأة ولدها فقدته » فالمعنى ما فقدتنى يدى .

(٤) فى ا : جزعا ، ل : جدعا ، والمقصـود أنى سأستغل يدى فى إيذاء محمد والتشهير به . وفى المصباح : جزع فهو جزع إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا .

(٥) فى ا : فقال ، ل : وقال .

الله عليه وسلم — : بأبى أنت وأمى حدثنى عن باب بيت المقدس ، وعن البيت وعن سواريه وعن الصخرة وعن هـذا كله . فأخبره النبي — صلى الله عليه وسلم — فالتزمه أبو بكر[(١)] فقال : أشهد أنك صادق . فسمى يومئذ الصديق اسمه عتيق ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة فقـال المسلمون : يا رسول الله ، كيف رأيت الأنبيـاء — عليهم السلام — ؟ قال : رأيت عيسى بن مريم — صلى الله عليـه وسلم — رجلا[(٢)] أبيض فوق الربعـة ودون الطـويل ظاهر الدم عريض الصدر جعد الرأس يعلوه صهوبة[(٣)] ، أشبه الناس بعروة بن معتب الثقفى .

ورأيت موسى — عليـه السلام — رجلا طويلا آدم شديد الأدمة ضرب اللحم سـبط الشعر أشعر كأنه من رجال أزد شنوءة لو لبس قميصين لرؤى[(٤)] شعره منهمـا .

ورأيت إبراهيم — عليـه السلام — أشبه النـاس بى خَلقا وخُلقا فبـدأنى بالسلام والمصافحة والترحم .

ورأيت الدجال رجلا جسيما لحيما آدم جعد الرأس كث اللحيـة ممسوح العين أجلى الجبهة[(٥)] براق الثنايا مكتوب بين عينيه كافر ، شبيه بقطن[(٦)] بن عبد العزى .

---

(١) من ل ، وفى أ : فالتزمه الصديق أبو بكر — صلى الله عليه .

(٢) فى أ : رجل ، وفى ل : رجلا .

(٣) فى أ : صهوبة ، وفى ل صهوبه ، بدون إعجام الباء ، والصهوبة : إحمرار الشعر .

(٤) فى أ : لرأى ، ل : لرؤى .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

(٦) فى أ : قطن ، ل بطن بدون إعجام .

ورأيت عمرو بن ربيعة بن يحيي بن قمعة بن خندف الخزاعى ، والحارث ابن كعب بن عمرو وعليهما وفرة يجران قصبهما فى النار يعنى أمعاءهما[(١)] . قيل للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ولم ؟ قال : لأنهما أول من سيبا[(٢)] السائبة ، واتخذا البحيرة والوصيلة والحام ، وأول من سميا اللات والعزى ، وأمرا بعبادتهما ، وغيرا دين الحنيفية ملة إبراهيم — عليه السلام — ونصبا الأوثان حول الكعبة ، فأما عمرو بن ربيعة فهو رجل قصير أشبه الناس به هذا يعنى أكثم بن الجون الخزاعى . فقال أكثم : يا رسول الله أيضرنى شبهه ؟ قال : لا أنت مؤمن وهو كافر ، فقال رجل من كفار قريش للمطعم بن عدى : عجلت على ابن أخيك ، ثم قال كهيئة المستهزئ : رويدك يا محمد حتى نسألك عن عيرنا : هل رأيتها فى الطريق ؟ قال : نعم . قال : فأين رأيتها؟ قال : رأيت عير بنى فلان بالروحاء نزولا قد ضلت لهم ناقة وهم فى طلبها فمررت على رجالهم وليس بها أحد منهم ، فوجدت فى إناء لهم ماء فشربت منه وتوضأت ، فاسألوهم إذا أتوكم ، هل كان ذلك ؟ قالوا : هذه آية . قال ومررت على عير بنى فلان ، فى وادى كذا وكذا ، فى ساعة كذا وكذا من الليل ، ومعى جبريل وميكائيل — عليهما السلام — فنفرت منا إبلهم فوقعت ناقة حمراء فانكسرت فهم يجبرونها ، فاسألوهم إذا أتوكم . هل كان ذلك ؟ قالوا : نعم ، هذه آية . قال رجل منهم [٢١٢ ب] : فأين تركت عيرنا ؟ قال : تركتها بالتنعيم قبيل[(٣)] ، قال : فإن كنت صادقا فهى

---

(١) فى أ ، ل : أمعاها .

(٢) فى ل : سيب .

(٣) فى أ : قبل ، وفى ل : قبيل . [وقبل] خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظا أو تقديرا . المصباح .

قادمة الآن . قال : نعم . قال : فأخبرنا بعدتها وأحمالها وما فيها . قال : كنت عن ذلك مشغولا غير أن برنسا كان لهم على البعير الذى يقدم الركب فسقط البرنس فرجع حبشى من القوم فأصابه فوضعه على آخر الركاب . فاسألوهم ، إذا أتوكم هل كان ذلك فبينا هو — صلى الله عليه وسلم — يحدثهم إذ مثل الله — عز وجل — له كل شىء حتى نظر إلى عدتها وأحمالها ومن فيها ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أين السائل آنفا عن إبله فإن عدتها وأحمالها ومن فيها كذا وكذا ويقدمها جمل أورق وهى قادمة الآن فانطلقوا يسعون فإذا هى منحدرة من عقبة التنعيم ، وإذا(١) هى وأحمالها وعدتها وما فيها كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم . فقال المشركون : لقد صدق الوليد بن المغيرة ، إن هذا لساحر مبين . وما يدرى محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بين أظهرنا متى تقدم عيرنا وما حالها وأحمالها ومن فيها فكفوا بعض الأذى سنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من الضلالة ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ — ٢ — يعنى وليا فيها تقديم يا ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ آدم ﴿ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ فى السفينة ألا تتخذوا من دونى وكيلا يعنى الأهل يعنى وليا ثم أثنى على نوح بن لمك النبى — صلى الله عليه وسلم —(٢) فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ — ٣ — فكان من شكره أنه كان يذكر الله — عز وجل — حين يأكل ، ويشرب ، ويحمد الله — تعالى — حين يفرغ ، ويذكر الله — سبحانه —

---

(١) فى ا : فاذا .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والمراد أن نوحا نبيا — صلى الله عليه وسلم — .

حين يقـوم ، ويقعـد ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ حين يستجد الثـوب الجديد ، وحين يخـلق ، ويذكر الله ـ عز وجل ـ حين يدخل ، ويخرج ، وينام ، ويستيقظ ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ بكل خطوة يخطوها ، وبكل عمـل يعمله ، فسماه الله ـ عز وجل ـ عبـدا شكورا . ثم قال سـبحانه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يقـول وعهدنا إليهـم فى التوراة ﴿ لَتُفْسِـدُنَّ ﴾ لتهلكن ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ـ ٤ ـ يقـول ولتقهرن قهرا شديدا حتى تذلوا وذلك بمعصيتهم[1] الله ـ عز وجل ـ . فذلك قوله[2] ـ تعـالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ يعنى وقت أول الهلاكين ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَـدِيدٍ ﴾ بختنصر المجوسى ملك بابل وأصحابه ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ يعنى فقتل[3] الناس فى الأزقة وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرق التـوراة ورجع بالسبى إلى بابل ، فذلك قـوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُـولًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى وعدا كائنا لابد منه فكانوا ببابل سبعين سـنة ثم إن الله ـ عز وجل ـ اسـتنقذهم [٢١٣ أ] على يد كروش[4] بن مزدك[5] الفـارس فردهم إلى بيت المقـدس ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ

---

(١) أ : بمعاصيهم ، ل : بمعصيتهم .

(٢) من ل ، وفى أ : فقال سبحانه .

(٣) فى أ ، ل : فقتلوا .

(٤) من ل ، وفى أ : زيادة و يقال كروس وعلى الواو الأولى علامة " ر بض ، أقول والصواب أنه كورش أو قورش . انظر خطر اليهودية : ٢٤ .

(٥) فى أ : مدرك ، ل : مزدك .

ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ حتى كثروا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ — ٦ — يعنى أكثر رجالا منكم قبل ذلك فكانوا بها مائتى سنة وعشر سنين ، فيهم أنبياء ، (١) ثم قال سبحانه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ ﴾ العمل لله بعد هذه المرة ﴿ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ فلا تهلكوا ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ يعنى وإن عصيتم فعلى أنفسكم فعادوا إلى المعاصى الثانية فسلط الله عليهم أيضا انطياخوس بن سيس (٢) الرومى ملك أرض نينوى ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى وقت آخر الهلاكين ﴿ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليقبح وجوهكم ، فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وقتل علماءهم وحرق التوراة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ يعنى بيت المقدس انطياخوس بن سيس (٣) ومن معه بيت المقدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما دخله بختنصر المجوسى وأصحابه قبل ذلك ، قال سبحانه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ — ٧ — يقول — عز وجل — وليدمروا ما علوا يقول ما ظهروا عليه تدميرا ، كقوله سبحانه فى الفرقان : « وكلا تبرنا تتبيرا » (٤) يعنى وكلا دمرنا تدميرا ثم قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ فلا يسلط عليكم القتل والسبى . ثم إن الله — عز وجل — استنقذهم على يدى المقياس (٥) فردهم إلى بيت المقدس فعمروه ، ورد الله — عز وجل —

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ : تسنس ، ل بيس . والكلمة فى كلاهما غير واضحة وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى ل : سيس ، أ : سس بدون إعجام وتشبه سيس .

(٤) سورة الفرقان : ٣٩ .

(٥) فى أ ، ل : المقياس .

إليهم ألفتهم وبعث فيهم أنبياء ثم قال لهم : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ يقول وإن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بأشد مما أصابكم يعنى من القتل والسبى فعادوا إلى الكفر وقتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم ططس بن استاتوس(١) الرومى ، ويقال اصطفابوس(٢) فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفا(٣) من اليهود فهم الذين قتلوا الرقيب على عيسى الذى كان شبه لهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وذبح فيه الخنازير فلم يزل خرابا حتى جاء الإسلام فعمره(٤) المسلمون ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ -٨- يعنى محبسا لا يخرجون منها أبدا كقوله - عز وجل - : « للفقراء الذين أحصروا(٥) » يعنى حبسوا فى سبيل الله ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي ﴾ يعنى يدعو ﴿ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ يعنى أصوب ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ القرآن ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى المصدقين ﴿ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ﴾ من الأعمال بما فيه(٦) من الثواب ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ -٩- يعنى جزاء عظيما فى الآخرة ﴿ « وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ »(٧) ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ [٢١٣ ب] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ -١٠- يعنى عذابا

---

(١) فى أ : اشبانوس ، ل : استنانوس .

(٢) فى أ : اصطفابوس ، ل : افطنابوس .

(٣) فى أ : ألف ، ل : ألفا .

(٤) فى أ : فعمروه .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٦) هكذا فى أ ، ل . والمراد بما فيه أى بما فى العمل من الثواب والأنسب بما فيها .

(٧) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، هو موجود فى ل .

وجيما ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ على نفسه يعنى النضر بن الحارث حين قال : « ائتنا بعذاب أليم »(١) ﴿ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ كدعائه بالخير لنفسه ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ - ١١ - يعنى دم — عليه السلام — حين نفخ فيه الروح من قبل رأسه فلما بلغت الروح وسطه عجل فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه ، فقال الله — عز وجل — : « وكان الإنسان عجولا » وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم — عليه السلام — فى خلق نفسه ، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه ، فعجلة(٢) الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم — عليه السلام — فذلك قوله سبحانه : « وكان الإنسان عجولا » ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ يعنى علامتين مضيئتين فكان ضوء القمر مثل ضوء الشمس ، فلم يعرف الليل من النهار ، يقول(٣) الله — تعالى : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى علامة القمر فالمحو السواد الذى فى وسط القمر ، فمحى من القمر تسعة وستين(٤) جزءا فهو جزء واحد من سبعين جزءا من الشمس(٥) فعرف(٦) الليل من النهار ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ﴾ يعنى علامة ﴿ ٱلنَّهَارِ ﴾ وهى الشمس ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى أقررنا(٧) ضوءها فيها ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى رزقا ﴿ وَلِتَعْلَمُوا۟ ﴾ بها ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ - ١٢ - يعنى بيناه تبيانا ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ يعنى عمله

---

(١) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٢) فى ا : فعجلت .

(٣) فى ا : لقول .

(٤) فى ا ، ل : وستون .

(٥) فى ل : فمحى من القمر تسعة وستون حروا فهو على حرو واحد من سبعين حروا .

(٦) فى ل : فعرف ، ا : يعرف .

(٧) فى ا : قررنا ، ل : أقررنا .

الذى عمـل خيرا كان أو شرا فهو ﴿ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ لا يفـارقه حتى يحاسب عليـه ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ - ١٣ - وذلك أن ابن آدم إذا ما طويت صحيفته التى فيها عمله فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه فدفع إليه منشورا، ثم يقال له : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ - ١٤ - يعنى شهيدا فلا شاهد عليك أفضل من نفسك وذلك حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين »[(١)] ختم الله على ألسنتهم ، ثم أمر الجوارح فشهدت عليـه[(٢)] بشركه وتكذيبه ، وذلك قوله سبحانه : « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وذلك قوله — عز وجل — : « بل الإنسان على نفسه بصيرة »[(٣)] يعنى جوارحهم حين شهدت عليهـم أنفسهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهـم ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ الخير ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[(٤)] أى على نفسه ، يقول فعلى نفســه إثم ضلالته ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ فى الدنيا أحدا ﴿ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ - ١٥ - لينذرهم بالعـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهـم ، كقوله سبحانه : « وما أهلكنـا » فى الدنيا « من قرية إلا لهـا منذرون »[(٥)] ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [٢١٤ ا] يقوله أكثرنا جبابرتها فبطـروا فى المعيشة ﴿ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ يقول فعصوا فى القـرية

---

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٢) هكذا فى : أ ، ل فشهدت عليه بشركه وتكذيبه فأعاد الضمير على المفرد .

(٣) سورة القيامة : ١٤ .

(٤) فى أ : (على) نفسه .

(٥) سورة الشعراء : ٢٠٨ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى فوجب عليهم الذى سبق لهم فى علم الله — عز وجل — ﴿ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ – ١٦ – يقول فأهلكناها بالعذاب هلاكا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ ﴾ يقول كفار مكة ﴿ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ – ١٧ – يقول الله — عز وجل — فلا أحد أخبر بذنوب العباد من الله — عز وجل — يعنى كفار مكة ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ فى الدنيا ﴿ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ من المال ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ ﴾ يقول ثم نصيره إلى جهنم ﴿ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا ﴾ عند الله ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ – ١٨ – يعنى مطرودا فى النار نزلت فى ثلاثة نفر من ثقيف فى : فرقد بن يمامة ، وأبى[(١)] فاطمة بن البحترى ، وصفوان ، وفلان ، وفلان ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾[(٢)] من الأبرار بعمله الحسن وهو مؤمن يعنى بالدار الآخرة ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ يقول عمل للآخرة عملها ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ – ١٩ – فشكر الله — عز وجل — سعيهم فجزاهم بعملهم الجنة نزلت فى بلال المؤذن وغيره . ثم قال — سبحانه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ البر والفاجر يعنى هؤلاء النفر من المسلمين وهؤلاء النفر من ثقيف ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ مَحْظُورًا ﴾ – ٢٠ – يعنى ممسكا يعنى ممنوعا ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى الفجار

(١) فى ل : وأبى ، ا : وأبو .

(٢) فى ا : الآخرة ، ل : يعنى الدار الآخرة .

يعنى من كفار ثقيف على بعض فى الرزق فى الدنيا يعنى الأبرار بلال بن رباح ومن معه ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ فى الآخرة يعنى أعظم فضائل ﴿ وَأَكْبَرُ ﴾ يعنى وأعظم ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ - ٢١ - من فضائل الدنيا فلما صار[(١)] هؤلاء إلى الآخرة أعطى[(٢)] هؤلاء المؤمنون بلال ومن معه أعطوا فى الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطى الفجار فى الدنيا يعنى ثقيفا ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — لا تضف مع الله إلها وذلك حين دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه ﴿ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ ملوما تلام عند الناس ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ - ٢٢ - فى عذاب الله — تعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود ، أنه كان فى المصحف ووصى ربك فالترق الواو بالصاد[(٣)] ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ يعنى وعهد ربك ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يعنى ألا توحدوا غيره ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ برا بهما ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ﴾ يعنى أبويه [٢١٤ أ] يعنى سعد بن أبى وقاص ﴿ أَحَدُهُمَآ ﴾ يعنى أحد الأبوين ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ فبرهما ﴿ فَلَا[(٤)] تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ يعنى الكلام الردىء أن تقول : اللهم ارحنى منهما أو تغلظ عليهما فى القول عند كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميط القذر عنهما ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ عند المعالجة يعنى تغلظ لهما القول ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ - ٢٣ - يعنى حسنا لينا ﴿ وَٱخْفِضْ

(١) فى أ : صاروا ، ل : صار .

(٢) فى أ : أعطو ، ل : أعطى .

(٣) فى أ : الضاد ، ل : الصاد .

(٤) فى أ : (ولا) .

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ) يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما (وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا) عندما تعالج منهما (كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا) – ٢٤ – يعنى كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما، واعصهما فى الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما فى الشرك قطيعة لهما، ثم نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى »(١) ثم قال تعالى : (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ) يقول هو أعلم بما فى نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى : (إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ) يعنى محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون(٢) (فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا) – ٢٥ – يعنى المتراجعين(٣) من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا . (وَءَاتِ) يعنى فأعط (ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ) يعنى صلته ثم قال تعالى : (وَٱلْمِسْكِينَ) يعنى السائل فتصدق عليه (وَ)(٤) حق (ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) أن تحسن إليه وهو الضيف نازل عليه، قوله سبحانه : (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) – ٢٦ – يعنى المنفقين فى غير حق، ثم قال : (إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ) يعنى المنفقين — يعنى كفار مكة — فى غير حق (كَانُوٓا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ) فى المعاصى (وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ) يعنى إبليس وحده (لِرَبِّهِۦ كَفُورًا) – ٢٧ – يعنى عاص ثم رجع

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ .

(٢) فى أ زيادة : نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للشركين ولو كانوا أولى قربى » . ا هـ أقول وهى مكررة فقد سبق أن ذكرت قبل سطرين .

(٣) فى ل : الراجعين، أ : المتراجعين، والأنسب : للتراجعين .

(٤) ليست فى ل، وهى من أ .

إلى المسكين وابن السبيل فقال : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ نزلت فى خباب ، وبلال ، ومهجع ، وعمار ، ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبى — صلى الله عليه وسلم — فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم ، فيسكت ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ يعنى انتظار رزق من ربك «ترجوها» من الله أن يأتيك ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ — ٢٨ — يقول اردد عليهم معروفا يعنى العدة الحسنة : أنه سيكون فأعطيكم ، ثم علمه كيف يعمل فى النفقة ؟ فقال — سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ يقول ولا تمسك يدك من البخل عن النفقة فى حق ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ يعنى فى العطية ﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فلا تبقى عندك فإن سئلت لم تجد ما تعطيهم كقوله : « يد الله مغلولة[1] » .

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك الناس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ — ٢٩ — يعنى منقطعا بك كقوله — سبحانه — « فى تبارك الملك » : [١٢١٥] « وهو حسير[2] » يعنى منقطع به ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ يعنى يوسع الرزق ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ بأمر الرزق بالسعة والتقتير ﴿ بَصِيرًا ﴾ — ٣٠ — به ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ يعنى مخافة للفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ يعنى إثما ﴿ كَبِيرًا ﴾ — ٣١ — قوله — سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾

---

(١) سورة المائدة آية ٦٤ ، وأولها : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه ، مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... » .

(٢) سورة الملك : ٤ .

- ٣٢ - يعنى المسلك لم يكن يومئذ فى الزنا حد حتى نزل الحد بالمدينة فى سورة النور . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها يعنى باغيا(١) ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى يقتل فيقتل به ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ ﴾ يعنى ولى المقتول ﴿ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مسلطا على القتلى إن شاء قتله ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية ، ثم قال لولى المقتول : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ - ٣٣ - من أمر الله - عز وجل - فى كتابه جعل الأمر إليه ولا تقتلن غير القاتل فإن من قتل غير القاتل فقد أسرف لقوله سبحانه : « إنه كان منصورا » ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الا لتنمى ماله بالأرباح نسختها « إن تخالطوهم فإخوانكم »(٢) ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة(٣) ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ ﴾ إذا نقض ﴿ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ - ٣٤ - يقول الله سائلكم عنه فى الآخرة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ يعنى بالميزان بلغة الروم ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ ﴾ الوفاء ﴿ خَيْرٌ ﴾ من النقصان ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ - ٣٥ - يعنى وخير عاقبة فى الآخرة ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾(٤) يقول ولا ترم بالشرك فإنه ليس لك به علم إن لى شريكا ثم حذرهم ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : عيا ، وفى أ : باغيا . أ هـ . والمراد لا تقتل النفس باغيا معتديا .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ . بينا فى دراستنا عن تفسير مقاتل أن هذا ليس نسخا . فالآيتان يلتقيان على معنى واحد وهو الأمر برعاية اليتيم واستثمار ماله بأحسن الطرق .

(٣) فى أ : ثمانية عشر سنة ، ل : ثمانى عشرة سنة .

(٤) فى أ ، ل : ولا ترم . والمراد ولا تقل بالشرك ولا تذهب فيذهب المشركون .

القلب ﴿ كُلُّ أُولَـٰئِـكَ كَانَ عَنْـهُ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٦ - يعنى عن الشرك مسئولا فى الآخرة ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يعنى بالعظمة ، والخيلاء ، والكبرياء ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ إذا مشيت بالخيلاء ، والكبرياء ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ﴾ رأسـك ﴿ ٱلْجِبَالَ طُـولًا ﴾ - ٣٧ - إذا تكبرت ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يعـنى كل ما أمر[1] الله — عز وجل — به ونهى عنـه فى هؤلاء الآيات ﴿ كَانَ سَـيِّئُهُ ﴾ يعـنى ترك ما أمر الله — عز وجل — به ونهى عنـه فى هؤلاء الآيات . أى « وركوب ما نهى عنـه كان ﴿ عِنـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّـآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْـكَ رَبُّكَ ﴾ أى ذلك الذى أمر الله به ونهى عنـه فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنَ ٱلْحِكْمَـةِ ﴾ »[2] التى أوحاها إليـك يا محمد ، ثم قال للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلت ﴿ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَـنَّمَ مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك يومئـذ ﴿ مَّدْحُـورًا ﴾ - ٣٩ - يعنى مطرودا فى النـار كقـوله سبحانه : « ويقذفون من كل جانب دحورا »[3] يعنى طردا ، قل يا محمد لكفار مكة ﴿ أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ نزلت هذه الآية بعد قوله : « قل لو كان معه آلهـة كما يقولون »[4] إلى آيات [٢١٥ ب] يعنى مشركى العرب حين قالوا الملائكة بنات الرحمن . ﴿ وَٱتَّخَـذَ ﴾ لنفسـه ﴿ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - حين تقولون إن المـلائكة

---

(١) فى ا : كلما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وهو ساقط من ا . كما أن (مما أوحى إليك ربك) ساقطة من ل أيضا .

(٣) سورة الصافات : ٨ — ٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٤٢ .

بنات الله — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ فى أمور شتى(١) ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ فيعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤١ — يعنى إلا تباعدا عن الإيمان بالقرآن كقوله تعالى : « بل لجوا فى عتو ونفور »(٢) يعنى تباعدا(٣) ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة ﴿ لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله — عز وجل — فى الآخرة(٤) ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ — ٤٢ — ليغلبوه و يقهروه كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه و يعلوه ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه — تعالى — عن قول البهتان فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من البهتان ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ — ٤٣ — نظيرها فى المؤمنين(٥) ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال سبحانه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يعنى تذكره ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما من شيء ﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول إلا يذكر الله بأمره يعنى من نبت إذا(٦) كان فى معدنه « يسبحون بحمد ربهم »(٧) كقوله سبحانه : « ويسبح

---

(١) فى أ ، زيادة حسبها من القرآن هنا وليست منه ، ونص الزيادة : (من كل) شيء (مثل) يعنى من كل شبه .

وهذه الزيادة جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف وهى : « ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل من مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » .

(٢) سورة الملك : ٢١ .

(٣) فى ل : تباعدا ، أ : تباعد .

(٤) فى ل : حين زعموا أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدوا ربهم ليشفعوا لهم عند الله فى الآخرة .

(٥) يشير إلى الآية ٩١ من سورة المؤمنون : « ما اتخذ الله من ولد ... » الآية .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

(٧) الزمر : ٧٥ ، غافر : ٧ ، الشورى : ٥ وكلها (يسبحون بحمد ربهم) بدون الواو .

الرعد بحمــده »(1) يعــنى بأمره ، من نبت ، أو دابة ، أو خــلق(2) ﴿ وَلَٰـكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ يقول ولكن لا تسمعون ذكرهم لله — عز وجل — ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم يعنى عن شركهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٤ — يعنى ذو تجاوز عن قولهم لقــوله : « لو كان معه آلهــة » كما يزعمون « إذا لابتغــوا إلى ذى العرش سبيلا » بأن الملائكة بنات الله حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المــدة(3) مثلها فى سورة الملائكة قــوله سبحانه : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا(4) ... » آخر الآية .

« إنه كان حليما » يعنى ذو تجاوز عن شركهم « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة(5) .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصــلاة أو غير الصلاة ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ — ٤٥ — نزلت فى أبى لهب وامرأته ، وأبى البحترى ، وزمعة اسمه عمــرو بن الأسود ، وسهيل ، وحويطب ، كلهــم من قريش يعنى بالحجاب المستور ، قوله — تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا(6) عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ لئــلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرعد : ١٣ .

(٢) أو خلق : فى أ ، ل ، وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى أ ، ل : المدة — أ هـ والمعنى إلى المدة المحددة لنزوله .

(٤) سورة فاطر : ٤١ .

(٥) تكرر تفسير « إنه كان حليما غفورا » فى أ ، ل ، أى فسرت مرتين .

(٦) فى أ ، ل : « إنا جعلنا » .

ثقلا لئلا يسمعوا[1] القرآن ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ ﴾ فقلت لا إله إلا الله ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ - ٤٦ - يعنى أعرضوا عن التوحيد ونفروا عنه[2] [٢١٦ أ] كراهية التوحيد وذلك حين قال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم دخلوا على أبى طالب وهم الملأ فقال : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد وأنت تقرأ القرآن ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ فبين نجواهم فى سورة الأنبياء : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » يعنى فيما بينهم « هل هـذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون »[3] . فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ - ٤٧ - يعنى بالمسحور المغلوب على عقله نظيرها فى الفرقان : « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »[4] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا إنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يعنى فلا يجدون ﴿ سَبِيلًا ﴾ - ٤٨ - يعنى لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٤٩ - يعنى البعث و ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً ﴾ فى القوة ﴿ أَوْ حَدِيدًا ﴾ - ٥ - فى الشدة فسوف يميتكم ثم يبعثكم ثم تحيون من الموت ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا

---

(١) فى أ : يستمعوا ، ل : يسمعوا .

(٢) فى أ ، ل : نفروا عنه أ هـ . . فضمن نفر معنى ابتعد .

(٣) سورة الأنبياء : ٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٨ .

يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعنى مما يعظم فى قلوبكم ، قل لو كنتم أنتم الموت لأمتكم ثم بعثتكم فى الآخرة (فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا) يعنى من يبعثنا أحياء من بعد الموت (قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يعنى خلقكم أول مرة فى الدنيا ولم تكونوا شيئا فهو الذى يبعثكم فى الآخرة (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ) يعنى يهزون إليك (رُءُوسَهُمْ) استهزاء وتكذيبا بالبعث (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ) يعنون البعث (قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ) البعث (قَرِيبًا) – ٥١ – ثم أخبرهم ، فقال – سبحانه – : (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) من قبوركم فى الآخرة (فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) يعنى تجيبون الداعى بأمره (وَتَظُنُّونَ) يعنى وتحسبون (إِن) يعنى ما (لَّبِثْتُمْ) فى القبور (إِلَّا قَلِيلًا) – ٥٢ – وذلك أن إسرافيل قائم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور فى قرن : فيقول أيتها اللحوم المتفرقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا إلى فصل القضاء لتنفخ فيكم أرواحكم وتجازون بأعمالكم فيخرجون ويديم المنادى الصوت ، فيخرجون من قبورهم ويسمعون الصوت فيسعون إليه ، فذلك قوله – سبحانه – : « فإذا هم جميع لدينا محضرون »(١) (وَقُل لِّعِبَادِى) يعنى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – (يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) ليرد خيرا على من شتمه وذلك أن رجلا من كفار مكة شتمه فهم به عمر – رضى الله عنه – فأمره الله – عز وجل – بالصفح والمغفرة نظيرها فى الجاثية : « قل للذين آمنوا ... » إلى آخر الآية(٢) [٢١٦ ب] (إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) يعنى يغرى بينهم (إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

---

(١) سورة يس : ٥٣ .

(٢) سورة الجاثية ١٤ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ٥٣ - ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ فيتوب عليكم ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ فيميتكم على الكفر نظيرها في الأحزاب : « ليعذب الله المنافقين والمنافقات »(١) ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ - ٥٤ - يعنى مسيطرا عليهم ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ منهم من كلم الله ، ومنهم من اتخذه الله خليلا ، ومنهم من سخر الله له الطير ، والجبال ، ومنهم من أعطى ملكا عظيما ، ومنهم من يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ومنهم من رفعه الله — عز وجل — إلى السماء ؛ فكل واحد منهم فضل بأمر لم يعطه غيره فهذا تفضيل بعضهم على بعض ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ - ٥٥ - مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ، ولا حد ، ولا فريضة ، ولا حلال ، ولا حرام ، وإنما هو ثناء على الله — عز وجل — وتمجيد ، وتحميد(٢) ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ أنهم آلهة ﴿ مِّن دُونِهِۦ ﴾ من دون الله يعنى الملائكة فليكشفوا الضر عنكم يعنى الجوع سبع سنين إذا نزل بكم ، ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى لا يقدرون على ﴿ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة ، والكلاب ، والجيف ، فيرفعونه عنكم ﴿ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ - ٥٦ - يقول ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره فكيف تعبدونهم . مثلها فى سورة سبأ : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٣ .

(٢) ف : وتمجيدا وتحميدا ، ل : وتمجيد وتحميد .

الله لا يملكون مثقال ذرة (١) » يعنى أصغر النمل التى لا تكاد أن ترى من الصغر وهى النملة الحمراء . ثم قال يعظهم : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يقول أولئك الملائكة الذين تعدونهم ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ يعنى الزلفة وهى القربة بطاعتهم ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ إلى الله درجة مثل قوله سبحانه : « وابتغوا إليه الوسيلة (٢) » يعنى القربة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ ﴾ يعنى جنته نظيرها فى البقرة « أولئك يرجون رحمة الله (٣) » يعنى جنة الله — عز وجل — ﴿ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ - ٥٧ - يقول يحذره الخائفون له . فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغى الملائكة وخافوا أنتم عذابه كما يخافون وارجوا أنتم رحمته كما يرجون « فإن عذاب ربك (٤) كان محذورا » ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما من قرية طالحة أو صالحة ﴿ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فأما الصالحة فهلاكها بالموت وأما الطالحة فيأخذها العذاب فى الدنيا ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هلاك الصالحة بالموت وعذاب الطالحة فى الدنيا ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ - ٥٨ - يعنى فى أم الكتاب مكتوبا (٥) [٢١٧ أ] يعنى اللوح المحفوظ فتموت أو ينزل بها ذلك ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٤) ربك : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : يعنى أم الكتاب مكتوب ، ل : يعنى فى الكتاب مكتوبا .

سألا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى وسؤالهما(١) النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنهما قالا فى هذه السورة : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات(٢) فأنزل الله ــ عز وجل ــ : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » إلى قومك كما سألوا ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ يعنى الأمم الخالية فعذبتهم ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم ، كما فعلنا بالقرون الأولى ، فلذلك أخرنا الآيات عنهم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى معاينة يبصرونها ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بها أنها ليست من الله ــ عز وجل ــ ثم عقروها ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ ــ ٥٩ ــ للناس فإن لم يؤمنوا بها عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ يعنى حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ يعنى شجرة الزقوم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها يعنى بالنار والزقوم ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ التخويف ﴿ إِلَّا طُغْيَانًا ﴾ يعنى إلا ضلالا ﴿ كَبِيرًا ﴾ ــ ٦٠ ــ يعنى شديدا ، وقال أيضا فى الصافات(٣) لقولهم الزقوم : التمر

---

(١) فى أ : فى سؤالهما ، ل : وسؤالهم .

(٢) سورة الإسراء : ٩٠ — ٩٣ .

(٣) فى أ : والصافات ، ل : الصافات والآية من سورة الصافات : ٦٢ — ٦٣ .

والزبد « إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤس الشياطين » ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله — عز وجل — ذكر شجرة الزقوم فى القرآن فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا[1] يخوفكم بشجرة الزقوم ألستم تعلمون أن النار تحرق الشجر ومحمد[2] يزعم أن النار تنبت الشجرة . فهل تدرون ما الزقوم ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمى : إن الزقوم بلسان بربر التمر والزبد . قال أبو الجهل : يا جارية ابغنا[3] تمرا بخاءته . فقال لقريش وهم حوله تزقموا من هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد[4] فأنزل الله تبارك — وتعالى « ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا » يعنى شديدا .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ ﴾ منهم ابليس ﴿ فَسَجَدُوٓا ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ — ٦١ — وأنا خلقتنى من نار يقول ذلك تكبرا ، ثم ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه — عز وجل — ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ يعنى فضلته على بالسجود يعنى آدم . أنا نارى [٢١٧ ب] وهو طينى ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ يقول لئن متعتنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ يعنى لأحتوين ﴿ ذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ ذرية آدم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٦٢ — حتى يطيعونى يعنى بالقليل الذى أراد الله — عز وجل — فقال : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان »[5] يعنى ملكا . ثم ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ على دينك يعنى من

---

(١) فى أ : إن محمدا صلى الله عليه وسلم ، ل : إن محمدا .

(٢) فى ل : ومحمد ، أ : ومحمد — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ل : أبغينا ، أ : ابغى .

(٤) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم .

(٥) سورة الحجر : ٤٢ .

ذرية آدم (فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ) بأعمالكم الخبيثة (جَزَآءً) يعنى الكفر جزاء (مَّوْفُورًا) - ٦٣ - يعنى وافرا لا يفتر عنهم من عذابها شيء . ثم قال - سبحانه : (وَٱسْتَفْزِزْ) يقول واستزل (مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ) يعنى بدعائك (وَأَجْلِبْ) يعنى واستعن (١) (عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ) يعنى كل راكب يسير فى معصيته (وَرَجِلِكَ) يعنى كل راجل يمشى فى معصية الله (٢) - عز وجل - من الجن والإنس من يطيعك منهم (وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ) يقول زين لهم فى الأموال يعنى كل مال حرام ، وما حرموا من الحرث والأنعام (وَٱلْأَوْلَٰدِ) .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن الزنا ، والغصب (٣) ، والأولاد ، يعنى كل ولد من حرام ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته .

ثم قال سبحانه : (وَعِدْهُمْ) يعنى ومنيهم الغرور ألا بعث (وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا) - ٦٤ - يعنى باطلا الذى ليس بشىء (إِنَّ عِبَادِى) المخلصين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ) ملك فى الكفر والشرك أن تضلهم عن الهدى (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) - ٦٥ - يعنى حرزا وما نعا فلا أحد أمنع من الله - عز وجل - فلا يخلص إليهم إبليس (رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ) يعنى يسوق لكم (ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦٓ) الرزق (إِنَّهُۥ « كَانَ (٤) »

---

(١) فى ل : راجل ، أ : رجل .

(٢) فى ل : الله ، أ : الله - عز وجل .

(٣) فى أ : الغصب ، ل : الغضب ، وفى الحديث (... فإن الغضب من الشيطان) .

(٤) « كان » : ساقطة من الأصل .

بـكُمْ رَحِيمًا) - ٦٦ - (وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ) يقـول إذا أصابكم (١) (فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ) يعنى بطل مثل قوله - عز وجل : « أضل أعمالهم » (٢) يعنى أبطل ، من تدعون من الآلهة يعنى تعبـدون فلا تدعونهم إنمـا تدعون الله - عز وجل - ، فذلك قوله سبحانه : (إِلَّآ إِيَّاهُ) يعنى نفسـه - عز وجل - (فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ) الرب - جل جلاله - من البحر (إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن الدعاء فى الرخاء فلا تدعون الله - عز وجل - (وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا) - ٦٧ - للنعم حين أنجاه الله - تعالى - من أهوال البحر إلى البر فلم يعبده ، ثم خوفهم فقال سبحانه : (أَفَأَمِنتُمْ) إذ أخرجتم من البحر إلى الساحل (أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ) يعـنى ناحيـة من البر (أَوْ يُرْسِـلَ عَلَيْكُمْ) فى البر (حَاصِبًا) يعنى الحجارة (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَـكُمْ وَكِيلًا) - ٦٨ - يقول ثم لا تجدوا ما نعا يمنعكم من الله - عز وجل - ، ثم قال سبحانه : (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيـهِ) فى البحر (تَارَةً أُخْرَىٰ) (٣) يعنى مرة أخرى نظيرها فى طه : « وفيهـا نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (٤) (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا) يعنى عاصفا (مِّنَ ٱلرِّيحِ) وهى الشدة (فَيُغْرِقَكُم بِمَـا كَفَرْتُمْ) النعم حين أنجاكم [٢١٨ ا] من الغرق ونقضتم العهد وأنتم فى البر (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) - ٦٩ - يقول لا تجدوا علينا به تبعة ممـا أصبناكم به من العذاب ، ثم ذكرهم النعم فقال - سبحانه : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ) يقول فضلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا

---

(١) فى ا : أصابكم ، ل ، أصابتكم .

(٢) سورة محمد : ١ .

(٣) فى ا ، ل : فيها .

(٤) سورة طه : ٥٥ .

وشربوا بأيديهم وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على الرطب[1] يعنى الدواب ﴿ وَ ﴾ حملناهم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ على اليابس يعنى السفن ﴿ وَرَزَقْنَـٰهُم ﴾ من غير رزق الدواب ﴿ مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ من الحيوان[2] ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ — ٧٠ — يعنى بالتفضيل أكلهم بأيديهم[3] ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ يعنى كل أمة بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا من الخير والشر ، مثل قوله — عز وجل — فى يس : « و كل شىء أحصيناه فى إمام مبين »[4] وهو اللوح المحفوظ ﴿ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ ﴾ الذى عملوه فى الدنيا ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ — ٧١ — يعنى بالفتيل القشر الذى يكون فى شق النواة ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ ﴾ النعم ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر ، عمى عنها وهو معاينها فلم يعرف أنها من الله — عز وجل — فيشكو ربها فيعرفه فيوحده — تبارك وتعالى — ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ يقول فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ — ٧٢ — يعنى وأخطأ طريقا .

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ يعنى ثقيفا يقول وقد كادوا أن يفتنوك يعنى قد هموا أن يصدوك ﴿ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ كقوله — سبحانه — فى المائدة

---

(١) فى أ : الركب ثم أصلحها الرطب ، وفى ل : الرطاب ، وفى م : الرطب .

(٢) فى أ ، ل : فسر هذه الآية بعد أن خالف ترتيبها فقدم آخرها على وسطها هكذا : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا ، ورزقناهم » وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٣) فى أ ، ل : فسر الآية اللاحقة قبل هذه الآية أى فسر آية ٧٢ من سورة الإسراء قبل الآية ٧١ . وقد أعدت ترتيب الآيات والتفسير .

(٤) سورة يس : ١٢ .

« واحذرهم أن يفتنوك » يعنى يصـدوك « عن بعض ما أنزل الله إليـك[1] » وذلك أن ثقيفا أتوا النبي — صلى الله عليـه وسلم — فقـالوا : نحن إخوانك ، وأصهارك ، وجيرانك ونحن خير أهل نجد لك سلما ، وأضره عليك حربا فإن نسلم تسلم نجد كلها وإن نحاربك يحاربك من وراءنا ، فأعطنا الذى نريد . فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : وما تريدون ؟ قالوا : نسلم على ألا نجش[2] ولا نعش[3] ولا نحنى . يقولون : على ألا نصلى ، ولا نكسر أصنامنا[4] بأيدينا ، وكل ربا لنا على الناس فهو لنا ، وكل ربا للناس فهو عنا موضوع ومن وجدناه فى وادى وج يقطع شجرها انتزعنا عنـه ثيابه ، وضربنا ظهره وبطنـه ، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطـيره وشجره ، وتستعمل على بنى مالك رجلا وعلى الأحلاف[5] رجلا وأن تمتعنا باللات ، والعزى سـنة ولا نكسرها بأيدينـا من غير أن نعبدها ليعرف النـاس كرامتنا عليك وفضلنا عليهم . فقال لهـم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أما قولكم لا نجشى ولا نعشى والربا فلكم [٢١٨ ب] ، وأما قولكم لا نحنى فإنه لا خير فى دين ليس فيـه ركوع ولا سجود . قالوا : نفعل ذلك وإن كان علينا فيه دناءة . وأما قولكم لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإنا سنأمر من يكسرها غيركم . ثم سكت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا تمتعنا باللات سنة فأعرض عنهم وجعل يكره أن يقول لا فيأبون الإسـلام . فقالت ثقيف للنبي — صلى الله عليه

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٩ ، وقد وردت هكذا : « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أوحينا إليـك » .

(٢) فى ل : على ألا نحمس ، أ : نجش .

(٣) فى ل : ولا نعشر ، أ : نعش .

(٤) فى أ : أصنامنا ، ل : أصنامنا .

(٥) فى أ : الأحلاف ، ل : الأخلاف .

وسلم ـ : إن كان بك ملامة العرب فى كسر أصنامهم وترك أصنامنا ، فقل لهم : إن ربى أمرنى أن أقر[(١)] اللات بأرضهم سنة . فقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عند ذلك أحرقتم قلب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر اللات أحرق الله أكبادكم ، لا ، ولا نعمة ، غير أن الله ـ عز وجل ـ لا يدع الشرك فى أرض يعبد الله ـ تعالى ـ فيها ، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس وإما أن تلحقوا بأرضكم فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « وإن كادوا ليفتنونك » يقول وإن كادوا ليصدونك « عن الذى أوحينا إليك » (لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) يقول سبحانه لتقول علينا غيره ما لم نقل لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قل : إن الله أمرنى أن أقرها . (وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا) ـ ٧٣ ـ يعنى محبا نظيرها فى الفرقان « فلانا خليلا[(٢)] » يعنى محبا « لطواعيتكم إياهم على ما أرادوك عليه ، إذا لأحبوك[(٣)] » (وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ[(٤)]) يا محمد بالسكوت ، فأمرت بكسر الآلهة إذا لركنت إلى المعصية (لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ) يقول لقد هممت سويعة أن تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) ـ ٧٤ ـ يعنى أمرا يسيرا ، يقول : لقد هممت سويعة كقوله[(٥)] « فتولى بركنه[(٧)] » يعنى بميله[(٦)] أمرا يسيرا يقول لقد هممت سويعة أن تميل إليهم ولو أطعتهم فيما سألوك (إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ) العذاب فى الدنيا والآخرة

(١) هكذا فى أ ، ل ، أى اترك .

(٢) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٣) من : ل ، وفى أ : لو أطعتهم على ما أرادوا عليه لأحبوك .

(٤) هكذا فى أ ، ل ، وقد يكون أصلها بعدم كسر .

(٥) كقوله : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) ضعف : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٧) سورة الذاريات : ٣٩ .

فذلك قوله – سبحانه : « إذا لأذقناك » ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾
يقول سبحانه : « إذا لأذقناك ضعف(١) العذاب فى الدنيا فى حياتك ، وفى مماتك بعد(٢)
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ – ٧٥ – يعنى مانعا يمنعك منا ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد
﴿ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ يعـنى ليستزلونك ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينـة
نزلت فى حيي بن أخطب واليهـود وذلك أنهـم كرهوا قدوم النـبى – صلى الله
عليه وسلم – المدينة وحسدوه وقالوا : يا محمد إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست
بأرض الأنبياء إنمـا أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام ومتى رأيت
الله بعث(٣) الأنبيـاء فى أرض تهامة فإن كنت نبيـا فاخرج إليها فإنمـا يمنعك منهـا
مخافة أن يغلبك الروم ، فإن كنت نبيـا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك فخرج
النبى – صلى الله عليـه وسلم – متوجها إلى الشام فعسكر على رأس ثلاثة أميال
بذى الحليفة لتنضم(٤) إليه أصحابه فأتاه جبريل [٢١٩ أ] – عليه السلام – بهذه
الآية « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض » ﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ
خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ – ٧٧ – يقول – سبحانه – لو فعلوا ذلك لم ينظروا من بعدك
إلا يسيرا حتى يعذبوا فى الدنيا فرجع النبى – صلى الله عليه وسلم – ﴿ سُنَّةَ مَن
قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ يقول الله – سبحانه – كذلك سنة الله – عز وجل
– فى أهل المعاصى يعنى الأمم الخالية إن كذبوا رسلهم أن يعذبوا ﴿ وَلَا(٥) تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا ﴾ – ٧٧ – إن قـوله حق فى أمر العـذاب يقول السنة واحدة فيما مضى

---

(١) ضعف : ساقطة أ ، وهى من ل .
(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد وفى مماتك بعد حياتك .
(٣) من ل ، وفى أ : ومتى رأيت بعث الله – عز وجل – .
(٤) فى ل : لينام ، أ : لتعلم .
(٥) فى حاشية أ : فى الأصل : ولن ، وفى ل : ولن .

وفيما بقى (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ) يعنى إذا زالت الشمس عن بطن السماء يعنى عند صلاة الأولى والعصر (إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ) يعنى ظلمة الليل إذا ذهب الشفق يعنى صلاة المغرب والعشاء (وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ) يعنى قرآن صلاة الغداة (إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) – ٧٨ – تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، جمع صلاة[١] الخمس فى هذه الآية كلها[٢] . ثم قال – عز وجل – : (وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ) بعد المغفرة لأن الله – عز وجل – قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه : « ووهبنا له إسحاق » حين سأل الولد « و يعقوب نافلة »[٣] يعنى فضلا على مسألته (عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) – ٧٩ – يعنى مقام الشفاعة فى أصحاب الأعراف يحمده الخلق كلهم والعسى من الله – عز وجل – واجب . فرجع النبى – صلى الله عليه وسلم – وقال له جبريل – عليه السلام – : (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) يعنى آمنا على رغم أنف اليهود (وَأَخْرِجْنِى) من المدينة إلى مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) يعنى آمنا على رغم أنف كفار مكة ظاهرا عليهم (وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ) يعنى من عندك (سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا) – ٨٠ – يعنى النصر على أهل مكة ففعل الله – تعالى – ذلك به فافتتحها فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة وأساف ، ونائلة ، أحدهما عند الركن ، والآخر عند الحجر الأسود وفى يدى النبى – صلى الله عليه وسلم – قضيب فجعل

---

(١) فى ا ، ل : صلاة والأنسب الصلوات .

(٢) كلها راجعة إلى الصلاة : أى جمع الصلوات الخمس كلها فى هذه .

(٣) سورة الأنبياء : ٧٢ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — يضرب رؤوسهم و يقول : ﴿ «وَقُلْ»(١) جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾
يعني الإسلام ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ يعني وذهب عبادة الشيطان يعني الأوثان
﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ يعني إن عبادة الشيطان يعني عبادة الأصنام ﴿ كَانَ زَهُوقًا ﴾
- ٨١ - يعني ذاهبا مثل قوله سبحانه : « فإذا هو زاهق »(٢) يعني ذاهب ﴿ وَنُنَزِّلُ
مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ للقلوب يعني بيانا(٣) للحلال والحرام ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من
العذاب لمن آمن بالقرآن ، قوله(٤) — سبحانه — : «ورحمة» ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ﴾
القرآن ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٨٢ - يعني خسرانا ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا ﴾
[٢١٩ ب] ﴿ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعني الكافر بالخير يعني الرزق ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن
الدعاء ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعني وإذا
أصابه الفقر ﴿ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ - ٨٣ - يعني آيسا من الخير ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ
شَاكِلَتِهِۦ ﴾ المحسن والمسيء على شاكلته على جديلته التي هو عليها ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ - ٨٤ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ نزلت في أبي جهل
وأصحابه ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ وهو ملك عظيم على صورة إنسان أعظم
من كل مخلوق غير العرش فهو حافظ على الملائكة وجهه كوجه الإنسان ، ثم قال
سبحانه : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٨٥ - عندي كثيرا عندكم
وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن في التوراة علم كل شيء
وقال الله — تبارك وتعالى — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود

---

(١) ليست في أ ، ولا في ل .

(٢) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٣) في أ : بيان ، ل : بيانا .

(٤) في أ ، ل : قوله ، والأنسب : فذلك قوله .

« وما أوتيتم من العلم إلا قليـلا » عندى كثيرا عندكم وعلم التوراة عندكم كثير ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من قال هذا ؟ فوالله ما قاله لك إلا عدو لنا يعنون جبريل — عليه السلام — ، ثم قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : خاصة لنـا إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا . فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم : بل النـاس كلهم عامة . فقـالوا للنبي — صـلى الله عليـه وسلم — : ولا أنت ولا أصحابك . فقـال : نعم . فقالوا : كيف تجمع بين هاتين ؟ تزعم أنك أوتيت الحكمـة ومن يؤت الحكمة فقـد أوتى خيرا كثيرا وتزعم أنك لم تؤت من العـلم إلا قليلا . فنزلت « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام ... » إلى آخر الآية[1] ، ونزلت « قل لو كان البحر مدادا ... » إلى آخر الآية[2] . ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن وذلك حين دعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دين آبائه ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ - ٨٦ - يعنى مانعا يمنعك منا فاستثنى — عز وجل — ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يعنى القرآن كان رحمة من ربك اختصك بها ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ -٨٧- يعنى عظيما حين اختصك بذلك ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أنزل فى سورة هود : « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات[3] » فلم يطيقوا ذلك . فقال الله — تبـارك وتعالى — لهـم فى سورة يونس « فأتو بسـورة[4] »

---

(١) سورة لقمان : ٢٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) ســورة يونس ٣٨ ، والنص فيها « .. قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله .. » .

واحدة مثـله ، فلم يطيقوا ذلك ، وأخبر الله — تبارك وتعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن » فعان بعضهم بعضا ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ يقول لا يقدرون على أن يأتوا بمثله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ — ٨٨ — يعنى معينا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ ﴾ يعنى ضربنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ يعنى من كل شبه فى أمور شتى ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ — ٨٩ — يعنى إلا كفرا بالقرآن ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ [٢٢٠ ا] حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ — ٩٠ — يعنى من أرض مكة ينبوعا يعنى عينا تجرى وذلك أن أبا جهل قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : سيرلنا(١) الجبال ، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم ، أو سخر لنا الريح ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : — لا أطيق ذلك ، فقال عبد الله بن أبى أمية(٢) بن المغيرة المخزومى ، وهو ابن عم أبى جهل ، والحارث بن هشام ، وهما ابناعم فقالا : يا محمد ، إن كنت لست(٣) فاعلا لقومك شيئا مما سألوك فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه(٤) بفجر لبنى أبيك ، ينبوعا بمكة مكان زمزم فقد شق علينا المبح ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ — ٩١ — يقول تجرى العيون فى وسط النخيل والأعناب والشجر ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ

(١) فى ا : تسير ، ل : سير .

(٢) فى ا : بن أمية ، ل : بن أبى أمية .

(٣) لست : من ل ، وليست فى ا .

(٤) فى ل : بأمر نعرفه ، ا : بانعرفه .

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ) يعنى من ذهب فإن لم تستطع شيئا من هذا فأسقط السماء كما زعمت[1] علينا كسفا يعنى جانبا من السماء كما زعمت فى سورة سبأ : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا » يعنى جانبا « من السماء »[2] ، ثم قال : والذى يحلف به عبد الله لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلما فترقى فيها[3] إلى السماء وأنا أنظر إليك فتأتى بكتاب من عند الله — عز وجل — بأنك رسوله أو يأمرنا باتباعك وتجئ الملائكة يشهدون أن الله كتبه[4] . ثم قال : والله ما أدرى إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا[5] . فذلك قوله سبحانه : « أو تأتى بالله » معاينة فيخبرنا أنك نبى رسول أو تأتى « بالملائكة قبيلا » يعنى كفيلا يشهدون بأنك رسول الله — عز وجل — ، فذلك قوله : (« أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ »[6] تُنَزِّلَ عَلَيْنَا[7]) يعنى من السماء (كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُ) من الله — عز وجل — بأنك رسوله خاصة ، فأنزل الله — تعالى (قُلْ) لكفار مكة (سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا) — ٩٣ — نزه نفسه — جل جلاله — عن تكذيبهم إياه لقولهم لم يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسولا ، يقول ما أنا إلا رسول من البشر (وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ) يعنى رءوس كفار مكة (أَن يُؤْمِنُوٓا) يعنى أن يصدقوا بالقرآن (إِذْ جَآءَهُمُ

---

(١) كما زعمت : من ل ، وليست : فى أ .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) فى أ ، ل : فيها ، والأنسب : فيه .

(٤) من ل ، وفى أ : أن كتبه الله .

(٥) أم لا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل ، وترتيب الآيات مضطرب فيهما فكلاهما قدمت جزءا من ٩٣ على ٩٢ .

(٧) فى أ : « أو تنزل علينا » .

ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى البيان وهو القرآن لأن القرآن هدى من الضلالة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ - ٩٤ - نزلت فى المستهزئين والمطعمين ببدر فأنزل - تبارك وتعالى - ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ يعنى مقيمين بها ، مثل قوله - سبحانه - فى النساء : « فإذا اطمأننتم » يقول فإذا أقمتم « فأقيموا الصلاة »[1] . ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ - ٩٥ - ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ يقول فلا أحد أفضل من الله شاهدا بأنى رسول الله إليكم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ - ٩٦ - حين اختص محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ[2] وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى أصحابا من دون الله [٢٢٠ ب] يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ بعد الحساب ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : « كيف يمشون على وجوههم ؟ قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : من أمشاهم على أقدامهم ؟ قالوا : الله أمشاهم . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : فإن الذى أمشاهم على أقدامهم هو الذى يمشيهم على وجوههم ، ثم قال - سبحانه : ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ وذلك إذا قيل لهم « اخسئوا فيها ولا تكلمون »[3] فصاروا فيها[4] عميا لا يبصرون أبدا ، وصما لا يسمعون أبدا ، ثم قال : ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، قوله سبحانه :

---

(١) سورة النساء : ١٠٣

(٢) فى ا : المهتدى .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٤) فى أ : فيه ، ل : فيها .

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار فلم يبق منهم غير العظام وصاروا فحما سكنت النار هو الخبت[١] ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ - ٩٧ - وذلك أن النار إذا أكلتهم بدلوا جلودا غيرها جددا « فى »[٢] النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله - سبحانه - : « زدناهم سعيرا » يعنى وقودا فهذا أمرهم أبدا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب والنار ﴿ «جَزَآؤُهُم»[٣] بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٩٨ - يعنون البعث سيرة[٤] الخلق الأول منهم أبى بن خلف ، وأبو الأشدين ، يقول الله ليعتبروا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ يعنى مثل خلقهم فى الآخرة . يقول لأنهم مقرون بأن الله خلقهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »[٥] . ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك وهم مع[٦] ذلك يعبدون غير الله - عز وجل - كما خلقهم فى الدنيا ، فخلق السموات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان ؛ لأنهم مقرون بأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴾ مسمى يبعثون فيه ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن ﴿ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٩٩ - يعنى إلا كفرا بالبعث يعنى مشركى

---

(١) الأنسب : وهو الخبت .

(٢) فى أ ، ل : جدد النار ، فجعلتها جددا فى النار .

(٣) جزاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة لقمان : ٢٥ .

(٦) فى أ ، ل : فى ، وقد جعلتها : مع .

مكة ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى﴾ يعنى مفاتيح الرزق يعنى مقاليد السموات يقول لو كان الرزق بأيديكم و كنتم تقسمونه ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ لأمسكتموه مخافة الفقر والفاقة ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يعنى الكافر ﴿قَتُورًا﴾ -١٠٠- يعنى بخيلا ممسكا عن نفسه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعنى أعطينا ﴿مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ يعنى واضحات اليد ، والعصا بالأرض المقدسة وسبع آيات بأرض مصر الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا وآخرها الطمس ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عن ذلك ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ موسى بالهدى ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾ [١٢٢١] يقول إنى لأحسبك ﴿يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ -١٠١- يعنى مغلوبا على عقله ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ هـؤلاء الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ يعنى تبصرة وتذكرة ولن يقـدر أحد على أن يأتى أحد بآية واحدة مثـل هذه ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾ يعنى لأحسبك ﴿يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ -١٠٢- يعنى ملعونا اسمه فيطوس ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أن يخرجهم من أرض مصر مثـل قوله سبحانه : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها »(١) يعنى أرض المدينة ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ - ١٠٣ - من الجنود ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعنى من بعد فرعون ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهم سبعون ألفا من وراء نهر الصين معهم التوراة ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ وذلك من بعد موسى ومن بعد(٢) يوشع

(١) سورة الإسراء : ٧٦ .

(٢) فى ل : ومن بعد ، أ : وبعد .

ابن نون ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ميقات الآخرة يعنى يوم القيامة ﴿ جِئْنَا بِكُمْ ﴾ وبقوم موسى ﴿ لَفِيفًا ﴾ - ١٠٤ - يعنى جميعا فهم وراء الصين(١) فساروا من بيت المقدس فى سنة ونصف سنة ستة آلاف فرسخ و بينهم و بين الناس نهر من رمل يجرى اسمه أردف ، يجمد كل سبت وذلك أن بنى إسرائيل قتلوا الأنبياء وعبدوا الأوثان ، فقال المؤمنون منهم : اللهم(٢) فرق بيننا و بينهم فضرب الله — عز وجل — سربا فى الأرض من بيت المقدس إلى وراء(٣) الصين فجعلوا يسيرون فيه يفتح أمامهم ويسد خلفهم وجعل لهم عمودا من نار فأنزل الله — عز وجل — عليهم المن والسلوى كل ذلك فى المسير وهم الذين ذكرهم(٤) الله — عز وجل — فى الأعراف : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون(٥) » فلما أسرى بالنبى — صلى الله عليه وسلم — تلك الليلة أتاهم فعلمهم الأذان والصلاة وسورا من القرآن فأسلموا فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب وهم يجامعون نساءهم بالليل وأتاهم جبريل — عليه السلام — مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لولا الخطايا التى فى أمتك لصافحتهم الملائكة ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ لما كذب كفار مكة يقول الله - تبارك وتعالى - : « وبالحق أنزلناه » من اللوح المحفوظ يعنى القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ به جبريل — عليه السلام - لم ينزله باطلا لغير شيء ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾

(١) فى أ ، ل : الصين .

(٢) فى أ : الله ، ل : اللهم .

(٣) فى أ ، ل : وراء ، والأنسب : ماوراء .

(٤) فى أ : ذكر .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٩ .

-١٠٥- من النار (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ) يعنى قطعناه يعنى فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى[1] لم ننزله جملة واحدة مثلها فى الفرقان [٢٢١ ب] « لولا نزل عليه القرآن جملة »[2] (لِ) كى (تَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ) يعنى على ترتيل للحفظة[3] (وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا) -١٠٦- فى ترسل آيات ثم بعد آيات يعنى القرآن (قُلْ) لكفار مكة : (ءَامِنُوا بِهِۦ) يعنى القرآن (أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا) يقول صدقوا بالقرآن أو لا تصدقوا به (إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) بالتوراة (مِن قَبْلِهِۦٓ) يعنى من قبل هذا القرآن (إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) يعنى القرآن يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ) يعنى يقعون لوجوههم (سُجَّدًا) -١٠٧- (وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ) الذى أنزله يعنى القرآن إنه من الله — عز وجل — (إِن كَانَ) يعنى لقد كان[4] (وَعْدُ رَبِّنَا) فى التوراة (لَمَفْعُولًا) -١٠٨- أنه[5] منزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فكان فاعلا[6] (وَيَخِرُّونَ) يعنى ويقعون (« لِلْأَذْقَانِ »)[7] لوجوههم سجدا (يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) -١٠٩- يقول يزيدهم القرآن تواضعا، لما فى القرآن من الوعد والوعيد (قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَـٰنَ) وذلك أن رجلا من المسلمين دعا الله — عز وجل — ودعا الرحمن فى صلاته فقال أبو جهل بن هشام : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين أو لستم تعلمون أن الله اسم، والرحمن اسم . قالوا : بلى، فأنزل الله — تبارك وتعالى «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فدعا النبى —

---

(١) فى أ : تمرى، ل تترى .
(٢) سورة الفرقان : ٣٢ .
(٣) من ل، وفى أ : آيات ثم آيات .
(٤) من أ، وفى ل : لو كان .
(٥) من أ، وفى ل : أنه له .
(٦) السطور السابقة مضطربة فى : ل، وهى من أ وحدها .
(٧) « للأذقان » : ساقطة من أ، ل، وهى فى حاشية أ .

صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : يافلان ادع الله أو ادع الرحمن ورغم لآناف [1] المشركين ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُو [2] ﴾ يقول فأيهما تدعو ﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الأسماء الحسنى التى فى آخر الحشر وسائر ما فى القرآن ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان بمكة يصلى إلى جانب دار أبى سفيان [3] عند الصفا فجهر بالقرآن فى صلاة الغداة فقال أبو جهل : لم تفترى على الله ، فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابه القرآن . فقال أبو جهل : ألم تروا يامعشر قريش ، ما فعلت بابن أبى كبشة حتى خفض صوته فأنزل الله — تعالى ذكره — : « ولا تجهر بصلاتك » يعنى بقراءتك فى صلاتك فيسمع المشركون فيوءذوك [4] ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ يقول ولا تسر بها يعنى بالقرآن فلا يسمع أصحابك ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ - ١١٠ - يعنى مسلكا يعنى بين الخفض والرفع ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت العرب إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فأكذبهم الله — عز وجل — فيها فنزه نفسه — تبارك وتعالى — مما قالوا فأنزل الله جل جلاله : « وقل الحمد لله » الذى علمك هذه الآية ﴿ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ عزيرا وعيسى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ ﴾ من الملائكة ﴿ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ ﴾ يعنى صاحبا ينتصر به ﴿ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ كما يلتمس الناس النصر إن فاجاءهم أمر يكرهونه ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ - ١١١ - يقول وعظمه يا محمد تعظيما فإنه من قال إن لله — عز وجل — ولدا أو شريكا لم يعظمه . يقول : نزهه عن هذه الخصال التى قالت النصارى واليهود والعرب [5] .

* * *

(١) فى أ : لأنف ، ل : لآناف .
(٢) فى أ : « فأيما » .
(٣) هكذا فى : أ ، ل .
(٤) فى أ : فيؤذوك ، ل : فيؤذونك .
(٥) النصارى واليهود والعرب : ساقطة من أ ، وهى من ل .

سُورَةُ الكَهْف

(١٨) سورة الكهف مكية
وآياتها عشر ومائة

سكتة لطيفة على الألف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾
قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾ ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة
تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾ فلعلك باخع نفسك

الجزء الخامس عشر

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى
ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا
عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟
مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ
فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا
لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم
مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ
ربع الحزب
ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ

وليا

سورة الكهف

وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۚ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ
لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۚ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى
ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا
عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ۚ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۚ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۚ وَيَقُولُونَ
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ۚ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ
فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا
رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ
إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟
بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

سورة الكهف

نصف الحزب

۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ
وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا
مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ
خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ

لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ
هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ
وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا
مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟
مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ
بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ
وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ
ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الكهف

وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا
مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۚ وَٱتَّخَذُوٓا۟
ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا
أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ
لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ
ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا

هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا
عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا
لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ
أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ
نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ
مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

حزب ٣١
جزء ١٦

فأبوا

سورة الكهف

فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن
ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ
وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا
ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن
ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا
يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ
عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ
خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا
قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ۖ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ
قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ
هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ربع الحزب
فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ

سورة مريم

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ
ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

[ســــورة الكهف]

مكيــة كلهــا

وفيها من المدنى قوله تعالى : من أولها إلى قوله : « ... أحسن عملا »(1) .

عددها مائة وعشر آيات(2) .

المقصود الإجمــالى لسورة الكهف

مقصود سورة الكهف ما يأتى :

بيان نزول القرآن على سنن السداد ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تأخر الكفار عن الإيمان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر على الفقراء وتهديد الكفار بالعذاب ، والبلاء ، ووعد المؤمنين بحسن الثواب ، وتمثيل الدنيا بماء السماء ونبات الأرض ، وبيان أن الباقى من الدنيا طاعة الله فقط ، وذكر أحوال القيامة وقراءة الكتب ، وعرض الخلق على الحق ، وإباء إبليس من السجود ، وذل الكفار ساعة دخولهم النار ، وجدال أهل الباطل مع المحقين الأبرار ، والتخويف بإهــلاك الأمم الماضية وإذلالهم ، وحديث موسى ، ويوشع ، والخضر ، وعجائب أحوالهــم ، وقصة ذى القــرنين ، وإتيانه إلى المشرقين والمغربين ، وبنائه لسد يأجوج ، ومأجوج ، وما يتفق لهم آخر الزمان من الخروج . وذكر رحمة أهل القيامة ، وضياع عمل الكفار ، وثمرات مساعى المؤمنين الأبرار ، وبيان أن كلمات القرآن بحور علم لانهاية لها ولاغاية لأمدها ، والأمر بالإخلاص فى العمل الصالح أبدا فى قوله : « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

* * *

(1) من أول السورة إلى غاية الآية السابعة أى ٧ آيات من أول السورة مدنية والباقى مكى .

فى نسخة (ل) كوبريلى : « وفيها من المدنى » أولها إلى قوله : « ... إنا جعلنا ما على الأرض زينة لهــا ... » (الآية ٧) .

وقوله « ... ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... » إلى آخر الآية (آية ٥) .

وقوله : « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ... » إلى آخر الآية (آية ٣٠) .

هذه الآيات مدنيات .

وفى المصحف المتداول بأيدينا : « سورة الكهف مكية إلا آية ٣٨ ، ومن آية ٨٣ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية » .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : (سورة الكهف مكية بالاتفاق) ، والمختلف فيها — أى بين مكية ومدنية — إحدى عشرة آية هى :

الآية ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٣ .

(2) من : أ ، وهى : ساقطة من ل ، وهى فى أ : مائة وعشرة آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا : يزعم محمد[1] أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفا فإن كان صادقا بأنه من الله — عز وجل — « فلم يأت به مختلفا[2] » « فإن التوراة نزلت كل فصل على ناحية[3] » فأنزل الله فى قولهم[4] « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ — ١ — يعنى مختلفا ، أنزله ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيما ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فى القرآن ﴿ بَأْسًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ يعنى من عنده ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود : أدعوكم إلى الله — عز وجل — وأنذركم بأسه فإن تتوبوا يكفر عنكم سيئاتكم ، ويؤتكم أجوركم مرتين . فقال كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وحيي بن أخطب ، وفنحاص اليهودى ، من أهل قينقاع : أليس عزير ولد الله فأدعوه ولدا لله ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله أن أدعو لله — تبارك وتعالى — ولدا . ولكن عزير عبد الله داخر : يعنى صاغرا[5] ، قالوا فإنا[6] نجده فى كتابنا وحدثتنا به آباؤنا ، فاعتزلهم النبي

---

(١) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ل : محمد .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، فإن جواب الشرط .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، وليس فى أ .

(٤) قولهم : من ل ، وليست فى أ .

(٥) صاغرا : من ل ، وفى أ : ولكن عزير عبد الله داخرا صاغرا .

(٦) فى أ : فإنه ، ل : فإنا .

- صلى الله عليه وسلم - حزينا ، فقال أبو بكر ، وعمر ، وعثمان بن مظعون ، وزيد بن حارثة ، رضى الله عنهم ، للنبي - صلى الله عليه وسلم - : لايحزنك قولهم وكفرهم ، إن الله معنا فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بثواب ما فى القرآن يعنى هؤلاء النفر ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ - ٢ - يعنى جزاء كريما يعنى الجنة ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ ﴾ يعنى الجزاء فى الجنة يقول مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ - ٣ - ثم ذكر اليهود فقال : ﴿ وَيُنذِرَ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ٤ - يعنون عزيرا(١) يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾ لقولهم نجده فى كتابنا ، وحدثنا به آباؤنا ، قال الله - تعالى : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ يعنى عظمت ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ - ٥ - لقولهم عزيز ابن الله - عز وجل - ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - [٢٢٢ ب] حين أحزنه قولهم ، قال - سبحانه - : ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ يعنى فعساك ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ يعنى قاتلا نفسك على آثارهم يعنى عليهم أسفا يعنى حزنا نظيرها فى الشعراء « لعلك باخع نفسك »(٢) يقول قاتل نفسك حزنا فى التقديم : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى لم يصدقوا بالقرآن ﴿ أَسَفًا ﴾ - ٦ - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من النبت عاما(٣) بعام ﴿ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾ يعنى لنختبرهم ﴿ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ - ٧ - ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا عَلَيْهَا ﴾ يعنى ما على الأرض من شىء ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا

---

(١) فى ا : عزير ، ل : عزيرا .

(٢) سورة الشعراء : ٣ .

(٣) فى ا : عام ، ل : عاما .

﴿ جُرُزًا ﴾ – ٨ – يعنى ملساء ليس عليها جبل ولا نبت كما خلقت أول مرة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ ﴾ والكهف نقب(١) يكون فى الجبل كهيئة الغار واسمه بانجلوس ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ كتاب(٢) كتبه رجلان قاضيان صالحان أحدهما ماتوس ، والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما وكانا فى منزل دقيوس الجبار وهو الملك الذى فر منه الفتية وكتبا أمر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه فى البناء الذى سدوا به باب الكهف ، فقالا : لعل الله — عز وجل — أن يطلع على هؤلاء الفتية ليعلموا إذا قرأوا الكتاب ، قال — سبحانه : ﴿ كَانُوا مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ – ٩ – يقول — سبحانه — أوحينا إليك من أمر الأمم الخالية ، وعلمناك(٣) من أمر الخلق ، وأمر ما كان وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف ، فهو أعجب من أصحاب الكهف وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » يعنى بالرقيم الكتاب الذى كتبه القاضيان مثل قوله — عز وجل — : « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم(٤) » يعنى كتاب مكتوب « كانوا من آياتنا عجبا » يخبره به . وذلك أن أبا جهل قال لقريش : ابعثوا نفرا منكم إلى يهود يثرب فيسألونهم عن صاحبكم أنبي هو أم كذاب ؟ فإنا نرى أن ننصرف عنه فبعثوا خمسة نفر منهم النضر بن الحارث ، عقبة بن أبى معيط : فلما قدموا المدينة ، قالوا لليهود : أتيناكم لأمر حدث فينا لا يزداد

---

(١) فى أ : نقب ، وفى ل : بدون إعجام فتحتمل : نقب أو ثقب .

(٢) فى أ : كتابا ، ل : كتاب .

(٣) فى أ : وعلمناكه .

(٤) سورة المطففين الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ .

إلا نمـاء، وإنا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، ويلبس علينا أمرنا، وهو حقير فقـير يتيم يدعو إلى، الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب، وقد علمتم أنه لم يأمر قط إلا بالفساد والقتال، ويأتيه بذلك زعم جبريل — عليه السلام — وهو عدو لكم، فأخبرونا هل تجدونه فى كتابكم ؟ قالوا : نجد نعته كما تقولون ؟ قالوا : إن فى قومه من هو أشرف منـه ، وأكبر سـنا فلا نصدقه . قالوا : نجد قومه أشـد الناس عليه وهذا زمانه الذى يخرج فيـه . قالوا : إنمـا يعلمه الكذاب مسيلمة، فحدثونا بأشياء نسأله « عنها »[1] لا يعلمها مسيلمة ولا يعلمها إلا نبى . قالوا : « سلوه »[2] عن ثلاث خصال ، فإن أصابهن فهو نبى ، وإلا فهو كذاب ، سلوه عن أصحاب الكهف ، فقصوا عليهـم أمرهم ، وسلوه[3] من عن ذى القرنين ، فإنه كان ملكا وكان أمره كذا وكذا ، وسـلوه عن الروح فإن أخبركم عنـه بقليل أو كثير فهو كذاب فقصوا عليهم ، فرجعوا بذلك وأعجبهم . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو جهل : يا بن عبد المطلب : إنا سائلوك عن ثلاث خصال ، فإن علمتهن فأنت صادق وإلا فأنت كاذب فذر ذكر آلهتنا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما هن[4] سلونى عما شئتم ، قالوا نسألك عن أصحـاب الكهف فقد أخبرنا عنهم ، ونسألك عن ذى القرنين فقد أخبرنا عنه بالعجب ، ونسألك عن الروح فقـد ذكر لنا من أمره عجب ، فإن علمتهن فأنت معذور ، وإن جهلتهن فأنت مغرور مسحور . فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم

(١) عنها : من ل ، وليست فى أ .

(٢) سلوه : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : وسألوا : وفى ل : وسلوه .

(٤) فى أ : ما هو ، ل : ما هن .

ـ ارجعوا إلى غدا أخبركم ، ولم يستثن (١) فمكث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أيام ، ثم أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا جبريل ، إن القوم سألوني عن ثلاث خصال . فقال جبريل ـ عليه السلام ـ بهن أتيتك ، إن الله ـ عز وجل ـ يقول : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : (إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) من عندك رحمة يعني رزقا (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) ـ ١٠ ـ يعني تيسيرا فيها تقديم (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ) رقودا (فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) ـ ١١ ـ يعني ثلاثمائة سنة وتسع سنين (ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ) من بعد نومهم (« لِنَعْلَمَ » (٢) أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ) يعني أى ، مؤمنهم ومشركهم (أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا) في رقودهم (أَمَدًا) ـ ١٢ ـ يعني أجلا فكان مؤمنوهم (٣) الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلم بما لبثوا من كفارهم ، فلما بعثوا يعني الفتية من نومهم أتوا القرية فأسلم أهل القرية كلهم (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ) يعني صدقوا بتوحيد ربهم (وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى) ـ ١٣ ـ حين فارقوا قومهم (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) بالإيمان (إِذْ قَامُوا) على أرجلهم قياما (فَقَالُوا رَبُّنَا) هو (رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا) يعني لن نعبد (مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا) يعني ربا غير الله ـ عز وجل ـ كفعل قومنا ولئن فعلنا [٢٢٣ ب] (لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا) على الله (شَطَطًا) ـ ١٤ ـ يعني جورا نظيرها

---

(١) أى لم يقل إن شاء الله ، أو إلا أن يشاء الله .

(٢) فى أ : لنعلم .

(٣) فى أ : مؤمنوهم ، ل : مؤمنيهم .

فى ص « ولا تشطط واهدنا »(١) وفى سورة الجن « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »(٢)، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يعبدونها ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ يعنى على الآلهة بحجة بينة بأنها آلهة ﴿ فَمَنْ ﴾ يعنى فلا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ -١٥- بأن معه آلهة، ثم قال الفتية بعضهم لبعض : ﴿ وَإِذِ(٣) ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله من الآلهـة ، ثم استثنوا فقالوا : ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فلا تعتزلوا معرفتـه لأنهم عرفوا أن الله ــ تعالى ــ ربهم، وهو خلقهم وخلق الأشياء كلها، ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ يعنى انتهـوا إلى الكهف ، كقـوله سبحانه : « إذ أوينـا الصخرة »(٤) ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ ﴾ يعنى يبسط لكم ﴿ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ رزقا ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ - ١٦ - يعنى ما يرفق بكم فهيأ(٥) الله(٦) لكم(٧) الرقود فى الغـار فكان هـذا من قول الفتية ، يقول الله ــ تبـارك وتعـالى ــ : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ يعنى تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت ﴾ الشمس ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٤ .

(٣) فى ا : وإذا .

(٤) سورة الكهف : ٦٣ .

(٥) فى ا : فيها ، ل : فهيأ .

(٦) فى ا : الله ــ عز وجل ــ ، وفى ل : الله .

(٧) فى ا : لهم، ل : لكم .

تدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ(1) وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ(2) مِّنْهُ ﴾ يعنى فى زاوية من الكهف ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من أمر الفتية ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من علامات الله وصنعه ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ(3) وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه الإسلام ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ مُّرْشِدًا ﴾ – ١٧ – يعنى يرشده(4) إلى الهدى لأن وليه مثله فى الضلالة ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾ حين يقلبون وأعينهم مفتحة .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل عن الضحاك : كان يقلبهم جبريل — عليه السلام — كل عام مرتين ، لئلا تأكل الأرض لحومهم ، ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ يعنى نيام ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ على جنوبهم وهم رقود لا يشعرون ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ اسمه قطمير ﴿ بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ يعنى الفضاء الذى على باب الكهف وكان الكلب لمكسلمينا ، وكان راعى غنم ، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم وأنام الله — عز وجل — الكلب فى تلك السنين كما أنام الفتية . يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ حين تقلبهم ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ – ١٨ – ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ من نومهم فقاموا ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا [٢٢٤ أ] بَيْنَهُمْ ﴾ ف ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾

---

(١) من ل ، وفى أ : « تقرضهم ذات » يعنى تدعهم « الشمال » .

(٢) فى أ : زاوية ، وفى حاشية أ : فى الأصل رابعة ، وفى ل : رابعة .

أقول : وقد تكون محرفة عن زاوية .

(٣) فى أ : المهتدى .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى « رملون » بدون إعجام وهى أشبه بـ يقلبون .

وهو مكسلمينا وهو أكبرهم سنا ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ رقودا ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة و بعثوا من آخر النهار ، فمن ثم قالوا : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا ﴾ يعنى الأكبر وهو مكسلمينا وحده ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ فى رقودكم منكم فردوا العلم إلى الله — عز وجل — ، ثم قال مكسلمينا : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ يعنى الدراهم ﴿ هَٰذِهِ ﴾ التى معكم ﴿ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ فبعثوا يمليخا ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ يعنى أطيب طعاما ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ يعنى « وليترفق حتى لا يفطن له »(١) ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ -١٩- يعنى ولا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يعنى يقتلوكم ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ يعنى فى دينهم الكفر ﴿ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ -٢٠- « كان هذا »(٢) من قول مكسلمينا يقوله(٣) للفتية ، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار ، الذى فر(٤) منه الفتية ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا رجل وجد كنزا فلما خاف أن يعذب أخبرهم(٥) بأمر الفتية فانطلقوا معه إلى الكهف فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سد الله — عز وجل — باب الكهف عليهم فلم يخلص إليهم أحد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا ﴾ يقول وهكذا أطلعنا ﴿ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ﴾ يعنى ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم(٦) ﴿ أَنَّ

---

(١) فى أ : وليترفق لا يفطن له ، ل : وليترفق لا يفطن له .

(٢) كان هذا : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) فى أ : لقوله . وفى حاشية أ : يقوله محمد . وفى ل : يقوله .

(٤) فى أ : فروا .

(٥) فى أ . أمرهم ، ل : أخبرهم .

(٦) فى أ : فنظروا إليهم ، ل : إذا نظروا إليهم .

(وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) فى البعث أنه كائن (وَ) ليعلموا (أَنَّ ٱلسَّاعَةَ) آتيـة يعنى قائمة (لَا رَيْبَ فِيهَا) يعنى لا شك فيها . فى القيامة بأنها كائنة (إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) يعنى إذ يختلفون فى القول فى أمرهـم فكان التنازع بينهم أن قالوا : كيف نصنع بالفتيـة ؟ قال بعضهم : « نبنى عليهم بنيانا وقال بعضهم » وهم المؤمنون (١) : (« قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ » (٢) لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (٣) - ٢١ - فبنوا مسجدا على باب الكهف . (سَيَقُولُونَ) يعنى نصارى نجران : الفتية (ثَلَـٰثَةٌ) نفر (رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) يقـول الله ـــ عز وجل ـــ : (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) يعنى قذفا بالظن لا يستيقنونه (وَيَقُولُونَ) هم (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) وإنما صاروا بالواو واو لأنه انقطع الكلام . «قال أبو العباس ثعلب» (٤) : ألفوا هذه الواو الحال ، كان المعنى وهذه حالهـم عند ذكر الكلب . هذا قول نصـارى نجران السيد ، والعاقب ومن معهما من المـار يعقوبيين وهـم حزب النصارى (قُلْ) للنصـارى [٢٢٤ ب] (رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم) من غيره (مَّا يَعْلَمُهُمْ) يعنى عدتهـم ثم استثنى (إِلَّا قَلِيلٌ) قل ما يعلم عدة الفتيـة إلا قليل من النسطورية وهم حزب من النصارى « وأما الذين غلبوا على أمرهم

(١) زيادة ليست فى ا ، ولا فى ل اقتضاها السياق . وانظر البيضاوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من ا ، ل .

(٣) فى ا زيادة : ربهم أعلم بهم فى التقديم . وفى البيضاوى : « حكى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس » اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص ، فقال بعضهم : إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعل هؤلاء منهـم فانطلق الملك وأهل المدينـة من مؤمن وكافر فأبصروهم وكلموهم ، ثم ماتوا فدفنهم الملك فى الكهف : ٢٨٩ .

(٤) فى الأصل : « قال أبو العباس ثعلب قال » .

فهم المؤمنون[(١)] » الذين كانوا يقولون ابنوا عليهم بنيـانا بنداسيس الصالح ومن معه (« فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ») يعنى لا تمار يا محمد النصارى فى أمر الفتيـة (إِلَّا مِرَآءً[(٢)] ظَـٰهِرًا) يعنى حقا بما فى القرآن، يقول — سبحانه — حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم . (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم « مِّنْهُم »[(٣)] أَحَدًا) - ٢٢ - يقـول ولا تسأل عن أمر الفتيـة أحدا من النصارى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) - ٢٣ - (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابه عن أصحاب الكهف فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم ولم يستثن فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » (وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) يقول إذا ذكرت الاستثناء فاستثن يقول الله قل « إن شاء الله » قبل أن ينزل الوحى إليك فى أصحاب الكهف (وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٤)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا) - ٢٤ - لقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لهم ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم عما سألتم فقال — عز وجل — للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : « وقل لهم[(٥)] » عسى أن يرشـدنى ربى لأسرع من هذا الميعاد رشدا .

ثم قالت النصارى أيضـا : (وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ) رقـودا[(٦)] (ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا) - ٢٥ - فيهـا تقديم لا تتغير ألوانهم ، ولا أشعارهم ،

---

(١) من ل ، وليس فى ا . وفى ل : « وأما الذين عملوا » أ هـ . ولفظ القرآن غلبوا و يلاحظ أن هذه الجملة كانت ساقطة من ا ، ل فى مكانها ، ثم تدار كتها ل هنا .

(٢) من ل ، وفى ا : « فلا تمار » يا محمد « فيهم » .

(٣) « منهم » : ساقط من الأصل .		(٤) فى ا : يهدين .

(٥) « وقل لهم » : من ل ، وليست فى ا .		(٦) فى ل : رقود ، وليست فى ا .

ولا ثيابهم . ﴿ قُلِ ﴾ لنصارى نجران : يا محمد ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ فى رقودهم ﴿ لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ما يكون فى السموات والأرض ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ يقول لا أحد أبصر من الله — عز وجل — بما لبثوا فى رقودهم ولا أحد أسمع ﴿ مَا لَهُم ﴾ يعنى النصارى ﴿ مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا يُشْرِكُ ﴾ الله ﴿ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ يقول أخبر كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما(١) أوحينا إليك من أمرهم لا تنقص ولا تزيد ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يقول لا تحويل لقوله لأن قوله — تعالى ذكره — حق ثم حذر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — إن زاد أو نقص ، ثم قال — سبحانه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ - ٢٧ - يعنى مدخلا(٢) يقول(٣) لا تقل فى أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك فإن فعلت فإنك لن تجد من دون الله — عز وجل — ملجأ تلجأ إليه يمنعك منا ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى يعبدون ربهم يعنى بالصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وصومهم وجه ربهم ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وذلك أنه دخل على النبي — صلى الله عليه وسلم — وعنده الموالى وفقراء العرب منهم بلال بن رباح المؤذن ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان ، وخباب

---

(١) فى أ : مما .

(٢) فى أ : مدخلا ، ل : مرحلا .

(٣) فى أ ، ل : لا تقول ، والصواب : لا تقل .

ابن الأرت ، وعامر بن فهيرة ، ومهجع بن عبـد الله مولى عمر بن الخطاب ، — وهو أول شهيد قتـل يوم بدر — رضى الله عنهم — ، وأيمن بن أم أيمن . ومن العرب أبو هريرة الدوسى ، وعبـد الله بن مسعود الهذلى ، وغيرهم وكان على بعضهـم شملة قـد عرق فيها فقـال عيينة بن حصن للنبى — صلى الله عليـه وسلم : إن لنا شرفا وحسبا ، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنـا ذلك ، فأخرج هـذا وضرباءه (١) عنـا فو الله إنه ليؤذينا ريحه يعنى جبته (٢) آنفـا ، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليـك ، « فاجعل لنـا مجلسا ولهـم مجالس (٣) » . فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى وآثر هواه ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ ﴾ الذى يذكر من شرفه وحسبه ﴿ فُرُطًا ﴾ — ٢٨ — يعـنى ضائعا فى القيامة مثـل قوله « ما فرطنا فى الكتاب من شىء (٤) » يعنى ما ضيعنا ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ هـذا وعيد نظيرها فى حم السجدة « اعملوا ما شئتم إنه بمـا تعملون بصير (٥) » يعـنى من شاء فليصدق بالقـرآن ومن شاء فليكفر بما فيه ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن فقال : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ وذلك أنه يخرج عنق من النـار فيحيط بهم ، فذلك

---

(١) فى أ : وضرباه ومن شأنه أن يحذف الهمزة تخفيفا ، وفى ل : وضرباه ، أيضا وكثيرا بل دائما ما تحذف الهمزة منهما فى مثل هذا الموضع .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والمعنى : ريح جبته .

(٣) « فاجعل لنا مجلسا ولهم مجلس » : من ل ، وفى أ : « واجعل لنا مجلسا » .

(٤) سورة الأنعام : ٣٨ .

(٥) سورة فصلت : ٤٥ .

السرادق، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ يقول أسود غليظ كدردى الزيت ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ وذلك أنه إذا دنا من فيه اشتوى وجهه من شدة حر الشراب ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٢٩ ـ يقول و بئس المنزل ، ثم ذكر مصير المؤمنين فقال ـ سبحانه [٢٢٥ ب] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكنا نجزيه بإحسانه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول تجرى الأنهار من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ وأساور من لؤلؤ ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج بلغة فارس ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى الحجال مضروبة على السرر ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ الجنة يثنى عليها عمل الأبرار(1) ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٣١ ـ فيها تقديم يقول إنا لا نضيع عمل الأبرار لا تضيع جزاء من أحسن عملا . ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ يعنى وصف لهم يعنى لأهل مكة ﴿ مَّثَلًا ﴾ يعنى شبها ﴿ رَّجُلَيْنِ ﴾ أحدهما مؤمن واسمه يمليخا ، والآخر كافر واسمه فرطس ، وهما أخوان من بنى إسرائيل مات أبوهما ، فورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار ، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء ، واليتامى ، والمساكين . وعمد الكافر فاتخذ المنازل ، والحيوان ، والبساتين ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ يعنى الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يعنى أعطت ثمراتها

---

(1) هكذا فى : أ ، ل .

كلها (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا) يعنى ولم تنقص من الثمر شيئا يعنى جملة[(١)] وافرا نظيرها فى البقرة « وما ظلمونا »[(٢)] يعنى وما نقصونا (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) ـ ٣٣ ـ يعنى أجرينا النهر وسط الجنتين (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) يقول وكان للكافر مال من الذهب ، والفضـة وغيرها من أصناف الأموال فلمـا افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعروفه فقـال له المـؤمن : إنى أخوك . وهو ضـامر البطن رث الثيـاب . والكافر ظاهر الدم غليظ الرقبـة جيد المركب والكسوة . فقال الكافر للمؤمن : إن كنت كما تزعم أنك أخى فأين مالك الذى ورثت من أبيـك قال أقرضته إلهى المـلى الوفى فقدمتـه لنفسى ولولدى[(٣)] « فقـال : وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد»[(٤)] . « هيهات هيهات ضيعت نفسك وأهلكت مالك »[(٥)] ، فذلك قوله سبحانه : (فَقَالَ) الكافر (لِصَاحِبِهِ) وهو المؤمن[(٦)] (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يعنى يراجعه بقول : (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) ـ ٣٤ ـ يعنى وأكثر ولدا (وَدَخَلَ) الكافر (جَنَّتَهُ) وهو بستانه (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ) يعنى ما أحسب (أَن تَبِيدَ) يعـنى أن تهلك (هَٰذِهِ) الجنـة (أَبَدًا) ـ ٣٥ ـ قال : (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) يعنى القيامة كائنة كما تقول [٢٢٦ أ] (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي)

---

(١) فى أ : جله ، ل : جملة .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) هذه الجملة من أ ، وليست فى ل . وهى فى أ كما يأتى . « وإنك لا تصـدق أن دين الله العباد » . فيها تحريف كما ترى .

(٥) من أ ، وليست فى ل .

(٦) كذا فى : أ ، ل ، والأنسب : « لصاحبه » المؤمن .

فى الآخرة ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى أفضل منهـا من جنتى[(١)] ﴿ مُنقَلَبًا ﴾ -٣٦- يعنى مرجعا فرد عليه : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يعنى يراجعه ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأن أول خلقه التراب ثم قال : ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ ﴾ يعنى خلقك فجعلك ﴿ رَجُلًا ﴾ -٣٧- ﴿ لَّٰكِنَّا ﴾ أقول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ -٣٨- ثم قال المؤمن للكافر : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ يعنى بستانك ﴿ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى فهلا قلت بمشيئة الله أعطيتها بغير حول منى ولا قوة، ثم قال المؤمن للكافر يرد عليه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا[(٢)] وَوَلَدًا ﴾ -٣٩- ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا ﴾ يعنى أفضل ﴿ مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على جنتك ﴿ حُسْبَانًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ ﴾ جنتك ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا ليس فيه شىء ﴿ زَلَقًا ﴾ -٤٠- يعنى أملسا ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ يعنى يغور فى الأرض فيذهب ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ -٤١- يقول فلن تقدر[(٣)] على المـاء ثم افترقا فأرسل الله — عز وجل — على جنته بالليل عذابا من السماء فاحترقت وفار ماؤها بقوله وما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة[(٤)]

---

(١) فى ا ، ل : جنتى . ا هـ والله سماها جنتين فى الأول . وسماها جنة باعتبار الجنس ، وأعاد الضمير عليها ، أى الجنة مفردة حيث قال : « لأجدن خيرا منها » .

(٢) سقط من ل من تفسير هـذه الآية إلى آية « وربك الغفور ذو الرحمة » أى من تفسير آية ٣٩ إلى نهاية ٥٧ من سـورة الكهف ساقط من ل . من كلمة « مالا » فى آية / ٣٩ إلى بداية « وربك الغفور » آية / ٥٧ ، ممسوح بعضه ومحذوف بعضه .

(٣) فى ا : يقدر .

(٤) فى ا زيادة : « فلما أصبح » ، وعليها خط يرجح أنه شطب عليها .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ الهلاك « فلما أصبح ورأى جنته هالكة ضرب »(١) بكفه على الأخرى ندامة على ما أنفق فيها ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ يعنى يصفق بكفيه ندامة ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقول ساقطة من فوقها ﴿ «وَيَقُولُ»(٢) يَا لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ -٤٢- يقول الله — تعالى — : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى جندا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنتـه ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ - ٤٣ - يعنى ممتنعا ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ ﴾ يعنى السلطان ليس فى ذلك اليوم سـلطان غيره مثل قـوله — عز وجل : « والأمر يومئـذ لله »(٣) ليس فى ذلك اليـوم أمر إلا لله — عز وجل — والأمر أيضا فى الدنيا لكن جعل فى الدنيا ملوكا يأمرون ، ومن قرأها بفتح الواو جعلها من الموالاة . هنـالك الولاية لله يعنى البعث الذى كفـر به فرطس ﴿ لِلَّهِ «ٱلْحَقِّ»(٤) ﴾ وحده ، لا يملكه أحد(٥) ولا ينازعه أحد ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ يعنى أفضل ثوابا ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ - ٤٤ - يعنى أفضل عاقبة لهذا المؤمن من عاقبة هذا الكافر الذى جعل مرجعه إلى النـار ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ لكفار مكة ﴿ مَّثَلَ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمـاء ﴿ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ ﴾ النبت ﴿ هَشِيمًا ﴾ يعنى يابسـا ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ﴾ يقـول —

(١) فى أ : فأصبح ورأى جنته هالكة ضرب .

(٢) فى أ : فقال ، وفى حاشية أ : ويقول .

(٣) سورة الانفطار : ١٩ .

(٤) « الحق » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : لا يملكه وحده ، وعلى كلمة « يملكه » علامة تمريض وكذلك على كلمة « وحده » .

ـ سبحانه ـ مثل الدنيا كمثل النبت [٢٢٦ ب] بينما هو أخضر إذ هو قد يبس وهلك فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت الآخرة . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني حسنها ﴿ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾ يعني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعني أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ في الآخرة ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ يعني وأفضل رجاء مما يرجو الكافر فإن ثواب الكافر من الدنيا النار ومرجعهم (١) إليها .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي عن الهذيل ، عن مقاتل بن سليمان ، عن علقمة بن مرثد وغيره ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : الباقيات الصالحات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ من أماكنها ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ من الجبال والبناء والشجر وغيره ﴿ « وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا » (٢) ﴾ ـ ٤٧ ـ فلم يبق منهم أحد إلا حشرناه ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يعني جميعا نظيرها في طه « ثم ائتوا صفا (٣) » يعني جميعا ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فرادى ليس معكم من دنياكم شيء ﴿ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شيء ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ في

---

(١) هكذا في أ : أعاد ضمير الجمع على جنس الكافر . وكان الأنسب هنا مرجعه بضمير المفرد ، والآيات (٣٩ ـ ٥٧) : ساقطة من ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقطة من أ .

(٣) سورة طه : ٦٤ .

﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ – ٤٨ – يعنى ميقاتا فى الآخرة تبعثون فيه

نيا بأيديهم[1] ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ

ولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا ﴾ دعوا بالويل

يبـق سيئة ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

سيئات ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ يعنى

ـه شيئا ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ يعنى وقد

ـا ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ

يقال لهم الجن ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾

ه بالسجود لآدم قال الله – عز وجل – :

، ﴾ يعنى الشياطين ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾

﴾ يعنى إبليس والشياطين لكم معشر بنى آدم

من بعـ لمشركين ﴿ بَدَلًا ﴾ – ٥٠ – يقول بئس

ما استبدلوا بعبادة الله – عز وجل – عبادة إبليس فبئس البدل هذا

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ يعنى ما أحضرتهم ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ

أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى إبليس وذريته ثم قال – تعالى – : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

---

(١) فى ا : فى أيديهم .

(٢) فى ل : « ما هذا » .

(٣) فى ا : وهو . وفى كثير من المواضع السابقة واللاحقة قال : وهم .

(٤) فى ا : تكبر .

ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ - ٥١ - الذين أضلوا بنى آدم [٢٢٧ أ] وذريته(١) « عضدا » يعنى عزا وعونا فيما خلقت من خلق السموات والأرض ومن خلقهم ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للمشركين ﴿ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ﴾ سلوا الآلهة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم معى شركاء أهم آلهة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقول فسألوهم فلم يجيبوهم بأنها آلهة ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم ﴾ وبين شركائهم ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ - ٥٢ - يعنى واديا عميقا فى جهنم ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ(٢) فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ يعنى فعلموا أنهم مواقعوها يعنى داخلوها نظيرها فى براءة « وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه »(٣) يعنى وعلموا ، ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ - ٥٣ - يقول لم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ يعنى لونا يعنى وصفنا ﴿ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ من كل شبه فى أمور شتى ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا(٤) ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى المستهزئين والمطعمين فى غزاة بدر ﴿ أَن يُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى البيان وهو القرآن وهو هدى من الضلالة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى أن ينزل بهم مثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا فنزل ذلك بهم فى الدنيا ببدر من القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار

---

(١) فى أ : بنى آدم وذريته . والأنسب : آدم وذريته .

(٢) « النار » : ساقطة من أ .

(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

(٤) فى أ : جملة زائدة هنا وهى : أن يصدقوا بالقرآن . وقد ذكرت بعد سطر واحد أيضا مما يدل على أن ذكرها هنا سبق نظر من الناسخ .

وتعجيل أرواحهم إلى النـار ، ثم قال سبحانه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى عيانا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النـار لقول كفار مكة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بنى إسرائيل « أبعث الله بشرا رسولا »(١)

﴿ وَيُجَادِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِٱلْبَاطِلِ ﴾ وجدالهم بالباطل قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنتم برسل الله(٢) ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا بقولهم الحق الذى جاءت به الرسل ـ عليهم السلام ـ ومثله قوله ـ سبحانه ـ فى حم المؤمن : « ليدحضوا به الحق »(٣) يعنى ليبطلوا به الحق ﴿ وَٱتَّخَذُوا ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى آيات القرآن وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنه ليس من الله ـ عز وجل ـ يعنى القرآن والوعيد ليسا بشىء ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ يقول فلا أحد أظلم ممن وعظ بآيات ربه يعنى القرآن نزلت فى المطعمين والمستهزئين ، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن فلم يؤمن بها ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعنى ترك ما سلف من ذنوبه فلم يستغفر منها ، من الشرك ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب [٢٢٧ ب] ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ لئلا يسمعوا القرآن ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴾ ـ ٥٧ ـ من

---

(١) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٢) فى أ : الله ـ عز وجل .

(٣) سورة غافر : ٥ .

أجل الأكنة والوقر يعني كفار مكة ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ﴾(١) يعني إذا تجاوز عنهم في تأخير العـذاب عنهم ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَـةِ ﴾(٢) يعـني ذا النعمة حين لا يعجل بالعقـوبة ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب ﴿ لَعَجَّلَ لَهُـمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ في الدنيا ﴿ بَل ﴾ العذاب ﴿ لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ يعني ميقاتا يعذبون(٣) فيه ﴿ لَّن يَجِـدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ ـ ٥٨ ـ يعني ملجأ يلجئون(٤) إليه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالعذاب في الدنيا يعني أشركوا ﴿ وَجَعَلْنَـا لِمَهْلِكِهِم ﴾ بالعـذاب ﴿ مَّوْعِدًا ﴾ ـ٥٩ـ يعني ميقاتا وهكذا وقت هلاك كفار مكة ببدر ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ ﴾ يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ، من سـبط يوسف بن يعقوب ـــ عليهم السلام ـــ ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ يعـني لا أزال أطلب الخضر وهو من ولد عاميـل من بني إسرائيل ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقـال لأحدهما الرش وللآخر(٥) الكر فيجتمعان فيصيران نهرا واحدا ثم يقع في البحر من وراء أذربيجـان ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ ـ ٦٠ ـ يعـني دهرا ويقال الحقب ثمـانون سنة ﴿ فَلَمَّـا بَلَغَا ﴾ يعني موسى ، ويوشع بن نون ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ بين البحرين ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ وذلك أن موسى ـــ عليه السلام ـــ لمـا علم ما في التوراة وفيها تفصيل كل شيء قال له رجل من بني إسرائيل : هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ، ما بقي أحد

---

(١) ابتداء من هذه الآية تشترك ل مع ا ، وأما من آية ٣٩ إلى آية ٥٧ : فغير موجود في ل ، ويبدأ الموجود في ل من آية «وربك الغفور ...» آية ٥٨ .

(٢) في ا ، ل : يعني ذو الرحمة .

(٣) في ا : يعدون ، ل : يعذبون .

(٤) في ا : ياجون .

(٥) في ا : والآخر ، ل : وللآخر .

من عبـاد الله ، هو أعلم منى . فأوحى الله — عز وجل — إليـه أن رجلا من عبادى يسكن جزائر[1] البحر ، يقال له الخضر هو أعلم منك . قال : فكيف لى به ؟ قال جبريل — عليك السـلام — : احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجـد الخضر هنالك فسار موسى ويوشع بن نون ومعهما خبز وسمكة مالحة فى مكتل على ساحل البحر فأوى إلى الصخرة ليلا ، والصخرة بأرض تسمى مروان على ساحل بحر أيلة وعندها عين تسمى عين الحياة فباتا عندها تلك الليلة وقرب موسى المكتل من العين وفيها السمكة فأصابها المـاء فعاشت ونام موسى فوقعت السمكة فى البحر فجعل لا يمس صفحتها شىء من المـاء إلا انفلق[2] عنه[3] فقام المـاء من كل جانب وصار أثر الحوت فى المـاء كهيئة السرب فى الأرض واقتصد[4] الحوت فى مجراه ليلحقاه ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ — ٦١ — يعنى الحوت اتخذ سبيله يعنى طريقه فى البحر سربا يقول كهيئة فم القربة فلما أصبحا ومشيا [٢٢٨ ا] نسى يوشع بن نون أن يخبر موسى — عليه السلام — بالحوت حتى أصبحا وجاءا ﴿ « فَلَمَّا جَاوَزَا » قَالَ ﴾ موسى[5] ﴿ « لِفَتَىٰهُ » ﴾[6] ليوشع ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ — ٦٢ — يعنى مشقة فى أبداننا ، مثل قوله سبحانه : « أنى مسنى الشيطان بنصب[7] وعذاب » يعنى مشقة

---

(١) فى ا : جزاير .

(٢) فى ا : تفلق ، ل : انفلق .

(٣) فى ل : عندها ، ا : عنه .

(٤) فى ل : واقتصد ، و ا : واقتصه .

(٥) « فلما جاوزا » : ساقطة من ا .

(٦) « لفتاه » : من المصحف وليست فى النسخ .

(٧) سورة ص : ٤١ .

﴿ قَالَ ﴾ يوشع لموسى ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ يعنى انتهينا إلى الصخرة وهى فى الماء ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ أن أذكر لك أمره ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ يعنى موسى — عليه السلام — طريقه ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ - ٦٣ - فعجب موسى من أمر الحوت فلما أخبر يوشع موسى — عليه السلام — بأمر الحوت ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ - ٦٤ - يقول فرجعا يقصان آثارهما كقوله سبحانه فى القصص « قصيه »(١) يعنى اتبعى أثره ، فأخذا يعنى موسى ويوشع فى البحر فى أثر الحوت حتى لقيا الخضر — عليه السلام — فى جزيرة « فى »(٢) البحر، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ قائما يصلى ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ يقول أعطيناه النعمة وهى النبوة ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ - ٦٥ - يقول من عندنا علما وعلى الخضر — عليه السلام — جبة صوف واسمه اليسع ، وإنما سمى اليسع لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين فأتاه موسى ويوشع من خلفه فسلما عليه فأنكر الخضر(٣) السلام بأرضه وانصرف(٤) فرأى موسى فعرفه ، فقال : وعليك السلام : يا نبى بنى إسرائيل فقال موسى : وما يدريك أنى نبى بنى إسرائيل ؟ قال : أدرانى الذى أرشدك إلى وأدراك بى . ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ - ٦٦ - يعنى علما قال الخضر — عليه السلام — كفى بالتوراة علما وبنى إسرائيل شغلا فأعاد موسى

(١) سورة القصص ١١ وتمامها : « وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » .

(٢) « فى » : ساقطة من أ ، وهى ل .

(٣) فى أ : الخضر — عليه السلام — ، ل : الخضر السلام .

(٤) فى أ : وانصرف ، ل : فانصرف .

الكلام ف‍ ﴿ قَالَ ﴾ الخضر ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ -٦٧- قال موسى : ولم ؟ قال : لأنى أعمل أعمالا لا تعرفها ولا تصبر على ما ترى من العجائب(١) حتى تسالنى عنه ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى علما ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ قال مقاتل : فلم يصبر موسى ولم يأثم بقوله « ستجدنى إن شاء الله صابرا » على ما أرى من العجائب فلا أسألك عنها ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ - ٦٩ - فيما أمرتنى به أو نهيتنى عنه ﴿ قَالَ ﴾ الخضر — عليه السلام — : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ - ٧٠ - [٢٢٨ ب] يقول حتى أبين لك بيانه ﴿ « فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا »(٢) ﴾ : « فمرت سفينة »(٣) فيها ناس فقال الخضر : يا أهل السفينة احملونا معكم فى بحر أيلة . قال بعضهم : إن هؤلاء لصوص(٤) فلا تحملوهم معنا . قال صاحب السفينة : أرى وجوه أنبياء وما هم بلصوص فحملهم بأجر فعمد الخضر فضرب ناحية السفينة بقدوم فخرقها فدخل الماء فيها فعمد موسى فأخذ ثيابا فدسها فى خرق السفينة فلم يدخل الماء وكان موسى — عليه السلام — ينكر الظلم ، فقام موسى إلى الخضر — عليهما السلام — فأخذ بلحيته و ﴿ قَالَ ﴾ له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ - ٧١ - يعنى لقد أتيت أمرا منكرا فالتزمه الخضر وذكره الصحبة وناشده بالله وركب الخضر على الخرق لئلا يدخلها الماء ﴿ قَالَ ﴾ له الخضر : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

---

(١) فى أ : العجايب .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل .

(٣) فى أ : فمرت به سفينة ، ل : فمرت سفينة .

(٤) فى أ : للصوص ، ل : لصوص .

مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - ٧٢ - على ما ترى من العجائب قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ يعنى تغشينى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ - ٧٣ - يعنى من قولى عسرا ثم قعد موسى مهموما يقول فى نفسه لقد كنت غنيا عن اتباع هذا الرجل وأنا فى بنى إسرائيل أقرئهم كتاب الله — عز وجل — غدوة وعشيا ، فعلم الخضر ما حدث به[(١)] موسى نفسه وجاء طير يدور[(٢)] يرون أنه خطاف حتى وقع على ساحل البحر فنكث بمنقاره فى البحر ثم وقع على صدر السفينة ثم صوت ، فقال الخضر لموسى : أتدرك ما يقول هذا الطائر قال موسى : لا أدرى[(٣)] . قال الخضر يقول : ما علم الخضر وعلم موسى فى علم الله إلا كقدر ما رفعت بمنقارى[(٤)] من ماء البحر فى قدر البحر[(٥)] ثم خرجا من السفينة على بحر أيلة ﴿ « فَانْطَلَقَا حَتَّى[(٦)] » إِذَا » لَقِيَا[(٧)] غُلَامًا ﴾ سداسيا ﴿ فَقَتَلَهُ[(٨)] ﴾ الخضر بحجر أسود واسم الغلام حسين بن كازرى واسم أمه سهوى ، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألا ينكره ف ﴿ قَالَ ﴾ للخضر : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ يعنى لا ذنب لها ولم يجب عليها القتل ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ - ٧٤ - يقول أتيت أمرا فظيعا قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى

---

(١) به : من ل ، وليست فى أ .

(٢) يدور : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : لا أدرى ، ل : لا .

(٤) فى أ : بمنقارى ، ل : شمارى .

(٥) فى أ : اضطراب ، قدم سطورا من تفسير الآية القادمة فى هذه الآية وترتيب الكلام من ل .

(٦) « فانطلقا حتى إذا » : ساقطة من أ ، ل .

(٧) فى أ ، ل : فلقيا .

(٨) فى أ : سهوى ، ل : سهرى .

أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ الخضر لموسى ـ عليهما السلام : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ـ ٧٥ ـ و إنما قال : ألم أقـل لك لأنه كان قد تقـدم(١) إليه قبل ذلك « بقوله(٢) » : « إنك لن تستطيع معي صبرا » على ما ترى من العجائب ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ يعنى [٢٢٩ أ] بعد قتـل النفس ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ ـ ٧٦ ـ يقول لقد أبلغت(٣) فى العذر إلى ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ الطعام تسمى القرية « باجروان(٤) » ويقال أنطاكية .

قال مقاتل : قال قتادة : هى القرية(٥) ﴿ فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ يعنى أن يطعموهما ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ كانوا بلوا الطين(٦) ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ الخضر جديدا فسواه ﴿ قَالَ ﴾ موسى عمـدت إلى قوم لم يطعمونا ولم يضيفونا فأقمت لهم جدارهم فسويته لهم بغير أجر يعنى بغير طعام ولا شيء ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ـ٧٧ـ أى لو شئت أعطيت عليه شيئا ﴿ قَالَ ﴾ الخضر : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ﴾ يعنى بعاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ـ ٧٨ ـ كقوله سـبحانه ـ : « يوم يأتى تأويله(٧) » يعنى عاقبتـه ثم قال الخضر لموسى ـ عليهما السلام : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ

---

(١) فى أ : يقدم ، ل : قد تقدم ، وهذا القول مكرر فى أ ، فقد ذكر فى تفسير الآية السابقة .

(٢) بقوله : زيادة اقتضاها المقام ، ليست فى أ ، ل .

(٣) فى أ : بلغت ، ل : أبلغت .

(٤) فى أ : باجروان ، ل : بدون إعجام .

(٥) أى أنطاكية .

(٦) من ل ، وفى أ : كانوا بلول الطين .

(٧) سورة الأعراف : ٥٣ .

فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ يعنى أن أخرقها ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ يعنى أمامهم كقوله سبحانه : « ويذرون وراءهم يوما ثقيلا[(١)] » واسم الملك مبـدلة[(٢)] بن جلندى الأزدى ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿ غَصْبًا ﴾ - ٧٩ - كقوله سبحانه : « فلما آتاهما صالحا[(٣)] » يعنى سويا ، يعنى غصبا من أهلها يقول فعلت ذلك لئلا ينتزعها من أهلها ظلما وهم لا يضرهم خرقها ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ وكان الغلام كافرا ، يقطع الطريق ، ويحدث الحدث ، ويلجأ إليهما ويجادلان عنه ويحلفان بالله ما فعله وهم يحسبون أنه برئ من الشر قال الخضر : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ يعنى فعلمنا كقوله سبحانه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا[(٤)] » يعنى علمت ، وكقوله تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما[(٥)] » يعنى علمتم ﴿ أَن يُرْهِقَهُمَا ﴾ يعنى يغشيهما ﴿ طُغْيَانًا ﴾ يعنى ظلما ﴿ وَكُفْرًا ﴾ - ٨٠ - وفى قراءة أبى بن كعب « فخاف ربك » يعنى فعلم ربك ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا[(٦)] رَبُّهُمَا ﴾ يعنى لأبويه لقتل الغلام ، والعرب تسمى الغلام غلاما ما لم تستو[(٧)] لحيته فأردنا أن يبدلهما ربهما يعنى يبدل والديه ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ يعنى عملا ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ - ٨١ - يعنى وأحسن منه برا بوالديه وكان فى شرف وعدد . وبلغنا عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : إن الله — عز وجل —

---

(١) سورة الإنسان : ٢٧ .

(٢) من ل ، ومكانها بياض فى ا .

(٣) سورة الأعراف : ١٩٠ .

(٤) سورة النساء : ١٢٨ .

(٥) سورة النساء : ٣٥ .

(٦) فى ا : يبدلهما .

(٧) فى ا : تستوى .

أبدلهما غلاما مكان المقتول ولو عاش المقتول لهلكا فى سببه ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى فى قرية تسمى باجروان و يقال هى أنطاكية ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال [٢٢٩ ب] : حدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد قال : صحفا فيها العلم و يقال المال ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى ذا أمانة اسم الأب كاشح واسم الأم دهنا ، واسم أحد الغلامين أصرم ، والآخر صريم ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ والأشد ثمانى[(١)] عشرة سنة ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول نعمة من ربك للغلامين ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ومافعلت هذا[(٢)] ﴿ عَنْ أَمْرِى ﴾ ولكن الله أمرنى به ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى عاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ –٨٢– يعنى هذا عاقبة ما رأيت من العجائب نظيرها « هل ينظرون إلا تأويله »[(٣)] يعنى عاقبة ما ذكر الله — تعالى — فى القرآن من الوعيد ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ يعنى الإسكندر قيصر ويسمى[(٤)] الملك القابض على قاف وهو جبل محيط بالعالم ذو القرنين[(٥)] ، وإنما سمى ذو القرنين[(٦)] لأنه أتى قرنى الشمس المشرق والمغرب ﴿ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ ذِكْرًا ﴾ – ٨٣ – يعنى علما ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ

---

(١) فى ل : ثمانى ، أ : ثمان .
(٢) فى أ : (وما فعلت) هذا .
(٣) سورة الأعراف : ٥٣ .
(٤) فى أ : وسماه ، وفى ل : ويسمى .
(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن اسم الملك القابض على جبل ق ذو القرنين .
(٦) فى أ : ذا القرنين ، ل : ذو القرنين .

شَىْءٍ سَبَبًا) - ٨٤ - يعنى علم أسباب منازل الأرض وطرقها (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) - ٨٥ - (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ) يعنى حارة سوداء قال ابن عباس : إذا طلعت الشمس(١) أشد حرا منها إذا غربت (وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ) أوحى الله — عز وجل — إليه جاءه جبريل — عليه السلام — نخبره : « قلنا » فقال(٢) : (إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ(٣) أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) - ٨٦ - يقول : وإما أن تعفو عنهم كل(٤) هذا مما أمره الله — عز وجل — به(٥) وخيره (قَالَ) ذو القرنين : (أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ) يعنى نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ) فى الآخرة بالنار (عَذَابًا نُّكْرًا) - ٨٧ - يعنى فظيعا (وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ) يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — (وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ) يعنى الجنة (وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) - ٨٨ - يقول سنعده معروفا فلم يؤمن منهم غير رجل واحد (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) - ٨٩ - يعنى علم منازل الأرض وطرقها (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا) - ٩٠ - يعنى من دون الشمس سترا كانوا يستقرون فى الأرض فى أسراب من شدة الحر وكانوا فى مكان لا يستقر عليهم البناء(٦) فإذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم ثم قال :

(١) فى ل : هى إذا طلعت ، أ : إذا طلعت الشمس .

(٢) فى أ ، ل : فقال .

(٣) فى أ ، ل : أما .

(٤) فى أ : كان ، وفى ل : كل .

(٥) به : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

(كَذَٰلِكَ) يعـنى هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها(١) ، ثم استأنف فقـال(٢) ــ سبحانه ــ : (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا) ـ ٩١ ـ يعني بما عنده علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) ـ ٩٢ ـ يعني علم منازل الأرض وطرقهـا [٢٣٠ أ] (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ) يعـنى بين الجبلين (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) ـ ٩٣ ـ يعني لم يكن أحد يعرف لغتهم (قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) وهمـا أخوان من(٣) ولد يافث بن نوح (مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) يعني بالفساد القتل، يعني أرض(٤) المسلمين (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) يعني جعلا (عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) ـ ٩٤ ـ لا يصلون إلينا (قَالَ) ذو القرنين : (مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ) يقول ما أعطاني ربي من الخير خير من جعلكم يعني أعطيتكم (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) يعني بعدد رحال(٥) مثـل قـوله ــ عز وجل ــ في سورة هود : « ويزدكم قوة إلى قوتكم(٦) » يعني عددا إلى عددكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) ـ ٩٥ ـ لا يصـلون إليـكم (ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ) يعني قطع الحديد (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ) يعـني حشى بين الجبلين بالحـديد ، والصدفين الجبلين وبينهما واد عظـيم فـ (قَالَ ٱنفُخُوا) على الحـديد (حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ

(١) في أ : مطلعها ، ل : مغربها .

(٢) فقال : من أ ، وليست في ل .

(٣) من : في ل ، وليست في ل .

(٤) في أ : بأرض ، ل : يعني أرض .

(٥) هكذا في أ ، ل . والأنسب بعدد من الرجال .

(٦) سورة هود : ٥٢ .

عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ - ٩٦ - قال أعطونى الصفر المذاب أصبه[1] عليه ليلحمه فيكون[2] أشد له . قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم : قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : انعته لى . قال : هو كالبرد المحبّر طريقة سوداء وطريقة حمراء[3] . قال النبي - صلى الله عليه وسلم : نعم قد رأيته يقول الله - عز وجل - ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ يعنى فما قدروا ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ على أن يعلوه من فوقه مثل قوله فى الزخرف « معارج عليها يظهرون »[4] يعنى يرتقون ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ يعنى وما قدروا ﴿ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ - ٩٧ - .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن أبى إسحاق ، قال : قال على بن أبى طالب - عليه السلام - : أنهم خلف الردم لا يموت منهم رجل حتى يولد له ألف ذكر لصلبه ، وهم يغدون إليه كل يوم و يعالجون الردم ، فإذا أمسوا يقولون نرجع فنفتحه غدا[5] ولا يستثنون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا إليه ، قال لهم المسلم : قولوا باسم الله و يعالجون حتى يتركوه[6] رقيقا كقشر البيض ، ويروا[7] ضوء الشمس ، فإذا أصبحوا غدوا[8] عليه ، فيقول لهم المسلم نرجع غدا - إن شاء الله - فنفتحه فإذا غدوا عليه ،

---

(١) فى أ : أصب ، ل : أصبه .

(٢) فى أ : فتكون .

(٣) فى أ ، ل : سودا وطريقة حمرا .

(٤) سورة الزخرف : ٣٣ .

(٥) فى أ : صبيحة غدا ، ل : فنفتحه غدا .

(٦) فى الأصل : يتركونه .

(٧) فى أ : ومروا ، ل : و يروا .

(٨) فى أ : جدوا ، ل : [illegible] ، والجملة زائدة فيما أرى وحذفها أنسب .

قال لهم المسلم : قولوا باسم الله فينقبونه فيخرجون منه فيطوفون(١) الأرض ويشربون ماء الفرات فيجىء(٢) آخرهم فيقول قد كان ها هنا مرة ماء ويأكلون كل شىء حتى الشجر [٢٣٠ ب] ولا يأتون على شىء من غيرها إلا فاموه(٣) . فلما فرغ ذو القرنين من بناء الردم ﴿ قَالَ هَٰذَا ﴾ يعنى هذا الردم ﴿ رَحْمَةٌ ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ للمسلمين فلا يخرجون إلى أرض المسلمين ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ فى الرد وقع الردم ، فذلك قوله ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ يعنى الردم وقع فيخرجون إلى أرض المسلمين(٤) ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ - ٩٨ - فى وقوع الردم يعنى صدقا فإذا خرجوا هرب ثلث أهل الشام ، ويقاتلهم الثلث ، ويستسلم لهم الثلث . ثم أخبر سبحانه فقال(٥) : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يعنى يوم فرغ ذو القرنين من الردم « يموج فى بعض » يعنى من وراء الردم لا يستطعون الخروج منه ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ - ٩٩ - يعنى بالجمع لم يغادر منهم أحد إلا حشره ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ بالقرآن من أهل مكة ﴿ عَرْضًا ﴾ - ١٠٠ - يعنى بالعرض كشف الغطاء عنهم ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ يعنى عليها غشاوة الإيمان بالقرآن لا يبصرون الهدى بالقرآن ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ - ١٠١ - يعنى الإيمان

---

(١) من ل ، وفى أ : فيطبقون .

(٢) فى أ : فيمر ، ل : فيجىء .

(٣) هكذا فى : أ ، ل . وقد يكون أصلها إلا أكلوه .

(٤) فى أ زيادة : قال الله — عز وجل — « وتركنا بعضهم يومئذ » حين فراغ الردم « يموج فى بعضه » قال ذو القرنين ، أ هـ . وهى زيادة سابقة عن مكانها فأرجعتها إلى مكانها . أما فى ل : فقد أسقط تفسير باقى الآية ٩٨ .

(٥) فى أ : ثم أخبر فقال سبحانه ، وفى ل : ثم أخبر فقال .

بالقرآن سمعا، كقـوله سبحانه: «إنا جعلنـا على قلوبهم أكنـة أن يفقهوه وفى آذانهم وقـرا»(١) يعنى ثقـلا ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى بالآلهة بأن ذلك نافعهم وأنها تشفع لهم، ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة، فقال ـ سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ ـ ١٠٢ ـ يعنى منزلا ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ ـ ١٠٣ ـ يعنى أصحاب الصوامع من النصارى، ثم نعتهم فقـال: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾ يعنى حبطت أعمالهم التى عملوها ﴿ «فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَـا»(٢) وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ـ ١٠٤ ـ ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يعـنى فبطلت أعمالهم الحسـنة فلا تقبل منهم لأنهـا كانت فى غير إيمـان ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ ـ ١٠٥ ـ من خير قدر مثقال جناح بعوضة ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يقول هذا جزاؤهم ﴿ جَهَنَّمُ بِمَـا كَفَرُوا ﴾ بالقرآن ﴿ وَٱتَّخَذُوٓا ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَرُسُلِى ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ هُزُوًا ﴾ ـ ١٠٦ ـ يعنى استهزاء بهما أنهما ليسا من الله ـ عز وجل ـ ثم ذكر المؤمنين وما أعد لهم، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ـ ١٠٧ ـ بلغـة الروم يعنى البساتين(٣) عليهـا الحيطان ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يموتون ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ ـ ١٠٨ ـ [١٢٣١] يعنى تحولا(٤) إلى غيرها.

---

(١) سورة الكهف: ٥٧.

(٢) فى أ: (فى دار الدنيا)، وفى حاشية أ: الحياة الدنيا.

(٣) فى أ: بالبساتين، وفى ل: البساتين.

(٤) فى أ: تحولا، ل: متحول.

وذلك(١) أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : تزعم أنك أوتيت الحكمة، والحكمة العلم كله وتزعم أنه لا علم لك بالروح وتزعم أن « الروح من أمر ربى »(٢) فكيف يكون هذا فقال الله — تعالى — ذكره لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : إنك أوتيت علما وعلمك فى علم الله قليل . فقال — سبحانه — لليهود : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى جل جلاله ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ — ١٠٩ — يخبر الناس أنه لا يدرك أحد علم الله — عز وجل . ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾(٣) يقول ربكم رب واحد ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ يقول من كان يخشى البعث فى الآخرة . نزلت فى جندب بن زهير الأزدى، ثم العامرى قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا لنعمل العمل(٤) نريد به وجه الله — عز وجل — فيثنى به علينا، فيعجبنا ذلك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن الله(٥) لغنى(٦) لا يقبل ما شورك فيه فأنزل الله — عز وجل — « فمن كان يرجو لقاء ربه » ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ — ١١٠ — .

---

(١) فى أ : وله ذلك ، ل : وذلك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ وتمامها : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ .

(٤) العمل : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٥) فى أ : الله — عز وجل — ، فى ل : الله .

(٦) لغنى : من ل ، وليست فى أ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يقول الله — عز وجل — : أنا خير شريك من[1] أشركنى فى عمل جعلت العمل كله لشريكى ولا أقبل إلا ما كان لى خالصا .

حدثنا[2] عبيد الله ، قال : حدثنى[3] أبى عن الهذيل ، عن شيبان أبى معاوية التميمى قال[4] : إن الله — عز وجل — ليحفظ الصالحين فى أبنائهم لقوله — عز وجل — وكان أبوهما صالحا .

قال : اسم الكهف بانجلوس ، واسم القرية اللوس واسم المدينة أفسوس . واسم الكلب قطمير واسم القاضيين أحدهما مارنوس والآخر اسطوس ، واسم الملك دقيوس ، وأسماء أهل الكهف : دوانس[5] ، ونواس ، مارطونس ، رسارنوس ، وقاطلس ، وطسططنوس[6] ، ومكسلمينا و يمليخا .

وحدثنا عبيد الله قال : وحدثنى أبى عن الهذيل ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : ما فى الأرض لغة إلا أنزلها الله فى القرآن . وقال : اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله .

---

(١) فى أ : من ، ل : فمن .

(٢) فى أ : وحدثنا ، ل : حدثنا .

(٣) فى أ : وحدثنى ، ل : حدثنى .

(٤) قال : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٥) فى أ : دارنس ، ل : درانس .

(٦) فى ل : كسططنوس ، فى أ : طسططنوس .

قال : وحدثنى أبى عن الهذيل ، عن الليث بن سعد[(١)] ، عن عطاء بن خالد ، قال : يحج عيسى إذا نزل فى سبعين ألفا[(٢)] فيهـم أصحاب الكهف فإنهـم لم يموتوا ولم يحجوا[(٣)] .

* * *

(١) هو الإمام المصرى الليث بن سعد فقيه أهل مصر . كان إمام وقته بلا مدافعة ولد سنة ٩٢ ﻫ ومات سنة ١٧٥ ﻫ ، انظر الإمام المصرى الليث بن سعد بقلم عبد الله محمود شحاته ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ١٢٤ . طبع الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

(٢) ألفا : من ل ، وليست فى أ

(٣) فى أ : زيادة : عليهم السلام ، وليست فى ل .

سُورَةُ مَرْيَمَ

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً
خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ
خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا
وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ
فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ
مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠
رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ

سورة مريم

نصف الحزب

وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ
فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ
أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ
إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا
بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ

الجـزء السادس عشر

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ
ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ
نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ
إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ
ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ
ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ
عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ
رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ

سورة مريم

إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ
نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ
فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ
مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ مِن
ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَٰتِ ۚ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ
الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۚ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي

سجدة
ثلاثة أرباع الحزب

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ
رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا
جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا
ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

سورة مريم

وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ
وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾
وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى
ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟
لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ
مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ
لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم

الجـزء السادس عشر

مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

[ســـورة مريم]

مكية كلها . إلا آية سجدتها فإنها مدنية[1] ، وهى ثمـان وتسعون آية كوفى[2]

مقصـــود الســـورة

مقصود السورة إجمالا ما يأتى :

وعد الله العباد بالكفاية والهداية ، وإجابة دعاء زكريا والمنـة عليه بولده يحيى ، وإعطائه علم الكتاب ، وذكر عجائب ولادة عيسى وأمه والخبر عن أحوال القيامة ونصيحة إبراهيم لآزر ومناظرة آزر له والإشارة إلى قربة موسى ، وذكر صدق إسماعيل ، وبيان رفعة درجة إبليس ، وحكاية أهل الجنة ، وذل الكفار فى القيامة ، ومرور الخلق على عقبة الصراط ، وابتلاء بعضهم بالعذاب والرد على الكفار فى افتخارهم بالمال وذل الأصنام ، وعبادها فى القيامة ، وبيان حال أهل الجنة والنار ، وصعوبة قول الكفار فى جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار .

والمنـة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه وتهديد الكفار بعقوبة مثل عقوبة القرون الماضية فى قوله : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » سورة مريم : ٩٨ .

مجموع فواصل آياتها (مدن) .

* * *

(١) هى الآية ٥٨ من ســورة مريم ، وتمـامها قوله تعـالى : « أولئك الذين أنعم الله عليهـم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » .

(٢) وهو موافق لمـا فى مصحفنا على قراءة حفص الكوفى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ – ١ – كاف[1] هاد[2] عالم صادق .

هذا ثناء الرب – تبارك وتعالى – على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده ، الياء من الهادى[3] ، عالم ببريته[4] ، صادق فى قوله – عز وجل – ، ثم قال سبحانه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك يا محمد ﴿ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ – ٢ – ابن برخيا وذلك أن الله – تعالى – ذكر[5] عبده زكريا بالرحمة ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ – ٣ – يقول إذ دعا ربه دعاء سرا ، وإنما دعا ربه – عز وجل – سرا لئلا يقول الناس انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ يعنى ضعف العظم منى ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ يعنى بياضا ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ – ٤ – يعنى خائبا فيما خلا ، كنت تستجيب لى فلا تخيبنى فى دعائى إياك بالولد ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ يقول خفت الكلالة وهم العصبة من بعد موتى أن يرثوا مالى ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ – ٥ – يعنى من عندك ولدا ﴿ « يَرِثُنِى » ﴾[6] يرث مالى ﴿ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ابن ماثان علمهم ورياستهم فى الأحبار ، وكان

---

(١) فى أ : كافى ، ل : كاف .

(٢) فى أ : هادى ، ل : هاد

(٣) فى أ : هادى ، ل : الهادى .

(٤) فى أ : بريته ، ل : ببريته .

(٥) من أ ، وفى ل : أنه ذكر .

(٦) فى أ ، ل : يرث .

يعقوب وعمران « أبو مريم »[1] أخوين ابنـا ماثان ومريم ابنـة عمران بن ماثان
﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ - ٦ - يعنى صالحـا فاستجاب الله — عز وجل —
لزكريا فى الولد، فأتاه جبريل[2] وهو يصلى فقال : ﴿ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ
ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ - ٧ - لم يكن أحد من الناس فيما خلا
يسمى يحيى ، وإنما سماه يحيى لأنه أحياه[3] من بين شيخ كبير وعجوز عاقر فلما بشر
ميتـين بالولد[4] ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾ يعـنى من أين يكون لى غلام
﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ أيايشفع لا تلد ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ ﴾ أنا ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ
عِتِيًّا ﴾ - ٨ - يعنى بؤسا وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة ﴿ قَالَ ﴾
له جبريل — عليـه السلام — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ إنه
ليكون لك غلام ﴿ « هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ »[5] وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾ أن تسألنى
الولد ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ - ٩ - ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ يعنى
علما للحبل[6] فسأل الآية بعد مشافهة جبريل[7] ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليـه السلام —
﴿ ءَايَتُكَ ﴾[8] إذا جامعتها[9] على طهـر فحبلت فإنك تصبح تلك الليلة لا تستنكر من

---

(١) من ل ، وليس فى : ا .

(٢) فى ا : جبريل — عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٣) هكذا فى ا ، ل . والضمير عائد على الله — تعالى .

(٤) هكذا فى ا ، وفى ل : وإنما سمى يحيى لأنه أحياه من بين ميتين : شيخ كبير وعجوز عاقر .

(٥) « هو على هين » : ساقط من ا ، ل . وهو فى حاشية ا .

(٦) قال : فى ا زيادة . وليست فى ل .

(٧) فى ا : جبريل — عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٨) من ل . وفى ا : فقال « آيتك » .

(٩) الضمير عائد على غير مذكور يفهم من سياق الكلام . والتقدير إذا جامعت زوجك .

نفسك خرسا ولا مرضا ولكن لا تستطيع الكلام («أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ»(١) ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) - ١٠ - أنت فيهن سوى صحيح فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل - عليهما السلام - ولم يحبس الله - عز وجل - لسانه عن ذكره ولا عن الصلاة (فَخَرَجَ) زكريا (عَلَىٰ قَوْمِهِۦ) بنى إسرائيل (مِنَ ٱلْمِحْرَابِ) يعنى من المسجد (فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) - ١١ - [٢٢٢ ا] يقول كتب كتابا بيده وهو الوحى إليهم أن صلوا بالغداة والعشى (يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ) يعنى التوراة (بِقُوَّةٍ) يعنى بجد ومواظبة عليه(٢) (وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا) - ١٢ - يعنى وأعطينا يحيى العلم والفهم وهو ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا) يقول رحمة من عندنا (وَزَكَوٰةً) يعنى جعله صالحا وطهره(٣) من الذنوب (وَكَانَ تَقِيًّا) - ١٣ - يعنى مسلما (وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ) يقول وجعلناه مطيعا لوالديه (وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا) يعنى متكبرا عن عبادة الله - عز وجل - (عَصِيًّا) - ١٤ - يعنى ولا عاص لربه (وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ) يعنى على يحيى - عليه السلام - (يَوْمَ وُلِدَ) يعنى حين ولد، مثل قوله سبحانه: «فى كتاب الله يوم خلق السموات»(٤) يعنى «حين»(٥) خلق السموات، قال عيسى - صلى الله عليه وسلم - «يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث (حيا»(٦) - يعنى حين أموت وحين أبعث «وسلام عليه يوم ولد»

---

(١) «ألا تكلم الناس»: ليس فى ا، ولا فى ل.

(٢) هكذا فى ا، ل. والضمير عائد على الكتاب.

(٣) فى ا: وحوله، ل: وطهره. وفى حاشية ا: طهره: محمد.

(٤) سورة التوبة: ٣٦.

(٥) زيادة اقتضاها السياق. وحين: ليست فى ا، والجملة كلها: ليست فى ل.

(٦) سورة مريم ٣٣ وتمامها: «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا».

(« وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا »)(١) ـ ١٥ ـ يعنى حين يبعث بعد الموت (وَٱذْكُرْ) لأهل مكة (فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ) يعنى فى القرآن ابنة عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان من نسل سليمان بن داود ـ عليهم السلام ـ (إِذِ ٱنتَبَذَتْ) يعنى إذ انفردت (مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) ـ ١٦ ـ فجلست فى المشرقة لأنه كان الشتاء (فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا) يعنى جبلا فجعلت الجبل بينها وبينهم فلم يرها أحد منهم كقوله فى ص : « حتى توارت بالحجاب »(٢) يعنى الجبل وهو دون ق بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه (فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا) يعنى جبريل ـ عليه السلام ـ (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) ـ ١٧ ـ يعنى إنسانا سويا يعنى سوى الخلق على صورة شاب أمرد جعد الرأس فلما رأته حسبته إنسانا (قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) ـ ١٨ ـ يعنى مخلصا لله ـ عز وجل ـ تعبده (قَالَ) جبريل ـ عليه السلام ـ (إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ) بأمر الله ـ عز وجل ـ (غُلَـٰمًا زَكِيًّا) ـ ١٩ ـ يعنى مخلصا يقول صالحا .

(قَالَتْ) مريم (أَنَّىٰ) من أين (يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ(٣) وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) يعنى ولم يكن لى زوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) ـ ٢٠ ـ يعنى ولم أركب فاحشة (قَالَ) جبريل ـ عليه السلام ـ : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا (قَالَ رَبُّكِ) إنه يكون لك ولد من غير زوج (وَهُوَ عَلَىَّ)(٤) على الله (هَيِّنٌ) يعنى يسير أن يخلق فى بطنك ولدا

---

(١) ما بين القوسين (...) : ساقط من أ ، وهو : من ل .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) فى حاشية أ : فى الأصل ولد . ولعله تفسير لغلام . وفى ل : ولد .

(٤) فى أ ، ل : « وهو على » الله .

من غير بشر ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً ﴾ يقول ولكى نجعله عبرة ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى فى بنى إسرائيل ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ يعنى ونعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ لمن تبعه على دينه، مثل قوله ـ سبحانه ـ : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »(١) يعنى بالرحمة(٢) نعمة لمن اتبعه(٣) على دينه ﴿ وَكَانَ ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ من غير بشر ﴿ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴾ ـ ٢١ ـ قد قضى الله ـ عز وجل ـ فى اللوح المحفوظ أنه كائن لابد(٤) ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ [٢٣٢ ب] أمه مريم ـ عليها السلام ـ وهى ابنة ثلاث عشرة سنة(٥) ومكثت مع عيسى ـ عليه السلام ـ ثلاثا وثلاثين سنة وعاشت بعد ما رفع عيسى(٦) ست سنين فماتت ولها اثنتان(٧) وخمسون سنة فحملته أمه فى ساعة واحدة وصور فى ساعة واحدة وأرضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وقد كانت حاضت حيضتين قبل(٨) حمله ﴿ فَانتَبَذَتْ بِهِ ﴾ يعنى فانفردت بعيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى نائيا من أهلها من وراء الجبل ﴿ فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ يعنى فألجأها ولم يكن لها سعف ﴿ قَالَتْ ﴾ مريم : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ الولد حياء من الناس ، ثم قالت : ﴿ وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى كالشىء الهالك الذى لا يذكر فينسى ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ يعنى من أسفل منها فى الأرض وهى فوقه على رابية(٩) وجبريل

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٢) فى أ : بالترحمة ، ل : بالرحمة .
(٣) فى أ : تبعه ، ل : اتبعه .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) فى أ ، ل : ثلاثة عشر سنة .
(٦) فى أ : عيسى ـ صلى الله عليه ، ل : عيسى .
(٧) فى أ ، ل : اثنان .
(٨) فى أ : قبله .
(٩) فى أ : رأسه ، ل : رابية ، حميدية : رابية .

ـ عليه السلام[1] ـ يناديها بهذا الكلام[2] ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ ذلك حين تمنت الموت ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ - ٢٤ - يعنى الجدول الصغير من الأنهار وقال جبريل ـ عليه السلام ـ لها : ﴿ « وَهُزِّى إِلَيْكِ »[3] ﴾ يعنى وحركى اليك ﴿ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ - ٢٥ - يعنى بالجنى ما ترطب به من البسر وكانت شجرة يابسة فاخضرت وهى تنظر ، وحملت الرطب مكانها وهى تنظر ، ثم نضجت وهى تنظر ، ثم أجرى الله ـ عز وجل ـ لها نهرا من الأردن حتى جاءها فكان بينهما وبين جبريل ـ عليه السلام ـ وهذا كلام جبريل لها وإنما جعل الله ـ عز وجل ـ ذلك لتؤمن بأمر عيسى ـ صلى الله عليه ـ ولا تعجب منه .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : وأخبرت عن ليث بن أبى سليم عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : « إنى نذرت للرحمن صوما » يعنى صمتا . ﴿ فَكُلِى ﴾ من النخلة ﴿ وَٱشْرَبِى ﴾ من الماء العذب ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ بالولد ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ يعنى صمتا ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ - ٢٦ - فى عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا ﴾ بالولد ﴿ تَحْمِلُهُۥ ﴾ الى بنى إسرائيل فى حجرها ملفوفا فى خرق ﴿ قَالُوا يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ - ٢٧ - يقول أتيت أمرا منكرا ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ الذى هو أخو موسى .

---

(١) فى ا ، ل ، حميدية : زيادة : على هيطة . وفى حاشية ا : على هضبة . وفى البيضاوى : « فناداها من تحتها » عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد . وقيل تحتها أسفل من مكانها .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى ا ، ل : « هزى » .

حدثنا عبيد الله، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إنما عنوا هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله . ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ﴾ عمران ﴿ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ يعني بزان كقوله [٢٢٣ ا] سبحانه — : « من أراد بأهلك سوءا »(١) يعني الزنا ، وكقوله — سبحانه — : « ما علمنا عليه من سوء »(٢) وكان عمران من عظماء بني إسرائيل ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ ﴾ حنة ﴿ بَغِيًّا ﴾ — ٢٨ — بزانية فمن أين هذا الولد ؟ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ يعني الى ابنها عيسى — صلى الله عليه — أن كلموه ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال قومها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ ﴾ يعني من هو ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ يعني في حجر أمه ملفوفا في خرق ﴿ صَبِيًّا ﴾ — ٢٩ — فدنا زكريا من الصبي ، فقال تكلم يا صبي بعذرك إن كان لك عذر ف﴿ قَالَ ﴾ الصبي وهو يومئذ ولد(٤) ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ وكذبت النصارى فيما يقولون فأول ما(٥) تكلم به(٦) الصبي أنه(٧) أقر لله(٨) بالعبودية ﴿ ءَاتَانِيَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعني أعطاني الإنجيل فعلمنيه ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ — ٣٠ — ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ يعني معلما مؤدبا في الخير ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ من الأرض ﴿ وَأَوْصَانِي بِـ ﴾ إقامة ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ وَ ﴾ إيتاء ﴿ ٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ — ٣١ — ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ يقول وأوصاني أن

---

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) سورة يوسف : ٥١ .

(٣) في ا : (قال) وفي حاشية ا : الآية « قالوا » .

(٤) هكذا : في ا ، ل . والأنسب : وليد .

(٥) في ا : من ، وفي ل : ما .

(٦) به : من ا ، وليست في ل .

(٧) أنه : من ل ، وليست في ا .

(٨) في ا : لله — عز وجل ، ل : لله .

أكون برا بوالدتى يعنى مطيعا لأمى مريم ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله ﴿ شَقِيًّا ﴾ - ٣٢ - يعنى عاصيا لله - عز وجل - ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ فلما ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره ، وقال : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، « والسلام على يوم ولدت » يعنى حين ولدت ﴿ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ يعنى وحين أموت ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ - ٣٣ - يعنى وحين أبعث حيا بعد الموت فى الآخرة ، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما قال : « وبرا بوالدتى » ضمه زكريا . يقول الله - عز وجل - : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ يعنى هذا عيسى بن مريم قول العدل يعنى الصدق ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى الذى فيه يشكون فى أمر عيسى - صلى الله عليه - وهم النصارى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ نزه نفسه - عز وجل - ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٣٥ - مرة واحدة لا يثنى القول فيه مرتين .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : حدثنى مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : كن فيكون بالفارسية : لا يثنى القول مرتين ، إذا قال مرة كان .

ثم قال عيسى - صلى الله عليه - لبنى إسرائيل : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٣٦ - يعنى دين الإسلام مستقيم وغير دين الإسلام أعوج ليس بمستقيم ﴿ فَاخْتَلَفَ

الْأَحْزَابُ ﴾ [٣٣٢ ب] يعني النصارى ﴿ « مِن بَيْنِهِمْ » ﴾ [(١)] تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ثلاث فرق ؛ النسطورية قالوا عيسى ابن الله — « وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » [(٢)] والمار يعقوبية قالوا عيسى هو الله — « سبحانه وتعالى عما يقولون » [(٣)] والملكانيون قالوا : « إن الله ثالث ثلاثة » [(٤)] .

يقول الله : « وحده لاشريك له » [(٥)] : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ مِن مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ -٣٧- لديه ، يعنى يوم القيامة [(٦)] ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ يقول هم [(٧)] يوم القيامة أسمع قوم [(٨)] وأبصر بما كانوا فيه من الوعيد وغيره ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ فى الآخرة ، فذلك قوله — سبحانه — : « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون » [(٩)] ، ثم قال سبحانه : ﴿ لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ -٣٨- يعنى المشركين اليوم فى الدنيا فى ضلال مبين فلا يسمعون اليوم ، ولا يبصرون ما يكون فى الآخرة ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ يوم يذبح الموت كأنه كبش أملح .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن عثمان بن سليم ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : يجعل الموت فى صورة كبش أملح ،

---

(١) « من بينهم » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) « تعالى عما يقولون علوا كبيرا » : من أ ، وليس فى ل . والآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٣) « سبحانه وتعالى عما يقولون » : من أ ، وليس : فى ل ، الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٤) سورة المائدة : ٧٣ .

(٥) فى أ : يقول الله — وحده لا شريك له — ، ل : يقول الله .

(٦) فى أ : يعنى لشدته يوم القيامة ، ل : لديه ، يعنى يوم القيامة .

(٧) من أ ، وفى ل : هم يومئذ يوم القيامة .

(٨) فى أ : قوما ، ل : قوم .

(٩) سورة السجدة : ١٢ .

فيذبحه جبريل بين الجنة والنار ، وهم ينظرون إليه فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت فيها(١) . ولأهل النار خلود فلا موت فيها(٢) ، فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير(٣) أرواحهم فى أبدانهم لماتوا من الحسرة — ثم قال سبحانه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى إذا قضى العذاب ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ اليوم ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٣٩ — يعنى لا يصدقون بما يكون فى الآخرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى نميتهم ويبقى الرب — جل جلاله — ونرث أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ — ٤٠ — يعنى فى الآخرة بعد الموت ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى فى القرآن أمر ﴿ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بالله تعالى ﴿ نَّبِيًّا ﴾ — ٤١ — مثل قوله سبحانه : « وأمه صديقة »(٤) يعنى مؤمنة ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ الصوت ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئا يعنى الأصنام ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ — ٤٢ — فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ يعنى ما يكون من بعد الموت ﴿ فَٱتَّبِعْنِيٓ ﴾ على دينى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ — ٤٣ — يعنى طريقا عدلا يعنى دين الإسلام ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى لا تطع(٥) الشيطان فى العبادة ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ — ٤٤ — يعنى عاصيا ملعونا ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ ﴾ يعنى أن يصيبك ﴿ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الآخرة

---

(١) فيها : ساقطة من أ ، ومن حميدية ، وهى فى ل .

(٢) فى ل : خلود لا موت فيها ، أ ، ح : فلا موت فيها .

(٣) فى أ : تغميم ، ل : تعمير .

(٤) سورة المائدة : ٧٥ .

(٥) فى أ : لا تطيع ، ل : لا تطع .

﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ - ٤٥ - يعنى قريبا فى [٢٣٤ ا] الآخرة فرد عليه أبوه ف﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعنى لئن لم تسكت لأشتمنك ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ - ٤٦ - يعنى أيام حياتك و يقال طويلا واعتزلنى وأطل هجرانى وكل شيء فى القـرآن لأرجمنك يعنى به القتل غير هـــذا .

حدثنـا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقـاتل عن ابن عباس : واعتزلنى سالم العـرض لا يصيبك منى معرة ﴿ قَالَ ﴾ ابراهيم : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ - ٤٧ - يعـنى لطيفا رحـيما ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ «وأعتزل ماتعبدون»(١) من دون الله «من»(٢) الآلهة فكان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثا فهاجر منها إلى الأرض المقدسة ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّى ﴾ فى الاستغفار لك ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ(٣) أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ - ٤٨ - يعنى خائبـا بدعائى لك بالمغفـرة ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَ ﴾ واعتزل ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهـة وهى الأصنام وذهب مهاجرا منها ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ بعـد الهجرة إلى الأرض المقدسـة ﴿ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ - ٤٩ - يعنى إبراهيم ، و إسحاق ، يعقوب ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ يعـنى من نعمتنا ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ - ٥٠ - يعنى ثناء حسنا رفيقا يثنى عليهم جميع أهل الأديان بعدهم ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ يعنى مسلما موحدا ﴿ وَكَانَ رَسُولًا

(١) فى ا ، ل : واعتزل قوما تعبدون .

(٢) « من » : زيادة اقتضاها المقام ليست فى ا و ل .

(٣) فى ا : أن لا .

نَبِيًّا ﴾ - ٥١ - ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾ يعنى دعوناه ليلة الجمعة ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى من ناحية الجبل ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ - ٥٢ - يعنى كلمناه من قرب وكان بينهما حجاب خفى سمع صرير القلم ويقال صريف القلم ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ - ٥٣ - فوهب الله - عز وجل - له أخاه هارون وذلك حين[1] سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - فقال - « واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى[2] » وحين قال « فأرسل إلى هارون[3] » ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى واذكر لأهل مكة فى القرآن أمر ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ بن إبراهيم لصلبه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ وذلك أن إسماعيل - عليه السلام - وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع اليه . فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل اليه ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ ﴾ كقوله - سبحانه - فى طه : « وأمر أهلك[4] » يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وفى قراءة ابن مسعود « وكان يأمر قومه بالصلاة » ﴿ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ - ٥٥ - ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِدْرِيسَ ﴾ وهو جد أبى نوح واسمه أخنوخ - عليه السلام - [٢٣٤ ب] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ نَّبِيًّا ﴾ - ٥٦ - ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ - ٥٧ - يعنى فى السماء الرابعة ، وفيها مات وذلك حين دعا للملك الذى يسوق الشمس[5] ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالنبوة ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾

---

(١) فى ا : أن حين ، ل : حين .

(٢) سورة طه : ٢٩ - ٣٠ .

(٣) سورة الشعراء : ١٣ .

(٤) سورة طه : ١٣٢ .

(٥) من ل ، وفى ا : وذلك حين دعا ربه الملك الذى يسوقه الشمس .

يعني هؤلاء الذين سموا في هؤلاء[1] الآيات ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ثم[2] إدريس ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ في السفينة يقول ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهو ابراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﴿ وَ ﴾ من ذرية ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وهو يعقوب، وموسى، وهارون، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإسلام ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ واستخلصنا للرسالة والنبوة ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يعني إذا قرىء عليهم كلام الرحمن يعني القرآن ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ — ٥٨ — يعني يبكون نزلت في مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه نظيرها في بني إسرائيل « يخرون للأذقان سجدا »[3]، « ويخرون للأذقان يبكون »[4] ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ يعني من بعد النبيين خلف السوء يعني اليهود، فهذا مثل ضربه الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : ولا تكونوا خلف السوء مثل اليهود، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني أخروها عن مواقيتها ﴿ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعني الذين استحلوا تزويج بنت الأخت من الأب نظيرها في النساء « الذين يتبعون الشهوات »[5] يعني الزنا ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ — ٥٩ — في الآخرة وهو واد في جهنم ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه وسلم — يعني وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعني ولا ينقضون ﴿ شَيْئًا ﴾ — ٦٠ — من أعمالهم

(١) في ل : هؤلاء، ا : بهؤلاء.

(٢) في ا : فهو، ل : ثم.

(٣) سورة الإسراء : ١٠٧.

(٤) سورة الإسراء : ١٠٩.

(٥) سورة النساء : ٢٧.

الحسنة حتى يجازوا بها فيجزيهم ربهم ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ ﴾ المؤمنين على ألسنة الرسل فى الدنيا ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ - ٦١ - يعنى جائيا لا خلف له ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى الحلف إذا شربوا الخمر يعنى لا يحلفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا . نظيرها فى الواقعة[1] ، وفى الصافات ، ثم قال : ﴿ إِلَّا سَلَـٰمًا ﴾ يعنى سلام الملائكة عليهم فيها ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ - ٦٢ - يعنى بالرزق الفاكهة على مقدار طرفى النهار فى الدنيا ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ - ٦٣ - يعنى مخلصا لله - عز وجل - ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ وذلك أن جبريل - عليه السلام - احتبس على[2] النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام فقال مشركو[3] مكة [٢٣٥ أ] : قد ودعه ربه وقلاه . فلما نزل جبريل - عليه السلام - قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك . قال : وأنا إليك كنت أشد شوقا . ونزل فى قولهم « والضحى ، والليل إذا سجى » ، « ألم نشرح لك ... » جميعا[4] . وقال جبريل - عليه السلام - : « وما نتنزل » من السماء « إلا بأمر ربك » ، ﴿ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ما بين الدنيا والآخرة ، يعنى ما بين النفختين ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ - ٦٤ - لقول كفار مكة نسيه ربه وقلاه ، يقول : لم ينسك ربك يا محمد ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

(١) سورة الواقعة : ٢٥ وتمامها « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما » .
(٢) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب : عن .
(٣) فى ا : مشرك ، مشركوا . وأمام الواو ألف .
(٤) أى نزلت سورة الضحى ، وألم نشرح لك ، جميعهما ، للرد على المشركين .

والأرضين ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ يعنى فوحده ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ يقول واصبر على توحيد الله — عز وجل — ولا تعجل حتى يأتيك أمرى، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ – ٦٥ – يقول — جل جلاله — هل تعلم من الآلهة من شيء[1] اسمه الله — عز وجل — ، لأن الله — تعالى ذكره — يمنعهم من ذلك . « ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ وهو أبى بن خلف الجمحى ﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ – ٦٦ – من الأرض بعد الموت[2] » يقول ذلك تكذيبا بالبعث[3] .

يقول الله — عز وجل — يعظه ليعتبر ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يقول أو لا يتذكر الإنسان فى خلق نفسه ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ ﴾ أول مرة يعنى أول خلق خلقناه ﴿ « مِن قَبْلُ[4] » وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ – ٦٧ – فأقسم الرب — عز وجل — ليبعثنهم فى الآخرة فقال : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنجمعنهم ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ معهم الذين أضلوهم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ – ٦٨ – يعنى جميعا على الركب ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ يقول لنخرجن ثم نبدأ بهم من كل ملة ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ – ٦٩ – يعنى عتوا فى الكفر يعنى القادة فيعذبهم فى النار ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ

---

(١) فى أ : شيئا ، ل : شىء ، تعلم من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانت بمعنى اعلم فإن كانت بمعنى تعلم الحساب ونحوه تعدت لواحد (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : ١٨٢ .

(٢) تفسير الآية ٦٦ : ساقط من أ ، وهو من ل .

(٣) فى ل : بالبعث ، أ : بالبعث أنه لا يبعث .

(٤) « من قبل » : ساقطة من أ ، ل .

هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ – ٧ – يعنى من هو أولى بها يعنى القادة فى الكفر ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يعنى وما منكم أحد إلا داخلها يعنى جهنم البر والفاجر .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن علقمة بن مرثد ، عن نافع بن الأزرق : أنه سأل ابن عباس عن الورود فقال : يا نافع ، أما أنا وأنت فندخلها فانظر هل نخرج منها أم لا (١) .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : للورود (٢) . فى القرآن أربعة (٣) مواضع يعنى به الدخول .

« وإن منكم إلا واردها (٤) » يعنى داخلها .

« فأوردهم النار (٥) » يعنى فأدخلهم .

« حصب جهنم أنتم لها واردون (٦) » يعنى داخلون .

« لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها (٧) » يعنى ما دخلوها .

---

(١) فى حاشية أ : وهذا كما أشار إليه بعضهم فقال : إنى خائف لأنه – تعالى – ذكر الورود ولم يذكر الصدور وهذا وإن لم يذكر فى الآية هذه فهو مأخوذ من آيات أخر ، وأحاديث كثيرة ، بعدم خلود الموحدين ولو كانوا من أصحاب الكبائر .

وإنما قال هذا من قاله خوفا من سوء العاقبة ، ظهر للكاتب .

(٢) فى أ : للورود ، ل : الورود .

(٣) فى أ : أربع ، ل : أربعة .

(٤) سورة مريم : ٧١ .

(٥) سورة هود : ٩٨ .

(٦) سورة الأنبياء : ٩٨ .

(٧) سورة الأنبياء : ٩٩ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : [٢٣٤ ب] يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردا وسلاما ، كما جعلها على إبراهيم — عليه السلام — ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ — ٧١ — قال قضاء واجبا قد قضاه فى اللوح المحفوظ ، أنه كائن لابد غير الأنبياء — عليهم السلام — فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك منها يعنى أهل التوحيد فنخرجهم منها ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ — ٧٢ — على الركب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ وذلك أنهم لبسوا أحسن الثياب ، ودهنوا الرءوس ، ثم قالوا للمؤمنين أى الفريقين نحن أو أنتم خير يعنى أفضل مقاما لمساكن من مساكن(١) مكة ومثله فى حم الدخان « ومقام كريم »(٢) يعنى ومساكن طيبة ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ — ٧٣ — يعنى مجالسا ، كقوله سبحانه : « وتأتون(٣) فى ناديكم المنكر »(٤) يعنى فى مجالسكم يقول الله — عز وجل — يخوفهم : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل أهل مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى أمة كقوله — عز وجل — : « أهلكنا القرون »(٥) يعنى الأمم الخالية ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ يعنى ألين متاعا

---

(١) فى أ ، ل : لمساكين وهو تحريف .

(٢) سورة الدخان : ٢٦ ، وتمامها : « وزروع ومقام كريم » .

(٣) فى أ : تأتون .

(٤) سورة العنكبوت : ٢٩ .

(٥) سورة يونس الآية ١٣ وتمامها « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين » .

(وَرِءْيًا) - ٧٤ - وأحسن منظرا من أهل مكة فأهلك الله - عز وجل - أموالهم وصورهم (قُلْ) لهم (مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ) يعنى من هو فى الشرك (فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا) فى الخير لقولهم للمؤمنين « أى الفريقين خير مقاما » (حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ) فى الدنيا يعنى القتل ببدر (وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ) يعنى القيامة (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا) يعنى شر منزلا (وَأَضْعَفُ جُندًا) - ٧٥ - يعنى وأقل فئة هم أم المؤمنون (وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى) من الضلالة يعنى يزيدهم إيمانا (وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ) وهى أربع كلمات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من قالها فهو (خَيْرٌ) يعنى أفضل (عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ) الآخرة (خَيْرٌ مَّرَدًّا) - ٧٦ - يعنى أفضل مرجعا من ثواب الكافر[1] النار ومرجعهم إليها . (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا) آيات القرآن نزلت فى العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى السهمى وذلك أن خباب بن الأرت صاغ له شيئا[2] من الحلى . فلما طلب منه الأجر قال لخباب - وهو مسلم حين طلب أجر الصياغة - : ألستم تزعمون أن فى الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان[3] [٢٣٦ أ] مخلدون . قال خباب ابن الأرت : نعم . قال العاص : فميعاد ما بيننا الجنة . (وَقَالَ[4] لَأُوتَيَنَّ) فى الجنة يعنى فى الآخرة (مَالًا وَوَلَدًا) - ٧٧ - أفضل مما أوتيت فى الدنيا ،

(١) فى أ ، ل : الكافر . والأنسب الكافرين .

(٢) فى أ : شىء ، ل : شيئا .

(٣) فى أ : الولدان ، ل : وولدان .

(٤) فى أ ، ل : ثم « قال » .

فأقضيك فى الآخرة يقول ذلك مستهزئا لأنه[(١)] لا يؤمن بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله — تعالى — : ﴿ أَطَّلَعَ ﴾ على ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى العاص حين يقول إنه يعطى فى الآخرة ما يعطى[(٢)] المؤمنون ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ — ٧٨ — يقول أم اعتقد عند الرحمن التوحيد ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعطى العاص ما يعطى المؤمنون ، ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ يعنى من الحفظة من الملائكة تكتب ما يقول العاص أنه يعطى ما يعطى المؤمنون فى الجنة ، ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ — ٧٩ — يعنى الذى لا انقطاع له ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ أنه يعطى فى الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه و يعطاه غيره ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ — ٨٠ — العاص فى الآخرة ليس معه شيء من دنياه . ثم ذكر كفار مكة العاص ، والنضر ، وأبا جهل ، وغيرهم فقال سبحانه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، ﴿ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ — ٨١ — يعنى منعا يمنعونهم من الله — عز وجل — نظيرها فى يس « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون[(٣)] » يعنى يمنعون ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَلَّا ﴾ لا تمنعهم الآلهة من الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يقول ستبرأ الآلهة فى الآخرة من كل من كان يعبدها فى الدنيا ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ — ٨٢ — يقول تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء ، كقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس[(٤)] » يعنى للناس ، وكقوله

---

(١) فى أ : بالآية ، ل : لأنه .

(٢) فى أ : « يعطا » ، بالألف .

(٣) سورة يس : ٧٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

سبحانه : « وماذبح على النصب »[1] يعنى للنصب ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يعنى المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس وهـو الشيطان « واستفزز من استطعت منهـم بصوتك ... »[2] يعـنى بدعائك إلى آخر الآية، ثم قال سبحانه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ - ٨٣ - يعنى تزعجهم إزعاجا وتغريهم إغراء تزين لهم الذى هم عليـه من الشرك ويقول إن الأمر الذى أنتم عليه لأمر حق ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - فلا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ آجالهم ﴿ عَدًّا ﴾ - ٨٤ - يعنى الأنفاس ثم تنزل بهم العذاب ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴾ - ٨٥ - على النجائب على رحلاتها[3] منابر الحضر[4] ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ - ٨٦ - يردونهـا فى الدخول [٢٣٦ ب] وهـم عطاش ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ يقول لاتقدر الملائكة[5] على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ -٨٧- يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن - جل جلاله - وهى شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ - ٨٨ - من الملائكة حين قالوا إنهن بنات الله - تعالى - منهم النضر ابن الحارث، يقول الله - عز وجل - : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ - ٨٩ - يقول قلتم قولا عظيما نظيرها فى بنى إسرائيل : « إنكم لتقولون قولا عظيما »[6] حين

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٦٤ .

(٣) فى أ : رحالتها ، ل : رحلاتها .

(٤) فى أ : المياثر الخضر ، ل : منابر الحضر .

(٥) فى أ ، ل : الملئكة .

(٦) سورة الإسراء : ٤٠ .

قالوا الملائكة بنات الرحمن — عز وجل — ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يعني مما قالوا إن الملائكة بنات الرحمن ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ من أطرافها ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ — ٩٠ — يعني وقعا(١) وإنما ذكر السموات ، والأرض ، والجبال لعظمهن وشدتهن ، مما قالوا من البهتان ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ — ٩١ — أن قالوا للرحمن ولدا ﴿ وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الملائكة وغيرهم وعزير ، وعيسى ، ومريم ، وغيرهم فهؤلاء فى الأرض ﴿ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ —٩٣— يقول إلا وهو مقر له بالعبودية ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ ﴾ يقول أحصى أسماءهم فى اللوح المحفوظ ﴿ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ — ٩٤ — يقول — سبحانه — علم عددهم ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ يقول وكل من فيهما(٢) جائيه فى الآخرة ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ —٩٥— يعني وحده ليس معه من دنياه شيء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ — ٩٦ — يقول يجعل محبتهم فى قلوب المؤمنين فيحبونهم ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يقول فإنما بيناه على لسانك يا محمد يعنى القرآن ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن من الوعيد ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ — ٩٧ — يعنى جدلاء خصماء بالباطل نظيرها فى البقرة « وهو ألد الخصام »(٣) يعنى جدلا خصما بالباطل : الأخنس بن شريق ثم خوف كفار مكة فقال — سبحانه — :

---

(١) فى أ ، ل : وقعا . والأنسب : وقوعا .

(٢) فى أ ، ل : فيها .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٤ وتمامها : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه وهو ألد الخصام » .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ يعنى بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى قبل كفار مكة من أمة ﴿ هَلْ تُحِسُّ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يقول هل ترى ﴿ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ - ٩٨ - يعنى صوتا يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم .

* * *

آخر الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان .

يليـه(١) فى أول الجـزء الثـانى أول سورة طه .

---

(١) نسخة ل (كو بريلى) نسخة متصلة ليس فيها جزء أول وثان .

أما نسـخة أ (أحمد الثالث) بخزآن . جزء أول من أول القرآن إلى آخر سورة مريم . والثانى من سورة طه إلى القرآن .

* * *

وقد جاء فى آخر الجزء الأول من نسخة أ (أحمد الثالث) فى الحاشية ما يأتى :

والحمد لله رب العالمين . نقلت هذا الجزء من نسخة المحمودية بالقاهرة المحروسة وليس فيها بل ولا فى غيرها القرآن مميزا بالأحمر ، وإن وجد فنادر فرأيت تميزه عن التفسير لتسهل مراجعته ، وما كان فيه التقدير بارز بين المعطوفات ، كما فى قوله تعالى فى سورة مريم — وقد مر قريبا — « خير عند ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فإن كان صـوابا فمن فضـل الله ، وإن كان غير ذلك فليصلح بالأسود ، وفيه أيضا مواضع القرآن فيها متروك فربمـا ظن ظان أنه سقط من الكاتب . وقـد كتبت بعض ذلك على الهامش فليعلم ، والحمد لله وحده .

وكتبه العبد الفقير محمد أحمد عمر السنبلاوينى الشافعى مذهبا . الأشعرى معتقدا بالقاهرة المحروسة غفر الله له ، ولوالديه ولجميع المسلمين آمين .

وكان الفراغ من تعلقته يوم الإثنين المبارك خامس عشر ذى الحجـة الحرام سنة ست وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أقول ، ومن هـذا التعليق نعرف أن كاتب نسخة أحمد الثالث محمد أحمد عمر . قد ميز القرآن بالخط الأحمر .

... ...

= ونعرف كذلك أن النسخة الأصلية — وهى نسخة المحمودية — كانت خلوا من هـذا التمييز ، وفى مواضـع متعددة نجد القرآن قد أدمج فى التفسير وسبك به من غير تمـييز للقرآن فكان الكاتب ينبه على ذلك فى الحاشية حينا و يترك التنبيه أحيانا . وقد وضحت كل هذا أثناء التحقيق والحمد لله .
كما نعرف أن القرآن كان يختلط بتفسيره فى النسخة الأصلية — التى نقل منها الناسخ . فعمـد الناسخ إلى إظهار القرآن وتميزه عن المقدر بين المعقوفات . مثل « خير عنـد ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فقد كانت كلمة الآخرة تختلط بالقرآن . فميزها .

* * *

تم الجـزء الثـانى

من تفسير مقاتل بن سليمان

ويليـه الجزء الثـالث وأوله تفسير سورة طـه

فِهْرِس

فهـارس الجـــزء الأول

أولا الشـــواهد

١ ــ الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ ــ ســـورة البقـــرة		
١	« الٓمٓ »	١	٧٨
٢	« واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »	٤٥	١٤٥
٣	« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »	٥٥	١٣٤
٤	« ... فأخذتكم الصاعقة ... »	٥٥	١٠٥
٥	« ... رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمـرات ... »	١٢٦	١٣٦
٦	« ... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »	١٢٧	١٣٦
٧	« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا ... »	١٢٨	١٣٦
٨	« ربنـا وابعث فيهم رسـولا منهم يتـلو عليهم آياتك ... »	١٢٩	١٣٦
٩	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٢٨٨
١٠	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٤٨٨
١١	« ... جعلناكم أمة وسطا ... »	١٤٣	٥٠٠
١٢	« ... الصفا والمروة من شعائر الله ... »	١٥٨	٤٤٨
١٣	« ... وإن الذين اختلفـوا فى الكتـاب لفى شقاق بعيد »	١٧٦	١٤٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبـل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٣٣
١٥	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	١٨٣
١٦	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	٢٢٥
١٧	« ... وبينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٨٦
١٨	« ... وبينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٢٦٣
١٩	« ... أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »	١٨٧	١٧٣
٢٠	« ... فإن أحصرتم ... »	١٩٦	٢٢٤
٢١	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٥٩
٢٢	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٩٠
٢٣	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	٤٠٤
٢٤	« ... قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .	٢١٩	١٨٣
٢٥	« ... وإن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٥٦
٢٦	« ... وإن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٦٠
٢٧	« ... فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... »	٢٣١	٣٦٥
٢٨	« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون » .	٢٤٥	٢٣٤
٢٩	« ... فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ... »	٢٥٨	٥٧٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠	« ... أرنى كيف تحيي الموتى ... »	٢٦٠	٢١٧
٣١	« ... وله ذرية ضعفاء ... »	٢٦٦	٣٦٠
٣٢	« ... الذين أحصروا فى سبيل الله ... »	٢٧٣	١٧١
٣٣	« ... سفيها أو ضعيفا ... »	٢٨٢	٣٥٨
٣٤	« ... سمعنا وأطعنا ... »	٢٨٥	٤٥٧

* * *

٣ — ســـورة آل عمران

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥	« الٓمٓ »	١	٨٦
٣٦	« الم ، الله لا إله إلا هـو الحى القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحـق مصدقا لمـا بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ، هدى للناس وأنزل الفـــرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهـم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام »	١ — ٤	٨٦
٣٧	« هو الذى أنزل عليـك الكتاب منـه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغـاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـا وما يذكر إلا أولو الألباب ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنـا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .	٧ — ٨	٨٦ — ٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨	« ... وما كنت لديهم إذ يختصمون »	٤٤	٢٧٣
٣٩	« ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... »	٦٧	٢٩١
٤٠	« يا أهـل الكتاب لم تلبسون الحـق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »	٧١	١٠٢
٤١	« إن الذين يشترون بعهـد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... »	٧٧	١٦٥
٤٢	« ... أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ... »	٧٧	١٢٧
٤٣	« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »	٨٥	٤٥٣
٤٤	« يأيها الذين آمنـوا لاتتخـذوا بطانة من دونكم ... »	١١٨ - ١١٩	٣٧٦
٤٥	« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا ... »	١١٨ - ١١٩	٤٨٩
٤٦	« إن يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قرح مثـله ... » .	١٤٠	٣١٥
٤٧	« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يعلم الله ... »	١٤٢	١٨٢
٤٨	« ... ولمـا يعلم الله ... » .	١٤٢	١٣٩
٤٩	« ... فما وهنوا ... »	١٤٦	٤٠٤
٥٠	« وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... » .	١٨٧	١٤٣
٥١	« فاستجاب لهـم ربهم أنى لا أضيع عمـل عامل منـكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ... » .	١٩٥	٣٢٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »	١٤٠	٥٦٧
٦٥	« إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ... »	١٤٢	٨٩
٦٦	« ... أرنا الله جهرة ... » .	١٥٣	١٣٤
٦٧	« ... فلا يؤمنون إلا قليلا »	١٥٥	١٢٢
٦٨	« يستفتونك ... » .	١٧٦	٤٥٢
	* * *		
	٥ — سورة المائدة		
٦٩	« ... فتيمموا صعيدا طيبا ... »	٦	١٠٩
٧٠	« ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ...»	١٢	١٠٠
٧١	« ... ولا تزال تطلع على خائنة منهم ... »	١٣	١٦٤
٧٢	« ... فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين »	١٣	٤٦٢
٧٣	« ... فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ... »	١٤	١٣٢
٧٤	« إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم » .	٣٦	٢٨٩
٧٥	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... »	٤٥	١٥٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« وأن أحكم بينهم ولا تتبع أهواءهم ... »	٤٩	٤٧٨
٧٧	« قل هــل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عنـد الله ... »	٦٠	١٢٨
٧٨	« إذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر ... »	٦١	٢٩٨
٧٩	« قــل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم نفعا ولا ضرا ... »	٧٦	٥٦٨
٨٠	« لا يؤاخذكم الله باللغـو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بمـا عقـدتم الأيمـان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمـانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمـانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .	٨٩	١٩٣
٨١	« ... من أوسط ما تطعمون أهليكم ... »	٨٩	١٤٥
٨٢	« يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمــل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنمـا يريد الشيطان أن يوقع بينـكم العـداوة والبغضاء فى الخمـر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ – ٩١	٢٧٤
٨٣	« ... وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون ... » .	٩٦	١٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٨٤	« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... »	١٠٥	٢١٤
٨٥	« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة ... »	١٠٨	٢٢٩
٨٦	« لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهـو على كل شيء قدير »	١٢٠	٤٦٤
	* * *		
	٦ — ســورة الأنعـام		
٨٧	« والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »	٢٠	٥٤٨
٨٨	« قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إنى على بينة من ربى ... »	٥٦ — ٥٧	٥٥٣
٨٩	« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعـد الذكرى مع القـوم الظالمين » .	٦٨	٤١٥
٩٠	« وذر الذين اتخـذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ... » .	٧٠	٥٦٧
٩١	« ... إنى برئ ممـا تشركون »	٧٨	١٣٦
٩٢	« إنى وجهت وجهى للذى فطـر السموات والأرض حنيفا ... »	٧٩	١٣٦
٩٣	« ... ولم يلبسوا إيمـانهم بظلم ... »	٨٢	١٠٢
٩٤	« وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ... »	٨٣ – ٨٧	٤٢٣
٩٥	« وما قدروا الله حق قدره ... »	٩١	٥٤٧
٩٦	« ... ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »	٩٣	٥٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٩٧	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق »	١١٤	٥٤٨
٩٨	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .	١١٤	٥٥٤
٩٩	« ... وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ... » .	١٢٢	٩٢
١٠٠	« وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »	١٢٤	٥٧٨
١٠١	« ... وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ... » .	١٣٩	٥١٠
١٠٢	« ... نبئوني بعلم إن كنتم صادقين » .	١٤٣	٥٩٤
١٠٣	قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتــة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسق أهــل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفــور رحيم » .	١٤٥	١٥٦
١٠٤	« وعلى الذين هادوا حرمنــا كل ذى ظفــر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٢١
١٠٥	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... »	١٥١ — ١٥٣	٨٧
١٠٦	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ... »	١٥١ — ١٥٣	٢٦٣
١٠٧	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... ... » إلى : « ... لعلكم تعقلون »	١٥١ — ١٥٣	٥٤٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ... »	١٥٢	٣٦٠
١٠٩	« قل لهم أغير الله أبغي ربا ... » .	١٦٤ – ١٦٥	٥٥٣
	* * *		
	٧ – ســورة الأعراف		
١١٠	« المص »	١	٨٧
١١١	« المص ، كتاب أنزل إليك ... »	١ – ٢	٨٥
١١٢	« ... أنظرني إلى يوم يبعثون »	١٤	٢٢٨
١١٣	« ... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا	٢٣	١٠٠
١١٤	لنكونن من الخاسرين » .		
١١٥	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥١٠
١١٦	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٧	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٨	« ... ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .	٤٣	٥٢٠
١١٩	« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... »	٤٤	٥٢٠
١٢٠	« ونادى أصحاب النار ... »	٥٠	٥٢٠
١٢١	« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس ... »	٧١	١١٠
١٢٢	« ... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... »	٨٥	٢٢٨
١٢٣	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .	٩٦	٥٦١
١٢٤	« ... وخر موسى صعقا ... »	١٤٣	١٠٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٢٥	« ... قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنـا لنكونن من الخاسرين » .	١٤٩	١٠٦
١٢٦	« والذين عمـلوا السـيئات ثم تابوا من بعـدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » .	١٥٣	١٠٧
١٢٧	« ... رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، أتهلكنا بمـا فعل السفهاء منا ... »	١٥٥	١٠٥
١٢٨	« ... ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ... »	١٥٧	١٥٨
١٢٩	« ... من طيبات ما رزقناكم ... »	١٦٠	١٠٩
١٣٠	« ... واسألهـم عن القـرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت ... »	١٦٣	١٢٥
١٣١	« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ... »	١٦٧	١٠٧
١٣٢	« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ... »	١٧١	١٢٤
١٣٣	« إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ... »	١٧٢	٤٥٦
١٣٤	« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »	٢٠١	٥٨٢

* * *

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصفحة
١٤٧	« ...وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ...»	٤٢	٣٨٥
١٤٨	« ... ألا فى الفتنة سقطوا ... »	٤٩	١٦٨
١٤٩	« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » .	٥٦	٣٨٥
١٥٠	« إنمــا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفــة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضــة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	١٨٤
١٥١	« يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله و رسوله أحق أن يرضوه ... »	٦٢	٣٨٥
١٥٢	« ... فاستمتعوا بخلاقهم ... »	٦٩	١٧٦
١٥٣	« ... فاستمتم بخلاقكم ... »	٦٩	١٢٧
١٥٤	«يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر...»	٧٤	٣٨٥
١٥٥	« ... و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير»	٧٤	١٣٠
١٥٦	« ومنهم من عاهــد الله لئن آتانا من فضــله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخــلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بمــا أخلفوا الله ما وعدوه و بمــا كانوا يكذبون » .	٧٥ — ٧٧	٤١٦
١٥٧	« سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضــوا عنهم ... » .	٩٥	٣٨٥
١٥٨	« يحلفون لكم لترضوا عنهم ... »	٩٦	٣٨٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩	« ... وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم ... »	١٠٣	١٥١
١٦٠	«والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .	١٠٧	٣٨٥
١٦١	« ... وإرصادا لمن حارب الله ورسوله ... »	١٠٧	٤٧٢
١٦٢	« ... عزيز عليه ما عنتم ... »	١٢٨	١٨٩
	* * *		
	١٠ — ســورة يونس		
١٦٣	« الــر ... »	١	٨٧
١٦٤	« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... »	٣	٥٨٠
١٦٥	« فمن أظـلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون »	١٧	٥٥٥
١٦٦	« ... هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... »	١٨	٥٧٩
١٦٧	« ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى ... »	٥٣	٨٥
١٦٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم...»	٨٣	٤٠٣
	* * *		
	١١ ــ ســورة هــود		
١٦٩	« الــر ... »	١	٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٠	« الــر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .	١ – ٢	٨٥
١٧١	« ... ويقول الأشهـاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... »	١٨	٥١٥
١٧٢	« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفـا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ... » .	١١٤	٣٠٣
	* * *		
	١٢ — ســورة يوسف		
١٧٣	« الــر ... »	١	٨٧
	* * *		
	١٣ — ســورة الرعــد		
١٧٤	« المــر ... »	١	٨٧
١٧٥	« المــر تلك آيات الكتاب ... »	١ – ٢	٨٥
١٧٦	« ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٩١
١٧٧	« قل من رب السموات والأرض قل الله ... »	١٦	٥٥١
١٧٨	« ... والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »	٢٥	٩٥
	* * *		
	١٤ — ســورة إبراهيم		
١٧٩	« الــر ... »	١	٨٧
١٨٠	« ... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ... »	٥	٢١٤
١٨١	« ... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ... »	٥	٢١٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ... » .	١٨	٢٢٠
١٨٣	« ... إن الله وعدكم ... » إلى قوله « ... بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل ... »	٢٢	٥١٦
١٨٤	« ... واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام »	٣٥	١٣٦
١٨٥	« ... فمن تبعنى فإنه منى ... »	٣٦	٢٠٨
١٨٦	« ... ومن عصانى فإنك غفور رحيم »	٣٦	٥٢١
١٨٧	« ... فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ... »	٣٧	١٣٦
	* * *		
	١٥ — سورة الحجر		
١٨٨	« الــر ... »	١	٨٧
١٨٩	« ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم »	٨٧	٣٥
	* * *		
	١٦ — سورة النحل		
١٩٠	« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »	٩٧	٣٢٢
١٩١	« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »	١٠١	١٣٠

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٩	«فأسقط علينا كسفا من السماء ... »	١٨٧	٥٨٥
٢٣٠	« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »	١٩٣-١٩٤	١٢٥
	* * *		
	٢٧ — سورة النمل		
٢٣١	« ... إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... »	٣٤	٢١١
	* * *		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٣٢	« ... ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... »	٥ - ٦	٥٩٧
٢٣٣	« ... قال هذا من عمل الشيطان ... »	١٥	٥٠١
٢٣٤	« ... عسى ربى أن يهديني سواء السبيل ... »	٢٢	١٣٠
٢٣٥	« ... فلا عدوان علىّ ... »	٢٨	١٦٨
٢٣٦	« ... وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ... »	٥٧	٥٥٨
٢٣٧	« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »	٨٣	٥٩١
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٣٨	« الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »	١ - ٢	١٨٢
٢٣٩	« ... فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »	٣	١٣٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحه
٢٤٠	« ... ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ... »	١٠	٤١٦
٢٤١	« ... ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ... »	٢٥	١٥٤
٢٤٢	« بل هو آيات بينات ... »	٤٩	١٣٤
٢٤٣	« ... وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون »	٤٩	١٥٣
	* * *		
	٣٠ — سـورة الروم		
٢٤٤	« يخـرج الحى من الميت ويخـرج الميت من الحى ... »	١٩	٩٦
	* * *		
	٣١ — سـورة لقـمان		
٢٤٥	« الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هـدى ورحمـة للمحسنين ، الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »	١ – ٥	٨٣
	* * *		
	٣٣ — سـورة الأحزاب		
٢٤٦	« ... وما جعل أدعياءكم أبناءكم ... »	٤	٣٦٦
٢٤٧	« إن المسلمين والمسلمات ... »	٣٥	١٣٧
٢٤٨	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٢
٢٤٩	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٣
٢٥٠	« ... ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... »	٥١	٢٢٩
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٤ — ســورة ســبأ		
٢٥١	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	١٣٩
٢٥٢	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	٤٠٥
٢٥٣	« ولقـد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا	٢٠	٩٧
٢٥٤	فريقا من المؤمنين »		
	* * *		
	٣٧ — ســورة الصافات		
٢٥٥	« ... أئنا لمدينون ... »	٥٣	٣٦
	* * *		
	٣٩ — ســورة الزمر		
٢٥٦	«... يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل...»	٥	٢٦٩
٢٥٧	«أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ...»	٢٤	٩٤
٢٥٨	« ... فصعق من فى السموات وأنتم تنظرون ... »	٦٨	١٠٥
	* * *		
	٤٠ — ســورة غافــر		
٢٥٩	« ما يجادل فى آيات الله ... »	٤	١٧٣
٢٦٠	« لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ... »	٥٧	٩٦
	* * *		
	٤١ — ســورة فصلت		
٢٦١	« ... لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ... »	١٤	٥٦٢
	* * *		
	٤٢ — ســورة الشورى		
٢٦٢	« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ... »	٣٠	٤٠٩
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ – ســورة الحـديد		
٢٧١	« ... ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... »	١٣	٨٩
٢٧٢	« ... ما كتبناها عليهم ... »	٢٧	١٥٩
	* * *		
	٥٨ – ســورة المجـادلة		
٢٧٣	« ... كتب الله ... »	٢١	٤٨٠
٢٧٤	« ... كتب فى قلوبهم الإيمان ... » .	٢٢	٤٩٨
	* * *		
	٥٩ – ســورة الحشر		
٢٧٥	« ... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... »	٧	٣٦٧
	* * *		
	٦٢ – ســورة الجمعة		
٢٧٦	« هو الذى بعث فى الأميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته ... »	٢	١٣٩
	* * *		
	٦٤ – ســورة التغابن		
٢٧٧	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	٢٩٢
٢٧٨	« فاتقـوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ... »	١٦	٤٥٧
٢٧٩	« إن تقرضوا الله قرضا حسنا ... »	١٧	٢٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآيه	رقـم الصفحة
	٧٨ — ســورة النبــأ		
٢٨٩	« جزاء وفاقا »	٢٦	٦٠٠
	* * *		
	٨٢ — ســورة الانفطار		
	* * *		
٢٩٠	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٣٦
	٨٣ — ســورة المطففين		
٢٩١	« الا يظن أولئك أنهم مبعوثون »	٤	٢٠٩
	* * *		
	١٠٩ — ســورة الكافرون		
٢٩٢	« قل يأيها الكافرون »	١	٣٧٤
	* * *		
	١١٢ — ســورة الإخلاص		
	« قل هو الله أحد، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد		٤٦٣
	ولم يكن له كفوا أحد »		٥٨٤

ب ــ الشواهد الشعرية

ثانيا – الأعـــلام

(أ)

---

(١) ويدعى إشماريل .

---

(١) قيل إن اسمه قيس .

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ل)

(و)

ثالثاً – القبائل والأقوام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(غ)

(ف)

(ق)

رابعـــا – الأماكن

(أ)

(١) أحد «جبل» : ١٣٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥

(٢) أحد الثالث «مكتبة» ورمزها (أ) : هـ ، ر ، ح ، ط ، ى ، ك ، ض ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

خامسا – الأيام والغـزوات

فهـارس الجـزء الثـانى

اولا الشـــواهد

١ ـ الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣	« ... ويلعنهم اللاعنون ... »	١٥٩	٤٠٦
١٤	« ... ما ألفينا عليه آباءنا ... »	١٧٠	٣٣٠
١٥	« ... إنى قريب أجيب دعـوة الداعى إذا دعان ... »	١٨٦	٢٨٨
١٦	« ... وهو ألد الخصام »	٢٠٤	٦٤٠
١٧	« ... أولئك يرجون رحمة الله ... »	٢١٨	٥٣٧
١٨	« ... وإن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٥٣٠
١٩	« ... قرضا حسنا ... »	٢٤٥	٤٧٦
٢٠	« للفقراء الذين أحصروا ... »	٢٧٣	٥٢٣
٢١	« ... فنظرة إلى ميسرة ... »	٢٨٠	٤٢٩
	* * *		
	٣ — سورة آل عمران		
٢٢	« ... لا خلاق لهم ... »	٧٧	١٨٠
٢٣	« ... وسيجزى الشاكرين » .	١٤٤	٣٩٩
	* * *		
	٤ — سـورة النســاء		
٢٤	« ... الذين يتبعون الشهوات ... »	٢٧	٦٣٢
٢٥	« وإن خفتم شقاق بينهما ... »	٣٥	٥٩٨
٢٦	« ... البروج المشيدة ... »	٧٨	٤٢٦
٢٧	« ... لا يهتدون سبيلا »	٩٨	٤٦٢
٢٨	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٥٥١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩	« ... وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ... »	١٢٨	٥٩٨
٣٠	« ... أرنا الله جهرة ... »	١٥٣	٢٣٣
	* * *		
	٥ ـ سـورة المـائدة		
٣١	« ... وما ذبح على النصب ... »	٣	٦٣٩
٣٢	« ... قرضا حسنا ... »	١٢	٤٧٦
٣٣	« ... فأغرينـا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم بمـا كانوا يصنعون »	١٤	٤٧٣
٣٤	« ... وابتغوا إليه الوسيلة ... »	٣٥	٥٣٧
٣٥	« ... فمن تاب من بعد ظلمه ... »	٣٩	٣٤٥
٣٦	« ... واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليـك ... »	٤٩	٥٤٣
٣٧	« ... يد الله مغلولة ... »	٦٤	٥٢٩
٣٨	« ... إن الله ثالث ثلاثة ... »	٧٣	٦٢٨
٣٩	« ... وأمه صديقة ... »	٧٥	٦٢٩
٤٠	« يأيهـا الذين آمنـوا إنمـا الخمـر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينـكم العداوة والبغضاء في الخمـر	٩٠-٩١	٤٧٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »		
	* * *		
	٦ ـ ســـورة الأنعـام		
٤١	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظـيم » .	١٥	٢٣١
٤٢	« ... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... »	٢٠	٢٧٦
٤٣	« ثم لم تكن فتنتهـم إلا أن قالوا والله ربنـا ما كنا مشركين »	٢٣	٣٦
٤٤	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٤٦٦
٤٥	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٥٢٥
٤٦	« ... ما فرطنا فى الكتاب من شىء ... »	٣٨	٥٨٣
٤٧	« ذلك أن لم يكن ربك مهلك القـرى بظـلم وأهلها غافلون »	١٣١	٥١
٤٨	« ... اعملوا على مكانتـكم إنى عامل فسوف تعلمون ... »	١٣٥	٤٧٣
٤٩	« وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٩٢

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧ – ســورة الأعراف		
٥٠	« ... أن لعنة الله على الظالمين ... »	٤٤	٢٧٧
٥١	« ... هل ينظرون إلا تأويله ... »	٥٣	٥٩٩
٥٢	« ... يوم يأتى تأويله ... »	٥٣	٥٩٧
٥٣	« ... واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ... »	٦٩	٤٣
٥٤	« ... فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٤٠١
٥٥	« ... اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ... »	٧٤	٤٤
٥٦	« ... أو لتعودن فى ملتنا ... »	٨٨	٢٩٥
٥٧	« وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين »	١٠٢	٧٤
٥٨	« ... أرجه وأخاه ... »	١١١	١٩٥
٥٩	« ... ياموسى آدع لنا ربك ... »	١٣٤	٥٩
٦٠	« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »	١٥٩	٥٥٤
٦١	« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ... »	١٦٧	٣٩٨
٦٢	« فلما أتاهما صالحا ... »	١٩٠	٥٩٨
٦٣	« ويسبحونه وله يسجدون »	٢٠٦	٢٧

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — ســورة الأنفال		
٦٤	« وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية	٣٠	٩٧
٦٥	« ... فأضربوا قومه الأعناق ... »	١٢	٣٣٣
٦٦	« ... إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينـا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم ... »	٣٢	٣٦٧
٦٧	« ... أمطر علينا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٢٢٩
٦٨	« ... ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٥٢٤
٦٩	« وما كان صـلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	١٠٨
٧٠	« ... ذلك بأن الله ... »	٥٣	٣٦٩
٧١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٩٧
	* * *		
	٩ — ســورة التــوبة		
٧٢	« فاقتـلوا المشركين ... » إلى قـوله : « ... كل مرصد ... » .	٥	١٦٦
٧٣	« ... فى كتاب الله يوم خلق السموات ... »	٣٦	٦٢٢
٧٤	« لـو خرجوا فيـكم ما زادوكم إلا خبـالا	٤٧	١٩٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـم الصـفحة
	ولأوضعوا خلالكم الفتنة .. »		
٧٥	« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضـة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	٨١
٧٦	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفـر الله لهـم ... »	٨٠	١٨٧
٧٧	« خذ من أموالهم صـدقة تطهرهم وتزكيهم بها .. »	١٠٣	٨١
٧٨	« .. ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى .. »	١١٣	٥٢٨
٧٩	« .. وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه .. »	١١٨	٥٩٠
٨٠	« لقد جاءكم رسول .. » إلى آيتين .	١٢٨-١٢٩	١٥٤
٨١	« فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »	١٢٩	١٥٣
	* * *		
	١٠ — سـورة يونس		
٨٢	« .. أهلكنا القرون ... »	١٣	٦٣٦
٨٣	« .. إئت بقرآن غير هذا أو بدله .. »	١٥	٢٧٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٤	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٢٧٤
٨٥	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٥٤٨
٨٦	« فإن كنتم فى شك ... » إلى قوله « ... فتكون من الخاسرين »	٩٤-٩٥	٢٢٤
٨٧	« ... فلولا أن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... »	٩٨	٢٢٣
٨٨	« فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... » .	٩٨	٥٤٩
٨٩	« ... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » .	١٠٩	٢٢٣
	* * *		
	١١ — سورة هود		
٩٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ... »	١٢	٢٧٠
٩١	« ... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ... »	١٣	٥٤٨
٩٢	« ... أولئك يؤمنون به ... »	١٧	٢٧٠
٩٣	« ... إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »	٢٦	٢٨٠
٩٤	« ... ما نراك إلا بشرا مثلنا ... »	٢٧	٢٧٩
٩٥	« قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... »	٣٢	٢٩١
٩٦	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٣٢	٤٠١
٩٧	« قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... »	٣٣	٢٣٤
٩٨	« ... إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ... »	٣٨	١٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود »		
١٠٩	« ... فأوردهم النار ... »	٩٨	٦٣٥
١١٠	« ... إن الحسنات يذهبن السيئات ... »	١١٤	٢٧٠
١١١	« فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ... »	١١٦	٢٤٩
	* * *		
	١٢ — سورة يوسف		
١١٢	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون »	١٤	٥٠
١١٣	« وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »	٢٣	٣٢٨
١١٤	« ... كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين »	٢٤	٣٢٨
١١٥	« ... من أراد بأهلك سوءا ... »	٢٥	٦٢٦
١١٦	« ... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٢٨
١١٧	« ... لقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٣٩
١١٨	« ... واذكر بعد أمة ... »	٤٥	٢٧٣
١١٩	« ... ما علمنا عليه من سوء ... »	٥١	٦٢٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيـــة	مسلسل
٣٢٨	٥١	« ... الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين »	١٢٠
٣١٩	٨٠	« ... قال كبيرهم ... »	١٢١
٣٥٠	٨٦	« قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »	١٢٢
٣١٧	١١١	«لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب .. »	١٢٣
		* * *	
		١٣ ـ سورة الرعد	
٣٦٥	١٣	« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .. »	١٢٤
٥٣٢	١٣	« ... ويسبح الرعد بحمده ... »	١٢٥
٢٩١	١٣	« ... يجادلون فى الله ... »	١٢٦
٢٧٦	٤٦	« ... الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ... »	١٢٧
٤٨٧	٣٩	« وعنده أم الكتاب ... »	١٢٨
٢٦٥	٤٣	« ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب »	١٢٩
		* * *	
		١٤ ـ سورة إبراهيم	
٤٠٥	١٨	« ... كرماد اشتدت به الريح ... »	١٣٠
٤٨٦	٢٢	« ... وما كان لى عليكم من سلطان ... »	١٣١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٣٢	« ... اجتثت من فوق الأرض ... »	٢٦	٣٣٣
١٣٣	« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » إلى آيتين	٢٨ – ٢٩	٣٩٥ – ٣٩٦
١٣٤	« ... ربنـا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ... »	٣٧	٤٠٩
١٣٥	« ... هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب »	٤٢ – ٥٢	٤٧٣
	* * *		
	١٥ — سورة الحجر		
١٣٦	« ... ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون »	٣	٤٧٣
١٣٧	« ... إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٥٣٩
١٣٨	« قال فما خطبكم أيها المرسلون »	٥٧	٣٣٩
١٣٩	« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين »	٨٠	٤٢٣
١٤٠	« الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون »	٩٦	٤٧٣
١٤١	« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »	٩٩	٤٢٣
	* * *		
	١٦ — سـورة النحل		
١٤٢	« ... أن تميد بكم ... »	١٥	٤٢٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٤٣	« وإذا قيل لهـم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين »	٢٤	٤٣٨
١٤٤	« ... ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ... »	٣٠	٤٣٨
١٤٥	« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... »	٣٨	٤١١
١٤٦	« والذين هاجروا ... »	٤١	٤٥٨
١٤٧	« الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون »	٤٢	٤٧٣
١٤٨	« ليكفروا بمـا آتينـاهم فتمتعـوا فسوف تعلمون »	٥٥	٤٧٣
١٤٩	« ... وهو كل على مولاه ... »	٧٦	٢٣٨
١٥٠	« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ... » إلى قوله : « ... لعلكم تسلمون »	٨٠ – ٨١	٤٨١
١٥١	« ما عندكم ينفد وما عند الله باق ... »	٩٦	٢٩٤
١٥٢	« من كفر بالله من بعد إيمانه ... »	١٠٦	٤٥٨
١٥٣	« ثم إن ربك الذين هاجروا ... »	١١٠	٤٥٨
١٥٤	« وضرب الله مثلا قرية ... »	١١٢	٤٥٨
١٥٥	« وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة	١٢٦–١٢٨	٤٥٨
١٥٦	« إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »	١٢٨	٤٥٨

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٧ ــ ســورة الإسراء		
١٥٧	« ... عجلنا له فيها ما نشاء ... »	١٨	٢٧٥
١٥٨	« وآت ذا القربى حقه ... »	٢٦	٤٨٣
١٥٩	« ... إنكم لتقولون قولا عظيما »	٤٠	٦٣٩
١٦٠	« ... قل لو كان معه آلهة كما يقولون ... »	٤٢	٥٣١
١٦١	« سبحانه وتعالى عما يقولون ... »	٤٣	٦٢٨
١٦٢	« وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ... »	٥٩	٢٣٣ - ٢٣٤
١٦٣	« ... إن ربك أحاط بالناس ... »	٦٠	٥١٢
١٦٤	« ... استفزز من استطعت منهم بصوتك ... »	٦٤	٦٣٩
١٦٥	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »	٦٥	٤٢٩
١٦٦	« ... وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »	٦٧	٢٣٥
١٦٧	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٤١١
١٦٨	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٥١٢
١٦٩	« ... ولولا ثبتناك ... »	٧٤ - ٧٥	٥١٢
١٧٠	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »	٧٦	٥١٢
١٧١	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ... »	٧٦	٥٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٧٢	« وقل رب أدخلني مدخل صدق ... »	٨٠	٥١٢
١٧٣	« ... قل الروح من أمر ربي ... »	٨٥	٦٠٥
١٧٤	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنـة من نخيل وعنب فتفجر الأنهـار خلالهـا تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينـا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا .	٩٠ – ٩٣	٢٣٣
١٧٥	« ... وقالوا لن نؤمن لك حـتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٥٣٨
١٧٦	« ... حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٢٤٩
١٧٧	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٤٧٠
١٧٨	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٥٩١
١٧٩	« إن الذين أتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »	١٠٧–١٠٩	٥١٢
١٨٠	« ... ويخرون للأذقان سجدا... »	١٠٧	٦٣٢
١٨١	« ... ويخرون للأذقان يبكون ... »	١٠٩	٦٣٢

فِهْرِسْ

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢	« ... الذى جعل فى السماء بروجا ... »	٦١	٤٢٦
٢٣٣	« ... فإنه يتوب إلى الله متابا ... »	٧١	٣٧٩
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٣٤	« ... لعلك باخع نفسك ... »	٣	٥٣٧
٢٣٥	« ... وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين »	١٠–٦٨	٣٥٤
٢٣٦	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٦٣١
٢٣٧	« ... قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم »	٣٤	٥٣
٢٣٨	« ... أرجه وأخاه ... »	٣٦	١٩٥
٢٣٩	« ... بعزة فرعون ... »	٤٤	٢٩٥
٢٤٠	« واتل عليهم نبأ إبراهيم ، ... »	٦٩–١٠٤	٣٥٤
٢٤١	« قا وما علمى بما كانوا يعملون ... »	١١٢	٢٧٩
٢٤٢	« إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون »	١١٣	٢٧٩
٢٤٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٣٨٣
٢٤٤	« ... ما أسألكم عليه أجرا ... » إلى قوله : « ... إلا على الله »	١٢٧	٢٨٥
٢٤٥	« ... فساء مطر المنذرين »	١٧٣	٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٢٤٦	« فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم »	١٨٩	٤٣٥
٢٤٧	« وإنه لتـنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »	١٩٢-١٩٣	٤٨٨
٢٤٨	« وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون »	٢٠٨	٥٢٥
	* * *		
	٢٧ — سـورة النمـل		
٢٤٩	« ... لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ... »	٤٦	٣٦٨
٢٥٠	« ... فساء مطر المنذرين »	٥٨	٤٨
٢٥١	« ... لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ... »	٦٥	٤٦٣
	* * *		
	٢٨ — سـورة القصص		
٢٥٢	« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ... » إلى آيتين .	٥ – ٦	٥٦
٢٥٣	« ونريد أن نمن ... »	٥ – ٦	٥٩
٢٥٤	« ... قصيه ... »	١١	٥٩٤
٢٥٥	« ... وما أريد أن أشـق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين »	٢٧	٦١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٦	« والله على ما نقول وكيل »	٢٨	٣٤٣
٢٥٧	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون »	٥٢	٢٧٦
٢٥٨	« ... يجبي إليه ثمرات كل شيء ... »	٥٧	٤٩٠
٢٥٩	« ... فخرج على قومه فى زينته ... »	٧٩	٤٦٠
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٦٠	« ... وتأتون فى ناديكم المنكر ... »	٢٩	٦٣٦
٢٦١	« ... ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »	٢٩	٢٤٠
٢٦٢	« ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون »	٦٦	٤٧٣
٢٦٣	« أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ... »	٦٧	٤٩٠
	* * *		
	٣٠ — سورة الروم		
٢٦٤	« ... وجاءتهم رسلهم بالبينات ... »	٩	٣٩٩
٢٦٥	« ... يومئذ يتفرقون ... »	١٣	٥١٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٦	« ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعـد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »	٢٤	٤٢
٢٦٧	« ضرب لكم مثلا من أنفسكم ... »	٢٨	٤٧٧
٢٦٨	« ليكفروا بمـا آتيناهـم فتمتعوا فسـوف تعلمون »	٣٤	٤٧٣
٢٦٩	« ... يومئذ يصدعون »	٤٣	٥١٥
٢٧٠	« ... يرسل الرياح فتثير سحابا ... »	٤٨	٤٢
	* * *		
	٣١ — سـورة لقمان		
٢٧١	« ... أن تميد بكم ... »	١٠	٤٢٦
٢٧٢	« ولـئن سـألتهـم من خلق السمـوات والأرض ليقولن الله ... »	٢٥	٥٥٢
٢٧٣	« ولو أنمـا فى الأرض من شجـرة أقلام ... »	٢٧	٥٤٨
٢٧٤	« ... ويعلم ما فى الأرحام ... »	٣٤	٣٦٨
	* * *		
	٣٢ — سورة السجدة		
٢٧٥	« ... ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »	١٢	٦٢٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٣٣ — سورة الأحزاب		
٢٧٦	« ... ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما »	٢٤	٤٠٨
٢٧٧	« ... ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... »	٢٤	٥٣٦
	* * *		
	٣٤ — سورة سبأ		
٢٧٨	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٢٣٣
٢٧٩	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٥٥٠
٢٨٠	« لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان ... »	١٥ – ١٩	٤٨١
٢٨١	« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة ... »	٢٢	٥٣٧
	* * *		
	٣٥ — سورة فاطر		
٢٨٢	« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور »	٩	٤٢
٢٨٣	« يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز »	١٥ – ١٧	٤٠٢
٢٨٤	« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ... »	٤١	٥٣٣

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٧	« ... أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »	٤١	٥٩٣
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
٢٩٨	« ... هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... »	٩	٣٧٥
٢٩٩	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم »	١٣	٢٣١
٣٠٠	« لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »	١٦	٣٧
٣٠١	« ... ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ... »	٦٠	٣٥
٣٠٢	« ... قل أفغير الله تامرونى أعبد ... » إلى قوله : « ... بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »	٦٤ — ٦٦	٢٣١
٣٠٣	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧٥	٥٣٢
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٣٠٤	« حــم ... »	١	٢٩
٣٠٥	« حــم ... »	١	٤١٠

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠٦	« ... ليدحضوا به الحق ... »	٥	٥٩١
٣٠٧	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧	٥٣٢
٣٠٨	« ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم »	٨	٣٧٦
٣٠٩	« ... إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ... »	١٨	٤١٠
٣١٠	« ... ما أريكم إلا ما أرى ... »	٢٩	٢٩٧
٣١١	« ... يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ... »	٥٢	٤٨٢
٣١٢	« ... آمنا بالله وحده ... »	٨٤	٢٩
	* * *		
	٤١ — سـورة فصلت		
٣١٣	« ... وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم »	٣٦	٨٢
٣١٤	« إن الذين يلحدون فى آياتنا ... »	٤٠	٣٦٨
٣١٥	« ... اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ... »	٤٠	٥٨٣
٣١٦	« ... ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى ... »	٤٤	٤٨٧
٣١٧	« ولئن أذقناه رحمة منا ... »	٥٠	٣٦٨
٣١٨	« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ... »	٥٣–٥٤	٣٦٨

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٤٢ ـ سورة الشورى		
٣١٩	« حم عسق ... »	١	٢٧٥
٣٢٠	« حم عسق ...	١	٤٥٩
٣٢١	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٥	٥٣٢
٣٢٢	« شرع لكم من الدين ... »	١٣	٤٠٠
٣٢٣	« يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ... »	١٨	٤٥٩
٣٢٤	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب »	٢٠	٢٧٥
	* * *		
	٤٣ ـ سـورة الزخرف		
٣٢٥	« حـــم ... »	١	٥٩
٣٢٦	« حـــم ... »	١	٢٨١
٣٢٧	« ... إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »	٢٣	٧٣
٣٢٨	« ... ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٦٠٢
٣٢٩	« وقالوا يأيه الساحر ادع لنا ربك ... »	٤٩	٥٩
٣٣٠	« أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ... »	٥٢	٢٨١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣١	« أم أنا خير من هذا الذى ... »	٥٢	٣٨١
٣٣٢	« إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم »	٦٤	١٦٨
٣٣٣	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	٧٩	١١٣
٣٣٤	« قـل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »	٨١	١١٣
	* * *		
	٤٤ ـــ سورة الدخان		
٣٣٥	« حم ... »	١	٤٧١
٣٣٦	« ... ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنـون »	١٢	٤٧٣
٣٣٧	« ... ومقام كريم »	٢٦	٦٣٦
٣٣٨	« وآتيناهم من الآيات ما فيـه بلاء مبين »	٣٣	٢٩٨
	* * *		
	٤٥ ـــ سورة الجـاثية		
٣٣٩	« قل للذين آمنوا ... »	١٤	٥٣٥
	* * *		
	٤٦ ـــ سـورة الأحقاف		
٣٤٠	« ... فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين »	٢٢	٤٠١
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ — ســورة محمــد		
٣٤١	« ... أضل أعمالهم »	١	٥٤١
٣٤٢	« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ... »	٣٥	١٢٣
	* * *		
	٤٨ — ســورة الفتح		
٣٤٣	« ... رحماء بينهم ... »	٢٩	٢٠٥
	* * *		
	٤٩ — ســورة الحجرات		
٣٤٤	« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »	١٥	٢٠٢
	* * *		
	٥٠ — ســورة ق		
٣٤٥	« ق والقرآن ... »	١	٤٢٧
٣٤٦	« قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ... »	٤	٤٢٧
	* * *		
	٥١ — ســورة الذاريات		
٣٤٧	« وبالأسحار هم يستغفرون »	١٨	١١٣
٣٤٨	« قال ما خطبكم أيها المرسلون »	٣١	٣٣٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـم الصفحة
	٥٧ — ســورة الحديد		
٣٥٨	« ... قرضا حسنا ... »	١٨	٤٧٦
	* * *		
	٥٩ — ســورة الحشر		
٣٥٩	« ... ولا يجدون فى صدورهم حاجة ... »	٩	٣٤٤
	* * *		
	٦٣ — ســورة المنافقون		
٣٦٠	« ســواء عليهــم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين »	٦	١٨٦
	* * *		
	٦٤ — ســورة التغابن		
٣٦١	« ... قرضا حسنا ... »	١٧	٤٧٦
	* * *		
	٦٦ — ســورة التحريم		
٣٦٢	«... يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه...»	٨	٤٦٦
٣٦٣	« ... فخانتاهما ... »	١٠	١٠٩
	* * *		
	٦٧ — ســو رة الملك		
٣٦٤	« ... وهو حسير »	٤	٥٢٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨١ – ســورة التكوير		
٣٨١	« ذى قوة عند ذى العرش مكين »	٢٠	٢٤٠
	* * *		
	٨٢ – ســورة الانفطار		
٣٨٢	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٥٨٧
	* * *		
	٨٣ – ســورة المطففين		
٣٨٣	« ... كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم ... »	٧	٥٧٤
	* * *		
	٨٥ – ســورة البروج		
٣٨٤	« والسماء ذات البروج »	١	٤٢٦
	* * *		
	٩٣ – ســورة الضحى		
٣٨٥	« والضحى والليل إذا سجى »	١	٦٣٣
	٩٤ – ســورة الشرح		
٣٨٦	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٦٣٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـــم الصفحة
	١٠٢ — ســورة التكاثر		
٣٨٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٤٧٣
	* * *		
	١٠٤ — ســورة الهمــزة		
٣٨٨	« ويل لكل همزة لمزة »	١	١٥٧
	* * *		
	١٠٥ — ســورة الفيل		
٣٨٩	« ... طيرا أبابيل »	٣	١٠٢
	* * *		
	١١٢ — ســورة الإخلاص		
٣٩٠	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »	١ — ٤	٣٧٢

ب – الشواهد الشعرية

صفحة

١٦٠ قال عمرو بن عبد مناة :

اللهـــم إنى ناشـــد محمدا حلف أبينـا وأبيـه الأتلدا

٨ أبيـات

٢٤٥ قال الشاعر :

حتى أتى بدنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجيالا

٢٨٤ قالت الخنساء

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنمـا هى إقبـال وإدبار

* * *

ثانيا — الأعلام

(أ)

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(و)

(ى)

ثالثا — القبائل والأقوام

(ن)

(هـ)

(ى)

رابعا – الأماكن

(ب)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

خامسا — الأيام والغزوات

سادسا — فهرس المصحف

سابعا — فهرس التفسير

ثامنا — فهرس الموضوعات

الفهـارس

فهارس الجزء الأول

فهارس الجزء الثاني

تفسير
مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الثالث

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

تفسير مقاتل بن سليمان

الجزء الثانى (1)

---

(١) النسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير الجزئين الثالث والرابع من تفسير مقاتل بن سليمان هى :

مسلسل	اسم النسخة ورقمها	مقدار ما بها من التفسير	تاريخ النسخ
١	نسخة الأزهرية (٥١٦)	بها من مريم إلى فصلت	كتبت فى القرن الرابع هـ
٢	نسخة فيض الله (٧٩)	بها النصف الثانى من القرآن	كتبت سنة ٥٢٤ هـ
٣	نسخة كوبريلى (١٤٣)	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن السادس هـ
٤	نسخة أحمد الثالث (٧٤)	بها تفسير جميع القرآن	كتبت سنة ٨٨٦ هـ
٥	نسخة أمانة	بها جميع القرآن	كتبت سنة ١١٦٥ هـ
٦	نسخة حميدية	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى

وتجد فى تحقيق الجزء الأول وصفا تفصيليا لهذه النسخ ... ...

... .

الرموز المستعملة فى هذا الجزء

الرمـــز	المـــداول	رقـم المخطوطة فى المكتبة
ز	نسخة الأزهرية	(٥١٦)
ف	نسخة فيض الله	٧٩
ل	نسخة كوبريلى	١٤٣
م	نسخة أحمد الثالث	٧٤ (٢)
م	نسخة أمـانة	٥٦٥
ح	نسخة حميدية	٥٨ فى السليمانية

سُورَةُ طه

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَة

حزب
٣٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾
تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ
ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا
نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ
فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا
تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

سورة طه

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ
بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩)
فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
ٱلْأُولَىٰ (٢١) وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
ءَايَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٣) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى (٢٥) وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى (٢٦)
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى (٢٧) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى (٢٨) وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا
مِّنْ أَهْلِى (٢٩) هَٰرُونَ أَخِى (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِىٓ
أَمْرِى (٣٢) كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا
بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَىٰٓ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ
فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ (٣٩) إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ

فِي أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾
ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا
رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ
شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا
عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ
أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ ربع الحزب
تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ
أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ

مِثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَٰزَعُوٓا۟
أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ
أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ (٦٣)
فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ
فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا
فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ
وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۚ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۚ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۚ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ
لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ نصف الحزب
عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾

سورة طه

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ
وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا
وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ
لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا
فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟
لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ
مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ
يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ

الجـزء السادس عشر

عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ
وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ
ثلاثة أرباع الحزب
ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ

سـورة طه

ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ
وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ
فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ
ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

الجزء السابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ
تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[سورة طه[1]]

[١٣] سورة مكية[2] وهى خمس وثلاثون ومائة آية كوفى .

---

(١) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتى :

تيسير الأمر على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وذكر الاستواء ، وعلم الله — تعالى — بالقريب والبعيد ، وذكر حضور موسى — عليه السلام — بالوادى المقدس ، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء ، وسؤال شرح الصدر وتيسير الأمر وإلقاء التابوت فى البحر وإثبات محبة موسى فى القلوب ، واصطفاء الله — تعالى — موسى ، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون ، وما جرى بينهما من المكالمة ، والموعد يوم الزينة ، وحيل فرعون وسحرته بالحبال والعصى ، وإيمان السحرة وتعذيب فرعون لهم ، والمنة على بنى إسرائيل بنجاتهم من الغرق ، وتعجيل موسى : والمجىء إلى الطور ، ومكر السامرى فى صنعه العجل وإضلال القوم ، وتعيير موسى هارون بسبب ضلالتهم ، وحديث القيامة ، وحال الكفار فى عقوبتهم ، ونسف الجبال ، وانقياد المتكبرين فى ربقة طاعة الله الحى القيوم ، وآداب قراءة القرآن ، وسؤال زيادة العلم والبيان ، وتعيير آدم بسبب النسيان ، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان ، وبيان عقوبة نسيان القرآن ، ونهى النبى عن النظر إلى أحوال الكفار وأهل الطغيان ، والالتفات إلى ما خولوا : من الأموال ، والولدان ، وإلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان ، وتنبيه الكفار على انتظار أمر الله فى قوله : « قل كل متربص ... » إلى آخر السورة .

(٢) فى المصحف المطبوع (٢٠) سورة طه مكية إلا آيتى ١٣٠ ، ١٣١ فمدنيتان ، وآياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴾ - ١ - ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ - ٢ - وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث والمطعم بن عدى قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فائتنا[1] ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ، فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — « طه » يعنى يا رجل وهو بالسريانية ، « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » يعنى ما أنزلناه عليك[2] ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ - ٣ - الله ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ كلها ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ ٱلْعُلَى ﴾[3] - ٤ - يعنى الرفيع من الأرض[4] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - ٥ - فى التقديم قبل خلق السموات والأرض

---

(١) فى أ : فاتنا .

(٢) « عليك » : من فيض الله ، ف .

(٣) فى أ : العلا ، ف : العلى .

(٤) كذا فى ا (أحمد الثالث) ، ل (كوبريلى) ، ف (فيض الله) ، م (أمانة) ، ح (حميدية) : والمراد المرتفعة فوق الأرض ، قال النسفى فى تفسيره : « والعلى جمع العليا ، تأنيث الأعلى ، ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها » .

يعني استقر[1]، ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه فقال — سبحانه — : ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ - ٦ - يعني بالثرى الأرض السفلى وتحتها الصخرة والملك والثور والحوت والماء والريح تهب في الهواء[2] ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وإن تعلن بالقول ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ يعني ما أسر العبد في نفسه ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخْفَى ﴾ - ٧ - من السر « مالا يعلم العبد أنه يعمله وهو عامله ، فيعلم الله ذلك كله »[3] . ثم

---

(١) الله — تعالى — منزه عن مشابهة الحوادث ، وهذا الوصف الرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة لله بالحوادث ، يتنزه الله عن ذلك .

قال ، في ظلال القرآن : (« الرحمن على العرش استوى » الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء . فأمر الناس إذن إلى الله وما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى) .

وقال ابن جرير الطبري : (« الرحمن على العرش استوى » يقول — تعالى ذكره — الرحمن على عرشه ارتفع وعلا) .

وقال النسفي : (« الرحمن على العرش استوى » أي استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره .

وقيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك ، وإن لم يقعد على السرير البتة وهـذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وإن لم يكن له يد رأسا .

والمذهب قول علي — رضي الله عنه — الاستواء غير مجهـول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه — تعالى — كان ولا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان .

(انظر تفسير النسفي ٣ : ٣٨) .

(٢) في أ : الهوى ، والكلمة ساقطة من (ز) وفي ف : الهواء .

(٣) من ز ، وفي أ : « مالا يعلمه العبد أنه يعمله فهـو عامله وعالم بعمله وهو عامله فيعلم الله — عز وجل — ذلك » .

وفي ل : « مالا يعلم العبد أنه يعمله فهو عامله ، وعالم بعمله وهو عامله فيعلم ذلك » .

وفي ف : « مالا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عامله ، وما لم يعلمه وهو عامله (كذا) فيعلم الله ذلك كله » .

وحد نفسه — تبارك وتعالى — إذ لم « يوحده »(١) كفار مكة فقال — سبحانه — :
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ - ٨ - وهى التى فى آخر سورة الحشر(٢) ونحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يقول « وقد جاءك »(٣) ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ - ٩ - ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ ليلة الجمعة فى الشتاء بأرض المقدسة(٤) ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ﴾ يعنى امرأته وولده ﴿ ٱمْكُثُوٓا ﴾ مكانكم ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يعنى إنى رأيت نارا وهو نور رب العالمين — تبارك وتعالى — ﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ فأقتبس النار لكى(٥) تصطلون من البرد ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ - ١٠ - يعنى من يرشدنى إلى الطريق وكان موسى — عليه السلام — قد تحير ليلا وضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وألقى الله — عز وجل — عليه السكينة ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ انتهى إليها [٢ ب] ﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ من قدميك وكانتا من جلد حمار ميت غير ذكى(٦) فخلعهما موسى

(١) من ز ، وفى ل : يوحدوه .

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحشر وهى : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »

(٣) فى أ : قد جاءك ، ز : وقد أتاك .

(٤) فى أ ، ز ، ل ، ف : بأرض المقدسة ، والأنسب بالأرض المقدسة .

(٥) فى الأصل : لعلكم لكى .

(٦) فى كتب الفقه يطهر الجلد ونحوه بالدبغ ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر ، وفى أ : ذكى ، ز : زكى ، أ هـ .

أقول : والزكاة فى اللغة النماء والطهارة لأنها تنمى المال وتطهره .

- فمعنى غير زكى أى غير طاهر ، ويسمى الذبح : الذكاة قال — تعالى — : « إلا ما ذكيتم » سورة المائدة : ٣ . أى ذبحتم .

— عليه السلام — وألقاهما من وراء الوادى ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يعنى بالوادى المطهر ﴿ طُوًى ﴾ — ١٢ — وهو اسم الوادى ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ يا موسى للرسالة ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ — ١٣ — يعنى للذى يوحى إليك والوحى ما ذكر الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا ﴾ .

حدثنا عبيدالله، قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب: أن موسى — عليه السلام — كلمه ربه مرتين، ورأى محمد — صلى الله عليه وسلم ربه — جل جلاله — مرتين، وعصى آدم — عليه السلام — ربه — تعالى — مرتين .

حدثنا عبيد الله، قال: وحدثنى أبى عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى (١) عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج: « الرحمن على العرش استوى » (٢) .

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن صيفى بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، فى قوله — عز وجل — « ... أكاد أخفيها ... » (٣) « قال أخفيها » (٤) من نفسى قال هذيل ولم أسمع مقاتلا .

قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ يعنى فوحدنى فإنه ليس معى إله، ثم قال — تعالى — ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ — ١٤ — يقول لتذكرنى بها يا موسى ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ﴾ يقول إن الساعة جائية لا بد ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ من نفسى فى قراءة ابن مسعود فكيف يعلمها أحد وقد كدت أن

---

(١) ف: النصيبى، ا: الابصى، ل: النصبى، وهذه الأسانيد كلها موجودة فى ا، ل، ق وساقطة من ز .

(٢) سورة الرحمن: ٥ .

(٣) قال أخفيها: من ل، وليست فى ا .

أخفيها من نفسى لئلا يعلمها مخلوق ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يقول — سبحانه — الساعة آتية لتجزى كل نفس بر وفاجر (١) ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ — ١٥ — إذا جاءت الساعة يعنى بما تعمل فى الدنيا ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ يا محمد يعنى عن إيمان بالساعة ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ يعنى من لا يصدق بها أنها كائنة ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ — ١٦ — يعنى فتهلك إن صدوك عن الإيمان بالساعة ، فيها تقديم ، ثم قال — عز وجل — فى مخاطبته لموسى — عليه السلام — ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ — ١٧ — يعنى عصاه كانت بيده اليمنى ، قال ذلك لموسى (٢) — عليه السلام — وهو يريد أن يحولها حية ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ يقول أعتمد عليها إذا مشيت ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ يقول أخبط بها الشجر فيتهاش الورق فى الأرض فتأكله غنمى إذا رعيتها وكانت صغارا (٣) لا تعلون (٤) الشجر ، وكان (٥) [١٣] موسى — عليه السلام — يضرب بعصاه الشجر فيتهاش (٦) الورق فى الأرض فتأكله غنمه (٧) . ﴿ وَلِيَ فِيهَا ﴾ يعنى فى العصا ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ — ١٨ — يعنى حوائج أخرى وكان موسى — عليه السلام — يحمل زاده وسقاءه على عصاه ويضرب الأرض بعصاه فيخرج

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ف ، وفى ز : (لتجزى كل بر وفاجر) ، ولعل كلمة سقطت منها فالراجح أن أصلها (لتجزى كل « نفس » بر وفاجر) .

(٢) عن ل ، وفى أ : قال ذلك وجل لموسى ، ولعل أصله — عز وجل — .

(٣) فى أ : وكانت صغارا ، ل : وكن صغارا .

(٤) فى أ ، ل ، ف : لا تعلون .

(٥) فى أ : وكان ، ف : فكان .

(٦) فى ف : فيتهاوش ، أ : فيتهاش .

(٧) فى ف : غنمى ، أ : غنمه .

ما يأكل يومه ويركزها فى الأرض فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وتضىء بالليل فى غير قمر ليهتدى بها ويرد بها غنمه عليه فتقيه بإذن الله — عز وجل — من الآفات ويقتل بها الحيات والعقارب بإذن الله — عز وجل — .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، قال : دفع جبريل — عليه السلام — « العصا »(١) إلى موسى — عليه السلام — وهو متوجه إلى مدين بالليل ، واسم العصا نفعة(٢) .

﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — : ﴿ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ من يده اليمنى ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ — ٢٠ — على بطنها ذكرا أشعر له عرف فخاف موسى — عليه السلام — أن يأخذها فـ ﴿ قَالَ ﴾ له ربه — عز وجل — : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢١ — يعنى سنعيدها عصا كهيئتها الأولى عصا ، كما كانت أول مرة ، فأهوى موسى بيده إلى ذنبها فقبض عليها فصارت عصا كما كانت ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ ﴾ يعنى كفك ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ يعنى عضدك ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ، فأخرج يده من مدرعته وكانت مضربة(٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ، ثم قال : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ٢٢ — يعنى اليد آية أخرى سوى العصا ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ — ٢٣ — يعنى اليد كانت أكبر وأعجب أمرا من العصا فذلك قوله — سبحانه — « فأراه الآية الكبرى »(٤) يعنى اليد ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ

---

(١) العصا : من ل ، وليست فى أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف .

(٣) فى ل : مصرية ، ف : مصرية ، وفى أ : مضربة : وقد يكون معناها تضرب إلى سواد .

(٤) سورة النازعات : ٢٠ .

طَغَىٰ ﴾ - ٢٤ - يقول إنه عصى ، فادعوه إلى عبادتى ، واعلم أنى قد ربطت على قلبه ، فلم يؤمن فأتاه ملك خازن من خزان الريح ، فقال له : انطلق لما أمرت ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ - ٢٥ - يقول أوسع لى قلبى قال له الملك : انطلق لما(١) أمرت به فإن هذا(٢) قد عجز عنه جبريل وميكائيل وإسرافيل - عليهم السلام - ، ثم قال موسى : ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ - ٢٦ - يقول وهون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون وقومه ولا تعسره على ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ وكان فى لسانه رتة يعنى الثقل ، هذا الحرف عن محمد بن هانىء(٣) .

﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾ - ٢٨ - يعنى [٣ ب] كلامى ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا ﴾ يقول بالدخول إلى فرعون يعنى عونا(٤) ﴿ مِّنْ أَهْلِى ﴾ - ٢٩ - لكى يصدقنى فرعون ﴿ هَـٰرُونَ أَخِى ﴾ - ٣٠ - ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ - ٣١ - يقول اشدد به ظهرى وليكون عونا لى ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ - ٣٢ - الذى أمرتنى به ، يتعظون لأمرنا ونتعاون كلانا جميعا(٥) ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ - ٣٣ - فى الصلاة ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ - ٣٤ - باللسان ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ - ٣٥ - يقول ما أبصرك بنا ﴿ قَالَ ﴾ - عز وجل - : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ -٣٦- ومسألتك لنفسك خيرا ، عن العقدة فى اللسان ولأخيك ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ ﴾ يعنى أنعمنا عليك مع النبوة ﴿ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ - ٣٧ - ثم بين النعمة فقال —

---

(١) فى ا : لما ، ل : بما .

(٢) كذا فى ا ، ل . والأنسب فإن هذا الأمر .

(٣) من هنا ساقط من (ف) إلى قوله — تعالى — : « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا » .

(٤) كذا فى ا ، ل .

(٥) كذا فى ا ، ل ، م .

سبحانه — : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ — ٣٨ — واسمها يوخاند[(١)] ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ ﴾ أن اجمليه ﴿ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ والمؤمن الذى صنع التابوت اسمه خربيل بن صابوث[(٢)] ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر وهو النيل ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ على شاطئ البحر ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون عدو الله — عز وجل — وعدو لموسى — عليه السلام — ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فألق الله — عز وجل — على موسى — عليه السلام — المحبة فأحبوه حين رأوه فهذه النعمة الأخرى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ — ٣٩ — حين قذف التابوت[(٣)] فى البحر وحين التقط وحين غذى فكل ذلك بعين الله — عز وجل — فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثدى امرأة ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾ مريم ﴿ فَتَقُولُ ﴾ لآل فرعون: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ يعنى على من يضمه ويرضعه لكم، فقالوا: نعم. فذهبت أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ يعنى[(٤)] ﴿ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ عليك ﴿ وَقَتَلْتَ ﴾ حين بلغ أشده ثمانى عشرة سنة[(٥)] ﴿ نَفْسًا ﴾ بمصر ﴿ فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من القتل، وكان مغموما مخافة أن يقتل مكان القتيل ﴿ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ﴾ يعنى ابتليناك ببلاء على أثر بلاء، يعنى بالبلاء النقم منذ يوم ولد إلى أن بعثه الله — عز وجل — رسولا ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾ يعنى عشر سنين ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ حين كان مع شعيب — عليهما السلام — ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ يعنى

(١) فى أ ، ل : يوخاند ، وذكرت فى مواضع أخرى يوكابد .

(٢) من ز ، وفى أ ، ل : وصنع التابوت لموسى — عليه السلام — جبريل وهو المؤمن من آل فرعون .

(٣) فى الأصل : فى التابوت .

(٤) كذا فى أ ، ل ، « يعنى » ساقطة من ز .

(٥) من ل ، وفى أ : ثمان عشرة سنة .

ميقات ﴿ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ - ٤١ - وهو ابن أربعين سنة يقول واخترتك لنفسى رسولا ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارون ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعنى اليد والعصا ، وهارون يومئذ غائب بمصر فالتقيا موسى وهارون — عليهما السلام — من قبل أن يصلا إلى فرعون ﴿ وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ - ٤٢ - يقول ولا تضعفا [١٤] فى أمرى ، فى قراءة ابن مسعود « ولا تهنا فى ذكرى فى البلاغ إلى فرعون » يجرئهما(١) على فرعون ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ - ٤٣ - يقول عصى الله — عز وجل — أربعمائة سنة ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ يقول ادعواه بالكنية يعنى بالقول اللين — هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى — ﴿ «لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ»(٢) ﴾ - ٤٤ - ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى أن يعجل علينا بالقتل ﴿ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ - ٤٥ - يعنى يستعصى . ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ﴾ القتل ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ فى الدفع عنكما ، فذلك قوله — سبحانه — : « ... فلا يصلون إليكما ... »(٣) ثم قال : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ جواب فرعون ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ - ٤٦ - يقول وأعلم ما يقول ، كقوله : « ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... »(٤) يعنى بما أعلمك الله — عز وجل — ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فانقطع كلام الله — عز وجل — لموسى — عليه السلام — فلما أتيا فرعون ، قال موسى لفرعون : ﴿ «فَأَرْسِلْ»(٥) مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى ل : يجرئهما ، أ : يجريهما ، وفى حاشية أ : يجرئهما من الجراءة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل ، ز

(٣) سورة القصص : ٣٥ .

(٤) سورة النساء : ١٠٥ .

(٥) فى أ : أرسل ، وفى حاشية أ : التلاوة فأرسل .

ولا تستعبدهم بالعمل يعنى بقوله «معنا» يعنى معنا يعنى نفسه وأخاه ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بعلامة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ وهى اليد والعصا ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٤٧ - يقول والسلام على من آمن بالله - عز وجل - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٤٨ - يعنى وأعرض عنه . ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٩ - ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ من الدواب ﴿ خَلْقَهُۥ ﴾ يعنى صورته التى تصلح له ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ - ٥٠ - يقول هداه إلى معيشته ومرعاه فمنها ما يأكل الحب ، ومنها ما يأكل اللحم ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : يا موسى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٥١ - يقول مؤمن آل فرعون فى حم المؤمن « ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »(١) فى الهلاك . فلما سمع ذلك فرعون من المؤمن ، قال لموسى : « فما بال القرون الأولى » فلم يعلم موسى ما أمرهم؟ لأن التوراة إنما أنزلت على موسى - عليه السلام - بعد هلاك فرعون وقومه ، فمن ثم رد عليه موسى ف ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾(٢) يعنى لا يخطىء ذلك الكتاب ربى ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ - ٥٢ - ما فيه . فلما أنزل الله - عز وجل - عليه التوراة أعلمه و بين له فيها القرون الأولى ، ثم ذكر موسى - عليه السلام - صنع الله - عز وجل - ليعتبر به فرعون ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ « مَهْدًا »(٣) ﴾ [٤ ب] يعنى فراشا ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ ﴾ يعنى وجعل لكم ﴿ فِيهَا سُبُلًا ﴾

---

(١) سورة غافر ٣٠ - ٣١ .

(٢) فى أ : لا يخطىء ربى ، وفى ل : لا يخطىء .

(٣) فى أ : مهادا ، ز : مهدا .

يعنى طرقا فى الأرض ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ - ٥٣ - من الأرض يعنى مختلفا من كل لون من النبت منها للدواب ومنها للناس ﴿ كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَـٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّأُولِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ٥٤ - يعنى لذوى العقول فى توحيد الله — عز وجل — . هذا قول موسى — عليه السلام — لفرعون، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ يعنى أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذى ذكر فى هذه الآية التى قبلها ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ إذا متم ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ يوم القيامة أحياء بعد الموت ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى مرة أخرى ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ يعنى فرعون، الآيات السبع : الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، والسنين، والعصا، واليد ﴿ « فَكَذَّبَ »[1] ﴾ بها، بأنها ليست من الله — عز وجل — ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ - ٥٦ - أن يصدق بها وزعم أنها سحر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٥٧ - اليد والعصا ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بمثل سحرك ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعنى وقتا ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ - ٥٨ - يعنى ميقاتا يعنى عدلا كقوله سبحانه : « ... أصحاب الصراط السوى ... »[2] يعنى العدل ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يعنى يوم عيد لهم فى كل سنة يوم واحد وهو يوم النيروز ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ - ٥٩ - يعنى نهارا فى اليوم الذى فيه

---

(١) فى ا : فكذبوا .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

العيد، مثل قوله: « ... بأسنا ضحى ... »(١) يعنى نهارا . وبعث فرعون شرطة(٢) فحشرهم للميعاد ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ يقول أعرض فرعون عن الحق الذى دعى إليه ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ يعنى سحرته ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ لقولهم إن اليد والعصا ليستا(٣) من الله — عز وجل — وإنما سحر ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ يعنى فيهلككم جميعا ﴿ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ ﴾ يعنى وقد خسر(٤) ﴿ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ - ٦١ - وقال الكذب على الله — عز جل — ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا فى قولهم بينهم نظيرها فى الكهف « ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »(٥) ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴾ -٦٢- من موسى وهارون — عليهما السلام — فنجواهم أن ﴿ قَالُوا ﴾ [١٥] ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ - ٦٣ - يقول يغلبانكم على الرجال والأمثال، جمع أمثل وهو الممتاز من الرجال(٦)، من أهل العقول والشرف، فيتبعون موسى وهارون ويتركون فرعون ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ يعنى سحركم هـذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ يعنى جميعا ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ يعنى وقد سعد ﴿ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴾ - ٦٤ - يعنى من غلب ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ ﴾ عصاك من يدك ﴿ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ ﴾ نحن ﴿ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ فلما ألقوا ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ

---

(١) سورة الأعراف: ٩٨ .

(٢) فى ل: شرطة، أ: شرطه .

(٣) فى الأصل: ليست .

(٤) فى ز: وقد خسر، أ: وخسر .

(٥) سورة الكهف: ٢١ .

(٦) من ل . وفى أ: يلعبانكم على الرجال، والأمثل من أهل العقول والشرف .

وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى موسى ﴿ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا « تَسْعَىٰ ﴾ [١] - ٦٦ - وكانت حبالا وهى لا تتحرك ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ يعنى فوقع ﴿ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ - ٦٧ - يعنى خاف موسى إن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك [٢] فيه من تابعه [٣] ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ - ٦٨ - يعنى الغالب نظيرها « ... وأنتم الأعلون ... » [٤] الغالبون هذا قول جبريل لموسى — عليه السلام — عن أمر ربه — عز وجل — وهو على يمينه تلك الساعة ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ يعنى عصاه ففعل فإذا هى حية ﴿ تَلْقَفْ ﴾ يقول تلقم ﴿ مَا صَنَعُوٓا ﴾ من السحر حتى تلقمت الحبال والعصى ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ يقول إن الذى عملوا هو عمل ساحر يعنى كبيرهم وما صنع موسى فليس بسحر ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ - ٦٩ - أينما [٥] كان الساحر فلا يفلح ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ لله — تبارك وتعالى — وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرا أكبرهم اسمه شمعون [٦] ، فلما التقمت الحبال والعصى ألقاهم الله — عز وجل — على وجوههم سجدا ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا ﴿ بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ يعنى صدقتم لموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ يقول قبل أن آمركم بالإيمان لموسى ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ يعنى لعظيمكم فى السحر هو ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ

---

(١) من ٦٦ إلى ٨٢ طه ، ساقط من ز ، .

(٢) من ل ، وفى أ : « ويشكو » ثم أصحلها ثانيا إلى « ويشك » .

(٣) فى ل زيادة : (والله أعلم) .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ ، سورة محمد : ٣٥ .

(٥) فى ل : أينا ، أ : إنما .

(٦) فى ل : اسمه شمعون ، أ : شمون .

ٱلسِّحْرِ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ مثل قوله — تعالى — « أم لهم سلم يستمعون فيه ... »[1] يعنى عليه ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ — ٧١ — أنا أو رب موسى وهارون « وأبقى » وأدوم عذابا ﴿ « قَالُوا » ﴾[2] يعنى قالت السحرة : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ ﴾ يعنى لن نختارك ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[3] يعنون اليد والعصا ﴿ وَ ﴾ لا على ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ يعنى خلقنا يعنون ربهم — عز وجل — الذى خلقهم ﴿ فَٱقْضِ ﴾ يعنى فاحكم فينا ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ يعنى حاكم من القطع والصلب ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ — ٧٢ — ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [٥ ب] يقول إنا صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ يقول سحرنا ﴿ وَ ﴾ يغفر لنا ﴿ « مَآ » ﴾[4] الذى ﴿ أَكْرَهْتَنَا « عَلَيْهِ » ﴾[5] يعنى ما جبرتنا عليه ﴿ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ — ٧٣ — يقول الله — جل جلاله — أفضل منك وأدوم منك يا فرعون فإنك تموت ويبقى الرب وحده — تعالى جده — ؛ لقول فرعون : « ... أينا أشد عذابا وأبقى »[6] ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ يعنى مشركا فى الآخرة وأنت هو يا فرعون

(١) سورة الطور : ٣٨ .

(٢) فى ا ، ل : « قالت » .

(٣) فى ا زيادة : على ما ، ثم كررها ثانيا .

(٤) فى ا : « الذى » وفى حاشية ا : الآية « ما » .

(٥) فى ا : زيادة : « من » ، وليست فى ل .

(٦) سورة طه : ٧١ .

﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا « يَحْيَىٰ » ﴾(١) – ٧٤ – فتنفعه الحياة، نظيرها فى « سبح اسم ربك الأعلى »(٢) ﴿ وَمَن يَأْتِهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى مصدقا بتوحيد الله – عز وجل – ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ – ٧٥ – يعنى الفضائل الرفيعة فى الجنة من الأعمال ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت البساتين الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ﴾ يعنى الخلود جزاء ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ – ٧٦ – ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ ليلا بأرض مصر ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ من آل فرعون من ورائك ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ – ٧٧ – الغرق فى البحر أمامك؛ لأن بنى إسرائيل قالوا لموسى : هذا فرعون قد لحقنا بالجنود وهذا البحر قد غشينا فليس لنا منفذ(٣)، فنزلت « لا تخاف دركا ولا تخشى » أوجب ذلك على نفسه – تعالى – : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ – ٧٨ – يعنى الغرق ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ القبط ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ – ٧٩ – يقول وما هداهم وذلك أن فرعون قال لقومه فى حم المؤمن : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل(٤) الرشاد »(٥) فأضلهم ولم يهدهم فذلك قوله – عز وجل – : « وما هدى »، كما قال – تعالى – : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون وقومه

---

(١) فى أ : « ولا يحيى » بالياء طبقا لتشكيل المصحف .

(٢) سورة الأعلى : ١٣ وتمامها : « ثم لا يموت فيها ولا يحيا » .

(٣) فى أ : منقذ ، ل : منفذ .

(٤) فى أ : إلا فى سبيل ، ل : إلا سبيل .

(٥) سورة غافر : ٢٩ .

﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ [(١)] جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ يعنى حين سـار موسى مع السبعين عن يمين الجبـل فأعطى التـوراة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ ـ ٨٠ ـ فى التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليـل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدو ن عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك ولا يرفعون منه لغـد ويأخذو ن يوم الجمعـة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون [(٢)] فيـه ولا يعملون فيه هذا لهم وهم فى التيه مع موسى ـ عليه السلام ـ وتنبت ثيابهم مع أولادهـم ، أما الرجال فكانت ثيابهـم لا تبلى ولا تخـرق ولا تدنس ، وأما السلوى وهو [٦ أ] الطير وذلك أن بنى إسرائيل سالوا موسى اللحم وهم فى التيه فسأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه ـ عز وجل ـ ذلك ، فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله ـ سبحانه ـ سحابا [(٣)] فأمطرت [(٤)] سمانا ـ و جمعتهم الريح الجنوب ـ وهى [(٥)] طير حمر تكون فى طريق مصر ، فمطرت قدر ميل فى عرض الأرض وقـدر طول رمح فى السماء يقـول الله ـ تعـالى ـ ذكره ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى بالطيبات الحلال من الرزق ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ يقول ولا تعصوا فى الرزق ، يعـنى فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد وكان الله ـ سبحانه ـ قد نهاهـم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله ـ عز وجل ـ ورفعوا منه وقددوا فتدود ونتن ولو لا صنيع بنى إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا ،

---

(١) فى أ : ووعدناكم .

(٢) من أ ، وفى ل : لا يسحمون .

(٣) سحابا : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى الأصل : فمطرت .

(٥) كذلك فى أ ، ل ، والضمير عائد على السمان .

ولولا حواء زوج آدم — عليهما السلام — لم تخن أنثى زوجها الدهر ، فذلك قوله : « ولا تطغوا فيه » كقوله — تعالى — لفرعون[(١)]: «... إنه طغى »[(٢)] يعنى عصى ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ يعنى فيجب عليكم عذابى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ عذابى ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ — ٨١ — يقول ومن وجب عليه عذابى فقد هلك ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك عن عبادة العجل ﴿ وَآمَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ — ٨٢ — يعنى عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه : « وبالنجم هم يهتدون »[(٣)] يعنى يعرفون الطريق ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[(٤)] — ٨٣ — يعنى السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه — عز وجل — فلما ساروا عجل موسى — عليه السلام — شوقا إلى ربه — تبارك وتعالى — وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله — عز وجل — له — « وما أعجلك عن قومك » ؟ — السبعين ﴿ قَالَ ﴾ لربه — جل وعز — : ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ يجيئون من بعدى ﴿ وَعَجِلْتُ ﴾ يعنى أسرعت ﴿ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ — ٨٤ — يقول حتى ترضى عنى ﴿ قَالَ ﴾ الله — جل جلاله — : ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ يعنى الذين خلفتهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين ﴿ مِن بَعْدِكَ ﴾ بالعجل ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ — ٨٥ — حين أمرهم

---

(١) لفرعون : يعنى عن فرعون .

(٢) سورة طه : ٢٤ ، سورة طه : ٤٣ .

(٣) سورة النحل : ١٦ .

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز .

بعبادة العجل وكانوا اثنى عشر ألفا(١) ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ من الجبل ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ ﴾ عليهم ﴿ أَسِفًا ﴾ حزينا لعبادتهم العجل ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ يعنى حقا كقوله سبحانه فى البقرة : « ... وقولوا للناس حسنا ... »(٢) يعنى حقا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يعطيكم(٣) التوراة [٦ ب] فيها بيان كل شىء والوعد حين قال — عز وجل — : « ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »(٤) حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعنى ميعاده إياهم أربعين يوما ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى أن يجب عليكم عذاب ، كقوله — تعالى — : « ... قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »(٥) يعنى عذاب من ربكم ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ — ٨٦ — يعنى الأربعين يوما وذلك أنهم عدوا الأيام والليالى فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، ثم قالوا لهارون : قد تم الأجل الذى كان بيننا وبين موسى ، فعند ذلك أضلهم السامرى ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ ونحن نملك أمرنا ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ يعنى خطايا ؛ لأن ذلك حملهم على صنع العجل وعبادته ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول من حلى آل فرعون الذهب والفضة ، وذلك أنه لما مضى خمسة وثلاثون يوما ، قال لهم السامرى وهو من بنى إسرائيل : يا أهل مصر إن موسى لا يأتيكم فانظروا هذا الوزر وهو الرجس

---

(١) فى أ ، ل : اثنى عشر ألفا بعد أن مكان « ألفا » بياض فى أ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) كذا فى أ ، ل . وقد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شىء وفيها أمر محمد ورسالته فلا تكتموه .

(٤) سورة طه : ٨٠ .

(٥) سورة الأعراف : ٧١

الذى على نسائكم وأولادكم من حلى آل فرعون الذى أخذتموه منهم غصبا فتطهروا منه واقذفوه فى النار . ففعلوا ذلك وجمعوه فعمد السامرى ؛ فأخذه ثم صاغه عجلا لست وثلاثين يوما وسبعة وثلاثين يوما وثمانية وثلاثين يوما ، فصاغه فى ثلاثة أيام ثم قذف القبضة التى أخذها من أثر حافر فرس[١] جبريل — عليه السلام — فخار العجل خورة واحدة ، ولم يثن فأمرهم السامرى بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يوما ، ثم أتاهم موسى — عليه السلام — من الغد لتمام أربعين يوما ، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ »[٢] — ٨٧ — الحلى فى النار ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى بالجسد أنه لا روح فيه ﴿ لَّهُ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت ﴿ فَقَالُوا ﴾[٣] قال السامرى وحده : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ معشر بنى إسرائيل ، وذلك أن بنى إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم ، قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها السامرى فلما اتخذه قال : هذا إلهكم وإله موسى معشر بنى إسرائيل ﴿ فَنَسِىَ ﴾ — ٨٨ — يقول فترك موسى ربه وهو هذا ، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه[٤] ، يقول الله — جل جلاله — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ يَرَوْنَ أَن ﴾ أنه[٥] ﴿ لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ أنه لا يكلمهم العجل ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ﴾ يقول لا يقدر ﴿ لَهُمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا يقدر العجل على أن

---

(١) فى أ : فرس الرسول . وعلى الرسول خط يشبه الشطب ، والكلمة ليست فى ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . وفى أ : « يعنى هكذا السامرى فى النار التى الحلى » ا هـ والقرآن غير مميز .

(٣) فى أ ، ل ، فقالوا . وفى حاشية أ : الأصل فقال السامرى .

(٤) فى أ : ربا ، ل : ربه .

(٥) فى الأصل : « يرون أنه » .

يرفع عنهم سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ - ٨٩ - يقول ولا يسوق إليهم خيرا ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ أن يأتيهم موسى من الطور [١٧] ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى ابتليتم بالعجل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ - ٩٠ - يعنى قولى ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ ﴾ قالوا لن نبرح على العجل واقفين نعبده ، كقوله - سبحانه - : « ... لا أبرح » يعنى لا أزال « حتى أبلغ مجمع البحرين ... »(١) ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ - ٩١ - فلما رجع موسى ﴿ قَالَ ﴾ لهارون : ﴿ « يَـٰهَـٰرُونُ »(٢) مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾ - ٩٢ - يعنى أشركوا ﴿ « أَلَّا تَتَّبِعَنِ »(٣) ﴾ يقول ألا اتبعت أمرى فأنكرت عليهم ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ - ٩٣ - يقول افتركت قولى ، كقوله - سبحانه - : « ولا تطيعوا أمر المسرفين »(٤) ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى - عليهما السلام - : ﴿ « يَبْنَؤُمَّ »(٥) لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ فإنى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا و ﴿ « إِنِّى خَشِيتُ »(٦) أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ - ٩٤ - يقول ولم تحفظ وصيتى فى الأعراف قوله(٧) - سبحانه - لهارون : « ... أخلفنى فى قومى وأصلح ... »(٨) وكان هارون أحب

(١) سورة الكهف : ٦٠ .

(٢) « يا هارون » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) فى أ : ألا تتبعنى .

(٤) سورة الشعراء : ١٥١ .

(٥) « يبنـؤم » : كما فى المصحف .

(٦) فى أ : وخشيت .

(٧) فى أ : قوله سبحانه ، ل : قوله .

(٨) سورة الأعراف : ١٤٢ .

بنى إسرائيل من موسى — صلى الله عليهما — ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفا من حبه — عليه السلام — ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ يعنى فما أمرك ؟ ﴿ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ — ٩٥ — يقول فما حملك على ما أرى ﴿ قَالَ ﴾ السامرى : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾(١) يقول بما لم يفطنوا به يقول عرفت ما لم يعرفوه من أمر فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ﴾ فرس ﴿ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى تحت فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ فى النار على أثر الحلى ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ — ٩٦ — يقول هكذا زينت لى نفسى أن أفعل ذلك ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ إلى أن تموت ﴿ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ يعنى لا تخالط الناس ﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَوْعِدًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّن تُخْلَفَهُ ﴾ يقول لن تغيب عنه ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ يعنى العجل ﴿ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ يقول أقمت عليه عابدا له ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بالنار و بالمبرد ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ — ٩٧ — يقول لننبذنه فى اليم نبذا ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ — ٩٨ — فعلمه — تبارك وتعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، قال : علم — عز وجل — من يعبده ومن لا يعبده قبل خلقهم ، جل جلاله .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ من قبلك من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ — ٩٩ — يقول قد أعطيناك [٧ ب] من عندنا تبيانا يعنى القرآن

---

(١) فى ا : به ، ل : له ، ز : به .

﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ - ١٠٠ - يعنى إثما بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره ﴿ خَالِدِينَ فِيهِ ﴾ يعنى فى الوزر فى النار ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ ﴾ يعنى و بئس لهم ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾ - ١٠١ - يعنى إثما والوزر هو الخطأ الكبير ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين إلى النار ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ - ١٠٢ - زرق الأعين ﴿ يَتَخَافَتُونَ ﴾ يعنى يتساءلون ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول بعضهم لبعض : ﴿ إِنْ ﴾ يعنى ما ﴿ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ - ١٠٣ - يعنى عشر ليال(١) ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ يعنى أمثلهم نجوى و رأيا ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ - ١٠٤ - واحدا ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ نزلت فى رجل من ثقيف ﴿ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ - ١٠٥ - من الأرض من أصولها ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ لا تراب فيها ﴿ صَفْصَفًا ﴾ - ١٠٦ - لا نبت فيها ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا ﴾ يعنى خفضا ﴿ وَلَا أَمْتًا ﴾ - ١٠٧ - يعنى رفعا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ﴾ يعنى صوت الملك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس وهو إسرافيل - عليه السلام - حين ينفخ فى الصور يعنى(٢) فى القرن لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينا ولا شمالا يعنى لا يميلون عنه ، كقوله - سبحانه - : « ... تبغونها عوجا ... »(٣) يعنى زيغا وهو الميل ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ « يعنى عنه ، يستقيمون قبل الصوت »(٤) نظيرها « .. ولم يجعل له عوجا ... »(٥) ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ

---

(١) فى ا : لبثتم عشر ليال .

(٢) يعنى : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة آل عمران : ٩٩ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز فقط .

(٥) سورة الكهف : ١ .

إِلَّا هَمْسًا ﴾ -١٠٨- إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ ﴾ يعنى شفاعة الملائكة ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ ﴾ أن يشفع له ﴿ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ -١٠٩- يعنى التوحيد ﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله - عز وجل - ﴿ مَا « بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ »(١) ﴾ يقول ما كان قبل أن يخلق الملائكة وما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ -١١٠- يعنى بالله - عز وجل - علما هو أعظم من ذلك ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ يعنى استسلمت الوجوه ﴿ لِلْحَيِّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ الْقَيُّومِ ﴾ يعنى القائم على كل شىء ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ -١١١- يقول وقد خسر من حمل شركا يوم القيامة على ظهره ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ فى الآخرة(٢) يعنى أن تظلم حسناته كلها حتى لا يجازى بحسناته كلها ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ -١١٢- يعنى ولا ينقص منها شيئا ، مثل قوله - عز وجل - : « ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا »(٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾ يعنى وصنفنا ﴿ فِيهِ ﴾ يعنى لونا فيه يعنى فى القرآن ﴿ مِنَ ﴾ ألوان ﴿ الْوَعِيدِ ﴾ للأمم الخالية فى الدنيا من الحصب والخسف والغرق والصيحة فهذا الوعيد لهم [١٨] ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى لكى يخلصوا التوحيد بوعيدنا فى القرآن ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ﴾ يعنى الوعيد ﴿ ذِكْرًا ﴾ -١١٣- عظة فيخافون فيؤمنون ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ﴾ يعنى

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ وهو من ز .

(٢) فى أ : الأرض ، ز : الآخرة .

(٣) سورة الجن : ١٣ .

ارتفع الله (ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ) لأن غيره — عز وجل — وما سواه من الآلهة باطل (وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ) وذلك أن جبريل — عليه السلام — كان إذا أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بالوحي لم يفرغ جبريل — عليه السلام — من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — بأوله فقال الله — عز وجل — : « ولا تعجل » بقراءة القرآن (مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ) يقول من قبل أن يتمه لك جبريل — عليه السلام — (وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا) — ١١٤ — يعني قرآنا (وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ) محمد — صلى الله عليه وسلم — ألا يأكل من الشجرة (فَنَسِىَ) يقول فترك آدم العهد، كقوله : « ... وإله موسى فنسى »[1] يقول ترك، وكقوله — سبحانه — : « ... إنا نسيناكم ... »[2] يقول تركناكم، وكقوله « ... فنسوا حظا ... »[3] يعني تركوا فلما نسي العهد سمي الإنسان، فأكل منها (وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا) — ١١٥ — يعني صبرا عن أكلها (وَإِذْ قُلْنَا) يعني وقد قلنا (لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ) إذ نفخ فيه الروح (فَسَجَدُوٓا) ، ثم استثنى فقال : (إِلَّآ إِبْلِيسَ) لم يسجد فـ (أَبَىٰ)[4] — ١١٦ — أن يسجد (فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ) — ١١٧ — بالعمل بيديك[5] وكان يأكل من الجنة رغدا من غير أن يعمل بيده شيئا فلما أصاب الخطيئة أكل من عمل يده

---

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) سورة السجدة : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : ١٤ .

(٤) في حاشية أ : الإباء أشد من الامتناع .

(٥) في ز : يدك، أ : بيديك .

فكان يعمل ويأكل ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ يا آدم ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ -١١٨- ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ يعنى لا تعطش فى الجنة ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ -١١٩- يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتعرق(١) ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ يعنى إبليس وحده ف ﴿ قَالَ يَا آدَمُ « هَلْ أَدُلُّكَ »(٢) ﴾ يقول ألا أدلك ﴿ عَلَىٰ شَجَرَةِ « الْخُلْدِ »(٣) ﴾ من أكل منها خلد فى الجنة فلا يموت ﴿ وَ ﴾ على ﴿ مُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴾ -١٢٠- يقول لا يفنى ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ يقول ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول وجعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بعضه على بعض ﴿ « مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ »(٤) ﴾ ورق التين ليستتروا به فى الجنة ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ -١٢١- يعنى فضل وتولى عن طاعة ربه - عز وجل - ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ يعنى استخلصه ربه - عز وجل - ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ من ذنبه ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ -١٢٢- يعنى وهداه للتوبة ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى آدم وإبليس ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس وذريته عدو لآدم وذريته [٨ ب] ﴿ فَإِمَّا ﴾ يعنى فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُم ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ مِّنِّي هُدًى ﴾ يعنى رسلا معهم كتب فيها البيان ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ يعنى رسلى وكتابى ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ -١٢٣- فى الآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن نزلت فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

---

(١) فى ز : « كقوله - تعالى - : « والشمس وضحاها » يعنى وحرها ، والآية سورة الشمس : وليس فى ا .

(٢) فى ا : (« أدلك » يعنى أدلك) ، وفى ز : (« هل أدلك » يقول ألا أدلك) .

(٣) « الخلد » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

يعنى معيشة سوء لأنها فى معاصى الله - عز وجل - الضنك والضيق ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ - ١٢٤ - عن حجته ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ عن حجتى ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ - ١٢٥ - فى الدنيا عليما(١) بها ، وهذا مثل قوله - سبحانه - : « هلك عنى سلطانية(٢) » يعنى ضلت عنى حجتى ، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعنى فتركت إيمانا بآيات القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ - ١٢٦ - فى الآخرة تترك فى النار ولا تخرج منها ولا تذكرك ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ يعنى وهكذا نجزى(٣) من أشرك فى الدنيا بالنار فى الآخرة ﴿ وَلَمْ يُؤْمِن بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ يقول ولم يؤمن بالقرآن ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ ﴾ مما أصابه فى الدنيا من القتل ببدر ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ - ١٢٧ - يعنى وأدوم من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال - سبحانه - : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يقول أو لم نبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون فى قراهم فيرون هلاكهم يعنى عادا وثمودا(٤) وقوم لوط وقوم شعيب ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ « لَـَٔايَـٰتٍ »(٥) ﴾ لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ١٢٨ - يعنى لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَلَوْلَا

(١) فى أ : عليم ، ل : عليما .

(٢) سورة الحاقة : ٢٩ .

(٣) فى أ زيادة : يقول هكذا تجزى ، والمثبت من ل .

(٤) فى أ : عاد وثمود ، ل : عادا وثمودا .

(٥) « لآيات » : ساقطة من الأصل .

﴿ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة ﴿ « لَكَانَ لِزَامًا » وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ - ١٢٩ - يعنى يوم القيامة « لكان لزاما » للزمهم العذاب فى الدنيا كلزوم الغريم الغريم (٢) ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياك بالعذاب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يعنى صل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ يعنى الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ يعنى الظهر والعصر ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى المغرب والعشاء ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ - ١٣٠ - يا محمد فى الآخرة بثواب الله - عز وجل - .

قال مقاتل : كانت الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فلما عرج بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب ، فلما هاجر إلى المدينة أمر [١٩] بتمام الصلوات ولها ثلاثة أحوال (٣) .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ (٤) عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة من الرزق أصنافا - منهم - من الأموال فإنها ﴿ زَهْرَةَ ﴾ يعنى زينة ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول أعطيناهم ذلك لكى نبتليهم ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ - ١٣١ - يعنى أفضل وأدوم وأبقى مما أعطى كفار مكة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ كقوله -

---

(١) « كان لزاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) جاء فى أ بعد انتهاء .

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال : أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان ، ومنها ما هو ثلاث ركعات ، ومنها ما هو أربع ، فتلك ثلاثة أحوال . الصبح ركعتان ، الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات ، المغرب ثلاث ركعات .

(٤) فى أ : لا تمدن .

سبحانه — : « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ... » (١) يعنى قومه ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى الصلاة فإنا ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ إنما نسألك العبادة ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ — ١٣٢ — يعنى عاقبة التقوى دار الجنة ، لقوله — عز وجل — : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد يطعمون » (٢) إنما أريد منهم العبادة « ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة » (٣) : ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ فنعلم أنه نبى رسول كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ — ١٣٣ — يعنى بيان كتب (٤) إبراهيم وموسى الذى (٥) كان قبل كتاب (٦) محمد — صلى الله عليهم أجمعين — ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن فى الآخرة ﴿ « لَقَالُوا رَبَّنَا » (٧) لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ معه كتاب ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ يعنى نستذل ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ — ١٣٤ — يعنى ونعذب فى الدنيا نظيرها فى القصص (٨) ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ وذلك أن كفار

---

(١) سورة مريم : ٥٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ — ٥٧ .

(٣) ما بين القوسين « ... » ، من ل ، فى أ : (وقال) كفار مكة .

(٤) ف : كتب ، ل : كتابى .

(٥) فى أ ، ل : الذى ، والأولى التى كانت .

(٦) فى أ : كتبا ، ل : كتاب .

(٧) « لقالوا ربنا » : ساقط من أ ، ل .

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص وتمامها : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين » .

مكة قالوا نتربص بمحمد — صلى الله عليه وسلم — الموت لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أوعدهم العذاب فى الدنيا ، فأنزل الله — عز وجل — « قـل » لكفار مكة « كل متربص » أنتم بمحمد الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ إذا نزل بكم العـذاب فى الدنيـا ﴿ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ يعنى العدل[1] أنحن أم أنتم ﴿ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ - ١٣٥ - منـا ومنكم[2] .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت الواقدى — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فى قـوله — عز وجل — : « ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما[3] » قال أعقبت بعد ذلك غلاما[4] .

---

(١) فى أ : العذاب ، ل : العدل .

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه — والقصص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف ومكانها الطبيعى هو آخر سورة الكهف إلا أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد فى آخر سورة طه .

وتلاحظ أن سورة الكهف هى آخر الجزء الأول فى الأصول — وسورة طه هى بداية الجزء الثانى .

وربما كان المفسر قد استدرك بهـذه النصوص ، بعد أن أتم الجزء الأول وأكمله ، فألحق هذه النصوص فى آخر السورة الأولى من الجزء الثانى وهى سورة طه .

وتلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن والإسلام .

(٣) سورة الكهف : ٨١ .

وكان الأنسب ذكر هذا السند فى سورة الكهف لا فى سورة طه ، وفى (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى .

(٤) فى أ ، ل : العقب عند ذلك غلاما .

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني أبي عن الهـذيل ، عن المسيب عن السدى (١) ، ومقاتل ، عن حذيفة ، أنه لما حان للخضر وموسى — عليهما السلام — أن يفترقا :

قال له الخضر : يا موسى ، لو صبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب مما رأيت . قال : فبكى موسى على فراقه .

فقال موسى للخضر : أوصني يانبي الله . قال له : الخضر يا موسى اجعل همك في معادك ، ولا تخض فيما لا يعينك ولا تأمن الخوف في أمنك ، ولا تيأس (٢) من الأمن في خوفك ، ولا تذر الإحسان في قدرتك ، وتدبر الأمور في عاقبتك .

قال له موسى — عليه والسلام — زدني رحمك الله .

قال له الخضر : إياك والإعجاب بنفسك ، والتفريط فيما بقي من عمرك ، « واحذر (٣) » من لا يغفل عنك . قال له موسى — صلى الله عليهما — : زدني رحمك الله .

قال له الخضر : إياك واللجاجة ، ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، ولا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد الندم ، وابك على خطيئتك يابن عمران .

قال له موسى — صلى الله عليه وسلم — قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وغمرك في رحمته ، وكلأك من عدوه .

---

(١) في أ : عن المسيب بن سويك ، وفي حاشية أ ، كذا الكاف ظاهرة ، ولم يحتمل سويد ويحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة .

وفي ل : عن المسيب عن الرتل ومقاتل عن نفيه ، وجميع الأسانيد ليست في ف ، وفي ز : إسناد فيه عن المسيب عن السدى .

(٢) في أ : تأيس .

(٣) « واحذر » : من ز ، وليست في أ .

قال له الخضر آمين ، فأوصنى يا موسى .

قال له موسى : إياك والغضب إلا فى الله — تعالى — ، ولا ترض عن أحد إلا فى الله — عز وجل — ، ولا تحب لدنيا ، ولا تبغض لدنيا تخرجك من الإيمان وتدخلك فى الكفر .

قال الخضر — عليهما السلام — : قد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور فى أمرك ، وحببك إلى خلقه ، وأوسع عليك من فضله .

قال له موسى : آمين . فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت « خطافة »(١) فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين .

قال موسى للخضر — عليهما السلام — : يانبى الله ، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر : لو لا ما زاد(٢) فيه لأخبرتك .

قال موسى للخضر : يانبى الله ، هل من شىء ليس فيه بركة ؟

قال له الخضر : نعم ياموسى ، مامن شىء إلا وفيه بركة ماخلا آجال العباد ، ومدتهم ولولا ذلك لفنى « الناس »(٣) .

قال موسى : وكيف ذلك ؟

قال له الخضر : لأن كل شىء ينقص منه فلا يزاد فيه ينقطع .

قال له موسى(٤) : يا نبى الله ، من أجل أى شىء أعطاك الله — عز وجل —

---

(١) « خطافة » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : نراك ، ل : نراد .

(٣) « الناس » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) « قال له موسى » : مكررة فى ا .

من بين العباد « أن »(١) لا تموت حتى نسأل الله ـ تعالى ـ ، واطلعت على ما فى قلوب العباد تنظر بعين الله ـ عز وجل ـ .

قال له الخضر : يا موسى ، بالصبر(٢) عن معصية الله ـ عز وجل ـ ، والشكر لله ـ عز وجل ـ فى نعمته ، وسلامة القلب لا أخاف [١٠ أ] ولا أرجو دون الله أحدا .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن ، قال : سمعت ابن عباس على المنبر يقول : « فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما »(٣) قال جارية مكان الغلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن المسيب ، عن رجل ، عن ابن عباس ، فى قوله ـ عز وجل ـ : « ... وكان تحته كنز لهما ... » قال كان لوحا(٤) من ذهب مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، أحمد رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ وعجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ وعجبت لمن يرى الدنيا وتصريف أهلها كيف يطمئن إليها ؟

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الحسن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى قوله ـ عز وجل ـ : « ... لا تؤاخذنى بما نسيت ... » قال : لم ينس ولكن هذا من معاريض الكلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك ، عن على ـ رضى الله عنه ـ وقد لقيه ،

---

(١) أن : زيادة اقتضاها السياق .
(٢) فى أ : على الصبر .
(٣) سورة الكهف : ٨١ .
(٤) فى أ ، ل : لوح .

قال : إن الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج يغيرون على الناس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا .

قال مقاتل : إنما سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : انتهى ذو القرنين إلى ملك من ملوك الأرض ، فقال لذي القرنين : إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد ، وقد أخبرت أن عندك علما ، وأنا سائلك عن خصال أربع فإن أنت أخبرتني عنهم علمت أنك عالم . ما اثنان قائمان ؟ واثنان ساعيان ؟ واثنان مشتركان ؟ واثنان متباغضان ؟ قال له ذو القرنين : أما الاثنان القائمان فالسموات والأرض لم يزولا منذ خلقهما الله — عز وجل — ، وأما الاثنان الساعيان فالشمس والقمر لم يزالا « دائبين »(١) منذ خلقهما الله — عز وجل — ، وأما الاثنان المشتركان فالليل والنهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه ، وأما الاثنان المتباغضان فالموت(٢) والحياة لا يحب أحدهما صاحبه أبدا ، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني : أبي عن الهذيل ، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير ، أنه قال : فضل العلم خير من فضل العمل وخير العمل [١٠ ب] أوسطه والحسنة بين السيئتين(٣) .

قوله — سبحانه — : « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » سيئة « وابتغ بين ذلك سبيلا(٤) » حسنة . قال الهذيل ولم أسمع مقاتلا .

* * *

(١) في الأصل دائبان .

(٢) في أ : الموت ، ل : فالموت .

(٣) من أ ، ل : بين السيئين .

(٤) سورة الإسراء : ١١٠ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي ، قال : الهذيل قال مقاتل : تفسير آدم — عليه السلام — لأنه خلق من أديم الأرض ، وتفسير حواء لأنها خلقت من حي [(١)] ، وتفسير نوح لأنه ناح على قومه ، وتفسير إبراهيم أبو الأمم ، و يقال أب رحيم ، وتفسير [(٢)] إسحاق لضحك سارة ، و يعقوب لأنه [(٣)] خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص ، وتفسير يوسف زيادة في الحسن ، وتفسير يحيي : أحيي من بين ميتين ، لأنه خرج من بين شيخ كبير وعجوز عاقر — صلى الله عليهم أجمعين .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « على ابنة عمته أم هانيء » [(٤)] فنعس ، فوضعت له وسادة ، فوضع رأسه فنام ، « فبينا » [(٥)] هو نائم إذ ضحك في منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانيء : لقد سرني ما رأيت في وجهك ، يا رسول الله ، من البشرى . فقال : يا أم هانيء ، إن جبريل — عليه السلام — أخبرني في منامي أن ربي — عز وجل — قد وهب لي أمتي كلهم يوم القيامة ، وقال : لي لو استوهبت غيرهم لأعطيناكهم ، ففرحت لذلك وضحكت .

ثم وضع رأسه فنام فضحك ، ثم وثب فجلس ، فقالت له أم هانيء : بأبي أنت وأمي ، لقد سرني ما رأيت من البشرى في وجهك . قال : يا أم هانيء ، أتاني

---

(١) في أ : حية ، ل : حي .

(٢) في أ : تفسير .

(٣) لأنه : ليست في أ .

(٤) من ل ، وفي أ : بيت بنت عمته بنت أبي طالب فنعس .

(٥) « فبينا » : كذا في أ ، ل .

جبريل — عليه السلام — فأخبرني أن الجنة تشتاق إلى وإلى أمتى فضحكت من ذلك وفرحت .

قالت أم هانىء : يحق لك ، يا رسول الله ، أن تفرح .

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه ، فاستوى جالسا ، فقالت أم هانىء : لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يارسول الله ، قال : يا أم هانىء ، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور ، إن القضيب منها(١) ليضيء ما بين المشرق والمغرب ، فسألت جبريل — عليه السلام — عن تلك القضبان التى فى أيديهم ، فقال ذلك الإسلام يا محمد — صلى الله عليك — وفتحت أبواب الجنة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر والياقوت فقلت لمن هذه ؟ فقال : لك يا محمد ولأمتك ولقد زينها الله — عز وجل — لك ولأمتك قبل أن يخلقك [١١ أ] بألفى عام ، فضحكت من ذلك . قالت أم هانىء : يحق لك أن تضحك وتفرح(٢) هنيئا لك مريئا ، يا نبى الله ، بما أعطاك ربك .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لما خلق الله — عز وجل — جنة الفردوس وغرسها بيده فلما فرغ منها ، لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر مثلها وما فيها ، فقال لها — تبارك وتعالى — : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تكلمى . فتكلمت قالت « قد أفلح المؤمنون »(٣) قال لها : من هم ؟ قالت : الموحدون أمة محمد — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى أ : فيها .

(٢) فى أ : يحق لك أن تفرح وتفرح ، ل : يحق لك أن تضحك وتفرح .

(٣) سورة المؤمنون الآية الأولى .

« أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون[1] » ثم أغلق بابها فلا يفتح إلى يوم القيامة فما يجيئهم من طيب الشجر[2] فهو من خلال بابها والحور يوم القيامة على بابها وأنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعى غرائب الإبل حتى تأتى أمتى غرا[3] محجلين من آثار الوضوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ، فقال معاذ : يا رسول الله ، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض . فقال : ويحك يا معاذ ، من خلق فى بطن أمه موحدا ، ويؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض ، ويدخل الفردوس . قال معاذ : ما أكثر ما يخلق فى بطن أمه مشركا ثم يولد وهو مشرك ثم يموت مؤمنا . فقال : يا معاذ ، ويحك من مات مسلما فقد خلق فى ظهر آدم مسلما ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركنى فآمن بى فأولئك إخوانى وأنتم أصحابى ، ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « إخوانا على سرر متقابلين[4] » .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(٢) فى ل : فما يجيئكم من طيب السحر .

(٣) فى أ : غر محجلون ، ل : غرا محجلين .

(٤) سورة الحجر : ٤٧ .

سُورَةِ الأَنبيَاءِ

(٢١) سُورَةُ الأنبياءِ مكية
وآياتها اثنتا عشرة ومائة

حزب ٣٣
جزء ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم

سورة الأنبياء

مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم
مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ
جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ
فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ
كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ
ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم
مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ ج وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ج
وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ج فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً ج قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ج هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ج بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَلَدًا ج سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ج وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرْتَضَىٰ ج وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ   ربع الحزب
مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ج كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ج وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ج أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ

ســـورة الأنبياء

أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا
ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا
لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾
وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ
ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ
مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ
عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم
بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ
ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ

وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ
ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ
وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾
نصف الحزب
۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا
إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا

سورة الأنبياء

بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٩) قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ
لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (٦٠) قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)
قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ
كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ
شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (٦٨)
قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا
فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا
فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَٰلِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ (٧٣)
وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ (٧٤) وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ
ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ
لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ
إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن
نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

كنت

سورة الأنبياء

كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٨٧) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ
نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٨٩) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
خَـٰشِعِينَ (٩٠) وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا
وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ (٩١) إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ (٩٣) فَمَن يَعْمَلْ
مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ (٩٤)
وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ
فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا
بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ
لَهَا وَٰرِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٩٩)
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ
أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ

أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ
لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ
ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ
أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ -١- لا يؤمنون به يعنى بالحساب يوم القيامة ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾ يعنى من بيان من ربهم يعنى القرآن ﴿ مُّحْدَثٍ ﴾ يقول الذى يحدث الله - عز وجل - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من القرآن « لا محدث عند الله - تعالى »(1) ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ -٢- يعنى لاهين(2) عن القرآن ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى غافلة قلوبهم عنه ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ﴾ [١١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فهو أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، قالوا سرا فيما بينهم : ﴿ هَلْ هَٰذَآ ﴾ يعنون محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ لا يفضلكم(3) بشىء فتتبعونه ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ -٣- أنه سحر ﴿ « قَـٰلَ »(4) ﴾ لهم محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى السر الذى فيما بينهم ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لسرهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -٤- به ﴿ بَلْ قَالُوٓا أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ يعنى جماعات أحلام يعنون القرآن

---

(1) « لا محدث عند الله - تعالى - » : من أ وليست فى ل ولا فى ز .

(2) فى أ : لاهون ، ز ، ل : لاهين .

(3) فى أ : لايعلمكم ، ل ، ز : لا يفضلكم .

(4) فى أ : « قل » لهم يا محمد .

[سورة الأنبياء](*)

مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية ، كوفية (1)

* * *

... ...

(*) المقصود الإجمالى لسورة الأنبياء :

التنبيه على الحساب فى القيامة ، وقرب زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم ، وخلق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسير الكواكب ودور الفلك ، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم وحفظ الله — تعالى — وحراسته العبيد من الآفات ، وذكر ميزان العدل فى القيامة ، وذكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره الأصنام وعبّادها ، وسلامة إبراهيم من النار ، ونجاة لوط من قومه أولى العدوان ، ونجاة نوح ومتابعيه من الطوفان ، وحكم داود ، وفهم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان ، وتضرع أيوب ، ودعاء يونس ، وسؤال زكريا ، وصلاح مريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخول النيران ، ومن أهل الطاعة والإيمان من الأزل إلى الأبد فى جميع الأزمان ، على علالى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيامة ، وذكر الأمم الماضية ، والمنزل من الكتب فى سالف الأزمان ، وإرسال المصطفى — صلى الله عليه وسلم — بالرأفة والرحمة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصان ورجحان ، وطلب حكم الله — تعالى — على وفق الحق ، والحكمة فى قوله : «رب احكم بالحق وربنا الرحمن» : ١١٢ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣١٧ ما يأتى :

سميت سورة الأنبياء لاشتمالها على قصصهم : على إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح ، وسليمان ، وداود ، وأيوب ، وإسماعيل ، وصالح ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

(١) وفى المصحف المتداول : (٢١) سورة الأنبياء مكية وآياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم .

قالوا هى أحلام كاذبة مختلطـة يراها محمد ــ صلى الله عليـه وسلم ــ فى المنـام فيخبرنا بها ، ثم قال : ﴿ بَلِ ٱفْتَرَاهُ ﴾ يعنون بل يخلق محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ القرآن من تلقاء نفسه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعنى محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ شَاعِرٌ ﴾ فإن كان صادقا ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ ــ ٥ ــ من الأنبيـاء ــ عليهم السلام ــ بالآيات إلى قومهم ، كل هذا من قول هؤلاء النفـر ، كما أرسل موسى وعيسى وداود وسليمان ــ عليهم السـلام ــ بالآيات والعجائب يقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ مَآ ءَامَنَتْ ﴾ يقول ما صدقت بالآيات ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعـنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى كفار الأمم الخالية ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ــ ٦ ــ يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات ، فقد كذبت بهـا الأمم الخالية من قبلهم ، بأنهم لا يصدقون[1] ، ثم قالوا فى الفرقان : « ... أهذا الذى بعث الله رسولا ... »[2] يأكل ويشرب وترك الملائكة فلم يرسلهم ، فأنزل الله ــ عز وجل ــ فى قولهم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِـمْ فَسْـَٔلُوٓا ﴾ يا معشر كفار مكة ﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعـنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ــ ٧ ــ إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله ــ عز وجل ــ ما بعث رسولا إلا من البشر ، ونزل فى قولهم « ... أهذا الذى بعث الله رسولا » يأكل ويشرب ويترك[3] الملائكة فلا يرسلهم فقـال ــ سـبحانه ــ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا ﴾ يعنى الأنبياء ــ عليهم

---

(١) كذا فى ا ، ل .

(٢) سـورة الفرقان : ٤١ ، وقد وردت فى جميـع النسخ : « أبعث الله بشرا رسـولا » وهى من سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) كذا ، والأولى : وترك الملائكة فلم يرسلهم .

السلام ـ ، والجسد الذى ليس فيه روح ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... عجلا جسدا ... »(١) ﴿ لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ ولا يشربون ولكن جعلناهم جسدا فيها أرواح(٢) ، يأكلون الطعام ، و يذوقون الموت ، وذلك قوله ـ سبحانه : ﴿ وَمَا كَانُوا خَـٰلِدِينَ ﴾ ـ ٨ ـ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ يعنى الرسل الوعد يعنى العذاب فى الدنيا إلى قومهم ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى الرسل من العذاب ﴿ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ـ ٩ ـ يقول وعذبنا المشركين فى الدنيا .

قال أبو محمد : قال [١٢ ا] أبو العباس ثعلب : قال الفراء « وما جعلناهم جسدا » إلا ليأكلوا(٣) الطعام .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ يعنى شرفكم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ مثل قوله ـ تعالى ـ : « و إنه لذكر لك ولقومك ... »(٤) يعنى شرفا لك ولقومك ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى أهلكنا من قرية بالعذاب فى الدنيا قبل أهل مكة ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ يقول وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى قوما كانوا باليمن فى قرية تسمى حضور(٥) وذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فسلط الله ـ عز وجل ـ جند بخت نصر(٦) فقتلوهم ، كما سلط بخت نصر(٧) والروم على اليهود

---

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز .

(٣) فى الأصل : ليأكلون .

(٤) سورة الزخرف : ٤٤ .

(٥) فى ز : حضور ، ا ، ل : حضفورا .

(٦) فى ز ، ل : بخت نصر ، ا : بخت ناصر .

(٧) من ز ، ل ، وفى ا : بخت ناصر .

ببيت المقدس فقتلوهم ، وسبوهم حين قتـلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء — عليهم السلام — ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ ﴾ يقول فلما رأوا عذابنا يعنى أهل حضور ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ — ١٢ — يقول إذا هم من القرية يهربون قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ يقول لا تهربوا ﴿ وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ يعـنى إلى ما خولتم فيه من الأموال ﴿ وَ ﴾ الى ﴿ مَسَـٰكِنِكُمْ ﴾ يعنى قريتكم التى هربتم منها ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ — ١٣ — كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ﴿ قَالُوا يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ — ١٤ — يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يقول فما زال الويل قولهم ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴾ — ١٥ — يقول أطفأناهم بالسيف فخمدوا مثل النـار إذا طفئت فخمدت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السـبع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ لَـٰعِبِينَ ﴾ — ١٦ — يعنى عابثين لغير شيء ولكن خلقناهما لأمر هو كائن ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ يعنى ولدا وذلك أن نصارى نجران السـيد والعاقب ومن معهما قالوا عيسى ابن الله فقـال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »(١) ﴿ لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ يعنى من عندنا من الملائكة لأنهم أطيب وأطهر من عيسى ولم نتخذه من أهل الأرض، ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ — ١٧ — يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخـذ ولدا ، مثلها

(١) تفسير « لو أردنا أن نتخذ لهوا » من ز ، وهو ناقص ومضطرب ف أ ، ففى أ : يعنى معهما ، قالوا عيسى — صلى الله عليه وسلم — ابن الله ، فقال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا » يعنى ولدا .

فى الزخرف (١) ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ بل نرمى ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى قال الله — عز وجل — : « إن كنا فاعلين » ﴿ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ ﴾ الذى (٢) قالوا إن لله — عز وجل — ولدا ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ يعنى ذاهب ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ — ١٨ — يقول لكم الويل فى الآخرة مما تقولون من (٣) [١٢ ب] البهتان بأن لله ولدا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ، وعيسى بن مريم ، وعزيز ، والملائكة ... وغيرهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ — ١٩ — يعنى ولا يعيون ، كقوله — عز وجل — : « ... وهو حسير » (٤) وهو معى (٥) ، ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ يعنى يذكرون الله — عز وجل — ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ — ٢٠ — يقول لا يستريحون من ذكر الله — عز وجل — ليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ — ٢١ — ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ يعنى آلهة كثيرة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعنى غير الله — عز وجل — ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ يعنى لهلكتا يعنى السموات والأرض وما بينهما ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ — ٢٢ — نزه الرب نفسه — تبارك وتعالى — عن قولهم بأن مع الله

---

(١) كذا فى ا ، وفى ز : مثلها فى الزمر « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه ... » (سورة الزمر : ٤) ، وانظر الآيات : ٥٩ — ٦٤ من سورة الزخرف ففيها هذه الفكرة بمعناها لا بلفظها .

(٢) فى ز : الذى ، ا : الذين .

(٣) فى ا : من من .

(٤) سورة الملك : ٤ .

(٥) فى ز : يعنى معيا .

ــ عز وجل ــ إلهـا ، ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ يقول لا يسأل الله ــ تعالى ــ عما يفعله فى خلقه ﴿ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ ــ ٢٣ ــ يقـول ــ سبحانه ــ يسأل الله الملائكة فى الآخرة « ... أأنتم أضللتم عبـادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل[(١)] » ؟ ويسألهم ، ويقول للملائكة : « ... أهؤلاء أياكم كانوا يعبـدون[(٢)] » ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ ﴾ لكفـار مكة : ﴿ هَاتُـوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم ، أن مع الله ــ عز وجل ــ إلهـا كما زعمـتم ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ يقـول هذا القرآن فيه خبر من معى ، وخبر من قبلى من الكتب ، ليس فيه أن مع الله ــ عز وجل ــ إلهـا كما زعمتم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُـمْ ﴾ يعنى كفـار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ فَهُـم مُّعْرِضُونَ ﴾ ــ ٢٤ ــ عنه عن التوحيد ، كقوله ــ عز وجل ــ « بل جاء بالحق ...[(٣)] » يعنى بالتوحيد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُـدُونِ ﴾ ــ ٢٥ ــ يعنى فوحدون « ﴿ وَقَالُوا[(٤)] ﴾ أى كفـار مكة » منهم النضر بن الحارث : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ قالوا إن الملائكة بنـات الله ــ تعالى ــ فنزه الرب ــ جل جلاله ــ نفسه عن قولهم ، فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ بَلْ ﴾ هـم يعنى الملائكة ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ــ ٢٦ ــ لعبادة ربهم وليسوا ببنات[(٥)] الرحمن ولكن الله أكرمهم بعبادته ، ثم أخبر عن الملائكة «فقال[(٦)]» : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ

---

(١) سورة الفرقان : ١٧ .

(٢) سورة سبأ : ٤٠ .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ .

(٤) فى ز : « (وقالوا) كفار مكة » ، وفى ا : « (وقال) كفار مكة » .

(٥) فى ا : بينات ، ز : بنات .

(٦) « فقال » : من ز ، وليست فى ا .

بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر ، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها ، ثم قال : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ – ٢٧ – يقول لا تعمل الملائكة إلا بأمره ، فأخبر الله – عز وجل – عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم ويقدسونه ويعبدونه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول الرب – عز وجل – يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، ويعلم ما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد[1] « الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله – عز وجل – لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله – عز وجل – ، ثم قال – سبحانه – يعنى[2] الملائكة[3] » ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ – ٢٨ – يعنى خائفين ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الملائكة ﴿ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله – عز وجل – ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ يعنى فهذا الذى يقول إنى إله من دونه ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ – ٢٩ – النار حين زعموا أن مع الله – عز وجل – إلها ولم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ يعنى ملتزقين، وذلك أن الله – تبارك وتعالى – أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى ، فذلك قوله ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ثم قال – سبحانه – : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾

---

(١) فى ا : (ولا يشفعون) الملائكة . والمثبت من ز .

(٢) يعنى بمعنى يقصد .

(٣) ما بين الأقواس « ... » من ا ، وليس فى ز .

يقول وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول أفلا يصدقون بتوحيد الله ــ عز وجل ــ مما يرون من صنعه ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ يعني الجبال أرسيت في الأرض فأثبتت الأرض بالجبال (١) ﴿ أَن تَمِيدَ « بِهِمْ » ﴾ (٢) لئلا تزول الأرض بهم (٣) ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ يعني في الجبال ﴿ فِجَاجًا ﴾ يعني كل شعب في جبل فيه منذ ﴿ سُبُلًا ﴾ يعني طرقا ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ـ ٣١ ـ يقول لكي يعرفوا طرقها ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا ﴾ يعني المرفوع ﴿ مَّحْفُوظًا ﴾ من الشياطين لئلا يسمعوا إلى كلام الملائكة فيخبروا (٤) الناس ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ فلا يتفكرون فيما يرون من صنعه ــ عز وجل ــ فيوحدونه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يقول يدخلان من قبل المغرب فيجريان تحت الأرض حتى يخرجا (٥) من قبل المشرق ، ثم يجريان (٦) في السماء إلى المغرب ، فذلك قوله ــ سبحانه ــ : « كل » (٧) ــ يعني الشمس والقمر « في فلك » يعني في دوران « يسبحون » يعني يجرون فذلك دورانهما .

---

(١) من ز ، وفي أ : فأثبتناها بالجبال .

(٢) في ز ، أ : « بكم » .

(٣) في أ ، ز : بكم .

(٤) في أ ، ل : فيخبرون ، ز : فيخبروا .

(٥) في أ : يخرجان ، ز : يخرجا .

(٦) في ز : يجريان ، أ يخرجان .

(٧) « كل » : من ز ، وليست في أ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ ﴾ [١٣ ب] وذلك أن قوما قالوا : إن محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يموت . فأنزل الله ــ عز وجل ــ « وما جعلنا لبشر » يعني لنبي من الأنبياء ﴿ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ في الدنيا فلا يموت فيها ، بل يموتون فلما نزلت هذه الآية ، قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لجبريل عليه السلام ــ : فمن يكون في أمتي من بعدي ، فأنزل الله ــ عز وجل ــ ﴿ « أَفَإِين »(١) مِّتَّ ﴾ يعني محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾ ــ ٣٤ ــ فإنهم(٢) يموتون أيضا ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ « يعني النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وغيره »(٣) ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾ يقول ونختبركم(٤) ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ يعني بالشدة لتصبروا(٥) ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ تعني بالرخاء لتشكروا(٦) « فتنة » يقول هما بلاء يبتليكم بهما ﴿ وَإِلَيْنَا ﴾(٧) في الآخرة ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ ــ ٣٥ ــ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعني أبا جهل ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ وذلك أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر على أبي سفيان بن حرب ، وعلى أبي جهل بن هشام ، فقال أبو جهل لأبي سفيان كالمستهزىء : انظروا إلى نبي بني عبد مناف . فقال أبو سفيان لأبي جهل حمية ــ وهو من بني عبد شمس بن عبد مناف ــ وما ننكر أن يكون نبيا في بني عبد مناف(٨) فسمع

---

(١) « أفإين » كما وردت في تشكيل المصحف .

(٢) في أ ، ز : بأنهم ، ولكنها ليست في أ .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، ز ، وليس في أ .

(٤) في ز : ونختبركم ، أ : ونبتليكم .

(٥) في ز : لتصبروا ، أ : فتصبروا .

(٦) من ز ، وفي أ : اضطراب .

(٧) من أ : وحدها .

(٨) من ز ، وفي أ : وما تنكر أن يكون نبي في بني عبد مناف .

النبي — صلى الله عليه وسلم — قولهما ، فقال لأبي جهل : ما أراك منتهيا حتى ينزل الله — عز وجل — بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة ، وأما أنت يا أبا سفيان فإنما قلت الذى قلت حمية ، فأنزل الله — عز وجل — « وإذا رآك الذين كفروا » يعنى أبا جهل « إن يتخذونك إلا هزوا » استهزاء . وقال أبو جهل حين رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء يقول الله — عز وجل — ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ﴾ يعنى بتوحيد ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٣٦ - وذلك أن أبا جهل قال : إن الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى آدم أبو البشر ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعذاب فى الدنيا من قبل أن يأتيهم تكذيبا به كما استعجل آدم - عليه السلام - الجلوس(١) من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه - يوم الجمعة «(٢) فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين(٣)» فورث الناس كلهم العجلة من آدم — عليه السلام — لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس ، فقال : « الحمد لله رب العالمين » [١١٤] فهذه أول كلمة تكلم بها : وبلغنا أن الله — عز وجل — رد عليه « فقال : لهذا خلقتك يرحمك ربك(٤) » فسبقت رحمته غضبه فلما استعجل كفار مكة العذاب فى الدنيا نزلت « خلق الإنسان من عجل » لأنهم من ذريته يقول الله — عز وجل — لكفار مكة

---

(١) فى أ ، ل : الجلوس ز ، للجلوس .

(٢) من ز ، وفى أ ، وفى ل : الروح — يوم الجمعة — من قبل رأسه .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ ، ل ، وليس فى ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز وفى أ رد عليه يرحمك الله .

فـ (سَأُورِيكُمْ ءَايَـٰتِى) يعنى عذابى القتل (فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ) - ٣٧ - يقول فلا تعجلوا بالعذاب (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) -٣٨- وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : متى هذا العذاب الذى[(١)] تعدنا ، إن كنت صادقا ، يقولون ذلك مستهزئين تكذيبا بالعذاب فأنزل الله — عز وجل — (لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ) وذلك أن أيديهم تغل إلى أعناقهم « وتجعل فى أعناقهم صخرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم »[(٢)] .

فذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... »[(٣)] وذلك قوله : « حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم » لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب ، ثم قال — سبحانه — : (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٣٩ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم قال — تعالى — : (بَلْ تَأْتِيهِم) الساعة (بَغْتَةً) يعنى فجأة (فَتَبْهَتُهُمْ) يقول[(٤)] فتفجؤهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا) يعنى أن يردوها (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) - ٤٠ - يقول ولا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا (وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) كما استهزىء بك يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب وذلك أن مكذبى الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا

---

(١) فى أ : التى ، والتفسير كله مختصر فى ز ، وليس موجودا بها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ليس فى ز ، وهو من أ .

(٣) سورة الزمر : ٢٤ .

(٤) فى أ : يقول ، ز : يعنى .

فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه تكذيبا بالعذاب يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَحَاقَ « بِالَّذِينَ »[1] ﴾ يعنى فدار بهم ﴿ « سَخِرُوا مِنْهُم »[2] مَّا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٤١ — بأنه غير نازل بهم ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ يقول من يحرسكم ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ ﴾ عذاب ﴿ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٤٢ — يعنى القرآن، معرضون عنه، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ نزلت فى الحارث بن قيس السهمى وفيه نزلت أيضا فى الفرقان « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »[3] فقال — سبحانه — : « أم لهم آلهة » ﴿ تَمْنَعُهُم ﴾ من العذاب ﴿ مِّن دُونِنَا ﴾ يعنى من دون الله — عز وجل — فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال — تعالى — : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تستطيع الآلهة [١٤ ب] « أن »[4] تمنع نفسها من سوء أريد بها، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا هُم ﴾ يعنى من يعبد الآلهة ﴿ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ — ٤٣ — يعنى ولا هم منا يجارون يقول الله — تعالى — لا يجيرهم منى « ولا يؤمنهم منى »[5] أحد ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ يعنى أفهلا يرون ﴿ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ « يعنى نغلبهم

---

(١) فى أ، ل، ز « بهم » لكنها فى القرآن « بالذين ».

(٢) « سخروا منهم » : ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الفرقان ٤٣ وتلاحظ أن أ، ل، ز، أوردت الآية « أفرأيت ... » وصوابها « أفرأيت ... ».

(٤) أن : من ز، وساقطة من أ.

(٥) ما بين القوسين « ... » من ز، وليس فى أ.

على ما حول أرض مكة » (١) ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى كفار مكة أو النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون ؟ بل النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضى الله عنهم هم الغالبون لهم ، « وربه محمود » (٢) ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ هذا مثل ضربه الله — عز وجل — للكافر يقول إن الأصم إذا ناديته لم (٣) يسمع فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهدى ﴿ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ يقول ولئن أصابتهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَنَضَعُ ﴾ الأعمال فى ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بجبريل — عليه السلام — يلى موازين أعمال بنى آدم ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ يقول لا ينقصون شيئا من أعمالهم ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن حبة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يعنى جئنا بها « بالحبة » (٤) ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ - ٤٧ - يقول — سبحانه — وكفى بنا من سرعة الحساب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَضِيَآءً ﴾ يعنى ونورا من الضلالة يعنى التوراة ﴿ وَذِكْرًا ﴾ يعنى وتفكرا ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٨ - الشرك ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعوه ولم يروه ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى من القيامة خائفين ﴿ وَهَـٰذَا ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : والله — عز وجل — محمود .

(٣) لم : من ز ، وهى مشطوبة فى أ .

(٤) « بالجنة » : فى الأصل .

القـول ﴿ ذِكْرٌ ﴾ يعنى بيـان ﴿ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٠ - يقول - سبحانه - « لا تعرفونه فتؤمنون به »(١) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يقول ولقد أعطينا إبراهيم هداه فى السرب وهو صغير من قبل موسى وهارون ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - يقـول الله - عز وجل - وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر : ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ - ٥٢ - تعبـدونها(٢) ﴿ « قَالُوا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ »(٣) ﴾ - ٥٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٥٤ - ﴿ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا ﴾ يا براهيم ﴿ بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ - ٥٥ - قالوا أجد هذا القـول منك [١١٥] أم لعب يا إبراهـيم ﴿ قَالَ ﴾ ابراهيم : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ يعنى الذى خلقهن ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ يعـنى على ما أقـول لكم ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ - ٥٦ - بأن ربكم الذى خلق السموات والأرض ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾ يقـول والله ، ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ بالسـوء يعنى أنه يكسرها ، وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة ونحاس « وحديد »(٤) وخشب ﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ - ٥٧ - يعنى ذاهبين إلى عيدكم « وكان

---

(١) « لا تعرفونه فتؤمنون به » : من ز ، وفى أ : « لا يعرفونه فيؤمنون به » .

(٢) « تعبدونها » من ز ، وفى أ : يقـول التى أنتم لهـا عابدين ، وعليها علامة تمريض .

(٣) « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » : من ز ، وهى ساقطة من أ .

(٤) « وحديد » : من ز ، وليست فى أ .

لهم » (١) عيد فى كل سنة يوما واحدا (٢) « وكانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون (٣) لها ثم يخرجون ، ثم إذا جاءوا من عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم (٤) » .

فسمع قول إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — رجل منهم ، حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام والطعام بين أيديها ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ يعنى قطعا ، كقوله — سبحانه — « ... عطاء غير مجذوذ (٥) » يعنى غير مقطوع ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى أكبر الأصنام فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة لهما بريق كبريق النار وهو فى مقدم البيت ، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدى الصنم الأكبر ، ثم قال : ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ – ٥٧ – يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم ، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فإذا هى مجذوذة ﴿ قَالُوا (٦) ﴾ يعنى نمروذ بن كنعان وحده ، هو الذى قال : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ – ٥٩ – لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذى كان يسمع قول إبراهيم — عليه السلام — حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم ... » (٧) ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بسوء ، فذلك قوله

---

(١) « وكان لهم » من ز ، فى أ : وكل له .

(٢) يوما واحدا : من ز ، فى أ : يوم واحد .

(٣) يسجدون : من ز ، ل ، فى أ : يسجدوا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » : من أ ، وليس فى ز .

(٥) سورة هود : ١٠٨ .

(٦) فى أ : هن ، ز : هى .

(٧) سورة الأنبياء : ٥٧ .

يعنى الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ — ٦٠ — ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ الجبار (١) : ﴿ فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على رءوس الناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ — ٦١ — عليه بفعله ويشهدون عقوبته فلما جاءوا به ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ : ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ « هَـٰذَا » (٢) بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ — ٦٢ — يعنى أنت كسرتها : ﴿ قَالَ ﴾ ابراهيم : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى أعظم الأصنام الذى فى يده الفأس غضب حين سويتم بينه وبين الأصنام الصغار فقطعها ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول سلوا الأصنام المجذوذة من (٣) قطعها ؟ إن قدروا على الكلام ﴿ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥ ب] فلاموها ﴿ فَقَالُوٓا ﴾ فقال بعضهم لبعض : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ — ٦٤ — لإبراهيم حين (٤) تزعمون أنه قطعها والفأس فى يد الصنم الأكبر ، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها « وهو مثلها » (٥) ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ يقول رجعوا عن قولهم الأول فقالوا لإبراهيم ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ — ٦٥ — فتخبرنا من كسرها .

حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل سمعت عبد القدوس — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن الحسن « ثم نكسوا على رءوسهم » يعنى على الرؤساء والأشراف .

---

(١) الجبار : من ز ، وليس فى ا .

(٢) « بهذا » : فى الأصل .

(٣) فى الأصل : فى .

(٤) حين : من ز ، وليست فى ا .

(٥) من ز ، وفى ا : وإنما هو مثلها .

﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا ﴾ إن عبدتموهم ﴿ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ - ٦٦ - إن لم تعبدوهم، ثم قال لهم إبراهيم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بقوله أف لكم ، الكلام الردىء (١) ﴿ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٧ - أنها ليست بآلهة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار ﴿ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ ﴾ يقول انتقموا منه ﴿ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٦٨ - ذلك به فألقوه فى النار، يعنى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ويقول الله — عز وجل — ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا ﴾ من الحر ﴿ وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - يقول وسلميه من البرد ولو لم يقل « وسلاما » لأهلكه بردها ﴿ وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا ﴾ يعنى بإبراهيم حين خرج من النار ، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا نمروذ فجعل بعضهم يكلم بعضا فلا يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، وحجزهم الله عنه ﴿ «فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ» (٢) ﴾ - ٧٠ - ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ ﴾ يعنى إبراهيم ﴿ وَلُوطًا ﴾ من أرض كوثا ومعهما سارة من شر نمروذ بن كنعان الجبار ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧١ - يعنى الناس إلى الأرض المقدسة وبركتها الماء والشجر والنبت ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَـٰقَ ﴾، ثم قال : ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ يعنى فضلا على مسألته فى إسحاق ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا ﴾ يعنى إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعلناهم ﴿ صَـٰلِحِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يقول جعلناهم قادة للخير يدعون الناس إلى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى الأعمال الصالحة

---

(١) فى أ : الردىء ، ز : القبيح .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [١٦ أ] ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ – ٧٣ – يعنى موحدين ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعقل ﴿ وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى سدوم ﴿ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ يعنى السيء(١) من العمل إتيان الرجال فى أدبارهم فأنجى الله لوطا وأهله ، وعذب(٢) القرية بالخسف والحصب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ – ٧٤ – ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى نعمتنا وهى النبوة كقوله – عز وجل – « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... »(٣) بالنبوة ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ – ٧٥ – ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ولوطا وإسحاق وكان نداؤه حين قال : « ... أنى مغلوب فانتصر »(٤) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٧٦ – يعنى الهول الشديد يعنى الغرق ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب « ونصرناه على القوم » ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى كذبوا بنزول العذاب عليهم فى الدنيا وكان نصره هلاك قومه ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ – ٧٧ – لم ننج منهم أحدا ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ يعنى الكرم ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى النفش بالليل والسرح بالنهار(٥) ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ – ٧٨ – يعنى داود وسليمان – صلى الله عليهما – وصاحب الغنم وصاحب

---

(١) فى أ : السيئات ، ز : السيء .

(٢) فى أ ، ل : وعذبناها .

(٣) سورة الزخرف : ٥٩ .

(٤) سورة القمر : ١٠ ، وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٥) من أ وفى ز : يعنى تنفش بالليل وتسرح بالنهار .

الكرم ، وذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلته وصاحبها لا يشعر بها فلما أصبحوا أتوا داود النبي — عليه السلام — فقصوا عليه أمرهم ، فنظر داود ثمن الحرث ، فإذا هو قريب من ثمن الغنم ، فقضى بالغنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقال : كيف قضى لكم نبي الله ؟ فأخبراه ، فقال سليمان : نعم ما قضى نبي الله وغيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود (١) فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقه بحق النبوة ، لما أخبرتني فقال عدل الملك ، وغيره أرفق فقال داود : وما هو ؟ قال سليمان : تدفع الغنم إلى صاحب الحرث ، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها ، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه ، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه وقبض غنمه (٢)، قال : داود نعم ما قضيت (٣) فأجاز قضاءه (٤)، وكان هذا ببيت المقدس ، يقول الله — عز وجل — ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ يعني القضية ليس يعني به الحكم ولو كان الحكم لقال ففهمناه ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعني داود وسليمان ﴿ ءَاتَيْنَا ﴾ يعني أعطينا ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [١٦ ب] يعني الفهم والعلم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داود ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ يعني يذكرن الله — عز وجل — كلما ذكر داود ربه — عز وجل — ذكرت الجبال ربها معه ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٧٩ - ذلك بداود ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ يعني الدروع من حديد وكان داود أول من

---

(١) في أ : درد ، ز ، ل : دارد .

(٢) في ز : أفسده ، دفع إليه غنمه .

(٣) في أ : نعما قضيت ، ل ، ز : نعم ما قضيت .

(٤) من ل ، ز ، وفي أ : وادار قضاءه .

اتخذها (لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ) يعنى من حربكم من القتل والجراحات (فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ) - ٨٠ - لربكم فى نعمه فتوحدونه استفهام. قال الفراء: يعنى فهل أنتم شاكرون ؟ معنى الأمر أى اشكروا، ومثله « ... فهل أنتم منتهون[1] » أى انتهوا (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً) يعنى شديدة (تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا) يعنى الأرض المقدسة يعنى بالبركة الماء والشجر (وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ) مما أعطيناهما (عَٰلِمِينَ) - ٨١ - (وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ) لسليمان فى البحر فيخرجون له اللؤلؤ ، وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وَيَعْمَلُونَ) له (عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) يعنى غير الغياصة من تماثيل ومحاريب وجفان كالجراب وقدور راسيات (وَكُنَّا لَهُمْ) يعنى الشياطين (حَٰفِظِينَ) - ٨٢ - على سليمان لئلا يتفرقوا عنه .

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ) يعنى دعا ربه — عز وجل — (أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ) يعنى أصابنى البلاء (وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) - ٨٣ - (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ) دعاءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ) فأحياهم الله — عز وجل — (وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ) وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأحياهم الله — عز وجل — ومثلهم معهم (رَحْمَةً) يقول نعمة (مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ) - ٨٤ - يقول وتفكرا للموحدين فأعطاه الله — عز وجل — مثل كل شىء ذهب له يعنى أيوب ، وكان أيوب من أعبد الناس فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه — عز وجل — فلم يستطع .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩١ وتمامها : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ٨٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى فى نعمتنا وهى النبوة ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ٨٦ - يعنى من المؤمنين .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ يعنى يونس بن متى - عليه السلام - ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾ يعنى مراغما لقومه ، لحزقيل بن أجار (١) ومن معه من بنى إسرائيل ففارقهم من غير أن يؤمنوا ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فحسب يونس أن ان نعاقبه بما صنع ﴿ فَنَادَىٰ ﴾ يقول فدعا ربه ﴿ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ يعنى ظلمات ثلاث ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، فنادى : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [١١٧] يوحد ربه - عز وجل - ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ نزه - تعالى - أن يكون ظلمه (٢) ، ثم أقر على نفسه بالظلم ، فقال : ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٨٧ - يقول يونس - عليه السلام - : إنى ظلمت نفسى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من بطن الحوت ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - .

قال أبو محمد (٣) : قال أبو العباس ثعلب : قال الفراء : « أن لن نقدر عليه » ونقدر عليه ، لمعنى واحد ، وهو من قوله قدرت الشىء ، لا قدرت (٤) ، معناه من التقدير لا من القدر ، ومثله فى سورة الفجر « ... فقدر عليه رزقه ... » (٥) من التقدير

---

(١) فى أ : لحزقيا بن أجان ، ز : لحزقيل بن اجار .

(٢) فى أ : يظلمه ، ز : ظلمه .

(٣) « قال أبو محمد ... » وما بعدها ليس فى ل ، ولا فى ز ، وهو من أ وحدها .

(٤) كذا فى أ .

(٥) سورة الفجر : ١٦ .

والتقتير لا من القدرة ، بلغنا أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : مكث يونس ـ عليه السلام ـ فى بطن الحوت ثلاثة أيام . وعن كعب قال : أربعين يوما (١) .

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ (٢) يعنى دعا ربه فى آل عمران ، وفى مريم (٣) قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ يعنى وحيدا وهب لى وليا يرثنى ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ ـ ٨٩ ـ يعنى أنت خير من يرث العباد ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ دعاءه ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ يعنى امرأته فحاضت وكانت لاتحيض من الكبر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ يعنى أعمال الصالحات ، يعنى زكريا وامرأته ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا ﴾ فى ثواب الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَرَهَبًا ﴾ من عذاب الله ـ عز وجل ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ ـ ٩٠ ـ يعنى لله ـ سبحانه ـ متواضعين .

﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ من الفواحش ، لأنها قذفت وهى مريم « بنة (٤) » عمران أم عيسى ـ صلى الله عليهما ـ ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ نفخ جبريل ـ عليه السلام ـ فى جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى ـ صلى الله عليهم ـ ﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى عبرة لبنى إسرائيل ، فكانا آية إذ حملت مريم ـ عليها السلام ـ من غير بشر ، وولدت عيسى من غير أب ـ صلى الله عليه ـ .

---

(١) من ز ، وفى أ ، ل : ويقال أربعين يوما عن كعب . ا هـ .
وما يروى عن كعب من الإسرائيليات التى لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد عن المعصوم (ص) ما يخالفه .

(٢) سورة آل عمران : ٣٨ ، وتمامها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

(٣) سورة مريم : ٢ ـ ٦ ، وتمامها « ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .

(٤) « ابنت » : فى الأصل .

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يقول إن هذه ملتكم التى أنتم عليها، يعنى شريعة الإسلام هى ملة واحدة كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ — ٩٢ — يعنى فوحدون ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ فرقوا دينهم الإسلام الذى أمروا به فيما[(١)] بينهم فصاروا زبرا يعنى فرقا ﴿ « كُلٌّ »[(٢)] ﴾ : كل أهل تلك الأديان ﴿ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ — ٩٣ — فى الآخرة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يقول وهو مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ يعنى لعمله يقول يشكر الله — عز وجل — عمله ﴿ وَإِنَّا لَهُ ﴾ [١٧ ب] ﴿ كَاتِبُونَ ﴾ — ٩٤ — يكتب له سعيه الحفظة من الملائكة ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ فيما خلا ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ — ٩٥ — يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ ﴾ يعنى أرسلت ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ وهما أخوان لأب وأم وهما من نسل يافث بن نوح ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ — ٩٦ — يقول من كل مكان يخرجون من كل جبل وأرض وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ يعنى وعد البعث أنه حق كائن ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ يعنى فاتحة ﴿ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث لا يطرفون مما يرون من العجائب، يعنى التى كانوا يكفرون بها فى الدنيا قالوا: ﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم فى الدنيا أن البعث كائن،

---

(١) فى أ : فيها ، وفى حاشية أ : فيما ، وفى ز : فيما .

(٢) فى أ ، ز ، ل « كل » .

فقالوا : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٩٧ - أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى رميا فى جهنم ترمون فيها ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ - ٩٨ - يعنى داخلون ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأوثان ﴿ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ يعنى ما دخلوها يعنى جهنم لامتنعت من دخولها ﴿ وَكُلٌّ ﴾ يعنى الأوثان ومن يعبدها ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٩٩ - نزلت فى بنى سهم منهم العاص بن وائل والحارث وعدى ابنى قيس وعبد الله بن الزبعرى بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام ونفر من بنى سهم جلوس فى الحطيم ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فأشار بيده إليهم فقال : « إنكم وما تعبدون من دون الله » يعنى الأصنام « حصب جهنم أنتم لها واردون ... » إلى آيتين (١) ثم خرج فدخل ابن الزبعرى ، وهم يخوضون فيما ذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال : ما هذا الذى تخوضون ؟ فذكروا له قول النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال ابن الزبعرى : والله ، لئن قالها بين يدى لأخصمنه . فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — من ساعته ، فقال ابن الزبعرى : أهى لنا ولآلهتنا خاصة أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم ولآلهتهم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم . قال : خصمتك (٢) ورب الكعبة ، ألست تزعم أن عيسى نبى وتثنى عليه وعلى أمه خيرا ، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد والملائكة تعبد ، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) فى ل : خصمتك ، أ : أخصمتك .

معنا . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — (١)، ثم قال — سبحانه — (٢) : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ يعنى آخر نهيق الحمار ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ١٠٠ — الصوت ، وذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فصاروا بكما وعميا وصما . ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم (٣) لا يدخلون جهنم [١٨ ا] فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ الجنة ﴿ أُولَٰئِكَ عَنْهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ مُبْعَدُونَ ﴾ — ١٠١ — يعنى عيسى وعزيرا ومريم والملائكة — عليهم السلام — ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ يقول لا يسمع أهل الجنة صوت جهنم حين يقال لهم اخسئوا فيها ، ولا تكلموا فتغلق عليهم أبوابها فلا تفتح عنهم أبدا ولا يسمع أحد صوتها ﴿ وَهُمْ ﴾ يعنى هؤلاء ﴿ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله — عز وجل — ممن يعبد من الآلهة ، عزير وعيسى ومريم والملائكة ، قالوا للنبي (٤) — صلى الله عليه وسلم — هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك ، فلما خلوت تفكرت (٥) .

---

(١) فى ز : رواية مختصرة فى الهامش نصها : « فقال عبد الله بن الزبعرى يارسول الله النصارى قد عبدوا عيسى ، واليهود قد عبدوا العزير . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أجهلك بلغة قومك . أراد أن ما ، لما لا يعقل ، ومن لمن يعقل ، ثم أسلم وكان من شعراء الرسول » .

(٢) فى أ ، ل : ثم قال — سبحانه — : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ... » أى أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩ ، وقد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات .

(٣) فى أ : أنهم ، ل : أنه ، وهذا الكلام فى أ ، ل ، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١ .

(٤) فى ل : عزيرا وعيسى ومريم ، بالنصب .

وفى أ : عزيز ومريم وعيسى .

وفى ز : فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبي .

(٥) فى ز : فلما خصمت خلوت فذكرت . أ هـ .

قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ .

حدثنا أبو محمد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن مقاتل، عن نعمان[1]، عن سليم، عن ابن عباس، أنه قال على منبر البصرة: ما تقولون فى تفسير هذه الآية « لا يحزنهم الفزع الأكبر » ؟ ثلاث مرات فلم يجبه أحد. فقال: تفسير هذه الآية أن الله - عز وجل - إذا أدخل أهل الجنة، ورأوا ما فيها من النعيم ذكروا الموت فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار ورأوا ما فيها من العذاب يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله — عز وجل — أن يقطع حزن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار، فيبعث الله — عز وجل — ملكا وهو جبريل — عليه السلام — ومعه الموت فى صورة كبش أملح فيشرف به على أهل الجنة، فينادى: يا أهل الجنة. فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات، فيجيبه أهل الجنة، فيقول: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. قال، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادى أهل النار، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه، فيقول: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، قال: ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول: الملك إنا ذابحوه. فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم لكى يأمنوا الموت، ويقول [١٨ ب] أهل النار بأجمعهم لا، لكى يذوقوا الموت، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه، فينادى الملك: يا أهل الجنة خلود لا موت فيه[2] فيأمنون الموت. فذلك قوله — تعالى — « لا يحزنهم

---

(١) فى أ: النعمن، ل نعمان.

(٢) فى ل: فيه، أ: فيها.

الفزع الأكبر » ثم ينادى الملك : يا أهل النار خلود لا موت فيه . قال ابن عباس : فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل الجنة من الخلود فى الجنة ، لماتوا من فرحتهم تلك ، ولو لا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير[1] الأرواح فى الأبدان لماتوا حزنا . فذلك قوله — عز وجل — : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ...[2] » يعنى إذ وجب لهم العذاب يعنى ذبح الموت فاستيقنوا الخلود فى النار والحسرة والندامة ، فذلك قول الله — عز وجل — للمؤمنين « لا يحزنهم الفزع الأكبر » يعنى الموت بعد ما دخلوا الجنة ﴿ وَتَتَلَقَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى الحفظة الذين كتبوا أعمال بنى آدم ، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فيه الجنة ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ يعنى كطى الصحيفة فيها الكتاب ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ وذلك أن كفار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم فى سورة النحل « ... لا يبعث الله من يموت ...[3] » فأكذبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — بلى وعدا عليه حقا : « كما بدأنا أول خلق نعيده » يقول هكذا نعيد خلقهم فى الآخرة كما خلقناهم فى الدنيا ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ لله ﴿ « يَرِثُهَا »[4] عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ — ١٠٥ — يعنى المؤمنون ﴿ إِنَّ فِى هَـٰذَا ﴾

---

(١) كذا فى أ ، ل : أى تظل معمرة وخالدة فى أجسادهم .

(٢) سورة مريم : ٣٩ .

(٣) سورة النحل : ٣٨ .

(٤) فى حاشية أ : فى الأصل « يورثها » .

القرآن ﴿ لَبَلَٰغًا ﴾ إلى الجنة ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى موحدين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى الجن والإنس فمن تبع محمدا - صلى الله عليه وسلم - على دينه فهو له رحمة كقوله - سبحانه - : لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ... ورحمة منا ... »(١) لمن تبعه على دينه(٢) ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم . فذلك قوله - سبحانه - : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... »(٣) كقوله لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ورحمة منا » لمن تبعه على دينه .

قال أبو جهل - لعنه الله - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اعمل أنت لإلهك يا محمد ونحن لآلهتنا . ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول إنما ربكم رب واحد ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ١٠٨ - يعنى مخلصون ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ يقول ناديتكم على أمرين ﴿ وَ ﴾ قل لهم : ﴿ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ - ١٠٩ - بنزول العذاب بكم فى الدنيا ، وقل لهم : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ ﴾ يعنى العلانية ﴿ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب ، فأما الجهر فإن كفار مكة حين أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم بالعذاب كانوا يقولون :

---

(١) سورة مريم : ٢١ .

(٢) فى أ زيادة : ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم ، فذلك قول الله - سبحانه - « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه « ... ورحمة منا ... » لمن تبعه على دينه . وليست هذه الزيادة فى ل . والمرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر .

(٣) الأنفال : ٣٣ .

« متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ... »[1] — والكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن ﴿ وَ ﴾ قل لهم : يا محمد ، ﴿ إِنْ أَدْرِى ﴾ يقول ما أدرى ﴿ لَعَلَّهُ ﴾ يعنى فلعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾ نظيرها فى سورة الجن[2] فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ١١١ - يعنى وبلاغا إلى آجالكم ، ثم ينزل بكم العذاب ببدر ﴿ قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى اقض بالعدل بيننا و بين كفار مكة فقضى الله لهم القتل ببدر ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ - ١١٢ - فأمر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يستعين به — عز وجل — على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث والعذاب .

قال الهذيل : قال الشماخ فى الجاهلية :

النبع منبته بالصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعنى الطين[3] .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو رزق فى قوله — عز وجل — « وأوحينا إليهم فعل الخيرات » قال التطوع ولم أسمع الهذيل[4] .

* * *

(١) سورة سبأ : ٢٩ ، سورة يس : ٤٨ .

(٢) سورة الجن : ١٠ .

(٣) فى أ : يعنى العجول الطين ، وفى ل ، ز : يعنى الطين .

(٤) من ل ، وفى أ : ولم أسمع مقاتلا . وفى ز : ولم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها وكتب هذيلا .

سُورَةُ الحَجِّ

(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

حِزْب ٣٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

سورة الحج

حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله
شديد (٢) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد (٣) كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب
السعير (٤) يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى
أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة
فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل
شيء قدير (٦) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في
القبور (٧) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير (٨) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه
يوم القيامة عذاب الحريق (٩) ذلك بما قدمت يداك وأن الله
ليس بظلام للعبيد (١٠) ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه

خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ
مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ
بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ
ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ سجدة ربع الحزب
كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

سـورة الحـج

يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا
أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى
جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ
نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ
بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن
فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ
ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ
فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ نصف الحزب
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا

سورة الحج

دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوٰت
ومسٰجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوي عزيز (٤٠) الذين إن مكنٰهم في الأرض أقاموا الصلوٰة وءاتوا
الزكوٰة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عٰقبة الأمور (٤١)
وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (٤٢) وقوم
إبرٰهيم وقوم لوط (٤٣) وأصحٰب مدين وكذب موسىٰ فأمليت
للكٰفرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٤٤) فكأين من قرية
أهلكنٰها وهي ظالمة فهي خاوية علىٰ عروشها وبئر معطلة وقصر
مشيد (٤٥) أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
أو ءاذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصٰر ولٰكن تعمى القلوب
التي في الصدور (٤٦) ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (٤٧) وكأين من قرية
أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (٤٨) قل يٰأيها الناس
إنما أنا لكم نذير مبين (٤٩) فالذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت لهم
مغفرة ورزق كريم (٥٠) والذين سعوا في ءايٰتنا معٰجزين أولٰئك

أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ
ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم
مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ

ثلاثة أرباع الحزب

وأن

سورة الحج

وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ
ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن
نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم
بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟

الجزء الثامن عشر

ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟
ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ
ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سجدة عند الشافعي

[ســورة الحــج] (*)

مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله : « يأيها ... » إلى قوله — تعالى — : « ... شديد » (1) نزلت فى غزوة بنى المصطلق بالمدينة .

وإلا قوله — تعـالى — : « سـواء العاكف فيـه ... » (2) الآية ، نزلت فى عبد الله بن أنس بن خطل .

وقوله — تعـالى — : « وليعـلم الذين أوتوا العـلم ... » (3) الآية نزلت فى أهل التوراة .

وقوله — تعالى — : « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... » الآيتـين (4) .

(*) المقصود الإجمالى لسورة الحج .

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى ، والطاعة ، و بيان هول الساعة ، و زلزلة القيامة ، و إثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق ، والشكاية من أهل النفاق وعيب الأوثان وعبادتها ، وذكر نصرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، و إقامة البرهان والحجة ، وخصومة المؤمن والكافر فى دين التوحيد ، وأذان إبراهيم بالحج ، وتعظيم الحرمات والشعائر ، والمنة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البئر المعطلة وذكر نسيان رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — وسهود حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجة على إثبات القيامة وعجز الأصنام وعبادها واختيار الرسول من الملائكة والإنس وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمنة عليهم باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته فى قوله : « واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » سورة الحج : ٧٨ .

(1) سورة الحج : ١ — ٢ .

(2) سورة الحج : ٢٥ .

(3) سورة الحج : ٥٤ .

(4) الآيتين بالجر معناه إلى آخر الآيتين وهما ٥٨ ، ٥٩ من سورة الحج .

وقوله — تعالى — : « أذن للذين يقاتلون ... » إلى قوله : « ... قوى عزيز »(١) .

وقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ...(٢) » الآية .

---

(١) من سورة الحج : ٣٩ — ٤٠ .

(٢) سورة الحج : ١١ .

وفى المصحف المتداول . (٢٢) سورة الحج مدنية ، إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، فبين مكة والمدينة . وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهى مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤ .

وسميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج ، وتعظيم الشعائر وتأذين إبراهيم للناس بالحج .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ – ١ – ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ يقول تدع البنين لشدة الفزع من الساعة وذلك قبل النفخة الأولى ينادى مناد[1] من السماء الدنيا يأيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، ويموج بعضهم فى بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير وتضع الحوامل ما فى بطونها وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله – عز وجل –: « يوم ترونها تذهل كل مرضعة » ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ النساء والدواب حملها من شدة الفزع ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ من الخوف ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ من الشراب ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ – ٢ – .

نزلت هاتان الآيتان ليلا والناس يسيرون فى غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة، فقرأها النبي – صلى الله عليه وسلم – تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم[2] قال: هل تدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هـذا يوم يقـول الله – عز وجل – لآدم « – عليـه السلام – قـم[3] » فابعث بعث

(١) فى أ: مناد، ز: ملك.

(٢) ثم: من ز، وليست فى أ.

(٣) « – عليه السلام – قم »: من ز، وليست فى أ.

النار من ذريتك . فيقول : يارب وما بعث النار ، قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[1] إلى النار وواحد إلى الجنة ، فلما سمع القوم ذلك اشتد عليهم وحزنوا ، فلما أصبحوا أتوا النبي — صلى الله عليه — فقالوا : « وماتو بتنا وما حيلتنا[2] » . فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أبشروا فإن معكم خليقتين لم يكونا فى أمة قط إلا كثرتها يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون — ما أنتم فى الناس إلا كشعرة بيضاء فى ثور[3] أسود ، أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض ، أو كالرقم فى ذراع الدابة ، أو كالشامة فى سنام البعير ، فأبشروا وقاربوا وسددوا واعملوا . ثم قال : أيسركم أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يارسول الله ؟ قال : أفيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال : أيسركم أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ، قال : فإنكم أكثر أهل الجنة ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أمتى من ذلك ثمانون صفا وسائر أهل الجنة [٢٠ ا] أربعون صفا ومع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا .

فقالوا : من هم يارسول الله؟ قال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة بن محصن الأسدى ، فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : فإنك منهم ، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : سبقك بها عكاشة .

---

(١) فى ا : وتسعون ، ل ، ز : وتسعين .

(٢) « وما تو بتنا وما حيلتنا » : من ز ، وفى ا : ما أخبرتنا بآية هى أشد علينا من هذه الآية .

(٣) فى ز ا : الثور .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه نزلت فى النضر بن الحارث القرشى وأمه اسمها صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، قال : ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ النضر ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى مارد ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى قضى عليه يعنى الشيطان ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ يعنى من اتبع الشيطان ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ عن الهدى ﴿ وَيَهْدِيهِ ﴾ يعنى و يدعوه ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ٤ — . يعنى الوقود ثم ذكر صنعه ليعتبروا فى البعث ، فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ يعنى فى شك من البعث بعد الموت فانظروا إلى بدء خلقكم ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ مثل الدم ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى من النطفة مخلقة ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى السقط يخرج من بطن أمه مصورا وغير مصور ﴿ « لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ »(١) وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ فلا يكون سقطا(٢) ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خروجه من بطن أمه ليعتبروا فى البعث ولا يشكوا فيه أن الذى بدأ خلقكم لقادر على أن يعيدكم بعد الموت ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ ثمانى عشرة سنة(٣) إلى أربعين سنة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ من قبل أن يبلغ أشده ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ ﴾ بعد الشباب ﴿ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلمه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ فذكر بدء الخلق ثم ذكر الأرض الميتة كيف يحييها ليعتبروا فى البعث فإن البعث ليس بأشد من بدء الخلق ومن

---

(١) « لنبين لكم » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : سقط ، ز : سقطا .

(٣) فى أ ، ل : ثمانى عشرة سنة ، ز : ثمان عشرة سنة .

الأرض حين يحيها من بعد موتها ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ يعنى ميتة ليس فيها نبت يعنى متهشمة (١) ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى المطر ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ الأرض يعنى تحركت بالنبات [٢٠ ب] (كقوله : « تهتز كأنها جان » (٢) أى تحرك كأنها حية (٣)) . ثم قال للأرض (٤) : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يعنى واضعفت النبات ﴿ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ — ٥ — يعنى من كل صنف من النبات حسن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى فعل ، هذا الذى (٥) ذكر من صنعه ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغيره من الآلهة باطل ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٦ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ « ءَاتِيَةٌ » (٦) لَّا رَيْبَ ﴾ يعنى لا شك ﴿ فِيهَا ﴾ أنها كائنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ — ٧ — من الأموات فلا تشكوا فى البعث ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف (٧) ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة ومن ٱلناس ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى يخاصم فى الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله — تعالى — ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ — ٨ — « ولا هدى » — ولا بيان معه من الله — عز وجل — بما يقول « ولا كتاب » من الله — تعالى — « منير » يعنى مضيئا (٨) فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فيخاصم بهذا .

(١) فى ز : يعنى ميتة متهشمة ليس فيها نبت . (٢) سورة القصص : ٣١ .

(٣) ما بين القوسين (...) : من ز : وفى أ : كقوله للحية « تهتز كأنها جان » لم تزل .

(٤) اللام بمعنى عن ، والأنسب : ثم قال عن الأرض .

(٥) الذى : من ز ، وليست فى أ . (٦) فى أ : لآتية ، ز : آتية .

(٧) فى ل : السياف ، ز : الساق ، أ : السابق ولعلها محرفة عن السباق .

(٨) فى ز : مضيئا ، أ : مضىء .

قال الفراء وأبو عبيدة فى قوله — عز وجل — : « ثانى عطفه » يقول يتبختر فى مشيته تكبرا .

ثم أخبر عن النضر[1] فقال — سبحانه — : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ — يقول يلوى عنقه عن الإيمان ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ليستزل عن دين الإسلام ﴿ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ٩ — يعنى نحرقه بالنار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٠ — فيعذب على غير ذنب ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ يعنى على شك « نزلت فى أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان[2] » .

قال مقاتل : إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله — عز وجل — فقل : لا أعبد الله على شىء من الحروف ، ولكن أعبد الله — تعالى — ولا أشرك به شيئا لأنه واحد لاشريك له[3] .

كان الرجل يهاجر إلى المدينة فإن أخصبت أرضه ، ونتجت فرسه ، وولد له غلام ، وصح بالمدينة ، وتتابعت عليه الصدقات ، قال : هذا دين حسن . يعنى الإسلام ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ يقول رضى بالإسلام وإن أجدبت أرضه ، ولم تنتج فرسه ، وولدت[4] له جارية ،

---

(١) فى أ : ملوى ، ز : يلوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : نزلت فى رجل من غطفان .

(٣) قول مقاتل هذا من أ ، وليس فى ز .

(٤) فى ز : وولدت ، أ : وولد .

وسقم بالمدينة، ولم يجد عليه بالصدقات قال : هذا دين سوء، ما أصابني من ديني هذا الذى كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ يقول رجع الى دينه الأول [١٢١] كافرا ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ﴾ خسر دنياه التى كان يحبها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة وليس له فيها شيء، مثل قوله[(١)] — : « ... إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ...[(٢)] » يقول الله — عز وجل — : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١١ — يقول ذلك هو الغبن البين، ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال — سبحانه — : ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد[(٣)] ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصنم ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُۥ ﴾ فى الدنيا إن لم يعبده ﴿ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ﴾ فى الآخرة إن عبده ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ — ١٢ — يعنى الطويل ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ فى الدنيا ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ يعنى الولى ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ — ١٣ — يعنى الصاحب، كقوله — سبحانه — « ... وعاشروهن بالمعروف ...[(٤)] » يعنى وصاحبوهن بالمعروف، ثم ذكر ما أعد للصالحين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١٤ — ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ ﴾ يعنى يحسب ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

---

(١) من ز، وليس فى ا .

(٢) سورة الزمر : ١٥ .

(٣) فى ا : يعبدون، ز : يعبد .

(٤) سورة النساء : ١٩ .

فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى النبى (١) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى بحبل الى سقف البيت ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ يعنى ليختنق ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ ﴾ يقول فعله بنفسه إذا فعل ذلك ، هل يذهبن ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ بأن محمدا لا ينصر ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ - ١٥ - هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ .

نزلت فى نفر من أسد وغطفان قالوا : إنا نخاف ألا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيرونا ولا يأوونا .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى ﴾ الى دينه ﴿ مَن يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ (٢) قوم يعبدون الملائكة و يصلون للقبلة و يقرأون الزبور ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران (٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب يعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله — عز وجل — وهو الإسلام وخمسة للشيطان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ ﴾ يعنى يحكم ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ١٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تعلم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس (٤) قبل المغرب [٢١ ب] لله — تعالى — تحت العرش .

---

(١) المراد : من يظن أن الله لا ينصر محمدا .

(٢) من ل وفيها القبلة ، وأما أ : فقد جعلت هذا الوصف للنصارى ، وهو خطأ .

(٣) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد النار .

(٤) من ز ، وليست فى أ .

(وَ) يسجد (ٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ) : ظلهم حين تطلع الشمس وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده (١) ، ثم قال — سبحانه — : (وَ) يسجد (كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ) يعني المؤمنين (وَ) يسجد (كَثِيرٌ) ممن (حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ) من كفار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم (٢) . (وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ) - ١٨ - في خلقه فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية فسجد لها هو وأصحابه — رضي الله عنهم — (هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) (٣) نزلت في المؤمنين وأهل الكتاب ثم بين ما أعد للخصمين ، فقال : (فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يعني اليهود والنصارى (قُطِّعَتْ لَهُمْ) يعني جعلت لهم (ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ) يعني قمصا من نحاس من نار فيها تقديم (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ) - ١٩ - إذا ضربه الملك بالمقمعة ثقب رأسه ثم صب فيه الحميم الذي قد انتهى حره (يُصْهَرُ) يعني يذاب (بِهِ) يعني بالحميم (مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ) - ٢٠ - يقول وتنضج الجلود (وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ) - ٢١ - (كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا) وذلك إذا جاش جهنم ألقت الرجال في أعلى الأبواب فيريدون الخروج فتعيدهم الملائكة يعني الخزان فيها بالمقامع وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع (« وَذُوقُوا » (٤)

---

(١) في ز ، وفي أ ، ل : نقص .

(٢) في أ ، ل : سجودهم ظلهم ، ز : سجودهم ظلالهم .

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد نبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله . وانظر لباب النقول للسيوطي : ١٥١ .

(٤) في أ ، ل ، ز « ذوقوا » .

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٢٢ - يعنى النار ثم ذكر ما أعد الله - عز وجل - للمؤمنين ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ « وَلُؤْلُؤًا »[1] ﴾ أى أساور من لؤلؤ ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٢٣ - مما يلى الجسد الحرير وأعلاه السندس والاستبرق ﴿ وَهُدُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى التوحيد وهو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كقوله « ... كلمة طيبة ...[2] » يعنى التوحيد ﴿ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ - ٢٤ - عند خلقه يحمده أولياؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله - عز وجل - ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ يعنى المقيم فى الحرم وهم أهل مكة ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ يعنى من دخل مكة من غير أهلها ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ يقول من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا نزلت فى عبد الله بن أنس[3] بن خطل القرشى من بنى تيم [١٢٢] ابن مرة وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا ورجع المهاجر إلى المدينة ، فأمر النبى - صلى الله عليه

---

(١) فى أ ، ل ، ز : وأساور من (لؤلؤ) .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٣) فى أ ، ز : أنس ، وفى لباب النقول للسيوطى ص ١٥١ : أنيس .

وسلم — بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وسعد[(١)] بن حريث القرشي أخو عمرو بن حريث .

قوله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ المعمور قال دللنا إبراهيم عليه فبناه مع ابنه إسماعيل — عليهما السلام — وليس له أثر ولا أساس، كان الطوفان محا أثره ، ورفعه الله — عز وجل — ليالى الطوفان[(٢)] إلى السماء فعمرته الملائكة وهو البيت المعمور، قال الله — عز وجل — لإبراهيم : ﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ من الأوثان لا تنصب حوله وثنا[(٣)] ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ يعنى المقيمين بمكة من أهلها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ — ٢٦ — يعنى فى الصلوات الخمس وفى الطواف حول البيت من أهل مكة وغيرهم "والبيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور ولو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام، وهو فى العرض والطول مثله إلا أن قامته كما بين السماء والأرض[(٤)]"

﴿ وَأَذِّن ﴾ ياإبراهيم ﴿ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ بِٱلْحَجِّ ﴾ فصعد أبا قبيس "وهو الجبل الذى الصفا فى أصله[(٥)]" فنادى يأيها الناس أجيبوا ربكم إن الله — عز وجل — يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء إبراهيم — عليه السلام — كل مؤمن على ظهر الأرض ، ويقال فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم — عليه السلام — عن أمر ربه — عز وجل — ، فذلك قوله

(١) وسعد : من ز ، وفى أ : وسعيد .

(٢) كذا فى أ ، ل ، وليس فى ز .

(٣) فى أ : وثن ، ز : وثنا .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

(٥) من أ ، ل ، وليس فى ز .

ـ سبحانه ـ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ يعنى على أرجلهم مشاة ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يعنى الإبل ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ - ٢٧ - يعنى يجئ من كل مكان بعيد ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ يعنى الأجر فى الآخرة فى مناسكهم ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ يعنى ثلاثة أيام، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ ﴾ يعنى الضرير الزمن ﴿ الْفَقِيرَ ﴾ - ٢٨ - الذى ليس له شيء ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ يعنى حلق الرأس والذبح والجمار ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾ يعنى لكى يوفوا ﴿ نُذُورَهُمْ ﴾ فى حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره[1] ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ - ٢٩ - أعتق فى الجاهلية من القتل والسبى والخراب .

" قال الفراء : أعتق من الفرق ومن أن يدعى ملكه أحد من الجبابرة، و يقال العتيق القديم[2] " .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر المناسك كلها ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [٢٢ ب] ﴿ عِندَ رَبِّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ﴾ بهيمة ﴿ الْأَنْعَامُ ﴾ التى حرموا للآلهة فى سورة الأنعام ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من التحريم فى أول سورة المائدة ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ فيها تقديم يقول اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة وهى الأوثان ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ - ٣٠ - يقول اتقوا الكذب وهو الشرك .

---

(١) فى أ : أو عمره ، ز ، ل : أو غيره .

(٢) قول الفراء ليس فى ل ، ولا فى ز ، و إنما فى أ وحدها . وفيها هذه الزيادة أيضا : « الكون المكنون من القتل والسبى والخراب » .

حدثنا أبو محمد[١]، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن محمد بن علي ، في قوله — تعالى — : « واجتنبوا قول الزور » قال الكذب وهو الشرك في التلبية ، وذلك أن الحمس قريش وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » يعنون الملائكة التي تعبد هذا هو قول الزور لقولهم : « إلا شريكا[٢] هو لك » .

وكان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية : « نحن عرايا[٣] عك عك إليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج الثانية ، على القلاص الناجية » .

وكانت تميم تقول في إحرامها : « لبيك ما نهارنا نجره ، إدلاجه و برده وحره، لا يتقي شيئا ولا يضره ، حجا لرب مستقيم بره .

وكانت ربيعة تقول : « لبيك اللهم حجا حقا، تعبدا ورقا، لم نأتك للمناحة[٤]، ولا حبا[٥] للرباحة » .

وكانت قيس عيلان تقول : « لبيك لولا أن بكرا دونكا ، " بنو أغيار وهم يلونكا ، يبرك الناس و يفخرونكا ، مازال منا عجيجا[٦] يأتونكا[٧] " » .

(١) في ا : أبو محمد ، ز : محمد .
(٢) في ا : إلا شريك .
(٣) في النسخ غرابا ، وفي غير هذا الموضع في ا : عرايا .
(٤) في ا : للمناحة ، ز : للمناحة ، ولعل المراد طلب المنح والعطايا .
(٥) في ا : ولا جا ، ل : ولا حبا .
(٦) في ل : عجيجا ، ز : عنج .
(٧) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ا ، وهو من ل ، ز .

وكانت جرهم تقول فى إحرامها : « لبيك إن جرهما عبادك ، والناس طرف وهم تلادك ، وهم لعمرى عمروا بلادك ، لا يطاق ربنا يعادك ، وهم الأولون على ميعادك ، وهم(١) يعادون(٢) كل من يعادك ، حتى يقيموا الدين فى وادك » .

وكانت قضاعة تقول : « لبيك رب الحل والإحرام ، ارحم مقام عبد وآم ، أتوك يمشون على الأقدام » .

وكانت أسد وغطفان تقول فى إحرامها — بشعر اليمن : « لبيك ، إليك(٣) تعدوا قلقا وضينها ، معترضا فى بطنها جنينها ، مخالفا(٤) دين النصارى دينها » .

وكانت(٥) النساء تطفن(٦) بالليل(٧) عراة ، وقال بعضهم : لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستتر به(٨) وتقول : اليوم يبدوا بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، كم من لبيب عقله يضله ، وناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم(٩) عظيم ظله .

وكانت تلبية آدم — عليه السلام — : « لبيك الله لبيك [١٢٣] عبد خلقته بيديك ، كرمت فأعطيت ، قربت فأدنيت ، تباركت وتعاليت ، أنت رب البيت .

(١) فى أ : فان ، ز : وهم .
(٢) فى الأصل : يعادوا .
(٣) « إليك » من ز ، وليست فى أ .
(٤) فى أ : مخالفا ، ز : مخالف .
(٥) فى أ ، ز : وكن .
(٦) فى النسخ : يطفن .
(٧) فى أ : بالبيت عراة تأخذ إحداهن ، والمذكور من ز ،
(٨) فى أ ، ل ، ز : به . والأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث .
(٩) كذا فى أ ، ل ، ز بالثاء لا بالسين وقد يكون أصلها الجسم .

فأنزل الله — عز وجل — : « واجتنبوا قول الزور »(١) يعنى الكذب وهو الشرك فى الإحرام، ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ يعنى مخلصين لله بالتوحيد ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾، ثم عظم الشرك فقال : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ يعني فتذهب به الطير النسور ﴿ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ - ٣١ - يعنى بعيدا فهـذا مثل الشرك فى البعد من الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى أمر اجتناب الأوثـان ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البدن من أعظمها وأسمنها ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ - ٣٢ - يعنى من إخلاص القلوب . ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ فى البدن ﴿ مَنَـٰفِعُ ﴾ فى ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هديا [٢٥ ب] فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرا و يركبها بالمعروف و يشرب فضل ولدهـا من اللبن ولا يجهد الحالب حتى لا ينهك أجسامها(٢) ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ -٣٣- يعنى منحرها إلى أرض الحرم كله (كقوله — سبحانه — : « ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »(٣) يعنى أرض الحرم كله(٤)) ثم ينحر و يأكل و يطعم إن شاء نحر الإبل وإن

---

(١) فى أ : زيادة : « حين قالوا لا شريك لك إلا شريكا تملكه وما ملك » ثم كتب عنوانا هو : تلبية العرب فى الجاهلية : ونقل تلبية قريش وعك ، وتلبية من نسك اود وسواع ونسر ، ... إلخ ورقتين كاملتين هما [٢٣ أ ، ب] ، [٢٤ أ ، ب] ، والنصف الأول من ورقة [٢٥ أ] .

ولم أجد هذه الزيادة فى ل ، ولا فى ز ، ولا فى ف ، وهى النسخ الأصلية المعتبرة ، وقد انفرد بنقلها أ ، ح ، م ، فرأيت ألا أجعـل ذلك فى قلب التفسير بل أجعله فى ملاحق الرسالة . خصوصا أن هذه الزيادة جلها تصحيف وتحريف ، وآمل أن أجد فى المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لى المقابلة بينهما .

(٢) فى أ : من أجسامها ، ز : أجسامها .

(٣) سورة التوبة : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين (...) : من أ وليس فى ز .

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله ، و إن شاء أ كل وأمسك منه ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « فكلوا منها وأطعموا » فليس الأكل بواجب ولكنه رخصة ، كقوله ـ سبحانه ـ « ... وإذا حللتم فاصطادوا ... » [(١)] وليس الصيد بواجب ولكنه رخصة (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) يعنى لكل قوم من المؤمنين فيما خلا ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... أن تكون أمة هى أربى من أمة ... » [(٢)] أن يكون قوم أكثر من قوم ، ثم قال : (جَعَلْنَا مَنسَكًا) يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء (لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ) وإنما خص الأنعام من البهائم لأن من البهائم ما ليس من الأنعام ، وإنما سميت البهائم لأنها لا تتكلم (فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ) ليس له شريك يقول فربكم رب واحد (فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) ـ ٣٤ ـ يعنى المخلصين بالجنة ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ) يعنى خافت (قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ) من أمر الله (وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ) ـ ٣٥ ـ من الأموال . قوله ـ عز وجل ـ (وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ) يعنى من أمر المناسك (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقول لكم فى نحرها أجر فى الآخرة ومنفعة فى الدنيا ، وإنما سميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة « والهدى الذى ينحر بمكة ولم يقلد ولم يشعر والجزور البعير الذى ليس ببدنة ولا بهدى » [(٣)] .

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) سورة النحل : ٩٢ .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ وليس فى ر .

﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ إذا نحرت ﴿ صَوَافَّ ﴾ يعنى معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات(١) القبلة .

قال الفراء : صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء نحرها على جنبها .

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ يعنى فإذا خرت لجنبها على الأرض بعد نحرها ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ ﴾ يعنى الراضى الذى يقنع بما يعطى(٢) وهو السائل ﴿ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ الذى يتعرض للمسألة ولا يتكلم فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء أكل ومن لم [١٢٦] يشأ لم يأكل ، ومن شاء أطعم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا ﴾ يعنى هكذا ذللناها ﴿ لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٣٦ — ربكم — عز وجل — فى نعمه ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ وذلك أن كفار العرب كانوا فى الجاهلية إذا نحروا البدن عند زمزم أخذوا(٣) دماءها فنضحوها قبل الكعبة ، وقالوا : اللهم تقبل منا . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها » ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ يقول النحر هو تقوى منكم فالتقوى(٤) هو الذى ينال الله و يرفعه إليه فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه . ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لِتُكَبِّرُوا ﴾ لتعظموا ﴿ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ لدينه ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٧ — بالجنة فمن فعل ماذكر الله فى هذه الآيات فقد أحسن . قوله — عز

(١) فى أ : مستقبلة ، ز : مستقبلات .

(٢) فى أ : يعطى ، ز : أعطى .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى أ ، ز : فالتقوى ، ل : والتقوى .

وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ « يُدَٰفِعُ »(١) ﴾ كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمكة ، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم ، فاستشاروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قتالهم فى السر فنهاهم الله — عز وجل —(٢) ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يعنى كل عاص ﴿ كَفُورٍ ﴾ — ٣٨ — بتوحيد الله — عز وجل — يعنى كفار مكة . فلما قدموا المدينة أذن الله — عز وجل — للمؤمنين فى القتال بعد النهى بمكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ فى سبيل الله ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ ظلمهم كفار مكة ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — فنصرهم الله — تعالى — على كفار مكة بعد النهى ، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾ وذلك أنهم عذبوا منهم طائفة وآذوا بعضهم بالألسن حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿ « بِغَيْرِ حَقٍّ »(٣) إِلَّآ أَن يَقُولُواْ ﴾ يقول لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم « إلا أن يقولوا » ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ووحدوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ يقول لخربت ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ الرهبان ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ النصارى ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ المسلمين ﴿ « يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا »(٤) ﴾ : كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا فى مساجدهم فدفع الله — عز وجل — بالمسلمين

(١) فى أ ، ز : يدفع .

(٢) فى أ : الله — عز وجل — ، ز : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز وهو فى حاشية أ .

عنها[1]. ثم قال — سبحانه وتعالى — : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ ﴾ على عدوه ﴿ مَن « يَنصُرُهُ ﴾ يعنى من يعينه حتى يوحد الله »[2] — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى منيع فى ملكه وسلطانه نظيرها فى الحديد (« ... وليعلم الله من ينصره ... »[3] يعنى من يوحده)[4]، وغيرها فى الأحزاب، وهود. وهو — سبحانه — أقوى وأعز من خلقه [٢٦ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة وهم المؤمنون بعد القهر بمكة، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيد الذى يعرف ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الذى لا يعرف وهو الشرك ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ — ٤١ — يعنى عاقبة أمر العباد إليه فى الآخرة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ — ٤٢ — ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب — عليه السلام — كل هؤلاء كذبوا رسلهم ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى عصى موسى — عليه السلام — لأنه ولد فيهم كما ولد محمد — صلى الله عليه وسلم — فيهم ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعنى فأمهلت ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بعد الإمهال بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ — ٤٤ — يعنى تغييرى أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبى الأمم

---

(١) فى أ، ل، ز: عنها، أى عن هذه العلل.

(٢) من ل وفى ز: « من ينصره »، يعنى من يوحده يعنى نفسه حتى يوحد الله.

(٣) سورة الحديد: ٢٥.

(٤) ما بين القوسين « ... »: من ز وحدها.

الخالية ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعني وكم من قرية أهلكناها بالعذاب في الدنيا ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ يعني خربة ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعني ساقطة من فوقها، يعني بالعروش سقوف البيت، أي ليس فيها مساكن ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ يعني خالية لا تستعمل (١) ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ - ٤٥ - يعني طويلا (٢) في السماء ليس له أهل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فلو ساروا في الأرض فتفكروا ﴿ «فَتَكُونَ (٣) لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ المواعظ ﴿ «أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» (٤) فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ نزلت في النضر بن الحارث القرشي يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ في العذاب بأنه كائن ببدر يعني القتل ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٤٧ - وهي الأيام الست التي خلق الله فيهن السموات والأرض وإنما قال الله - تعالى - ذلك لاستعجالهم بالعذاب فاليوم عند الله - عز وجل - كألف سنة، فمن ثم قال : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ يعني أمهلت لها فلم أعجل عليها بالعذاب ﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ بعد الإملاء بالعذاب ﴿ وَإِلَيَّ ﴾ إلى الله ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٤٨ - يقول إلى الله يصيرون ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٤٩ - يعني بين ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ يعني في القرآن مثبطين يعني كفار

---

(١) لا تستعمل : من ا ، وفي ز : ليس لها ساكن .

(٢) في ا : طويل ، ز : طويلا .

(٣) في ا ، ز : حتى تكون ، وفي حاشية ا : الآية « فتكون » .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، وهو في ز .

مكة يثبطون الناس عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ [٢٧ ا] ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾
- ٥١ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ يعنى إذا حدث نفسه ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ يعنى فى حديثه مثل قوله : « ... ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ... »(١) يقول إلا ما يحدثوا عنها يعنى التوراة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ فى الصلاة عند مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فنعس فقال : أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلى ، عندها الشفاعة ترتجى ، فلما سمع كفار مكة أن لآلهتهم شفاعة فرحوا ، ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »(٢) فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ على

---

(١) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٢) هذه رواية باطلة لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربى والقاضى عياض وغيرهم . على أن المنقول والمعقول يأبيان قبولها . فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبي وسلامة قراءته على لسانه قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » . سورة طه : ١١٤

ثم ألا يأتى النعاس على النبي إلا عند ذكر آلهة المشركين . وإذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبي تطرق الشك والاحتمال إلى غيره . وقد صرح القرآن بخلافه قال تعالى — : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

ومن حفظ القرآن ، صيانته من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين .

وقد ورد فى ذلك روايات منها ما جاء فى لباب النقول للسيوطى : ١٥١ :

« أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة « والنجم » فلما بلغ « ... أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ... » ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت « وما أرسلنا من رسول ولا نبي ... » الآية . —

لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ من(١) الباطل الذى يلقى الشيطان على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٢ - ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ على لسان النبي — صلى الله عليه وسلم — وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الجافية قلوبهم عن الإيمان فلم تلن له ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٣ - يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل، ثم ذكر المؤمنين — سبحانه — ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟

— وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد . وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، وأخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبى حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد . إما ضعيفة أو منقطعة، سوى طريق سعيد بن جبير الأولى .

قال الحافظ بن حجر : لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصل مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والآخر من طريق داود بن هند عن أبى العالية ، ولا عبرة بقول ابن العربى وعياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها . انتهى

وعلق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقارب به فى السند لأنها يقين فى موضعها، و إذن الحق مع عياض وابن العربى وغيرهم من المحققين ، بل العقل فى هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية .

(١) فى أ : أن، ل : من، وليست فى ز .

بِهِ ﴾ يعنى فيصدقوا به ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ يعنى فتخاص ﴿ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى دينا مستقيما (١) .

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة أبو جهل وأصحابه ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فى شك من القرآن ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى بلا رأفة ولا رحمة القتل ببدر ، ثم قال فى التقديم : (٢) ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ يعنى يوم القيامة لا ينازعه فيه أحد واليوم فى الدنيا ينازعه غيره فى ملكه ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ثم بين حكمه فى كفار مكة ، فقال : ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ـ ٥٦ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ بالقرآن بأنه ليس من الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى الهوان ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى المدينة ﴿ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى كريما ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ ـ ٥٨ ـ وذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد [٢٧ ب] فما لنا شهادة فأشركهم الله ـــ عز وجل ـــ جميعا فى الجنة ، فنزلت فيهم آيتان (٣) ، فقال : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ لقولهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾

(١) من ز ، وفى أ : زيادة : « فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبى ـــ صلى الله عليه وسلم » .
وقد أورد البيضاوى فى تفسيره عدة وجوه فى تفسير الآية منها الوجه الذى فسر به مقاتل الآية ثم قال البيضاوى : وهو مردود عند المحققين ، وإن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل فيه .
وتفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل . وكلاهما موضع نظر كما سبق .

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه .

(٣) فى أ زيادة : نظيرها ، الآية ١٠٠ من سورة النساء ، وتمامها : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه =

-٥٩- عنهم ، « لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد »(١) ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ وذلك أن مشركى مكة لقوا المسلمين «لليلة بقيت من المحرم»(٢) ، فقال بعضهم لبعض : إن أصحاب محمد(٣) يكرهون القتال فى الشهر الحـرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم فى الشهر الحرام(٤) فأبى المشركون إلا القتال . فبغوا على المسلمين فقاتلوهم وحملوا عليهم وثبت المسـلمون فنصر الله — عز وجل — المسـلمين عليهم فوقع(٥) فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام ، فأنزل الله — عز وجل « ذلك ومن عاقب » هذا جزاء من عاقب ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ عنهم ﴿ غَفُورٌ ﴾ -٦٠- لقتالهم فى الشهر الحرام ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل من قدرته ، ثم بين قدرته — جل جلاله — فقال — سبحانه : ذلك ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات فى كل سنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ -٦١- بها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هـذا الذى فعل ذلك ، يدل على توحيـده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعنى يعبدون من دونه من الآلهـة ﴿ هُوَ ٱلْبَاطِلُ ﴾ الذى

= الموت فقـد وقع أجره على الله وكان الله غفـورا رحيا » وفى ز : فنزلت فيهـم آيتان فقال : « ليدخلنهم ... » ، الآية .

أقول والمراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨ وهذه الآية ٥٩ سورة الحج .

(١) ما بين القوسين « ... » : من ز ، وليس فى أ .

(٢) لليلة بقيت من المحرم : من ز ، وفى أ : فى ليلتين بقيتا من المحرم .

(٣) فى أ ، ز ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم .

(٥) فى أ : فوقع ، ز : فوقر .

ليس بشيء ولا ينفعهم عبادتهم(١) ، ثم عظم نفسه — تبارك اسمه — فقال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٦٢ - فلا شيء أعظم منه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ من النبات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراج النبت ﴿ خَبِيرٌ ﴾ -٦٣- ثم قال — تعالى — ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ(٢) ٱلْغَنِىُّ ﴾ من عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ - ٦٤ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ ﴾ يعنى ذلك ﴿ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ ﴾ يقول وسخر الفلك يعنى السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لئلا تقع على الأرض ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٦٥ - بهم فيما سخر لهم ، وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بعد موتكم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ - ٦٦ - [١٢٨ أ] لنعم الله — عز وجل — فى حسن خلقه حين لا يوحده ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يعنى لكل قوم فيما خلا ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ذبيحة(٣) فى عيدهم ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ يعنى ذابحوه كقوله : « ... ان صلاتى ونسكى ... »(٤) يعنى ذبيحتى . ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى فى أمر الذبائح(٥) فإنك أولى بالأمر منهم « أى من كفار

---

(١) « ولا ينفعكم » : فى أ ، والجملة ليست فى ز .

(٢) فى أ : هو .

(٣) فى أ : فى ذبيحته ، ز : ذبيحة .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٥) فى أ ، ز : الذبائح ، ل : الدنيا .

خزاعة وغيرهم »[1] نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحابس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للسلمين ، فى الأنعام[2] ، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال وما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى إلى معرفة ربك وهو التوحيد ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ يعنى لعلى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٦٧ ـ ﴿ وَإِن جَـٰدَلُوكَ ﴾ فى أمر الذبائح يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٨ ـ و بما نعمل وذلك حين اختلفوا فى أمر الذبائح ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ ﴾ يعنى يقضى بينكم يوم القيامة ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٦٩ ـ من الدين . نسختها آية السيف[3] .

قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ[4] إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ العلم ﴿ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى هينا .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ يعنى ما لم ينزل به كتابا[5] من السماء لهم فيه حجة بأنها آلهة ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾

(١) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها .

(٢) « فى الأنعام » : من أ ، وليس فى ز .

(٣) راجع ما كتبته عن النسخ عند مقاتل ، وفيه أن هـذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ .

(٤) فى أ : زيادة : وذلك أن الله خلق قلما من نور طوله خمسمائة عام ، وخلق اللوح طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام ، فقال الله ـ عز وجل ـ للقلم : أكتب . قال : رب ، وما أكتب ؟ قال : علمى فى خلق ، وما يكون إلى يوم القيامة . فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : « ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض » ، وهى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل . وليست هذه الزيادة فى ز ، مما يجعل نسخة ز فى نظرنا أعلى قدرا .

(٥) فى أ ، ز : كتابا . على أنه مفعول ينزل .

أنها آلهة ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٧١ - يقول وما للمشركين من مانع من العذاب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنكَرَ ﴾ ينكرون القرآن(١) أن يكون من الله — عز وجل — ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ [٢٨ ب] يقول يكادون يقعون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من كراهيتهم للقرآن وقالوا ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لأشر خلق الله ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ « ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »(٢) ﴾ : من وعده الله النار وصار إليها يعنى الكفار فهم شرار الخلق ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٧٢ - النار حين يصيرون إليها ونزل فيهم فى الفرقان « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ... »(٣) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ يعنى شبها وهو الصنم ﴿ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ﴾ ثم أخبر عنه، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام يعنى اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ لَن ﴾ يستطيعوا أن ﴿ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ ﴾ يقول لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابا ما استطاعوا ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ مما على الآلهة من ثياب أو حلى أو طيب ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تستنقذ من الذباب

---

(١) فى ز : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ز .

(٣) الفرقان الآية ٣٤ ، وفى أ ، ز : سقط (على وجوههم) من الآية .

ما أخذ منها، ثم قال : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[1] - ٧٣ - فأما الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب ، فالطالب هو[2] الصنم الذى يسلبه الذباب ولا يمتنع منه والمطلوب هو الذباب ، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له ولا حيلة فكيف تعبدون مالا يخلق ذبابا ولا يمتنع من الذباب، قوله — عز وجل — : ﴿ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ يقول ما عظموا الله حق عظمته حين أشركوا به ولم يوحدوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ - ٧٤ - أى منيع فى ملكه ، قوله — عز وجل — ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ وهم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والحفظة الذين يكتبون أعمال بنى آدم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ رسلا ، منهم محمد — صلى الله عليه — فيجعلهم أنبياء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بمقالتهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٥ - بمن يتخذه رسولا ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ويعلم ما يكون من بعدهم ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٧٦ - فى الآخرة .

قوله — عز وجل — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا [٢٩ أ] ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا ﴾ يأمرهم بالصلاة ﴿ وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا ربكم ﴿ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمركم به ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٧٧ - يقول من فعل ذلك فقد أفلح ﴿ وَجَـٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ ﴾ يأمرهم بالعمل ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ يقول اعملوا لله بالخير حق عمله نسختها[3] الآية التى فى التغابن وهى « فاتقوا الله ما استطعتم[4] ... » .

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ ، ل .

(٢) فى أ ، ز : فهو .

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير وستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين .

(٤) سورة التغابن : ١٦ .

ثم قال ﴿ هُوَ ٱجْتَبَٰكُمْ ﴾ يقول الله — عز وجل — استخلصكم لدينه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى فى الإسلام ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى من ضيق ولكن جعله واسعا هو ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ﴾ يقول الله — عز وجل — سماكم ﴿ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فيها تقديم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الكتب الأولى ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾ القرآن أيضا سماكم المسلمين ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغ الرسالة ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ أنتم يا معشر أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ، يعنى مؤمنيهم ﴿ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى شهداء للرسل أنهم بلغوا قومهم الرسالة ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول أتموها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول أعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يقول وثقوا بالله فإذا فعلتم ذلك ﴿ «هُوَ مَوْلَىٰكُمْ»(١) فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ — ٧٨ — يقول نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم(٢) .

---

(١) « هو مولاكم » : ساقط من ا ، ز .

(٢) انتهى تفسير سورة الحج فى ا ، وأما ز ، ففى آخرها هـذه الزيادة : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم عن الهذيل ، عن معمر بن راشد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن الأعرج قال : كان من تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لبيك إله الحق ، قال الهذيل : ولم أسمع مقاتلا .

تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم قال : قال الهذيل : وحدثنى بعض المشيخة أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما كثر الناس زاد فى تلبيته : « العيش عيش الآخرة » .

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله ، وسلم تسليما .

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

(٢٣) سورة المؤمنون مكية
وآياتها ثماني عشرة ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حزب ٣٥
جزء ١٨

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

سـورة المؤمنون

لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ
وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى

ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ
بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)
فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا
ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٨) وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ
بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)

سورة المؤمنون

ربع الحزب

وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا
تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ
رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ
فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ۚ وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم
مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ
لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ
بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ
مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ
إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾

سـورة المؤمنون

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ
بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾
بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

نصف الحزب

قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ
وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى
جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ
رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ
ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾
قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

[ســورة المؤمنون] [*]

سورة المؤمنين مكية « كلها » [(١)] ، « وهى مائة وثمانى عشرة آية كوفية » [(٢)] .

* * *

(*) مقصود السورة إجمالا :

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى :

الفتوى بفلاح المؤمنين والدلالة على أخلاق أهل الإسلام وذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام ، والإشارة إلى الموت والبعث ، ومنة الحق على الخلق بإنبات الأشجار وإظهار الأنهار ، وذكر المراكب ، والإشارة إلى هلاك قوم نوح ومذمة الكفار ، وأهل الإنكار ، وذكر عيسى ومريم ، وإيوائهما إلى ربوة ذات قرار ، وإمهال الكفار فى المعاصى ، والمخالفات ، وبيان حال المؤمنين فى العبادات ، والطاعات ، وبيان حجة التوحيد وبرهان النبوات ، وذل الكفار بعد الممات ، وعجزهم فى جهنم حال العقوبات ، ومكافأتهم فى العقبى على حسب أعمالهم فى الدنيا ، وتهديد أهل اللهو واللغو والغفلات ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات فى قوله : « وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » : ١١٨ .

* * *

(١) « كلها » : من ز وحدها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها والموجود فى أ : وهى مائة وثمانية عشر آية فأصلحتها وفق المصحف :

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء .

وسميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح المؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - يعنى سعد المؤمنون يعنى المصدقين بتوحيد الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ - ٢ - يقول متواضعون يعنى إذا صلى لم يعرف من عن يمينه ومن عن شماله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - يعنى اللغو : الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم ، وفيهم نزلت « ... مروا باللغو مروا كراما ... »(١) يعنى معرضين عنه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى زكاة أموالهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ - ٥ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ يعنى حلائلهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ من الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٦ - يعنى لا يلامون على الحلال(٢) ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٧ - يقول فمن ابتغى [٢٩ ب] الفواحش بعد الحلال فهو معتد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ - ٨ - يقول يحافظون على أداء الأمانة ووفاء العهد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٩ - على المواقيت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ١٠ - ثم بين ما يرثون فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ يعنى البستان عليه الحيطان ، بالرومية ﴿ هُمْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧٢ .

(٢) فى ر : الحلال ، أ : الحلائل .

فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ١١ - يعنى فى الجنة لا يموتون ، قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم - صلى الله عليه - ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والسلالة : إذا عصر الطين انسل الطين والماء من بين أصابعه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ١٣ - يعنى الرحم : تمكن النطفة فى الرحم ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ يقول تحول الماء فصار دما(١) ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ يعنى فتحول الدم فصار لحما مثل المضغة ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ يقول خلقناه ، ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه ، فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قبل أن يتم النبي - صلى الله عليه وسلم - الآية - « تبارك الله أحسن الخالقين » - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت يا عمر .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ - ١٤ - يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التى لا يتحرك منها شىء ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الخلق بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان ﴿ لَمَيِّتُونَ ﴾ - ١٥ - عند آجالكم ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى تحيون بعد الموت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ يعنى سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ - ١٧ - يعنى عن خلق السماء وغيره ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ ما يكفيكم من المعيشة يعنى العيون ﴿ فَأَسْكَنَّٰهُ ﴾ يعنى فجعلنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ١٨ - فيغور(٢) فى الأرض يعنى فلا يقدر عليه ﴿ فَأَنشَأْنَا ﴾ يعنى فخلقنا ﴿ لَكُم بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

---

(١) فى ا : لحما ، ز : دما .

(٢) فى ا : فنعود به ، ز فيغور .

﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ١٩ - ثم قال : ﴿ وَ ﴾ خلقنا ﴿ شَجَرَةً ﴾ يعنى الزيتون وهو أول زيتونة خلقت ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ يقول تنبت فى أصل الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ يعنى تخرج بالذى فيه الدهن (١) [١٣٠] يقول هذه الشجرة تشرب الماء وتخرج الزيت بحمل الله - عز وجل - فى هذه الشجرة أدما ودهنا ﴿ وَ ﴾ هى ﴿ صِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴾ - ٢٠ - وكل جبل يحمل الثمار فهو سيناء يعنى الحسن ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ يعنى اللبن ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ يعنى فى ظهورها وألبانها وأوبارها وأصوافها وأشعارها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى من النعم (٢) ، ثم قال : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - على ظهورها فى أسفاركم ففى هذا الذى ذكر من هؤلاء الآيات عبرة فى توحيد الرب — عز وجل .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل فى شىء فتتبعونه ﴿ يُرِيدُ ﴾ نوح ﴿ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ ﴾ يعنى لأرسل ﴿ مَلَـٰٓئِكَةً ﴾ إلينا فكانوا رسله ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ فِىٓ ءَابَآئِنَا

(١) فى حاشية أ : وأما الذهن بكسر الذال المعجمة فهو الشحم وغيره .

(٢) فى ز : الغنم ، وفى أ : النعم ، وفى حاشية أ : فى الاصل الغنم .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ يعنى جنونا ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٥ - يعنـون الموت ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ - ٢٦ - يقول انصرنى بتحقيق قولى فى العـذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يقول اجعل السفينة (١) ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يقول — عز وجل — فإذا جاء قولنـا فى نزول العذاب بهم فى الدنيا يعـنى الغرق ﴿ وَفَارَ ﴾ المـاء من ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ وكان التنور فى أقصى مكان من دار نوح وهو التنور الذى يخبز فيه « وكان فى الشام بعين وردة » (٢) ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ فاحملهم معـك فى السفينة ، ثم استثنى من الأهل ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من سبقت عليهم كلمة العذاب فكان ابنه وامرأته ممن سبق عليه القول من أهله ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى بقوله ولا تخاطبنى . قول نوح — عليه السلام — لربه — عز وجل — « ... إن ابنى من أهلى ... » (٣) يقول الله ولا تراجعنى فى ابنك كنعان ، فإنه من الذين ظلموا [٣٠ ب] ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ ﴾ من المؤمنين ﴿ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٨ - يعـنى المشركين ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى ﴾ من السفينة ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ - ٢٩ - من غيرك يعنى بالبركة

---

(١) من ز ، وفى ا : أن اجعل الفلك .

(٢) « وكان فى الشام بعين وردة » : من ا ، وليست فى ز .

(٣) سورة هود : ٤٥ .

أنهــم توالدوا وكثروا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قــوم نوح «بالغرق»[1] لعبرة لمن بعدهم ، ثم قال : ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ - ٣٠ - بالغرق ، ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ - ٣١ - وهم قوم هود — عليه السلام — ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أنفسهم ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى أفهلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ يعنى وأغنيناهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا ﴾ يعنون هودا — عليــه السلام — ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى لعجزة مثلها فى يوسف[2] — عليه السلام — .

﴿ أَيَعِدُكُمْ ﴾ هــود ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ - ٣٥ - من الأرض أحياء بعد الموت ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ - ٣٦ - يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعــنى نموت نحن ويحيــا آخرون من أصــلابنا فنحن كذلك أبــدا ﴿ وَمَا نَحْنُ

---

(١) «بالغرق» : من ز ، وفى أ : «فى الغرق» .

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من ســورة يوسف وهى «قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبــة إنا إذا لخاسرون» .

بمبعوثين) - ٣٧ - بعد الموت مثلها فى الجاثية[1] . (« إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين »[2]) - ٣٨ - (« قال[3] ») هو : (« رب انصرنى بما كذبون) - ٣٩ - وذلك أن هودا - عليه السلام - أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه ، فقال : رب انصرنى بما كذبون فى أمر العذاب . (قال عما قليل) قال عن قليل (ليصبحن نادمين) - ٤٠ - (فأخذتهم الصيحة بالحق) يعنى صيحة جبريل - عليه السلام - فصاح صيحة واحدة فماتوا أجمعين فلم يبق منهم أحد (فجعلناهم غثاء) يعنى كالشىء البالى من نبت الأرض يحمله السيل ، فشبه أجسادهم بالشىء البالى (فبعدا) فى الهلاك (للقوم الظالمين) - ٤١ - يعنى المشركين (ثم أنشأنا) يعنى خلقنا (من بعدهم قرونا آخرين) - ٤٢ - يعنى قوما آخرين فأهلكناهم [١٣١ ا] بالعذاب فى الدنيا (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) - ٤٣ - عنه (ثم أرسلنا رسلنا تترا) يعنى الأنبياء تترا : بعضهم على أثر بعض (كل ما جاء أمة رسولها كذبوه) فلم يصدقوه (فأتبعنا بعضهم بعضا) فى العقوبات (وجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم (فبعدا) فى الهلاك (لقوم لا يؤمنون) - ٤٤ - يعنى لا يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين) - ٤٥ - (إلى فرعون وملئه) يعنى الأشراف واسم فرعون قيطوس بآياتنا : اليد

---

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية وهى : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من ا ، ل ، ز .

(٣) فى ا ، ل : فقال ، ز : قال .

والعصا وسلطان مبين يعني بحجة بينة (١) ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعني فتكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ –٤٦– يعني متكبرين عن توحيد الله ﴿ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ يعني أنصدق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ – ٤٧ – ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ – ٤٨ – بالغرق ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعني التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ – ٤٩ – من الضلالة يعني بني إسرائيل لأن التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه، قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ يعني عيسى وأمه مريم — عليهما السلام — ﴿ ءَايَةً ﴾ يعني عبرة لبني إسرائيل لأن (٢) مريم حملت من غير بشر وخلق ابنها من غير أب ﴿ وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ ﴾ من الأرض المقدسة ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ يعني الغوطة من أرض الشام بدمشق يعني بالربوة المكان المرتفع من الأرض ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يعني استواء ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ – ٥٠ – يعني الماء الجاري ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ يعني محمدا – صلى الله عليه وسلم – ﴿ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ الحلال من الرزق ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ – ٥١ – ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يقول هذه ملتكم التي أنتم عليها يعني ملة الإسلام ملة واحدة عليها كانت الأنبياء – عليهم السلام – والمؤمنون الذين نجوا من العذاب، « الذين ذكرهم الله — عز وجل — في هذه السورة » (٣) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ – ٥٢ –

---

(١) « بآياتنا وسلطان مبين » : جزء من آية أخرى لا من هذه الآية، وقد فسر هذا الجزء في أ، ل، ز.

(٢) في أ : أن، ز : لأنها.

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ، وليس في ز.

يعنى فاعبدون بالإخلاص ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يقـول فارقوا دينهـم الذى أمروا به فيما بينهم ، ودخلوا فى غيره ﴿ زُبُرًا ﴾ يعنى قطعا كقوله[(1)] « آتونى زبر الحديد ... »[(2)] يعـنى قطع الحديد يعنى فرقا فصاروا أحزابا[(3)] يهـودا ونصارى وصابئين ومجوسا وأصنافا شتى كثيرة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ[(4)] فَرِحُونَ ﴾ — ٥٣ — يقول كل أهل بما عندهم من الدين راضون به ، ثم ذكر كفار مكة فقال — تعالى — [٣١ ب] للنبى — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٥٤ — يقـول خل عنهم فى غفلتهـم إلى أن أقتلهـم ببدر ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ يعـنى نعطيهم ﴿ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى المال والولد لكرامتهم على الله — عز وجل — يقول : ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٦ — أن الذى أعطاهم من المال والبنين هو شر لهـم : « ... إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ... »[(5)] ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى من عذابه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى هم يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل —[(6)] ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٥٩ — معه غيره

---

(١) فى ز : كقوله فى الكهف .

(٢) سورة الكهف : ٩٦ .

(٣) فى أ : أديانا ، ز : أحزابا .

(٤) فى أ : بياض ، ز : به .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) من ز ، وفى أ : يقول الذين بالقرآن يصدقون بأنه من الله — عز وجل — .

« ولكنهم يوحدون ربهم » (١) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ يعنى يعطون ما أعطوا من الصدقات والخيرات ﴿ « وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ » ﴾ (٢) يعنى خائفة لله من عذابه يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ - ٦٠ - فى الآخرة فيعملون على علم فيجزيهم بأعمالهم ، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وجلا من خشية الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى يسارعون فى الأعمال الصالحة التى ذكرها لهم فى هذه الآية ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ - ٦١ - الخيرات التى يسارعون إليها ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلف نفسا من العمل إلا ما أطاقت (٣) « ﴿ وَلَدَيْنَا ﴾ يعنى وعندنا ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ يعنى أعمالهم التى يعملون فى اللوح المحفوظ » (٤) ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى أعمالهم ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ يقول فى غفلة من إيمان بهذا القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يقول لهم أعمال خبيثة دون الأعمال الصالحة يعنى غير الأعمال الصالحة التى ذكرت عن المؤمنين فى هذه الآية وفى الآية الأولى ﴿ « هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ » ﴾ (٥) - ٦٣ - يقول هم لتلك الأعمال الخبيثة (٦) عاملون التى هى فى اللوح المحفوظ أنهم سيعملونها لابد لهم من أن يعملوها . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ يعنى أغنياءهم وجبابرتهم ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى القتل

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٣) فى أ : نفس ، ز : لانكلفها من العمل إلا ما أطاقت .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من أ ، وفى ز : « ولدينا » يقول وعندنا « كتاب » نسخة أعمالهم التى يعملون مكتوب فى اللوح المحفوظ .

(٥) فى أ ، « وهم لها سابقون » ، وفى ز : « صواب » .

(٦) فى أ : الحسنة ، ز : الخبيثة .

ببدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾ - ٦٤ - إذا هم يضجون إلى الله — عز وجل — حين نزل بهم العذاب يقول الله — عز وجل — ﴿ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ﴾ لا تضجوا اليوم ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٦٥ - يقول لا تمنعون(١) منا حتى تعذبوا بعد القتل ببدر ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي ﴾ يعني القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني على كفار مكة ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ - ٦٦ - يعني تتأخرون(٢) [١٣٢] عن إيمان به، تكذيبا بالقرآن، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ « يعني آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام »(٣) ﴿ سَامِرًا ﴾ بالليل — إضمار في الباطل — وأنتم آمنون فيه، ثم قال : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ - ٦٧ - القرآن فلا تؤمنون به نزلت في الملأ من قريش الذين مشوا الى أبي طالب . ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ يعني أفلم يستمعوا القرآن ﴿ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦٨ - يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — بوجهه ونسبه ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ - ٦٩ - فلا يعرفونه بل يعرفونه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ فقالوا : إن بمحمد جنونا، يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَلْ جَاءَهُم ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالتوحيد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ ﴾ يعني التوحيد ﴿ كَارِهُونَ ﴾ - ٧٠ - ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ يعني لو اتبع الله أهواء كفار مكة بجعل مع نفسه شريكا ﴿ لَفَسَدَتِ ﴾ يعني لهلكت ﴿ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ من الخلق ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ يعني بشرفهم يعني القرآن ﴿ فَهُمْ عَن

(١) في أ : بعد، ز : يعني .

(٢) في أ : تتأخرون، ز : تستأخرون .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من ز، وفي أ : يعني بالحرم و يقال بالبيت .

ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ – ٧١ – يعنى القرآن « معرضون عنه فلا يؤمنون به »(١) ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ خَرْجًا ﴾ أجرا على الإيمان بالقرآن ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ يعنى فأجر ربك ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل من خراجهم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ –٧٢– ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ٧٣ – يعنى الإسلام لا عوج فيه ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ – ٧٤ – يعنى عن الدين لعادلون ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين ، لقولهم فى حم الدخان « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »(٢) فليس قولهم باستكانة ولا توبة ، ولكنه كذب منهم ، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ... »(٣) .

فأخبر الله – عز وجل – عن كفار مكة ، فقال سبحانه – « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر » ﴿ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ – ٧٥ – يقول لتمادوا فى ضلالتهم يترددون فيها وما آمنوا .

ثم قال – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الجوع ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ يقول فما استسلموا يعنى الخضوع « لربهم »(٤) ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ –٧٦– يعنى « وما كانوا يرغبون »(٥) إلى الله – عز وجل – فى الدعاء . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) سورة الدخان ، ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٤) « لربهم » : من ز ، وليست فى أ .

(٥) فى أ : وما يرغبون ، ز : وما كانوا يرغبون .

فَتَحْنَا ﴾ يعنى أرسلنا ﴿ عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى آيسين من الخير والرزق نظيرها فى سورة الروم (١) .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ يعنى خلق لكم ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب فهذا من النعم ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٧٩ - فى الآخرة ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٨٠ - توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ، ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأمم الخالية ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ - ٨٢ - قالوا ذلك تعجبا وجحدا وليس باستفهام ؛ نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبة وطلحة وعثمان وأبو سعيد ومشافع وأرطاة وابن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبو الحارث بن علقمة ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ من الخلق حين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٤ - خلقهما ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٨٥ - فى توحيد الله — عز وجل — فتوحدونه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٨٦ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٨٧ - يعنى أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ يعنى خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم وهى « وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين » .

﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يقول يؤمن ولا يؤمن عليه أحد (١) ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٨٨ ـ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ ـ ٨٩ ـ قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن (٢) الله ـ تعالى ـ واحد لا شريك له وأنتم مقرون بأنه خلق الأشياء كلها، فأكذبهم الله ـ عز وجل ـ حين أشركوا به فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ يقول بل جئناهم بالتوحيد ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ـ ٩٠ ـ فى قولهم إن الملائكة بنات الله ـ عز وجل ـ يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ يعنى من شريك فلو كان معه إله ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كفعل ملوك الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نزه الرب نفسه ـ جل جلاله ـ عن مقالتهم فقال ـ تعالى ـ ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ يعنى غيب ما كان وما يكون. والشهادة (٣) ﴿ فَتَعَالَىٰ ﴾ يعنى فارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٩٢ ـ لقولهم الملائكة بنات الله. ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ﴾ [٢٣ أ] ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ من العذاب يعنى القتل ببدر وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراد أن يدعو على كفار مكة،

---

(١) من ز، ومثلها ف. وفى ل : يؤمن ولا يؤمن أحد، وفى أ : يؤمن ولا يؤمن عليه أحدا.

وفى النسفى ٣ : ٩٧ « وهو يجير ولا يجار عليه » أجرت فلان على فلان إذا أغثته منه ومنعته. يعنى وهو يغيث من يشاء ممن يشاء، ولا يغيث أحد منه أحدا.

وفى الجلالين : ٢٩٠ « يجير ولا يجار عليه » يحمى ولا يحمى عليه.

(٢) فى أ، ز : بأن.

(٣) فى الجلالين « عالم الغيب والشهادة » ما غاب وما شوهد بالجر صفة و بالرفع خبر مبتدأ محذوف.

وكذا فى البيضاوى.

ثم قال : (« رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ »(١)) - ٩٤ - (وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ) من العذاب (لَقَـٰدِرُونَ) - ٩٥ - ، ثم قال الله - عز وجل - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على الأذى : (ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ) نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي جهل - لعنه الله - حين جهل على النبي - صلى الله عليه وسلم - (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) - ٩٦ - من الكذب ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ، فقال - تعالى - (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ) - ٩٧ - يعني الشياطين في أمر أبي جهل ، (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ) - ٩٨ - (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ) يعني الكفار (قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ) - ٩٩ - إلى الدنيا حين(٢) يعاين ملك الموت يؤخذ بلسانه فينظر(٣) إلى سيئاته قبل الموت ، « فلما »(٤) هجم على الخزى سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا فيما ترك ، فذلك قوله - سبحانه - : « رب ارجعون » إلى الدنيا (لَعَلِّيٓ) يعني لكى (أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) من العمل الصالح يعني الإيمان ، يقول - عز وجل(٥) - (كَلَّآ) لا يرد إلى الدنيا ، ثم استأنف فقال : (إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا) يعني بالكلمة قوله(٦) : « رب ارجعون » ، ثم قال - سبحانه - : (وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ) يعني ومن بعد الموت أجل (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) - ١٠٠ - يعني

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) في ز ، ل : حين ، أ : حتى .

(٣) في أ : وينظر ، ل : فينظر .

(٤) « فلما » : زيادة ليست في أ ، ل ، ز ، ف : وقد اقتضاها السياق .

(٥) عز وجل : من ز ، وفي أ : يقول : « كلا » .

(٦) في أ : قوله - سبحانه ، ز : قوله

يحشرون بعد الموت (١) ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الثانية ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى لا نسبة بينهم عم وابن عم وأخ وابن أخ وغيره ﴿ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١٠١ - يقول ولا يسأل حميم حميما ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بالعمل الصالح يعنى المؤمنين ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى الفائزين (٢) ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١٠٣ - لا يموتون ﴿ تَلْفَحُ ﴾ يعنى تنفخ ﴿ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ - ١٠٤ - عابسين شفته العليا قالصة لا تغطى أنيابه ، وشفته السفلى تضرب بطنه وثناياه خارجة من فيه [٣٣ ب] بين شفتيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد . يقال (٣) لكفار مكة : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ألم يكن القرآن يقرأ عليكم فى أمر هذا اليوم وما هو كائن فيكم ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ - ١٠٥ - نظيرها فى الزمر (٤) ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ التى كتبت علينا ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ - ١٠٦ - عن الهدى ، ثم قالوا ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ يعنى من النار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿ فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ - ١٠٧ - ثم رد مقدار

(١) فى أ : زيادة ليست فى ل ، ف ، ز ، وهى : « حدثنا محمد ، قال : حدثنى أبى قال : قال الكسائى فى قوله - تعالى - : « رب ارجعون » العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله : « يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... » مخاطبة له والحكم لغيره . ومنه قوله - عز وجل - : « ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... » والمدركون فرعون وغيره ، والخوف منه ومن غيره . والآية الأولى من سورة الطلاق : ١ ، والآية الثانية من سورة يونس : ٨٣ .

(٢) فى أ : الفائزون ، ز : الفائزين .

(٣) فى أ : فقال ، ز : قل ، ل : يقال .

(٤) يشير إلى ٧١ من سورة الزمر وهى :

« وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ... » الآية .

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات (قَالَ ٱخْسَئُوا فِيهَا) يقول اصغروا في النار (وَلَا تُكَلِّمُونِ) - ١٠٨ - فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، وشهيقا آخر نهيق الحمار، (١) ثم قال — عز وجل — : (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي) المؤمنين (يَقُولُونَ، رَبَّنَآ ءَامَنَّا) يعني صدقنا بالتوحيد (فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ) - ١٠٩ - (فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا) وذلك أن رءوس كفار قريش المستهزئين : أبا جهل وعتبة والوليد وأمية ونحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — سخريا يستهزءون بهم ويضحكون من خباب وعمار وبلال وسالم مولى أبي حذيفة ونحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال : (حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي) حتى تركتم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن (وَكُنتُم مِّنْهُمْ) يا معشر كفار قريش من الفقراء (تَضْحَكُونَ) - ١١٠ - استهزاء بهم نظيرها في ص (٢)، يقول الله — عز وجل — : (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ) في الآخرة (بِمَا صَبَرُوٓا) على الأذى والاستهزاء يعني الفقراء من العرب والموالي (أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ) - ١١١ - يعني هم الناجون (قَالَ) — عز وجل — للكفار : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) في الدنيا يعني في القبور (عَدَدَ سِنِينَ) - ١١٢ - (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) استقلوا ذلك يرون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله — تعالى — أو لغيره (فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ) - ١١٣ - يقول فسل الحساب يعني ملك الموت وأعوانه (قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ) في القبور (إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) - ١١٤ -

(١) في ز، ل : وشهيق .

وفي أ : غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار، وشهيق أول نهيق الحمار . والمثبت في الصدر من ز، ل .

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ من سورة ص وهي : « اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » .

إذا لعلمتم أنكم لم تلبثوا إلا قليلا ولكنكم كنتم لا تعلمون كم لبثتم فى القبور يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ يعنى لعبا و باطلا لغير شيء : أن لا[(1)] تعذبوا إذا كفرتم ﴿ وَ ﴾ حسبتم ﴿ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ — ١١٥ — فى الآخرة ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع [١٣٤] الله — عز وجل — ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ أن يكون خلق شيئا عبثا ما خلق شيئا إلا لشيء يكون، لقولهم أن معه إلها، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ — ١١٦ — ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ ﴾ يعنى ومن يصف مع الله ﴿ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ يعنى لا حجة له بالكفر و لا عذر يوم القيامة ، نزلت فى الحارث بن قيس السهمى أحد المستهزئين ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ — ١١٧ — يقول جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعنى لا يسعد فى الآخرة عند ربه — عز وجل ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ ﴾ الذنوب ﴿ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ — ١١٨ — من غيرك يقول من كان يرحم أحدا[(2)] فإن الله — عز وجل — بعباده أرحم وهو خير يعنى أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون[(3)] .

* * *

(١) فى ا : الا ، ز : أن لا .

(٢) فى ز : أحدا ، أو شيئا ، ا : أحدا

(٣) فى ا : لا يرحمون ، ل ، ز ، ف : يرحمون

سُورَةُ النُّورِ

ثلاثة أرباع الحزب

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

الجزء الثامن عشر

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ
ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ
ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ
مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

سورة النور

ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ﴿١٢﴾
لولا جاءو عليه بأربعة شهداء ۚ فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك
عند الله هم الكاذبون ﴿١٣﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿١٤﴾ إذ تلقونه
بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم ﴿١٥﴾ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴿١٦﴾ يعظكم الله أن تعودوا
لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ﴿١٧﴾ ويبين الله لكم الآيات ۚ والله عليم
حكيم ﴿١٨﴾ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم
عذاب أليم في الدنيا والآخرة ۚ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١٩﴾ ولولا
حزب ٣٦
فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ﴿٢٠﴾ * يا أيها الذين
ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ۚ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه
يأمر بالفحشاء والمنكر ۚ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء ۗ والله سميع عليم ﴿٢١﴾ ولا
يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ
يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ
لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

سورة النور

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ
غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ
ٱلنِّسَآءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ
يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ
وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۚ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ

ربع الحزب

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِى بُيُوتٍ أَذِنَ
ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ (٣٦)
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ
مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ
وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ (٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ
وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ

ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ (٤٣) يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ (٤٤) وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ
فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم
مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٤٥)
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٦)
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٥٢) * وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

نصف الحزب

أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَـٰغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ
هُمُ الْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ
الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ
مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمُ الْـَٔايَـٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ

ســـورة النور

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن
تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ
صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا
فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا
ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم

الجـــزء الثـامن عشر

بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ
يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾

[ســـورة النـــور] (*)

سورة النور مدنية وهى أربع (1) وستون آية كوفية (2) .

---

* مقصود السورة إجمالا :

اشتملت سورة النور على ما يأتى :

بيان فرائض مختلفة ، وآداب حد الزانى والزانية ، والنهى عن قذف المحصنات ، وحكم القذف ، واللعان وقصة إفك الصديقة ، وشكاية المنافقين ، وخوضهم فيه وحكاية حال المخلصين فى حفظ اللسان ، وبيان عظمة عقوبة البهتان ، وذم إشاعة الفاحشة والنهى عن متابعة الشيطان والمنة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان ، والشفاعة لمسطح إلى الصديق فى ابتداء الفضل والإحسان ، ومدح عائشة بأنها حصان رزان ، وبيان أن الطيبات للطيبين ، ولعن الخائضين فى حديث الإفك ، والنهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان ، والأمر بحفظ الفروج وغض الأبصار ، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان ، وبيان النكاح وشرائطه ، وكراهة الإكراه على الزنا وتشبيه المعرفة بالسراج والقنديل ، وشجرة الزيتون ، وتمثيل أعمال الكفار ، وأحوالهم ، وذكر الطيور وتسبيحها وأورادها ، وإظهار عجائب صنع الله فى إرسال المطر ، وتفصيل أصناف الحيوان ، والانقياد لأمر الله — تعالى — بالتواضع والإذعان ، وخلافة المؤمنين فى الأرض ، وصلاتهم فى الشدة وبيان استئذان الصبيان والعبيد ، ورفع الحرج عن الأعمى والأعرج والزمن ، والأمر بحرمة سيد الإنس والجان ، وتهديد المنافقين ، وتحذيرهم من العصيان ، وختم السورة بأن لله الملك والملكوت بقوله : « ألا لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم » : ٦٤ .

* * *

(١) فى ا : أربعة .

(٢) وفى المصحف (٢٤) سورة مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُورَةٌ ﴾ يريد فريضة وحكم ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ يعنى وبيناها ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى — عز وجل — آيات القرآن بينات يعنى واضحات يعنى حدوده — تعالى — وأمره ونهيه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١ - فتتبعون ما فيه من الحدود والنهى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾ إذا لم يحصنا ﴿ فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار، وتجلد المرأة جالسة عليها درعها ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رقة فى أمر الله — عز وجل — من تعطيل الحدود عليهما ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ الذى فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ﴾ يعنى جلدهما ﴿ طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى رجلين فصاعدا يكون ذلك نكالا لهما وعظة للمؤمنين، قال الفراء: الطائفة الواحد فما فوقه ﴿ ٱلزَّانِى ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَوْ ﴾ ينكح ﴿ مُشْرِكَةً ﴾ من غير أهل الكتاب من العرب يعنى الولائد اللاتى يزنين بالأجر علانية منهن أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومى، وأم مهزول جارية ابن أبى السائب بن عائذ[1]،

---

(١) فى أ: ابن أم الشايب بن عايد، ف: ابن أبى السايب بن عايذ، ز، ل: جارية أبى السائب بن عائذ.

وشريفـة جارية زمعة بن الأسود وجلالة جارية سهيل(١) بن عمرو ، وقريبة جارية هشام بن عمرو ، وفرشى(٢) جارية عبـد الله بن خطل ، وأم عليط(٣) جارية صفوان بن أمية ، وحنة(٤) القبطية جارية العاص بن وائل [٣٤ ب] ، وأميـة جارية عبد الله بن أبى ، ومسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية ، وذلك أن نفرا من المؤمنين سألوا النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عن تزويجهن بالمدينة ، قالوا : إئذن لنـا فى تزويجهن فإنهن أخصب أهل المدينة وأكثر خيرا ، والمدينة غالية السعر ، والخبز بها قليل ، وقـد أصابنا الجهـد ، فإذا جاء الله ـــ عز وجل ـــ بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « الزانى لا ينكح إلا زانية(٥) » أو مشركة .

﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وحرم تزويجهن ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٣ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يعنى نساء المؤمنين بالزنا ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ من الرجال على قولهم ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ

---

(١) فى أ : سهيل ، ف : سهيل ، ل ، ز : صهيب .

(٢) من ز ، وفى ف ، أ : وجارية عبد الله .

(٣) فى ف : عليط ، أ ، ز : فليط .

(٤) فى أ : وجنة ، ز : وحنة .

(٥) جاء فى حاشية ز ما يأتى : « وكان فى الجاهلية ينكح الرجل الزانية ويتخذها مأكلة فرغب رجل من المسلمين فى نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية .

وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانيـة ويقول إذا تزوج الزانى الزانية فهما زانيان ، وقيل إن المرأة الفاجرة لا ترغب فى الصالح وإنما ترغب فى الفاجر مثلها .

ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً) يجلد بين الضربين على ثيابه[(١)] . (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا) ما دام حيا (وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ) - ٤ - يعنى العاصين فى مقالتهم ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَ ٰلِكَ) يعنى بعد الرمى (وَأَصْلَحُوا) العمل فليسوا بفساق (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لقذفهم (رَّحِيمٌ) - ٥ - بهم فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم بن عدى الأنصارى للنبى — صلى الله عليه وسلم — : جعلنى الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم جلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة[(٢)] فى المسلمين أبدا ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء إلى أن تلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته فأنزل الله — عز وجل — فى قوله : (وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَ ٰجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ) يعنى الزوج (أَرْبَعُ شَهَـٰدَ ٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ) - ٦ - إلى ثلاث آيات ، فابتلى[(٣)] الله — عز وجل — عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف وتحته ابنة عمه أخى أبيه فرماها بابن عمه شريك بن السحماء ، والخليل والزوج والمرأة

---

(١) هكذا فى أ ، ز ، ف ، ل .

والمراد ضربا وسطا بين الشديد والخفيف ، يضرب بسوط لا ثمرة فيه و يفرق الضرب على جسمه ولا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن ولا على فرجه لأنه مقتل . انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلى : ٤ / ٨٤ .

(فصل فى بيان حد الزنا) وأيضا : ٤ / ٧٩ . (كتاب الحدود) : ٤ / ٩٣ ، باب حد القذف .

(٢) من ، ز ، وفى أ : ولا تقبل له شهادة ، ولا تقبل لها شهادة .

(٣) فى أ : فابتلى ، ز : فابتلى .

كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم فقال : ياعاصم ، لقـد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أرأيت سؤالى عن هذه والذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها فى أهل بيتى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — وما ذاك يا عاصم [٣٥ أ] فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الزوج والخليـل والمرأة فأتوه (١) فقال النبي — صلى الله عليـه وسـلم — لزوجها عويمر : ويحك اتق الله — عز وجل — فى خليلتك وابنة عمك أن تقذفها بالزنا . فقال الزوج : أقسم لك بالله — عز وجل — إنى رأيتـه معها على بطنها وإنها لحبلى منـه ، وما قربتها منذ أربعة أشهر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للمـرأة : خولة بنت قيس الأنصارية ويحك ما يقول زوجك ، قالت : أحلف بالله إنه لكاذب ، ولكنه غار ، ولقـد رآنى معـه نطيل السمر بالليل (٢) والجلوس بالنهار ، فما رأيت ذلك فى وجهه ، وما نهانى عنه قط ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للخليل : ويحك ما يقول ابن عمك فحدثه مثـل قولهـا ، فقال النبي — صـلى الله عليـه وسـلم — للزوج والمرأة : قـوما فأحلفـا بالله — عز وجل . فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة " وهو " عويمر بن أمية (٣) فقال :

(١) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٥ — ١٥٦ ، كما ساق رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد أن الآية نزلت فى سـعد بن عبادة وهو سيد الأنصار . ونقل السيوطى أن الحافظ بن حجر قال : اختلاف الأئمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال ، وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا .

(٢) فى أ : السمر بالليل ، ز : السهر والجلوس بالنهار .

(٣) عويمر بن أمية : ليس فى ز ولا فى ل ، " وهو " : زيادة اقتضاها السياق .

أشهد بالله أن فلانة زانية يعنى امرأته خولة ، و إنى لمن الصادقين. ثم قال الثانية(١) : أشهد بالله أن فلانة زانية ولقد رأيت شريكا على بطنها و إنى لمن الصادقين ، ثم قال الثالثة : أشهد بالله أن فلانة زانية وإنها لحبلى من غيرى و إنى لمن الصادقين . ثم قال فى الرابعة : أشهد بالله أن فلانة زانية وما قربتها منذ أربعة أشهر و إنى لمن الصادقين .

ثم قال الخامسة : لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها فى قوله . ﴿ «وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ»(٢) ﴾ - ٧ - ثم قامت خولة بنت قيس الأنصارى مقام زوجها ، فقالت : أشهد بالله ما أنا بزانية و إن زوجى لمن الكاذبين . ثم قالت(٣) الثانية : أشهد بالله ما أنا بزانية ، وما رأى شريكا على بطنى و إن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الثالثة : أشهد بالله ما أنا بزانية و إنى لحبلى منه و إنه لمن الكاذبين . ثم قالت الرابعة : أشهد بالله ما أنا بزانية وما رأى على من ريبة ولا فاحشة و إن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الخامسة : غضب الله على خولة إن كان عويمرا من الصادقين فى قوله . ففرق النبي — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ يقول يدفع عنها الحد(٤) لشهادتها(٥) بعد ﴿ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ

(١) من ز ، وليست فى ا .

(٢) الآية ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، ح ، م .

(٣) فى ا زيادة : فقالت .

(٤) فى ا : الحد ، ز : الجلد .

(٥) فى ا : بشهادتها ، ز : لشهادتها .

شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٨ ـ ﴿ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ ﴾ زوجها ﴿ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ـ ٩ ـ فى قوله وكان الخليل رجلا(١) أسود [٣٥ ب] ابن حبشية فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لولا الأيمان(٢) لكان لى فيهما(٣) أمر .

" والمتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا ، وإن صدقت زوجها لم يتلاعنا . فإن كان زوجها جامعها ـ بعد الدخول بها(٤) ـ رجمت ويرثها زوجها ، وإن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة وهى امرأته(٥) " .

وإن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعنة جلد ثمانين جلدة وكانت امرأته كما هى(٦) .

ثم قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته لأظهر المريب(٧) يعنى الكاذب منهما . ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على التائب ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ـ ١٠ ـ حكم الملاعنة ثم قال : ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ يعنى بالكذب ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ وذلك أن النبي ـ صلى الله

(١) فى أ : رجل ، ز : رجلا .

(٢) فى أ : لولا ما مضى ، ز : لولا الأيمان .

(٣) فى أ : فيها ، ز : فيهما .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . والمراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم وإن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد .

(٥) ما بين الأقواس « ... » : من ل ، ز ، وهو ناقص ومضطرب فى أ .

(٦) ساقط من أ ، وهو من ز ، ل .

(٧) فى أ : على المذنب ، ز : المريب .

عليه وسلم ــ انطلق غازيا وانطلق معه[1] عائشة بنت[2] أبى بكر ــ رضى الله عنهما ــ زوج النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ومع النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يومئذ رفيق له ، يقال له صفوان بن المعطل من بنى سليم ، وكان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا سار ليلا مكث صفوان فى مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شىء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه ، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه ، وأن عائشة ــ رضى الله عنها ــ لما نودى بالرحيل ذات ليلة[3] ركبت الرحل فدخلت هودجها ، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته فى المنزل[4] فنزلت لتأخذ الحلى ولا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع المعسكر فلما وجدت عائشة ــ رضى الله عنها ــ حليها « وكان جزعا ظفاريا لا ذهب فيه ولا فضة ولا جوهر[5] » فإذا البعير قد ذهب فجعلت تمشى على إثره وهى تبكى ، وأصبح صفوان بن المعطل فى المنزل[6] ، ثم سار فى أثر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه فإذا هو بعائشة ــ رضى الله عنها ــ قد غطت وجهها تبكى . فقال صفوان : من هذا ؟ فقالت : أنا عائشة ؟ فاسترجع[7] ونزل عن بعيره[8] وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين . فحدثته بأمر الحلى فحملها على بعيره ،

(١) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف .

(٢) فى الأصل : ابنت .

(٣) فى ا : ذلك ليلة ، ل : ذات ليلة ، والجملة ساقطة من ز .

(٤) هكذا فى ا ، ز ، ل ، ف والمراد بالمنزل اسم مكان للنزول وهو الموضع الذى نزلت به لتقضى حاجتها بعيدا عن الجيش .

(٥) ما بين الأقواس « ... » من ا ، ل وساقط من ز . وفى ا : ولا جوهرا .

(٦) أى فى المكان الذى نزل به الجيش .

(٧) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٨) وردت هــذه القصة فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٧ ، وقد أخرجها الشيخان وغيرهما عن عائشة ــ رضى الله عنها .

ونزل النبي — صلى الله عليه وسلم —(١) ففقد(٢) عائشة — رضى الله عنها — فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان(٣) وقد حملها على بعيره ، فقذفها عبد الله بن أبى ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب(٤) بن عبد مناف وحمنة(٥) بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدى(٦) .

يقول الله — تعالى — : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [١٣٦] حين أمرتم بالتثبت(٧) والعظة ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ على قدر ما خاض فيه من أمر عائشة — رضى الله عنها — وصفوان بن المعطل السلمى ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعنى عظمه منهم يعنى من العصبة وهو عبد الله بن أبى رأس المنافقين وهو الذى قال ما برئت منه وما برئ منها ،(٨) ﴿ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١١ — أى شديد .

(١) فى ز ، ل « وأصحابه » ، وليست فى أ .

(٢) فى أ : نقد ، ل ، ز : ففقد ، وقد تكون فتفقد .

(٣) فى حاشية ز ، ما يأتى : (وفى رواية « وكان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزل والنفر (كذا) بين نزول المساء وأخذ الليل ، يقال عرس مشددا نزل آخر الليل ومخففا سار الليل كله .

(٤) فى أ : عبد المطلب ، ل ، ز : المطلب .

(٥) فى أ : وجميلة بنت جحش ، ز : وحمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش .

(٦) جاء فى النسفى : فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان وما برىء منها فخاض الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا وكذا ، وقال بعضهم سمعت كذا وكذا ، و بعضهم عرض بالقول ، و بعضهم أعجبه ذلك ، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — وتبرئها وتؤدب المؤمنين فنزلت « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » يعنى عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش « لا تحسبوه شرا لكم » يقول لعائشة وصفوان لا تحسبوا الذى قيل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم تؤجرون على ذلك .

(٧) فى أ : بالتثبيت ، ز : بالتثبت .

(٨) من ز ، وفى أ : يعنى عظمه من المعصية يعنى عبد الله بن أبى .

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة ، فمن أعان عليها[1] بفعل أو كلام أو عرّض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم والذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله وهو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضى فهو كمن شهد،[2] ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يقول هلا إذ سمعتم قذف عائشة — رضى الله عنها — بصفوان كذبتم به ألا[3] ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ﴾ لأن فيهم حمنة بنت جحش ﴿ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ يقول ألا ظن بعضهم ببعض خيرا بأنهم لم يزنوا ﴿ وَ ﴾ ألا ﴿ قَالُوا هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٢ — يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين ، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال : ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ جَآءُوا عَلَيْهِ ﴾ يعنى على القذف ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : بأربعة شهداء ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[4] — ١٣ — فى قولهم ، يعنى الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٤ — يقول لأصحابكم[5] فيما قلتم من القذف العقوبة فى الدنيا والآخرة فيها تقديم ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ يقول إذ يرويه بعضكم عن بعض ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ يعنى

---

(١) هذا التعليق من ز وحدها ، وفيها (عليه) .

(٢) كل هذا التعليق من ز ، وليس فى ا .

(٣) مكررة فى ا .

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من ا ، وهما من ز .

(٥) فى ا : لأصابهم ، ز ، ل : لأصابكم .

بألسنتكم ﴿ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ يقول من غير أن تعلموا أن الذى قلتم من القذف حق ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ﴾ يقول تحسبون القذف ذنبا هينا ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى الوزر ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يعنى القذف ﴿ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ ﴾ يعنى ما ينبغى لنا ﴿ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ الأمر هلا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ(١) — رضى الله عنه — « وذلك أن سعدا لما سمع القول فى أمر عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم(٢) » .

ثم قال — عز وجل — ألا قلتم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ يعنى ألا نزهتم الرب — جل جلاله — عن أن يعصى وقلتم ﴿ هَٰذَا ﴾ القول ﴿ بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٦ — لشدة قولهم والبهتان الذى يبهت فيقول(٣) ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ يعنى القذف أبدا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧ — ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى أموره(٤) ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١٨ — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾ يعنى من قذف عائشة — رضى الله عنها — وصفوان ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ يعنى أن يظهر الزنا ، أحبوا ما شاع لعائشة — رضى الله عنها — من الثناء السيء ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى صفوان وعائشة — رضى الله عنهما — ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى عذاب النار ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ [٣٦ ب] ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم فيما قلتم لعائشة

(١) فى ز : الأنصارى صاحب لواء الأنصار .
(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وهو ناقص من أ .
(٣) فى أ : فيقول ، ز : فيكون .
(٤) كذا فى أ ، ز .

- رضى الله عنها . ثم قال - عز وجل - ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ ﴾ يعنى رفيق بكم[1] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٠ - بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم فى أمر عائشة - رضى الله عنها - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى قذف عائشة - رضى الله عنها - ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى ما لا يعرف ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ يعنى ما صلح ﴿ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى ﴾ يعنى يصلح ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم لعائشة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢١ - به .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ يعنى ولا يحلف ﴿ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ يعنى فى الغنى ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ فى الرزق يعنى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - ﴿ أَن يُؤْتُوٓا أُولِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وأمه اسمها أسماء بنت أبى جندل بن نهشل ، قرابة أبى بكر الصديق ابن خالته[2] ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ لأن مسطحا كان فقيرا ﴿ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لأنه كان من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ يعنى وليتركوا ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓا ﴾ يعنى وليتجاوزوا عن مسطح ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ يعنى أبا بكر ﴿ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى بالمؤمنين فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - لأبى بكر - رضى الله عنه - : أما تحب أن يغفر الله - تعالى -

---

(١) فى أ : رفيق لكم ، ز : يرق لكم .

(٢) من ز ، ل . وفى أ زيادة هى : وكان يتيما فى حجره فى صغره فلما تبين عذر عائشة - رضى الله عنها - وكان مسطح فيمن خاض فى أمرها حلف أبو بكر - رضى الله عنه - ألا يصله بشىء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف . وكان مسطح من المهاجرين الأولين فأنزل الله - عز وجل - فى أبى بكر الصديق « ولا يأتل » يعنى ولا يحلف « أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » .

لك. قال: بلى. قال: فاعف واصفح. فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، وقد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر — رضى الله عنه — قد حرمه تلك العطية حين ذكر عائشة — رضى الله عنها — بالسوء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ يعنى يقذفون بالزنا ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ لفروجهن عفائف يعنى عائشة — رضى الله عنها — ﴿ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحش ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى المصدقات ﴿ لُعِنُوا ﴾ يعنى عذبوا بالجلد ثمانين ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ بعذاب (١) « النار. يعنى عبد الله بن أبى يعذب بالنار » [٣٧ أ] لأنه منافق ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٣ - ثم ضرب النبى — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش كل واحد منهم ثمانين فى قذف عائشة — رضى الله عنها — ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٢٥ - يعنى العدل البين، ثم قال — تعالى — : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ ﴾ يعنى السىء من الكلام ﴿ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة لأنه يليق بهم الكلام السىء (٢).

---

(١) من « النار ... » إلى « ... النار » : ساقط من أ، وهو من ز.

(٢) اضطراب فى النسخ والتفسير مستخلص من أ، ز.

ففى أ : « الخبيثات » يعنى السىء من الكلام لأنهم يليق بهم الكلام السىء يعنى قذف عائشة — رضى الله عنها. « للخبيثين » من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — لأن فيهم حمنة بنت جحش.

وفى ز : « الخبيثات للخبيثين » يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بها السىء، ثم قال « والخبيثون » من الرجال والنساء « للخبيثات » يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السىء.

﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (١) .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحسن من الكلام ﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ من الرجال والنساء يعنى — عز وجل — الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال — تعالى — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ يعنى مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — هم مبرأون من الخبيثات من الكلام ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ -٢٦- يعنى رزقا حسنا فى الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يعنى حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ فيها تقديم فابدءوا بالسلام قبل الاستئذان وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يقول بعضهم لبعض حييت صباحا ومساء فهذه كانت تحية القوم بينهم حتى نزلت هذه الآية ، ثم قال :

---

(١) وفى الجلالين : « الخبيثات » من النساء ومن الكلمات « للخبيثين » من الناس «والخبيثون» من الناس « للخبيثات » مما ذكر .

وفى البيضاوى : « الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » أى الخبائث يتزوجن الخباث و بالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله « أولئك » يعنى أهل بيت النبى — صلى الله عليه وسلم — أو الرسول وعائشة وصفوان « مبرءون مما يقولون » إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير فى « يقولون » للآفكين مما يقولون فيهم أو للخبيثات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم . « لهم مغفرة ورزق كريم » يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربع ، برأ يوسف — عليه والسلام — بشاهد من أهلها ، وموسى — عليه السلام — من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ، ومريم بإنطاق ولدها ، وعائشة — رضى الله عنها — بهذه الآيات مع هذه المبالغات ، وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإعلاء منزلته .

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى السلام والاستئذان ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى أفضل لكم من أن تدخلوا بغير إذن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - أن التسليم والاستئذان خير لكم فتأخذون به و يأخذ أهل البيت حذرهم ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ أَحَدًا ﴾ يعنى فى البيوت ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فى الدخول ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا ﴾ ولا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس فإن لهم حوائج[2] ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يقول الرجعة خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٨ - إن دخلتم بإذن أو بغير إذن فمن دخل بيتا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [٣٧ ب] : أف لك عصيت وآذيت . يعنى عصيت الله — عز وجل — وآذيت أهل البيت ، فلما نزلت آية التسليم والاستئذان فى البيوت ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فكيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ليس بها ساكن ﴿ فِيهَا مَتَاعٌ ﴾ يعنى منافع ﴿ لَّكُمْ ﴾ من البرد والحر يعنى الخانات والفنادق ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى ما تسرون فى قلوبكم .

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴾ يخفضوا[3] ﴿ مِنْ[4] أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ و « من » هاهنا صلة يعنى يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ عن

---

(١) من : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : من محمد وهى فى ز .

(٢) فى أ : حوائج ، ل ، ز : حوائجا .

(٣) فى أ : يحفظوا ، وفى حاشية أ : يخفضوا ، محمد .
وفى ل : يحفظوا ، وليست فى ز مطلقا .

(٤) فى الأصل : « المن » .

الفواحش ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغض للبصر والحفظ للفرج ﴿ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى خيرا لهم « من أن لا يغضوا الأبصار ولا يحفظوا الفروج »(١) ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ فى الأبصار والفروج نزلت هذه الآية والتى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت(٢) النســاء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن وأرجلهن وأشـعارهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى الوجه والكفين وموضع السوارين ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعنى على صدورهن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يعنى — عز وجل — ولا يضعن الجلباب ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ يعنى أزواجهن ﴿ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ ، ثم قال : ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى نساء المؤمنات كلهن ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من العبيد ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ وهو الرجل يتبـع الرجل فيكون معـه من غير عبيـده ، من ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ « مِنَ ٱلرِّجَالِ »(٣) ﴾ يقـول من لا حاجة له فى النساء : الشيخ الهـرم والعنين والخصى والمجبوب ونحوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾ يعنى الغلمان الصغار ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لا يدرون ما النساء من الصغر فلا بأس بالمـرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء(٤) المسمين فى هذه الآية ، ثم قال — تعالى — [٣٨ ا] :

---

(١) فى ا : « مما لا يغضون الأبصار ولا يحفظون الفروج » ، ز : « من أن لا يحفظوا ... » .

(٢) فى ا : « فجعل » ، ز : « فجعلت » وتشبه فجعلن .

(٣) « من الرجال » : ساقطة من ا ، ل ، ز .

(٤) كذا فى ا ، ل ، ز ، والمراد عند وجود هؤلاء تخفف المرأة من جلبابها .

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ يقـول ولا يحركن أرجلهن ﴿ لِيُعْـلَمَ مَا يُخْفِـينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ يعـنى الخلخال وذلك أن المـرأة يكون فى رجلها خلخال فتحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله — عز وجل — «ولا يضربن بأرجلهن» ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ من الذنوب التى أصابوها ممـا فى هذه السورة ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُـونَ ﴾ ممـا نهى عنه — عز وجل — من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣١ — ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ يعنى الأحرار بعضكم بعضا يعنى من الأزواج من رجل أو امرأة وهمـا حران فأمر الله — عز وجل — أن يزوجا، ثم قال — سبحانه — ﴿ وَ ﴾ أنكحوا ﴿ ٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ يقول وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ثم رجع إلى الأحرار فيها تقديم ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ ﴾ لاسعة لهم فى التزويج ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ الواسـع فوعدهم أن يوسع عليهم عند التزويج ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لخلقه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٣٢ — بهم(١) فقال عمر — رضى الله عنه — مارأيت أعجز ممن لم يلتمس الغناء فى الباءة يعنى النساء يعنى قـول الله — عز وجل — : « إن يكونوا فقـراء يغنهم الله من » ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ عن الزنا ويقال نكاح الأمة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى سـعة التزويج ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى يرزقه فيتزوج الحرائر تزوجوا الإماء ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ يعنى عبيدكم ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ يعنى مالا، نزلت فى حويطب بن عبـد العزى وفى غلامه صبيح القبطى وذلك أنه طلب إلى سـيده المكاتبة على مائة دينار ثم وضع عنه عشرين دينارا، فأداها وعتق، ثم إن صبيحا

(١) فى أ : به، ز : بهم.

يوم حنين أصابه سهم فمات منه، ثم أمر الله — تبارك وتعالى — أن يعينوا فى الرقاب فقال : ﴿ وَءَاتُوهُم ﴾ يعنى وأعطوهم ﴿ مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ «ءَاتَىٰكُمْ» (١) وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ يقول ولا تكرهوا ولائدكم على الزنا، نزلت فى عبد الله ابن أبى المنافق وفى جاريته أميمة (٢)، وفى عبد الله بن نفيل (٣) المنافق وفى جاريته مسيكة وهى بنت أميمة، ومنهن أيضا معاذة (٤) وأروى وعمرة وقتيلة، فأتت أميمة وابنتها مسيكة للنبى (٥) — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إنا نكره على الزنا. فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية [٣٨ ب] «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء» ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (٦) يعنى تعففا عن الفواحش ﴿ لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى كسبهن وأولادهن من الزنا ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ على الزنا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ ﴾ لهن فى قراءة ابن مسعود ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهن ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٣ - بهن لأنهن مكرهات. ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى الحلال والحرام والحدود وأمره ونهيه مما ذكر فى هذه السورة إلى هذه الآية، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى سنن العذاب فى الأمم الخالية حين

(١) فى أ : أعطاكم، وفى حاشية أ : الآية «آتاكم».

(٢) فى ز، زيادة — أم مسيكة.

(٣) فى أ : شبل، ز : نفيل.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٦٢.

(٥) فى أ : النبى، ز : للنبى.

(٦) فى حاشية ز ما يأتى :

قوله : «إن أردن تحصنا» مفهوم الشرط هنا معطل إجماعا، وإنما أتى به ليظهر ليظهر من الإكراه فائدة إذا لو أردن البغاء وهو الزنا لم يظهر للنهى عنه فائدة لاتفاق السادات والنفيات عليه، كذا فهمته وأن لم أعلم، كتبه الفقير إلى من قال «ادعونى» أحمد ابن عبد الكريم الأشمونى — عفا الله عنهما.

وذلك فى حاشية الورقة ٦٥ من النسخة الأزهرية.

كذبوا رسلهم ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ يعنى وعظة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) يقول الله هادى أهل السموات والأرض ثم انقطع الكلام، وأخذ فى نعت نبيه — صلى الله عليه وسلم — وما ضرب له من المثل، فقال — سبحانه — : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ مثل نور محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا كان مستودعا فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ يعنى السراج ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الصافية تامة الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالزجاجة جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ، فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها والكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتب الأنبياء — عليهم السلام — لا خفاء فيه (٢) كضوء الكوكب الدرى وهو الزهرة فى الكواكب ويقال المشترى وهو البرجرس بالسريانية (٣) ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم — خليل الرحمن، صلى الله عليه

---

(١) جاء فى حاشية زمايانى : ورقة ٥٦ :

روى مقاتل عن الضحاك مثل للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، فشبه عبد المطلب بالمشكاة، وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبي بالمصباح وكان فى صلبهما، فورث النبوة من إبراهيم وهو قوله : « يوقد من شجرة مباركة » وإنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه « لا شرقية ولا غربية » أى لا يهودية ولا نصرانية، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا .

(٢) فى أ : به .

(٣) من أ، وفى ز : « كأنها كوكب درى » يعنى أن اسم محمد — صلى الله عليه وسلم — وذكره مع أسماء الأنبياء والرسل فى اللوح المحفوظ عند الله، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب وهى الزهرة .

وسلم — يقول يوقد محمد من إبراهيم — عليهما السلام — وهو من ذريته ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ قال طاعة حسنة ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول لم يكن إبراهيم — عليه السلام — يصلى قبل المشرق كفعل النصارى ولا قبل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلى قبل الكعبة، ثم قال : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ «يعنى إبراهيم يكاد علمه يضىء . وسمعت من يحكى عن أبى صالح فى قوله — تعالى — : (يكاد زيتها يضىء) »(١) قال : يكاد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول : « ولو لم تمسسه نار » يقول ولو لم تأته النبوة لكانت طاعته مع طاعة [٢٩ أ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال محمد — صلى الله عليه وسلم — نبى خرج من صلب نبى يعنى إبراهيم — عليهما السلام — ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ قال يهدى الله لدينه من يشاء من عباده، وكأن الكوة مثلا لعبد الله بن عبد المطلب، ومثل السراج مثل الإيمان ، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ومثل الكوكب الدرى مثل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم — عليهما السلام —(٢) ، فذلك قوله — عز وجل —

---

(١) ما بين الأقواس « ... » كان قد سقط سهوا من أ، ثم كتبه فى الهامش .

(٢) سار مقاتل على أن الضمير فى قوله — تعالى : « مثل نوره » عائد على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو احتمال بعيد فى رأيى .

وقد سار البيضاوى على أن الضمير عائد على الله — تعالى — فقال : « الله نور السموات والأرض » بمعنى منور السموات والأرض وقد قرىء به فإنه — تعالى — نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار وبالملائكة والأنبياء أو مدبرهما .

« مثل نوره » صفة نوره العجيبة وإضافته إلى ضميره — سبحانه — دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره .

وقال فى الجلالين « الله نور السموات والارض » أى منورهما بالشمس والقمر « مثل نوره » أى صفته فى قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيله الموقودة ، والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل .

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٥ - ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ يقــول أمر الله — عز وجل — أن ترفع يعــنى أن تبنى . أمر الله — عز وجل — برفعها وعمارتهـا ﴿ وَ ﴾ أمر أن ﴿ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ يعنى يوحد الله — عز وجل — نظيرها فى البقـرة(١) : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يقول يصـلى لله — عز وجل — ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيهـا تقديم بالغـدو والعشى(٢)، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ﴾ يعنى شراء(٣) ﴿ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلوات المفروضة ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ يقول لا تلهيهم التجارة عن إقام الصلاة و إعطاء الزكاة، ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ حين زالت من أماكنها من الصدور فنشبت فى حلوقهم عند الحناجر، قال: ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ -٣٧- يعنى تقلب أبصارهم فتكون زرقا، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ عَمِلُوا ﴾ من الخير ولهم مساوىء فلا يجزيهم بهـا ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على أعمـالهم ﴿ مِّن فَضْـلِهِۦ ﴾ فضلا على أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ -٣٨- يقول الله — تعالى — ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغـير حساب لا أخاف من أحـد يحاسبنى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله مثل ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾(٤) يعـنى — عز وجل — بالسراب الذى يرى فى الشمس بأرض قاع ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ يعنى العطشان ﴿ مَآءً ﴾ فيطلبه و يظن أنه قادر عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾

---

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة وهى «واذكروا الله فى أيام معدودات ...» الآية .

(٢) أى يسبح له رجال بالغدو والعشى أى فى الصباح والمساء .

(٣) فى ا : شرى ، ل : شراء .

(٤) بأرض قاع : أى فى صحراء خالية أو فضاء متسع ، وفى ا : فى الشمس قاع ، ز : بأرض قاع .

يعنى أتاه (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عمله يوم القيامة وجده لم يغن عنه شيئا لأنه عمله فى غير إيمان ، كما لم يجد العطشان السراب شيئا حتى انتهى إليه فمات من العطش فهكذا الكافر يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب ، يقول : (وَوَجَدَ ٱللَّهَ) — جل جلاله — بالمرصاد و (عِندَهُ) عمله (فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُ) يقول فجازاه بعمله لم يظلمه [٣٩ ب] (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) - ٣٩ - يخوفه بالحساب كأنه قد كان نزلت فى شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس الصفر فكفر فى الإسلام ، ثم ضرب الله — عز وجل — لشيبة وكفره بالإيمان مثلا آخر فقال : (أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ) يعنى فى بحر عميق والبحر إذا كان عميقا كان أشد لظلمته ، يعنى بالظلمات الظلمة التى فيها الكافر والبحر اللجى قلب الكافر (يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ) فوق الماء ثم يذهب عنه ذلك الموج ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول ، فذلك قوله — عز وجل — : « يغشاه موج » (مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌ) فهى ظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر والسحاب (١) يقول وهذه ظلمات (بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (٢) فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر مظلم فى جسد مظلم لا يبصر نور الإيمان (٣) كما أن صاحب البحر (إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ) فى ظلمة الماء (لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا) يعنى لم يرها البتة ، فذلك قوله — عز وجل — (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا) يعنى الهدى الإيمان (فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ) - ٤٠ - يعنى من هدى .

---

(١) فى أ : سحاب ، ل : والسحاب ، وهى ساقطة من ز .

(٢) من ز ، وفى أ : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر وجسده مظلم .
وفى ل : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم .

(٣) فى أ ، ز : لا يبصرون ، ل : لا يبصر نور .

« إذا أخرج يده لم يكد يراها » لم يقارب به البصر ، كقول(١) الرجل لم يصب ولم يقارب .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله يذكره ﴿ مَن فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ الْأَرْضِ ﴾ من المؤمنين : من الإنس والجن ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ﴾ الأجنحة ﴿ كُلٌّ ﴾ من فيها : فى السموات(٢) والأرض ﴿ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الجن والإنس ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ يعنى ويذكره كل مخلوق بلغته غير كفار الإنس والجن ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤١ - ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ - ٤٢ - فى الآخرة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله ﴿ يُزْجِي ﴾ يعنى يسوق ﴿ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾ يعنى يضم بعضه إلى بعض ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ يعنى قطعا يحمل بعضها على إثر بعض « ثم يؤلف(٣) بينه » يعنى يضم(٤) السحاب بعضه إلى بعض بعد الركام ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ يقول فترى المطر يخرج من خلال(٥) السحاب ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ ﴾ بالبرد ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ فيضر فى زرعه وثمره ﴿ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾ فلا يضره فى زرعه

---

(١) فى أ ، ل : كقول ، ز : يقول .

(٢) من ز ، وفى أ : من فى السموات .

(٣) فى أ : يولف .

(٤) فى أ : يصف ، ز : يضم .

(٥) فى أ : خلل ، ز : خلال .

ولا فى ثمره ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ يقول ضوء برقه ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى بالتقلاب(١) اختلافهما : أنه يأتى بالليل [٤٠ أ] ويذهب بالنهار، ثم يأتى بالنهار ويذهب بالليل ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ -٤٤- يعنى لأهل البصائر فى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ يعنى الهوام ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ الإنس والجن والطير ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ قوائم يعنى الدواب والأنعام والوحش والسباع ﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -٤٥- ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ لما فيه من أمره ونهيه ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٦ - يعنى إلى دين مستقيم يعنى الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم، ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَبِٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — نزلت فى بشر المنافق ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ قولهما ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ يعنى ثم يعرض عن طاعتهما طائفة منهم ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الإيمان بالله — عز وجل — ورسوله — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ وَمَآ أُولَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى — عز وجل — بشر المنافق، ثم أخبر عنه فقال — تعالى — : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٤٨ - عن النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى كعب بن الأشرف وذلك أن رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودى دعا بشرا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى أ : بالتقلب، ز : تقلب .

ودعاه بشر إلى كعب فقال بشر : إن محمدا(١) يحيف علينا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى بشرا المنافق ﴿ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ - ٤٩ - يأتوا إليه طائعين مسارعين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ ﴾ أم شكوا فى القرآن ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أن يجور الله — عز وجل — عليهم ﴿ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٥٠ - ثم نعت الصادقين فى إيمانهم فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى إلى كتابه ورسوله يعنى أمر رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ قول النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى أمر الحكم ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ﴾ فى ذنوبه التى عملها ثم قال - تعالى - ﴿ « وَيَتَّقْهِ »(٢) ﴾ ومن يتق الله — تعالى — فيما بعد فلم يعصه ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى الناجون [٤٠ ب] من النار فلما بين الله — عز وجل — كراهية المنافقين لحكم النبي - صلى الله عليه وسلم - أتوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموا لنا ونسائنا لخرجنا أفنحن(٣) لا نرضى بحكمك فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيما حلفوا للنبي(٤) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى حلفوا بالله يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فإنه من حلف بالله — عز جل — فقد اجتهد فى اليمين ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يعنى النبي — صلى الله

---

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليست فى ل .

(٢) « ويتقه » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : الآية ويتقه .

(٣) فى أ ، ز ، ل ، ف : فنحن ، وقد يكون أصلها أفنحن فسقطت الهمزة من النساخ .

(٤) فى ز : حلفوا للنبي ، أ : خالفوا النبي .

عليه وسلم — ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ من الديار والأموال كلها ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعنى طاعة حسنة للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ — ٥٣ — من الإيمان والشرك، ثم أمرهم بطاعته — عز وجل — وطاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — فقال — تعالى — : ﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أمرتم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول فإنما على محمد — صلى الله عليه وسلم — ما أمر من تبليغ الرسالة وعليكم وما أمرتم من طاعتهما، ثم قال — تعالى —: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعنى — النبى صلى الله عليه وسلم — ﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة وإن عصيتموه فإنما على رسولنا محمد — صلى الله عليه وسلم — البلاغ المبين يعنى ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين ﴿«وَمَا»[(١)] عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[(٢)] — ٥٤ — ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ وذلك أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية فقال المسلمون: لو أن الله — عز وجل — فتح علينا مكة ودخلناها آمنين فسمع الله — عز وجل — قولهم فأنزل الله — تبارك وتعالى — «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أرض مكة ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بنى إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة[(٣)] ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ

---

(١) فى أ: «فما»، ز: «فإنما».

(٢) أثبت بالنص القرآنى بلفظه فى آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما فى النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) فى أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

لَهُمْ ﴾ يعنى الذى رضى لهم ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ من كفار أهل مكة ﴿ أَمْنًا ﴾ لا يخافون أحدا ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾ يعنى يوحدوننى ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ من الآلهـة ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْـدَ ذَٰلِكَ ﴾ التمكين فى الأرض ﴿ فَأُولَـٰئِكَ هُـمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى العاصين ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتمـوا الصلاة ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ [١٤١] فيما أمركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُـونَ ﴾ ـ ٥٦ ـ يقول لكى ترحموا فلا تعذبوا ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى سابق الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ حتى يجزيهم الله ـــ عز وجل ـــ بكفرهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ « ٱلنَّارُ »[1] وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ـ ٥٧ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ﴾ فى بيوتكم ﴿ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ يعنى العبيد والولائد فى كل وقت نزلت فى أسماء بنت أبى مرشد[2] قالت : إنه ليدخل على[3] الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا[4] فى لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال ـ سبحانه ـ ﴿ وَ ﴾ ليستأذنكم ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من الأحرار من الصبيان ﴿ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ لأنها ساعات غفلة وغـيره ﴿ مِّن قَبْلِ صَـلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ يعنى نصف النهار ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ يقول هذه ساعات غفلة وغيره ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشر المؤمنين يعـنى أرباب البيوت ﴿ وَلَا عَلَيْهِـمْ ﴾ يعنى الخـدم والصبيان الصغار ﴿ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ يعـنى بعد العورات الثلاث ﴿ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى بالطوافين يتقلبون عليكم ليلا ونهـارا

---

(١) فى أ : جهنم . وفى حاشية أ : الآية « النار » .

(٢) فى أ : أسماء بنت مرشد ، ل : أسماء بنت أبى مرشد .

(٣) فى أ : على ، ز : على .

(٤) فى أ : يكونا ، ز : يكونان .

يدخلون ويخرجون بغير استئذان ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعني أمره ونهيه في الاستئذان ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٨ - « حكم »(١) ماذكر من الاستئذان في هذه الآية ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ يعني من الأحرار(٢) ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعني من الكبار من ولد الرجل وأقربائه(٣) ويقال من العبيد ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعني أمره ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٩ - حكم الاستئذان بعد العورات(٤) الثلاث على الأطفال إذا احتلموا ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ ﴾ عن الحيض ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعني المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبر ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ يعني تزويجا ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ يعني حرج ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ في قراءة ابن مسعود « من ثيابهن » وهو الجلباب الذي يكون فوق الخمار ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن ترى زينتها يعني الحلي، قال — عز وجل — ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ من وضع الجلباب ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٦٠ - ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ نزلت في الأنصار، وذلك "أنه"(٥) لما نزلت « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(٦)، « يأيها [٤١ ب] الذين آمنو لا تأكلوا أموالكم بينكم

---

(١) «حكم» : ساقطة من أ ، وهي من ل .

(٢) في أ ، ل : يعني من الأحرار الحلم .

(٣) في أ : وأقرباه .

(٤) في أ : عورات .

(٥) زيادة ليست في أ ، ولا في ل .

(٦) سورة النساء : ١٠ .

بالباطل[(١)] » قالت الأنصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام ، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام ولا مع الأعرج لأنه لا يطيق الزحام ، ولا مع المريض لأنه لا يطيق[(٢)] أن يأكل كما يأكل الصحيح ، وكان الرجل يدعو حميمه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فإنى أكره أن آكل أموال الناس بالباطل والطعام أفضل المال فأنزل الله — عز وجل — : « ليس على الأعمى حرج » ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى الأكل معهم ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ لأنهم يأكلون على حده ﴿ أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ[(٣)] أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ يعنى خزائنه يعنى عبيدكم وإمائكم ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ نزلت فى مالك[(٤)] بن زيد وكان[(٥)] صديقه الحارث بن عمرو ، وذلك أن الحارث خرج غازيا وخلف مالكا فى أهله وماله وولده فلما رجع رأى مالكا مجهودا[(٦)] قال : ما أصابك[(٧)] ؟ قال : لم يكن عندى شىء ولم يحل لى أكل مالك ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة ولا يأكلون جميعا ، يرون أن أكله ذنب[(٨)] يقول

---

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) فى أ : لا يطيق يأكل ، ز : لا يطيق أن يأكل .

(٣) فى أ : إلى آخر الآية ، وفى ز نص الآية كاملا .

(٤) فى أ ، ز : « ملك » لكن ذكرت بعد ذلك فى ز « مالك » .

(٥) فى أ : كان ، ز : وكان .

(٦) فى ، ل ، ز : مجهودا ، أقول والمعنى ضعيفا مهزولا .

(٧) كذا فى أ ، ز — والأنسب قال له : ما أصابك ؟

(٨) فى ل : ذنب ، وفى أ : حاف ، ولعله محرف عن حيف . والجملة ساقطة من ز .

الله ــ عز وجل ــ : « كلوا جميعا أو أشتاتا » : وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها ويلق عليها ثوبا تحرجا أن يأكل وحده ، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك ، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم وطعامهم فى مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم ، فنزلت « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا » إن كنتم جماعة « أو أشتاتا » يعنى متفرقين ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ للمسلمين ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم على بعض يعنى أهل دينكم يقول السلام ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً ﴾ يعنى من سلم أجر فهى البركة ﴿ طَيِّبَةً ﴾ حسنة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمره فى أمر الطعام والتسليم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ٦١ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [٤٢ أ] «﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ ﴾ أى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ »(١) ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يقول إذا اجتمعوا «على أمر هو»(٢) لله ــ عز وجل ــ طاعة ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا ﴾ يعنى لم يفارقوا النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ يعنى لبعض أمرهم ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين نزلت فى عمر بن الخطاب ــ رضوان الله عليه ــ فى غزاة تبوك وذلك أنه استأذن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الرجعة أن يسمع المنافقين ، إلى أهله فقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ انطلق فوالله ما أنت بمنافق . يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك ، قالوا : ما بال محمد(٣) إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

---

(١) فى أ : « (وإذا كانوا مع) النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ » .

(٢) فى ل : على أمر هو ، أ : على أمرهم .

(٣) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليس فى ل .

لم يأذن لنـا ، فواللات ما نراه يعدل ، وإنمـا[1] زعم أنه جاء ليعدل[2] ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ يعني للؤمنين ﴿ « ٱللَّهَ[3] » إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -٦٢- ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ يقول الله — عز وجل — لا تدعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — باسمه : يا محمد[4] ويا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان ويا بن فلان ولكن عظموه وشرفوه — صلى الله عليه وسلم — وقولوا يا رسول الله يانبي الله — صلى الله عليه وسلم — نظيرها في الحجرات[5] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي — صلى الله عليه وسلم — وحديثه إذا كانوا معه على أمر جامع فيقوم المنافق وينسل ويلوذ بالرجال وبالسارية لئلا يراه النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى يخرج من المسجد ، ويدعوه[6] باسمه يا محمد ويابن عبد الله فنزلت هؤلاء الآيات قوله — سبحانه — : « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا » نخوفهم عقوبته فقال — سبحانه — : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ يعني عن أمر الله — عز وجل — ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعني الكفر ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٦٣- يعني وجيعا يعني القيل في الدنيا ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ

---

(١) في ل : وإنما ، أ : فإنما .

(٢) في ل : ليعدل ، أ : بالعدل .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ ، وهو في ز .

(٤) كذا في أ ، ل ، ز . والأنسب : مثل يا محمد .

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات .

(٦) في أ : ويدعوا ، ز : ويدعوه .

مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى الله فى الآخرة (١) ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ من خير أو شر ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٦٤- به — عز وجل

* * *

---

(١) فى ا : (ويوم يرجعون) فى الآخرة (إلى) الله .

سُورَةُ الفُرقَان

(٢٥) سورة الفرقان مكية
وآياتها سبع وسبعون

ثلاثة أرباع الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا ﴿١﴾
الذي له ملك السموت والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴿٢﴾ واتخذوا من
دونه ءالهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ﴿٣﴾ وقال الذين
كفروا إن هذا إلا إفك افترىه وأعانه عليه قوم ءاخرون فقد
جاءو ظلما وزورا ﴿٤﴾ وقالوا أسطير الأولين اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة وأصيلا ﴿٥﴾ قل أنزله الذي يعلم السر في السموت

سـورة الفرقان

وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ
يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ
ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم
مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا
ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا
وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ
خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟
ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن
دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ

وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ
صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۚ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾
* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ
رَبَّنَا ۚ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ
إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ
مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ
أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۚ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

سورة الفرقان

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ
بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِالْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ
شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ
وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا
وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ الرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِىٓ أُمْطِرَتْ
مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا
وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً
مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ
قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾
*وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن
شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ

ربع الحزب

سورة الفرقان

سجدة

فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ
بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ
ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ
إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ
مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا

الجــزء التـاسع عشر

صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سـورة الفـرقان (*)

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية كوفية (١) .

... ...

(*) مقصـود السـورة .

المقصود الإجمالى لسورة الفرقان ما يأتى :

المنة بإنزال القرآن ، ومنشور رسالة سيد ولد عدنان ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد والشريك وذم الأوثان ، والشكاية من المشركين بطعنهم فى المرسلين ، وطلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان ، وذل المشركين فى العذاب والهوان ، وعز المؤمنين فى ثوابهم بفراديس الجنان وخطاب الحـق مع الملائكة فى القيامة تهديدا لأهل الكفر ، والطغيان ، وبشارة الملائكة للجرمين بالعقوبة النـيـران ، وبطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان ، والإخبار بمقر المؤمنين فى درجات الجنان ، وانشقاق السموات بحـكم الهول وسياسة العيدان ، والإخبار عن ندامة الظالمين يوم الهيبة ونطق الأركان ، وذكر الترتيب والترتيل فى نزول القرآن ، وحكاية حال القرون الماضية ، وتمثيل الكفار =

---

(١) فى المصحف المتداول بيننا :

(٢٥) سـورة الفرقان مكية ، إلا الآيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فمدنية ، وآياتهـا ٧٧ نزلت بعد يس .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتى :

السورة مكية بالاتفاق ، وعدد آياتها سبع وسبعون .

وسميت سورة الفرقان لأن فى فاتحتها ذكر الفرقان فى قوله : « ... نزل الفرقان على عبده ... » .

... ...

— بالأنعام ، أخس الحيوان ، وتفضيل الأنعام عليهم فى كل شأن ، وعجائب صنع الله فى ضمن الظل والشمس وتخليق الليل ، والنهار ، والأوقات ، والأزمان ، والمنة بإنزال الأمطار ، وإنبات الأشجار فى كل مكان ، وذكر الحجـة فى المياه المختلفة فى البحار ، وذكر النسب ، والصهر ، فى نوع الإنسان ، وعجائب الكواكب ، والبروج ، ودور الفلك ، وسير الشمس ، والقمر وتفصيل صفات العباد ، وخواصهم بالتواضع ، وحكم قيام الليل ، والاستعاذة من النيران ، وذكر الإقتار والاقتصاد فى النفقة ، والاحتراز من الشرك والزنا وقتل النفس بالظلم والعدوان والإقبال على التوبة والابتعاد عن اللغو والزور والوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن ، وبيان أن الحكمة فى تخليق الخلق التضرع والدعاء والابتهال إلى الله الكريم المنان ، بقوله : « قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » : ٧٧ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ « تَبَارَكَ »[1] ﴾ حدثنا أبو جعفر محمد بن هانىء ، قال : حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون ، قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب الزيدانى ، قال : حدثنا مقاتل ابن سليمان « فى »[2] قوله — عز وجل « تبارك » يقول افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ يعنى القرآن وهو المخرج من الشبهات على عبده محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بالقرآن ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ -١- يعنى للإنس والجن نذيرا نظيرها فى فاتحة الكتاب « ... رب العالمين »[3] ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه عن شركهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وحده ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ لقول اليهود والنصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ من الملائكة وذلك أن العرب قالوا : إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فعبدوهم[4] فأكذبهم الله — عز وجل — نظيرها فى آخر بنى إسرائيل[5] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ -٢- كما ينبغى أن يخلقه[6] ﴿ وَٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٢) « فى » : زيادة للتوضيح اقتضاها السياق .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ وهى « الحمد لله رب العالمين » أى رب الإنس والجن .

(٤) فى أ : يعبدونهم ، ز : فعبدوهم .

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء وهى : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(٦) فى أ : يخلقهم ، ز : يخلقه .

ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى يعبدونهم ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يعنى الآلهة لا تخلق شيئا وهى تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها فى مريم، وفى يس، وفى الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال - تعالى -: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يقول ولا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعا، ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مَوْتًا ﴾ يعنى أن تميت أحدا، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا حَيَوٰةً ﴾ يعنى ولا يحيون أحدا يعنى الآلهة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ - ٣ - أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شىء من هذا وتتركون عبادة ربكم الذى يملك ذلك(١) كله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قال النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه، ثم قال : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ يقول النضر عاون محمدا - صلى الله عليه وسلم - عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العامر ابن الحضرمى وجبر [٤٣ أ] مولى عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب. يقول الله - تعالى - : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ - ٤ - قالوا شركا وكذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله - عز وجل -، وحين قالوا إن القرآن ليس من الله - عز وجل - إنما اختلقه محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وقال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم واسفندباذ ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ(٢) عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ - ٥ - يقول : هؤلاء النفر الثلاثة

(١) فى أ زيادة : عز وجل، وليست فى ز.

(٢) كذا فى أ، ز، والمراد يقول النضر بن الحارث.

يعلمون محمدا — صلى الله عليه وسلم — طرفى النهار بالغداة والعشى (قُلْ) لهم يا محمد (أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ) وذلك أنهم قالوا بمكة سرا « ... هل هذا إلا بشر مثلكم » لأنه إنسى مثلكم ، بل هو ساحر « ... أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » إلى آيتين[1] فأنزل الله — عز وجل « قل أنزله الذى يعلم السر » (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) فى تأخير العذاب عنهم (رَّحِيمًا) — ٦ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة (وَقَالُوا «مَالِ هَـٰذَا»[2] ٱلرَّسُولِ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — (يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) — ٧ — يعنى رسولا يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء (أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ) يعنى أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بيننا (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) يعنى بستانا (يَأْكُلُ مِنْهَا) هذا قول النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل ابن خويلد ، كلهم من قريش (وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ) يعنى هؤلاء (إِن) يعنى ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) — ٨ — يعنى أنه مغلوب على عقله فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ... »[3] يقول هكذا كان المرسلون[4] من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ونزل فى قولهم إن محمدا مسحور[5] قوله — تعالى —[6] : (ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

---

(١) يشير إلى الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة الأنبياء وتمامها : « لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » .

(٢) فى أ ، ز : مال هذا ، وكذلك فى رسم المصحف الشريف .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٤) فى أ : المرسلين ، ز : المرسلون .

(٥) فى أ : مسحورا ، ز : مسحور .

(٦) فى أ : فقال — تعالى ، ز : فقال .

ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ يقول انظر كيف وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ – ٩ – يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك بأنك ساحر ونزل فى قولهم : لولا أنزل، يعنى هلا ألقى، إليه كنز[(١)]، أو تكون له جنة يأكل منها، فقال – تبارك وتعالى – : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ ﴾ [٤٣ ب] ﴿ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أفضل من الكنز والجنة فى الدنيا جعل لك فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول بينها الأنهار ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ – ١٠ – يعنى بيوتا فى الجنة وذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى – عز وجل – بالقيامة وذلك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – أخبرهم بالبعث فكذبوه . يقول الله – تعالى – : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ – ١١ – يعنى وقودا ﴿ إِذَا رَأَتْهُم ﴾ السعير وهى جهنم ﴿ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يعنى مسيرة مائة سنة ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ من شدة[(٢)] غضبها عليهم ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ – ١٢ – يعنى آخر نهيق الحمار ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ لضيق الرمح فى الزج ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ يعنى موثقين فى الحديد قرناء مع الشياطين ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ – ١٣ – يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الخزان : ﴿ لَّا تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ يعنى ويلا واحدا ﴿ وَٱدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ – ١٤ – يعنى ويلا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النار ﴿ خَيْرٌ ﴾ أفضل ﴿ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ﴾ يعنى

---

(١) نص الآية « ... لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز ، أو تكون له جنة يأكل منها » .

(٢) شدة : فى الأصل .

التي لا انقطاع لها (١) (ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً) بأعمالهم الحسنة (وَمَصِيرًا) - ١٥ - يعني ومرجعا (« لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ » (٢) خَـٰلِدِينَ) فيها لا يموتون (كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا) منه في الدنيا (مَّسْـُٔولًا) - ١٦ - يسأله في الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم في الدنيا وهي الجنة (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) يعني يجمعهم يعني كفار مكة (وَ) يحشر (مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) من الملائكة (فَيَقُولُ) للملائكة : (ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ) يقول : أنتم أمرتموهم بعبادتكم ؟ (أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ) - ١٧ - يقول أو هم أخطئوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة فـ (قَالُوا سُبْحَـٰنَكَ) نزهوه — تبارك وتعالى — أن يكون معه آلهة (مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ) يعني « ما لنا أن نتخذ من دونك وليا » (٣) أنت ولينا من دونهم (وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ) يعني كفار مكة (وَ) متعت (ءَابَآءَهُمْ) من قبلهم (حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ) يقول حتى تركوا إيمانا بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا) - ١٨ - يعني هلكى يقول الله — تعالى — لكفار مكة : (فَقَدْ كَذَّبُوكُم) الملائكة (بِمَا تَقُولُونَ) بأنهم لم يأمروكم بعبادتهم (٤) (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم « ولا نصرا » [٤٤ أ] يعني ولا منعا يمنعونكم منه (٥) (وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ) يعني يشرك بالله في الدنيا فيموت على الشرك (٦) (نُذِقْهُ)

---

(١) في أ : التي لا تنقطع ، ز : التي لا انقطاع لها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، وهي في حاشية أ كالآتي : الآية « لهم فيها ما يشاءون خالدين » وفي أ : « خالدين » .

(٣) الجملة من أ ، وليست في ز .

(٤) من ز ، وفي أ : لقولهم أنهم لم يأمروكم أن تعبدوها .

(٥) من ز ، وفي أ : ولا منعا يمنعكم منهم .

(٦) من ز ، وفي أ : فيموت عليها .

فى الآخرة (عَذَابًا كَبِيرًا) - ١٩ - يعنى شديدا وكقوله فى بنى إسرائيل : «... ولتعلن علوا كبيرا »[١] يعنى شديدا (وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) لقول كفار مكة للنبى - صلى الله عليه وسلم - أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق (إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) ابتلينا بعضا ببعض وذلك حين أسلم أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه - ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وصهيب ، وبلال ، وخباب بن الأرت ، وجبر مولى عامر بن الحضرمى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والنمر بن قاسط ، وعامر بن فهيرة ، ومهجع بن عبد الله ، ونحوهم من الفقراء ، فقال أبو جهل ، وأمية ، والوليد ، وعقبة ، وسهيل ، والمستهزءون من قريش : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة فازدروهم ، فقال الله - تبارك وتعالى - لهؤلاء الفقراء من العرب والموالى (أَتَصْبِرُونَ) ؟ على الأذى والاستهزاء (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) - ٢٠ - أن تصبروا فصبروا ولم يجزعوا فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إنى جزيتهم اليوم بما صبروا » على الأذى والاستهزاء من كفار قريش « ... أنهم هم الفائزون »[٢] يعنى الناجين من العذاب (وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا) يعنى لا يخشون البعث نزلت فى عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى ، ويغيض بن عامر بن هشام (لَوْلَآ) يعنى هلا (أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ) فكانوا رسلا إلينا (أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا) فيخبرنا أنك رسول ، يقول الله - تعالى - : (لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا) يقول تكبروا (فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا) - ٢١ - يقول علوا فى القول علوا شديدا حين قالوا أو نرى ربنا فهكذا العلو فى القول .

---

(١) سورة الإسراء : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١١ .

يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ وذلك أن كفار مكة إذا خرجوا من قبورهم قالت لهم الحفظة من الملائكة - عليهم السلام - حرام محرم عليكم - أيها المجرمون - أن يكون لكم من البشرى شيء حين رأيتمونا(١)، كما بشر المؤمنون فى حم السجدة، فذلك قوله : ﴿ «وَيَقُولُونَ»(٢) ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة للكفار : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ -٢٢- يعنى حراما محرما عليكم - أيها المجرمون - الوشارة كما بشر المؤمنون ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ يعنى وجئنا ويقال وعمدنا ﴿ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ - ٢٣ - يعنى كالغبار الذى يسطع من حوافر الدواب ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ يعنى أفضل منزلا فى الجنة ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى القائلة، وذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك فى الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف والكرامة، فذلك قوله - تعالى : « وأحسن مقيلا » من مقيل الكفار، وذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله فى الكهف : «... أحاط بهم سرادقها...»(٣) ثم خرج من النار دخان(٤) ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق وهم فى السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغشيان والشدة من حره وهو أخف العذاب فيقيلون فيها لا مقيل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴾ يعنى السموات السبع يقول عن الغمام وهو أبيض

---

(١) « حين رأيتمونا » : من أ، وليست فى ز .

(٢) فى أ : « ويقول » ، ز : « ويقولون » .

(٣) سورة الكهف : ٢٩ .

(٤) فى أ : دخان وظل ، ز ، دخان ظل .

كهيئة الضبابة لنزول الرب — عز وجل — وملائكته، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من السماء إلى الأرض عند انشقاقها ﴿ تَنزِيلاً ﴾ - ٢٥ - لحساب الثقلين كقوله — عز وجل — فى البقرة: « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ... »[1].

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ وحده — جل جلاله — واليوم الكفار ينازعونه فى أمره ﴿ وَكَانَ يَوْماً عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيراً ﴾ -٢٦- يقول عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة ومشقته، ويهون على المؤمن كأدنى[2] صلاته ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ يعنى ندامة يعنى عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فقال له خليله وهو أمية[3] بن خلف الجمحى: ياعقبة، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال: لم أفعل. فقال: وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد [٤٥ أ] — صلى الله عليه وسلم — وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم. ففعل ذلك عقبة فأنزل الله — عز وجل — فى عقبة بن أبى معيط « ويوم يعض الظالم على يديه » من الندامة ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ يتمنى ﴿ ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ - ٢٧ - إلى الهدى ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ يدعو بالويل، ثم يتمنى فيقول: يا ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً ﴾ يعنى أمية ﴿ خَلِيلاً ﴾ -٢٨- يعنى ياليتنى لم أطع فلانا يعنى

---

(١) سورة البقرة: ٢١٠.

(٢) من ز، وفى ا: خطأ.

(٣) فى ا، ل: أمية، وفى، ز: أبى وقد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى: ١٩١، لباب النقول للسيوطى: ١٦٦.

أمية بن خلف فقتـله النبي — صلى الله عليـه وسلم — يوم بدر ، وقتـل عقبة «عاصم»[١] بن أبي الأفلح الأنصارى صبرا بأمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يقتل من الأسرى يوم بدر «من قريش»[٢] غيره والنضر بن الحارث[٣]، يقـول عقبـة : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي ﴾ لقـد ردنى ﴿ عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى عن الإيمـان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى عقبة ﴿ خَذُولًا ﴾ - ٢٩ - يقـول يتبرأ منه ونزل فيهما «الأخلاء يومئـذ بعضهم لبعض عدو ...»[٤] ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ﴾ قريشا ﴿ ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ -٣٠- يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله — عز وجل — : يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ نزلت فى أبى جهل «وحده»[٥] «أى»[٦] فلا يكبرن عليك فإن الأنبيـاء قبلك قد لقيت هـذا التكذيب من قومهم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ إلى دينـه ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ - ٣١ - يعنى ومانعا فـلا أحد أهـدى من الله — عز وجل — ولا أمنع منـه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾ يعنى هلا نزل ﴿ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ كما جاء به موسى

---

(١) «عاصم» : فى ز ، ل ، وليست فى ا .

(٢) «من قريش» فى ز ، وليست فى ا ، ل .

(٣) كذا فى نسخة ا ، ل ، ف ، ز . وفى لباب النقول للواحدى روايات متعددة فى أسباب ول الآية ، وفيها بسط واف للوضوع : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٥) «وحده» : فى ا ، ل . وليست فى ز .

(٦) «أى» : زيادة لتوضيح الكلام وليست موجودة فى جميع النسخ .

وعيسى يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى « لينبت القرآن فى قلبك » (١) ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ -٣٢- يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات (٢) ذلك قوله — سبحانه — : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » (٣) ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ يخاصمونك به إضمار لقولهم : « لولا نزل (٤) » عليه القرآن جملة واحدة . ونحوه فى القرآن مما يخاصمون به النبي — صلى الله عليه وسلم — فيرد الله — عز وجل — عليهم قولهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فيما تخصمهم به ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ - ٣٣ - يعنى وأحسن تبيانا فترد به خصومتهم ، ثم أخبر الله — عز وجل — بمستقرهم فى الآخرة فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٤٥ ب] ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وأخطأ طريق الهدى فى الدنيا من المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى — عليه السلام — التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ - ٣٥ - يعنى معينا ثم انقطع الكلام فأخبر الله — عز وجل — محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَا إِلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ - ٣٦ - يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكا (٥) يعنى الغرق ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا ﴾ يعنى حين ﴿ كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى نوحا وحده ﴿ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة

---

(١) من أ ، وفى ز : « يقول نثبت القرآن فى قلبك » .

(٢) من أ ، وفى ز : فذلك قوله فى بنى إسرائيل .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٦ .

(٤) فى أ : لولا نزل ، ز : هلا أنزل .

(٥) كذا فى أ ، ز ، ل .

لمن بعدهم ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ -٣٧- يعنى وجيعا ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ يعنى البئر التى قتل فيها صاحب ياسين(١) بأنطاكية التى بالشام ﴿ وَقُرُونًا ﴾ يعنى وأهلكنا أمما ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ ما بين عاد إلى أصحاب الرس ﴿ كَثِيرًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ - ٣٩ - وكلا دمرنا بالعذاب تدميرا ﴿ « وَلَقَدْ أَتَوْا(٢) » عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ ﴾ بالحجارة ﴿ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ يعنى قرية لوط ـ عليه السلام ـ كل حجر فى العظم على قدر كل إنسان ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ ؟ فيعتبروا ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ - ٤٠ - يقول ـ عز وجل ـ بل كانوا لا يخشون بعثا ، نظيرها فى تبارك الملك : « ... وإليه النشور(٣) » يعنى الإحياء ﴿ « وَإِذَا رَأَوْكَ(٤) » ﴾ يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ -٤١- ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزلت فى أبى جهل ـ لعنه الله ـ ثم قال أبو جهل : ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ يعنى ليستزلنا عن عبادة آلهتنا ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا ﴾ يعنى تثبتنا ﴿ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على عبادتها ليدخلنا فى دينه ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ « وَسَوْفَ(٥) » يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٤٢ - يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم المؤمنون ؟ فنزلت ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ وذلك أن الحارث بن قيس

---

(١) المراد به : المذكور قصته فى سورة يس .

(٢) فى أ : « (ولقد أتوا) يعنى (على القرية) » .

(٣) سورة الملك : ١٥ .

(٤) من أ ، وفى ز : « وإذا رآك الذين كفروا » .

(٥) فى أ : (فسوف) .

السهمى هوى شيئا فعبده ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ - ٤٣ - يعنى مسيطرا يقول تريد أن تبدل المشيئة(١) إلى الهدى والضلالة ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ « إلى الهدى »(٢) ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ الهدى ثم شبههم(٣) بالبهائم، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ فى الأكل والشرب لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(٤) - ٤٤ - [٤٦ أ] يقول بل هم أخطأ طريقا من البهائم لأنها تعرف ربها وتذكره، وكفار مكة(٥) لا يعرفون ربهم فيوحدونه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ يقول — تبارك وتعالى — لو شاء لجعل الظل دائما لا يزول إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ -٤٥- تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتى على الظل كله ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ يعنى الظل ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ - ٤٦ - يعنى خفيفا(٦) ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ يعنى سكنا ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ يعنى الإنسان مسبوتا لا يعقل كأنه ميت ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ - ٤٧ - ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾ يعنى يبشر السحاب بالمطر(٧) ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ يعنى قدام المطر ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

---

(١) فى أ : المشية، ز : المشيئه .

(٢) « إلى الهدى » : ساقط من ز .

(٣) فى أ : ثم نسبهم، ز : فشبههم .

(٤) من ز، وهى مضطربة فى أ .

(٥) من أ، وفى ز : وأهل مكة كفارهم .

(٦) فى أ : خفيا .

(٧) من ل، ز . وفى أ : « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » يعنى تنشر السحاب للمطر . وفى القرطبى : ٤٨٢ « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » ناشرات للسحاب جمع نشور ، وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف ، وحمزة والكسائى به وبفتح النون على أنه مصدر وصف به ، وعاصم « بشرا » تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر « بين يدى رحمته » يعنى قدام المطر .

مَآءً) يعنى المطر (طَهُورًا) - ٤٨ - للؤمنين (لِّنُحْيِيَ بِهِۦ) المطر (بَلْدَةً مَّيْتًا) ليس فيه نبت فينبت بالمطر (وَنُسْقِيَهُۥ) بالرياح والمطر (مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا) فى تلك البلدة (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) - ٤٩ - فى تلك البلدة (وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ) يعنى المطر بين الناس يصرف المطر أحيانا مرة بهذا البلد ومرة ببلد آخر ، فذلك التصرف (لِيَذَّكَّرُوا) فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله — عز وجل — فيوحده (فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) - ٥٠ - يعنى إلا كفرا بالله — تعالى — فى نعمه (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا) زمانك يا محمد (فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا) - ٥١ - يعنى رسولا ، ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصصناك بها (فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ) يعنى كفار مكة دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه (وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ) يعـنى بالقرآن (جِهَادًا كَبِيرًا) - ٥٢ - يعنى شديدا (وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ) يعـنى ماء المالح على ماء العـذب (هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) يعـنى — تبارك وتعالى — حلوا طيبا (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) يعنى مرا من شـدة الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يعنى أجلا[(١)] (وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) - ٥٣ - يعـنى حجابا محجوبا فلا يختلطان ولا يفسد طعم الماء العـذب (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا) يعنى النطفة إنسانا (فَجَعَلَهُۥ) يعنى الإنسان (نَسَبًا وَصِهْرًا) أما النسب فالقرابة سـبع : أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والصهر من القرابة[(٢)] له خمس نسـوة ، أمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، وأخواتكم من

---

(١) كذا فى أ ، ل ، وفى ز : (برزخا) يعنى أجلا ، نظيرها فى سورة المؤمنين « ومن ورائهم برزخ » يعنى ومن بعد الموت أجل .

(٢) فى ز : والصهر من لا قرابة . والمذكور من أ ، ل .

الرضاعة ؛ وأمهات نسائكم « وربائبكم اللائى فى حجوركم من نسائكم »(١) اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم [٤٦ ب] بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ - ٥٤ - على ما أراده ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ ﴾ فى الآخرة إن عبدوهم ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فى الدنيا إذا لم يعبدوهم ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ - ٥٥ - يعنى معينا للمشركين على ألا يوحدوا الله — عز وجل — ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ - ٥٦ - من النار ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان(٢) ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ -٥٧- لطاعته ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ وذلك حين دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه « ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ »(٣) أى بحمد ربك يقول واذكر بأمره ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ - ٥٨ - يعنى بذنوب كفار مكة فلا أحد أخبر ولا أعلم بذنوب العباد من الله — عز وجل — ، ثم عظم نفسه — تبارك وتعالى — فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك(٤) ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ — جل جلاله — ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾(٥) - ٥٩ - يعنى فاسأل بالله خبيرا يا من تسأل عنه محمدا

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل ، ز .

(٢) من ز ، وفى أ : « (قل لا أسألكم عليه) الإيمان » .

(٣) فى أ : (وسبح بحمد) ربك . (٤) فى أ زيادة : يعنى ، وليست فى ز .

(٥) من ل وهى غير واضحة فى أ وفيها زيادة : وهو حزبك يا محمد . وفى ز : يقول فاسأل عن الله خبيرا ما يسأل عنه محمد . أ . هـ .

وفى تفسير النسفى (فاسأل به خبيرا) ويكون خبيرا معقول سل ، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله — تعالى — مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمان اليمامة .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ — عز وجل — وذلك أن أبا جهل قال : يا محمد إن كنت تعلم الشعر فنحن عارفون لك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — الشعر غير هذا ، إن هذا كلام الرحمن — عز وجل — . قال أبو جهل : بخ بخ أجل ، لعمر الله ، إنه لكلام الرحمن الذى باليمامة ، فهو يعلمك(١) قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الرحمن هو الله — عز وجل — الذى فى السماء ومن عنده يأتى جبريل — عليه السلام — . فقال أبو جهل : يآل غالب(٢) ، من يعذرنى من ابن أبى كبشة يزعم أن ربه واحد وهو يقول الله يعلمنى ، والرحمن يعلمنى ، ألستم تعلمون أن هذين إلهين ؟ ، قال الوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وعقبة : ما نعلم الله والرحمن إلا اسمين ، فأما الله فقد عرفناه وهو الذى خلق ما نرى ، وأما الرحمن فلا نعلمه إلا مسيلمة الكذاب . ثم قال : يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة . فأنزل الله — عز وجل — « و إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن » يعنى صلوا للرحمن ﴿ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ فأنكروه ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ ؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمة ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ — ٦٠ — يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ يعنى مضيئا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ﴾ [٤٧ أ] ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ بجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة وكان مشغولا ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ — ٦٢ — فى الليل والنهار يعنى عبادته ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ يعنى حلما فى اقتصاد ﴿ وَإِذَا

(١) فى الأصل : يعملك .

(٢) فى أ ، ز ، ل : غالب .

خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ يعنى السفهاء ﴿ قَالُوا سَلَٰمًا ﴾ - ٦٣ - يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ بالليل فى الصلاة ﴿ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ - ٦٥ - يعنى لازما لصاحبه لا يفارقه ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ -٦٦- يعنى بئس المستقر و بئس الخلود، كقوله - سبحانه - : « ... دار المقامة ... »(١) يعنى دار الخلد ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ فى غير حق ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ يعنى ولم يمسكوا عن حق ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ - ٦٧ - يعنى بين الإسراف والإقتار مقتصدا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى لا يعبدون ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ جميعا ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ - ٦٨ - يعنى جزاؤه واديا فى جهنم ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُهَانًا ﴾(٢) - ٦٩ - يعنى يهان فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عند مناف، إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - بعدما قتل حمزة - هل لى من توبة وقد أشركت وقتلت و زنيت ؟ فسكت النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فأنزل الله فيه بعد سنتين(٣) . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يحول الله

---

(١) سورة فاطر : ٣٥ .

(٢) فى أ : يمان ، ز : يهان .

(٣) فى أ ، ز : سنتين ، ل : سنين .

— عز وجل — (سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) والتبديل من العمل السيء إلى العمل الصالح (وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً) لما كان فى الشرك (رَحِيماً) — ٧٠ — به فى الإسلام فأسلم وحشى، وكان وحشى «قد قتل»(١) حمزة بن عبد المطلب — عليه السلام — يوم أحد، ثم أسلم، فأمره النبي — صلى الله عليه وسلم — فخرب مسجد المنافقين، ثم قتل مسيلمة الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس، يعنى حمزة، وأنا الذى قتلت شر الناس، يعنى مسيلمة الكذاب، فلما قبل الله — عز وجل — توبة وحشى، قال كفار مكة : كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله — عز وجل — [٤٧ ب] توبته ولم ينزل فينا شيء(٢) فأنزل الله — عز وجل — فى كفار مكة(٣) « ... يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب (جميعا ... »(٤)) فى الإسلام، يعنى بالإسراف الذنوب العظام الشرك والقتل والزنا، فكان بين هذه الآية « ... (ولا يقتلون(٥)) النفس التى حرم الله إلا بالحق ... »(٦) إلى آخر الآية، و بين الآية التى فى النساء « ... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ... »(٧) إلى آخر الآية، ثمانى سنين (وَمَن تَابَ) من الشرك (وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً)

---

(١) فى ا، ز : قتل، جعلتها « قد قتل ».

(٢) كذا فى ا، ز، ل.

(٣) فى ا : فى كفار مكة، ز : فى سورة الزمر.

(٤) فى ز : (« جميعا ... » إلى آيات). والآية ٥٣ من سورة الزمر.

(٥) فى ا، ز : ولا تقتلوا.

(٦) سورة الفرقان : ٦٨.

(٧) سورة النساء : ٩٣ وتمامها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ».

– ٧١ – يعنى مناصحا لا يعود إلى ذلك الذنب ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ يعنى لا يحضرون الذنب يعنى الشرك ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ – ٧٢ – يقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام « مروا كراما » معرضين عنهم، كقوله – سبحانه – : « وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى والذين إذا وعظوا بآيات القرآن ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ – ٧٣ – يقول لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها ولا عميانا لم يبصروها كفعل مشركى مكة ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا به ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ يقول اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ – ٧٤ – يقول واجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴾ – ٧٥ – نظيرها فى الزمر « ... لهم غرف من فوقها غرف مبنية ... »(٢).

قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: « اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى « يقتدى بنا من بعدنا »(٣)، « بما صبروا » على أمر الله – عز وجل – « ويلقون(٤) فيها تحية » يعنى السلام ثم قال: « وسلاما » يقول وسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عنهم، ويقال(٥) التسليم من الملائكة عليهم ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

---

(١) سورة القصص : ٥٥ .

(٢) سورة الزمر : ٢٠ .

(٣) فى أ : يقتدى بنا بعدنا، وليست فى ز .

(٤) فى أ : يلقون .

(٥) فى أ : ويقول، ز : ويقال .

لا يموتون أبدا ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ فيهـا ﴿ وَمُقَـامًا ﴾ - ٧٦ - يعـنى الخلود ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ ﴾ يقول ما يفعل بكم ﴿ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ يقول لولا عبادتكم ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ النبي — صلى الله عليه وسـلم — ، يَعِـدُ كفار مكة ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ - ٧٧ - يلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله — تعالى — بأرواحهم إلى النار فيعرضون عليها طرفى النهار .

* * *

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ نصف الحزب
أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ
فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ
مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ
مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ

سـورة الشعراء

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا
بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ
لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ

إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ
هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ
أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا
لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى
عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ
خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى
ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا
لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ
أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ
أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ
عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى
هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى
ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

الجزء التاسع عشر

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا
فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ
الْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

حزب ٣٨

سورة الشعراء

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ
تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ
بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ
أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا
تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۚ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۚ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ

سورة الشعراء

مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا
الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
ربع الحزب
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾
وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا
كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ
ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾
وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟
بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾
أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ
فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن
تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ
وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

[ســــورة الشــعراء] [*]

سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله — تعالى — : « أو لم يكن لهم[1] آية أن يعلمه ...[2] » الآية . والأخرى قوله — تعالى — : « والشعراء يتبعهم الغاون[3] » .

وبعض أهل التفسير يقول : إن من قوله — تعالى — : « والشعراء ... » إلى آخرها وهن أربع آيات[4] مدنيات . والله أعلم بما أنزل[5] .

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

اشتملت سورة الشعراء على الآتى :

ذكر القسم ببيان آيات القرآن، وتسلية الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان، وذكر موسى وهارون ومناظرة فرعون الملعون، وذكر السحرة، ومكرهم فى الابتداء، وإيمانهم وانقيادهم فى الانتهاء وسفر موسى ببنى إسرائيل من مصر وطلب فرعون إياهم، وانفلاق البحر وإغراق القبط، وذكر الجبل، وذكر المناجاة ودعاء إبراهيم الخليل، وذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران، وقصة نوح، وذكر الطوفان، وتعدى عاد، وذكر هود، وذكر عقوبة ثمود، وذكر قوم لوط وخبثهم، وقصة شعيب، وهلاك أصحاب الأيكة لعبثهم، ونزول جبريل على النبي بالقرآن العربى وتفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإنذار العشيرة وتواضعه للمؤمنين، وأخلاقه اللينة وبيان غواية شعراء الجاهلية، وأن العذاب منقلب الذين يظلمون فى قوله : « ... وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » : ٢٢٧ .

وسميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم فى قوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » : ٢٢٤ .

---

(١) « لهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٧ وتمامها : « أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل » .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٤ .

(٤) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هى ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٥) من « وبعض أهل التفسير ... » إلى هنا، ساقط من ل وهو من أ، وليس فى ز كذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى — عز وجل — مابين فيه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ﴿ لَعَلَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ وذلك حين كذب به كفار مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، فشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه فأنزل الله — عز وجل — « لعلك باخع نفسك » يعنى قاتلا نفسك حزنا ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ -٣- يعنى ألا يكونوا مصدقين بالقول بأنه من عند الله — عز وجل — نظيرها فى الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »(١) ﴿ إِن نَّشَأْ ﴾ يعنى لو نشاء ﴿ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ ﴾ يعنى فمالت ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ «لَهَا» ﴾(٢) يعنى للآية ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ - ٤ - يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ يقول ما يحدث الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الإيمان بالقرآن ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٥ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ بالحق يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦ - وذلك أنهم حين كذبوا بالقرآن أوعدهم الله — عز وجل — بالقتل ببدر ، ثم وعظهم ليعتبروا فقال

---

(١) [illegible] الكهف : ٦ .

(٢) [illegible] ساقطة من الأ [illegible]

ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ـ ٧ ـ يقول كم أخرجنا من الارض من كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقـول إن فى النبت لعبرة فى توحيد الله ـــ عز وجل ـــ أنه واحد ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ يعـنى أهل مكة ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٨ ـ يعـنى مصدقين بالتوحيد ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ـ ٩ ـ فى نقمته منهم ببدر « الرحيم » حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت « المحدد لهم »(١) ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ ﴾ يقول و إذ أمر ربك يا محمد ﴿ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى المشركين ﴿ « قَوْمَ فِرْعَوْنَ »(٢) ﴾ واسمـه فيطوس بأرض مصر وقل لهـم : يا موسى ، ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ ـ ١١ ـ يعـنى ألا يعبدون الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ ـ ١٢ ـ فيما أقـول(٣) ﴿ وَ ﴾ أخاف أن ﴿ يَضِيقُ صَدْرِى ﴾ يعنى يضـيق قلبى ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ بالبـلاغ ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ يقـول فأرسل معى هرون ، كقوله فى النساء : « ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »(٤) يعنى مع أموالكم ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنبٌ ﴾ يعنى عنـدى ذنب يعنى قتـل النفس ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ـ ١٤ ـ ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ لا تخافا القتل(٥) ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ١٦ ـ كقوله ـــ سبحانه ـــ :

---

(١) فى ا ، ف : « إلى الوقت » وزدت « المحدد لهم » ليتضح المعنى .

(٢) فى ا ، ف : فرعون وقومه ، فعدلتها لتصحيح النص . كما أنها مكتوبة فى النسختين على أنها تفسير لا قرآن . و يترتب عليه ترك هذه الجملة بدون ذكر .

(٣) فى ف ، ا : بما .　　(٤) سورة النساء : ٢ .

(٥) فى ا : لا تخاف . وفى ف : لا تخافا القتل . وجملة فاذهبا بآياتنا مكتوبة على الهامش فى ف ، ا .

« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك[1] » يعني نفسه[2] وهرون رسولا ربك لقول[3] فرعون أنا الرب والإله ثم انقطع الكلام . ثم انطلق موسى — صلى الله عليه وسلم — إلى مصر وهرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة في الدخول، فلما دخلا عليه قال، موسى لفرعون : « إنا » يعني نفسه وهرون —عليه السلام— « رسول رب العالمين » ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٧ - إلى أرض فلسطين لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه رباه في بيته ، فلما قتل موسى — عليه السلام — النفس هرب من مصر فلما أتاه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ يعني صبيا ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ يعني عندنا ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ - ١٨ - يعني ثلاثين سنة ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ١٩ - ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٢٠ - يعني من الجاهلين وهي قراءة ابن مسعود « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ إلى مدين ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتلون ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ يعني العلم والفهم ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٢١ - إليكم ، ثم قال لفرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ يافرعون تمن على بإحسانك إلى خاصة فيما زعمت وتنسى إساءتك ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ ﴾ يقول استعبدت ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ٢٢ - فاتخذتهم عبيدا لقومك القبط وكان فرعون « قد » قهرهم[4] أربعمائة وثلاثين سنة ويقال وأربعين سنة ، وإنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاها يعقوب وبنوه وحشمه حين أتوا

---

(١) سورة طه : ٤٧ .

(٢) هكذا في ف ، وفي أ : بنفسه .

(٣) في ف : يقول .

(٤) في ف ، أ : وكان فرعون قهرهم ، فزدت « قد » .

يوسف[1] ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لموسى : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٣ - منكرا له ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ من العجائب ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٢٤ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ ﴾ يعني الأشراف وكان حوله خمسون[2] ومائة من أشرافهم أصحاب الأثرة[3] .

﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ - ٢٥ - إلى قول هذا يعني موسى ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لهم : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ﴾ يعني موسى ﴿ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى هو : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ يعني مشرق ومغرب يوم[4]، يستوى الليل والنهار في السنة يومين و يسمى البرج الميزان، ثم قال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعني « ما »[5] بين المشرق والمغرب من جبل أو بناء أو شجر أو شيء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٨ - توحيد الله — عز وجل — ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا ﴾ يعني ربا ﴿ غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ - ٢٩ - يعني من المحبوسين ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعني بأمر بين يعني اليد والعصا يستبين لك أمري فتصدقني ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ

(١) في أ : لحل أتاها يعقوب . ثم علق كاتبها محمد السنبلاوي بأنه يرى أن الصواب من حين أتاها يعقوب .

وأما وفي م : لحل أتاها يعقوب ، كما هي بدون تعليق . وهذا يدل على أن أ ، م ناقلتان من نسخة واحدة . وأما ف ففيها : حين أتاها يعقوب .

(٢) في أ : خمسين و كذلك في م وهو دليل نقلهما من نسخة واحدة .

(٣) في ف ، أ : الأسرة . ولعل الكاتب كان يملى عليه فكتب الأثرة : الأسرة .

(٤) هكذا في ف ، أ ، م . ولعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل والنهار .

(٥) ما : زيادة ليست في ف ، أ ، م .

مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنك رسول رب العالمين إلينا . ﴿ «فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ» (١) ﴾ وفي يد موسى - عليه السلام - عصاه وكانت من الآس . قال ابن عباس : إن جبريل دفع العصا إلى موسى - عليهما السلام - بالليل حين توجه إلى مدين وكان آدم - عليه السلام - أخرج بالعصا من الجنة ، فلما مات آدم قبضها جبريل - عليه السلام - فقال موسى لفرعون : ما هذه بيدي . قال فرعون : هذه عصا . فألقاها موسى من يده ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٣٢ - يعني حية ذكر أصفر أشعر العنق عظيم ملأ الدار عظما قائم على ذنبه يتلمظ على فرعون وقومه يتوعدهم ، قال فرعون : خذها ياموسى ، مخافة أن تبتلعه فأخذ بذنبها فصارت عصا مثل ما كانت . قال فرعون : هل من آية أخرى غيرها ؟ قال موسى : نعم . فأبرز يده ، قال لفرعون : ماهذه ؟ قال فرعون : هذه يدك . فأدخلها في جيبه وهي مدرعة مصرية من صوف ﴿ «وَنَزَعَ يَدَهُ» (٢) ﴾ يعني أخرج يده من المدرعة ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ - ٣٣ - لها شعاع مثل شعاع الشمس من شدة بياضها يغشى البصر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لِلْمَلَإِ ﴾ يعني الأشراف ﴿ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا ﴾ يعني موسى ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٤ - بالسحر ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعني مصر ﴿ بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول فماذا تشيرون علي ، فرد عليه الملأ من قومه يعني الأشراف ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقول احبسهما جميعا ولا تقتلهما حتى ننظر ما أمرهما ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ ﴾ يعني في القرى ﴿ حَٰشِرِينَ ﴾ - ٣٦ - يحشرون عليك السحرة ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٣٧ - يعني عالم بالسحر ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

---

(١) ليست في ا . وهي مكتوبة على الهامش في ف .

(٢) في ا : «ثم نزع يده» . وهو خطأ .

– ٣٨ – يعنى موقت وهو يوم عيدهم وهو يوم الزينة وهـم اثنان وسبعون ساحرا من أهـل فارس وبقيتهم من بنى إسرائيل ﴿ وَقِيلَ لِلنَّـاسِ ﴾ يعنى لأهل مصر ﴿ هَلْ أَنـتُم مُّجْتَمِعُـونَ ﴾ – ٣٩ – إلى السحرة ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِـعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ على أمرهـم ﴿ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ – ٤٠ – لموسى وأخيه واجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر : تؤمن بى إن غلبتك ؟ قال الساحر : لآتين بسحر لا يغلبه سحر، فإن غلبتنى لأومنن بك وفرعون ينظر إليهما ولا يفهم ما يقولان ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَـرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ – ٤١ – لموسى وأخيه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ نَعَمْ ﴾ لكم الجعل ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ – ٤٢ – عندى فى المنزلة سوى الجعل ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا ﴾ ما فى أيديكم من الحبال والعصى ﴿ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ – ٤٣ – ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِـزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعـنى بعظمة فرعون ، كقولهم(١) لشعيب : « ...وما أنت علينا بعزيز... »(٢) يعنى بعظيم ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ – ٤٤ – فإذا هى حيات فى أعين الناس، وفى عين موسى وهرون تسعى الى موسى وأخيه ، وإنما هى حبال وعصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى — عليهما السلام — : ألق عصاك فإذا هى حيـة عظيمة سـدت الأفق برأسها وعلقت ذنبهـا فى قبة لفرعون طول القبة سبعون ذراعا فى السماء وذلك فى المحرم يوم السبت لثمـانى ليـال خلون من المحرم(٣) . ثم إن حية موسى فتحت فاها فجعلت تلقم تلك الحيات فلم يبق منها شىء ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ « فَإِذَا هِىَ

---

(١) فى ا ، م : كقوله ، وفى ف : كقولهم .

(٢) سورة هود : ٩١ .

(٣) هكذا فى ف ، وفى ا : ايومان خلون من المحرم والخطأ فيه ظاهر .

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ »(١)) - ٤٥ - يعنى فإذا هى تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى — عليه السلام — بذنبها فإذا هى عصا كما كانت ، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الحبال والعصى ، فذلك قوله — عز وجل — (فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ) - ٤٦ - لله — عز وجل — (قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) - ٤٧ - لقول موسى أنا رسول رب العالمين ، فقال فرعون : أنا رب العالمين ، قالت السحرة : (رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ) - ٤٨ - فبهت فرعون عند ذلك وألقى بيديه فـ (قَالَ) فرعون للسحرة : (ءَامَنتُم بِهِ) يقول صدقتم بموسى (قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ) يقول من قبل أن آمركم بالإيمان به ، ثم قال فرعون للسحرة : (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ) إن هذا لمكر مكرتموه ، يقول إن هـذا القول قلتموه أنتم يعنى به السحرة وموسى فى المدينـة يعنى فى أهل مدين لتخرجوا منها أهلها بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتنى لأؤمن بك ، ثم قال فرعون : (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) هذا وعيد فأخبرهم بالوعيد فقال : (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ) يعـنى اليد اليمنى والرجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ) - ٤٩ - فى جذوع النخل فردت عليه السحرة حين أوعدهـم بالقتـل والصلب (قَالُوا لَا ضَيْرَ) ما عسيت أن تصنع هل هو إلا أن تقتلنـا (إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ) - ٥٠ - يعنى لراجعون إلى الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) أى نرجو (أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ) يعـنى سحرنا (إِن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٥١ - يعنى أول المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — من أهل

---

(١) فى ف ، أ : « فإذا هى تلقف ما يأفكون » فقط ، أى أن صدر الآية ترك فأثبته ، وفى ف ، زيادات فى وصف الحية من عظمتها وضخامتها وهى أشياء لم تثبت عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — ولا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق .

مصر فقطعهم وصلبهم فرعون من يومه ، قال ابن عباس : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ بنى إسرائيل ليلا ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل - عليه السلام - كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت ، و يعلم تلك الأبواب بدم الخراف[1] فإن الله - عز وجل - يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم ، من أنفسهم وأنعامهم ، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا واستعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبكارهم فاشتغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين فى طلب موسى - عليه السلام - وأصحابه . وهامان على مقدمة فرعون فى ألفى ألف وخمسمائة . ويقال ألف ألف مقاتل ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ٥٣ - يحشرون الناس فى طلب موسى - عليه السلام - وهرون - عليه السلام - وبنى إسرائيل . ثم قال فرعون : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ يعنى عصابة ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ - ٥٤ - وهم ستمائة ألف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ - ٥٥ - لقتلهم أبكارنا ثم هربوا منا ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾[2] - ٥٦ - علينا السلاح .

يقول الله - تعالى - : ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم ﴾ من مصر ﴿ مِّن جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٧ - يعنى أنهار جارية ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ يعنى الأموال الظاهرة من

(١) فى ف « الحرب » ، وفى ا : بدم الجدار ، وفى م : بدم الجدا وقد رأيت الخراف أقرب كلمة إلى ف .

(٢) هكذا فى ف ، م . وفى ا : بالسلاح .

الذهب والفضة وإنما سمي كنزا لأنه لم يعط حق الله — عز وجل — منه وكل ما لم يعط حق الله — تعالى — منه فهو كنز وإن كان ظاهرا ، قال سبحانه ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٥٨ — يعني المساكن الحسان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر وما كانوا فيه من الخير، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ — ٥٩ — وذلك أن الله — عز وجل — رد بني إسرائيل بعدما أغرق فرعون وقومه إلى مصر ﴿ فَأَتْبَعُوهُم ﴾ يقول فاتبعهم فرعون وقومه ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ — ٦٠ — يعني ضحى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعني جمع موسى — عليه السلام — وجمع فرعون فعاين بعضهم بعضا ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ — ٦١ — هذا فرعون وقومه لحقونا من ورائنا وهذا البحر أمامنا قد غشينا ولا منقذ لنا منه ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ كَلَّآ ﴾ « لا يدركوننا »(١) ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ — ٦٢ — الطريق وذلك أن جبريل — عليه السلام — حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال : موعد ما بيننا وبينك البحر فعلم موسى — عليه السلام — أن الله — عز وجل — سيجعل له مخرجا وذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم(٢) فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله — عز وجل — إليه(٣) ﴿ « فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ » أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه في أربع ساعات من النهار ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ البحر فانشق الماء اثني عشر طريقا يابسا ، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان ، وقام الماء من يمين الماء وعن يساره كالجبل العظيم ، فذلك

---

(١) في الأصل : « لا يدركونا » .

(٢) في أ : يوم العاشر من المحرم .

(٣) الآية « فأوحينا إلى موسى » ، لكنها وردت في الأصل : « أوحى الله — عز وجل — إليه » .

قوله — عز وجل — ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ — ٦٣ — يعنى كالجبلين المقابلين (١) كل واحد منهما على الآخر وفيهما كوى من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سبط من بنى إسرائيل فى طريق لا « يخالطهم » (٢) أحد من غيرهم وكانوا اثنى عشر سبطا فساروا فى اثنى عشر طريقا (٣) فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين أيلة ومصر نصف النهار فى ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين وهو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى — عليه السلام — يوم العاشر شكرًا لله — عز وجل — حين أنجاه الله — عز وجل — وأغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهود . وسار فرعون وقومه فى تمام ثمانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله — عز وجل — أجمعين، فذاك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى هناك الآخرين . قربنا فرعون وجنوده فى مسلك بنى إسرائيل ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٦٥ — من الغرق فلم يبق أحد إلا نجا ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٦ — يعنى فرعون وقومه فى تمام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله — عز وجل — إلى البحر فألقى فرعون على الساحل فى ساعة فتلك (٤) عشر ساعات وبقى من النهار ساعتان ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن بعدهم ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٧ — يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا . ولم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون

(١) المقبلين : فى ف، وفى ا : كشط وتصليح، وفى م : المتقبلين .

(٢) فى الأصل : « تخالطهم » .

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق . وزاد السدى وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، ابن كثير : ٣ / ٣٣٦ .

(٤) فى الأصل : فذلك .

وحزقيل المؤمن من آل فرعون وفية(١) الماشطة ومريم ابنة ناموثية(٢) التى دلت على عظام يوسف ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٦٨ - بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب وكان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجليه فى الصيف بغير زاد وكان راعيا عشر سنين ثم بعثه الله رسولا وهو ابن أربعين سنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة — صلى الله عليه وسلم — وكان دعا فرعون وقومه عشر سنين فلما أبوا أرسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل وإلى آخر الآية(٣) ثم لبث فيهم(٤) أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعاش موسى — عليه السلام — عشرين ومائة سنة.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ - ٧١ - يقول فنقيم عليها عاكفين وهى اثنان وسبعون ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ - ٧٢ - يقول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم ﴿ أَوْ ﴾ هل ﴿ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ فى شىء إذا عبدتموها ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ - ٧٣ - يضرونكم بشىء

---

(١) هكذا فى ف، ا، م: وفيه.

(٢) هكذا فى ا، وفى ف: ناموثين.

(٣) الآية: (فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات...) سورة الأعراف: ١٣٣.

(٤) فى ف، ا: فيها.

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم ﴿ « قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ » ﴾(١)

-٧٤- يعنى هكذا يعبدون الأصنام ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾

-٧٥- من الأصنام ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ -٧٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ ﴾

أنا برئ مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم — عليه السلام — مما يعبدون رب العالمين — جل جلاله — وعبادتهم الله ؛ لأنهم يعلمون أن الله — تعالى — هو ربهم هو الذى خلقهم قـوله : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٧٧- مما تعبدون فإنى لا أتبرأ منه وإقرارهم بالله — عز وجل — أنه خلقهم وهو ربهم ، وهم عباده ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — نعم رب العالمين — تعالى — فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ -٧٨- ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى ﴾ إذا جعت ﴿ وَيَسْقِينِ ﴾ -٧٩- إذا عطشت ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ -٨٠- ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ -٨١- بعد الموت فى الآخرة .

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ ﴾ يعنى أرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -٨٢- يعنى يوم الحساب يقول أنا أعبد الذى يفعل هـذا بى ولا أعبد غيره وخطيئة إبراهيم ثلاث كذبات ، حين قال عن سارة(٢) هذه أختى ، وحين قال إنى سقيم ، وحين قال بل فعله كبيرهم هذا . إحداهن لنفسه واثنتان لله — عز وجل — دعا ربه — تعالى ذكره — فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٨٣- يعنى الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴾ -٨٤- يعنى ثناء حسنا يقال من بعدى فى الناس فأعطاه

(١) فى أ : « قالوا إنا وجدنا » وهو خلاف النص القرآنى .

(٢) فى ف ، أ ، م : لسارة . واللام بمعنى عن .

الله — عز وجل — ذلك فكل أهل دين يقولون(١) إبراهيم — عليه السلام — ، ويثنون عليه ، ثم قال : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨٥ - يقول اجعلني ممن يرث الجنة ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٨٦ - يعني من المشركين ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾ يعني لا تعذبني ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٨٧ - يعني يوم تبعث الخلق بعد الموت ، ثم نعت إبراهيم — عليه السلام — ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ - ٨٨ - من العذاب من بعد الموت ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٩ - من الشرك مخلصا لله — عز وجل — بالتوحيد فينفعه يوم البعث ماله وولده .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ يعني وقربت ﴿ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ يعني وكشف الغطاء عن الجحيم ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ - ٩١ - من كفار بني آدم وهم الضالون عن الهدى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ -٩٢- ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم عبدوا الشيطان نظيرها في الصافات ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٩٣ - يعني هل يمنعونكم النار أو يمتنعون منها ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ يعني فقذفوا في النار يعني فقذفهم الخزنة في النار ﴿ هُمْ ﴾ يعني كفار بني آدم ﴿ وَٱلْغَاوُونَ ﴾ -٩٤- يعني الشياطين الذين أغووا بني آدم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٩٥ - يعني ذرية إبليس كلهم ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ -٩٦- في النار فيها تقديم وذلك أن الكفار من بني آدم قالوا للشياطين : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعني والله ﴿ إِن ﴾ لقد ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٩٧ - ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم ﴾ يعني نعدلكم — يا معشر الشياطين — ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٨ - في الطاعة فهذه

(١) في ا ، م : يتولون ابراهيم . وفي ف : يقولون ابراهيم .

خصومتهم، ثم قال كفار مكة من بنى آدم : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى الشياطين، ثم أظهروا الندامة فقالوا : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴾ - ١٠٠ - من الملائكة والبنين ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى القريب الشفيق فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين، وذلك أنهم لما رأوا كيف يشفع الله - عز وجل - والملائكة والبنين فى أهل التوحيد، قالوا عند ذلك « فما لنا من شافعين ... » إلى آخر الآية .

حدثنا أبو محمد قال : حدثنى الهذيل، قال : قال مقاتل : استكثروا من صداقة المؤمنين فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة، فذلك قوله - سبحانه - : « ولا صديق حميم » ثم قال : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى من المصدقين بالتوحيد ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم إبراهيم لعبرة لمن بعدهم . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - يقول لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - بالمؤمنين . هلك قوم إبراهيم بالصيحة تفسيره فى سورة العنكبوت (١) .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٠٥ - يعنى كذبوا نوحا وحده، نظيرها فى « اقتربت الساعة » (٢) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن

---

(١) فى سورة العنكبوت الآية ٤٠ :

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

(٢) سورة القمر آية ٩، ١٠ : (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) .

أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى ألا تخشون الله - عز وجل - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٠٧ - فيما بينكم و بين ربكم ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٠٨ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى جعلا وذلك أنهم قالوا للأنبياء إنما تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا(١) فردت عليهم الأنبياء فقالوا لانسألكم عليه(٢) من أجر يعنى على الإيمان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٠٩ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١١٠ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ قَالُوا ﴾ لنوح ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ ﴾ أنصدقك بقولك ﴿ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى السفلة ﴿ قَالَ ﴾ نوح - عليه السلام - : ﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١١٢ - يقول لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم و يدعكم ، ثم قال نوح - عليه السلام - : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ ﴾ يعنى ماجزاء الأرذلون ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٤ - يقول وما أنا بالذى لا يقبل(٣) الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم ﴿ إِنْ أَنَا ﴾ يعنى ما أنا ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ - ١١٥ - يعنى رسول بين ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت ﴿ يَا نُوحُ ﴾ عنا ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ - ١١٦ - يعنى من المقتولين ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ - ١١٧ - البعث ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ يقول اقض بينى و بينهم قضاء يعنى العذاب ﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٨ - من الغرق فنجاه الله - عز وجل - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

---

(١) هكذا فى ف ، ا : ولعلها علينا أموالنا .

(٢) فى ف ، ا : لا أسألكم عليه .

(٣) فى ا : لا أقبل .

ٱلْمَشْحُونِ ﴾ – ١١٩ – يعـنى الموقر من الناس والطير والحيوان كلها من كل صنف ذكر وأنثى ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ أهل السفينة ﴿ ٱلْبَاقِينَ ﴾ – ١٢٠ – يعنى من بقى منهم « ممن »(١) لم يركب السفينة . ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم من هـذه الأمة ليحذروا مثـل عقوبتهم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ – ١٢١ – يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — يقـول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته منهم بالغرق ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ١٢٢ – بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق ، إنمـا ذكر الله — تعالى — تكذيب الأمم الخالية رسلهم ، لمـا كذب كفار قريش النبى — صلى الله عليه وسلم — بالرسالة أخبر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه أرسله كما أرسل نوحا وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فكذبهم قومهم ، فكذلك أنت يا محمد وذكر عقوبة قومهـم الذين كذبوا رسلهم لئلا يكذب كفار قريش محمدا — صلى الله عليه وسلم — فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ – ١٢٣ – ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾ ليس بأخيهـم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ – ١٢٤ – يعنى ألا تخشـون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ – ١٢٥ – فيما بينكم وبين ربكم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعـنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ١٢٦ – فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقـول لا أسألكم على الإيمـان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يقـول ما أجرى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ – ١٢٧ – ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ آيَةً ﴾ يعنى علما ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾

(١) فى الأصل : « من » .

- ١٢٨ - يعنى تلعبون وذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم فبنوا القصور [١٥٣] الطوال عبثا يقول علما بكل طريق يهتدون بها فى طريقهم ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ يعنى القصور ليذكروا بها هذا منزل بنى فلان وبنى وفلان ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى كأنكم ﴿ تَخْلُدُونَ ﴾ -١٢٩- فى الدنيا فلا تموتون ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ - ١٣٠ - يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم فى غير حق كفعل الجبارين ، والجبار من يقتل بغير حق ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم ﴾ يقول اتقوا الله الذى أعطاكم ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) -١٣٢- من الخير، ثم أخبر بالذى أعطاهم، فقال - سبحانه - : ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٣٣ - ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ يقول البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٣٤ - يعنى وأنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله ، بعدما «أخبرهم»(٢) عن قوم نوح بالغرق ، قال(٣) : فإن لم تؤمنوا فـ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٣٥ - إن ينزل بكم فى الدنيا يعنى بالعظيم الشديد فردوا «عليه»(٤) - عليه السلام - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ ﴾ بالعذاب ﴿ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ - ١٣٦ - ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى ما هذا العذاب الذى يقول هود إلا أحاديث الأولين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ -١٣٨- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ بالريح ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاكهم بالريح لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل عقوبتهم ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

(١) فى ا : ما تعملون .

(٢) فى ا : أخبر قوم نوح .

(٣) «أخبرهم» : ليست فى ا .

(٤) «عليه» زيادة اقتضاها السياق غير موجودة فى الأصل .

مُؤْمِنِينَ) - ١٣٩ - ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ) فى نقمتـه من أعدائه حين أهلكهم بالريح (ٱلرَّحِـيمُ) - ١٤٠ - بالمؤمنين حين أنجاهم .

(كَذَّبَتْ ثَمُـودُ ٱلْمُرْسَلِينَ) - ١٤١ - يعنى صالحا وحده (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ) فى النسب وليس بأخيهم فى الدين (أَلَا تَتَّقُـونَ) - ١٤٢ - يعنى « ألا تخشون »(١) الله — عز وجل — (إِنِّي لَـكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) -١٤٣- فيما بينـكم و بين الله — عز وجل — (فَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) - ١٤٤ - فيما آمركم به (وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْـهِ) يعنى على الإيمـان (مِنْ أَجْرٍ) يعـنى جعلا (إِنْ أَجْرِيَ) يعنى « ما جزائى »(٢) (إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) -١٤٥- ثم قال صالح — عليه السلام — : (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَـٰهُنَـآ) من الخير (ءَامِنِينَ) - ١٤٦ - من الموت ، ثم أخبر عن الخير ، فقال — سبحانه — : (فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ) - ١٤٧ - (وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) - ١٤٨ - يعنى طلعها متراكب بعضها على بعض من الكثرة (وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُـوتًا فَـٰرِهِينَ) - ١٤٩ - يعنى حاذقين بنحتها (فَـٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) -١٥٠- فيما آمركم به من النصيحة (وَلَا تُطِيعُوٓا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ) - ١٥١ - يعنى التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣ب] ثم نعتهم فقال — تعـالى — : (ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) - ١٥٢ - يقول الذين يعصون فى الأرض ولا يطيعون الله — عز وجل — فيما أمرهم به (قَالُوٓا إِنَّمَـآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ) - ١٥٣ - .

---

(١) فى ا : « الا تخشوا » .

(٢) فى ا : « ما جزاى » .

حدثنا أبو محمد قال : حدثنا الأثرم ، قال أبو عبيدة والفراء : المسحر المخلوق ، ويقال أيضا الذى له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن « نصف العنق »(١) نحر ونصفه سحر ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ يقول إنما أنت بشر مثلنا فى المنزلة ولا تفضلنا فى شىء لست بملك ولا رسول ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٥٤ - بأنك رسول الله إلينا ، فقال لهم صالح : إن الله - عز وجل - «سيخرج»(٢) لكم من هذه الصخرة ناقة و براء عشراء يعنى حامل ، قال مقاتل : كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة ﴿ وقَالَ ﴾ لهم صالح - عليه السلام - : ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ ﴾ الله لكم آية بأنى رسول الله ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ١٥٥ - وكان للناقة يوم ، ولهم يوم وإذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا فى لبن ما شاءوا وليس لهم ماء فإذا كان يومهم ، لم يكن للناقة ماء وكان لأهل القرية ولمواشيهم يوم ، ولها يوم آخر « فذروها تأكل فى أرض الله » ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنى ولا تعقروها ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥٦ - فى الدنيا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يوم الأربعاء فماتت ﴿ فَأَصْبَحُوا نَـٰدِمِينَ ﴾ - ١٥٧ - على عقرها ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يوم السبت من صيحة جبريل - عليه السلام - فماتوا أجمعين ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى فى هلاكهم بالصيحة لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة يحذر كفار مكة مثل عذابهم ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٨- يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته

---

(١) فى ا : « العنق » .

(٢) فى ا : « خرج » .

من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٥٩ - بالمؤمنين ، وعاد وثمود ابنا عم ، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح وهود بن شالح .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٦٠ - كذبوا لوطا وحده ولوط ابن حراز بن آزر ، فسارة أخت لوط — عليه السلام — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ ﴾ ابن حراز ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ -١٦١- يعنى ألا تخشون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونَ ﴾ - ١٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى ما أسألكم على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٤ - ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى نكاح الرجال ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾ يعنى بالأزواج فروج نسائكم [٥٤ أ] ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى معتدين ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت عنا ﴿ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ - ١٦٧ - من القرية ﴿ قَالَ ﴾ لوط : ﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُم ﴾ يعنى إتيان الرجال ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ - ١٦٨ - يعنى الماقتين ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ -١٦٩- من الخبائث ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٧٠ - ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى الباقين فى العذاب يعنى امرأته ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ﴾ يعنى أهلكنا ﴿ ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ - ١٧٢ - بالخسف والحصب ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَآءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

والحصب لعبرة لهذه الأمة ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٤ — لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٧٥ — بالمؤمنين ، وذلك قوله — تعالى — « ولقد أنذرهم بطشتنا ... » (١) يعنى عذابنا .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْـَٔيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر كان أكثر الشجر الدوم وهو المقل ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ١٧٦ — يعنى كذبوا شعيبا — عليه السلام — وحده وشعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم — خليل الرحمن ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ ولم يكن شعيب من نسبهم ، فلذلك لم يقل — عز وجل — أخوهم شعيب وقد كان أرسل إلى أمة غيرهم أيضا إلى ولد مدين ، وشعيب من نساهم فمن ثم قال فى هذه السورة « إذ قال لهم شعيب » ولم يقل أخوهم لأنه ليس من نسابهم : ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ — ١٧٧ — يقول الا تخشون الله — عز وجل — ؟ ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ — ١٧٨ — ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ١٧٩ — فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ ﴾ ولا تنقصوه ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ — ١٨١ — يعنى من المنقصين للكيل ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ — ١٨٢ — يعنى بالميزان المستقيم والميزان بلغة الروم القسطاس ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل والميزان ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ولا تسعوا فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ١٨٣ — بالمعاصى ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ يقول واخشوا أن يعذبكم فى الدنيا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْجِبِلَّةَ ﴾ يعنى الخليقة ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٨٤ — يعنى

(١) سورة القمر : ٣٦ .

الأمم الخالية [٥٤ ب] الذين عذبوا فى الدنيا قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط (قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ) - ١٨٥ - يعنى أنت بشر مثلنا لست بملك ولا رسول، فذلك قوله — سبحانه — : (وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) لا تفضلنا فى شىء فنتبعك (وَإِن نَّظُنُّكَ) يقول وقد نحسبك ياشعيب (لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) - ١٨٦ - يعنى «حين»[1] تزعم أنك نبى رسول (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) يعنى جانبا (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) - ١٨٧ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هود : «... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط»[2] (قَالَ) شعيب : (رَبِّىٓ أَعْلَمُ) من غيره (بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١٨٨ - من نقصان الكيل والميزان (فَكَذَّبُوهُ) بالعذاب (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ) وذلك أن الله — عز وجل — كان حبس عنهم الريح والظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله — عز وجل — سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله — عز وجل — حرا وغما تحت السحابة، فذلك قوله — عز وجل — : «عذاب يوم الظلة» (إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) - ١٨٩ - لشدته (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً) إن فى هلاكهم بالحر والغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم، ثم قال — عز وجل — : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) - ١٩٠ - يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى نقمته من أعدائه (ٱلرَّحِيمُ) - ١٩١ - بالمؤمنين (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) - ١٩٢ - وذلك أنه لما قال كفار مكة : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — يتعلم القرآن من «أبى»[3] فكيهة ويجىء به «الرى»[4]، وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد

---

(١) «حين» : زيادة اقتضاها السياق لم ترد فى الأصل .	(٢) سورة هود : ٨٤ .

(٣) فى أ : «ابى»، ف : «أبى» .	(٤) فى أ : «الذى»، ف : «الرى» .

— صلى الله عليه وسلم — فأ كذبهم الله — تعالى — فقال — عز وجل — : « وإنه لتنزيل رب العالمين » يعنى القرآن ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ - ١٩٣ - يعنى جبريل — عليه السلام — « أمين » فيما استودعه الله — عز وجل — من الرسالة إلى الأنبياء — عليهم السلام — نزله ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ليثبت به قلبك يا محمد ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ -١٩٤- أنزله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ - ١٩٥ - ليفقهوا مافيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهة، وكان أبوفكيهة أعجميا، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٩٦ - يقول أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته فى كتب الأولين، ثم قال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى لكفار مكة ﴿ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٩٧ - يعنى ابن سلام وأصحابه ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ ﴾ [٥٥ ا] يعنى القرآن ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ - ١٩٨ - يعنى أبا فكيهة يقول لو أنزلناه على رجل ليس بعربى اللسان ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ على كفار مكة لقالوا ما نفقه قوله و ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعنى بالقرآن مصدقين بأنه من الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ ﴾ يعنى هكذا جعلنا الكفر بالقرآن ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٢٠٠ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٢٠١ - يعنى الوجيع ﴿ فَيَأْتِيَهُم ﴾ العذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٠٢ - فيتمنون الرجعة والنظرة، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَقُولُوا۟ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ - ٢٠٣ - فنعتب ونراجع فلما أوعدهم النبى — صلى الله عليه وسلم — العذاب، قالوا فمتى هذا العذاب تكذيبا به، يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٢٠٤ - ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴾ - ٢٠٥ - فى الدنيا ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ مَّا كَانُوا۟

يُوعَدُونَ) - ٢٠٦ - (مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم) من العذاب (مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) - ٢٠٧ - فى الدنيا ، ثم خوفهم فقال - سبحانه - (وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ) فيما خلا بالعذاب فى الدنيا (إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ) - ٢٠٨ - يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا (ذِكْرَىٰ) يقول العذاب يذكر ويفكر (وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ) - ٢٠٩ - فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما ، قالت قريش إنه يجىء بالقرآن الرى يعنون الشيطان ، فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فكذبوه بما جاء به ، فأنزل الله - عز وجل - (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ) - ٢١٠ - (وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ) أن ينزلوا بالقرآن (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٢١١ - لأنه حيل بينهم وبين السمع ، بالملائكة والشهب وذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب ، فذلك قوله - سبحانه : (إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) - ٢١٢ - بالملائكة والكواكب (فَلَا تَدْعُ) يعنى (مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ) وذلك حين دعى إلى دين آبائه فقال لا تدع يعنى فلا تعبد مع الله إلها آخر (فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ) - ٢١٣ - (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ) - ٢١٤ - لما نزلت هذه الآية قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرسلت إلى الناس عامة وأرسلت إليكم يا بنى هاشم وبنى المطلب خاصة وهم الأقربون وهما أخوان ابنا عبد مناف (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) يعنى لين لهم جناحك (لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٢١٥ - (فَإِنْ عَصَوْكَ) يعنى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فلم يجيبوك إلى الإيمان (فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) - ٢١٦ - من الشرك والكفر [٥٥ ب] (وَتَوَكَّلْ) يعنى وثق بالله - عز وجل - (عَلَى ٱلْعَزِيزِ) فى نقمته (ٱلرَّحِيمِ) - ٢١٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وذلك حين

دعى إلى ملة آبائه ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى يَرَٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ -٢١٨- وحدك إلى الصلاة ﴿ وَتَقَلُّبَكَ ﴾ يعنى و يرى ركوعك وسجودك وقيامك فهذا التقلب ﴿ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٢١٩ - يعنى ويراك مع المصلين فى جماعة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما قالوا حين دعى إلى دين آبائه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٢٠ - بما قال كفار مكة ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ٢٢١ - لقولهم إنما يجىء به الرى فيلقيه على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ يعنى كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ٢٢٢ - بربه منهم مسيلمة الكذاب وكعب بن الأشرف ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول « تلق »(١) الشياطين بآذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة وذلك أن الله — عز وجل — إذا أراد أمرا فى أهل الأرض « أعلم »(٢) به أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة وترميهم بالشهب فيخطفون الخطفة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٢٣ - يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون فى الأرض كذا وكذا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ - ٢٢٤ - منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وهبيرة ابن أبى وهب المخزومى ، ومشافع بن عبد مناف عمير الجمحى ، وأبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله ، كلهم من قريش ، وأمية بن أبى الصلت الثقفى ، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل قول محمد — صلى الله عليه وسلم — قالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم ، و يروون عنهم حتى يهجون ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾

---

(١) فى ا : يلقون .

(٢) فى ا : علم .

ـ ٢٢٥ ـ يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون ﴿ وَأَنَّهُـمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٢٢٦ ـ : فعلنا وفعلنا وهم كذبة فاستأذن شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبـد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك من بنى سلمة بن خـثم كلهم من الأنصار ، فأذن لهم النبى ـــ النبي صلى الله عليه وسلم ـــ ، فهجوا المشركين ومدحوا النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأنزل الله ـــ تعالى ـــ « والشعراء يتبعهم الغاوون ... » إلى آيتين ثم استثنى ـــ عز وجل ـــ شعراء المسلمين فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا وانتَصَرُوا ﴾ على المشركين [٥٦ أ] ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يقـول انتصر(١) شعراء المسلمين من شعراء المشركين ، فقـال : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُـوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُـونَ ﴾ ـ ٢٢٧ ـ يقول ينقلبـون فى الآخرة إلى الخسران .

حدثنـا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى عن الهـذيل ، عن رجل ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، قال : « بلسان عربى مبـين » قال : فضـله على الألسن .

قال الهذيل سمعت المسيب يحـدث عن أبى روق قال : كانت ناقة صـالح ـــ عليه السلام ـــ يوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن .

حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى عن الهذيل ، عن على بن عاصم ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : لمـا كلم الله ـــ عز وجل ـــ موسى ـــ عليه السلام ـــ

(١) فى أ : انتصروا .

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به . قال: لا يا موسى، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان[1] ولى قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى — عليه السلام — إلى قومه قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن. قال: سبحان الله، لا أستطيع. قالوا: فشبهه، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقبل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه وليس به[2].

* * *

(١) من أ، وفى ف: إنما كلمتك بما تطيق وتستطيع بذلك احتماله ولو كلمتك بأشد من هذا لمت.

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء فى ف، وفى أ زيادات فى هذه القصة، ويكفى أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التى رأينا بالإعراض عنها.

وما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه والتجسيم، وقد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم والتشبيه، وهو معروف ومشهور عند اليهود.

ثبتنا الله بالقول الثابت، وحفظنا من الزيغ وختم لنا بالإيمان.

سُورَةُ النَّمْلِ

نصف الحزب

(٢٧) سورة النمل مكية
وآياتها ثلاث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ءايت القرءان وكتاب مبين (١) هدى وبشرى
للمؤمنين (٢) الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون (٣) إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعملهم
فهم يعمهون (٤) أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة
هم الأخسرون (٥) وإنك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم (٦)

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ
مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٨) يَـٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ
كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ (١٢)
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا۟ بِهَا
وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤)
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ
ٱلْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

سورة النمل

مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ
كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ
لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ
سجدة ثلاثة أرباع الحزب ٱلْعَظِيمِ (٢٦) ۩ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٧) ٱذْهَب
بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ
وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾
ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ
أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ
أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن
تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ
مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟
لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا

وكنا

سورة النمل

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ
مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ
قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا
بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

جزء ١٩
جزء ٢٠

مِن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ
إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ
عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ
وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ
ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ

إلا الله

سـورة النمـل

إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ * وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

ربع الحزب

الجزء العشرون

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا
لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا
عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ
لَا يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ
اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

بسم الله

[ســـورة النمـــل] (*)

ســورة النمـــل مكيــة .

وهى ثلاث وتسعون آية كوفية (1) .

المقصود الإجمـالى لسورة النمـل

تضمنت سورة النمل المعانى الآتية :

بيان شرف القرآن ، ومدح المؤمنين ، وذم المشركين والإشارة إلى ذكر الوادى المقدس ، وموسى ابن عمران وذكر خبر داود وسليمان ، وفضل الله — تعالى — عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان ، وقصة النمل ، وذكر الهدهد وخبر بلقيس ، ورسالة الهدهد إليها من سليمان ، ومشاورتها أركان الدولة ، وبيان أثر الملوك إذا نزلوا فى مكان ، وإهداء بلقيس إلى سليمان وتهديده لها ، ودعوة آصف لإحضار تخت بلقيس فى أسرع وقت ، وتغيير حال العرش لتجربتها ، وإسلامها على يدى سليمان ، وحديث صالح ، ومكر قومه فى حقه ، وطرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان ، والبرهان فى الحدائق والأشجار ، والبحار ، والأنهار ، وإجابة الحق دعاء أهل التضرع ، والابتهال إلى الرحمن ، وهداية الله الخلق فى ظلمات البر ، والبحر ، واطلاع الحق — تعالى — على أسرار الغيب ، وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى إعراض المنكرين من قبول القرآن ، وقبول الإيمان وخروج الدابة ، وظهور علامة القيامة ، والإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم ، وبيان جزاء المجرمين وإعراض الرسول عن المشركين ، وإقباله على القرآن الكريم ، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة أعنى القرآن فى قوله « وقل الحمد لله سيريكم آياته ... » : ٩٣ .

وسميت ســورة النمل لاشتمالها على حديث النملة عن سليمان فى قوله : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... » : ١٨ .

---

(١) فى أ : وهى ثلاث وسبعون آية كوفية ، وهو تصحيف ، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث وتسعون فى عد الكوفة ، وخمس وتسعون فى عد الحجاز ، وأربع وتسعون فى عد الشام .

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣٤٨ .

وفى المصحف (٢٧) سورة النمل مكية ،

وآياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ هُدًى ﴾ يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى و يعطون الزكاة المفروضة ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يترددون فيها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ﴾ يعنى لتؤتى ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ كقوله - سبحانه - : «وما يلقاها...»(١) يعنى وما يؤتاها، ثم قال : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٍ ﴾ - ٦ - بأعمال الخلق ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ يعنى امرأته حين رأى النار ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يقول إنى رأيت نارا وهو نور رب العزة - جل ثناؤه - رآه ليلة الجمعة عن يمين(٢) الجبل «بالأرض المقدسة»(٣) ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وقد [٥٧ ا]

---

(١) سورة فصلت : ٣٥ وتمامها «وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» .

(٢) فى أ : من سن ، ل ، ز : عن يمين .

(٣) وردت «بأرض المقدسة» فى : أ ، ل ، ز ، والأنسب بالأرض المقدسة .

كان تحـيرو ترك الطريق . ثم قال : « فإن لم أجد من يخبرنى الطـريق »(١) : ﴿ «أَوْ ءَاتِيكُم »(٢) بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ يقول آتيكم «بنار قبسة»(٣) مضيئة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ -٧- من البرد ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾(٤) يعنى النار(٥) وهو(٦) نور رب العزة — تبارك وتعالى — ﴿ نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ -٨- فى التقديم ، ثم قال : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ يقول إن النور الذى رأيت أنا ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ -٩- ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ يعنى تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يعنى كأنها كانت حية ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الخوف من الحية ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع يقول الله — عز وجل — : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ -١٠- ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ نفسه من الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم ويونس وسليمان وإخوة يوسف وموسى بقتله النفس ، — عليهم السلام — ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ يعنى فمن بدل إحسانا بعد إساءته ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -١١- ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾ اليمنى ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ يعنى جيب المدرعة من قبل صـدره وهى مضربة(٧) ﴿ تَخْرُجْ ﴾ اليـد من المدرعة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ثم انقطع الكلام ، يقول

---

(١) فى ا : فإن لم أجد الطريق .

(٢) فى ا ، ز : « آتيكم » وفى حاشية ا : « أو آتيكم » .

(٣) من ا ، وفى ز : بنار أقتبسه لكم .

(٤) من ا ، وفى ز : « فلما جاءها » .

(٥) من ز ، وفى ا : إلى النار ، وفى حاشية ا : يحتمل أنها أى النار .

(٦) فى ا ، ز : وهو ، بالضمير المذكر أى الضوء .

(٧) فى ز : وهى مضربة . وفى ا : وهى مضربة ، فلعل معناها أنه يدخل يده فى جيبه مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة .

الله — تبارك وتعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى «أعطى»[١] تسع آيات . اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين ، والطمس ، فآيتــان منهما أعطى موسى — عليه السلام — «بالأرض المقدسة»[٢] اليد والعصى ، حين أرسل إلى فرعون ، وأعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبوه فكان أولها اليد وآخرها الطمس ، يقول : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ أهل مصر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ -١٢- يعنى عاصين ﴿ « فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا »[٣] مُبْصِرَةً ﴾ يعنى بينة معاينة يرونها ﴿ قَالُوا۟ ﴾ : ياموسى ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى جئت به ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ -١٣- يعنى بين . يقــول الله — عز وجل — : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات يعنى بعد المعرفة ، فيها تقديم ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ أنهــا من الله — عز وجل — وأنهــا ليست بسحر ﴿ ظُلْمًا ﴾ شركا ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ تكبرا[٤] ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -١٤- فى الأرض بالمعاصى ، كان عاقبتهم الغرق ، و إنمــا استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم . [٥٧ ب] وقد علموا ذلك ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ﴾ بالقضاء و بكلام الطير و بكلام الدواب ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) « أعطى » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٣) فى أ ، ز : « فلما جاءهم » موسى « بآياتنا » .

(٤) فى أ فسر هذه الآية هكذا :

« جحدوا بها ، ظلما وعلوا ، واستيقنتها أنفسهم ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » . وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف . وترتيب ز مثل أ ، قالت « وجحدوا بها » — ظلمــا وعلوا .

- ١٥ - يعني بالقضاء والنبوة والكتاب وكلام البهائم والملك الذى أعطاهما الله - عز وجل - وكان سليمان أعظم ملكا من داود وأفطن منه وكان داود أكثر تعبدا من سليمان[1] (وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ) يعني ورث سليمان علم داود وملكه (وَقَالَ) سليمان لبني إسرائيل : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ) يعني أعطينا الملك والنبوة والكتاب والرياح وسخرت لنا الشياطين ، ومنطق الدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجوابي[2] وقدور راسيات وعين القطر يعني عين الصفر (إِنَّ هَٰذَا) الذى أعطينا (لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ) - ١٦ - يعني البين (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ) يعني وجمع لسليمان (جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ) طائفة (وَ) من (ٱلْإِنسِ وَ) من (ٱلطَّيْرِ) طائفة (فَهُمْ يُوزَعُونَ) - ١٧ - يعني يساقون ، وكان سليمان استعمل عليهم جندا يرد الأول على الآخر حتى ينام الناس وقال - عز وجل - (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ) من أرض الشام (قَالَتْ نَمْلَةٌ) واسمها الجرمى[3] (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟) وهن خارجات فقالت ادخلوا (مَسَٰكِنَكُمْ) يعني بيوتكم (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ) يعني لا يهلكنكم سليمان (وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) - ١٨ - بهلاككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها سليمان حين قالت « وهم لا يشعرون » (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا) ضحك من ثناءها على سليمان بعدله فى ملكه ، أنه لو يشعر بكم لم يحطمكم ، يعنى

(١) من أ ، وفى ز : وكان داود أفضلهما وكل فاضل .

(٢) فى أ : الجوابى ، وفى المصحف « وجفان كالجواب » سورة سبأ : ١٣ .

(٣) إن الله أبهم النملة ولم يحدد اسمها إذ لا تتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل ، ولم يصح نقل ، فى اسم هذه النملة ، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات .

بالضحك الكشر، وقال سليمان: لقد علمت النمل أنه ملك لا بغى فيه ولا فخر، ولئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطأ (١). ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه — عز وجل — حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ يعنى ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ من قبلى يعنى أبويه داود وأمه بتشايع بنت اليائن (٢) ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ ﴾ يعنى بنعمتك ﴿ فِي ﴾ يعنى مع ﴿ عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٩ - الجنة ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ يعنى الهدهد حين سار من بيت المقدس قبل اليمن فلما مر بالمدينة وقف فقال إن الله — عز وجل — سيبعث من هاهنا نبيا طوبى لمن تبعه (٣)، [١٥٨ ا] فلما أراد أن ينزل ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ والميم هاهنا صلة، كقوله — تعالى — « أم عندهم » يعنى أعندهم « الغيب فهم يكتبون » (٤) أم ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ - ٢٠ - ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ يعنى لأقتلنه ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢١ - يعنى حجة بينة أعذره بها ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ يقول لم يلبث إلا قليلا حتى جاء الهدهد فوقع بين يدى سليمان — عليه السلام — فجعل ينكث بمنقاره ويومئ (٥)

---

(١) كذا فى ا، ز، كان هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) فى ا: وأمه بتشايع ابنت البائن، وفى ز: و بتشايع بنت اليائن.

(٣) فى ا: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فر بمكة فقال: إن الله — عز وجل — سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، وليست هذه الزيادة فى ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، وسورة القلم: ٤٧.

(٥) فى الأصل: يومى.

برأسه إلى سليمان ﴿ فَقَالَ ﴾ لسليمان : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ يقول علمت مالم تعـلم به ﴿ وَجِئْتُكَ ﴾ بأمر لم تخـبرك به الجن ولم تنصحك فيه ولم يعـلم به الإنس و بلغت مالم تبلغه أنت ولا جنودك وجئتك ﴿ مِن ﴾ أرض ﴿ سَبَإٍ ﴾ باليمن ﴿ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ - ٢٢ - يقول بحـديث يقين لاشك فيه فقـال سليمان وما ذلك ؟ قال الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ يعنى تملك أهل سبأ ﴿ وَأُوتِيَتْ ﴾ يعنى وأعطيت ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يكون باليمن يعنى العلم والمـال والجنود والسلطان والزينـة وأنواع الخـير فهذا كله من كلام الهـدهد ، وقال الهدهد : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ضخم ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا ، وارتفاع السرير من الأرض أيضا[(١)] ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا مكلل بالجوهر والمرأة اسمها بلقيس بنت أبى سرح[(٢)] ، وهى من الإنس وأمها[(٣)] من الجن اسمها فازمة بنت الصحر[(٤)]، ثم قال : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ السيئة يعنى سجودهم للشمس ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى عن الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ٢٤ - ثم قال الهدهد : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾ يعنى الغيث ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ «وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ﴾

---

(١) فى أ : وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا .

فى ز : وارتفاع السرير من الأرض أيضا ، ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا .

فكلمة أيضا ، وجملة فى ثمانين ذراعا الأخيرة من ز وحدها .

(٢) من أ ، وفى ز : بلقيس بنت اليسرح .

(٣) فى أ : وأهلها وفى ف ، ز : وأمها .

(٤) فى ل ، أ : الصخر ، ز : الطحن .

فى قلوبكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) –٢٥– بألسنتكم (١) « (ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) – ٢٦ – يعنى بالعظيم العرش (٢) .

(قَالَ) سليمان للهدهد دلنا على الماء : (سَنَنظُرُ) فيما تقول (أَصَدَقْتَ) فى قولك (أَمْ كُنتَ) يعنى أم أنت (مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ) – ٢٧ – مثل قوله – عز وجل – « كنتم خير أمة أخرجت للناس (٣) »

وكان الهدهد يدلهم على قرب الماء من الأرض إذا نزلوا فدلهم على ماء فنزلوا واحتفروا الركايا (٤) وروى الناس والدواب ، وكانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهد وقال : (ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) يعنى إلى أهل سبأ (ثُمَّ تَوَلَّ) يقول ثم انصرف (عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) – ٢٨ – الجواب ، فحمل الهدهد الكتاب بمنقاره ، فطار حتى وقف على رأس المرأة ، فرفرف ساعة والناس

---

(١) ما بين القوسين « ... » ورد فى ا : « فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم » .
وفى ز : « (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) بألسنتهم » .

(٢) كذا فى ا ، ز ، والمراد أن العظيم صفة للعرش .
وفى ا زيادة : ليست فى ف ولا ، ل ، ولا ، ز ، أى أنها زيادة ليست فى جميع النسخ سوى ا ، وهى :
قال أبى : قال أبو صالح عن مقاتل : الخبء ما خبأته السماء من غيثها والأرض من نباتها وهو قوله تعالى – : « كانتا رتقا » يعنى متلاصقتين « ففتقناهما » يعنى الأرض بالنبات والسماء بالمطر وهو قوله – سبحانه – : « والسماء ذات الرجع » بالمطر « والأرض ذات الصدع » بالنبات والله أعلم . قال عبد الله : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : الرتق الذى يكون فى السماء والأرض ، أى لم يكن فى السماء ثقب للمطر ، ولا فى الأرض ، فثقبت السماء بالمطر والأرض بالنبات .
أقول وهى زيادة فى ا وحدها . وفى هذه الزيادة اضطراب وفساد فأصلحت فسادها .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٤) كذا فى ا ، ل ، ف ، ز ، وهى مضبوطة فى ز : الركابا .

ينظرون ، فرفعت المـرأة رأسها ، فألقى الهدهد الكتاب فى حجرها ، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود، لأن ملك سليمان — عليه السلام — كان فى خاتمه فعرفوا أن الذى أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها ، فقالت : إن ملكا رسله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم ، فقرأت هى الكتاب ، وكانت عربية من قوم تبع بن أبى شراحيل الحميرى وقومها من قوم تبع وهم عرب فأخبرتهـم بمـا فى الكتاب ولم يكن فيـه شىء غير : « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعـلوا على » ألا تعظموا على « وأتونى مسلمين » .

قال أبو صالح : ويقال مختوم فـ(١) ﴿ قَالَتْ ﴾ المرأة لهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا ﴾ يعنى الأشراف ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٢٩ — يعنى كتاب حسن ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ — ٣٠ — ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ — ٣١ — ثم قالت إن يكن(٢) هـذا الملك يقاتل على الدنيا فإنا نمده بمـا أراد من الدنيا ، وإن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيـا ولا يريدها ولا يقبل منا شيئا غير الإسلام، ثم استشارتهم فـ(٣) ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا ﴾ يعنى الأشراف، وهم : ثلاثمـائة وثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف وهم أهل مشـورتها فقالت لهم : ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ من هذا ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾

---

(١) من أ وحدها . والمعنى ويقال إن الكتاب كان مختوما .

(٢) فى أ : إن يكن . وفى حاشية أ : فى الأصل إن يكون ، وفى ز : إن كان .

(٣) فى ل : استشارتهم ، وهى ساقطة من ز ، وفى أ : ثم استبانتهم . وفى حاشـية أ : صورة ما فى الأصل ثم استتابهم .

ـ ٣٢ ـ تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون (قَالُوا) لها (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ) يعني عدة كثيرة في الرجال[1] كقوله : « ... فأعينوني بقوة ... »[2] يعني بالرجال (وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) في الحرب يعني الشجاعة (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ) يقول قد أخبرناك بما عندنا وما نجاوز ما تقولين (فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) ـ ٣٣ ـ يعني ماذا تشيرين علينا ، كقول فرعون لقومه : « ... فماذا تأمرون »[3] يعني ماذا تشيرون على (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) يعني أهلكوها ، كقوله — عز وجل — : « ... لفسدت السموات والأرض ... »[4] يعني لهلكتها ومن فيهن ، ثم قال — عز وجل — : (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً) يعني أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر ، يقول [٥٩ أ] الله — عز وجل — : (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) ـ ٣٤ ـ كما قالت ، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ) أصانعهم على ملكي إن كانوا أهل دنيا (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) ـ ٣٥ ـ من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية[5] مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو والهدية مائة وصيف ، ومائة وصيفة وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه وألبستهم لباسا واحدا وبعثت بحقة فيها جوهرتان إحداهما مثقوبة والأخرى غير مثقوبة . وقالت للوفد : إن كان نبيا

(١) في أ : يعني بالرجال ، ز : يعني عدة كثيرة الرجال ، والمثبت من ل .

(٢) سورة الكهف : ٩٥ .

(٣) سورة الشعراء : ٣٥ ، وسورة الأعراف : ١١٠ ، وكلاهما « فماذا تأمرون » ، وقد كتبت أ : « ماذا تأمرون » وصوابها « فماذا تأمرون » .

(٤) سورة البقرة : ٢٥١ ومنها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

(٥) في ز : بالهدية ، أ : بهدية ، ف : بهدية .

فسيميز بين الجوارى والغلمان ويخبر بمـا فى الحقة ويرد الهدية فلا يقبلها ، وإن كان ملكا فسيقبل الهدية ولا يعلم ما فى الحقة فلما انتهت الهدية «إلى سليمان»[١] — عليه السلام — ميز بين الوصفاء والوصائف من قبل الوضـوء وذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب المـاء على بطن ساعدها والغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء والوصائف وحرك الحقة ، وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بمـا فيها فقيل له ادخل فى المثقوبة خيطا من غـير حيلة إنس ولا جان وأثقب الأخرى من غير حيلة إنس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأتتـه دودة تكون فى الفضفضة وهى الرطبـة فربط فى مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفـذت الخيط إلى الجانب الآخر ، فجعل رزقها فى الفضفضة ، وجاءت الأرضة فقالت لسليمان : اجعل رزقى « فى الخشب والسقوف والبيوت[٢] . قال : » نعم فثقبت[٣] الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس ولا جان[٤] .

« وسألوه » ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض . فأمر[٥] بالخيل[٦] فأجريت حتى عرقت فجمع العرق فى شيء حتى صفا وجعله فى قداح الزجاج[٧] فعجب الوفد

(١) فى أ : سليمان إليه ، وفى ف : سليمان .

(٢) فى أ : « فى الخشب فقال » ، والمثبت من ز .

(٣) فى أ : فثقبت .

(٤) لم يرد مثل هذا القصص فى الكتاب أو السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بنى إسرائيل ، وما أغنى كتابنا عنها ، خصوصا وأن فهم الآية لا يتوقف عليها ، والقرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمة ، ولو علم أن فى تحديدها ووصفها فائدة لنا لذكره .

(٥) من أ ، وفى ز : وقال له أمير الوفد : أسألك ماء ... ...

(٦) فى ز : فأمر ، وفى أ : فأمرت .

(٧) فى ز : وجعله فى القوارير . والمثبت من أ .

« من علمه »(١) وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فى الحقة فأخبرهم سليمان بما فيها ، « ثم رد سليمان »(٢) الهدية(٣) (« فلما جاء سليمن »(٤) قال) للوفد : (أتمدونن بمال فما ءاتىن الله خير مما ءاتىكم) يقول فما أعطانى الله — تعالى — من الإسلام والنبوة والملك والجنود خير مما أعطاكم (بل أنتم بهديتكم تفرحون) -٣٦- يعنى إذا أهدى بعضكم إلى(٥) بعض ، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام ، ثم قال سليمان لأمير الوفد : (ارجع إليهم) بالهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بها من الجن والإنس (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صٰغرون) -٣٧- يعنى مذلين بالإنس والجن .

ثم (قال يٰأيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) -٣٨- يعنى مخلصين [٥٩ ب] بالتوحيد وإنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك ، فلذلك قال : « قبل أن يأتونى مسلمين » فيحرم على سريرها ، لأن الرجل(٦) إذا أسلم حرم ماله ودمه وكان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ والجوهر مستور بالحرير والديباج عليه الحجلة (قال عفريت من الجن) يعنى مارد من الجن اسمه الحقيق(٧)

---

(١) فى أ : من عمله ، وفى ز : فعجب أمير الوفد من علمه .

(٢) فى أ ، وفى ز : فرد سليمان .

(٣) ورد وصف هذه الهدية فى النسفى وغيره ، قريبا مما ورد فى تفسير مقاتل ، وكله منقول عن الإسرائيليات ، وما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٥) من ف ، ز ، وفى أ : إلى .

(٦) المراد الإنسان سواء أكان رجلا أو امرأة .

(٧) فى أ : الحقيق ، وفى ز : حنقوق .

(أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ) يعنى سريرها (قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ) يعنى من مجلسك وكان سليمان — عليه السلام — يجلس للناس غدوة فيقضى بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر ، ثم يقوم ، فقال : أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك[١] وذلك أنى[٢] أضع قدمى عند منتهى بصرى فليس شيء أسرع منى فآتيك بالعرش وأنت فى مجلسك (وَإِنِّى عَلَيْهِ) يعنى على حمل السرير (لَقَوِىٌّ) على حمله (أَمِينٌ) – ٣٩ – على ما فى السرير من المال ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ) وهو رجل من الإنس من بنى إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعيا بن دانيال (أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ) بالسرير (قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) الذى هو على منتهى بصرك وهو جاء[٣] إليك فقال سليمان : لقد أسرعت أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم[٤] ومنه ذو الجلال والإكرام فاحتمل السرير احتمالا فوضع بين يدى سليمان وكانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد وخلفت السرير فى أرضها باليمن فى سبعة أبيات بعضها فى بعض أقفالها من حديد ومعها مفاتيح الأبيات السبعة (« فَلَمَّا رَءَاهُ »)[٥] فلما رأى سليمان العرش (مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ) تعجب منه ف (قَالَ هَـٰذَا) السرير (مِن فَضْلِ رَبِّى) أعطانيه (لِيَبْلُوَنِىٓ) يقول ليختبرنى : (ءَأَشْكُرُ) الله —

---

(١) كذا فى ا ، ز .

وفى النسفى : قبل أن تنتهى من مجلس حكمك وقضائك .

(٢) فى ف : أنى ، وفى ا : أنا .

(٣) جائى : فى ا ، ز .

(٤) من ا ، وفى ز : بالاسم الأعظم .

(٥) فى ا : « فلما رأى » ، وفى حاشية ا : الآية رآه .

عز وجل — فى نعمه حين أتيت بالعرش ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ بنعم الله إذا رأيت من هو دونى أعلم منى(١) فعزم الله — عز وجل — له على الشكر فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَن شَكَرَ ﴾ فى نعمه ﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ يقول فإنما يعمل لنفسه ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ النعم ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ كَرِيمٌ ﴾ — ٤٠ — مثلها فى لقمان «فإن ربى غنى حميد»(٢) ﴿ قَالَ ﴾ سليمان : ﴿ « نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا »(٣) ﴾ زيدوا فى السرير وانقصوا منه ﴿ نَنظُرْ ﴾ إذا جاءت ﴿ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ٤١ — يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ ﴾ المرأة ﴿ قِيلَ ﴾ لها ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ فأجابتهم فـ ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ وقد عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ، ولو قيل لها هذا [١٦٠] عرشك لقالت : نعم ، قيل لها : فإنه عرشك فما أغنى «عنه»(٤) إغلاق الأبواب ؟ ، يقول سليمان : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾ من الله — عز وجل — ﴿ مِن قَبْلِهَا ﴾ يعنى من قبل أن يجئ العرش والصرح وغيره ﴿ وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى وكنا مخلصين بالتوحيد من قبلها ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن الإسلام ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من عبادة الشمس ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ — ٤٣ — ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِى الصَّرْحَ ﴾ وهو قصر من قوارير على الماء تحته السمك ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ يعنى غدير الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ يعنى رجليها لتخوض الماء إلى سليمان وهو على السرير فى مقدم البيت وذلك أنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان.

---

(١) كذا فى ا ، ز ، ل .

(٢) من ز ، وليست فى ا ، والآية ١٢ فى سورة لقمان « ... فإن الله غنى حميد » .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل ، ف .

(٤) « عنه » : من ز ، وليست فى ا .

ما لقينا من التعب فلو قـد اجتمع سليمان وهـذه المرأة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت أمها جنية فقالوا : تعالوا نبغضها إلى سـليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب ، لأن أمها كانت جنية ، ففعلت ، فأمر سليمان فبنى لها بيتا من قوارير فوق المـاء ، وأرسل فيـه السمك لتحسب أنه المـاء « فتكشف »(١) عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته وجعل سريره فى مقدم البيت : « فلما رأت الصرح »(٢) حسبته لجـة المـاء وكشفت عن ساقيها فنظر إليها سليمان فإذا هى من أحسن الناس قدمين ورأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك ، فقالت : إن الرمانة لا تدرى ماهى حتى تذوقها ، قال سليمان : ما لا يحلو فى العين لا يحلو «الفم»(٣) . فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقيها قالت الجن لا تكشفى عن ساقيك .

(« قَالَ »(٤) إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ) يعنى أملس (مِّن قَوَارِيرَ) فلمـا رأت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشىء عند ملك سليمان وأن ملكه من ملك الله — عز وجل — فـ (قَالَتْ) حين دخلت الصرح (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) يعنى بعبادتها الشمس (وَأَسْلَمْتُ) يعـنى أخلصت (مَعَ سُلَيْمَـٰنَ) بالتوحيد (لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) — ٤٤ — خرت لله — عز وجل — سـاجدة وتابت إلى الله — عز وجل — من شركها واتخذها سليمان — عليـه السلام — لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود — عليهـم السلام — ، وأمر لهـا بقرية من الشـام

(١) فى أ : فتكشفت ، وفى ل : فتكشف .

(٢) فى أ : « فلما رأته » ، وفى ف : « فلما رأت الصرح » .

(٣) فى أ : القلب ، وفى ز ، ل : الفم .

(٤) القائل هو سليمان — عليه السلام — ، وانظر النسفى جـ ٣ ص ١٦٤ وفيه : (قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهى أجنبية فلا يصح القول بمثله) .

يجبي لها خراجها ، « وكانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها[1] » . « وقال[2] » النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت من أحسن نساء العالمين ساقين[3] ، وهي[4] من أزواج سليمان في الجنة ، فقالت عائشة — رضى الله عنها — للنبي — صلى الله عليه وسلم — . هي أحسن ساقين مني ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — أنت أحسن [٦٠ ب] ساقين منها في الجنة[5] .

وكان سليمان — عليه السلام — يسير بها معه إذا سار ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ -٤٥- « مؤمنين وكافرين[6] » وكانت خصومتهم الآية التي في الأعراف « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون ، فعقروا الناقة ...[7] » ووعدهم صالح العذاب فقالوا : « ... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين[8] » فرد[9] عليهم صالح : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يقول لم تستعجلون بالعذاب

---

(١) من أ ، وفي ز : وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها .

(٢) في أ ، ز : فقال .

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا .

(٤) في أ : فهي ، وفي ز : وهي .

(٥) الكلام مكرر في أ فاسقطت سطر كتب مرتين .

(٦) من ز ، وفي أ ، ف : مؤمنون وكافرون .

(٧) من سورة الأعراف : ٧٥ — ٧٧ .

(٨) سورة الأعراف : ٧٧ ، وفي أ : إن كنت من الصادقين .

(٩) في أ : فقال .

قبل العافية ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ من الشرك ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٦ - فلا تعذبوا فى الدنيا فـ ﴿ قَالُوا ﴾ يا صالح ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ يعنى تشاءمنا ﴿ بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ على دينـك وذلك أنه قحط المطر عنهـم وجاءوا فقالوا أصابنا(١) هـذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهـم(٢) — عليه السلام — إنمـا ﴿ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول الذى أصابكم هـو مكتوب فى أعناقكم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى تبتلون وإنما ابتليتم بذنوبكم ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ قرية صالح : الحجر، ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى ولا يطيعـون الله — عز وجل — فيهـا منهم قدار بن سالف بن جدع ، عاقر الناقة ، واسم أمه قديرة ، ومصدع ، وداب ، ويباب إخوة « بنى »(٣) مهرج ، وعائذ بن عبيد ، وهذيل ، وذو أعين وهما أخوان ابنا عمرو(٤) وهديم ، وصواب فعقروا الناقة ليـلة الأربعاء . وأهلكهم الله — عز وجل — يوم السبت بصيحة جبريل — عليه السـلام — ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تحالفوا بالله — عز وجل ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ ليلا بالقتل يعنى صالحا وأهله ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ يعنى ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ قالوا : ما ندرى من قتل صالحا(٥) وأهله ، ما نعرف الذين قتلوه ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ -٤٩- فيما نقول ، يقول — عز وجل — : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾ حين أرادوا قتل صالح — عليه

---

(١) فى ا : أصبنا ، وفى ز : أصابنا .
(٢) فى ا : فهو ، وفى ز : هو .
(٣) فى الأصل : « بنو » .
(٤) كذا فى ا ، ز .
(٥) فى ا : صالح ، ز : صالحا .

السلام — وأهله ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ حين جثم الجبل عليهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٠ — ﴿ فَانْظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ يعنى عاقبة عملهم وصنيعهم ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ يعنى التسعة يعنى أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم ﴿ وَ ﴾ دمرنا ﴿ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٥١ — بصيحة جبريل — عليه السلام — فلم نبق منهم أحدًا ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ يعنى خربة (١) [١٦١ ا] ليس بها سكان (٢) ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى أن فى هلاكهم لعبرة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٥٢ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ، من العذاب ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ٥٣ — الشرك ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالمعصية إتيان الرجال شهوة من دون النساء ﴿ بَلْ أَنْتُمْ ﴾ يعنى ولكن أنتم ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ « قَوْمِهِ ﴾ قوم لوط (٣) » حين نهاهم عن المعاصى ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾ يعنى لوطا وابنتيه (٤) ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى لوطا وحده « يتطهرون » مثلها فى الأعراف (٥) « يتطهرون » يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال فإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن عملنا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ من

---

(١) فى ا : خالية ، وفى ف ، ل : خربة .

(٢) من ا ، وفى ف : ليس لها سكان .

(٣) فى ا : « قوم لوط » .

(٤) فى ا : وابنته ، وفى ف : وابنتيه .

(٥) سورة الأعراف : ٨٢ وهى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » .

العذاب (وَأَهْلَهُ) يعنى وابنتيه ريثا وزعوثا(١) ، ثم استثنى فقال — سبحانه — : (إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ) لم ننجها (قَدَّرْنَـٰهَا) يقول قدرنا تركها (« مِنَ »(٢) ٱلْغَـٰبِرِينَ) — ٥٧ — (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا) يعنى الحجـارة (فَسَآءَ) يعنى فبئس (مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ) — ٥٨ — يعنى الذين أنذروا بالعذاب ، فذلك قوله — عز وجل : « ولقد أنذرهم بطشتنا »(٣) يعنى عذابنـا ، و (قُـلِ) يا محمد (ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ) فى هلاك الأمم الخاليـة يعنى ما ذكر فى هـذه السورة من هلاك فرعون وقـومه وثمـود وقوم لوط ، وقل الحمد لله الذى علمك هذا الأمر الذى ذكر ، ثم قال : (وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ) يعنى الذين اختارهم الله — عز وجل — لنفسه للرسالة ، — فسلام الله على الأنبياء(٤) — عليهم السلام — ، ثم قال الله — عز وجل — : (ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) — ٥٩ — به يقول : الله — تبارك وتعالى — أفضل ، أم الآلهة التى تعبدونها ؟ يعنى كفار مكة كان النبى — صلى الله عليـه وسلم — إذا قرأ هذه الآية قال : « بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم » (أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ) يعـنى حيطان النخل والشـجر (ذَاتَ بَهْجَةٍ) يعـنى ذات حسن (مَّا كَانَ لَكُمْ) يعنى ما ينبـغى لكم (أَن تُنۢبِتُوا شَجَرَهَآ) فتجعلوا للآلهة نصيبا ممـا أخرج الله — عز وجل — لكم من الأرض بالمطر ، ثم قال — سبحانه — استفهام : (أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ) ؟ يعينـه على صـنعه — جل جلاله — ثم قال

---

(١) فى أ : وزهرتا ، وفى ف : وزغوثا ، وفى ز وزعوثا .

(٢) فى أ : مع ، وفى حاشية أ : الآية « من » .

(٣) سورة القمر : ٣٦ .

(٤) من أ ، وفى ف : وصلى الله على الأنبياء .

ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى يشركون يعنى كفار مكة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يعنى مستقرا لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ ﴾ يعنى بحر نواحى الأرض ﴿ أَنْهَٰرًا ﴾ فهى تطرد(١) ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ، فتثبت بها الأرض لئلا تزول [٦١ ب] بمن على ظهرها(٢) ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الماء المالح والماء العذب ﴿ حَاجِزًا ﴾ بحجز الله ـ عز وجل ـ بينهما بأمره فلا يختلطان ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى لكن أكثرهم يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ بتوحيد ربهم ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى الضر ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ يقول ما أقل « ما تذكرون »(٣) ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ﴾ يقول أم من يرشدكم فى أهوال ﴿ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يقول يبسط السحاب قدام المطر، كقوله فى « عسق » : « وينشر رحمته »(٤) يعنى ويبسط رحمته بالمطر ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ثم قال : ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع الله يعظم نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ به من الآلهة ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول من بدأ الخلق نخلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده فى الآخرة ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى

---

(١) كذا فى أ ، ز .

(٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) فى أ : ما يذكرون ، وفى ز : ما تذكرون .

(٤) سورة الشورى : ٢٨ .

المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبت ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى هلموا بحجتكم بأنه صنع شيئا من هذا غير الله — عز وجل — من الآلهة فتكون لكم الحجة على الله — تعالى — ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ — ٦٤ — بأن مع الله آلهة كما زعمتم يعنى الملائكة ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الناس ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى البعث يعنى غيب الساعة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وحده — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ — ٦٥ — يقول لكفار مكة وما يشعرون متى يبعثون بعد الموت لأنهم يكفرون بالبعث ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول علموا فى الآخرة حين عاينوها ماشكوا فيه، وعموا عنه فى الدنيا[(١)] ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ اليوم ﴿ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الساعة ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ — ٦٦ — فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ — ٦٧ — من القبور أحياء نزلت فى أبى طلحة وشيبة ومشافع وشرحبيل والحارث وأبوه وأرطاة بن شرحبيل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنون البعث ﴿ نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنون من قبلنا ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٦٨ — يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٦٩ — يعنى كفار الأمم الخالية كيف كان عاقبتهم فى الدنيا الهلاك يخوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقد رأوا [٦٢ أ] هلاك قوم لوط وعاد وثمود، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : ماشكوا فيه وعموا عنها فى الدنيا . وفى ز : ما شكوا وعموا عنها فى الدنيا .

يعنى على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك ﴿ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول لا يضيق صدرك بما يقولون هذا دأبنا ودأبك أيام الموسم ، وهم الخراصون وهم المستهزءون ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ يعنون العذاب ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٧١ - يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده بأن العذاب نازل بنا ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ يعنى قريب لكم ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٧٢ - فكان بعض العذاب القتل ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على كفار مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب حين أرادوه ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - الرب — عز وجل — فى تأخير العذاب عنهم ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٤ - بألسنتهم ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ ﴾ يعنى علم غيب ما يكون من العذاب ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك حين استعجلوه بالعذاب ﴿ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٧٥ - يقول إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٧٦ - يقول هذا القرآن مبين لأهل الكتاب اختلافهم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٧ - بالقرآن أنه من ربك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين بنى إسرائيل ﴿ بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٨ - ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى فثق بالله — عز وجل — وذلك حين دعى إلى ملة آبائه فأمره أن يثق بالله - عز وجل - ولا يهوله قول أهل مكة ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٧٩ - يعنى على الدين البين وهو الإسلام ،

ثم ضرب لكفار مكة مثلا، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ «إنك» ﴾ (١) يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى النداء فشبه كفار مكة بالأموات كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكفار النداء «ولا تفقهه» (٢) ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع الدعاء وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى إليه، ثم قال ـ عز وجل ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ إلى الإيمان ﴿ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ يعنى عن كفرهم ﴿ إِن تُسْمِعُ ﴾ يقول ما تسمع الإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ إلا من يصدق بالقرآن أنه من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول فهم مخلصون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نزل العذاب بهم ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ تخرج من الصفا الذى بمكة ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بالعربية تقول ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بخروج الدابة ﴿ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ هذا قول الدابة للناس إن الناس بخروجى لا يوقنون لأن خروجها آية من آيات الله ـ عز وجل ـ [٦٢ ب] فإذا «رآها» (٣) الناس كلهم عادت إلى مكانها من حيث خرجت لها أربع قوائم وزغب وريش ولها جناحان واسمها «أفضى» (٤) «فإذا خرجت بلغ رأسها السحاب» (٥) ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ يعنى زمرا ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى فهم يساقون إلى النار ﴿ حَتَّىٰٓ

(١) فى أ : فإنك .

(٢) فى أ : ولا تفقه ، وفى ز : ولا تفقهه .

(٣) فى أ : وأر، وفى ف : رأوها ، وفى ز : رآها .

(٤) كذا فى أ ، ز .

(٥) من ز ، وفى أ : لا يخرج منها إلا رأسها فيبلغ رأسها السحاب .

إِذَا جَآءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعنى بالساعة ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ أنها باطل ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى ونزل العذاب بهم ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ -٨٥- يعنى لا يتكلمون فيها، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فى صنعه فيوحدوه — عز وجل — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يقول إن فيهما لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -٨٦- يعنى لقوم يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ يقول فمات ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من شدة الخوف والفـزع ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت — عليهم السلام ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ -٨٧- يعنى وكل البر والفاجر أتوه فى الآخرة صاغرين ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ يعنى تحسبها مكانها ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ فتستوى فى الأرض ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ ﴾ يعـنى الذى أحكم ﴿ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى انه خبير بما فعلتم، نظيرها فى الروم ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ فى الآخرة يعنى بلا إله الا الله ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فيها تقديم يقـول له منها خير ﴿ «[1] وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ » ﴾ - ٨٩ - .

حدثنى الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البنانى، عن كعب عجرة، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى قوله — عز وجل — « من جاء بالحسنة ... »، « من جاء بالسيئة ... »، قال هذه تنجى وهذه تردى .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى بالشرك ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ثم تقول لهم خزنة جهنم ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٠- من الشرك ﴿ إِنَّمَآ

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من ا، ل، ز .

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ من القتل والسبى وحرم فيهـا الصيد وغيره فلا يستحل فيها ما لا ينبـغى ﴿ وَلَهُۥ ﴾ ملك ﴿ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من المخلصين بالتوحيـد ﴿ وَ ﴾ أمرت ﴿ أَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ عليكم يا أهل مكة ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الإيمان بالقرآن مثلها فى الزمر[1] ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ - ٩٢ - يعنى من المرسلين يعـنى أنا كأحد الرسل ﴿ وَقُـلِ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾[2] أنها حق وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه فنزلت « سيريكم آياته » يعنى القتل ببـدر إذا نزل بكم فـلا تستعجلون ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3] -٩٣- هذا وعيد فعذبهم الله — عز وجل — بالقتل وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار[4] .

---

(١) سورة الزمر : ٤١ : « فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها . . » .

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣ ، فحذفت المكرر .

(٣) فى أ : يعملون ، وفى تفسير القرطبى : ٥١٠ : قراءة حفص « تعلمون » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالياء . ا هـ . أى كما هو فى تفسير مقاتل .

(٤) فى ز ، تذييل فى آخر سورة النمـل فى وصف عصا موسى ، وفيه تهويل أشبه بخرافات بنى إسرائيل ولذا آثرت تركه .

سُورَةُ القَصَصِ

(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ
وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ
إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ
وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ

الجـزء العشرون

نصف الحزب

لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ
قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ
وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ
حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا
مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ
مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن
يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ

سورة القصص

أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ
يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى
عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ
حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء العشرون

ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟
إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ
يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ
تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

وقال

سورة القصص

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْ [illegible] هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ
إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۚ قَالُوا۟ سِحْرَانِ
تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ
فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ
ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا
كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟
وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟
ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ
نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ
شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ

حزب ٤٠

بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَكُنَّا
نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن
مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ
تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۚ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ
وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الجزء العشرون

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۚ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ
اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾
* إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا
تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ
فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ
أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ

ربع الحزب

سـورة القصص

فِى زِينَتِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ
قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ
ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ
ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۚ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن
جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ
إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا
كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۚ
وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

[سـورة القصص](*)

سورة القصص[1] مكيـة[2] .

(*) المقصود الإجمالى لسورة القصص ما يأتى :

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل ، وولادة موسى ، ومحبة آسية له ، ورد موسى على أمه ، وحديث القبطى ، والإسرائيلى ، وهجرة موسى من مصر إلى مدين ، وسقيه لبنات شعيب ، واستئجار شعيب موسى ، وخروج موسى من مدين وظهور آثار النبوة اليد البيضاء ، وقلب العصا ، وإمداد الله — تعالى — له بأخيه هارون ، وحيلة هامان فى معارضة موسى ، وإخبار الله — تعالى — عما جرى فى الطور ، ومدح مؤمنى أهل الكتاب ، وقصة إهلاك القرون الماضية ومناظرة المشركين يوم القيامة ، واختيار الله — تعالى — ما شاء ، وإقامة البرهان على وجود الحق ، ووعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالرجوع إلى مكة وبيان أن كل مادون الحق فهو فى عرضه الفناء والزوال ، وأن زمام الحكم بيده — تعالى — فى قوله « ... كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » سورة القصص : ٨٨ .

---

(١) فى نسخة ز ، بدأ سورة القصص :

حدثنا محمد بن هانىء ، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال : حدثنا مقاتل بن سليمان قال : — سورة القصص مكية ، وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله : « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

(٢) فى أ زيادة : « إلا آيتان » ، وهو خطأ ، وصوابه « إلا آيتين » .

وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ... » إلى قوله « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » [(١)] .

وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية قوله : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ... » [(٢)] نزلت بالجحفة أثناء الهجرة [(٣)] .

وعدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفية [(٤)] .

---

(١) يشير إلى أربع آيات هى الآيات : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ . من سورة القصص ، والمثبت من ل .

وفى أ : سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيتان وهما قوله — تعالى — : « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله « ... الجاهلين » .

(٢) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) فى ل : نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

وفى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية .

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فدنية ، وآية ٨٥ فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل .

(٤) فى أ : وعدد آياتها ستة وثمانون آية كوفية باتفاق .

أقول : وهذا خطأ لفظا ومعنى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى بين ما فيه ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ ﴾ يعنى نقرأ عليك يا محمد ﴿ مِن نَّبَإِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴾ اسمه فيطوس ﴿ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣ - يعنى يصدقون بالقرآن، ثم أخبر عن فرعون فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴾ يعنى تعظم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أهل مصر يستضعف بنى إسرائيل ﴿ يُذَبِّحُ ﴾ يعنى يقتل ﴿ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعنى أبناء بنى إسرائيل ﴿ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول و يترك بناتهم فلا يقتلهن وكان جميع من قتل من بنى إسرائيل ثمانية[1] عشر طفلا ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤ - يعنى كان يعمل فى الأرض بالمعاصى يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾ يقول نريد أن ننعم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ﴾ يعنى بنى إسرائيل حين أنجاهم من آل فرعون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بهم فى الخير ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ - ٥ - لأرض مصر بعد هلاك فرعون ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ا : ثمانية ، ز : ثمنية .

فى أرض مصر ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ القبط ﴿ مِنْهُم ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ -٦- من مولود بنى إسرائيل أن يكون هلاكهم فى سببه وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن الكهنة أخبروا فرعون أنه يولد فى هذه السنة مولود فى بنى إسرائيل يكون هلاكك (١) فى سببه فجعل فرعون على نساء بنى إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر « وأمرهن (٢) » أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بنى إسرائيل مخافة ما بلغه (٣) فلم يزل الله — عز وجل — بلطفه يصنع لموسى — عليه السلام — حتى نزل بآل فرعون من الهلاك [٦٣ ب] ما كانوا يحذرون ، وملك فرعون أربعمائة سنة وستة وأربعين سنة ، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ واسمها يوكابد (٤) من ولد لاوى (٥) بن يعقوب ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ فأمرها جبريل — عليه السلام — بذلك ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ القتل وكانت أرضعته ثلاثة أشهر وكان خوفها أنه كان يبكى من قلة اللبن فيسمع الجيران بكاء الصبى ، فقال : « فإذا خفت عليه » ﴿ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى البحر وهو بحر النيل . فقالت : رب ، إنى قد علمت أنك قادر على ما تشاء ، ولكن كيف لى أن ينجو صبى صغير من عمق البحر وبطون الحيتان . فأوحى الله — عز وجل — إليها أن تجعله فى التابوت ،

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ف .

(٢) « وأمرهن » : من ف ، وليست فى أ .

(٣) من ف ، والجملة مضطربة فى أ .

(٤) فى أ ، ز : يوخاند ، ف : يوكابد .

(٥) فى أ : لاوية ، ز : لاوى .

ثم تقذفه فى اليم، فإنى أوكل به ملك يحفظه فى اليم، فصنع لهـا التابوت حزقيل القبطى، ووضعت موسى فى التابوت، ثم ألقته فى البحر يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ عليه الضيعة ﴿ وَلَا تَحْزَنِيَ ﴾ عليه القتل(١) ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ــ٧ــ إلى أهل مصر فصدقت، بذلك ففعل الله ــ عز وجل ــ ذلك به، و بارك الله ــ تعالى ــ على موسى ــ عليه السلام ــ وهو فى بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة، ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ من البحر من بين المـاء والشجر وهو فى التابوت، فمن ثم سمى موسى، بلغة القبط المـاء : مو، والشجر : سى، فسموه موسى، ثم قال ــ تعالى ــ : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ فى الهلاك ﴿ وَحَزَنًا ﴾ يعنى وغيظا فى قتل الأبكار، فذلك قوله ــ عز وجل ــ «وإنهم لنـا لغـائظون(٢)» لقتلهم أبكارنا، ثم قال ــ سبحانه ــ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِـِٔينَ ﴾ ــ٨ــ ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم ــ عليها السلام : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ فإنا أتينا به من أرض أخرى، وليس من بنى إسرائيل ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ فنصيب منه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ يقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ــ ٩ ــ أن هلاكهم فى سببه ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ ﴾ وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر، فخشيت عليه الغرق، فكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : « إن كادت لتبدى به » يقول إن همت لتشعر أهل مصر بموسى ــ عليه السلام ــ أنه ولدها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ بالإيمان ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ــ ١٠ ــ يعنى

(١) كذا فى أ، ز، والمراد ولا تحزنى عليه من القتل .

(٢) سورة الشعراء : ٥٥ .

من المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — حين قال لها : « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ﴿ وَقَالَتْ ﴾ أم موسى : ﴿ لِأُخْتِهِ ﴾ يعنى أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها مريم ﴿ قُصِّيهِ ﴾ يعنى قصى أثره فى البحر(١) وهو فى التابوت يجرى فى الماء حتى تعلمى علمه من يأخذه ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ ﴾ يعنى كأنها مجانبة له بعيدا من أن ترقبه كقوله — تعالى — : « ... والجار الجنب(٢) ... » يعنى بعيدا منهم من قوم آخرين وعينها إلى التابوت معرضة بوجهها [٦٤ أ] عنه إلى غيره ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١١ — أنها ترقبه ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ أن يصير إلى أمه، وذلك أنه لم يقبل ثدى امرأة ﴿ فَقَالَتْ ﴾ أخته مريم ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ يعنى يضمنون لكم رضاعه ﴿ وَهُمْ لَهُ ﴾ للولد ﴿ نَاصِحُونَ ﴾ —١٢— هم أشفق عليه وأنصح له من غيره فأرسل إليها(٣) فجاءت فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾(٤) لقوله : « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ثم قال — تعالى — : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣ — بأن وعد الله — عز وجل — حق ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ موسى ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى لثمانى عشرة سنة ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾(٥) يعنى أربعين سنة ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ يقول أعطيناه علما وفهما ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٤ — يقول هكذا نجزى من أحسن

---

(١) فى أ : الجد، وفى ف، الحد، وفى ز : البحر .
(٢) سورة النساء : ٣٦ .
(٣) كذا فى أ، ز، ف، والضمير عائد على الأم وإن لم يسبق ذكرها لفظا، والأنسب فأرسل إلى أمه .
(٤) سورة القصص : ٧
(٥) من أ، ل، وفى ز : « ولما بلغ أشده » لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة « واستوى » ابن ثلاثين سنة .

يعنى من آمن بالله — عز وجل — وكان بقـرية تدعى خانين[(١)] على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾ يعنى القرية ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ يعنى نصف النهار وقت القائلة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ﴾ كافرين ﴿ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ يعنى هذا من جنس موسى من بنى إسرائيل ﴿ وَهَٰذَا ﴾ الآخر ﴿ مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ من القبط ﴿ «فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ» فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾[(٢)] بكفه مرة واحدة ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ الموت ، وكان موسى — عليه السلام — شديد البطش[(٣)] ثم ندم موسى — عليه السلام — فقال : إنى لم أومر بالقتل ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ يعنى أضررت نفسى بقتل النفس ﴿ فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦ — بخلقه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ يقول إذ أنعمت على بالمغفرة فلم تعاقبنى بالقتل ﴿ فَلَنْ ﴾ أعود أن ﴿ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٧ — يعنى معينا للكافرين فيما بعد اليوم لأن الذى نصره[(٤)] موسى كان كافرا ﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ موسى من الغد ﴿ «فِى ٱلْمَدِينَةِ»[(٥)] خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ يعنى ينتظر الطلب ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ يعنى يستغيثه ثانية على رجل آخر كافر من القبط ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ ﴾ للذى نصره بالأمس : الإسرائيلى :

---

(١) فى أ ، ز : خانين .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٣) فى أ زيادة : ابن ثلاثين سنة ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : نصر ، ز ، ف : نصره .

(٥) « فى المدينة » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

(إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) - ١٨ - يقول إنك لمضل مبين قتلت أمس فى سببك رجلا (فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ) الثانية بالقبطى (بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) يعنى عدوا لموسى وعدوا للإسرائيلى ، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له : « إنك لغوى مبين » (قَالَ) الإسرائيلى : (يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ) يعنى ما تريد (إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا) يعنى قتالا (فِى ٱلْأَرْضِ) : مثل سيرة الجبابرة(١) القتل فى غير حق [٦٤ ب] (وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ) - ١٩ - يعنى من المطيعين لله - عز وجل - فى الأرض ولم يكن أهل مصر علموا بالقاتل حتى أفشى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى (وَجَآءَ رَجُلٌ) فجاء حزقيل بن صابوث القبطى - وهو المؤمن - (مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ) يعنى أقصى القرية (يَسْعَىٰ) على رجليه فـ (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ) من أهل مصر (يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) بقتلك القبطى (فَٱخْرُجْ) من القرية (إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) - ٢٠ - (فَخَرَجَ) موسى - عليه السلام - (مِنْهَا) من القرية (خَآئِفًا) أن يقتل (يَتَرَقَّبُ) يعنى ينتظر الطلب وهو هارب منهم (قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) - ٢١ - يعنى المشركين أهل مصر فاستجاب الله - عز وجل - له فأتاه جبريل - عليه السلام - فأمره أن يسير تلقاء مدين وأعطاه العصا فسار من مصر إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل ، فذلك قوله - عز وجل - : (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ) بغير دليل خشى أن يضل الطريق (قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

---

(١) فى ا : الجبابرين ، وفى ز : الجبابرة .

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، فذلك قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لصلبه ـــ عليهم السلام ـــ ، وكان الماء لمدين فنسب إليه ، ثم قال : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ يقول يقول وجد موسى على الماء جماعة ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أغنامهم ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يعنى حابستين الغنم لتسق(١) فضل ماء الرعاء(٢) وهما ابنتا شعيب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ واسم الكبرى صبورا واسم الصغرى عبرا(٣) وكانتا توأمتين(٤) فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار ﴿ قَالَ ﴾ لهما موسى : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ يعنى ما أمركما ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى ﴾ الغنم ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعى فنسق فضلتهم ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ـ ٢٣ ـ لا يستطيع أن يسق الغنم من الكبر فقال لهما موسى ـ عليه السلام ـ : أين الماء ؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى ـــ عليه السلام ـــ وحده بيده ، ثم أخذ الدلو فادلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة . ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ الغنم فرويت ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ ﴾ يعنى انصرف ﴿ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ يعنى الكبرى ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ يعنى على حياء [٦٥ أ] وهى التى تزوجها موسى ـــ عليه السلام ـــ و ﴿ قَالَتْ

---

(١) فى ز : لتسق ، وفى أ : لتسقين .

(٢) فى أ : الرعاء ، وفى ز : الرعى .

(٣) فى أ : محبرا ، وفى ز ، ل ، ف : عبرا .

(٤) فى أ : توأمين ، وفى ز : توأمتين .

﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ وبين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال فلولا الجوع الذى أصابه ما اتبعها، فقام يمشى معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها وهما على غير جادة يقول ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ ﴾ : فلما أتى موسى شعيبا — عليهما السلام — ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على شعيب ﴿ الْقَصَصَ ﴾ الذى كان من أمره أجمع، أمر القوابل اللائى قتلن (١) أولاد بنى إسرائيل، وحين ولد وحين قذف فى التابوت فى اليم، ثم المراضع بعد التابوت حتى أخبره بقتل الرجل من القبط. ﴿ «قَالَ» ﴾ (٢) له شعيب: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ -٢٥- يعنى المشركين ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ وهى الكبرى ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ ﴾ يقول إن الذى استأجرت هو ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ -٢٦- قال شعيب لابنته: من أين علمت قوته؟ وأمانته؟ قال: أزال الحجر وحده عن رأس البئر وكان لا يطيقه إلا رجال، وذكرت أنه أمرها أن (٣) تمشى خلفه كراهية أن ينظر إليها ف ﴿ قَالَ ﴾ شعيب لموسى — عليهما السلام — : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾ يعنى أن أزوجك إحدى ابنتى ﴿ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ نفسك ﴿ ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ «عَشْرًا» ﴾ (٤) يعنى عشر سنين» ﴿ فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ فى العشر ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ -٢٧- يعنى (٥) من الرافقين بك، كقول موسى لأخيه هارون: « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... » (٦)

---

(١) فى أ: القوابل التى قتلوا، وفى ز: القوابل الذين قتلوا. أ هـ والأنسب: القوابل اللائى قتلن.

(٢) فى أ: « قال ». فى حاشية أ: فى الأصل يقول، وفى ز: يقول.

(٣) من ز وليست فى أ.

(٤) فى أ: « عشرا » سنين، وفى ز: (عشرا) يعنى عشر سنين.

(٥) من ز، فى أ: كقوله لموسى.

(٦) سورة الأعراف: ١٤٢.

يعنى وارفق بهم، فى سورة الأعراف (قَالَ) موسى : (ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ) ثمانى (١) سنين أو عشر سنين (فَلَا عُدْوَانَ) يعنى فلا سبيل (عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) -٢٨- يعنى شهيد فيما بيننا، كقوله — عز وجل — : « ... وكفى بالله وكيلا » (٢) يعنى شهيدا فأتم موسى — عليه السلام — عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى اسمها صبورا بنت شعيب بن نويب (٣) بن مدين بن ابراهيم (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ) السنين العشر (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) ليلة الجمعة (ءَانَسَ) يعنى رأى (مِن جَانِبِ) يعنى من ناحية (الطُّورِ) يعنى الجبل (نَارًا) وهو النور بأرض المقدسة (٤) فـ (قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) مكانكم (إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا) يقول إنى رأيت نارا (لَّعَلِّي ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ) أين الطريق وكان قد تحير ليلا ، فإن لم أجد من يخبرنى (« أَوْ جَذْوَةٍ ») (٥) يعنى آتيكم بشعلة وهو عود قد احترق بعضه (« مِّنَ النَّارِ » (٦) لَعَلَّكُمْ) يعنى لكى (تَصْطَلُونَ) - ٢٩ - من البرد ، فترك موسى — عليـه السلام — امرأته وولده فى البرية بين مصر ومدين، ثم استقام فذهب بالرسالة [٦٥ ب] فأقامت امرأته مكانها ثلاثين سنة فى البرية مع ولدها وغنمها ، فمر بها راع (٧) فعرفها وهى حزينة تبكى فانطلق بها إلى أبيها (فَلَمَّا أَتَاهَا) أتى النار (نُودِيَ) ليلا (مِن شَاطِئِ) يعنى من جانب يعنى من ناحية (الْوَادِ

---

(١) فى الأصل : ثمانى .

(٢) سورة النساء الآيات ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ .

(٣) فى ا : بويب، وفى ز : نويب .

(٤) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٥) « أو جذوة » : ساقطة من ا ، ز .

(٦) « من النار » : ساقطة من ا ، ز .

(٧) فى ا ، وفى ز : راعى .

ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى يمين الجبل ﴿ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ ﴾ والمباركة لأن الله — عز وجل — كلم موسى — عليه السلام — فى تلك البقعة نودى ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ وهى عوسجة وكان حول العوسجة شجر الزيتون فنودى ﴿ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾ فى التقديم ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ الذى ناديتك ﴿ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٣٠ — هذا كلامه — عز وجل — لموسى — عليه السلام — ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ وهى ورق الآس أس الجنة من يدك ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يقول كأنها حية لم تزل .

قال الهذيل عن غير مقاتل « كأنها جان » يعنى شيطان ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع ، قال — سبحانه — : ﴿ « يَـٰمُوسَىٰٓ »(١) أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴾ — ٣١ — من الحية ﴿ ٱسْلُكْ ﴾ يعنى ادخل ﴿ يَدَكَ ﴾ اليمنى ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ فجعلها فى جيبه من قبل الصدر وهى مدرعة من صوف مضربة(٢) ﴿ تَخْرُجْ ﴾ يدك من الجيب ﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يغشى(٣) البصر ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يعنى عضدك من يدك ﴿ « مِنَ ٱلرَّهْبِ »(٤) فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى آيتين من ربك يعنى اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ — ٣٢ — يعنى عاصين ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ — ٣٣ — ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ يعنى عونا لكى ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ وهارون يومئذ بمصر لكى يصدقنى فرعون ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن

(١) فى أ ، ز : لموسى .

(٢) فى أ ، : مضربة ، وفى ز : مصربة ، وفى حاشية ز : مضربة .

(٣) فى أ : تغشى ، وفى ز : يعشى .

(٤) « من الرهب » : ساقط من أ ، ز .

يُكَذِّبُونِ) -٣٤- (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) يعنى ظهرك بأخيك هارون وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰناً) يعنى حجة بآياتنا يعنى اليد والعصا فيها تقديم (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بقتل يعنى فرعون وقومه لقولهما فى طه : « إننا نخاف أن يفرط علينا بالقتل أو أن يطغى »(١) ، فذلك قوله — سبحانه — : « فلا يصلون إليكما » (« بِـَٔايَٰتِنَآ »(٢) أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ) -٣٥- (فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا) اليد والعصا (بَيِّنَٰتٍ) يعنى واضحات التى فى طه(٣) والشعراء(٤) (قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ) الذى جئت به يا موسى (إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى) افتريته ياموسى ، أنت تقولته وهارون (وَ) قالوا : (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ) -٣٦- يعنى اليد والعصا (وَ) لما كذبوه بما جاء به [١٦٦ ا] (قَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ) فإنى جئت بالهدى من عند الله — عز وجل — (وَ) هو أعلم ب (مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) يعنى دار الجنة ألنا أو لكم . ثم قال : (إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ) — ٣٧ — فى الآخرة لا يفوز المشركون يعنى لا يسعدون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ) يعنى الأشراف من قومه (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى) هذا القول من فرعون كفر (فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا) يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا وكان فرعون أول من طبخ الأجر وبناه « فاجعل لى صرحا » يعنى قصرا طويلا (لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ) فبنى

---

(١) سورة طه : ٤٥ .

(٢) « بآياتنا » : ساقطة من ا ، ز ، وفيهما (فلا يصلون إليكما) بقتل .

(٣) سورة طه : ٧٠ « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » .

(٤) سورة الشعراء : ٤٥ « فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون » .

وكان «ملاطة»[١] خبث القوارير «فكان»[٢] الرجل لا يستطيع القيام عليه[٣] مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فاطلع إلى إله موسى» ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يقول إني لأحسب موسى ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٣٨ - بما يقول إن في السماء إلها ﴿ «وَٱسْتَكْبَرَ»[٤] ﴾ فرعون ﴿ هُوَ وَجُنُودُهُ ﴾ عن الإيمان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني بالمعاصي ﴿ وَظَنُّوٓا ﴾ يقول وحسبوا ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٩ - أحياء بعد الموت في الآخرة، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ يعني فقذفناهم في نهر النيل الذي بمصر ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٠ - يعني المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعني قادة في الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعني يدعون إلى الشرك وجعل فرعون والملأ قادة في الشرك، وأتبعناهم أهل مصر ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يعني لا يمنعون من العذاب ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ يعني الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ في النار ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعني نوحا وعادا وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم كانوا قبل موسى، ثم قال — عز وجل — : ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول في هلاك الأمم الخالية بصيرة لبني إسرائيل ﴿ وَهُدًى ﴾ يعني التوراة هدى من الضلالة لمن عمل بها ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن بها[٥] من العذاب ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعني لكي ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٣ - فيؤمنوا

---

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلى به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية أ.

(٢) في أ: فكان، وفي ز: وكان.

(٣) في أ زيادة: من طوله.

(٤) في أ: فاستكبر.

(٥) في أ: به.

بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِجَانِبِ ﴾ يعنى بناحية كقوله — عز وجل — : « ... جانب البر ... »(١) يعنى ناحية البر ﴿ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ بالأرض المقدسة(٢)، « والغربى » يعنى غربى الجبل حيث تغرب الشمس ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ [٦٦ ب] يقول إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ - ٤٤ - لذلك الأمر ﴿ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ يعنى خلفنا قرونا ﴿ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا ﴾ يعنى شاهدا ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى تشهد مدين فتقرأ على أهل مكة أمرهم ﴿ وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ - ٤٥ - يعنى أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ يعنى بناحية من الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ يعنى إذ كلمنا موسى وآتيناه التوراة ﴿ وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول ولكن القرآن رحمة يعنى نعمة من ربك النبوة اختصصت بها ، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كفار نبوتك ، فذلك قوله : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى أهل مكة بالقرآن ﴿ مَّآ أَتَـٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى رسولا ﴿ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٦ - فيؤمنوا ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المصدقين فيها تقديم يقول لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الإسراء : ٦٨ .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

القرآن ﴿ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُوتِىَ «مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ» ﴾ (١) يعنى أعطى محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن جملة مكتوبة كما أعطى موسى التوراة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ (٢) تَظَـٰهَرَا ﴾ يعنون التوراة والقرآن ومن قرأ « ساحران » يعنى موسى ومحمداً (٣) — صلى الله عليهما « تظاهرا » يعنى تعاونا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر ﴿ وَقَالُوٓا إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى بالتوراة وبالقرآن لا نؤمن بهما ، يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ﴾ لأهله ﴿ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ — ٤٩ — بأنهما ساحران تظاهرا ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ فإن لم يفعلوا : أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ بغير علم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ٥٠ — إلى دينه — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقول ولقد بينا لكفار مكة ما فى القرآن من الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٥١ — فيخافوا فيؤمنوا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم [٦٧ أ] الإنجيل ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله — عز وجل — نزلت فى مسلمى

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٢) فى أ : ساحران . والمثبت من ز .

(٣) فى ز : ومحمد .

أهل الإنجيل وهم أربعون رجلا (١) من أهل الإنجيل (٢) أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب — رضوان الله عليه — إلى المدينة ، وثمـانية قدموا من الشام بحيرى ، وأبرهة والأشرف ، ودريد ، وتمـام ، وأيمن ، و إدريس ، ونافع فنعتهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣) آياتنا يقول و إذا قرئ عليهم القرآن ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ يعنى صدقنا بالقرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله — عز وجل — بالتوحيد ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ أجرا بتمسكهم بالإسلام حين (٤) أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به ، وأجرهم بالإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم (٥) — ، فلما اتبعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — شتمهم (٦) كفار قومهم (٧) فى متابعة النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى ا : فهى أربعين رجلا ، وفى ز : نزلت فى أربعين من أهل الإنجيل ، وفى ل : فى أربعين رجلا .

(٢) فى ا : الأنصار ، ل : الإنجيل .

(٣) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٦٨ .

(٤) فى ا ، ل : حين . والأنسب حتى ، ويؤيد ذلك حديث البخارى ، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد — صلى الله عليه وسلم .

وفى شرح العينى . أن هـذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه وتمسكه بالإيمان حتى بعث محمد والأجر الثانى إيمانه بالنبي حين علم به .

(٥) كذا فى ا ، ل ، وفى ز : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » يعنى بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به فسبهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم .

(٦) فى ز : سبهم ، وفى ا : شتمهم .

(٧) فى ا : قومهم ، وفى ل ، ز : كفار قومهم .

فصفحوا عنهم وردوا معروفا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ ماسمعوا من قومهم من الأذى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٥٤ - فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ ﴾ من قومهم يعنى من الشر والشتم والأذى ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن اللغو فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعنى لنا ديننا ولكم دينكم ، وذلك حين عيروهم بترك دينهم ، وقالوا لكفار قومهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ردوا عليهم معروفا ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا نريد أن تكون مع أهل الجهل والسفه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وذلك أن أبا طالب بن عبد المطلب ، قال : يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وصدقوه تفلحوا وترشدوا . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك . قال : فما تريد يا بن أخى؟ قال: أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا ، أن تقول لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله — عز وجل — قال : يا بن أخى قد علمت أنك صادق ، ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة وسبة لقلتها ، ولأقررت بعينك(١) عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ، ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله — عز وجل — : « إنك » [٦٧ ب] يا محمد « لا تهدى من أحببت » إلى الإسلام ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٥٦ - يقول وهو أعلم بمن قدر له الهدى ﴿ وَقَالُوٓا إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

---

(١) كذا فى أ ، ز ، ل . والأنسب ولأقررت عينك .

مِن أَرْضِنَآ ﴾ نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، وذلك أنه قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لنعلم « أن »(١) الذى تقول حق ولكنا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنا بهم ، يقول الله — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ يحمل إلى الحرم ﴿ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى بكل شىء من ألوان الثمار ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يعنى من عندنا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٥٧ — يقول هم يأكلون رزق ويعبدون غيرى وهم آمنون فى الحرم من القتل والسبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم ، نجعل لهم الحرم آمنا فى الشرك ونخوفهم فى الإسلام ؟ فإنا لانفعل ذلك بهم لو أسلموا ، ثم خوفهم — عز وجل — فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ يقول بطروا وأشروا يتقلبون فى رزق الله — عز وجل — فلم يشكروا الله — تعالى — فى نعمه فأهلكهم بالعذاب ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد هلاك أهلها ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ من المساكن فقد يسكن فى بعضها ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ — ٥٨ — لما خلفوا من بعد هلاكهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا : إنا نتخوف أن نتخطف من مكة ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى الخالية(٢) ﴿ حَتَّىٰ «يَبْعَثَ»(٣) فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ يعنى فى أكبر تلك القرى رسولا وهى مكة ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يقول يخبرهم

---

(١) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) من ز ، وفى ا : القرى ، الأمم الخالية .

(٣) فى ا : نبعث .

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ يعنى معذبى أهل القرى فى الدنيا ﴿ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إلا وهم «مذنبون»(١) يقول لم نعذب على غير ذنب ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ يقول وما أعطيتم من خير يعنى به كفار مكة ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ يقول تمتعون فى أيام حياتكم ، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ يعنى أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم فى الدنيا ﴿ أَفَلَا «تَعْقِلُونَ»(٢) ﴾ - ٦٠ - أن الباقى خير من الفانى الذاهب ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ يعنى أفمن وعده الله — عز وجل — يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الدنيا ﴿ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ [٦٨ أ] يعنى الجنة ﴿ فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ فهو معاينه يقول مصيبه ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمال ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ - ٦١ - النار يعنى أبا جهل بن هشام — لعنه الله — ليسا بسواء ، نظيرها فى الأنعام ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى الدنيا أن معى شريكا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين ، حق عليهم القول يوم قال الله — تعالى ذكره — لإبليس « ... لأملأن جهنم منكم أجمعين »(٣) فقالت الشياطين فى الآخرة ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ يعنون كفار بنى آدم يعنى هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ منهم يارب ﴿ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٦٣ - فتبرأت الشياطين ممن كان يعبدها ﴿ وَقِيلَ ﴾ لكفار

(١) فى أ : يذنبون ، وفى ز : مذنبون .

(٢) فى أ : « يعقلون » .

(٣) سورة الأعراف : ١٨ .

بنى آدم ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يقول سلوا الآلهة : أهم الآلهـة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقـول سألوهم فلم تجبهم الآلهـة نظيرها فى الكهف يقول الله — تعالى — : ﴿ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ - ٦٤ - من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يقول و يوم يسألهم يعنى كفار مكة يسألهم الله — عز وجل — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦٥ - فى التوحيد ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾ يعنى الحجج ﴿ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله — تعالى — ادحض حجتهم وأكل ألسنتهم ، فذلك قوله — تعـالى — : « فعميت عليهم الأنبـاء يومئذ فهم لا يتساءلون » ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَآمَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى ﴾ والعسى من الله — عز وجل — واجب ﴿ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ - ٦٧ - ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ وذلك أن الوليد قال فى « حم » الزخرف : « ... لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم[1] » يعنى نفسه وأبا مسعود الثقفى ، فذلك قوله — سبحانه — : « ويختار » أى للرسالة[2] والنبوة من يشاء فشاء — جل جلاله — أن يجعلها فى النبى — صلى الله عليـه وسلم — وليست النبوة والرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله — عز وجل — ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ من أمرهم ثم نزه نفسه — تبارك وتعالى — عن قول الوليد حين قال : « أجعل » محمد — صلى الله عليه وسلم — « الآلهة إلهـا واحدا إن هذا

(١) سورة الزخرف : ٣١ .

(٢) فى أ ، وفى ز : ويختار للرسالة .

لشيء عجاب »[(١)] فكفر بتوحيد الله — عز وجل — فأنزل الله — سبحانه — ينزه نفسه — عز وجل — عن شركهم فقال: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ يعنى [٦٨ ب] وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٦٨ — به غيره — عز وجل — ثم قال — عز وجل — ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٦٩ — بألسنتهم، نظيرها فى النمل، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — حين لم يوحده[(٢)] كفار مكة، الوليد وأصحابه، فقال — سبحانه — : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ « لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ »[(٣)] لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى يحمده أولياؤه فى الدنيا ويحمدونه فى الآخرة يعنى أهل الجنة ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٧٠ — بعد الموت فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فدامت[(٤)] ظلمته ﴿ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ يعنى بضوء النهار ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا[(٥)] ﴿ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٧١ — المواعظ. و ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ من النصب ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا[(٦)] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ — ٧٢ — ثم أخبر عن صنعه — تعالى ذكره — فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا ﴾ يعنى لتستقروا ﴿ فِيهِ ﴾ بالليل من النصب ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ بالنهار ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى

(١) سورة ص: ٥.

(٢) فى أ: لم يوحدوه، وفى ز: لم يوحده.

(٣) فى أ: « لا إله غيره »، وفى ز: « لا إله إلا هو ».

(٤) فى أ، ز: فدام.

(٥) فى أ: فهلا، وفى ز: أفهلا.

(٦) فى أ: فهلا، وفى ز: أفهلا.

الرزق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ ربكم فى نعمه فتوحدوه ـ عز وجل ـ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى يسألهم ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ـ ٧٤ ـ فى الدنيا . ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ يقول وأخرجنا ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى رسولها ونبيها يشهد عليها بالبلاغ والرسالة ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم يعنى للكفار : ﴿ هَاتُوا ﴾ هلموا ﴿ بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم بأن معى شريكا فلم يكن لهم حجة ﴿ «فَعَلِمُوٓا»[(١)] أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ يعنى التوحيد لله ـ عز وجل ـ ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٧٥ ـ فى الدنيا بأن مع الله ـ سبحانه ـ شريكا . ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل وكان ابن عمه ، قارون بن أصهر[(٢)] بن قوهث[(٣)] بن لاوى ابن يعقوب ، وموسى بن عمران بن قوهث ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول بغى قارون على بنى إسرائيل من أجل كنزه ماله ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾ يعنى من الأموال ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ يعنى خزائنه ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ والعصبة من عشرة نفر إلى أربعين فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة يقول لتعجز العصبة أولى القوة عن حمل الخزائن[(٤)] . ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ بنو إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ يقول لا تمرح ولا تبطر ولا تفخر بما أوتيت من الأموال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى المرحين البطرين ﴿ وَ ﴾ قالوا له : ﴿ ٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فيما أعطاك الله [١٦٩] ـ عز وجل ـ من الأموال والخير ﴿ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ يعنى دار الجنة ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾ يعنى ولا تترك حظك ﴿ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أن

---

(١) فى أ ، « وعلموا » .

(٢) فى أ : أصهر ، وفى ز : يصهر .

(٣) فى أ : قوهث ، وفى ز : قاهث . وفى ل : يوهب .

(٤) من ز ، والجملة ناقصة فى أ .

تعمل فيها لآخرتك ﴿ وَأَحْسِن ﴾ العطية في الصدقة والخير فيما يرضى الله — عز وجل — ﴿ كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعمل فيها بالمعاصي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -٧٧- فرد قارون على قومه حين أمروه أن يطيع الله — عز وجل — في ما له وفيما أمره ف﴿ قَالَ ﴾ لهم: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ يعني إنما أعطيته يعني المال ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ يقول على خير علمه الله — عز وجل — عندي يقول الله — عز وجل —: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ ﴾ قارون ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ حين كذبوا رسلهم ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ «مِنْهُ» ﴾(١) من قارون ﴿ قُوَّةً ﴾ وبطشا ﴿ وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ من الأموال منهم نمروذ الجبار وغيره، ثم قال — عز وجل —: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -٧٨- يقول «ولا يسأل»(٢) مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا، فإن الله — عز وجل — قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها «﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾»(٣) — قومه — بني إسرائيل، — الزينة — يعني الشارة الحسنة خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، «ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر(٤) على البغال الشهب»، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة والجمال. ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم أهل التوحيد

---

(١) في أ: «من قارون».

(٢) في أ: «ولا يسلوا»، وفي ز: «ولا يسال».

(٣) في حاشية أ في الأصل: وخرج في زينته على قومه، وفي ز مثل ما في حاشية أ.

(٤) ومعه ثلاثمائة جارية .. الخ من ز، وليس في أ.

وفي ز: الثياب الأحمر.

﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ ﴾ يعنى مثل ما أعطى ﴿ قَٰرُونَ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ - ٧٩ - يقول إنه لذو نصيب وافر فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بما وعد الله فى الآخرة للذين تمنوا مثل مما أعطى قارون ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى لمن صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ خير مما أوتى قارون فى الدنيا ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ يعنى الأعمال الصالحة يعنى ولا يؤتاها ﴿ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾ يعنى بقارون ، وذلك أن الله — عز وجل — أمر الأرض أن تطيع موسى — عليه السلام — فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون فأخذته إلى قدميه فدعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى أن تأخذه ، فأخذته إلى عنقه ثم دعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى — عليه السلام — أن تبتلعه [٦٩ ب] فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة [(١)] ، فقالت بنو إسرائيل : إن موسى إنما أهلك قارون حتى يأخذ ماله وداره فخسف الله — عز وجل — بعد قارون بثلاثة أيام — بداره وماله الصامت فانقطع الكلام ، فذلك قوله — عز وجل — : « فخسفنا به » يعنى بقارون ﴿ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول الله — عز وجل — لم يكن لقارون جند يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ - ٨١ - يقول وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من الخسف ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ﴾ بعد ما خسف به ﴿ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكن الله ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء و يقتر

---

(١) كذا فى ا ، ز .

على من يشاء، وقالوا : ﴿ لَوْلَا أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى لولا أن الله — عز وجل — أنعم علينا بالإيمان ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾ يعنى ولكنه ﴿ لَا يُفْلِحُ ﴾ لا يسعد ﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ —٨٢— ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾ يعنى تعظما ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان بالتوحيد ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ يقول ولا يريدون فيها عملا بالمعاصى ﴿ وَٱلْعَـٰقِبَةُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ —٨٣— من الشرك فى الدنيا ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بكلمة الإخلاص وهى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فى التقديم ، يقول فله منها خير ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى الشرك يقول من جاء فى الآخرة بالشرك ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين عملوا الشرك ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ —٨٤— من الشرك فإن جزاء الشرك النار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار[1] .

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن علقمة بن مرثد قال : ذكر النبى — صلى الله عليه[2] — هذه الآية — « من جاء بالحسنة » ، « ومن جاء بالسيئة » فقال هذه تنجى وهذه تردى ، وقال مقاتل : إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال : سمعت النبى — صلى الله عليه — يقول « من جاء بالحسنة » فهى[3] لا إله إلا الله « ومن جاء بالسيئة » فهى[4] الشرك فهذه تنجى وهذه

(١) فى أ زيادة : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » وليست فى ز ، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك فى أ ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا .

(٢) نسخة ز دائما تقول : — النبى صلى الله عليه — ، أ : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

تردى ، قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج من الغار ليلا ، ثم هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة ، فسار فى غير الطـريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة ، وعرف(١) الطريق إلى مكة فاشتاق إليها ، وذكر مولده ومولد أبيـه فأتاه [٧٠ أ] جبريل — عليه السلام — فقال : أتشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — نعم . فقال جبريل : إن الله — عز وجل — يقول — : « إن الذى فرض عليك القرآن » ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعـنى إلى مكة ظاهرا عليهم فنزلت هذه الآية بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقالوا إنك فى ضلال فأنزل الله — تبارك وتعـالى — فى قولهم : « قـل ربى أعلم من جاء بالهدى » فأنا الذى جئت بالهـدى من عنـد الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ هو أعلم ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٨٥ — يقول أنحن أم أنتم ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓ ﴾ يا محمد ﴿ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ يعنى أن ينزل عليك القرآن يذكره النعم ، وقال ما كان الكتاب ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى — عز وجل — نعمة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ اختصصت بها يا محمد . وذلك حين دعى إلى دين آبائه فأوحى الله — عز وجل — إلى النبي — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك فقـال : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا ﴾ يعنى معينا ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٨٦ — على دينهم ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ ﴾ كفار مكة ﴿ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ ﴾ النـاس ﴿ إِلَىٰ ﴾ معرفة ﴿ رَبِّكَ ﴾ — عز وجل — وهو التوحيد ،

---

(١) كذا فى أ ، ز . والمراد رأى أو شاهد .

ثم أوعز[1] إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحذره ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٨٧ - وذلك حين دعى إلى دين آبائه فحذره الله — عز وجل — أن يتبع دينهم، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَدْعُ ﴾ يقول ولا تعبد ﴿ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ تعالى ﴿ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإنه واحد ليس معه شريك، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ يقول — سبحانه — كل شيء من الحيوان ميت ثم استثنى نفسه — جل جلاله — بأنه — تعالى — حي دائم لا يموت فقال — جل جلاله — : « إلا وجهه » يعنى إلا هو ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٨ - أحياء في الآخرة فيجزيكم — عز وجل — بأعمالكم .

* * *

(١) كذا في ا ، ز .

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ
حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ
أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ
لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

سورة العنكبوت

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ج وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ
مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ج إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ج وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ج
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ج إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا ج فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ج إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ج وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ج إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ج ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ج إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ج وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ج

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾
وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ
ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ

ثلاثة أرباع الحزب

بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين (٣٢) ولما
أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا
تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين (٣٣) إنا
منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٣٤)
ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون (٣٥) وإلى مدين أخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في
الأرض مفسدين (٣٦) فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم
جاثمين (٣٧) وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم
الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين (٣٨)
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الأرض وما كانوا سابقين (٣٩) فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا
عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض
ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون (٤٠) مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (٤١)

الجزء الحادي والعشرون

إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ
وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ حزب ٤١ / حزب ٢١
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۚ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ
وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ
تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۚ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّمَا
ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱلَّذِينَ

سـورة العنكبوت

ءَامَنُوا بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾
يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ
فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾
ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

الجـــزء الحـادى والعشرون

ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

[سورة العنكبوت(*)]

سورة العنكبوت مكية .

ويقال نزلت بين مكة والمدينة فى طريقه حين هاجر — صلى الله عليه وسلم — وهى تسع وستون آية كوفية(1) .

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود سورة العنكبوت ما يأتى :

توبيخ أهل الدعوى ، وترغيب أهل التقوى ، والوصية ببر الوالدين للأبرار ، والشكاية من المنافقين فى جرأتهم على حمل الأوزار ، والإشارة إلى بلوى نوح والخليل ، لتسلية الحبيب ، وهجرة إبراهيم من بين قومه إلى مكان غريب ، ووعظ لوط قومه ، وعدم اتعاظهم وإهلاك الله إياهم ، والإشارة إلى حديث شعيب وتعيير عباد الأصنام ، وتوبيخهم ، وتمثيل الصنم ببيت العنكبوت ، وإقامة حجج التوحيد ، ونهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، وأدب الجدال مع المنكرين والمبتدعين ، وبيان الحكمة فى كون رسولنا — صلى الله عليه وسلم — أميا ، والخبر عن استعجال الكفار العذاب وأن كل إنسان بالضرورة ميت ووعد المؤمنين بالثواب ، وضمان الحق رزق كل دابة ، وبيان أن الدنيا دار فناء وممات ، وأن العقبى دار بقاء وحياة وبيان حرمة الحرم وأمنه والإخبار بأن عناية الله وهدايته مع أهل الجهاد والإحسان فى قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » سورة العنكبوت : ٦٩ .

* * *

(1) فى أ : وهى تسعة وستون .

وفى المصحف : (٢٩) سورة العنكبوت مكية

إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى .

سميت سورة العنكبوت لتكرر ذكره فيها : « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » سورة العنكبوت : ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ -١- ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا ﴾ نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى الجنة من [٧٠ ب] شهداء أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فجزع عليه أبواه .

وكان[1] الله — تبارك وتعالى — بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله — عز وجل — وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذ : سيد الشهداء مهجع . وكان رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبويه عبد الله وامرأته « الم . أحسب الناس أن يتركوا » ﴿ أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ -٢- يقول أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله — عز وجل — ولا يبتلون فى إيمانهم ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ يقول ولقد ابتلينا ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل هذه الأمة من المؤمنين ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ﴾ يقول فليرين الله الذين ﴿ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء فيصبروا لقضاء الله — عز وجل — ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يقول وليرين ﴿ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ -٣- فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء ، ثم وعظ كفار العرب ، فقال — سبحانه —[2] : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك

(١) فى ا : وكان ، ز : وكان .

(٢) فى ا : يعنى — عز وجل — الشرك ، ز : يعنى الذين عملوا الشرك .

نزلت فى بنى عبـد شمس ﴿ أَن يَسْبِقُونَا ﴾ يعـنى أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بهـا فى الدنيا ، فقتلهم الله — عز وجل — ببـدر منهم شيبة وعتبـة ابنـا ربيعة ، والوليد بن عتبـة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب ، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبى معيط ، والعاص بن وائل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ - ٤ - يعنى ما يقضون يعـنى بنى عبد شمس بن عبد مناف، ثم قال — تعالى — : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ ٱللَّهِ ﴾ يقـول من خشى البعث فى الآخرة فليعمل لذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٥ - لقول بنى عبـد شمس بن عبد مناف حين قالوا : إنا نعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون، يعنى بالمؤمنين بنى هاشم و بنى عبد المطلب بن عبد مناف « العليم » به .

نزلت « من كان يرجو لقاء الله » فى بنى هاشم و بنى عبدالمطلب ابنى عبدمناف، منهم على بن أبى طالب وحمزة وجعفر — عليهم السلام — وعبيدة بن الحارث، والحصين(١) ، والطفيل ابنا(٢) الحـارث بن المطلب ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو هند(٣) ، وأبو ليلى(٤) مولى — النبى صلى الله عليـه وسـلم — وأيمن بن أم أيمن قتيل يوم حنين — رضى الله عنـه — ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ يقول من يعمل الخير فإنمـا يعمل لنفسه يقول إنمـا أعمالهم لأنفسهم(٥) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦ - يعنى

(١) فى أ : الحسين ، وفى ز : الحصين .

(٢) فى أ : ابنا ، وفى ز : ابنى .

(٣) فى أ : وأبو هند ، وفى ز : وأبى هند .

(٤) فى أ : وأبو ليلى ، وفى ز : وأبى ليلى .

(٥) من ز ، وفى أ : إن أعمالهم لا تغنيه .

عن أعمال القبيلتين بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى[(١)] عبد مناف، ثم قال — عز وجل — أيضا يعنيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[(٢)] لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [٧١ أ] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٧ — فيجزيهم بإحسانهم ولا يجزيهم بمساوئهم يعنى بنى هاشم و بنى المطلب، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ نزلت فى سعد بن أبى وقاص الزهرى — رضى الله عنه — وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بأن معى شريكا ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ فى الشرك ﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعنى سعدا[(٣)] — رضى الله عنه — وذلك أنه[(٤)] حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، ولا تدخل « كنا[(٥)] » حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه، وكان بها بارا فأتى سعد — رضى الله عنه — النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكى إليه فنزلت فى سعد — رضى الله عنه — هـذه الآية. فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يترضاها ويجهد[(٦)] بها على أن تأكل وتشرب فأبت حتى يئس منها، وكان سعد أحب ولدها إليها، ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) فى أ : ابنا، ز : ابنى.

(٢) فى أ، ز « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧.

(٣) فى أ : يعنى سعد، وفى ز : يعنى سعدا.

(٤) فى أ : أنه، وفى ز : وذلك أنه.

(٥) وردت هكذا فى الأصل.

(٦) فى أ : ويجد بها على، وفى ف، ز : ويجهد بها أن تأكل.

وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ (1)) -٩- (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ) نزلت فى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشى، وذلك أن عياشا أسلم نخاف أهـل بيته فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يهاجر النبي — صلى الله عليـه وسـلم — إليها لحلفت أمه أسماء بنت مخرمة بن أبى جندل بن نهشل التيمى ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل « كنا (2) » حتى يرجع إليها فصبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت فركب أبو جهل عدو الله والحارث ابنا هشام وهما أخواه لأمه وهما بنو عم حتى أتيا المـدينة فلقياه فقال أبو جهل لأخيه عياش : قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميـع ولدها وآثر عندها — لأنه كان أصغرهم سنا ، وكان بهـا بارا — وقـد حلفت أمك ألا تأكل (3) ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أن فى دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذى بالمدينة هو بمكة فاعبده بهـا . فأخذ عياش عليهـم المواثيق ألا يحركاه (4) ، فاتبعهما ، فأوثقاه ثم جلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — فى عياش « ومن الناس من يقول آمنا بالله » يعـنى صدقنا بتوحيد الله — « فإذا أوذى فى الله » يعنى ضربهما إياه « جعل فتنة الناس » يقول جعل عذاب الناس فى الدنيا

(1) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، لأنها أدمجت مع الآية ٧ ولم تذكر فى مكانها .

(2) وردت هكذا فى الأصل

(3) فى ا : لا تأكل ، ز : الا تأكل .

(4) كذا فى ا ، ز ، ف ، ل . والمراد ألا يحركاه عن دينه ولا يزحزحاه عنه .

كعذاب الله فى الآخرة ، كقوله — عز وجل — : «يوم هم على النار يفتنون» [1] يعنى يعذبون ، ثم استأنف ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [٧١ ب] على عدوك بمكة وغيرها ، إذا كان للمؤمنين دولة ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ المنافقون للمؤمنين ﴿ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ على عدوكم وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا فى إيمانهم ﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى — عز وجل — أو ما الله ﴿ « بِأَعْلَمَ » [2] بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -١٠- من الإيمان والنفاق ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ « ٱللَّهُ » [3] ﴾ يعنى وليرين الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يعنى وليرين ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ -١١- فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا سفيان ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وخباب بن الأرت — رضى الله عنهم — ختن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على أخته أم جميل ﴿ ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر : اتبعوا ملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم وأهل مكة علينا شهداء كفلاء ، فذلك قوله — تعالى — : « ولنحمل خطاياكم » ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ -١٢- فيما يقولون [4] ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ يعنى وليحملن أوزارهم التى عملوا ، وأوزارا مع أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» ، «مع» يعنى إلى أوزارهم التى عملوا لأنفسهم ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا

(١) سورة الذاريات : ١٣ .

(٢) فى أ : أعلم .

(٣) « الله » : ساقط من الأصول .

(٤) بما يقولون .

﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يدعوهم إلى الإيمان بالله ـ عز وجل ـ فكذبوه ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى الماء طغى على كل شيء فأغرقوا ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ يعنى نوحا ـ عليه السلام ـ ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ من الغرق ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى لمن بعدهم من الناس ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ يعنى واخشوه[(١)] ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى عبادة الله ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من عبادة الأوثان ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٦ ـ ولكنكم لا تعلمون ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ يعنى أصناما ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ يعنى تعملونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا وأنتم تنحتونها ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : « والله خلقكم وما تعملون[(٢)] » بأيديكم من الأصنام ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ يقول لا يقدرون ﴿ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ على رزق ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ واشكروا الله فى النعم فإن مصيركم إليه [٧٢ أ] فذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ـ ١٧ ـ أحياء بعد الموت ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا ﴾ يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعذاب وبالبعث ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ « يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب[(٣)] » .

---

(١) فى ف : واخشوه ، ا : اجتنبوه .

(٢) سورة الصافات : ٩٦ .

(٣) من ز ، وفى ا : « يعنى من قبل مبعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلهم » .

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٨ - يقول وما على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يبين لكم أمر العذاب ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ كما خلقهم يقول أولم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله - عز وجل - خلق الإنسان من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ولم يكونوا شيئا ثم هلكوا ، ثم يعيدهم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١٩ - يقول إعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين (١) ، ثم (٢) قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ليعتبروا فى أمر البعث ﴿ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله - عز وجل - خلق الأشياء كلها ﴿ ثُمَّ ﴾ إن ﴿ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ يعنى يعيد الخلق الأول يقـول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول ، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله - عز وجل - فتفوتوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كنتم ﴿ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ كنتم أينما كنتم حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب لينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله - عز وجل - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٣) ﴿ وَلِقَآئِهِ ﴾

(١) كذا فى أ ، ل ، ز ، ف ، والأنسب تقدير مضاف إلى اعادتهم » ليكون كالآتى « أمر » بإعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين .

(٢) « ثم » : ساقطة من أ ، وهى من ز ، وفى أ : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) فى أ : القرآن ، ز : بالقرآن .

وكفروا بالبعث ﴿أُولَـٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ يعنى من جنتى ﴿وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى وجيعا . ثم ذكر إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى التقديم (١) قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعنى قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين دعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار فقذفوه فى النار ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعنى ـ عز وجل ـ إن فى النار التى لم تحرق إبراهيم ـ عليه السلام ـ لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿وَقَالَ﴾ لهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم﴾ الأوثان آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ـ عز وجل ـ [٧٢ ب] ﴿أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢) يعنى بين الأتباع والقادة مودة على عبادة الأصنام ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول تتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول ويلعن الأتباع القادة من الأمم الخالية وهذه الأمة ، ثم قال لهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ يعنى مصيركم إلى النار ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى ما نعين من العذاب يمنعونكم منه ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ يعنى فصدق بإبراهيم لوط ـ عليهما السلام ـ وهو أول من صدق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تضره النار (٣) ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعنى هجر قومه المشركين من أرض كوثا هو ولوط وسارة أخت لوط ـ عليهم السلام ـ إلى الأرض المقدسة « إلى ربى » يعنى إلى رضا

---

(١) فى التقديم : أى الذى تقدم ذكره .

(٢) فى أ ، ز : « مودة فى الحياة الدنيا بينكم » ، وفى حاشية أ الآية « مودة بينكم فى الحياة الدنيا »

(٣) كذا فى أ ، ز . والأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم .

ربى. وقال فى الصافات: «... إنى ذاهب إلى ربى» يعنى إلى رضا ربى، «سيهدين»[(١)] فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابن إسحاق بالأرض[(٢)] المقدسة ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعنى ذرية إبراهيم ﴿ ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ يعنى إسماعيل وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُ ﴾ يعنى أعطيناه جزاءه ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الثناء الحسن والمقالة الحسنة من أهل الأديان كلها؛ لمضيه على رضوان الله حين ألقى فى النار، «وكسر»[(٣)] الأصنام، ومضيه على ذبح ابنه، فجميع أهل الأديان يقولون إبراهيم منا لا يتبرأ منه «أحد»[(٤)] ﴿ وَإِنَّهُ ﴾[(٥)] يعنى إبراهيم ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٢٧- نظيرها فى النحل.

﴿ «وَلُوطًا»[(٦)] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم ليلا[(٧)] ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٨ - فيما مضى قبلكم وكانوا لا يأتون إلا الغرباء، ثم قال - عز وجل -: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا فى ناديهم يعنى فى مجالسهم رموا ابن السبيل بالحجارة والخذف فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله - عز

---

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) فى الأصل: بأرض.

(٣) فى أ: الكسر، وفى ز: وكسر.

(٤) «أحد»: ساقطة من أ، وهى من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل وهى:

«وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين».

(٦) فى أ، ز: وأرسلنا لوطا. وفى حاشية أ: الآية ولوطا اذ قال لقومه.

(٧) كذا فى أ، ز.

وجل - : (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ) يعنى فى مجالسكم المنكر يعنى الحذف بالحجارة(١) (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ) أى قوم لوط — عليه السلام — حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر (إِلَّآ أَن قَالُوا) للوط - عليه السلام - : (ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ) - ٢٩ - يعنى بأن العذاب نازل بهم فى الدنيا فدعا لوط ربه - عز وجل - ف (قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ) - ٣٠ - يعنى العاصين يعنى بالفساد إتيان الرجال فى أدبارهم ، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب عليهم « بما كذبون » يعنى بتكذيبهم إياى [٧٣ أ] حين قالوا إن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا ، فأهلكهم الله — عز وجل — بالخسف والحصب ، وكان لوط — عليه السلام — قد أنذرهم العذاب ، فذلك قوله « ولقد أنذرهم بطشتنا ... »(٢) يعنى عذابنا (وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ) يعنى الملائكة (إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ) بالولد (قَالُوٓا) لإبراهيم : (إِنَّا مُهْلِكُوٓا أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ) يعنون قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَـٰلِمِينَ) - ٣١ - (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ) يعنى لوطا ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ) - ٣٢ - يعنى الباقين فى العذاب (وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا) الملائكة (لُوطًا) وحسب أنهم من الإنس (سِىٓءَ بِهِمْ) يعنى كرههم لوط لصنيع قومه بالرجال (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) يعنى بضيافة الملائكة ذرعا يعنى مخافة عليهم أن يفضحوهم (وَقَالُوا) وقالت الرسل للوط — عليه السلام — : (لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ) لأن قومه وعدوه فقالوا معك رجال سحروا(٣) أبصارنا ، فستعلم ما تلق

(١) فى أ : يعنى الحذف بالحجارة ، وفى : بالحذف ، وفى ل ، ز : يعنى الحذف بالحجارة .

(٢) سورة القمر : ٣٦ .

(٣) سحروا : من ف ، وليست فى أ .

عذابهم ، فقالت الرسل : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ ثم استثنى امرأته ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ، فهلك قوم لوط ، ثم أهلكت بعد ، بحجر أصابها فقتلها ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ على قرى لوط يعنى الخسف والحصب ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى يعصون ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى من قرية لوط آية ﴿ بَيِّنَةً ﴾ يعنى علامة واضحة ، يعنى هلاكهم ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٣٥ - بتوحيد الله - عز وجل - كانت قرية لوط بين المدينة والشام ، وولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان وكان له ابنتان قبل هلاكهم (١) . ثم مات لوط وكان أولاده مؤمنين من بعده .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن نويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن - جل جلاله - لصلبه ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ يعنى واخشوا البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ ﴾ يعنى ولا تسعوا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل والميزان وهو الفساد فى الأرض ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى - عز وجل - فى محلتهم وعسكرهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٣٧ - أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت ، بينما هى تقد إذا هى طفئت ، فشبه أرواحهم فى أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تقد « ثم شبه هلاكهم بالنار » (٢) إذا طفئت ، [٧٣ ب] بينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل

(١) من ز ، وفى ا : خطأ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ، زيادة اقتضاها السياق .

ـ عليه السلام ـ فصعقوا أمواتا أجمعين ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ ﴾ وهما ابنا عم ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ يعنى منازلهم آية فى هلاكهم ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ السيئة ﴿ فَصَدَّهُمْ ﴾ الشيطان ﴿ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أى طريق الهدى ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ فى دينهم يحسبون أنهم على هدى ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس (١) ﴿ وَهَٰمَٰنَ ﴾ قهرمان فرعون ودستوره . ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (٢) أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه وادعوا أنه غير نازل بهم فى الدنيا . ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴾ ـ ٣٩ ـ يعنى فتكبروا بذنوبهم يعنى بتكذيبهم الرسل ، كقوله ـ تعالى ـ : « ... اعترفوا بذنوبهم ... » (٣) يعنى بتكذيبهم الرسل وكفروا به « ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... » (٤) يعنى بتكذيبهم صالحا . قال ـ عز وجل ـ : ﴿ « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ » (٥) فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ يعنى من الحجارة وهم قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـ عليه السلام ـ وهم قوم صالح ، وقوم شعيب ، وقوم هود ، وقوم إبراهيم ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا

---

(١) فى أ زيادة ليست فى ف ، ولا فى ز ، وهى : وهو بالفارسية الذى يستشيره .

(٢) يلاحظ أن أ ، ف ، ز ، فيهم خطأ فى هذه الآية ثم فسرت فى الجميع على هذا الخطأ ، رفى أ : « ولقد جاءهم موسى بالبينات » يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقوم فرعون « جاءتهم رسلهم بالبينات » يقول أخبرتهم رسلهم بالبينات ، (وهى مقطع من آية أخرى ليس محلها هنا) .

ومع ذلك فقد ورد هذا الخطأ فى جميع النسخ واضطررت لتصويبه حسب ترتيب المصحف .

(٣) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٤) سورة الشمس : ١٤ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ أ ، ز ، ل ، ف .

بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى قارون وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ يعنى قوم نوح ، وقوم فرعون ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٠ - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى الآلهة وهى الأصنام اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ضرب مثل الصنم فى الضعف يعنى كشبه العنكبوت إذا ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ﴾ يعنى أضعف ﴿ ٱلْبُيُوتِ ﴾ كلها ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف من بيت العنكبوت ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ -٤١- ولكن لا يعلمون ، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى الأصنام ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤٢ - يعنى العزيز فى ملكه الحكيم فى أمره ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول وتلك الأشباه نبينها لكفار مكة ، فيما ذكر من أمر الصنم ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ -٤٣- يقول الذين يعقلون عن الله — عز وجل — الأمثال ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٤ - يقول إن فى [١٧٤] خلقهما لعبرة للمصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَأَقِمِ ﴾ يعنى وأتم ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى عن المعاصى ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالمنكر ما لا يعرف يقول إن الإنسان ما دام يصلى لله — عز وجل

ـــ فقـد انتهى عن الفحشاء والمنكر لا يعمـل بهما ما دام يصلى حتى ينصرف ، ثم قال ـــ عز وجل ـــ (وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) يعنى إذا صليت لله ـــ تعالى ـــ فذكرته فذكرك الله بخير ، وذكر الله إياك أفضـل من ذكرك إياه فى الصـلاة (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) ـ ٤٥ ـ فى صلاتكم (وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا) يعـنى النبى ـــ صـلى الله عليه وسـلم ـــ وحده (أَهْـلَ ٱلْكِتَـٰبِ) البتـة يعنى مؤمنيهم عبـد الله بن سلام وأصحابه (إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) فيها تقـديم يقول جادلهم قل لهم بالقرآن وأخبرهم عن القـرآن نسختها آية السيف فى براءة فقال ـــ تعالى ـــ : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... »(١) (إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ(٢) وَقُولُوٓا) لهم يعنى ظلمة اليهود (ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا) يعنى القرآن (وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ) يعنى التوراة (وَ) قولوا لهم (إِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ) ربنا وربكم واحد (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ـ ٤٦ ـ يعنى مخلصين بالتوحيد (وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (أَنزَلْنَآ إِلَيْـكَ ٱلْكِتَـٰبَ) كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب ، ـــ ليبين لهم ـــ عز وجل ـــ يعـنى ليخبرهم ، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال ـــ سبحانه ـــ : (فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى أعطيناهم التوراة يعنى بن سلام وأصحابه (يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) يصدقون بقرآن محمد ـــ صلى الله

---

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

ونرى أن حقيقة النسخ لا تنطبق على هذا الأمر . فآية العنكبوت تأمر بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب وآية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وانظر النسخ عند مقاتل فى دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير .

(٢) فى أ ، ز : يعنى مشركيهم .

وفى كليهما تحريف فى الآية فقد أورداها هكذا « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتى هى أحسن » وترتيب الآية فى المصحف غير ذلك .

عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ، ثم ذكر مسلمي مكة فقال : ﴿ وَمِنْ هَـٰؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يعني يصدق بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله جاء، ثم قال : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعني آيات القرآن بعد المعرفة لأنهم يعلمون أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — نبي وأن القرآن حق[1] من الله — عز وجل — ﴿ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ -٤٧- من اليهود ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَتْلُوا ﴾ يعني تقرأ ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعني من قبل القرآن ﴿ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ فلو كنت يا محمد تتلو القرآن أو تخطه ، لقالت اليهود إنما كتبه من تلقاء نفسه و ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ يقول وإذا لشك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ -٤٨- يعني الكاذبين يعني كفار اليهود إذا لشكوا فيك يا محمد ، إذا لقالوا إن الذي نجد في التوراة نعته[2]، هو أمي لا يقرأ الكتاب [٧٤ ب] ولا يخطه بيده، ثم ذكر مؤمني أهل التوراة فقال : ﴿ « بَلْ هُوَ »[3] ﴾ يا محمد ﴿ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ يعني علامات واضحات بأنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ﴿ فِى صُدُورِ ﴾ يعني في قلوب ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعني ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة بأنه أمي لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ، وهو مكتوب في التوراة فكتموا أمره وجحدوا ، فذلك قوله — عز وجل — : « وما يجحد بآياتنا » يعني ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — في التوراة ﴿ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ -٤٩-

---

(١) في أ : والقرآن حق .

(٢) في أ : بعثه ، وفي ز : نعته .

(٣) في أ ، ز : « بل هو » يعني يا محمد ، وفي ف : « بل هو » يا محمد .

يعـنى كفار اليهود ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ قال كفار مكة هلا أنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — آيات من ربه إلينا كما كان تجيء إلى قومهم، فأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: ﴿ قُـلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِنـدَ ٱللَّهِ ﴾ فإذا شاء أرسلها وليست بيـدى ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٥٠ — فلما سألوه الآية قال الله — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ بالآية من القرآن ﴿ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى القرآن ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن به وعمـل به ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعـنى وتذكرة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥١ — يعـنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل — فكذبوا بالقـرآن فنزل ﴿ قُـلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى فلا شاهد أفضل من الله بيننـا ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يعـنى صدقوا بعبادة الشيطان ﴿ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٥٢ — ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ استهزاء وتكذيبا به نزلت فى النضر بن الحارث حيث قال: « ... فأمطر علينا » فى الدنيا « حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(١) يقول ذلك استهزاء وتكذيبا فنزلت فيه « ويستعجلونك بالعذاب » ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ فى الآخرة ﴿ لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ الذى استعجلوه فى الدنيا ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) سورة الأنفال: ٣٢ وتمامها: « وإذ قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ».

يعنى النضر بن الحارث ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٥٤ - ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة ، فقال — تعالى — : ﴿ يَوْمَ يَغْشَـٰهُمُ الْعَذَابُ ﴾ وهم فى النار ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعنى بذلك « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »(١) [٧٥ ١] يعنى بين طبقتين من نار ﴿ وَيَقُولُ ﴾ لهم الخزنة : ﴿ ذُوقُوا ﴾ جزاء ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٥٥ - من الكفر والتكذيب ﴿ يَـٰعِبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى ضعفاء مسلمى أهل مكة إن كنتم فى ضيق بمكة من إظهار الإيمان فـ(٢) ﴿ إِنَّ أَرْضِى ﴾ يعنى أرض الله بالمدينة ﴿ وَاسِعَةٌ ﴾ من الضيق ﴿ فَإِيَّـٰىَ فَاعْبُدُونِ ﴾ - ٥٦ - يعنى فوحدونى بالمدينة علانية ، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال — تعالى — : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٧ - فى الآخرة بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم ذكر المهاجرين فقال — سبحانه — : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ يعنى لننزلنهم ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون فى الجنة ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ﴾ يعنى جزاء ﴿ الْعَـٰمِلِينَ ﴾ - ٥٨ - لله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال — عز وجل — : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الهجرة ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٥٩ - يعنى وبالله يثقون فى هجرتهم ، وذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة وليس لى بها مال ، ولا معيشة ، فوعظهم الله ليعتبروا فقال : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن دَابَّةٍ ﴾ فى الأرض أو طير ﴿ لَّا تَحْمِلُ ﴾ يعنى لا ترفع ﴿ رِزْقَهَا ﴾ معها ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ حيث توجهت ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : « فإن أرض » الله المدينة ، وفى ز : « إن أرضى واسعة » .

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -٦٠- لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينـة ، ثم قال — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى ولئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وحده خلقهم ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ -٦١- يعـنى — عز وجل — من أين تكذبون يعـنى بتوحيدى ، ثم رجع إلى الذين رغبهم فى الهجرة، والذين قالوا لا نجد ما ننفق، فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ يعنى ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ -٦٢- من البسط على من يشاء، والتقتير عليه(١) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعـنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بإقرارهم بذلك ﴿ « بَلْ »(٢) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ -٦٣- بتوحيـد ربهم وهم مقرون بأن الله — عز وجل — خلق الأشياء كلها وحده، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ(٣) ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ يعنى وباطـلا ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ يقول [٧٥ ب] لهى دار الحياة لا موت فيها ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ -٦٤- ولكنهم لا يعلمون ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعـنى السفن يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى موحدين له التوحيد(٤) ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ -٦٥-

---

(١) فى أ : عليهم ، ز : عليم .

(٢) فى أ : ولكن « بل » ، وفى ز : ولكن يعنى بل .

(٣) فى أ : « وما الحياة » .

(٤) من ز ، وفى أ : يعنى التوحيد له : الإسلام .

فلا يوحدون كما يوحدونه — عز وجل — فى البحر (لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ) يعنى لئلا يكفروا بما أعطيناهم فى البحر من العافية حين سلمهم الله — عز وجل — من البلاء وأنجاهم من اليم («وَلِيَتَمَتَّعُوا» (١)) إلى منتهى آجالهم (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) — ٦٦ — هذا وعيد (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا (أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) فيقتلون ويسبون فادفع عنهم وهم يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت فى الحارث بن نوفل القرشى، نظيرها فى « طسم » القصص (٢)، ثم بين لهم ما يعبدون فقال — سبحانه — : (أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ) ؟ يعنى أفبالشيطان يصدقون أن لله — تعالى — شريكا (وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ) الذى أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف (يَكْفُرُونَ) — ٦٧ — فلا يؤمنون برب هذه النعمة فيوحدونه — عز وجل —، ثم قال — تعالى ذكره — : (وَمَنْ أَظْلَمُ) يقول فلا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ) يعنى بالتوحيد (لَمَّا جَآءَهُ) يعنى حين جاءه، ثم قال — تعالى — : (أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ) يقول أما لهذا المكذب بالتوحيد فى جهنم (مَثْوًى) يعنى مأوى (لِّلْكَـٰفِرِينَ) — ٦٨ — بالتوحيد (وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا) يعنى عملوا بالخير لله — عز وجل —، مثلها فى

(١) فى أ، ز : « ولكى يتمتعوا ».

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص وهى « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ».

آخر الحج[1] (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) يعنى ديننا (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ) - ٦٩ -
لهم فى العون[2] لهم .

---

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج وبدايتها « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

(٢) من ز ، وفيها تمت وربنا محمود ، وله الفواضل والجود وصلى الله على خيار خلقه محمد النبي المصطفى وآله ، — فى الورقة ١٢٠ .

وفى أعلا الورقة ١١٩ ، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشمونى الحنفى — غفر الله له ولوالديه آمين .

سُورَةُ الرُّومِ

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

أولم

سورة الروم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُم
مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ
وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾
وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۚ هَل لَّكُم
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۚ وَمَا لَهُم

سورة الروم

نصف الحزب

مِن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ
عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ
ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ

الجـزء الحادى والعشرون

سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۚ وَمَنْ عَمِلَ
صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ
ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۚ وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا
فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَـٰلِهِۦ ۚ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ
ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ

ثلاثة أرباع الحزب

ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا
لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١) فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
ٱلدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادِ ٱلْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ
تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣) * ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ
ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا
يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا
ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

[سـورة الروم] (*)

سورة الروم مكية

وهى ستون آية كوفية (1) .

(*) المقصـود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود السورة ما يأتى :

ذكر غلبة الروم على فارس وعيب الكفار فى إقبالهم على الدنيا ، وأخبار القرون الماضية ، وذكر قيام الساعة ، وآيات التوحيد ، والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات ، وبيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين ، وتقرير المؤمنين ، والإيمان ، والأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى ، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد فى البر والبحر وعن آثار القيامة ، وذكر عجائب الصنع فى السحاب والأمطار وظهور آثار الرحمة فى الربيع ، واصرار الكفار على الكفر ، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز ، وإحياء الخلق بعد الموت ، والحشر والنشر ، وتسلية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وتسكينه عن جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » سورة الروم : ٦٠ .

وسميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم .

* * *

(1) فى المصحف (٣٠) سورة الروم مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الروم[1]

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة[2] قال : اقتتل الروم وفارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فشق عليهم وهم بمكة ، وفرح الكفار وشمتوا فلقوا أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقالوا لهم : إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله — تبارك وتعالى — « الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض » وأدنى الأرض يومئذ أذرعات فيها كان القتال « وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل » أن يظهر الروم على فارس « ومن بعد[3] » ما ظهرت ، قال : فخرج أبو بكر الصديق

---

(١) من زوجدها ، ونسخة الأزهرية : (ز) : مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث . وفى أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب فى أعلاها :

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب .

(٢) هذا الإسناد من (ا) ، وقد ذكر فى (ا) فى آخر سورة العنكبوت ، بينما ذكر فى (ز) فى أول سورة الروم ، وفى ز : حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل قال : حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلى عن عكرمة قال : اقتتل الروم .

(٣) سورة الروم : ١ — ٤ .

ــرضوان الله عليه ــ [١٧٦ ا] إلى الكفار فقال : أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقـال له أبى بن خلف الجمحى : كذبت يا أبا فصيل . فقال أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ : أنت أكذب يا عدو الله . فقال : أناجيك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك إلى ثلاث سنين . ثم جاء أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : ناجيت عدو الله أبى بن خلف أن يظهـر الله ــ عز وجل ــ الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ما كذلك ذكرت لك ، إنمـا قال الله ــ عز وجل ــ : «بضع سنين» والبضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم فى الخطر ومادهم فى الأجل فخرج أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ فلق أبى بن خلف ، فقال : لعلك ندمت يا أبا عامر . قال : فقال تعال أزايدك فى الخطر ، وأمادكم فى الأجل فنجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . قال : قد فعلت . قال : وكانت امرأة بفارس لا تلد إلا ملوكا أبطالا ، فدعاها كسرى . فقـال : إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل رجلا من بنيك فأشيرى على أيهم أستعمل فقالت : هذا فلان وسمته وهو أروغ من ثعلب وأجبن من صقر ، وهذا الفرخان وهو أنفذ من السنان ، وهذا شهر بران وهو « أحلم[1] » من الأرزان فاستعمل أيهم شئت . قال : إنى أستعمل الحليم فبعث « شهر بران[2] » على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم ، فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفـرخان يشرب فقال لأصحابه : قد رأيت فى المنام أنى جالس على سرير

---

(١) فى ا : أعلم ، وفى ف : أحلم .

(٢) فى ا : شهربزان ، وفى ذ : شهربران .

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى فى المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهربران إذا جاءك كتابى هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهربران أيها الملك إن الفرخان له صولة ونكاية فى العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن فى رجال فارس منه خلفا وبدلا فعجل على برأسه فراجعه . فقـال : أيها الملك إنك لن تجـد من الفرخان بدلا صولة ونكاية ، فغضب كسرى فلم يجبه وبعث « بريداً »(١) إلى أهـل فارس الذين بالروم : إنى قد نزعت عنـكم « شهربران »(٢) واستعملت عليـكم الفرخان ودفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [٧٦ ب] فقال إذا ولى الفرخان وانقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة . فلما قرأ شهربران الكتاب قال : « سمعاً »(٣) وطاعة ووضع تاجه على رأس أخيـه ونزل عن سريره وجلس عليه الفرخان ودفع الرسول الصحيفة إليه فقال : ائتونى « بشهربران »(٤) فأتى به ليضرب عنقه فقال شهربران لا تعجل حتى أكتب وصيـتى قال : فكتبها فدعا بسفط فيـه ثلاث صحائف . وقال : ويحك أنت ابن أمى وأبى وهـذه ثلاث صحائف جاءتنى فى قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات . فقال الفرخان : أمنا والله كانت أعرف بنـا ، أنت « أحلم »(٥) من الأرزق حين راجعت فى ثلاث مرات وأنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه وكان أكبر منه فكتب شهربران

---

(١) فى أ : بريد ، وفى ز : بريدا .

(٢) فى أ : شهربزان ، وفى ز : شهربران .

(٣) فى أ : سمع ، وفى ز : سمعا .

(٤) فى أ : بشهربزان ، وفى ز : بشهربران .

(٥) فى ف : أحلم ، وفى أ : أعلم ، وفى ز : أحلم .

إلى قيصر إن لى إليك حاجة لا تحملها البرد[١] ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى إلا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى فجعل يبثهم فى الطـرق وبعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرا منه حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسطت لهم « بسط »[٢] فمشيا عليها ونزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت « لهمـا »[٣] عراها ذهب وأزرارها فضة وأطنابهـا إبريسم مع أحدهما سكين نصابها زمرد أخضر وقرابها من ذهب ومع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء وقرابها من ذهب ودعـوا ترجمانا بينهما فقـال شهر براز لقيصر : إن الذين كسروا شوكتك وأطفئوا جمرتك وخربوا مدائنك وقطعوا شجرك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنـا وإن كسرى حسدنا على ذلك وأرادنى على قتل أخى وأراد أخى على قتلى فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال : أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهمـا فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما وأهلك الله — عز وجل — كسرى وجاء الخـبر إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يوم الحديبية ففرح النبى — صلى الله عليـه وسلم — ومن معه « بظهور الروم »[٤] وبأخذ الحظ فذلك قوله — عز وجل — .

« وهم من بعد غلبهم سيغلبون »[٥] .

. . .

(١) البرد جمع بريد .

(٢) « بسط » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ز : « لهما البردانيك » وفى أ : لهما الدرابيك .

(٤) فى أ : « بذلك من ظهور الروم » ، وفى ز : « بظهور الروم » .

(٥) سورة الروم : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم (1)

سورة الروم (2)

﴿ الم ﴾ - ١ - ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ - ٢ - وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض الأردن وفلسطين ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الروم ﴿ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ - ٣ - أهل فارس ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ « يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع » (3) ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ ﴾ حين ظهرت (4) فارس على الروم ﴿ وَمِن بَعْدُ ﴾ ما ظهرت الروم على فارس ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤ - وذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا : إن فارس ليس لهم كتاب ونحن منهم وقد غلبوا أهل الروم وهم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم . فخاطرهم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على أن يظهر الله - عز وجل - الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

---

(١) النسخة ز ، كررت البسملة فى أول سورة الروم . المرة الأولى فى المقدمة التى ذكر فيها مخاطرة أبى بكر وأخذه الخطر . والمرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الروم مكية .

(٢) من ز وحدها .

(٣) فى أ : يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع ، وفى ز : يعنى خمس سنين أو سبع .

(٤) فى أ : ظهر ، وفى ز : ظهرت .

المسلمون كفار مكة وأتى المسلمين الخبر بعد ذلك والنبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك ، فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « ويومئذ يفرح المؤمنون » ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ﴾ فنصر الله — عز وجل — الروم على فارس ، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر ، قال أبو محمد : سألت أبا العباس ثعلب عن البضع والنيف ، فقال : البضع من ثلاث إلى تسع والنيف من واحد إلى خمسة ، وربما أدخلت كل واحدة على صاحبتها فتجوز مجازها ، فأخذ أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الخطر من صفوان بن أمية والنبي — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٥ — بالمؤمنين حين نصرهم ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال — تعالى — : « وهم من بعد غلبهم سيغلبون »(١) على أهل فارس ، وذلك قوله — عز وجل — : « وعد الله لا يخلف الله وعده » بأن الروم تظهر على فارس ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار مكة ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى(٢) حرفتهم وحيلتهم ومتى يدرك زرعهم(٣) ، وما يصلحهم فى معايشهم لصلاح دنياهم ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ — ٧ — حين لا يؤمنون بها ، ثم وعظهم

---

(١) سورة الروم : ٢ .

(٢) فى أ : حين ، وفى ف : يعنى ، وفى ز : يعنى .

(٣) فى أ : ومتى زرعهم ، وفى ف ، ز ، وفى ل : ومتى يدرك زرعهم .

ليعتبروا فقال — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول — سبحانه — لم يخلقهما عبثا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقـول السموات والأرض لهما أجل ينتهيان إليـه يعنى يوم القيامة ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى — عز وجل — كفار مكة ﴿ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ لَكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨ — لا يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٧٧ ب] ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية فكان عاقبتهم العـذاب فى الدنيا ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهـل مكة ﴿ قُوَّةً وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ ﴾ يعنى وعاشوا فى الأرض ﴿ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ أكثر مما عاش فيها كفار مكة ﴿ وَجَآءَتْهُمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى أخبرتهم بأمر العذاب ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهـم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ بعد العذاب فى الدنيا ﴿ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأن كذبوا بالعذاب بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ وَكَانُوا بِهَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ١٠ — تكذيبا به أنه لا يكون، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول الله بدأ النـاس نخلقهم، ثم يعيدهم فى الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ «تُرْجَعُونَ»(1) ﴾ — ١١ — فى الآخرة، فيجزيهم بأعمـالهم ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُبْلِسُ ﴾ يعنى ييأس ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ —١٢— يعنى كفار مكة من شفاعة الملائكة ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ﴾ من الملائكة ﴿ شُفَعَٰٓؤُا ﴾

---

(1) ف أ : يرجعون .

فيشفعوا لهم ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى تبرأت الملائكة ممن كان يعبدها ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ - ١٤ - بعد الحساب إلى الجنة و إلى النار فلا يجتمعون أبدا ، ثم أخبر بمنزلة الفريقين جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى فى بساتين يكرمون و ينعمون فيها وهى الجنة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى البعث ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فصلوا لله - عز وجل - ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ يعنى صلاة المغرب وصلاة « العشاء »(١) ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى صلاة الفجر ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٢) يحمده الملائكة فى السموات ويحمده المؤمنون فى الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ - ١٨ - يعنى صلاة الأولى ، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهى ميتة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾ يعنى النطف ﴿ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى من الناس والدواب والطير ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالماء ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فينبت العشب فذلك حياتها ، ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ - ١٩ - يا بنى آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء ، وذلك [١٧٨] أن الله - عز وجل - يرسل يوم القيامة ماء « الحيوان »(٣) من السماء السابعة من البحر

---

(١) فى أ : العشى ، وفى حاشية أ : العشاء .

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها فغيرت هكذا « وعشيا وحين تظاهرون وله الحمد فى السموات والأرض » .

(٣) فى أ : الحيوان ، وفى حاشية أ : الحياة مهد ، وفى ز : الحيوان .

المسجور على الأرض بين النفختين فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علامات ربكم أنه واحد — عز وجل — وإن لم تروه فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — صلى الله عليه — خلقه من طين ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ ﴾ يعنى ذرية آدم بشر ﴿ تَنتَشِرُونَ ﴾ — ٢٠ — فى الأرض يعنى «تنبسطون»(١) فى الأرض كقوله — سبحانه — : « ... وينشر ... »(٢) يعنى ويبسط رحمته ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيده وإن لم تروه ﴿ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم من بعض ﴿ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم ﴾ وبين أزواجكم ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ يعنى الحب ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ليس بينها وبينه رحم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١ — فيعتبرون فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علامة(٣) الرب — عز وجل — أنه واحد فتعرفوا(٤) توحيده بصنعه أن ﴿ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وأنتم تعلمون ذلك، كقوله — سبحانه — : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »(٥) ﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ عربى وعجمى وغيره ﴿ وَ ﴾ اختلاف ﴿ أَلْوَٰنِكُمْ ﴾ أبيض وأحمر وأسود ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علامات الرب — تعالى — أن يعرف توحيده بصنعه

(١) فى ا : تنبسطون، وفى ز : تتبسطون.
(٢) سورة الشورى : ٢٨.
(٣) فى ا : علامته، ز : علامة.
(٤) فى ا : فتعرفون، ز : فتعرفوا.
(٥) سورة الزمر : ٣٨.

﴿ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعنى النوم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرزق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ المواعظ فيوحدون ربهم — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علاماته أن تعرفوا توحيد الرب — جل جلاله — بصنعه وإن لم تروه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ «من الصواعق لمن كان بأرض»(١) نظيرها فى الرعد(٢) ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَيُحْىِۦ بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى هذا الذى ذكر ﴿ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٢٤ ـ عن الله — عز وجل — فيوحدونه ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيد الله ـ تعالى ـ بصنعه ﴿ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع قال ابن مسعود قامتا على غير عمد ﴿ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ يدعو إسرافيل — صلى الله عليه — من صخرة بيت المقدس فى الصور [٧٨ ب] عن أمر الله — عز وجل — ﴿ «دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ»(٣) ﴾ ـ ٢٥ ـ وفى هذا كله الذى ذكره من صنعه، «عبرة وتفكرا»(٤) فى توحيد الله ـ عز وجل ـ ثم عظم نفسه ـ تعالى ذكره ـ فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الإنس والجن ومن

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف .

وفى ز : لمن كان بأرض فى ، ولعل أصله : لمن كان بأرض فيه الصواعق .

(٢) سورة الرعد : ١٢ ، وتمامها «هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال» .

(٣) وردت فى ا ، ل ، ز ، ف : «دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض» فى التقديم .

(٤) فى ا : «عبرة وتفكر» ، ز : «عبرة وتفكرا» .

يعبد من دون الله — عز وجل — كلهم عبيده وفى ملكه ، قال — سبحانه — : (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) - ٢٦ - يعنى كل ما فيهما من الخلق لله « قانتون » يعنى مقرون بالعبودية له يعلمون أن الله — جل جلاله — ربهم وهو خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، ثم يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا ، ثم قال — عز وجل — : (« وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » [1]) وهو الذى بدأ الخلق ، يعنى خلق آدم ، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، يعنى يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا . (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [2]) يقول البعث أيسر عليه عندكم ، يامعشر الكفار ، فى المثل من الخلق الأول حين بدأ خلقهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما ، فذلك قوله — عز وجل — : (وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) فإنه — تبارك وتعالى — رب واحد لا شريك له (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه لقولهم إن الله — عز وجل — لا يقدر على البعث (ٱلْحَكِيمُ) - ٢٧ - فى أمره حكم البعث (ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ) نزلت فى كفار قريش وذلك أنهم كانوا يقولون فى إحرامهم « لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك » فقال — تعالى — : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم » يقول وصف لكم يا معشر الأحرار ، من كفار قريش مثلا يعنى شبها من عبيدكم (هَل لَّكُم) استفهام (مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم) من العبيد (مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ) من الأموال (فَأَنتُمْ) وعبيدكم (فِيهِ سَوَآءٌ) فى الرزق ، ثم قال : (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) يقول — عز وجل — تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار من أوليائكم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا ، قال لهم

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . والتفسير مذكور فى ز ، دون نص القرآن .

(٢) من ، وحدها .

النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفترضون لله — عز وجل — الشركة فى ملكه وتكرهون الشرك فى أموالكم فسكتوا ولم يجيبوا النبي — صلى الله عليه وسلم — . إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يعنون الملائكة . قال : فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم فكذلك ليس لله — عز وجل — شريك ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٨ — من الله — عز وجل — الأمثال فيوحدونه ، ثم ذكرهم[1] فقال — سبحانه — ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه بأن معه شريكا ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ يقول فمن يهدى إلى توحيد الله من قد أضله الله — عز وجل — عنه ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ — ٢٩ — [١٧٩] يعنى مانعين من الله — عز وجل — ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن لم يوحد كفار مكة ربهم فوحد أنت ربك يا محمد ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ يعنى فأخلص دينك الإسلام لله — عز وجل — ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى ملة الإسلام التوحيد الذى خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم[2] « ... وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى...[3] » ربنا، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له — تبارك وتعالى — ثم قال — سبحانه — ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا تحويل لدين الله — عز وجل — الإسلام يعنى التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى التوحيد وهو الدين

(١) كذا فى ا ، ز : ذكرهم بدون تشديد الكاف .

(٢) فى ا : ذرياتهم ، ز : ذريتهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف وهى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

المستقيم ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٠ - توحيد الله — عز وجل — .

ثم أمرهم بالإنابة إليه من الكفر وأمرهم بالصلاة فقال — عز وجل — ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد لله — تعالى ذكره — ﴿ « وَٱتَّقُوهُ » ﴾ (١) يعنى واخشوه ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ يعنى وأتموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٢) ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله — عز وجل — ولا تكونوا ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ يعنى أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا فى الدين يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٣٢ - كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون به ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ يعنى كفار مكة ضر يعنى السنين وهو الجوع يعنى قحط المطر عليهم سبع سنين ﴿ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول — عز وجل — راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر لقوله — تعالى — فى « حم » الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب » يعنى الجوع « إنا مؤمنون » (٣)، قال — تعالى — : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ يعنى إذا أعطاهم من عنده، نعمة يعنى المطر ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم فى الرخاء وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ « يعنى لكى يكفروا » (٤) ﴿ « بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ » ﴾ (٥) بالذى أعطيناهم من الخير

(١) « واتقوه » ساقطة من أ ، ز .

(٢) فى أ ، ز : « وأقيموا الصلاة واتقوه » . وكثيرا ما يحدث تقديم وتأخير فى الآية القرآنية عند ذكرها وتفسيرها ، وقد بذلت الجهد فى تصويب النص القرآنى . وبالله التوفيق .

(٣) سورة الدخان : ١٢ .

(٤) « يعنى لكى يكفروا » : من ف وهى ممسوحة فى أ .

(٥) « بما آتيناهم » : ساقطة من أ ، ف ، ز .

لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّارِ ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقول ليس بشئ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى مرجعنا بعد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه ، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٥ - يقول و وجب [١٣٠ أ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم ، شدة العذاب : يعنى الغرق ، قوله — تعالى — : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على «منازلها»(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة «يقال»(٤) ﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٦ - يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حر سل س رحىال» : كذا فى أ بدون إعجام ، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى أ : «يقدروا» .

(٣) فى أ : «منازلها» ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى أ : «فقال» ، وفى حاشية أ : «يقال : محمد» .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ » ٱلضُّعَفَاءُ ﴾[١] وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٤٧- باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ -٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »[٢] ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ » ﴾[٣] فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ » ﴾[٤] يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ -٤٩- فردت عليهم الخزنة ف ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا » ﴾[٥] قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ -٥٠- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ -٥١- يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى ا : « فقال » .

(٢) فى ا : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من ا ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من ا ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من ا ، ل .

لا تجـرى الأنهـار ، وأهل العمود(١) ، ثم قال : « وظهر الفساد » يعـنى قحط المطـر [٨٠ أ] ونقص الثمـار فى البحر يعنى فى الريف يعنى القـرى حيث تجرى فيها الأنهـار ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾(٢) من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ الله الجوع ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ يعـنى الكفر والتكذيب فى السنين السبع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ –٤١– من الكفر إلى الإيمان ، ثم خوفهم فقـال — سبحانه — : ﴿ « قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ »(٣) ﴾(٤) يعـنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ – ٤٢ – فكان عاقبتهم الهلاك فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ يعنى فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُ ﴾ يعنى لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ – ٤٣ – يعـنى بعد الحساب يتفرقون إلى الجنـة وإلى النـار ﴿ مَن كَفَرَ ﴾ بالله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ إثم ﴿ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ – ٤٤ – يعـنى

---

(١) كذا فى ١ ، ز ، والمراد أن القحط أصاب أهل العمود أى أهل الأعمدة والأبنية فى البر .

(٢) كذا فى ١ ، ل ، ز ، ف .

وفى تفسير الجلالين ، « ظهر الفساد فى البر » بقحط المطر وقلة النبات « والبحر » أى البـلاد التى على الأنهار بقلة مائها .

وفى تفسير البيضاوى « ظهر الفساد فى البر والبحـر » كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغـرق وإخفاء الغاصة (كذا) ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور .

(٣) فى ١ : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى ز : « سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى كلاهما تحريف الآية .

(٤) من ز ، وهى مضطربة فى ١ .

يقدمون ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ يعنى لكى يجزى الله — عز وجل — فى القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٤٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علاماته — عز وجل — وإن لم تروه أن تعرفوا توحيده بصنعه — عز وجل — ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ يعنى يستبشر بها الناس رجاء المطر ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يقول وليعطيكم من نعمته يعنى المطر ﴿ « وَلِتَجْرِيَ »[(١)] ٱلْفُلْكُ ﴾ فى البحر ﴿ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى الرزق كل هذا بالرياح ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٤٦ — رب هذه النعم فتوحدونه ، ثم خوف كفار مكة لكى لا يكذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم فى الدنيا ، فعذبهم[(٢)] الله — عز وجل — فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين للأنبياء — عليهم السلام — ، بالعذاب[(٣)]، فكان نصرهم أن الله — عز وجل — أنجاهم من العذاب مع الرسل ، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده ، فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

---

(١) فى أ : ولكى تجرى .

(٢) من ، وفى أ : « ... بالبينات » فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا فى الدنيا بتكذيبهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — سبحانه — : « فانتقمنا » .

(٣) كذا فى أ ، ز . والمعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين .

فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ يقول يجعل الريح السحاب قطعا يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يبسط السحاب [٨٠ ب] فى السماء كيف يشاء الله — تعالى — ، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مسيرة أيام يمطرون، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ ﴾ يعنى المطر يخرج ﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ يعنى من خلال السحاب ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى إذا هم يفرحون بالمطر عليهم ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ «عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ»(١) ﴾ يعنى من قبل نزول المطر فى السنين السبع حين قحط عليهم المطر ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى آيسين من المطر ﴿ فَانْظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ يعنى النبت من آثار المطر ﴿ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بالمطر فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن هـذا الذى فعل ما ترون ﴿ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعنى كفار مكة، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٥٠ — من البعث وغيره ، ثم وعظهم ليعتبروا فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ على هـذا النبت الأخضر ﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ النبت ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ من البرد بعـد الخضرة ﴿ «لَظَلُّوا»(٢) مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٥١ — «برب»(٣) هـذه النعم ، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلا فقال — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ النداء فشبه الكفار بالأموات يقول فكما لا يسمع الميت النداء فكذلك الكفـار لايسمعون

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من الأصل .

(٢) ف : يعنى لمالوا ، وفى حاشية أ : فى الأصل لمالوا ، والمثبت من أ .

(٣) فى الأصل : رب .

الإيمان ولا يفقهون، ثم قال : ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٥٢ ـ فشبهوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين ، يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لا يسمع الدعاء ، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يعنى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ ﴾ الإيمان يقول عموا عن الإيمان ﴿ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾ «يعنى كفرهم الذى هم عليه»(١) ثم أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن يسمع الإيمان فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ «وَإِن تُسْمِعُ»(٢) ﴾ بالإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يصدق بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى فهم مخلصون بالتوحيد، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث فى خلق نفسه فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾ يعنى من نطفة ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ يعنى شدة تمام خلقه ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ يقول فجعل من بعد قوة الشباب الهرم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ شَيْبَةً ﴾ يعنى الشمط ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى هكذا يشاء أن يخلق الإنسان(٣) كما وصف خلقه [٨١ أ]، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعنى العالم بالبعث ﴿ ٱلْقَدِيرُ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى القادر عليه ، ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُقْسِمُ ﴾ يعنى يحلف ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ﴾ فى القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ وذلك أنهم استقلوا ذلك ، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث فى الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا ساعة ﴿ «وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) من ز ، وفى ا : « يعنى كفرهم التى هم فيها » .

(٢) من ز ، وفى ا : « ولا تسمع » وفى حاشية ا : الآية « إن تسمع » .

(٣) «الإنسان» من ز ، وهى ساقطة من ا .

أوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ » (١) للكفار يوم القيامة ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾ فهذا قول ملك الموت لهم فى الآخرة، ثم قال : ﴿ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ الذى كنتم به تكذبون أنه غير كائن ﴿ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -٥٦- كم لبثتم فى القبور ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٥٧ - فى الآخرة فيعتبون ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وصفنا وبينا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (٢) يعنى من كل شبه نظيرها فى الزمر ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِـَٔايَةٍ ﴾ كما سأل كفار مكة ﴿ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ - ٥٨ - لقالوا ما أنت يا محمد لا كذاب وما هذه الآية من الله — عز وجل — كما كذبوا فى انشقاق القمر حين قالوا : « هذا سحر » (٣) ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يقول هكذا يختم الله — عز وجل — بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٥٩ - توحيد الله — عز وجل — ، فلما أخبرهم الله — عز وجل — بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا كذبوه فأنزل الله — تبارك وتعالى — ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فقال : « فاصبر » ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ يعنى صدق بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : عجل لنا العذاب فى الدنيا إن كنت صادقا . هذا قول النضر بن الحارث القرشى

(١) فى أ ، ز ، اضطراب فى ترتيب الآية ، ففيهما : « وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله) وأوتوا « الإيمان » فيها تقديم للكافرين يوم القيامة « لقد لبثتم » فى القبور .

وقد صوبت الخطأ وأعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٢) من سورة الزمر : ٢٧ ، وهى « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

(٣) سورة القمر : ٢ وهى « وإن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر » .

من بنى عبد الدار بن قصى ، فأنزل الله — تعالى — : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ يعنى ولا يستفزنك فى تعجيل العذاب بهم ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بنزول العذاب عليهم فى الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — ببدر حين قتلهم وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفى النهار ما دامت الدنيا ، « فقتل »[1] الله النضر بن الحارث ببدر وضرب عنقه على بن أبى طالب — رضى الله عنه .[2]

* * *

(١) فى أ ، وفى ز : « فقتل » والأنسب « وقتل » .

(٢) انتهى تفسير سورة الروم فى أ .

وفى ز ، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة ، وقد تابعت أ ، ل ، ف فى تركها .

سُورَةُ لُقْمَانَ

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ۚ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ
فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ
وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا

سورة لقمان

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ
ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ
أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟
أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ
ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾
حزب ٤٢ *وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

وإلى الله عٰقبة الأمور (٢٢) ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور (٢٣) نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ (٢٤) ولئن سألتهم من خلق السمٰوٰت
والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٥) لله ما فى
السمٰوٰت والأرض إن الله هو الغنى الحميد (٢٦) ولو أنما فى الأرض
من شجرة أقلٰم والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمٰت
الله إن الله عزيز حكيم (٢٧) ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس وٰحدة
إن الله سميع بصير (٢٨) ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن
الله بما تعملون خبير (٢٩) ذٰلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه البٰطل وأن الله هو العلى الكبير (٣٠) ألم تر أن الفلك
تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من ءايٰته إن فى ذٰلك لأيٰت
لكل صبار شكور (٣١) وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجٰهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بـٔايٰتنا
إلا كل ختار كفور (٣٢) يٰأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما

لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ج إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ج فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ج وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ج وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ج وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ج وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ج إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

[ســورة لقمان] (*)

سورة لقمان مكية وهى أربع(1) وثلاثون آية كوفية .

(*) المقصود الإجمالى لسورة لقمان هو :

بشارة المؤمنين بنزول القرآن ، والأمر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة ، والشكاية من قوم اشتغلوا بلهو الحديث ، والشكاية من المشركين فى الإعراض عن الحق ، وإقامة الحجة عليهم ، والمنة على لقمان بما أعطى من الحكمة ، والوصية ببر الوالدين ووصية لقمان لأولاده ، والمنة بإسباغ النعمة ، وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وبيان أن كلمات القرآن بحور المعانى والحجة على حقيقة البعث والشكاية من المشركين بإقبالهم على الحق فى وقت المحنة . وإعراضهم عنه فى وقت النعمة ، وتخويف الخلق بصعوبة القيامة وهولها ، وبيان أن خمسة علوم مما يختص به الرب الواحد — تعالى — فى قوله : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » سورة لقمان : ٣٤ .

(1) فى أ : أربعة .

وفى المصحف (٣١) سورة لقمان مكية .

إلا الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فمدنية .

وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) - ١ - (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ) - ٢ - يعنى - عز وجل - المحكم من الباطل (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً) من العذاب (لِّلْمُحْسِنِينَ) - ٣ - يعنى للمتقين ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) يعنى يتمون الصلاة كقوله - سبحانه : «... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة...»(١) (وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) من أموالهم (وَهُم بِٱلْآخِرَةِ) يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (هُمْ يُوقِنُونَ) - ٤ - بأنه كائن (أُولَٰٓئِكَ) الذين فعلوا ذلك (عَلَىٰ هُدًى) يعنى بيان (مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) - ٥ - (وَمِنَ ٱلنَّاسِ) يعنى النضر بن الحارث (مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ) يعنى باطل الحديث يقول باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم واسفندباز ، وزعم أن القرآن مثل حديث الأولين حديث رستم واسفندباز (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى لكى يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعلمه (وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) يقول و يتخذ آيات القرآن استهزاء به مثل حديث رستم واسفندباز وهو الذى قال : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين ، وذلك أن النضر ابن الحارث قدم إلى الحيرة تاجرا فوجد حديث رستم واسفندباز فاشتراه ثم أتى به أهل مكة فقال : محمد(٢) . يحدثكم عن عاد وثمود وإنما هو مثل حديث رستم

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) فى أ : محمد - صلى الله عليه وسلم .

واسفندباز يقول الله — تعالى — : (أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) - ٦ - يعني وجيعا ، ثم أخبر عن النضر فقال — عز وجل — : (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا) يعني وإذا قرئ عليه القرآن (وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا) يقول أعرض متكبرا عن الإيمان بالقرآن يقول : (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا) يعني كأن لم يسمع آيات القرآن (كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا) يعني ثقلا كأنه أصم فلا يسمع القرآن (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) - ٧ - فقتل ببدر قتله علي بن أبي طالب - عليه السلام — (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) في الآخرة (لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ) - ٨ - (خَـٰلِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) يعني صدقا فإنه منجز لهم ما وعدهم (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) في ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ٩ - حكم لهم الجنة (خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) السبع (بِغَيْرِ عَمَدٍ) فيها تقديم (تَرَوْنَهَا) يقول هن قائمات ليس لهن عمد (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ) يعني الجبال (أَن تَمِيدَ بِكُمْ) يقول لئلا تزول بكم الأرض [١٨٢] (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) يقول خلق في الأرض من كل دابة (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) يعني المطر (فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا) يقول فأجرينا بالماء في الأرض (مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) - ١٠ - يعني كل صنف من ألوان النبت حسن (هَـٰذَا) «الذي ذكر»(١) (خَلْقُ ٱللَّهِ) - عز وجل - وصنعه (فَأَرُونِى) يعني كفار مكة (مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ) تدعون : يعني تعبدون (مِن دُونِهِۦ) يعني الملائكة نظيرها في سبأ والأحقاف ، ثم استأنف الكلام (بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ

(١) « الذي ذكر » : ساقطة من ا .

فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) -١١- يعنى المشركين فى خسران بين (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ) أعطيناه العلم والفهم من غير نبوة فهذه نعمة فقلنا له : (أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ) — عز وجل — فى نعمه فيما أعطاك من الحكمة (وَمَن يَشْكُرْ) لله — تعالى — فى نعمه فيوحده (فَإِنَّمَا يَشْكُرُ) يعنى فإنما يعمل الخير (لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ) النعم فلم يوحد ربه — عز وجل — (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ) عن عبادة خلقه (حَمِيدٌ) -١٢- عن خلقه فى سلطانه (وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ) واسم ابنه أنعم (وَهُوَ يَعِظُهُۥ) يعنى — عز وجل — يؤدبه (يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ) معه غيره (إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) -١٣- كان ابنه وامرأته كفارا فما زال بهما حتى أسلما وزعموا أن لقمان كان ابن خالة أيوب — صلى الله عليه .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال : كان لقمان رجلا أفطس من أرض الحبشة . قال هذيل : ولم أسمع مقاتلا .

(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ) سعد بن أبى وقاص بوالديه يعنى أباه اسمه مالك وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ) حمنة (وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) يعنى ضعفا على ضعف (وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى) يعنى لله — عز وجل — أن هداه للإسلام (وَ) اشكر (لِوَٰلِدَيْكَ) النعم فيما أولياك (إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ) -١٤- فأجزيك بعملك قال — تعالى — : (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) لا تعلم بأن معى شريكا (فَلَا تُطِعْهُمَا) فى الشرك (وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا) يعنى بإحسان ، ثم قال لسعد — رضى الله عنه — : (وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ) يعنى دين من أقبل

إلى يعنى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ، ــ ثم قال : ﴿ « ثُمَّ »[١] إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ وقال ابن لقمان أنعم لأبيه : يا أبت ، إن عملت بالخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمه الله ــ عز وجل ــ . فرد عليه لقمان ــ عليه السلام ــ : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ التى فى الأرض السفلى وهى خضراء مجوفة لها ثلاث شعب على لون السماء ﴿ أَوْ ﴾ تكن الحبـة [٨٢ ب] ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ يعـنى بتلك الحبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجها ﴿ خَبِيرٌ ﴾ ـ ١٦ ـ بمكانها ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك الذى لا يعـرف ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ فيهما من الأذى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ـ ١٧ ـ يقول إن ذلك الصبر على الأذى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حق الأمور التى أمر الله ــ عز وجل ــ بها وعزم عليها ﴿ وَ ﴾ قال لقمان لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول لا تعرض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلموك فخرا بالخيلاء والعظمة ﴿ « وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا »[٢] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ـ ١٨ ـ يعنى ــ عز وجل ــ كل بطر مرح فخـور فى نعم الله ــ تعـالى ــ لا يأخذها بالشكر ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ لا تختل فى مشيك ولا تبطر حيث لا يحل ﴿ وَٱغْضُضْ ﴾ يعنى واخفض ﴿ مِن صَوْتِكَ ﴾ يعنى من كلامك يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد فى المشى والمنطق ثم ضرب للصوت الرفيع[٣] مثلا فقال ــ عز وجل ــ :

---

(١) « ثم » : ساقطة من ا ، ل ، ف .

(٢) « ولا تمش فى الأرض مرحا » : ساقط من ا .

(٣) كذا فى ا ، ز .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ - ١٩ - يعنى أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن[(١)] تقول العرب هذا أصوات الحمير، وهذا صوت الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذا أصوات الدجاج . وتقول هذا صوت النساء وأصوات النساء ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح[(٢)] ﴿ وَ ﴾ سخر لكم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الجبال والأنهار فيها السفن والأشجار والنبت عاما بعام[(٣)] . ثم قال : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ﴾ يقول وأوسع عليكم نعمه ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ يعنى تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ يعنى ماستر من الذنوب من بنى آدم فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ونسأله تمام النعمة فى الدنيا والآخرة فإنه ولى كل حسنة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يخاصم ﴿ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه حين يزعم أن لله — عز وجل — البنات يعنى الملائكة ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا بيان معه من الله — عز وجل — يقول ولا كتاب مضىء له فيه حجة بأن الملائكة بنات الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ يعنى للنضر ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الإيمان بالقرآن ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من الدين، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ﴾ يعنى وإن كان ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ -٢١-

---

(١) فى أ ، وفى ز : هذه الجملة فى آخر تفسير الآية .

(٢) من ز . وفى أ : تقول العرب هذا صوت الحمير ، وهذه أصوات الحمير وتقول هذا صوت الدجاج ، وهذه أصوات الدجاج . وتقول هذا صوت النساء وهذه أصوات النساء .

(٣) فى أ : عام .

يعني الوقود يتبعونه يعني النضر بن الحارث مثله في سورة الحج . ثم أخبر عن الموحدين فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول من يخلص
[١٨٣ ا] دينه لله كقوله — تعالى — : « ولكل وجهة ... »(١) يعني لكل أهل دين، ثم قال : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في عمله ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ ﴾ يقول فقد أخذ ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ التي لا انفصام لها، لا انقطاع لها ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ -٢٢- يعني مصير أمور العباد إلى الله — عز وجل — في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا في « حم عسق » : « ... افترى على الله كذبا ... »(٢) يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — حين يزعم أن القرآن جاء من الله — عز وجل — فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — قولهم وأحزنه فأنزل الله — عز وجل — « ومن كفر » بالقرآن « فلا يحزنك كفره » ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ﴾ من المعاصي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٢٣ - يقول إن الله — عز وجل — عالم بما في قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر — عز وجل — عنهم فقال : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ في الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ نصيرهم ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٢٤ يعني شديد لا يفتر عنهم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ ﴾ يعني ولكن ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٥ - بتوحيد الله — عز وجل — ثم عظم نفسه — عز وجل — فقال : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ -٢٦- عند خلقه في سلطانه ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(٢) سورة الشورى : ٢٤ ، ومنها « أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك » .

ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى علم الله يقول لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بريت أقلاما وكانت البحور السبعة مدادا «فكتب بتلك»(١) الأقلام و جميع خلق الله — عز وجل — يكتبون من البحور السبعة فكتبوا علم — الله تعالى — وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ –٢٧– فى أمره يخبر الناس أن أحدا لا يدرك علمه ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف ، وأبى الأشدين(٢) واسمه أسيد بن كلدة ومنبه ونبيه ابنى الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمى ، كلهم من قريش وذلك أنهم قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن الله خلقنا أطوارا ، نطفة ، علقة ، مضغة ، عظاما ، لحما ، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة ، فقال الله — عز وجل — ما خلقكم — أيها الناس — جميعا على الله — سبحانه — فى القدرة — إلا كخلق نفس واحدة ، ولا بعثكم جميعا على الله — تعالى — إلا كبعث نفس واحدة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ – ٢٨ – لما قالوا من الخلق والبعث ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من صاحبه [٨٣ ب] حتى يصير أحدهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ وهو الأجل ال ﴿ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيهما ﴿ خَبِيرٌ ﴾ – ٢٩ – ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾

---

(١) فى أ : فكتبت ، وفى ز : فكتبوا بتلك الأقلام من تلك البحور السبعة ، وكتبوا علم الله وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله ولا عجائبه .

(٢) من ز ، وفى أ : وأبى الأسد بن أسيد بن خلف الجمحى .

ـ جل جلاله ـ ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغير باطل يدل على توحيده بصنعه ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة هو ﴿ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ لا تنفعكم عبادتهم وليس بشيء ثم عظم نفسه ـ عز وجل ـ فقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ٣٠ ـ فلا أعظم منه ، ثم ذكر توحيده وصنعه فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ بالرياح ﴿ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى برحمة الله ـ عز وجل ـ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى من علاماته وأنتم فيهن يعنى ما ترون من صنعه وعجائبه فى البحر والابتغاء فيه الرزق والحلى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون فى البحر ﴿ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء فى البحر ﴿ شَكُورٍ ﴾ ـ ٣١ ـ لله ـ تعالى ـ فى نعمه حين أنجاه من أهوال البحر ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم ﴾ فى البحر ﴿ مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾ يعنى كالجبال ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ يعنى موحدين له ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ يقول التوحيد ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ ﴾ من البحر ﴿ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعنى عدل فى وفاء العهد فى البر فيما عاهد الله ـ عز وجل ـ عليه فى البحر من التوحيد « يعنى »(١) المؤمن ، ثم ذكر المشرك الذى وحد الله فى البحر حين دعاه مخلصا ثم ترك التوحيد فى البر ونقض العهد ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى ترك العهد ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ يعنى غدار بالعهد ﴿ كَفُورٍ ﴾ ـ ٣٢ ـ لله ـ عز وجل ـ فى نعمه فى تركه التوحيد فى البر ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يقول ـ الله تعالى ـ وحدوا ربكم ﴿ وَٱخْشَوْا يَوْمًا ﴾ يخوفهم يوم القيامة ﴿ لَّا يَجْزِى ﴾ يعنى لا يغنى ﴿ وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ شيئا من المنفعة يعنى الكفار ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾

(١) « يعنى » : ساقطة من أ ، وهى من ز

يعنى «هو مغن»[1] ﴿ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الباطل وهو الشيطان يعنى به إبليس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ نزلت فى رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من أهل البادية أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن أرضنا «أجدبت»[2] فمتى الغيث؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت، فبأى أرض أموت؟ وقد علمت ما عملت اليوم، فما أعمل غدا؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله - تبارك وتعالى - فى «مسألة»[3] المحاربى «إن الله عنده علم الساعة» يعنى يوم القيامة لا يعلمها غيره ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ ذكرا أو أنثى أو غير سوى ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير وشر ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ فى سهل أو جبل فى بر أو بحر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ - ٣٤ - بهذا كله مما ذكر فى هذه الآية. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أين السائل عن الساعة؟ فقال المحاربى: ها أنذا فقرأ عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية.

* * *

(١) فى أ، ل: «هو مغنى»، وفى ز: «هو جاز» عن والده شيئا من المنفعة.

(٢) فى أ: «جدبت» وفى ز: «أجدبت».

(٣) فى أ: «فى مسلة».

سُورَةُ السَّجْدَة

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢) أَمْ
يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ
ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥)
ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦) ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ
شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ

مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ
يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ
لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

ربع الحزب

سجدة

سورة السجدة

فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۚ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۚ
وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ
ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

[ســــورة السجدة (*)]

سورة السجدة مكية .[1]

إلا آية واحدة نزلت بالمدينة فى الأنصار وهى قوله — تعالى — : « تتجافى جنوبهم ... »[2] الآية .

وقال غير مقاتل : فيها ثلاث آيات مدنيات ، وهى قوله — تعالى — : « أفمن كان مؤمنا .. » إلى قوله — تعالى — « ... يكذبون »[3] وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية .

(*) مقصود السورة .

المقصود الإجمالى لسورة السجدة هو :

تنزيل القرآن ، وتخليق السماء والأرض ، وخلق الخلائق وتخصيص الإنسان من بينهم ، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح ، وإهانة العاصين فى القيامة ، وملء جهنم من أهل الإنكار والضلالة ، وسجود العباد فى أجواف الليالى خضوعا لربهم ، وإخبارهم بما ادخرلهم فى العقبى من أنواع الكرامة والتفريق بين الفاسقين والصادقين فى الجزاء والثواب فى يوم المآب ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بتقرير أحوال الأنبياء الماضين ، وتقرير حجة المنكرين للوحدانية ، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر بقوله : « فأعرض عنهم وانتظر أنهم منتظرون » سورة السجدة : ٣٠ .

* * *

(١) وفى المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية .

إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدنية .

وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين .

(٢) آية : ١٦ .

(٣) وهى الآيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه نزل ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - جل وعز - لقولهم: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ أنه ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه فأكذبهم الله - تعالى - ﴿ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم ﴾ يقول لم يأتهم ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يامحمد ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ - ٣ - من الضلالة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يدل على نفسه - عز وجل - بصنعه ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى السحاب والرياح والجبال والشمس والقمر والنجوم ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل كل شيء ﴿ « مَا لَكُم مِّن دُونِهِ »(١) مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعكم فى الآخرة يعنى كفار مكة ﴿ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤ - فيما ذكر الله - عز وجل - من صنعه فتوحدونه، ثم قال - عز وجل - : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقول يفصل القضاء وحده ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فينزل به جبريل - صلى الله عليه - ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ ﴾ يقول ثم يصعد الملك ﴿ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ واحد من أيام الدنيا ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥ ﴾ أى مقدار ذلك اليوم ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٥ - أنتم لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة، عام فذلك مسيرة

---

(١) فى أ : من دون الله . وفى حاشية أ : الآية (دونه) .

ألف سنة كل ذلك فى يوم من أيام الدنيا (ذَٰلِكَ) يعنى هذا الذى ذكر من هذه الأشياء (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) [٨٤ب] (ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلرَّحِيمُ) -٦- بخلقه مثلها فى يس «...ذلك تقدير العزيز العليم»(١) ثم قال لنفسه — عز وجل — : (ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ) يعنى علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد (وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ) يعنى آدم — عليه السلام — (مِن طِينٍ) -٧- كان أوله طينا، فلما نفخ فيه الروح صار لحما ودما (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ) يعنى ذرية آدم — عليه السلام — (مِن سُلَٰلَةٍ) يعنى النطفة التى تسل من الإنسان (مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) -٨- يعنى بالماء النطفة، ويعنى بالمهين الضعيف، ثم رجع إلى آدم فى التقديم فقال — تعالى — : (ثُمَّ سَوَّىٰهُ) يعنى ثم سوى خلقه (وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ) ثم رجع إلى ذرية آدم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : (وَجَعَلَ لَكُمُ) يعنى ذرية آدم — عليه السلام — بعد النطفة (ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) -٩- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فى حسن خلقهم فيوحدونه. تقول العرب : «إنك لقليل الفهم» يعنى لا يفهم ولا يفقه.

(وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا) يعنى هلكنا (فِى ٱلْأَرْضِ) وكنا ترابا (أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) : إنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت يعنون البعث ويعنون كما كنا تكذيبا بالبعث(٢) نزلت فى أبى بن خلف، وأبى الأشدين اسمه أسيد بن كلدة ابن خلف الجمحى، ومنبه ونبيه ابنى الحجاج يقول الله — عز وجل — (بَلْ) نبعثهم

(١) سورة يس : ٣٨، وفى أ : الرحيم.

(٢) من أ. وفى ز : «وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض» يعنى هلكنا فى الأرض وكنا ترابا «أ إنا لفى خلق جديد» بعد الموت يعنون البعث ونعود كما كنا تكذيبا بالبعث.

نظيرها فى «ق والقرآن» (١) ثم قال : ﴿ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٠ - لا يؤمنون ﴿ قُلْ يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ يزعمون أن اسمه عزرائيل وله أربعة أجنحة جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجئ الريح الدبور، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجىء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلق بين رجليه ورأسه فى السماء العليا وجسده كما بين السماء والأرض ووجهه (٢) عند ستر الحجب ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١١ - بعد الموت أحياء فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يعنى — عز وجل — كفار مكة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ - ١٢ - بالبعث يقول الله - جل ثناؤه - : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى لأعطينا ﴿ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ فاجرة ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ يعنى بيانها ﴿ وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ يعنى وجب العذاب منى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من كفار الإنس والجن جميعا والقول الذى وجب من الله - عز وجل - لقوله لإبليس يوم عصاه فى السجود لآدم - عليه السلام - «... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين» (٣) فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ يعنى بما تركتم الإيمان بـ ﴿ لِقَآءَ ﴾ [١٨٥] ﴿ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ﴾ تقول الخزنة إنا تركناكم فى العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ الذى لا ينقطع ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يقول يصدق بآياتنا يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ يعنى وعظوا بها يعنى بآياتنا القرآن

(١) سورة ق : ١ . (٢) فى أ : ونحو وجهه . ز : ووجهه .

(٣) سورة ص : ٨٥ .

(خَرُّوا سُجَّدًا) على وجوههم (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) وذكروا الله بأمره (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) - ١٥ - يعنى لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) نزلت فى الأنصار « تتجافى جنوبهم » يعنى كانوا يصلون بين المغرب والعشاء (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عذابه (وَطَمَعًا) يعنى ورجاء فى رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الأموال (يُنفِقُونَ) - ١٦ - فى طاعة الله - عز وجل - ثم أخبر بما أعد(١) لهم ، فقال : - عز وجل - (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم) فى جنات عدن مما لم ترعين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب قائل (مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ١٧ به (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا) وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبى معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من أمه قال لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - : اسكت فإنك صبى ، وأنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأكثر حشوا فى الكتيبة منك . قال له على - عليه السلام - : اسكت فأنت فاسق . فأنزل الله - جل ذكره - : « أفمن كان مؤمنا » يعنى عليا - عليه السلام (كَمَن كَانَ فَاسِقًا) يعنى الوليد (لَّا يَسْتَوُونَ) - ١٨ - أن يتوبوا من الفسق ، ثم أخبر بمنازل المؤمنين وفساق الكفار فى الآخرة ، فقال - سبحانه - : (« أَمَّا الَّذِينَ »(٢) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ) فى الآخرة (جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ) مأوى المؤمنين ويقال مأوى أرواح الشهداء (نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ١٩ - (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا) يعنى عصوا يعنى الكفار (فَمَأْوَاهُمُ) يعنى - عز وجل - فمصيرهم (النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ) وذلك أن جهنم

(١) فى ا : ما أعد .

(٢) فى ا : « فأما الذين » .

إذا جاشت ألقت الناس فى أعلى النار فيريدون الخروج فتتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها وتقول الخزنة إذا ضربوهم (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ) - ٢٠ - بالبعث و بالعذاب بأنه ليس كائنا ثم قال - عز وجل - : (وَلَنُذِيقَنَّهُم) يعنى كفار مكة (مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ) يعنى الجوع الذى أصابهم فى السنين السبع بمكة حين أ كلوا العظام والموتى والجيف والكلاب عقوبة بتكذيبهم النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم - قال - [٨٥ ب] : (دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) يعنى القتل ببدر وهو أعظم من العذاب الذى أصابهم من الجوع (لَعَلَّهُمْ) يعنى لكى (يَرْجِعُونَ) - ٢١ - من الكفر إلى الإيمان (وَمَنْ أَظْلَمُ) يقول فلا أحد أظلم (مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) يقول ممن وعظ بآيات القرآن (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) عن الإيمان (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) - ٢٢ - يعنى كفار مكة نزلت فى المطعمين والمستهزئين من قريش انتقم الله - عز وجل - منهم بالقتل ببدر ، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار ، و تعجيل أرواحهم إلى النار (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يقول أعطينا موسى - صلى الله عليه وسلم - التوراة (فَلَا تَكُن) يا محمد (فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ) يقول لا تكن فى شك من لقاء موسى - عليه السلام - التوراة فإن الله - عز وجل - ألقى الكتاب عليه يعنى التوراة حقا (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى) يعنى التوراة هدى (لِّبَنِى إِسْرَائِيلَ) - ٢٣ - من الضلالة (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ) يعنى من بنى إسرائيل (أَئِمَّةً) يعنى قادة إلى الخير (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) يعنى يدعون الناس إلى أمر الله - عز وجل - (لَمَّا صَبَرُوا) يعنى لما صبروا على البلاء حين كلفوا بمصر مالم يطيقوا من العمل فعل ذلك بهم باتباعهم موسى على دين الله - عز وجل - قال - تعالى - : (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) يعنى بالآيات التسع (يُوقِنُونَ)

-٢٤- بأنها من الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يقضى بينهم يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٢٥ - ثم خوف كفار مكة فقال - تعالى - : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يعنى يبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون على قراهم يعنى قوم لوط، وصالح وهود، عليهم فيرون هلاكهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٦ - الوعيد بالمواعظ، ثم وعظهم ليوحدوا فقال - سبحانه - : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ يعنى الملساء ليس فيها نبت ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٧ - هذه الأعاجيب فيوحدون ربهم - عز وجل - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ يعنى القضاء وهو البعث ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٨ - وذلك أن المؤمنين « قالوا إن لنا يوما »(١) نتنعم فيه ونستريح فقال كفار مكة : متى هـذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ يعنون النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده، تكذيبا بالبعث بأنه « ليس بكائن »(٢) فإن كان البعث حقا صدقنا يومئذ فأنزل الله - تبارك وتعالى - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَـٰنُهُمْ ﴾ بالبعث لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - إن كان البعث الذى تقول حقا صدقنا يومئذ، فذلك قوله [٨٦ أ] - عز وجل - « يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا بالبعث »(٣) لقولهم إن كان ذلك اليوم حقا صدقنا

---

(١) من ز، وفى أ : قالوا لنا يوم .

(٢) فى أ : ليس كائن .

(٣) كذا فى أ، ز . وأعتقد أن أصله - بالبعث إيمانهم .

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٢٩ - يقول لا يناظر بهم العذاب « حتى يقولوا »(١) فلما نزلت هذه الآية أراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يرسل « إليهم فيجزيهم وينبؤهم »(٢) فأنزل الله — تبارك وتعالى — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — إلى مدة ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ ﴾(٣) بهم العذاب يعني القتل ببدر « ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ - ٣٠ - العذاب » يعني القتل ببدر فقتلهم الله وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السيف نسخت الإعراض(٤) .

* * *

(١) « حتى يقولوا » : من أ ، وليست فى ز .

(٢) فى أ : « فيجزيهم وينبؤهم » وليست فى ز .

(٣) فى ز : « إنا منتظرون » بهم العذاب .

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعة هنا . فالإعراض كان فى مكة ، والسيف كان فى المدينـة ، فهو من باب المنسأ الذى تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه .

سُورَةُ الأَحْزَابِ

(٣٣) سُورَةُ الأَحزَابِ مَدَنِيَّة
وآياتها ثلاث وسبعون

الجزء الحادي والعشرون

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ
لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَـٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ
وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ (٤) ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥) ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ
أُمَّهَـٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ
ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ
وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا (٧) لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ
ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ
بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ
وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ
أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم
مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۚ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الحادى والعشرون

فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى
يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟
فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا
رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟
مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟
تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ
وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ

أرضهم

سورة الأحزاب

أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ
تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
حزب ٤٣ جزء ٢٢ * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ
قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ ۚ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ

الجزء الثاني والعشرون

وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ۙ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ
ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا (٣٦)
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ
أَن تَخْشَىٰهُ ۚ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ
أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۚ
سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨)
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)

سورة الأحزاب

هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ
أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۚ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ
خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ
إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ قَدْ عَلِمْنَا
مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ
عَلَيْكَ حَرَجٌ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ
إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۚ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ
بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟
بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا
دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ
كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ
وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ
وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ

سورة الأحزاب

وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
نصف الحزب
وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ
ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟
وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ
ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا
ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا
ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟

الجــزء الثـانى والعشرون

وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ
عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[ســـورة الأحزاب] (*)

سورة الأحزاب مدنية .

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية (1) .

(*) مقصود سورة الأحزاب

المقصود الإجمالى لسورة الأحزاب هو :

الأمر بالتقوى ، وأنه ليس فى صدر واحد قلبان وأن المتبنى ليس بمنزلة الابن ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — للمؤمنين بمكانة الوالد ، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات ، وأخذ الميثاق على الأنبياء ، والسؤال عن صدق الصادقين ، وذكر حرب الأحزاب والشكاية من المنافقين وذم المعرضين ، ووفاء الرجال بالعهد ، ورد الكفار بغيظهم ، وتخيير أمهات المؤمنين ، ووعظهن ونصحهن وبيان شرف أهل البيت الطاهرين ، ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرة ، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وختم الأنبياء به — عليه السلام — والأمر بالذكر الكثير ، والصلوات والتسليمات على المؤمنين ، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وبيان النكاح والطلاق والعدة ، وخصائص النبى — صلى الله عليه وسلم — فى باب النكاح ، وتخييره فى القسم بين الأزواج ، والحجر عليه فى تبديلهن ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير إذن منه ، وضرب الحجاب ، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعده ، والموافقة مع الملائكة فى الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وتهديد المؤذين للنبى وللمؤمنين ، وتعليم آداب النساء فى خروجهن من البيوت ، وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف ، وذل الكفار فى النار والنهى عن إيذاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالقول السديد ، وبيان عرض الأمانة على السموات والأرض ، وعذاب المنافقين ، وتوبة المؤمنين فى قوله : « إنا عرضنا الأمانة ... » الآية ٧٢ إلى آخر السورة .

(1) فى المصحف : (٣٣) سورة الأحزاب مدنية

وآياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران

وسميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب فى قوله : « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... » الآية ٢٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وطعمة بن أبيرق، وهم المنافقون كتبوا مع غلام لطعمة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبى سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل، وأبى الأعور رأس الأحزاب أن أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، وإن شئتم مكرنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم: إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد[1] فإنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول»[2] وتقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا أتيناك فى أمر أبى سفيان بن حرب، وأبى الأعور، وعكرمة بن أبى جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم فيأتون وتكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وكان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكنا من محمد — صلى الله عليه وسلم — ولقد أعطانا وإياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات والعزى «لعلنا نزيله إلى ما نهواه»[3] ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

---

(١) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٢) فى أ، م: «فنقول ثم نأتيكم وتقولون»، وهو خطأ فى النقل.

(٣) فى أ: «لعلنا نزله إلى ما نهوى».

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبى أنزلهم وأكرمهم ورحب بهم وقال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن»(١) ولو قد سمع كلامنا وكلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره»(٢) فأبشروا واستعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنا ولكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبد الله بن أبى إلى طعمة وسعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحبوا بهم ولزم بعضهم بعضا من الفرح وهم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — عن دينه. فقال عبد الله بن أبى: أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك ولا أزيد. أقول إنا — معشر الأنصار — لم نزل وإلهنا محمود بخير ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد(٣)، ونحن كل يوم منه فى مزيد، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد(٤) كل خير ولكن لو شاء محمد(٥) «قبل أمرا كان»(٦) يكون ما عاش لنا وله ذكر فى الأولين الذين مضوا ويذهب ذكره فى الآخرينَ على أن يقول إن اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما: هـذا قولى له.. قال أبو سفيان: نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل، فإن محمدا(٧) زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منا من شدة بغضه إيانا وإنا نخشى أن يكون يضمر لنا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد. قال

(١) فى أ، م: محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا. وهو خطأ لا يستقيم معه الكلام. وقد جاء فى سورة التوبة: ٦١ «ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ...».

(٢) فى أ: نأمر به.

(٣) و (٤) و (٥) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٦) «قبل أمرا كان» ساقطة من ف. وفى أ: ولب، م: ولب. وقد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل. فأثبت قبل ليستقيم المعنى.

(٧) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

عبد الله بن أبى : إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغدر[١] ، هو أكرم من ذلك وأوفى بالعهد منا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : مرحبا بأبى سفيان اللهم أهد قلبه . فقال أبو سفيان : اللهم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا وعبد الله بن أبى ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ارفض ذكر اللات والعزة ومناة حجر يعبد بأرض هذيل وقل : إن لهما[٢] شفاعة ومنفعة فى الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وشق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه[٣] — ائذن لى « يا رسول الله[٤] » فى قتلهم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد أعطيتهم العهد والميثاق . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لما أعطيتهم الأمان . فقال أبو سفيان : ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمرا فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغى لك أن تؤذيهم ، وعليك باللين والتؤدة لإخوانك وأصحابك . فإن هذا من قوم أكرموك ونصروك وأعانوك ولولاهم لكنت مطلوبا مقتولا وكنت فى الأرض خائفا لا يقبلك أحد . فزجرهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه ما أكثر شرككم وأقل خيركم وأبعدكم من الخير وأقربكم

---

(١) فى أ : فإنه لم يغدركم وهو أكرم . . . — والخطأ ظاهر . لأنها واقعة فى جواب إذا ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ولم حرف نفى وجزم وقلب يقلب معنى المضارع من الحال للماضى . أما عبارة ف : فإنه لن يغدر فهى لنفى الغدر فى المستقبل وبها يستقيم المعنى .

(٢) الضمير عائد على اللات والعزى ، وفى سورة النجم : ١٩ — ٢٠ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » .

(٣) فى ف : « رضى الله عنه » .

(٤) « يا رسول الله » : ساقطة من أ .

من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يخرجهم من المدينة فقال[1] بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك فنزلت فيهم «يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين» يعنى - تبارك وتعالى - أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: «والمنافقين» يعنى عبد الله بن أبي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ - ١ - فلما خرجوا من عنده قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما لهؤلاء؟ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعنى ما فى القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ - ٢ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وثق بالله فيما تسمع من الأذى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ - ٣ - ناصرا ووليا ومانعا فلا أحد أمنع من الله - تعالى - وإنما نزلت فيها «يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين» من أهل مكة «والمنافقين» من أهل المدينة يعنى هؤلاء النفر الستة المسمين ودع أذاهم إياك لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - قل للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها «وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا» يعنى مانعا فلا أحد أمنع من الله - عز وجل -.

ثم قال: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ نزلت فى «أبى»[2] معمر ابن أنس الفهرى «كان»[3] رجلا حافظا لما سمع وأهدى الناس بالطريق وكان لبيبا

---

(١) فى ا: قال. وهو خطأ فى النقل.

(٢) فى ا: «ابن» وهو خطأ.

(٣) فى ا: «وكان». والواو زيادة من الناسخ.

«فقالت»(١) قريش: « ما أحفظ أبا معمر »(٢) إلا أنه ذو قلبين . فكان جميل يقول : إن فى جوفى قلبين أحدهما أعقل من محمد . فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله فى يده . فقال له سفيان بن الحرث : أين تذهب يا جميل ؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد — صلى الله عليه وسلم — .

ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعنى أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصارى من بنى عوف بن الخزرج وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة من بنى عمرو بن عوف ابن الخزرج .

ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله — تعالى — لذلك مثلا للناس فقال : « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... وما جعل أدعياءكم »(٣) فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعى الرجل ابنه يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبى ، من بنى عبد ود كان النبى — صلى الله عليه وسلم — تبناه فى الجاهلية وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب — رضى الله عنهما — فى الإسلام فجعل الفقير أخا الغنى ليعود عليه . فلما تزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب بنت جحش وكانت تحت زيد

(١) فى ف : « قالت » بسقوط الفاء .

(٢) فى ف : « ما حفظ أبو معمر » .

(٣) « وما جعل أدعياءكم » : ساقطة من ف .

ابن حارثة، قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد(١) امرأة ابنه وهو ينهانا من ذلك ، فنزلت هذه الآية ، فذلك قوله « سبحانه »(٢) : « وما جعل أدعياء كم » يعنى دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابنى « أبناء كم » يقول لم يجعل أدعياء كم أبناء كم . ثم قال : (ذَٰلِكُمْ) الذى قلتم زيد بن « محمد »(٣) هو (قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ) يقول إنكم قلتموه بألسنتكم (وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ) فيما قال من أمر زيد بن حارثة (وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ) - ٤ - يعنى وهو يدل إلى طريق الحق ثم « أخبر »(٤) كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال : (ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ) يقول قولوا زيد بن حارثة ولا تنسبوه إلى غير أبيه (هُوَ أَقْسَطُ) يعنى أعدل (عِندَ ٱللَّهِ) فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبى فقال الله — تعالى — : (فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ) يقول فإن لم تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين ومولاكم يقول فلان مولى فلان (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) يعنى حرج (فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ)(٥) قبل النهى ونسبوه إلى غير أبيه (وَلَٰكِن) الجناح فى (« مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ») بعد النهى (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) - ٥ - « غفورا » لما كان من قولهم قبل من أن زيد بن محمد — صلى الله عليه وسلم — « رحيما »(٦) فيما بقى . فقال رجل

---

(١) فى ا زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) « سبحانه » : غير موجودة فى ف .

(٣) فى ا زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٤) فى ا : « أخبرعنهم » .

(٥) فى ف ، ا : « ما تعمدت به قلوبكم » . بزيادة (به) عن نص القرآن .

(٦) « رحيما » : ساقطة من ا .

من المسلمين فى ذلك فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الطاعة له ﴿ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « من ترك دينا فعلى، ومن ترك كلا — يعنى عيالا — فأنا أحق به، ومن ترك مالا فللورثة » . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج من نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — شيئا أبدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى «فى»(١) المواريث ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الأنصار، ثم قال: ﴿ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أن الله — تعالى — أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة . فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر »(٢) .

---

(١) فى : ساقطة من أ .

(٢) فى شرح هذه الآية اضطراب شديد فى النسخ .

أ — فى ف : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون إذا مات أحدهم . ومن لم يهاجر فلا ميراث بينهم » .

ب — وفى أ : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه والمهاجرين إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما » .

ج — وفى الأزهرية : « فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرث ابنه ولا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر » .

— وعبارة ف ، موجزة ولعل شيئا سقط منها — وعبارة أ ، غير مستقيمة .

— وعبارة الأزهرية فيها خطأ نحوى .

وقد أثبتها بعد إصلاحها ه

(إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا) يعنى إلى أقربائكم أن توصوا لهم من الميراث للذين لم يهاجروا من المسلمين ، كانوا بمكة أو بغيرها ، ثم قال : (كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا) - ٦ - يعنى مكتوبا فى اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض فى الميراث من الكفار « فلما كثر المهاجرون رد الله — عز وجل — المواريث على أولى الأرحام[1] » على كتاب الله فى القسمة إن كان مهاجرا أو غير مهاجر فقال فى آخر الأنفال : « ... وأولو الأرحام » من المسلمين « بعضهم أولى ببعض » مهاجر وغير مهاجر فى الميراث « فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم[2] » فنسخت الآية التى فى الأنفال هذه الآية التى فى الأحزاب .

(وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ) يا محمد (وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ) فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — أولهم فى الميثاق وآخرهم فى البعث ، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — خلق آدم — عليه السلام — وأخرج منه ذريته ، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله — عز وجل — وأن يصدق بعضهم بعضا «وأن ينصحوا لقومهم[3] » فذلك قوله — عز وجل — : (وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا) - ٧ - الذى أخذ عليهم فكل نبى بعثه الله — عز وجل — صدق من كان قبله ، ومن كان بعده من الأنبياء - عليهم السلام — ، يقول — عز وجل — : (لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ) يعنى النبيين - عليهم السلام - هل بلغوا الرسالة (وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ) بالرسل (عَذَابًا أَلِيمٗا) -٨- يعنى وجيعا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ)

(١) فى ف : « فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام » .

(٢) فى النسخ اختلاط الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن وآية ، سورة الأنفال : ٧٥

(٣) فى ا : « وأن ينصحوا بقولهم » ، وفى ف : « وأن ينصحوا لقومهم » ، وهو موافق لما جاء فى تفسير ابن كثير .

فى الدفع عنكم وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومن معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا فى ثلاثة أمكنة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله — عز وجل — عليهم بالليل ريحا باردة ، وبعث الله الملائكة (١) فقطعت الريح الأوتاد ، وأطفأت النيران ، وجالت الخيل بعضها فى بعض ، وكبرت الملائكة فى ناحية عسكرهم ، فانهزم المشركون من غير قتال ، فأنزل الله — عز وجل — يذكرهم فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » فى الدفع عنكم ﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب ومن اتبعه ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ شديدة ﴿ وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ من الملائكة ألف ملك فيهم جبريل — عليه السلام — (٢) ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ — ٩ — ثم أخبر عن حالهم فقال — سبحانه — : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ من فوق الوادى من قبل المشرق عليهم مالك ابن عوف البصرى ، وعيينة بن حصن الفزارى فى ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدى ، وحيى بن أخطب اليهودى فى اليهود « يهود قريظة » (٣) وعامر ابن الطفيل فى هوزان ، ثم قال — جل ثناؤه — : ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب ، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش والأعور السلمى من قبل الخندق ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ يعنى شخصت الأبصار فرقا ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ — ١٠ — « يعنى الإياس من النصر » (٤) ، « واخلاف الأمر » (٥) يقول — جل ثناؤه — :

---

(١) هكذا فى ف ، وفى أ ، زيادة : « من ناحية عسكرهم » .

(٢) فى أ : عليهم جبريل — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : « يهود أهل قريظة » .

(٤) فى أ : « يعنى الإياسة من النصر » .

(٥) فى ف : « واختلاف الأمر » .

﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ بالقتال والحصر [١] ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ -١١- لما رأى الله — عز وجل — مافيه المؤمنون من الجهد والضعف « بعث عليهم » [٢] ريحا وجنودا من الملائكة ، فأطفأت الريح نيرانهم ، وألقت أبنيتهم ، وأكفأت قدورهم ونزعت أوتادهم ، ونسفت التراب فى وجوههم ، وجالت الدواب بعضها فى بعض ، وسمعوا تكبير الملائكة فى نواحى عسكرهم فرعبوا ، فقال طليحة بن خويلد الأسدى : إن محمدا قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة ، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهزموا ليلا بما استخفوا من أمتعتهم ، ورفضوا بعضها لا يبصرون شيئا من شدة الريح والظلمة ، فانهزموا فذلك قوله — عز وجل — : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح والملائكة « وكان الله قويا عزيزا » [٣] يعنى منيعا فى ملكه حين هزمهم .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ منهم أوس بن قيظى ، ومعتب بن قشير الأنصارى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ -١٢- وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق لحفر كل بنى أب على حدة ، وصار سلمان الفارسى فى بنى هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها ، فأخذ النبى — صلى الله عليه وسلم — المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات « فانصدع » [٤] الحجر ، وسطع نور من الحجر كأنه البرق ، فقال سلمان : يا رسول الله ، لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا وأنت

---

(١) الحصر المراد به الحصار الذى أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين واليهود .

(٢) فى ف : « بعث الله عليهم » والضمير فى عليهم عائد على الكافرين .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٥ .

(٤) فى ا : « وانصدع » وهو تصحيف .

تضربه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وهل رأيت ؟ قال : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت فى الضربة الأولى قوى اليمن، وفى الضربة الثانية أبيض المدائن، وفى الضربة الثالثة مدائن الروم، ولقد أوحى الله — عز وجل — إلى « بأنه »(١) يفتحهن على أمتى . فاستبشر المؤمنون وفشا ذلك فى المسلمين فلما رأوا شدة القتال، والحصر ارتاب المنافقون ، فأساءوا القول . قال معتب بن قشير بن عدى الأنصارى من الأوس من بنى عمرو بن عوف : يعدنا « محمد »(٢) فتح قصور اليمن وفارس والروم ولا يستطيع(٣) أحدنا أن يبرز إلى(٤) الخلاء حتى يوضع فيه سهم هذا والله الغرور من قول ابن عبد المطلب وتابعه على ذلك(٥) نفر ، فأنزل الله — تعالى — : « وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى كفرا « ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

قال معتب بن قشير : إن الذى يقول لهو الغرور ولم يقل إن الذى وعدنا الله ورسوله غرورا لأنه لا يصدق بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول فيصدقه . فقال الله — تعالى — إن الذى قال محمد هو ما وعد الله وهو قول الله — عز وجل — ، فأكذب الله معتبا(٦) .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : من المنافقين من بنى سالم ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ لا مساكن لكم ﴿ فَٱرْجِعُوا ﴾ إلى المدينة خوفا ورعبا من الجهد

---

(١) فى ف : « أنه » .

(٢) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى أ : فلا يستطيع .

(٤) فى أ زيادة : أحدنا وهو خطأ .

(٥) فى أ : على قوله .

(٦) هذه العبارة فى ف . وهى مضطربة فى أ وفى والأزهرية . وبالطبع فى أمانة لأنها ناقلة من أ .

والقتال فى الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض. ثم قال: ﴿ وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ يعنى خالية طائعة هذا قول بنى حارثة ابن الحرث، وبنى سلمة بن جشم، وهما من الأنصار وذلك أن بيوتهم كانت فى ناحية من المدينة، فقالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق، يقول الله — تعالى —: ﴿ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ يعنى بضائعه ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ -١٣- من القتال نزلت فى قبيلتين من الأنصار بنى حارثة و بنى سلمة بن جشم، وهموا أن يتركوا أماكنهم فى الخندق ففيهم[1] يقول الله — تعالى —: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون[2]» قالوا بعدما نزلت هذه الآية ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذ كان الله ولينا.

قوله — تعالى —: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول ولو دخلت عليهم المدينة من نواحيها يعنى نواحى المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ يعنى لأعطوها عفوا يقول لو أن الأحزاب دخلوا المدينة، ثم أمروهم بالشرك لأشركوا ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ -١٤- يقول ما تحبسوا بالشرك إلا قليلا حتى يعطوا طائعين فيكفروا، ثم أخبر عنهم فقال[3] — سبحانه —: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ قتال الخندق وهم سبعون رجلا ليلة العقبة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه

(١) فى ا: وفيهم.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٢.

(٣) فى ا: فقالوا.

أنفسكم وأولادكم ونساءكم . « قالوا »[1] : فما لنا إذا فعلنا يا نبي الله . قال : لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة . فقالوا : قد فعلنا[2] ذلك . فذلك قوله : وقد كانوا عاهدوا الله من قبل . يعنى ليلة العقبة حين شرطوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — المنعة ﴿ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهزمين وذلك أنهم بايعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهم يمنعونه مما يمنعون[3] أنفسهم وأولادهم وأموالهم . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ — ١٥ — يقول أن الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد « فإن »[4] عدو الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة فصاح صيحة أيقظت النائم ، وفزع اليقظان وكان صوته « أن »[5] نادى كفاره فقال : هذا محمد قد « بايعه »[6] الناس فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لإبليس اخسأ عدو الله .

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ لن تزدادوا على آجالكم ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ١٦ — يعنى إلى آجالكم القليل[7] لا تزدادوا عليها شيئا . ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يمنعكم من الله ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ يعنى

---

(١) فى ف : « فقالوا » .

(٢) فى أ : زيادة سطر مكرر وهو سهو من الناسخ .

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه . ولكن « منه » ليست فى النسخ .

(٤) فى أ : « وإن » .

(٥) فى ف : « إذا » .

(٦) فى أ : « تابعه » وهو تصحيف .

(٧) هكذا فى النسخ والوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيه المذكر والمؤنث مثل رجل بخيل وامرأة بخيل .

خيرا وهو النصر يقول : « من يقدر على دفع السوء وصنيع الخير » (١) ، نظيرها فى الفتح « ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » (٢) ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا فينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ -١٧- يعنى مانعا يمنعهم من الهزيمة . إن أراد بكم « سوءا » أو أراد بكم رحمة (٣) ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق فقالوا : ماذا الذى « حملكم » (٤) أن تقتلوا أنفسكم بأيدى أبى سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، أنا نشفق عليكم ، إنما أنتم إخواننا ، ونحن جيرانكم . ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . فأقبل « رجلان » (٥) من المنافقين عبد الله بن أبى ، ورجل من أصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، قالوا : لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا . « ما ترجون » (٦) من محمد ، فوالله ما يرفدنا بخير ، ولا عنده خير ما هو إلا « أن » (٧) يقتلنا ها هنا وما لكم فى صحبته خير ، هلم ننطلق إلى إخواننا وأصحابنا « يعنون اليهود » (٨) . فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا وتسليما واحتسابا ، فذلك قوله — عز وجل — « قد يعلم الله المعوقين منكم » يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه « و » يعلم

---

(١) فى أ : من يقدر على دفع السوء ودفع الخير .

(٢) سورة الفتح : ١١ ، وهى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا « ... إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » .

(٣) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، أ : سوءا فى التقديم .

(٤) فى أ : « يحملكم » .

(٥) فى ف : « رجل » . وفى أ والأزهرية : « رجلان » .

(٦) فى الأزهرية : « ما ترجوا » . وهو خطأ . وفى أ : « ما تريدون » .

(٧) هكذا فى الأزهرية ، « أن » ساقطة من ف ، أ .

(٨) هكذا فى الأزهرية ، « يعنون اليهود » ساقطة من ف ، أ .

« القائلين لإخوانهم » يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا « هلم إلينا » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ يعنى القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٨ - يعنى بالقليل الا رياء وسمعة من غير احتساب . ثم أخبر عن المنافقين فقال - تعالى - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ يقول أشفقة من المنافقين عليكم حين يعوقونكم - يا معشر المؤمنين - ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبا وأضعفهم يقينا « وأسوأهم »(١) ظنا « بالله - عز وجل »(٢) - ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ يعنى رموكم . يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، يقول : ﴿ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ يعنى ألسنة سليطة باسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمة فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا ، يقول الله - جل وعز - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى الغنيمة ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ بالنبى - صلى الله عليه وسلم - ولم يصدقوا بتوحيد الله ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يقول أبطل جهادهم لأن أعمالهم خبيثة وجهادهم لم يكن فى إيمان ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى حبط أعمالهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى هينا .

ثم ذكر المنافقين فقال - عز وجل - : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وذلك أن الأحزاب الذين تحزبوا على النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضى الله عنهم - فى الخندق . وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ، وكان على بنى المصطلق وهم حى من خزاعة يزيد بن الحليس الخزاعى ، وكان على هوازن

---

(١) فى النسخ : « وأسواه » .

(٢) « بالله - عز وجل » : ساقطة من ف .

مالك بن عوف النضرى، وكان على بنى غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزارى، وكان على بنى أسد طليحة بن خويلد «الفقسى»[1] من بنى أسد، ثم كانت اليهود[2]، فقذف الله — عز وجل — فى قلوبهم الرعب، وأرسل عليهـم ريحا وهى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم وتلق أبنيتهم . وأنزل جنـودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله — تعالى — الرعب فى قلوبهم وقالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذى نزل بهم فى الخندق ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى وإن يرجع الأحزاب إليهـم للقتال ﴿ يَوَدُّوا ﴾ يعنى يود المنافقين ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ ولم يشهدوا القتال ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ﴾ يعنى عن حديثكم وخبر ما فعل محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم ﴾ يشهدون القتـال ﴿ مَّا قَـٰتَلُوٓا ﴾ يعـنى المنافقين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٢٠ — يقول ما قاتلوا إلا رياء وسمعة من غير حسبة، ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أن كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة وآساكم بنفسه فى مواطن الحرب والشدة ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يعنى لمن كان يخشى الله — عز وجل — ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمـال ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ — ٢١ — ثم نعت المؤمنين فقـال : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ يوم الخندق . أبا سفيان وأصحابه وأصابهم الجهد وشدة القتـال ﴿ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فى البقرة حين قال : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا

---

(١) « الفقسى » : ساقطة من ف .

(٢) فى ف : زيادة غير واضحة ولا مفهومة .

يأتكم مثل الذى خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول (والذين آمنوا معه[1]) متى نصر الله قريب » .

وقالوا : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ما قال فى سورة البقرة ، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ الجهد والبلاء فى الخندق ﴿ إِلَّآ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا بوعد الله — عز وجل — فى سـورة البقرة أنه يبتليهم ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ — ٢٢ — لأمر الله وقضائه ، ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَـدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ليلة العقبة بمكة ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ يعنى أجله فمات على الوفاء يعنى حمزة وأصحابه قتلوا يوم أحد — رضى الله عنهم — ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ يعـنى المؤمنين من ينتظر أجله على الوفاء بالعهـد ﴿ وَمَا بَدَّلُوا ﴾ العهد ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ — ٢٣ — كما بدل المنافقون ، ثم قال : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ﴾ بالإيمـان والتسليم ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ بوفاء العهد ﴿ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بنقض العهـد ﴿ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم من النفاق إلى الإيمان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٢٤ — يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ يعنى أبا سفيان وجموعه من الأحزاب بغيظهم ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا ﴾ فى ملكه ﴿ عَزِيزًا ﴾ — ٢٥ — فى حكمة[2] ثم ذكر يهود أهـل قريظة حيي بن أخطب ومن معـه الذين أعانوا المشركين يوم الخندق على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال — عز وجل — ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ يعنى أعانوهم ،

---

(١) فى النسخ : « والذين آمنوا معه ... » إلى آخر الآية ، سورة البقرة : ٢١٤ .

(٢) فى ف : زيادة ليست فى موضعها ، وهى خطأ من الناسخ .

تعنى اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين . وذلك أن الله — عز وجل — حين هَزم المشركين عن الخندق بالريح والملائكة أتى جبريل — عليـه السلام — على فرس . فقال — صلى الله عليـه وسلم — يا جبريل، ما هذا الغبار على وجه الفرس فقال : هذا الغبار من الريح التى أرسلها الله على أبى سفيان ومن معه فجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يمسح الغبـار عن وجه الفرس وعن سرجه . فقال له جبريل — عليه السلام — : سر إلى بنى قريظة فإن الله — عز وجل — داقهم لك دق البيض على الصفا .

فسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى يهود بنى قريظة فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى فحكم عليهم سعد أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : لقد حكم الله — عز وجل — . ولقد رضى الله على عرشه بحكم سعد، وذلك أن جبريل كان « قال للنبي — صلى الله عليه وسلم »(١) — : سر إلى بنى قريظة فاقتل مقاتلتهم واسب ذراريهم فإن الله — عز وجل — قـد أذن لك فهـم لك طعمة ، فذلك قوله — عز وجل — : « وأنزل الذين ظاهروهم » يعـنى اليهود أعانوا أبا سفيان «من أهل الكتاب » يعنى قريظة « من صياصيهم » يعنى من حصونهم ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًـا ﴾ — ٢٦ — يعنى وتسبون طائفـة سبعمائة وخمسين ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ يعنى خيبر ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من القرى وغيرها ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢٧ — أن يفتحها على المسلمين

(١) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، ا : « وقال جبريل للنبي — صلى الله الله وسلم » .

فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال : هذا قد جعله الله لى دون المؤمنين . فقال عمر — رضى الله عنه — : رضينا وسلمنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقسم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى أهله منها « عشرين رأسا »[١] ثم جعل النبي — صلى الله عليه وسلم — بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصارى إلى الشام و بعث بالنصف الباقى مع أوس بن قيظى من الأنصار إلى غطفان وأمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلا عظيمة فقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المسلمين وتوفى سعد بن معاذ — رضى الله عنه — من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانتفضت جراحته « فنزفت الدم »[٢] فمات — رحمه الله[٣] — وقد اعتنقه النبى — صلى الله عليه وسلم — . فاتبع النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون جنازته فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ — رضى الله عنه[٤] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ يقول كما يمتع الرجل امرأته إذا طلقها سوى المهر ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٢٨ — يقول حسنا فى غير ضرار ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٢٩ — يعنى الجنة .

---

(١) هكذا فى ف ، ا : « عشرين عشرين » . وفى الأزهرية : « تسعة عشر رأسا » .

(٢) هكذا فى الأزهرية . وفى ا : « فلزق الدم » وهذه الجملة ساقطة من ف .

(٣) « رحمه الله » : هكذا فى ز ، وليست هذه الجملة فى ا ، ولا فى ف .

(٤) فى ف : « رحمة الله عليه » .

فقالت — عائشة بنت أبي بكر الصديق — رضي الله عنهما[1] — «حين خيرهن»[2] النبي — صلى الله عليه وسلم — بل نختار الله والدار الآخرة « ومالنا وللدنيا إنما «جعلت»[3] الدنيا دار فناء والآخرة هي الباقيــة أحب إلينا من الفانية »[4] . فرضي نساؤه كلهن بقول عائشة — رضي الله عنها — . فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله — عز وجل — « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ... » إلى آخر الآية[5] .

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) يعني العصيان للنبي — صلى الله عليه وسلم — (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) في الآخرة (وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) — ٣٠ — يقــول وكان عذابها على الله هينا (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) يعني ومن يطع منكن الله[6] ورسوله (وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) في الآخرة بكل صلاة أو صيام أو تكبير أو تسبيح لهـا مكان كل حسـنة يكتب عشرون حسنة (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) — ٣١ — يعني حسنا وهي الجنة . ثم قال : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) يعني الله فإنكن — معشر أزواج النبي — صلى الله عليــه وسلم — تنظرن إلى الوحي فأنتن أحـق الناس بالتقوى (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) يقول

---

(١) في أ : زيادة : « أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق » .

(٢) في ز : « إذ خيرهن » .

(٣) في ز : خلقت .

(٤) هكذا في ز ، ف ، وفي أ : « وما لنا وللدنيا إنما جعلت دار فناء وهي الفانية ، والباقية أحب إلينا من الفانية » .

(٥) الآية ٥٢ : الأحزاب ، وآخرها : « ... ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا » .

(٦) في الأصل : « لله » .

فلا «تومين» [1] بقول يقارف الفاحشة [2] ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ يعنى الفجور فى أمر الزنا [3] فزجرهن الله — عز وجل — عن الكلام مع الرجال وأمرهن بالعفة وضرب عليهن الحجاب ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ - ٣٢ - يعنى قولا حسنا يعرف ولا يقارف الفاحشة . ومن يقذف نبيا أو امرأة نبي فعليه حدان سوى التغريب الذى يراه الإمام . ثم قال — عز وجل — : ﴿ «وَقَرْنَ» [4] فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ولا تخرجن من الحجاب ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ والتبرج أنها تلقى الخمار «عن رأسها» [5] ولا تشده فيرى قرطها وقلائدها . «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله : «... عادا الأولى» [6] أمرهن أيضا بالعفة وأمر بضرب الحجاب عليهن ، ثم قال : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول وأعطين الزكاة ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات .

«ومن الرجس الذى يذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به» [7] .

---

(١) فى ز ، ف : ترمين ، وفى أ : «تومين» .

(٢) قال السدى وغيره يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال . تفسير ابن كثير : ٣ /٤٨٢

(٣) فى ز : زيادة : مثل قوله : «لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض» يعنى الفجور وهو الزنا وليس فى القرآن غيرهما .

(٤) فى ز : زيادة : من قرأها «وقِرن» بالكسر فهو من الاستقرار ومن قرأها «وقَرن» فهو من الوقار .

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٢ على رأسها .

(٦) سورة النجم : ٥٠ .

(٧) هذه الجملة التى بين القوسين «...» هامش فى ز . وقد نقلتها لأن فهم الكلام الذى بعدها يتوقف على ذكرها .

فإن تركهن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس . فذلك قوله « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » يا ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنهن فى بيته ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾(١) من الإثم الذى ذكر — ٣٣ — فى هذه الآيات ﴿ تَطْهِيرًا ﴾ — ٣٣ — .

حدثني أبى عن الهذيل فقال : قال مقاتل بن سليمان : يعنى به نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — كلهن وليس معهن ذكر(٢) .

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى أمره ونهيه فى القرآن فوعظهن ليتفكرن . وامتن عليهن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ — ٣٤ — يعنى لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيرا به . ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ وذلك أن أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب(٣) الأنصارى قالت ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شيء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة ، وقد تخلى عنهن فأنزل الله — تعالى — فى قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب « إن المسلمين والمسلمات » يعنى المخلصين بالتوحيد والمخلصات ﴿ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾

---

(١) هنا تعليق على ا هو : « فى الأصل و يطهركن » .

(٢) فى ز هامش تعليق على كلام مقاتل هو : (قلت لو كان الأمر كذلك لقال « عنكن » بنون النسون والصحيح أن أهل البيت على وفاطمة والحسن والحسين و يؤيد هذا قوله « عنكم » . وأيضا كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيهم و إذا اجتمع ألف مؤنث وفيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصل لأنه يدرك بلا زيادة والمؤنث لا يدرك إلا بزيادة وما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال : « عنكم » ولم يقل « عنكن ») .

(٣) فى ف : كنعان ، وهو تصحيف .

يعنى المصدقين بالتوحيد والمصدقات ﴿ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ ﴾ يعنى المطيعين والمطيعات «﴿ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ ﴾ فى إيمانهن »(١) ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ ﴾ عليه ﴿ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ ﴾ يعنى المتواضعين والمتواضعات ، قال مقاتل : من لا يعرف فى الصلاة من عن يمينه ومن عن يساره من الخشوع لله ـ عز وجل ـ فهو منهم .

﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ بالمال ﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ ﴾ به ﴿ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ ﴾ . « قال مقاتل : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من « الصائمين »(٢) فهو من أهل هذه الآية »(٣) .

﴿ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ ﴾ عن الفواحش ﴿ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ ﴾ من الفواحش ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان والذاكرات الله كثيرا باللسان ﴿ وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا ﴾ يعنى وجزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ ـ ٣٥ ـ يعنى الجنة . وأنزل الله ـ عز وجل ـ أيضا فى أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فى آخر آل عمران : « ... أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .. »(٤) إلى آخر الآية . وفى « حم المؤمن : « ... من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... »(٥) .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدى ، ثم قال : ﴿ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعنى زينب بنت جحش

---

(١) « والصادقين والصادقات » : غير موجودة فى ف . ومكتوبة بعد « الخاشعين والخاشعات » فى أ ، ز ، فأثبتها فى مكانها كما هى بالمصحف .

(٢) فى الأصل : « الصائمين والصائمين » .

(٣) هذه الجملة فى ز فقط . ونقلها ابن كثير : ٣/ ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له .

(٤) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٥) هذه الجملة من ز ، وليست فى غيرها . والآية من سورة :

أخت عبد الله بن جحش . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة . وزينب هي بنت عمة النبي — صلى الله عليه وسلم — وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجها من زيد وكان زيد أعرابيا في الجاهلية مولى في الإسلام وكان أصابه النبي — صلى الله عليه وسلم — من سبي أهل الجاهلية فأعتقه وتبناه (١) . فقالت زينب : لا أرضاه لنفسي وأنا أتم نساء قريش . وكانت جميلة بيضاء، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد رضيته لك، فأنزل الله — عز وجل — « وما كان لمؤمن » — يعني عبد الله ابن جحش « ولا مؤمنة » يعني زينب ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال : يانبي الله،

---

(١) كان زيد حرا ثم أخذ ظلما وبيع على أنه عبد وقد اشترته السيدة خديجة ثم وهبته للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي يسير مع أمه سعدى الطائية متوجهين مع قافلة إلى ديار بني طيء لزيارة أهلها . وكان زيد في سن الثامنة إذ طلعت عليه وعلى من معه خيل بني القين من جسر فاستولت عليهم ووقع أسيرا فحملوه إلى مكة ليبتاعوه في سوقها ورآه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم . وقد أكرمته خديجة — رضي الله عنها — وبعد زواجها من النبي — صلى الله عليه وسلم — وهبته له، ولما علم والده به حضر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ورغب في أخذ زيد وطلب من النبي أن ييسر عليه في الفداء وأن يخفف عنه في العوض الذي سيأخذه بدلا من زيد .

فقال له النبي : لا عوض ولا فداء، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد وانا آخذه سالما غانما بلا عوض، وإن آثر الإقامة معي فأنا لا أرفضه .

ولكن زيدا آثر الحياة مع رسول الله تقديرا لعطفه ورعايته وجلاله وبركته، فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بيد زيد وذهب إلى المسجد وقال : أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابني وبرثني فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم أراد الله أن يبطل عادة التبني وأن يبطل تحريم زوجة المتبنى على الأب، لأن الدعي ليس كالابن وتحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها وأمر الله رسوله أن يتزوجها « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » « وانظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ وما بعدها » .

« وانظر زيد بن حارثة لمحمد على قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامي » .

أخطب علىّ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن يعجبك من النساء؟ فقال زينب بنت جحش. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد أصبت أن لا نألو غير الحسن والجمال، وما أذادها بفعل أنها أكرم من ذلك نفسا، فقال زيد: يانبي الله، إنك إذا كلمتها، وتقول إن زيدا أكرم الناس على[1] فإن هذه امرأة حسناء[2]، وأخشى أن تردنى فذلك أعظم فى نفسى من كل شيء. وعمد[3] زيد إلى على — رضى الله عنه — فحمله على أن يكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك. فانطلق على معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فإنى فاعل وإنى مرسلك ياعلى إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى قد رضيته لكم وأقضى أن تنكحوه فأنكحوه.

وساق إليهم عشرة[4] دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وعشرة[5] أمداد من تمر أعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك كله ودخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيرا[6] حتى شكا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان سيدا كبير الشأن جليل القدر. يقال له الحب ويقال لابنه أسامة الحب ابن الحب. قالت عائشة — رضى الله عنها — : « ما بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى سرية إلا أمره عليهم، ولو عاش من بعده لاستخلفه ، رواه الإمام أحمد.

وروى البزاز أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سئل أى أهلك أحب إليك؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — : أسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه ». تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠ .

(٢) فى أ : لسناء .

(٣) فى ف ، أ : فعمد ، ولكن الواو أنسب هنا .

(٤) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٥) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٦) قال ابن كثير : « فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها » .

ما يلق منها فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها وجمالها وظرفها[١]، وكان أمرا قضاه الله — عز وجل — ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — وفى نفسه منها ما شاء الله — عز وجل — فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يسأل زيدا بعد ذلك كيف هى معك ؟ فيشكوها إليه فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اتق الله وأمسك عليك زوجك وفى قلبه غير ذلك، فأنزل[٢] الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ - ٣٦ - يعنى بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش[٣] أمرها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقالت زينب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : قد جعلت أمرى بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي — صلى الله عليه وسلم — زيدا فمكثت عنده حينا، ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال :

---

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل ولا يوافقه النقل :

إن إعجاب النبي — صلى الله عليه وسلم — بجمالها وظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك . أما والحال أنها كانت بنت عمته وقد ربيت قريبا منه ورآها صغيرة وناشئة . ولو شاء لتزوجها بكرا لم تمس ، ولكنه خطبها لزيد مولاه . ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد — رضى الله عنه — ليشكوها إليه قال له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » فقال له الله : قد أخبرتك أنى مزوجكها « ... وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

هذا ما روى عن ابن أبى حاتم وروى مثله عن السدى . قال ابن كثير : ٣ / ٤٩١ « وقد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف — رضى الله عنهم — أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها .

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقاتل قبلها .

(٣) فى ف : جعل زيد ، وهو خطأ .

سبحان الله مقلب القلوب (١) . ففطن زيد، فقال : يارسول الله، ائذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم على وتؤذينى بلسانها، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

أمسك عليك زوجك واتق الله ، ثم إن زيدا طلقها بعــد ذلك ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق وكان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام فسبى فأصابه النبى — صلى الله عليه وسـلم — فأعتقه ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى

---

(١) جاء فى كتاب حياة محمــد الدكتور محمد حسين هيكل ، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبى» : ٣١٨ ، ٣١٩ . « إن المبشرين والمستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان فى تصــوير الهوى الذى لعب بقلب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين رأى زينب ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه . وأمثال هذه الصورة التى أبدعها الخيال الكثير . تراه فى مويرفى دومنجم وفى واشنطن أرفنج وفى لا منس وغيرهم من المستشرقين والمبشرين .

ومما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا فى روايتهم على ما ورد فى بعض كتب السيرة والكثير من الحديث ، ثم أقاموا على ماصوروا قصورا من الخيال فى شأن محمد وصلته بالمرأة ... ...

والنبى لم يكن كما صور هؤلاء وأولئك ، رجلا يأخذ بعقله الهوى وهو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام . وإذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول ، وأن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة ، فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء، عظيما حتى فى شهوات الدنيا ، وهذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار . وتأبى حياته كلها أن تقره .

فالنبى قــد تزوج خديجة وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وهو فى شرخ الصبا وريعان الفتوة ومع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين .

فمن غــير الطبيعى أن تراه وقد تخطى الخمسين ينقلب لجأة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش ، وعنده نساء خمس غيرها ، حتى يفتن بها وحتى تستغرق تفكيره ليله ونهاره ...

إنها صورة لا تليق فى ضعتها برجل مادى ، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم وأن تغير مجرى التاريخ ، وما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى وتغــير مجرى التاريخ طورا جديدا » .

نَفْسِكَ ﴾ يعني وتسر في قلبك يا محمد ليت أنه طلقها ﴿ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾(١) يعني مظهره عليك حين ينزل به قرآنا ﴿ وَتَخْشَى ﴾(٢) قالة ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ في أمر زينب ﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ في أمرها فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله

(١) اتق الله يا مقاتل في رسول الله :

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه وابنة عمته . فقال له الله : « وإذ تقول .. » الآية .

لقد تحامل مقاتل على رسول الله في موضوع زيد وزينب — ومهد الطريق للمغرضين وأعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم أن ينقلوا هذه الفرى على رسول الله وهو منها براء .

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف اتيين دينيه وسليمان إبراهيم ، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود مطبعة نهضة مصر : ٢٥٠ — ٢٥١ .

وفيه يقول :

« لم يكن الرسول يفكر في الزواج بزينب لاقبل زيد ولا بعده وإلا فأى شيء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب ، وقد كان يملك من أمرها كل شيء ؟

على أن زواج زيد بزينب كان بوحى سماوى وأمر إلهى ..

وتم الزواج .. وأراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه ولكن الرسول كان يقول له « أمسك عليك زوجك » مع علمه — صلى الله عليه وسلم — بأن الله سيزوجه بها تشريعا جديدا وقضاء على عادة تأصلت في نفوس العرب : هي معاملة المتبنى معاملة الابن الحقيقي .

وكان زيد قد قضى من زينب وطرا ، ولم يعد له بها من حاجة ، ولم يعد يحتمل العيش معها فطلقها ، فأمر الرسول أن يتزوج بها ولكن الرسول في نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن ، ومن الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة :

« وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

وكان زواج النبي — صلى الله عليه وسلم — من زينب ابتلاء عظيما ، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد وزينب أولا ، أو بالنسبة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ثانيا .

عنه — : لو كتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئا من القرآن لكتم هذه التى أظهرت عليه . يقول الله — تعالى — : (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا) يعنى حاجة وهى الجماع (زَوَّجْنَٰكَهَا) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم . فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت زينب — رضى الله عنها — تفخر على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — فتقول : زوجكن الرجال ، والله — عز وجل — زوجنى نبيه — صلى الله عليه وسلم .

ثم قال — عز وجل — : (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ) تزويج نساء (أَدْعِيَآئِهِمْ) يقول لكيلا يكون على الرجل حرج فى أن يتزوج امرأة ابنه الذى تبناه وليس من صلبه (إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا) يعنى حاجة وهو الجماع (وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا) — ٣٧ — يقول الله — عز وجل — : كان تزويج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب كائنا فلما تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — قال أنس : إن محمدا تزوج امرأة ابنه وهو ينهانا عن تزويجهن فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم (مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ) يقول فيما أحل الله له ، (سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ) يقول هكذا كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد يعنى داود النبى — صلى الله عليه وسلم — حين هوى المرأة التى فتن بها وهى امرأة أوريا بن حنان فجمع الله بين داود وبين المرأة التى هويها . وكذلك جمع الله — عز وجل — بين محمد — صلى الله عليه وسلم — وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود — عليه السلام ، فذلك قوله — عز وجل — (وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا) — ٣٨ — فقدر الله — عز وجل — لداود ومحمد

تزويجهما[1] .

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة

---

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهـم من التلبس بأمر ولو منهى عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — اشتهـاء امرأة متزوجة . مع أن الآيات التى جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضا من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأدعياء «ما كان على النبي من حرج فيا فرض الله له ... » أى فيا أحل له وأمره به من تزويج زينب ولكن مقاتلا شط به الهوى إلى رسل الله وأول كلام الله تأويلا أخرجه عن قصده .

وصدق الله العظيم « ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العـلم يقولون آمنا به كل من عنـد ربنا وما يذكر إلا أولى الألباب » سورة آل عمران : ٧ .

ولعل هذا ممـا جعل بعض الأتقياء يقول : « لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته » .

وقـد أ' عن على — رضى الله عنه — : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة » وهو حد الفرية على الأنبياء .

لقد كان مقاتل حافظا فى التفسير ولكنه كان لايضبط الإسناد وكان يقص فى الجامع بمرور كما جاء فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .

وتفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعن الأنبياء اتهام المغرضين ويؤكد نزاهتهم وبعدهم عما يشين .

جاء فى تفسير ابن كثير لقوله — تعـالى — : «ما كان على النبي من حرج فيا فرض الله سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا » — يقول — تعالى — : « ما كان على النبي من حرج فيا فرض الله له » أى فيا أحل له وأمره به من تزويج زينب ـ رضى الله عنها ـ التى طلقها دعيه زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ ، وقوله ـ تعالى ـ : « سـنة الله فى الذين خلوا من قبـل » أى هذا حكم الله ـ تعالى ـ فى الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشىء وعليهم فى ذلك حرج وهـذا رد على من توهم من المنافقين نقصا فى تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيـه الذى كان تبناه « وكان أمر الله قدرا مقدورا » أى وكان أمره الذى يقدره كائنا لا محالة واقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شاء كان ومالم يشألم يكن . ا. هـ. تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ .

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يقول محمد يخشى الله أن يكتم عن الناس ما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فى البلاغ عن الله — عزوجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ — ٣٩ — يعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل[1] — .

وأنزل الله — عز وجل — فى قول الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ يعنى زيد بن حارثة يقول إن محمدا ليس بأب لزيد ﴿ وَلَٰكِن ﴾ محمدا ﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ يعنى آخر النبيين لا نبي بعد محمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أن لمحمد ولدا لكان نبيا رسولا ، فمن ثم قال : « وخاتم النبيين » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٤٠ — يقول لو كان زيد ابن محمد لكان نبيا فلما نزلت « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » قال النبي

---

(١) وهذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه وهواه . وهى شاهد بأنه — عليه الصلاة والسلام — بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يخش فى الله لومة لائم . ومعنى « وكفى بالله حسيبا » يعنى ناصرا ومعينا كما وردت فى قوله — تعالى — : « يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين... » سورة الأنفال : ٦٤ . أى أن الله كافيك وناصرك . لا كما ادعى مقاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها .

جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ يمدح — تبارك وتعالى — : « الذين يبلغون رسالات الله » أى إلى خلقه ويؤدونها بأمانة « ويخشونه » أى ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله — تعالى — : « وكفى بالله حسيبا » أى وكفى بالله ناصرا ومعينا ، وسيد الناس فى هذا المقام بل وفى كل مقام محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بنى آدم وأظهر الله — تعالى — كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو — صلى الله عليه وسلم — فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ... » . سورة الأعراف : ١٥٨ .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لزيد : لست لك بأب . فقال زيد : يا رسول الله ، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي [١] .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ) باللسان (ذِكْرًا كَثِيرًا) [٢] ـ ٤١ ـ (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ـ ٤٢ ـ يعنى صـلوا لله بالغداة الفجر والعشى يعنى الظهر والعصر (هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْـكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ) نزلت فى الأنصار يقول هو الذى يغفـر لكم ويأمر المـلائكة بالاستغفار لكم (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) يعـنى لكى يخرجكم من الظلمات إلى النور يعنى من الشرك إلى الإيمـان (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ـ ٤٣ ـ (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ) يعنى يوم يلقون الرب ـــ عز وجل ـــ فى الآخرة سلام ، يعنى تسليم الملائكة عليهم (وَأَعَدَّ لَهُـمْ أَجْرًا كَرِيمًـا) ـ ٤٤ ـ يعنى أجرا حسنا فى الجنة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا) على هذه الأمة بتبليغ الرسالة (وَمُبَشِّرًا) بالجنـة والنصر فى الدنيا على من خالفهم (وَنَذِيرًا) ـ ٤٥ ـ من النار .

---

(١) نسخة ف ، أ ، ز . وبالتالى م لأنها ناقلة من أ : عكست ترتيب الآيتين السابقتين وهما رقم ٣٩ ، ٤٠ . فقسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهيأ للقارىء أن ترتيب الآيتين هكذا : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ... » إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب .

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ... » إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب .

وقد أصلحت الخطأ ورتبت الآيتين كما هما فى المصحف .

وإن دل هذا على شىء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف .

وأن أصل هذا التفسير واحد . وأن هذا التفسير وثيق النسب ليس متنحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس . مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس فى التفسير قرابة مائة آية . كما أثر عن الشافعى .

(٢) فى ز زيادة : « لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير » .

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى بأمره ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ — ٤٦ — «يعنى هدى مضيئا للناس»(١) ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ — ٤٧ — يعنى الجنة .

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة : أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السلمى .

﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد، وطعمة بن أبيرق حين قال أبو سفيان ومن معه من هؤلاء النفر : يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل : إن لهما شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، ثم قال : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ إياك يعنى الذين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل إن لآلهتنا شفاعة .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٤٨ — يعنى مانعا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى إذا تزوجتم المصدقات بتوحيد الله ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل أن تجامعوهن ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ إن شاءت تزوجت من يومها ﴿ «فَمَتِّعُوهُنَّ»(٢) وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٤٩ — يعنى حسنا فى غير ضرار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ «يعنى النساء التسع»(٣) ﴿ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ﴾ أحللنا لك ﴿ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى بالولاية : مارية القبطية أم إبراهيم وريحانة بنت عمرو اليهودى ، وكانت سبيت من اليهود ﴿ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَ ﴾ أحللنا لك

---

(١) فى أ : « يعنى مضيئا للناس وهو القرآن » .

(٢) فى ز : « (فتموهن) بالنصف من المهر » .

(٣) فى ز : « يعنى نساءه » .

﴿ بَنَاتِ عَمِّـكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَـاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَـكَ ﴾ إلى المدينة « إضمار »(١) فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة فلا يحـل تزويجها «ثم قال ــ تعالى ــ »(٢) : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ يعني أن يتزوجها بغير مهر وهي أم شريك بنت جابر(٣) بن ضباب بن حجـر من بني عامر بن لـؤى وكانت تحت أبي الفكر الأزدى وولدت له غلامين شريكا ومسلما ويذكرون أنه نزل عليها « دلو »(٤) من السماء فشربت منه ثم توفى عنها زوجها أبو الفكر فوهبت نفسها للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقبلها ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين .

فإن وهبت امرأة يهودية أو نصرانية أو أعرابيـة نفسها « فإنه لا يحل »(٥) للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتزوجها .

ثم قال : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ الهبة يعني خاصة لك ، يا محمد ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تحل هبـة المرأة نفسها بغير مهر لغـيرك من المؤمنين وكانت أم شريك قبل أن تهب نفسها للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ امرأة أبي الفكر الأزدى ثم الدوسى

---

(١) « إضمار » : ساقطة من أ ، ف . وهي من ز .

(٢) في ف ، ز ، أ : ثم قال ــ تعالى ــ : « وأحللنا لك امرأة مؤمنة » .

ويفهم من ذلك أن جملة أحللنا لك من كلام الله . وقد أسقطتها كلية لأنها مفهومة ضمنا مما سـبق .

(٣) في ز : زيادة : « القرشي » .

(٤) في ف ، ز ، أ : « دلوا » وهو خطأ لأنه فاعل مرفوع .

(٥) في النسخ : ف ، ز ، أ : « فإنها لا تحل » وقد غيرتها إلى « فإنه لا يحل » ليستقيم الكلام .

من رهط أبى هريرة، ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى ما أوجبنا على المؤمنين ﴿ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة ﴿ وَ ﴾ أحللنا لهم ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ يعنى جماع الولاية ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَرَجٌ ﴾ فى الهبة بغير مهر فيها تقديم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٥٠ - غفورا فى التزويج بغير مهر للنبى - صلى الله عليه وسلم - رحيما فى تحليل ذلك له[(١)].

ثم قال - تعالى - : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ توقف من بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ يعنى وتضم ﴿ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ منهن فتتزوجها لخير الله - عز وجل - النبى - صلى الله عليه وسلم - فى تزويج القرابة فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ ﴾ منهن فتزوجتها ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ منهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى فلا حرج ﴿ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يقول ذلك أجدر

---

(١) قال ابن أبى حاتم: حدثنا على بن الحسين، حدثنا محمد بن منصور الجعفى، حدثنا يونس ابن بكير، عن عنبسة بن الأزهر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: « لم يكن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - امرأة وهبت نفسها له » ورواه ابن جرير عن أبى كريب، عن يونس ابن بكير، أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن ذلك مباح له ومخصوص به لأنه مردود إلى مشيئته، كما قال الله - تعالى - « ... إن أراد النبى أن يستنكحها ... » أى إن اختار ذلك. تفسير ابن كثير: ٣ / ٥٠٠.

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى الإمام أحمد والبخارى عن عائشة - رضى الله عنها - كانت تغير من النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق؟

فأنزل الله - عز وجل - « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ... ». قالت: إنى أرى ربك يسارع لك فى هواك.

﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ يعنى نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — التسع اللاتى اخترنه . وذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فسيطلقنا غير عائشة ويتزوج أنسب منا . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ إذا علمن أنك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة . ثم قال : ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ بِمَا آتَيْتَهُنَّ ﴾ يعنى بما ﴿ « كُلُّهُنَّ » ﴾ (١) من النفقة وكان فى نفقتهن قلة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ — ٥١ — ذو تجاوز . ثم حرم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتى اخترنه فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ أزواجك التسع اللاتى عندك يقول لا يحـل لك أن تزداد عليهن ﴿ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يعـنى أسماء بنت عميس الخثعمية التى كانت امرأة جعفر ذى الجناحين ، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى الولاية ، ثم حذر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يركب فى أمرهن ما لا ينبغى ، فقال : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) من العمل ﴿ رَّقِيبًا ﴾ — ٥٢ — حفيظا .

---

(١) جاء فى تعليق على الأزهرية : « كلهن » بالرفع توكيد لنون النسوة فى « ويرضين » ولا يضير الفصل . وأما قوله : « ... قل إن الأمر كله لله .. » سورة بالرفع على قراءة أبى عمرو ، فـ « كل » خبر إن وعلى قراءة غيره بالنصب توكيد للأمر .

(٢) وكيف يرتكب — صلى الله عليـه وسلم — فى أمرهن ما لا ينبغى . وهو صاحب الخلق العظيم ؟ . لقد كان تحريم النساء عليـه وقصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله .

ثم إن الله — تعالى — رفع عنه الحرج فى ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج ، ولكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليهن .

وقد رويت الأحاديث بذلك المعنى فى مسند الإمام أحمـد وفى سنن الـترمذى والنسائى . انظر ابن كثير : ٣/٥٠٢ : عن عائشة — رضى الله عنها — قالت ما مات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أحل الله له النساء .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ ﴾ يعنى نضجه و بلاغه ﴿ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا ﴾ على النبي — صلى الله عليه وسلم — فى بيته ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ ﴾ الطعام ﴿ فَٱنتَشِرُوا ﴾ يعنى فقوموا من عنده وتفرقوا ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ وذلك أنهم كانوا يجالسون عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قبل الطعام و بعد الطعام، وكان ذلك فى بيت أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ، فيتحدثون عنده طويلا فكان ذلك يؤذيه ويستحيى أن يقول لهم قوموا ور بما أحرج النبي — صلى الله عليه وسلم — وهم فى بيته يتحدثون، فذلك قوله — عز وجل — : « ولا مستأنسين لحديث » ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم أمر الله — تبارك وتعالى — نبيه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم فى أمر عائشة[1] .

ونزل الحجاب فى أمر زينب بنت جحش فأمر الله — تعالى — المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ﴾ من الريبة ﴿ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ وأطهر

(١) الخيار هو تخيير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لنسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يجدن عنده المال والزينة وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال .

وقد روى البخارى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خير نساءه حين أمره الله أن يخيرهن . وبدأ بعائشة ، فقالت : أختار الله ورسوله . وقالت كل نسائه مثل ذلك . وانظر ما سبق فى تفسير الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من هذه السورة .

وأما التيمم . فنزلت آيته عندما كان الرسول (ص) قافلا من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة . فذهبت عائشة — وكانت مع رسول الله فى هذه الغزوة — لتقضى شأنها . فانقطع عقد لها من جزع أظفار وحبس الرسول والمسلمون وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأنزل الله آية التيمم (أنظر سورة النساء : ٤٣ ، سورة المائدة : ٦) .

لقلوبهن من الريبة ، فقال طلحة بن عبيد الله القرشي من بني تيم بن مرة : ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعنى عائشة — رضى الله عنها — وهما من بنى تيم ابن مرة ، ثم قال فى نفسه : والله ، لئن مات محمد وأنا حى لأتزوجن عائشة فأنزل الله — تعالى — فى قول طلحة بن عبيد الله (١) ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ — ٥٣ — لأن الله جعل نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — على المؤمنين فى الحرمة كأمهاتهم ، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم وعلانيتهم فقال : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ إن تظهروا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من أمركم يعنى طلحة لقوله يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا ، فأعان هذا القول ، ثم قال : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى أو تسروه فى قلوبكم يعنى قوله لأتزوجن عائشة بعد موت النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ٥٤ — ثم رخص فى الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — من غير حجاب لأهل القرابة ، فقال : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ فى الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى كل حرة مسلمة ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ يعنى عبيد نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدخلوا عليهن من غير حجاب فلا جناح عليهن فى ذلك وحذرهن وحذر من يدخل عليهن من غير حجاب أن يكون منهن أو منهم من لا يصلح ، فقال لهن : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ « فى دخولهم عليكن » (٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيدًا ﴾ — ٥٥ —

---

(١) فى ف زيادة : « وامم أمه صعبة بنت الحضرمى » .

(٢) فى ا : « فى دخولهن عليكم » ، وفى ز : « فى دخولهم عليهن » .

لم يغب عن الله — عز وجل — من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم . أما صلاة الرب — عز وجل — فالمغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، وأما صلاة الملائكة فالاستغفار للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — تعالى — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى استغفروا للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ — ٥٦ — فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : هذه لك ، يا رسول الله ، فما لنا ؟ فنزلت «...هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما»(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى اليهود من أهل المدينة ، وكان أذاهم لله — عز وجل — أن زعموا أن لله ولدا ، وأنهم يخلقون كما يخلق الله — عز وجل — يعنى التماثيل والتصاوير .

وأما أذاهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى باللعنة فى الدنيا العذاب والقتل والجلاء ، وأما فى الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ٥٧ — يعنى عذاب الهوان .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا ﴾ والبهتان ما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٥٨ — يعنى بينا يقال : نزلت فى على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٣ .

ويكذبون عليه . وأن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ قال فى خلافته لأبى ابن كعب الأنصارى إنى قرأت هذه الآية :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ... » إلى آخر الآية : فوقعت منى كل موقع، والله ، إنى لأضربهم وأعاقبهم . فقال له أبى بن كعب ـــ رحمه الله ـــ : إنك لست منهم إنك مؤدب معلم (١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ يعنى القناع الذى يكون فوق الخمار وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة ومعهم نساؤهـم فنزلوا مع الأنصار فى ديارهم فضاقت الدور عنهم . وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعنى البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطاها أجرها وقضى حاجته وإن كانت عفيفـة صاحت فتركها . وإنما كانوا يطلبون الولايد فـلم تعرف الأمة من الحرة بالليـل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل من الزناة ، فذكروا ذلك للنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « يأيها النبي قـل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن »

(١) هكذا فى ز : وفى ف ، وفى ا : زيادة : ويقال : إن قوما كانوا يؤذون على بن أبى طالب ـــ رضى الله عنه ـــ ويكذبون عليه فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فيهم هذه الآية .

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يافلان أيؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

وفى هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين : فى باب حقوق المسلم على أخيه المسلم وهو حديث عام فى آذى أى مؤمن وليس خاصا بمن آذى سيدنا على ـــ رضى الله عنه ـــ . ولعل الزيادة التى فى ز ، ا ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا . والدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية . ولا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين .

يعنى القناع فوق الخمار ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ فى زيهن أنهن لسن «بمريبات»(١) وأنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد ﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ بالليل ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العـذاب عنهـم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ٥٩ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ، ثم أوعدهم فقـال للنبى — صلى الله عليه وسـلم — : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الفجور وهم الزناة ، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمـدينة بمـا يكرهون من عدوهـم يقول لئن لم ينتهـوا عن الفجـور والإرجاف والنفاق ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِهِمْ ﴾ يقـول لنحملنك على قتلهم ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٦٠ — ونجعلهم ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا ﴾ فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ —٦١— يقول خذوهم واقتلوهم قتالا ، فانتهوا عن ذلك مخافة القتل . ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل»(٢) وهكذا سنة الله فى هؤلاء الزناة وفى المرجفين القتل ، إن لم ينتهوا ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ — ٦٢ — يعنى تحويلا لأن قوله — عز وجل — حق فى أمر القتل ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يخطب ، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليـه وسـلم — ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعـنى القيامة ﴿ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ —٦٣— ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) فى ا : بمزينات .

(٢) هكذا فى ف ، والقتل : ساقطة من ز ، ومن ا . والمراد بأهل بدر كفار غزوة بدر .

سَعِيرًا ﴾ - ٦٤ - يعني وقودا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ٦٥ - يعني ولا مانعا يمنعهم من العـذاب ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ -٦٦- يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ فهذا قول الأتباع من مشركي العرب من أهـل مكة قالوا : ربنـا إنا أطعنا سادتنا ، نزلت في اثنى عشر رجلا وهم المطعمون يوم بدر فيهم أبو جهل بن هشام ، وعتبـة وشيبة ابنا ربيعـة ، وكبراءنا ، يعني ذوى الأسنان منا في الكفر ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ - ٦٧ - يعني المطعمين في غزوة بدر والمستهزئين من قريش « فأضلونا عن سبيل الهدى يعني عن التوحيد»(١) . ثم قال الأتباع : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنون القـادة والرءوس من كفار قريش ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ - ٦٨ - يعني عظيما يعني اللعن على أثر اللعن . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمدا فيقولون زيد بن محمد فإن ذلك للنبي — صلى الله عليه وسـلم — أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فزعموا أنه آدر . وذلك أن موسى — عليه السلام — كان فيه حياء شديد وكان لا يغتسل في نهر ولا غيره إلا وعليه إزار . «وكان»(٢) بنو إسرائيل يغتسلون عراة . فقالوا : ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى — عليه السلام — ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام واستتر بصخرة ووضع ثيابه عليها ففرت الصخرة

(١) هكذا في ز ، وفي ف ، ا : «فأضلونا عن السبول يعني سبيل الهدى عن التوحيد» ، ولكن عبارة الأزهرية أسهل فهما .

(٢) في ف ، ا ، ز : « وكانت » . ولكن « كان » أنسب هنا من « كانت » .

بثيابه وأتبعها موسى — عليـه السلام — متجردا فلحقها فضربها بعصاه « وكان موسى — عليه السلام — لا يضع العصا من يده حيث ما كان(١) » وقال لها: ارجعى إلى مكانك فقالت: إنما أنا عبد مأمور لم تضربنى فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة وكان « سليما(٢) » ليس الذى قالوا، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ إنه آدر(٣) ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ —٦٩— يعنى مكينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٧٠ — يعنى قولا عدلا وهو التوحيـد ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ ﴾ يعنى يزكى لكم ﴿ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ — ٧١ — يقول قد نجا بالخير وأصاب منه نصيبا وافرا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ وهى الطاعة ﴿ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ على الثواب والعقاب إن أحسنت جوزيت وإن عصت عوقبت ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ يعنى الطاعة على الثـواب والعقاب فلم يطقنهـا ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ وأشـفقن من العـذاب مخافـة ترك الطاعة فقيـل لآدم — عليه السلام — أتحملها بما فيها، قال آدم: وما فيها يارب؟ قال: إن أطعت جوزيت وإن عصيت عوقبت. قال آدم: قد حملتها بمـا فيها. قال الله — عز وجل — فلم يلبث فى الجنة إلا قليلا يعنى ساعتين من يومه حتى عصى ربه — عز جل — وخان الأمانة، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى

(١) هذه الجملة التى بين القوسين « ... » : فى ف، وساقطة من ز.

(٢) فى ف، أ : « جسيما ».

(٣) فى الأزهرية زيادة وأما قوله : « لا تكونوا كالذين آذوا موسى... » فهو مثل « لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم ».

آدم — عليه السلام — ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه بخطيئته ﴿ جَهُولاً ﴾ - ٧٢ - بعاقبة ما تحمل من الطاعة على الثواب والعقاب .

﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يقول عرضنا الأمانة على الإنسان لكى يعذب الله المنافقين ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ، ونقضوا الميثاق الذى أقروا به على أنفسهم ، يوم أخرجهم من ظهر آدم — عليه السلام — حين قال — عز وجل — « ... ألست بربكم قالوا بلى ... »[1] فنقضوا هذه المعرفة وتركوا الطاعة يعنى التوحيد ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى يتوب الله ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ بما وفوا بالأمانة ولم ينقضوا الميثاق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٧٣ - بهم .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٧٢ .

سُورَة سَبَأ

(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

ولا أصغر

سورة سبإ

وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ (٣) لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (٤) وَٱلَّذِينَ
سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ (٥) وَيَرَى
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (٦) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ
يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ (٧) أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ
ٱلۡبَعِيدِ (٨) أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ (٩) * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ (١٠) أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ
وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (١١) وَلِسُلَيۡمَٰنَ
ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ
مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ
عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (١٢) يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ

ثلاثة أرباع الحزب

كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۚ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ
مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۚ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم
بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۚ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا
آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ
بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۚ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ
ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ

سـورة سبأ

حزب ٤٤

وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ
قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن
يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ
أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل
لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ
إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ
بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ

ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ
لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ
أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟
سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم
مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ

سورة سبإ

عليهم ءاياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان
يعبد ءاباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٤٣﴾ وما ءاتيناهم من كتب
يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴿٤٤﴾ وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما ءاتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴿٤٥﴾
ربع الحزب * قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٤٦﴾
قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل
شيء شهيد ﴿٤٧﴾ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴿٤٨﴾ قل جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿٤٩﴾ قل إن ضللت فإنما أضل
على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ﴿٥٠﴾
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴿٥١﴾ وقالوا
ءامنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴿٥٢﴾ وقد كفروا به
من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴿٥٣﴾ وحيل بينهم وبين
ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ﴿٥٤﴾

[ســورة سـبإ](*)

سورة سبإ مكية عددها أربع وخمسون آية كوفية (1) .

(*) مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، و برهان نبوة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومعجزات داود وسليمان ، ووفاتهما ، وهلاك سبإ ، وشؤم الكفران ، وعدم الشكر ، و إلزام الحجة على عباد الأصنام ، ومناظرة مادة الضلالة وسفلتهم ، ومعاملة الأمم الماضية مع النبيين ، ووعد المنفقين والمصدقين بالإخلاف ، والرجوع بإلزام الحجة على منكرى النبوة ، وتمنى الكفار فى وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا فى قوله : « وحيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب » سورة سبأ : ٥٤ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى :

سميت سورة سبإ لاشتمالها على قصة سبإ

« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية « ... » سورة سبإ : ١٥ وما بعدها

* * *

(١) فى المصحف (٣٤) سورة سبإ مكية إلا آية ٦ فمدنية

وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما كفروا بالبعث ، حمد الرب نفسه قال — عز وجل — « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى يحمده أولياؤه فى الآخرة إذا دخلوا الجنة فقالوا : « ... الحمد لله الذى صدقنا وعده ... »(1) ، « ... والحمد لله الذى هدانا لهذا ... »(2) ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم البعث ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ — ١ — به [١٩٧] ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يعنى وما يصعد فى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿ « ٱلْغَفُورُ »(3) ﴾ — ٢ — ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أبو سفيان لكفار مكة واللات والعزى ﴿ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أبدا فلما حلف أبو سفيان بالأصنام حلف النبى — صلى الله عليه وسلم — بالله — عز وجل — ، فقال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ الساعة ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ غيب الساعة ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ من ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ وزن أصغر النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ ﴾ ولا أقل من ذلك المثقال ﴿ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ منه ولا أعظم من المثقال ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٣ — إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ لِّيَجْزِىَ ﴾ لكى يجزى

---

(١) سورة الزمر : ٧٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ .

(٣) « الغفور » : ساقطة من أ .

فى الساعة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ « بالقسط »[1] : بالعدل ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ حسنا فى الجنة، ثم ذكر كفار مكة فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا ﴾ عملوا ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ مثبطين الناس من الإيمان بالقرآن مثلها فى الحج ﴿ « أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ »[2] ﴾ — ٥ — نظيرها فى الجاثية[3] .

﴿ وَيَرَى ﴾ ويعلم ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — يعنى مؤمنى أهل الكتاب وهى قراءة ابن مسعود « ويعلم الذين أوتوا الحكمة من قبل » ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ ويدعو الى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ — ٦ — فى خلقه . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث أبو سفيان ، قال لكفار مكة : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ ألا ندلكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يخبركم أنكم إذا تفرقتم فى الأرض وذهبت « اللحوم والعظام »[4] وكنتم ترابا ﴿ « إِنَّكُمْ »[5] لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ٧ — يعنى البعث بعد الموت ، ثم قال أبو سفيان : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين يزعم أنا نبعث

---

(١) « بالقسط » : ليست هذه الكلمة جزءا من هذه الآية ، وإن كانت جزءا من آية أخرى .

(٢) فى أ : « لهم عذاب » ، وفى ز : « أولئك لهم عذاب من رجز أليم » .

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهى : « هـذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم » .

(٤) فى أ : « اللحوم العظام » ، وفى ز : « اللحوم والعظام » .

(٥) « إنكم » : ساقطة من أ .

بعد الموت ﴿ أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ يقول : « أم بمحمد جنون »(١) فرد الله — جل وعز — عليهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من محمد — صلى الله عليه وسلم — حين كذبوا بالبعث ، ثم قال — جل وعز : هم ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ — ٨ — الشقاء الطويل نظيرها فى آخر « اقتربت الساعة »(٢) . ثم خوفهم فقال — جل وعز — : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ ﴾ [٩٧ ب] ﴿ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ ثم بين ما هو فقال — جل وعز — ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ « فتبتلعهم »(٣) ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى جانبا من السماء فنهلكهم بها ﴿ « إِنَّ فِى ذَٰلِكَ »(٤) ﴾ ﴿ لَآيَةً ﴾ يعنى عبرة(٥) ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ — ٩ — مخلص بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ ﴾ أعطينا داود ﴿ مِنَّا فَضْلًا ﴾ النبوة كقوله — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — فى سورة النساء : « ... (وكان فضل الله)(٦) عليك عظيما(٧) » يعنى النبوة والكتاب ، فذلك قوله

---

(١) من ز ، وفى أ : « أم جنون — صلى الله عليه وسلم — جنون » .

(٢) سورة القمر : ١ ، ويشير إلى الآيات « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع و يولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » سورة القمر : ٤٢ — ٤٨ .

(٣) « فتبتلعهم » : من ز ، وفى أ : « فتشملهم » .

(٤) « إن فى ذلك » : ساقط من أ ، وهى فى ز .

(٥) « يعنى لعبرة » : من ز وحدها .

(٦) فى ز : « وكان فضل الله عليك عظيما » ، وفى أ : « وكان فضل الله ... » الآية

(٧) سورة النساء : ١١٣ .

ـ عز وجل ـ « (ولقد آتينا[(١)]) داود منا فضلا » النبوة والزبور وما سخر له من الجبل والطير والحديد ثم بين ما أعطاه فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ سبحى معه مع داود ـ عليه السلام ـ يقول اذكرى الرب مع داود وهو التسبيح، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ ـ ١٠ ـ فكان داود ـ عليه السلام ـ يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار فيتخذها دروعا طوالا، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾ الدروع الطوال وكانت الدروع قبل داود إنما هي صفائح الحديد مضروبة فكان داود ـ عليه السلام ـ يشد الدروع بمسامير ما يقرعها بحديد ولا يدخلها النار فيقرع من الدروع فى بعض النهار وبعض الليل بيده ثمن ألف درهم[(٢)] قال لداود : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾[(٣)] يقول قدر المسامير فى الحلق ولا تعظم المسامير فتنقصم ولا تضفر المسامير فتسلسل . ثم قال الله ـ عز وجل ـ لآل داود : ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى قولوا « الحمد لله ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ﴾[(٤)] ـ ١١ ـ ثم ذكر ابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ وما أعطاه الله ـ عز وجل ـ من الخير والكرامة فقال ـ عز وجل : ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة شهر فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى اصطخر وتروح بهم « ذا باستان »[(٥)] ﴿ وَرَوَاحُهَا

(١) فى أ : « آتينا » ، وفى ز : « ولقد آتينا » .

(٢) كذا فى أ ، ز . « والمعنى ما ثمنه ألف درهم ، وفى حاشية أ : « الظاهر أنه ثمانية آلاف » ، وأرى أن الأصل أصدق من الحاشية .

(٣) فى أ : « ولا تعظم المسامير فتنقص » ، ز : « ولا تعظم المسمار فيقصم » .

(٤) من ز ، وفى أ : « الحمد لله الآية » .

(٥) « ذا بلستان » : كذا فى أ ، ز . وهى فى ز تشبه : « نابلستان » .

شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة فتحملهم إلى بيت المقدس لا تحول طيرا من فوقهم ولا ورقة من تحتهم ولا تثير ترابا ثم قال — جل وعز — ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ يعنى أخرجنا لسليمان عين الصفر ثلاثة أيام تجرى مجرى الماء بأرض اليمن ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ ﴾ وسخرنا لسليمان من الجن من يعمل ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ بين يدى سليمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ يعنى رب سليمان — عز وجل — ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ ومن يعدل منهم ﴿ « عَنْ أَمْرِنَا »(١) ﴾ عن أمر سليمان — عليه السلام — ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ١٢ — الوقود فى الدنيا كان ملك بيده سوط من نار من يزغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار فذلك عذاب السعير(٢) ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى الجن لسليمان ﴿ مِن مَّحَـٰرِيبَ ﴾ [١٩٨ ا] المساجد ﴿ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ من نحاس ورخام من « الأرض »(٣) المقدسة واصطخر من غير أن يعبدها أحد ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَجِفَانٍ « كَٱلْجَوَابِ »(٤) ﴾ وقصاع فى العظم كحياض الإبل بأرض اليمن من العظم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل يأكلون منها بين يدى سليمان ﴿ وَقُدُورٍ ﴾ عظام لها قوائم لا تتحرك ﴿ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ ثابتات تتخذ من الجبال والقدور وعين الصفر بأرض اليمن ، وكان ملك سليمان ما بين مصر وكابل ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ بما أعطيتم من الخير يقول الرب — عز وجل — : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾(٥) — ١٣ — لربهم ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا

(١) فى ا : « عن أمرنا » سليمان ، وفى ز : « من أمرنا » لسليمان .

(٢) من ز ، والآية مضطربة فى ا .

(٣) فى الأصل : « أرض » .

(٤) فى ا : « كالجوابى » .

(٥) كذا فى ا ، ز .

عَلَيْهِ) على سليمان (ٱلْمَوْتَ)[1] وذلك أن سليمان — عليه السلام — كان دخل في السن وهو في بيت المقدس (مَا دَلَّهُمْ) مادل الجن (عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ) على موت سليمان (إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ) يعني «الأرضة»[2] وذلك أن الجن كانوا يخبرون الإنس أنهم يعلمون الغيب الذي يكون في غد فابتلوا بموت سليمان ببيت المقدس وكان داود أسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى — عليه السلام — فمات قبل أن يبنى فبناه سليمان بالصخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله : لاتخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بناء بيت المقدس. « وكان قد بقي منه عمل سنة »[3]، فلما حضره الموت وهو متكىء على عصاه، وقد أوصى أن يكتم موته، وقال: لاتبكوا على سنة لئلا يتفرق الجن عن بناء بيت المقدس. ففعلوا « فلما بنوا سنة »[4] وفرغوا من بنائه سلط الله — عز وجل — عليه الأرضة عند رأس الحول على أسفل عصاه فأكلته، فذلك قوله — عز وجل — : (تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ) أسفل العصا فخر عند ذلك سليمان ميتا فرأته الجن فتفرقت، فذلك قوله — عز وجل — : (فَلَمَّا خَرَّ) سليمان (تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ) يعني تبينت الإنس (أَن لَّوْ كَانُوا۟) الجن (يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ) يعني غيب موت سليمان (مَا لَبِثُوا۟) حولا (فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ) – ١٤ – والشقاء والنصب في بيت المقدس وإنما سموا الجن لأنهم استخفوا من الإنس فلم يروهم .

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) وهو زجل بن يشخب بن يعرب بن قحطان (فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ) ، ثم قال : (جَنَّتَانِ) أحدهما (عَن يَمِينٍ) الوادى (وَ) الأخرى عن

---

(١) في أ : « فلما قضينا على سليمان الموت » . وفي حاشية أ : « الآية عليه الموت » .

(٢) في أ : « الأرض » ، وفي ز : « الأرضة » .

(٣) من ز ، وفي أ : « وكان بقى من عمله سنة » .

(٤) كذا في ل ، ز ، وفي أ : « فلما بنوه سنة » وأرى أن أصلها : « فلما بنوه بعد سنة » .

﴿ شِمَالٍ ﴾ الوادى، واسم الوادى العرم، يقول الله — عز وجل — لأهل تلك الجنتين : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ الذى فى الجنتين ﴿ وَٱشْكُرُوا لَهُ ﴾ لله فيما رزقكم ثم قال : أرض سبأ ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ بأنها أخرجت ثمارها ﴿ وَ ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم [٩٨ ب] ﴿ رَبٌّ غَفُورٌ ﴾ — ١٥ — للذنوب كانت المرأة تحمل مكتلا على رأسها فتدخل البستان فيمتلىء مكتلها من ألوان الفاكهة والثمار من غير أن تمس شيئا بيدها ، وكان أهل سبأ إذا أمطروا يأتيهم السيل من مسيرة أيام كثيرة إلى العرم ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالصخر والقار فاستد زمانا ، وارتفع الماء على حافتى الوادى فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب فعصوا ربهم فلم يشكروه فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن الحق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ والسيل هو الماء ، والعرم اسم الوادى ساط الله — عز وجل — « الفارة »(١) على البناء الذى بنوه « وتسمى الخلد »(٢) فنقبت الردم ما بين الجبلين فخرج الماء ويبست جناتهم وأبدلهم الله — عز وجل — مكان الفاكهة والأعناب : ﴿ « وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ »(٣) أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ وهو الأراك ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ يعنى شجرة تسمى الطرفاء يتخذون منها الأقداح النضار ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ — ١٦ — وثمرة السدر النبق ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهلاك ﴿ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ كافأناهم بكفرهم ﴿ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ — ١٧ — وهل يكافأ بعمله السيء إلا الكفور لله — عز وجل — فى نعمه .

---

(١) « الفارة » : ساقطة من أ .

(٢) فى ز : « واسمها الخلد » ، وفى أ : « ويسمى الخلد » .

(٣) « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى » : ساقطة من أ ، ز ، ل .

ثم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل سبإ ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ﴾ قرى « الأرض »[1] المقدسة : الأردن وفلسطين ﴿ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ بالشجر والماء ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام على كل ميل قرية وسوق ، لا يحلون عنده حتى يرجعوا « إلى اليمين »[2] من الشام ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ للبيت والمقيل من قرية إلى قرية ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ — ١٨ — من الجوع والعطش والسباع فلم يشكروا ربهم « وسألوا »[3] ربهم أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ للناس ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يقول الله — عز وجل — وفرقناهم فى كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين وعمان ، وأما خزاعة فنزلوا بمكة ، وأما الأنصار وهم الأوس والخزرج ، فنزلوا بالمدينة ، وأما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم ، فذلك قوله — عز وجل — : « كل ممزق وجعلناهم أحاديث » ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ﴾ « يعنى فى هلاك جنتيهم وتفريقهم عبرة »[4] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ — ١٩ — يعنى المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء إذا ابتلى لما ابتلى أهل سبإ ثم قال : « شكور » لله — عز وجل — فى نعمه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ وذلك أن إبليس خلق من نار السموم ، وخلق آدم من طين [٩٩ ا] ، ثم قال إبليس : إن النار ستغلب

---

(١) فى الأصل : « أرض » .

(٢) فى ل : « اليمين » ، وفى ا : « إلى اليمين إلى الشام » ، وفى ز : « اليمين إلى الشام » .

(٣) « سألوا » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) من ز ، وفى ا : « يعنى جناتهم وتفرقهم عبرة » .

الطين فقال « ... لأغوينهم أجمعين إلا عبادك ...[(١)] » الآية . فمن ثم صدق ظنه يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين فقال — جل وعز — : ﴿ إِلَّا فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٠ — لم يتبعوه فى الشرك ، وهم الذين قال الله : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ...[(٢)] » ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ ﴾ لإبليس ﴿ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ من ملك أن يضلهم عن الهدى ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ لنرى ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ ليبين المؤمن من الكافر ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الإيمان والشك ﴿ حَفِيظٌ ﴾ — ٢١ — رقيب : ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أنهم آلهة يعنى الملائكة الذين عبدتموهم فليكشفوا الضر الذى نزل بكم من الجوع من السنين السبع نظيرها فى بنى إسرائيل فأخبر الله — عز وجل — عن الملائكة أنهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ لا يقدرون على ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى أصغر وزن النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ فى خلق السموات ﴿ « وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ »[(٣)] ﴾ فكيف يملكون كشف الضر عنكم ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ فى خلق السموات والأرض ﴿ مِن شِرْكٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ من الملائكة ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى عونا على شىء ، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم ، فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ ﴾ شفاعة الملائكة ﴿ عِندَهُۥٓ ﴾ لأحد ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ أن يشفع من أهل التوحيد ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحى خروا سجدا من مخافة الساعة ، فكيف يعبدون من هذه منزلته ؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة ؟ قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾

(١) سورة

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

(٣) فى ا : « والأرض » ، وفى حاشية ا : الآية « ولا فى الأرض » .

وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحى ما بين زمن عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — وكان بينهما قريب من ستمائة عام ، فلما نزل الوحى على محمد – صلى الله عليه وسلم – سمعوا صوت الوحى كوقع الحديد على الصفا ، فخروا سجدا مخافة القيامة ، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحى ، فذلك قوله — عز وجل — : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » تجلى الفزع عن قلوبهم قاموا من السجود ﴿ قَالُوا ﴾ فتسأل الملائكة بعضها بعضا ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ جبريل عن ﴿ رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الوحى ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ الرفيع ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ – ٢٣ – العظيم فلا أعظم منه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات فردوا فى سورة يونس قالوا : « ... الله ... »(١) يرزقنا إضمار قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يرزقكم ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٢٤ – قال كفار مكة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : تعالوا ننظر فى [٩٩ ب] معايشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لعلى ضلالة ، — فرد عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — ما نحن وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى ، يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — نفسه وأصحابه أو فى ضلال مبين يعنى كفار مكة الألف ها هنا صلة ، مثل قوله

---

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس وهى :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » .

- عز وجل - « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا ... »(١) ﴿ « قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ » ﴾(٢) - ٢٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ فى الآخرة وأنتم ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يقضى ﴿ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ القضاء ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٦ - بما يقضى ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله - عز وجل - ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ من الملائكة هل خلقوا شيئا يقول الله - عز وجل - : ﴿ كَلَّا ﴾ ما خلقوا شيئا ثم استأنف ﴿ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق الأشياء كلها(٣) ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٧ - « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره ، نظيرها فى الأحقاف(٤) ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ يعنى يا محمد ﴿ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ عامة للناس ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة لمن أجابه ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾(٥) الذى تعدنا يا محمد ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٩ - إن كنت صادقا بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ ﴾ ميقات فى العذاب ﴿ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ عن الميعاد ﴿ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى لا تتباعدون عنه ولا تتقدمون ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الأسود بن عبد يغوث ، وثعلب وهما أخوان ابنا

---

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من ا فلم تذكر هى ولا تفسيرها .

(٣) فى ا : كلها الآية ، وفى ز : « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ وهى « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » .

(٥) فى ا : يا محمد الآية .

الحارث بن السباق من بنى عبد الدار بن قصى ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ لك لا نصدق ﴿ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب التى نزلت قبل القرآن ، « بين يديه » التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَرْجِعُ ﴾ يرد ﴿ بَعْضُهُمْ « إِلَىٰ »(١) بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ ثم أخبر عن قولهم : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ الذين تكبروا عن الإيمان وهم القادة فى الكفر ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ – ٣١ – لولا أنتم — معشر الكبراء — لكنا مؤمنين يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — فردت القادة وهم الكبراء على الضعفاء وهم الأتباع : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا »(٢) أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى أنحن منعناكم عن الإيمان ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ – ٣٢ – فردت الضعفاء على الكبراء فقالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا »(٣) بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ « بل قولهم [١٠٠ أ] كذب بالليل والنهار »(٤) ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعنى وتأمرونا أن نجعل له شريكا ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ ﴾ فى أنفسهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ حين عاينوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »(٥) ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا

---

(١) فى حاشية أ : فى الأصل « على » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٤) من أ ، وفى ز : « يعنى بل قولهم لنا بالليل والنهار » .

(٥) « الذين كفروا » : ساقطة من أ .

الأغلال فى أعناق الذين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ، « وقالت »(1) لهم الخزنة : ﴿ « هَلْ يُجْزَوْنَ »(2) ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٣ - من الكفر فى الدنيا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ من رسول ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ أغنياؤها وجبابرتها للرسل ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أيضا لفقراء المسلمين أهؤلاء خير منا أم هم أولى بالله منا ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ - ٣٥ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ويقتر على من يشاء ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٦ - أن البسط والقتر بيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ يعنى قربة(3) ﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ ﴾ صدق بالله ﴿ « وَعَمِلَ صَالِحًا » « فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ »(4) جَزَاءُ الضِّعْفِ « بِمَا عَمِلُوا »(5) ﴾ من الخير نجزى بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ غرف الجنة ﴿ آمِنُونَ ﴾ - ٣٧ - من الموت ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مثبطين عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - ٣٨ - النار ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ يوسع الرزق على من يشاء ﴿ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ ويقتر ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ يقول الله — جل وعز —

---

(1) فى ا : « قالت » ، ز : « وقال » .

(2) فى ا : « هل » « تجزون إلا ما كنتم » .

(3) فى ا : « وعمل صالحا ... » الآية .

(4) « فأولئك لهم » : ليس فى ا .

(5) « بما عملوا » : ساقطة من ا .

أخلفه لكم وأعطاكموه ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ -٣٩- مثل قوله — عز وجل — : « ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... »(١) ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى الملائكة ومن عبدها يعنى يجمعهم جميعا فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ -٤٠- يعنى عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها — عز وجل — عن الشرك ف‍ ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ ونحن منهم « براء »(٢) إضمار(٣) ما أمرناهم بعبادتنا ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ بل أطاعوا الشيطان فى عبادتهم و ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ -٤١- مصدقين بالشيطان ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [١٠٠ ب] لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعا ، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءا ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يأمر الله الخزنة أن تقول للمشركين من أهل مكة : ﴿ « ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ »(٤) « ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ »(٥) ﴾ -٤٢- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ما فيه من الأمر والنهى ﴿ قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ ﴾ يعنون النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ افتراه محمد — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحديد : ٧ .

(٢) فى ا : « براء » ، ز : « برآء » .

(٣) من ز ، وحدها .

(٤) فى ا : الآية .

(٥) « التى كنتم بها تكذبون » : ساقطة من ا .

من تلقاء نفسه (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ) « يعنون »(١) القرآن حين جاءهم (إِنْ هَـٰذَآ) القرآن (إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) -٤٣- يقول الله - عز وجل - : (وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم) يعنى وما أعطيناهم (مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) يعنى يقرؤونها بأن مع الله شريكا نظيرها فى الزخرف « أم آتيناهم كتابا ... » الآية(٢) ونظيرها فى الملائكة(٣) (وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ) يعنى أهل مكة (قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) - ٤٤ - يا محمد من رسول لم ينزل كتاب ، ولا رسول قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى العرب ، ثم قال - جل وعز - : (وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى الأمم الخالية كذبوا رسلهم قبل كفار مكة (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ) وما بلغ الكفار مكة ، عشر الذى أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعدة والعمر والقوة (فَكَذَّبُوا رُسُلِي) فأهلكناهم بالعذاب فى الدنيا حين كذبوا الرسل (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) - ٤٥ - تغييرى الشر فاحذروا ، يا أهل مكة ، مثل عذاب الأمم الخالية (قُلْ) لكفار مكة (إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ) بكلمة واحدة كلمة الإخلاص (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ) الحق (مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ) ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه فيعلم ويتفكر فى خلق السموات والأرض وما بينهما أن الله - جل وعز - خلق هذه الأشياء وحده وأن محمدا لصادق وما به جنون (إِنْ هُوَ) يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا نَذِيرٌ

---

(١) « يعنون » : من ز ، وليست فى أ .

(٢) سورة الزخرف : ٢١ .

(٣) لعله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر وهى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

لَكُمْ مُبِينٌ) (١) يعنى بينا (بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) - ٤٦ - فى الآخرة (قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله — عز وجل — الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه ، فسمعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — يوما يذكر اللات والعزى فى القرآن فقالوا ما ينتهى هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا نؤذيه فقد فعلنا ، وسألناه ألا يؤذينا فى آلهتنا فلم يفعل ، فأكثروا فى ذلك ، فأنزل الله [١٠١ ا] — عز وجل — « قل ما سألتكم من أجر » جعل « فهو لكم » (إِنْ أَجْرِيَ) ما جزائى (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) - ٤٧ - بأنى نذير وما بى من جنون (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) يتكلم بالوحى (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) - ٤٨ - عالم كل غيب ، و إذا قال — جل وعز — عالم الغيب فهو غيب واحد (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) الإسلام (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) - ٤٩ - يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم فى الآخرة فيبعثهم بعد الموت والله — جل وعز — يفعل ذلك (قُلْ إِن ضَلَلْتُ) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي) إنما ضلالتى على نفسى (وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) من القرآن (٢) (إِنَّهُ سَمِيعٌ) الدعاء (قَرِيبٌ) - ٥٠ - الإجابة .

(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) (٣) يقول إذا فزعوا عند معاينة العذاب ، نزلت

(١) كذا فى ا ، ز .

(٢) ا : « من العذاب » ، ز : « من القرآن » .

(٣) من ز وحدها وأما فى ا : نزلت فى السفيانى . . وساق قصة أشبه بخرافات بنى إسرائيل ؛ وما كان أغناه عن سردها .

فى السفيانى « وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم »(١) فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينة اسمه ناجية يفلت وحده ، مقلوب وجهه وراء ظهره ، يرجع القهقرى فيخبر الناس بما لقى أصحابه(٢) .

قال : ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٥١ - من تحت « أرجلهم »(٣) ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ حين رأوا العذاب يقول الله - تعالى - : ﴿ « وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ »(٤) ﴾ التوبة عند معاينة العذاب ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم(٥) ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب حين بعث الله - عز وجل - محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يقول : « ويتكلمون بالإيمان »(٦) ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ -٥٣- يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم فى الدنيا(٧) ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من أن تقبل التوبة منهم عند العذاب ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ يقول كما عذب أوائلهم من

---

(١) من أ ، وفى ز : وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة ، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم . .

(٢) كذا فى ز ، وفى أ قصة خرافية بهذا المعنى .

(٣) فى الأصول : « أجلهم » ، ولعلها « أرجلهم » .

(٤) فى أ : الآية .

(٥) من ز ، وليس فى أ .

(٦) من ز ، وفى أ : « ويرجون بالظنون » .

(٧) من ز ، وفى أ : وبين السفيانى .

الأمم الخالية من قبل هؤلاء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من العذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ٥٤ - يعنى بمريب أنهم لا يعرفون شكهم « ويقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر »[1] وقالوا آمنا به يعني بالقرآن .

* * *

(١) ما بين القوسين « ... » من ز وحدها .

سُورَةُ فَاطِرٍ

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۚ وَمَا يُمْسِكْ
فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ
سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۚ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا
بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ
ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ
وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا
يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟
مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

الجزء الثاني والعشرون

نصف الحزب

مثل خبير ﴿١٤﴾ * يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني
الحميد ﴿١٥﴾ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٦﴾ وما ذلك على
الله بعزيز ﴿١٧﴾ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى
الله المصير ﴿١٨﴾ وما يستوي الأعمى والبصير ﴿١٩﴾ ولا الظلمت
ولا النور ﴿٢٠﴾ ولا الظل ولا الحرور ﴿٢١﴾ وما يستوي الأحياء ولا
الأموت إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ﴿٢٢﴾
إن أنت إلا نذير ﴿٢٣﴾ إنا أرسلنك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة
إلا خلا فيها نذير ﴿٢٤﴾ وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينت وبالزبر وبالكتب المنير ﴿٢٥﴾ ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير ﴿٢٦﴾ ألم تر أن الله أنزل من السماء
ماء فأخرجنا به ثمرت مختلفا ألونها ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف ألونها وغرابيب سود ﴿٢٧﴾ ومن الناس والدواب
والأنعم مختلف ألونه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلمؤا

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۚ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۚ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ
ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم
مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ
فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۚ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾
إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ
ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ
إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى
مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا
فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ
لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ
ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب

[ســـورة فاطـــر](*)

سورة الملائكة(1) مكية . .

عددها خمس وأربعون آية كوفية(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان خلق المــلائكة ، وفتح أبواب الرحمــة وتذكير النعمة ، والتحذير من الجن ، وعداوتهم وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصعود كلمة الشهادة ، وتحويل الإنسان من حال إلى حال ، وذكر عجائب البحر واستخراج الحلية منــه ، وتخايق الليل والنهــار ، وعجز الأصنام عن الربوبية ، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة ، واحتياج الخلق فى القيامة ، و إقامة البرهان والحجة وفضل القرآن ، وشرف التــلاوة وأصناف الخلق فى مــيراث القــرآن ، ودخول أهل الإيمــان الجنة ، وخلود النار لأهــل الكفر والطغيان ، والإخبار بأنه لو عدل ربنا فى الخــلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس والجان .

* * *

(1) تسمى سورة الملائكة ، وتسمى سورة فاطر ، ففى أولها :

« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير » .

(2) فى المصحف : (٣٥) سورة فاطر مكية .

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الشكر لله ﴿ فَاطِرِ ﴾ يعنى خالق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ منهم جبريل، وميكائيل، و إسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين — عليهم السلام —، ثم قال — جل وعز — : الملائكة ﴿ أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ يقول من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة، ثم قال — جل وعز — : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة يدخله كل يوم جبريل — عليه السلام — بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه [١٠٢ ا] وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر و لجناحه سبعون ألف ريشة فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء فيخلق الله — جل وعز — منها ملكا يسبح الله — تعالى — إلى يوم القيامة (١)، فذلك قوله — عز وجل — : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق الأجنحة من الزيادة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ١ — يعنى يزيد فى خلق الأجنحة على أربعة أجنحة، ما يشاء، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ الرزق نظيرها فى بنى إسرائيل ابتغاء رحمة من ربك يعنى الرزق ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ لا يقدر أحد على حبسها ﴿ وَمَا يُمْسِكْ ﴾ وما يحبس من الرزق ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ ﴾ يعنى الرزق ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ فلا معطى من بعد الله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢ — فى أمره

---

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل، إذا أراد أن يزيد فى خلق الملائكة، وما أشبه هذا القول بالإسرائيليات، وما أغنى كتاب الله عنها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مكة : ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ثم أخبرهم بالنعمة فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ثم وحد نفسه ـ جل جلاله ـ فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ـ ٣ ـ ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم إياه ﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن «قَبْلِكَ»[1] وَإِلَى «ٱللَّهِ»[2] تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ ـ ٤ ـ أمور العباد تصير إلى الله ـ جل وعز ـ فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الاسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ـ ٥ ـ الباطل وهو الشيطان ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ حين أمركم بالكفر بالله ﴿ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ يقول فعادوه بطاعة الله ـ عز وجل ـ ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ ﴾ إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ـ ٦ ـ يعنى الوقود ثم بين مستقر الكفار ، ومستقر المؤمنين فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : صدقوا بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم يعنى جزاءهم عند ربهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ـ ٧ ـ فى الجنة ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ ﴾ عن الهدى ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فلا يهديه إلى الإسلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ فَلَا تَذْهَبْ

---

(١) فى ا : « قبلك » الآية .

(٢) « الله » : ليست فى ا .

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ يعـنى النبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ يقول فلا تقتل نفسك ندامة عليهم يعـنى أهل مكة ﴿ « إِنَّ »(١) ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ـ ٨ ـ ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ ﴾ فسقنا السحاب ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [١٠٢ ب] يعنى بالميت أنه ليس عليه نبت ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بالمـاء ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فتنبت ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعد إذ لم يكن عليهـا نبت ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ ـ ٩ ـ هكذا يحيون يوم القيامة بالمـاء كما يحـيي الأرض بعـد موتها ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله ـ جل وعز ـ ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ جميـع من يتعزز فإنمـا يتعزز بإذن الله ـ عز وجل ـ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ العمل الحسن يقـول إلى الله ـ عز وجل ـ يصعد فى السماء التوحيـد ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله ـ عز وجل ـ فى السماء ، ذكروا عن ابن عباس أنه قال : « والعمـل الصالح يرفعه » الله إليـه ، ثم ذكر ـ جل ثناؤه ـ من لا يوحده ، فقـال ـ جل ثناؤه ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الذين يقـولون الشرك ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ، ثم أخبر عن شركهم فقـال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ـ ١٠ ـ وقولهـم الشرك يهلك فى الآخرة ، ثم دل ـ جل وعز ـ على نفسه فقال : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ يعنى بدأ خلقكم ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم ـ عليـه السلام ـ ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى نسله ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ ﴾ ذرية آدم ﴿ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ يقول لا تحمـل المرأة الولد ﴿ وَلَا تَضَعُ ﴾ الولد

---

(١) فى أ : « فإن » .

﴿ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ يعنى من قل عمره أو كثر فهو إلى أجله الذى كتب له ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ كل يوم حتى ينتهى إلى أجله ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل إن يخلقه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١١ - الأجل حين كتبه الله — جل وعز — فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ﴾ يعنى الماء العذب والماء المالح ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى طيب ﴿ سَآئِغٌ شَرَابُهُ ﴾ يسيغه الشارب ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ مر لا ينبت ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ يعنى «بالمواخر»(١) أن سفينتين تجريان إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة بريح واحدة ، تستقبل إحداهما الأخرى ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ من رزقه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) - ١٢ - ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات والآخر إلى خمس عشرة ساعة ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة ثم دل [١٠٣ أ] على نفسه فقال — جل وعز ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه ثم عاب الآلهة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ الذين تعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ الأوثان ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ - ١٣ - قشر النوى الذى يكون على النوى الرقيق ، ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة ، فقال — : سبحانه ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا

---

(١) فى أ : «المواخر» .

(٢) ساقط من أ ، وفيها : « ولتبتغوا من فضله ... » الآية .

لَكُمْ ﴾ يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ يقـول إن الأصنام يوم القيامة يتبرءون من عبادتكم إياها فتقول للكفار ما أمرناكم بعبادتنـا ، نظـيرها فى يونس « فكفى بالله شهيـدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »[(1)] ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ — ١٤ — يعـنى الرب نفسه — سبحانه — فلا أحد أخبر منه .

قوله — عز وجل — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى ما عند الله — تعالى — ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادتكم ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ١٥ — عند خلقه ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ أيهـا الناس بالهلاك إذا عصيتم ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٦ — غيركم أمثل منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ — ١٧ — إن فعـل ذلك هو على الله هين ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴾ من الوزر ﴿ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ من الخطايا أن يحمل عنها ﴿ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ ﴾[(2)] من وزرها ﴿ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ ولو كان بينهما قـرابة ما حملت عنهـا شيئا من وزرها ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ المؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ آمنـوا به ولم يروه ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أتمـوا الصلاة المكتوبة ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ ومن صلح فصـلاحه لنفسه ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٨ — فيجزى بالأعمال فى الآخرة ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال — جل وعز — : ﴿ « وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ »[(3)] ﴾ — ١٩ —

(١) سورة يونس : ٢٩ .

(٢) فى أ : « لا يحمل منه » وزرها

(٣) « وما يستوى الأعمى والبصير » : ليست فى أ .

وما يستويان فى الفضل والعمل « الأعمى » عن الهدى يعنى الكافر « والبصير » بالهدى : المؤمن ﴿ وَلَا ﴾ تستوى[1] ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ - ٢٠ - يعنى بالظلمات الشرك والنور يعنى الإيمان ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ - ٢١ - يعنى النار ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ ﴾ المؤمنين ﴿ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ يعنى الكفار ، والبصير ، والظل ، والنور ، والأحياء ، فهو مثل المؤمن .

والأعمى والظلمات والحرور والأموات ، فهو مثل الكافر ، ثم قال — جل وعز — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ [١٠٣ب] ﴿ يُسْمِعُ ﴾ الإيمان ﴿ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٢٢ - وذلك أن الله — جل وعز — شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا ، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء ، ثم قال للنبي — عليه السلام — حين لم « يجيبوه »[2] إلى الإيمان ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم نرسلك رسولا باطلا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا ﴾ لأهل طاعته بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لأهل معصيته ، ثم قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمة محمد فإنهم لم يجئهم رسول قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا يجيئهم الى يوم القيامة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فلست بأول رسول كذب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم[3] بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التى كانوا يصنعون ويخبرون بها ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ وبالأحاديث التى كانت قبلهم من المواعظ

---

(١) فى أ : (وما) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار ، أى حين لم يجبه الكفار .

(٣) فى أ : زيادة : ثم قال إن الرسل جاءوا .

(وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) - ٢٥ - المضيء الذى فيه أمره ونهيه (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) - ٢٦ - تغييرى الشر (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعنى المطر (فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) بيض وحمر وصفر (وَمِنَ الْجِبَالِ) أيضا (جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) يعنى بالجدد الطرائق التى تكون فى الجبال منها أبيض وأحمر (وَ) منها (غَرَابِيبُ سُودٌ) - ٢٧ - يعنى الطوال السود[(١)] ، ثم قال — جل وعز — : (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ) بيض وحمر وصفر وسود (مُخْتَلِفٌ « أَلْوَانُهُ »[(٢)]) اختلاف ألوان الثمار، ثم قال — جل وعز — : (كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) فيها تقديم يقول أشد الناس لله — عز وجل — خيفة أعلمهم بالله — تعالى — (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) فى ملكه (غَفُورٌ) - ٢٨ - لذنوب المؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) فى مواقيتها (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الأموال (سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) - ٢٩ - لن تهلك ، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله — جل وعز — عليهم . (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ليوفر لهم أعمالهم (وَيَزِيدَهُم) على أعمالهم من الجنة (مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) للذنوب العظام (شَكُورٌ) - ٣٠ - لحسناتهم (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) يقول إن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — يصدق ما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على [١٠٤ أ] الأنبياء — عليهم السلام — (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ) بأعمالهم (بَصِيرٌ)

---

(١) فى ا خطأ والمثبت من ف

(٢) « ألوانه » : ساقطة من ا .

- ٣١ - بها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ اخترنا ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ من هذه الأمة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ أصحاب الكبائر من أهـل التوحيد ﴿ وَمِنْهُـم مُّقْتَصِدٌ ﴾ عدل فى قوله ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمر الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٣٢ - دخول الجنـة ثم أخبره بثوابهم فقال — جل وعز — : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ تجرى من تحتها الأنهار ﴿ يَدْخُلُونَهَـا ﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة[1] ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ ﴾ بثلاث أسورة ﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَـا حَرِيرٌ ﴾ - ٣٣ - وقد حبس — الظالم — بعد هؤلاء الصنفين : السابق والمقتصد ، ما شـاء الله من أجل ذنوبهم[2] الكبيرة ، ثم غفرها لهم وتجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها ، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله — عز وجل — بهم ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٣٤ - للحسنات وإن قلت ، وهذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القايل ، فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، ثم قالوا : الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ يعنى دار الخلود أقاموا فيهـا أبدا لا يموتون ولا يتحولون عنها أبدا ﴿ مِن فَضْـلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ لا يصيبنا فى الجنة مشقة فى أجسادنا ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ - ٣٥ - ولا يصيبنا فى الجنـة عيـا لمـا كان يصيبهم فى الدنيـا من النصب فى العباده ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

(١) فى الأصل : « بثلاثة » .

(٢) الضمير عائد على الظالم ، والمراد به جنس الظالم لنفسه ، من أجل ذنوب هذه الفئة ، ولذا أعاد الضمير بالجمع ، فقال من أجل ذنوبهم .

وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ) هكذا (نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) - ٣٦ - بالإيمان (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يعنى يستغيثون فيها والاستغاثة أنهم ينادون فيها (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) من الشرك، ثم قيل لهم (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم) فى الدنيا (مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ) فى العمر (مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — (فَذُوقُوا) العذاب (فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) - ٣٧ - ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله — عز وجل — (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يعلم ما يكون فيهما وغيب ما فى قلوبهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) -٣٨- بما فى القلوب (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) من بعد الأمم الخالية (فَمَن كَفَرَ) بتوحيد الله (فَعَلَيْهِ) عاقبة (كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ) [١٠٤ ب] (كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) يقول: الكافر لا يزداد فى طول العمل إلا ازداد الله — جل وعز — « له »(١) بغضا، ثم قال — جل وعز — : (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) - ٣٩ - : لا يزداد « الكافرون »(٢) فى طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارا (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ) مع الله يعنى الملائكة (الَّذِينَ تَدْعُونَ) يعنى تعبدون (مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) يقول ماذا خلقت الملائكة فى الأرض كما خلق الله — عز وجل — أن كانوا آلهة (أَمْ لَهُمْ) يعنى أم لهم : الملائكة (شِرْكٌ) مع الله — عز وجل — فى سلطانه (« فِي السَّمَاوَاتِ »(٣) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا

(١) فى ا : « لهم » .

(٢) فى ا : « الكافر » ، ل : « الكافرون » .

(٣) « فى السموات » : ساقطة من ا .

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ « يقول : هل أعطينا كفار مكة » [(1)] فهم على بينة منه [(2)] بأن مع الله — عز وجل — شريكا من الملائكة ، ثم استأنف فقال : ﴿ « بَلْ » [(3)] إِن يَعِدُ ﴾ ما يعد ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ ـ ٤٠ ـ ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شفاعة الملائكة لهم فى الآخرة إلا باطلا ، ثم عظم نفسه — تعالى — عما قالوا من الشرك ، فقال — جل ثناؤه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ يقول ألا تزولا عن موضعهما ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ فمن يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِۦٓ ﴾ الله يقول لا يمسكهما من أحد من بعده ، ثم قال فى التقديم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم عن قولهم الملائكة بنات الله — تعالى — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ غَفُورًا ﴾ ـ ٤١ ـ ذو تجاوز ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار مكة فى الأنعام حين قالوا « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... » [(4)] ﴿ « جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ » [(5)] ﴾ بجهد الأيمان ﴿ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ يعنى رسولا ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ يعنى من اليهود والنصارى ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ ـ ٤٢ ـ مازادهم الرسول ودعوته إلا تباعدا عن الهدى عن الإيمان . ﴿ « ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ » [(6)] وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ قول الشرك ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ ﴾ ولا يدور قول الشرك ﴿ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ

(١) ما بين القوسين « ... » مكرر فى الأصول .

(٢) فى أ : « فهم لا بينات منه » .

(٣) « بل » : ساقطة من أ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥٧ .

(٥) « جهد أيمانهم » : ساقطة من أ .

(٦) « استكبارا فى الأرض » : ساقط من أ .

كقوله — عز وجل — « وحاق بهم ... » ودرا بهم الآية[(١)]، ثم خوفهم، فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ماينظرون ﴿ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية ينزل بهم العذاب ببدر كما نزل بأوائلهم ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ ﴾ فى العذاب ﴿ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ -٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم، ثم قال — جل وعز — يعظهم: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ ﴾ [١٠٥ ا] ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿ وَكَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ بطشا، فأهلكناهم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ ﴾ ليفوته ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ من أحد، كقوله — عز وجل — : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم ... »[(٢)] وقوله — جل وعز — فى يس: « ... ما أنزل الرحمن من شيء ... »[(٣)] يعنى من أحد، يقول لا يسبقه من أحد كان ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ « وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ » ﴾[(٤)] فيفوته أحد كان فى السموات أو فى الأرض حتى يجزيه بعمله ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بهم ﴿ « قَدِيرًا » ﴾[(٥)] -٤٤- فى نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود، وفيها « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » كما ورد النص: « فأصابهم سيئات ماعملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » فى سورة النحل: ٣٤، « وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » سورة الزمر: ٤٨، « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة غافر: ٨٣، « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون» سورة الجاثية: ٣٣، « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » . سورة الأحقاف: ٢٦ .

(٢) سورة الممتحنة: ١١ .

(٣) سورة يس: ١٥ .

(٤) « ولا فى الأرض » : ساقط من ا، ف .

(٥) « قديرا » : ساقطة من ا، ف، ل .

العذاب بهم إذا شاء ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ كفار مكة ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو الشرك لعجل لهم العقوبة ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فوق الأرض من دابة لهلكت الدواب من قحط المطر ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى الوقت الذى فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ « وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا »(١) ﴿ « فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ »(٢) بَصِيرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ لم يزل الله ـ عز وجل ـ بعباده بصيرا .

* * *

(١) فى أ : « الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا » ، والمثبت من ل .

(٢) « فإن الله كان بعباده » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

سُورَةُ يس

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ
فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا
قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم
مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ
ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ

إلا تكذبون ﴿١٥﴾ قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴿١٦﴾ وما علينا
إلا البلاغ المبين ﴿١٧﴾ قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ﴿١٨﴾ قالوا طائركم معكم
أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴿١٩﴾ وجاء من أقصا المدينة رجل
يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿٢٠﴾ اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم
مهتدون ﴿٢١﴾ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴿٢٢﴾ أأتخذ
من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
ولا ينقذون ﴿٢٣﴾ إني إذا لفي ضلال مبين ﴿٢٤﴾ إني آمنت بربكم
فاسمعون ﴿٢٥﴾ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴿٢٦﴾ بما
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿٢٧﴾ * وما أنزلنا على قومه من
بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴿٢٨﴾ إن كانت إلا صيحة
واحدة فإذا هم خامدون ﴿٢٩﴾ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول
إلا كانوا به يستهزئون ﴿٣٠﴾ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون
أنهم إليهم لا يرجعون ﴿٣١﴾ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴿٣٢﴾
وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ﴿٣٣﴾

حزب ٤٥
جزء ٢٣

سورة يس

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن
تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم
مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن
لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾
هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ
وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟
ٱلشَّيْطَٰنَ ج إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ج هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ج أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ
فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ج فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ

سكتة لطيفة على الألف

ربع الحزب

سورة يس

مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ ۚ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ
لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۚ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ
يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[ســـورة يس] (*)

سورة يس مكية .

عدد آياتها ثلاث وثمـانون آية كوفية (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

تأكيد أمر القرآن ، والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وضرب المثل بأهل أنطاكية فى قوله « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » سورة يس : ١٣ وذكر حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة فى إحياء الأرض الميتة وإبداء الليل ، والنهار ، وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وجرى الجوارى المنشآت فى البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث وسعد المؤمنين المطيعين ، وشغلهم فى الجنة ، وميز المؤمن من الكافر فى القيامة ، وشهادة الجوارح على أهل المعاصى بمعاصيهم ، والمنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بصيانته من الشعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ، ونفاذ أمر الحق فى كن فيكون ، وكمال ملك ذى الجلال على كل حال فى قوله : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون » سورة يس : ٨٣

وللسورة اسمان : سورة يس ، لافتتاحها بها ، وسورة حبيب النجار لاشتمالهـا على قصته .

* * *

(١) فى المصحف (٣٦) سورة يس مكية .

إلا آية ٤٥ فمـدنية .

وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن .

قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ما أرسل الله إلينا رسولا ، وما أنت برسول وتابعه كفار مكة على ذلك فأقسم الله — عز وجل — بالقرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣ - ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ على طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤ - دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ، ثم قال : هـذا القرآن هو ﴿ تَنزِيلَ ﴾ من ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٥ - بخلقة ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الأولون ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ - ٦ - ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ لقوله لإبليس : « ... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ...(١) » لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٧ - لا يصدقون بالقرآن ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ - ٨ - وذلك أن أبا جهل بن هشام حلف لئن رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — ليدمغنه ، فأتاه أبو جهل وهو يصلى ومعه الحجر فرفع الحجر ليدمغ النبي [١٠٥ ب] — صلى الله عليه وسلم — فيبست يده «والتصق»(٢) الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسألوه فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بنى المغيرة المخزومى : أنا أقتله . فأخذ الحجر، فلما دنا من من النبي — صلى الله عليه وسلم — طمس الله — عز وجل — على بصره فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — وسمع قراءته(٣) فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ حين لم يروا

---

(١) سورة ص : ٨٥ .

(٢) فى الأصل : « التزق » .

(٣) فى ا : قرآنه .

النبي — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ – ٩ – حين لم ير أصحابه فسألوه ما صنعت، فقال : لقد «سمعت»(١) قراءته وما رأيته فأنزل الله — عز وجل — فى أبى جهل — « إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان » يعنى بالأذقان الحنك فوق «الغلصمه»(٢) ، يقول رددنا أيديهم فى أعناقهم « فهم مقحمون » يعنى أن يجمع يديه إلى عنقه ، وأنزل الله — عز وجل — فى الرجل الآخر « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا » يعنى ظلمة فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — « ومن خلفهم سدا » فلم ير أصحابه ، الآية(٣) ، وكان معهم الوليد بن المغيرة ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٠ – بالقرآن بأنه من الله — عز وجل — فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بنى مخزوم ، ثم نزل فى أبى جهل « أرأيت الذى ينهى ، عبدا إذا صلى »(٤) ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ ﴾ وخشى عذاب الرحمن ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يره ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ – ١١ – وجزاء حسنا فى الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ فى الدنيا فى حياتهم من خير أو شر عملوه ﴿ وَءَاثَارَهُمْ ﴾ ما استنوه من سنة ، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم ، « وإن كان خيرا فله »(٥) مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص من أجورهم

(١) فى الأصل : « سمة » .

(٢) المراد به فوق الحلقوم .

(٣) سورة يس : ٩ ، وتمامها : «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » .

(٤) سورة العلق : ٩ — ١٠ .

(٥) فى أ : « وإن كان خيرا له » .

شيء ، وإن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيء ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : « ينبؤ الإنسان يومئذ بمـا قدم وأخر »[(١)] ، ثم قال ـــ جل وعز ـــ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال ﴿ أَحْصَيْنَـٰهُ ﴾ بيـانه ﴿ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ـ ١٢ ـ كل شيء عملوه في اللوح المحفـوظ[(٢)] ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ وصف لهم ـــ يا محمد ـــ شبها لأهل مكة في الهلاك ﴿ أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ أنطاكية ﴿ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ١٣ـ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَـآ إِلَيْهِمُ « ٱثْنَيْنِ »[(٣)] ﴾ تومان ويونس ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ فقوينا يعني فشددنا الرسولين بثالث حين صدقهما بتوحيـد الله وحين أحيا الجارية وكان اسمه شمعـون وكان من الحواريين وكان وصي عيسى بن مريم ﴿ فَقَـالُوٓا ﴾ [١٠٦ ا] ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ فكذبوهما ولو فعلت ذلك بكم يا أهل مكة لكذبتم ، فقال شمعون للملك : أشهد أنهما رسولان أرسلهما ربك الذي في السماء، فقال الملك لشمعون : أخبرني بعلامة ذلك فقـال شمعون : إن ربي أمرني أن أبعث لك ابنتك ، فذهبوا إلى قبرها ، فضرب القبر برجله . فقال : قومي بإذن إلهنا الذي في السماء، الذي أرسلنا إلى هذه القرية واشهدي لنـا على والدك فخرجت الجـارية من قبرها ، فعرفوها فقالت يا أهل القرية آمنوا بهؤلاء الرسـل ، وإني أشهد أنهم أرسلوا إليكم ، فإن سلمتم يغفر لكم ربكم، وإن أبيتم ينتقم الله منكم . ثم قالت لشمعون : ردني إلى مكاني فإن القـوم لن يؤمنـوا لكم ، فأخذ شمعـون قبضة من تراب قبرها فوضعها على

(١) سورة القيامة : ١٣ .

(٢) في ا : زيادة : وذلك قوله ـــ عز وجل ـــ «وكل شيء أحصيناه» من الأعمال أحصيناه . وليست في ل .

(٣) « اثنين » : ساقطة من ا .

رأسها ، ثم قال عودى مكانك ، فعادت ، فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار ، كان من بنى إسرائيل ، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعا فآمن وترك عمله ، وكان قبل إيمانه مشركا (قَالُوا) فقال القوم للرسل : (مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) -١٥- وكان «فعل»(١) شمعون من الحواريين فقال شمعون : «إنا إليكم مرسلون» أرسلنا إليكم ربكم الذى فى السماء «ما أنتم إلا بشر مثلنا» ما نرى لكم علينا من فضل فى شىء «وما أنزل الرحمن من شىء» وما أرسل الرحمن من أحد يعنى لم يرسل رسولا الآية ، («قَالُوا»(٢)) فقالت الرسل (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) -١٦- فإن كذبتمونا («وَمَا»(٣) عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ) -١٧- ما علينا إلا أن نبلغ ، ونعلمكم ونبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسل : («قَالُوٓا»(٤) إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) يقول تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم ، فقالوا أصابنا هذا الشر يعنون قحط المطر من قبلكم (لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) لئن لم تسكتوا عنا لنقتلنكم (وَلَيَمَسَّنَّكُم) يعنى وليصيبنكم (مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) -١٨- يعنى وجيعا («قَالُوا»(٥)) فقالت الرسل : (طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ) الذى أصابكم كان مكتوبا فى أعناقكم (أَئِن ذُكِّرْتُم) أئن وعظتم بالله — عز وجل — تطيرتم بنا (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) -١٩- قوم مشركون والشرك أسرف الذنوب (وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ) على رجليه اسمه حبيب

---

(١) من ل وحدها ، وفى ا : فعل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من الأصل .

(٣) فى ا : « فما » .

(٤) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٥) « قالوا » : ساقطة من ا .

ابن « ابريا[1] أعور نجار » من بنى إسرائيل كان فى غار يعبد الله — عز وجل — فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله : ﴿ « قال »[2] يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٠ — الثلاثة تومان ويونس وشمعون [١٠٦] ﴿ ٱتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ — ٢١ — فأخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له برئت منا واتبعت عدونا فقـال : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ خلقنى ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ لا تقدر الآلهة أن تشفع لى فتكشف الضر عنى شفاعتها ﴿ وَلَا يُنقِذُونَ ﴾ — ٢٣ — من الضر ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٤ — لفى خسران بين أن اتخذت من دون الله — جل وعز — آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال : ياقوم ، ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ — ٢٥ — فقتل ، ثم ألقى فى البئر وهى الرس ، وهم أصحاب « الرس »[3] وقتل الرسل الثلاثة ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فلمـا ذهبت روح حبيب إلى الجنة ودخلها وعاين ما فيهـا من النعيم تمنى ف. ﴿ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٦ — بنى إسرائيل ﴿ بِمَـا ﴾ بأى شىء ﴿ غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ — ٢٧ — باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم فى حياته ، و بعد موته ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ « يعنى من بعد قتل حبيب النجار »[4] ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ — ٢٨ — الملائكة ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — ليس لهـا مثنوية ﴿ فَإِذَا هُمْ

(١) « أبريا أعور نجار » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « الرسل » ، ل : « الرس » .

(٤) من ل ، وفى ا : « يعنى من حبيب » .

خَامِدُونَ ﴾ – ٢٩ – موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : «إن صاحب يس اليوم فى الجنة ومؤمن آل فرعون ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ يا ندامة للعباد فى الآخرة باستهزائهم بالرسل فى الدنيا، ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ٣٠ –، ثم خوف كفار مكة فقال: ﴿ «أَلَمْ»(١) يَرَوْا ﴾ ألم يعلموا ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأمم: عاد وثمود وقوم لوط، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ – ٣٢ – عندنا فى الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال — عز وجل — : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ وعلامة لهم ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ بالمطر فتنبت ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ البر والشعير الحبوب كلها ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ – ٣٣ – ﴿ وَجَعَلْنَا «فِيهَا»(٢) ﴾ فى الأرض ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ بساتين ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ – ٣٤ – الجارية ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقول [١٠٧ ا] لم يكن ذلك من صنع أيديهم ولكنه من فعلنا ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ – ٣٥ – رب هذه النعم فيوحدوه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ الأصناف كلها ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ مما تخرج الأرض من ألوان النبات والشجر ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الذكر والأنثى ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ٣٦ – من الخلق، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ يقول من علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ﴾ «ننزع»(٣)

---

(١) فى ا : «أولم» .

(٢) فى ا : «فى» .

(٣) فى ا : «ننزح»، ل : «ننزع» .

منه ﴿ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ - ٣٧ - بالليل ، مثل قوله — عز وجل — : « ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... »[(١)] ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لوقت لها إلى يوم القيامة ، قال أبو ذر الغفارى : غربت الشمس يوما ، فسألت النبى — صلى الله عليه وسلم — أين تغرب الشمس ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — تغرب فى عين حمئة وطينة سوداء ، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين[(٢)] .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الليل والنهار ، والشمس والقمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما وخلقهما ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ فى السماء يزيد ، ثم يستوى ، ثم ينقص فى آخر الشهر ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ﴾ حتى عاد مثل الخيط كما يكون أول ما استهل فيه « كالعرجون » يعنى العذق اليابس المنحنى ﴿ ٱلْقَدِيمِ ﴾ - ٣٩ - الذى أتى عليه الحول . ثم قال — جل وعز — : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فتضىء مع ضوء القمر ، « لأن »[(٣)] الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ يقول « ولا يدرك »[(٤)] سواد الليل

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ .

(٢) الحديث فى البخارى بلفظ آخر هو : « عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « خرجت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والشمس على سعف النخيل . فقال لى : يا أبا هريرة ، ما بقى من الدنيا إلا كما بقى من يومكم هذا ، أتدرى أين تغيب هذه الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها ، وإنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذاك قيام الساعة » .

أو كما قال :

(٣) « لأن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) فى أ : « ولا يدرى » ، ل : « ولا يدرك » ، وفى حاشية أ : « ولا يدرك » . محمد .

ضوء النهار فيغلبه على ضوئه ﴿ وَكُلٌّ ﴾ الليل والنهار ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ — ٤٠ — في دوران يجرون يعني الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض، حتى يخرجا من قبل المشرق، ثم يجريان في السماء حتى يغربا قبل المغرب، فهذا دورانهما فذلك قوله — عز وجل — : « وكل في فلك يسبحون » يقول وكلاهما في دوران يجريان إلى يوم القيامة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾ وعلامة لهم يعني كفار مكة ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ — ٤١ — يعني المرقر من الناس والدواب ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ ﴾ وجعلنا لهم من شبه سفينة نوح ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ — ٤٢ — فيها ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ في الماء ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ لا مغيث لهم [١٠٧ ب] ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ — ٤٣ — من الغرق ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٤٤ — وبلاغا إلى آجالهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية « قبلكم »(١) ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ واتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ — ٤٥ — لكي ترحموا ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ « إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ »(٢) ﴾ — ٤٦ — فلا يتفكروا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش، لأبي سفيان وغيره أنفقوا على المساكين « من »(٣) الذي زعمتم أنه لله وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث والأنعام بمكة، للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم،

---

(١) في أ : « قبلهم »، ل : « قبلكم ».

(٢) « إلا كانوا عنها معرضين » : ليست في أ، وهي في ل.

(٣) « من » : زيادة اقتضاها السياق، ليست في أ، ولا في ل.

ويجعلون « للآلهة »(١) نصيبا فإن لم يزك(٢) ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام وزكا ماجعلوه لله — عز وجل — ليس للآلهة شيء « وهى »(٣) تحتاج إلى نفقة ، فأخذوا ماجعلوه لله ، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه ولا يعطون المساكين شيئا مما زكى لآلهتهم ، فقال المؤمنون لكفار قريش : أنفقوا ﴿ « مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ »(٤) قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فقالت كفار قريش : ﴿ أَنُطْعِمُ ﴾ المساكين الذى للآلهة ﴿ مَن لَّوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٤٧ — ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا « ٱلْوَعْدُ »(٥) إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٨ — بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا يقول الله — عز وجل — ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ لا مثنوية لها ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ — ٤٩ — وهم يتكلمون فى الأسـواق والمجالس وهم أعز ما كانوا ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يقول أعجلوا عن التوصية فماتوا ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٥٠ — يقـول ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسـواق فأخبر الله — عز وجل — بما يلقون فى الأولى ، ثم أخبر بما يلقون فى الثانية إذا بعثوا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ — ٥١ — يخرجون إلى الله — عز وجل — من قبورهم أحياء فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل فى الدنيا : أن البعث حق ﴿ قَالُوا

---

(١) فى أ : « الله » ، ل : « وللآلهة » .

(٢) فى أ ، ل : « يزكو » ، وهو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة .

(٣) « وهى » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٤) فى أ : « مما . . » الآية ، والمثبت من ل .

(٥) فى أ : الآية ، وليس فيها : « إن كنتم صادقين » .

يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) وذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين ، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى وعاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [١٠٨ ا] من البعث والحساب فدعوا بالويل « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » فى قراءة ابن مسعود « من ميتنا » ، قال حفظتهم من الملائكة (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ) على ألسنة الرسل ، فذلك قوله — عز وجل — (وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) — ٥٢ — وذكر النفخة الثانية فقال — سبحانه — : (إِن) يعنى ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً) من اسرافيل (فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ) الخلق كلهم (لَّدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ) — ٥٣ — « بالأرض »(١) المقدسة فلسطين لنحاسبهم (فَٱلْيَوْمَ) فى الآخرة (لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) — ٥٤ — من الكفر جزاء الكافر النار ، ثم قال — جل وعز — : (إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ) فى الآخرة (فِى شُغُلٍ) يعنى شغلوا بالنعيم ، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم ، ثم قال — جل وعز — : (فَٰكِهُونَ) — ٥٥ — فكهون يعنى معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة(٢) (هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ) يعنى الحور العين حلائلهم (فِى ظِلَٰلٍ) ومن قرأ « فاكهون » يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور (عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ) على السرر عليها الحجال (مُتَّكِـُٔونَ) — ٥٦ — (لَهُمْ فِيهَا) فى الجنة (فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ) — ٥٧ — يتمنون ما شاءوا من الخير (سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) — ٥٨ — وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم (وَٱمْتَٰزُوا)

---

(١) فى الأصل : ارض .

(٢) قراءة « فاكهون » وقرأ يعقوب فى رواية « فكهون » للمبالغة وانظر تفسير البيضاوى للآية .

واعتزلوا ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٥٩ - وذلك حين اختلط الإنس والجن والدواب دواب البر والبحـر والطير فاقتص بعضهم من بعض ثم قيل لهم كونوا ترابا فكانوا ترابا فبقى الإنس والجن خليطين إذ بعث الله — عز وجل — إليهم مناديا أن امتازوا اليوم يقول اعتزلوا اليوم — أيها المجرمون — من الصالحين ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ الذين أمروا بالاعتزال ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس وحده ولا تطيعوه فى الشرك ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٠ - بين العداوة ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ﴾ يقول وحدونى ﴿ هَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦١ - دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ ﴾ إبليس ﴿ مِنكُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ جِبِلًّا ﴾ خلقا ﴿ « كَثِيرًا » (١) أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٢ - فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ - ٦٣ - فى الدنيا فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٦٤ - فى الدنيا ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ ﴾ وذلك أنهم سئلوا [١٠٨ ب] أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله — جل وعز (٢) — على أفواههم وتتكلم (٣) أيديهم وأرجلهم بشركهم ، فذلك قوله — تعالى — : « اليوم نختم » ﴿ « عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ » (٤)

---

(١) فى أ : « كثيرا ... » الآية ، وليس فيها نص تمام الآية .

(٢) نلاحظ فى نسخة أحمد الثالث أنه فى النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقوله — عز وجل — وفى النصف الثانى من القرآن يغلب عليه أن يقول — جل وعز — وحبذا لو كان سار فى النصف الثانى على نمط النصف الأول .

(٣) فى أ : « وتكلمت » .

(٤) « على أفواههم » : ليست فى أ .

﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ «أَرْجُلُهُمْ» بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٦٥ - بما كانوا يقولون من الشرك ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة يقول لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى ﴿ «فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ» ﴾ ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط يقول لأبصروا طريق الهدى، ثم قال - جل وعز - : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ - ٦٦ - فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة، ثم خوفهم فقال - جل وعز - : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ يقول - تعالى - لو شئت لمسختهم حجارة فى منازلهم ليس فيها أرواح ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٧ - يقول لا يتقدمون ولا يتأخرون ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ «فنطول عمره» ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٨ - وما علمناه الشعر نزلت فى عقبة بن أبى معيط وأصحابه قالوا إن القرآن شعر ﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ أن يعلمه ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ تفكر ﴿ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٩ - بين ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ يعنى «لتنذر يا محمد بما فى القرآن» من الوعيد ﴿ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ من كان مهديا فى علم الله - عز وجل - ﴿ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ﴾ ويجب العذاب ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ - ٧٠ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ من فعلنا ﴿ أَنْعَامًا ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ - ٧١ - ضابطين ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا ﴾ كقوله - عز وجل - : « ... وذللت قطوفها تذليلا ... » «وذللناها» فيحملون

(١) فى ا : «أرجلهم ...» الآية .

(٢) «فاستبقوا الصراط» : ساقطة من ا ، ل .

(٣) «فنطول عمره» : من ل ، وليست فى ا .

(٤) من ل . وفى ا : («لتنذر» يامحمد بما فى القرآن من الوعيد) .

(٥) سورة الإنسان : ١٤

عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع منها ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ حمولتهم الإبل والبقر ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى الغنم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ فى الأنعام ومنافع فى الركوب عليها ، والحمل عليها ، وينتفعون بأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَ ﴾ فيها ﴿ مَشَارِبُ ﴾ ألبانها ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى ومناة ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٧٤ - لكى تمنعهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ لا تقدر الآلهة أن تمنعهم من العذاب ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول كفار مكة للآلهة حزب « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا »(١) ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ كفار مكة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من التكذيب ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٦ - يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - كيف يبعث الله هذا العظم علانية ، نزلت فى أبى بن خلف [١٠٩ أ] الجمحى فى أمر العظم ، « وكان قد أضحكهم »(٢) بمقالته فهذا الذى « أعلنوا »(٣) وذلك أن أبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبه ابنى ربيعة ، وعقبة ، والعاص بن وائل ، كانوا جلوسا فقال لهم أبى بن خلف ، قال لهم فى النفر من قريش : إن محمدا يزعم أن الله يحيى الموتى ، وأنا آتيه بعظم فأسأله : كيف يبعث الله هذا ؟ فانطلق أبى ابن خلف فأخذ عظما باليا ، حائلا نخرا ، فقال : يا محمد ، تزعم أن الله يحيى

---

(١) فى أ : « يغضبون لها فى الدنيا ويحضرونها » . وفى ل : « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا » .

(٢) فى أ ، ل : « وأضحكهم » .

(٣) فى أ : « علنوا » .

الموتى بعد إذ بليت عظامنا وكنا ترابا تزعم أن الله يبعثنا خلقا جديدا . ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح ، ويقول يا محمد : من يحيى هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يحيى الله — عز وجل — هذا ثم يميتك ، ثم يبعثك ، ثم يدخلك نار جهنم ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بن خلف ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى أولم يعلم الإنسان ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧٧ — بين الخصومة فيما يخاصم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن البعث ثم قال ، ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ وصف لنا شبها فى أمر العظم ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ وترك المنظر فى بدء خلق نفسه إذ خلق من نطفة ، ولم يكن قبل ذلك شيئا فـ ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ — ٧٨ — يعنى بالية ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأبى ﴿ يُحْيِيهَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ ﴾ خلقها ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فى الدنيا ولم تك شيئا (١) ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا (٢) « فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ » (٣) ﴾ — ٨٠ — فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث ، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان ، فقال — جل وعز — : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ هذا أعظم خلقا من خلق الإنسان ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ ﴾ فى الأرض ﴿ مِثْلَهُم ﴾ مثل خلقهم فى الدنيا ، ثم قال لنفسه — تعالى — : ﴿ « بَلَىٰ » (٤) ﴾ قادر على ذلك ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٨١ — بخلقهم فى الآخرة

---

(١) فى أ : الآية ، وا كتفى بذلك عن سرد تمام الآية .

(٢) فى أ : الآية .

(٣) « فإذا أنتم منه توقدون » : ليس فى أ .

(٤) « بلى » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحتمل أنه سقط هنا (بلى) .

العليم ببعثهم (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا) أمر البعث وغيره (أَن يَقُـولَ لَهُۥ) مرة واحدة (كُن فَيَكُونُ) - ٨٢ - لا يثنى قـوله ، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال - عز وجل - : (فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ) خلق (كُلِّ شَىْءٍ) من البعث وغيره (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) - ٨٣ - إلى الله - عز وجل - بعـد الموت لتكذيبهم .

* * *

سورة الصافات

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ
فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ
إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ
لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا
سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ
وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾
هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ

نصف الحزب

سورة الصافات

ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ
صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا
لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ
وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا
غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾
فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا
نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا
فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا
فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ
رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ
ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

سورة الصافات

ثلاثة أرباع الحزب

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ (٨٢) * وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٣) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا۟
عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ
لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤)
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ
ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ
ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ
لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَٰهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (١٠٩)

الجزء الثالث والعشرون

كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ
بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ
إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ
يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ

سورة الصافات

حزب ٤٦

فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ
أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
* فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾
وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا
وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ
ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا
مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ
أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟
بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

الجـزء الثالث والعشرون

إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

[سورة الصافات (*)]

سورة الصافات مكية .

وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة ، ودلائل الوحدانية ، ورجم الشياطين وذل الظالمين ، وعز المطيعين فى الجنان ، وقهر المجرمين فى النيران ، ومعجزة نوح ، وحديث إبراهيم ، وفداء إسماعيل فى جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحاق ، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب ، وحكاية الناس فى حال الدعوة ، وهلاك قوم لوط ، وحبس يونس فى بطن الحوت ، وبيان فساد عقيدة المشركين فى نسبة الملائكة إليه ، وقولهم إن الملائكة بنات الله ، ودرجات الملائكة فى مقام العبادة وما منح الله الأنبياء من النصرة والتأييد ، وتنزيه الله عن الضد والنديد فى قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » سورة الصافات : ١٨٠ .

* * *

(1) فى المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية ، وآياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام .

وقد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالصَّـٰفَّـٰتِ صَفًّا ﴾ ـ ١ ـ يعنى ــ عز وجل ــ صفوف الملائكة ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ـ ٢ ـ الملائكة يعنى به الرعد، وهو ملك اسمه الرعد يزجر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذى أمر أن يمطره، والبرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء وهى الصاعقة التى ذكر الله ــ عز وجل ــ فى الرعد ﴿ فَالتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ﴾ ـ ٣ ـ يعنى به الملائكة وهو جبريل وحده ــ عليه السلام ــ يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو، الملقيات ذكرا، يلقى الذكر على الأنبياء، وذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة ﴿ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ ﴾ يعنى أن ربكم ﴿ لَوَاحِدٌ ﴾ ـ ٤ ـ ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال ــ عز وجل ــ : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يقول أنا رب ما بينهما من شىء من الآلهة وغيرها ﴿ وَ ﴾ أنا ﴿ رَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴾ ـ ٥ ـ «يعنى»(١) مائة وسبعة وسبعين مشرقا فى السنة كلها، والمغارب مثل ذلك(٢)، ثم قال : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السماء من الأرض وأقربها

---

(١) «يعنى» : من ل، وليست فى أ، ومع كونها ساقطة من أ ففيها : «(رب المشارق) مائة وسبعة وسبعين «أى بالنصب»، ولا يتأتى ذلك إلا بعد كلمة : «يعنى».

(٢) فى أ زيادة هى : «قال أبو محمد هــذه قرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما»، وليست فى ل، وبها تحريف وأخطاء فى أ.

﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ - ٦ - وهى معلقة فى السماء بهيئة القناديل ﴿ وَحِفْظًا ﴾ يعنى « زينة »(١) السماء بالكواكب ﴿ مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ - ٧ - متمرد على الله - عز وجل - فى المعصية ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ يعنى الملائكة وكانوا قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - يسمعون كلام الملائكة ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ ويرمون ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ - ٨ - من كل ناحية ﴿ دُحُورًا ﴾ يعنى طردا بالشهب من الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ - ٩ - يعنى دائم للشياطين من يستمع منهم، ومن لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة والكواكب تجرح ولا تقتل، نظيرها فى تبارك « ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين، وأعتدنا لهم عذاب السعير »(٢) ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ﴾ من الشياطين ﴿ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ يخطف من الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ - ١٠ - من الملائكة الكواكب، « يعنى بالشهاب الثاقب »(٣) « نارا »(٤) مضيئة. كقول موسى : « ... (أو آتيكم)(٥) بشهاب قبس ... »(٦) يعنى « بنار »(٧) مضيئة، فيها تقديم(٨) قال - جل وعز - : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول سلهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ نزلت

(١) « زينة » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ .

(٢) سورة تبارك : ٥ ، وفى أ : نظيرها فى تبارك « إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... » الآية ، وفيه خطأ فى الآية ، فالصواب « ولقد زينا » بينا قال : « إنا زينا » .

(٣) فى أ : « يعنى الثاقب » ، وفى ل : « يعنى الشهاب الثاقب » .

(٤) فى أ ، ل : « نار » .

(٥) فى أ : (آتيكم) ، وفى ل : (أو آتيكم) .

(٦) سورة النمل : ٧ .

(٧) فى أ ، ل : « نار » . والأنسب : « بنار » .

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير .

فى أبى الأشدين واسمه أسيد بن كلدة بن « خلف »(١) « الجمحى »(٢) . وإنما كنى [١١٠ أ] أبا الأشدين لشدة بطشه وفى « ركانة »(٣) بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق ، لأنهم يعلمون أن الله — جل وعز — خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم ﴾ يعنى آدم ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ — ١١ — يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق، ونزلت فى أبى الأشدين أيضا « أأنتم أشد خلقا » بعثا بعد الموت « أم السماء بناها »(٤)، ثم قال — جل وعز — : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا محمد من القرآن حين أوحى إليك نظيرها فى الرعد « وإن تعجب » من القرآن : « فعجب قولهم ... »(٥) فاعجب من قولهم بتكذيبهم بالبعث ، ثم قال — جل وعز — ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى كفار مكة سخروا من النبى — صلى الله عليه وسلم — حين سمعوا منه القرآن ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ — ١٣ — وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً ﴾ يعنى انشقاق القمر بمكة فصار نصفين ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ — ١٤ — سخروا فقالوا هذا عمل السحرة، فذلك قوله

---

(١) فى أ : « يخلف » ، وفى ل : « خلف » .

(٢) « الجمحى » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) « ركزته » فى أ : « نكاية » ، وفى ل : « ركانة » .

(٤) سورة النازعات : ٢٧ وهى : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها » .

(٥) سورة الرعد : ٥ وتمامها : « وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

— عز وجل — : ﴿ « وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ » ﴾(١) — ١٥ — نظيرها في « اقتربت الساعة »(٢) « ... ويقولوا سحر مستمر »(٣) ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا « تُرَابًا »(٤) وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ — ١٦ — بعد الموت ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ١٧ — قالوا ذلك تعجبا ، يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ — ١٨ — وأنتم صاغرون ، ثم أخبر عنهم — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ صيحة واحدة من إسرافيل لا مثنوية لها ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ١٩ — إلى البعث الذي كذبوا به فلما نظروا وعاينوا البعث ذكروا قول الرسل إن البعث حق ﴿ « وَقَالُوا »(٥) يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ — ٢٠ — يوم الحساب الذي أخبرنا به النبي — صلى الله عليه وسلم — فردت عليهم الحفظة من الملائكة ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾(٦) يوم القضاء ﴿ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ — ٢١ — بأنه كائن ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الذين أشركوا من بني آدم ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قرناءهم من الشياطين الذين أظلوهم وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني إبليس وجنده نزلت في كفار قريش نظيرها في يس « ألم أعهد إليكم ... » الآية « ... ألا تعبدوا الشيطان ... »(٧) يعني إبليس وحده ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعني ادعوهم

(١) « وقالوا إن هذا إلا سحر مبين » : ساقطة من أ .

(٢) سورة القمر : ١ .

(٣) سورة القمر : ٢ وتمامها : « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

(٤) في أ : « ترابا ... » الآية .

(٥) في أ : « فقالوا » .

(٦) في أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٧) سورة يس : ٦ وتمامها : « ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

إلى طريق ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٢٣ - [١١٠ ب] ، والجحيم ما عظم الله - عز وجل - من النار ﴿ « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ »(١) ﴾ - ٢٤ - فلما سيقوا إلى النار حبسوا فسألهم خزنة جهنم ألم تأتكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ - ٢٥ - نظيرها فى الشعراء « ... هل ينصرونكم ... »(٢) يقول الكفار مالشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ - ٢٦ - للعذاب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يتكلمون ﴿ « قَالُوٓا »(٣) ﴾ : قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٢٨ - يعنون من قبل الحق ، نظيرها فى الحاقة « لأخذنا منه باليمين »(٤) بالحق وقالوا للشياطين أنتم زينتم لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذى نحن عليه هو الحق ﴿ قَالُوا ﴾ قالت لهم الشياطين : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٩ - مصدقين بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ من ملك فنكرهكم على متابعتنا ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ - ٣٠ - عاصين ، ثم قالت الشياطين : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ يوم قال لإبليس : « .. لأملأن جهنم منك ... »(٥) الآية ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أضللناكم عن الهدى ﴿ « إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ »(٦) ﴾ - ٣٢ - ضالين يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَإِنَّهُمْ

---

(١) فى أ : « وقفوهم انهم » وليس بهم « مسؤلون » .

(٢) سورة الشعراء : ٩٣ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) سورة الحاقة : ٤٥ ، وفى أ : الآية .

(٥) سورة ص : ٨٥ ، وتمامها « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » .

(٦) « إنا كنا غاوين » : ساقط من أ .

يَوْمَئِذٍ ﴾ للكفار والشياطين ﴿ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ -٣٣- ﴿ «إِنَّا كَذَٰلِكَ»[1] نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ -٣٤- ثم أخبر عنهم فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ -٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت فى الملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم بها ، ﴿ « وَيَقُولُونَ »[2] أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ - ٣٦ - فقال — جل وعز — : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — : جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣٧ - قبله ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - يعنى الوجيع ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٩ - فى الدنيا من الشرك ، جزاء الشرك النار ، ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٤٠ - بالتوحيد لا يذوقون العذاب ، فأخبر ما أعد لهم فقال — جل وعز — : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤١ - يعنى بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به ، ثم بين الرزق فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ - ٤٤ - «فى الزيارة»[3] ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى يتقلب عليهم بأيدى الغلمان الخدم ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ٤٥ - [١١١ أ] يعنى الجارى ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا غائلة عليها يرجع منها الرأس كفعل خمر الدنيا ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى يسكرون فتنزف عقولهم كخمر الدنيا ﴿ وَعِندَهُمْ

(١) فى أ : الآية ، ولم تذكر بقية الآية .

(٢) فى أ : « قالوا » .

(٣) فى أ : فى الزيادة .

قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ) حافظات النظر من الرجال غير أزواجهن لا يرون غيرهم من العشق، ثم قال ـــ جل وعز ـــ : (عِينٌ) ـ ٤٨ ـ يعنى حسان الأعين ثم شبههن[1] ببياض البيض الذى الصفرة فى جوفه، فقال : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) ـ ٤٩ ـ (« فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ »[2] يَتَسَآءَلُونَ) ـ ٥٠ ـ أى أهل الجنة حين يتكلمون، يكلم بعضهم بعضا يقول : (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ) ـ ٥١ ـ وذلك أن أخوين من بنى إسرائيل اسم أحدهما فطرس والآخر سـاخا ورث كل واحد منهما عن أبيـه أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فأنفق ماله فى طاعة الله ـــ عز وجل ـــ، والمشرك الآخر أنفق ماله فى معصية الله ـــ عز وجل ـــ ومعيشة الدنيا، وهما اللذان[3] ذكرهما[4] الله ـــ عز وجل ـــ فى سورة الكهف[5].

---

(١) فى أ : شبههم .

(٢) فى أ : « فأقبل بعضهم على بعض ... » الآية .

(٣) فى أ : الذى، وفى ل : اللذان .

(٤) فى أ : ذكر، وفى ل : ذكرهما .

(٥) تبدأ قصتهما من الآية ٣٢ـ٤٣ من سورة الكهف، حيث يقول ـــ سبحانه ـــ : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخـل وجعلنا بينهما زرعا، كلتـا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم من شيئا وفجـرنا خلالهما نهـرا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منـك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » .

فلما صارا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة ، وأدخل المشرك النار ، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه ، فقال لإخوانه من أهل الجنة : « إني كان لي قرين » يعني « صاحب »(١) ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ – ٥٢ – بالبعث ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ –٥٣– يعني «المحاسبين»(٢) في أعمالنا ثم ﴿قَالَ﴾ المؤمن لإخوانه في الجنة : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ – ٥٤ – إلى النار فتنظرون منزلة أخي فردوا عليه أنت أعرف به منا ، فاطلع أنت ، ولأهل الجنة في منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار ﴿ فَٱطَّلَعَ ﴾ المؤمن ﴿ فَرَءَاهُ ﴾ فرأى أخاه ﴿ فِي سَوَآءِ ﴾ يعني في وسط ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ – ٥٥ – أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه في سلسلة ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن : ﴿ « تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ »(٣) ﴾ – ٥٦ – لتغوين فأنزل منزلتك في النار ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ يقول لولا ما أنعم الله علي بالإسلام ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ – ٥٧ – النار ، ثم انقطع الكلام ، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال ، ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ – ٥٨ – عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾(٤) التي كانت في الدنيا ﴿ « وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ »(٥) ﴾ – ٥٩ – فقيل له « إنك لا تموت فيها »(٦) فقال عند ذلك : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ – ٦٠ – ثم انقطع كلام المؤمن ، يقول الله – عز وجل : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا ﴾ النعيم الذي ذكر قبل هذه الآية في قوله : « أولئك لهم رزق

---

(١) كذا في أ ، وفي ل : « صاحب » .
(٢) « المحاسبين » من أ وليست في ل .
(٣) مابين القوسين « ... » : ساقط من أ .
(٤) في أ : الآية .
(٥) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليس في أ .
(٦) كذا في أ ، ل والأنسب : « إنك لا تموت فيها ولا تعذب » .

معلوم » (١) ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ - ٦١ - فليسارع المسارعين يقول الله - عز وجل : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا ﴾ للمؤمنين ﴿ أَمْ ﴾ نزل الكافر ﴿ شَجَـرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٦٢ - وهى النـار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [١١١ ب] النبى - صلى الله عليه وسلم - بها ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا ﴾ يعنى الزقوم ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٦٣ - يعنى لمشركى مكة منهـم عبد الله ابن الزبعرى ، وأبو جهـل بن هشام ، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، وذلك أن ابن الزبعرى قال : إن الزقوم بكلام اليمن التمر والزبد . فقال أبو جهل : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا ، ثم قال لأصحابه : تزقموا من هذا الذى يخوفنا به محمد ، يزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر ، فكان الزقوم فتنة لهم ، فأخبر الله - عز وجل - أنهـا لا تشبه النخل ، ولا طلعها كطلع النخل ، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ إِنَّهَا شَجَـرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ تنبت ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٤ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ ثمرها ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ - ٦٥ - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرتها ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا ﴾ يعنى لمزاجا ﴿ مِّنْ حَمِـيمٍ ﴾ - ٦٧ - يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ﴾ بعـد الزقوم وشرب الحميم ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٨ - وذلك قوله - عز وجل - : « يطوفون بينها وبين حميم آن » (٢) ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ﴾ وجدوا ﴿ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ - ٦٩ - عن الهدى ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول «يسعون» (٣) فى مثل أعمال آبائهم ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُـمْ ﴾ قبل أهل مكة ﴿ أَكْثَرُ

---

(١) سورة الصافات : ٤١ ، وفى أ : « لهم رزق معلوم » .

(٢) سورة الرحمن : ٤٤ .

(٣) فى أ : « يسمعون » ، وفى ل : « يسعون » ، وفى حاشية أ : « يسرعون ، محمد » .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ٧١ ـ من الأمم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ـ ٧٢ ـ رسلا ينذرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله ـ عز وجل ـ فى الدنيا ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ ـ ٧٣ ـ يحذر كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فينزل بهم العذاب فى الدنيا ، ثم استثنى فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ـ ٧٤ ـ الموحدين فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ ﴾ فى « اقتربت ... »(١) : « ... أنى مغلوب فانتصر »(٢) وفى الأنبياء(٣) .

فأنجاه ربه فغرقهم بالماء ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى الرب نفسه ـ تعالى ـ ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ـ ٧٦ ـ الهول الشديد وهو الغرق ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ ﴾ ولد نوح ﴿ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ وذلك أن أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح وكان الناس من ولد نوح ، فلذلك قال « هم الباقين » فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سام أبو العرب ، ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ ـ ٧٨ ـ يقول ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسنا ، يقال له من بعده فى الآخرين خير ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس .

---

(١) سورة القمر : ١ .

(٢) سورة القمر : ١٠ وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٣) يشير إلى الآية ٧٦ ، من سورة الأنبياء وهى : « ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم » .

﴿ « إِنَّا »(١) كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٨٠ - هكذا نجزى كل محسن بجزاه الله - عز وجل - بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ - ٨٢ - يعنى قوم نوح ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٨٣ - يقول إبراهيم على ملة نوح - عليهما السلام - قال الفراء : إبراهيم من شيعته - محمد - عليهما السلام .

قال أبو محمد : سألت أبا العباس عن ذلك ، فقال : كل من كان على دين رجل فهو من شيعته ، كل نبي من شيعة إبراهيم صاحبه ، فإبراهيم من شيعة محمد ، ومحمد من شيعة إبراهيم - عليهما السلام - ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٤ - يعنى بقلب مخلص من الشرك ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٨٥ - من الأصنام ﴿ أَئِفْكًا ﴾ يعنى أكذبا ﴿ ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ - ٨٦ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٧ - إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ﴿ فَنَظَرَ ﴾ إبراهيم ﴿ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٨٨ - يعنى الكواكب وذلك أنه رأى نجما طالع ﴿ فَقَالَ ﴾ لقادتهم : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ - ٨٩ - وهم ذاهبون إلى عيدهم « إنى سقيم » يعنى وجيع ، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام « كانت »(٢) اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة « وشبه »(٣) ونحاس وحديد وخشب وكان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين ، وهو من ذهب وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها ويقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

---

(١) « إنا » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى ا : « فكانت » .

(٣) كذا فى ا ، ل .

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها « سجدوا لها »(١) « ثم يتفرقون »(٢) فلما خرجوا إلى عيدهم اعتــل إبراهيم بالطاعون ، وذلك أنهم كانوا ينظرون فى النجوم ، فنظر إبراهيم فى النجوم فقال : « إنى سقيم » ، قال الفراء : كل من عمل فيه النقص ودب فيــه الفناء وكان منتظرا للموت فهو ســقيم . فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٩٠ ـ ذاهبين وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدى آلهتهم ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾(٣) إلى الصنم الكبير وهو فى بيت ﴿ فَقَالَ ﴾ للآلهة ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ الطعام الذى بين أيديكم ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ـ٩٢ـ ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا، أتأكلون، أولا تأكلون، ﴿ فَرَاغَ ﴾ يعنى فمال إلى آلهتهم « فراغ » ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فأقبل عليها ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ بيده اليمنى « يكسرهم بالفأس فلما رجعوا من عيدهم ، ﴿ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يمشــون إلى إبراهــيم يأخذونه بأيديهــم فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وما تنحتــون من الأصــنام [١١٢ ب] ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ وما تنحتون من الأصنام .

قال أبو محمد : قال الفراء : « ضربا باليمين » الذى حلفها عليهــا ، فقال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعــد أن تولوا مدبرين »(٤) . قال أبو محمد : حدثنى هناد ، قال : حدثنا ابن يمــان ، قال : رأيت « سفيان »(٥) جائيــا من الســوق بالكوفة ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من دار الصيادلة نهيتهم عن بيــع

(١) فى أ : « فسجدوا لها » .
(٢) فى الأصل : « ثم يتفرقوا » .
(٣) كذا فى أ ، ل .
(٤) سورة : الأنبياء : ٥٧ .
(٥) فى الأصل : « سفيانا » .

الداذي[(١)] وإني لأرى الشيء أنكره فـلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل (« قَالُوا[(٢)] » ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَٰنًا) قال ابن عباس : «بنوا[(٣)]» حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا (فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ) - ٩٧ - في نار عظيمة قال الله — عز وجل — في سورة الأنبياء : « ... يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم[(٤)] » ، « وأرادوا به كيدا[(٥)] ... » سواء ، الآية وملاهم إبراهيم — عليه السلام — « وسلمه[(٦)] » الله — عز وجل — وعجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم الله — عز وجل — فما بقيت يومئذ دابة إلا جعلت تطفئ النار عن إبراهيم — عليه السلام — ، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم ، فأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بقتلها (« فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ[(٧)] ») - ٩٨ - (وَقَالَ) وهو ببابل (إِنِّى ذَاهِبٌ) يعني مهاجر (إِلَىٰ رَبِّى) إلى رضى ربي «بالأرض[(٨)]» المقدسة (سَيَهْدِينِ) - ٩٩ - لدينه وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة فلما قدم «الأرض[(٩)]» المقدسة سأل ربه الولد ، فقال : (رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) - ١٠٠ - هب لي

---

(١) كذا في أ ، والرواية كلها ليست في ل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٣) في أ : « يقول » ، وفي ل : « بنوا » .

(٤) سورة الأنبياء : ٦٩ وتمامها : « قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم » .

(٥) سورة الأنبياء : ٧٠ ، وتمامها : « وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين » .

(٦) في أ : « وسلمهم » .

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ ، ل ، هي وتفسيرها .

(٨) في الأصل : « بأرض » .

(٩) في الأصل : « أرض » .

ولدا صالحا ، فاستجاب له ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عليم ، وهو العالم[1] ، وهو إسحاق بن سارة[2] .

---

(١) فى أ : وهو الغلام ، وفى ل : وهو العالم .

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق ، والمشهور أنه إسماعيـل ، وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى أنه إسماعيل وقـد مر بك فى أول السورة « المقصود الإجمالى لسورة الصافات » أن الذبيح إسماعيل ، فى رأى الفيروز بادى وجمهور المفسرين ، ويرجحه أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبح فدل على أن المبشر به غير الذبيح . وقد عنى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية بتحقيق الذبيح فقال : واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى إبراهيم فقال بعضهم : هو إسحق ، وقال بعضهم : هو إسماعيل .

وأورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١ — ٥٤ من الجزء الثالث والعشرين .

« قال أبو جعفر » : وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى إبراهيم — خليل الرحمن — على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحق لأن الله قال : « وفديناه بذبح عظيم » سورة الصافات : ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال : «رب هب لى من الصالحين» فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله — تبارك اسمه — قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحق ومن وراء إسحق يعقوب فقال — جل ثناؤه — :

« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب » سورة هود : ٧١

وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بينا أن تبشيره إياه بقوله « فبشرناه بغلام حليم » فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن ... ...

* * *

وقد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة والسورة .

ورجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى :

(والأظهـر أن الذبيح إسماعيـل وهو قول أبى بكر وابن عباس وابن عمـر وجماعة من التابعين — رضى الله عنهم — لقـوله — عليه السلام — أنا ابن الذبيحين أحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله .

وعن الأصمعى أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ؟ فقال : يا أصمعى أين عزب عنك عقلك ؟ ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة ...

والمسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين والمرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وقد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ﴾ مع أبيه ﴿ ٱلسَّعْىَ ﴾ المشى إلى الجبـل ﴿ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ ﴾ لنـذر كان عليه فيـه يقول إنى أمرت فى المنـام ﴿ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فرد عليه إسحـاق ﴿ « قَالَ يَـٰٓأَبَتِ »[(1)] ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ وأطع ربك فمن ثم لم يقل إسحاق لإبراهيم — عليهما السلام — أفعل ما رأيت ، ورأى إبراهيم ذلك ثلاث ليال متتابعات ، وكان إسحـاق قد صام وصلى قبل الذبح ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — على الذبح ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ يقول أسلما لأمر الله وطاعته ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ — ١٠٣ — وكبه لجبهته ، فلما أخذ بناصيته ليذبحه عرف الله — تعالى — منهما الصدق ، قال الفراء فى قوله — عز وجل — : « ماذا تُرى » ؟ مضموم التاء قال : المعنى ما « تُرى » من الجلد والصبر على طاعة الله — عز وجل — ، ومن قرأ « تَرى » أراد إبراهيم أن يعلم ما عنده من العزم ، ثم هو ماضٍ على ذبحه ، كما أمره الله — عز وجل — [١١٣ أ] رجع إلى مقاتل ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ فى ذبح ابنك ، وخذ الكبش ﴿ « إِنَّا كَذَٰلِكَ »[(2)] نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٠٥ — هكذا نجزى كل محسن لجزاء الله — عز وجل — بإحسانه وطاعته ، العفو عن ابنه إسحاق ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١٠٦ — يعنى النعيم المبين حين عفـا عنه وفدى بالكبش ﴿ « وَفَدَيْنَـٰهُ »[(3)] بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٠٧ — ببيت المقدس الكبش اسمه رزين وكان من الوعل رعى فى الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ وأبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ — ١٠٨ — الثناء الحسن يقال له من بعـد موته فى الأرض ، فذلك قوله — عز

(١) « قال يا أبت » : ساقطة أ .

(٢) فى أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٣) « وفديناه » : ساقطة من أ .

وجل — : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ -١٠٩- « يعنى »(١) بالسلام الثناء الحسن ، يقال له من بعده فى أهل الأديان ، فى الناس كلهم ، ﴿ « كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ »(٢) ﴾ - ١١٠ - ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا « مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ »(٣) ﴾ - ١١٢ - يقول و بشرنا ابراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه ﴿ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ علىٰ إبراهيم ﴿ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ « وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا »(٤) ﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ يعنى المشرك ﴿ مُبِينٌ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا ﴾ أنعمنا ﴿ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ - ١١٤ - بالنبوة وهلاك عدوهما ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ « مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ »(٥) ﴾ - ١١٥ - ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُمْ(٦) ﴾ على عدوهم ﴿ « فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ »(٧) ﴾ - ١١٦ - لفرعون وقومه ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ - ١١٧ - « يقول أعطيناهما التوراة »(٨) « المستبين » يعنى بين « ما فيه »(٩) .

---

(١) « يعنى » : ساقطة من أ .

(٢) « كذلك نجزى المحسنين » : ساقطة من أ .

(٣) « من الصالحين » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « ومن ذريته » ، وفى حاشية أ : الآية « ذريتهما » .

(٥) « من الكرب العظيم » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : الآية .

(٧) « فكانوا هم الغالبين » : ليست فى أ .

(٨) جملة « يقول أعطيناهما التوراة » من ل ، وليست فى أ .

(٩) فى أ : « ما فيها » ، وفى ل : « ما فيه » .

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ -١١٨- دين الإسـلام ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا « فِى ٱلْآخِرِينَ » ﴾(١) -١١٩- « أبقينا »(٢) من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ -١٢٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -١٢١- هكذا نجزى كل من أحسن(٣) ﴿ « إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ » ﴾(٤) -١٢٢- ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ « بن فنحن »(٥) ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -١٢٣- ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ -١٢٤- يعنى ألا تعبدون ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أتعبدون ربا بلغة اليمن «الإله»(٦) يسمى بعلا وكان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إلياس، ثم هرب منهم ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عبادة ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ -١٢٥- فـلا تعبدونه ﴿ « ٱللَّهَ رَبَّكُمْ »(٧) وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ -١٢٦- ﴿ « فَكَذَّبُوهُ »(٨) ﴾ فكذبوا إلياس النبي — عليه السلام — ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ -١٢٧- النـار، ثم اسـتثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ -١٢٨- يعـنى المصدقين لا يحضرون النـار ﴿ « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ »(٩) ﴾ -١٢٩- ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ « يَاسِينَ »(١٠) ﴾ -١٣٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن والخير الذى

(١) « فى الآخرين » : ساقطة من أ .
(٢) فى أ : « أبقينا » ، وفى ل : « يقول وأبقينا » .
(٣) فى أ زيادة : (المؤمنين) يعنى المصدقين .
(٤) « إنهما من عبادنا المؤمنين » : ساقطة من الأصل وتفسيرها .
(٥) فى أ : « فنحن » ، وفى ل : « لحمى » .
(٦) فى أ ، ل : « آلهة » .
(٧) « الله ربكم » الآية فى أ ، ولم تذكر بقيتها .
(٨) فى أ : (فكذبوه) إلياس .
(٩) « وتركنا عليه فى الآخرين » : ساقطة من أ ،
(١٠) فى أ : « إلياسين » .

ترك عليه فى الآخرين («إِنَّا» كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ)(١) - ١٣١ - هكذا نجزى كل محسن («إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا» ٱلْمُؤْمِنِينَ)(٢) - ١٣٢ - المصدقين بالتوحيد .

قال الفراء عن حيان الكلبي « إل ياسين » يعنى به النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فإذا قال « سلام على إل ياسين » فالمعنى سلام على آل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وآل(٣) [١١٣ ب] كل نبي من اتبعه على دينه ، وآل فرعون من اتبعه على دينه ، فذلك قوله — عز وجل — « ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ... »(٤) ، رجع إلى مقاتل ، (وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) - ١٣٣ - أرسل إلى سدوم ، ودامورا ، وعامورا ، وصابورا أربع مدائن كل مدينة مائة ألف (إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ) - ١٣٤ - يعنى ابنتيه « ريثا ، وزعوثا »(٥) ثم استثنى امرأة ، فقال — جل وعز — : (إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ) - ١٣٥ - يعنى فى الباقين فى العذاب ، (« ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ »)(٦) نظيرها فى الشعراء « ... الآخرين »(٧) ثم أهلكنا بقيتهم بالخسف والحصب (وَإِنَّكُمْ) يا أهل مكة (لَتَمُرُّونَ « عَلَيْهِم » مُّصْبِحِينَ)(٨) - ١٣٧ - (وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) - ١٣٨ - على القرى نهارا وليلا غدوة وعشية إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة (وَإِنَّ يُونُسَ) وهو ابن مَتَّى من أهل نينوى (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) - ١٣٩ -

---

(١) « إنا » : ساقطة من أ .
(٢) « إنه من عبادنا » : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : تكررت « وآل » مرتين .
(٤) سورة غافر : ٤٦ .
(٥) فى أ : زيثا وزعونا ، وفى ل : « ريثا وزعوثا » ، وفى ف : « ريثا وزعوثا » .
(٦) « ثم دمرنا الآخرين » : ساقط من الأصل .
(٧) سورة الشعراء : ١٧٢ ، وتمامها « ثم دمرنا الآخرين » .
(٨) بقية الآية ١٣٧ ، والآية ١٣٨ ، ساقطتان من الأصل .

كان من بنى إسرائيـل ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ ـ ١٤٠ ـ المـوقر من الناس والدواب « فساهم » وذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه ونام فى جانبها فوكل الله ـ عز وجل ـ به الحوت ، واسمها اللخم فاحتبست سفينتهم ولم تجر ، فخاف القوم الغرق، فقال بعضهم لبعض : إن فينا لعبدا مذنبا . قالوا : له وهو ناحيتها يا عبدالله من أنت ؟ ألا ترى «أنا»(١) قد غرقنا ؟ قال : أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاقذفونى فى البحر . قالوا : نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه . فقالوا : لا ، ولكن نكتب أسماءنا، ثم نقذف بها فى المـاء ففعل ذلك، فقالوا : اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه ، وخرج أسماءنا»(٢) فغرق اسمه «وارتفعت»(٣) أسماؤهم ، ثم قالوا الثانية : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا»(٤) وارفع اسمه فغرقت أسماؤهم ، وارتفع اسمه ، ثم قالوا الثـالثة : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه وارفع أسماءنا ، فغرق اسمه وارتفعت أسماؤهم ، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات»(٥) أخذوا بيده ليقذفوه فى المـاء، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذى يريد به ؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت — وليس بينه وبين المـاء إلا شبران — لى فى عبدى حاجة إنى لم أجعل عبدى لك رزقا، ولكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرى له شعرا وبشرا ، ولا « تردى »(٦) عليه طعاما ولا شرابا ، قال ، فقال له المـاء والريح : أين أردت أن تهرب ، من الذى يعبـد فى السماء والأرض ،

(١) « أنا » : من ل ، وليست فى أ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : وارتفعت ، وفى ل : وخرجت .

(٤) فى أ : « أسماؤنا » ، وفى ل : « أسماؤنا » .

(٥) « مرات » : من ل ، وليست فى أ .

(٦) فى ل : « تردى » ، وفى أ : « تزدرى » .

فو الله إنا لنعبده ، وإنا لنخشى أن يعاقبنا . وجعل يونس « يذكر »(١) الله — عز وجل — ، ويذكر [١١٤ أ] كل شيء صنع ولا يدعوه فألهمه الله — جل وعز — عند الوقت(٢) فدعاه ففلق دعاءه البحر والسحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب — عز وجل — أنه ليس أهل «لأن»(٣) يعصى ، ثم اعترف فقال : «... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين(٤) » .

(« فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ »(٥)) - ١٤١ - يعنى فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين (فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ) - ١٤٢ - يعنى استلام إلى ربه قال الفراء : ألام الرجل إذا استحق اللوم وهو مليم ، وقال أيضا : ومليم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك ، رجع إلى قول مقاتل(٦) .

(فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ) قبل أن يلتقمه الحوت (مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ) - ١٤٣ - يعنى من المصلين قبل المعصية وكان فى زمانه كثير الصلاة والذكر لله — جل وعز — فلولا ذلك (لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ) عقوبة فيه (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) - ١٤٤ - الناس من قبورهم(٧) (فَنَبَذْنَـٰهُ) ألقيناه (بِٱلْعَرَآءِ) يعنى البرارى من

(١) فى أ : « يذكر » ، وفى ل : « يدعو » .

(٢) كذا فى أ ، ل . ولعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء .

(٣) فى أ ، وفى ل : « أن » .

(٤) سورة الأنبياء : ٧٨ .

(٥) من ل ، وليست فى أ .

(٦) هـذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ ، ل وجميع النسخ لمقاتل وليس لهذيل بن حبيب ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العش ، ثم إن جميع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل وتلك لهذيل بن حبيب ؟ .

(٧) كذا فى أ ، ل ، والمراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم ، فلا يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم ، إلا على لغة أكلونى البراغيث وهى لغة ضعيفة .

الأرض التى ليس فيهـا نبت ، ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾(١) - ١٤٥ - يعـنى مستقام وجيع ﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ - ١٤٦ - يعنى من قرع يأكل منها ، ويستظل بها ، وكانت تختلف إليه ، وعلة فيشرب من لبنها ولا تفارقه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ من النـاس ﴿ أَوْ ﴾ يعـنى بل ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ - ١٤٧ - عشرون ألفا على مائة ألف كقوله — عز وجل — : « ... قاب قوسين أو أدنى »(٢) يعنى بل أدنى أرسله إلى نينوى ﴿ فَآمَنُوا ﴾ فصدقوا بتوحيـد الله — عز وجل — ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ١٤٨ - منتهى آجالهم .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهـذيل ، قال ، وقال مقاتل : كل شىء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوثا ... ونحوها فهـو يسمى يقطينا .

قال الفراء : قال ابن عباس : كل ورقة انشقت ، واستوت فهى يقطين .

وقال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على سـاق فهى يقطين ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليـه وسلم — فاسأل كفار مكة منهم النضر بن الحارث ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ يعـنى الملائكة ﴿ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ - ١٤٩ - فسألهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الطور والنجم وذلك أن جهينة وبنى سلمة عبـدوا الملائكة وزعمـوا أن حيـا من الملائكة يقـال لهم الجن منهـم إبليس أن الله — عز وجل — اتخذهم بنات لنفسه ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا

(١) كذا فى أ ، ل .

(٢) سورة النجم : ٩ .

وَهُمْ شَٰهِدُونَ) - ١٥٠ - لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها فى الزخرف(١) (أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ) من كذبهم (لَيَقُولُونَ) - ١٥١ - (وَلَدَ ٱللَّهُ) [١١٤ ب] (وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) - ١٥٢ - فى قولهم يقول الله — عز وجل — (أَصْطَفَى) استفهام ، أختار (ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ) - ١٥٣ - والبنون أفضل من البنات (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) - ١٥٤ - يعنى كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله — عز وجل — البنات ولكم البنون (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) - ١٥٥ - أنه لا يختار البنات على البنين (أَمْ لَكُمْ) بما تقولون (« سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ »(٢)) - ١٥٦ - كتاب من الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله (فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) - ١٥٧ - ثم قال — جل وعز — : (وَجَعَلُوا) ووصفوا (بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا) بين الرب — تعالى — والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله — عز وجل — (وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) - ١٥٨ - لقد علم ذلك الحى من الملائكة ومن قال إنهم بنات الله « إنهم لمحضرون » النار (سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) - ١٥٩ - عما يقولون من الكذب (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) - ١٦٠ - الموحدين فإنهم لا يحضرون النار(٣) . (فَإِنَّكُمْ) يعنى كفار مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ) - ١٦١ - من الآلهة (مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ) على ما تعبدون من الأصنام (بِفَٰتِنِينَ) - ١٦٢ - يقول بمضلين أحدا بآلهتكم (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ) - ١٦٣ - إلا من قدر الله — عز وجل — أنه يصلى الجحيم ، وسبقت له

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف ، وهى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون » .

(٢) « سلطان مبين » : ساقطة من ا .

(٣) فى ا ، وغيرها . فسرت الآيات : ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالى ، وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

الشقاوة (« وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ » (١)) -١٦٤- (وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ) - ١٦٥ - يعنى صفوف الملائكة فى السموات فى الصلاة (وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ) - ١٦٦ - يعنى المصلين ، يخبر جبريل النبي (٢) - صلى الله عليه وسلم - بعبادتهم لربهم - عز وجل - فكيف يعبدهم كفار مكة ، قوله - عز وجل - (وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ) - ١٦٧ - كفار مكة (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ) - ١٦٨ - خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان من أمرهم (لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) - ١٦٩ - بالتوحيد نزلت فى الملأ من قريش ، فقص الله - عز وجل - عليهم خبر الأولين ، وعلم الآخرين (فَكَفَرُوا بِهِۦ) بالقرآن (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) - ١٧٠ - هذا وعيد يعنى القتل ببدر (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ) -١٧١- يعنى الأنبياء - عليهم السلام - يعني بالكلمة قوله - عز وجل : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى... » (٣) فهذه الكلمة التى سبقت للرسلين ، (إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ) -١٧٢- على كفار قريش (وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ) - ١٧٣ - حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ) - ١٧٤ - يقول الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب ، إلى القتل ببدر (وَأَبْصِرْهُمْ) إذا نزل بهم العذاب ببدر (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) - ١٧٥ - العذاب ، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : متى هذا الوعد؟ تكذيبا به فأنزل الله - عز وجل - (أَفَبِعَذَابِنَا)

---

(١) الآية كلها ساقطة من ا .

(٢) فى ا : النبي .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ .

[١١١٥] ﴿ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ -١٧٦- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بحضرتهم ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ ﴾ فبئس صباح ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ١٧٧ - الذين أنذروا العذاب ، ثم عاد فقال - عز وجل - : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٨ - أعرض عنهم إلى تلك المدة القتل ببدر ﴿ « وَأَبْصِرْ »(١) ﴾ وابصر العذاب ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧٩- العذاب ، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال - جل وعز - : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ يعني عزة من يتعزز(٢) من ملوك الدنيا ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٨٠ - عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله - عز وجل - ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٨١ - الذين بلغوا عن الله التوحيد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٨٢ - على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم .

* * *

(١) فى الأصل : « وأبصرهم » .

(٢) فى أ : من يعزز ملوك الدنيا .

سُورَةُ صٓ

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ
أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ
ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ
ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا
فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ

سـورة ص

رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ
ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۚ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا
ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۚ كُلٌّ لَّهُۥٓ
أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾
* وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ
دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۚ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ۚ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ۚ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۚ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

ربع الحزب

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ سجدة عند ابي حنيفة ومالك
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا
تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟
ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ
إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ
إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا
عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى
لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى
بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾

سورة ص

وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ
أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ
بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم
مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا
فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ
ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾
جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
نصف الحزب
بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾
هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾
هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾

الجـزء الثالث والعشرون

هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا
بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا
مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ
عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا
أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ
عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾
إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي
خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ
اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ
لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ
مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

سـورة الزمر

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ
ٱلْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
ٱلْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ
وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ (٨٨)

[سـورة ص] (*)

سورة ص مكية عددها ثمان وثمانون آية

كـوفى (١)

... ...

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان تعجب الكفار من نبوة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وصف المنكرين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحق — تعالى — بملك الأرض والسماء ، وظهور أحوال يوم القضاء ، وعجائب حديث داود وأوريا وقصة سليمان فى حديث الملك ، على سبيل المنة والعطاء ، وذكر أيوب فى الشفاء ، والابتلاء ، وتخصيص إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكنى جنة المأوى ، وعجز حال الأشقياء فى سقر ولظى : وواقعة إبليس مع آدم وحواء ، وتهـديد الكفار على تكذيبهم للنبى المجتبى فى قوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » سورة ص : ٨٧ — ٨٨ .

ولهـا اسمان : سـورة ص ، لافتتاحها بهـا ، وسورة داود لاشتمالها على قصته فى قـوله : « ... واذكر عبدنا داود ذا الأيد » سورة ص : ١٧ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة ص مكية

وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ـ ١ ـ يعنى ذا البيان ﴿ «بَلِ»[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالتوحيد من أهل مكة ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ يعنى فى حمية، كقوله فى البقرة : « ... أخذته العزة بالإثم ... »[2] الحمية ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ ـ ٢ ـ اختلاف، ثم خوفهم فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ من قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة بالعذاب فى الدنيا، الأمم الخالية، ﴿ فَنَادَوا ﴾ عند نزول العذاب فى الدنيا ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ـ ٣ ـ يعنى ليس هذا بحين قرار لخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ رسول منهم ﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ ﴾ يفرق بين الاثنين ﴿ كَذَّابٌ ﴾ ـ ٤ ـ يعنون النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يزعم أنه رسول ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا « إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ »[3] ﴾ ـ ٥ ـ وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فشق على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلا، والملأ فى كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) « بل » : ساقطة من أ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٦، وتمامها : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

(٣) « إن هذا لشيء عجاب » : ساقط من أ .

وأبو جهل بن هشام، وأمية وأبى ابنا خلف، ... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ إلى أبى طالب ﴿ وَٱصْبِرُوا ﴾ واثبتوا ﴿ عَلَىٰٓ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ نظيرها فى الفرقان «... لولا أن صبرنا عليها...»[1] يعنى ثبتنا، فقال الله ــ عز وجل ــ فى الجواب : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم ...»[2] فمشوا إلى أبى طالب فقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وسيدنا فى أنفسنا وقد رأيت ما فعلت [١١٥ ب] السفهاء و إنا أتيناك لتقضى بيننا و بين « ابن »[3] أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأتاه ، فقال أبو طالب : هؤلاء قومك ، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفض ذكر آلهتنا وندعك و إلهك . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ « لهم »[4] : أعطونى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدن لكم بها العجم . فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشرا معها . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا : « أجعل » يعنى وصف محمد « الآلهة إلها واحدا إن هذا الذى يقول لشيء عجاب » يعنى لأمر عجب ، بلغة أزد شنوءة ، أن تكون الآلهة واحدا ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ ﴾ الأمر ﴿ يُرَادُ ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾ الأمر الذى يقول محمد ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ملة النصرانية ، وهى آخر الملل لأن النصارى يزعمون أن مع الله

---

(١) سورة الفرقان : ٤٢ ، وتمامها « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا » .

(٢) سورة فصلت : ٢٤ . وتمامها : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » .

(٣) « ابن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) فى أ : « أم » ، وفى كتب السيرة : « لهم » .

عيسى بن مريم ، ثم قال الوليد : ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القـرآن ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ - ٧ - من محمد تقوله من تلقاء نفسه ، ثم قال الوليد : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن بَيْنِنَا ﴾ ونحن أكبر سنا وأعظم شرفا ، يقول الله — عز وجل — لقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق » يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَل لَّمَّا ﴾ يعنى لم ﴿ يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ -٨- ، مثل قوله « ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... »(١) يعنى لم يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك وهى النبوة ، نظيرها فى الزخرف « أهم يقسمون رحمة ربك ... »(٢) يعنى النبوة يقـول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، فإنها ليست بأيديهـم ولكنها بيد ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ - ٩ - الرسالة ، والنبوة لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى كفار قريش يقول ألهم ملكهما وأمرهما ، بل الله يوحى الرسالة إلى من يشاء ، ثم قال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ - ١٠ - يعنى الأبواب إن كانوا صادقين بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — تخلقه من تلقاء نفسه ، يقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق الأسباب » يعنى الأبواب التى فى السماء ، فليستمعوا إلى الوحى حين يوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ - ١١ - فأخبر الله — تعالى — بهزيمتهم ببدر مثل قـوله : « سيهزم الجمـع ... »(٣) ببدر والأحزاب [١١١٦ أ] بنى المغيرة

---

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٣) سورة القمر : ٤٥ .

وبنى أميـة ، « وآل »[(١)] أبى طلحة ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٢ - « كان يأخذ الرجل فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهه إلى السماء ، وكان « يوثق »[(٢)] كل رجل إلى سارية مستلقيا بين السماء والأرض فيتركه حتى يموت »[(٣)] ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر وهو المقل وهى قرية شعيب يعـزى النبى — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على « تكذيب »[(٤)] كفار مكة، كما كذبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ -١٣- يعنى الأمم الخالية ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ - ١٤ - يقول فوجب عقـابى عليهم فاحذروا يا أهل مكة مثـله فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فكذبوه بالعذاب فى الدنيـا والآخرة فقالوا متى هـذا العذاب؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ما ينظرون بالعذاب ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى نفخة الأولى ليس لهـا مثنوية ، نظيرها فى يس « ... صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ... »[(٥)] ﴿ مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ -١٥- يقول ما لها من مرد ولا رجعة ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر فى الحاقة أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فقال أبو جهل : « عجل لنـا قطنا » يعنى كتابنا الذى تزعم أنا نعطى فى الآخرة فعجله لنـا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٦ - يقول ذلك تكذيبا به فأنزل الله —

---

(١) فى ا : إلى ، وفى ل : وآل .

(٢) الكلمة غير واضحة فى ل ، ف .

(٣) من ل ، وفى ف ، ا : « الأوتاد » يعنى العقابين .

(٤) فى ا : تكذيبهم ، وفى ف : تكذيب .

(٥) سورة يس : ٤٩ . وتمـامها : « ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون » .

عز وجل - ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ يعني أبا جهل يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾ «بن أشي و يقال ميشا»(١) بن «عويد»(٢) بن فارض بن يهوذا بن يعقوب - عليه السلام - ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ يعني القوة في العبادة ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - ١٧ - يعني مطيع ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ - ١٨ - وكان داود - عليه السلام - إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسبيح الجبال ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعني مجموعة ، وسخرنا الطير محشورة ﴿ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - ١٩ - يقول كل الطير لداود مطيع ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قال كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا من بني إسرائيل، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعني «وأعطيناه الفهم والعلم»(٣) ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ - ٢٠ - يقول وأعطيناه فصل القضاء : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ﴾ يعني حديث ﴿ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ - ٢١ - وذلك أن داود قال : رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما، فوددت أنك أعطيتني من الذكر مثل ما أعطيتهما ، فقال له : إني ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فإن شئت [١١٦ ب] ابتليتك بمثل الذي ابتليتهما ، وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال : أعمل عملك . فمكث داود - عليه السلام - ماشاء الله - عز وجل - ، يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل ، إذا صلى في المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة ، فقام ليأخذه فوقع الطير في بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

---

(١) من ل ، وفي أ : « بن أشي بن لمس » .

(٢) من ل ، وليست في أ .

(٣) في أ : « وأعطيناه » .

فقطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا ودخلت المرأة منزلهـا ، وبعث داود غلاما في أثرها إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعث البلقاء الذي بالشام، مع « نواب »(١) بن صوريا ابن أخت داود ـ عليه السلام ـ فكتب داود إلى ابن اخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء ، ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل ـ رحمة الله عليه ـ فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله ـ عز وجل ـ إلى داود ـ عليه السلام ـ ملكين ، ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس المائة في المحراب وكان يوم عبادته الحرس حوله ، ﴿ « إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ » ﴾(٢) فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود ، وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير أذن . ﴿ « قَالُوا » ﴾(٣) فقال أحدهما لداود : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالعدل ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ يعني ولا تجر في القضاء ﴿ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ -٢٢- يقول أرشدنا « إلى قصد الطريق »(٤) ثم قال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي ﴾ يعني الملك الذي معه ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود(٥) .

---

(١) في أ : « ثواب » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) في أ : « إلى قصد وهو عدل الطريق » ، ف : « إلى قصد الطريق » .

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التي تنقص من قدر الأنبياء وتنسب إليهم المعاصي .

مع أن الله حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهي عنه ، إن الأنبياء هداة البشرية والأسوة الحسنة التي قال الله فيها « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... » سورة الأنعام : ٩٠ =

ثم قال : ﴿ وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ يعنى امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ يعنى أعطنيها ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ – ٢٣ – يعنى غلبنى فى المخاطبة ، إن دعا كان أكثر منى ناصرا ، وإن بطش كان أشد منى بطشا ، وإن تكلم كان أبين منى فى المخاطبة ﴿ قَالَ ﴾ داود : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ يعنى بأخذه التى لك من الواحدة ، إلى التسع والتسعين التى له ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾ يعنى الشركاء ﴿ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليظلم بعضهم بعضا ﴿ إِلَّا ﴾ استثناء ، فقال : « إلا »(١) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ لا يظلمون أحدا ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ يقول هم قليل فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك فلم يفطن لهما فأحبا يعرفاه فصعدا تجاه وجهه ، « وعلم »(٢) أن الله — تبارك وتعالى — ابتلاه بذلك [١١٧ أ] ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ ﴾ يقول وعلم داود أنا ابتليناه ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ يقول وقع ساجدا أربعين يوما وليلة ﴿ وَأَنَابَ ﴾ – ٢٤ – يعنى ثم رجع من ذنبه تائبا إلى الله — عز وجل — « وخر

= قال النسفى فى تفسيره : ٤ / ٢٩ — ٣٠ : (وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أدريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال على — رضى الله عنه — : من حدثكم بحديث داود — عليه السلام — على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء ... » .

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر والزنا وشرب الخمر ، وجعلتهم دعاة للرذيلة والشر وهذا يخالف حقائق التاريخ ونصوص القرآن قال — تعالى — : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... » .

إنا بلينا فى بلادنا بدولة إسرائيل ، وبلينا فى تفسيرنا بأباطيل بنى إسرائيل ؟ فمتى نطهر بلادنا من اليهود ؟ ومتى ننقى تفسيرنا من إسرائيليات اليهود ؟

عسى أن يكون قريبا .

(١) فى أ زيادة : إضمار .

(٢) كذا فى أ ، والأنسب : « فعلم » .

راكعا » مثل قوله : « ... ادخلوا الباب سجدا ... »(١) يعني ركوعا ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعني ذنبه، ثم أخبر بما له في الآخرة، فقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعني لقربة ﴿ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ -٢٥- يعني وحسن مرجع ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ(٢) فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعني بالعدل ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ « فتحكم بغير حق »(٣) ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يستزلك الهوى عن طاعة الله — تعالى — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني عن دين الإسلام ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ ﴾ يعني بما تركوا الإيمان ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ -٢٦- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ يعني لغير شيء ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة « أنى »(٤) خلقتهما لغير شيء ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٢٧- لما أنزل الله — تبارك وتعالى — « في »(٥) « ن والقلم » « إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم »(٦) قال كفار قريش للمؤمنين : إنا نعطى من الخير في الآخرة ما تعطون، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَمْ

---

(١) وفي البقرة : ٥٨ ، « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » .

سورة النساء : ١٥٤ ، وهي « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » .

ومثلها في الأعراف : ١٦١ ، وهي : « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » .

(٢) في ف زيادة : « بما بينت لك في الزبور » .

(٣) في ا : « فتحكم بغيره » ، وفي ف : « فتحكم بغير حق » .

(٤) في ا : « أنها » .

(٥) « في » : ليست في الأصل .

(٦) سورة القلم : ٣٤ .

نجعل ٱلذين ءامنوا وعملوا ٱلصالحات) يعنى بنى هاشم و « بنى المطلب »[1] أخوى بنى عبـد مناف[2] ، فيهم على بن أبى طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب — عليهم السلام — وعبيدة بن الحـارث بن المطلب ، وطفيل بن الحارث بن المطلب ، و زيد بن حارثة الكلبي ، وأيمـن بن أم أيمن ، ومن كان « يتبعــه »[3] من بنى هاشم يقول : أنجعل هـؤلاء (كٱلمفسدين فى ٱلأرض) بالمعاصى ، نزلت فى بنى عبد شمس بن عبد مناف : فى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص ، والعاص بن أبى أمية بن عبد شمس ، ثم قال : (أم نجعل ٱلمتقين) يعنى بنى هاشم و بنى المطلب فى الآخرة (كٱلفجار) — ٢٨ — (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (مبارك) يعنى هو بركة لمن عمل بما فيه (ليدبروا ءاياته) يعنى ليسمعوا آيات القرآن (وليتذكر) بما فيه من المواعظ (أولوا ٱلألباب) — ٢٩ — يعنى أهل اللب والعقل (ووهبنا لداود سليمان) ثم أثنى على سليمان ، فقال — سبحانه — : (نعم ٱلعبد) وهذا ثنـاء على عبده سليمان نعم العبد ، (إنه أواب) — ٣٠ — يعنى مطيع (إذ عرض عليه بٱلعشى ٱلصافنات) يعنى بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قـوائم ، ثم قال : (ٱلجياد) — ٣١ — يعنى السراع ، مثـل قوله « ... فاذكروا اسم الله عليهـا

---

(١) فى أ : « وبنى عبد المطلب » ، وفى ف : « و بنى المطلب » ، وتفسير الآية ٢٨ من ف ، إذ أنه مقتضب جدا فى أ .

(٢) أى فى بنى هاشم و بنى المطلب والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

(٣) المرجح لدى أن الضمير يعود على النبي — صلى الله عليه وسلم — أى ومن كان يتبع النبي محمدا من بنى هاشم .

صواف ... [١] » معلقة قائمة على ثلاث ، وذلك أن سليمان — عليه السلام — صلى الأولى ، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل وعلى ألف فرس كان ورثها من أبيـه داود — عليهما السلام — وكان أصابها [١١٧ ب] من العمالقة فعرض عليـه منها تسعمائة فغابت الشمس ولم يصل العصر ، فذلك قوله : ﴿ « فَقَالَ [٢] » ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى المال وهو الخيل الذى عرض عليـه ﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ يعنى صـلاة العصر ، كقوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيـع عن ذكر الله ... [٣] » يعـنى الصلوات الخمس ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ — ٣٢ — والحجاب جبل دون ق بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ، ثم قال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ يعـنى كروها على ﴿ فَطَفِقَ « مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ [٤] » ﴾ — ٣٣ — يقول فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقطعها ، وبقى منها مائة فرس فما كان فى أيدى الناس اليـوم فهى من نسل تلك المـائة قوله : ﴿ وَلَقَـدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ يعنى بعـد ما ملك عشرين سنة ، ثم ملك أيضا بعد الفتنة عشرين سـنة ، فذلك أربعين يقول لقد ابتلينا سليمان أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ ﴾ يعنى سريره ﴿ جَسَدًا ﴾ يعنى رجلا من الجن يقال له « صخر بن عفير [٥] » بن عمرو بن شرحبيل ، ويقال إن إبليس جده ، ويقال أيضا اسمه أسيد ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ — ٣٤ — يقول ثم رجع بعـد أربعين يوما إلى ملكه وسلطانه وذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

---

(١) سورة الحج : ٣٦ .

(٢) « فقال » : ساقطة من أ .

(٣) سورة النور : ٣٧ .

(٤) « مسحا بالسوق والأعناق » : ، ساقط من أ .

(٥) فى أ : « ضمر بن عميرة » ، وفى ف : « صخر بن عفير » .

من نسائهم، وكانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتاقت إلى أبيها، وكان بها من الحسن والجمـال حالا يوصف فحـزنت وهزلت وتغـيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيهـا فكانت تنظر إليه فى كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت وترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك، وكانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان وكلها بخاتمـه وكان سليمان لا يدخل الخـلاء حتى يدفع خاتمـه إلى تلك الجارية وإذا أتى بعض نسائه فعل ذلك وأن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجـاء صخر وقـد « نزع »(١) سليمان خاتمه ليناوله الجـارية، ولم يلتفت، فأخذه صخر فألقاه فى البحر وجلس صخر فى ملك سليمان(٢)، وذهب عن سليمان البهاء والنور فخـرج يدور فى قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه وطردوه تعظيما لسليمان — عليه السلام — وكان سليمان إذا لبس خاتمه سجـد له كل شىء يراه من الجن والشياطين وتظله الطـير، وكان خرج من ملكه فى ذى القعـدة

(١) ونزع .

(٢) فى أ : وجلس فى ملكه ، وهذه القصة كلها ليست فى ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مخالفة لمخالفتها ما ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى فى باب الجهاد : ٤/٢٢ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ، قال سليمان بن داود — عليهما السلام — لأطوفن الليـلة على مائة امرأة ، أو تسع وتسعين كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون . أ هـ .

* * *

فإذا ورد فى السنة الصحيحة تفسيرا للآية فلا يجـوز أن نفسرها بقصـة صخر المارد التى ذكرها مقاتل ، وأوردها ابن جرير الطبرى : ٢٣/١٠١ . ويجب أن ينقى تفسير القرآن من هـذه الخرافات التى دخلت علينا من إسرائيليات اليهود وأباطيلهم .

وعشر ذى الحجة ورجع إلى ملكه يوم النحر ، وذلك قوله : « ولقد فتنا سليمان ... » : أربعين يوما « ... ثم أناب » يعنى رجع إلى ملكه ، وذلك أنه أتى ساحل البحر فوجد صيادا يصيد [١١٩ أ] السمك فتصدق منه(١) ، فتصدق عليه بسمكة(٢) فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء والنور وسجد له كل من رآه وهرب صخر فدخل البحر ، فبعث فى طلبه الشياطين فلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخذ على ساحل البحر ، كهيئة العين من الخمر ، وجعلت الشياطين « تشرب »(٣) من ذلك الخمر ويلهون ، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقال لهم : ما هذا اللهو والطرب قالوا مات سليمان بن داود وقد استرحنا منه ، فنحن نشرب ونلهو فقال لهم وأنا أيضا أشرب وألهو معكم ، فلما شرب الخمر فسكر ، أخذوه وأوثقوه وأتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيه وأطبق عليه بحجر آخر ، وأذاب الرصاص فصب بين الحجرين وقذف به فى البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع « سليمان »(٤) إلى ملكه وسلطانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ - ٣٥ - فوهب الله - عز وجل - له من الملك ما لم يكن له ولا لأبيه داود - عليهما السلام - فزاده الرياح والشياطين بعد ذلك فذلك قوله - تعالى - :

---

(١) أى طلب منه الصدقة ، ومن ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله ، والأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا وقد ورد فى الحديث الصحيح ، أن فتنة سليمان هى أنه نسى أن يقول : إن شاء الله .

(٢) كيف يصدق هذا ؟ مع قوله - صلى الله عليه وسلم - نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا صدقة ، إن القصة كلها مختلقة .

(٣) فى أ : « تشربون » ، والأنسب : « تشرب » .

(٤) « سليمان » : زيادة اقتضاها السياق .

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ - ٣٦ - يقول مطيعة لسليمان حيث أراد أن «تتوجه»(١) توجهت له ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ - ٣٧ - كانوا يبنون له ما يشاء من البنيان وهو محاريب وتماثيل ويغوصون له فى البحر فيستخرجون له اللؤلؤ ، وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ، قال : ﴿ وَءَاخَرِينَ ﴾ من مردة الشياطين ، إضمار ﴿ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ - ٣٨ - يعنى موثقين فى الحديد ﴿ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ ﴾ على من شئت من الشياطين نخل عنه ﴿ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ يعنى وأحبس فى العمل والوثاق من شئت منهم ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى بلا تبعة عليك فى الآخرة فيمن تمن عليه فترسله ، وفيمن تحبسه فى العمل ، ثم أخبر بمنزلة سليمان فى الآخرة فقال تعالى — : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقربة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٤٠ - يعنى وحسن مرجع ، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود — عليه السلام — مائة امرأة حرة وتسعمائة سرية ، «وكانت»(٢) الأنبياء كلهم فى الشدة غير داود وسليمان — عليهما السلام — ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ يعنى إذ قال لربه : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقول أصابنى الشيطان ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ يعنى مشقة فى جسده ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ - ٤١ - فى ماله ﴿ ٱرْكُضْ ﴾ يعنى ادفع [١١٩ ب] الأرض ﴿ بِرِجْلِكَ ﴾ بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمه فاغتسل فيها فخرج منها صحيحا ثم مشى أربعين خطوة فدفع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى ،

---

(١) فى أ : «توجه» .

(٢) فى أ : «كانت» .

ماء عذب بارد شرب منها ، فذلك قوله : ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ الذى اغتسل فيها ، ثم قال : ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ - ٤٢ - الذى أشرب منه « وكان الدود »(١) يأكله « سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات »(٢) . ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ فأضعف الله — عز وجل — له ، وكان له سبع « بنين »(٣) وثلاث بنات قبل البلاء وولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأضعف الله له ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ - ٤٣ - يعنى أهل اللب والعقل ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ يعنى بالضغث القبضة الواحدة فأخذ عيدانا رطبة وهى الأسل مائة عود عدد ما حلف عليه وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة ﴿ فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ يعنى ولا تأثم فى يمينك التى حلفت عليها ، فعمد إليها فضربها بمائة عود ضربة واحدة فأوجعها فبرئت يمينه ، وكان اسمها دنيا ثم أثنى الله — عز وجل — على أيوب فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ على البلاء إضمار ﴿ نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى مطيعا لله — تعالى — ، لما برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل — عليه السلام — حلة ﴿ وَاذْكُرْ ﴾ يا محمد صبر ﴿ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ حين ألقى فى النار ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ « إِسْحَاقَ »(٤) ﴾ للذبح ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ يَعْقُوبَ ﴾ فى

---

(١) فى أ : « وكانت الدواب » ، وفى ف : « وكانت الدرد » .

(٢) من ف ، وفى أ : سبع سنين ، وسبع أشهر وسبع أيام وسبع ساعات ، وقال أيوب — عليه السلام — لم يكن فيما ابتليت به شىء أشد على من شماتة الأعداء . والزيادة الأخيرة من أ ، وليست فى ف .

(٣) فى أ : « بنون » ، وفى ف : « بنين » .

(٤) « إسحاق » : مكرر فى أ مرتين .

ذهاب بصره ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل »(١)، «واسم أم يعقوب»(٢) رفقا(٣).

ثم قال: ﴿أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾ يعني أولى القوة فى العبادة، ثم قال: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ - ٤٥ - يعنى البصيرة فى أمر الله ودينه، ثم ذكر الله - تعالى - هؤلاء الثلاثة إبراهيم وابنيه إسحاق ويعقوب بن إسحاق، فقال: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾ للنبوة والرسالة ﴿بِخَالِصَةٍ «ذِكْرَى»(٤) ٱلدَّارِ﴾ - ٤٦ -.

حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر «أنه»(٥) سمع عطاء الخراسانى فى قوله: «أولى الأيدى والأبصار» قال القوة فى العبادة والبصر بالدين «إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» يقول وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعنى الجنة ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ - ٤٧ - [١٢٠] اختارهم الله على علم «للرسالة»(٦) ﴿وَٱذْكُرْ﴾ صبر ﴿«إِسْمَٰعِيلَ»﴾ هو أشويل بن هلقانا»(٧) ﴿وَ﴾ صبر ﴿ٱلْيَسَعَ وَ﴾ صبر ﴿«ذَا ٱلْكِفْلِ»(٨) «وَكُلٌّ»(٩) مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ - ٤٨ - اختارهم الله - عز وجل - للنبوة فاصبر يا محمد

---

(١) فى حاشية أ: العمى لا يجوز على الأنبياء - عليهم السلام - على ما حرره السبكى وإن كان المعتزلة يرون جوازه.

(٢) فى أ: «لم يبتل»، وفى ف: «لم يبتلى».

(٣) فى أ: «واسم يعقوب»، وفى ف: «واسم أم يعقوب».

(٤) فى أ: «ذكر».

(٥) «أنه»: زيادة اقتضاها السياق، والرواية كلها، سندها ومتنها من أ وليست فى ف.

(٦) فى أ: الرسالة، وفى ف: للرسالة.

(٧) فى أ: «إسماعيل» بن هاقانا، وفى ف: («إسماعيل» هو أشويل بن هلقانا) ولم يفسر إسماعيل فى الجلالين، والبيضاوى، والدر المنثور، وتفسير المقياس للفيروزبادى المنسوب لابن عباس.

(٨) فى القرآن «ذا الكفل» وفى الكلام العادى يقال «وصبر ذى الكفل».

(٩) فى أ: «كل».

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء ، ثم قال : ﴿ هَـٰذَا ذِكْرٌ ﴾ يعنى هـذا بيان الذى ذكر الله من أمر الأنبيـاء فى هذه السورة ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من هذه الأمة فى الآخرة ﴿ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٤٩ - يعنى مرجع ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ - ٥٠ - .

حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا داود بن رشيد، قال : حدثنا جليد عن الحسن فى قـوله : « مفتحة لهـم الأبواب » قال : أبواب يرى ظاهرها من باطنهـا وباطنها من ظاهرها ، يقال لها : انفتحى ، انقفلى ، تكلم فتفهم « وتتكلم »(١) .

حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد عن قوله ـ تعـالى ـ : « ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »(٢) قال ليس فى الجنة ليل ، هم فى نور أبدا ولهم مقدار الليل بإرخاء الحجب ومقدار النهار .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة على السرر ﴿ يَدْعُونَ فِيهَـا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَعِنـدَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ النظـر عن الرجال لا ينظرن إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن ، ثم قال : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ - ٥٢ - يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة وثلاثين سـنة ، ثم قال : ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية ، « ذكر »(٣) يعنى بيـان من الخير فى الجنـة ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٥٣ - يعنى ليوم الجـزاء ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الخـير فى الجنـة ﴿ لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ - ٥٤ - يقول هـذا الرزق للمتقين ، ثم ذكر الكفار ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ « هَـٰذَا »(٤) وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾

(١) فى أ : وتكلم .
(٢) سورة مريم : ٦٢ .
(٣) « ذكر » : وردت على أنها من الآية فى الأصل .
(٤) « هذا » : ساقطة من الأصل .

-٥٥- يعنى بئس المرجع، ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ما مهدوا لأنفسهم من العذاب ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ﴾ يعنى الحار الذى انتهى حره وطبخه ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ -٥٧- البارد الذى قد انتهى برده نظيرها فى « عم يتساءلون » « ... حميا وغساقا »(١) فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم وتتصدع عظامهم وتحرق كما يحرق حر النار، ثم قال: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ -٥٨- يقول وآخر من شكله يعنى من نحو الحميم والغساق أصناف يعنى ألوان من العذاب فى الحميم يشبه بعضه بعضا فى شبه العذاب ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ وذلك أن [١٢٠ ب] القادة فى الكفر المطعمين فى غزاة بدر والمستهزئين من رؤساء قريش دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنة للقادة وهم فى النار « هذا فوج » يعنى زمرة « مقتحم معكم » النار إضمار يعنون الأتباع. قالت القادة: ﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ﴾ قال الخزنة: ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ ﴾ -٥٩- معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة ﴿ « قَالُوا »(٢) بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ ﴾ زينتموه ﴿ لَنَا ﴾ هذا الكفر إذ تأمروننا فى سورة سبأ(٣) أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ -٦٠- يعنى فبئس المستقر، قالت الأتباع، ﴿ « قَالُوا »(٤) رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾

---

(١) سورة النبأ: ٢٥.

(٢) « قالوا »: ساقطة من أ.

(٣) سورة سبأ: ٣٣ وتمامها: « وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ».

(٤) « قالوا »: ساقطة من أ.

يعنى من زين لنا هذا يعنى من سبب لنا هذا الكفر ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴾ - ٦١ - ﴿ « وَقَالُوا » مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾[1]
-٦٢- يعنون فقراء المؤمنين عمار، وخباب، وصهيب، و بلال، وسالم، ونحوهم .
﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فى الدنيا، نظيرها فى «قد أفلح»[2] «فاتخذتموهم سخريا ...»[3]
﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ -٦٣- يقول أم حارت أبصارهم عنا فهم معنا فى النار ولا نراهم، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ -٦٤- يعنى خصومة القادة والأتباع فى هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض فى الخصومة، نظيرها فى الأعراف، وفى « حم » المؤمن حين قالت، « ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... »[4] عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع وقوله : « إذ يتحاجون فى النار ... » إلى آخر الآية.[5] ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ﴾ يعنى رسول ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ -٦٥- لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال — سبحانه — : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ «فإن»[6] من يعبد فيهما، فأنا ربهما ورب من فيهما ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ - ٦٦ - لمن تاب ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴾ - ٦٧ - يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله — عز وجل — ﴿ أَنتُمْ ﴾ يا كفار مكة ﴿ عَنْهُ

---

(١) « قالوا » ساقطة من أ ، ونلاحظ أن الآيات فى أ مرتبة هكذا آية ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥ . وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى القرآن ، فأخرت آية ٦٤ إلى مكانها .

(٢) سورة المؤمنون : ١ .

(٣) سورة المؤمنون : ١١٠ وتمامها « فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون » ومعنى نظيرها فى « قد أفلح » ، أى فى « قد أفلح المؤمنون » .

(٤) سورة الأعراف : ٣٨ .

(٥) سورة غافر : ٤٧ ، وتمامها : « وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار » .

(٦) فى أ : « بأن » ، ف : « فإن » ، وعليهما علامة تمريض . والكلمة غير واضحة فى جميع النسخ .

مُعْرِضُونَ ﴾ - ٦٨ - يعـنى عن إيمـان بالقـرآن معرضون ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ من المـلائكة ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٦٩ - يعنى الخصومة حين قال لهم الرب — تعالى — : « ... إنى جاعل فى الأرض خليفة » قالت الملائكة : « ... أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » «قال» الله لهم : « إنى أعلم مالا تعلمون » (١) [١٢١ أ] « فهذه (٢) خصومتهم » ﴿ إِن ﴾ يعـنى إذ ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧٠ - يعـنى رسـول بين ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ - ٧١ - يعـنى آدم ، وكان آدم — عليـه السلام — أول ما خلق منه عجب الذنب وآخر ما خلق منـه أظفاره ثم ركب فيـه سائر خلقه يعنى عجب الذنب ، وفيـه يركب يوم القيـامة كما ركب فى الدنيـا ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيـهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين كانوا فى الأرض إضمـار ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٧٣ - ثم استثنى من المـلائكة إبليس وكان اسمـه فى الملائكة الحارث (٣) وسمى إبليس حين عصى أبلس من الخـير ، ﴿ « إِلَّآ إِبْلِيسَ » (٤) ٱسْتَكْبَرَ ﴾ حين تكـبر عن السجود لآدم — عليه السـلام — ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - فى علم الله — عز وجل — ﴿ «قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ» (٥) ﴾ مالك ألا تسجد ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى تكبرت ﴿ أَمْ

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) فى أ ، ف : « فهذا خصومتهم » ، والأنسب : « فهذه خصومتهم » .

(٣) فى أ ، ف : الحرث ، ونلاحظ أن كلمة الحارث تكتب الحرث فى النسختين فى كل المواضع .

(٤) « إلا إبليس » : ساقط من أ ، ف .

(٥) من ف ، فى أ : خطأ فى الآية .

كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ) - ٧٥ - يعنى من المتعظمين (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) - ٧٦ - والنار تغلب الطين (قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا) يعنى من الجنة (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) -٧٧- يعنى ملعون (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ) - ٧٨ - (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) - ٧٩ - يعنى النفخة الثانية (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ) - ٨٠ - (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ) - ٨١ - يعنى الى أجل موقوت « وهو »(١) النفخة الأولى (قَالَ) إبليس لربه - تبارك وتعالى - : (فَبِعِزَّتِكَ) يقول فبعظمتك (لَأُغْوِيَنَّهُمْ) يقول لأضلنهم (أَجْمَعِينَ) - ٨٢ - عن الهدى ، ثم استثنى إبليس فقال : (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ) - ٨٣ - بالتوحيد فإنى لا أستطيع أن أغويهم (قَالَ) الله - عز وجل - : (فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ) - ٨٤ - يقول قوله الحق . فيها تقديم ، و « أقول الحق » يعنى قول الله - عز وجل - (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ) يا إبليس ومن ذريتك الشياطين (وَمِمَّن تَبِعَكَ) على دينك من كفار بنى آدم (مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) -٨٥- يعنى من الفريقين جميعا (قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) يعنى من جعل (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ) - ٨٦ - هذا القرآن من تلقاء نفسى (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) يقول ما القرآن إلا بيان (لِّلْعَٰلَمِينَ) - ٨٧ - (وَلَتَعْلَمُنَّ) يعنى كفار مكة (نَبَأَهُۥ) يعنى نبأ القرآن (بَعْدَ حِينٍ) - ٨٨ - هذا وعيد لهم القتل ببدر ، مثل قوله فى « والصافات »(٢) : « فتول عنهم حتى حين »(٣)

---

(١) فى أ : وهى .

(٢) سورة الصافات : ١ .

(٣) سورة الصافات : ١٧٤

يعنى القتل ببدر .(١)

* * *

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف .

وفى أ صفحة [١٢١ ب] زيادات معظمها أشبه بالإسرائيليات فلم أنقلها واعتمدت فى ذلك على نسخة ف « فيض الله » وهى أقدم من أ .

سُورَةُ الزُّمَرِ

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ
ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ
سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

الجزء الثالث والعشرون

كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ
يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ
دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ
مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا
إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا
يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الزمر

قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ
مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ
عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ۚ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَعْدَ ٱللَّهِ ۚ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ
أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ۚ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ
سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ
عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى
عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

حزب ٤٧ جزء ٢٤

ومن

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم
مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ
أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ
فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً
مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ
مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ
ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

ربع الحزب

سورة الزمر

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ج أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ
ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ج وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ج وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ج سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ج ثُمَّ
نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ
ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ
زُمَرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣) وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ
ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤) وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٥)

[ســـورة الزمر (*)]

سورة الزمر مكيـة إلا ثلاث آيات فيها نزلت فى وحشى بن زيد وأصحابه بالمدينة [١٢٢ أ] وهن قوله — تعـالى — : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... » إلى قوله : « ... وأنتم لا تشعرون » (١) .

عددها خمس وسبعون آية كوفى (٢) .

(*) « معظم مقصود السورة »

بيان تنزيل القـرآن ، والإخلاص فى الدين والإيمـان وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد ، وعجائب صنع الله فى الكواكب والأفلاك ، والمنـة على العباد بإنزال الإنعـام من السماء فى كل أوان وحفظ الأولاد فى أرحام الأمهات بلا أنصار وأعوان وجزاء الخلق على الشكر والكفران ، وذكر شرف المتهجدين فى الدياجر بعبادة الرحمن و بيان أجر الصابرين ، وذل أصحاب الخسران ، و بشارة المؤمنين فى استماع القرآن بإحسان ، و إضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص والعرفان ، وشرح صـدر المؤمنين بنور التوحيد والإيمان ، و بيان أحوال آيات الفرقان ، وعجائب القرآن ، وتمثيل أحوال أهل الكفر وأهل الإيمان والخطاب مع المصطفى بالموت والفناء وتحلل الأبدان و بشارة أهل الصدق بحسن الجزاء والغفران والوعد بالكفاية والكلاءة للعبدان ، و إضافة الملك إلى قبضة الرحمن ، ونفخ الصور على سبيل الهيبة والسياسة ، و إشراق العرصات بنور العدل ، وعظمة السلطان ، وسوق الكفار بالذل والخزى إلى دار العقوبة والهوان ، وتفـريج المؤمنين بالسلام عليهم فى دار الكرامة ، وغرف الجنان ، وحكم الحق بين الخلق بالعدل ، وختمه بالفضل والإحسان فى قوله : « ... وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العـالمين » سورة الزمر : ٧٥ .

(١) يشير إلى الآيات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من سورة الزمر ونصها : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمـة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العـذاب ثم لاتنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون » .

(٢) فى المصحف : (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ فى ملكه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ - ١ - فى أمره ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعنى القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يقول لم ننزله باطلا لغير شىء ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ﴾ يقول فوحد الله ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ - ٢ - يعنى له التوحيد ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ يعنى التوحيد وغيره من الأديان ليس بخالص ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا﴾ يعنى كفار العرب ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ فيها إضمار قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ يعنى الآلهة، نظيرها فى «حم عسق»(1) «والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ...»(2) وذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة وقالوا ما نعبدهم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ يعنى منزلة فيشفعوا لنا إلى الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ لدينه ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ - ٣ - ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يعنى عيسى بن مريم(3) ﴿لَّٱصْطَفَىٰ﴾ يعنى لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ من الملائكة فإنها أطيب وأطهر من عيسى كقوله فى الأنبياء: «لو أردنا أن نتخذ لهوا»

---

(1) سورة الشورى: ١.

(2) سورة الشورى: ٦، وتمامها: «والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل».

(3) فى أ: عيسى بن مريم، كتبت فيها «ابن» بدون همزة فى أول السطر.

يعنى ولدا يعنى عيسى « لاتخذناه من لدنا ... »[١] يعنى من عندنا من الملائكة ، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ - ٤ - ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ يعنى يسلط ﴿ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى و يسلط النهار ﴿ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى ليوم القيامة يدل على نفسه بصنعه ليعرف توحيده ، ثم قال : ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴾ - ٥ - لمن تاب إليه ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ يعنى حواء ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يعنى وجعل لكم من أمره مثل قوله فى الأعراف « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ... »[٢] يقول جعلنا ، ومثل قوله : « ... وأنزلنا الحديد ... »[٣] يقول وجعلنا الحديد « وأنزل لكم من الأنعام »[٤] يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ يعنى أصناف يعنى أربعة ذكور وأربعة « إناث »[٥] ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ ﴾ [١٢٢ ب]

---

(١) سورة الأنبياء : ١٧ ، وتمامها « لو أردنا أن نتخذ لهوا لا تخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » .

(٢) سورة الأعراف : ٢٦ ، وتمامها : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ ، وتمامها : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

(٤) « وأنزل لكم من الأنعام » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى أ : « إناث » ، وفى ف : « إناثا » .

(أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ) يعنى نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم الروح (فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ) يعنى البطن والرحم والمشيمة التى يكون فيها الولد، ثم قال : (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ) الذى خلق هذه الأشياء هو (رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ) (١) — ٦ — يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، « يقول » لكفار مكة : (إِن تَكْفُرُوا) بتوحيد الله (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ) عن عبادتكم (وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ) (٢) : الذين قال — عز وجل — : « عنهم » لإبليس « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... » (٣) (وَإِن تَشْكُرُوا) يعنى توحدوا (٤) الله (يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) يقول لا تحمل نفس خطيئة أخرى (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ) فى الآخرة (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) — ٧ — (وَإِذَا مَسَّ) يعنى أصاب (ٱلْإِنسَٰنَ) يعنى أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومى (ضُرٌّ) يعنى بلاء أو شدة (دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ) يقول راجعا إلى الله من شركه موحدا يقول اللهم اكشف ما بى (ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ) يقول أعطاه الله الخير (نَسِىَ) يعنى ترك (مَا كَانَ يَدْعُوٓا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ) فى ضره (وَجَعَلَ) أبو حذيفة (لِلَّهِ أَندَادًا) يعنى شركاء (لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) يعنى ليستزل عن دين الإسلام (قُلْ) لأبى حذيفة (تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) فى الدنيا إلى أجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ) — ٨ — ثم ذكر المؤمن، فقال — سبحانه — : (أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ) يعنى مطيع

---

(١) فى أ : « الله »، وفى ف : « يقول ».

(٢) « عنهم » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ف.

(٣) سورة الحجر : ٤٢.

(٤) فى أ : توحيد، وفى ف : توحدوا.

لله فى صلاته وهو عمار بن ياسر (ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا) يعنى ساعات الليل ساجدا (وَقَآئِمًا) فى صلاته (يَحْذَرُ) عذاب (ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِۦ) يعنى الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ) إن ما وعد الله إضمار فى الآخرة من الثواب والعقاب حق ، يعنى عمار بن «ياسر»(١) (وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يعنى أبا حذيفة (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) - ٩ - يعنى أهل اللب والعقل يعنى عمار بن ياسر، ثم قال : (قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟) «العمل»(٢) (فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ) يعنى الجنة (وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ) «يعنى المدينة»(٣) (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم) يعنى جزاءهم الجنة وأرزاقهم فيها (بِغَيْرِ حِسَابٍ) -١٠- قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ما يحملك على الذى أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وملة جدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به ، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : «قل» يا محمد «إنى أمرت» [١٢٣ أ] «أن أعبد الله» يعنى أن أوحد الله (مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) - ١١ - يعنى له التوحيد (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ) - ١٢ - يعنى المخلصين بتوحيد الله — عز وجل — (قُلْ) لهم (إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى) فرجعت إلى ملة آبائى (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) -١٣- (قُلِ) لهم يا محمد (ٱللَّهَ

---

(١) فى أ : «يسار» .

(٢) فى أ : التوحيد ، وفى ف : العمل .

(٣) أ : يعنى المدينة من الضيق ، وفى ف : يعنى المدينة .

أَعْبُدُ مُخْلِصًا) موحدا (لَّهُۥ دِينِي) - ١٤ - (فَٱعْبُدُوا) أنتم (مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ) من الآلهة ونزل فيهم أيضا ، «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون»(١) (قُلْ) : يا محمد (إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا) يعنى غبنوا (أَنفُسَهُمْ) فصاروا إلى النار (وَأَهْلِيهِمْ) يعنى وخسروا أهليهم من الأزواج والخدم («يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ»(٢) أَلَا ذَٰلِكَ) يعنى هذا (هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ) - ١٥ - يعنى البين حين لم يوحدوا ربهم يعنى وأهليهم فى الدنيا ، ثم قال : (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ) يعنى أطباق من النار فتلهب عليهم (وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) يعنى مهادا من نار (ذَٰلِكَ) يقول هذا الذى ذكر من ظلل النار (يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ) - ١٦ - يعنى فوحدون (وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّٰغُوتَ) يعنى الأوثان وهى مؤنثة (أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا إِلَى ٱللَّهِ) يعنى ورجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله — عز وجل — فقال — تعالى — : (لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ) يعنى الجنة (فَبَشِّرْ «عِبَادِ»(٣)) - ١٧ - فبشر عبادى بالجنة ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ) يعنى القرآن (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ) يعنى أحسن ما فى القرآن من طاعة الله — عز وجل — ولا يتبعون المعاصى مثل قوله : «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ...»(٤) أى(٥) من طاعته (أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ) لدينه (وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ) - ١٨ - يعنى أهل اللب والعقل حين يستمعون فيتبعون أحسنه من أمره ونهيه يعنى أحسن ما فيه من

(١) سورة الزمر : ٦٤ .
(٢) « يوم القيامة » : ساقطة من ا .
(٣) فى ا : « عبادى » .
(٤) سورة الزمر : ٥٥ .
(٥) « أى » : زيادة اقتضاها السياق .

أمره ونهيه ، « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن غيرهم »(١) .

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجب عليه ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى يوم قال لإبليس « ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »(٢) ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ -١٩- ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ وحدوا ﴿ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ ثم نعت الغرف فقال : هى ﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَجْرِى « مِن تَحْتِهَا »(٣) ﴾ : تجرى العيون من تحت الغرف يعنى « أسفل منها »(٤) ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ هـذا الخـير ﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ - ٢٠ - ما وعدهم ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ ﴾ يعنى فجعله عيونا وركايا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ يعنى ييبس ﴿ فَتَرَىٰهُ ﴾ بعد الخضرة ﴿ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا نظيرها « ... لا يحطمنكم سليمان وجنوده ... »(٥) يعنى [١٢٣ ب] . لا يهلكنكم سليمان هـذا مثل ضربه الله فى الدنيا كمثل النبت ، بينما هو أخضر إذ تغـير فيبس ، ثم هـلك ، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٢١ - ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾

---

(١) فى أ : « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن قوم » ، وفى ف : « ولا يتبعون المساوىء التى ذكرها عن غيرهم » .

(٢) سورة هود : ١١٩ .

(٣) « من تحتها » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) من ف ، وفى أ : « هذا أسفل منها » .

(٥) سورة النمل : ١٨ ، وتمامها : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

يقول أفمن وسع الله قلبه للتوحيد ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ يعنى على هدى ﴿ مِّن رَّبِّهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ ﴾ يعنى الجافية ﴿ قُلُوبُهُم ﴾ فلم تلن يعنى أبا جهل ﴿ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن توحـيد الله ﴿ أُولَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى أبا جهل يقول الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسى قلبـه ليسا بسواء ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا ﴾ يشـبه بعضه بعضا ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ يعنى يثنى الأمر فى القرآن مرتين أو ثلاثا أو أكثر من نحو ذكر الأمم الخالية، ومن نحو ذكر الأنبياء، ومن نحو ذكر آدم — عليه السلام — و إبليس، ومن نحو ذكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومن نحو ذكر النبت والمطر، ومن نحو ذكر العذاب، ومن نحو ذكر موسى وفرعون، ثم قال : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ﴾ يعنى مما فى القرآن من الوعيد ﴿ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ ﴾ عذاب ﴿ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى الجنـة وما فيهـا من الثـواب، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من القرآن ﴿ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٢٣ - إلى دينه يقول من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه .

وقوله[(١)] — تعالى — : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ « يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ »[(٢)] ﴾ يقول ليس الضال الذى يتـقى النار بوجهه كالمهتدى الذى لا تصل النار إلى وجهـه، « ليسا »[(٣)] بسواء، يقول الكافر يتـقى بوجهه شـدة

(١) فى الأصل : « قوله » .

(٢) « يوم القيامة » : ساقط ا ، ف .

(٣) فى ا ، « ليسوا » وفى ف : « ليسا » .

العذاب وهو فى النار مغلولة يده إلى عنقه ، وفى عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النار فى الحجر وهو معلق فى عنقه وتشتعل على وجهه لحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التى فى يده وعنقه ﴿ « وَقِيلَ » ﴾ (١) وقالت الخزنة : ﴿ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا ﴾ العذاب بـ ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ – ٢٤ – من الكفر والتكذيب ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب فى الآخرة بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ – ٢٥ – وهم غافلون عنه ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [١٢٤ ا] مما أصابهم فى الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ – ٢٦ – ولكنهم لا يعلمون قوله ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وصفنا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ « مِن كُلِّ مَثَلٍ » ﴾ (٢) من كل شبه ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ – ٢٧ – يعنى كى « يؤمنوا » (٣) به ، ثم قال : وصفنا (٤) ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ يعنى ليس « مختلفا » (٥) ولكنه مستقيم ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ –٢٨– ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ وذلك أن كفار قريش دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه وإلى عبادة اللات والعزى ومناة فضرب لهم مثلا ولآلهتهم مثلا الذين يعبدون من دون الله — عز وجل — فقال : « ضرب الله مثلا » ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ ﴾ يعنى مختلفين يملكونه جميعا ، ثم قال : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾

---

(١) « قيل » : ساقطة من ا .
(٢) فى ا : « من كل شبه » .
(٣) فى الأصل : « يؤمنون » .
(٤) كذا فى ا ، ف .
(٥) فى ا : مختلف .

يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان ؟ يقول : هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمنين ؟ فذلك قوله : ﴿ « هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا » ﴾ فقالوا لا يعني هل يستويان في الشبه فخصمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : قل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حين خصمهم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٩ — توحيد ربهم ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ — ٣٠ — يعني أهل مكة ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ — ٣١ — ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعني بالحق وهو التوحيد ﴿ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يعني لما جاءه البيان هذا المكذب بالتوحيد ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعني مأوى ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعني بالحق وهو النبي — صلى الله عليه وسلم — جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ يعني بالتوحيد ، المؤمنون صدقوا بالذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — ، والمؤمنون أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ — ٣٣ — (١) الشرك من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ في الجنة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الخير يعني ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٤ — يعني الموحدين ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا ﴾ من المساوئ يعني « يمحوها » (٢) بالتوحيد ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ أَجْرَهُم ﴾ يعني جزاءهم ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا

(١) من ف ، وفي ا : اضطراب .

(٢) في ا : يمحاها ، وفي ف : يمحوها .

﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول «يجزيهم»(١) بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوىء ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أما الله ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يكفيه عدوه، ثم قال: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ ﴾ يعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ اللات والعزى ومناة وذلك أن كفار مكة [١٢٤ ب] قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل قوله : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٦ - يهديه للإسلام ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ﴾ يقول لا يستطيع أحد أن يضله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ يعنى بمنيع فى ملكه ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٣٧ - من عدوه يعنى كفار مكة ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : من خلقهما؟ قالوا : الله خلقهما ﴿ «لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ»(٢) ﴾ قال الله — عز وجل — لنبيه — عليه السلام — : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أصابنى الله ﴿ بِضُرٍّ ﴾ «يعنى ببلاء أو شدة»(٣) ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بى من الضر ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ يعنى بخير وعافية ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تحبس عنى هذه الرحمة، فسألهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فسكتوا ولم يجيبوه، قال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى الأصل : «يجزئهم» .

(٢) «ليقولن الله» : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : «يعنى بلاء وشدة» ، وفى ف : «يعنى ببلاء أو شدة» :

﴿ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ﴾ يعنى يثق ﴿ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى الواثقون ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنِّى عَـٰمِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرت بها ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يهينه فى الدنيا ﴿ وَ ﴾ من ﴿ يَحِلُّ ﴾ يعنى يجب ﴿ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٤٠ - يقول دائم لا يزول عنه فى الآخرة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ يقول فضلالته على نفسه يعنى إثم ضلالته على نفسه ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ٤١ - يعنى بمسيطر « نسختها آية السيف »(1) ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يقول عند أجلها ، يعنى التى قضى الله عليها الموت فيمسكها على الجسد فى التقديم ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ فتلك الأخرى التى يرسلها إلى الجسد ، ﴿ « فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ »(2) إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ ﴾ لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٢ - فى أمر البعث ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ نزلت فى كفار مكة زعموا أن للملائكة شفاعة ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ أَوَلَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الشفاعة ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٣ - أنكم تعبدونهم نظيرها فى الأنعام . ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ فجميع من يشفع إنما هو بإذن الله ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه

---

(1) فى أ : « نسخه السيف » ، وفى ف : « نسختها آية السيف » .

(2) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ف .

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ -٤٤- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [١٢٥ أ] يعنى انقبضت و يقال نفرت عن التوحيد ﴿ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى كفار مكة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ ﴾ عبدوا ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ -٤٥- بذكرها وهذا يوم قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — سورة النجم بمكة فقرأ « ... اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى »، تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترتجى، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة (١) ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ أمر النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) هذا كلام مرفوض يعتمد على رواية تأباها طبيعة هذا الدين وصدق النبي الكريم . والأصل أن النبي لا يقر على خطأ ولو أخطأ لراجعه الوحى فى الحال وقصة الغرانيق أو حديث الغرانيق، لا يتفق مع أصول هذا الدين فالله — عز وجل — قد تكفل بحفظ كتابه فقال — سبحانه — : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ . وقد تكفل الله بأن يجمع القرآن فى قلب النبي وأن يحفظ لسانه عند قراءته قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » سورة القيامة : ١٦ — ١٨ .

و بين الله أن النبي لا ينطق عن هواه ولا ينطق إلا بما جاءه به الوحى قال — تعالى — : « والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » سورة النجم : ١ — ٤ .

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل « قصة الغرانيق » فى الفصل السادس من كتاب « حياة محمد » .

وخلاصتها أن النبي — صلى الله عليه وسلم — جلس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله — تعالى — : « أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى » سورة النجم ١٩ — ٢٠ فقرأ بعد ذلك « تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى ... » ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها . هنالك سجد القوم جميعا لم يتخلف منهم أحد . وأعلنت قريش رضاها عما تلا النبي ...

ثم قال الدكتور هيكل : هذا حديث الغرانيق رواه غير واحد من كتاب السيرة، وأشار إليه غير واحد من المفسرين، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا، وهو حديث ظاهر التهافت ينقضه قليل من التمحيص، وهو ينقض ما لكل نبي من العصمة فى تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به =

أن يقول يا : ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٤٦ ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى لمشركى مكة يوم القيامة ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا بِهِۦ مِن سُوٓءِ ﴾ يعنى من شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ ـ ٤٧ ـ فى الدنيا أنه نازل بهم فى الآخرة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا فى الآخرة الشرك الذى كانوا عليه حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لقولهم ذلك فى سورة الأنعام « ... والله ربنا ما كنا مشركين »(١) ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب لهم العذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنه غير كائن ، فذلك قوله : ﴿ مَّا كَانُوا

ـــــــــــــــ

= بعض كتاب السيرة و بعض المفسرين المسلمين ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال : إنه من وضع الزنادقة .

وقد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرانيق منها :

أولا : أن سياق سورة النجم يأباها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك وقال : « إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... » سورة النجم : ٢٣ .

فكيف يمدح الله اللات والعزى و يذمها فى آيات متعاقبة .

ثانيا : أن النبى لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين وكان صدقه أمرا مسلما به للناس جميعا ، وما كان النبى ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله .

ثالثا : أن قصة الغرانيق تناقض أصل التوحيد ووحدانية الإله وهى المسألة التى نادى بها الإسلام فى مكة والمدينة ولم يقبل فيها النبى هوادة ، ولا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال والملك .

رابعا : أن قال الإمام محمد عبده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرانيق ولم يرد ذلك فى نظامهم ولا فى خطبهم ، ولا عرف عنهم فى أحاديثهم .

لا أصل إذا لمسألة الغرانيق على الإطلاق ، ولم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام ونبى الإسلام .

انظر « حياة محمد » لهيكل الفصل السادس « قصة الغرانيق » : ١٦٠ — ١٦٧ .

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

« بِهِ »[(١)]) بالعذاب (يَسْتَهْزِءُونَ) – ٤٨ – (« فَإِذَا »[(٢)] مَسَّ) يعنى أصاب (ٱلْإِنسَـٰنَ) يعنى أبا حذيفة بن المغيرة (ضُرٌّ) يعنى بلاء أو شدة (دَعَانَا) يعنى دعا ربه منيبا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر (ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا) يقول ثم إذا آتيناه ، يعنى أعطيناه الخير (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ) يعنى إنما أعطيت الخير (عَلَىٰ عِلْمٍ) عندى يقول على علم عندى يقول على علم علمه الله منى ، يقول الله – عز وجل – : (بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ) يعنى بل تلك النعمة بلاء ابتلى به (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) – ٤٩ – ذلك (قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يقول قد قالها قارون فى القصص قبل أبى حذيفة – « ... إنما أوتيته على علم عندى ... »[(٣)] يقول على خير علمه الله عندى يقول الله – تبارك – وتعالى – (فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم) من العذاب يعنى الخسف (مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) – ٥٠ – من الكفر والتكذيب يقول فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) يعنى عقوبة ما كسبوا من الشرك (« وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا »[(٤)] وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) –٥١– يعنى وما هم بسابقى الله – عز وجل – بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها ، ثم وعظوا ليعتبروا فى توحيده ، وذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال : (أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ) [١٢٥ ب] يعنى يوسع (ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ) يعنى ويقتر على من

---

(١) « به » : ساقطة من ا .

(٢) فى الأصل : « وإذا » .

(٣) سورة القصص : ٧٨ ، وتمامها « قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

(٤) ساقط من ا ما يأتى : « والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا » .

يشـاء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) يعنى لعلامات (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) - ٥٢ - يعنى يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) نزلت فى مشركى مكة وذلك أن الله - عز وجل - أنزل فى الفرقان « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ... »[1] الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل : إنى قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه « إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »[2] فأسلم وحشى فقال مشركو[3] مكة قد قبل من وحشى توبته ، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا فنزلت فى مشركى مكة « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » يعنى بالإسراف : الشرك والقتل والزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك (لَا تَقْنَطُوا) يقول لا تيأسوا (مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) لأنهم ظنوا ألا توبة لهم (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) يعنى الشرك والقتل والزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) -٥٣- لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة - فقال سبحانه - : (وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ) يقول وارجعوا من الذنوب إلى الله (وَأَسْلِمُوا لَهُ) يعنى وأخلصوا له بالتوحيد ، ثم خوفهم فقال : (مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) - ٥٤ - يعنى لا تمنعون من العذاب (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم) من القرآن (مِّن رَّبِّكُم) يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال والحرام (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً) يعنى فجأة (وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) - ٥٥ - حين يفجؤكم من قبل (أَن تَقُولَ

(١) سورة الفرقان : ٦٨ وتمامها : « والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما » .

(٢) سورة الفرقان : ٧٠ .

(٣) فى أ : مشركوا ، بالألف بعد الواو .

نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ يعنى يا ندامتا ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾ يعنى ما ضيعت ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ -٥٦- يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا . ﴿ « أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ -٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ »(١) لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -٥٨- يقول فأكون من الموحدين لله - عز وجل - يقول الله - تبارك وتعالى - ردا عليه ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ أنها ليست من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى وتكبرت عن إيمان بها ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -٥٩- ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال - سبحانه - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ -٦٠- عن التوحيد ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ يعنى بنجاتهم [١٢٦ أ] بأعمالهم الحسنة ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يقول لا يصيبهم العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦١- ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ -٦٢- يقول رب كل شىء من الخلق ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ -٦٣- فى العقوبة ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ -٦٤- وذلك أن كفار قريش دعوا النبى

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، وهو الآية ٥٧ وجزء من الآية ٥٨ ، كلاهما ساقط من أ مع تفسيرهما .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى دين آبائه فحذر الله ـــ عز وجل ـــ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أن يتبع دينهم فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ بعد التوحيد ﴿ لَيَحْبَطَنَّ ﴾ يعني ليبطلن ﴿ عَمَلُكَ ﴾ الحسن إضمار الذى كان ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ـ ٦٥ ـ في العقوبة ، ثم أخبر بتوحيده فقال ـــ تعالى ـــ : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ يقول فوحد ﴿ وَكُن ﴾ له ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ ـ٦٦ـ في نعمه في النبوة والرسالة .

قوله ـــ تعالى ـــ ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ نزلت في المشركين يقول وما عظموا الله حق عظمته ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ « يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ »(١) ﴾ مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم فهما كلاهما في يمينه يعني في قبضته اليمنى(٢) قال ابن عباس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عن شركهم ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٧ ـ به ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ وهو القرن وذلك أن إسرافيل وهو واضع فاه على القرن يشبه البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماء

---

(١) « يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » : ساقط من أ .

(٢) الله ـــ تعالى ـــ منزه عن الكم والكيف ومنزه عن أن يحويه مكان ومنزه عن مشابهة الحوادث ومنزه عن أن تكون له قبضة كقبضتنا أو يد كأيدينا .

قال الأستاذ سيد قطب في تفسير الآية : « وكل ما ورد في القرآن وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه ، وفي صورة يتصورونها ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة ، التي لا تتقيد بشكل ، ولا تتحيز في حيز ولا تتحدد بحدود » في ظلال القرآن : ٢٤ / ٥٢٣ ، وقد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل : التصوير الفني ، وفصل : التخييل الحسي والتجسيم في كتاب التصوير الفني في القرآن .

* * *

والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ، يؤمر فينفخ فى القرن فإذا نفخ فيه :

— وقد عرض الطبرى معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأيا آخر لبعض أهـل العربية من أهل البصرة . يقول :

« والأرض جميعا قبضته يوم القيـامة والسموات مطويات بيمينه » أى فى قدرته نحـو قوله : « ... وما ملكت أيمـانكم ... » أى وما كانت لكم عليـه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال : وقوله : « ... فى قبضته ... » نحو قولك للرجل هذا فى يدك و فى قبضتك . تفسير الطبرى : ٢٣ / ١٩ .

وقد ذهب النسفى والنيسابورى مذهب الزمخشرى فى تأويل هذه الآية . قال النيسابورى « ... والأرض جميعا قبضته ... » قال جار الله : الغرض من هـذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصـوير عظمته ، والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة حقيقة أو إلى جهة مجاز ، وكذلك حكم ما يروى عن عبـد الله بن مسعود أن رجلا من أهـل الكتاب جاء إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن ، فيقول أنا الملك ، فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له .

وقال جار الله وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شىء من ذلك ولكن فهمه وقـع أول شىء وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال العظام التى لا تكتنهها الأوهام هينة عليه .

وقال النيسابورى ... والقبضة بالفتح المرة من القبض يعنى والأرضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعنـدى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيهما بتبديلها كقوله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض ... » سورة إبراهيم : ٩٨ .

« ... والسموات مطويات بيمينه ... » كقوله : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ... » سورة الأنبياء : ١٠٤ وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشىء المطوى عندك بيدك .

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى بقسمه لأنه — تعالى — حلف أن يطويها ويفنيها فى الآخرة .

وفى الآية إشارة إلى كمال استغنائه وأنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض ، والسموات وذلك فى يوم القيامة ، سهل عليـه كل السهولة ، ولذلك نزه نفسه من الشركاء بقـوله « ... سبحانه وتعالى عما يشركون » .

﴿ فَصَعِقَ ﴾ يعنى فمات ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شدة الصوت والفزع من فيها من الحيوان، ثم استثنى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل، ثم روح جبريل، ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك المـوت فيموت ثم يدعهم فيما بلغنا أمواتا أربعين سـنة ثم يحيي الله — عز وجل — إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثـانية، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ على أرجلهـم ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٦٨ - إلى البعث الذى كذبوا به، فذلك قـوله — تعالى — « يوم يقوم الناس لرب العالمين »(١) مقدار ثلاثمائة عام ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بنور ساقه(٢)، فذلك قوله — تعـالى — : « يوم

---

(١) سورة المطففين : ٦ .

(٢) لا سند لمقاتل فى هذا التخصيص، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن .

« وأشرقت الأرض » : أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض « بنور ربها » الذى لا نور غيره فى هذا المقام .

وقال الطبرى : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يقول — تعالى ذكره — فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت، وشرقت إذا طلعت، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

. . . . قال قتادة فى قـوله : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه .

وقال النيسابورى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله : « الله نور السموات والأرض ... » سورة النور : ٣٥ .

وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفى ضده أظلمت الدنيا بجوره، وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة .

يكشف عن ساق ... »[1] (وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ) الذى عملوا فى أيديهم ليقرءوه (وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ) فشهدوا عليهم بالبلاغ (وَٱلشُّهَدَآءِ) يعنى الحفظة من الملائكة فشهدوا عليهم بأعمالهم [١٢٦ ب] التى عملوها (وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ) يعنى بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) - ٦٩ - فى أعمالهم[2] (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) بر وفاجر (مَّا عَمِلَتْ) فى الدنيا من خير أو شر (وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ) - ٧٠ - يقول الرب — تبارك وتعالى — أعلم بأعمالهم من النبيين والحفظة ، (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟) بتوحيد الله (إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) يعنى أفواجا من كفار كل أمة على حدة (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا) يعنى جهنم (فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا) يومئذ وكانت مغلقة ونشرت الصحف وكانت مطوية (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ) يعنى خزنة جهنم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) يعنى من أنفسكم (يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ) يعنى يقرءون عليكم (ءَايَٰتِ « رَبِّكُمْ »[3]) القرآن (وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) يعنى البعث (قَالُوا۟ بَلَىٰ) قد فعلوا (وَلَٰكِنْ حَقَّتْ) يعنى وجبت (كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) يعنى بالكلمة يوم قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[4] (عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) - ٧١ - (قِيلَ) قالت لهم الخزنة : (« ٱدْخُلُوٓا۟ »[5] أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا) لا يموتون

---

(١) سورة القلم : ٤٢ .

(٢) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ ، ذكرتا فى أ مع تقديم وتأخير ونقل جزء آية إلى آية أخرى ، وقد صوبت الأخطاء .

(٣) « ربكم » ليست فى أ .

(٤) سورة ص : ٨٥ .

(٥) فى أ : فادخلوا .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٢ - من التوحيد ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وأبواب الجنة ثمانية مفتحة أبدا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ - ٧٣ - لا يموتون فيها فلما دخلوها ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض الجنة بأعمالنا ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ يعنى نتنزل منها حيث نشاء رضاهم بمنازلهم منها، يقول الله — تبارك وتعالى — ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ - ٧٤ - وقال فى هذه السورة « الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ... » يعنى أرض الجنة — وقال فى سورة الأنبياء : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض » يعنى أرض الجنة « يرثها عبادى الصالحون »[1] ﴿ وَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى تحت العرش ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يذكرونه بأمر ربهم ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٥ - .

وذلك أن الله — تبارك وتعالى — افتتح الخلق بالحمد ، وختم بالحمد ، فقال : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »[2] وختم بالحمد حين قال : « ... وقضى بينهم بالحق ... » يعنى بالعدل « ... وقيل الحمد لله رب العالمين »[3] .

حدثنا أبو جعفر ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : قال الهذيل حدثنى جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب ، عن ابن جبير ، فى قوله — تعالى —

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام : ١ .

(٣) سورة الزمر : ٧٥ .

« الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ... » قال : تقبض أنفس الأموات وترسل [١٢٧ ا] أنفس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها « ... إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[1] » .

* * *

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ وتمامها « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

سُورَةُ غَافِرٍ

(٤٠) سورة غافر مكية
وآياتها خمس وثمانون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ
ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾

نصف الحزب

سـورة غافر

مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ (٤)
كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ
بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ
فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ (٦) ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ
بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ
كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ
عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن
صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ
أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ (١٠) قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ
وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ (١١)
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ
فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (١٢) هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم

الجزء الرابع والعشرون

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى
ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ
هُم بَٰرِزُونَ ۚ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۚ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ
ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ
ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۚ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ
يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَقَٰرُونَ فَقَالُوا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا

ثلاثة أرباع الحزب

سـورة غافر

قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا
كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ
وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ
ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۚ وَإِن
يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۚ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ
ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ
يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ

قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا
عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى
تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
* وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ
ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

حزب ٤٨

فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (٤٥) النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب (٤٦) وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار (٤٧)
قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد (٤٨)
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب (٤٩) قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (٥٠) إنا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٥٢) ولقد
آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب (٥٣) هدى وذكرى
لأولي الألباب (٥٤) فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والإبكار (٥٥) إن الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ
بالله إنه هو السميع البصير (٥٦) لخلق السماوات والأرض أكبر

الجزء الرابع والعشرون

مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۘ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ * قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

ربع الحزب

سورة غافر

مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩) ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ
وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ
وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ
لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن
نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ
تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦) فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا
جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٧٨) ٱللَّهُ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠)

الجزء الرابع والعشرون

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟
بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

سورة غافر (*)

سورة المؤمن مكية عددها خمس وثمانون آية كوفى (1) .

(*) مقصود سورة غافر الإجمالى :

المنة على الخلق بالغفران ، وقبول التوبة ، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة ، وبيان وظيفة حملة العرش وتضرع الكفار فى قعر الجحيم ، وإظهار أنوار العدل فى القيامة ، وذكر إهلاك القرون الماضية وإنكار فرعون على موسى وهارون ، ومناظرة حزبيل لقوم فرعون نائبا عن موسى ، وعرض أرواح الكفار على العقوبة ، ووعد النصر للرسل ، وإقامة أنواع الحجة والبرهان على أهل الكفر والضلال والوعد بإجابة دعاء المؤمنين ، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله ، وعجز المشركين فى العذاب ، وأن الإيمان عند اليأس غير نافع ، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين فى قوله « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون » سورة غافر : ٨٥ .

* * *

(1) فى المصحف — (٤٠) سورة غافر مكية إلا آيتى ٥٦ ، ٥٧ فمدنيتان وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر .

ولهذه السورة أربعة أسماء :

١ — سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون — أعنى حزبيل — فى قوله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... » : ٢٨ .

٢ — وسورة الطول لقوله : « ... ذى الطول ... » : ٣ .

٣ — وسورة « حم » الأولى لأنها أولى ذوات « حم » .

٤ — سورة غافر لقوله : « ... غافر الذنب ... » : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول قضى تنزيل الكتاب من الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٢ - بخلقه ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنبِ ﴾ يعنى من الشرك ﴿ « وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ » [1] شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لم يوحده ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ يعنى ذى الغنى عمن لا يوحده ، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٣ - يعنى مصير العباد إليه فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ، قوله : ﴿ مَا يُجَـٰدِلُ ﴾ يعنى يمارى ﴿ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الحارث بن قيس السهمى ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ ﴾ يا محمد ﴿ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ - ٤ - يعنى كفار مكة يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ممتعون به إلى آجالهم فى الدنيا ، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ » [2] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ رسولهم نوحا — عليه السلام — ﴿ وَ ﴾ كذبت ﴿ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى الأمم الخالية رسلهم ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ يعنى ليقتلوه ﴿ « وَجَـٰدَلُوا » [3] ﴾ يعنى وخاصموا رسلهم ﴿ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا به الحق الذى جاءت به الرسل وجدالهم أنهم

---

(١) « وقابل التوب » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « كذبت قبل » أهل مكة .

(٣) فى الأصل : « وجادروا » .

قالوا لرسلهم : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ — ٤ — يعنى عقابى أليس وجدوه حقا ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا عذبتهم ، « وكذلك » ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ يقول وجبت كلمة العذاب من ربك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ — ٦ — حين قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »(١) ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ فيها إضمار وهم أول من خلق الله — تعالى — من الملائكة وذلك أن الله — تبارك وتعالى — قال فى سورة « حم عسق »(٢) « ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... »(٣) «فاختص»(٤) فى «حم» المؤمن ، من الملائكة حملة العرش ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾ ، يقول « ومن »(٥) حول العرش من الملائكة « واختص استغفار الملائكة بالمؤمنين »(٦) من أهل الأرض فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله » ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول يذكرون الله بأمره ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ ويصدقون بالله — عز وجل — بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ حين قالوا : « ... فاغفر للذين تابوا ... »(٧) وقالت الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل

(١) سورة ص : ٨٥

(٢) فى : « عسق » ، وفى ل : « حم عسق » .

(٣) سورة الشورى : ٥ .

(٤) فى أ : « فاختصر » ، وفى ل : « فاختص » .

(٥) فى أ : « ومن » ، وفى ل : « من » .

(٦) فى أ : « واختم باستغفار الملائكة للمؤمنين » وفى ل : « واختص بالاستغفار الملائكة للمؤمنين » .

(٧) سورة غافر : ٧ .

شيء من الحيـوان فى السموات والأرض ﴿ رَّحْمَـةً ﴾ يعنى نعمة يتقلبون فيهـا ﴿ وَعِلْمًا ﴾ يقـول علم من فيهما من الخـلق وقالوا : ﴿ فَٱغْفِـرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ يعنى دينك ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ـ ٧ ـ ﴿ رَبَّنَـا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَ ﴾ أدخل معهم الجنة ﴿ مَن صَلَحَ ﴾ يعنى من وحد الله «مِن»(١) الذين آمنوا ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٨ ـ ثم قال : ﴿ وَقِهِـمُ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ فى الدنيـا ﴿ «يَوْمَئِذٍ»(٢) فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ «يومئـذ» : فى الآخرة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ٩ ـ .

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار فى الآخرة ودخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، وهم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم فى الدنيـا حين دعيتم إلى الإيمـان يعنى التوحيد فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم .

﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى كانوا نطفا فخلقهم فهذه موتة وحياة ، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم فى الآخرة فهذه موتة وحيـاة أخرى ، فهاتان «موتتان»(٣) وحياتان ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَـا ﴾ بأن البعث حق

(١) فى أ : «بعد» ، وفى ل : «من» .

(٢) «يومئذ» : ساقطة من أ ، ل .

(٣) «موتتان» : ساقطة من أ ، وأما فى ل : ففيها صفحات كثيرة ساقطة ، ونجـد الورقة نصفها من سورة ونصفها الثانى من سورة أخرى .

﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ١١ - قالوا فهل لنا كرة إلى الدنيا مثلها في[(١)] « حم عسق » قوله : ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ المقت في التقديم إنما كان ﴿ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ به يعنى بالتوحيد ﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى وإن يعدل به تصدقوا ، ثم قال : ﴿ فَٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - ١٢ - يعنى العظيم فلا شيء أعظم منه ، قوله — تعالى — : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ يعنى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك في البحر والنبت والثمار عاما بعام ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ يعنى المطر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ في هذا الصنع فيوحد الرب — تعالى — ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ - ١٣ - إلا من يرجع ، ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال — عز وجل — : ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [١٢٨ أ] يعنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٤ - من أهل مكة ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال — عز وجل — : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ﴾ يقول أنا فوق السموات لأنها[(٢)] ارتفعت من الأرض سبع سموات ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى هو عليه يعنى على العرش ﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ يقول ينزل الوحى من السماء بإذنه ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ من الأنبياء ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ النبيون بما في القرآن من الوعيد ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ - ١٥ - يعنى يوم يلتقى الخالق والخلائق ، ثم ذكر ذلك اليوم فقال :

---

(١) سورة الشورى : ٤٤ وتمامها : « ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل » .

(٢) هذا من التجسيم المذموم فى تفسير مقاتل . وانظر فى دراسة منهج مقاتل فى التفسير وخصوصا موضوع : « مقاتل وعلم الكلام » .

﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ﴾ من قبورهم على ظهـر الأرض مثل الأديم الممـدود ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ يقول لايستتر عن الله — عز وجل — منهـم أحد، فيقول الرب تبارك — وتعالى — : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة حين قبض على السموات والأرض فى يده اليمنى فـلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ — ١٦ — لخلقه حين أحياهم ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ تُجْـزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ بِمَـا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ١٧ — يفرغ الله — تعالى — من حسابهم فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ، قوله — تعالى — : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — أنذر أهـل مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ يعنى اقتراب الساعة ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك أن الكفار إذا عاينوا النـار فى الآخرة شخصت أبصارهم إليهـا فلا يطرفون وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف فشهقوا شهقة فزالت قلوبهم من أماكنها فنشبت فى حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها أبدا ، فذلك قوله تعالى : « إذ القلوب لدى » يعنى عند « الحناجر » ﴿ كَـٰظِمِينَ ﴾ يعنى مكروبين ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعـنى المشركين ﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ — ١٨ — فيهم ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ يعنى الغمزة فيما لا يحل بعينه والنظرة فى المعصية ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ — ١٩ — يعنى وما تسر القلوب من الشر ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ يعـنى يحكم بالعـدل ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِنَ ٱلْآلِهَـةِ ﴾ لا يقضـون يعنى لا يحكمون ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ يعنى والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشىء ، يعنى آلهة كفار مكة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ٢٠ — ثم خوفهم بمثل عذاب

الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [١٢٨ ب] يعنى من كفار مكة ﴿ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أعمالا وملكوا فى الأرض ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فعذبهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ — ٢١ — يقى العذاب عنهم يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ ﴾ فى أمره ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٢٢ — إذا عاقب يعنى عقوبة الأمم الخالية ، قوله — تعالى — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٣ — يعنى وحجة بينة ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا ليستا من الله بل موسى ساحر ، فى اليد حين أخرجها بيضاء ، والعصا حين صارت حية ﴿ « فَقَالُوا سَٰحِرٌ » كَذَّابٌ ﴾ (١) — ٢٤ — حين زعم أنه رسول رب العالمين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ موسى ﴿ بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا آمنت به بنو إسرائيل فـ ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال فرعون وحده لقومه للملأ يعنى الأشراف : ﴿ ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ يعنى مع موسى ﴿ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول اقتلوا أبناءهم ودعوا البنات ، فلما هموا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم (٢)

---

(١) « فقالوا ساحر » : ساقطة من أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، والمراد حين جعل البحر قطعا وطرقا فسار فيه بنو إسرائيل قال — تعالى — « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... » سورة الأعراف : ١٣٨ .

البحر، يقول الله - عز وجل - ﴿ وَمَا كَيْدُ «ٱلْكَـٰفِرِينَ»[1] إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى خسار يقول «وما كيد» فرعون الذى أراد ببنى إسرائيل من قتل الأبناء واستحياء النساء «إلا فى ضلال» يعنى خسار .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لقومه القبط ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ ﴾ يقول خلوا عنى أقتل ﴿ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ فليمنعه ربه من القتل ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ يعنى عبادتكم إياى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ ٱلْفَسَادَ ﴾ - ٢٦ - يعنى بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيى نساءكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، فلما قال فرعون لقومه : «ذرونى أقتل موسى» استعاذ موسى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ يعنى متعظم عن الإيمان يعنى التوحيد ﴿ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٢٧ - يعنى فرعون لا يصدق بيوم يدان بين العباد ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى قبطى مثل فرعون ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ مائة سنة حتى سمع قول فرعون فى قتل موسى - عليه السلام - فقال المؤمن : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ وَإِن يَكُ ﴾ موسى ﴿ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا ﴾ فى قوله وكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى مشرك «مفتن»[2] [١١٢٩] وقال المؤمن : ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ لأنه قبطى مثلهم ﴿ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر على

(١) وردت فى النسخ : «فرعون» .

(٢) كذا فى أ : «مفتن» ، والمراد يمشى بالفتنة والكذب .

أهلها (فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ) يقول فمن يمنعنا من عذاب الله — عز وجل — (إِن جَآءَنَا) لما سمع فرعون قول المؤمن (قَالَ) عدو الله (فِرْعَوْنُ) عند ذلك لقومه : (مَآ أُرِيكُمْ) من الهدى (إِلَّا مَآ أَرَىٰ) لنفسى (وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ) - ٢٩ - يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ، بل يدلهم على سبيل الغى[(١)] (وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ) يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — (يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم) فى تكذيب موسى (مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ) - ٣٠ - يعنى مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم (مِثْلَ دَأْبِ) يعنى مثل أشباه (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) - ٣١ - فيعذب على غير ذنب ، ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة ، فقال : (وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ) - ٣٢ - يعنى يوم ينادى أهل الجنة أهل النار « ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ...[(٢)] » وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة « ... أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ...[(٣)] » .

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم ، فقال : (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) يعنى بعد الحساب إلى النار ذاهبين ، كقوله : « فتولوا عنه مدبرين[(٤)] » يعنى ذاهبين إلى عيدهم (مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) يعنى من مانع يمنعكم من الله — عز

(١) هذا تعليق من المفسر على كلام فرعون ، معناه : أن فرعون لا يدلهم للهدى بل يدلهم للغى والضلال .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٠ .

(٤) سورة الصافات : ٩٠ .

وجل — ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى من أحد يهديه إلى دين الله — عز وجل — ، ثم وعظهم ليتفكروا فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ولم يكن رآه المؤمن قط ، «من قبل» موسى « بالبينات » يعنى بينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين[(١)] .

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى مما أخبركم من تصديق الرؤيا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى إضمار ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ يعنى من هو مشرك ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ - ٣٤ - يعنى شاك فى الله — عز وجل — ، لا يوحد الله — تعالى — ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بغير حجة ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ من الله ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى المستهزئين من قريش يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يختم الله — عز وجل — بالكفر ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ - ٣٥ - يعنى قتال يعنى فرعون تكبر عن عبادة الله — عز وجل — ، يعنى التوحيد كقوله « ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... »[(٢)] يعنى قتالا ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ [١٢٩ب] : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ يعنى قصرا مشيدا من آجر ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ -٣٦- ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى أبواب السموات السبع يعنى باب كل سماء إلى السابعة ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ثم قال

---

(١) رأى الملك فى منامه أن سبع بقرات سمان قوية خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلتها ، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتى على مصر سبع سنوات مخصبة ، ثم تأتى سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبة قال — تعالى — : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... » سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) سورة القصص : ١٩ .

فرعون لهامان : ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ ﴾ يعنى إنى لأحسب موسى ﴿ كَٰذِبًا ﴾ فيما يقول : إن فى السماء إلها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ أن يطلع إلى إله موسى قال : ﴿ «وَصُدَّ» (١) عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فصدهم عن الهدى ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ - ٣٧ - يقول وما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا فى خسار ، ثم نصح المؤمن لقومه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ - ٣٨ - يعنى طريق الهدى ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ قليل ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ - ٣٩ - يقول تمتعون فى الدنيا قليلا ، ثم «استقرت» (٢) الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النار ، يعنى بالقرار لا زوال عنها ، ثم أخبر بمستقر الفريقين جميعا (٣) ، فقال — تعالى — : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ لجزاء الشرك النار «وهما» (٤) عظيمان كقوله : «جزاء وفاقا» (٥) ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٤٠ - يقول بلا تبعة فى الجنة فيما يعطون فيها من الخير ، ثم قال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ من النار إضمار يعنى التوحيد ﴿ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ٤١ - يعنى إلى الشرك ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ

(١) قراءة حفص «وصد» بضم الصاد ، أى صده الله عن سبيل الرشاد ، وبفتح الصاد كوفى ويعقوب ، أى صد غيره . وانظر تفسير النسفى : ٤ / ٦١ .

(٢) كذا فى أ ، ل . والأولى «تستقر» .

(٣) من ل ، وفى أ اضطراب .

(٤) فى أ : «هما» ، وفى ل : «وهما» .

(٥) سورة النبأ : ٢٦ .

﴿ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهـل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّارِ ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهـل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقـول ليس بشئ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى مرجعنا بعـد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقـال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقـال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه ، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٥ - يقول و وجب [١٣٠ أ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم ، شدة العذاب : يعنى الغرق ، قوله — تعـالى — : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على «منازلها»(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة «يقال»(٤) ﴿ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٦ - يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حرسل س رحيال» : كذا فى أ بدون إعجام ، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى أ : «يقدروا» .

(٣) فى أ : «منازلها» ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى أ : «فقال» ، وفى حاشية أ : «يقال : محمد» .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »[(١)] ٱلضُّعَفَآءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٤٧- باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ -٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »[(٢)] ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ »[(٣)] ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ « رَبَّكُمْ »[(٤)] ﴾ يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ -٤٩- فردت عليهم الخزنة فـ ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا۟ »[(٥)] ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ -٥٠- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ -٥١- يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى أ : « فقال » .

(٢) فى أ : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من أ ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

ـ تبارك وتعالى ـ أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ـ ٥٢ ـ الضلالة نار جهنم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ من بعد موسى ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ ـ ٥٣ ـ ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى تفكرا لأهل اللب والعقل، قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ وعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة فى الدنيا فقالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ متى يكون هذا الذى « تعدنا »(1) ؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠ ب] ـ عز وجل ـ يعزى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى وصل بأمر ربك بالغداة يعنى صلاة الغداة وصلاة العصر، قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن صاحبنا يبعث فى آخر الزمان وله سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته والسحاب فوق رأسه فقال: « إن الذين يجادلون فى آيات الله » يعنى يمارون فى آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله ـ عز وجل ـ « بغير سلطان أتاهم » يعنى بغير حجة « أتتهم »(2) من الله، إضمار بأن

---

(1) فى الأصل: « توعدنا ».

(2) فى أ، ل: أتاهم.

الدجال كما يقولون ، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ يقول ما فى قلوبهم إلا عظمة ﴿ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾ إلى ذلك الكبر لقولهم إن الدجال يملك الأرض ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ يا محمد من فتنة الدجال ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم يعنى اليهود ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ـ ٥٦ ـ به ، ثم قال : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالناس فى هذا الموضع الدجال وحده يقول « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى اليهود[(١)] .

ثم ضرب مثل المؤمن ومثل الكافر ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ﴾ فى الفضل ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ يعنى وما يستوى فى الفضل المؤمن المحسن ولا الكافر المسىء ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٥٨ ـ ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى كائنة لا شك فيها ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ يعنى كفار مكة أكثرهم لا يصدقون بالبعث ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ لأهل اليمن : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ثم ذكر كفار مكة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ يعنى عن التوحيد ﴿ سَيَدْخُلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى صاغرين ، ثم ذكر النعم فقال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ لابتغاء الرزق فهذا فضله ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ

(١) كذا فى ل ، وفى أ : زيادة : « يخرج الدجال فى خمسة وثمانين ومائة سنة » ، أقول وصوابها فى خمس ، لا فى خمسة .

ربهم فى نعمه فيوحدونه ، ثم دلهم على نفسه [١٣١ أ] — تعالى — بصنعه ليوحد فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى جعل الليل والنهار هو ﴿ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ثم وحد نفسه فقال : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٦٢ - يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له ؟ ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ﴾ يعنى هكذا يكذب بالتوحيد ﴿ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ ﴾ فى الأرحام يعنى خلقكم ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ولم يخلقكم على خلقة الدواب والطير ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى من غير رزق الدواب والطير ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلق الأرض والسماء وأحسن الخلق ورزق الطيبات ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم أمره بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى له التوحيد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة من قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به فما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا ، فأمروه بترك عبادة الله — تعالى — فأنزل الله « قل » يا محمد لكفار مكة « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون » يعنى تعبدون « من دون الله » من الآلهة ﴿ لَمَّا جَآءَنِىَ ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ يعنى أخلص التوحيد ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث

فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا فى البعث فقال — تعالى — : « هو الذى خلقكم من تراب » يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى ذريته ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ يعنى مثل الدم ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا أَشُدَّكُمْ ﴾ يعنى « ثمانى عشرة سنة »(١) فهو فى الأشد ما بين الثمانى عشرة إلى الأربعين سنة ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾ يعنى لكى تكونوا شيوخا ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ﴾ أن يكون شيخا ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ يعنى الشيخ والشاب جميعا ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ —٦٧— يقول لكى تعقلوا «آثار»(٢) ربكم فى خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال : ﴿ هُوَ ﴾ الله ﴿ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ [١٣١ ب] كان فى علمه يعنى البعث ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٦٨ — مرة واحدة لا يثنى قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن أنه ليس من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ — ٦٩ — يقول من أين يعدلون عنه إلى غيره يعنى كفار مكة ، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أرسل بالتوحيد، فأوعدهم فى الآخرة . فقال : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٠ — هذا وعيد ، ثم أخبر عن الوعيد . فقال : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ —٧١— على الوجوه ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ يعنى حر النار ﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى يوقدون فصاروا وقودها . ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ قبل دخول النار يعنى تقول

---

(١) فى أ : ثمانية عشر سنة ، وفى ل سقطت جملة « ثم لتبلغوا أشدكم » مع تفسيرها .

(٢) « آثار » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ولا فى ل ، وفى الجلالين « ولعلكم تعقلون » دلائل التوحيد فتؤمنون .

لهم الخزنة : ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٣ - يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فهل يمنعونكم من النار يعنى الآلهة . و ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ ضلت عنا الآلهة ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾ يعنى لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئا إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ السلاسل والأغلال والسحب ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى تبطرون من الخيلاء والكبرياء ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى تعصون فى الأرض ﴿ « ٱدْخُلُوٓا »(١) أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبع ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا تموتون ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى فبئس مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٦ - عن الإيمان ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فأنزل الله — عز وجل — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم ببدر ﴿ « فَإِمَّا »(٢) نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا القتل ببدر وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم ، ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يا محمد قبل عذابهم فى الدنيا ﴿ فَإِلَيْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى يردون فنجزيهم بأعمالهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ذكرهم ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية يقول الله — تعالى — « وما كان

(١) فى أ : « فادخلوا » .

(٢) فى أ : (فإما) يقول (فإما) .

لرسول» يعنى «وما ينبغى»[1] لرسول «أن يأتى بآية» إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله [١٣٢ ا] ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالعذاب يعنى القتل ببدر فيها تقديم ﴿ قُضِىَ ﴾ العذاب ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى لم يظلموا حين عفوا ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ – ٧٨ – يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن ، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا»[2] وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ – ٧٩ – يعنى الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ فى ظهورها ، وألبانها ، وأصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى فى قلوبكم ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفن ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ – ٨٠ – ثم قال : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ فهذا الذى ذكر من الفلك والأنعام من آياته فاعرفوا توحيده بصنعه و إن لم تروه ، ثم قال : ﴿ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ – ٨١ – أنه ليس من الله — عز وجل — ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا ، فيوحدوه ، فقال – تعالى – : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل أهل مكة من الأمم الخالية يعنى عادا وثمود وقوم لوط ﴿ كَانُوٓا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة عددا ﴿ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أعمالا وملكا فى الأرض فكان عاقبتهم العذاب ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ – ٨٢ – فى الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿ فَرِحُوا ﴾

---

(١) فى ا : « يعنى ينبغى » ، والأنسب : « وما ينبغى » .

(٢) « لتركبوا منها » : ساقطة من ا .

فى الدنيا يعنى رضوا ﴿ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ فقالوا لن نعذب ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب العذاب لهم بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ أنه غير كائن يقول ـ تعالى ـ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ لا شريك له ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ ـ ٨٤ ـ يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا يقول لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ « ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ »(١) ﴾ : بالعذاب فى الذين خلوا من قبل يعنى فى الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يقول غبن عند ذلك ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ـ ٨٥ ـ بتوحيد الله ـ عز وجل ـ فاحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية فلا تكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

[١٣٢ ب] قال مقاتل : فرعون أول من طبخ الآجر وبنى به . وقال : قتل جعفر ذو الجناحين وابن رواحة وزيد بن حارثة بمؤته قتلهم غسان ، وقتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين رجلا .

قال مقاتل : عاد وثمود ابنا عم ، وموسى وقارون ابنا عم ، و إلياس واليسع ابنا عم ، ويحيى وعيسى ابنا خالة .

---

(١) « التى قد خلت فى عباده » : ساقطة من أ .

قال مقاتل : أم عبـد المطلب سـلمى بنت زيد بن عدى « من بنى عدى ابن النجار[(١)] » وأم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ آمنة بنت وهب « من بنى عبد مناف ابن زهرة[(٢)] » .

* * *

(١) فى أ : « من بنى عدى بن النجار » ، ف : « من بنى النجار » .

(٢) فى ف : « من بنى عبد مناف بن زهرة » ، وفى أ : « ابن النجار من بنى عدى بن زهرة » .

وقد انتهى تفسير السورة هنا فى (ف ، ل) أما فى (أ) فقد تفردت بزيادة فى حفر بئر زمزم .

سُورَةُ فُصِّلَتْ

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ

سورة فصلت

نصف الحزب

وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۚ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ
فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ
صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ۚ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ
فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا
كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوۡمَ
يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ
لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ
وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن
يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ
لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ
أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن
يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا
بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم
مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا
تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾

ثلاثة أرباع الحزب

ذلك

سـورة فصلت

ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩) إِنَّ
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟
وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ
إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ
وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ
كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٦) وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ
إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ
لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ (٣٨) ۩ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ

سجدة

تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۚ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن
يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۚ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ
ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۚ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥٓ ۚ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۚ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ
بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۚ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾
* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ

حزب ٤٩
جزء ٢٥

ســورة الشورى

مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا
مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ الْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
الشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى
عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن
لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

سـورة فصلت (*)

سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية (1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان شرف القرآن ، وإعراض الكفار عن قبوله وكيفية خلق الأرض والسماء ، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمـود ، وشهادة الجوارح على العاصين فى القيامة وعجز الكفار فى سجن جهنم ، وبشارة المؤمنين بالخلود فى الجنان ، وبيان شرف القرآن والنفع والضر ، والإساءة والإحسان ، وجزع الكفار عند بالابتلاء والامتحان ، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات وإحاطة علم الله بكل شيء من الأسرار والإعلان بقوله : « ... ألا إنه بكل شيء محيط » سورة فصلت : ٥٤ .

* * *

وتسمى سورة « حم » السجدة ، لاشتمالها على السجدة ، كما تسمى سورة فصلت لقوله — تعالى — فيها : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » سورة فصلت : ٢ .

وتسمى كذلك سـورة المصابيح لقـوله : « ... وزينـا السماء الدنيـا بمصابيح وحفظا ... » سورة فصلت : ١٢ .

* * *

(١) فى أ : « عددها خمسة وأربعون » . وفيه خطأ لغوى صوابه خمس وأربعون .

وفيه خطأ نقلى فالمذكور فى كتب التفسير أن عددها عنـد الكوفيين أربعا وخمسين آية ، لا خمسا وأربعين .

وأما نسخة ل ، ف فلم يذكروا عدد الآيات فى صدر السورة وهذا شأنهما فى كل السور فى الأعم الأغلب .

* * *

وفى المصحف : (٤١) سورة فصلت مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ [1] حم يعنى ماحم فى اللوح المحفوظ يعنى ما قضى من الأمر ﴿ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٢ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المسترحم على خلقه « والرحيم » أرق من الرحمن « الرحيم » اللطيف بهم ، قوله : ﴿ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ولو كان غير عربى ما علموه ، فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : القرآن : ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة عن القرآن ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٤ - الإيمان به ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ « مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ » [2] ﴾ وذلك أن أبا جهل [١٣٣ ب] ابن هشام ، وأبا سفيان بن حرب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، دخلوا على على بن أبى طالب ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنده فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : قولوا : لا إله إلا الله ، فشق ذلك عليهم « وقالوا قلوبنا فى أكنة » يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما « تقول » [3] ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا تسمع ما تقول ، ثم إن أبا جهل بن هشام

---

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ ، ل ، ف فى صدر هذه السورة ، ففى جميعها اضطراب .

(٢) « مما تدعونا إليه » : ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٣) فى الأصل : « تقوم » .

جعل ثوبه بينه وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ يعنى ستر وهو الثوب الذى رفعه أبو جهل ﴿ فَٱعْمَلْ ﴾ يا محمد لإلهك الذى أرسلك ﴿ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴾ – ٥ – لإلهتنا التى(١) نعبدها ، ثم قال — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لقولهم لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعمل أنت لإلهك ، ونحن لآلهتنا ، ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ – ٦ – يعنى كفار قريش ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى لا يعطون الصدقة ولا يطعمون الطعام ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ – ٧ – بها بأنها غير « كائنة »(٢) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ – ٨ – يعنى غير منقوص فى الآخرة ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ ﴿ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعنى شركا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى خلق الأرض فى يومين هو ﴿ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ – ٩ – يعنى الناس أجمعين ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا ﴾ يعنى جعل الجبل من فوق الأرض أوتادا للأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض والبركة : الزرع والثمار

---

(١) فى ا : « الذى » . (٢) فى ا : « كائن » .

والنهت وغيره (١)، ثم قال : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ يقول وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ - ١٠ - يعني عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ قبل ذلك ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا ﴾ عبادتي ومعرفتي يعني أعطيا الطاعة طيعا ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ وذلك أن الله — تعالى — حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها من المخافة ، فقال لهما الرب ائتيا المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طوعا أو كرها ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ - ١١ - يعني [١٣٤ أ] أعطيناه طائعين ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ يقول نخلق السموات السبع ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ الأحد والاثنين ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ يقول وأمر ﴿ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ الذي أراده قال ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لأنها أدنى السموات من الأرض ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ يعني الكواكب ﴿ وَحِفْظًا ﴾ بالكواكب يعني ما يرمى الشياطين بالشهاب لئلا « يستمعوا » (٢) إلى السماء ، يقول : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكر من صنعه في هذه الآية ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ١٢ - بخلقه ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان يعني التوحيد ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ في الدنيا ﴿ مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ - ١٣ - يقول مثل عذاب عاد وثمود وإنما خص عادا وثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر .

قال مقاتل : كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق .

---

(١) كذا في أ ، ف .

(٢) في أ : « يستمعوا » ، ف : « يستمعون » .

ثم قال : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من قبلهم ومن بعدهم ، فقالوا لقومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يقول وحدوا الله ﴿ قَالُوا ﴾ للرسل ﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً ﴾ فكانوا إلينا رسلا ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٤ - لا نؤمن به ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان وعملوا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ نخوفهم هود العذاب ﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا قال كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته وكان طوله اثنا عشر ذراعا ويقال « ثمانية عشر ذراعا »[1] وكانوا باليمن فى حضر موت[2] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ١٥ - أنه لا ينزل بهم فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فأرسل الله ﴿ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ يعنى شدادا وكانت ريح الدبور فأهلكتهم ، فذلك قوله : ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ ﴾ يعنى لكى نعذبهم ﴿ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فهو الريح ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ يعنى أشد وأكثر إهانة من الريح التى أهلكتهم فى الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى لا يسمعون من العذاب .

قال عبد الله : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : الصرصر الريح الباردة التى لها صوت .

---

(١) فى الأصل : « ثمانى عشر ذراعا » ، ويجب تأنيث العدد لأن المعدود مذكر فصوبته .

(٢) فى ا : « فى حضرموت (فأرسلنا عليهم) ... » ففسر جزءا من الآية ١٦ ثم عاد فأكمل تفسير الآية ١٥ ثم أكمل الآية ١٦ ، وقد صوبت الأخطاء وعدلت مكان التفسير ، حسب ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

ثم ذكر ثمود، فقال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى بينا لهم ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يقول اختاروا الكفر على الإيمان ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٧ - [١٣٤ ب] يعنى يعملون من الشرك، ثم قال: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد من العذاب الذى نزل بكفارهم ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ١٨ - الشرك، قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ - ١٩ - نزلت فى صفوان بن أمية الجمحى، وفى ربيعة، وعبد ياليل ابنى عمرو الثقفيين « ... ... » إلى خمس آيات، ويقال « إن الثلاثة نفر »(١) صفوان بن أمية، وفرقد بن ثمامة، وأبو فاطمة «فهم يوزعون» يعنى يساقون إلى النار تسوقهم خزنة جهنم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى النار وعاينوها قيل لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا؟ قالوا عند ذلك « ... والله ربنا ما كنا مشركين »(٢) نختم الله على أفواههم وأوحى إلى الجوارح فنطقت بما كتمت الألسن من الشرك، فذلك قوله: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٠ - من الشرك فلما شهدت عليهم الجوارح، ﴿ « وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ »(٣) ﴾: قالت الألسن للجوارح ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الجوارح قالوا أبعدكم الله إنما كنا نجاحش عنكم فلم شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلمون فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ اليوم ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

---

(١) من ف، وفى ا: ويقال إن الثلاثة يعنى.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) « وقالوا لجلودهم »: ساقط من ا.

من الدواب وغيرها ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى هو أنطقكم أول مرة من قبلها فى الدنيا ، قبل أن ننطق نحن اليوم ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢١ - يقول إلى الله تردون فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم فى التقديم(١) وذلك أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا فى ظل الكعبة يتكلمون، فقال أحدهم : هل يعلم الله ما نقول ؟ فقال الثانى : إن خفضنا لم يعلم ، وإن رفعنا علمه . فقال الثالث : إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا . فسمع قولهم عبد الله بن مسعود ، فأخبر بقولهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله فى قولهم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ يعنى تستيقنون ، وقالوا تستكتمون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى حسبتم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى هؤلاء الثلاثة قول بعضهم لبعض هل يعلم الله ما نقول ، لقول الأول والثانى والثالث، يقول حسبتم « أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون(٢) » . ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ يقول يقينكم الذى أيقنتم بربكم وعلمكم بالله بأن الجوارح لا تشهد عليكم، ولا تنطق وأن الله [١٣٥ ا] لا يجزيكم بأعمالكم الخبيثة ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ يعنى أهلككم سوء الظن ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - بظنكم السيء كقوله لموسى : « ... فتردى(٣) » يقول فتهلك « فأصبحتم من الخاسرين » يعنى من أهل النار ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا ﴾ على النار ﴿ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ يعنى فالنار مأواهم ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول وإن يستقيلوا ربهم فى الآخرة ، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهم ، ثم قال : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قُرَنَآءَ ﴾ من الشياطين يقول

---

(١) من ا ، وليس فى ف ، وفى ا أيضا زيادة : « فاستقيموا إليه واستغفروه وإليه ترجعون » .

(٢) من ف ، وفى ا أخطاء . (٣) سورة طه : ١٦ .

وهيأنا لهم قرناء فى الدنيا (فَزَيَّنُوا لَهُم) يقول فحسنوا لهم كقوله : « ... كذلك زين ... »(١) يقول حسن (مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) يعنى من أمر الآخرة وزينوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن (وَ) زينوا لهم (مَا خَلْفَهُمْ) من الدنيا فحسنوه فى أعينهم ، وحببوها إليهم حتى لا يعملوا خيرا (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) يعنى وجب عليهم العذاب (فِىٓ أُمَمٍ) يعنى مع أمم (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم) يعنى من قبل كفار مكة (مِّنَ) كفار (ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ) من الأمم الخالية (إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ) - ٢٥ - (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى الكفار(٢) (لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ) ... ... إلى ثلاث آيات ، هذا قول أبى جهل وأبى سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام فى وجوههم، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون، فذلك قوله : (وَٱلْغَوْا فِيهِ) بالأشعار والكلام (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) - ٢٦ - يعنى لكى تغلبونهم فيسكتون ، فأخبر الله — تعالى — بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : (فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا) يعنى أبا جهل وأصحابه (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٢٧ - من الشرك (ذَٰلِكَ) العذاب (جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ) يعنى أبا جهل وأصحابه (لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ) لا يموتون (جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا) يعنى بآيات القرآن (يَجْحَدُونَ) - ٢٨ - أنه ليس من الله — تعالى — وقد عرفوا أن محمدا — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة يونس : ١٢ ، وتمامها « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

(٢) كذا فى ا ، ف .

صادق فى قوله ونزل فى أبى جهل بن هشام وأبى بن خلف « إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون ... » الآية(١) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ لأنهما أول من أقاما على المعصـية من الجن إبليس ، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيـل رأس الخطيئـة ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ يعنى من أسفل منـا [١٣٥ ب] فى النـار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ - ٢٩ - فى النـار ، ثم أخبر عن المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا ﴾ على المعرفة ولم يرتدوا عنهـا ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِـمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ فى الآخرة من السماء وهم الحفظة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا « وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ »(٢) ﴾ -٣٠- وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، وملكه قائم على رأسه يسلم عليه، فيقول الملك للؤمن أتعرفنى؟ فيقول : لا . فيقول : أنا الذى كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد، وذلك أن الله وعدهم على ألسنة الرسل — فى الدنيا — الجنة(٣) ، وتقول الحفظة يومئـذ للؤمنين ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ونحن أولياؤكم اليـوم : ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعـنى فى الجنة ﴿ مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ - ٣١ - يعنى ما تتمنون ، هذا الذى أعطاكم الله كان ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُـورٍ رَّحِيمٍ ﴾ - ٣٢ - ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَـوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بمـا تعملون بصير » .

(٢) « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » : ساقطة من أ .

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان فى الدنيا على ألسنة الرسل .

- ٣٣ - يعنى المخلصين يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ « ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ »[1] ﴾ وذلك أن أبا جهل كان يؤذى النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان النبى[2] مبغضا له يكره رؤيته فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ ﴾ لك فى الدين ﴿ حَمِيمٌ ﴾ - ٣٤ - لك فى النسب الشفيق عليك ، ثم أخبر نبيه - عليه السلام - : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَا ﴾ يعنى لا يؤتاها يعنى الأعمال الصالحة العفو والصفح ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على كظم الغيظ ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَا ﴾ يعنى لا يؤتاها ﴿ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ - ٣٥ - نصيبا وافرا فى الجنة فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان فى أمر أبى جهل ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾ يعنى يفتننك فى أمر أبى جهل والرد عنه ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى فتنة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بالاستعاذة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٦ - بها ، نظيرها فى « حم » المؤمن « ... إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه[3] ... » ، وفى الأعراف[4] أمر أبى جهل .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾

---

(١) « ادفع بالتى هى أحسن » : ساقط من ا .

(٢) « النبى » : من ف ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة غافر : ٥٦ ، وتمامها « إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » .

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف وهى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ٣٧ - فسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك : بل نسجد للات والعزى ومناة، يقول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ [١٣٦ أ] عن السجود لله ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى لا يملون من الذكر له والعبادة وليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ متهشمة غبراء لا نبت فيها ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى على الأرض المطر فصارت حية فأنبتت و﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ بالخضرة ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يقول وأضعفت النبات، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا ﴾ بعد موتها ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ فى الآخرة ليعتبر من يشك فى البعث ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ٣٩ - من البعث وغيره، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن - بالأشعار والباطل(١) ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى أبا جهل، وأخبر الله - تعالى - بمستقره فى الآخرة فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أبا جهل خير ﴿ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة : ﴿ ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٤٠ - من الشرك وغيره ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى به القرآن حين جاءهم وهو أبو جهل وكفار مكة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ - ٤١ - يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

(١) كذا فى أ، ف. والمراد يترك الإيمان بالقرآن وينشغل بالأشعار والباطل.

يقول لا يأتى القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التى كانت قبله : التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ (١) يأتيه الباطل ﴿ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقول لا يجيئه (٢) من بعده كتاب يبطله فيكذبه بل هو ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ يعنى وحى ﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ حَمِيدٍ ﴾ - ٤٢ - عند خلقه، ثم قال: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل (٣) بهم يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على الأذى والتكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يقول ذو تجاوز فى تأخير العذاب عنهم إلى الوقت حين سألوا العذاب فى الدنيا وإذا جاء الوقت ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ فهو ذو عقاب ﴿ أَلِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى وجيع كقوله : « ... إن تكونوا تألمون ... » (٤) إن كنتم تتوجعون، قوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبى - صلى الله عليه وسلم - يدخل على يسار أبى فكيهة اليهودى، وكان أعجمى اللسان غلام عامر بن الحضرمى القرشى يحدثه [١٣٦ ب] قالوا : ما يعلمه إلا يسار أبو فكيهة، فأخذه سيده فضربه، وقال له : إنك تعلم محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقال يسار : بل هو يعلمنى، فأنزل الله - عز وجل - « ولو جعلناه قرآنا أعجميا » يقول بلسان العجم ﴿ لَّقَالُوا ﴾ لقال كفار

---

(١) الجملة مكررة فى ا .

(٢) فى ا : « لا يجيه » .

(٣) فى ا : « نازل » ، ف : « بنازل » .

(٤) سورة النساء : ١٠٤ ، وتمامها : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

مكة : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ﴾ يقول هلا بينت ﴿ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ بالعربية حتى نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ (١) : ولقالوا إن القرآن أعجمى أنزل على محمد ﴿ وَ ﴾ وهو ﴿ عَرَبِىٌّ قُلْ ﴾ نزله الله عربيا لكى يفقهوه ولا يكون لهم علة ، يقول الله — تعالى — : ﴿ « هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا » (٢) هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ لما فى القلوب للذى فيه من التبيان ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا يسمعون الإيمان بالقرآن (٣) ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ يعنى عموا عنه يعنى القرآن فلم « يبصروه » (٤) ولم يفقهوه ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٤٤ — إلى الإيمان بأنه غير كائن لأنهم صم عنه وعمى وفى آذانهم وقر ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يقول فكفر به بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهى كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى يوم القيامة يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا « وكفروا » (٥) بالكتاب ، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعنى من الكتاب ﴿ مُرِيبٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى أنهم

---

(١) فى الجلالين : (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم ، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه .

(٢) « هو للذين آمنوا » : ساقطة من أ ، ومن ف ، ومكتوب فى حاشية ف .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ويكون تقديره : (فلا يسمعون « الدعوة » إلى الإيمان بالقرآن) .

(٤) فى الأصل : « يبصرون » .

(٥) فى أ : « وكفروهم » ، وفى ف : « وكفروا » .

لا يعرفون شكهم ، ثم قال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٤٦ - ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنا عن الساعة ، فإن كنت رسولا كما زعمت علمتها وإلا علمنا أنك لست برسول ، ولا نصدقك ، قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — « لا يعلمها إلا الله أرد علمها إلى الله، فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم »(١) — فإن كنت « رددت »(٢) علمها ، يعني علم الساعة إلى الله فإن المـــلائكة والخلق كلهم ردوا علم الساعة يعـني القيامة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ يعـلم ﴿ مَا تَخْرُجُ مِن ثَمَـرَةٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ يعني من أجوافها يعـني الطلع ﴿ وَ ﴾ يعـلم ﴿ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ ذكرا أو أنثى « سويا وغير سوى »(٣) يقول ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ يقول لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ ﴾ يقول أسمعناك كقوله : « وأذنت لربهـا ... »(٤) يقول سمعت لربهـا ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ - ٤٧ - [١٣٧ أ] يشهد بأن لك شريكا فتبرءوا يومئذ من أن يكون مع الله شريك، يقول ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ يقول يعبدون يقول « ما عبدوا فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ »(٥) ﴿ وَظَنُّوا ﴾ يعني وعلموا ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٤٨ - يعني من فرار من

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وليس فى أ .
(٢) فى أ : « ردت » .
(٣) فى أ ، ف : « سوى وغير سوى » .
(٤) سورة الانشقاق : ٢ .
(٥) من ف ، وفى أ : « ما عبدوا (من قبل) فى الدنيا » .

النار ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يقول لا يمل الكافر ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يقول لا يزال يدعو ربه الخير والعافية ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعني البلاء وشدة ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ من الخير ﴿ قَنُوطٌ ﴾ - ٤٩ - من الرحمة، ثم قال : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ولئن آتيناه خير وعافية ﴿ مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يعني بعد بلاء وشدة أصابته ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ يقول أنا أحق بهذا ، يقول : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ﴾ يقول ما أحسب ﴿ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ يعني القيامة كائنة، ثم قال الكافر : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ في الآخرة إن كانت آخرة ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني الجنة كما أعطيت في الدنيا يقول الله — تعالى — ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ من أعمالهم الخبيثة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٥٠ - يعني شديد لا يفتر عنهم، وهم فيه مبلسون، ثم قال : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ بالخير والعافية ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربه ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه عن الدعاء في الرخاء ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ - ٥١ - يعني دعاء كبير يسأل ربه أن يكشف ما به من الشدة في الدعاء و يعرض عن الدعاء في الرخاء ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك أما وجد الله رسولا غيرك وأنت أحقرنا وأنت أضعفنا ركنا وأقلنا جندا ، أو يرسل ملكا، إن هذا الذي جئت به لأمر عظيم ، يقول الله : ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - يعني في ضلال طويل، ثم خوفهم فقال : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعني عذابنا ﴿ فِى ٱلْآفَاقِ ﴾ يعني في البلاد ما بين اليمن والشام ، عذاب قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط كانوا

تمرون عليهم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نريهم العذاب ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فهو القتل ببـدر ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى أن هـذا القرآن « الحـق »(١) من الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ « شـاهدا »(٢) أن هذا القـرآن جاء من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ — ٥٣ — كقوله فى الأنعام : « ... قل الله شهيد بينى و بينكم ... »(٣) ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى ﴾ [١٣٧ ب] ﴿ مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى شك من البعث وغيره ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ — ٥٤ — .

* * *

(١) فى أ : « لحق » ، وفى ف : « الحق » .

(٢) فى أ : « شاهد » ، وفى ف : « شاهدا » .

(٣) سورة الأنعام : ١٩ .

سورة الشورى

(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ (١) عٓسٓقٓ (٢) كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ

العزيز الحكيم (٣) له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي
العظيم (٤) تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور
الرحيم (٥) والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما
أنت عليهم بوكيل (٦) وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذر
أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير (٧) ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن
يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير (٨)
أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على
كل شيء قدير (٩) وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم
الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب (١٠) فاطر السموات والأرض
جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (١١) له مقاليد السموات
والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم (١٢)
* شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك

ربع الحزب

سورة الشورى

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟
فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ
بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤)
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (١٥) وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ
حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦)
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ
قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ
بَعِيدٍ (١٨) ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (١٩)
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟
شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا
كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ
ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل
لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

نصف الحزب

سورة الشورى

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى
ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟
وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم
مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ
وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ
أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾
ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن
مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ
بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ
مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الزخرف

إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ
تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن
نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ
ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

[ســـورة الشـورى] (*)

سورة حـم عسق مكية عددها خمسون وثلاث آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، وتقرير نبوة الرسول ، وتأكيد شريعة الإسلام ، والتهديد بظهور آثار القيامة ، وبيان ثواب العاملين دنيا وأخرى ، وذل الظالمين فى عرصات القيامة ، واستدعاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الأمة محبة أهل البيت ، العترة الطاهرة ، ووعد التائبين بالقبول ، وبيان الحكمة فى تقدير الأرزاق وقسمتها ، والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب ، وذل الكفار فى مقام الحساب والمنة على الخـلق بما منحوا من الأولاد ، وبيان كيفية نزول الوحى على الأنبياء ، والمنة على الرسول بعطية الإيمان ، والقرآن ، وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان فى قوله : « ... إلى الله تصير الأمور » سورة الشورى : ٥٣ .

* * *

(١) فى المصحف (٤٢) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد سورة فصلت .

وتسمى سورة : « عسق » لابتدائها بهـا ، وسورة الشورى ، لقوله فيها « ... وأمرهم شـورى بينهم ... » سورة الشورى : ٣٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ عسٓقٓ ﴾[(١)] » - ٢ - فى أمر العذاب يا محمد، فيها تقديم إليك وإلى الأنبياء من قبلك ، فمن ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء أنه نازل بقومهم إذا كذبوا الرسل، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد : « إنما[(٢)] » ذلك بوحى ﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٤ - فلا أكبر منه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ يعنى يتشققن من عظمة الرب الذى هو فوقهن، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يصلون بأمر ربهم ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم بين فى « حم » المؤمن أى الملائكة هم فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله ... » ثم بين لمن يستغفرون فقال : « ... ويستغفرون للذين آمنوا[(٣)] ... » يعنى

---

(١) فى ل ، ف : وفيها من المدنى « ذلك الذى يبشر الله عباده ... » إلى آخر الآيات « ... إنه عليم بذات الصدور » (وهو يشير إلى آيتى ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله : « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » آيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢) « إنما » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة غافر : ٧ ، وتمامها : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » .

المؤمنين فصارت هـذه الآية منسوخة نسختها الآية التى فى « حم » المؤمن[١] .

ثم قال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥ - بهم ، قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعبدونها من دون الله ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى رقيب عليهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يا محمد ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ - ٦ - يعنى بمسيطر .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه و ﴿ لِّتُنذِرَ ﴾ يعنى ولكى تنذر بالقرآن يا محمد ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهى مكة ، وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة قال : ﴿ وَ ﴾ لتنذر يا محمد بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى حول مكة من القرى يعنى قرى الأرض كلها ﴿ و ﴾ لكى ﴿ تُنذِرَ ﴾ بالقرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه فى البعث أنه كائن ، ثم بعد الجمع يتفرقون ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٧ - يعنى الوقود ، ثم لا يجتمعون أبدا ، قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ ﴾ يعنى كفـار مكة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسـلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى دينه الإسلام ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعـنى مشركى مكة ﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ ﴾ يعـنى من قـريب ينفعهم فى الآخرة ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٨ - يعنى ولا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار .

قوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الملائكة ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى آلهة وهم خزاعة وغيرهم يعبدونها ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ يعنى الرب ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٩ - قـوله :

---

(١) ليس هذا من النسخ ولكنه من تخصيص العام .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن أهـل مكة كفـر بعضهم بالقـرآن ، وآمن بعضهم فقال الله — تعـالى — : إن الذى اختلفتم فيه فإنى أرد قضاءه إلى وأنا أحكم فيه ، ثم دل على نفسه بصنعه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى يحيى المـوتى ويميت الأحياء هو أحيا كم وهـو الله ﴿ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ — ١٠ — يقول إليـه أرجع ، قوله : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول جعل بعضكم من بعض أزواجا يعنى الحلائل لتسكنوا إليهن ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ يعنى ذكورا وإناثا ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يعيشكم فيه فيما جعـل من الذكور والإناث من الأنعام ، ثم عظم نفسه ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ فى القدرة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقول كفار مكة ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ١١ — بمـا خلق ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى مفاتيح بلغة النبط « مقاليد السموات » المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يقول يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البسط والقتر ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — ، قـوله : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ يقول بين لكم ، ويقال سن لكم آثار الإسلام والمن ها هنا صلة ك ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فيه تقديم ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقول عظم على مشركى مكة ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ يا محمد لقولهم : « أجعل الآلهة إلهـا واحدا إن هذا لشيء عجاب »(١) يعنى التوحيد ، ثم اختص أولياءه فقال : ﴿ ٱللَّهُ

---

(١) سورة ص : ٥ .

يَجْتَبِي إِلَيْهِ) يقـول يستخلص لدينـه (مَن يَشَآءُ وَ) هو (يَهْدِيَ إِلَيْهِ) إلى دينه (مَن يُنِيبُ) - ١٣ - يعنى من يراجع التوبة ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ) يعنى البيان (بَغْيًا بَيْنَهُمْ « وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ») « ولولا كلمة الفصـل التى سبقت من ربك » فى الآخرة يا محمد ، فى تأخير العـذاب عنهم (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) يعـنى به القيامة (لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين من آمن و بين من كفـر ولولا ذلك لنزل بهم العـذاب فى الدنيا حين كذبوا واختلفوا ، ثم قال : (وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن بَعْدِهِمْ) قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أورثوا الكتاب من بعدهم : اليهود والنصارى من بعد أنبيائهم (لَفِي شَكٍّ مِّنْـهُ) يعـنى من الكتـاب الذى عنـدهم [١٣٨ ب] (مُرِيبٍ) - ١٤ - ، قوله : (فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ) يعنى إلى التوحيـد يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ادع أهل الكتاب إلى معرفة ربك ، إلى هذا التوحيد (وَٱسْتَقِمْ) يقول وامض (كَمَآ أُمِرْتَ) بالتوحيد ، كقوله فى الزمر — « ... فاعبد الله ... » (ولا تَتَّبِـعْ أَهْوَآءَهُمْ) فى ترك الدعاء ، وذلك حين

(١) فى أ : « ولو لا كلمة الفصل التى سبقت من ربك » وهذا النص محرف أيضا فى ف ، ل .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف ، وفيها جميعا اختلط القرآن بغيره مع تحريفه ، فذكرت القرآن مستقلا وجعلت ما فى النسخ تفسيرا .

(٣) تفسير (فلذلك فادع) ، من ف وليس فى أ .

(٤) سـورة الزمر : ٢ ، وتمامها : « إنا أنزلنـا إليك الكتاب بالحق فاعبـد الله مخلصا له الدين » ، وبالنص محرف فى أ ففيها « ... واعبد الله ... » وفى الزمر آيات فى هـذا المعنى منها الآية ١١ « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » وفى الآية ١٤ : « قل الله أعبد مخلصا له دينى » وفى الآية : ٦٦ « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » .

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم ، ثم قال : ﴿ وَقُلْ ﴾ لأهل الكتاب : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ يقول صدقت ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ يعنى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ بين أهل الكتاب فى القول ، يقول أعدل بما آتانى الله فى كتابه والعدل أنه دعاهم إلى دينه ، قوله : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يقول لنا ديننا الذى نحن عليه ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ يقول لا خصومة ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ فى الدين يعنى أهل الكتاب ، نسختها آية القتال فى براءة (١) .

﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ فى الآخرة فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ ﴾ يعنى يخاصمون ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ فهم اليهود قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة ، فقالوا للمسلمين : ديننا أفضل من دينكم ، ونبينا أفضل من نبيكم ، يقول : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ يعنى لله فى الإيمان ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ يقول خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ من الله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ - ١٦ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ينزله باطلا لغير شىء ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العدل ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ - ١٧ - وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البحترى ، وفرقد بن ثمامة ، وصفوان بن أمية ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : متى تكون الساعة ؟ تكذيبا بها . فقال الله — تعالى — : « وما يدريك

---

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سورة التوبة وهى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

لعل الساعة » يعنى القيامة « قريب » ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ﴾ بالساعة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بها ، هؤلاء الثلاثة نفر ، أنها كائنة لأنهم لا يخافون ما فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ يعنى بلال وأصحابه صدقوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بها يعنى بالساعة لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الساعة أنها كائنة ، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى هؤلاء الثلاثة يعنى يشكون فى القيامة ﴿ لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ -١٨- يعنى طويل ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ البر منهم والفاجر لا يهلكهم جوعا حين قال : « إنا كاشفو العذاب قليلا ... »(١) ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ﴾ فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ١٩ - فى نقمته منهم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ بعمله الحسن ﴿ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول من كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب [١٣٩ أ] الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ يعنى بلالا وأصحابه حتى يضاعف له فى حرثه يقول فى عمله ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ من الفجار ﴿ يُرِيدُ ﴾ بعمله ﴿ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى ثواب الدنيا ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة لهؤلاء الثلاثة ﴿ مِن نَّصِيبٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى من حظ ، ثم نسختها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »(٢) ، قوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا شَرَعُوا ﴾ يقول سنوا ﴿ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ألهم آلهة بينوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ التى سبقت من الله فى الآخرة أنه معذبهم يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول لنزل

---

(١) سورة الدخان : ١٥

(٢) سورة الإسراء ١٨ .

بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ٢١ ـ يعنى وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة فقال: ﴿ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى العذاب فى التقديم، ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ يعنى بساتين الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الجنة ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ٢٢ ـ، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى ﴾ ذكر من الجنة ﴿ « يُبَشِّرُ ٱللَّهُ »[1] عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ يعنى على الإيمان جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يقول إلا أن تصلوا قرابتى وتتبعونى وتكفوا عنى الأذى ثم نسختها[2] « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ... »[3]، قوله: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يقول ومن يكتسب حسنة واحدة ﴿ نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ يقول نضاعف له الحسنة الواحدة عشرا فصاعدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب هؤلاء ﴿ شَكُورٌ ﴾ ـ ٢٣ ـ لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرا فصاعدا. قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار مكة إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله نشق على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكذيبهم إياه، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يقول يربط على قلبك فلا يدخل فى قلبك المشقة من قولهم بأن محمدا كذاب مفتر

---

(١) فى أ: « يبشر الله به ».

(٢) لا تعارض بين الآيتين ولا نسخ فيهما عند الأصوليين.

(٣) سورة سبأ: ٤٧ وتمامها: « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد ».

(« وَيَمْحُ » ٱللَّهُ) إن شاء (ٱلْبَٰطِلَ) الذى يقولون بأنك كذاب مفتر، من قلبك، (وَيُحِقُّ) الله (ٱلْحَقَّ) وهو الإسلام (بِكَلِمَٰتِهِۦٓ) يعنى القرآن الذى أنزل عليه (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٢٤ - يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه ، قوله : (وَهُوَ ٱلَّذِى) [١٣٩ ب] (يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) يقول ويتجاوز عن الشرك الذى تابوا (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) - ٢٥ - من خير أو شر (وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ) من أهل مكة (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) -٢٦- لا يفتر عنهم، قوله : (وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ) يعنى ولو وسع الله الرزق (لِعِبَادِهِۦ) فى ساعة واحدة (لَبَغَوْا۟) يعنى لعصوا (فِى ٱلْأَرْضِ)(٢) فيها تقديم (وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) - ٢٧ - بهم (وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ) يعنى المطر الذى حبس عنهم بمكة سبع سنين (مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟) يعنى من بعد الإياسة (وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ) يعنى نعمته ببسط المطر (« وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ »(٣)) ولى المؤمنين (ٱلْحَمِيدُ) -٢٨- عند خلقه فى نزول الغيث عليهم (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ) أن تعرفوا توحيد الرب وصنعه وإن لم تروه (خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ) يعنى الملائكة فى السموات والخلائق فى الأرض (وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ) فى الآخرة (إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ) - ٢٩ - ، قوله : (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ) يعنى

(١) فى أ : ويمحو ، وفى رسم المصحف، ويمح .

(٢) فى أ : كررت مرتين جملة (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) .

(٣) فى أ : (وهو ولى) المؤمنين .

المؤمنين من بلاء فى الدنيا وعقوبة من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قـدم فصاعدا إلا بذنب ، فذلك قـوله : « وما أصـابكم من مصيبة » ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من المعاصى ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى ويتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها فى الدنيا .

حدثنـا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : بلغنـا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ماعفا الله عنه فهو أكثر ، وقال : بلغنى أنه قال يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما عفا الله عنه فلم يعاقب به فى الآخرة ثم تلا هذه الآية « ... من يعمل سوءا يجز به ... »(١) قال هاتان الآيتان فى الدنيـا للمؤمنين ، قوله — تعـالى — : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعـنى بسابقى الله هربا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجـزيكم بها ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٣١ - يقول ولا مانع يمنعكم من الله — جل وعز — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ﴾ أن تعـرفوا توحـيده بصنعه وإن لم تروه ﴿ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ -٣٢- يعنى السفن تجرى فى البحر بالرياح كالأعلام شـبه السفن فى البحر كالجبال فى البر(٢) ، وقال : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ قائمات على ظهر المـاء فلا تجرى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون يعنى السفن ، إذا جرين وإذا ركدن ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعـنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ يقول كل صبـور على أمر الله ﴿ شَكُورٍ ﴾ - ٣٣ - لله — تعـالى — فى هـذه النعمة ، ثم قال : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ يقول وإن يشأ يهلكهن يعـنى السفن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ يعنى بمـا عمـلوا من الشرك ﴿ وَيَعْفُ ﴾ يعـنى يتجاوز ﴿ عَن كَثِيرٍ ﴾

(١) سورة النساء : ١٢٣ .

(٢) فى أ : البحر ، ف : البر .

- ٣٤ - من الذنوب فينجيهم من الغرق والهلكة ، قال : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٥ - قال ويعنى من فرار ﴿ « فَمَآ »(١) أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تتمتعون بها قليلا ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ مما أوتيتم فى الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ -٣٦- يعنى و بربهم يثقون ، ثم نعتهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يقول كل ذنب يختم بنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ مايقام فيه الحد فى الدنيا ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى يتجاوزون عن ظلمهم فيكظمون الغيظ و يعفون ، نزلت فى عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رازح بن عدى بن لؤى حين شتم بمكة ، فذلك قوله : « قل للذين آمنوا يغفروا » يعنى يتجاوزوا عن الذين «لا يرجون أيام الله...»(٢) . وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا ﴾ لربهم فى الإيمان ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول وأتموا الصلوات الخمس نزلت فى الأنصار، «داوموا»(٣) عليها ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ قال كانت قبل الإسلام وقبل قدوم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة إذا كان بينهم أمر ، أو أرادوا أمرا اجتمعوا فتشاوروا بينهم فأخذوا به ، فأثنى الله عليهم خيرا ، ثم قال : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣٨ - فى طاعة الله ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ ﴾ يعنى الظلم ﴿ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه ﴿ وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ أن يقتص منه المجروح كما أساء

---

(١) فى أ : وما .

(٢) سورة الجاثية : ١٣ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

(٣) فى الأصل : « داموا » .

إليه ولا تزيد شيئا ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ يعـنى فمن ترك الجارح ولم يقتص ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمـل كان العفو من الأعمـال الصالحة ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قال جزاؤه على الله ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ – ٤٠ – يعنى من بدأ بالظلم والجراءة ثم قال : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾ يقول إذا انتصر المجروح ، فاقتص من الجارح ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على الجارح ﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ – ٤١ – يعنى العدوان حين انتصر من الجارح ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ يعنى العدوان ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يقول يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ٤٢ – يعـنى وجيع ، ثم بين [١٤٠ ب] أن الصـبر والتجاوز أحب إلى الله وأنفع لهـم من غيره ، ثم رجع الى المجروح فقال : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ ولم يقتص ﴿ وَغَفَرَ ﴾ وتجاوز ف ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ – ٤٣ – يقول من حق الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها ، قوله — تعالى — : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ ﴾ يقول ومن يضلل الله عن الهدى فما له من قريب يهديه إلى دينه ﴿ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ مثلها فى الجـاثية قال : ﴿ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ – ٤٤ – يقول هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النـار واقفين عليهـا ﴿ خَـٰشِعِينَ ﴾ يعنى خاضعين ﴿ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الذى نزل بهـم ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ يعنى يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده وقالهـا فى الزمر(١) ﴿ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾

---

(١) فى أ : قالها فى الزمر ، وفى ف : يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — هو قالها فى الزمر ، وقد كررت الجملة مرتين فيها ، وفى ل : وقالها فى الزمر .

يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ وَ ﴾ خسروا ﴿ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يقول وغبنوا أهليهم فى الجنة فصاروا لغيرهم ، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصار ما فى الجنة والأهلين لغيرهم (١) ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى دائم لا يزول عنهم مثلها فى الروم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴾ - ٤٦ - إلى الهدى، قوله ﴿ ٱسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم ﴾ بالإيمان يعنى التوحيد ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ ﴾ يعنى لارجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم أخبر عنهم يومئذ فقال : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى حرزا يحرزكم من العذاب ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ - ٤٧ - من العذاب ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يقول إذا مسسنا وفى قراءة ابن مسعود « وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها » يعنى المطر ﴿ « مِنَّا رَحْمَةً (٢) فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى كفار مكة يعنى قحط فى المطر ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴾ - ٤٨ - فيها تقديم لنعم ربه فى كشف الضر عنه يعنى الجوع وقحط المطر نظيرها فى الروم (٣)، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) فى أ نقص، وفى جميع النسخ نقص، فقد سقطت كلمة « يوم القيامة » وهى جزء من الآية، سقطت من جميع النسخ ، وقد ذكرت تفسير الآية من كل النسخ على طريقة النص المختار .

(٢) « منا رحمة » : ساقطة من أ .

(٣) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الروم وهى « وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ فى الرحم [١٤١ ا] ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ - ٤٩ - يعنى البنين ليس فيهم أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ يقـول وإن يشأ نصفهم ﴿ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعـنى يولد له مرة بنين وبنات ذكورا وإناثا فنجعلهم له ﴿ وَيَجْعَـلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٥٠ - فى أمر الولد والعقم وغيره ، قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تكلم الله ، وتنظر إليه إن كنت صادقا ، كما كلمه موسى ونظر إليـه ، فإنا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك . فقال الله لهم : لم أفعل ذلك بموسى ، وأنزل الله - تعالى - « وما كان لبشر أن يكلمه الله » يقول ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله « إلا وحيا » فيسمع الصوت فيفقه ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ كما كان بينـه وبين موسى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقـول أو يأتيه منى بوحى : يقول أو يأمره فيوحى ﴿ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ ﴾ يعـنى رفيع فوق خلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٥١ - فى أمره .

« فقالوا للنبي من أول المرسلين »(١) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أول المرسلين آدم - عليه السلام -(٢) . فقالوا : كم المرسلين؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر

---

(١) ما بين الأقواس « ... » زيادة اقتضاها السياق ، ففى أ ، ل ، ف ، ح بدأ الكلام : بالجواب وهو « فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول المرسلين آدم » وهذا الجواب لا بد له من سؤال ، وقد سقط السؤال من جميع النسخ فأضفته .

(٢) فى أ زيادة : نسل ، وفى ح : نسل ، وفى ف : فسئل وفى ل : مسيل .

جماء الغفير[1] ومن الأنبياء من يسمع الصوت فيفقه ، ومن الأنبياء من يوحى إليه في المنام ، وإن جبريل ليأتي النبي — صلى الله عليه وسلم — كما يأتي الرجل صاحبه في ثياب البياض مكففوفة بالدر والياقوت ورجلاه مغموستان[2] في الخضرة[3]، قوله — تعالى — (وَكَذَٰلِكَ) يعني وهكذا (أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) يعني الوحي بأمرنا كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله فقال « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا » إلى آخر الآية[4].

قوله : (مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ) يا محمد قبل الوحي ما الكتاب (وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ) يعني القرآن (نُورًا) يعني ضياء من العمى (نَّهْدِى بِهِۦ) يعني بالقرآن من الضلالة إلى الهدى (مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) — ٥٢ — يعني إنك لتدعو إلى دين مستقيم يعني الإسلام (صِرَٰطِ ٱللَّهِ) يقول دين الله (ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) خلقه وعبيده وفي قبضته (أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ) — ٥٣ — يعني

---

(١) في أ ، ف : « جم النفير » وفي ح : « جم الفقير » .

أقول : الثابت في علم التوحيد أن على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلا وأنبياء كثيرين لهداية البشر وعليه أن يفوض معرفة عددهم إلى الله — تعالى — ؛ لأن الله يقول : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » سورة غافر : ٧٨ .

وتحديد الرسل بهذا العدد الصغير مرفوض عقلا وشرعا وجميع النسخ مضطربة في هذا الموضع .

(٢) في أ ، ل : « ورجلاه مغموستان » وفي ف : « ورجلاه مطموستان » .

(٣) في أ ، ف ، ح : « الخضرة » ، وفي ل : « الحضرة » .

(٤) الآية ٥١ من سورة الشورى وتمامها « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم » .

أمور الخلائق فى الآخرة تصير إليه فيجزيهم بأعمالهم والله غفور لذنوب العباد رحيم بهم . [١٤١ ب]

قال مقاتل : سيد الملائكة إسرافيل وهو صاحب الصور ، وسيد الأنبياء محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وسيد الشهداء هابيل بن آدم ، وسيد المؤذنين بلال بن رباح ، وسيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد السباع الأسد ، وسيد الطير النسر ، وسيد الأنعام الثور ، وسيد الوحش الأيل ، وسيد البلاد مكة ، وسيد البقاع بكة ، وسيد البيوت الكعبة ، وسيد البحور بحر موسى ، وسيد الجبال طور سيناء ، وسيد المجالس ما استقبل به القبلة ، وسيد الصلاة صلاة المغرب .

سورة الزخرف

(٤٣) سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضْرِبُ
عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
ٱلْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٧) فَأَهْلَكْنَآ
أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٩) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١١)

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا
تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ
عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)
وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ج إِنَّ الْإِنسَانَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا
بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧)
أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ج أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ج سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ
وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ج مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ ج إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم
مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)
۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ج قَالُوا إِنَّا حزب ٥٠
بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ج فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

سورة الزخرف

عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ
مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَـٰذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ
سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ
لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن
كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ
بِالَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ ۚ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ۙ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا
هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۚ وَأَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟
يَٰٓأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۚ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾
فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

سورة الزخرف

ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا
لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ
قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ
مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ
لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ

ربع الحزب

الجزء الخامس والعشرون

وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ
عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ
وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

سـورة الزخرف (*)

سورة الزخرف مكية عددها تسع وثمانون آية كوفية (1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان إثبات القرآن فى اللوح المحفوظ ، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع ، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والمنة على الخليل — صلى الله عليه وسلم — بإبقاء كلمة التوحيد فى عقبه ، و بيان قسمة الأرزاق ، والإخبار عن حسرة الكفار ، وندامتهم يوم القيامة ، ومناظرة فرعون وموسى ، ومجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبعرى بحدث عيسى فى قوله : « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » سورة الزخرف : ٥٧ ، و بيان شرف الموحدين فى القيامة ، وعجز الكفار فى جهنم وإثبات الهية الحق فى السماء وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار فى قوله : « فاصفح عنهم وقل سلام ... » سورة الزخرف : ٨٩

* * *

(1) فى المصحف (٤٣) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشورى .

* * *

وتسمى سورة الزخرف لقوله « ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... » سورة الزخرف : ٣٤ — ٣٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه ولو كان غير عربى ما عقلوه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول لأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته فى أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ ﴾ يقول عندنا مرفوع ﴿ حَكِيمٌ ﴾ -٤- يعنى محكم من الباطل قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ يقول لأهل مكة أفنذهب عنكم هذا القرآن سدى لا تسألون عن تكذيب به ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ - ٥ - يعنى مشركين ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦ - ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ ﴾ ينذرهم العذاب ﴿ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٧ - بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - فى العقوبة حين كذبوا رسلهم يقول هكذا أمتك يا محمد فى سنة من مضى من الأمم الخالية فى الهلاك (١) .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يقول لنبيه — صلى الله عليه سلم — لئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) فى ا : ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبل الآية ٦ ، ٧ وقد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف .

فى ملكه (ٱلْعَلِيمُ) - ٩ - بخلقه ، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحد فقال : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا) يعنى فرشا (١) (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) يعنى طرقا تسلكونها (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) - ١٠ - يقول لكى تعرفوا طرقها (وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ) وهو المطر (فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا) يقول فأحيينا به ، يعنى بالماء بلدة ميتا لا نبت فيها ، فلما أصابها الماء انبتت (كَذَٰلِكَ) [١٤٢ أ] يقول هكذا (تُخْرَجُونَ) - ١١ - من الأرض بالماء كما يخرج النبت ، ثم قال : (وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا) يعنى الأصناف كلها (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ) يعنى السفن (وَ) من (وَٱلْأَنْعَٰمِ) يعنى الإبل والبقر (مَا تَرْكَبُونَ) - ١٢ - يعنى الذى تركبون (لِتَسْتَوُۥا) يعنى لكى تستووا (عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ) يعنى ذكورا وإناثا من الإبل (ثُمَّ) قال : لكى (تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) على ظهورها يعنى يقولون الحمد لله (وَ) لكى (تَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا) يعنى ذلل لنا هذا المركب (وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ) - ١٣ - يعنى مطيقين (وَ) لكى تقولوا (إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) - ١٤ - يعنى لراجعون ، قوله : (وَجَعَلُوا لَهُۥ) يقول وصفوا له (مِنْ عِبَادِهِۦ) من الملائكة (جُزْءًا) يعنى عدلا هو الولد فقالوا : إن الملائكة بنات الله — تعالى — يقول الله : (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ) فى قوله (لَكَفُورٌ مُّبِينٌ) (٢) - ١٥ - يقول بين الكفر يقول الله — تعالى — ردا عليهم : (أَمِ) يقول : (ٱتَّخَذَ) الرب لنفسه (مِمَّا يَخْلُقُ

(١) فى أ ، ل ، ف : « مهادا » يعنى فراشا ، قال البيضاوى : وقد قرأ غير الكوفيين « مهادا » بالألف .

(٢) كذا فى أ ، ف .

بَنَاتٍ ﴾ فيها تقديم واستفهام اتخذ مما يخلق من « ... من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »[١] بنات ؟ ﴿ وَأَصْفَاكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ -١٦- يقول واختصكم بالبنين ، ثم أخبر عنهم فى التقديم ، فقال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ يعنى شبها والمثل زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى — ، « و إذا بشر أحدهم بالأنثى ... »[٢] ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ -١٧- يعنى مكروب ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ يعنى ينبت فى الزينة يعنى الحلى مع النساء يعنى البنات ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ -١٨- يقول هذا الولد الأنثى ضعيف قليل الحيلة « وهو »[٣] عند الخصومة والمحاربة غير بين ضعيف عنها ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يقول ووصفوا ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ لقولهم إن الملائكة بنات الله ، يقول الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؟ فسئلوا فقالوا : لا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : فما يدريكم أنها إناث ؟ قالوا : سمعنا من آبائنا ، وشهدوا أنهم لم يكذبوا ، « وأنهم »[٤] إناث ؟ قال الله — تعالى — : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ بأن الملائكة بنات الله ، فى الدنيا ، ﴿ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ -١٩- عنهما فى الآخرة ، « حين شهدوا »[٥] أن الملائكة بناتِ اللهِ ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ

---

(١) سورة الزخرف : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٥٨

(٣) فى أ : « وهى » ، وفى ف : « وهو » .

(٤) فى أ ، ف : « أنهم » .

(٥) فى ف : « حين يشهدون » ، وكلمة « ويسألون » مع تفسيرها ساقط من أ ، ومثبت من ف .

ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ يعنى الملائكة يقول الله — تعالى — ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ يقول ما يقولون إلا الكذب : إن الملائكة إناث ﴿ « إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ » ﴾ [(١)] — ٢٠ — « يكذبون » [(٢)] ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ يقول أعطيناهم ﴿ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ — ٢١ — فإنا لم نعطهم ﴿ « بَلْ قَالُوٓا۟ » ﴾ [(٣)] ولكنهم قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ — ٢٢ — نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وصخر بن حرب ، وأبى جهل بن هشام ، وعتبة « وشيبة » [(٤)] ابنى ربيعة ، كلهم من قريش ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى ﴾ [١٤٢ ب] ﴿ قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول فيما خلا ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾ يعنى جباريها وكبراءها ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ يعنى على ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ — ٢٣ — بأعمالهم كما قال كفار مكة ﴿ « قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم » [(٥)] بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾ من الدين ألا تتبعونى ، فردوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فـ ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ

---

(١) « إن هم إلا يخرصون » : ساقطة من أ ، ف ، ح ، وهى فى ل بدون تفسير .

(٢) « يكذبون » : زيادة من الجلالين .

(٣) « بل قالوا » : ساقط من أ .

(٤) « وشيبة » : ساقطة من أ وهى من ف .

(٥) فى أ : « قل » لهم يا محمد « أو لو جئتكم » . وقراءة حفص وابن عامر « قال » . ولكنها تكتب « قل » فى المصحف وقرأ غيرهم « قل » وهو خطاب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وأما قراءة حفص وابن عامر « قال » فهى حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير . وانظر تفسير البيضاوى : ٦٤٩ .

أرسلتم به كافرون) ـ ٢٤ ـ يعنى بالتوحيد كافرون ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال : (فانتقمنا منهم) بالعذاب (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ـ ٢٥ ـ بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — (وإذ قال إبراهيم لأبيه) آزر (وقومه إنني براء مما تعبدون) ـ ٢٦ ـ ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال : (إلا الذي فطرني) يقول خلقني فإني لا أتبرأ منه (فإنه سيهدين) ـ ٢٧ ـ لدينه ، قوله — تعالى — : (وجعلها كلمة باقية) لا تزال ببقاء التوحيد (في عقبه) يعنى ذريته يعنى ذرية ابراهيم (لعلهم) يعنى لكى (يرجعون) ـ ٢٨ ـ من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى فى ذرية إبراهيم — عليه السلام — « لعلهم يرجعون » يقول لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان ، قوله (بل متعت هؤلاء) يعنى كفار مكة (وآباءهم حتى جاءهم الحق) يعنى القرآن (ورسول مبين) ـ ٢٩ ـ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أمره (« ولما »(١) جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا) القرآن (سحر وإنا به كافرون) ـ ٣٠ ـ لا نؤمن به نزلت فى سفيان بن حرب وأبى جهل بن هشام وعتبة وشيبة ، ثم قال الوليد بن المغيرة — لو كان هذا القرآن «حقا»(٢) لأنزل على أو على أبى مسعود الثقفى واسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار ، فأنزل الله — تعالى — فى قول الوليد بن المغيرة (وقالوا لولا) يعنى هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)

---

(١) فى أ : « فلما » .

(٢) « حقا » : من ف وليست فى أ .

- ٣١ - : القريتان(١) مكة والطائف وكان عظمة أن الوليد عظيم أهل مكة فى الشرف ، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف فى الشرف ، يقول الله — تعالى — ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ يقول أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ولكنها بيدى أختار من أشاء من عبادى للرسالة ، ثم قال : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لم نعط الوليد «وأبا مسعود»(٢) الذى أعطيناهما من الغنى لكرامتهما على الله ولكنه قسم من الله بينهم ، ثم قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ يعنى فضائل [١٤٣ أ] فى الغنى ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم ﴾ يعنى الأحرار ﴿ بَعْضًا ﴾ يعنى الخدم ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ يعنى العبيد والخدم سخره الله لهم ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى الأموال يعنى الكفار « ثم ذكرهم هوان الدنيا عليه »(٣) فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة يعنى على الكفر يقول : لولا أن ترغب الناس فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة من الخير والرزق ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ يعنى بالسقف سماء البيت ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول «درجا»(٤) على ظهور بيوتهم يرتقون .

---

(١) فى أ : « القريتين » ، وفى ف : « القريتان » .

(٢) فى أ : « وأبو سعيد » ، ف : « وأبو مسعود » ، وصوابها : « وأبا مسعود » .

(٣) فى أ : « ثم ذكرهوان الدنيا عليه فقال » .

(٤) فى أ : « درجا » ، وفى ف : « درجة » .

﴿ وَ ﴾ لجعلنـا ﴿ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ﴾ من فضة ﴿ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى ينامون ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ يقول وجعلنـا كل شىء لهـم من ذهب ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وما كل الذى ذكر ﴿ لَمَّا ﴾ إلا ﴿ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يتمتعون فيهـا قليلا ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ ﴾ يعنى دار الجنـة ﴿ عِنـدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٥ - خاصة لهم ، قـوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ﴾ يقـول ومن يعـم بصره عن ذكر ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ له شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَـرِينٌ ﴾ - ٣٦ - فى الدنيـا يقول صاحب يزين لهـم الغى . ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ وإن الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى على هدى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ابن آدم وقرينه فى الآخرة جملا فى سلسلة واحدة ﴿ قَالَ ﴾ ابن آدم لقرينه يعنى شيطانه ﴿ يَٰلَيْتَ ﴾ يتمـنى ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْـدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعنى ما بين « مشرق »(١) الصيف إلى « مشرق »(٢) الشتاء أطول « يوم »(٣) فى السنة وأقصر « يوم »(٤) فى السنة ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ - ٣٨ - يقـول فبئس الصاحب معه فى النـار فى سلسلة واحدة يقـول الله — تعـالى — : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة الاعتذار ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ يقول إذ أشركتم فى الدنيا ﴿ «أَنَّكُمْ»(٥) ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ - ٣٩ - يقـول : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِـعُ ٱلصُّمَّ ﴾ الذين لا يسمعون الإيمـان يعنى

---

(١) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٢) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٣) فى أ ، ف : « يوما » .

(٤) فى أ ، ف : « يوما » .

(٥) فى أ : « فإنكم » .

الكفار ﴿ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٠ - نزلت فى رجل من كفار مكة ، يعنى بين الضلالة ، قوله : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ يقول فنميتك يا محمد ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مُّنتَقِمُونَ ﴾ - ٤١ - بعدك بالقتل يوم بدر ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ ﴾ من العذاب ببدر ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى دين مستقيم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ يقول القرآن لشرف لك ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ولمن آمن منهم ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ٤٤ - فى الآخرة عن من [١٤٣ ب] يكذب به ، ثم قال : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ يعنى الذين أرسلنا اليهم ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ - ٤٥ - يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ « فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ »(١) ﴾ - ٤٦ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم « بِـَٔايَـٰتِنَآ »(٢) إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٤٧ - استهزاء وتكذيبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ يعنى اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس ، يغشى البصر فكانت اليد أكبر من العصا ، وكان موسى — عليه السلام — بدأ بالعصا فألقاها وأخرج يده فلم يؤمنوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الطوفان والجراد

---

(١) « فقال إنى رسول رب العالمين » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : بالآية .

والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ ﴾ يقول سل ﴿ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فلم يفعل ، وقال تسمونى ساحرا ، وقال فى سورة الأعراف « ... ادع لنا ربك ... »(١) ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أن يكشف عنا العذاب ، ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى مؤمنين لك ، وكان الله — تعالى — عهد إلى موسى — عليه السلام — لئن آمنوا « كشف »(٢) عنهم فذلك قوله : « بما عهد عندك » إن آمنا كشف عنا العذاب ، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ٥٠ - الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... »(٣) فلم يؤمنوا ، قوله : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ القبطى ﴿ فِى قَوْمِهِ ﴾ القبط وكان نداؤه أنه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ من أسفل منى ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٥١ - ألهم جنان وأنهار مثلها ، ثم قال فرعون : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ يقول أنا خير ﴿ مِّنْ هَٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ يعنى ضعيف ذليل ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ - ٥٢ - حجته يعنى لسانه لأن الله — تعالى — كان أذهب عقدة لسانه فى طه حين قال : « واحلل عقدة من لسانى »(٤) قال الله — تعالى — : « ... قد أوتيت سؤلك يا موسى »(٥) ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٢) فى أ : كشف ، ف : كشفت .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ ،

(٤) سورة طه : ٢٧ .

(٥) سورة طه : ٣٦ .

ثم قال فرعون : ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ « أَسْوِرَةٌ »[1] مِّن ذَهَبٍ ﴾ يقول فهلا ألقى عليه ربه الذى أرسله « أسورة من ذهب » إن كان صادقا أنه رسول ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى متعاونين يعينونه على أمره الذى بعث إليه ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ ﴾ يقول استفز قومه القبط ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾ فى الذى قال لهم [١٤٤ أ] على التكذيب ، حين قال لهم : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »[2] فأطاعوه فى الذى قال لهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى عاصين ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ يعنى أغضبونا ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٥ - لم ينج منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ يعنى مضوا فى العذاب ﴿ وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى عبرة لمن بعدهم، قوله : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ والمثل حين زعموا أن الملائكة بنات الله ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، وفى المسجد العاص بن وائل السهمى ، والحارث وعدى ابنا قيس، كلهم من قريش من بنى سهم فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون »[3] إلى آيتين . ثم خرج إلى باب الصفا فخاض المشركون فى ذلك ، فدخل عبد الله ابن الزبعرى السهمى ، فقال : تخوضون فى ذكر الآلهة، فذكروا له ما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم « فقال النبى — صلى

---

(١) فى أ : أساورة .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) سورة الأنبياء : ٩٨ .

الله عليه وسـلم — بل هى لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم[1] » فقـال عبد الله خصمتك ورب الكعبة ألست تزعـم أن عيسى بن مريم « نبى[2] » وتثنى عليـه وعلى أمه خيرا وقـد علمت أن النصـارى يعبدونهما ، وعزير يعبـد والملائكة تعبد فإن كان هؤلاء فى النار فقـد رضينا أن نكون معهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقال عبد الله أليس قد زعمت أنها لنـا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ خصمتك ورب الكعبة . فضجوا من ذلك فأنزل الله — تعالى — « إن الذين سبقت لهم منـا الحسنى » يعنى المـلائكة وعزيز وعيسى ومريم « أولئـك عنها مبعدون[3] » وأنزل « ولمـا ضرب ابن مريم مثـلا » ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْـهُ يَصِدُّونَ ﴾ - ٥٧ - يعنى يضجون تعجبا لذكر عيسى — عليـه السلام — ، عبد الله بن الزبعرى وأصحابه هم هؤلاء النفر ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنى عيسى ؟ وقالوا ليس آلهتنا إن عذبت « خيرا[4] » من عيسى بأنه يعبد[5] يقـول الله — تعالى — « بل هو » ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يقول ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ ﴾ يعنى عيسى — عليـه السلام — يقول ما هـو إلا عبد ﴿ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ٥٩ - يقول الله — تعـالى — حين ولد من

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، وهو من ف .

(٢) « نبى » : ساقطة من أ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠١ .

(٤) فى أ ، ف : « خير » .

(٥) كذا فى أ ، ف : والجملة ركيكة وبها أخطاء .

غير أب يعني آية وعبرة ليعتبروا قـوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ - ٦٠ - مكانكم فكانوا خلفا منكم ، ثم رجـع فى التقديم إلى عيسى فقـال : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ ﴾ [١٤٤ ب] ﴿ « لِّلسَّاعَةِ » ﴾ (١) يقول نزوله من السماء علامة « للساعة » ينزل على ثنية أفيق : وهو جبل ببيت المقدس يقال له أفيق ، عليه ممصرتان دهين الرأس معه حربة ، يقتل بهـا الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ يقول لا تشكوا فى الساعة ولا فى القيامة أنهـا كائنة ، قـوله : ﴿ « وَٱتَّبِعُونِ » (٢) هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦١ - ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ عن الهـدى ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٣) - ٦٢ - يعنى بين ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ ﴾ يعنى بنى إسرائيـل ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى الإنجيل ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى الإنجيل فيه بيان الحلال والحرام ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الحلال والحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال فى الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعبـدوا غيره ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ هَـٰذَا ﴾ يعنى هذا التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ ﴾ يعنى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ﴾ فى الدين والأحزاب هم : النسطورية والمـار يعقوبية والملكانية تحازبوا من بينهم فى عيسى — عليه السلام — فقالت النسطورية : عيسى ابن الله ، وقالت

(١) فى أ : الساعة « علامة » .

(٢) فى أ : « واتبعونى » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد ولما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل .

الماريعقوبية : إن الله هو المسيح بن مريم ، وقالت الملكانيــة : إن الله ثالث ثلاثة ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى النصارى الذين قالوا فى عيسى ما قالوا ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٦٥ - يعنى يوم القيامة وإنما سماه أليما لشدته ، ثم رجع إلى كفار قريش فقــال : ﴿ هَـلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّـاعَةَ ﴾ يعنى يوم القيـامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ بجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٦٦ - بجيئتها ، ثم قال : ﴿ ٱلْأَخِلَّاءُ ﴾ فى الدنيـا ﴿ يَوْمَئِـذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ بَعْضُهُـمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى الموحدين نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، وعقبة ابن أبى معيط قتــلا جميعا وذلك أن عقبة كان يجالس النبي — صلى الله عليــه وسلم — ويستمع إلى حديثه ، فقالت قريش : قد صبأ عقبة وفارقنا . فقــال له أمية بن خلف : وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا « فلم تتفل »(١) فى وجهه، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم ، ففعل عقبة ذلك فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أما أنا فله على لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك . فقــال له : يا بن أبى كبشة ، [١٤٥ أ] ومن أين تقدر على خارجا من الحرم ، فتكون لك منى « السوء »(٢) . فلما كان يوم بدر أسر ، فلما عاينه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذكر نذره فأمر على بن أبى طالب — رضى الله عنــه — فضرب عنقه فقال عقبة : يا معشر قريش ، ما بالى أقتل من بينكم ؟ فقــال النبي — صلى الله عليــه وسلم — بتكذيبك الله ورســوله . فقــال : من لأولادى . فقــال النبي

(١) فى أ ، ف : « إن لم تتفــل » ، وما أثبته قريب ممــا ورد فى كتب السيرة وأنسب إلى سياق الكلام .

(٢) فى ف : « السوء » ، وفى أ : « السواء » .

ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ لهم النـار . « ولما[1] » كان يوم القيامة وقـع الخوف، فقال : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ يقول رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْـزَنُونَ ﴾ ـ ٦٨ ـ فإذا سمعوا النداء رفعوا رءوسهم ، فلما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِئَايَـٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ـ ٦٩ ـ يقول الذين صدقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان والكفر رءوسهم ، ثم نادى الذين آمنـوا وكانوا يتقون المعاصى فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه ، ثم قال : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ يا أهـل التوحيد ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ يعنى وحلائلكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى تكرمون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ بأيدى الغلمان ﴿ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ من فضة يعنى الأكواب التى ليس لها عرى مدورة الرأس فى صفاء القوارير، ثم قال : ﴿ وَفِيهَا « مَا تَشْتَهِيهِ[2] » ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٧١ ـ لا تموتون ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَـا تَأْكُلُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين المسرفين ﴿ فِى عَذَابِ جَهَـنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٧٤ ـ يعنى لا يمـوتون ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب طرفة عين ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى آيسـون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سـوء زرق الأعين سـود الوجوه ، ثم قال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذب على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ ﴿ وَنَادَوْا ﴾ فى النـار ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : فلما ، والأنسب « ولما » .

(٢) فى ا : « ماتشتهى » ، وفى الآية : « ماتشتهيه » .

وهو خازن جهنم ، فقـال : ما ذا تريدون ؟ قالوا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيسكت عنهـم مالك « فـلا »(١) يجيبهم مقدار أربعين سـنة ، ثم « يوحى »(٢) الله — تعالى — إلى مالك بعد أربعين « أن يجيبهم »(٣) ، فرد عليهم مالك : ﴿ « قَالَ »(٤) إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ - ٧٧ - فى العذاب يقول مقيمون فيها فقـال مالك : ﴿ لَقَـدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ فى الدنيا يعنى التوحيد ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٧٨ - ، قـوله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ - ٧٩ - يقـول أم أجمعوا أمرا .

وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وهشام بن عمرو [١٤٥ ب] ، وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن أبى معيط ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، والوليـد بن المغـيرة ، والنضر بن الحـارث ، وأبى بن خلف ، — بعد موت أبى طالب — اجتمعوا فى دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسـلم — سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس فى صورة شيخ كبير فجلس إليهم ، فقالوا له : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا ؟ قال عدو الله : أنا رجل من أهل نجد ، وقدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، فأردت أن أسمع حديثكم ، وأشير عليكم ، فإن كرهتم مجلسى خرجت من بينكم . فقـال بعضهم لبعض : هـذا رجل من أهل نجد ليس من أهـل مكة فلا بأس عليكم منه . فتكلموا بالمكر بالنبى — صلى الله عليه وسلم — .

---

(١) فى أ : « فلم » .

(٢) فى أ : « أوحى » .

(٣) فى أ : « أن أجبهم » .

(٤) « قال » : ساقط من أ .

فقال أبو البحترى بن هشام — من بنى أسد بن عبد العزى — : أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فتجعلوه فى بيت وتسدوا عليه بابه، « وتجعلوا »(١) له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت .

فقال إبليس : بئس الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو، قد سمع به من حولكم، تحبسونه فى بيت، وتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عنه ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم . قالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو — من بنى عامر بن لؤى — : أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء ويليه غيركم .

فقال إبليس : بئس الرأى، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، وتبعه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، فيوشك بالله أن يميل بهم عليكم . فقال أبو جهل : صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام : أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا، فتعطون كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يأخذون به، وتؤدى قريش ديته، فقال إبليس : صدق والله الشاب . إن الأمر لكما .

قال : فتفرقوا عن قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — « بما ائتمروا به »(٢) وأمره بالخروج فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار . وأنزل الله — تعالى — فى شرهم

---

(١) فى أ : « وتجعلون » .

(٢) فى أ : « بما ائتمروا به القوم » .

الذى أجمعوا عليه « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون » يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد — صلى الله عليـه وسلم — بالشر فإنا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتـل هؤلاء النفر ببـدر ، يقول : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى بينهم ﴿ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ الذى أجمعوا عليه « ليثبتوك »(١) فى بيت ، أو يخرجوك من مكة ، أو يقتـلوك ، ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسـمع ذلك منهـم ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ المـلائكة الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾(٢) يعنى « عندهم » ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد [١٤٦ أ] : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ يعنى ما كان للرحمن ولد ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ - ٨١ - وذلك أن النضر بن الحارث — من بنى عبد الدار بن قصى — قال : إن الملائكة بنـات الله . فأنزل الله — عز وجل — « قل » يا محمد « إن كان للرحمن » يقول ما كان للرحمن « ولد فأنا أول العابدين » يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد ، ونزه الرب نفسه عمـا كذبوا بالعـذاب : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ٨٢ - يعنى عما يقولون من الكفر بربهم ، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة ، وذلك أن الله — تعـالى — وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العـذاب كائن نازل بهم ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يقول خل عنهم ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعنى يلهوا فى دنيـاهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾(٣) - ٨٣ - العذاب فيـه . ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾

---

(١) ليثبتوك : ليحبسوك .

(٢) فى أ : « عند ربهم » ، وفى ف : « عندهم » .

(٣) فى أ : كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢ ، وقد أعدت ترتيب الآيات وتفسيرها كما وردت فى المصحف .

فعظم نفسه عما قالوا ، فقال : وهو الذى يوحد فى السماء ، ويوحد فى الأرض ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى ملكه الخبير بخلقه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٤ - بهم ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٥ - يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة ، وذلك أن النضر ابن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا، فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة من محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله « ولا يملك » يقول ولا يقدر « الذين يدعون من دونه » وهم الملائكة الشفاعة ، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد من بنى آدم ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٦ - أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة : كفارهم ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أنه لما « نزلت »(١) فى أول هذه السورة «خلق»(٢) السموات والأرض(٣) نزلت فى آخرها « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : من خلقكم ورزقكم وخلق السموات والأرض ؟ فقالوا : الله خالق الأشياء كلها ، وهو خلقنا . قال الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٨٧ - يقول من أين يكذبون بأنه

(١) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « نزل » .

(٢) فى أ : « من خلق » ، وفى ف : « خلق » .

(٣) ورد ذلك فى الآية ٤ ، والآية ١١ .

واحد لا شريك له ، وأنتم مقرون أن الله خالق الأشياء وخالقكم ، ولم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق ؟ فكيف تعبدون غيره ؟ فلما قال النبي — صلى الله عليه وسلم — يا رب [١٤٦ ب] ﴿ وَقِيلِهِ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ قَوۡمٌ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى لا يصدقون ، وذلك أنه لما قال أيضا فى الفرقان : « ... إن قومى اتخذوا هـذا القرآن مهجورا »(١) قال الله — تعالى — يسمع قوله(٢) ، فيها تقديم « يارب إن هؤلاء » يعنى كفار مكة « قوم لا يؤمنون » يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ يعنى فأعرض عنهم فيها تقديم ﴿ وَقُلۡ سَلَٰمٌۚ ﴾ أردد عليهم معروفا ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - هـذا وعيد حين ينزل بهم العـذاب فنسخ آية السـيف الإعراض و السلام ، وذكر وعيدهم وفى « حـم » المؤمن فقـال : « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ، فى الحميم ثم فى النار يسجرون »(٣) .

* * *

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) كذا فى أ ، ف . والجملة ركيكة .

(٣) سورة غافر : ٧١ ، ٧٢ . وفى أ ، ف خطأ قومته .

سُورَةُ الدُّخَانِ

(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا
مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ
وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ
ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ
رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾
وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي

نصف الحزب

الجــزء الخامس والعشرون

وربكم أن ترجمون ﴿٢٠﴾ وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون ﴿٢١﴾ فدعا ربه أن
هؤلاء قوم مجرمون ﴿٢٢﴾ فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون ﴿٢٣﴾ واترك
البحر رهوا إنهم جند مغرقون ﴿٢٤﴾ كم تركوا من جنات وعيون ﴿٢٥﴾
وزروع ومقام كريم ﴿٢٦﴾ ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴿٢٧﴾ كذلك
وأورثناها قوما آخرين ﴿٢٨﴾ فما بكت عليهم السماء والأرض وما
كانوا منظرين ﴿٢٩﴾ ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ﴿٣٠﴾
من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ﴿٣١﴾ ولقد اخترناهم على
علم على العالمين ﴿٣٢﴾ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴿٣٣﴾ إن
هؤلاء ليقولون ﴿٣٤﴾ إن هى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين ﴿٣٥﴾
فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ﴿٣٦﴾ أهم خير أم قوم تبع والذين
من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين ﴿٣٧﴾ وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما لاعبين ﴿٣٨﴾ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن
أكثرهم لا يعلمون ﴿٣٩﴾ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴿٤٠﴾ يوم
لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ﴿٤١﴾ إلا من رحم الله إنه
هو العزيز الرحيم ﴿٤٢﴾ إن شجرت الزقوم ﴿٤٣﴾ طعام الأثيم ﴿٤٤﴾

سورة الجاثية

كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ
ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

[سـورة الدخان (*)]

سورة الدخان مكية عددها تسع وخمسون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

نزول القرآن فى ليلة القدر ، وآيات التوحيد والشكاية من الكفار ، وحديث موسى و بنى إسرائيل وفرعون ، والرد على منكرى البعث وذل الكفار فى العقوبة وعز المؤمنين فى الجنة ، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله : « فإنما يسرناه بلسانك ... » سورة الدخان : ٥٨ .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٤) سـورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف وسميت سورة الدخان لقوله فيها : « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » سورة الدخان : ١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ يعنى القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة من الملائكة وهم الكتبة ، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله — عز وجل — من القرآن إلى السماء الدنيا ، على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — فى السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر[1] ، ﴿ « فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ »[2] ﴾ : وهى ليلة مباركة ، قال ، وقال مقاتل : نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة فى ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل - صلى الله عليه وسلم — من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى عشرين سنة وسميت ليلة القدر « ليلة مباركة »[3] لما فيها من البركة والخير ، ثم قال : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقرآن ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ - ٤ - يقول يقضى الله فى ليلة القدر كل أمر محكم من الباطل ما يكون فى السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير والشر والشدة والرخاء والمصائب ، يقول الله — تعالى — : كان ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ يقول

---

(١) المعنى فى ليالى القدر .

(٢) « فى ليلة مباركة » ساقطة من ا ، ف ، ل ، ح ، م .

(٣) « ليلة مباركة » زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

كان أمرا منا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى منزلين هـذا القرآن أنزلناه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ لمن آمن به ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦ - به ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٧ - بتوحيد الرب - تعالى - ، : وحد نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ يقول يحيي الموتى ويميت الأحياء ، هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ لكن هم ﴿ فِى شَكٍّ ﴾ من هذا القرآن ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٩ - يعنى لاهون عنه ، قوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا الله - عز وجل - على كفار قريش فقال : اللهم أعنى عليهم بسبع سنين كسنى[(١)] يوسف ، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف من شدة الجوع ، فكان الرجل يرى بينه و بين السماء الدخان من الجوع ، فذلك قوله : « فارتقب » يقول فانتظر يا محمد ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ هَٰذَا ﴾ الجوع ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى وجيع . ثم إن أبا سفيان بن حرب ، وعتبة ابن ربيعة ، والعاص بن وائل ، والمطعم بن عدى ، وسهيل بن عمرو ، وشيبة ابن ربيعة ، كلهم من قريش ، أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد ، استسق لنا ، فقالوا : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى إنا مصدقون بتوحيد الرب و بالقرآن ﴿ أَنَّىٰ[(٢)] لَهُمُ

(١) فى ا : كسنين .

(٢) فى ا : فسرت الآيات ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٤ على التوالى . وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

ٱلذِّكْرَىٰ) يقول من أين لهم التذكرة يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة (وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — (مُّبِينٌ) - ١٣ - يعنى هو بين أمره ، جاءهم بالهدى (ثُمَّ تَوَلَّوْا « عَنْهُ ») (١) يقول ثم أعرضوا عن محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى الضلالة (وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ) - ١٤ - قال ذلك عقبة بن أبى معيط إن محمدا مجنون ، وقالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمى ، وقالوا : لئن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمى « فأوعدوه » (٢) لنشترينه من سيده ، ثم لنصلبنه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغنى عنه شيئا ، « بل هم فى شك يلعبون » (٣) يقول بل هم من القرآن فى شك لاهون ، فدعا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا مطبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير ريث نافعا غير ضار ، فكشف الله — تعالى — عنهم العذاب ، فذلك قوله : (إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ) يعنى الجوع (قَلِيلًا) الى يوم بدر (إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ) - ١٥ - إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم ببدر فقتلهم ، فذلك قوله : (يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ) يعنى العظمى فكانت البطش فى المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة ، فذلك قوله : (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) - ١٦ - بالقتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم الى النار .

---

(١) « عنه » : ساقطة من النسخ .

(٢) « فأوعدوه » : زيادة للتوضيح .

(٣) فى أ : كرر تفسير الآية ٩ مرتين .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بموسى — صلى الله عليه — حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — فتنة لهم ، كما كان موسى — صلى الله عليه — فتنة لفرعون وقومه ، فقالت قريش : أنت أضعفنا وأقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى — عليه السلام — حين قالوا : « ... ألم نربك فينا » [١٤٧ ب] « وليداً ... »(١) فكانت فتنة لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأمم ، نظيرها فى المزمل : « إنا أرسلنا إليكم رسولاً ... »(٢) ، قوله : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » كما فتنا قريشا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنهما ولدا فى قومهما ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ – ١٧ – يعنى الخلق كان يتجاوز ويصفح يعنى موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقمل ، فقال موسى لفرعون : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ يعنى أرسلوا معى بنى إسرائيل يقول : وخل سبيلهم فإنهم أحرار ولا تستعبدهم ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ أَمِينٌ ﴾ – ١٨ – فيما بينى وبين ربكم ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى لا تعظموا على الله أن توحدوه ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ –١٩– يعنى حجة بينة كقوله : « ألا تعلوا على (الله) » يقول ألا تعظموا على الله « إنى آتيكم بسلطان مبين » يعنى حجة بينة وهى اليد والعصا فكذبوه ، فقال فرعون فى « حم » المؤمن : « ... ذرونى أقتل موسى ... »(٣) فاستعاذ موسى فقال : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

---

(١) سورة الشعراء : ١٨ .

(٢) سورة المزمل : ١٥ .

(٣) سورة غافر : ٢٦ .

وَرَبِّكُمْ) يعنى فرعون وحده (أَن تَرْجُمُونَ) - ٢٠ - يعنى أن تقتلون (وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) - ٢١ - يقول وإن لم تصدقونى ، يعنى فرعون وحده ، « فاعتزلون » فلا تقتلون ، فدعا موسى ربه فى يونس فقال : « ونجنا برحمتك من القوم الكافرين »(١) يعنى « نجنى »(٢) وبنى إسرائيل « وأرسل »(٣) العذاب على أهل مصر ، « قوله — تعالى — : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ) يعنى أهل مصر »(٤) (قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ) - ٢٢ - فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله — تعالى — إليه : (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) - ٢٣ - يقول يتبعكم فرعون وقومه (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) وذلك أن بنى إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى — صلى الله عليه — فرق لنا البحر كما كان فإنا نخشى أن يقطع فرعون وقومه آثارنا فأراد موسى — عليه السلام — أن يفعل ذلك كان الله — تعالى — أوحى إلى البحر أن يطيع موسى — عليه السلام — فقال الله لموسى : « واترك البحر رهوا » يعنى صفوفا ، ويقال ساكنا (« إِنَّهُمْ »(٥)) إن فرعون وقومه (جُندٌ مُّغْرَقُونَ) - ٢٤ - فأغرقهم الله فى نهر مصر وكان عرضه يومئذ فرسخين ، فقال الله — تعالى — : (كَمْ تَرَكُوا) من بعدهم يعنى فرعون وقومه (مِن جَنَّاتٍ) يعنى بساتين (وَعُيُونٍ) - ٢٥ - يعنى الأنهار الجارية (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) - ٢٦ - يعنى ومساكن حسان (وَنَعْمَةٍ)

---

(١) سورة يونس : ٨٦ .

(٢) فى أ : « هو » .

(٣) فى أ : « وأن يرسل » .

(٤) العبارة التى بين القوسين « ... » مكررة مرتين فى الأصل .

(٥) فى أ : « فإن » .

من العيش ﴿ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى أرض مصر معجبين ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال: ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بنى إسرائيل فردهم الله إليها بعد الخروج منها، ثم قال: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك أن المؤمن إذا مات بكى عليه معالم سجوده من الأرض، ومصعد عمله من السماء أربعين يوما وليلة، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يوما وليلة، ولا يبكيان على الكافر [١٤٨ أ]، فذلك قوله: «فما بكت عليهم السماء والأرض» لأنهم لم يصلوا لله فى الأرض ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ - ٢٩ - لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الهوان وذلك أن بنى إسرائيل آمنت بموسى وهارون، فمن ثم قال فرعون: «... اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ...» فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم وذراريهم، وأغرق فرعون ومن معه من القبط، «ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين» يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء، واستحياء النساء يعنى البنات، قبل أن يبعث الله - عز وجل - موسى رسولا مخافة أن يكون هلاكهم فى سببه من فرعون، للذى أخبره به الكهنة أنه يكون، وأنه يغلبك على ملكك، ثم قال: ﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ عن التوحيد ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى من المشركين، ثم رجع إلى بنى إسرائيل فقال: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه الله - عز وجل - منهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى عالم ذلك الزمان ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم ﴾

يقول وأعطيناهم ﴿ مِّنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ حين فلق لهم البحر وأهلك عدوهم فرعون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن السلوى ، والحجر والعمود والتوراة ، فيها بيان كل شيء ، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به فلم يشكروا ربهم ، فذلك قوله : « وآتيناهم من الآيات » ﴿ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ - ٣٣ - يعنى النعم « البينة »(١) .

كقوله : « إن هـذا لهو البلاء المبين »(٢) يعنى النعم « البينة »(٣) . قوله : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى « كفار مكة »(٤) ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لهم إنكم تبعثون من بعد الموت فكذبوه ، فقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ - ٣٥ - يعنى بمبعوثين من بعد الموت ، ثم قال : ﴿ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٦ - أنا نحيا من بعد الموت ، وذلك أن أبا جهل بن هشام قال فى الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان صادقا ، وكان إمامهم(٥) فنسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل ؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق ، نظيرها فى الجاثية قوله : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر(٦) ... » وما البعث بحق . نخوفهم الله - تعالى - بمثل عذاب الأمم الخالية

---

(١) فى أ : البين ، ف : البينة .

(٢) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٣) وردت فى أ ، ف : « البين » .

(٤) فى الأصل : « كفار » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد وكان امام قومه ورئيسهم .

(٦) سورة الجاثية : ٢٤ .

فقال : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ لأن قوم تبع أقرب [١٤٨ ب] فى الهلاك إلى كفار مكة ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٧ - يعنى مذنبين مقيمين على الشرك منهمكين عليه، قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى عابثين لغير شىء يقول لم أخلقهما باطلا ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ « مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ »[(١)] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - أنهما لم يخلقا باطلا ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعنى يوم « القضاء »[(٢)] ﴿ مِيقَٰتُهُمْ ﴾ يعنى ميعادهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ يَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة يقول : يوافى يوم القيامة الأولون والآخرون « وهم يوم الجمعة » هذه الأمة وسواهم من الأمم الخالية ، ثم نعت الله — تعالى — ذلك اليوم فقال : « يوم » ﴿ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ وهم الكفار يقول يوم لا يغنى ولى عن وليه يقول لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئا من المنفعة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ من المؤمنين فإنه يشفع لهم ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه الذين لا شفاعة لهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٤٢ - بالمؤمنين الذين استثنى فى هذه الآية ، قوله : ﴿ إِنَّ « شَجَرَتَ »[(٣)] ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ - ٤٤ - يعنى الآثم بربه فهو أبو جهل بن هشام وفى قراءة ابن مسعود « طعام الفاجر » ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ يعنى الزقوم أسود غليظ كدردى

---

(١) « وما خلقناهما إلا بالحق » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى ف زيادة : « يعنى القيامة » .

(٣) فى أ : « شجرة » ، وفى رسم المصحف : « شجرت » .

الزيت ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ - ٤٥ - ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعنى الماء الحار بلسان بربر وأفريقية الزقوم يعنون التمر والزبد ، زعم ذلك عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وذلك أن أبا جهل قال لهم : إن محمدا يزعم أن النار تنبت الشجر وإنما النار تأكل الشجر ، فما الزقوم عندكم ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى : التمر والزبد . فقال أبوجهل بن هشام : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا . فقال : تزقموا . «يقول»(١) الله — عز وجل — للخزنة : ﴿ خُذُوهُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ يقول فادفعوه على وجهه ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٤٧ - يعنى وسط الجحيم وهو الباب السادس من النار ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ أبى جهل وذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من حديد فينقب عن دماغه فيجرى دماغه على جسده ثم يصب الملك فى النقب ماء حميا قد انتهى حره فيقع فى بطنه ، ثم يقول له الملك : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم ، يوبخه ويصغره ، بذلك فيقول : ﴿ إِنَّكَ ﴾ زعمت فى الدنيا ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع ﴿ ٱلْكَرِيمُ ﴾ - ٤٩ - يعنى المتكرم ، قال : فكان أبو جهل يقول فى الدنيا أنا أعز قريش وأكرمها ، فلما [١٤٩ أ] ذاق شدة العذاب فى الآخرة قال له الملك : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى تشكون فى الدنيا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار ، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ - ٥١ - فى مساكن آمنين من الخوف والموت ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ -٥٢- يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الزيارة ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ ﴾

(١) فى أ ، ف : «فقال» .

يعنى بيض الوجوه (عِينٍ) - ٥٤ - يعنى حسان العيون ، ثم أخبر عنهم فقال : (يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ) من ألوان الفاكهة (ءَامِنِينَ) - ٥٥ - من الموت (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ) أبدا (إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ) التى كانت فى الدنيا (وَوَقَىٰهُمْ) يعنى الرب — تعالى — (عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ) - ٥٦ - ذلك الذى ذكر فى الجنة كان : (فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) - ٥٧ - يعنى الكبير يعنى النجاة « العظيمة »(١) ، قوله : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ) يعنى القرآن يقول هوناه على لسانك (لَعَلَّهُمْ) يقول لكى (يَتَذَكَّرُونَ) - ٥٨ - فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله — تعالى — (فَٱرْتَقِبْ) يقول انتظر بهم العذاب (إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) - ٥٩ - يعنى « منتظرون »(٢) بهم العذاب .

---

(١) فى أ : « العظيم » .

(٢) من ف : وفى أ : « إنا منتظرون » .

سُورَةُ الجاثية

(٤٥) سورة الجاثية مكية
وآياتها سبع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿٢﴾ إن فى السموات
والأرض لآيات للمؤمنين ﴿٣﴾ وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون ﴿٤﴾ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء

مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧)
يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَٰذَا هُدًى
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (١١) * ٱللَّهُ
ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)
مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥)
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦) وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ

سورة الجاثية

فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ
شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ
لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ج
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَٰذَا
كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا
نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٣) وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٦)
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣٧)

[ســـورة الجــاثية (*)]

سورة الجاثية مكية عددها سبع وثلاثون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، والشكاية من الكفار والمتكبرين وبيان النفع والضر ، والإساءة والإحسان وبيان شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ، وذم متابعى الهوى ، وذل الناس فى المحشر ، ونسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ وتأبيد الكفار فى النار ، وتحميد الرب المتعالى بأوجز لفظ وأفصح مقال فى قوله : « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... » سورة الجاثية : ٣٦ — ٣٧ إلى آخر السورة .

• • •

(١) فى المصحف : (٤٥) سورة الجاثية مكية ، إلا آية ١٤ فمدنية وآياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان .

ولها اسمان سورة الجاثية لقوله : « وترى كل أمة جاثية » : ٢٨

وسورة الشريعة لقوله : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... » : ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) - ١ - (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمِ) - ٢ - فى أمره (إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) وهما خلقان عظيمان (لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ) - ٣ - يعنى المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — (« وَفِى خَلْقِكُمْ) يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما لحما ، ثم الروح(١) (وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ) يقول وما يخلق من دابة (ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) - ٤ - « بتوحيد الله »(٢) (وَ) فى (ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) وهما آيتان (وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ) يعنى المطر (فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) فأنبتت (وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ) فى الرحمة و العذاب ففى هذا كله (ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) - ٥ - بتوحيد الله — عز وجل — ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال : (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ) يعنى تلك آيات القرآن (نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن (فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ) يعنى بعد توحيد الله (وَ) بعد (ءَايَٰتِهِۦ) يعنى بعد آيات القرآن (يُؤْمِنُونَ) - ٦ - يعنى يصدقون . (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ) يعنى كذاب (أَثِيمٍ) - ٧ - يقول آثم بربه ، وكذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم واسفنديار يعنى

---

(١) كذا فى ف . والمراد : « ثم نفخ الروح » .

(٢) الآية ٤ ساقطة من أ ، وهى من ف .

النضر بن الحارث القرشي [١٤٩ ب] من بنى عبد الدار (يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى القرآن (تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا) يعنى يصر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعنى عن الإيمان بآيات القرآن (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا) يعنى آيات القرآن وما فيه (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) - ٨ - يعنى وجيع ، فقتل ببدر ، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال : (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا) يقول إذا سمع من آيات القرآن شيئا (ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا) يعنى استهزاء بها ، وذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم واسفنذباز (أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ) يعنى النضر بن الحارث وأصحابه وهم قريش (عَذَابٌ مُّهِينٌ) - ٩ - يعنى القرآن فى الدنيا يوم بدر ، ثم قال : (مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ) يعنى النضر بن الحارث يقول لهم فى الدنيا القتل ببدر ومن بعده أيضا لهم جهنم فى الآخرة (وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا) يقول لا تغنى عنهم أموالهم التى جمعوها من جهنم شيئا (وَلَا) يغنى عنهم من جهنم (مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ) يقول ما عبدوا من دون الله من الآلهة (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) - ١٠ - يعنى كبير لشدته (هَٰذَا هُدًى) يقول هذا القرآن بيان يهدى من الضلالة (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) من أهل مكة (بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ) يعنى القرآن (لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ) - ١١ - يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع فى جهنم ، ثم ذكرهم النعم فقال : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ) يقول لكى تجرى السفن فى البحر (بِأَمْرِهِۦ) يعنى بإذنه (« وَلِتَبْتَغُوا۟ »(١)) ما فى البحر (مِن فَضْلِهِۦ) يعنى الرزق (وَلَعَلَّكُمْ) يعنى ولكى (تَشْكُرُونَ) - ١٢ - الله فى

---

(١) فى أ : « ولكى تبتغوا » : ولكى تبتغوا .

هذه النعم فتوحدوه ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ يعني من الله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - في صنع الله فيوحدونه ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ يعني يتجاوزوا نزلت في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذلك أن رجلا من كفار مكة شتم عمر بمكة ، فهم عمر أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال : « قل للذين آمنوا » يعني عمر « يغفروا » يعني يتجاوزوا ﴿ « لِلَّذِينَ »(١) لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ يعني لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، يقول جزاؤه على الله ، ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف في براءة « ... فاقتلوا المشركين ... »(٢) ، قوله(٣) : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالمغفرة ﴿ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٤ - يعني يعملون من الخير ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٥٠ أ] ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١٥ - في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعني أعطينا ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعني الفهم الذي في التوراة والعلم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ وذلك أنه كان فيهم ألف نبي أولهم موسى ، وآخرهم عيسى - عليهم السلام - ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعني الحلال من الرزق : المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦ - يعني عالمي ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شيء ، والمن والسلوى ،

---

(١) في أ : « عن الذين » ، وفي حاشية أ : التلاوة ، « للذين » .

(٢) في أ : « اقتلوا المشركين » فصوبتها وهي في سورة التوبة : ٥ .

(٣) في أ : « فذلك قوله » .

والحجر ، والغمام ، وعمودا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل ، وأنبت معهم ثيابهم لا تبلى ، ولا تخرق ، وظللنا عليهم الغمام وفضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم ﴾ آيات ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ واضحات ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى أبين لهم فى التوراة من الحلال والحرام والسنة وبيان ما كان قبلهم ، ثم اختلفوا فى الدين بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم ﴿ « فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا »(١) مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى فى الدين يختلفون ، « قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى بينات من الأمر وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ارجع إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وسادة قومك ، فأنزل الله « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » يعنى بينة من الأمر يعنى الإسلام ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — اتبع هذه الشريعة ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨ - توحيد الله يعنى كفار قريش فيستزلونك عن أمر الله »(٢) قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يوم القيامة يعنى مشركى مكة ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩ - الشرك ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٢٠ - بالقرآن أنه من الله — تعالى —

---

(١) « فما اختلفوا إلا » : من ساقطة من أ .

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف ، وهو مبتور فى أ .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ وذلك أن الله أنزل أن للمتقين عند ربهم فى الآخرة جنات النعيم ، فقـال كفار مكة بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبنى هاشم ولبنى عبـد المطلب بن عبد مناف للمؤمنين منهـم : إنا نعطى فى الآخرة من الخير مثل ما تعطون ، فقال الله — تعـالى — : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » يعـنى الذين عملوا الشرك يعـنى كفار بنى عبد شمس ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من بنى هاشم ، وبنى المطلب ، منهم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحـارث ، وعمر بن الخطـاب ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ فى نعيم الدنيا ﴿ وَ ﴾ سواء ﴿ مَمَاتُهُمْ ﴾ فى نعيم الآخرة ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٢١ — يقول بئس ما يقضون من الجور « حين يرون »(١) أن لهم فى الآخرة ما للمؤمنين ، فى الآخرة الدرجات فى الجنة و نعيمها « للمؤمنـين »(٢) ، والكافرون فى النار يعذبون(٣) [١٥٠ ب] .

قوله : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَـقِّ ﴾ يقـول لم أخلقهما عبثا لغير شىء ، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ وَلِتُجْزَىٰ ﴾ يقول ولكى تجزى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بمـا عملت فى الدنيـا من خير أو شر ﴿ وَهُـمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٢ — فى أعمـالهم يعنى لا ينقصون من حسناتهـم ، ولا يزاد فى سيئاتهم .

قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى الحـارث بن قيس السهمى اتخذ إلهـه هوى ، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها ﴿ وَأَضَلَّهُ

(١) « حين يرون » : من ف ، وليس فى أ .

(٢) « للمؤمنين » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) العبارة ركيكة فى أ ، ف وجميع النسخ .

ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه فيه ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يقول وطبع ﴿ عَلَىٰ سَمْعِهِ ﴾ فلا يسمع الهدى ﴿ وَ ﴾ على ﴿ قَلْبِهِ ﴾ فلا يعقل الهدى ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً ﴾ يعنى الغطاء ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ إذا أضله الله ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٣ - فتعتبروا فى صنع الله فتوحدونه ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن، ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نبعث أبدا ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ يقول وما يميتنا إلا طول العمر، وطول اختلاف الليل والنهار، ولا نبعث يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بأنهم لا يبعثون ﴿ إِنْ هُمْ ﴾ يقول ما هم ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ - ٢٤ - مايستيقنون وبالظن تكلموا على فيرهم أنهم لا يبعثون ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات « من الحلال والحرام »(1) ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾ حين خاصموا النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الرعد حين قالوا سير لنا الجبال، وسخر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصى بن كلاب فإنه كان صدوقا وكان إمامهم، فنسألهم عما تخبرنا به أنه كائن بعد الموت، فذلك قوله — تعالى — : « ما كان حجتهم » ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٢٥ - هذا قول أبى جهل للنبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق، قال الله — تعالى — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ حين كانوا نطفة

---

(1) فى أ : « من الحلال والحرام » .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أولكم وآخركم ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يقول لا شك فيه يعني البعث أنه كائن ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - أنهم يبعثون فى الآخرة ، ثم عظم الرب نفسه عما قالوا ، أنه لا يقدر على البعث ، فقـال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعـنى يوم القيـامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ على الركب عند الحساب يعنى كل نفس ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ [١٥١ أ] ﴿ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ﴾ الذى عملت فى الدنيا من خير أو شر، ثم يجزون بأعمالهم ، فذلك قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - فى الدنيا ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٩ - قبل أن تعملوها .

حدثنا عبد الله، قال : حدثني أبي، قال : حدثني الهذيل عن مقاتل، قال : قال ابن عباس : لا تكون نسخة إلا من كتاب ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ « رَبُّهُمْ »(١) فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعـنى فى جنته ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الدخول ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ فيقـول لهم الرب — تعـالى — : ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ « يقـول »(٢) تقرأ عليكم ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

---

(١) « ربهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : « يوم » ، وفى ف : « يقول » .

﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى مذنبين مشركين قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن البعث حق ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى لا شك فيها أنها كائنة ﴿ قُلْتُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ ﴾ يعنى ما نظن ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ على غير يقين ﴿ « وَمَا نَحْنُ »(١) بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ - ٣٢ - بالساعة أنها كائنة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ يقول وظهر لهم فى الآخرة ﴿ سَيِّئَاتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ فى الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح ﴿ وَحَاقَ ﴾ يقول ووجب العذاب ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٣ - أنه غير كائن وقال لهم الخزنة فى الآخرة : ﴿ وَقِيلَ « ٱلْيَوْمَ »(٢) نَنسَاكُمْ ﴾ يقول نترككم فى العذاب ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يقول كما تركتم إيمانا بهذا اليوم يعنى البعث ﴿ وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى مانعين من النار ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ﴾ يقول إنما نزل بكم العذاب فى الآخرة بأنكم ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كلام الله ﴿ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء حين قالوا ساحر، وشاعر، وأساطير الأولين ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٣٥ - .

قوله : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾ يقول الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى « القيامة »(٣) ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ ﴾ يعنى العظمة

(١) فى أ : « وماهم » ، وفى حاشية أ الآية : « وما نحن » .

(٢) فى أ ، ف : « فاليوم » .

(٣) فى أ : « ألف أمة » ، وفى ف : « القيامة » .

﴿ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَـكِيمُ ﴾ - ٣٧ - فى أمره وله الكبرياء يعنى العظمة والسلطان ، والقـوة والقدرة فى السموات والأرض وهو العزيز فى ملكه ـــ الحكيم ـــ فى أمره الذى حكم .

* * *

تم بحمـد الله الجـزء الثالث
من تفسير مقاتل بن سليمان
ويليـه الجـزء الرابع وأوله
تفسـير سورة الأحقـاف

الفهارس

اولا الشـــواهد

١ ـ الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩	« هل ينظرون إلا أن يأتيهـم الله فى ظلل من الغمام ... »	٢١٠	٢٣٢
١٠	« ... أم حسبتم أن تدخلوا الجنـة ولمـا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء و زلزلوا حتى يقـول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ... قريب »	٢١٤	٤٨٣ – ٤٨٤
١١	« ... لفسدت الأرض ... »	٢٥١	٣٠٤

* * *

٣ — ســورة آل عمران

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢	« ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب »	٧	٤٩٧
١٣	« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »	٣٨	٩١
١٤	« ... تبغونها عوجا ... »	٩٩	٤١
١٥	« كنتم خير أمة أخرجت للناس ... »	١١٠	٣٠٢

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا »		
٢٦	« ... وكفى بالله وكيلا »	٨١	٣٤٣
٢٧	« ... وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا »	٨١	٤٧١
٢٨	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »	٩٣	٢٤١
٢٩	« ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما »	١٠٠	١٣٤
٣٠	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٤٣٢
٣١	« ... إن تكونوا تألمون ... »	١٠٤	٧٤٥
٣٢	« ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... »	١٠٥	٢٨
٣٣	« ... وكان فضل الله عليك عظيما »	١١٣	٥٢٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »		
٤٣	« .. فنسوا حظا ... »	١٤	٤٣
٤٤	« ... فهل أنتم منتهون »	٩١	٨٩
	* * *		
	٦ – سورة الأنعام		
٤٥	« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »	١	٦٨٩
٤٦	« .. قل الله شهيد بينى و بينكم ... »	١٩	٧٤٩
٤٧	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٦٨١
٤٨	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٧٣٩
٤٩	« أولئك الذين هـدى الله فبهداهم اقتده ... »	٩٠	٦٤٠
٥٠	« ... او أنا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهـدى منهم ... »	١٥٧	٥٦٠
٥١	« .. إن صلاتى ونسكى ... »	١٦٢	١٣٦
	* * *		
	٧ – سـورة الأعراف		
٥٢	« ... لأملأن جهنم منكم أجمعين »	١٨	٣٥٢
٥٣	« يا بنى آدم قـد أنزلنا عليكم لباسا يوارى	٢٦	٦٧٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
	سوءاتكم وريشا ولباس التقـوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون »		
٥٤	« ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... »	٣٨	٦٥٢
٥٥	« ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ... »	٤٤	٧١٢
٥٦	« ... أن أفيضوا علينا من المـاء أو ممـا رزقكم الله ... »	٥٠	٧١٢
٥٧	« ... وقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »	٧١	٣٧
٥٨	« قال المـلأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنـتم به كافرون ، فعقروا الناقة ... »	٧٥–٧٧	٣١٠
٥٩	« ... يا صالح ائتنا بمـا تعدنا إن كنت من المرسلين »	٧٧	٣١٠
٦٠	« وما كان جواب قـومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون»	٨٢	٣١٢
٦١	« ... بأسنا ضحى ... »	٩٨	٣١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٦٢	« ... فماذا تأمرون »	١١٠	٣٠٤
٦٣	« فأرسلنا عليهـم الطوفان والجراد والقمـل والضفادع والدم آيات ... »	١٣٣	٢٦٨
٦٤	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ... »	١٣٤	١٦٢
٦٥	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... »	١٣٤	٧٩٧
٦٦	« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... »	١٣٨	٧١٠
٦٧	« ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »	١٤٢	٣٩
٦٨	« ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »	١٤٢	٣٤٢
٦٩	« قل يأيها الناس إنى رسـول الله إليـكم جميعا ... »	١٥٨	٤٩٨
٧٠	« وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين »	١٦١	٦٤٢
٧١	« وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »	١٧٢	٤١٣
٧٢	« ... ألست بربكم ... »	١٧٢	٥١١

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقــم الصــفحة
	الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٨٠	« ... فاقتلوا المشركين ... »	٥	٨٣٧
٨١	« ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »	٢٨	١٢٦
٨٢	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ... »	٢٩	٣٨٥
٨٣	« ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ... »	٦١	٤٦٩
٨٤	« ... اعترفوا بذنوبهم ... »	١٠٢	٣٨٣
	* * *		
	١٠ — سورة يونس		
٨٥	« وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا لضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون »	١٢	٧٤١
٨٦	« فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	٥٥٥
٨٧	« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من	٣١	٥٣٢

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون »		
٨٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... »	٨٣	١٦٦
٨٩	« ونجنا برحمتك من القوم الكافرين »	٨٦	٨٢١
	* * *		
	١١ — سورة هود		
٩٠	« وائن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون »	٨	٥٦١
٩١	« ... إن ابنى من أهلى ... »	٤٥	١٥٥
٩٢	« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب »	٧١	٦١٤
٩٣	« ... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط »	٨٤	٢٧٩
٩٤	« ... وما أنت علينا بعزيز »	٩١	٢٦٣
٩٥	« ... عطاء غير مجذوذ »	١٠٨	٨٤
٩٦	« ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »	١١٩	٦٧٤
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٢ — سورة يوسف		
٩٧	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبـة إنا إذًا لخاسرون »	١٤	١٥٦
٩٨	« وقال المـلك إنى أرى سـبع بقرات سمـان يأكلهن سبع عجاف ... »	٤٣	٧١٣
	* * *		
	١٣ — سورة الرعد		
٩٩	« وإن تعجب فعجب قولهـم أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لفى خلق جديد أولئـك الذين كفروا بربهم وأولئـك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »	٥	٦٠٣
١٠٠	« هو الذى يريكم البرق خـوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال »	١٢	٤١١
	* * *		
	١٤ — سورة إبراهيم		
١٠١	« ... كلمة طيبة ... »	٢٤	١٢١
١٠٢	« يوم تبدل الأرض غير الأرض ... »	٤٨	٦٨٦

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	١٧ — سورة الإسراء		
١١٤	« ... ولتعلن علوا كبيرا »	٤	٢٣٠
١١٥	« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »	١٨	٧٦٨
١١٦	« ... ابتغاء رحمة من ربك ... »	٢٨	٥٥١
١١٧	« قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ... »	٥٦	٥٣١
١١٨	« ... جانب البر ... »	٦٨	٣٤٧
١١٩	« ... أبعث الله بشرا رسولا »	٩٤	٧١
١٢٠	« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »	١٠٦	٢٣٤
١٢١	« ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »	١١٠	٥٢
١٢٢	« وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١١	٢٢٥
	* * *		
	١٨ — سورة الكهف		
١٢٣	« ... ولم يجعل له عوجا »	١	٤١

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
١٢٤	« فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »	٦	٢٥٨
١٢٥	« ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »	٢١	٣١
١٢٦	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٣١
١٢٧	« واضرب لهم مثلا رجلـين جعلنـا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنـا بينهما زرعا ، كلتا الجنتـين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحـدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليهـا حسبانا من السماء	٣٢ – ٤٣	٦٠٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
	« فتصبح صـعيدا زلقـا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبـا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفـق فيها وهى خاوية على عروشها و يقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئـة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا »		
١٢٨	« ... فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ... »	٥٢	٣٥٣
١٢٩	« ... لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ... »	٦٠	٣٩
١٣٠	« ... لا تؤاخذنى بمـا نسيت ... »	٧٣	٥١
١٣١	« ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما ... »	٨١	٤٨
١٣٢	« فأردنا أن يبـدلهما ربهما خيرا منـه زكاة وأقرب رحما »	٨١	٥١
١٣٣	« ... وكان تحته كنز لهما ... »	٨٢	٥١
١٣٤	« ... فأعينونى بقوة ... »	٩٥	٣٠٤
١٣٥	« آتونى زبر الحديد ... »	٩٦	١٥٩
	* * *		
	١٩ — سورة مريم		
١٣٦	« ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال إنى وهن العظم منى واشتعل	٢ — ٦	٩١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٩	« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك ... »	٤٧	٢٦٠
١٥٠	« فألـقى السحرة سجـدا قالوا آمنـا برب هارون وموسى »	٧٠	٣٤٥
١٥١	« ... أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	٣٣
١٥٢	« ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »	٨٠	٣٧
١٥٣	« ... عجلا جسدا .. »	٨٨	٧٢
١٥٤	« ... وإله موسى ... »	٨٨	٤٣
١٥٥	« ... أصحاب الصراط السوى ...»	١٣٥	٣٠
	* * *		
	٢١ ــ ســورة الأنبياء		
١٥٦	« لاهية قلوبهـم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربي يعلم القـول فى السماء والأرض وهـو السميع العليم ، بل قـالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »	٣ ــ ٥	٢٢٧
١٥٧	« لو أردنا أن نتخذ لهـوا لا تخـذناه من لدنا إن كنا فاعلين »	١٧	٦٧٠
١٥٨	« وتالله لأكيدن أصنامكم ... »	٥٧	٨٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقـد كتبنا فى الزبور من بعـد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ».	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — سـورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونهـا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ - ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليـه أنه من تولاه فأنه يضـله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ - ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ - ٤٠	١١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عزيز »		
١٧٥	« والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... »	٥١	٥٢٤
١٧٦	« وليعلم الذين أوتوا العلم .. »	٥٤	١١١
١٧٧	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهـو خير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١١١
١٧٨	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهوخير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١٣٥
١٧٩	« ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النصير »	٧٨	١١١
١٨٠	« وجاهدوا فى الله حـق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم	٧٨	٣٩١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ... »		
	* * *		
	٢٣ — سورة المؤمنون		
١٨١	« قد أفلح المؤمنون »	١	٥٤
١٨٢	« قد أفلح المؤمنون »	١	٦٥٢
١٨٣	« أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »	١٠ – ١١	٥٥
١٨٤	« ... ومن ورائهم برزخ ... »	١٠٠	٢٣٧
١٨٥	« فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون »	١١٠	٦٥٢
١٨٦	« ... أنهم هم الفائزون »	١١١	٢٣٠
١٨٧	« وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين »	١١٨	١٥١
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
١٨٨	« الله نور السموات والأرض ... »	٣٥	٦٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقـد كتبنا فى الزبور من بعـد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون »	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — ســورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونهـا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ – ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليـه أنه من تولاه فأنه يضـله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ – ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ – ٤٠	١١٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٢٧ — سورة النمـل		
٢١٦	« ... أو آتيكم بشهاب قبس ... »	٧	٦٠٢
٢١٧	« حتى إذا أتوا إلى وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... »	١٨	٢٩٥
٢١٨	« حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمـل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنـكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون »	١٨	٦٧٤
٢١٩	« وإن ربك ليعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون »	٧٤	٢٩٥
٢٢٠	« وقل الحمد لله سيريكم آياته ... »	٩٣	٣٥٤
	• • •		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٢١	« ... إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين »	٧	٣٣٨
٢٢٢	« ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... »	١٩	٧١٣
٢٢٣	« ... تهتز كأنها جان ... »	٣١	١١٦
٢٢٤	« ... فلا يصلون إليكما ... »	٣٥	٢٨
٢٢٥	« ولولا أن تصيبهم مصيبة بمـا قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين »	٤٧	٤٧
٢٢٦	« الذين آتيناهـم الكتاب من قبـله هـم به يؤمنون ، وإذا يتـلى عليهم قالوا آمنا به إنه	٥٢ — ٥٥	٣٣٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيـــة	مسلسل
		الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين »	
٣٣٤	٥٢ ـ ٥٥	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين »	٢٢٧
٢٤٢	٥٥	« ... وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »	٢٢٨
٣٩٠	٥٧	« وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون »	٢٢٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيــة	مسلسل
		وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عزيز »	
٥٢٤	٥١	« والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... »	١٧٥
١١١	٥٤	« وليعلم الذين أوتوا العلم .. »	١٧٦
١١١	٥٨ – ٥٩	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهـو خير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم »	١٧٧
١٣٥	٥٨ – ٥٩	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهوخير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم »	١٧٨
١١١	٧٨	« ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النصير »	١٧٩
٣٩١	٧٨	« وجاهدوا فى الله حـق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم	١٨٠

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير »		
	* * *		
	٣٢ – سورة السجدة		
٢٤٥	« ... إنا نسيناكم ... »	١٤	٤٣
٢٤٦	« تتجافى جنوبهم ... »	١٦	٤٤٧
٢٤٧	« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ، وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون »	١٨ – ٢٠	٤٤٧
٢٤٨	« فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون »	٣٠	٤٤٧
	* * *		
	٣٣ – سورة الأحزاب		
٢٤٩	« يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... »	٢٠	٤٦٨
٢٥٠	« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »	٢٥	٤٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٩	« لا يحـل لك النساء من بعـد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسـنهن إلا ماملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبـا »	٥٢	٤٨٧
٢٦٠	« لئن لم ينتـه المنـافقون والذين فى قلوبهـم مرض ... »	٦٠	٤٨٨
٢٦١	« إنا عرضنا الأمانة على السـموات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملهـا الإنسان إنه كان ظلوما جهـولا ، ليعذب الله المنافقـين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما »	٧٢ – ٧٣	٤٦٧
	• • •		
	٣٤ – سـورة سـبأ		
٢٦٢	« ... وجفان كالجواب ... »	١٣	٢٩٩
٢٦٣	« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية ... »	١٥	٥٢١

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير »		
٢٧١	« .. دار المقامة .. »	٣٥	٢٤٠
	* * *		
	٣٦ — ســورة يس		
٢٧٢	« وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون »	٩	٥٧٤
٢٧٣	« واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون »	١٣	٥٧١
٢٧٤	« .. وما أنزل الرحمن من شيء .. »	١٥	٥٦١
	« .. ذلك تقدير العزيز العليم »	٣٨	٤٤٩
٢٧٥	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٩٨
٢٧٦	ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم	٤٩	٦٣٨
٢٧٧	يخصمون »		
٢٧٨	« ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين »	٦٠	٦٠٤
٢٧٩	« فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون »	٨٣	٥٧١
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٧ — سورة الصافات		
٢٨٠	« والصافات ... »	١	٦٥٤
٢٨١	« بل جاء بالحق ... »	٣٧	٧٥
٢٨٢	« أولئك لهم رزق معلوم »	٤١	٦٠٩
٢٨٣	« ... ماذا تعبـدون ، أئفكا آلهـة دون الله تريدون »	٨٥ — ٨٦	٢٧٠
٢٨٤	« فتولوا عنه مدبرين »	٩٠	٧١٢
٢٨٥	« والله خلقكم وما تعملون »	٩٦	٣٧٧
٢٨٦	« ... إنى ذاهب إلى ربى سيهدين »	٩٩	٣٨٠
٢٨٧	« رب هب لى من الصالحين »	١٠٠	٦١٤
٢٨٨	« إن هذا لهو البلاء المبين »	١٠٦	٨٢٣
٢٨٩	« وفديناه بذبح عظيم »	١٠٧	٦١٤
٢٩٠	« فتول عنهم حتى حين »	١٧٤	٦٥٤
٢٩١	« سبحان ربك رب العزة عما يصفون »	١٨٠	٥٩٩

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٨ – سورة ص		
٢٩٢	« أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »	٥	٣٥٣-٣٥٤
٢٩٣	« أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »	٥	٧٦٥
٢٩٤	« ... واذكر عبدنا داود ... »	١٧	٦٣٣
٢٩٥	« أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار »	٦٣	١٦٧
٢٩٦	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٤٥٠
٢٩٧	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٥٧٣
٢٩٨	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٦٠٥
٢٩٩	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٦٨٨
٣٠٠	« لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »	٨٥	٧٠٦

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣١٠	« ولقد ضربنا للناس فى هـذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »	٢٧	٤٢١
٣١١	« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »	٣٨	٤١٠
٣١٢	« ... فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... »	٤١	٣١٩
٣١٣	« الله يتـوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منـامها فيمسك التى قضى عليها المـوت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »	٤٢	٦٩٠
٣١٤	« وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٤٨	٥٦١
٣١٥	« ... يا عبـادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ... »	٥٣	٢٤١
٣١٦	« قـل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هـو الغفو رالرحـيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعـوا أحسن ما أنزل	٥٣ — ٥٥	٦٦٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢٨	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »	٧	٧٦٣
٣٢٩	« ... ذرونى أقتل موسى ... »	٢٦	٨٢٠
٣٣٠	« وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... »	٢٨	٧٠٣
٣٣١	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٣٤
٣٣٢	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٧٩٧
٣٣٣	« ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »	٣٠ — ٣١	٢٩
٣٣٤	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... »	٤٠	٤٩٠
٣٣٥	« ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب »	٤٦	٦١٨
٣٣٦	« وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء	٤٧	٦٥٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٣	« ... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ... »	١٢	٧٣٣
٣٤٤	« فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين »	٢٤	٦٣٦
٣٤٥	« وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »	٣٥	٢٩٦
٣٤٦	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأت آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .	٤٠	٧٤٢
٣٤٧	« ... ألا إنه بكل شىء محيط » .	٥٤	٧٣٣

* **

٤٢ — سورة الشورى

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٨	« حم ، عسق »	١	٦٦٩
٣٤٩	« حم ، عسق »	١	٧٠٦
٣٥٠	« حم ، عسق »	١	٧٠٨
٣٥١	« ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... »	٥	٧٠٦
٣٥٢	« والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل »	٦	٦٦٩
٣٥٣	« ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا	٢٣ — ٢٤	٧٦٣

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	إن الله غفور شكور ، أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور »		
٣٥٤	« أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ...	٢٤	٤٣٧
٣٥٥	« ... وينشر رحمته ... »	٢٨	٣١٤
٣٥٦	« ... وينشر ... »	٢٨	٤١٠
٣٥٧	« ... وأمرهم شورى بينهم ... »	٣٨	٧٦١
٣٥٨	« والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » .	٣٩-٤١	٧٦٣
٣٥٩	« ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل »	٤٤	٧٠٨
٣٦٠	« ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم » .	٥١	٧٧٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٦١	« ... إلى الله تصير الأمور » .	٥٣	٧٦١
	* * *		
	٤٣ — سورة الزخرف		
٣٦٢	« وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم »	٤	٨٠٦
٣٦٣	« والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون » .	١١	٨٠٦
٣٦٤	« أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »	١٨	٧٩١
٣٦٥	« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون »	١٩	٦٢٢
٣٦٦	« أم آتيناهم كتابا ... »	٢١	٥٣٧
٣٦٧	« ... لولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »	٣١	٣٥٣
٣٦٨	« أهم يقسمون رحمة ربك ... »	٣٢	٦٣١
٣٦٩	« ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... »	٣٤ — ٣٥	٧٨٧
٣٧٠	« وإنه لذكر لك ولقومك ... »	٤٤	٧٢
٣٧١	« ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » .	٥٧	٧٨٧
٣٧٢	« إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... »	٥٩	٨٧

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٥	« ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... » .	١٤	٦٣٧
	* * *		
	٥٠ — سورة ق		
٣٩٦	« ق والقرآن ... »	١	٤٥٠
٣٩٧	« ... بل هم فى لبس من خلق جديد » .	١٥	٤٥٠
	* * *		
	٥١ — سورة الذاريات		
٣٩٨	« يوم هم على النار يفتنون »	١٣	٣٧٦
٣٩٩	« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » .	٥٦—٥٧	٤٧
	* * *		
	٥٢ — سورة الطور		
٤٠٠	« أم لهم سلم يستمعون فيه ... »	٣٨	٣٣
٤٠١	« أم له البنات ولكم البنون »	٣٩	٦٢١
٤٠٢	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤١	٣٠٠
	* * *		
	٥٣ — سورة النجم		
٤٠٣	« والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم	١—٤	٦٨٠

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	مجنـون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغـلوب فانتصر » .		
٤١٦	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٨٧
٤١٧	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٦١٠
٤١٨	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٢٧٨
٤١٩	« ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣١٣
٤٢٠	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣٨١
٤٢١	«كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر، أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمـع ويولون الدبر ، بل الساعة موعـدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يسبحون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » .	٤٢ – ٤٨	٥٢٥
٤٢٢	« سيهزم الجمع ... »	٤٥	٦٣٧

* * *

٥٥ — ســـورة الرحمن

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٤٢٣	« يطوفون بينها و بين حميم آن »	٤٤	٦٠٩

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .		
	* * *		
	٦٠ – سـورة الممتحنـة		
٤٢٩	« وإن فاتكم شيء من أزواجكم ... »	١١	٥٦١
	* * *		
	٦٤ – سـورة التغـابن		
٤٣٠	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	١٣٩
	* * *		
	٦٥ – سـورة الطلاق		
٤٣١	« يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... »	١	١٦٦
	* * *		
	٦٧ – سـورة الملك		
٤٣٢	« ... وهو حسير » .	٤	٧٤
٤٣٣	« ولقـد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... »	٥	٦٠٢
٤٣٤	« ... وإليه النشور »	١٥	٢٣٥
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٧٥ ــ ســورة القيامة		
٤٤٦	« ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر »	١٣	٥٧٥
٤٤٧	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه »	١٦ــ١٩	١٣٢
٤٤٨	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » .	١٦ــ١٨	٦٨٠
	* * *		
	٧٦ ــ ســورة الإنسان		
٤٤٩	« ... وذللت قطوفها تذليلا »	١٤	٥٨٤
٤٥٠	« ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٥٣٣
	* * *		
	٧٨ ــ ســورة النبأ		
٤٥١	« عم يتساءلون »	١	٦٥١
٤٥٢	« ... حميما وغساقا » .	٢٥	٦٥١
٤٥٣	« جزاء اوفاقا »	٢٦	٧١٤
	* * *		
	٧٩ ــ ســورة النازعات		
٤٥٤	« فأراه الآية الكبرى »	٢٠	٢٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦٠٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٨٣ — سـورة المطففين		
٤٥٦	« يوم يقوم الناس لرب العالمين »	٦	٦٨٧
	* * *		
	٨٤ — سـورة الإنشقاق		
٤٥٧	« وأذنت لربها ... »	٢	٧٤٧
	* * *		
	٨٦ — سـورة الطارق		
٤٥٨	«والسماء ذات الرجع،والأرض ذات الصدع»	١١ –١٢	٣٠٢
	* * *		
	٨٧ — سـورة الأعلى		
٤٥٩	« سبح اسم ربك الأعلى »	١	٣٤
٤٦٠	« ثم لا يموت فيها ولا يحيا »	١٣	٣٤
	* * *		
	٩١ — سـورة الشمس		
٤٦١	« والشمس وضحاها »	١	٤٤
٤٦٢	« ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... »	١٤	٣٨٣
	* * *		
	٩٦ — سـورة العـلق		
٤٦٣	« أرأيت الذى ينهى عبدا ، إذا صلى »	٩–١٠	٥٧٤
	* * *		

ب — الشواهد الشعرية

صفحة ٩٨ قال الشماخ بن ضرار :

النبع منبته بالصخر ضاحيـــة   والنخل ينبت بين المـاء والعجل

• • •

ثانيا ـ الأعلام

(ا)

(ح)

(س)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

ثالثا – القبائل والأقوام

(ا)

رابعا ـ الأماكن

(١)

(١) أحمد (جبـل) : ٢٤١ ، ٤٦٩ ، ٤٨٤

(٢) أحمد الثالث «مكتبة» ورمزها (١) :
٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٣٩ ،

(غ)

(ف)

(ك)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

خامسا – الايام والغزوات

سادسا – فهرس المصحف

سابعا - فهـرس التفسير

ثامنا - فهرس الموضوعات

فهارس الجـــزء الثـالث

* * *

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأحْقَاف

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

سورة الأحقاف

حزب ٥١ جزء ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ
أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا
خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ
هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ
غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ
كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى
مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

الجزء السادس والعشرون

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٤) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ
لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ (١٦) وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ
أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ
وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٧)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ

ســورة الأحقاف

وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ
النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم
مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ
كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾

ربع الحزب

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ
بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)

[ســـورة الأحقـاف(*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفى(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

إلزام الحجـة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين والإشارة إلى إهلاك عاد العادين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغـتة واستقلال لبث اللابثين فى قوله : « ... كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

• • •

(١) فى أ : خمسة .

وفى المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنيـة

وآياتهـا ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثيـة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) - ١ - (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ) يقول قضاء نزول الكتاب يعنى القرآن (مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمِ) - ٢ - فى أمره (مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ) يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (إِلَّا بِٱلْحَقِّ) لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شىء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) يقول خلقتهم[1] لأجل مسمى ينتهى إليه يعنى يوم القيامة فهو الأجل المسمى . ثم قال : (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (عَمَّآ أُنذِرُوا) فى القرآن من العذاب (مُعْرِضُونَ) - ٣ - فلا يتفكرون (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ) يعنى تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ)من الآلهة يعنى الملائكة (أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ)يعنى الأرض كخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: (أَمْ لَهُمْ) يقول ألهم (شِرْكٌ) مع الله (فِى) ملك (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) كقوله «...مالهم فيهما من شرك...»[2] ولا فى سلطانه (ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) يقول أو رواية « تعلمونها »[3] من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) - ٤ - يعنى اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا) يقول فلا أحد أضل ممن يعبد (مِن دُونِ ٱللَّهِ) من الآلهة

---

(١) كذا فى أ ، والأنسب « خلقتهما » .

(٢) سورة سبأ : ٢٢ .

(٣) فى أ : « تعلمونه » ، ف : « تعلمونه » .

﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشىء أبدا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ - ٥ - يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة فقال : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ ﴾ فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة ﴿ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً ﴾ يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها ﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ - ٦ - يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله : « فكفى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس[(١)] ، قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ يقول بيان الحلال والحرام ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا « جَاءَهُمْ[(٢)] » هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ — وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا ركنا [١٥٢ ا] وأقلنا حيلة — أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾ من تلقاء نفسى ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ «يقول لا تقدرون أن تردونى[(٣)]» من عذابه ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن ﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا ﴾ يقول فلا شاهد أفضل من

---

(١) سورة يونس : ٢٩ وتمامها : « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) ا ، ف : « لا تقدرون تردونى » .

الله ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٨ - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وأنزل فى قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك ، « قوله - تعالى - »[1] ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما أنا بأول رسول بعث ، قد بعث قبلى رسل كثير ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ أيرحمنى وإياكم ، أو يعذبنى وإياكم ؟ ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول : ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به ﴿ « وَمَآ »[2] أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٩ - يعنى نذير بين هى منسوخة نسختها[3] « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... » إلى آخر الآيات[4] ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنده عبد الله بن سلام ، من وراء الستر لا يرونه ، قد آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود : « ألستم »[5] تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم ؟ قالوا : بلى ومنه نقتبس ، وإنا لا نؤمن بك

---

(١) فى ا : « يقول الله - تعالى - » .

(٢) فى ا : « إن » .

(٣) لا تعارض بين الآيتين ، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا ، وانظر ما كتبته فى « النسخ عند مقاتل » .

(٤) فى ا ، ف : « إلى آخر الآية » ، والصواب ما ذكرته لأن « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » آية كاملة .

(٥) فى ا : « ألست » .

حتى « يتبعك »(١) عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن اتبعنى عبد الله بن سلام وآمن بى أفتؤمنون بى ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليـه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم منى . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبـد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليـه وسـلم — : فإنى أدعوكم إلى الله و إلى عبادته ودينـه . « قالوا »(٢) : لن نتبعك وندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من الستر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بى . فجادلهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يخبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته فى التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بمـا يجىء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام ﴿ عَلَىٰ مِثْـلِهِۦ ﴾ يعنى على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بنى إسرائيل من أهل التوراة ﴿ فَـَٔامَنَ ﴾(٣) بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يقول صـدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى أ : « يديمك » .

(٢) فى أ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) فى أ : (فآمن) « يقول . بالنبى » . . وقد حذفت كلمة « يقول » .

واستكبرتم أنتم عن الهدى «وعن»(١) الإيمان يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) - ١٠ - يعنى اليهود إلى الجحة مثلها فى براءة، ثم رجع إلى كفار مكة فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ لخزاعة: ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ وذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقا: أن القرآن من الله ماسبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا ﴾ هم ﴿ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِفْكٌ ﴾ يعنى كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾ - ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم «... إنا بكل كافرون»(٣) فى القصص، ثم قال: ﴿ إِمَامًا ﴾ لمن اهتدى به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن اهتدى به ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ للكتب التى كانت قبله ﴿ «لِّسَانًا عَرَبِيًّا»(٤) ﴾ يقول أنزلناه قرآنا «عربيا»(٥) ليفقهوا ما فيه ﴿ «لِّيُنذِرَ»(٦) ﴾ بوعيد القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من كفار مشركى مكة ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب لمن آمن به ﴿ «لِلْمُحْسِنِينَ»(٧) ﴾ - ١٢ - يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوا ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا ﴾ على المعرفة بالله ولم

---

(١) فى الأصل: «عن».

(٢) سورة التوبة ١٩: «... والله لا يهدى القوم الظالمين»، ١٠٩ «... والله لا يهدى القوم الظالمين».

(٣) سورة القصص: ٤٨.

(٤) فى أ: «بلسان عربى» وفى حاشية أ: التلاوة «لسانا عربيا».

(٥) «عربيا»: من ف، وليست فى أ.

(٦) فى أ: «لتنذر».

(٧) فى أ، ف: (وهم «المحسنون»).

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُولَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ﴾ يعنى برا بهم نزلت فى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ابن أبى قحافة ، وأم أبى بكر بن أبى قحافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ يعنى حملته فى مشقة ووضعته فى مشقة ﴿ وَحَمْلُهُ ﴾ فى البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصَـٰلُهُ ﴾ من اللبن « واحدا وعشرين شهرا »(١) فهذا ﴿ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثمانى عشرة سنة ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فهو فى القوة والشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة ، صدق بالنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ يقول ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ يعنى أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١٥٣ ا] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ يقول واجعل أولادى مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها فى المؤمن(٢) قوله : « ... ومن صلح من آبائهم ... »(٣) يقول : من آمن ، ثم قال أبو بكر : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعنى من المخلصين بالتوحيد ،

---

(١) فى ا : « أحد وعشرون » ، وفى ف : « أحد وعشرين » .

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة غافر .

(٣) سورة غافر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ يقول نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويبطل إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿ فِيٓ ﴾ يعني مع ﴿ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ يعني وعد الحق وهو الجنة ﴿ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ١٦ - وعدهم الله - تعالى - الجنة في الآخرة على ألسنة الرسل في الدنيا، « وقوله »(١): ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ فهو عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان « بنت(٢) عمرو » بن عامر الكندي دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ يعني قبحا لكما الردىء من الكلام ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ من الأرض يعني أن « يبعثني »(٣) بعد الموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي ﴾ يعني الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم يبعث، فأين عبد الله بن جدعان؟ وأين عثمان بن عمرو؟ وأين عامر بن عمرو؟ كلهم من قريش وهم أجداده، فلم أر أحدا منهم أتانا.

فقال أبواه: اللهم اهده، اللهم « أقبل(٤) بقلبه إليك » اللهم تب عليه، فذلك قوله: ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ يعني يدعوان الله له بالهدى، أن يهديه ويقبل بقلبه، ثم يقولان: ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ صدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ « إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ »(٥) فَيَقُولُ ﴾ عبد الرحمن: ﴿ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ

(١) في الأصول: « قوله ».

(٢) في أ: « ابنت »، وفي ف: « بنت ».

(٣) في أ: « يبعثني »، وفي ف: « يبعثن ».

(٤) في أ، ف: « اللهم أقبل بقلبه ».

(٥) « إن وعد الله حق »: ساقط من أ، ف.

﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٧ - ما هـذا الذى تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهـم[1] يقول الله - تعالى - : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ النفر الثلاثة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ذكرهم عبد الرحمن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِـمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يقول وجب عليهم العـذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ يعـنى مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِـم مِّنَ ﴾ من كفار ﴿ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُـمْ كَانُوا خَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٨ - . « وقوله »[2] - تعـالى - : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ يعنى فضائل بأعمالهم ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ﴾ مجازاة ﴿ أَعْمَـٰلَهُـمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٩ - فى أعمالهم . « وقوله »[3] : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعنى كفار مكة فيقال لهـم : ﴿ أَذْهَبْـتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ ﴾ يعـنى الرزق والنعمة التى كنتم فيهـا ﴿ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها ﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَـا ﴾ يعنى بالطيبات فـلا نعمة لكم ﴿ « فَٱلْيَوْمَ »[4] تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة بأعمالكم الخبيثـة ﴿ عَذَابَ ٱلْهُـونِ ﴾ يعنى عذاب الهـوان ﴿ بِمَـا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى بمـا كنتم تتكبرون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمـان فتعملون فيها ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعـاصى ﴿ وَبِمَـا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى تعصون . « وقـوله »[5] : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهـل مكة ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ فى النسب وليس بأخيهـم فى الدين

---

(١) وقـد أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر بعـد ذلك ، وحسن إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت فى أخيها ، وذكرت أنها نزلت فى رجل آخر سواه .

(٢ ، ٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤) فى أ : « اليوم » ، وفى حاشية أ : (الآية « فاليوم ») ، وفى ف : « اليوم » .

(٥) فى الأصل : « قوله » .

يعنى « هود »(١) النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ والأحقاف الرمل عند « دك الرمل »(٢) باليمن فى حضرموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ﴾ يعنى مضت ﴿ ٱلنُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يعنى الرسل من بين يديه ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام — وإدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر بعبادة الله — جل وعز — ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٢١ — فى الدنيا لشدته(٣) . ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ اليهود : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ يعنى لتصدنا وتكذبنا ﴿ عَنْ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ — ٢٢ — بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نزول العذاب بكم علمه عند الله إذا شاء أنزله ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ إليكم من نزول العذاب بكم ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ — ٢٣ — العذاب ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ : العذاب ﴿ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر ﴿ قَالُواْ ﴾ لهود : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

---

(١) فى أ : « هدد » ، وفى ف : « هود » .

(٢) فى أ : « دكارل » .

(٣) فى أ ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالآتى « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف « إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله » وقد رتبت الآية كما وردت فى المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطركم (بَلْ هُوَ) « ولكنه »(١) (مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ) لكم (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٢٤ - يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا: يا هود، « ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »(٢) وكانوا أهل عمود سيارة فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة « آدم »(٣) بن شيم بن سام بن نوح وكانوا « أصهاره »(٤) وكان طول أحدهم اثنى عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يارب، إذا تنسف الريح الأرض ومن عليها. قال [١٥٤ أ]: أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على قدر حلقة الخاتم، ففعلوا فجاءت ريح باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل « وكان المطر يأتيهم »(٥) من تلك الناحية فيما مضى فمن ثم: « قالوا هذا عارض ممطرنا » فعمد هو فخط على نفسه، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم « من »(٦) الريح إلا النسيم الطيب « وجعلت الريح شدتها تجئ بالظعن بين السماء والأرض »(٧) فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود

(١) فى أ: « ولكنها »، وليس فيها ولا فى ف « بل هو ».

(٢) سورة الأعراف: ٧٠، وقد وردت فى الأصل « ائتنا بما تعدنا ... ».

(٣) فى أ: « آرم »، وف: « آدم ».

(٤) فى أ: « يهره »، وفى ف: « صهره »، والأنسب « أصهاره ».

(٥) فى أ: « وكان يأتيهم المطر ».

(٦) « من »: زيادة اقتضاها السياق.

(٧) من ف، وفى أ: « وجعلت الريح تجىء من شدتها بالظعن بين السماء والأرض ».

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفوفا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هـذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قـوة ... »(١) وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنهـا ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ يعنى تهلك كل شىء من عاد بأمر ربهـا(٢) من النـاس والأموال والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعـالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَصْبَحُوا « لَا يُرَى »(٣) إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ بالشجر ولم يبق لهم شىء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٢٥ - بتكذيبهم وهاجت الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله : « سخرها عليهـم سبع ليـال(٤) » وقبضت أرواحهم يوم الثـامن ، فذلك قــوله : « وثمـانية أيام حسـوما(٥) ... » يعنى كاملة دائمـة متتابعة قال النبى — صلى الله عليـه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طـيرا سودا

---

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) سئل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ ، قال كل شىء فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وَأُوتِيَتْ من كل شىء ... » سورة النمـل : ٢٣ ، قال : ولم تؤت إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شىء » يعنى تهلك كل شىء لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شىء » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ، انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى أ : « لاترى » .

(٤ — ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حسوم » .

فالتقطتهم حتى ألقتهم فى البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ ﴾ يعنى عاداً ﴿ « فِيمَآ »[1] إن مَّكَّنَّـٰكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ فِيـهِ ﴾ يعنى فى الذى أعطيناكم فى الأرض من الخير والتمكن فى الدنيا يعنى مكناكم فى الأرض يا أهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ فى الخير والتمكين فى الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْئِدَةً ﴾ يعنى القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العـذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله — تعـالى — ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ووجب لهـم سوء العـذاب بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العـذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ٢٦ – هـذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه »[2] غير كائن ، قـوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعـذاب ﴿ مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُـرَىٰ ﴾ يعنى القـرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشـام ، وأما عاد فكانوا باليمن قـوله : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ فى أمور شتى يقول نبعث مع كل نبى إلى أمته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لـكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ – ٢٧ – من الكفر إلى الإيمـان فلم يتـوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ﴾ يقول فهلا منعتهم آلهتهم من العـذاب الذى نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعـنى بل ضلت عنهم الآلهة فـلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ يعنى كذبهم بأنهـا آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ – ٢٨ – فى قولهم من الشرك ،

---

(١) فى أ : « فى ما » .

(٢) فى أ : « إنها » ، وفى ف : « إنه » .

قـوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعـنى وجهنا إليـك يا محمد ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ نفرا مِن ٱلجِنِ تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل اليمـن من قرية يقال لهـا نصيبين[(١)] ورسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر ، ﴿ « فَلَمَّا حَضَرُوهُ » ﴾[(٢)] فلمـا حضروا النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « قَالُوٓا » ﴾[(٣)] قال بعضهم لبعض : ﴿ أَنصِتُوا ﴾ للقرآن ، « وكادوا »[(٤)] أن يرتكبوه من الحرص ، فذلك قوله : « ... كادوا يكونون عليه لبدا »[(٥)] ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ يقول فلمـا فرغ النبي — صلى الله عليه وسلم — من صـلاته ﴿ وَلَّوْا ﴾ يعـنى انصرفوا ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِم ﴾ يعـنى الجن ﴿ مُّنذِرِينَ ﴾ - ٢٩ - يعني مؤمنين ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ محمدا — صلى الله عليـه وسلم — « يتلوه »[(٦)] ﴿ كِتَٰبًا ﴾ يعنى يقرأ محمد — صلى الله عليه وسلم — كتابا يعنى شيئا عجبـا يعنى قرآنا ﴿ أُنزِلَ ﴾ على محمد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ — عليـه السلام — وكانوا مؤمنين بموسى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقـول يصدق كتاب محمد — صلى الله عليـه وسلم — الكتب التى كانت أنزلت على الأنبياء ﴿ يَهْدِىٓ ﴾ يعنى يدعو كتاب محمد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى إلى الهدى ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى يدعو إلى الدين المستقيم وهـو الإسلام فلمـا أتوا قومهم قالوا لهم : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِىَ

---

(١) فى ا زيادة كالآتى : « اليمن » منهم ، عمرو بن جابر ، ومسحت وحسا وبدا ، وشاصر وناصر ، والقردمانى ، وابنا الأندروانى » . وليست فى ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست فى ا .

(٣) « قالوا » : ليست فى ا .

(٤) فى ا : « فكاد » ، وفى ف : « وكادوا » .

(٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) فى الأصل : « يتلوا » .

ٱللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ ﴾ يقول أجيبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان وصدقوا به ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣١ - يعنى ويؤمنكم من عذاب وجيع ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فليس بسابق الله فيفوته هربا فى الأرض حتى يجزيه بعمله [١٥٥ ا] الخبيث ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعنى ليس « له »(١) أقرباء يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الذين « لا يجيبون »(٢) إلى الإيمان ﴿ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٢ - يعنى بين هـذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من الذين أنذروا مع التسعة(٣) تكملة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فلقوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بالبطحاء ، فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — القرآن وأمرهم ونهاهم ، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — تلك الليلة قبل أن يلقاهم — لأصحابه : ليقم معى منكم رجل ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبي — صلى الله عليه وسلم « خطا »(٤) ، وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله ، ثم قال : إن سمعت صوتا أو جابة أو شيئا يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح ، ودخل النبى — صلى الله عليه وسلم — الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

---

(١) فى ا : « لهم » ، وفى ف : « له » . (٢) كذا فى ا ، ف .

(٣) كذا فى ا ، ف : والمراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا للنبى ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبي فى العام المقبل .

(٤) « خطا » : ليس فى ا ، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبى — صلى الله عليـه وسلم — يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم واختصم رجلان منهم فى دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لآ تَيَنَّهُ فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلمـا أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فـلم يخرج و وقف عبد الله حتى أصبح ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — فى الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبي الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا فى قتلى لهم كانوا أصابوها فى الجاهلية فقضيت بينهم . ثم قال : أمعك طهور ؟ قال : نعم نبيذ فى إداوة فقال : « ثمرة »(١) طيبة وماء طهـور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتوضأ منه النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما أرادا أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما فى الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبى — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان فى « الدم »(٢) فقال : « مالكما »(٣) ألم أقض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلى معك ونقتدى بك فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام »(٤) ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبي — صلى الله عليـه وسلم — فصلوا معـه فذلك قـوله : « وأنه لمـا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبـدا »(٥) من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

---

(١) فى أ ، ف : « تمرة » بالتاء .	(٢) ساقطة من أ ، وفى ف : « الدم » .

(٣) فى أ : « مالكم » ، وفى ف : « مالكما » .

(٤) فى أ : « فقام » .	(٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، مر لنا برزق حتى نتزود فى سفرنا ؟ فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود »(١) العظم لحما والبعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعنى رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والأنس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجالا مستنكرين طولا سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أنى سأختطف ،

قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف الجمحى عمد فأخذ عظما « حائلا »(٢) نخرا فأتى به النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعدنا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتا أن الله يبعثنا خلقا جديدا ، وجعل يفت العظم و يذريه فى الريح ، و يقول : يا محمد ، من يحيى هذا ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يحيى الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك فى الآخرة و يدخلك النار ، فأنزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر فى خلق الله فيوحده « أو لم يروا أن الله » أو لم يعلموا أن الله « الذى خلق السموات والأرض » لأنهم مقرون أن الله الذى خلقهما وحده ﴿ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ(٣) بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ، وهما أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يعى بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعيى عن بعث الموتى نظيرها

---

(١) فى ا : « يقول » ، وفى حاشية ا : « يعود ، محمد » ، وفى ف ، « يعود » .

(٢) فى ف : « حايلا » ، وفى ا : « حائلا » ، أى متغير الحال .

(٣) أى السماء والأرض .

في يس[1]، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ بَلَىٰ ﴾ بعثهم ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٣٣ — فلما كفر أهـل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم في الآخرة فقـال : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعني إذا كشف الغطاء عنها لهـم فنظروا إليها ، فقـال الله لهم : ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا ﴾ العـذاب الذي ترون ﴿ بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ أنه الحـق ﴿ قَالَ ﴾ الله — تعـالى — : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٤ — بالعـذاب بأنه غير كائن قوله : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ ﴾ يعني أولو الصبر ﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ يعني إبراهيم ، وأيوب ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح — عليهم السلام — نزلت هذه الآية يوم أحد[2] فأمره أن يصـبر على ما أصـابه ولا يدعو على قومه مثـل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما[3] » — « ثم ذكر[4] له » صبر الأنبيـاء « وأولى[5] » العـزم من قبـله من الرسل على البـلاء منهم إبراهـيم — خليل الرحمن عليـه السلام — حين ألقى في النار ، ونوح — عليه السلام —

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس وهي : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد امتحن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء نظير مخالفتهم أمر الرسـول وشمت أبو سفيان فنادى : يا محمد يوم بيوم بدر ، فأمر النبي عمر أن يرد عليـه قائلا : لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) في ا : « ثم ذكر » ، وفي ف : « ثم ذكر له » .

(٥) في ا : « أولوا » ، وفي ف : « وأولوا » . والأنسب : « وأولى » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئا ، وإسحاق فى أمر الذبح ، ويعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب والسجن ، وأيوب — عليه السلام — فى صبره على البلاء ، ويونس بن متى — عليه السلام — فى بطن الحوت وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيا ببيت المقدس، فأوحى الله — تعالى — إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النقمة وأنجى بقية بنى إسرائيل وإن كرهتم أنزلت تلك النقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فأهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة ، حين أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَلَاغٌ ﴾ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود :

« ... فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين[1] » ، قـوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين[2] » يعـنى صلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى[3] » استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وتمـامها : « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين » وقد وردت « ائتنـا » رفى الآية « فائتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى أ : « التى » وفى ف : « الذى » .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٤٧) سورة محمد مدنية وآياتها ثمان وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ
تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟
بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟

كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ
أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ
لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا
تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً
مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ
وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ
وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ
كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟
أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا

سورة محمد

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ
الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ
أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا
مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا
مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ
فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

الجزء السادس والعشرون

ثلاثة أرباع الحزب

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ
لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن
يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ
الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

[سورة محمد (*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددها ثمان وثلاثون آية كوفية (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار فى إعراضهم عن الحق وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم ، والأمر بالنصرة والإيمان ، وابتلاء الكفار فى العذاب وذكر أنهار الجنة من ماء ولبن وخمر وعسل ، وذكر طعام الكفار وشرابهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره بالخوض فى بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، وتفصيل ذميات خصالهم وأمر المؤمنين بالطاعة والإحسان ، وذم البخلاء فى الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق فى قوله : « ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وسورة القتال .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة

وآياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

(ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله يعنى كفار مكة (وَصَدُّوا) الناس (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام (أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ) - ١ - يقول أبطل الله أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله فى الآخرة ، « أبطل أعمالهم »[1] التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — ببدر منهم أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية وأبى ابنا خلف ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبو البحترى بن هشام ، وربيعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) الصالحة (وَءَامَنُوا) يعنى وصدقوا (بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) — صلى الله عليه وسلم — من القرآن (وَهُوَ ٱلْحَقُّ) يعنى القرآن (مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) يقول محا عنهم (سَيِّـَٔاتِهِمْ) يعنى ذنوبهم الشرك وغيرها بتصديقهم (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق ، نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم (ذَٰلِكَ) يقول هذا الإبطال كان (بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (ٱتَّبَعُوا ٱلْبَـٰطِلَ)

---

(١) « أبطل أعمالهم » : زيادة اقتضاها السياق .

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى به القرآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ — ٣ — حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سيئات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مشركى العرب بتوحيد الله — تعالى — ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ يعنى الأعناق ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم ﴿ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾ يعنى الأسر ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(١) يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ يعنى ترك الشرك ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك »(٢) وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام(٣) ، ثم استأنف فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »(٤) [١١٥٧] بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حين أسلمت العرب ، فقال : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ يقول لانتقم منهم ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا ﴾ يعنى يبتلى بقتال الكفار ﴿ « بَعْضَكُم بِبَعْضٍ »(٥)

---

(١) سورة التوبة : ٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصوبتها .

(٢) فى أ : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .

(٣) فى أ ، زيادة : « و يوحد العرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .

(٤) سورة الصف : ١٤ .

(٥) « بعضكم ببعض » : ساقطة من أ ، ف .

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى قتلى بدر (فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) - ٤ - يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة (سَيَهْدِيهِمْ) الى الهدى يعنى التوحيد فى القبر (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) - ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة ، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة ، يذهب كل رجل الى منزله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ) يقول إن تعينوا الله ورسوله حتى يوحد (يَنصُرْكُمْ) يقول يعينكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) - ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ) يعنى فنكسا لهم وخيبة يقال وحقا لهم عند الهزيمة (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) - ٨ - يعنى أبطلها (ذَٰلِكَ) الإبطال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا) الإيمان بـ (مَا أَنزَلَ اللَّهُ) من القرآن على النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان ، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا ، فقال : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) يعنى كفار مكة (فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من كفار الأمم الخالية عاد وثمود وقوم لوط (دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بألوان العذاب ، ثم قال : (وَلِلْكَافِرِينَ) من هذه الأمة (أَمْثَالُهَا) - ١٠ - يقول مثل عذاب الأمم الخالية (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ) يقول هذا النصر ببدر فى القديم إنما كان بأن الله (مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — حين نصرهم (وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ) - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر ، ثم ذكر مستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعنى البساتين تجرى من تحتها الأنهار (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ) لا يلتفتون الى الآخرة (كَمَا

تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ (٢)) : يقول : ليس « لهم (١) » هم إلا الأكل والشرب فى الدنيا ، ثم قال : (وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) - ١٢ - يقول هى مأواهم ، ثم خوفهم ليحذروا فقال (وَكَأَيِّن) يقول وكم (مِّن قَرْيَةٍ) قد مضت فيما خلا كانت (هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً) يعنى أشد بطشا وأكثر عددا (مِّن قَرْيَتِكَ) يعنى مكة (ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ) يعنى أهل مكة حين أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم رجع إلى الأمم الخالية فى التقديم فقال : (أَهْلَكْنَـٰهُمْ) بالعذاب حين كذبوا رسلهم (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) - ١٣ - يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذى نزل بهم ، قوله : (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ) يعنى على بيان من ربه وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — (كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ) الكفر (وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم) - ١٤ - نزلت فى نفر من قريش ، فى أبى جهل بن هشام ، وأبى حذيفة ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان فى النار ، ثم قال : (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ) الشرك يقول شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار فى الشدة وألوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من الشراب فقال : (فِيهَآ) يعنى فى الجنة (أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ) يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فينتن (وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ) كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض (وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ) لا يصدعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين (وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) ليس فيه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

---

(١) فى أ : « لما » ، وفى ف : « لهم » . (٢) كذا فى أ ، ف .

الكوثر إلى سائر أهل الجنة، قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فهذا للمتقين الشرك فى الآخرة، ثم ذكر مستقر الكفار فقال: ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أباجهل بن هشام، وأباحذيفة المخزوميين وأصحابهما فى النار ﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا ﴾ يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض ﴿ فَقَطَّعَ ﴾ الماء ﴿ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ - ١٥ - فى الخوف من شدة الحر ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ منهم رفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب يوم الجمعة، فعاب المنافقين وكانوا فى المسجد، فكظموا عند النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما خرجوا يعنى المنافقين من الجمعة ﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهو الهدى، يعنى القرآن يعنى عبد الله ابن مسعود الهذلى ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ محمد: ﴿ ءَانِفًا ﴾ وقد سمعوا قول النبى — صلى الله عليه وسلم — فلم يفقهوه، يقول الله — تعالى —: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴾ - ١٦ - فى الكفر، ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ - ١٧ - يقول «و بين لهم التقوى يعنى عملا [١٥٨ ا] بالمحكم حتى عملوا بالمحكم»(١) ثم خوف أهل مكة فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾

(١) ما بين القوسين «... ...» كذا فى ا، ف، والمعنى بين لهم طريق العمل بالمحكم من الآيات حتى عملوا بها قال — تعالى —: «... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ...» سورة آل عمران: ٧.

يعنى القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ يعنى أعلامها يعنى انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد عاينوا هذا كله يقول ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ — ١٨ — فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَ ﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات »(١) يعنى المصدقين بتوحيد الله والمصدقات ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ يعنى منتشركم بالنهار ﴿ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ — ١٩ — يعنى مأواكم بالليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحى فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ يعنى بالمحكمة ما فيها من الحلال والحرام ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ وطاعة الله والنبي — صلى الله عليه وسلم — وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن منهم عبد الله ابن أبى ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ — ٢٠ — فهذا وعيد ﴿ « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ »(٢) . فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى النبي — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ — ٢١ — من الشرك ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ يعنى منافقى اليهود ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا

---

(١) ما بين القوسين « ... ... » . كذا فى أ ، ف ، والآية : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » .

(٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من أ ، ف .

أَرْحَامَكُمْ) ـ ٢٢ ـ قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة (أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) ، فلم يسمعوا الهـدى (وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ) ـ ٢٣ ـ فلم يبصروا الهـدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) ، يقول أفلا يسمعون القرآن (أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) ـ ٢٤ ـ يعـنى الطبع على القلوب ، ثم ذكر اليهود فقـال : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا) عن إيمـان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعـد المعرفة (عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم) يعـنى أعقابهم كفارا (مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى) يعنى أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — يبين لهم فى التوراة أنه نبي رسول (ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ) يعنى زين لهـم ترك الهـدى ، يعنى إيمـانا بمحمد — صلى الله عليه وسـلم — (وَأَمْلَىٰ) الله (لَهُـمْ) ـ ٢٥ ـ (ذَٰلِكَ) فيهـا تقديم وأمهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنبي ! فـلم يعجل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتـل [١٥٨ ب] أهـل قريظة ، وأجلى أهل النضير يقول ذلك الذى أصابهم من القتل والجلاء (بِأَنَّهُـمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا) يعنى تركوا الإيمـان يعنى المنافقين (مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ) من القرآن (سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ) قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وهو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم ، فذلك قوله : (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) ـ ٢٦ ـ يعنى اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقـال : (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ) يعـنى ملك المـوت وحده (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ) ـ ٢٧ ـ عند المـوت (ذَٰلِكَ) الضرب الذى أصابهم عند الموت (بِأَنَّهُـمُ ٱتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ) من الكفر بالنـبي محمد — صلى الله عليـه وسلم — (وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُ) يقول وتركوا رضوان الله فى إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — (فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ) ـ ٢٨ ـ التى عملوها فى غير إيمـان ثم رجع الى عبد الله بن أبى ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالقرآن وهم المنافقون ﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴾ - ٢٩ - يعنى أن لن يظهر الله الغش الذى فى قلوبهم للؤمنين ﴿ «وَلَوْ»[1] نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ ﴾ يعنى لأعلمناكهم، كقوله : « ... بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ ... »[2] يعنى بما أعلمك الله ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ يعنى بعلامتهم الخبيثة ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى فى كذبهم عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يخف على النبي - صلى الله عليه وسلم - منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ - ٣٠ - من الخير والشر ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالقتال يعنى لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى كى نرى من يجاهد منكم ﴿ وَ ﴾ من يصبر من ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ - ٣١ - يعنى ونختبر أعمالكم ، ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله الإسلام ﴿ وَشَآقُّوا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى وعادوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ﴾ فى التوراة ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بأنه نبي رسول ، يعنى بالهدى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فـ ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته ﴿ شَيْئًا ﴾ حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضرون أنفسهم ﴿ وَسَيُحْبِطُ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ - ٣٢ - التى عملوها فى الدنيا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ وذلك أن أناسا من أعراب بنى أسد بن خزيمة قدموا على

---

(١) فى أ : «فلو» .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر(١)، وكل قبيلة [١٥٩ ا] فى العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى فى الحجرات « ... يمنون عليك أن أسلموا ... » إلى آيتين(٢). وأنزل الله — تعالى — « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... » ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٣ - بالمن ولكن أخلصوها لله — تعالى - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّواْ ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ - ٣٤ - وذلك أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله ، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقتلوا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار . فقال رجل من القوم : أين والده وهو عدى بن حاتم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فى النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال مالك ؟ فقال : يا نبي الله أجدنى أرحمه وأرثى له ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإن والدى ووالد إبراهيم ووالدك فى النار فليكن لك أسوة فىّ وفى إبراهيم خليله فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله ، وأين المحاسن التى كان يعملها ؟ قال :

---

(١) فى ا : « والعشاير » .

(٢) هما الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الحجرات ونصهما : « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » .

يخفف الله عنه بهـا من العذاب فأنزل الله فيهـم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » (١) .

---

(١) نص الآية : « إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » « سورة محمد : ٣٤ » .

وعلى فرض صحته (إن أبي وأبيك في النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدى النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعلمها عند الله .

جاء في كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ لنعمان ألوسي : « ١٢٥ » طبعة مطبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حبى الله النبي مزيد فضـل ... على فضـل وكان به رءوفا
فأحيـا أمـه وكذا أبـاه ... لإيمان به فضـلا لطيفـا
فسلم فالقـديم بـذا قديـر ... وإن كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .

عن عائشة — رضى الله عنها — أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما شاء الله ، ثم رجعت مسرورا فقـال : سألت الله — عز وجل — فأحيا لى أمى فآمنت بى ثم ردها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع . ومحمد بن زياد هـو النقاش ليس بثقة .

وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان .

وقال السيوطى : والصواب الحكم عليـه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزى : بأن محمد بن يحيى وأحمد بن يحيى معروفان لا مجهولان .

وقال السهيلى : والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء .

ثم قال: ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ يقول فلا تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوا ﴾ يعنى نبدؤهم بالدعاء ﴿ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ يقول فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يقول وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد يقول: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ فى النصر يا معشر المؤمنين لكم ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ يقول ولن يبطلكم ﴿ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ـ ٣٥ ـ الحسنة ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ يقول وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصى الله ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ فى الآخرة يعنى جزاءكم فى الآخرة جزاء أعمالكم ﴿ وَلَا يَسْئَلْكُمْ

ــــــــــــــــــــ

= وقال القرطبى فى التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين، وأحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار.

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد: الناس فى السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب، وآمنة بنت وهب أبوى النبى — صلى الله عليه وسلم — أسلما وأن الله أحياهما له فآمنا به وروى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلى.

* * *

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله — سبحانه — وفى الحديث « إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها ».

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين، ولا يترتب عليه أمر ضرورى. مع ثقتنا أن رحمة الله واسعة، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة، ولكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة وأن فلانا بخصوصه فى النار.

ملاحظة:

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر للسماح بطبعه ونشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه، ورأيت فى هذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد أمدنى أساتذة إدارة البحوث والنشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ.

أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٦ - ثم نزلت بعد ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ يعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسألكم أموالكم[(١)]، ثم قال: ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ ذلك يعنى كثرة المسألة ﴿ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴾ - ٣٧ - يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال والغش والغل ولكنه فرض عليكم « يسيرا »[(٢)]، ثم قال: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا ﴾ أموالكم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بالنفقة فى سبيل الله ﴿ وَمَن يَبْخَلْ ﴾ بالنفقة ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ ﴾ بالخير والفضل ﴿ عَن نَّفْسِهِ ﴾ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق الله أعطاه الله الجنة فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ بكم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يعنى أمثل منكم وأطوع لله منكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ - ٣٨ - فى المعاصى بل يكونوا خيرا منكم وأطوع.

قوله: « إن تنصروا الله » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « ويثبت أقدامكم » فلا تزول « عند »[(٣)] اللقاء « عن التوحيد »[(٤)].

قال، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: نصرت بالرعب « مسيرة »[(٥)] شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وسلط الله عليهم السبي، « ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ... »[(٦)] يعنى الأنصار.

* * *

(١) انظر ما كتبته فى موضوع النسخ عند مقاتل.

(٢) فى أ: « يسير »، وفى ف: « يسيرا ».

(٣) فى أ: « من »، وفى ف: « عند ».

(٤) فى أ، ف: « بالتوحيد » والأنسب « عن التوحيد ».

(٥) فى أ، ف: « على مسيرة »، ولفظ البخارى « مسيرة ».

(٦) سورة محمد: ٣٨.

سُورَةُ الفَتْحِ

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

ويتم

سـورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ
نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ
عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ
وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ۚ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ
أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ

قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا
بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ
ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

حزب ٥٢

سورة الفتح

ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ
ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

الجزء السادس والعشرون

لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى
ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

[ســـــورة الفتح (*)]

سورة الفتح مدنية عددها « تسع (1) » وعشرون آية كوفى (2)

(*) معظم مقصود السورة :

وعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والغفران و إنزال السكينة على أهل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ووعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد ، وبيعة الرضوان وذكر ما للمنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المعذورين وصدق رؤيا رسول الله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع فى البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح . لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(1) فى أ : « تسعة والصواب ما ذكرته » .

(2) وفى المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ يوم الحديبية ﴿ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »[1] ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا: واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود، وبعيسى بن مريم والحواريين، وكيف أخبرهم بمصيرهم؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبى - صلى الله عليه وسلم -: ألا تخبرنا ما الله فاعل بك؟ فقال: ما أحدث الله إلى أمر بعد. فلما قدم المدينة، قال عبد الله بن أبى رأس المنافقين: كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به، ولا بمن اتبعه؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة، وفرح المنافقين من أهل المدينة، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبى - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بينا، يعنى الإسلام.

---

(١) سورة الأحقاف: ٩.

وفى النسخ خطأ فى النص وصوابه: « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » بينما الثابت فى الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ».

﴿ لِّيَغْفِرَ ﴾ يعنى لكى يغفر ﴿ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ بالإسلام ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ ﴾ يعنى ما كان فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ يعنى وبعد النبوة ﴿ « وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ »(١) وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ - ٢ - يعنى دينا مستقيما ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠ ا] على عدوك ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ - ٣ - يعنى منيعا فلا تذل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : « ... وما « أدرى »(٢) ما يفعل بى ولا بكم ... »(٣) فأخبر الله — تعالى — نبيه — صلى الله عليه وسلم — بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — . فلما سمع عبد الله بن أبى رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقى له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد بأسا وأعز عزيزا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أيظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا لهو الخلاف « المبين »(٤) . فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية هى أحب إلى مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

---

(١) « ويتم نعمته عليك » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) « أدرى » : ليست فى ا .

(٣) سورة الأحقاف : ٩ .

(٤) فى ا : « البين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئا مريئا، يارسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا، فنزلت فى سورة الأحزاب « و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا[(١)] » يعنى عظيما وهى الجنة وأنزل « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ...[(٢)] » .

(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) يعنى الطمأنينة (لِيَزْدَادُوٓا۟) يعنى لكى يزدادوا (إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ) يعنى تصديقا مع تصديقهم الذى أمرهم الله به فى كتابه فيقروا « أن يكتبوا[(٣)] » باسمك اللهم، و يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وذلك أنه لما نزل النبى — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية « بعثت قريش منهم[(٤)] » سهيل بن عمرو القرشى وحو يطب ابن عبد العزى، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يرجع من عامه ذلك، على أن تخلى قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — وكتبوا بينهم و بينه كتابا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى بن أبى طالب — عليه السلام — : اكتب بيننا كتابا : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم . فهم أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا يقروا بذلك، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى عليه السلام — :

(١) سورة الأحزاب : ٤٧ .

(٢) فى ا ، ف ، ل ، اضطراب ، فقد فسروا الآية ٥ ، ثم الآية ٦ ، ثم الآية ٤ من سورة الفتح . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وترتيب تفسيرها .

(٣) فى ا : « أن اكتبوا » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، ل . والأنسب « جماعة منهم » ، أو « بعثت قريش ثلاثة هم » .

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردك عن بيته، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا على ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وأنا أشهد أنى رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمأنينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقروا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ... إلى آخر القصة ، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا » [١] أن محمدا رسول الله فلا شاهد أفضل منه [٢] .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٣] — ٤ — عليما بخلقه ، حكيما فى أمره [٤] ﴿ لِّيُدْخِلَ [٥] ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى لكى يدخل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ من تحت البساتين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى يمحو عنهم ذنوبهم ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ الخير ﴿ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ — ٥ — فأخبر الله — تعالى — نبيه « بما » [٦] يفعل بالمؤمنين ، فانطلق عبد الله بن أبى رأس المنافقين فى نفر

---

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤ ، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكملة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠ ا] ، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية ٥ وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠] . (٦) فى ا : « ما » .

معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فنزلت « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »[١] يعني وجيعا ﴿ وَيُعَذِّبَ ﴾ يعني ولكي يعذب ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ يعني من أهل مكة ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ وكان ظنهم حين قالوا : واللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن محمدا لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٦ — يعني وبئس المصير ، وأنزل الله — تعالى — في قول عبد الله بن أبي حين قال : فأين أهل فارس والروم ؟ ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ﴾ [١٦٠ ب][٢] ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعني الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ٧ — في أمره لحكم النصر للنبي — صلى الله عليه وسلم — وأنزل في قول عبد الله بن أبي « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي » أي محمد — صلى الله عليه وسلم — وحده « إن الله قوي عزيز »[٣] يقول أقوى وأعز من أهل فارس والروم لقول عبد الله بن أبي هم أشد بأسا وأعز عزيزا [١٦١ أ][٤] ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿ شَٰهِدًا ﴾ عليها بالرسالة ﴿ وَ ﴾ أرسلناك

---

(١) سورة النساء : ١٣٨ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أني نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت في المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فأصلحت هذا الخطأ .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إني لقوي عزيز » .

(٤) السطر الثاني من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة وقد ذكر في « ف » عند هذه الآية وهي قوله — تعالى — : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » . الآية ١٠ .

(مُبَشِّرًا) بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وَنَذِيرًا) - ٨ - من النار (لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ) يعنى لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمدا — صلى الله عليه وسلم — (وَتُعَزِّرُوهُ) يعنى تنصروه وتعاونوه على أمره كله (وَتُوَقِّرُوهُ) يعنى وتعظموا النبى — صلى الله عليه وسلم — (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) - ٩ - يعنى وتصلوا لله بالغداة والعشى ، وتعزروه مثل قوله فى الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... » (١) .

« ولما قال المسلمون للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا يقول : الله رضى عنهم ببيعتهم » (٢) .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية تحت الشجرة فى الحرم وهى بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفا وأربعمائة رجل، فبايعوا النبى — صلى الله عليه وسلم — على أن يقاتلوا ولا يفروا من العدو، فقال : (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير (فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعرف لنا ذلك ، (فَمَن نَّكَثَ) البيعة (فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) من البيعة (فَسَيُؤْتِيهِ) فى الآخرة (أَجْرًا) يعنى جزاء (عَظِيمًا) - ١٠ - يعنى فى الجنة نصيبا وافرا (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) فى التخلف وكانت منازلهم

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ف ، وهى فى ا فى مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينـة ﴿ فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ « بِأَلْسِنَتِهِم »[١] ﴾ يعـنى يتكلمون بألسنتهم ﴿ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النـبى — صلى الله عليه وسلم — أم لا ﴿ قُـلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ يعنى فمن يقدر ﴿ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ نظـيرها فى الأحزاب[٢] ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ يعنى الفتح والنصر يعنى حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنـكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا « تَعْمَلُونَ »[٢] خَبِيرًا ﴾ - ١١ - « فى تخلفكم »[٣] وقولكم إن محمدا وأصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليـه وسلم — مر بهم فاستنفرهم ، فقـال بعضهم لبعض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فأين تذهبون ؟ أتقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله — عز وجل — لقولهـم له قالوا : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » ﴿ بَلْ ﴾ منعكم من السير أنكم ﴿ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول أن لن يرجع الرسول ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الحديبية ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [١٦١ ب] ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ يقـول فبئس ما ظنوا ظـن السوء حين زين لهـم فى قلوبهم وأيامهم أن محمدا وأصحـابه لا يرجعون أبدا نظيرها فى الأحزاب « ... وتظنون بالله الظنونا »[٤] يعـنى الإياسة من النصير ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ - ١٢ - يعنى هلكى بلغة عمـان ، مثل قـوله : « ... وأحلوا قومهم دار البـوار »[٥] أى دار الهـلاك

(١) فى الأصل : بأفواههم .　　(٢) فى ا : « يعملون » .

(٢) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب « ... إلا ما ملكت يمنيك ... » .

(٣) فى ا : « فى تخلفهم » .　　(٤) فى سورة الأحزاب : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور »[1] يعني لن تهلك (وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ) يعنى بصدق بتوحيد الله (وَرَسُولِهِۦ)[2] محمدا — صلى الله عليه وسلم — (فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا) فى الآخرة (لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا) - ١٣ - يعنى وقودا ، فعظم نفسه وأخبر أنه غنى عن عباده ، فقـال : (وَلِلَّهِ مُـلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَـن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُـورًا) لذنوب المؤمنين (رَّحِيمًا) - ١٤ - بهم (سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ) عن الحديبية مخافة القتل (إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا) يعنى غنائم خيبر (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) إلى خيبر، وكان الله — تعالى — وعد نبيه — صلى الله عليـه وسلم — بالحديبية أن يفتح عليه خيبر ، « ونهاه عن أن يسير »[3] معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — من الحديبية يريد خيبر قال المخلفون : ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله — تعـالى — : (يُرِيدُونَ أَن « يُبَدِّلُوا »[4] كَلَـٰمَ ٱللَّهِ) يعنى أن « يغيروا » كلام الله الذى أمر النبى — صلى الله عليـه وسلم — ، « وهو »[5] ألا يسير معه أحد منهم (قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ) يعنى هكذا (قَالَ ٱللَّهُ) بالحديبية (مِن قَبْـلُ) خيبر أن لا تتبعونا (فَسَيَقُولُونَ)[6] للمؤمنين إن الله لم ينهكم (بَلْ تَحْسُدُونَنَا) بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم ، ثم قال : (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) النهى من الله (إِلَّا قَلِيلًا) - ١٥ - منهـم ، ثم قال : (قُـل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) عن الحديبية مخافة القتل (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) يعنى أهل اليمـامة يعـنى بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى وقومه ،

---

(١) سورة فاطر : ٢٩ .
(٢) فى أ : « وبرسوله » .
(٣) فى أ : « ونهاه أن يسير » .
(٤) فى الأصل : « يغيروا » .
(٥) « وهو » : زيادة اقتضاها السياق .
(٦) فى أ زيادة « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — إلى قتال أهل اليمامة يعنى هـؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتـالهم ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فى الآخرة يعنى جزاء كريمـا فى الجنة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يعـنى تعرضوا عن قتال أهل اليمـامة ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم ﴾ يعـنى كما أعرضـتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ عن قتـال الكفار يوم الحديبيـة ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ الله فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٦ — يعنى وجيعا .

حدثنـا [١١٦٢] عبـد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبى بكر — رضى الله عنه — فى هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمانة فقـال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسـير معكم فليسر ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى الغزو ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعنى يعرض عن طاعتهما فى التخلف من غير عـذر ﴿ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٧ — يعـنى وجيعا ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ بالحديبية يقـول رضى ببيعتهم إياك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِـمْ ﴾ من الكراهيـة للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفـروا فى أمر البيعة ﴿ « فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِـمْ »[(١)] وَأَثَـٰبَهُمْ ﴾ يعنى وأعطاهم ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ — ١٨ — يعنى مغانم خيبر ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ يعنى منيعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ١٩ — فى أمره فحكم على أهل خيبر القتل والسبى ، ثم قال : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ مع النبى — صلى

(١) « فأنزل السكينة عليهم » : ساقطة من ا .

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِ ﴾ يعنى غنيمة خيبر ﴿ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ يعنى حلفاء أهل خيبر أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر ، وذلك أن مالك بن عوف النضرى ، وعيينـة بن حصن الفـزارى ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم » يعنى أسد وغطفان ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ يعنى ولكى تكون هزيمتهم من غير قتال ﴿ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٢٠ — يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عـدة الله فى القـرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظـيرها فى المدثر « ... ويزداد الذين آمنوا إيمـانا ... »[1] يعـنى تصديقا بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وبمـا جاء به فى خزنة جهنم ، قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ يعنى قوى فارس والروم وغيرها ﴿ قَـدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ ﴾ علمـه ﴿ بِهَـا ﴾ أن يفتحها على يدى المؤمنين ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القـرى ﴿ قَـدِيرًا ﴾ — ٢١ — على فتحها قال : ﴿ وَلَـوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهـزمين ﴿ ثُمَّ لَا يَجِـدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٢٢ — يعـنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان ﴿ « سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ ﴾[2] [١٦٢ ب] ﴿ مِن قَبْلُ » ﴾ كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم[3] ﴿ وَلَن تَجِـدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

---

(١) سورة المدثر : ٣١ .

(٢) ورد هـذا الجزء من الآية فى الأصل : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » فأصلحته طبقا للآية فى المصحف .

(٣) فى أ سطر مكرر وهو السطر الآتى : يعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم « ولن تجد لسنة الله تبديلا » منهزمين يعنى كفار مكة .

- ٢٣ - يعنى تحويلا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة يوم الحديبية ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ يوم الحديبية يعنى ببطن أرض مكة كلها والحرم كله مكة ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي - صلى الله عليه وسلم - فهزمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٤ - ثم قال: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أن تطوفوا به ﴿ وَ ﴾ صدوا ﴿ ٱلْهَدْىَ ﴾ فى عمرتكم يوم الحديبية ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ يعنى محبوسا وكان النبي - صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبيـة فى عمرته مائة بدنة ويقال سبعين بدنة فمنعوه ﴿ أَن يَبْلُغَ ﴾ الهدى ﴿ مَحِلَّهُ ﴾ يعنى منحره، ثم قال: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ أنهم مؤمنون ﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ بالقتل بغير علم تعلمونه منهم ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ «بِغَيْرِ عِلْمٍ» ﴾ (١) يعنى فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم، لأدخلكم من عامكم هذا مكة ﴿ «لِّيُدْخِلَ» ﴾ (٢) لكى يدخل ﴿ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ منهم عياش بن أبى ربيعة، وأبو جندل ابن سهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام بن المغيرة، كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفى يقول: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ يقول لو اعتزل «المؤمنون» (٣) الذين بمكة من كفارهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا وهو القتل بالسيف، قوله: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ وذلك

(١) «بغير علم»: ساقطة من ا.

(٢) فى ا: «لكى يدخل».

(٣) فى الأصل: «المؤمنين».

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدم عام الحديبية فى ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا فى منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التى فى قلوبهم ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى كلمة الإخلاص وهى — لا إله إلا الله — ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا ﴾ من كفار مكة ﴿ وَ ﴾ كانوا ﴿ أَهْلَهَا ﴾ فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٢٦ — بأنهم كانوا أهل التوحيد فى علم الله — عز وجل — .

قوله: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أرى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣ ا] فى عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — حق. فردهم الله — عز وجل — عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبى، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله — تعالى — « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى العام المقبل ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يستثنى على نفسه مثل قوله: « سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله[١] » ويكون ذلك « تأديبا للمؤمنين[٢] » ألا يتركوا الاستثناء، فى رد المشيئة

---

(١) سورة الأعلى: ٦ — ٧ .

(٢) فى ا: « تأديب المؤمنين » والورقة ساقطة من ف .

إلى الله — تعالى — ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ من العدو ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ من أشـمـاركم ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ عدوكم ﴿ فَعَـلِمَ ﴾ الله أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك « فعلم » ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ فذلك قوله : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يعني قبل ذلك الحـلق والتقصير ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ - ٢٧ - يعني غنيمة خيبر وفتحها، فلما كان في العام المقبل بعدما رجع من خيبر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام ، فأقاموا « بمكة »(١) ثلاثة أيام فحلقوا وقصروا تصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ « رَسُولَهُ » ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْهُدَىٰ ﴾ من الضلالة »(٢) ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ يعني دين الإسـلام لأن كل دين باطل غير الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ يعني على ملة أهل الأديان كلها ، ففعل الله ذلك به حتى قتلوا وأقروا بالخـراج ، وظهر الإسـلام على أهل كل دين « ... ولو كره المشركون »(٣) يعني العرب، ثم قال ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ - ٢٨ - فـلا شاهد أفضل من الله — تعالى — بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول الله ، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية ، وكان كتبه علي بن أبي طالب — عليه السلام — فقال سهيل بن عمـرو وحويطب بن عبـد العزى : لا نعرف أنك رسـول الله ، ولو عرفنا ذلك لقـد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلمـا أنكروا أنه رسول الله، أنزل الله — تعالى — « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » من الضلال « ودين الحق ... » إلى آخر السورة، ثم قال — تعـالى — للذين أنكروا أنه رسول

---

(١) في أ : « بها » .

(٢) في أ : « (رسوله بالهدى) محمد — صلى الله عليه — من الضلالة » ، وفي ف : « (بالهدى ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَشِدَّآءُ ﴾ يعنى غلظاء ﴿ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول متوادين بعضهم لبعض ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود فى الصلوات ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾ يعنى رزقا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى يطلبون رضى ربهم ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ يعنى علامتهم ﴿ فِى وُجُوهِهِم ﴾ الهدى والسمت الحسن ﴿ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ يعنى من أثر الصلاة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ يعنى الحلقة وهو النبت الواحد فى أول ما يخرج ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ يعنى فأعانه أصحابه يعنى « الوابلة »[1] التى تنبت حول الساق فآزره كما آزر « الحلقة [١٦٣ب] والوابلة »[2] بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — خرج وحده كما خرج النبت وحده ، وأما الوابلة التى تنبت حول الشطأة فاجتمعت فهـم المؤمنون كانوا فى قـلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فآزره ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سـوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ — ٢٩ — يعنى به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق : قال : المعرة ، الدية ، ويقال الشين .

* * *

(١) كذا فى أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) فى أ : « الحلقة الوابلة » ، وفى ف : « الحقلة والوابلة » .

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ثماني عشرة

ربع الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

سورة الحجرات

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ
فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا ٱلَّتِى تَبْغِى
حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۚ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۚ وَلَا تَجَسَّسُوا۟
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ
ءَامَنَّا ۚ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى
قُلُوبِكُمْ ۚ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۚ قُل
لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ

نصف الحزب

إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجرات(*)]

سورة الحجرات مدنية .

عددها ثمانى عشرة آية كوفى(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق - تعالى - ، ومراعاة حرمة الأكابر والتؤدة فى الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والغيبة ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ؛ والتحاشى عن المنة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله - تعالى - فى قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » سورة الحجرات : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

* * *

(١) فى المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة ا (أحمد الثالث) : سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوى ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ فى العدد ، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية .

ولعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ نزلت فى ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمى، والحكم بن كيسان المخزومى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، و بشير الأنصارى، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصارى من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بنى سليم و بينهم و بين النبى — صلى الله عليه وسلم — موادعة، ودس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين[1] » إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فارصدوهم وهم على بئر معونة، وهو ماء لبنى عامر فسار القوم ليلا، وأضل أربعة منهم بعيرا لهم منهم بشير الأنصارى، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر « وهم حول الماء[2] » وعليهم عامر بن الطفيل العامرى، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا: اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، وإنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فاقرئه منا السلام فقد رضينا بحسن قضائك لنا. وحمل عامر

---

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف، وفى أ : « وهم حرب المسلمون ».

(٢) فى أ : « وهم على حول الماء ».

ابن الطفيل على حرام فطمنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارعا [١٦٤ ا] مقنعا وعروة بن أسماء السلمى ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا لقتلناك ، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فأنت آمن . قال عروة : إنى عاهدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أضع يدى فى يد مشرك ولا أتخذه وليا . وجعل يحمل عليهم ، و يضربونه بعرض رماحهم و يناشدونه ، و يأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه ، وأتى جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحـابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بلحومهم . فقال بشـير الأنصارى : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول المـاء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ما ترون؟ قالوا : نرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنخبره الخبر . فقال بشير : لكنى لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقرءوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — منى السلام ورحمة الله ، ثم أتاهم فحمل عليهم ، فناشدوه أن ارجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سـلا (١) . فأتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جائين من عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) المعنى : يسيرون فى خفية خوف العدو قال — تعالى — : « ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... » سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خشية أن يراهم النبي .

فقالوا : من أنتما ؟ قالا : من بنى عامر . لأنهم كانوا «قريبا»(١) من بنى عامر بالمدينة ولا يشعران بصنيع بنى عامر . فقالوا : «هذان»(٢) من الذين قتلوا إخواننا، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبي الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا سلبهما . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائى بئسما صنعتما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا فى أمر الموادعة . فنزلت فيهم « يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم فى ذلك ، وأقبل قوم السلميين ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلا عندك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا فقتلا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكننا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب] من الإبل فجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فى المعاصى (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لمقالتكم (عَلِيمٌ) — ١ — بخلقه (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ) يعنى كلامكم (فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ) يعنى فوق كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس ، وشماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكان فى أذنيه وقر، وكان إذا تكلم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — رفع صوته ، ثم قال : (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ) وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دعاء الرسول

---

(١) فى أ ، ف ، م : « قريب » . والأنسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) فى الأصل : « هذين » .

بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »(١) يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يابن عبد الله ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان و يابن فلان ، ولكن عظموه ووقروه وفخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يعنى أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتعظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ — ٢ — أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادة الأنصارى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وهو فى النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تعن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعنى عبد الله بن أبى المنافق ، فاخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — ففرح وخرج إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل غيرك من أهل النار ، يعنى عبد الله بن أبى — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ يعنى يخفضون كلامهم ﴿ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أخلص الله ﴿ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ — ٣ — يعنى الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : مايسرنى أنى لم أجهر بصوتى

---

(١) سورة النور : ٦٣ .

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتى « إذا »[1] امتحن الله قلبى للتقوى ، وجعل لى مغفرة لذنوبى وجعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة . فلما كان على عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — [١٦٥ ا] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولما تصنعون ، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولما تعبدون من دون الله ، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قتل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت فى تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى ، وقيس بن عاصم المنقرى ، والزبرقان بن بدر الهذلى ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام النهشليين ، والقعقاع بن معبد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعيينة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا »[2] المدينة فى الظهيرة « لفداء »[3] ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبى — صلى الله عليه وسلم — فى منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ويلك مالك حداك

---

(١) فى أ : « إنى » ، وفى ف : « إذا » .

(٢) فى أ : « قدموا » ، وفى ف : « فقدموا » .

(٣) فى أ : « لفدى » .

المنادى[١] فقال : أما والله إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : و يلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج إليهم — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير فداء »[٢] . ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥ — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى إلى بنى المصطلق وهم حى من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك فخافهم على نفسه وكان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : طردونى ومنعونى الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم[٣] ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا بذلك ، وأردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق فخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب علينا و إنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأيناه ولا أتانا ولكن حمله على ذلك شىء كان بيننا و بينه فى الجاهلية فهو يطلب بدخل الجاهلية ، فصدقهم

---

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) من ف : وفى أ : « فخلا النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير فدى » .

(٣) كذا فى أ ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحثوا بعضهم على قتالهم .

النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - فى الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه و بكذبه « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » يقول إن جاءكم كاذب بحديث كذب (فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُوا) قتل (قَوۡمًۢا بِجَهَٰلَةٖ) وأنتم جهال بأمرهم يعنى بنى المصطلق (فَتُصۡبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ) - ٦ - يعنى الذين انتدبوا لقتال بنى المصطلق (وَٱعۡلَمُوٓا أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ) يقول لو أطاعكم النبى - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم (فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ) يعنى لأثمتم فى دينكم ، ثم ذكرهم النعم ، فقال (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ) يعنى التصديق (وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ) للثواب الذى وعدكم (وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ) يعنى الإثم (وَٱلۡعِصۡيَانَ) يعنى بغض إليكم المعاصى للعقاب الذى وعد أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ) - ٧ - يعنى المهتدين (فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗ) يقول الإيمان الذى حببه إليكم فضلا من الله ونعمة يعنى ورحمة (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٞ) - ٨ - فى أمره ، قوله (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُوا) وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار ، فقال عبد الله بن أبى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : خل للناس « مسيل »(١) الريح من نتن هذا الحمار . ثم قال : أف وأمسك بأنفه فشق على النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله . فانصرف النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبى رواحة ، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره ، والله ، لهو أطيب ريح «عرض»(٢) منك . فاجا فى القول فاجتمع قوم عبد الله بن رواحة ، الأوس ، وقوم عبد الله بن أبى الخزرج ، فكان بينهم

(١) فى ا : « سبيل » ، ف : « مسيل » .

(٢) فى ا ، ف : « عرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه نزيه برىء طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله — تعالى — « وإن طائفتان من المؤمنين » يعنى الأوس والخزرج اقتتلوا . ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ بكتاب الله — عز وجل — فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ ولم ترجع إلى الصلح ﴿ فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي ﴾ بالسيف يعنى التى لم ترجع ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذى أمر ﴿ فَإِن فَآءَتْ ﴾ يعنى فإن رجعت إلى الصلح ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا ﴾ يعنى وأعدلوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٩ — يعنى الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [١٦٦ ا] . يعنى الأوس والخزرج ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ — ١٠ — يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه ، فيقول : إنك ردئ المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينتقصه به من أمر دنياه ، ولعله خير منه عند الله — تعالى — فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبي — صلى الله عليه وسلم — من وراء « الحجرات »(١) « وقد استهزءوا»(٢) من الموالى عمار ابن ياسر ، وسلمان الفارسى ، و بلال المؤذن ، وخباب بن الأرت ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبى حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة »(٣) فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بئس

---

(١) فى ا : « الحجاب » ، وفى ف : « الحجرات » .

(٢) « استهزءوا » : فى ا ، ف .

(٣) ما بين « ... » ورد هكذا فى ا ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال : ﴿ «عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ» ﴾ (١) «عند الله» (٢) ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ «عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ» (٣) ﴾ نزلت فى عائشة «بنت» (٤) أبى بكر — رضى الله عنهما — استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبى أمية، ثم قال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن مالك الأنصارى كان يكون على المقسم فكان بينه و بين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام ، فقال له : يا أعرابى، فقال له عبد الله : يا يهودى . ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال «له» (٥) النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلك قلت له : يا يهودى ؟ قال : نعم قد قلت له ذلك إذ لقبنى أعرابيا وأنا مهاجر . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا تدخلا على حتى ينزل الله توبتكما فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله — تعالى — فيهما « ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب » يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى بئس الاسم هذا ، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب وآمن بالله — تعالى — ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ من قوله : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

---

(١) « عسى أن يكونوا خيرا منهم » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين « عسى أن يكونوا خيرا منهم » عند الله .

(٢) « عند الله » : زيادة من الجلالين .

(٣) « عسى أن يكن خيرا منهن » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) فى ا : « ابنت » .

(٥) « له » : من ف ، وليست فى ا .

- ١١ - فلما أنزل الله — تعالى — توبتهما و بين أمرهما تابا إلى الله — تعالى — من قولهما وحلا أنفسهما من الوثائق. قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ نزلت فى «قتير» (١) ويقال نهير خادم النبى — صلى الله عليه وسلم — و ذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه مافيه من العيب، فإن قال ماليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا، فقال: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الغيبة فلا تغتابوا الناس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على من تاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢ - بهم بعد التوبة، والغيبة أن تقول لأخيك مافيه من العيب فإن قلت ماليس فيه فقد بهته، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ يعنى آدم وحواء نزلت فى بلال المؤذن وقالوا فى سلمان الفارسى وفى أربعة نفر من قريش، فى عتاب بن أسيد ابن أبى العيص، والحارث بن هشام، وسهيل بن

---

(١) فى ا: «لنبره ويقال نهيرة»، ف: «قتير ويقال نهير».

عمرو، وأبى سفيان بن حرب، كلهم من قريش وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن، وأراد أن يذل المشركين بذلك، فلما صعد بلال وأذن. قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: عجبت لهـذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود وقال سهيل بن عمرو: إن يكره الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول، فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض — فنزل جبريل على النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقولهم فدعاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: كيف قلت ياعتاب؟ قال قلت: الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: صدقت. ثم قال للحارث بن هشام: كيف قلت؟ قال: عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود. قال: صدقت. ثم قال لسهيل بن عمرو: كيف قلت؟ قال: قلت إن يكره الله شيئا يغيره. قال: صدقت. ثم قال لأبى سفيان: كيف قلت؟ قال: قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض. قال: صدقت، فأنزل الله — تعالى — فيهم «يأيها الناس» يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» وعنى آدم وحواء ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا﴾ يعنى رءوس القبائل ربيعة ومضر وبنو تميم والأزد ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ يعنى الأفخاذ بنو سعد، وبنو عامر، وبنو قيس، ونحوه ﴿لِتَعَارَفُوٓا﴾ فى النسب [١٦٧ ا]، ثم قال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ يعنى «بلالا»(١) ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ —١٣— «يعنى أن أتقاكم بلال»(٢).

(١) ا: «بلال»، وفى ف: «بلال».

(٢) فى ا: «يعنى أتقاكم بلال»، وفى ف: يعنى «أن أتقاكم بلال».

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ نزلت فى أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، « كانت »[1] منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال « لا إله إلا الله » يأمن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد فى سرية للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى الحديبية واستنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كلفوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله فى الفتح: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ... » إلى آخر الآية[2] فنزلت فيهم « قالت الأعراب آمنا » يعنى صدقنا، قل لهم: يا محمد « لم تؤمنوا » لم تصدقوا ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا ﴾ يعنى قولوا أقررنا باللسان، واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ يعنى ولما يدخل التصديق ﴿ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قتال أهل اليمامة حيث قال فى سورة الفتح: « ... ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ...[3] » يعنى قتال مسيلمة بن حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، « وإن تطيعوا الله ورسوله » إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ يعنى لاينقصكم ﴿ مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الحسنة يعنى جهاد أهل اليمامة

---

(١) « كانت »: من ف، وليست فى ا.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتمامها: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ».

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتمامها: « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ».

حين دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية ﴿ رَحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح، ثم أخبر عن المؤمنين فنعتهم، لقول هؤلاء الأعراب آمنا، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : المصدقون فى إيمانهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ « وَرَسُولِهِ » ﴾ [١] محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبى رسول وكتابه الحق ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان « ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى باشروا القتال بأنفسهم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ » [٢] يعنى فى طاعة الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ - ١٥ - فى إيمانهم ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ، لجهينة ، ومزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع : ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ حين قالوا آمنا بألسنتهم ، وليس ذلك فى قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب » [٣] أهل السموات فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ غيب ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مما فى قلوبهم من التصديق وغيره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٦ - ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ نزلت فى أناس من الأعراب : بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال ، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

---

(١) فى ا : « وبرسوله » .

(٢) فى ا ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » نخالف ترتيب الآية ، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم فى سبيل الله » .

(٣) « وما فى قلوب » : زيادة اقتضاها السياق .

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك . فنزلت فيهم « يمنون عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعني التصديق ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ١٧ - في إيمانكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعني غيب ما في قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني يعلم ما في قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من التصديق وغيره .

* * *

سُورَةُ قٓ

(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾
قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ
بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا
وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ
لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ
وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ
وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ

وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ
هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ
ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا ثلاثة أرباع الحزب
مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

[ســورة ق] (*)

سـورة ق مكيـة :

عددها خمس وأربعون آية كوفية (١) :

(*) « مقصود السورة » :

إثبات النبوة للرسول — صلى الله عليه وسلم — و بيان حجة التوحيد ، والإخبار من إهلاك القرون الماضية وعلم الحـق — تعالى — بضمائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة ، وذل العاصين يومئـذ ، ومناظرة المنكرين بعضهم بعضا فى ذلك اليوم ، وتغيظ الجحيم على أهله ، وتشرف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء والأرض وذكر نداء إسرافيل بنفخة الصور ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن المجيد فى قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(١) فى المصحف : (٥٠) سـورة ق مكية إلا آية ٣٨ فمـدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعـد سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ـ ١ ـ وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »[1] الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله ـ تعالى ـ زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذى عنده أن يحرك عرقا من الجبل ؛ فتتحرك الأرض « التى »[2] يريد وهو أول جبل خلق ، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذى الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة ، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب ، فذلك قوله ـ تعالى ـ « ... حتى توارت بالحجاب »[3] يعنى بالجبل ، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة فى الخشية لله ـ تعالى ـ وهو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه ، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب فى أصل الجبل ، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعنى بالجبل، وذلك قوله فى مريم « فاتخذت من دونهم حجابا[4] ... » يعنى جبلا . « والقرآن المجيد » يعنى والقرآن الكريم . فأقسم الله ـ تعالى ـ بهما[5]، ثم استأنف ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمدا

---

(١) « وتنبت » : من ف ، وهى غير واضحة فى أ .

(٢) فى الأصل « الذى » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتمامها « فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتمامها « ... فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » .

(٥) أى أقسم بـ « ق والقرآن المجيد » .

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ — ٢ — يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : « ليس من الله »(١) . وقالوا أيضا ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ ﴾ إلى الحياة ﴿ بَعِيدٌ ﴾ — ٣ — بأن البعث غير كائن، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى، وأبى الأشدين واسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح ونبيه ومنبه أخوين ابنى الحجاج السهميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا ترابا وضللنا فى الأرض؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بنى آدم — ما خلا العصعص — وتأكل لحوم الأنبياء « والعروق »(٢) ، « ما خلا »(٣) عظامهم مع علمى فيهم ﴿ « وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌ »(٤) ﴾ — ٤ — يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم »(٥) ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ — ٥ — يعنى مختلف ملتبس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا ﴾ بغير عمد ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا ﴾ بالكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ — ٦ — يعنى من خلل ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أو لم يروا إلى الأرض كيف ﴿ مَدَدْنَـٰهَا ﴾ يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

(١) كذا فى أ ، ف ، والمعنى « ليس رسولا من عند الله » .

(٢) فى أ : « والقرون » ، وفى ف : « والعروق » .

(٣) فى أ : « ما خلا » ، وفى ف : « وما خلا » .

(٤) فى أ : « (عندنا) فى (كتاب حفيظ) » ، وفى حاشية أ : « الآية (وعندنا) » .

(٥) فى أ : « قل بل يبعثهم الله — تعالى — » ، وفى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) يعني الجبال وهي ستة أجبل ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبل (وَأَنبَتْنَا فِيهَا) في الأرض (مِن كُلِّ زَوْجٍ) يعني من كل صنف من النبت (بَهِيجٍ) - ٧ - يعني حسن (تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ) يعني هذا الذي ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) - ٨ - يعني مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا) يعني المطر فيه البركة حياة كل شيء (فَأَنبَتْنَا بِهِ) بالمطر (جَنَّاتٍ) يعني بساتين (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) - ٩ - يعني حين يخرج من سنبله (وَ) أنبتنا بالماء (النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) يعني النخل الطوال (لَّهَا طَلْعٌ) يعني الثمر (نَّضِيدٌ) - ١٠ - يعني منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... »[1] وجعلنا هذا كله (رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ) ، ثم قال : (وَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالماء (بَلْدَةً مَّيْتًا) لم يكن عليها نبت فنبتت الأرض ، ثم قال : (كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ) - ١١ - يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء ، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث (« كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ)[2] يعني أصحاب البئر اسمها فلج وهي البئر التي قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين (وَثَمُودُ) - ١٢ - (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ) - ١٣ - (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) يعني غيضة الشجر أكثرها الدوم المقل وهم قوم شعيب - عليه السلام - (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) بن أبي شراح ويقال شراحيل الحميري (« كُلٌّ) كل هؤلاء »[3] (كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) - ١٤ - يعني فوجب عليهم عذابي فعذبتهم فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

---

(١) سورة الواقعة : ٩ .	(٢) الآية ناقصة وفيها أخطاء في أ ، ف .

(٣) في أ : (كل) هؤلاء .

تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجع بعيد »[(١)] ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ فى أول هذه السورة وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله — تعالى — أعجزت عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئا ، فكيف أعيي عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله — تعالى — بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٥ — يقول فى شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ يعنى قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ — ١٦ — وهو عرق خالط القلب فعلم الرب — تعالى — أقرب إلى القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ ملك ﴿ قَعِيدٌ ﴾ — ١٧ — يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا فى الكتاب[(٢)] ، فإذا اختلفا نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك قوله : ﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ — ١٨ — يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكيه ، قوله : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعنى غمرة ﴿ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى أنه حق كائن ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ — ١٩ — يعنى من الموت تحيد ، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ — ٢٠ — يعنى بالوعيد العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَآءَتْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ مَّعَهَا

---

(١) ســورة ق : ٢ .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر.

سَآئِقٌ) يعنى ملك يسوقها إلى محشرها (وَشَهِيدٌ) - ٢١ - يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها (لَقَدْ كُنتَ) يا كافر (فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ) يعنى « عن غطاء الآخرة »[(١)] (فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ) - ٢٢ - يعنى يشخص بصره ، ويديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) فى الآخرة يعنى صاحبه وملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا (هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ) - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا ، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله ، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله — تعالى — : (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ) يعنى الخازن وهو فى كلام العرب ، « خذاه »[(٢)] يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين « للواحد »[(٣)] (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) - ٢٤ - يعنى المعرض عن توحيد الله — تعالى — وهو الوليد بن المغيرة ، ثم ذكر عمله فقال : (مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ) يعنى منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١٦٩ ا] يعطى فى حق الله ، « ويُسِرّ الغشم والظلم »[(٤)] فهو (مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ) - ٢٥ - يعنى شاكا فى توحيد الله — تعالى — يعنى الوليد ، ثم نعته فقال : (ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) فى الدنيا (فَأَلْقِيَاهُ) يعنى الخازن (فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ) - ٢٦ - يعنى عذاب جهنم (قَالَ قَرِينُهُ) يعنى صاحبه وهو شيطانه الذى كان يزين له الباطل والشر (رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ) فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

(١) كذا فى ا ، ف ، ولعل أصله « عنك غطاء الآخرة » .

(٢) فى ا : « خذاه » ، وفى ف : « خذه » .

(٣) « للواحد » : من ا وليست فى ف .

(٤) فى ا ، ف : « يسر الغشم والظلم » ، « وربما كان أصلها « بسبب الغشم والظلم » .

بغير سلطانك ﴿ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى شيطانه يعنى ولكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل ﴿ قَالَ ﴾ الله ـــ تعالى ـــ لابن آدم وشيطانه الذى أغواه ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ ـ ٢٨ ـ يقــول قد أخبرتكم فى الدنيا بعذابى فى الآخرة ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيــا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض ﴿ وَمَآ أَنَا بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ـ ٢٩ ـ يقــول لم أعذب على غير ذنب ﴿ « يَوْمَ نَقُولُ ﴾ يقــول الرب »(١) ﴿ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ـ ٣٠ ـ « فينتقص »(٢) .

قال مقاتل : قال ابن عبــاس : وتقول « قط قط » ، وتقول « قــد امتلأت » ، فليس فى مزيد ، تقول : ليس فى سعة ، وفى الجنة سعة » . فيخلق الله لهــا خلقــا فيسكنون فضاءها(٣) ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ يعــنى قربت الجنــة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ ـ ٣١ ـ فينظرون إليهــا قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول ﴿ هَـٰذَا ﴾ الخير ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ مطيع ﴿ حَفِيظٍ ﴾ ـ ٣٢ ـ لأمر الله ـــ عز وجل ـــ فقال : ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعه ولم يره ﴿ وَجَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعــنى بقلب مخلص ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ يعنى الجنــة ﴿ بِسَلَـٰمٍ ﴾ يقــول فسلم الله لهم أمورهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهــم اليسير من أعمالهم الصالحة ﴿ ذَ ٰلِكَ يَوْمُ

(١) فى أ : (يوم يقول) الرب .

(٢) فى أ : « تنتقض » ، وفى ف : « نينتقص » .

(٣) الضمير عائد على الجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون فى فضائها » والكلمة فى أ ، ف : فضاها .

ٱلْخُلُودِ ﴾ - ٣٤ - فى الجنة لا موت فيها يعنى فى الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ من الخير ﴿ فِيهَا ﴾ وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة فى رمال المسك فيقول : سلونى . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاى أحلكم دارى ، « وأنيلكم »(١) كرامتى ، ثم يقرب إليهم مالم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلونى ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهى مسألتهم فيعطون ماسألوا وفوق ذلك . فذلك قـوله : « لهم مايشاءون فيها » ثم يزيدهم الله من عنده مالم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قـوله – تعالى – : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعـنى أمة ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم ﴾ من أهل مكة ﴿ بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ يعنى هربوا ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ ويقال « حولوا »(٢) فى البلاد ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٦ - يقول هل من فرار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هلاكهم فى الدنيا ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى لتذكرة ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ «يعنى»(٣) حيا يعقل الخير ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول أن ألقى بأذنيه السمع ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى وهو شاهد القلب غير غائب ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق »(٤) السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فلذلك لا يعملون يوم السبت شـيئا « ولقد خلقنا

---

(١) فى ا ، « وأنالكم » ، وفى حاشية ا : « وأنيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « يعنى » ، ساقطة من ا .

(٤) « من خلق » زيادة اقتضاها السياق .

السموات والأرض » ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه ﴿ وَمَا مَسَّنَا ﴾ يعنى وما أصابنا ﴿ مِن لُغُوبٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى من إعياء يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ لقولهم إن الله استراح يوم السابع ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ يقول فصل المغرب والعشاء ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغب الشفق ﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ « يُنَادِ الْمُنَادِ »(١) ﴾ فهو إسرافيل وهى النفخة الآخرة ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ « ... وأخذوا من مكان قريب »(٢) يعنى من تحت أرجلهم ، وهو إسرافيل — عليه السلام — قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس ، « وهى »(٣) وسط الأرض وهو المكان القريب ، وهو ، ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ - ٤٢ - من القبور ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ﴾ الموتى ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة ، فقال : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت نظيرها فى « سأل سائل »(٤) ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) فى أ : « ينادى المنادى » ، وفى المصحف : « يناد المناد » .

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) « وهى » : أى منطقة الاجتماع .

(٤) سورة المعارج : ١ ، و يقصد الآية ٤٣ وهى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » .

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِـيرٌ) ـ ٤٤ ـ يعنى جميع الخلائق علينا هين : وينادى فى القرن ، ويقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتهـا الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيـكم أرواحكم ، وتجازون بأعمـالكم ويديم الملك الصوت ، فذلك قـوله : « يوم يسمعون » [١٧٠ ا] « الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » من القبور [1] (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَـا يَقُولُونَ) فى السر ممـا يكره النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يعنى كفار مكة (وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم) يا محمد (بِجَبَّارٍ) يعنى بمسلط فتقتلهم (فَذَكِّرْ) يعنى فعظ أهل مكة (بِآلْقُرْءَانِ) يعنى بوعيد القرآن (مَن يَخَـافُ «وَعِيدِ» [2]) ـ ٤٥ ـ : وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

* * *

(١) سورة ق : ٤٢ .

(٢) فى ا : « وعيدى » ، والتلاوة : « وعيد » .

سُورَةُ الذّارِيَاتِ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي
كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ
مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ
عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

حزب ٥٣ جزء ٢٧

سورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤)
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ (٣٧) وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ
بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١)
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ (٤٥)
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨)
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١) كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

الجـزء السابع والعشرون

فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[ســـورة الذاريات(*)]

ســورة الذاريات مكية .

عددها ستون آية كوفى(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القسم بحقية البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية وحجة الوحدانية وكرامة إبراهيم فى باب الضيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ، وخسارة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل الدلالة ، وتكذيب المشركين الرسول — صلى الله عليه وسلم » — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

• • •

(1) فى المصحف : (51) سورة الذاريات مكية ... وآياتها 60 نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لمفتتحها بها فى قوله : « والذاريات ذروا » الآية الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ - ١ - يعنى الرياح « ذرت »[1] ذروا ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ - ٢ - يعنى السحاب موقرة من الماء ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ - ٣ - يعنى السفن مرت مرا ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ - ٤ - يعنى « أربعة »[2] من الملائكة جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل »[3] وملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق ، وهم المدبرات أمرا بأمره فى بلاده وعباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ يعنى إن الذى توعدون من أمر الساعة ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ - ٥ - يعنى لحق ﴿ وَ ﴾ أقسم بهن أيضا ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ - ٦ - يعنى إن الحساب لكائن ﴿ وَ ﴾ أقسم بـ ﴿ ٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ - ٧ - يعنى مثل الطرائق التى تكون فى الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : « والسماء ذات الحبك » الخلق الحسن ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَفِى قَوْلٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُّخْتَلِفٍ ﴾ - ٨ - شك يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ - ٩ -

---

(١) فى ا : « أذرت » ، وفى ف : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، وليست فى ا .

يعنى عن الإيمان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب .

(قُتِلَ) يعنى لعن (ٱلْخَرَّٰصُونَ) - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى : لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وتخرصهم ، أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ) - ١١ - يعنى فى غفلة لاهون عن أمر الله — تعالى — (يَسْـَٔلُونَ) النبى — صلى الله عليه وسلم — (أَيَّانَ) يقول متى (يَوْمُ ٱلدِّينِ) - ١٢ - يعنى يوم الحساب ، فقالوا : يا محمد ، وهم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من أمر الحساب ، فأخبر الله — عز وجل — عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) - ١٣ - يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »(١) وقال لهم خزنتها : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يعنى عذابكم (هَٰذَا) العذاب (ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ) - ١٤ - فى الدنيا استهزاء به وتكذيبا بأنه غير نازل بنا ، لقولهم فى الدنيا للنبى — صلى الله عليه وسلم — متى هذا الوعد الذى تعدنا به (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ) - ١٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية (ءَاخِذِينَ) فى الآخرة (مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ) يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) الثواب فى الدنيا (مُحْسِنِينَ) - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : إنهم (كَانُوا قَلِيلًا

---

(١) سورة البروج : ١٠ .

«مِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»[(1)]) - ١٧ - ما ينامون (وَبِٱلْأَسْحَارِ) يعنى آخر الليـل (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) - ١٨ - يعنى يصلون (وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ) يعنى المسكين (وَٱلْمَحْرُومِ) - ١٩ - الفقير الذى لا سهم له ، ولم يجعل الله للفقراء سهما فى الفيء ولا فى الخمس « فمن سمى الفقير المحروم »[(2)] لأن الله حرمهم نصيبهم ، فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال — تعالى — « إنما الصدقات للفقراء ... »[(3)] فبدأ بهم ، فنسخت[(4)] هذه الآية «والمحروم» ثم قال: (وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ) - ٢٠ - يعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عاما بعام ففى هذا كله « آيات » يعنى عبرة «للموقنين» بالرب — تعـالى — لتعرفوا صنعه « فتوحدوه»[(5)] (وَفِىٓ) خلق (أَنفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ثم ينفخ فيه الروح ، ففى هذا كله آية (أَفَلَا) يعنى أفهلا (تُبْصِرُونَ) - ٢١ - قدرة الرب — تعـالى — أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال (وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ) يعنى المطر (وَمَا تُوعَدُونَ) - ٢٢ - من أمر الساعة ، ثم أقسم الرب — تعـالى — بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ) يعنى لكائن يعنى أمر الساعة (مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) - ٢٣ - يعنى تتكلمون ، (هَلْ أَتَىٰكَ) يعنى قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ) - ٢٤ - يعنى جبريل وميكائيل ، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام ، ورأى هيئتهم

---

(١) « من الليل ما يهجعون » : ساقطة من أ .

(٢) وردت فى أ ، ف : « فمن ثم سموا الفقير المحروم » والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بمعناه اللغوى وهو مجرد التغيير وليس بمعناه الأصولى ، وهو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

(٥) فى أ : « فتوحدونه » .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على ابراهيم ، (« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ »[1] فَقَالُوا سَلَامًا) فرد عليهم ابراهيم فـ (قَالَ سَلَامٌ) ثم قال : (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) – ٢٥ – يقول أنكرهم ابراهيم – صلى الله عليه – وظن أنهم من الإنس (فَرَاغَ) يعنى فمال (إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ) اليهم (بِعِجْلٍ سَمِينٍ) – ٢٦ – (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وهو مشوى و (قَالَ) ابراهيم : (أَلَا تَأْكُلُونَ) – ٢٧ – فقالوا : يا إبراهيم . لا نأكل إلا بالثمن . قال إبراهيم : كلوا وأعطوا الثمن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إذا أكلتم فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ ا مكرر][2] : الحمد لله . فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى ابراهيم – عليه السلام – أيدى الملائكة لا تصل إلى العجل (« فَأَوْجَسَ »[3] مِنْهُمْ خِيفَةً) فخاف وأخذته الرعدة وضحكت امرأته سارة وهى قائمة ، من رعدة إبراهيم ، وقالت فى نفسها : إبراهيم معه أهله وولده وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل – صلى الله عليه – لسارة : أيتها الصالحة ، إنك ستلدين غلاما ، فذلك قوله : (« قَالُوا لَا تَخَفْ »[4] وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ) يعنى إسحاق (عَلِيمٍ) – ٢٨ – يعنى حليم (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجباه (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) يعنى فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا (وَقَالَتْ عَجُوزٌ) من الكبر (عَقِيمٌ) –٢٩– من الولد (« قَالُوا »[5]) قال جبريل – صلى الله عليه – : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا

---

(١) « إذ دخلوا عليه » : ساقطة من ا .

(٢) هذه ورقة رقمها ١٧٠ وما قبلها رقمها ١٧٠ فتكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى ا : « أوجس » ، وفى حاشية ا : الآية « فأوجس » .

(٤) « قالوا لا تخف » : ساقطة من ا .

(٥) فى ا : « قال » .

(قَالَ رَبُّكِ) ستلدين غلاما (إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ) حكم أمر الولد فى بطن سارة (ٱلْعَلِيمُ) - ٣٠ - بخلقه فلما رأى ابراهيم - عليه السلام - أنهم الملائكة (قَالَ) لهم : (فَمَا خَطْبُكُمْ) يعنى ما أمركم (أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ) - ٣١ - (« قَالُوٓا »)(١) قال جبريل - صلى الله عليه - : (إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ) - ٣٢ - يعنى كفارا ظلمة يعنون قوم لوط (لِنُرْسِلَ) يعنى لكى نرسل (عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ) - ٣٣ - « خالطة »(٢) الحجارة ، الطين ملزق بالحجر (مُّسَوَّمَةً) يعنى معلمة (عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) - ٣٤ - يعنى المشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا) يعنى فى قرية لوط (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) - ٣٥ - يعنى المصدقين بتوحيد الله - تعالى - (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) - ٣٦ - يعنى المخلصين فهو لوط وابنتيه ريثا الكبرى « زعوتا »(٣) الصغرى (وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً) يعنى عبرة لمن بعدهم (لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ) - ٣٧ - يعنى الوجيع نظيرها فى هود(٤) (وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) - ٣٨ - يعنى بحجة بينة واضحة وهى اليد والعصا (فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ) يعنى فأعرض فرعون عن الحق بميله يعنى عن الإيمان حين قال : « ... ما أريكم إلا ما « أرى »(٥) وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »(٦) (وَقَالَ) فرعون

(١) فى أ : « قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٢) فى أ : « خالط » ، وفى ف : « خالطة » .

(٣) فى أ : « زعرتا » ، وفى ف : « رعوتا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتمامها : « أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) فى أ : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة غافر : ٢٩ .

« لموسى » — عليه السلام — هو ﴿ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾(1) — ٣٩ — يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ ﴾ يعنى فرعون ﴿ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين، ثم قال « لفرعون »(2) : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ باليمن ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ — ٤١ — التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تثير السحاب وهى عذاب على من أرسلت عليه، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا تَذَرُ ﴾ تلك الريح ﴿ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ — ٤٢ — [١٧٠ ب مكرر](3) يقول إلا جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميما ﴿ وَفِى ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ « إِذْ قِيلَ »(4) لَهُمْ ﴾ قال لهم نبيهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٤٣ — يعنى إلى آجالكم ﴿ فَعَتَوْا ﴾ يقول فعصوا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ يعنى العذاب وهو الموت من صيحة جبريل — صلى الله عليه — ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٤٤ — ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى ممتنعين من العذاب حين أهلكوا ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ آية ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى عاصين ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلسَّمَآءَ ﴾ آية ﴿ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيدٍ ﴾ يعنى بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ — ٤٧ — يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ آية ﴿ فَرَشْنَٰهَا ﴾

---

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى أ : « إذ قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قيل » .

مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من تحت الكعبة ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ -٤٨- يعنى الرب — تعالى — نفسه ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ يعنى صنفين يعنى الليل والنهار ، والدنيا والآخرة ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والشتاء والصيف ، والبرد والحر ، والسهل والجبل ، والسبخة والعذبة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ -٤٩- فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيل ، فتوحدونه ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ من ذنوبكم ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ -٥٠- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلتم فـ ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ ﴾ يعنى من عذابه ﴿ مُّبِينٌ ﴾ -٥١- فردوا عليه إنك ساحر مجنون ، يقول الله — تعالى — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ ﴾ لرسولهم هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ -٥٢- كقول كفار مكة لمحمد — صلى الله عليه وسلم — يقول الله : ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ﴾ ؟ يقول أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلهم ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ -٥٣- يعنى عاصين ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم ، فقد بلغت وأعذرت ﴿ فَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمَلُومٍ ﴾ -٥٤- يقول فلا تلام ، فحزن النبي — صلى الله عليه وسلم — مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٥٥- فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ -٥٦- يعنى إلا ليوحدون ، وقالوا : إلا ليعرفون يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة . ما عصوا طرفة عين .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، قال : « إلا ليوحدون » ، قال أبو صالح : الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١] .

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيي ثعلب ، سئل عن هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدنى من عبدنى منهم (مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ) يقول لم أسالهم أن يرزقوا أحدا (وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونَ) - ٥٧ - يعنى أن يرزقون (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ) يعنى البطش فى هلاكهم ببدر (ٱلْمَتِينُ) - ٥٨ - يعنى الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى مشركى مكة (ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ) يعنى نصيبا من العذاب فى الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم فى الشرك يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا (فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) - ٥٩ - العذاب تكذيبا به (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى كفار مكة (مِن يَوْمِهِمُ) فى الآخرة (ٱلَّذِى) فيه (يُوعَدُونَ) - ٦٠ - العذاب .

* * *

سُورَةُ الطُّورِ

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِى
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِى
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة الطور

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾
ربع الحزب
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا
مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟
فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ
إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ
خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ

أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ
ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

[ســـورة الطـــور][*]

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفى[1]

• معظم مقصود السورة :

القسم بعذاب الكفار ، والإخبار عن ذلهم فى العقوبة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفار ، وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة العقبى بعذابهم فى هذه الدار ، ووصية سيد الرسل بالعبادة والاصطبار فى قوله : « ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم » . سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) فى المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: لما كذب كفار مكة أقسم الله — تعالى — فقال: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ - ١ - يعنى الجبل بلغة النبط، الذى كلم الله عليه موسى - عليه السلام — « بالأرض[1] المقدسة » ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ - ٢ - يعنى أعمال بنى آدم « مكتوبة[2] » يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ يعنى أديم الصحف ﴿ مَنْشُورٍ ﴾ - ٣ - ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ - ٤ - واسمه « الصراح[3] » وهو فى السماء الخامسة، ويقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض والموضع غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن، ومنهم كان إبليس — وهم حى من الملائكة — لم يدخلوه قط[4] ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به ويصلون فيه، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ - ٥ - يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام، يعنى السموات ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ - ٦ - تحت العرش « الممتلىء[5] » من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى الله به الموتى فيما بين النفختين.

---

(١) وردت فى ا، ف « بأرض المقدسة »، والأنسب « بالأرض المقدسة ».

(٢) فى ا: « مكتوب »، وفى ف: « مكتوبة ».

(٣) فى ا: « الضراخ »، وفى ف: « الصراح ».

(٤) كذا فى ا، ف، والعبارة ركيكة كما ترى.

(٥) فى ا، ف: « الممتل ».

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن فى قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم فى النار يسجرون[1] » قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات، فقال: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ — ٧ — بالكفار ﴿ مَّا لَهُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ مِن دَافِعٍ ﴾ — ٨ — فى الآخرة يدفع عنهم، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ — ٩ — يعنى استدارتها وتحريكها بعضها فى بعض من الخوف ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ — ١٠ — من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم الممدود ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١١ — بالعذاب ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ [١٧١ ب] ﴿ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى فى باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ — ١٣ — وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدى الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم فى جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : ﴿ هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٤ — فى الدنيا ﴿ أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ ﴾ العذاب الذى ترون فإنكم زعمتم فى الدنيا « أن الرسل[2] » سحرة ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ — ١٥ — فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦ — من الكفر والتكذيب فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى الذين يتقون الشرك ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

---

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست فى ا .

﴿ وَنَعِيمٍ ﴾ - ١٧ - ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ يعـنى معجبين ومن قرأها « فاكهين » يعنى ناعمين محبورين ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ يعنى بما أعطاهم ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ فى الجنة من الخير والكرامة ﴿ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١٨ - ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا ﴾ يعنى الذى ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - فى الدنيا ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ « سُرُرٍ » مَّصْفُوفَةٍ ﴾ يعنى مصففة فى الخيام ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى البيضاء المنعمة « عين » يعنى العيناء الحسنة العين ، ثم قال فى التقديم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ « وَٱتَّبَعَتْهُمْ »(١) ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ يعنى من أدرك العمل « من أولاد »(٢) بنى آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم فى الجنة ، ثم قال : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ « ذُرِّيَّتَهُمْ »(٣) ﴾ يعنى الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهـم وأزواجهم فى الدرجة لتقر أعينهم ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا ، ثم قال : ﴿ كُلُّ « ٱمْرِئٍ »(٤) ﴾ كافر ﴿ بِمَا كَسَبَ ﴾ يعـنى بما عمل من الشرك ﴿ رَهِينٌ ﴾ - ٢١ - يعنى مرتهن بعمله فى « النـار »(٥) ، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقـال : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ ﴾ « لحـم طير »(٦) ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى مما يتخيرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

---

(١) فى ا : « واتبعناهم » .

(٢) « من أولاد » من ف ، وليس فى ا

(٣) فى ا : « ذرياتهم » .

(٤) فى ا : « امرء » .

(٥) فى ا : « الدنيا » ، وفى ف : « النار » .

(٦) « لحم طير » : ليست فى ا .

الطير (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا) يعني يتعاطون في الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم « ري المخدوم »(١) من الأشربة فهذا التعاطي (كَأْسًا) يعني الخمر (لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) – ٢٣ – يعني لا حلف(٢) في شربهم ، ولا مأثم يعني ولا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمير نظيرها في الواقعة(٣) (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ) لا يكبرون أبدا (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) – ٢٤ – يقول كأنهم في الحسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون في الصدف لم تمسسه الأيدي ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) – ٢٥ – يقول إذا زار بعضهم بعضا في الجنة فيتساءلون بينهم « عما »(٤) كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة في الدنيا ، فذلك قوله : («قَالُوا»(٥) إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) – ٢٦ – من العذاب (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) – ٢٧ – يعني الريح الحارة في جهنم وما فيها من أنواع العذاب (إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ) في الدنيا (نَدْعُوهُ) ندعو الرب (إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ) الصادق في قوله : (ٱلرَّحِيمُ) – ٢٨ – بالمؤمنين (فَذَكِّرْ) يا محمد أهل مكة (فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ) يعني برحمة ربك وهو القرآن (بِكَاهِنٍ) يبتدع العلم من غير وحي (وَلَا مَجْنُونٍ) – ٢٩ –

---

(١) في أ : « دى المختوم » ، وفي ف : « ري المختوم » .

(٢) كذلك في أ ، ف ، ولعل المراد اليمين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إلى آيتي ١٨ ، ١٩ من سورة الواقعة وهما « بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون » .

(٤) في أ : « ما » ، والأنسب : « عما » .

(٥) «قالوا» : ساقطة من أ

كما يقول كفار مكة (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ) نزلت فى عقبة بن أبى معيط ، والحـارث بن قيس ، وأبى جهـل بن هشام ، والنضر بن الحـارث ، والمطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به (رَيْبَ ٱلْمَنُونِ) -٢٠- يعنى حوادث الموت ، قالوا توفى أبو النبى - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب ، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه ، يعنى بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليـه وسلم - : (قُلْ تَرَبَّصُوا) بمحمد الموت (فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ) -٣١- بكم العذاب فقتلهم الله ببدر (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم) يقول أتأمرهم أحلامهم (بِهَٰذَآ)(١) «والميم» هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « فاستفتهم « هل »(٢) تدلهم أحلامهم وعقولهم على هـذا القول أنه شاعر مجنـون كاهن »(٣) (أَمْ هُمْ) بل هم (قَوْمٌ طَاغُونَ) -٣٢- يعنى عاصين (أَمْ يَقُولُونَ) يعنى أيقولون إن محمدا (« تَقَوَّلَهُ »(٤)) تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه (بَل لَّا « يُؤْمِنُونَ »(٥)) -٣٣- يعنى لا يصدقون بالقـرآن (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ) يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القـرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسـلم - لقولهم إن محمدا تقوله (إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ) -٣٤- بأن محمدا تقـوله (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ) يقول أكانوا خلقوا من غير شىء (أَمْ هُـمُ ٱلْخَٰلِقُونَ) -٣٥- يعنى أم هم خلقوا

---

(١) يقصد الميم فى قوله : « أم تأمرهم » يعنى أتأمرهم .

(٢) « هل » : زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل .

(٣) فى أ ، ف : « فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون » .

(٤) فى أ : « تقول » .

(٥) فى أ : « يوقنون » .

الخلق ﴿ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال : ﴿ بَل ﴾ ذلك خلقهم فى الإضمار بل ﴿ لَّا يُوقِنُونَ ﴾ - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ﴿ رَبِّكَ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أأنزل عليه الذكر من بيننا ... »[1] فأنزل الله - تعالى - ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا و يمنعونهم عما شاءوا ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « ... لأصلبنكم فى جذوع النخل ... »[2] يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحى من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم ﴾ يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحى ﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحى من الله - تعالى - ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة »[3] بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « ألربك البنات ولهم البنون »[4] [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون »[5] وفى النجم

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتمامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى أ : « للملائكة » ، وفى ف : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »(١)(٢)] ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ -٤٠- يقول أثقلهم الغرم فلايستطيعون الإيمان من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبُ ﴾ بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤١ - ماشاءوا ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ ﴾ يقول أيريدون فى دار الندوة ﴿ كَيْدًا ﴾ يعنى مكرا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ - ٤٢ - يقول هم الممكور بهم فقتلهم الله — عز وجل — ببدر ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم ، يعنى القتل ببدر فنزه الرب نفسه — تعالى — من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٤٣ - معه ، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول جانبا من السماء ﴿ سَاقِطًا ﴾ عليهم لهلاكهم ﴿ « يَقُولُوا »(٣) ﴾ من تكذيبهم هذا ﴿ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ - ٤٤ - بعضه على بعض ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ نخل عنهم يا محمد ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى مكرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — شيئا من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفار مكة

---

(١) سورة النجم : ٢١ — ٢٢ ، وقد وردت فى الأصل « أم له البنات ولكم البنون » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف وقد وضحته ، فقد ورد : [فسألهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى هذه السورة ، وفى النجم « أم له البنات ولكم البنون » ، وقال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »] .

(٣) فى : أ « قالوا » ، وفى حاشية أ : « يقولوا » .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعني دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول إنك بعين الله - تعالى - ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ - ٤٨ - إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [١٧٣ أ] ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ يعنى فصل المغرب والعشاء ﴿ وَ ﴾ صل ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٤٩ - يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتهما بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره، مثل قوله : « ... وإن من شىء إلا يسبح بحمده ... »(١) ، ومثل قوله : « يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »(٢) .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة
وآياتها اثنتان وستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ
الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن
مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن
يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

نصف الحزب

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ج إِنَّ
رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ج هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ
فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ج هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ
ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ
يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ ج إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

سورة القمر

ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ
هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ
سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾

سجدة

[ســـورة النجـــم] (*)

سورة النجم مكية ، عددها « اثنتان (١) » وستون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم بالوحى ، وذكر قبيح أقوال الكفار ، وعقيدتهم فى حق الملائكة والأصنام ، ومدح مجتنبى الكبائر ، والشكوى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال فى القيامة ، وإقامة أنواع الحجة على وجود الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والتخويف بسرعة مجىء القيامة ، والأمر بالخضوع والانقياد لأمر الحق — تعالى — فى قوله : « فاسجدوا لله واعبدوا » سورة النجم : ٦٢

* * *

(١) فى ا : اثنان .

(٢) وفى المصحف : (٥٣) سورة النجم مكية . إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد سورة الإخلاص .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم الله — عز وجل — به «بالنجم إذا هوى» يقول «ما كذب الفؤاد ما رأى» وهي أول سورة أعلنها[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة فلما بلغ آخرها سجد وسجد من «بحضرته»[2] من مؤمني الإنس والجن والشجر وذلك أن كفار مكة قالوا : إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ — ١ — يعني من السماء إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله «فلا أقسم بمواقع النجوم»[3] وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ محمد ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ — ٢ — وما تكلم بالباطل ﴿ وَمَا يَنطِقُ ﴾ محمد هذا القرآن ﴿ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ — ٣ — من تلقاء نفسه ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ — ٤ — إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحي من الله — تعالى — يأتيه به جبريل — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ — ٥ — يعني القوة في كل شيء يعني جبريل ، ثم قال : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ يعني جبريل — عليه السلام — يقول ذو قوة ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ يعني سويا حسن الخلق ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٧ — يعني من قبل المطلع

---

(١) في أ : «علنها» ، وفي ف : «أعلها» .

(٢) في الأصول : «بحضرنه» ، ولكن الأنسب «بحضرته» .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ الرب — تعالى — من محمد ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ — ٨ — وذلك ليلة أسرى بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء السابعة ﴿ فَكَانَ ﴾ منه ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ يعنى قدر ما بين طرفى القوس من قسى «العرب»[(١)] ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ — ٩ — يعنى بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قاب قوسين » يعنى قدر طول قوسين من قسى العرب ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ — ١٠ — ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ — ١١ — يعنى ما كذب قلب محمد — صلى الله عليـه وسلم — ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليـلة ﴿ « أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ »[(٢)] ﴾ — ١٢ — ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ١٣ — يقول رأى محمد — صلى الله عليه وسلم — ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ — ١٤ — أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وهى شجـرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليـا ﴿ « عِندَهَا »[(٣)] جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ — ١٥ — تأوى إليهـا أرواح الشهداء أحيـاء يرزقون [١٧٣ ب] وإنمـا سميت المنتهى لأنهـا ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله — عز وجل — كل ورقة منهـا تظل أمة من الأمم على كل ورقة منهـا ملك يذكر الله — عز وجل — ولو أن ورقة منهـا وضعت فى الأرض لأضاءت لأهـل الأرض نورا تحمل لهم الحلل والثمـار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة فطاف على ساقها[(٤)] ما بلغ المكان الذى ركب منـه حتى يقتله الهرم وهى طـوبى التى ذكر الله

(١) فى أ : « العرب » ، وفى ف : « العرب » .
(٢) « أفتمارونه على ما يرى » : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : « فى » .
(٤) أى على ساق الشجرة المسماة سدرة المنتهى .

- تعالى - فى كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب[١] » ينبع من ساق السدرة عينان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر الله - تعالى - فى سورة محمد[٢] - صلى الله عليه وسلم - الماء واللبن والعسل والخمر ، ثم قال : ﴿ « إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ »[٣] ﴾ - ١٦ - ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ يعنى بصر محمد - صلى الله عليه وسلم - يعنى ما مال ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ - ١٧ - يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - بما رأى تلك الليلة ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ - ١٨ - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ - ١٩ - ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ - ٢٠ - وإنما سميت اللات والعزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٢١ - حين قالوا إن الملائكة بنات الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ - ٢٢ - يعنى جائزة عوجاء أن يكون لهم الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : ﴿ إِنْ هِىَ ﴾ يقول ما هى ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم « مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ »[٤] ﴾ بأنها آلهة من قوله « أم لكم سلطان مبين[٥] » يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « أم أنزلنا عليهم سلطانا[٦] ... »

(١) سورة : الرعد ٢٩ . (٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « إذ يغشى السدرة ما يغشى » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين : « إذ يغشى السدرة ما يغشى » من طير وغيره و « إذ » معمولة لـ « رآه » .

(٤) « ما أنزل الله بها من سلطان » ساقط من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الروم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول « مالهم من علم بأنها »[١] آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ يعنى القلوب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٢٣ - يعنى القرآن ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، « والليل إذا يغشى »[٢] «أعلنهما»[٣] بمكة فلما بلغ « أفرأيتم اللات ، والعزى ، ومناة» نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك «الثالثة الأخرى تلك الفرانيق العلا »[٤] عندها الشفاعة ترتجى[٥] يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله - تعالى - وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١٧٤ أ] وكان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه »[٦] فقال : يحيا كما تحيا أم أيمن وصواحباتها وكانت أم أيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - وأيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم خيبر .

وقال فى الأنعام : « ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... »[٧] لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »[٨] ،

---

(١) فى أ : « ما لهم من علم به » .

(٢) سورة الليل : ١

(٣) فى أ : « علنها » ، وفى ف : « أعلنهما » .

(٤) فى أ : « تلك الفرانيق العلى - تلك الثالثة الأخرى » .

(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردها ابن العربى ، والقاضى عياض ، وغيرهم ، على أن المعقول والمنقول يأبيان قبولها وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج فى الجزء الثالث من هذا التفسير : ٣/١٣٢ - ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٥١ .

(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٧) سورة الأنعام : ١٢ .

(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعة ، أنزل الله — تعالى — ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢٥ — يعنى الدنيا والآخرة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى ﴾ يقـول لا تنفع ﴿ شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من بنى آدم فيشفع له ،﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ — ٢٦ — الله له بالتوحيد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢٧ — حين زعموا أن الملائكة أناث وأنهـا تشفع لهم ، يقول الله : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ ﴾ بذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أنها أناث ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقـول ما يتبعـون إلا الظن وما يستيقنون أنهـا أناث ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ — ٢٨ — ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى عن من أعرض عن الإيمـان بالقرآن ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ — ٢٩ — ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى عن الهدى من غيره ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ — ٣٠ — منكم ، ثم عظم نفسه بأنه غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ فى الآخرة « الذين أساءوا بمـا عملوا » من الشرك فى الدنيـا ، وذلك « أنه قال »[1] فى الأنعـام[2] ، والنساء[3] —

(١) فى أ : « أنهم قالوا » ، وفى ف : « أنه قال » .

(٢) سورة الأنعام : ١٢ ، وتمامها : « قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

(٣) سورة النساء : ٨٧ ، وتمامها : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »

« ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » يعنى لا شك فى البعث أنه كائن « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ التوحيد فى الدنيا ﴿ بِٱلْحُسْنَى ﴾ - ٣١ - وهى الجنة ، ثم نعت المتقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى كل ذنب يختم بالنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى كل ذنب فيه حد ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ يعنى ما بين الحدين نزلت فى نبهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة تريد تمرا ، فقالت لها : ادخل الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب عجزها بيده ، فقال : والله ، مانلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك المسلم . فذهبت المرأة وندم الرجل ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا نبهان ، فلعل زوجها « غاز »(١) فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت أن الله يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ، فلقى أبا بكر — رضى الله عنه — فأعلمه ، فقال : ويحك فلعل زوجها « غاز »(٢) فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فلقى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها « غاز »(٣) فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصرعه عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل الله تكسر الرماح فى صدورهم يخالف هذا ونحوه أهاليهم بسوء ، فاضرب عنقه .

---

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزا » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » يعنى ضربه عجزيتها بيده ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ لمن تاب ، ثم قال : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم من تراب ﴿ وَ ﴾ هو أعلم بكم ﴿ إِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ قال وقال ناس من المسلمين : صلينا وصمنا وفعلنا فزكوا أنفسهم ، فقال الله – تعالى – : « فلا تزكوا أنفسكم » ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ – ٣٢ – ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ – ٣٣ – عن الحق يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ من الخير بلسانه ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ – ٣٤ – يعنى قطع ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثه ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ – ٣٥ – الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور(١)، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون(٢) » .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ يعنى يحدث ﴿ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ – ٣٦ – يعنى التوراة كتاب موسى ﴿ وَ ﴾ صحف ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ – ٣٧ – لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله – تعالى – ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ – ٣٨ – يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ – ٣٩ – يعنى إلا ما عمل فى الدنيا ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ ﴾ يعنى عمله فى الدنيا ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ – ٤٠ – فى الآخرة حين ينظر إليه ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ – ٤١ – يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا ، ثم أخبر عن هذا الإنسان

---

(١) سورة الطور : ٤١ ، وتمامها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له» (١) ، فقال : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله ، ثم أخبره عن صنعه فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (٢) - ٤٣ - يقول أضحك واحدا وأبكى آخر ، وأيضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ ﴾ الأحياء ﴿ وَأَحْيَا ﴾ - ٤٤ - الموتى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ﴾ الرجل والمرأة كل واحد منهما زوج بالآخر ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٤٥ - خلقهما ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ - ٤٦ - يعنى « إذا تدفق » (٣) المنى ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ - ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة « بعد الموت » (٤) ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ - ٤٨ - يقول موّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى « ثم قال » (٥) : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ - ٤٩ - .

قال مقاتل : الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضىء وهى التى تتبع « الجوزاء » (٦) ويقال لها المزن والعبور ، كان « أناس » (٧) من الأعراب من خزاعة ، وغسان ، وغطفان ، يعبدونها وهى الكوكب « الذى » (٨) يطلع بعد الجوزاء ،

(١) « له » : ساقطة من أ .

(٢) الآيات من ٤٠ — ٤٣ بها أخطاء فى أ ، ف .

(٣) فى أ : « إذا أنفق » ، وفى ف : « إذا أنفق » .

(٤) فى أ : « بعد موت الأول » ، وفى ف : « بعد الموت الخلق الأول » .

(٥) فى أ ، ف : « ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمارى) يعنى ما ذكر من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله — عز وجل — » وهو كما ترى تفسير الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها .

(٦) فى أ : « الجوزى » ، وفى ف : « الجوزاء » .

(٧) فى أ : « ناسا » ، وفى ف : « أناس » .

(٨) فى أ : « التى » .

قال الله — تعالى — أنا ربها فاعبدوني [(١)] ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ — ٥٠ — بالعذاب، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل العال كلها من ولد « إرم » [(٢)] بن سام بن نوح — عليه السلام — فمن ثم قال « أهلك عادا الأولى » يعني قوم هود بالعذاب .

﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ثَمُودَاْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ — ٥١ — منهم أحد ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ قَوۡمَ نُوحٖ ﴾ بالغرق ﴿ مِّن قَبۡلُ ﴾ هلاك عاد وثمود ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴾ — ٥٢ — من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح — عليه السلام — فيقول له : احذر هذا، فإنه كذاب، فإن أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك، فحذرني منه فاحذره فيموت الكبير على الكفر وينشؤ الصغير على وصية أبيه ، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر ، هم كانوا أظلم وأطغى فبقي من نسلهم، بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة ، وأهل العال ، فمن ثم قال: « عادا الأولى » ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ ﴾ يعني الكذبة ﴿ أَهۡوَىٰ ﴾ — ٥٣ — يعني « قرى » [(٣)] قوم لوط ، وذلك أن جبريل — عليه السلام — أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى « سمعت » [(٤)] ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة ، ونباح الكلاب ، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

---

(١) وبذلك تعرف سر قوله — تعالى — « وأنه هو رب الشعرى » مع أنه في الحقيقة رب كل شيء ، ولكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر ليبين لهم أنه هو ربها وخالقها، فالعبادة له لا لما خالقه بقدرته .

(٢) في ا : « آدم » ، وفي ف : « إرم » .

(٣) في ا ، ف : « قريات لوط » .

(٤) في ا ، ف : « سمع » ، والأنسب : « سمعت » .

- ٥٤ - يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية، أو كان فى زرعه، أو فى ضرعه، ثم قال: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى بأى نعمة ربك ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى يشك فيها ابن آدم(١) ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ - ٥٦ - فيها تقديم، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ - ٥٧ - يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ - ٥٨ - يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله - تعالى - الذى يكشفها ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ - ٥٩ - تكذيبا به ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ - ٦٠ - يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لاهون عن القرآن - بلغة اليمن - ﴿ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى « صلوا »(٢) الصلوات الخمس ﴿ وَٱعْبُدُوا ﴾ - ٦٢ - يعنى وحدوا الرب - تعالى - .

* * *

(١) فى أ زيادة: « فيها تقديم لقوله: (خلق الزوجين الذكر والأنثى ...) إلى قوله: « أغنى وأقنى » .

(٢) « صلوا »: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ف .

سُورَةُ القَمَر

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣)
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
ٱلنُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ
يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ
عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ (١٠)
فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا
فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ (١٣)

ثلاثة أرباع الحزب

تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ
قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟
كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ
مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ
مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا
وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾
وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

[ســـــورة القمر][*]

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلهم فى وقت البعث وقيام الساعة ، وخبر الطوفان وهلاك الأمم المختلفة ، وقصة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل قومه بالصيحة ، وحديث قوم لوط ، وتماديهم فى المعصية ، وحديث فرعون ، وتعديه فى الجهالة ، وتقرير القضاء والقدر ، وإظهار علامة القيامة ، ونزول المتقين « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » سورة القمر : ٥٥ .

* * *

(١) فى المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، فمدنية ،

وآياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني القيامة ، « ومن علامة ذلك »[1] خروج النبي — صلى الله عليه وسلم — ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا : هذا عمل السحرة . يقول الله — تعالى — : ﴿ « وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ »[2] ﴾ — ١ — ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً ﴾ يعني انشقاق القمر ﴿ يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ — ٢ — يعني سحر ذاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَكَذَّبُوا۟ ﴾ بالآية يعني بالقمر أنه ليس من الله — تعالى — ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ ﴾ هذا وعيد ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ — ٣ — يعني لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعني العذاب في الدنيا القتل ببدر ، ومنه في الآخرة عذاب النار ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ ﴾ يعني جاء أهل مكة من حديث القرآن ﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ — ٤ — يعني موعظة لهم ، وهو النهي عن المعاصي جاءهم ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ يعني القرآن نظيرها في يونس : « ... وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »[3] يقول أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ — ٥ — ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعني فأعرض عن كفار مكة إلى ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ وهو

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية «قائما»(١) على صخرة بيت المقدس ﴿ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ -٦- يعني إلى أمر فظيع ﴿ «خُشَّعًا»(٢) ﴾ يعني ذليلة خافضة ﴿ أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ عند معاينة النار ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعني القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ -٧- حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ يعني مقبلين سراعا إذا خرجوا من القبور الى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي ببيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوههم ، فلا يقومون مقاما ، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة ، فذلك قوله : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ -٨- ﴿ كَذَّبَتْ «قَبْلَهُمْ»(٣) ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ نوحا [١٧٦ أ] ﴿ وَقَالُوا ﴾ لنوح : ﴿ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ -٩- يعني استطار القلب منه وأوعدوه بالقتل وضربوه ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ»(٤) ﴾ -١٠- بعد ما كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

قال أبو محمد : قال أبو العباس : « وازدجر » : دفع عما أراد منهم . فأجابه الله - تعالى - ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ أربعين يوما ﴿ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ -١١- يعني منصب كثير ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أربعين يوما ﴿ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ -١٢- وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

(١) في ا ، ف : « قائم » .

(٢) في ا : « خاشعا » .

(٣) في ا : « قبل » .

(٤) « أني مغلوب فانتصر » : ساقط من ا ، ف .

ـ تعالى ـ كليهما ، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض ، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج ، وماء الأرض حارا مثل الحميم ، فذلك قـوله : « على أمر قد قدر » لأن المـاء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما ، ويقـال أربعين ذراعا ، فكان المـاء الذى على الأرض ، والذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها ، وبقى ماء السماء أربعين يوما « لم تشربه الأرض »(١) فهـذه البحور التى على الأرض منها ﴿ وَحَمَلْنَـٰهُ ﴾ نوحا ﴿ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ ﴾ يعنى ألواح السفينة وهى من ساج ، ثم قال : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ ـ ١٣ ـ يعـنى مسامير من حديد تشد به السفينة ، كان بابها فى عرضها ﴿ تَجْـرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول تجـرى السفينة فى المـاء بعين الله ـ تعـالى ـ فأغرق الله قوم نوح ، فذلك الغرق ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى نوحا المكفور به ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من النـاس ، نظيرها فى الحـاقة(٢) ، وفى الصافات(٣) ، وفى العنكبوت(٤) .

---

(١) فى أ : « لم ينسفها الأرض » وفى ف : « لم ينشفها الأرض » .

(٢) عله يشير إلى الآية ١١ ، ١٢ من سورة الحاقة وهما « إنا لمـا طغى المـاء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية » .

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ وهى « وإذا رأوا آية يستسخرون » . أو إلى قصة نوح فى سـورة الصافات فى الآيات ٧٥ ـ ٨٢ ، وتمامها « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريتـه هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المخلصين ، ثم أغرقنا الآخرين » .

(٤) يشير إلى آيتى ١٤ ، ١٥ من سورة العنكبوت وفيهما « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سـنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين » .

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٥ - يقول هل من يتذكر ؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - ﴿ « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ » ﴾(١) -١٦- ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ﴾ يقول هونا ﴿ ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ يعنى ليتذكروا فيه ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٧ - يعنى فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى - يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ هودا بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ١٨ - يقول الذى أنذر قومه « ألم يجدوه »(٢) حقا ؟ ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة شديدة ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال ، وثمانية أيام حسوما دائمة ﴿ تَنزِعُ ﴾ الريح أرواح ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ من أجسادهم فتصرعهم ، ثم شبههم فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ يعنى أصول النخل ﴿ « مُّنقَعِرٍ »(٣) ﴾ - ٢٠ - يقول « انعقرت »(٤) النخلة من أصلها فوقعت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع »(٥) .

---

(١) « فكيف كان عذابى ونذر » - ١٦ - : ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٢) « ألم يجدوه » أنسب من « أليس وجدوه » .

(٣) فى أ : (يكون « منعقر ») ، فى ف : (يكون « منقعر ») .

(٤) فى أ : « انعقرت » ، وفى ف : « انقرعت » ، وفى النسفى « انقلعت » .

(٥) قال النسفى : « كأنهم أعجاز نخل منقعر » أصول نخل منقلع عند مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل وهى أصولها بلا فروع وذكر صفة « نخل » على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال : « ... كأنهم أعجاز نخل خاوية » سورة الحاقة : ٧ .

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل »[1] الساقطة التى ليست لها رءوس وشبههم « بالنخيل »[2] لطولهم ، كان طول كل رجل منهم « اثنى »[3] عشر ذراعا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ) - ٢١ - (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) - ٢٢ - (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ) - ٢٣ - يعنى بالرسل (فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ) يعنون صالحا (إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ) - ٢٤ - يعنى لفى شقاء وعناء إن تبعنا صالحا (أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ) يعنى أنزل عليه الوحى (مِنۢ بَيْنِنَا) يعنون صالحا - صلى الله عليه - ، ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقالوا : (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) - ٢٥ - يعنى بطر مرح ، قال صالح : (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) عند نزول العذاب (مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ) - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أنتم (إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ) لنبتليهم بها (فَٱرْتَقِبْهُمْ) يعنى انتظرهم فإن العذاب نازل بهم (وَٱصْطَبِرْ) - ٢٧ - على الأذى (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ) يوم للناقة ويوم لأهل القرية (كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ) - ٢٨ - يعنى اليوم والناقة يقول إذا كان يوم « الناقة »[4] حضرت شربها ، وإذا كان يومهم حضروا شربهم (فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ) بعدما كانوا منعوا الماء وكان القوم على شراب لهم ففنى الماء ، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر ، فوجدوا الناقة على الماء ، فرجع ، وأخبر أصحابه ، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها . وكانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

---

(١) فى أ : « النخلة » ، وفى ف : « النخيل » .

(٢) فى أ « بالنخل » ، وفى ف : « بالنخيل » .

(٣) فى أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثنى » .

(٤) فى أ : « القيامة » ، وفى حاشية أ : « الناقة محمد » ، وفى ف : « الناقة » .

فعقرها ، وهو عاقر الناقة . فذلك قـوله : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ - ٢٩ - فتناول الناقة بالسيف فعقرها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الذى أنذر قومه « ألم يجدوه ؟ »[١] حقا فلما أيقن بالهلاك تكفنوا بالأنطاع وتطيبوا بالمر ، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — وذلك أنه قام فى ناحية القـرية فصاح صيحة فخمـدوا أجمعين ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ - ٣١ - شبههم فى الهلاك بالهشيم البالى يعنى الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على الغنم ، أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى[٢] : الهشيم النبت الذى أتى عليه حر الشمس وطول المدة فإذا مسسته لم تجده شـيئا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٣ - يعـنى بالرسل ، ثم أخبر عن عذابهم فقـال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ يعنى الحجـارة من فوقهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ ﴾ « ابنتيه ريثا وزعونا »[٣] ﴿ نَّجَّيْنَاهُم ﴾ من العذاب ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى بقطع من آخر الليل ، وكان ذلك ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ على آل لوط حين « أنجى »[٤] الله - تعالى - آل لوط ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْـزِى ﴾ بالنجاة ﴿ مَن شَكَرَ ﴾ - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعـنى من وحد الله — تعالى — وصدق بمـا جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين فى الدنيا ، كقوله : « ... وسـيجزى الله الشاكرين »[٥] يعنى الموحدين ، ثم قال ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) فى أ : « ثعلب أحمد بن يحيى » وعلى ثعلب شطب .

(٣) فى أ : « ريثا وزعرتا » ، وفى ف : « رثنا وزعونا » . (٤) فى الأصل : « أنجا » .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤ ، وتمـامها : « وما محمد إلا رسول قـد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الشاكرين » .

أنذرهم ﴾ لوط ﴿ بَطْشَتَنَا ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٦ - يقول شكوا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ﴾ جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ يقول فحولنا أبصارهم إلى العمى ، وذلك أنهم كسروا البـاب ، ودخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يجدوه »(١) حقا ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٩ - يقول هـذا الذى أنذروا « ألم يجـدوه »(٢) حقا ؟ ﴿ « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »(٣) ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ - ٤١ - يعنى الرسل موسى و « هارون »(٤) - عليهما السـلام - يعـنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيا يقـول : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ، والسـنين ، والطوفان ، والجـراد ، والقمل والضـفادع ، والدم ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ فى انتقامه ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ يعـنى أكفار أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم فى هذه السورة يقـول أليس أهلكتهـم بالعذاب بتكذيبهـم الرسـل ، فلستم خيرا منهـم إن كذبـتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٤) فى ا : « هرون » .

محمدا — صلى الله عليه وسلم — أن يهلككم بالعذاب ﴿ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ - ٤٣ - يعنى فى الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب فى الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ - ٤٤ - من عدونا يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يقول الله - تعالى - لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ يعنى جمع أهل بدر ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ - ٤٥ - يعنى الأدبار لا يلوون على شيء ، وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبى جهل ، وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه رأى فى جسده مثل لهب النار ، قال ذلك ضرب الملائكة ، وأجهز على أبى جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ مَوْعِدُهُمْ ﴾ بعد القتل ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى والقيامة ﴿ أَدْهَىٰ ﴾ يعنى أفظع ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ - ٤٦ - من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِي ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى فى شقاء ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ - ٤٧ - يعنى وعناء ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الخزنة : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ - ٤٨ - يعنى عذاب سقر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ - ٤٩ - يقول قدر الله لهم العذاب ودخول سقر ﴿ وَمَا أَمْرُنَا ﴾ فى الساعة ﴿ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ يعنى إلا مرة واحدة لا مثنوية لها ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ - ٥٠ - يعنى بخنوح الطرف ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ يعنى عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٥١ - يقول فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب محمدا - صلى الله عليه وسلم - ،

ثم قال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ - ٥٢ - يعنى الأمم الخالية ، قال كل شيء عملوه مكتوب فى اللـوح المحفوظ ﴿ « وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ » ﴾[1] - ٥٣ - ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَنَهَـرٍ ﴾[2] يعـنى الأنهار الجارية ، ويقال « السعة » مثل قوله فى الكهف « ... وفجرنا خلالهما نهرا »[3] ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٥٥ - على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعـالى - على مقدار كل يوم جمعة ، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا وبقـدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجالس ما يحبـون من « شيء »[4] ، ثم يعطيهم الرب - تعـالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر .

* * *

(١) من حاشية أ ، وفى الجلالين : (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ .

(٢) كذا فى أ ، ف : والسعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر وتدر العين .

(٣) سورة الكهف : ٣٣ وتمـامها : « كلتا الجنتـين آتت أكلها ولم تظلم منـه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا » .

(٤) فى أ : « شى » وفى ف : « شيء » .

سُورَةُ الرَّحْمَن

حزب
٥٤

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا
فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾
رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ
ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

سورة الرحمٰن

وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

الجزء السابع والعشرون

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »[1] قال كفار مكة : « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »[2] فأنكروا الرحمن وقالوا : لا نعرف الرحمن ، فأخبر الله — تعالى — عن نفسه ، وذكر صنعه ليعرف ، فيوحد فقال : « الرحمن » الذى أنكروه هو الذى : ﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ - ٢ - ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ - ٤ - يعنى بيان كل شىء ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ - ٥ - مطالعهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع ، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »[3] بها عدد السنين والحساب ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّجۡمُ ﴾ يعنى كل نبت ليس له ساق ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ كل نبت له ساق ﴿ يَسۡجُدَانِ ﴾ - ٦ - يعنى سجودهما ظلهما[4] طرفى النهار حين نزول الشمس ، وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها ، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ من الأرض « مسيرة »[5] خمسمائة عام [١٧٨ ا] ﴿ وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ - ٧ - الذى يزن به الناس وضعه الله عدلا بين الناس ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾ - ٨ -

(١) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٣) فى ا : زيادة : « يعنى لتعلموا » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، والمراد سجود ظلهما .

(٥) « مسيرة » من ف ، وليست فى ا .

يعنى الا تظلموا فى الميزان ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى اللسان بالعدل ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا ﴾ يعنى ولا تنقصوا ﴿ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ - ١٠ - يعنى للخليقة من أهل الأرض ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ - ١١ - يعنى ذات الأجواف، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... »(١) يعنى الكفرى موقر « طلعها »(٢) ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ فيها يعنى فى الأرض أيضا، الحب : يعنى البر والشعير ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... »(٣) يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ما خلق من « النعم »(٤)، فقال ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله — تعالى — ثم قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر، « قال »(٥) ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء « فتشقق »(٦) فإذا تحرك تقعقع، وأما قوله : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾

(١) سورة فصلت الآية ٤٧، وتمامها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد ».

(٢) فى ف : « بطلعها ».

(٣) سورة الواقعة : ٨٩.

(٤) فى أ : « النعيم ».

(٥) فى أ : « فقال »، وفى ف : « قال ».

(٦) فى أ : « تشقق »، وفى ف : « فتشقق ».

يعـنى إبليس ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ - ١٥ - يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنمـا سمى الجان لأنه من حى من الملائكة يقـال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد » (١) وكان حسن خلقهما من النعم ، فمن ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٦ - ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق أطول يوم فى السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم فى السنة وهو تسع ساعات ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ - ١٧ - يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة ويوم فى السنة وأقصر ليلة ويوم فى السنة فهما يومان فى السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... » (٢) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٨ - أنهـا ليست من الله — تعـالى — قـوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يعنى خلع البحرين ماء المـالح وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ - ١٩ - .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعنى خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعنى أرسلهما .

وقال أبو عبيدة مجازه مرجت الدابة أى خلعت عنقها ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ يعنى حاجزا حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فـ ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا يبغى أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختلطان ولا يتغير « طعمهما » (٣) وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى فبأى نعماء ربكما ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ -٢١- أنها ليست من الله — تعـالى — ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من المـاءين جميعا ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ الصغار ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ - ٢٢ - يعنى الدر

(١) من ف ، وفى أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المعارج : ٤٠ .		(٣) فى أ ، ف : « طعمه » .

العظام ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعني نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٣ - فهـذا من النعم، قـوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ يعني السفن ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ يعني المخلوقات ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ - ٢٤ - يعني كالجبـال يشبه السفن في البحر كالجبـال في البر، « فكانت »[١] السفن من النعم، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٥ - يعني نعماء ربكما تكذبان، قـوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ - ٢٦ - يعني « من »[٢] على الأرض من الحيوان فان يعـني هالك ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - ٢٧ - ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعني نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٨ - فلما نزلت هـذه الآية قالت الملائكة الذين في السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله — تعالى — في القصص « ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »[٣] يعني كل شيء من الحيـوان في السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله[٤]، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعـني يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسأل الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ - ٢٩ - وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا فأنزل الله — تعالى — « كل يوم هو في شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث في خلقه ما يشـاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت، فمن مات محى اسمه من

---

(١) في أ : « فكان » . (٢) « من » : ساقطة من أ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) عرف عن مقاتل التجسيم في مثل هـذا المقام، فقد فسر « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ بالاستواء فوق العرش، ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شيء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ . بقوله إلا الله، تفسير بعيد عن التجسيم .

اللوح المحفوظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٠ - يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ «أَيُّهَ» [(١)] ٱلثَّقَلَانِ ﴾ - ٣١ - يعنى سنفرغ لحساب الإنس والجن ولم يمن به الشياطين ؛ لأنهـم هم أغووا الإنس والجن ، وهـذا من كلام العـرب يقول سأفرغ لك ، وإنه لفـارغ قبل ذلك وهـذا «تهـديد» [(٢)] والله - تعـالى - لا يشـغله شيء يقـول سيفرغ الله فى الآخرة «لحسابكم» [(٣)] «أيها» [(٤)] الثقلان يعنى الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال سعيد بن جبير : فى قوله : «سنفرغ لكم» يقول سأقصد لحسابكم ﴿ «فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» [(٥)] ﴾ - ٣٢ - قـوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعـالى - ، يقـول : «يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منـكم ...» [(٦)] . لأن الشياطين أضـلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، «قال» [(٧)] : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُـذُوا ﴾ [١٧٩ أ] ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ يعنى من قطرى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من المـوت ﴿ فَٱنفُـذُوا لَا تَنفُـذُونَ ﴾ يعنى لا تنفـذوا ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ - ٣٣ - يعـنى الا بملكى حيثما توجهتم فـثم ملكى فأنا آخذكم بالموت ﴿ فَبِـأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى نعماء ربكما

---

(١) فى ف : ا «أيها» ، فى المصحف : «أيه» .　　(٢) فى ا ، ف : «تهدد» .

(٣) فى ا : «لحسابهم» ، وفى ف : «لحسابكم» .

(٤) فى ا : «أيه» ، وفى ف : «أيها» .

(٥) «فبأى آلاء ربكما تكذبان» : ساقطة من ا ، ف .

(٦) سورة الأنعام : ١٣٠ .

(٧) فى ا ، ف : «فقال» .

﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٣٤ ـ أن أحدا يقدر على هـذا غير الله ـ تعـالى ـ ، قـوله ـ تعـالى ـ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعـنى كفار الجن والإنس فى الآخرة شواظ من نار يعنى لهب النار ليس له دخان ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ يعنى الصفر الذائب وهى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ ـ ٣٥ ـ يعنى فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قـوله فى سورة النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »(١) يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ يعنى انفرجت من المجـرة ، وهو البياض الذى يرى فى وسط السماء وهو شرج السماء لنزول من فيهـا ، يعنى الرب ـ تعـالى ـ والملائكة ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يعـنى فصارت من الخوف ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ـ ٣٧ ـ شبه لونها فى « التغير »(٢) والتلون « بدهان »(٣) الورد « الصافى »(٤) .

قال أبو صالح : شبه لونهـا بلون دهن الورد ، ويقـال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر ، وفى الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون السماء فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : فى قـوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع « وردة »(٥) إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

---

(١) سورة النحل : ٨٨ .

(٢) فى ف : « التغيير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) فى ا : « الصاف » .

(٥) فى ا ، ف : « ورد » والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغـبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشـبه الوردة في اختلاف ألوانهـا بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كدهان الأديم يعنى لونه[1] (« فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »)[2] - ٣٨ - (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنبِهِۦٓ) يعنى عن عمله (إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ) - ٣٩ - لأن الرب - تعـالى - قد أحصى عليه عمله (فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ٤٠ - .

قوله : (يُعْرَفُ ٱلْمُجْـرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ) بعد الحساب يعنى بسواد الوجوه وزرقة الأعين (فَيُـؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْـدَامِ) - ٤١ - وذلك أن خزنة جهـنم بعد الحساب يغـلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم فى النـار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : « هـذه النار التى كنتم بها تكذبون »[3] فى الدنيا . (فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ٤٢ - قوله : (هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْـرِمُونَ) - ٤٣ - يعنى الكافرين فى الدنيـا (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا) يعنى جهـنم شواظا (وَبَيْنَ حَمِـيمٍ ءَانٍ) - ٤٤ - شواظا يعنى بالحميم المـاء الحار الذى قد انتهى غليانه «يعنى الذى غلى حتى انتهى حره»[4] لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم فى ألوان عذابهم، فذلك قوله : « ثم إن مرجعهم » من الزقـوم والحميم يعنى الشراب ، « لإلى الجحيم »[5] ، فيذهب به

---

(١) تفسير : « وردة كالدهان » : من ف .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقط من أ ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفى أ : زيادة : « فى سورة الطور » وليست فى ف .

(٤) فى ف : « يعنى بأن الذى قد غلى حتى انتهى حره » والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساقطة من أ مع تفسيرها ، وهى من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهى : « ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم » .

مرة إلى الزقوم، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم فى جهنم، فذلك قوله: «يطوفون بينها وبين حميم آن» («فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»)(١) -٤٥- [١٧٩ ب].

قوله - تعالى - : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يوم القيامة فى الآخرة (جَنَّتَانِ)(٢) -٤٦- يعنى جنة عدن، وجنة النعيم، «وهما للصديقين» والشهداء والمقربين والسابقين وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر «مقامه بين يدى الله»(٣) - عز وجل - فيخاف فيتركها فله جنتان.

حدثنا عبدالله قال: حدثنى أبى، قال: «قال»(٤) أبو صالح عن «مقاتل»(٥) عن عطاء عن ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: هل تدرون ما الجنتان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هما بستانان فى ريض الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، فى وسط كل بستان دار فى دار من نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمة وخضرة قرارها «ثابت»(٦) وفرعها «ثابت» وشجرها نابت («فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»)(٧) -٤٧-، ثم نعت الجنتين فقال: (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)(٨) -٤٨- يعنى ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها «بعضه» بعضا كالمعروشات («فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»)(٩) -٤٩- (فِيهِمَا عَيْنَانِ

---

(١) «فبأى آلاء ربكما تكذبان»: ساقطة من ا، ف.
(٢) فى ا: «وهما الصديقين»، وفى ف: «وهما الصديقين».
(٣) «مقامه بين يدى الله» من ف، وفى ا: «مقام ربه بين يدى الله».
(٤) «قال»: زيادة ليست فى الأصول.
(٥) «مقاتل»: من ف، وفى ا: وبإسناده (عن) مقاتل.
(٦) فى ا: «لابث».
(٧) «فبأى آلاء ربكما تكذبان»: ساقطة من ا، ف.
(٨) فى ا، ف: «بعضها».
(٩) «فبأى آلاء ربكما تكذبان»: ساقطة من ا، ف.

تجريان ﴾ - ٥٠ - فى عين أخدود من ماء غير آسن ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »[1] ﴾ - ٥١ - ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ ﴾ من كل لون من ألوان الفاكهة ﴿ زَوْجَانِ ﴾ - ٥٢ - يعنى صنفان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٥٣ - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس، نظيرها فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر ...[2] » يعنى « المحابس[3] » الخضر على الفرش، ثم قال : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ - ٥٤ - يعنى ثمره، وجنى الشجر فى الجنتين دان، يقول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى قريب « يتناوله[4] » الرجل إن شاء جالسا، وإن شاء أو « متكئا[5] » أو قائما، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٥٥ - ﴿ فِيهِنَّ ﴾ يعنى فى هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، ففى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء يقول : « فيهن » ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ يعنى النساء يقول حافظات النظر عن الرجال، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشتهين، غيرهم ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٥٦ - لأنهن خلقن فى الجنة مع شجر الجنة يعنى لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة، ولا جان يعنى جن .

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى ا : « النحابس »، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى ا، ف : « يتناولها »، والأنسب « يتناوله » .

(٥) « متكيا »، وردت هكذا فى ا، ف، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطمثهن » لم يدميهن . قال أبو محمد ، وقال الفراء : الطمث الدم يقال « طمثها أدميتها »(١) ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٢) ﴾ ـ ٥٧ ـ ، ثم نعتهن فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ﴾ فى الشبه فى صفاء ﴿ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ الأحمر ﴿ « وَ »(٣) ﴾ فى بياض ﴿ ٱلْمَرْجَانُ ﴾ ـ ٥٨ ـ يعنى الدر العظام ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٤) ﴾ ـ ٥٩ ـ ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ ـ ٦٠ ـ فى الآخرة يعنى هل جزاء أهل التوحيد فى الآخرة إلا الجنة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٦١ ـ [١٨٠ أ] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ يعنى ومن دون جنتى المقربين والصديقين ، والشهداء فى الفضل ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ ـ ٦٢ ـ وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٥) ﴾ ـ ٦٣ ـ ، ثم نعتهما فقال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ـ ٦٤ ـ سوداوان من الرى « والخضرة »(٦) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٦٥ ـ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ ـ ٦٦ ـ : « مملوءتان »(٧) من كل خير لا ينقصان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ـ ٦٧ ـ ﴿ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ـ ٦٨ ـ ﴿ فَبِأَيِّ

---

(١) فى أ : « أنكحتها إذا أدماتها » ، وفى ف : « دماتها » .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٣) « و » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) فى أ : « الخضر » .

(٧) فى أ ، ف : « يعنى ملآنان » .

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ[(١)] ﴾ -٦٩- ، ثم قال : و ﴿ فِيهِنَّ ﴾ يعنى فى الجنان الأربع ﴿ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧١ - ، ثم نعتهن، فقال : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ -٧٢- يعنى بالحور البيضاء، وبالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام، يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك قوله — تعالى — : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب[(٢)] » ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٧٤ - لأنهن خلقن فى الجنة ، يعنى لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى ولا جنى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٥ - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ يعنى المحابس فوق الفرش ﴿ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى لزرابى ، وهى الطنافس المخملة وهى الحسان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٧ - ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ يعنى بالجلال العظيم ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - ٧٨ - يعنى الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه — تبارك وتعالى — .

* * *

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتمامها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن (*)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفى (1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل فى الميزان ، والمنة عليهم بالعصف والريحان ، وبيان عجائب القدرة فى طينة الإنسان ، وبدائع البحر وعجائبه ، من استخراج اللؤلؤ والمرجان ، وجريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ، وأن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة وبرهان ، وقهره الخلائق فى القيامة بلهيب النار والدخان ، وسؤال أهل الطاعة والعصيان ، وطوف الكفار فى الجحيم ودلال المؤمنين فى نعيم الجنان ، ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان .

* * *

(1) فى أ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفى المصحف : (55) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها 78 نزلت بعد سورة الرعد .

(٥٦) سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون

ربع الحزب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦)
وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨)

سورة الواقعة

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ
مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾
فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ
مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا
أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ

أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ
تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ
ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

سورة الواقعة

نصف الحزب

* فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ
لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن
كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ
جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

[سورة الواقعة][*]

سورة الواقعة مكية عددها ست[1] وتسعون آية كوفى[2] .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

ظهور واقعة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب والعقوبة ، وبيان حال السابقين بالطاعة وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحاب الشمال ، والغرق فى بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلقة ، ودليل الحشر والنشر من الحرث والزرع ، وحديث الماء والنار ، وما فى ضمنها : من النعمة والمنة ، ومس المصحف وقراءته فى حال الطهارة ، وحال المتوفى فى ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالخسارة .

* * *

(١) فى أ : ستة .

(٢) فى المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آيتى ٨١ ، ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ نزلت بعد سورة طه .

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ) ـ ١ ـ يعنى إذا وقعت الصيحة وهى النفخة الأولى (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا) يعنى ليس لصيحتها (كَاذِبَةٌ) ـ ٢ ـ أنها كائنة ليس لها مثنوية ولا ارتداد (خَافِضَةٌ) يقول أسمعت القريب ، ثم قال : (رَافِعَةٌ) ـ ٣ ـ يقول أسمعت البعيد ، فكانت صيحة يعنى فصارت صيحة واحدة ، أسمعت القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء من الكلبي : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة » قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » أسمعت أهـل الأرض ، « و رافعة » أسمعت أهـل السماء ، ثم قال : (إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا) ـ ٤ ـ يعنى إذا زلزلت الأرض زلزالها يعنى رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تلقى كل شيء فى بطنها على ظهرها ، يقول . إنها تضطرب وترتج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبى فى المهد حتى ينكسر كل شيء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء خرج منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموتى ، والكنوز على ظهرها ، قوله : (وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا) ـ ٥ ـ يعنى فتتت الجبال فتا (فَكَانَتْ) يقول فصارت بعد القوة والشدة ، عروقها فى الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض العليا ، من الخوف (هَبَآءً مُّنۢبَثًّا) ـ ٦ ـ يعنى الغبار الذى تراه فى الشمس

إذا دخل من الكوة فى البيت ، والمنبث الذى ليس بشىء والهباء المنثور الذى يسطع من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثنى أبى عن أبى صالح، عن مقاتل عن الحارث ، عن على — عليه السلام .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ — ٧ — يعنى أصنافا « ثلاثة »(١) ، صنفان فى الجنة ، وصنف فى النار ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ — ٨ — يقول ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة فى الجنة ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ — ٩ — يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر فى جهنم ، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ إلى الأنبياء منهم ابو بكر وعلى — « رضى الله عنهما »(٢) — « هم »(٣) ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ — ١٠ — إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ — ١١ — عند الله — تعالى — فى الدرجات والفضائل ﴿ « فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ »(٤) ﴾ — ١٢ — ، ثم قال يعنى السابقين ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى جمعا من الأولين ، يعنى سابق الأمم الخالية ؛ وهم الذين عاينوا الأنبياء — عليهم السلام — فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون .

فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ — ١٤ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

---

(١) فى الأصل : « ثلاث » .

(٢) فى أ : « رضى الله عنهما » ، وفى ف : « عليهما السلام » .

(٣) فى أ : « هم » ، وفى ف : « هما » .

(٤) « فى جنات النعيم » — ١٢ — : ساقطة من أ ، ف .

فى جنات النعيم ، فقال : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ - ١٥ - كوضن الخرز فى السلك ، يعنى بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد ﴿ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على السرر عليها الفرش ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ -١٦- إذا زار بعضهم بعضا ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ﴾ يعنى غلمان لا يكبرون ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يموتون ﴿ بِـ ﴾ أيدى الغلمان ﴿ أَكْوَابٍ ﴾ يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الرءوس ليس لها عرى ولا خراطيم ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ من فضة فى صفاء القوارير ، فذلك قوله فى « هل أتى على الإنسان ... »(١) : « ... كانت قواريرا ، قوارير من فضة ... »(٢) ثم قال [١٨١ أ] : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ١٨ - يعنى من خمر « جار »(٣) ، وكل معين فى القرآن فهو « جار »(٤) غير الذى فى « تبارك الذى بيده الملك... »(٥) : يعنى به زمزم ، « ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين »(٦) يعنى(٧) ظاهرا تناله « الدلاء »(٨) ، وكل شيء

(١) سورة الإنسان « وتسمى سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتمامهما : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا » .

(٣) فى أ : « جارى » ، ف : « جار » .

(٤) فى أ : « جارى » ، وفى ف : « جار » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣ .

(٧) وهذا من كليات مقاتل التى تحدثت عنها بحثا فى دراستى عن هذا التفسير وتجده فى مقدمة هذا التفسير ، وفى كتاب التنبيه والرد على ذوى الأهواء والبدع للملطى ت ٣٧٧ ھ تحقيق الكوثرى : ٧٢ وما بعدها وفى ص ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شيء فى القرآن : « ماء معين » يعنى جاريا غير الذى فى تبارك « فمن يأتيكم بماء معين » : ٣٠ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) فى أ : « الدلى » .

فى القرآن كأس فهو الخمر (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) فتوجع رءوسهم (وَلَا يُنزِفُونَ)(١) ـ ١٩ ـ بها (وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ) ـ ٢٠ ـ يعنى يختارون من ألوان الفاكهة (وَلَحْمِ طَيْرٍ) يعنى من لحم الطير (مِّمَّا يَشْتَهُونَ) ـ ٢١ ـ إن شاءوا شواء ، وإن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى الله ـ تعالى ـ (وَحُورٌ عِينٌ) ـ ٢٢ ـ يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين (كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ) ـ ٢٣ ـ نشبههم فى الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصدف المطبق عليه ، لم تمسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم فى الآخرة (جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) ـ ٢٤ ـ فى الدنيا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) يعنى فى الجنة (لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا) ـ ٢٥ ـ يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض « لغوا » يعنى الحلف « ولا تأثيما » يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر (إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا) ـ ٢٦ ـ يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم ... »(٢) ، ثم قال : (وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ « مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ »(٣)) ـ ٢٧ ـ يقول ما لأصحاب اليمين من الخير ، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير فى الآخرة ، فقال : (فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ) ـ ٢٨ ـ يعنى الذى لا شوك له كسدر أهل الدنيا (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) ـ ٢٩ ـ يعنى المتراكب بعضه فوق بعض ، نظيرها

---

(١) من نزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ ، وتمامها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

(٣) « ما أصحاب اليمين » : ساقطة من أ ، ف .

« ... لهـا طلع نضيد »(١) يعنى المنضود ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ - ٣٠ - دائم لا يزول لا شمس فيـه كمثل ما يزول الظـل فى الدنيـا ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ - ٣١ - « يعنى منصبا كثيرا »(٢) ﴿ وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ عنهم أبدا هى لهم أبدا فى كل حين وساعة ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ - ٣٣ - يقول ولا يمنعونهـا ليست لهـا خشونة ألين من الزبـد وأحلى من العسل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ - ٣٤ - فوق السرر بعضهـا فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيـا ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ - ٣٥ - يعـنى ما ذكر من الحور العين قبـل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى « نشأ »(٣) أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعـد الخلق الأول فى الدنيـا ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ - ٣٦ - يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنـات ثلاث وثلاثين سـنة ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى ذكر ﴿ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٩ - « يعنى جمع »(٤) من الأولين يعـنى الأمم الخاليـة ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — « فإن أمة محمد أكثر »(٥) أهـل الجنة وهم سابقو الأمم الخالية [١٨١ ب] ومقربوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد ابن على ، عن ابن عبـاس قال : « إن(٦) أهـل الجنة مائة وعشرون صفا فأمة محمد

(١) سورة ق : ١٠ .

(٢) فى ا ، ف : « يعنى منصب كثير » .

(٣) « نشأ » : فى ا ، ف ، وقد تكون فى الأصل « أنشأ » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وكان نظام سيرهما على النصب أى : « يعنى جمعا » .

(٥) فى ا : « وأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — » ، وفى ف « فإنه محمد أكثر » .

(٦) من ف ، وفى ا : « وبإسناده مقاتل عن محمد بن على » .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمانون صفا، وسائر الأمم أربعون صفا، «وسابقو الأمم ومقربوها»[١] أكثر من سابق هذه الأمة ومقربيها، ثم قال: ﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول ما لأصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم فى الآخرة من الشر، فقال: هم ﴿ فِى سَمُومٍ ﴾ يعنى ريحا حارة تخرج من الصخرة التى فى جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم، ثم قال: ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ ـ ٤٣ ـ نظيرها فى المرسلات يعنى ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رءوسهم وهم فى السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: « انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب»[٢] وهى فى السرادق، وذلك قوله فى الكهف أيضا: «... أحاط بهم سرادقها...»[٣] فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغشيان، وتقطع الأمعاء فى أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أحاط بهم سرادقها ...»، «وظل من يحموم» رءوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله فى الفرقان: «أصحاب الجنة يومئذ» فى الجنة مع الأزواج «خير مستقرا وأحسن مقيلا»[٤] من مقيل الكفار فى السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: ﴿ لَّا بَارِدٍ ﴾ المقيل ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى ولا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التى

---

(١) فى ف: «وسابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(٢) سورة المرسلات: ٣٠.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢٤.

أوجب الله — عز وجل — لهم بها ما ذكر من النار فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ فى الدنيا ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى منعمين فى ترك أمر الله — تعالى — ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ٤٦ — يعنى يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها فى آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »(١) يعنى ولم يقيموا ، وقال فى سورة نوح : « ... وأصروا ... »(٢) يعنى وأقاموا ، وفى سورة الجاثية « ... ثم يصر مستكبرا ... »(٣) يعنى ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك(٤) ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ — ٤٧ — ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ٤٨ — تعجبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ وَٱلْآخِرِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ ﴾ يعنى إلى وقت ﴿ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ — ٥٠ — فى الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشرابهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ عن الهدى يعنى المشركين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ — ٥١ — بالبعث [١٨٣ أ] لقولهم أو يبعث آباؤنا الأولون ؟ ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ — ٥٢ — ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ يعنى من طلعها وثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ — ٥٣ — ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الأكل ﴿ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴾ — ٥٤ — يعنى الشراب الحار الذى قد انتهى حره

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وتمامها : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الجاثية : ٨ .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وهو تفسير للآية (٤٦) « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » .

﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ -٥٥- يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب، وذلك أنه يأتى على أهل النـار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والشراب ﴿ نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -٥٦- يعنى يوم الحسـاب ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُصَدِّقُونَ ﴾ -٥٧- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ -٥٨- يعنى النطفة المـاء الدافق ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ بشرا ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ -٥٩- له، بل نحن نخلقـه ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ فمنكم من يموت صغيرا، ومنكم من يموت كبيرا، أو يموت شابا، أو شيخا، أو يبلغ أرذل العمر، ثم خوفهم فقـال : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ -٦٠- يعنى بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ ﴾ على أن نخلق مثلـكم أو أمثـل منكم ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ يعـنى ونخلقكم سـوى خلقكم ﴿ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -٦١- من الصـورة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا شيئا ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعـنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ -٦٢- فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ -٦٣- ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ -٦٤- يعنى نحن الحـافظون يقول أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له و ﴿ لَوْ نَشَآءُ ﴾ إذا أدرك وبلغ ﴿ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ -٦٥- يعنى تعجبون وقلتم ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ (١) -٦٦- « يعنى » إنا لمولع بنـا الغرم، واقلتم « بل حرمنـا » (٢) خيرها ﴿ بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « يقول »، وفى ف : « يعنى ».

(٢) فى أ : « أحرمنا »، وفى ف : « بل حرمنا ».

مَحْرُومُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ) يعنى من السحاب (أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ) - ٦٩ - (لَوْ نَشَآءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا) يعنى مالحا مرا من شدة الملوحة (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ) - ٧١ - يعنى توقدون من الشجر والحجارة والقصب « إلا العناب »(١) (ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ) يعنى خلقتم (شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ) - ٧٢ - يعنى الخالقون (نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا) هذه النار التى فى الدنيا (تَذْكِرَةً) لنار جهنم الكبرى (وَ) هى (مَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ) - ٧٣ - يعنى متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللأعراب (فَسَبِّحْ) يقول اذكر التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ) يا محمد (ٱلْعَظِيمِ) - ٧٤ - يعنى الكبير فلا أكبر منه (فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) - ٧٥ - يعنى بمساقط « النجوم من القرآن »(٢) كله أوله وآخره فى ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة ، وهم الكتبة من الملائكة نظيرها فى « عبس وتولى »(٣) : « بأيدى سفرة ، كرام بررة »(٤) ثم عظم القسم فقال : (« وَإِنَّهُ »(٦) لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) - ٧٦ -(٥)

(١) فى أ : « إلا العناب » ، وفى ف : « لا العناب » .

(٢) فى أ : « نجوم القرآن » ، ف : « النجوم من القرآن » .

(٣) سورة عبس : ١ .

(٤) سورة عبس : ١٥ — ١٦ .

(٥) من ف ، وفى أ تكرار وخطأ .

(٦) فى ف : « إنه » .

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ – ٧٧ – أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى « حم السجدة » : « ... وإنه لكتاب عزيز »(١) كرمه الله وأعزه ، فقال هذا القرآن : ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ – ٧٨ – يعنى مستور من خلقه ، عند الله فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ – ٧٩ – لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب ، وهم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا ، ينظر إليه الرب – جل وعز – كل يوم ، ثم قال : هذا القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٨٠ – ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ – ٨١ – يعنى تكفرون ، مثل قوله : « ودوا لو تدهن فيدهنون »(٢) ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ – ٨٢ – وذلك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – غزا أحياء من العرب فى حر شديد ، ففنى ما كان عند الناس من الماء ، فظمئوا ظمأ شديدا ، ونزلوا على غير ماء ، فقالوا : يا رسول الله ، استسق لنا . قال : فلعل إذا استسقيت فسقيتم « تقولون »(٣) هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله ، قد ذهب « خبر »(٤) الأنواء ، فتوضأ النبى – صلى الله عليه وسلم – وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارت سحابة فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا وسقوا وغسلوا ركابهم « وملأوا »(٥) أسقيتهم ، فخرج النبى – صلى الله عليه وسلم – فمر على رجل وهو يغرف بقدح من الوادى وهو يقول : هذا نوء كذا

---

(١) سورة فصلت : ٤١ تمامها : « إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز » .

(٢) سورة القلم : ٩ .

(٣) فى أ : « تقولوا » وفى ف : « يقول » ، وفى ل : « تقولون » .

(٤) فى أ : « خبر » ، وفى ف : « جبن » .

(٥) فى أ : « وملوا » .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله — تعالى — « وتجعلون رزقكم » « يعنى المطر بالأنواء (١) » أنكم تكذبون » يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون وتجعلونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : (فَلَوْلَآ) يعنى فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) هذه النفس (ٱلْحُلْقُومَ) - ٨٣ - يعنى التراقى (وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) - ٨٤ - الى أمرى وسلطانى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ) يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه (وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ) - ٨٥ - ، ثم قال : (فَلَوْلَآ) يعنى فهلا (إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) - ٨٦ - يعنى غير محاسبين ، نظيرها فى فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين (٢) » يعنى يوم الحساب ، وقال فى « أرأيت الذين يكذب بالدين (٣) » يعنى بالحساب ، وقال فى الذاريات : « وإن الدين لواقع (٤) » يعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا فى الصافات : « ... أإنا لمدينون (٥) » | ١٨٣ أ | يعنى إنا لمحاسبون . (تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) - ٨٧ - (فَأَمَّآ إِن كَانَ) هذا الميت (مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ) - ٨٨ - عند الله فى الدرجات والتفضيل ، يعنى ما كان فيه لشدة الموت وكربه (فَرَوْحٌ) يعنى فراحة (وَرَيْحَانٌ) يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) - ٨٩ - (وَأَمَّآ إِن كَانَ) هذا الميت (مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ) - ٩٠ - (فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ) - ٩١ - يقول سلم الله ذنوبهم وغفرها

---

(١) « يعنى المطر بالأنواء » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ٤ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٥٣ وتمامها « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون » .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هـذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٩٢ - عن الهـدى ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٩٣ - يعنى الحـار الشديد الذى قـد انتهى حره ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ - ٩٤ - يقول ما عظم من النار ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر للقربين وأصحاب اليمين، وللمكذبين الضـالين ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٩٥ - لا شـك ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ يقـول فاذكر ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ بالتوحيد، ثم قال: « ربك » يا محمد ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٩٦ - فلا شيء أكبر منه[(١)]، فعظم الرب — جل جلاله — نفسه .

* * *

(١) تفسير الآية الأخيرة من ف، وهو مضطرب فى أ .

سُورَةُ الحَدِيدِ

(٥٧) سُورَةُ الحَدِيدِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَّهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦) آمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي
يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ
أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

سورة الحديد

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ
قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ
بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء السابع والعشرون

بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ
غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا
وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ
بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ
بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ
كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ
ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[ســـورة الحديد] (*)

عددها « تسع وعشرون آية » (1) كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى — فى الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ، وبيان خسة الدنيا وعز الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات ، فى قوله — تعالى — : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(1) فى ا : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ :

(2) فى المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) يعني ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم (وَ) ما فى (ٱلْأَرْضِ) من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعنى الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (لَهُۥ مُلْكُ) يعنى له ما فى (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِي) الموتى (وَيُمِيتُ) الأحياء (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من حياة وموت (« قَدِيرٌ »)[1] - ٢ - (هُوَ ٱلْأَوَّلُ) قبل كل شيء (وَ) هو (ٱلْآخِرُ) بعد الخلق (وَ) هو (ٱلظَّٰهِرُ) فوق كل شيء يعنى السموات (وَ) هو (ٱلْبَاطِنُ) دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) - ٣ - (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) قبل خلقهما (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ) من المطر (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) النبات (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) من الملائكة (وَمَا يَعْرُجُ) يعنى وما يصعد (فِيهَا) يعنى فى السموات من الملائكة (وَهُوَ مَعَكُمْ) يعنى علمه (أَيْنَ مَا كُنتُمْ) من الأرض (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٤ - (لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) - ٥ - يعنى أمور الخلائق فى الآخرة (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ) يعنى زيادة كل منهما

---

(١) من ف ، وفى أ : « (قدير) من حياة وموت » . فكررها مرتين .

ونقصانه ، فذلك قوله : « ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »[1] يعنى يسلط كل واحد منهما على صاحبه فى وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة »[2] ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٦ - يعنى بما فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ : ب] : ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقوا بالله ، يعنى بتوحيد الله — تعالى — ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله — تعالى — ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ من أموالكم التى « غيركم »[3] الله فيها ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٧ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — حين ﴿ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ يعنى يوم أخرجكم من صلب آدم — عليه السلام — ، وأقروا له بالمعرفة والربوبية ﴿ إِن كُنتُم ﴾ يعنى اذ كنتم ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩ - حين هداكم لدينه وبعث فيكم محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فأنفقوا فى سبيل الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يفنون كلهم ، ويبقى الرب — تعالى —

---

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) فى ا : خمسة عشر .

(٣) فى ا : اعمركم ، ف : غيركم ، والمراد نقل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم، قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم ﴾ في الفضل والسابقة ﴿ مَّنْ أَنفَقَ مِن ﴾ ماله ﴿ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ فتح مكة ﴿ « وَقَاتَلَ » ﴾(١) العدو ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعني جزاء ﴿ مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ ﴾ من بعد فتح مكة ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾(٢) العدو ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ يعني الجنة، يعني كلا الفريقين وعد الله الجنة ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١٠ - بما أنفقتم من أموالكم وهو مولاكم يعني وليكم، قوله - تعالى - : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعني طيبة « به »(٣) نفسه على أهل الفاقة ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١١ - يعني جزاء حسنا في الجنة، « نزلت في أبي الدحداح الأنصاري »(٤) ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ على الصراط ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ دليل إلى الجنة ﴿ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ يعني بتصديقهم في الدنيا، أعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني بتوحيد الله - تعالى - تقول الحفظة لهم: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ - ١٢ - ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهم على الصراط ﴿ انظُرُونَا ﴾ يعني ارقبونا ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ فنمضي معكم ﴿ قِيلَ ﴾ يعني قالت لهم الملائكة: ﴿ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

---

(١) في أ ، ف : تغيير في ترتيب الآية ، وقد أصلحت هذا الخطأ .

(٢) في أ ، ف خطأ في ترتيب الآية ، وقد صوبت الخطأ .

(٣) في أ ، ف : « بها » . والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض .

(٤) من أ ، وليست في ف ، وفي أ أيضا زيادة : تفسيره في سورة البقرة .

فرجعوا فلم يجدوا « شيئا »(١) ﴿ فَضُرِبَ ﴾ « فضرب »(٢) الله [١٨٤ أ] ﴿ بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين أصحاب الأعراف و بين المنافقين ﴿ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ يعنى بالسور حائط بين أهل الجنة و بين أهل النار له باب ﴿ بَاطِنُهُ ﴾ يعنى باطن السور ﴿ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ وهو مما يلى الجنة ﴿ وَظَٰهِرُهُ ﴾ من قبل النار، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار، وهو السور، والأعراف(٣) ما ارتفع من السور، « الرحمة » يعنى الجنة ، « وظاهره » ﴿ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ - ١٣ - ﴿ يُنَادُونَهُمْ ﴾ يعنى يناديهم المنافقون من وراء السور ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ فى دنياكم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ كنتم معنا فى ظاهر الأمر ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ ﴾ يعنى أكفرتم ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ « بنعم وسوف »(٤) « عن دينكم »(٥) ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ يعنى بمحمد الموت ، وقلتم يوشك محمد أن يموت فنستريح منه ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم فى محمد أنه نبى ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ عن دينكم وقلتم يوشك محمد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالموت ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ١٤ - يعنى الشياطين ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ ﴾ معشر المنافقين ﴿ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) « شيئا » من ف ، وهى ساقطة من م .

(٢) « فضرب » : زيادة ليست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتمامها : « وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون »

كما ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد بـ « نعم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سوف » : التسويف والتأجيل فى الأعمال المطلوبة .

(٥) « من دينكم » : كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد صرفتم أنفسكم عن دينكم وكفرتم به .

كَفَرُوا) بتوحيد الله — تعالى — يعنى مشركى العرب (مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ) يعنى ماوى المنافقين والمشركين النار (هِىَ مَوْلَاكُمْ) يعنى وليكم (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) — ١٥ — وذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هـذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : (أَلَمْ يَأْنِ) نزلت فى المنافقين بعد الهجرة « بستة »(١) أشهر وذلك أنهم سالوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »(٢) .

يخبرهم أن « القرآن أحسن من غيره »(٣) ، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله »(٤) فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب فأنزل الله — تعالى — « ألم يأن » (لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) يعنى المنافقين يقول : « ألم ينل ويقال

(١) فى ا : « لستة » .

(٢) سورة يوسف : ١ — ٣ .

وفى ا ، ذكر أن أول السورة : « الم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى ا : « أحسن من غيره » ، وفى ف : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن[1] » للذين أقروا باللسان وأقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز وجل — وهو القرآن يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن يعنى وعظهم فقال : ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [١٨٤ ب] ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فى القساوة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ يعنى طول الأجل ، وخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون «لا ترق»[2] قلوبهم لذكر الله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ١٦ — ، قوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات النبت ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٧ — يقول لكى تعقلوا وتتفكروا فى أمر البعث ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم فى ثوابها ، فقال أبو الدحداح الأنصارى : يارسول الله ، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله . ثم جاء إلى الحديقة ، وأم الدحداح فى الحديقة ، فقال : يا أم الدحداح ، إنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيتاه فأخرجيهم من الحائط . فلما أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مذلا عذوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة ، فنزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات » ﴿ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى محتسبا طيبة بها نفسه ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ

(١) وردت «ألم ينال و يقال ألم يحين» فى أ ، ف وقد صوبتها .

(٢) فى أ : « لا ترق » ، وفى ف : « لا يرق » .

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) - ١٨ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، فقال الفقراء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا (بِاللَّهِ) بتوحيد الله - تعالى - (وَرُسُلِهِ) «كلهم»(١) (أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) بالله و بالرسل ولم يشكوا فيهم ساعة ، ثم استأنف فقال : (وَالشُّهَدَاءُ) يعنى من استشهد منهم (عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) يعنى جزاؤهم وفضلهم (وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِئَايَٰتِنَا) يعنى بالقرآن (أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ) -١٩- يعنى ما عظم من النار (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا ، فيها فقال : (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ) والمنازل والمراكب فمثلها ومثل من يؤثرها على الآخرة (كَمَثَلِ غَيْثٍ) يعنى المطر ينبت منه المراعى («أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا»(٢)) : فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا (ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا) هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : («وَفِى»(٣) الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) ، ثم قال : (وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ) للمؤمنين (وَمَا الْحَيَوٰةُ) [١٨٥ أ] (الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ) - ٢٠ - الفانى ، قوله : (سَابِقُوا) بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) لذنوبكم (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) يعنى السموات السبع والأرضين السبع لو «ألصقت»(٤) السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «ألصقت»(٥) السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

(١) فى أ : «كلها» .

(٢) «أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا» ساقط من أ ، ف .

(٣) فى أ : فى .

(٤، ٥) «ألصقت» ولكنها وردت فى الأصل «الزقت» .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبى يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ من عباده فيخصهم بذلك ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٢١ – ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار ﴿ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ مكتوب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ – ٢٢ – يقول هين على الله — تعالى — :

« وبإسناده »(١) مقاتل قال : حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله — تعالى — اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام »(٢) فى خمسمائة عام وهو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه « نور »(٣) وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الخير والغنيمة ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا « بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ »(٤) ﴾ من الخير « فتختالوا وتفخروا »(٥) فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ – ٢٣ – يعنى متكبر عن عبادة الله — عز وجل — فخور فى نعم الله — تعالى — لا يشكر ، ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ

(١) فى ا : « وبإسناده » ، وفى ف : حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال : قال مقاتل : قال : حدثنى عطاء .

(٢) فى ا ، وف : « خمسمائة » .

(٣) فى ا « بر » ، وفى ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) فى ا : « أعطاكم » ، وفى حاشية ا : الآية « أتاكم » .

(٥) من ف ، وفى ا : « فتقدموا وتختالوا » .

يَبْخَلُونَ) يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتهم »(١) (وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ) يقول ويأمرون الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود أمروهم بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَمَن يَتَوَلَّ) يعنى ومن أعرض عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فبخل (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ) — ٢٤ — « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى بالآيات (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ) يعنى العدل (لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ) يعنى لكى يقوم الناس (بِٱلْقِسْطِ) يعنى بالعدل (وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب (وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ) فى معايشهم (وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ) يعنى ولكى يرى الله (مَن يَنصُرُهُ) على عدوه (وَ) ينصر (رُسُلَهُ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده فيعينه على أمره حتى يظهر ولم يره (« بِٱلْغَيْبِ »)(٢) (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ) فى أمره (عَزِيزٌ) — ٢٥ — فى ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ) فهم خمسة وعشرون نبيا (وَٱلْكِتَٰبَ) يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ، وعيصو ، وأيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ، وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبينامين ، وموسى ، وهارون ،

(١) كان الأولى : من « سفلة اليهود » .

(٢) فى أ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره ورسله) ، وفى الجلالين : (بالغيب) حال من هاء « ينصره » أي غائبا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد — عليهم السلام — ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى عاصين ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا ﴾ يعنى اتبعنا ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم ﴾ من بعدهم يعنى من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما ﴿ بِرُسُلِنَا ﴾ فى الأمم ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ يقول وأتبعنا بعيسى بن مريم ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ فى بطن أمه ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ يعنى اتبعوا عيسى ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ يعنى المودة كقوله « ... رحماء بينهم ... »(١) يقول متوادين بعضهم لبعض جعل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ وذلك أنه لما كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأذلوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا »(٢) واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام - وابتدعوا النصرانية ، فقال الله — عز وجل — ورهبانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم ﴿ مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿ « إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ »(٣) فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما أطاعونى فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين عيسى — عليه السلام — حتى أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به وهم أربعون رجلا ، « اثنان وثلاثون »(٤) رجلا من أرض الحبشة ، وثمانية من

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) فى ف : « واعتزلوا » فى النيران » .

(٣) « إلا ابتغاء رضوان الله » ساقط من أ ، وفى ف : (إلا ابتغاء رضوان الله ما كتبناها عليهم) فخالف بين جزءى الآية .

(٤) فى أ : « اثنين وثلاثين » ، وفى ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كنى الله عنهم ، فقال : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول أعطينا الذين آمنوا ﴿ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ يعنى صدقوا يعنى جزاءهم وهو الجنة ، قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى الذين تهودوا ، وتنصروا فجعل الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فافتخروا على أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا قد هاجرنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦ أ] ، وغزونا معه وأنتم لم تغزوا فأنزل الله - تعالى - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ ﴾ يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبى رسول ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾ يعنى أجرين ﴿ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٨ - بهم ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ يعنى لكيلا يعلم ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء الأربعون رجلا »(١) ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - فأشرك المؤمنين فى الكفلين مع أهل الإنجيل .

---

(١) فى ف : « هؤلاء الأربعين رجلا » ، وفى أ : « هؤلاء الأربعون » .

سُورَةُ المجَادلَة

حزب ٥٥
جزء ٢٨

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
تحاوركما إن الله سميع بصير ﴿١﴾ الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وإن الله لعفو غفور ﴿٢﴾ والذين يظاهرون من نسائهم

الجزء الثامن والعشرون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن
قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا
هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ
وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ
بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ

سورة المجادلة

وَالتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
ربع الحزب
* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ
أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (١٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ
ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ
مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢)

[ســـورة المجادلة(*)]

سورة المجادلة مدنية عددها « اثنتان »[1] وعشرون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإسرار ، والأمر بالتوسع فى المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخسران .

وسميت سورة المجادلة لقوله — سبحانه — فى أولها : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... » الآية الأولى .

• • •

(١) فى أ : « اثنان » ، وهو خطأ .

(٢) فى المصحف : (٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها ٢٢ نزلت بعد سورة المنافقون .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ ﴾ يعني تكلمك ﴿ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ ﴾ يعني وتضرع ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ يعني خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ ﴾ تحاوركما ﴿ بَصِيرٌ ﴾ — ١ — وذلك أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصاري ، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصاري فأتت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجي ، يا رسول الله ، تزوجني وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالي ، وأفنى شبابي ، وكبرت سني ، ووهن عظمي ، جعلني عليه كظهر أمه ، « ثم ندم »(١) ، فهل من شيء يجمعني وإياه ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقت الله — تعالى — في الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي

(١) ف أ : « فقد ندم » .

ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول) يعنى الظهار والمنكر من القول « الذى لا يعرف »(١) (وزورا) يعنى كذبا (وإن الله لعفو) [١٨٦ ب] حين لم يعاقبه (غفور) ـ ٢ ـ له لتحريمه الحلال (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعنى يعودون للجماع الذى حرموه على أنفسهم (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) يعنى الجماع (ذالكم توعظون به) توعظهم الله فى ذلك (والله بما تعملون) من الكفارة (خبير) ـ ٣ ـ به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما قالوا » يعنى لنقض ما عقدوا من الحلف (« فمن »(٢) لم يجد) التحرير (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) يعنى الجماع (فمن لم يستطع) الصيام (فإطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع حنطة (ذالك) يعنى هذا الذى ذكر من الكفارة (لتؤمنوا بالله) يقول لكى تصدقوا بالله (ورسوله) إن الله قريب إذا دعوتموه فى أمر الظهار، وتصدقوا محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى تصدقوا بالله ورسوله (وتلك حدود الله) يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ، فلما نزلت هذه الآية دعا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ زوجها، فقال : ما حملك على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط بمالى كله . قال : فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

---

(١) فى ا : « الذى لا يعرف » ، وفى ف : « إلى لا يفرق » .

(٢) فى الأصل : « ان » ، لكن الآية : « فن » .

الله ، إنى إذا لم آكل فى اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إطعام ستين مسكينا؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وعون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بخمسة عشر صاعا » [1] وجاء هو بمثـل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمـر لكل مسكين نصف صـاع ، ذلكم يعـنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعـالى — فى أمر الكفارة « والله بمـا تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤ - .

قـوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يعادون الله ﴿ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ﴾ يعنى أخزوا كما أخزى ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِـمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى القرآن فيـه البيان أمره ونهيـه ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٥ - نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ يقول حفظ الله أعمالهم الخبيثة ، ونسوا هم أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٦ - يعنى شاهده ، قـوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٨٧ ا] يقول أحاط علمه بذلك كله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْـوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ يعـنى نفر ثلاثة ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يعنى علمـه معهم إذا تناجوا ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يعـنى علمه معهم ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ من خمسة نفر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى إلا وعلمه ﴿ مَعَهُمْ

(١) فى ا : « بخمس عشرة صاعا » ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرته .

أَيْنَ مَا كَانُوا) من الأرض (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعنى بما يتناجون فيه (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم (عَلِيمٌ) -٧- قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى) يعنى اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - موادعة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فقال - الله تعالى - : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا) للذى (نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ) يعنى بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) يعنى الظلم (وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) يعنى حين نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ) يعنى كعب ابن الأشرف ، وحيي بن أخطب ، وكعب بن أسيد ، وأبو ياسر ، وغيرهم « حيوك » (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) يعنى اليهود ، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر ، فأتوه ، فقالوا : السام . يعنون بالسام السآمة والفترة، ويقولون تسأمون يعنى تتركون دينكم، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام، والذام، والفان، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا »[(١)] يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه . فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك . فلما خرجت اليهود من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - « قال »[(٢)] بعضهم

---

(١) فى أ : « قول » ، وفى ف : « مهلا » .

(٢) فى أ : « فقال » .

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما نقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيـا لأعلمه الله ما نقول ، ولعاقبنا ، فذلك قوله (وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ) لنبيه وأصحابه يقول الله (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ) شدة عذابها (يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) – ٨ – يعنى بئس المرجع إلى النار (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ) يعنى الذين أقروا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « سرايا »(١) النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يشق « على »(٢) من أقام من المؤمنين ، وبلغنا أن ذلك كان فى سرية جعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبـد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حمـيم أحدهم فى السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتـل فيحزن ، لذلك ، فنهاهم النبي – صـلى الله عليه وسـلم – عن النجوى : (فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) يعـنى المعصية والظلم (وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ) لأن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : (وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ) يعنى الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقـال : (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) – ٩ – بعـد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم قال : (إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ) يعنى نجوى المنافقين (مِنَ) تزيين (ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) يعنى إلا أن يأذن الله فى ضره (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) – ١٠ – يعنى بالله فليثق المصدقون (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ) وذلك أن النبى – صلى الله عليه وسـلم – جالس فى صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

(١) فى أ : « السرايا » .

(٢) فى أ : « عن » .

فجاء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، فسلموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل بدر ، فعرف النبى — صلى الله عليه وسلم — الكراهية فى وجه من أقيم منهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أتزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ، وأجلس من أبطأ عن الخير ، فوالله ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فأنزل — الله تعالى — « يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى (المجالس)[1] » يعنى أوسعوا فى « المجالس » (فَٱفْسَحُوا)[2] يقول أوسعوا (يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا) يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن الله يأجركم إذا أطعتم النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ) يعنى أهل بدر (وَ) يرفع الله (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) منكم فيها تقديم يعنى بالقرآن (دَرَجَٰتٍ) يعنى الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) — ١١ — فى أمر المجلس وغيره .

---

(١) فى أ : « المجلس » .

(٢) فى أ : « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثني أبي : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان »(١) : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ يعني الصدقة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من إمساكه ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لذنوبكم نزلت في الأغنياء ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ ﴾ الصدقة على الفقراء ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٢ — لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبي — صلى الله عليه وسلم — ويغلبون الفقراء على مجالس النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — ومجالسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قدم دينارا ، وكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — عشر(٢) كلمات فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل الله — تعالى — : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ يقول أشق عليكم ﴿ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ يعني أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيرا لكم ، ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول وتجاوز الله عنكم ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ لحينها ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فنسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٣ — قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ يقول ألم تنظر يا محمد إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

---

(١) في ا : « وبإسناده مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) في ا : « بعشر » .

الله بن نتيل المنافق ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَّا هُم ﴾ يعنى المنافقين عند الله ﴿ مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن نتيل : إنك تواد اليهود فحلف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٤ - أنهم كذبة ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٥ - ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٦ - فقال رجل من المنافقين: إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذًا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فأما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لكى ننصر ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يوم القيامة ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١٧ - [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا »(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا »(٢) عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين فان يغنى عنهم ذلك من الله شيئا ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ

(١) فى أ : « وعملوه » ، وفى ف : « أو عملوا » .

(٢) فى أ : « يسلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

ٱلْكَٰذِبُونَ) - ١٨ - فى قولهم (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) يقـول غلب عليهم الشيطان (فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ) - ١٩ -

قوله : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ) يعنى يعادون الله (وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ) - ٢٠ - يعنى فى الهالكين (كَتَبَ ٱللَّهُ) يعنى قضى الله (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لئن فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن « نرجو أن يظهرنا الله »[(١)] ما عاش النبى — صلى الله عليه وسلم — على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبى للمسلمين : أتظنون بالله أن أهـل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فأنزل الله — تعـالى — فى قول عبـد الله بن أبى « ... ولله جنـود السموات والأرض ... »[(٢)] وأنزل « كتب الله كتابا وأمضاه »[(٣)] « لأغلبن أنا ورسلى » يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — وحده (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ) - ٢١ - يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ) يعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) يعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة

---

(١) فى ا : « أن يظهر بالله » ، وفى ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » ، فما ورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاه » من باب الشرح والتفسير .

العذري حين كتب إلى أهل مكة، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق نظيرها فى آل عمران «... فاكتبنا مع الشاهدين ...»[1] يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا فى الأعراف : «... فسأكتبها للذين يتقون ...»[2] يعنى فسأجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجلت لهم فى الدنيا ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ مطردة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنة لا يموتون ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ألا أن شيعة الله ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى «الفائزين»[3] .

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣ وتمامها : «ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» ، ووردت أيضا فى سورة المائدة : ٨٣ ، وتمامها : «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين» .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتمامها : «واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون» .

(٣) فى أ : «يعنى الفائزون» ، وفى ف : «يعنى الفائزون» .

سُورَةُ الحَشْرِ

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ (٢٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا
ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ

سـورة الحشر

وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ
فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا
وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ
وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ

نصف الحزب

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ
فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ
عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

أولئك

سورة الممتحنة

أولـٰئك هم الفـٰسقون (١٩) لا يستوي أصحـٰب النار وأصحـٰب الجنة ج
أصحـٰب الجنة هم الفآئزون (٢٠) لو أنزلنا هـٰذا القرءان على جبل
لرأيته خـٰشعا متصدعا من خشية الله ج وتلك الأمثـٰل نضربها للناس
لعلهم يتفكرون (٢١) هو الله الذي لا إلـٰه إلا هو ج عـٰلم الغيب
والشهـٰدة ج هو الرحمـٰن الرحيم (٢٢) هو الله الذي لا إلـٰه إلا هو الملك
القدوس السلـٰم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ج سبحـٰن
الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخـٰلق البارئ المصور ج له الأسماء
الحسنى ج يسبح له ما في السمـٰوٰت والأرض ج وهو العزيز الحكيم (٢٤)

[ســــورة الحشر] (*)

سورة الحشر مدنية عددها أربع (1) وعشرون آية كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن جلاء بنى النضير ، وقسم الغنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين فى واقعة قريظة ، وذكر برصيصاء العابد وقد حمل عنه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى العواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته و بيان أن جملة الخلائق فى تسبيحه وتقديسه فى قوله : « . . . له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(1) فى أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(2) فى المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ، سميت سورة الحشر لقوله « ... لأول الحشر ... » ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - في أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعد قتال أحد أخرجهم ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعات ﴿ مَا ظَنَنتُمْ ﴾ يقول للمؤمنين ما حسبتم ﴿ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا ﴾ يعني وحسبوا ﴿ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ بقتل كعب بن الأشرف أرعبهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري و كان أخاه من الرضاعة ، وغيره[1] ، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليلى ، وعتبة كلهم من الأنصار ، قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أن المنافقين دسوا و كتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا »[2] على الأزقة وحصونها ، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم وجدهم ينوحون

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ويدربوا » : كذا في أ ، ف ، والأنسب ، « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وباكية على أثر باكية ، ونائحة على أثر نائحة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكى شجوننا ، ثم نأتمر لأمرك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب إلينا من ذلك . فتنادوا الحـرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذى يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ويخرب المسلمون ما ظهروا عليـه من نقض بيوتهم ، فيبنون « دوربا »(١) على أفواه الأزقة ، فذلك قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » ﴿ فَٱعْتَبِرُوا يَـٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ — ٢ — يعنى المؤمنين أهل البصيرة فى أمر الله ، وأمر النضير ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ [١٨٩ ب] يعـنى قضى الله ، نظيرها فى المجـادلة « قوله »(٢) : « كتب الله لأغلبن ... »(٣) يعـنى قضى الله ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ من المدينـة ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل بأيديكم ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ — ٣ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم من الجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ ورسوله يعنى ومن يعادى الله ورسوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤ — إذا عاقب ، نظيرها فى هود « ... لا يجرمنكم شقاق ... »(٤) يعنى عداوتى « ... وليخزى الفاسقين »(٥) يعنى وليهين اليهود ، وذلك أن النبى

(١) فى ا : « نحوتا » ، وفى ف : « دوربا » .

(٢) فى ا : « قوله » ، وفى ف : « كقوله » .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ وتمامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٤) سـورة هود : ٨٩ ونصها « ويا قوم لا يجـرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٥) سورة الحشر : ٥

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحى(١) من أجود التمر بغيب فيه الضرس ، النخلة أحب الى أحدهم من وصيف ، « يجزع »(٢) أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض ، فأكثروا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله ـــ تعالى ـــ ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وكانوا « قطعوا »(٣) أربع نخلات كرام من أمر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ غير العجوة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ هو كله ﴿ « فَبِإِذْنِ »(٤) ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ ـ ٥ ـ لكى يخزى الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شىء من النخيل سوى العجوة فهو اللين .

قال أبو محمد : قال الفراء : حدثنى حسان عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : أمر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شىء سوى العجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى العجوة والبرنى ، واحدتها لينة .

---

(١) ترى النواة من ظاهر الثمرة .

(٢) فى ا : « يجزعوا » .

(٣) فى ا ، ف : « فقطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) فى الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فبإذن » .

فلما « يأس »(١) اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدًا بعد قتال إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع « وتعيد »(٢) أموالهم « فيئا »(٣) للمسلمين ، فساروا قبل الشام إلى أذرعات وأريحا ، وكان ما تركوا من الأموال « فيئا »(٤) للمسلمين ، فسأل الناس النبي — صلى الله عليه وسلم — الخمس كما خمس يوم بدر ، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس فأنزل الله — تعالى — (وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ)(٥) يعني أموال بني النضير (فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ) يعني على الفيء (مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا ، ولا بعيرا ، ولكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [١٩٠ ا] غير أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ركب حمارا له ، فذلك قوله : « (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ) يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يمنيهم »(٦) (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من النصر وفتحها (قَدِيرٌ) — ٦ — قوله : (مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ) يعني ، قريظة والنضير ، وخيبر ، وفدك ، وقريتى عرينة (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ) يعني قرابة

---

(١) في ا ، ف : « أيس » ، وقد حدث فيها قلب مكانى من « يأس » ، وأخذت الأنسب « يأس » .

(٢) في ا : « وتعتد » وفي ، ف : « وتميد » .

(٣) في ا ، ف : « في » ، وصوابها : « فيئا » .

(٤) في ا : « في » .

(٥) في حاشية ا : « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال بني النضير » .

(٦) وفي البيضاوى : « (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم » .

النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ يعنى يكون المال دولة ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ يعنى لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفىء فيقسمونه بينهم، فأعطى النبي — صلى الله عليه وسلم — الفىء للمهاجرين: ولم يعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حنيف، وسماك بن خرشة، أعطاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — أرضا من أرض النضير، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم، قوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول ما أعطاكم الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — من الفىء ﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يخوفهم الله من المعاصى، ثم خوفهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٧ — إذا عاقب أهل المعاصى، ثم ذكر الفىء فقال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ يعنى يطلبون ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى رزقا من الله فى الجنة ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى رضى ربهم ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ — ٨ — فى إيمانهم وليسوا بكاذبين فى إيمانهم كالمنافقين، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم من الفىء، إذ جعل «المهاجرين»(١) دونهم، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ يعنى «أوطنوا»(٢) دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين، إليهم بسنين، ثم قال: ﴿ وَ ﴾ تبؤوا ﴿ ٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل هجرة المهاجرين، ثم قال للأنصار: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ يعنى مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفىء

(١) فى الأصل: «للمهاجرين».

(٢) فى ا: «وطنوا»، وفى ف: «أوطنوا».

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تضيق ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ يعنى الفاقة فآثروا المهاجرين بالفىء على أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ يعنى ومن يقيه الله حرص نفسه يعنى الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفىء لإخوانهم ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٩ - فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقى صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب] وهم التابعون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ الماضين من المهاجرين والأنصار فهذا استغفار ، ثم قال التابعون : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠ - .

وأنزل فى دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم فى النصر والخروج فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ نزلت فى عبد الله بن نتيل ، وعبد الله بن أبى رافع ابن يزيد ، كلهم من الأنصار ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ »(١) ﴾ من اليهود منهم حيي بن أخطب ، وجدى وأبو ياسر ، ومالك ابن الضيف ، وأهل قريظة ، ﴿ « لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ »(٢) ﴾ لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النضير ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ يقول لا نطيع فى خذلانكم أحدا ﴿ أَبَدًا ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ يعنى لنقاتلن معكم ، فكذبهم الله — تعالى — فقال :

---

(٢) « الذين كفروا من أهل الكتاب » : ساقطة من ا .

(٢) « لئن أخرجتم » : ساقط ا .

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ -١١- ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ كما أخرج أهل النضير من المدينة ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا ﴾ يعنى لئن قاتلهم المسلمون ﴿ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ يعنى لا يعانوهم يقول الله — تعالى — ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ يعنى وائن عاونوهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ -١٢- فنزهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا، وسبى سبعمائة وخمسين رجلا، فذلك قوله فى الأحزاب: «... فريقا يقتلون» يعنى المقاتلة الأربعمائة وخمسين «وتأسرون فريقا»(١) يعنى السبعمائة وخمسين، ثم قال: ﴿ لَأَنتُمْ ﴾ معشر المسلمين ﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قلوب المنافقين ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ - ١٣ - فيعتبرون ﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ «بَأْسُهُم»(٢) بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ جَمِيعًا ﴾ المنافقين واليهود ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ يعنى متفرقة مختلفة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٤ - عن الله فيوحدونه ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بسنتين»(٣)، فذلك قوله: ﴿ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ يعنى جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غروا»(٤) اليهود

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٦، وتمامها: «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا».

(٢) «بأسهم»: ساقطة من أ.

(٣) فى أ: «بسنين»، وفى ف: «بسنتين».

(٤) فى أ: «غزوا»، وفى م: «غزوه»، وفى ف: «غروا».

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم ، فقال : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ وذلك أنه كان « راهبا »(١) فى بنى إسرائيل « اسمــه برصيصا »(٢) وكان فى صومعته أربعين عاما ، يعبد الله ، ولا يكلم أحدا ، ولا يشرف على أحد ، وكان لا يكل من ذكر الله — عز وجل — ، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله — تعالى — ، فقال الشيطان [١٩١ أ] لإبليس : قد غلبنى برصيصا ، ولست أقدر عليه . فقال إبليس : اذهب ، فانصب له مانصبت لأبيه من قبل . وكانت جارية ثلاثة من بنى إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق ، ولهـا إخوة فجاء الشيطان إليها ، فدخل فى جوفها فخنقها حتى ازبدت ، فالتمس إخوتها لها الأطباء ، وضربوا لها ظهرا و بطنا و يمينا وشمالا ، فأتاهم الشيطان فى منامهم ، فقال : عليكم ببرصيصا الراهب ، فليدع لهـا فإنه مستجاب الدعاء ، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض : انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لهـا ، فإنا نرجوا البركة فى دعائه ، فانطلقوا بهـا إليه ، فقالوا : يا برصيصا أشرف علينا ، وكلمنا ، فإنا بنو فلان ، وإنمـا جئنا لباب حسنة ، وأجر . فأشرف فكلمهم وكلموه ، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل فى جوفه ووسوس إليه . فقال : يا برصيصا هـذا باب حسنة وأجر ، تدعو الله لهـا فيشفيها . فأمرهم أن يدخلوها الخربة وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا ، وكان برصيصا لا يتهم فى بنى إسرائيل ، فقال له الشيطان : يا برصيصا انزل فضع يدك على بطنها ، وناصيتها ، وادع لهـا فـا زال به حتى أنزله من صومعته ، فلما نزل خرج منه فدخل فى جوف الجارية

---

(١) فى ا ، ف : « وراهب » ، والأنسب ما ذكرته .

(٢) فى ا : « وكان اسمه برصيصا » ، وفى ف : « اسمه برصيصا » .

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أعبد بنى إسرائيل ما صنعت ؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح فى بنى إسرائيل فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها فى التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتها ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لها ، وأن الجنى طار عنها ، وأنهم طاروا بها ، فمن هـذا الذى يتهمك فى بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها فى الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين أختنا ؟ فقال : أختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يتهمونه ، فأتاهم الشيطان فى المنام ، فقال : إن برصيصا قد فضح أختكم ، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى ، فتكلم بما رأى . فقال الآخر : لقد رأيت مثل ما رأيت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين أختنا ؟ فقال : لا أدرى طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناتىء فى الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه ، فقالوا : يا عدو الله ، قتلت أختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحتوا له خشبة ، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفنى يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة ، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك ، مما أنت فيه وأطلعتك إلى صومعتك ؟ قال : وبما ذا ؟ قال : أتمثل لك فى صورتى ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له وكفر بالله ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتل برصيصا ، فذلك قوله : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان آكفر » ﴿ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

ـ ١٦ ـ ﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ ﴾ يعنى الشيطان والإنسان ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ الشيطان والراهب ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٧ ـ يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾ يعنى ولتعلم نفس ﴿ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ يعنى ما عملت لغد يعنى ليوم القيامة ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ولاية اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٨ ـ من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا »(١) بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى تركوا أمر الله ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أن يقدموا لها خيرا ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يوم القيامة فى الثواب والمنزلة ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ يعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم فى النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الذى فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله ﴿ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ وحملته إياه ﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ ﴾ يا محمد ﴿ خَـٰشِعًا ﴾ يعنى خاضعا ﴿ مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم »(٢) أضعف من الجبل الأصم الذى عروقه فى الأرض السابعة ورأسه فى السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخشع ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : ﴿ « وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا

---

(١) فى أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفى ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة اقتضاها السياق .

لِلنَّاسِ » (١) لَعَلَّهُمْ) يعنى لكى (يَتَفَكَّرُونَ) - ٢١ - فى أمثال الله فيعتبروا فى الربوبية ، فوحد الرب نفسه فقال : (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ) يعنى غيب ما كان وما يكون (وَٱلشَّهَـٰدَةِ) يعنى شهادته بالحق فى كل شيء (هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ) - ٢٢ - اسمان رفيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه الله ، فأراد الله — تعالى — أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هـو الرحمن الرحيم » اسم الرب — تعالى — هو الله وتفسير الله : « اسم » (٢) « الربوبية » (٣) القاهر لخلقه [١٩٢ أ] وسائر أسمائه على فعاله (٤) (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ) فوحد نفسه ، فقال لنفسه : (ٱلْمَلِكُ) يعنى يملك كل شيء دونه (ٱلْقُدُّوسُ) يعنى الطاهر (ٱلسَّلَـٰمُ) يسلم عباده من ظلمه (ٱلْمُؤْمِنُ) يؤمن أولياؤه من عذابه (ٱلْمُهَيْمِنُ) يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيمنا عليه ... » (٥) كقوله : « ... شاهدا عليكم ... » (٦) على عباده بأعمالهم من خير أو شر

---

(١) « وتلك الأمثال نضربها للناس » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : « اسما » ، وفى ف : « اسم » .

(٣) فى ا : « لربوبيته » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى ا : زيادة : « قال أبو صالح اله العباد كلهم إليه كا وله الطفل إلى ثدى أمه اله العباد إليه أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٤٨ ، وتمامها : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة المزمل : ١٥ وتمامها : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

وقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية .

المصـدق بكتابه الذى أنزله على محمـد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ يعـنى المتعظم على كل شىء ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ – ٢٣ – معـه فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك فقـال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك، ثم « قال عن نفسه »(١) ﴿ هُـوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ﴾ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة والمضغة ، ثم قال : ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الأنفس حين « براها »(٢) بعـد مضغة انسـانا لجعـل له العينين ، والأذنين ، واليـدين ، والرجلين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فى الأرحام ، كيف يشاء ذكر وأنثى ، أبيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسمـاء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة، ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يذكره : « يوحده »(٣) ما فى السموات والأرض « وما فيهما »(٤) ، من الخلق وغيره ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ – ٢٤ – فى أمره ، قـوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى — صلى الله عليه وسلم — : وبإسناده عن

(١) فى ا : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى ا : « براها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى ا ، ف ، والأنسب « و يوحده » ، بزيادة واو العطف .

(٤) فى ا : « ما فيهما » ، وفى ف : « ومن فيهما » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبى هريرة عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما فى القرآن فمن أحصاها دخل الجنة » .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب : قال « سبحان الله » : « انصاف »(1) لله من السوء .

وقال على بن أبى طالب — رضى الله عنه — : « سبحان الله » كلمة رضيها الله لنفسه .

وقال الهذيل : قال مقاتل : « سبحان الله » كل شىء فى القرآن(2) تنزيه نزه نفسه . من السوء إلا أول بنى إسرائيل « سبحان الذى أسرى بعبده »(3) يقول عجب ، و « سبحان الذى خلق الأزواج » يعنى عجب الذى خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبى هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله — تعالى — لم يكلنا فى القرآن على القدر .

* * *

(١) فى ف : « انكفا » ، وفى ا : « انكاف » ، ولعل أصلها « انصاف » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، « المراد » ، كل لفظ « سبحان الله » فى القرآن .

(٣) سورة الإسراء : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، فى الأصل « وسبحان الذى خلق الأزواج » مع أن الواو حرف عطف وليست فى الآية فالأولى كتابتها ، سبحان الذى خلق الأزواج .

() سورة الروم الآية ١٧ ، وصوابها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينما هى فى الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سُورَةُ المُمتَحَنَة

(٦٠) سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم
بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ
أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ

الجزء الثامن والعشرون

وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ
لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ
تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ
بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾
۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ ثلاثة أرباع الحزب
قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ

سورة الممتحنة

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا
هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ
مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

[ســورة الممتحنة (*)]

سورة الامتحان (1) مدنية عددها ثلاث (2) عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهى عن موالاة الخارجين من ملة الإسلام ، والاقتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المدعين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيغ والضلالة فى قوله : « ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... » سورة الممتحنة : ١٣

* * *

(١) فى المصحف سورة الممتحنة مدنية ، ... وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) فى أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمدا قد عسكر ، وما أراه إلا يريدكم فخذوا حذركم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تبلغ كتابه أهل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علي بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام ، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب فخلوا سبيلها ، وإن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالجحفة وسألاها عن الكتاب فحلفت ، مامعها كتاب ، وقالت : لأنا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . فابتحثاها ، فلم يجدا معها شيئا ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — ارجع بنا ، فإنا لا نرى معها شيئا . فقال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ولا كذبنا »[1] فقال الزبير : صدقت اضرب عنقها . فسل علي سيفه ، فلما عرفت الجد منهما أخذت

---

(١) في أ : « ولا كذب » ، وفي كتب السيرة « ولا كذبنا » .

عليهما المواثيق ، لئن أعطيتكما الكتاب لا تقتلانى ، ولا تسبيانى ، ولا تردانى إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيلى فأعطياها المواثيق ، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتها »(١) فخليا سبيلها « وأقبلا »(٢) بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها »(٣) . فأرسل إلى حاطب بن أبى بلتعة، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عنى عفا الله عنك ، فوالذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك »(٤) منذ صدقتك ، ولا أبغضتك منذ أحببتك ،ولا واليتهم منذ عاديتهم ،وقد علمت أن كتابى لا ينفعهم ولا يضرك فاعذرنى ، جعلنى الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع ماله وعشيرته غيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائى قد هاجروا كلهم ، و كنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣ ا] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل اليهم بها وأتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى ، وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه ونقمته وليس كتابى يغنى عنهم شيئا ، فعرف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال، فأنزل الله — تعالى — عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبى بلتعة، فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾

---

(١) فى ا : « ردفعته » .

(٢) فى ا : « فأقبلا » .

(٣) فى ا : « فقراه » ، ومعنى قراه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز ممن أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكأنه قرأها ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان أميا قال — تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » سورة .

(٤) فى ا : ولا كفرت ، ف : ولا كذبتك .

يعنى الصحيفة ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ﴾ من مكة ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ قد أخرجوا من دياركم يعنى من مكة ﴿ أَن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى بأن آمنتم ﴿ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ فلا تلقوا إليهم بالمودة ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ يعنى بالصحيفة فيها النصيحة ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية ﴿ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ لهم من الولاية ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ ﴾ يعنى ومن يسر بالمودة إلى الكفار ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ - ١ - يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية (١) .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسلمة جئت ؟ قالت : لا . قال : أفمهاجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فما حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموالى والعشيرة وقد ذهب موالىّ ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى وتنفقوا علىّ وتحملونى . فقال النبى — صلى الله عليه سلم — : فأين أنت من شباب أهل مكة — وكانت امرأة مغنية نائحة — فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر « قال » (٢) فحث عليها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنى عبد المطلب وبنى

(١) من ف ، وفى أ : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الى آخر الآية .

(٢) « قالت » : بالأصل والصواب « قال » .

هاشم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلا على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم ﴿ وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى الشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٢ - إن ظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ ﴾ يعنى لا تغنى عنكم ﴿ أَرْحَامُكُمْ ﴾ يعنى أقرباءكم ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ بالعدل ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣ - به .

قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تبرأنا منكم ﴿ وَبَدَا ﴾ يعنى وظهر ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ يعنى تصدقوا بالله وحده ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾(١) يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت(٢) » لكم أسوة حسنة فى إبراهيم ومن معه من المؤمنين فى البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة فى الاستغفار للشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

---

(١) فى ف زيادة ليست من الآية وهى : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفى ا ذكر بقية الآية فى الحاشية ، وقد أصلحت الأخطاء .

(٢) فى ا ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله تبرأ منه حين مات على الشرك ، وحجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : (« وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ » (١)) - ٤ - (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم فى الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا (وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) - ٥ - وفى قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم » ، نظيرها فى آخر المائدة (٢) .

قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ) يعنى فى إبراهيم والذين معه (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فى الاقتداء بهم (لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ) يقول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَمَن يَتَوَلَّ) يقول ومن يعرض عن الحق (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن عباده (ٱلْحَمِيدُ) - ٦ - فى سلطانه عند خلقه .

قوله : (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم « مِّنْهُم » (٣)) من كفار مكة (مَّوَدَّةً) وذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه فى البراءة من قومهم ، فلما أخبر « ذلك » (٤) عادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العداوة ، وعلم الله شدة وجد

(١) من حاشية ا ، وليست فى ا ولا فى ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهى : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) فى ا : « من » ، وفى حاشية ا : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك فى ا ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين فى ذلك ، فأنزل الله — تعالى — « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذه المودة التى ذكر الله — تعالى — . يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (وَٱللَّهُ قَدِيرٌ) على المودة (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم (رَّحِيمٌ) - ٧ - بهم بعد الإسلام ، ثم رخص فى صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : (لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ) صلة (ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم) من مكة (مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ) يقول أن تصلوهم [١٩٤ أ] (وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ) بالعدل يعنى توفوا إليهم بعهدهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) - ٨ - الذين يعدلون بين الناس ، نزلت فى خزاعة منهم هلال بن عويمر ، وبنى خزيمة وبنى مدلج منهم سراقة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : (إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ) صلة (ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ) يعنى كفار مكة أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة كراهية الإسلام (وَظَـٰهَرُوا۟) يقول وعاونوا المشركين (عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ) بأن توالوهم (وَمَن يَتَوَلَّهُمْ) منكم (فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) - ٩ - ثم نسخت براءة هاتين الآيتين — « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »[(١)] — قوله : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ

---

(١) سورة التوبة : ٥ وتمامها « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » والمعنى ان هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين .

مُهَـٰجِرَٰتٍ) وذلك أن النبي — صلى الله عليـه وسلم — صالح أهل مكة يوم الحديبية ، وكتب بينـه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي — صلى الله عليـه وسلم — رده عليهـم ، وجاءت امرأة إلى النبي — صلى الله عليه وسـلم — اسمها سبيعة بنت الحـارث الأسلمية — فى الموادعة — وكانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها « يطلبها »(١) فقال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنمـا كان الشرط فى الرجال ، ولم يكن فى النساء ، فأنزل الله — تعالى — « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » (فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) يعنى سبيعة فامتحنها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : بالله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضا له ، ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورغبة فيه ، ولا تريدين غيرذلك ؟ فهذه المحنة يقول الله — تعالى — (« وٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ »(٢) فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ) من قبـل المحنة يعنى سـبيعة (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) يعـنى فلا تردوهن (إِلَى) أزواجهن (ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) يقول لا تحل مؤمنة لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : (وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا) يقول أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا « عليهن »(٣) من المهر يعنى يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)

---

(١) فى أ : يطلقها ، ف : يطلبها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهن » : ساقط من أ ، وفى البيضاوى : « فامتحنوهن » فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن ألسنتهن فى الإيمان « الله أعلم بإيمانهن » فإنه المطلع على ما فى قلوبهن .

(٣) فى أ ، ف : « عليها » ، والأنسب « عليهن » .

يعنى ولا حرج عليكم (أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ) يقول إذا أعطيتموهن (أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) يعنى بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها »(١) عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل »(٢) بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبى أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامرأته هند بنت أبى جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامرأته أم الحكم بنت أبى سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومى وامرأته بربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو اليدين — وامرأته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المخاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة(٣) .

(وَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ)(٤) يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : (وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقُوا) من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى أ : « السايل » ، وفى ف : « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « وآتوهم ما أنفقوا » .

(٤) فى أ فسر : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » : ١١ ، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء وما يليه من الآية ١٠ . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين « اللتان جاءتا » مصلمة[1] ولحقت « بكم »[2] ولم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم نخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادعة ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٠ — فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة[3] ، غير هذين الحرفين « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ثم قال فى النفقة : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف[4] .

« وإن فاتكم شىء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ يقول فإن غنمتم ، وأعقبكم الله مالا ﴿ فَـَٔاتُوا ﴾ وأعطوا ﴿ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ﴾ يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تخمس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

---

(١) اسم الموصول هنا الفرد أى للمرأة المتزوجة ، والمناسب أن يكون مثنى للمرأتين « جاءتا وتزوجت أحداهما » .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى أ : به : والعبارة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج اللغوى السليم .

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من أ ، وفى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف .

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - يعنى بالله مصدقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها فى براءة آية السيف[1] . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبى — صلى الله عليه وسلم — من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أسفل منه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أبايعكن « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتـك أخذته على الرجال ، فقد أعطينا كه . فقال النبى — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ فقالت . والله ، إنى لأصيب من مال أبى سفيان هنات ، فما أدرى أتحلهن لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شىء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت : وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ فقالت : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا ، فأنتم وهم أعلم ، فضحك عمـر بن الخطاب حتى استلق ، ويقال إن النبى — صلى الله عليه وسلم — ضحك من قولها ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ والبهتان أن تقـذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيـح ، ولبعض التجاوز أمثـل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

---

(١) سورة التوبة : ٥ .

الأخلاق . ثم قال : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى فى طاعة الله — تعالى — فيما نهى عنه النبى — صلى الله عليه وسلم — من النوح « وشد الشعر »[1] وتمزيق الثياب ، أو تخلو مع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ونحو ذلك . قالت هند : ماجلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله : ﴿ « فَبَايِعْهُنَّ »[2] وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٢ — فيما بقى .

قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك »[3] بن « دخشم »[4] كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين « ليتواصلوا »[5] بذلك « فيصيبون »[6] من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله — عز وجل — عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ — ١٣ — وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

---

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى أ ، ف : والشعر ولا يحمل إلا على معنى و إنشاد الشعر ، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى أ .

(٣) فى أ : « ومك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى أ : « جشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى أ : « فيطيبون » ، وفى ف : « فيصيبون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعـدك الله ، انظر ياعدو الله إلى منزلك من النار فينظر إليها، ويدعو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك، ياعدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول: لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها، « وييأس »(١) من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قـد يئسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثـواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة .

• • •

(١) فى ا : « ويئس » .

سُورَةُ الصَّفِّ

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن
تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا
كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ
مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ (٨) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ
وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ
عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

[سورة الصف(*)]

سورة الصف مكية (1) عددها «أربع عشرة» (2) آية .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف القراء والمصلين ، والتنبيه على جفاء بنى إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان وبيان التجارة الرابحة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهـل الإيمـان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى أ : «أربعة وعشرون» ، والصواب : «أربع عشرة» .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها ؟ نزلت بعد سورة التغابن .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى : السورة مكية بالاتفاق ، وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ) يعنى ذكر الله (مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من شىء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٢ - (١) ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا) يعنى عظم بغضا (عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ) يعنى فى طاعته (صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ) - ٤ - يعنى « ملتصق »(٢) بعضه فى بعض فى الصف فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكرهوا القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : « لم تقولون ما لا تفعلون » نزلت هذه الآية فى الأنصار فى الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وغيره . (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا : إنه آدر نظيرها فى الأحزاب قوله : « ... لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... »(٣) ،

---

(١) فى ا ، ف ، ترتيب الآيات كالآتى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد أعدت ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٢) « ملتصق » : وردت بالأصل بالزاى « ملتزق » .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وتمامها : « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا ﴾ يقول مالوا عن الحق وعدلوا عنه ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أمال الله ﴿ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ - ٥ - يعنى العاصين ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ ﴾ يعنى الذى قبلى ﴿ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ « وَمُبَشِّرًۢا »(١) بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ بالسريانية فارقليطا ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ عيسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى بالعجائب التى كان يصنعها ﴿ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦ - الذى يصنع عيسى سحر بين ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم منه يعنى اليهود ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ حين زعموا أنه ساحر ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٧ - يعنى فى علمه ، قوله : ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ [١٩٦ أ] ﴿ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه فى التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ يعنى مظهر دينه ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ - ٨ - يعنى اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعنى دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يعنى الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

---

(١) فى أ : « ومبشركم » ، وفى حاشية أ ، الآية « ومبشرا » .

«... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »(١) ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٩ ـ من العرب يعنى كفار قريش ، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »(٢) قال بعضهم : يا رسـول الله ، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل الله ، فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى وجيع فقال المسلمون : والله ، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هـذه التجارة ؟ يعنى التوحيد ـــ ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بتوحيـد بالله ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه نبي ورسـول ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الإيمان والجهاد ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١١ ـ فإذا فعلتم ذلك ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة فى منازل الجنـة ﴿ فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ ، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ١٢ ـ ﴿ « وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا »(٣) ﴾ ولكم « سوى »(٤) الجنة أيضا عدة فى الدنيا ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم ﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ يعنى ونصر عاجل فى الدنيـا ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ بالنصر يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ١٣ ـ

---

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « سوا » ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها « سواء » بمعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ ، لأنها « سوى » بمعنى « غير » ، فالله يقول « وأخرى تحبونها » ، أى شىء آخر سوى دخول الجنة تحبونه ـــ هو النصر .

فى الدنيا ، وبالجنة فى الآخرة لحمد القوم ربهم حين بشرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذا ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوٓا أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل فى سبيل الله ، يريد بقتاله أن تعلو كلمة الله ، وهى لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله — تعالى — يقول : أنصروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — كما نصر الحواريون عيسى بن مريم — عليه السلام — وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى — عليه السلام — مر بهم وهم ببيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ « كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ »[1] مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول مع الله ، يقول من يمنعنى من الله ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى — عليه السلام — ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى — عليه السلام — ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ثم انقطع الكلام ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَـٰهِرِينَ ﴾ — ١٤ — بمحمد — صلى الله عليه وسلم — على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات ... »[2] يعنى ما كان يخلق من الطين ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ، قالت اليهود هذا الذى يصنع عيسى سحر مبين يعنى بين .

* * *

---

(١) « كما قال عيسى بن مريم للحواريين » : ساقط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

(٦٢) سورة الجمعة مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب ٥٦

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ (١) هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢)

الجزء الثامن والعشرون

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٥) قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا
قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١)

[ســـورة الجمعــة] (*)

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة (1) آية كوفية (2)

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بعث المصطفى ، وتعيير اليهود ، والشكاية منهم و إلزام الجمـة عليهم ، والترغيب فى حضـور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة وتقـوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قـوله : « ... والله خير الرازقين » سورة الجمعة : 11 .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ... » : 9 .

* * *

(1) فى أ : « أحد عشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(2) فى المصحف : (62) سورة الجمعة مدنية وآياتها 11 نزلت بعد سورة الصف .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ يعنى يذكر الله ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شيء غير كفار الجن والإنس ، ثم نعت الرب نفسه فقال : ﴿ ٱلْمَلِكِ ﴾ الذى يملك كل شيء ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ الطاهر ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يقرأ عليهم ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويصلحهم فيوحدونه ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى ولكى يعلمهم ما يتلو من القـرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ومواعظ القرآن الحـلال والحرام ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقـد ﴿ كَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث الله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢ - يعنى بين وهو الشرك ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ الباقين من هذه الأمة ممـن بقى منهم ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ يعنى بأوائلهم من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ يقـول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ بالإسـلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٤ - يعنى الفوز بالنجاة والإسلام ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ يقول لم يعملوا بما فيها ﴿ كَمَثَلِ

ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدرى ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما[1] فى التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥ - « فى علمه »[2] ، قوله — تعالى — ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا ﴾ [١٩٧ ا] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن محمدا يزعم أنه نبى ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد لا نؤمن بمحمد ، ولا نتبعه ، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأنتم من سبطه ، وسبط من اتخذه الله خليلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من محمد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر »[3] العرب ؟ ما سمعنا بنبى قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذى

---

(١) فى أ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) فى أ : « فى عمله » ، وفى ف : « فى علمه » .

(٣) فى أ : « جزاير » .

تزعمون ، على أنا نجد ذكره فى التوراة فإن « تبعتموه »(١) صغركم وضعكم . فنحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — « قل يأيها الذين هادوا » لليهود ﴿ إِن زَعَمْتُمْ ﴾ يعنى إذ زعمتم ﴿ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ وأحباؤه ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦ — بأنكم أولياؤه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٧ — يعنى اليهود ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ يعنى تكرهونه ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ لا محالة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب وشاهد كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا نودى إلى الصلاة وال « من »(٢) ها هنا صلة ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ يعنى إذا جلس الإمام على المنبر ﴿ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الصلاة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من البيع والشراء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ من يوم الجمعة ﴿ فَٱنتَشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فهذه رخصة بعد النهى وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء خرج إلى تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : ﴿ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠ — قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(١) فى أ : « تبعتموه » ، وفى ف : « اتبعتموه » .

(٢) « من » فى قوله : « من يوم الجمعة » يعنى أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، فخرج الناس من المسجد غير « اثنى »(١) عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »(٢) عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت عير أخرى فخرجوا غير « اثنى »(٣) عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بنى عامر بن عوف أقبل بتجـارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمـل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه وسلم — قائم على المنبر يخطب فخرج إليه النـاس ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : انظروا كم بقى فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنـا »(٤) عشر رجلا وامرأة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة . فأنزل الله — تعالى — « وإذا رأوا تجارة أو لهوا » ﴿ ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ على المنبر ﴿ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٌ مِّنَ ٱللَّهۡوِ ﴾ يعنى من الطبل والتصفيق ﴿ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ التى جاء بها دحية ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ — ١١ — من غيره .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا هشيم قال : كان فى الاثنى عشر أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — .

• • •

---

(١) فى ا ، ف : « اثنا » .

(٢) فى ا ، ف : « اثنى » .

(٣) فى ا : « اثنا » ، وفى ف : « اثنى » .

(٤) فى ا ، ف : « اثنى » .

سُورَةُ المنَافِقُونَ

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
وآياتها احدى عشرة

بسم الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣
ربع الحزب * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ
خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ
عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ

الجـــزء الثـامن والعشرون

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟
مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ
أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

[ســـورة المنافقون] (*)

« سورة المنافقون (1) » مدنية عددها « إحدى عشرة (2) » آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

تقريع المنافقين وتبكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال بعد حلول الأجل في قوله : « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : 11 .

* * *

(1) في أ : « سورة المنافقون » ، وفي ف : « السورة التي يذكر فيها المنافقون » ، وفي المصحف : « سورة المنافقون مدنية وآياتها 11 ، نزلت بعد الحج » .

(2) في أ : « أحد عشر » ، وصوابه « إحدى عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ ﴾ يعنى نحلف ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ يعنى يقسم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ - ١ - فى حلفهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول الله ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا ﴾ يعنى بئس ما ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢ - يعنى النفاق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وكان رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان ، فإذا قال سمع النبى — صلى الله عليه وسلم — لقوله : ﴿ « وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ »[1] كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما ، لا تسمع ، ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون ، ليس فى أجوافهم إيمان فشبه أجسامهم بالخشب ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ ﴾ أنها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو انشدت ضالة يعنى طلبت ، ظنوا أنما « يرادون »[2] بذلك مما فى قلوبهم من الرعب ، ثم قال : [١٩٨ ا] ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ ﴾

---

(١) « وإن يقولوا تسمع لقولهم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « يريدون » ، وفى ف : « يرادون » .

يعنى من أين ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يكذبون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ﴿ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ «يعنى عبد الله بن أبى»(١) ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ يعنى عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ عن الاستغفار ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار، يقول الله - تعالى - : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ - ٦ - يعنى العاصين، يعنى عبد الله ابن أبى، ثم قال : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ﴿ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان، وهم حى من هذيل، هاجت ريح شديدة ليلا، وضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحوا، قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ماهذه الريح ؟ قال : موت رجل من رءوس المنافقين توفى بالمدينة. قالوا : من «هو»(٢) ؟ قال : رفاعة بن التابوه. فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت، فوالله، لو أن محمدا يعلم بهذا الزعم لأنزل عليه فينا، ثم قام المنافق، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده يحدث أصحابه، أن رجلا من المنافقين شمت بى، بأن ضلت ناقتى، قال : كيف يزعم محمد أنه

(١) فى أ : «يعنى عبد الله»، وفى ف : «يعنى عبد الله بن أبى».

(٢) فى أ : «هو»، وفى ف : «هى».

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ لعمرى ، لقــد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان ناقتى ، وهى فى الشعب ؛ وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاءوا بها ، والمنافق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هــذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعه عليه وأنه لصادق »(١) فسار حتى دنا من المدينة « فتحاور »(٢) رجلان أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإنك لهناك . فقــال : وما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : مثلى ومثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك ، والذى يحلف به عبد الله لأذرنك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنمــا الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم ، لاتنفقوا عليهم ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ يعنى حتى يتفرقوا من

---

(١) من ف ، وفى ا : « أن الله الذى أطلعت عليه لصادق فينا » .

(٢) فى ا : « فتحاور » ، وفى ف : « فتجاور » .

حول محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : لو أن جمالا أتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمرى ، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجعلن علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه[1] ، ويعنى بالأذل — النبى صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى — وهو غلام شاب — : أنت والله الذليل القصير « المبغض »[2] فى قومك ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فى عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فشق عليه قول عبد الله بن أبى وفشا فى الناس أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غضب على عبد الله لخبر زيد فأرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه ويكذبون عنه . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أرجى فى نفسى أن يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يارسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميمة فعذره النبى — صلى الله عليه وسلم — وفشت الملامة لزيد فى الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان زيد يساير النبى — صلى الله

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) فى أ : « المتقصر » ، وفى ف : « المبغض » .

عليه وسـلم — فى المسير قبـل ذلك . فاستحى بعـد ذلك أن يدنو من النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله فقـال: « هم » يعنى عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عنـد رسول الله حتى ينفضوا » ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مفاتيح الرزق والمطر والنبات ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٧ - « الخير »(١)، ثم قال، يعنى عبـد الله : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[١٩٩ ا] يعنى الأمنع منها الأذل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهؤلاء أعز من المنافقين ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - ذلك، فانطلق النبى — صلى الله عليه وسـلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففركها حتى احمـر وجهه ، فقـال لزيد : أبشر فإن الله — تعـالى — قد عذرك ، ووقى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى النـاس فعرفوا صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قـوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا يعنى المنافقين ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصـلاة المكتوبة ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ترك الصلاة ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ من الأموال ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يعنى المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكى ماله ويعمل فيهـا بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ ﴾ يعنى هـلا ﴿ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾(٢) لأن الخروج من الدنيـا إلى قريب ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾

---

(١) فى ا : « الخبر » ، وفى ف : « الخير » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، والمـراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أى الدعاء بتأخير الموت وقتا قصيرا .

يعنى فأزكى مالى ﴿ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ـ ١٠ ـ يعنى المؤمنين، مثل قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين[1] » يعنى المؤمنين ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١١ ـ من الخير والشر، يعنى المنافقين[2] .

* * *

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى أ : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ التَّغَابُنِ

(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ج لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ج وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ج
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ج وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ج وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ج وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ج وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦)

سورة التغابن

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ
ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ
فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا

الجــزء الثـامن والعشرون

حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : « ... ما كتبناها عليهم[1] » – يقول ما أمرناهم بها ، كقوله : « ... ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم[2] ... » يعني التي أمركم الله – تعالى – .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن المسيب ، عن أبي روق في قوله : « ... فما رعوها حق رعايتها[3] ... » يقول ما وحدوني فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[ســورة التغابن (*)]

« سورة التغابن مدنية وفيها مكى »[1] ، عددها « ثمانى عشرة آية »[2] كوفى[3]

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكاية من القرون الماضية ، و إنكار الكفار البعث والقيامة و بيان الثواب والعقاب ، والإخبار من عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر من اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : ١٨ .

• • •

(١) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » . وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى « مكية » .

(٢) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنتا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(٣) فى المصحف : (٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : ١٤ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ) يعنى يذكر الله (مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من شىء من الخلق غير كفار الجن والإنس (لَهُ ٱلْمُلْكُ) لا يملك أحد غيره (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ) فى سلطانه عند خلقه (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) أراده (قَدِيرٌ) - ١ - (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ) من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب (فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) يعنى مصدق بتوحيد الله — تعالى — (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٢ - (خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَصَوَّرَكُمْ) يعنى خلقكم فى الأرحام (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) ولم يخلقكم على صورة الدواب، والطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم (وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) - ٣ - فى الآخرة (يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ) فى قلوبكم من أعمالكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) منها بالسنتكم (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٤ - يعنى القلوب من الخير والشر (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا أهل مكة (نَبَؤُا۟) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ) أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم (فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ) يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٥ - (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ) يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا (كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) يعنى البيان (فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟) عن الإيمان (وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ) من عبادتهم

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ - ٦ - فى سلطانه عند خلقه ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ بعد الموت فأكذبهم الله - تعالى - فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ الدنيا ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ يعنى البعث والحساب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ٧ - ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلنُّورِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من خير أو شر ﴿ خَبِيرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ يعنى أهل الهدى تغبن[1] أهل الضلالة ، فلا غبن أعظم منه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر الله - تعالى - هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٠ - ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يعنى ومن يصدق بالله فى المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله - تعالى - للاسترجاع ، فذلك قوله :

---

(١) الغبن هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر فى الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن فى النار ، فكأن المؤمن غبن الكافر .

وفى الجلالين : « يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا » .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون (١) » ، وفى سورة البقرة يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (٢) » للاسترجاع ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من هـذا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٢ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٣ - يقـول به فليثق الواثقون . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى الأشجع ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يعنى إذا أمروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله ، وولده ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير عيالا بالمدينة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله [٢٠٠ أ] ، فيقول : ثبطوتنا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله وإياكم لنعاقبنكم ، ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم فى ترك الهجرة ، ثم أمرهم بالعفو والصفح والتجاوز فقال : ﴿ وَإِن تَعْفُوا ﴾ عنهم يعنى وإن تتركوهم ، وتعرضوا ، وتتجاوزوا عنهم ﴿ وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ خير لكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بخلقه ، ثم وعظهم فقال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء وشغل عن الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الجنة ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى أمره ونهيه ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ يعنى ما أطقتم ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ له مواعظه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ أمره ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ من أموالكم فى حق الله ﴿ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾

(١) سورة البقرة : ١٥٦ . (٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم فى النفقة ، فقال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٦ - أى يعطى حق الله من ماله ، ثم قال : ﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ « يعنى طيبة بها أنفسكم تحتسبها »(١) ﴿ يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ يعنى القرض ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالصدقة ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ لصدقاتكم حين يضاعفها لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١٧ - عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته ولم يحتسبها .

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن وقلة الخشية ، وشاهد كل نجوى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - فى أمره .

* * *

---

(١) كذا ! ، ف : أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة ، وكان السياق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول : « يعنى طيبة به أنفسكم تحتسبه » .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟
ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ
أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟
ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ
أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا (٣) وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ
مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ

سورة الطلاق

ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ
يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ
وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا
تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟
بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ
مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

الجـــزء الثامن والعشرون

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

[ســـــورة الطلاق] (*)

سورة الطلاق مدنية عددها « اثنتــا عشرة آية » (1) كوفى (2) .

* * *

(*) مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — فى الأمور ، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن للصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة فى قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصرى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى وهى السورة الرابعة فى ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تجئ سورة النساء .

* * *

(١) فى أ : « اثنا عشر آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) فى المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) نزلت فى عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازنى ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يأيها النبي إذا طلقتم النساء » (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) يعنى « طاهرا » (1) من غير جماع (وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ رَبَّكُمْ) فلا تعصوه فيما أمركم به (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) من قبل أنفسهن ما دمن فى العدة وعليهن الرجعة (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) يعنى العصيان البين ، وهو النشوز (وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة « طاهرة » (2) من غير حيض ولا جماع (وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) ـ ١ ـ يعنى بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعنى الرجعة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) يعنى به انقضاء العدة قبل أن تغتسل (فَأَمْسِكُوهُنَّ) [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن (بِمَعْرُوفٍ) يعنى طاعة الله (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يعنى طاعة الله فى غير إضرار فهذا هو الإحسان (وَأَشْهِدُوا) على الطلاق والمراجعة

(1 ، 2) كذا فى أ ، ف : « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ، أى حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فلعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فيقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم وبخيل .

﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾ ثم قال للشهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ على وجهها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذى ذكر الله — تعالى — من الطلاق والمراجعة ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ - ٢ - نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى ، جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، « وكان ابن له أسير »(١) فى أيدى مشركى العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : نعم فأنزل الله - تعالى - « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ يعنى من حيث لا يأمل ، ولا يرجو فرزقه الله — تعالى — من حيث لا يأمل ولا يرجو ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الرزق فيثق به ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ فيما نزل به من الشدة والبلاء ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الشدة والرخاء ﴿ قَدْرًا ﴾ - ٣ - يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »(٢) فما عدة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصارى :

---

(١) كذا فى ا ، والأنسب : « وكان له ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة »(١) من لم تحض من صغر ؟ « وماعدة »(٢) الحبلى ؟ فأنزل الله - عز وجل - فى اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى القواعد من النساء اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم ، فلم « يدر »(٣) كم عدتها ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ إذا طلقن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتى لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ، ثم طلقن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، ثم قال : ﴿ وَأُولَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ يعنى « الحبلى »(٤) : فعدتهن ﴿ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ يقول فإن كانت هذه المطلقة حبلى فأجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فى أمر الطلاق ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق كما أمره الله - تعالى - ويطيع الله فى النفقة ، والمسكن ، ييسر الله أمره ، ويوفقه للعمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الطلاق ، [٢٠١ ا] والنفقة ، والمسكن ، ﴿ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمره ما ذكر ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ يعنى يغفر له ذنوبه ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ - ٥ - يعنى الجزاء ، يعنى يضاعفه له ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾ يعنى المطلقة الواحدة والثنتين(٥) ﴿ مِنْ حَيْثُ

---

(١) « ماعدة » : من ا ، وفى ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وفى ا : وقال خلاد الأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا تحيض ، وعدة التى لم تحض من صغر ، وعدة الحبلى ، فأنزل الله - تعالى - فى اللاتى قعدن من المحيض « إن ارتبتم » وفيها خطأ ، فى السياق ، وفى الآية ، ولذا اعتمدت على ف فى هذه العبارة .

(٣) فى ا : « تدر » ، وفى ف : « يدر » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى حاشية ا : « الحبالى ، محمد » .

(٥) كذا فى ا ، ف ، والمراد به المفردة والمثنى والجمع .

سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ يعنى من سعتكم فى النفقة ، والمسكن ، ﴿ « وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ » (١) وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ ﴾ يعنى المطلقة وهى حبلى ﴿ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أولادكم إذا وضعن حملهن ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى فأعطوهن أجورهن ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ يعنى الرجل والمرأة ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يقول حتى « تتفقوا » (٢) من النفقة على أمر بمعروف ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ يعنى الرجل والمرأة وإذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ ﴾ يعنى للرجل امرأة ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ — ٦ — يقول ليلتمس غيرها من المراضع ، ثم قال : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ فى المراضع ﴿ ذُو سَعَةٍ ﴾ فى المال ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الذى أوسع الله له على قدره ﴿ وَمَن قُدِرَ ﴾ يعنى قتر ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ مثل قوله : « ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... » (٣) يعنى نضيق عليه فى بطن الحوت ، ﴿ فَلْيُنفِقْ ﴾ فى المراضع قدر فقره ﴿ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ، فذلك قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ ﴾ فى النفقة ﴿ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ يعنى إلا ما أعطاها من الرزق ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ — ٧ — يعنى من بعد الفقر سعة فى الرزق ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى فيما خلا ﴿ عَتَتْ ﴾ يقول خالفت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ ﴾ خالفت ﴿ رُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا فجزاها العذاب ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ — ٨ — يعنى فظيعا ، فذلك قوله : ﴿ فَذَاقَتْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « تتفقوا » ، وفى ف : « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كليهما .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها ﴿ وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ ـ ٩ ـ يقـول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، عنهم بما أعدلهم فى الدنيا، وما أعد لهم فى الآخرة فقـال : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُـمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَـذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ﴿ يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فليعتبر فيما يسمع مـع الوعيد فينتفع بمواعظ الله — تعـالى — يخوف كفار مكة ، لئـلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب فى الدنيـا والآخرة ، ثم قال : للذين آمنـوا « فاتقوا الله يا أولى الألباب » ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى قرآنا ﴿ رَّسُولًا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ [٢٠١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علمه ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ فى إيمـانه ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَـا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقـول تجرى من تحت البساتين الأنهار ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ يعنى مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا قَـدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ ـ ١١ ـ يعنى به الجنـة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْـعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَ ﴾ خـلق ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ يعـنى الوحى من السماء العليا إلى الأرض السفلى ﴿ لِتَعْلَمُـوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَـدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ ـ ١٢ ـ .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلا »[(١)] ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبي الضحى في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح كنوح ونبي و مثل نبي . و به الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » ، قال : لوحدثتكم تفسيرها لكفرتم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال الهذيل : ولم أسمع « مقاتلا »[(٢)] .

* * *

(١) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلا » .

(٢) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلا » .

سورة التحريم

(٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

ثلاثة أرباع الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۚ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۚ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۚ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ
مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

[ســـورة التحـــريم](*)

سورة التحريم مدنية عددها « اثنتا عشرة »(1) آية(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى التحريم والتحليل قبل ورود وحى سماوى ، وتعيير الزوجات الطاهرات على إيذائه وإظهار سره ، والأمر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والأمر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمام النور فى القيامة ، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة ، ومع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصديق مريم ، بقوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكتبه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(١) فى أ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنتا عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الحجرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ يعنى مارية القبطية وهى أم إبراهيم بن محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها ، وكانت يومها عنده[1] فلما رجعت أبصرت النبي — صلى الله عليه وسلم — مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد رأيت من كان معك فى البيت يومى وعلى فراشى . فلما رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإسناده ، قال مقاتل : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يلى الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبوك . فأمرها النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبى — صلى الله عليه وسلم — حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله — تعالى — هذه الآية : « يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ يعنى حفصة

---

(١) كان — صلى الله عليه وسلم — يقسم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما — فمعنى وكانت يومها عنده — أى كان يوم حفصة عند رسول الله ؛ والعبارة قلقة كما ترى .

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١ ـ لهذه اليمين التى حلفت عليها ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى قد بين الله لكم نظيرها [٣٠٢ أ] فى سورة النور(١) ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ مثلها فى المائدة « ... إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ... »(٢) فأعتق النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ رقبة فى تحريم مارية ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٢ ـ فى أمره حكم الكفارة .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ يعنى حفصة ﴿ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ ﴾ حفصة ﴿ بِهِۦ ﴾ عائشة يقول أخبرت به عائشة يعنى الحديث الذى أسر إليها النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من أمر مارية ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أظهر الله النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على قول حفصة لعائشة فدعاها النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : ﴿ عَرَّفَ ﴾ النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ « بَعْضَهُۥ » ﴾(٣) : بعض الحديث ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا ﴾ النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ « بِهِۦ » ﴾(٤) بما « أفشت »(٥) عليه ﴿ قَالَتْ ﴾ حفصة للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ مَنْ

---

(١) سورة النور : (١) وتمامها : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتمامها : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(٣) فى أ : (« بعضه » الحديث) .

(٤) « به » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « فشت » .

أَنۢبَأَكَ هَٰذَا) الحديث (قَالَ) النبى - صلى الله عليه وسلم - : (نَبَّأَنِيَ) يعنى أخبرنى (ٱلۡعَلِيمُ) بالسر (ٱلۡخَبِيرُ) - ٣ - به (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ) يعنى حفصة وعائشة (فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا) يعنى مالت قلوبكما (وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ) يعنى تعاونتما «على»(١) معصية النبى - صلى الله عليه وسلم - وأذاه (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ) يعنى وليه (وَجِبۡرِيلُ) - صلى الله عليه وسلم - (وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) - ٤ - للنبى - صلى الله عليه وسلم - يعنى أعوانا للنبى - صلى الله عليه وسلم - عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبى - صلى الله عليه وسلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت»(٢) عليه . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله فى آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبى - صلى الله عليهما - فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهى من نسائك فى الجنة ، فأمسكها النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك ، ثم قال : (عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ) يعنى رب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِن طَلَّقَكُنَّ) النبى - صلى الله عليه وسلم - فطلقها النبى - صلى الله عليه وسلم - واحدة وراجعها (أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ) ، ثم نعتهن فقال : (مُسۡلِمَٰتٍ) يعنى مخلصات (مُّؤۡمِنَٰتٍ) يعنى مصدقات بتوحيد الله - تعالى - (قَٰنِتَٰتٍ) يعنى مطيعات (تَٰٓئِبَٰتٍ) من الذنوب (عَٰبِدَٰتٍ) يعنى موحدات (سَٰٓئِحَٰتٍ) يعنى صائمات (ثَيِّبَٰتٍ) يعنى أيمات لا أزواج لهن (وَأَبۡكَارًا) - ٥ - عذارى لم يمسسن . (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ) بالأدب الصالح

(١) فى أ : «عليه» ، وفى ف : «على» .

(٢) فى أ : «أبدت» ، وفى ف : «أبدأت» ، والمعنى أظهرت سره .

النار فى الآخرة ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهلها(١) ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ تتعلق فى عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحرها على وجهه ﴿ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النار ﴿ مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ يعنى خزنتها التسعة عشر(٢) [٢٠٢ ب] ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى أقوياء وذلك أن ما بين « منكبي أحدهم »(٣) مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقمعة « فيدفع بتلك »(٤) الضربة سبعين ألفا عظم كل إنسان مسيرة أيام فيهوى فى قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ -٦- يعنى خزنة جهنم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٧- فى الدنيا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ يعنى صادقا فى توبته(٥) « لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذى تاب منه أبدا »(٦) ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ إن تبتم والعسى من الله واجب ﴿ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ من تحت البساتين ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ »(٧) يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ يعنى لا يعذب الله النبى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ كما يخزى الظلمة(٨) ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ولهم على الصراط دليل إلى

---

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفى ف : « تسعة عشر ملكا » .

(٣) فى ا : « منكبيه » ، وفى ف : « منكبي أحدهم » .

(٤) فى ا : « تدفع تلك » ، وفى ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا فى ا ، والضمير يعود على التائب المتصيد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفى ا : « الذى لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التى تاب منها أبدا » .

(٧) فى ا : « تجرى من تحتها » البساتين « الأنهار » . (٨) كذا فى ا ، ف .

الجنة، ثم قال: ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول وبتصديقهم بالتوحيد فى الدنيا اعطوا الفوز فى الآخرة إلى الجنة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ فهؤلاء أصحاب الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الفوز والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -٨- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ بالسيف ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ بالقول ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فى الشدة بالقول عليهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٩ - ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسلم وهى ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ فى الدين يقول كانتا مخالفتين لدينهما ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نوح ولوط — عليهما السلام — من كفرهما ﴿ شَيْـًٔا ﴾ يعنى امرأتيهما ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ - ١٠ - حين عصيا يخوف عائشة وحفصة بتظاهرهما على النبى — صلى الله عليه وسلم — فكذلك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمد — صلى الله عليه وسلم — عنهما من الله شيئا، ثم قال: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المرأة المسلمة التى يتزوجها الكافر، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئا يقول لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية، وكونا بمنزلة ﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ ومريم فى الطاعة ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ الشرك ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ﴾ أهل مصر ﴿ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١١ - يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتها ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [٢٠٣ أ]

من الفواحش وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا) وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيبون بن روبائيل بن سليتا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن حزقيل بن يونس بن متى بن إيحان ابن بانوص بن هوريا بن ممققا بن أمصيا بن نوامر بن حزالى بن يهورم بن يوسقط ابن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أتسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق(١) بن إبراهيم — عليهم السلام — « روحنا » يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ فى جيبها (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا) يعنى بعيسى أنه نبي الله (وَكُتُبِهِ) يعنى الإنجيل وكانت مريم (مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ) — ١٢ — يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمهما الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لبغضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما(٢)؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والغة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

(١) كذا فى ا ، ف وهو يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .

(٢) فى ا : « فقال اسمهما » ، وفى ف : « فما اسمهما » .

سُورَةُ المُلْكِ

(٦٧) سورة الملك مكية
وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴿١﴾ الذي خلق
الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴿٢﴾
الذي خلق سبع سموت طباقا ما ترى في خلق الرحمن من
تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴿٣﴾ ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿٤﴾ ولقد زينا
السماء الدنيا بمصبيح وجعلنها رجوما للشيطين وأعتدنا
لهم عذاب السعير ﴿٥﴾ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير ﴿٦﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ﴿٧﴾ تكاد تميز
من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿٨﴾
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم
إلا في ضلل كبير ﴿٩﴾ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحب
السعير ﴿١٠﴾ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحب السعير ﴿١١﴾ إن الذين

سورة الملك

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ
أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجـــزء التـاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن
مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

(*)
[ســـورة المـــلك]

سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية (1) .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبرة ، واشتمال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور فى الهواء بكمال القدرة واتصال الرزق إلى الخليقة ، بالزوال والمنة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتعجل الكفار بمجيء القيامة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بماء معين » . سورة الملك : ٣٠ .

ولها فى القرآن والسنن سبعة أسماء سورة الملك لمفتتحها ، والمنجية ، لأنها تنجى قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم فى التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافعة لأنها تشفع فى القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها تجادل منكرا ونكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابع الخاصة لأنها تخاصم زبانية جهنم ، لئلا يكون لهم يد على قارئها .

* * *

(1) فى المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ يعنى افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١ - ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فيميت الأحياء ويحيي الموتى من نطفة ، ثم علقة ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله — تعالى — : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى ليختبركم بها ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرنى مقاتل بن سليمان «من الضحاك بن مزاحم»(١) ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أتم للفريضة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ، فى نقمته لمن عصاه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ فى يومين ﴿ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ يقول ما ترى ابن آدم فى خلق السموات من عيب ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ يعنى أعد البصر ثانية إلى السموات ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ ابن آدم فى السموات ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ - ٣ - يعنى « من فروج »(٢) ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يعنى يرجع ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ابن آدم ﴿ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : « عن الضحاك عن ابن مزاحم » .

(٢) فى أ : « من فرج » ، وفى ف : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعنى صاغرا ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ - ٤ - يعنى كالا منقطعا لا يرى فيها عيبا ولا فطورا .

قوله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السموات وأقربها من الأرض من غيرها ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وحفظا يعنى الكواكب ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا ﴾ يعنى الكواكب ﴿ رُجُومًا ﴾ يعنى رميا ﴿ لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ يعنى إذا ارتقوا إلى السماء ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ يعنى للشياطين ﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٥ - يعنى الوقود ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ وأعتدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ يعنى مثل نهيق الحمار ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ - ٧ - يعنى تغلى ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ تفرق جهنم عليهم ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ على الكفار تأخذهم⁽¹⁾⁽²⁾ ، ثم قال : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ يعنى زمرة اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ، يعنى مشركى العرب واليهود والنصارى والمجوس ... وغيرهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ خزان جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ - ٨ - يعنى رسول وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا ﴾ للخزنة : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ بالنذير يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَقُلْنَا ﴾⁽³⁾ للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى ما أرسل الله من أحد يعنى من نبى ، وقالوا للرسول ، محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ما بعث الله من رسول ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى إلا فى شقاق ﴿ كَبِيرٍ ﴾

(١) محرفة فى أ .

(٢) فى أ زيادة : « تلفتهم » .

(٣) فى أ : « وقالوا » ، وفى حاشية أ : الآية « وقلنا » .

- ٩ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ المواعظ ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١٠ - يقول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم الرسل ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١١ - يعنى الوقود ، ثم أخبر الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ، فآمنوا ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ١٢ - يعنى جزاء كبيرا فى الجنة ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ ﴾ فى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى القلوب ﴿ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار مكة ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ - ١٣ - يعنى بما فى القلوب ، ثم قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ يقول أنا خلقت السر فى القلوب ، ألا أكون عالما بما أخلق من السر فى القلوب ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ - ١٤ - يعنى لطف علمه بما فى القلوب ، خبير بما « فيها »(١) من السر والوسوسة ، قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ يقول أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها ﴿ فَامْشُوا ﴾ يعنى فمروا ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ يعنى فى نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ الحلال ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤ أ] تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَأَمِنتُم ﴾ عقوبة ﴿ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه فى السماء العليا ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ - ١٦ - يعنى فإذا هى تدور بكم إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا »(٢) ، ثم قال :

---

(١) فى أ ، ف : والضمير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور قبله .

(٢) سورة الطور : ٩ .

(« أَمْ » أَمِنتُم) عقوبة (مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ) يعنى الرب - عز وجل - (أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخالية قوم لوط وغيره (٢) (فَسَتَعْلَمُونَ) يا أهل مكة عند نزول العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) - ١٧ - يقول كيف عذابى (وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) ، - ١٨ - يعنى تغييرى و إنكارى « ألم يجدوا » (٣) العذاب حقا ، يخوف كفار مكة ؛ ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدونه، فقال : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ) يعنى الأجنحة (وَيَقْبِضْنَ) الأجنحة « حين » (٤) يردن أن يقعن (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند القبض والبسط (إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ) من خلقه (بَصِيرٌ) - ١٩ - ، ثم خوفهم فقال : (أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ) يعنى حزب (لَّكُمْ) يا أهل مكة ، يعنى « فهابوه » (٥) (يَنصُرُكُم) يقول يمنعكم (مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ) إذا نزل بكم العذاب (إِنِ) يعنى ما (ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) - ٢٠ - يقول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم ليعتبروا : (« أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ » (٦)) من المطر من الآلهة غيرى (إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ) عنكم فهاتوا المطر يقول الله - تعالى - أنا الرزاق ،

---

(١) « أم » : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أقوام الأنبياء ، وكان الأنسب : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « أليس وجدوا » .

(٤) فى أ : « حتى » ، والأنسب : « حين » .

(٥) فى ف : « فهاتوه » ، وفى أ : « فهابوه » .

(٦) « أمن هذا الذى يرزقكم » : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : (بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ) يعنى تمادوا فى الكفر (وَنُفُورٍ) - ٢١ - يعنى تباعد من الإيمان قوله : (أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ) يعنى الكافر يمشى ضالا فى الكفر أعمى القلب، يعنى أبا جهل بن هشام ، (أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — « مؤمنا مهتديا ، نقى القلب »[(١)] (عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) - ٢٢ - يعنى طريق الإسلام (قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ) يعنى خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ) يعنى القلوب (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) - ٢٣ - يعنى بالقليل ، « أنهم قوم»[(٢)] لا يعقلون ، « فيشكروا »[(٣)] رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم « فيوحدونه »[(٤)] (قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ) يعنى خلقكم فى الأرض (وَإِلَيْهِ) يعنى إلى الله (تُحْشَرُونَ) - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) يقول متى هذا الذى توعدنا به فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون متى هـذا الوعد » (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا فى الدنيـا ، يقول الله — تعـالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : (قُلْ) لكفار مكة : (إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ) يعنى علم نزول العذاب بكم ببدر (عِندَ ٱللَّهِ) وليس بيـدى (وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ) بالعذاب (مُّبِينٌ) - ٢٦ - ، قوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) يعنى النار والعذاب فى الآخرة [٢٠٤ ب] قريبا (سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى سىء لذلك

---

(١) فى أ : « مؤمن مهتدى القلب » ، وفى ف : « مؤمنا مهتديا نقى القلب » .

(٢) فى أ : « نهؤلاء » ، وفى ف : « بأنهم قوم » .

(٣) فى أ ، ف : « فيشكرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف .

وجوههم ﴿ وَقِيلَ ﴾ لهم يعنى قالت لهم الخزنة : ﴿ هَـٰذَا ﴾ العذاب ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى تمترون فى الدنيا ﴿ قُلْ ﴾ الكفار مكة يا محمد : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يقول إن عذبنى الله ﴿ وَمَن مَّعِىَ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ فلم يعذبنا، وأنعم علينا ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يقول فمن يؤمنكم أنتم ﴿ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٨ - يعنى وجيع ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ الذى يفعل ذلك ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ يعنى بالله وثقنا حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — « إن أنتم إلا فى ضلال مبين » فرد عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢٩ - يعنى باطل ليس بشىء (١) أنحن أم أنتم نظيرها فى طه (٢)، ثم قال لأهل مكة : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ يعنى ماء زمزم وغيره « غورا » يعنى غار فى الأرض فذهب فلم تقدروا عليه ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى ظاهرا (٣) تناله الدلاء .

• • •

(١) فى أ : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) فى أ : « طاهرا » بدون إعجام ، والأنسب « ظاهرا » .

سُورَةُ القَلَمِ

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟
لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ
بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

سورة القلم

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ
إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ
لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ

فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ
وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ
ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن
يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي
لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾
أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن
كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ
مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ
ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

[ســورة القــلم[*]]

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان[1] » وخمسون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة .

الذب عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانعى الزكاة وتخويف الكفار بالقيامة ، وتهديد المجرمين بالاستدراج ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال يونس — عليه السلام — فى قلة الصبر وقصد الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصيبوه فى « ... ليزلقونك بأبصارهم ... » سورة القلم : ٥١ .

• • •

(١) فى أ : « اثنان » والصواب « اثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٦٨) سورة القلم مكية إلا من الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) ومن الآية (٤٨) إلى الآية (٥٠) فدنية ، وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ يعنى بنون الحوت وهو فى « بحر »[1] تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بنى آدم، وذلك حين قال كفار مكة، أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وغيرهم : إن محمدا مجنون، فأقسم الله - تعالى - بالحوت والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بنى آدم، فقال : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى دين الإسلام ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ - ٦ - يعنى سترى يا محمد « ويرى »[2] أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر « بأيكم المفتون » يعنى المجنون فهذا وعيد، العذاب ببدر : القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ الهدى ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٧ - من غيره قوله ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم، نظيرها فى سورة الفرقان[3]، نزلت هذه الآية فى بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو

---

(١) فى أ : « نحر »، وفى ب : « بحر ».

(٢) فى أ : « ويرون »، والصواب ما أثبته.

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ وتمامها « فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا ».

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله ابن أبى أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وعثمان ، ونوفل ابنى عبد الله بن المغيرة ، والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس و بنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو »(١) الوليد بن المغيرة ﴿ وَدُّوا ﴾ حين دعى إلى دين آبائه ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ - ٩ - يقول ودوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون ﴿ « وَلَا تُطِعْ »(٢) كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى الوليد ابن المغيرة المخزومى ، يقول ، كان تاجرا « ضعيف القلب »(٣) وذلك أنه كان عرض على النبى - صلى الله عليه وسلم - المال على أن يرجع من دينه وذلك قوله - تعالى - : « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »(٤) يعنى الوليد وعتبة ﴿ هَمَّازٍ ﴾ يعنى مغتاب ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ١١ - كان يمشى بالنميمة ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ يعنى الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ يعنى فى الغشم والظلم ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يعنى أثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للمطففين »(٥) ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول مع ذلك النعت ﴿ زَنِيمٍ ﴾ - ١٣ - يعنى بالعتل(٦) رحيب الجوف موثق الحلق(٧) أكول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل اذنه

---

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « بنو » .

(٢) فى أ : « فلا تطع » ، وفى ف : « ولا تطع » .

(٣) فى أ : « البار » ، وفى ف : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ وتمامها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا » .

(٥) سورة المطففين : ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل معتد أثيم » .

(٦) فى أ : « يعنى بالعقل » ، وفى ف : « يعنى بالعتل » .

(٧) على معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التى تكون معلقة فى « حلى »[1] الشاة زيادة فى خلقه ﴿ أَن كَانَ ﴾ يعنى إنما كان ﴿ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٤ - ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ يعنى الوليد ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم واسفند باز يقول الله — عز وجل — : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ بالسواد ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ - ١٦ - يعنى على الأنف ، وهو الوليد وذلك أنه يسود وجهه وتزرق عيناه « و يصير »[2] منكوس الوجه مغلولا فى الحديد قبل دخول النار[3] ، ثم رجع فى التقديم فقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ يقول إنا ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ ﴾ يقول كما ابتلينا ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بالجوع[4] حين هلكت جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها عن آبائهم ، واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله — تعالى — لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد عيسى بن مريم — عليه السلام — وكان « آباؤهم صالحين »[5] ، يجعلون للمساكين من الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه ، وما أخطأ المنجل ، وما ذرته الريح ، وما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئا كثيرا »[6] ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سرا جنتكم

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ف : « حلى » ، والعبارة كلها من ف ، وهى محرفة فى أ .

(٢) « يصير » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « معلق فى الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) فى أ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) فى أ : « شىء كثير » ، وفى ف : « شيئا كثيرا » .

فاصرموها ، ولا تؤذنوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند « صرام »(١) جنتهم ، وعند الحصاد ، ﴿ « إِذْ أَقْسَمُوا »(٢) لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ - ١٧ - ليصرمنها إذا أصبحوا ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ - ١٨ - فيقولون إن شاء الله ، فسمع الله — تعالى — [٢٠٥ ب] قولهم فبعث نارا من السماء فى الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على الجنة ﴿ طَائِفٌ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد ليلا ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ - ٢٠ - أصبحت يعنى الجنة سوداء مثل الليل ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ - ٢١ - يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ - ٢٢ - الجنة ، يقول الحرث والثمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت ﴿ « فَانطَلَقُوا »(٣) وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى « يتشاورون »(٤) فيما « بينهم »(٥) ، وهو الخفى من الكلام فقالوا سرا : ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ - ٢٤ - ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ(٦) قَادِرِينَ ﴾ - ٢٥ - على حدة فى أنفسهم(٧) « قادرين » على جنتهم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ ليس فيها شىء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ - ٢٦ - عنها ، ثم

---

(١) فى أ : « أصرام » ، وفى ف : « صرام » .

(٢) فى أ ، ف : « فأقسموا » ، والآية : « إذ أقسموا » .

(٣) فى أ : « فأقبلوا » ، وفى حاشية أ : « فانطلقوا » .

(٤) فى أ : « يتشاورون » ، وفى ف : « يتشاورون » ، وفى حاشية أ ، « يتسارون » : محمد أى تعليق من الناسخ محمد .

(٥) فى أ : « يتشاورون » بينهم ، والأنسب : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) فى الجلالين : (حرد) منع الفقراء .

(٧) من ف ، وفى أ : « (وغدوا على حرد) يعنى على حد فى أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعلموا أنهم عقوبة ، فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ يعنى ولكن نحن ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول حرمنا خير هذه الجنة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ يعنى أعدلهم قولا ، نظيرها فى سورة البقرة . « ... أمة وسطا ... »(١) يعنى عدلا ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله — تعالى — : ﴿ قَالُوا سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَـٰوَمُونَ ﴾ - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضا فى منع حقوق المساكين ﴿ قَالُوا يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لقد طغينا فى نعمة الله - تعالى - قالوا : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى خيرا من جنتنا التى هلكت ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ - ٣٢ - فى الدعاء إليه يقول الله — تعالى — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ هلاك جنتهم »(٢) ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا فى الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٣ - ولما أنزل الله — تعالى — هذه الآية : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطى فى الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٥ - فى الخير يقول الله — عز وجل — : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٦ - يعنى تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير فى الآخرة ما يعطى للسلمين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يعنى يا أهل مكة ﴿ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ وفيها : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

(٢) « يعنى هكذا (العذاب) هلاك جنتهم » . من ف ، وفى أ : « هكذا معك جنتهم » .

تقرأون (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ) أن تعطوا هذا الذى قلتم بأن لكم فى الآخرة : (لَمَا تَخَيَّرُونَ) - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا) يعنى ألكم عهود علينا (بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يقول « حلفنا »[1] لكم على يمين فهى لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) - ٣٩ - يعنى ما تقضون لأنفسكم فى الآخرة من الخير (سَلْهُمْ) يا محمد ، (أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ) - ٤٠ - يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦ أ] فى الآخرة « ما للمسلمين »[2] من الخير (أَمْ لَهُمْ) يقول ألهم (شُرَكَاءُ) يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون : (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) يعنى بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون (إِن كَانُوا صَادِقِينَ) - ٤١ - بأن لهم فى الآخرة ما للمسلمين من الخير ، قوله : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) يعنى قوله : « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى عن شدة الآخرة[3] (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٤٢ - وذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) عند معاينة النار (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) يعنى تغشاهم مذلة (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) يعنى يؤمرون بالصلاة

---

(١) فى أ : « جعلنا » ، وفى ف : « حلفنا » .

(٢) فى أ : « ما للسلم » ، وفى ف : « ما للسلمين » .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى القرطبى ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل فى ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول والفاعل ، والفعل للساعة أو الحال .

الخمس ﴿ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد .

قال مقـاتل : قال ابن مسعود فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى فيضىء نور ساقه الأرض ، فذلك قوله « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه (١) .

قال مقاتل وقال ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى عن شدة الآخرة ، كقوله : قامت الحرب على ساق ، قال يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالهـا (٢) قوله : ﴿ فَذَرْنِي ﴾ هذا تهديد ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا

(١) وهب أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبته فى مقدمة هذا التفسير عن : التجسيم عند مقاتل .

(٢) قارن بما نقلته لك عن القرطبى فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ١) فى هامش تفسيرها : قبل قليل ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسفى فى تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » ناس الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر وصعوبة الخطب فعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمـة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق ، وهذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل . وإنمـا هو كناية عن البخل . وأما من شـبه فليضيق عطفه وقلة نظره فى علم البيان ، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده .

وفى تفسير الطبرى (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنهـا ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبقى مؤمن إلا خر له ساجدا .

... ...

— ومنها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للمؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر .

وهذه الروايات غريبة من روح الإسلام وأصوله وقواعده وبعيدة عن نصوص بالقرآن الصريحة فى قوله — سبحانه — : « ... ليس كمثله شىء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته — سبحانه — للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله — تعالى — فنؤمن بأن لله وجها ويدا ونقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله — سبحانه — فيؤولون اليد بالقدرة ويؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته — سبحانه وتعالى — للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حملوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت — أيها المؤمن — ما أحوجك إلى يقين صادق وإيمان ثابت بالله خالقا ، ورازقا ، سميعا ، مجيبا ، مقصودا فى الحوائج ، منزها عن النظائر والمثيل ، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة الله بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .

ولم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... ويبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله فى قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف فى فهم هذه النصوص فى العصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق فى فهمها ، والقرآن روح ، وحياة ، وذكر ، ورحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نعود إلى فهم القرآن والاهتداء بهديه ، وأن نجتنب الخلافات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه ففيها الشفاء والرحمة وأن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التجسيم والتشبيه وعما أورده المنحرفون من روايات وإسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين . —

ٱلْحَدِيثِ) يقول خل بيني و بين من يكذب بهذا القرآن ، « فأنا أنفرد بهلاكهم »[(1)] (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٤ - سنأخذهم بالعـذاب من حيث يجهلون (وَأُمْلِي لَهُمْ) يقول لا أعجـل عليهم بالعذاب (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) - ٤٥ - يقـول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش قتلهم الله - تعالى - فى ليـلة واحدة ، قوله : (أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا) يعنى خراجا على الإيمـان (فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ) - ٤٦ - يقول أثقلهم الغرم

- فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمـة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قادحة ، وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتى :

١ - ركاكة معناه وضعفه .

٢ - فساد معناه .

٣ - مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعى .

٤ - مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ - صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه وهو متعصب مغالى فيه .

وقال ابن الجوزى : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

انظر علوم الحديث للدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا ننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » :

والكشف عن الساق كناية - فى تعبيرات اللغة العربية المأثورة - عن الشدة والكرب فهو يوم القيامة الذى يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، و يشتد الكرب والضيق ، و يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما لأن وقته قد فات زوا ما لأنهم كما وصفهم فى موضوع آخر يكونون « ... مهطعين مقنعى رءوسهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكأن أجسامهم بأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشى بالكرب والعجز والتحدى المخيف .

(١) من ف ، وفى أ : « فأما لا تقدر بهلاكهم » .

فلا يستطيعون الإكثار من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثهم وأن الذى يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ – ٤٧ – ما شاءوا ، ثم قال النبى – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك «الذى»(١) هو آت عليك ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ يعنى يونس بن متى من أهل نينوى – عليه السلام – يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس ﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾ ربه فى بطن الحوت وكان نداؤه فى سورة الأنبياء «...لا إله إلا أنت» [٢٠٦ ب] «سبحانك إنى كنت من الظالمين»(٢) ثم قال : ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ – ٤٨ – يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ – ٤٩ – ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لألقى بالبراز وهو مذموم ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ – ٥٠ – ﴿ وَإِن يَكَادُ ﴾ يقول قد كاد ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المستهزئين من قريش ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يعنى يبعدونك ﴿ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حين سمعوا القرآن كراهية له ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ ﴾ إن محمدا ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ – ٥١ – ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعنى أن هو ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٥٢ – يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

(١) فى أ : « الله » ، وفى ف : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الحَاقَّةِ

(٦٩) سورة الحاقة مكية
وآياتها ثنتان وخمسون

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ﴿١﴾ ما الحاقة ﴿٢﴾ وما أدراك ما الحاقة ﴿٣﴾ كذبت ثمود
وعاد بالقارعة ﴿٤﴾ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴿٥﴾ وأما عاد فأهلكوا

بريح

سورة الحاقة

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم
مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ
حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ
فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ
كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾

الجـــزء التاسع والعشرون

ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢)
إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤)
فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا
يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ (٣٧) فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١)
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٣)
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ
لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُۥ
لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٥٢)

[سـورة الحـاقة(*)]

سورة الحاقة مكية عددها «اثنتان»[1] وخمسون آية «كوفى»[2].

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن صعوبة القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مقهورين فى أيدى الزبانية ، ووصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة المؤمنين وحسرة الكافرين ، والأمر بتسبيح الركوع فى قوله : « فسبح باسم ربك العظيم » سورة الحاقة : ٥٢ .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » ، والصواب « اثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ١ - ﴿ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٢ - ثم بين ما الحاقة يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال، يقول يحق للمؤمنين عملهم، ويحق للكافرين عملهم، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٣ - تعظيما لها لشدتها، ثم قال: هى القارعة، والساعة التى ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ بها ﴿ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ - ٤ -، نظيرها فى سورة القارعة (١) وإنما سميت القارعة لأن الله - عز وجل - يقرع أعداءه بالعذاب، ثم أخبر الله - تعالى - عن عاد وثمود فقال: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ - ٥ - يقول عذبوا بطغيانهم، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبي - صلى الله عليه - (٢) ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا ﴾ يعنى عذبوا ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ يعنى باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ - ٦ - شديدة عتت على خزانها بغير رأفة ولا رحمة ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ يعنى سلطها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ فهى كاملة دائمة لا تفتر عنهم فيهن، يعذبهم بالريح كل يوم حتى (٣) « أفنت » أرواحهم يوم الثامن ﴿ فَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْقَوْمَ فِيهَا ﴾ يعنى فى تلك

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة، فى قوله تعالى: « القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة ».

(٢) فى الجلالين: « بالطاغية » بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة.

(٣) فى ا: « أمرت »، وفى ف: « أفنت ».

الأيام (صَرْعَىٰ) يعنى موتى يعنى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ) فذكر النخل لطولهم (١) (خَاوِيَةٍ) - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التي ليست لها رءوس ، «وبقيت» (٢) أصولها وذهبت أعناقها (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ) - ٨ - يقول لم تبق منهم أحدا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ) يعنى ومن معه (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) يعنى والمكذبات (بِالْخَاطِئَةِ) - ٩ - يعنى قريات لوط الأربعة ، واسمها سدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) يعنى لوطا (فَأَخَذَهُمْ) الله (أَخْذَةً رَّابِيَةً) - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [٢٠٧ ا] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) وارتفع فوق كل شئ أربعين ذراعا (حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأنتم فى أصلابهم فى السفينة (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ) يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء (تَذْكِرَةً) يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) - ١٢ - يعنى حافظة لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) - ١٣ - لا تثنى يعنى نفخة الآخرة (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ) يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شيء (وَ) حملت (الْجِبَالُ) من أماكنها فضربت على الأرض (فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) - ١٤ - يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) - ١٥ - وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة (وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)

---

(١) فى ا : « يعنى نخل خاوية » والمثبت من ف .

(٢) فى ا : « ونبتت » ، وفى ف : « وبقيت » .

– ١٦ – ﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾ يقول انفجرت السماء لنزول الرب[1] – تبارك وتعالى – وما فيها من الملائكة ﴿ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ يعنى نواحيها وأطرافها وهى السماء الدنيا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ على رءوسهم ﴿ « يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ »[2] ﴾ –١٧– « أجزاء »[3] من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله – عز وجل – ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ على الله فيحاسبكم بأعمالكم ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ – ١٨ – يقول لا يخفى الصالح منكم ، ولا الطالح إذا عرضتم ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى ، وكان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ﴾ يعنى هاكم ﴿ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ – ١٩ – ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ – ٢٠ – ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ –٢١– يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ –٢٢– يعنى رفيعة فى الغرف ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ – ٢٣ – يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ، وإن شاء متكئا ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ بما عملتم ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ – ٢٤ – فى الدنيا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى فقتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر ﴿ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ فيتمنى فى الآخرة « ياليتنى » ﴿ لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ – ٢٥ – ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾

(١) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى عن مقاتل هنا وفى أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع كاملا فى دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل وعلم الكلام .

(٢) فى الجلالين : « ثمانية » من الملائكة أو صفوفهم .

(٣) « أجزاء » كذا فى ا ، ف ، ولعلها محرفة من « أملاك » .

- ٢٦ - ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ - ٢٧ - فيتمنى الموت ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴾ - ٢٨ - من النار ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ - ٢٩ - يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه ﴿ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه ﴿ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ(١) ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا ﴾ بالذراع الأول ﴿ فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ - ٣٢ - فأدخلوه « فيه » . قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدك . اهـ .

قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدق بالله ﴿ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ - ٣٣ - بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾(٢) نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قولة(٣) ابن مسعود ﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴾ - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له ﴿ وَلَا ﴾ وليس له ﴿ طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴾ - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المجرمين ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ(٤) بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴾ - ٣٨ - من الخلق ﴿ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - « من الخلق »

---

(١) كذا فى أ ، ف ، والضمير عائد على الجحيم .

(٢) تفسير آيتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى أ .

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول . إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا يدعوهم إلى إطعام بقوله » .

(٤) فى أ : « الحلق » بالحاء .

وذلك أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمدا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقال عقبة بن أبي معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبي : كذاب . فبرأه الله من قولهم فأقسم الله — تعالى — بالخلق («إنه»)(١) إن هذا القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٤٠ — على الله يعنى جبريل — عليه السلام — عن قول الله — تعالى — ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ لقول عتبة ، وقول أبي جهل ، ﴿ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ — ٤١ — يعنى قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعنى بالقليل أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ هو يعنى القرآن ﴿ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ — ٤٢ — فتعتبرون فأكذبهم الله فقال : بل القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد شيئا منه ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ — ٤٤ — يعنى من تلقاء نفسه ما لم نقل ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ — ٤٥ — يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله : «... تأتوننا عن اليمين...»(٢) يعنى من قبل الحق ، «بأنكم»(٣) على الحق ، ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى عرق يكون فى القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ — ٤٧ — ليس أحد منكم يحجز الرب — عز وجل — عن ذلك («وَإِنَّهُ»)(٤) وإن هذا القرآن ﴿ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٤٨ — ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ — ٤٩ — ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

---

(١) «إنه» : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهى : «قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين» .

(٣) فى ا : «بأنكم» ، وفى ف : «فإنكم» .

(٤) «وإنه» : ساقطة من ا .

عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ) - ٥٠ - يوم القيامة (وَإِنَّهُ) وإن هـذا القرآن (لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ) - ٥١ - أنه من الله - تعالى - (فَسَبِّحْ) يا محمد يعنى التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) - ٥٢ - يقول اذكر اسم ربك يعنى التوحيد ، ثم قال « العظيم » يعنى الرب العظيم فلا أكبر منه[١] .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة فى ف ، وفى ا ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل فى أعقاب السورة ، ضربنا عنها صفحا ، وتابعنا ف ، فى ذلك التحقيق .

سورة المعارج

(٧٠) سُورَةُ المَعَارِجِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ
ذِى ٱلْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ

سورة المعارج

ثلاثة أرباع الحزب

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ
لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا
لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾
* إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ
الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾

الجزء التاسع والعشرون

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ
وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[سـورة المعـارج] (*)

سورة المعـارج مكية عددها « أربع »(1) وأربعون آية(2) كوفى .

(*) مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر فى استعجال العـذاب ، وطول القيامة وهولها وشغل الخلائق فى ذلك اليـوم المهيب ، واختلاف حال الناس فى الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار فى غير مطمع ، وذل الكافرين فى يوم القيامة فى قوله : « ... ترهقهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(1) فى ا : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(2) فى المصحف : (٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ - ١ - نزلت فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشى من بنى عبد الدار بن قصى ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقتل يوم بدر فقال الله — عز وجل — : هذا العذاب الذى سأل النضر ابن الحارث فى الدنيا « هو »(١) ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴾ - ٢ - ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(٢) يقول لا يدفع عنهم أحد « حين »(٣) يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب — تبارك وتعالى — نفسه فقال : « من الله » ﴿ ذِي ٱلْمَعَارِجِ ﴾ - ٣ - يعنى ذا الدرجات يعنى السموات والعرش فوقهم والله — تعالى — على العرش(٤) . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون »(٥) ﴿ تَعْرُجُ ﴾ يعنى تصعد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من سماء إلى سماء العرش ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ إِلَيْهِ ﴾ فى الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخبر »(٦) الله — عز وجل — عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : ﴿ فِي يَوْمٖ(٧) كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ

---

(١) فى أ : « فهو » . (٢) فى أ : « حتى » .

(٣) فى أ : فسر أول الآية (٣) ، ثم فسر « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » من آية ٤ ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) ، وقد صوبت هذا الخطأ .

(٤) وهذا من تجسيم مقاتل ، وانظر مقدمتى فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٥) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٦) فى أ : « فأخبر » .

(٧) قال فى الجلالين : (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ) - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله — تعالى — فى عرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »(١) يقول ليس مقيلهم « كمقيل » أهل النار (فَاصْبِرْ) يا محمد (صَبْرًا جَمِيلًا) - ٥ - يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، ثم قال : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) يعنى كفار مكة (بَعِيدًا) - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب (يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَاءُ كَٱلْمُهْلِ) - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة (وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ) - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف »(٢) المنفوش بعد القوة [٢٠٩ أ] وذلك أوهن ما يكون من الصوف (« وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا »(٣)) - ١٠ - « يعنى قريب قريبا »(٤) ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكلمه »(٥) من شدة الأهوال (يُبَصَّرُونَهُمْ) يقول يعرفونهم ولا يكلمونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ... »(٦) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

---

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى أ : « كالصوف » .

(٣) « ولا يسأل حميم حميا » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « يعنى قريب قريبا » ، وفى ف : « يعنى قريبا قريبا » .

(٥) « يكلمه » : كذا فى أ ، ف .

(٦) سورة القلم : ٤٣ .

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ بِبَنِيهِ ﴾ – ١١ – ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ يعنى امرأته ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ – ١٢ – ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ – ١٣ – يعنى رهطه وفخذه الأدنى الذى يساوى إليهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ – ١٤ – يقول الله — تعالى — : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا ينجيه ذلك لو افتدى بهذا كله ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ – ١٥ – يعنى بلظى استطالتها وقدرتها عليهم يعنى النار ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ – ١٦ – يقول تنزع النار الهامة ، والأطراف فلا تبقى ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ يعنى تدعو النار يوم القيامة تقول : إلى أهلى فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ – ١٧ – يقول وأعرض عنه إلى الكفر ، قوله : ﴿ « وَجَمَعَ »(١) فَأَوْعَىٰٓ ﴾ – ١٨ – يعنى فأكثر من المال وأمسك فلم يؤد حق الله فيه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ – ١٩ – يعنى ضجرا فهو أميـة بن خلف الجمحى ، ثم نعته فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يقول إذا أصابه ﴿ جَزُوعًا ﴾ – ٢٠ – ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ ﴾ يعنى المال ﴿ مَنُوعًا ﴾ – ٢١ – فمنع وبخل بحق الله — تعالى — ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ – ٢٢ – فليسوا كذلك ، ثم نعتهم الله — تعالى — فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ – ٢٣ – بالليل والنهار لا يدعونها ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ – ٢٤ – يعنى مفروض ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ يعنى المسكين ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ – ٢٥ – يعنى الفقير الذى لا سهم له فى الخمس ولا الفىء ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ – ٢٦ – يعنى به الحساب بأنه كائن ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ – ٢٧ – يعني وجلين أن يصيبهم ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ

(١) « جمع » : ساقطة من أ .

مَأْمُونٍ) - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ) - ٢٩ - عن الفواحش، ثم استثنى فقال: (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ) يعنى به الولائد (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) - ٣٠ - يعنى لا يلامون على الحلال (فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ) بعد أزواجه وولائده مالا يحل له وهو الزنا (فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) - ٣١ - يعنى المعتدين فى دينهم (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ) - ٣٢ - يعنى يؤدون الأمانة ويوفون بالعهد، ثم قال: « راعون » يرعونه ويتعاهدونه كما يرعى الراعى الشفيق غنمه من مواقع [٢٠٩ ب] الهلكة (وَٱلَّذِينَ هُمْ « بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ »(١) قَآئِمُونَ) - ٣٣ - يعنى يقومون بها بالحق لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ) الخمس (يُحَافِظُونَ) - ٣٤ - عليها فى مواقيتها (أُولَـٰٓئِكَ) الذين هـذه أعمالهم (فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ) - ٣٥ - يعنى يكرمون فيها (فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ) - ٣٦ - يعنى مقبلين، نزلت هـذه الآية فى المستهزئين من قريش، والمطعمين فى غزوة بدر مقبلين: ينظرون عن يمين النبى - صلى الله عليـه وسلم - (« عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ »(٢) عِزِينَ) - ٣٧ - يعـنى حلقا حلقا جلوسا لا يدنون من النبى - صلى الله عليـه وسلم - فينتفعون بمجلسه، ثم قال: (أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ) يعـنى قريشا (أَن يُدْخَلَ جَنَّـةَ نَعِيمٍ) - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا، يقول ذلك استهزاء يقول أعطى منهـا ما يعطى المؤمنـون يقول الله - تعالى - (كَلَّآ)

(١) فى أ: بشهادتهم، وهى كذلك فى رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال.

(٢) « عن اليمين وعن الشمال »: ساقطة من أ، ف.

لا يدخلهـا ، ثم استأنف فقـال : لمـا كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ ﴾ وهو مائة وثمـانون مشرقا ، ومائة وثمـانون مغربا فى كل منزلة تطلع يومين فى السنة ، تطلع يومين فى الســنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيهـا ، فأقسم الله — تعالى — بالمشارق والمغارب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى على أن نأتى بخلق أمثـل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى الباطل ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعـنى ويلهوا فى دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذى « يعذب »(١) فيه كفار مكة فقال — تبارك اسمه — : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ يعنى خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النـار ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى تغشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من أمر القيامة ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيــه فى الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن ، « لمـا كذب »(٢) كفار مكة النبى —

---

(١) فى ا : « يعذبون » :

(٢) فى ف : « لما كذب به » .

صلى الله عليه « وسلم[١] — » ، فقال الله — عز وجل — : « فذرهم » يعنى قريشا يعنى نخل[٢] عنهم « يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » العذاب فيه .

* * *

(١) فى أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والعبارة قلقة فى جميع النسخ .

سُورَةُ نُوحٍ

(٧١) سورة نوح مكية
وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب
أليم ﴿١﴾ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ﴿٢﴾ أن اعبدوا الله واتقوه
وأطيعون ﴿٣﴾ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن
أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴿٤﴾ قال رب إني دعوت
قومي ليلا ونهارا ﴿٥﴾ فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ﴿٦﴾ وإني كلما
دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم

سورة نوح

وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)
وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨)
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)
قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا
خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا
تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ

الجـــزء التـاسع والعشرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

[سورة نوح] (*)

سورة نوح مكية عددها « ثمان وعشرون » آية كوفى (1) .

(*) مقصود السورة :

أمر نوح بالدعوة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستغفار يزيد النعمة ، وتحويل حال وإظهار العجائب على سقف السماء ، وظهور دلائل القدرة على بساط الأرض ، وغرق قوم نوح ، ودعاؤه عليهم بالهلاك ، وللمؤمنين بالرحمة ، وللظالمين بالتبار والخسارة فى قوله : « ... ولا تزد الظالمين إلا تبارا » سورة نوح : ٢٨ .

• • •

(1) فى المصحف : (٧١) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النحل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ ونوح بالسريانية الساكن الذى سكنت إليه الأرض ؛ وهو نوح بن لمك — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ العذاب ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١ - يعنى وجيعا فى الدنيا وهو الغرق فـ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢ - يعنى بين ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يقول أن وحدوا الله ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ أن تشركوا به شيئا ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ٣ - فيما آمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ « والمن » هاهنا صلة[1] يقول يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ ﴾ فى العذاب فى الدنيا وهو الغرق ﴿ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - ولكنكم لا تعلمون ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ - ٥ - ليسمعوا دعائى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ - ٦ - يعنى تباعدا من الإيمان ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ الى الإيمان يعنى الى الاستغفار ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ ﴾ لئلا يسمعوا دعائى ﴿ وَأَصَرُّوا۟ ﴾ وأقاموا على الكذب ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ - ٧ - يعنى وتكبرا ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ

---

(١) تعود أن يدخل « ال » على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جِهَارًا) - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية (ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنتُ لَهُمْ) « يعنى صحت اليهم علانية »(١) (وَأَسْرَرْتُ « لَهُمْ »(٢)) فى بيوتهم (إِسْرَارًا) - ٩ - (فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) - ١٠ - للذنوب (يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) - ١١ - يعنى المطر عليكم يجئ به متتابعا (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ) وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم(٣) أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت جناتهم ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفارا » للذنوب ، كان ولم يزل غفارا للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يجيء به « مدرارا » يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين » (وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ) يعنى البساتين (وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا) - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال : إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا والآخرة جميعا، ثم قال: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون لله عظمة ، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون لله عظمة فى التوحيد ، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب]، ثم قال : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) - ١٤ - يعنى من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم لحما ، ثم عظما ، وهى الأطوار ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه ، فقال : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا) - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء بن مسيرة خمسمائة عام ، وعظمها مسيرة خمسمائة عام (وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

---

(١) كذا فى أ ، ف : « يعنى دعوتهم علنا » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من العقم وهو عدم الولادة ، قال تعالى : « ... وقالت عجوز عقيم » سورة الذاريات : ٢٩ .

السموات والأرض بجملهن نورا لأهل الأرض بجعل القمر نوره بالليل ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ - ١٦ - مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا - يعنى خلقا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ إذا متم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند النفخة الآخرة ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ - ١٨ - أحياء و إليه ترجعون ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ - ٢٠ - يعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٢١ - يقول إن قومى وفقراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرافهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزدهم كثرة المال والولد إلا خسارا ﴿ وَمَكَرُوا ﴾ مكر الكبراء والقادة ﴿ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما ﴿ « وَقَالُوا »[1] ﴾ وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتَكُمْ « وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا »[2] وَلَا ﴾ تذرن عبادة ﴿ يَغُوثَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ يَعُوقَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ نَسْرًا ﴾ - ٢٣ - فهذه أسماء الآلهة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى إلا خسارا ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ يعنى فبخطيئاتهم وكفرهم « أغرقوا » فى الماء ﴿ فَأُدْخِلُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ « نَارًا »[3] فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ - ٢٥ - يعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الغرق

(١) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « ولا تذرن » عبادة « ودا ولا سواعا » ، وقد منع منه أن « ودا » يكون مضافا إليه والمضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا .

(٣) فى ا : « النار » ، وفى حاشية ا : الآية : « نارا » .

ودخول النار فى الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ - ٢٦ - يعنى أحدا ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - «وأوحى إلى نوح» - صلى الله عليه وسلم - « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن »[1] وذلك أن الله - تعالى - كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ على الحال التى أخبرت عنهم ، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ - ٢٧ - وكان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح - عليه السلام - فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب « وإن »[2] [٢١١ أ] والدى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر ، وينشأ الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » « فعم »[3] الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ وكانا مسلمين وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لاموش بن متشلوخ ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ - ٢٨ - يعنى العذاب مثل قوله : «... وكلا تبرنا تتبيرا »[4] يعنى دمرنا تدميرا فأغرقهم الله - تعالى - وحمل معه فى السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا وأربعين امرأة ، وفيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

---

(١) ورد ذلك فى الآية ٣٦ من سورة هود وتمامها : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

(٢) فى ا : « فإن » .

(٣) « فعم » : كذا فى ا ، ف ، والأنسب « ثم عم » .

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٩ وتمامها « وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا » .

الموصل ، وأهل العال ، وولد حام السودان كلها ، والقبط ، والأنداس ، وبربر ، والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم ، ويأجوج ، ومأجوج ، والصين ، وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فلهذيل بساحل البحر ، وأما يغوث فلبنى غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهمذان ، وأما نسر فلحمير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى حتى عبدتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وغشم ونصر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهبل « فلأهل »(١) مكة ، فكان يساف حيال الحجر الأسود ، ونائلة حيال الركن اليمانى ، وهبل فى جوف الكعبة وكان طوله ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) فى ا : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الجِنّ

حزب ٥٨

(٧٢) سورة الجن مكية
وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا
عجبا ﴿١﴾ يهدي إلى الرشد فءامنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴿٢﴾ وأنه
تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿٣﴾ وأنه كان يقول سفيهنا
على الله شططا ﴿٤﴾ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ﴿٥﴾
وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا ﴿٦﴾ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ﴿٧﴾ وأنا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ﴿٨﴾ وأنا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴿٩﴾
وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ﴿١٠﴾ وأنا
منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ﴿١١﴾ وأنا ظننا أن لن
نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا ﴿١٢﴾ وأنا لما سمعنا الهدى

امنا

سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾
وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى
ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ
فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[سورة الجن](*)

سورة الجن مكية عددها « ثمان »(1) وعشرون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عجائب علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديان وتعدى الجن على الإنسان : ومنعهم من الوصول إلى السماء ، والرشد والصلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفار بالجحيم والنيران ، وعلم الله — تعالى — بالإسرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شىء فى قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شىء عددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) فى أ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد — صلى الله عليهما — فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — حرست السماء، ورميت الشياطين بالشهب فقال: إبليس لقد حدث في الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس: ائتوني بما حدث في الأرض من خبر، قالوا: نبي بعث في أرض تهامة[1]، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن، «ركب»[2] من الجن، «ثم»[3] من أهل نصيبين من أشراف الجن وساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — قائما يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر ﴿ «فَقَالُوا»[4] ﴾ : فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة النفر يا قومنا، ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ — ١ — يعني عزيزا لا يوجد مثله ﴿ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ يقول يدعو إلى الهدى ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ يعني بالقرآن أنه من الله — تعالى — ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِـ ﴾ عبادة ﴿ رَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ — ٢ — من خلقه ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ارتفع ذكره وعظمته ﴿ «مَا ٱتَّخَذَ»[5]

---

(١) في أ : «أرض تهامة» ، وفي ف : «الأرض تهامة» .

(٢) في أ : «ركب» ، وفي ف : «ركبا» .

(٣) «ثم» : من ف ، وليست في أ .

(٤) «فقالوا» : ساقط من أ ، ف .

(٥) في أ : «من أن يتخذ» ، وفي حاشية أ : «ما اتخذ» .

صَـٰحِبَةً ﴾ يعنى امرأة ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ - ٣ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ يعنى جاهلنا[1] يعنى كفارهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ - ٤ - يعنى « جورا » بأن مع الله شريكا ، كقوله — عز وجل — فى ص « ... وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا ... »[2] يقول لا تجر فى الحكم ، ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا ﴾ يعنى حسبنا ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ - ٥ - بأن معه شريكا ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ من دون الله — عز وجل — « فأول »[3] من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ، ثم فشا ذلك فى سائر العرب ، وذلك أن الرجل كان يسافر فى الجاهلية فإذا أدركه المساء فى « الأرض »[4] القفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت آمنا فى جوارهم حتى يصبح ، « يقول »[5] : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن فخرا فى قومهم ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى « حسب »[6] كفار الإنس الذين « تعوذوا »[7] برجال من الجن فى الجاهلية كما حسبتم — يا معشر كفار الجن — ﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ - ٧ - يعنى رسولا بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ من الملائكة ﴿ وَشُهُبًا ﴾ - ٨ - من الكواكب فهى

---

(١) فى أ : « حوا » ، وفى ف : « جورا » .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) فى أ : « فأولئك » ، وفى ف : « فأول » .

(٤) فى أ : « الأرض » ، وفى ف : « أرض » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد : « يقول الله — تعالى — » .

(٦) فى أ : « حسبوا » ، وفى ف : « حسب » .

(٧) فى أ : « تعوذون » ، وفى ف : « تعوذوا » .

« تجرح »(١) « وتخيل »(٢) ولا تقتل ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ يعـنى من السماء قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وتحرس السماء ﴿ مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ إلى السماء إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ يعنى رميا من الكواكب و﴿ رَّصَدًا ﴾ - ٩ - من الملائكة ، « وقالت الجن مؤمنوهم »(٣) ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بإرسال محمد — صلى الله عليـه وسلم — فيكذبونه فيهلكهـم ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ - ١٠ - يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ - ١١ - يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ يقول علمنا [٢١٢ أ] ﴿ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أن لن نسبق الله فى الأرض « فنفوته »(٤) ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ ﴾ يعنى ولن نسبقه ﴿ هَرَبًا ﴾ - ١٢ - فنفوته ثم قال : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا به أنه من الله - تعالى - ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ ﴾ فمن يصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بَخْسًا ﴾ يقول لن ينقص من حسناته شيئا ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ يخاف ﴿ « رَهَقًا »(٥) ﴾ - ١٣ - يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيء كله ، مثل قوله — تعالى — « ... فلا يخاف ظلما »(٦) :

---

(١) فى أ : « تخرج » ، وفى ف : « تجرح » .

(٢) فى أ : « وتحيل » ، وفى ف : « وتخبل » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « وقال مؤمنو الجن » .

(٤) فى أ : « فيفوتونه » ، وفى ف : « فنفوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو ناقص فى أ .

(٦) النسمة من الجن الذين سبق ذكرهم .

أن ينقص من حسناته كلها » ، ولا هضما »[1] أن يظلم من حسناته ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ ﴾ يعنى المخلصين ، هذا قول التسعة ﴿ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله وهم المردة ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ - ١٤ - يعنى أخلصوا بالرشد، ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله ﴿ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ -١٥- يعنى وقودا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة ، ثم رجع فى التقديم إلى كفار مكة فقال : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ يعنى طريقة الهدى ﴿ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ - ١٦ - يعنى كثيرا من السماء، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول لكى نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله فى سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعنى المطر « والأرض ...»[2] يعنى به النبات ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ - ١٧ - يعنى شدة العذاب الذى لا راحة له فيه ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعنى الكنائس والبيع والمساجد لله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ - ١٨ - وذلك أن اليهود والنصارى يشركون فى صلاتهم فى البيع والكنائس، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ،ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ يعنى يعبده فى بطن نخلة بين مكة والطائف

---

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتمامها : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ - ١٩ - يقول كادوا أن يرتكبوه(١) حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ؛ وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال - عز وجل - : ﴿ « قُلْ »(٢) إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عاديت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجيرك ، فأنزل الله - تعالى - « قل إنما أدعو ربي » ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٠ - معه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ [٢١٢ ب] ﴿ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ يعني يمنعني من الله ﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ فذلك الذي يجيرني من عذابه ، التبليغ لاستعجالهم « بالعذاب »(٣) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في التوحيد فلا يؤمن به ﴿ فَإِنَّ لَهُ « نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا »(٤) ﴾ - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا »(٥) فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

(١) كذا في ا ، ف ، والمعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في ا : « قال » .

(٣) في ا : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في ا ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في ا ، : « مغمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضي فيها طول العمر من التعمير ، قال - تعالى - : « ومن نعمره ننكسه في الخلق » .

بيدر ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ يعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها فى سورة مريم[١] ﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا ﴾ كفار مكة أو المؤمنون ﴿ وَ ﴾ من ﴿ أَقَلُّ عَدَدًا ﴾ - ٢٤ - يعنى جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر يعنى قول النبى - صلى الله عليه وسلم[٢] - فى العذاب يوم بدر ، قام النضر بن الحارث وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذى تعدنا ؟ تكذيبا به واستهزاء ، يقول الله - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى سورة الأنبياء[٣] ، وفى هذه سورة ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ - ٢٥ - يعنى أجلا بعيدا يقول ما أدرى أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، يعنى بالأمد الأجل ، القتل ببدر ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ يعنى رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل - صلى الله عليه وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحى ، قوله : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ ﴾ يعنى يجعل ﴿ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ - ٢٧ - قال : كان إذا بعث الله - عز وجل - نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل ، وبعث الله - تعالى - من بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

---

(١) سورة مريم : ٧٥ وتمامها : « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا » .

(٢) فى أ : « لما سمعوا قول الذى » وهو تحريف قول النبى .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتمامها : « فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » .

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحى إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هـذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل (لِيَعْلَمَ) الرسول (أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ) يقول ليعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) يعنى بما عندهم [٢١٣ أ] (وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) - ٢٨ - يعنى نزول العذاب بهم والله أعلم .

* * *

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

(٧٣) سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا
مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ
مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ

ربع الحزب

سـورة المدثر

إلى ربه سبيلا (١٩) * إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل
والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من
القرءان علم أن سيكون منكم مرضى وءاخرون يضربون في
الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأقرضوا
الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (٢٠)

[ســـورة المزمل(*)]

ســورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفى(1)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بقيام الليل ، وبيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتخويف بتهويل القيامة ، والتسهيل والمسامحة فى قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والعصيان فى قوله : « ... واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

* * *

(1) فى المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة القلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ـ ١ ـ يعنى الذى ضم عليه ثيابه ، يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج من البيت وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل — عليه السلام — : « يأيها المزمل » الذى قد تزمل بالثياب وقد ضمها عليه ، ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ـ ٢ ـ ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ـ ٣ ـ يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على النصف إلى الثلثين نخيره هذه الساعات ، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس ، ثم قال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ ـ ٤ ـ يقول ترسل به ترسلا على هينتك رويدا : يعنى — عز وجل — بينه تبيينا ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى القرآن شديدا ، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والفرائض ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى الليل كله والقراءة فيه ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ يعنى مواطأة بعضا لبعض ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ ـ ٦ ـ بالليل وأثبت ، لأنه فارغ القلب بالليل ، وهو أفرغ منه بالنهار[1] ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ ـ ٧ ـ يعنى فراغا طويلا لنومك ولحاجتك ، وكانوا لا يصلون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل ، فشق القيام عليه بالليل ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ يعنى بالتوحيد والإخلاص ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدعاء والعبادة ،

---

(١) كذا فى أ ، ف ، والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل .

ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ يعنى حيث تطلع الشمس ﴿ وَ ﴾ رب ﴿ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند مدينة يقال لها « جابلقا »[1] لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس »[2] وهم الذين ذكرهم الله — تعالى — فى كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »[3] وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف ألف باب على كل باب « ألف حارس »[4] فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هى سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ — ٩ — هو رب المشرق المغرب ، يعنى يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك اليوم « اثنتا عشرة ساعة »[5] ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة »[6] فمشرق ذلك اليوم « فى برج »[7] الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذه » [٢١٣ ب] « وكيلا » يقول اتخذ الرب وليا ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ — ١٠ — يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف فى براءة[8] ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ يقول خل بينى وبين بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نقمة

---

(١) فى ا : « حابلقا » ، وفى ف : « جابلقا » .

(٢) فى ا : « ألفى حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتمامها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) فى ا : « ألف حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٥) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٦) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٧) فى ا : « فى برج » ، وفى ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

ببدر[(١)] ﴿ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ فى الغنى والخير ﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ قَلِيلاً ﴾ ـ ١١ ـ حتى أهلكهم ببدر[(١)] » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴾ ـ ١٢ ـ فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيما » يعنى ما عظم من النار ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ يعنى بالغصة الزقوم ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٣ ـ يعنى وجيعا موجعا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ ﴾ يعنى تحـرك الأرض ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ من الخـوف ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وصارت الجبال بعد القوة والشدة ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ ـ ١٤ ـ والمهيل الرمل الذى إذا حرك تبـع بعضه بعضا ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ رَسُولاً ﴾ يعنى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه ولد فيهم فازدروه ﴿ شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغكم الرسالة ، وقـد استخفوا به ، وازدروه لأنه ولد فيها ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى موسى ــ عليه السلام ــ أى أنه كان ولد فيها فازدروه ، ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى شـديدا وهو الغرق يخوف كفار مكة بالعـذاب ، أن لا يكذبوا محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فينزل بهـم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين كذبوا موسى ــ عليـه السلام ــ نظيرها فى الدخان[(٢)] ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ يعنى وكيف لا يتقـون عذاب يوم يجعل فيـه الولدان شيبا ، ويسكر الكبير من غير شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيـامة ﴿ إِن كَفَرْتُمْ ﴾

(١) من بدر الأولى إلى بدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ ــ ٢٤ .

فى الدنيا (« يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا »[(١)]) - ١٧ - وذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع »[(٢)] وتسعين ، وواحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما وغير تمام[(٣)] ، ثم قال - عز وجل - : (ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ) السقف به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن[(٤)] - تبارك وتعالى - (« كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا »[(٥)]) - ١٨ - أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد (إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ) يعنى آيات القرآن تذكرة يعنى تفكرة (فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا) - ١٩ - يعنى بالطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ) إلى الصلاة (أَدْنَىٰ) يعنى أقل (مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ) وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - « والمؤمنين »[(٦)] كانوا يقومون فى أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فنزلت الرخصة بعد ذلك عند السنة ، فذلك قوله : « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل » (وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ) من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون وينامون (وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ) يعنى قيام ثلثى الليل الأول ، ولا نصف الليل ، ولا ثلث الليل ، (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) يعنى فتجاوز عنكم فى

---

(١) « يوما يجعل الولدان شيبا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها فى ف .

(٢) فى أ : « تسعة » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل وعلم الكلام فى مقدمتى لهذا التفسير .

(٥) « كان وعده مفعولا » : ساقط من أ ، ف

(٦) فى أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « قم الليل إلا قليلا » . « وطائفة من الذين معك » ﴿ فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ عليكم فى الصلاة ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ فلا يطيقون قيام الله ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تجارا ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يطلبون من فضل الله الرزق ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولا يطيقون قيام الليل فهذه رخصة من الله — عز وجل — لهم بعد التشديد ، ثم قال : ﴿ فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ ﴾ عليكم ﴿ مِنْهُ ﴾ يعنى من القرآن فلم يوقت شيئا ، فى صلواتكم الخمس منه ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتموا الصلوات الخمس وأعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وأقيموا الصلاة » ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى بالحسن طيبة بها نفسه يحتسبها تطوعا بعد الفريضة ، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من صدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ ثوابا عند الله فى التقديم ، « هو خيرا » ، ﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ يقول أفضل مما أعطيتم من أموالكم وأعظم أجرا يعنى وأكثر خيرا وأفضل خيرا فى الآخرة ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم عند الاستغفار إذا استغفرتموه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٢٠ — حين رخص لكم بالتوبة .

* * *

سُورَةُ المُدَّثِّر

(٧٤) سُورَةُ المُدَّثِّرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

الجزء التاسع والعشرون

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ
إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

سورة القيامة

قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا
ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ
مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

[ســـورة المـــدثر] (*)

سورة المدثر مكية عددها « ست (١) » وخمسون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صعوبة القيامة على الكفار وأهل العصيان وبيان عدد زبانية جهنم ، وأن كل واحد من الخلق رهن بالإساءة والإحسان ، وملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — « ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة » سورة المدثر : ٥٦ .

* * *

(١) فى أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ - ١ - يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم[1] فبينما هو يمشي ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا و إلى السماء ، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودي الثانية : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا شيطان يدعوني فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودي في قفاه : يا محمد ، يا محمد ، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض « وعليه »[2] « درنوكة »[3] قد غطت الأفق ، وعليه جبريل — عليه السلام — مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد « أن »[4] يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبث ساعة ، ثم أفاق فقام يمشي و به رعدة شديدة و رجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثروني فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

---

(١) الثابت في البخاري : (أول ما بدىء به — صلى الله عليه وسلم — من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى فاجأه الوحي وهو بغار حراء) .

ومن الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت للتعبد لا للتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالوحي بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) في أ ، « وعليها » ، وفي ل : « وعليه » .

(٣) كذا في أ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من أ ، وهي من ل .

أشفقت على نفسى . قالت له خديجة : أبشر فوالله لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأتاه جبريل — عليه السلام — وهو متقنع بالقطيفة فقال : يأيها المتدثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ – ٢ – كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله — تعالى — ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ – ٣ – يعنى فعظم ولا تعظمن كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ – ٤ – يقول طهر بالتوبة من المعاصى وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب ، وإذا توقى(١) قالوا : إنه لطاهر الثياب ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ – ٥ – يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر الله — تبارك وتعالى — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يجتنبهما ، — يعنى بالرجز أوثان لا تحرك بمنزلة الإبل — يعنى داءا يأخذها ذلك الداء فلا تحرك من « وجع »(٢) الرجز(٣) فشبه الآلهة بها — ثم قال : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ – ٦ – يقول « ولا تعط »(٤) عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ – ٧ – يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ – ٨ – يعنى نفخ فى الصور ، والناقور

---

(١) أى جعل وقاية بينه وبين الذنوب .

(٢) فى ا : « الوجع » .

(٣) الجملة قلقة فى تركيبها ، أما المعنى ، فهو استعارة الرجز — وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك .

(٤) فى ا ، « ولا تعطى » ، والصوب ما أثبت .

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل وهو الصور (١) ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ -٩- يعنى مشقته وشدته، ثم أخبر على من عسره فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ -١٠- يعنى غير هين، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ -١١- يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل على النبى - صلى الله عليه وسلم - «حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير (٢)».

فلما نزلت هذه الآية قام النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المسجد الحرام فقرأها والوليد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته، فلما فطن - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية «حم تنزيل الكتاب من الله العزيز» فى ملكه، «العليم» بخلقه، «غافر الذنب» لمن تاب من الشرك، «وقابل التوب» لمن تاب من الشرك، «شديد العقاب» لمن لم يتب من الشرك، «ذى الطول» يعنى ذى الغنى «عمن لم يوحد (٣)»، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحده كفار مكة، فقال: «لا إله إلا هو إليه المصير» يعنى مصير الخلائق فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال: والله، لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن،

---

(١) الجملة من ف، وفيها أخطاء فى أ.

(٢) سورة غافر: ١، ٢، ٣.

(٣) فى أ: «لمن لم يوحده».

وأن أسفله لمعرق ، وأن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبأ الوليد ، والله، لئن صبأ لتصبون قريش كلها :وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعد إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليـد : مالى أراك يا بن أخى حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش « يجمعون »[(١)] لك نفقة ليعينوك على كبرك ، ويزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد لتصيب من فضـل طعامه . فغضب الوليـد عند ذلك ، « وقال »[(٢)] : أوليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهـم يزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد من أجل ذلك ، فقام الوليـد فانطلق مع أبى جهل ، حتى أتى مجلس قومه بنى مخـزوم ، فقـال : تزعمون أن محمدا « كاهن »[(٣)] ، فهـل « سمعتموه »[(٤)] يخبر بمـا يكون فى غد ؟ قالوا : اللهـم لا . قال: وتزعمون أن محمدا « شاعر »[(٥)] فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وتزعمون أن محمدا « كذاب »[(٦)] ، فهـل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهـم لا . وكان يسمى محمد — صلى الله عليه وسـلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هـذه

---

(١) « يجمعون » : كذا فى ا ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « كاهنا » ، وفى ف : « كاهن » .

(٤) فى ا ، ف : « سمعتم » والمروى فى كتب السيرة : « سمعتموه » .

(٥) فى ا : « شاعرا » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) فى ا : « كذابا » ، وفى ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر في نفسه ما يقول «عن محمد»[(١)] — صلى الله عليه وسلم — ثم نظر فيما يقول «عنه»[(٢)]، ثم عبس وجهه، ويسر يعني وكلح، فذلك قوله — عز وجل — : «أنه فكر وقدر»، ما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول الله — تبارك وتعالى — : «فقتل» يعني لعن «كيف قدر» لمحمد — صلى الله عليه وسلم — السحر، «ثم نظر، ثم عبس»، يقول ثم كلح «وبسر» يعني [٢١٥ ب] وتغير لونه يعني أعرض عن الإيمان («واستكبر عنه فقال» الوليد لقومه : «إن هذا» الذي يقول محمد)[(٣)] «إلا سحر يؤثر» «فقال»[(٤)] له قومه وما السحر يا أبا المغيرة؟ وفرحوا فقال : شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومحمد «يأثره»[(٥)] ولما يحذقه بعد وايم الله، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين فلان وبين «أبيه»[(٦)]، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذي يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله : «إن هذا إلا سحر يؤثر» يقول إن هذا الذي يقول محمد إلا قول البشر. قال الوليد بن المغيرة «عن يسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به من مسيلمة»[(٧)] الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

---

(١) في أ : «لمحمد».

(٢) في أ : «له».

(٣) ما بين الأقواس (... ...) من ف، وليس في أ.

(٤) في أ : «يقول».

(٥) المعنى يرويه ويتبع آثاره.

(٦) في أ : «أهله»، وفي ف : «أبيه».

(٧) في أ : «ليسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به مسيلمة»، والجملة مثبتة من ف.

الوليد شق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل الله — تعالى — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — يعزيه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون[(١)] » وأنزل فى الوليد بن المغيرة « ذرنى ومن خلقت وحيدا » يقول خل بينى يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقــول حين لم يكن له مال ولا بنــون، يعنى خل بينى وبينه ، فأنا أتفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعنى خلقته وحده ليس له شىء، يقول — عز وجل — فأعطيته المــال والولد، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ — ١٢ — يعنى بالمــال بستانه الذى له بالطائف ، والممدود الذى لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا، كقوله : « وظل ممدود[(٢)] » يعنى لا ينقطع ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ — ١٣ — يعنى حضورا لا يغيبون أبدا عنه فى تجارة ولا غيرها الكثرة أموالهم بمكة وكلهــم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، — وهو سيف الله أسلم بعد ذلك — وعمارة بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ — ١٤ — يقول بسطت له فى المــال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ — ١٥ — يقــول ثم يرجو أن أزيده فى ماله وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المــال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله — تعــالى — ومات فقيرا، « فى المستهزئين[(٣)] » ، ثم نعت عمله الخبيث فقال :

---

(١) ســورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رســول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « فى المستهزئين » : كذا فى أ ، ف .

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ - ١٦ - يعنى كان « عن »[1] آيات القرآن معرضا مجانبا له لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - « ... (عذاب)[2] السموم »[3] فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : « سأرهقه صعودا » يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر « أعلاها »[4] انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك « الريح »[5] لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أصعد أصابته تلك الريح وإذا انحط ، « حتى ينتثر اللحم من العظم »[6] ، ثم يشرب من عين آنية ، « التى »[7] قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ ﴾ فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ - ١٨ - فى قوله : إن محمدا يفرق بين الاثنين ﴿ فَقُتِلَ ﴾ يقول فلعن ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ - ١٩ - السحر ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ

(١) « عن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى أ : « ريح » ، وفى ف : « عذاب » .

(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتمامها : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » .

(٤) فى أ ، ف : « أعلاه » .

(٥) « الريح » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ ، « حتى ينتثر العظم من اللحم » ، وفى ف : « حتى ينتثر اللحم من العظم » .

(٧) فى أ : « الذى » ، وفى ف : « التى » .

قَدَّرَ ﴾ - ٢٠ - يعنى ثم لعن لمن كيف قدر السحر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ - ٢١ - فيما يقول لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ وجهه يعنى كلح كقوله : « عبس وتولى »(١) يعنى كلح فى وجه ابن أم مكتوم ﴿ وَبَسَرَ ﴾ - ٢٢ - يعنى وتغير لون وجهه ﴿ « ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ »(٢) ﴾ - ٢٥ - ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ - ٢٦ - يعنى الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾(٣) - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيما لها ، لشدتها ليعذبه بها فقال : ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ - ٢٨ - يعنى لا تبق النار إذا « رأتهم »(٤) حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا حافوا »(٥) لها حتى تواقعهم ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ - ٢٩ - محرقة للخلق ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ - ٣٠ - يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا ومن معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنيابهم كالصياصى ، يعنى مثل قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزعت منهم الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم ، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

(١) سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ساقطة من ا ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية (ذرنى ومن خلقت وحيدا) : ١١ ، وفى ا ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢ وأتبعاها بقولهما ... حتى انتهى إلى قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا فى ا ، ف .

(٤) فى ا ، ف : « رأتهم » ، وفى ل : « وافقتهم » .

(٥) فى ا ، ف : « إذا خلقوا » ، وفى ل : « إذا حلقوا » .

من حر النار ، « ولولا ذلك »(١) لم يطيقوا دخول النـار طرفة عين فلمـا قال الله : عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهـنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم « الدهم »(٢) أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا »(٣) منها . وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلدة »(٤) ابن خالف الجمحى : أنا أكفيكم سبعة عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهرى ، وسبعة على صدرى ، واكفونى منهـم اثنين ، وكان شـديدا فسمى أبا الأشدين لشدته « بذلك »(٥) سمى وكنيته أبو الأعور ، قال الله — تعـالى — : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ يعنى خزان النـار ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ يعنى قلتهم ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ حين قال أبو الأشدين وأبو جهـل ما قالا فأنزل الله — تعـالى — فى قول أبى جهل : ما لمحمد من الجنـود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنـود ربك إلا هو » يقول ما يعلم كثرتهم أحد إلا الله وأنزل الله فى قول أبى الأشدين : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد ... »(٦) « وما جعلنـا أصحاب النار إلا ملائكة » يعنى خزان النار «وما جعلنا عدتهم» يعنى قلتهم « إلا فتنة للذين كفروا » يعنى أبا جهل وأبا الأشدين والمستهزئين من قريش ، ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ﴾ لكى يستيقن ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يقول ليعلم « مؤمنو »(٧) أهل التوراة أن

(١) فى أ : « لولا » . (٢) « الدهم » : كذا فى أ ، ف

(٣) فى أ : « فيخرجوا » ، وفى ف : « فيخرجون » .

(٤) فى أ : « كلام » ، وفى ف : « كلده » .

(٥) فى أ : « لذلك » ، وفى ف : « بذلك » .

(٦) سورة التحريم : ٦ .

(٧) فى أ : « مؤمنى » ، وفى ف « مؤمنو » .

الذى قال محمد — صلى الله عليه وسلم — حق ، لأن عدة خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر (وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا) يعنى تصديقا ولا يشكوا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به (وَلَا يَرْتَابَ) يقول ولكى لا يرتاب يعنى لكى لا يشك يقول لئلا يشك (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى أهل التوراة (وَ) لا يشك (ٱلْمُؤْمِنُونَ) أن خزنة جهنم تسعة عشر (وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) يعنى الشك وهم اليهود من أهل المدينة (وَٱلْكَـٰفِرُونَ) من أهل مكة يعنى مشركى العرب (مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا) يعنى ذكره عدة خزنة جنهم ، يستقلونهم ، يقول الله — عز وجل — : (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ) بهذا المثل (مَن يَشَآءُ) عن دينه (وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ) إلى دينه وانزل فى قول أبى جهل ، وأبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله — تعالى — : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال فى التقديم (١) .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر (٢) ، فقال : (وَمَا هِىَ) يعنى سقر (إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ) — ٣١ — يعنى سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : (كَلَّا وَٱلْقَمَرِ) — ٣٢ — (وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣)) — ٣٣ — يعنى إذا ذهبت (٤) ظلمته (وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ) — ٣٤ — يعنى ضوءه عن ظلمة الليل (إِنَّهَا) إن سقر (لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ) —٣٥— من أبواب جهنم السبعة : جهنم

---

(١) أى فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أى إلى الحديث من سقر ، وفى أ ، زيادة « فيما تقديم ، أى تقدم الحديث عنها » .

(٣) فى أ ، « إذا » ، وفى المصحف : « إذ » .

(٤) فى أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهبت » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧ أ] والجحيم ، والهاوية (نَذِيراً) يعنى تذكرة (لِلْبَشَرِ) - ٣٦ - يعنى للعالمين (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ) فى الخير (أَوْ يَتَأَخَّرَ) - ٣٧ - منه إلى المعصية هذا تهديد ، كقوله « ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »[1] ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... »[2] (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) - ٣٨ - يقول كل كافر مرتهن بذنوبه فى النار ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) - ٣٩ - الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم ولا يرتهنون بذنوبهم فى النار ، ثم هم : (فِى جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) - ٤٠ - (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) - ٤١ - فلما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون لمن بقى فى النار : (مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ) - ٤٢ - يعنى ما جعلكم فى سقر يعنى ما حبسكم فى النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم ف(قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) - ٤٣ - فى الدنيا لله (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) - ٤٤ - فى الدنيا (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) - ٤٥ - فى الدنيا فى الباطل والتكذيب « كما يخوض »[3] كفار مكة (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) - ٤٦ - يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن (حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ) - ٤٧ - يعنى الموت يقول الله - تعالى - : (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) - ٤٨ - يعنى لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنبيين ، (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) - ٤٩ - عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين أعرضوا ولم

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٣) فى أ : « كما عرص » ، وفى ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالحمر الوحشية المذعورة ، فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ – ٥٠ – بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحمر ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ – ٥١ – يعنى الرماة « وقالوا »(١) الأسد ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى ﴾ يقول يعطى ﴿ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ – ٥٢ – فيها كتاب من الله – تعالى – ، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند رأسه »(٢) ، فهلا تريناً مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كفعلنا ببنى إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به »(٣) بنى إسرائيل ، فكره النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذى فى السماء حق ، وأنك رسول ، وأن الذى جئت به حق ، وتجىء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل(٤) يقول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ ﴾ لكن ﴿ لَا يَخَافُونَ ﴾ عذاب

---

(١) فى أ : « وقل » ، وفى ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفى ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست فى أ ، ولا فى ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهى :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ - ٥٤ - يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ يعنى وما يهتدون ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ - ٥٦ - يعنى الرب — تبارك وتعالى — نفسه ، يقول هو أهل أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن يتوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ القِيَامَةِ

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

نصف الحزب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤
بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦
فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩
يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ

الجـزء التـاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ
الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) لَا تُحَرِّكْ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠)
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) كَلَّا إِذَا
بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) سكتة لطيفة على النون
وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣)
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٤٠)

[ســـورة القيــامة (*)]

« سورة القيامة » مكية عددها أربعون آية كوفى (1) .

(*) مقصود السورة :

بيان هول القيامة ، وهيبتها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة فى أعيان العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماع الوحى والوعد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة ، والرجــوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » سورة القيامة ٤٠ .

* * *

(1) فى المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أقسم الله بالكافرين فى القرآن فى غير هذه السورة قوله – تعالى – (لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ) – ١ – نظيرها « واليوم الموعود »[1] .

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم »[2] (وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ) – ٢ – يقول « أقسم »[3] بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها فى الآخرة ، فتقول « ... ياليتنى قدمت لحياتى »[4] « ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »[5] يعنى فى أمر الله فى الدنيا (أَيَحْسَبُ) هذا (ٱلْإِنسَٰنُ) يعنى عدى بن ربيعة بن أبى سلمة ختن الأخنس بن شريق وكان حليفا لبنى زهرة فكفر بالبعث ، وذلك أنه أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبى – صلى الله عليه وسلم – بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم سأؤمن بك ، ثم « قال »[6] : يا محمد ، أو يجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد فى ا ، ف ، ل فى الجزء السابق من سورة القيامة وقد لجأت إلى طريقة النص المختار فى تحقيق هذه السورة .

(٣) فى ا ، ف : « لا أقسم » ، وفى ل : « أقسم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) فى ا : « فقال »

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . أيحسب الإنسان » ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ ﴾ يعنى كنا قادرين ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ — ٤ — يعنى أصابعه ، يعنى على أن نلحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا ، نزلت هذه الآية فى عدى بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ — ٥ — يعنى تقديم المعصية وتأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ — ٦ — يعنى يسأل عدى متى يوم القيامة ؟ تكذيبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ — ٧ — يقول إذا شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب «التى يراها»(١) مما كان يكفر بها فى الدنيا «أنه»(٢) غير كائن مثلها فى سورة « ق والقرآن المجيد »(٣) [٢١٨ أ] ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ — ٨ — فذهب ضوءه ﴿ وَجُمِعَ ﴾ بين ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ — ٩ — « كالبقرتين المقرونتين »(٤) يوم القيامة قياما بين يدى « الخلائق »(٥) ، ثم ذكر « فقال »(٦) ﴿ يَقُولُ ﴾ هذا ﴿ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ المكذب

---

(١) فى أ ، ف : « الذى يرى » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتمامها : « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

(٤) فى أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفى ف : « كالبعيرين المقرونين » .

(٥) فى أ : « الخالق » ، وفى ف : « الخلائق » .

(٦) كذا فى أ ، ف : « ولعل فيها محذوفا تقديره ثم ذكر المكذب فقال » أو يكون أصلها ثم ذكر فقال » .

بيوم القيامة (يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) - ١٠ - يعنى أين المهرب حتى أحرز نفسى يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا لَا وَزَرَ) - ١١ - يعنى لا جبل «يحرزك»(١) ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ) - ١٢ - يعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجد عنه مرحلا (يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ) لآخرته ، ثم قال : (وَ) ما (أَخَّرَ) - ١٣ - من خير أو شر بعد موته فى دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - : (بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ) - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن فى سورة الأنعام(٢) وختم الله عليها فى سورة « يس والقرآن الحكيم » ، فقال : «اليوم نختم على أفواههم ...»(٣) فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك فى هذه السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » يعنى جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا(٤) » يعنى شاهدا ، ثم

---

(١) فى ا : «يحوزك» .

(٢) لعله يشير إلى الآية ١٢٥ وتمامها : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتمامها « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »

(٣) سورة يس : ٦٥ وتمامها : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتمامها : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

قال (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) - ١٦ - (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) فى قلبك يا محمد (وَقُرْءَانَهُ) - ١٧ - حتى نقريكه حتى تعلمه وتحفظه فى قلبك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل - صلى الله عليه وسلم - (فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ) - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه، وذلك أن جبريل كان يأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - بالوحى فإذا قرأه عليه ، تلاه النبى - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يفرغ جبريل من الوحى مخافة أن لا يحفظه فقال الله - تعالى - « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه - « لتعجل به إن علينا جمعه » فى قلبك « وقرآنه » عليك يعنى نقريكه حتى تحفظه[(1)] (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) - ١٩ - يعنى أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله - تعالى[(2)] - : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى[(3)] » - يقول الله - تعالى - فى هذه السورة (كَلَّا بَلْ) « لا تزكون[(4)] » ولا تصلون و (تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) - ٢٠ - يعنى كفار مكة ، تحبون الدنيا (وَتَذَرُونَ) عمل (الْآخِرَةَ) - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها فى « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[(5)] » ثم قال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ) - ٢٢ - يعنى « الحسن والبياض[(6)] » ويعلوه النور (إِلَىٰ

---

(١) الجملة قلقة فى أ ، ف ، وهى منصيدة منهما .
(٢) فى أ : كما قال الله - تعالى - : (قد أفلح).
(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(٤) فى أ : « تزكون » ، وفى ف : « لا تزكون » .
(٥) النص فى سورة القيامة : ٢٠ ، ٢١ ، وليس فى سورة « هل أتى على الإنسان » .
(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « بالحسن والبياض » .

وَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعني ينظرون إلى الله — تعالى — معاينة ، ثم قال — جل وعز — [٢١٨ ب] : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ - ٢٤ - يعني متغيرة اللون ﴿ تَظُنُّ ﴾ يقول تعلم ﴿ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ - ٢٥ - يقول يفعل بها شر ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن بما ذكر في أمر القيامة ، ثم قال: ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ الأنفس ﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ -٢٦- يعني الحلقوم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ - ٢٧ - ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ - ٢٨ - يعني وعلم أنه قد يفارق الدنيا ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ - ٢٩ - يعني التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما ، ثم قال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ - ٣٠ - يعني النهاية إلى الله في الآخرة ليس عنها مرحل ، ثم قال : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن ولا صلى لله — تعالى — ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٣٢ - يقول ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ - ٣٣ - يقول يتبختر، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي إذا مشى أحدهم يختال في المشي ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعني وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبي — صلى الله عليه وسلم — بالقتل وأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أخذ تلابيب أبي جهل بالبطحاء فدفع في صدره ، فقال : « أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى » يعني أبا جهل حين تهدد النبي — صلى الله عليه وسلم — بالقتل ، فقال أبو جهل : إليك عني فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا ، لقد علمت قريش أني أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فبأي ذلك تخوفني يا بن أبي كبشة ، ثم انسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى » فى التقديم[1] ، ثم قال : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ - ٣٦ - يعنى مهملا لايحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة[2]، ثم قال: ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ هذا الإنسان ﴿ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ « يُمْنَىٰ[3] » ﴾ - ٣٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ بعد النطفة ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ - ٣٨ - الله خلقه ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ[4] ﴾ - ٣٩ - ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أما ذلك ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ الذى بدأ خلق هذا الإنسان ﴿ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث بعد الموت .

* * *

(١) أى المتقدم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ا : « تمنى » .

(٤) من حاشية ا ، وليست فى ا .

سُورَةُ الإنسَان

(٧٦) سُورَةُ الإنسَانِ مَدَنيَّة
وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا
خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

الجزء التاسع والعشرون

ثلاثة أرباع الحزب

كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا
ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ
أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

[ســـورة الإنسان] (*)

سورة الإنسان مكية « عددها إحدى وثلاثون آية » (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان مدة خلقة آدم ، وهداية الخلق لمصالحهم وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليل ؛ والمنة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشيئة إلى الله ، فى قوله : « يدخل من يشاء فى رحمته ... » .

سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(١) فى أ : « عددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات فى ف .

وفى المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

والسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، لمفتتحها بها .

وسورة الإنسان ، لقوله : « هل الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ يعني قد أتى على الإنسان ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ -١- يعني به آدم لا يذكر، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم - عليه السلام - بواحد وعشرين ألف سنة وهي ثلاثة أسباع(1)، فكانوا لا يعرفون آدم، ولا يذكرونه «وكان»(2) سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله - تعالى - «وضر»(3) بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإبليس فيهم، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو جبل تغيب الشمس خلفه، وفي أصله، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم، ثم إن إبليس وجنده طهروا الأرض «وعبدوه»(4) زمانا فلما أراد الله - تعالى - أن يخلق آدم - صلى الله عليه -، أوحى إليهم أني جاعل في الأرض خليفة يعبدونني، ويطهرون لي الأرض، فردوا إلى الله قوله، وإبليس منهم: فقالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها يعني من يعصى فيها، ويسفك الدماء كفعل الجن، لا أنهم علموا الغيب: ولكن قالوا ما عرفوا عن

---

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) في أ: «فكان»، والأنسب: «وكان».

(٣) في أ: «وصف»، وفي ف: «ويضرب»، وفي ل: «وضرب».

(٤) «وعبدوه»: كذا في أ، ف، والضمير عائد على الله - سبحانه وتعالى -.

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعنى ونطهر لك الأرض ، فأوحى الله إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — ياجبريل — ائتنى بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو أديم »[1] الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر ، وأسفلها حمأة .

حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين : وما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امرأ القيس بن عابس الكندى ، ومالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى أمر آدم — عليه السلام — وخلقه ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد فى التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعنى واحدا وعشرين ألف سنة ، وهى ثلاثة أسباع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق »[2] ذريته فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ يعنى ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج ، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة « فمنها »[3] اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

(١) فى أ : « وهى أدام » ، وفى ف : « وهو أديم »

(٢) فى أ : « خلق » ، وفى ف : « ذكر »

(٣) فى أ : « فمنه » ، وفى ف : « فمنها »

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه[1] ، ثم قال : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ ﴾ بعد النطفة ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ٢ - لنبتليه بالعمل أى جعلناه نطفة ، علقة ، مضغة ، ثم صار إنسانا[2] بعد ماء ودم « فجعلناه سميعا بصيرا » من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال[3] » : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى سبيل الضلالة والهدى ﴿ إِمَّا ﴾ أن يكون ﴿ شَاكِرًا ﴾ يعنى موحدا فى حسن خلقه لله — تعالى — ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ - ٣ - فلا يوحده « وأيضا إما شاكرا لله فى حسن خلقه « وإما كفورا » بجعل « هذه[4] » النعم لغير الله[5] » ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة يعنى يسرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله — تعالى — ﴿ سَلَـٰسِلَا۟ ﴾ يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

«حدثنى أبى[6] » رحمه الله — قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب — عليه السلام — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم « وهى[7] » عليك وحدك ،

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ.

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أثبته لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت فى سورة « المؤمنين » وغيرها ، انظر قوله — تعالى — : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... » : ١٢ — ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب ما أثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : ﴿ وَأَغْلَـٰلًا ﴾ فأما السلاسل ففى أعناقهم ، وأما الأغلال ففى أيديهم ، ثم قال : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ - ٤ - يعنى وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى الشاكرين المطيعين لله — تعالى — يعنى أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسى ، وأبا ذر الغفارى ، وابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس[1] ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ، وأيضا . « إن الأبرار » يعنى على بن أبى طالب وأصحابه الأبرار الشاكرين لله — تعالى — يشربون من كأس يعنى من خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ - ٥ - ثم ذكر الكافور فقال : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يعنى الخمر ﴿ عِبَادُ ٱللَّهِ « يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا » ﴾[2] - ٦ - يعنى أولياء الله يمزجون ذلك الخمر ، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ، وريح المسك لا يمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله - تعالى - وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب[3] ، ثم ذكر محاسنهم فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ يعنى من نذر لله نذرا ، فقضى الله حاجته فيوفى لله بما قد نذره ، قال : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ - ٧ - يعنى كان شرا فاشيا فى أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ، وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شىء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : ﴿ « وَيُطْعِمُونَ

---

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجيرا » : ساقط من أ .

(٣) من ف ، وفى أ نقص .

آ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ »[1]) أى على حبهم الطعام (مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) - ٨ - نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى ، ويقال فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال : عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومى فاثردى رغيفا وصبى عليه مرقة ، وأطعميه . ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت : أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفا وأطعميها ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ؛ فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب فى بلادكم ، فإنى أسير فى أيديكم وقد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم وأذلنى لما أطعمتمونى . فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومى ويحك فاثردى رغيفا وأطعمى الغريب الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا « ثلاث »[2] أرغفة ، وبقى لهم « رغيف واحد »[3] فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيهم يمدحهم بما فعلوا . فقال : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » يعنى باليتيم من لا أب له ولا أم ، (« وأسيرا — من أسارى المشركين)[4] (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ) يعنى لمرضات الله — تعالى — (لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا) - ٩ - يعنى أن تثنوا به علينا (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا) يعنى يوم الشدة ،

---

(١) فى ا : « على حبهم الطعام » : والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) فى ا ف : « ثلاثة » .

(٣) فى ا : « رغيفا واحدا » ، وفى ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفى ا : (« وأسيرا » من أسر بالمشركين من غيرهم) .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى فى الشدة (١) ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ - ١٠ - يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قمطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ يعنى يوم القيامة شر جهنم ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ - ١١ - نضرة فى الوجوه « وسرورا » فى القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض » (٢) وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك — يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبى من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أبعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بلى فإنى طال ماركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركبتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم » (٣) ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ ، ويرى النور والسرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما الكافر فإنه إذا

---

(١) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على وهى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى أ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح قصرها على على بن أبى طالب ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى أ ، ف : « بياض »

(٣) فى أ : « فيعم » ، وفى م : « فنعم »

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيـح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليـلة مظلمة ، وثيابه سود يجـر أنيابه فى الأرض تدهده دهدهة الرعد ، ريحـه أنتن من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : ياعدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول : ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنى عملك . فيقول : ويحك ، ما تريد منى ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتنى فانا اليوم أركبك . قال فيركبه فذلك قوله : «... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون»(١) ثم ذكر أولياءه فقال : ﴿ وَجَزَاهُم ﴾ بعد البشارة ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على البلاء ﴿ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ - ١٢ - فأما الجنة فيتنعمون فيها ، وأما الحرير « فيلبسونه »(٢) ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ يعنى على السرر عليها الحجال ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ لا يصيبهم حر الشمس ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ - ١٣ - يعنى ولا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس « فيها »(٣) شتاء ولا صيف ، فأما قوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنـة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ، وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا »(٤) منها ، ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ - ١٤ - يعنى أغصانها تذليـلا قوله ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى ، قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ -١٥-

---

(١) سورة الأنعام : ٣١

(٢) فى أ : « فيلبسونها »

(٣) الضمير يعود إلى الجنـة ، وفى أ : « فيه »

(٤) فى أ : « يأخذون » .

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : ﴿ قَوارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ – ١٦ – يعنى قدرت الأكواب على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يعنى خمرا وكل شراب فى الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾ – ١٧ – يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ – ١٨ – « تسيل »(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »(٢) . وأما قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مخلدون » يعنى لا يحتلمون ، « ولا يشيبون(٣) أبدا » هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون »(٤) ، قال : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ – ١٩ – فى الحسن والبياض يعنى فى الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده ، قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ﴾ يعنى « هنالك »(٥) فى الجنة رأيت ، ﴿ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ – ٢٠ – وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، فى ذلك القصر سبعون قصرا ، فى كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب ، فى ذلك البيت سرير منسوج

---

(١) فى ا : « لأنه تسيل » . ولعل أصلها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا فى ا ، وفى ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفى ا : « ولا يموت أحدهم » .

(٤) فى ا : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) فى ا : « مثالك » ، والأنسب : « هنالك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمـين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرسى من ذهب قوائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكىء على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذى يلى »(١) جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان « الجواهر »(٢) كل جوهرة على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة ، فى كل ذؤابة درة ، « تساوى »(٣) مال المشرق والمغـرب ، وفى يديه « ثلاث »(٤) أسـورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضـة ، وسوار من لؤلؤ ، وفى أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل فى ميـل ، ويوضع على المـائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيـديه فما يخطر على باله حتى تحول اللقمة عن حالها إلى الحـال التى يشتهيها ، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والمـاء ، فيأكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فيتجشى ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليـه الطير من الأبواب ، كأمثـال النجائب فيقومون بين يديه صـفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء فى الدنيا ، يقول : يا ولى

(١) فى أ : « الذى على » والأنسب : « التى على » ، وفى ف : « الذى يلى » .

(٢) فى أ ، ف : « الجوهر » .

(٣) فى أ : « تسوى » ، وفى ف : « تساوى » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاث » .

الله ، كأنى إنى كنت أرعى فى روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، « فيحلون عليـه أصواتها[1] » فيرفع بصره فينظر إليهـم ، فينظر إلى أزهاها صوتا ، وأجودها نعتا ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته فى قلبه من حبـه ، فيجىء الطير فيقع على المـائدة بعضه قديد ، و بعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منهـا ، واكتفى طارت طـيرا كما كانت ، فتخـرج من البـاب الذى كانت دخلت منه ، « فهو[2] » على الأرائك وزوجته مستقبلة[3] ، يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحى أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبى وأمى ، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لى ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفـل[4] » عنهـا مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لهـا ، فيها أربعة آلاف وثمـانمائة زوجة « مثلها[5] لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن على بن أبى طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيـا لا قتتل عليهـا أهل الأرض كلهـم « حتى يتفانوا[6] » .

---

(١) فى أ : « فيحلون عليه أصوات » ، وفى ف : « فيحلون عليه أصواتها » .

(٢) فى أ ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) فى أ : « لا يدخل » ، وفى ف : « لا يغفل » .

(٥) من ف ، وفى أ : زيادة : « لكل زوجة مثلها » وهو خطأ من الناسخ .

(٦) فى أ : « حتى يتفانون » ، وفى ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها فى الأرض لأطفأت الشمس من نورها، قيل : يا رسول الله، وكم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذى نفسى بيده، إن بين الخادم والمخدوم كالكوكب « المضىء »(١) إلى جنب القمر فى النصف، قال : فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد(٢)، ومعه التسليم والرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه، فيقول لحاجبه : ائذن لى على ولى الله، فإنى رسول رب العالمين إليه . فيقول الحاجب : والله، ما أملك منه المناجاة، ولكن سأذكرك إلى من يليني من الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا، يقول : ياولى الله، إن رسول رب العزة على الباب(٣)، فيأذن له بالدخول عليه . فيقول : السلام عليك، ياولى الله، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض، فلولا أن الله — تعالى — لم يقض عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد، ثم : يعنى هناك رأيت « نعيما » يعنى بالنعيم الذى هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن . « ثم قال »(٤) : ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ يعنى الديباج، وإنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء، قال : ﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ وقال فى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، فهى « ثلاث »(٥)

---

(١) فى ا : « المظلم »، وفى ف : « المضىء » .

(٢) فى ا، ف زيادة : « لقد غاب بين إصبعى الملك » .

(٣) وهذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان، وانظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٤) فى ا : « فقال » .

(٥) فى ا، ف : « ثلاثة » .

أسورة، قوله : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ - ٢١ - وذلك « أن »[(١)] على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين ، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم — عليه السلام — وميلاد — عيسى بن مريم — ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] — عليهما السلام — ويشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل ، أو هم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على « قلب »[(٢)] أيوب — عليه السلام — ولسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ، عربى ،[(٣)] ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبدا ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا « الكرام الكاتبين »[(٤)] فإذا هو[(٥)] بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء ، عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

---

(١) « أن » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ذات » ، وفى ف : « قلب » .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولعله نصبها على الحكاية ما ورد فى الآية « كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار : ١١ — ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه[1] ويضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف[2] » غلام كاللؤلؤ المكنون ، فيقول : يا ولى الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثلها فيركبها ولها جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على نجيبته وبين يديه « عشرة آلاف[3] » غلام ، ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فينزلها ، ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى قضيت لكم ﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ لأعمالكم ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم ﴾ يعنى عملكم ﴿ مَّشْكُورًا[4] ﴾ - ٢٢ - يعنى شكر الله أعمالهم فأثابهم بها الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ، ولا تغتظ إذا ضربت ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ - ٢٤ - وهو الوليد ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومى قال : « اوكفورا » أو : ها هنا صلة ، والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به فى دار الندوة ، وفيهم عمرو ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقالتك هذه . وقال أبو البحترى بن هشام : واللات والعزى إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتى فإنها أحسن النساء ، وأجملهن جمالا ، وأفصحهن قولا وأبلغهن علما ، وقد

---

(١) الضمير يعود للملك .

(٢) فى ا : « عشر ألف » .

(٣) فى ا : « عشرة ألف » .

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ا ، ف فى سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ثم ٢٤ ، ثم ٢٣ ، ثم ٢٥ ، ثم ٢٦ إلى آخر السورة .

ولقد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك فلم يجبهم شيئا . فقال ابن مسعود الثقفي : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك فضحك النبي — صلى الله عليـه وسلم — عند ذلك ، وقبض ثوبه وقام عنهـم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » فيهـا تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم آثمـا أو كفورا » يعني الوليد بن المغيرة وأبا البختري بن هشام .

وقال في قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

« قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا[1] » يعني لا يؤمنني من عذابه أحد ، ولن أجد من دونه مهربا ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته .. » إلى آخر الآية.[2] وأما قوله : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ — ٢٥ — يعني إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هـو ، « وأصيلا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هـو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذكر اسم ربك » بشهادة أن لا إله الا هو، قال كان رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — يصلي الغداة ، ثم يكبر « ثلاثا[3] » ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثا[4] » ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ ﴾ يعني صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ — ٢٦ — يعني وصل له

---

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتمامها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا » .

(٣) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

(٤) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتهجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ، فاصبر لحكم ربك » فقال : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين يأمرونك بالكفر ﴿ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ يعنى الدنيا ، لا يهمهم شىء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »(١) والثياب والدواب ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ يعنى أمامهم وكل شىء فى القرآن وراءهم يعنى أمامهم ، ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ - ٢٧ - لأنها تثقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فأما المؤمن فإنه ييسر الله خروجه [٢٢٣ ا] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير »(٢) وأما قوله : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ ﴾ فى بطون أمهاتهم وهم نطفة ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ حين صاروا شبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن ، قال : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ ﴾ ذلك السواد والنور بالبياض والضعف ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ - ٢٨ - من السواد حتى لا يبقى شىء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : ﴿ « إِنَّ هَـٰذِهِۦ »(٣) ﴾ إن هذا السواد والحسن والقبح ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ - ٢٩ - يعنى فمن شاء اتخذ فى هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقا إلى الجنة ،

---

(١) فى ا : « والبنا » .

(٢) سورة المدثر : ٩ ، ١٠ .

(٣) فى ا : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أنتم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فهون عليكم عمل الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ يعنى بأهل الجنة ﴿ حَكِيمًا ﴾ -٣٠- إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه إليه فقال : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ -٣١- يعنى وجيعا .

* * *

سُورَةُ المرسلات

(٧٧) سُورَةُ المُرْسَلَاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ
مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم
مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ
صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا
يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ
وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[سورة المرسلات (*)]

سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية (١)

(*) مقصود السورة :

القسم بوقع القيامة ، والخبر من إهلاك القرون الماضية ، والمنة على الخلائق بإيجادهم فى الابتداء وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين فى الجنة ، والشكاية من الكفار بإعراضهم عن القرآن فى قوله : « فبأى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : ٥٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٧) سورة المرسلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد سورة الهمزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف، ثم قال: ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ - ٢ - وهى الرياح، وأما قوله: ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ - ٣ - وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة، أما قوله: ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل، وأما قوله: ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلق الذكر على ألسنة الأنبياء والرسل، وهو «التاليات ذكرا»[1] قوله: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ - ٦ - يقول عذرا من الله، ونذرا إلى خلقه قال: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من أمر الساعة ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ - ٧ - يعنى لكائن، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن «وإن الدين لواقع»[2][3] يقول وأن الحساب لكائن، قوله: ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد، وأما قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ - ٩ - يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة، ورب العزة لحساب الخلائق، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ - ١٠ - يقول من أصلها حتى استوت بالأرض، كما كانت أول مرة، وأما قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ - ١١ - يقول جمعت، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة فى التقديم، فقال:

---

(١) سورة الصافات: ٣.

(٢) فى أ، ف، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة وهى آية من سورة أخرى.

(٣) سورة الذاريات: ٦.

(لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ، وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : (لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ) - ١٣ - يعنى يوم القضاء (١) (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) - ١٤ - ما هو ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك اليوم يقول الله - تعالى - فأوعدهم (« وَيْلٌ » (٢) يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ١٥ - بالبعث فقال : يا محمد (أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ) - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصيحة والخسف والمسخ والغرق والعدو (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ) - ١٧ - بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ) - ١٨ - يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى ، ثم قال : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم بدء خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا » (٣) فقال : يامعشر المكذبين ، (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو » (٤) النطفة (فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ) - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم (إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ) -٢٢- يعنى تسعة أشهر (فَقَدَرْنَا) الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ، ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - (فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ) - ٢٣ - ، ثم قال : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٢٤ - قال : (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا) - ٢٥ - (أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا) - ٢٦ - يقول أليس قد جعل

(١) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل .

(٢) فى أ : « فويل » . (٣) فى أ : « فيعتبروا » .

(٤) فى أ : « وهى » .

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبنون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ «وهى» (١) جبال راسخة فى الأرض أوتادا، ثم قال: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ - ٢٧ - يقول ماء حلوا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ - ٢٨ - بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ - ٢٩ - فى الدنيا أنه غير كائن وهى النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهى تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من «هذه» (٢) النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» وهو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل فى الدنيا بأن العذاب فى الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» (٣)، ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي﴾ [٢٢٤ أ] ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ - ٣٠ - لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله: ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ يقول لا بارد ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ - ٣١ - يقول من ذلك السرادق الذى قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ - ٣٢ - وهو أصول الشجر يكون فى البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

---

(١) فى أ: «وهو».

(٢) فى أ: «ذلك».

(٣) سورة المرسلات: ٢٩.

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود »[1] فتراها فى البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت فى البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » (كَأَنَّهُ « جِمَٰلَتٌ »[2] صُفْرٌ) - ٣٣ - يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٤ - بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟ فقال : (هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ) - ٣٥ - (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى الكلام (فَيَعْتَذِرُونَ) - ٣٦ - فقال أن تعتذروا ، (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٧ - بالبعث ، ثم قال إن : (هَٰذَا) الويل (يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) وهو يوم القيامة وهو يوم الدين (جَمَعْنَٰكُمْ) يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم (وَٱلْأَوَّلِينَ) - ٣٨ - الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) - ٣٩ - يقول إن كان لكم مكر فامكروا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٠ - بالبعث ، قوله : (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ) يعنى به الموحدين (فِى ظِلَٰلٍ « وَعُيُونٍ »[3]) - ٤١ - يعنى فى جنات يقول فى البساتين ، ونعيم فهو اللباس الذى يلبسون من سندس واستبرق والحرير والنساء (وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) - ٤٢ - (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٤٣ - من الحسنات فى دار الدنيا ، ثم يا محمد (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) - ٤٤ - يقول هكذا نجزى المحسنين من أمتك بأعمالهم فى الجنة ، ثم قال الله - تعالى - لكفار مكة : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٥ - بالبعث (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ) - ٤٦ - فيحل بكم ما أحل بالذين من

---

(١) فى ا : « فيحرقه البرد فتسواد » ، وفى ف : « فتحرقها البرد فيسود » .

(٢) فى ا ، ف : « جمالة » .

(٣) فى ا ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٧ - ، قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى الصلوت الخمس ، قالوا : لانصلى إلا أن «يكون»(١) بين أيدينا أوثانا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ -٤٩- بالبعث ، قال : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى بالقرآن .

* * *

(١) فى ا : « كان » ، وفى ف : « يكون » .

سُورَةُ النَّبَإِ

(٧٨) سورة النبإ مكية
وآياتها أربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ

حزب ٥٩
جزء ٣٠

الأرض

سورة النبإ

ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا (٦) وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا (٧) وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (٨)
وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا (٩) وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا (١٠) وَجَعَلۡنَا
ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا (١١) وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا (١٢) وَجَعَلۡنَا
سِرَاجٗا وَهَّاجٗا (١٣) وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا (١٤)
لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا (١٥) وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا (١٦) إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ
كَانَ مِيقَٰتٗا (١٧) يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا (١٨)
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا (١٩) وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ
سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا (٢٢) لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحۡقَابٗا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمٗا
وَغَسَّاقٗا (٢٥) جَزَآءٗ وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا (٢٧)
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا (٢٨) وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا (٢٩) فَذُوقُواْ
فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ
وَأَعۡنَٰبٗا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا (٣٣) وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا (٣٤) لَّا يَسۡمَعُونَ
فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا (٣٥) جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا (٣٦) رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ

خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۚ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

[ســـورة النبــأ] (*)

سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفي (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ؛ وبيان نفع الغيث ، وكيفية النشر والبعث ، وعذاب العاصين وثواب المطيعين من المؤمنين ، وقيام الملائكة في القيامة مع المؤمنين ؛ وتمنى الكفار المحال في قوله : « ... ياليتنى كنت ترابا » سورة النبأ : ٤٠ .

• • •

(1) فى المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة المعارج .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ - ١ - ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢ - استفهام للنبى — صلى الله عليه وسلم — عن أى شىء يتساءلون نزلت فى أبى لبابة وأصحابه ، وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله ، واستهزءوا منه وسخروا ، [٢٢٤ ب] فأنزل الله — تعالى — « ... أن إذا سمعتم (١) » يا محمد « آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... (٢) » .

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحدث المؤمنين ، فإذا رأى رجلا من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب ، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا ؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى « فإن حديثك عجب (٣) » . قال : لا ، والله لا أحدثكم بعد يومى هذا وربى قد نهانى « عنه (٤) » .

فأنزل الله — تعالى — « عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم » يعنى القرآن كقوله : « قل هو نبأ عظيم (٥) » لأنه كلام الله — تعالى — قال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ

---

(١) فى أ : « و إذا رأيت » ، وفى ف : « أن إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) فى أ : « و إن حديثك يجب » ، وفى ف : « فإن حديثك عجب » .

(٤) فى أ : « منها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

مُخْتَلِفُونَ ﴾ - ٣ - يقول لِمَ يسألون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟ فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - إذا قتلوا ببدر وتوفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، يضربون وجوههم وأدبارهم، ثم قال : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ - ٥ - وعيد على أثر وعيد نزلت فى حيين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصى، وبنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها فى « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ »[1] ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث »[2] فعظم الرب نفسه — تبارك وتعالى — فقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴾ - ٦ - يعنى فراشا ، وأيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ - ٧ - على الأرض لئلا تزول بأهلها، « فاستقرت »[3] « وخلق »[4] الجبال بعد خلق الأرض، ثم قال: ﴿ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ - ٨ - يعنى أصنافا ذكورا وإناثا، سودا وبيضا وحمرا وأدما ، ولغات شتى، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجا » « فهذا »[5] كله عظمته، ثم ذكر نعمته فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[6] - ٩ - يقول إذا دخل الليل أدركم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص وطلب المعيشة ، فذلك قوله : « سباتا » لأنه يسبت والنائم مسبوت كأنه ميت

---

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله — تعالى — فى سورة التكاثر : ٣ — ٤ « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٣ ، ٤ .

(٢) فى أ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) فى أ : « واستقرت » ، وفى ف : « فاستقرت » .

(٤) فى أ : « وخلقنا » ، وفى ف : « وخلق » .

(٥) فى أ : « فهذه » ، وفى ف : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه ، الآية ، وهو ساقط من أ .

لا بعقل، ﴿« وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِبَاسًا »[1]﴾ - ١٠ - يعنى سكنيا، كقوله : «... هن لباس لكم ...[2]» يعنى سكنا لكم « فالبسكم[3] » ظلمته على خير وشر كثير، ثم قال : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ - ١٢ - يعنى بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام، وبين كل سماءين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين «... خلقنا فوقكم سبع طرائق[4] ...» فذلك [٣٢٥ أ] قوله : « شدادا » قال : وهى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا، « لا تخر عليكم إن عصيتم[5] » ثم قال : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ - ١٣ - يعنى الشمس « وحرها[6] » مضيئا، يقول جعل فيها « نورا[7] » وحرا، ثم ذكر نعمه فقال : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ[8] » الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق، ولا تقوم الساعة ما دام « به[9] » قطرة ماء، فذلك قوله : « وفى السماء رزقكم وما توعدون[10] » قال تجىء الريح فتثير سحابا « فتلحقه[11] »

---

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) فى أ : « فالبستم »، وفى ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : حتى « لا تخر عليكم أن عصيتم » .

(٦) فى أ : « وحرها » ، وفى ف : « وحدها » .

(٧) فى أ : « بردا » ، وفى ف : « نورا » .

(٨) فى أ : « تأخذ » ، وفى ف : « فتأخذ » .

(٩) فى أ : « بها » ، وفى ف : « به » .

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) فى أ : « سلحة » ، وفى ف : « فتلحقه » .

ثم تمطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب ، قال : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ ﴾ يعني بالمطر ﴿ حَبًّا ﴾ يعني بالحبوب كل شيء يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم ونحوها من الحبوب ، قال : ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ - ١٥ - يعني كل شيء ينبت في الجبال والصحارى من الشجر والكلأ فذلك النبات ، وهي تنبت عاما بعام من قبل نفسها ، ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ - ١٦ - يعني وبساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر ، فقال : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعني يوم القضاء — وهو يوم القيامة — بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَٰتًا ﴾ - ١٧ - يعني كان ميقات الكافر ، وذلك أنهم كانوا يقولون : « ... متى هـذا الوعد إن كنتم صادقين »[(١)] فأنزل الله — عز وجل — يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل — يا معشر الكفار — فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل ، ثم أخبرهم أيضا فقال : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ وذلك أن إسرافيل — عليه السلام — ينفخ فيها فيقول : أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها الأشعار الساقطة ، اجتمعن « لننفخ »[(٢)] فيكم أرواحكم ، ونجازيكم بأعمالكم ، ويديم « الملك »[(٣)] الصوت ، فتجتمع الأرواح كلها في القرن ، والقرن طوله طول السموات والأرض ، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود وبيض شق وسعيد ، أرواح المؤمنين ، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية ، وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

---

(١) سورة يس : ٤٨ .

(٢) في أ : « لأنفخ » ، وفي ف : « لننفخ » .

(٣) في أ : « تلك » ، وفي ف : « الملك » .

« برهوت »[1] وكل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله[2] (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) – ١٨ – ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين »[3] يجعلهم فى القرن ، ودائرة القرن مسيرة خمسمائة عام ، ثم ينفخ فى القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع فى جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قوله : « فتأتون أفواجا » يعنى زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأمما أمما ، (وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ) يعنى وفرجت السماء ، يعنى وفتقت السماء فتقطعت (فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا) – ١٩ – يعنى خللا خللا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف »[4] بعد المطر ، ثم تهيج « به »[5] الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب (وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ) يعنى وانقلعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشية الله ، فضرب الله لها مثلا . فقال : (« فَكَانَتْ سَرَابًا »)[6] – ٢٠ – يعنى مثل السراب الذى يكون بالقاع يحسبه الظمآن ماء ، فإذا أتاه لم يجده شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة ... »[7] يعنى

---

(١) « برهوت » : من أ ، وفى ف زيادة : « بهو هو واد فى الأرض » .

(٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : « انقشع » ، وفى ف : « انكشف » .

(٥) فى أ : « به » ، وفى ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب فى أ ، ف ، وبه نقص وأخطاء ، وقد تصيدت تفسيرها تصيدا وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون » .

من بعيد يحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومسه لم يجده شيئا ، فتصير الجبال أول مرة كالمهل ، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء فتراها تحسبها جبالا ، فإذا مستها لم تجدها شيئا ، فذلك قوله : «وسيرت الجبال» يعنى انقطعت الجبال من خشية الله — عز وجل — يوم القيامة «فكانت سرابا» فما حالك يا بن ادم ؟

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ - ٢١ - ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ يعنى للكافرين ﴿مَآبًا﴾ - ٢٢ - يعنى للمشركين مرجعا «إليها»[(١)] نزلت فى الوليد بن المغيرة ﴿لَابِثِينَ فِيهَا﴾ ، ثم ذكر كم يلبثون فى النار فلم يوقت لهم فقال : «لابثين فيها» يعنى فى جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ - ٢٣ - يعنى فى جهنم أحقابا وهى سبعة عشر حقبا ، يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم «منتهاها»[(٢)] إلا الله — عز وجل — الحقب الواحد ثمانون سنة[(٣)] ، السنة فيها ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله — عز وجل — ﴿لَا يَذُوقُونَ «فِيهَا»[(٤)]﴾ فى تلك الأحقاب ﴿بَرْدًا﴾ يعنى برد الكافور ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ - ٢٤ - يعنى الخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾[(٥)] - ٢٥ - «إلا حميا» يعنى حارا ، وأيضا

---

(١) فى ا : «إليها» ، وفى ف : «إليه» .

(٢) «منتهاها» : من ا ، وليست فى ف .

(٣) فى ا زيادة : «السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة» ، وصوابها «ثمانى عشرة ألف سنة» .

(٤) فى ا : «فى» .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب فى ا .

لا يذوقون فى جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه »(١) النار .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ويقال البرد : النوم ، « إلا حميما » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره « وغساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزمهرير الذى انتهى برده ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله - عز وجل - وكذلك ليس من العذاب « شئ »(٢) أخبث من النار ، « فوافقت »(٣) النار الشرك ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِذَّابًا ﴾ - ٢٨ - يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ من الأعمال ﴿ كِتَابًا ﴾ - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦ أ] المحفوظ « كتابا » يعنى ما عملوا من السيئات ، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها ، فى يس « ... وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين »(٤) ثم(٥) رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لابثين فيها أحقابا »(٦) فذكر « أن الخزنة تقول لهم »(٧) : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ - ٣٠ - .

---

(١) فى ف : « من ذلك » .		(٢) « شىء » : من ف وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفاق » ، وفى ف : « فوافق » .

(٤) سورة يس : ١٢ .

(٥) فى أ : زيادة : « فلم يوقف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبأ : ٢٣ .

(٧) فى أ ، ف : « فقالت لهم الخزنة » .

قال مقاتل(١) عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنه قال : الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، كقوله فى النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون(٢) » .

قال : « فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا » بعد هذه السنين ، فأما الزيادة فالأنهار ، « أما الآن(٣) » الذى ذكره الله — عز وجل — فى الرحمن — فليس له منتهى .

ثم ذكر المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ - ٣١ - يعنى النجاة من ذلك العذاب الذى سماه للطاغين قال : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ يعنى البساتين قد حدقت حواليها الحيطان ﴿ وَأَعْنَابًا ﴾ - ٣٢ - يعنى الفواكه ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ يعنى النساء الكاعبة يعنى عذارى يسكن فى الجنة الرجال وقسموا لهن ﴿ أَتْرَابًا ﴾ -٣٣- يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام ملك على قصر من ياقوت « شرفه(٤) » كاللؤلؤ المكنون فينادى بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلاهم ، فيقول أين الذين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا ومعازفها قل و يأمر الله

(١) من أ ، وفى ف : « حدثنى عبد الله حدثنى أبى حدثنا الهذيل عن مقاتل » .
(٢) سورة النحل : ٨٨ .
(٣) فى أ : « والأمر » ، وفى ف : « وأما الآن » .

وهو يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة الرحمن : ٤٣ ، ٤٤ « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن » .

(٤) فى أ ، ف : « شرفها » .

ـ عز وجل ـ جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وشرابا كثيرا ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ إذا شربوا ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى حلف الباطل ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ - ٣٥ - يقول ولا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال : ﴿ جَزَاءً ﴾ يعنى ثوابا ﴿ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ - ٣٦ - يعنى يحاسب « المسيئين »[1] فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء « المعذبين »[2] ، شيئا فذلك قوله : « عطاء حسابا » ، نظيرها فى الشعراء « إن حسابهم إلا على ربى ... »[3] يقول إن جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب ـ تعالى ـ نفسه ودل على صنعه[4] ، فقال ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هو ﴿ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الرحيم ، وهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾[5] - ٣٧ - يعنى المناجاة ، إذا استوى « للحساب » ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ وهو الملك الذى قال الله ـ عز وجل ـ عنه : « ويسألونك عن الروح ... »[6] وجهه وجه آدم ـ عليه السلام ـ ونصفه من [٢٢٦ ب] نار ، ونصفه من ثلج ، فيسبح بحمد

---

(١) من ف ، وفى أ : « المسى » .

(٢) فى أ : « المذبين » ، وفى ف : « المذبون » .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى أ : « ودل عليه » ، وفى ف : « ودل على صنعه » .

(٥) « للحساب » : من ف ، وفى أ : « المحاسبين للحساب » .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

ربه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا الثلج ، تذيب « هذه »[1] النار هذا الثلج ، ولا يطفىء هذا الثلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ من الخوف أربعين عاما ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بالكلام ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ — ٣٨ — يعني شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ — ٣٩ — يعني منزلة يعني الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ يعني في الدنيا القتل ببدر ، وهلاك الأمم الخالية ، و إنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعني الإنسان الخاطىء يرى عمله أسود مثل الجبل ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ — ٤٠ — وذلك أن الله — عز وجل — « يجمع الوحوش والسباع »[2] يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى الكافر « لو كان خنزيرا في الدنيا »[3] ثم صار « ترابا »[4] ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

* * *

(١) في أ : « هذا » .

(٢) من ف ، وفي أ : « الوحش من السباع » .

(٣) في أ : « لو كان يومئذ ترابا في الدنيا » ، وفي ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(٤) في أ : « منزلها » ، وفي ف : « ترابا » .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سورة النازعات مكية
وآياتها ست وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ
سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ
تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى
ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾
هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ
طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

سـورة النازعات

تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن
طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا
أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

[ســـورة النازعات(*)]

سورة النازعات مكية ، عددها « ست(1) » وأربعون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على مجىء البعث والنفخ فى الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ، والمنة بخلق السماء والأرض ، وتحقيق هول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل الخوف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتعجبهم منها فى حال البعث فى قوله : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

* * *

(1) فى أ ، « ستة » ، والصواب : « ست » .

(2) فى المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ - ١ - فهو ملك الموت وحده، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه فى حلقه، فيعذبه فى حياته قبل أن يميته، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول، فذلك قوله: ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعها العروق «كالغريق»[1] من الماء، وأما قوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده، وهى روح المؤمن ولكن قال فى التقديم: «فالسابقات سبقا» ثم «السابحات سبحا»[2] تقبض روح المؤمن كالسابح فى الماء لا يهوله الماء يقول «تستبق»[3] الملائكة أرواحهم فى حريرة بيضاء من حرير الجنة. يسبقون بها ملائكة الرحمة، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين، فذلك قوله: «... (تتوفاهم)[4] الملائكة طيبين...»[5] [٢٢٧ أ]، قال: «والسابحات سبحا» يقول تسبح الملائكة فى السموات لا تحجب روحه

---

(١) فى أ: «كالعروق»، وفى ف: «كالغريق».

(٢) كذا فى أ، ف: ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر «السابقات سبقا»، ثم «السابحات سبحا».

(٣) فى أ: «تسبق»، وفى ف: «تستبق».

(٤) (تتوفاهم): زيادة فى أ، وليست فى ف.

(٥) سورة النحل: ٣٢.

فى السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « فتستبق »(١) ملائكة الغضب وجوههم مثل « الجمر »(٢) ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه عليه ، مثل السمك « على الطابق »(٣) ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه فى سجين وهى الأرض السفلى تحت « خد »(٤) إبليس .

هذا معنى ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ - ٤ - ، وأما قوله - تعالى - : ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ - ٥ - فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ، فكذلك هم ، ويقال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - عليهم السلام - الذين يدبرون أمر الله - تعالى - فى عباده وبلاده ، وبأمره .

وأما قوله - تعالى - : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ -٦- وهى النفخة الأولى وإنما سميت الراجفة لأنها تميت الخلق كلهم ، كقوله : « فأخذتهم الرجفة ... »(٥) يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

---

(١) فى أ : « فيستبقون » ، وفى ف : « فتستبق » .

(٢) فى أ : « الجمر » ، وفى ف : « الحمير » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشوى السمك على النار .

(٤) فى أ : « جد » ، وفى ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ وتمامها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، كما وردت فى سورة الأعراف : ٩١ ، وتمامها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، وفى سورة العنكبوت : ٣٧ ، وتمامها : « فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » .

﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ ـ ٧ ـ وهى النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهى عند صخرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل، وترتفع أروح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كأشر وادٍ فى الأرض، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية وهو بالشام، وهو خير واد فى الأرض فيأخذ هؤلاء وهؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم فى القرن وهو الصور فينفخ فيه ، فيقول أيتها العظام البالية، وأيتها العروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم . ثم قال : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ـ ٨ ـ يعنى خائفة ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ ـ ٩ ـ يعنى ذليلة مما رأت عند معاينة النار، لخضعت، كقوله : « ... خاشعين من الذل ... »[1] مما ترى من العجائب ومما ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله — عز وجل — عن كفار مكة فقال : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ ـ ١٠ـ تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أ إنا لراجعون على أقدامنا « إلى الحياة »[2] بعد الموت ، وهذا قول كفار مكة ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾ ـ ١١ ـ يعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ـ ١٢ ـ قالوا إن بعثنا بعد الموت إنّا إذا لخاسرون يعنى هالكون ، ثم قال الله — تبارك وتعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ـ ١٣ ـ يقول [٢٢٧ ب] فإنما هى صيحة

---

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) فى أ : « إلى هذه الدنيا » ، وفى ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرافيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم فى بطن الأرض أمواتا «لا يثنيها»(١) ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ -١٤- يعنى الأرض الجديدة التى تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله — عز وجل — من تحتها كما يسل الثوب الخلق البالى، فذلك قوله: «فإذا هم بالساهرة» يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة.

قوله: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ -١٥- قبل هذا ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يقول بالوادى المطهر اسمه ﴿ طُوًى ﴾ -١٦- لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس، وكان نداؤه إياه أنه قال: يا موسى فناداه من الشجرة، وهى «الشمران»(٢)، فقال: يا موسى إنى أنا ربك، يا موسى ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ -١٧- يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، «وفى قراءة ابن مسعود»(٣) «طغى» لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله: «إنه طغى»(٤) ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ -١٨- يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول وأدعوك لتوحيد الله ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى عظمته ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ -١٩- يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره، قال له فرعون: وما هى؟ قال: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ -٢٠- وهى اليد والعصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

---

(١) «لا يثنيها»: من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ: «السمران». وفى ف: «الشمران».

(٣) «وفى قراءة ابن مسعود»: من ف، وفى أ: «وفى قوله».

(٤) فى حاشية أ: «اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان فى عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا».

من غير برص ، قال : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا يعنى استعصى عن الإيمان ، قال : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ - ٢٢ - يعنى فى جمع السحرة فهو قوله : « ... فجمع كيده ... »[1] ثم أتى بهم ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ - ٢٣ - يقول حشر القبط ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ - ٢٤ - وذلك أن موسى - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربى الله وأنا أعبده . فقال فرعون : إنك لعاجز ، « بينا »[2] يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لى رب فوقى ، فذلك الأعلى ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ بعقوبة قوله : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ - ٢٥ - وكان بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »[3] ، والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك فرعون وقومه ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ - ٢٦ - يعنى لمن يذكر الله - تعالى - يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

---

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) فى أ : « بين » .

(٣) سورة القصص : ٣٨ .

« إذا السماء انفطرت »[١] ، « و إذا السماء انشقت »[٢] يقول فما حالكم أنتم ، يا بنى آدم ، « وأنتم أضعف »[٣] من السماء ؟ ثم قال : « بناها » ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ يعنى طولها مسيرة خمسمائة عام ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ يقول وأظلم ﴿ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ - ٢٩ - يعنى وأبرز يقول ، وأخرج شمسها ، و إنما « صارت مؤنثة »[٤] لأن ظلمة الليل فى السموات ، وظلمة الليل من السماء تجىء ، قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا « وَمَرْعَاهَا »[٥] ﴾ - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ - ٣٢ - يقول أوتدها فى الأرض لئلا تزول ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مرعاها »[٦] فقال ، فيها ، ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ - ٣٣ - يقول معيشة لكم ولمواشيكم ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ - ٣٤ - يعنى العظمى ، وهى النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهى يوم القيامة .

قال الهذيل : « أغطش ليلها وأخرج ضحاها » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس فى السماء « مؤنثة »[٧] قال وقال شاعر همذان يوم اليرموك :

---

(١) سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وأنتم أضعف » : ليست فى أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، « صارت مؤنثة » ، وفى ف : « فى السموات » .

(٥) « ومرعاها » : ساقطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ) أى من كلمة (مرعاها) فى الآية (٣١) إلى كلمة « مرعاها » الثانية ساقط من (أ) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زيادة للتوضيح .

أقدم « أبادهم »(١) على الأساوره ولا تغرنك أكف بـادره
وإنما « قصرك »(٢) « ترب »(٣) الساهره ثم تـرد بعدهـا فى الحـافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفى قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى فى الخلق الأول من غير أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا »(٤) بالحجة على من قال إنى رب .

ثم نعت الطامة فقال : (« يوم »(٥) يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ) - ٣٥ - يعنى يتذكر ما عمل فى الدنيـا من الشر ، يجزى به فى ذلك اليـوم (وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ) - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منهـا أعمى فى الدنيـا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : (فَأَمَّا مَن طَغَىٰ) - ٣٧ - (وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) - ٣٨ - نزلت هـذه الآية فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة ، وفى حبيب بن عبـد ياليل ، وأمية بن خلف الجمحى ، « عتبـة »(٦) « وعتيبة »(٧) ابنى أبى لهب ، فهؤلاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »(٨) ابنـا عمـير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا فى البـرية ، ضلت من الأعراب فنحروها

(١) فى أ : « أحامهم » ، وفى ف : « أبادهم » .
(٢) فى أ : « نصرت » ، وفى ف : « قصرك » .
(٣) فى أ : « ترب » ، وفى ف : « ترك » .
(٤) سورة مريم : ٣٣ .
(٥) فى أ : « يومئذ » .
(٦) فى أ : « وعتبة » ، وفى ف : « وعقبة » .
(٧) فى أ ، ف : « وعيينة » .
(٨) فى أ : « وأبى الدوم » ، وفى ف : « وأبا الدوم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم « فأصاب مصعب وأبو الدوم سهمين »(١) ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين ، فخاف أن يحاسبه الله — تعالى — يوم القيامة ، فقال : إن سهمى وسهم أخى هو لكم ، فقال له عند ذلك أمية بن خلف : ولم ؟ قال : إنى أخاف أن يحاسبنى الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك فى الآخرة « ونشت تلك »(٢) المقالة فى قريش فى أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل — الله تعالى — : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٣٩ — ثم ذكر مصعب — قتل يوم أحد(٣) — وأبا الدوم ابنى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ يقول مقام ذلك اليوم بين يدى ربه ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ — ٤٠ — يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٤١ — نظيرها فى النجم(٤) فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك فقرأها عليهم ، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ — ٤٢ — فأجاب الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — فى النمل فقال : « قل لا يعلم من فى السموات

---

(١) فى ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم سهمان » .

وفى أ : « صار لمصعب وأبى الدوم سهمان » ، وفيه خطأ نحوى .

(٢) فى أ : « ونشا ذلك » ، وفى ف : « ونشا تلك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت فى الأصول الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله[1] » يقـول يسألونك عن القيـامة متى قيامها ، فقـال : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا ﴾ -٤٣- أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَا ﴾ - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله — عز وجل — نظيرها فى الأعراف ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ - ٤٥ - يقول إنمـا أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقـال : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً ﴾ وهى ما بين صـلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ - ٤٦ - يقول أو ما بين طلوع الشمس الى أن ترتفـع الشمس على قدر عشـية الدنيـا أو ضحا الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

(٨٠) سورة عبس مكية
وآياتها ثنتان وأربعون

ربع الحزب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾
بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾
مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ
يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا
ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾
وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ
وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[سـورة عبس[*]]

سورة الأعمى مكية عددها « اثنتان[1] » وأربعون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبى جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال النبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وشغل الخلق فى العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات فى قوله : « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(١) فى أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٨٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٢ نزلت بعد سورة النجم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ١ - يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره نزلت فى عبد الله بن أبى سرح الأعمى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤى ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن « يقظة »[1] بن مرة بن كعب بن لؤى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا فى المسجد الحرام وحده ليس معه « ثان »[2] ، وكان « رجلا »[3] مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا فى المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعمى الذى لا يبصر فى الدنيا ولا فى الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام ؛ فقال عبد الله : يا محمد ، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة ؟ فأعرض النبى - صلى الله عليه وسلم - وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « فكرر

---

(١) فى أ : « لعطه » بدون إعجام ، وفى ف : « يقظة » مع الإعجام .

(٢) فى أ : « ثانى » .

(٣) فى أ : « رجل » .

عبد الله كلامه[(١)] » فأعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — « بوجهه[(٢)] » وكلح ، فاستحيي عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله — عز وجل — فيه « عبس وتولى » يعني كلح النبي — صلى الله عليه وسلم — وتولى ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ — ٢ — ثم قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ — ٣ — يقول لعله أن يؤمن فيصلي فيتذكر في القرآن بما قد أفسد ﴿ « أَوْ يَذَّكَّرُ » ﴾[(٣)] في القرآن ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ — ٤ — يعني الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى فـ ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ — ٥ — عن الله في نفسه يعني أمية ابن خلف ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ — ٦ — يعني تدعو وتقبل بوجهك ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ — ٧ — يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء النفر ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ — ٨ — في الخير ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ — ٩ — الله يعني ابن أم مكتوم ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ ﴾ يا محمد ﴿ تَلَهَّىٰ ﴾ — ١٠ — يعني تعرض بوجهك عنه ، ثم وعظ الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن « لا يقبل »[(٤)] على من استغنى عنه فقال : لا تقبل عليه ولا تعرض عن من جاءك يسعى ، ولا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ربه ، فلما نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم ، أكرمه النبي — صلى الله عليه وسلم — واستخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين في غزواته[(٥)] ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ كَلَّآ

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وهي من القرطبي ، وليست في ا ، ولا ف ، ولا في جميع النسخ .

(٢) في ا : « وجهه » .

(٣) « أو يذكر » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) في الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا في القرطبي وغيره ، وفي ا ، ف واستخلفه بعد ذلك في غزاته على المدينة ، في غزاة بني كنانة مرتين .

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) - ١١ - يعنى آيات القرآن (فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ) - ١٢ - يعنى الرب — تعـالى — نفسه ، يقول من شـاء الله — تعـالى — فهمه يعنى القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفوض الأمر إلى عبـاده ، ثم قال : إن هذا القرآن (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) - ١٣ - يعنى فى كتب مكرمة (مَّرْفُوعَةٍ) يعنى به اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها فى الواقعة عند الله(١) (مُّطَهَّرَةٍ) - ١٤ - من الشرك والكفر (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) - ١٥ - يعـنى تلك الصحف بأيدى كتبة كرام مسلمين ، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقـال : (كِرَامٍ) يعنى مسلمين ، وهم الملائكة (بَرَرَةٍ) - ١٦ - يعنى مطيعين لله — تعالى — أتقيـاء أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : (قُتِلَ الْإِنسَانُ) يعنى لعن الإنسان (مَا أَكْفَرَهُ) - ١٧ - يقول ما الذى أكفره ، نزلت هـذه الآية فى عتبة بن أبى لهب بن عبـد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمن به ، « فلمـا رضى أبوه عنه وصالحه(٢) » وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقـال(٣) » : بلغوا محمدا عن عتبة أنه قـد كفر بالنجم ، فلمـا سمع بذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا فى بعض الطريق فجـاء الأسـد فأكله ، ثم قال وهـو يعلم : (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) - ١٨ - فأعلمـه كيف خلقـه ليعتبر فى خلقه فقـال : (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) - ١٩ - فى

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : « وفرش مرفوعة » سورة الواقعة : ٣٤ .

(٢) فى أ : « فلما رضى عنه فصالحه » ، وفى ف : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .

(٣) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظما ، ثم روحا ، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ - ٢٠ - يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحد الله فى حسن خلقه فيشكر الله فى نعمه ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ ﴾ عند أجله ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ - ٢١ - ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ - ٢٢ - فى الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد موته ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن الإنسان بالنشور ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ - ٢٣ - يعنى ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعنى التوحيد ، يعنى به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر »(١) رزقه ليعتبر ، فقال : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى عتبة بن أبى لهب ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ - ٢٤ - يعنى رزقه ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ - ٢٥ - على الأرض يعنى المطر ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ - ٢٦ - يعنى عن النبت والشجر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ - ٢٧ - يعنى الحبوب كلها ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ - ٢٨ - يعنى به الرطاب ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت ﴿ وَنَخْلًا ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ - ٣٠ - يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل بعضها فى جوف بعض ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ - ٣١ - يعنى المرعى ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يقول فى هذا كله متاعا لكم ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ - ٣٢ - ففى هذا معتبر ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم على سبع ، ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الصيحة « صاخت »(٢) أسماع الخلق بالصيحة من « الصائح »(٣) ، يسمعها الخلق ، ثم عظم الرب

(١) فى ا : « ذكر » .

(٢) فى ا : « ساخت » ، وفى ف : « صاخت » .

(٣) فى ا : « للصائح » ، وفى ف : من « الصائح » .

— عز وجل — ذلك فقـال : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ — ٣٤ — يعنى لا يلتفت إليـه ﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ — ٣٥ — ﴿ وَصَاحِبَتِهِ ﴾ يعنى وامرأته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ — ٣٦ — ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ — ٣٧ — « يعنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله » من هـؤلاء الأقرباء (١) ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ — ٣٨ — يعنى فرحة بهجة ، ثم نعتها فقـال : ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ — ٣٩ — لمـا أعطيت من الخير والكرامة ، قال : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى السواد كقوله : « سنسمه » بالسواد « على الخرطوم » (٢) ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ — ٤١ — يعنى يغشاها الكسوف وهى الظلمة ، ثم أخبر الله — عز وجل — عنهم ، فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ الذين كتب الله هذا لهم الشر فى الآخرة ﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ﴾ يعنى الجحدة والظلمة وهم ﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ — ٤٢ — يعنى الكذبة .

قال النبى — صلى الله عليه وسلم — نزل القرآن فى ليلة القدر جميعا كله من اللـوح المحفوظ إلى السفرة من المـلائكة فى السماء الدنيـا ، ثم أخبر به جبريل — صلى الله عليه وسلم — فى عشرين شهرا ، ثم أخبر به جبريل النبى — صلى الله عليهما — فى عشرين سنة .

• • •

---

(١) فى أ ، ف : « يعنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره من هؤلاء الأقرباء » .

(٢) سورة القلم : ١٦ .

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّة (٨١)
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ
سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ
ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ
أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

[سورة التكوير] (*)

سورة التكوير مكية عددها تسع وعشرون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة ، وأهوالها ، وذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحى ، مكين عند ربه أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا متهم ، ولا بخيل ، بقول الحق ، و بيان حقيقة المشيئة والإرادة فى قوله : « ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » سورة التكوير : ٢٩ .

* * *

(1) فى المصحف : (٨١) سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المسد .

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ) - ١ - فذهب ضوؤها (وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ) - ٢ - يعنى انكدارت الكواكب وتناثرت (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ) - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة (وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ) - ٤ - يعنى وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعنى الناقة الحاملة نسيها أربابها ، وذلك أنه ليس شىء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة ، يقول أهملها أربابها للأمر الذى عاينوه (وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ) - ٥ - يعنى جمعت (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ) - ٦ - يعنى فجرت بعضها فى جوف بعض العذب والمالح ملئت فى البحر المسجور يعنى الممتلىء فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ) -٧- ازوجت « أنفس »[1] المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعنى ابن آدم وشيطانه مقرونا فى السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها فى سورة الصافات قوله — عز وجل — : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... »[2] يعنى قرناءهم (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) - ٨ - يعنى دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت « له »[3] الابنة دفنها فى التراب وهى حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

---

(١) « أنفس » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) فى ا : « لهم » .

﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ ـ ٩ ـ سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حية لم تذنب قط ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ـ ١٠ ـ وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ، فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتطيرهم الحفظة منشورا بأيمانهم وشمائلهم ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ ـ ١١ ـ عن من فيها لنزول الرب ـ تبارك وتعالى ـ والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ ـ ١٢ ـ يعنى أوقدت لأعدائه ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ ـ ١٣ ـ يعنى قربت لأوليائه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة ، ثم أقسم الرب ـ تعالى ـ فقال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يعنى أقسم ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ ـ ١٥ ـ وهى خمس من الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجهس يعنى المشترى ، وعطارد ، والخنس التى خنست بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : ﴿ « ٱلْجَوَارِ »[1] ٱلْكُنَّسِ ﴾ ـ ١٦ ـ لأنهن يجرين فى السماء الكنس يعنى تتوارى كما تتوارى الظباء فى كناسهن ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ ـ ١٧ ـ يعنى إذا أظلم ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ـ ١٨ ـ يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله ـ تعالى ـ بهؤلاء الآيات أن هذا القرآن ، ﴿ « إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »[2] ﴾ ـ ١٩ ـ على الله يعنى جبريل ـ عليه السلام ـ ، هو علم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين بعث ، قال إبليس : من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة ؟ فقال شيطان ـ واسمه الأبيض ـ هو صاحب الأنبياء : أنا له ، فأتى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجده فى

(١) فى ا : « الجوارى » .

(٢) « إنه لقول رسول كريم » : ساقطة من ا .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم — ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه، ثم قال : ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ـ ٢٠ ـ جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ يعنى هنالك فى السموات ، كقوله : « ... وأزلفنا » يعنى قربنا « ثم ... »(١) يعنى هنالك ، وكقوله : « وإذا رأيت(٢) ثم ...(٣) » يعنى هنالك ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — وموسى — « عليهما(٤) » السلام — فصافحوه « وأداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به(٥) » وصافحوه « ورأى مالكا(٦) » خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم قط ، وهؤلاء النفر معه ، لخزنة جهنم نزعت منهم الرأفة والرحمة ، وألقى عليهم العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على الله — عز وجل — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قل له

---

(١) « ثم » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ .

(٢) فى ا ، ف : « فى » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٤) فى ا ، ف « عليهم » .

(٥) فى ف : « وإذا رأوا الملائكة فى السموات فاستبشروا به » ، وفى أ : « وأداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به » .

(٦) فى ف : « فرأى مالك » ، وفى أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لجبريل: «مره فليردها»(١) فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه مالك — عليه السلام — فردها، فذلك قوله: «مطاع ثم» ﴿ أَمِينٍ ﴾ - ٢١ - يسمى أمينا لما استودعه — عز وجل — من أمره فى خلقه ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، وإنما «تقوله»(٢) من تلقاء نفسه، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢٣ - يعنى من قبل المطلع، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — فى صورته من قبل المشرق بجبال مكة قد ملأ الأفق رجلاه فى الأرض، ورأسه فى السماء، وجناح له من قبل المشرق، وجناح له من قبل المغرب، فغشى على النبى — صلى الله عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — فى صورة البشر، فقال: أنا جبريل، وجعل يمسح عن وجهه(٣)، ويقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم —: أتانى جبريل — عليه السلام — فى صورته. فعلقنى هذا من حسنه، ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ «بِضَنِينٍ»(٤) ﴾ - ٢٤ - «بظنين»(٥)

---

(١) «مره فليردها»: من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ: «يقوله».

(٣) أى من وجه النبى — صلى الله عليه وسلم —.

(٤) فى أ: «بظنين»، وقراءة حفص «بضنين».

(٥) «بظنين»: زيادة اقتضاها السياق.

يعنى وما محمد - صلى الله عليه وسلم - على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ، يعنى ببخيل ، [٢٣١ ا] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجىء به الرى ، وهو الشيطان واسمه الرى فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فيها تقديم ، يقول لكفار مكة ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهم إن محمدا مجنون ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى ما فى القرآن إلا تذكرة وتفكر للعالمين ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ - ٢٨ - على الحق، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ «الاستقامة»(١) ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٩ - .

قوله : « والليل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ، والعقارب ، والسباع ، « والوحوش »(٢) .

• • •

(١) فى أ : « الإقامة »

(٢) فى أ : « والوحش » ، وفى ف : « والوحوش » ، والجملة مضطربة فى أ ، وهى من ف .

سُورَةُ الانفِطَارِ

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا
الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

نصف الحزب

[سورة الانفطار (*)]

سورة الانفطار مكية عددها «تسع (1) عشرة آية كوفى» .

(*) معظم مقصود السورة

الخبر من حال السماء ونجومها فى آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم يعم بحشر الإنس والجان .

* * *

(1) فى أ : «سبعة عشر آية كوفى» .

وفى المصحف : (82) سورة الانفطار مكية وآياتها (19) نزلت بعد سورة النازعات .

وفى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى وآياتها تسع عشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ - ١ - يعنى انشقت يعنى انفرجت من الخوف لنزول الرب — عز وجل — والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ - ٢ - يعنى تساقطت ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ ﴾ يعنى العذب والمالح ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ -٣- بعضها فى جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلأت ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ - ٤ - يعنى بحثت عن من فيها من الموتى ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من خير ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ - ٥ - من سيئة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ - ٦ - نزلت فى أبى الأشدين ، اسمه أسيد بن كلدة ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعنى غره الشيطان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ - ٧ - يعنى فقومك ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ - ٨ - يعنى لو شاء ركبك فى غير صورة الإنسان ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ - ٩ - يعنى بالحساب ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ - ١٠ - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعتهم فقال : [٢٣١ ب] : ﴿ كِرَامًا ﴾ يعنى مسلمين ﴿ كَٰتِبِينَ ﴾ - ١١ - يكتبون أعمال بنى آدم بالسريانية ، فبأى لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ١٢ - من الخير والشر

فيكتبون ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى المطيعين لله فى الدنيا ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ -١٣- يعنى نعيم الآخرة ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ يعنى الظلمة فى الدنيا ﴿ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ -١٤- يعنى النار : يعنى ما عظم منها ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يصلون الجحيم ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -١٥- يعنى يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ -١٦- يعنى الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٧- تعظيما له ، كرره فقال : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٨- يعنى يوم يوم الحساب ،ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن يوم الدين فقال ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ يعنى لا تقدر ﴿ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ يعنى من المنفعة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ -١٩- يعنى يوم الدين كله لله وحده ، يعنى لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

• • •

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

(٨٣) سُورَةُ المُطَفِّفِينَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّا إِنَّ كِتَٰبَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم
مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَٰبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ

سكتة لطيفة على اللام

لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ
وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين] (*)

سورة المطففين مدنية عددها «ست» (1) وثلاثون آية كوفى (2).

(*) معظم مقصود السورة:

تمام الكيل والميزان، والاحتراز عن البخس والنقصان، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر العليين لأهل الإيمان، ودلال المؤمنين والمطيعين فى نعيم الجنان، وذل العصاة فى عذاب النيران، ومكافأتهم على وفق الجرم والكفران، فى قوله ـ تعالى ـ: «هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» سورة المطففين: ٣٦.

• • •

(1) فى أ: «ستة».

(2) فى المصحف: (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ - ١ - الويل واد فى جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف مغار ، فى كل مغار سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفى التابوت سبعون ألف شجرة ، فى كل شجرة سبعون ألف غصن من نار ، فى كل غصن سبعون ألف ثمرة ، فى كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين »(١) فطولهن مسيرة شهر فى الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، فى كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين « معلومة »(٢) لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين ، « فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - »(٣) المدينة قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) فى أ : « فلما خرج قدم المدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ينقصون ، ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الذين يفعلون هذا [٢٣٢] ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ - ٤ - ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٥ - ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦ - فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : ﴿ كَلَّآ ﴾ وهى وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله — عز وجل — لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ - ٧ - يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ - ٨ - تعظيما لها ، قال : ﴿ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٠ - بالبعث ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ١١ - يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال ، قال : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ بالحساب ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يقول معتد بربه « حيث »(١) شك فى نعمته ، وتعبد غيره « فهو »(٢) المعتدى « أثيم » قلبه ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية فى النضر ابن الحارث « بن علقمة قدم الحيرة »(٣) فكتب حديث رستم واسفندباز فلما

(١) فى أ : « خبيث » ، وفى ف : « حيث » .

(٢) فى أ : « فهذا » ، وفى ف : « فهو » .

(٣) « ابن علقمة قدم الحيرة » : ساقط من أ ، وهو من ف .

قـدم[1] قال : ما يحـدثكم محمد ؟ قالوا : حدثنـا عن القـرون الأولى . قال : وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضـا . فأنزل الله — عز وجل — وفيـه « ومن النـاس من يشترى لهـو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا ... »[2] ، فذلك قـوله : « و إذا تتلى عليه آياتنـا قال أساطير الأولين » ، ثم وعدهم فقـال : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) — ١٤ — يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم[3] » « فيقلعون[4] » عنها ، ثم أوعدهم فقـال : (كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) — ١٥ — لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنـه ، و يكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقـام خلف الحجاب « فلا يكلمهم[5] » الله — تعـالى — ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النـار (ثُمَّ إِنَّهُمْ) يعنى إذا حجبوا عن ربهم (لَصَالُوا الْجَحِيمِ) — ١٦ — (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ) — ١٧ — وذلك أن أهل النار « يقـول[6] » لهم مالك خازن النار هذه : « ... النار التى كنتم بها تكذبون[7] » ، « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون[8] » ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : (كَلَّآ) ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله فى :

---

(١) كذا فى أ ، ف : والمعنى « فلما قدم من الحيرة إلى مكة » .   (٢) سورة لقمان ٦ .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) فى أ : « فيقطمون » ، وفى ف : « فيقلمون » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « فـلا يكلمه » . لأن الحديث عن المفرد ، ولكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه .

(٦) فى أ : « قال » .   (٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ — ١٦ .

« ويل للمطففين » فقال : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ - ١٨ - في ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين وحسناتهم ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ [٢٣٢ ب] ﴿ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ - ١٩ - تعظيما لها فقال : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل - ﴿ يَشْهَدُهُ ﴾ يشهد ذلك ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى ثبوته عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »(١) الأبرار فقال : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى نعيم الجنة ، ثم بين ذلك النعيم فقال : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهى السرر والحجال فإذا كان « سريرا »(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ ، وإذا كانت الحجلة ولم يكن فيها سرير فهى الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ - ٢٤ - لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون ، ثم قال : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم المسك ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ﴾ يعنى وفى ذلك الطيب وفى الجنة ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرغب الراغبون ، ثم قال : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ - ٢٧ - ﴿ عَيْنًا ﴾ من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

---

(١) فى أ : « ثم أيضا » .

(٢) فى أ : « سرير » ، وفى ، ف : « سريرا » .

﴿ يَشْرَبُ «بِهَا»[1] ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢٨ - يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسبيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٢٩ - نزلت هـذه الآية فى — على بن أبى طالب — وأصحـابه وذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — فإذا رأوهم سخروا منهم وتغامزوا فى أمرهم ، « وضحكوا »[2] منهـم و إذا رجعوا إلى أصحـابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نتيل لقى بدعة بن الأقرع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقا آخر، فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إن الذين أجرموا من الذين آمنوا يضحكون » ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا « فَكِهِينَ »[3] ﴾ - ٣١ - يعنى عبد الله بن نتيل ، يعنى [٢٣٣ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بمـا هم عليـه من الضلالة بمـا فعلوا بعلى وأصحـابه — رحمهم الله .

« ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾[4] » - ٣٣ - .

(١) « بها » : ساقطة من أ .
(٢) فى أ : « ويضحكون » .
(٣) فى أ : « فاكهين » .
(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطتان من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ والأرائك السرير فى الحجلة ، يقول جلوس فى الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله — عز وجل — وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها فى «عمد»[(١)] من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم « انسدت »[(٢)] تلك الكوى فيمحو الله أسماءهم « ويخرجهم »[(٣)] من قلوب المؤمنين، فذلك قوله : ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ[(٤)] ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٣٦ - « يعنى ينظرون من الكوى » فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون[(٥)] .

* * *

(١) فى أ : « عمد » ، وفى ف : « عماد » .

(٢) فى أ : « أسندت » ، وفى ف : « انسدت » .

(٣) فى أ ، ف : « وأخرجهم » .

(٤) فى ف : « هل » .

(٥) فى ف : زيادة : « يعنى ينظرون فى الكوى » .

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

(٨٤) سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثلاثة أرباع الحزب

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ
مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ
ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ
فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ
بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ
إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سجدة لغير مالك

[سـورة الانشقاق(*)]

سورة الانشقاق مكية عددها «خمس وعشرون»(1) آية كوفى(2) .

(*) مقصود السورة :

بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق — تعالى — وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان وبيان سهولة الحساب للطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وو يلهم بالثبوت فى دركات النيران ، والقسم بتشقق القمر ، واطلاع الحق على الإسرار والإعلان وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

* * *

(١) فى ا : « خمس وأربعون » .

(٢) فى المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانفطار .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ - ١ - يقول انشقت لنزول رب العزة والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »[1] ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن أخوين من بنى أمية « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسد »[2] .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فإنا لمبعوثون فى الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرنى ما حال الأرض يومئذ فأنزل الله — عز وجل — « إذا السماء انشقت » ، ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان يحق لها ذلك ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[3] - ٣ - مثل الأديم الممدود ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الحيوان ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ - ٤ - ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٥ -

---

(١) فى أ : « طرفيها » ، وفى ف : « طرفاها » .

(٢) من ف ، وفى أ : « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسود ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود » .

(٣) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ ساقطة من أ .

والسورة بها أخطاء فى أ ، وكذلك تصويرها مهتز فى (أ) أيضا ، وقد اعتمدت على ف (فيض الله) ، ح ، (حميدية) ، م (أمانة) ، ل (كوبريلى) فى تحقيقها .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان يحق لها ذلك ، ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ إنك ساع إلى ربك سعيا ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴾ — ٦ — بعملك ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ — ٧ — وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ — ٨ — يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير »(١) حسناته ولا يفضحه ، وذلك أن الله — عز وجل — إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يموج بعضهم فى بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب — جل وعز — على كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب — تبارك وتعالى — والملائكة صفا صفا ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار »(٢) « ويجاء بالنار »(٣) من مسيرة خمسمائة عام ، عليها تسعون ألف زمام ، فى كل زمام سبعون ألف ملك ، متعلق يحبسونها عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة ، ووجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة وستون رأسا ، كأمثال الجبال ، هى أخف بيده من الريشة ، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام من يسار العرش ، ويجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلائق النار وما أعد الله لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكتوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

---

(١) كذا فى ف ، والمعنى لا يضيع .

(٢) كذا فى ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) فى ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فرق [1] » الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها، فانقطعت أصواتهم عند ذلك، « وترتعد [2] » مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أولياءه من الخوف، وبلغت القلوب الحناجر، فيقوم مناد عن يمين العرش، فينادى : « يا عباد، لا خوف عليكم اليــوم ولا أنتم تحزنون [3] » فيرفع عنــد ذلك الإنس والجن كلهــم رءوسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم، ثم ينادى فى الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين [4] » فيرفــع المؤمنون رءوسهم، وينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم، والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون [5] » .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا [6] » وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فــلا تسمع إلا همسا [7] » فــلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهــو جبريل ـــ عليــه السلام ـــ ناد الرسل وابدأ « بالأمى [8] » قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك، أين «النبى الأمى» ؟ فتقول

(١) فرق : خوف، والمعنى من خوف الله .

(٢) فى ف : « وترعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ ـــ ٣٦ .

(٦) سورة النبأ : ٣٨ .

(٧) سوره طه : ١٠٨ .

(٨) فى ف : « بالعربى »، وفى ح : « بالأمى » .

(٩) فى ف : « النبيون »، وفى ح : « النبى الأمى » .

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون وأميون فبين بين ، فيقول النبى العربى الأمى الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيرفع صوته بالدعاء، فيقول : كم من ذنب قد عملتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله ، رب لا تفضح أمتى . قال : فلا يزال يدنو من الله — تعالى — حتى يقوم بين يديه ، أقرب خلقه إليه ، فيحمد الله ويثنى عليه ، ويذكر من الثناء على الله — تعالى — والحمد ، حتى تعجب الملائكة منه والخلائق ، فيقول الله — عز وجل — : قد « رضيت »[1] عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك ، فينادى ، وأول ما يدعو يدعو من أمته عبد الله بن عبد الأسود « أبا سلمة »[2] ، فلا يزال يدنو فيقربه الله — عز وجل — منه فيحاسبه حسابا يسيرا ، واليسير الذى لا يأخذه بالذنب الذى عمله ولا يغضب الله — عز وجل — عليه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة ، كل ذؤابة درة تساوى مال المشرق والمغرب ويلبس سبعين حلة من الاستبرق والسندس فالذى يلى جسده حريرة بيضاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيها حرير »[3] ويسور « بثلاث »[4] أسورة ، سوار من فضة ، وسوار من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ، ويوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقد تلألأ فى وجهه ، من نور ذلك ، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليه وهو « جاء »[5]

---

(١) فى ف : « ناضيت » ، وفى ح : « رضيت » .

(٢) فى أ ، ف : « أبو سلمة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) فى أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) فى أ : « جائى » ، وفى ف : « جاه » .

من عند الله فتقول الملائكة « والناس »(١) والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله هـذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهر كتابه ، فتقول عندذلك الملائكة ما كان أذنب هذا الآدمى ذنبا قط ! والله ، لقد اتق الله هذا العبد ، لحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتى إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفونى ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتمونى فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان ، لقد حاسبنى ربى حسابا يسيرا ، وأكرمنى ، فذلك قوله : « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ يقول إلى قومه ﴿ مَسْرُورًا ﴾ -٩- ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه »(٢) إلى آخر القصة ، ثم ينادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد »(٣) « أخى »(٤) عبد الله المؤمن فيريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى »(٥) كتابه ، ويجعل كل حسنة عملها فى دهره فى باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمان ، وتجعل سيئاته ظاهر صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلما ذكر مساوئه

(١) فى أ ، ف : « الناس » ، أقول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) فى أ : « بالأسود بن عبد الأسود » ، وفى ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) فى أ : « أخو » ، وفى ف : « أخى » .

(٥) فى أ : « فيعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجيء اللعنة من عند الله — عز وجل — ، حتى تقع عليـه ، فيلطخ باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر فى طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ، وحدقتاه مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذى بمكة ، ومنخره مثل « الورقين »[1] وهمـا جبلان ، وشعره فى الكثرة مثل الأجمة ، وفى الطول مثل القصب ، وفى الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »[2] على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس ذائب ، ويقلد « حجرا »[3] من كبريت ، مثل الجبل « تشتعل »[4] فيه النار ، وتغل يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، فى ليـلة مظلمة ، وتزرق عينـاه : فيرجع إلى إخـوانه ، فأول ما يرونه يفزع منه الخـلائق حتى « يمسكوا »[5] على آنافهم من شدة نتنه ، فيقولون : لقد أهان الله هـذا العبد ، لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من الحسنات شيء . يقولون : أما كان لهذا العبد فى الله — عز وجل — حاجة ، « ولا خافه »[6] يوما قط ، ولا ساعة ، فحـق « لهذا »[7] العبد ، إذ « أخزاه »[8] الله وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »[9] ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »[10] ،

(١) الورقين : مثنية ورق وهو اسم لجبل .
وفى أ : «مثل الورقان وهما جبلان» ، وفيه خطأ نحوى فإن الورقين مثنى مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) فى أ : « فيوضع » . (٣) فى أ : « حجر » .

(٤) فى أ : « تشعل » . (٥) فى أ : « يمسكون » .

(٦) فى أ : « لا حاجة » ، وفى ف : « ولا خافه » ق

(٧) فى أ : « هذا » ، وفى ف : « لهذا » .

(٨) فى أ : « أخزاه » ، وفى ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست فى أ .

(١٠) « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست فى أ .

فيقول: أما تعرفوني؟ قالوا: لا والله، فيقول: أنا الأسود بن عبد «الأسد»[1]، فينادي بأعلى صوته فيقول: «... يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه، يا ليتها كانت القاضية، ما أغنى عني ماليه»[2].

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء، هلك عني حجتي اليوم، ثم يقول الويل، فيبشر أخوه المؤمنين، ويبشر هذا الكفار، فذلك قوله — تعالى —: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ - ١٠ - ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ - ١١ - ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ - ١٢ - يقول يدعو بالويل ويدخل النار، يقول: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ - ١٣ - يقول في قومه كريما، قال فيذله الله — عز وجل — يوم القيامة، قال: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ - ١٤ - يقول أن لن يبعث، الله — تعالى —: ﴿بَلَىٰ «إِنَّ»[3] رَبَّهُ كَانَ﴾ يقول الذي خلقه ﴿بِهِ بَصِيرًا﴾ - ١٥ - إنه شهيد لعمله، ثم أقسم الرب — عز وجل — فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ - ١٦ - فأما الشفق فهو الضوء الذي يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب، قال: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ - ١٧ - يقول «ما ساق»[4] من الظلمة ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ - ١٨ - في ليلة «ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»[5]، فهن البيض، فهو يستوى في الشهر ثلاث ليال يشتد ضوءه، ويجتمع من «ثلاث عشرة»[6]، فأقسم الله

---

(١) في أ: «الأسود»، وفي ف: «الأسد».

(٢) سورة الحاقة: ٢٥ — ٢٨.

(٣) في أ: «أنه».

(٤) في أ، ف: «ساق».

(٥) في أ: «ليلة ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر».

(٦) في أ، ف: «ثلاثة عشر».

– عز وجل – بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ : هـذا العبد ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ – ١٩ – يقول حالا بعـد حال يقول خلقا من نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ، فى بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله – تعالى – من بطن أمه ، فكان طفـلا ، ثم بلغ أشـده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث فى قبره [٢٢٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله – عز وجل – بعد ذلك يوم القيامة ، قال : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٢٠ – بالبعث . « وقد كانوا من قبل هذا الذى وصفته »(١) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ – ٢١ – وذلك أن رسول الله – صلى الله عليـه وسلم – قرأ ذات يوم « ... واسجد واقترب »(٢) فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت قريش يصفقون فوق رءوسهم و يصفرون وكان الذى يصفر قريب القرابة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فذلك قوله « وما كان صلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية »(٣) فلمـا سجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصفير والتصفيق ، فأنزل الله – عز وجل – « فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون » ثم قال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول لكن الذين كفروا ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ – ٢٢ – ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ – ٢٣ – يقول بمـا يجمعون عليـه من الإثم والفسوق ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ – ٢٤ – يقول عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقـال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ – ٢٥ – .

* * *

(١) فى أ : وكانوا من قبل هذا الذى وصفته ، والمثبت من ف . (٢) سورة العلق : ١٩ .
(٣) سورة الأنفال : ٣٥ .

سُورَةُ البُرُوجِ

(٨٥) سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

[سورة البروج[*]]

سورة البروج مكية عددها « اثنتان[1] » وعشرون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على أصحاب الأخدود ، وكمال ملك الله ، و بيان ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعده الله للطائع والعاصى ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .

* * *

(١) فى ا : « اثنان » .

(٢) فى المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم، نظيرها في «تبارك[1] الذى جعل فى السماء بروجا» يقول جعل فى السماء نجوما، «وجعل فيها سراجا» وهى الشمس «وقمرا منيرا[2]».

وقوله - تعالى - : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذى وعد الله - عز وجل - أولياءه الجنة، وأعداءه النار، فذلك قوله: «واليوم الموعود[3]».

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر، «والفطر[4]»، ويوم الجمعة، فهذا قسم «إن بطش ربك لشديد[5]»، قوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن «ذى[6]» نواس من أهل نجران كان حفر «خدا[7]» وأوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، وذلك «أنه[8]» كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

(١) كذا فى أ، ف وكان الأنسب نظيرها فى «تبارك» (الفرقان)، «تبارك الذى جعل فى السماء بروجا».

(٢) سورة الفرقان: ٦١.

(٣) فى أ: (قوله: «واليوم والموعود»)، وفى ف: (فذلك قوله: «واليوم الموعود»).

(٤) «الفطر»: ساقطة من أ: وهى من ف.

(٥) سورة البروج: ١٢.

(٦) فى أ، ف: «ذا».

(٧) فى أ: «جرفا»، وفى ف: «خدا».

(٨) فى أ: «أنه»، وفى ف: «أنهم».

لأمر الله — عز وجل — فأحرقهم كلهم، فلم يزل يلقى واحدا بعد واحد فى النار حتى مرت امرأة ومعها صبى لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا»[(١)] عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، وتشفق مرة، حتى تكلم الصبى فقال لها: يا أماه [٢٣٥ ب] إن بين يديك نارا لا تطفأ أبدا، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت»[(٢)] حتى ألقت نفسها فى النار، فجعل الله — عز وجل — أرواحهم فى الجنة، وأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى نبيه «محمد»[(٣)] — صلى الله عليه وسلم — «قتل أصحاب الأخدود» يوسف بن «ذى»[(٤)] نواس وأصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ — ٥ — ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ — ٦ — يعنى أصحابه قعود على «شفة»[(٥)] الحد ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ — ٧ — قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس يعذب «إلا بالإيمان»[(٦)]. ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يقول وأى ريبة رأوا منهم؟ «ماعذبهم»[(٧)] ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته ﴿ «ٱلْحَمِيدِ» ﴾[(٨)] — ٨ — ﴿ «ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ»[(٩)] وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ شَهِيدٌ ﴾ — ٩ — ، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) فى أ : «فأعرضوا».

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمعنى جاءت أو أحضرت نفسها.

(٣) فى أ ، وف : «محمدا».

(٤) فى أ ، ف : «ذا».

(٥) فى أ : «شبه» ، وفى ف : «شفة».

(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب «إلا على الإيمان» : أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم.

(٧) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : «ما عذبوهم».

(٨) فى أ ، ف : (« الحميد » فى السموات).

(٩) « الذى له ملك السموات والأرض » : ساقط من أ ، ف.

وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ) نظيرها فى سورة «والذاريات ذروا»[1] يقول: « يوم هم على النار يفتنون »[2] يعنى يحرقون ، ثم قال: (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) من ذلك (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ) - ١٠ - ، ثم قال: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات ، نظيرها حين قال الله - عز وجل - « ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »[3] فهو الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله ، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا ، ثم قال: (لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ) يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار وهى العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا ، ثم قال: (ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ) - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير ، يقول من زحزح عن النار ، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما ، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش ، وإذا بطش أهلك ، ثم عظم الرب - عز وجل - نفسه فقال: (إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة ويحيه ، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب ، ثم قال: (وَهُوَ ٱلْغَفُورُ) للذنوب الكبائر لمن تاب منها (ٱلْوَدُودُ) - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه ، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه»[4] للواحد «عشرة»[5] فصاعدا ، ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال: (ذُو ٱلْعَرْشِ) فإنه ما خلق الله - عز وجل - خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض»[6] قد «غابتا»[7] تحت العرش [٢٣٦ أ]

(١) سورة الذاريات : ١ .	(٢) الذاريات : ١٣ .	(٣) سورة فاطر : ١٠ .

(٤) فى أ ، ف : « أضعفه » .

(٥) كذا فى أ ، ف والأنسب : «عشرا» ولعله لاحظ معنى : «الحسنة عشرة» .

(٦) من ف ، وليست فى أ .	(٧) فى أ : «قد غابا» ، وفى ف : قد غابتا .

كالحلقة فى الأرض الفلاة، ثم قال : ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ - ١٥ - الجواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - يقول ليس يريد شيئا إلا فعله ، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، والسيد يفرق من أميره الذى هو عليه ، والأمير يفرق من الملك ، والملك يفرق من الله - عز وجل - ، والله - عز وجل - لا يفرق من أحد أن يفعل[1] . فذلك قوله - تعالى - : « فعال لما يريد » ﴿ هَلْ ﴾ يعنى قد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ - ١٧ - فى القرآن ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ - ١٨ - قد عرفت ما فعل الله - عز وجل - بقوم فرعون ، حيث ساروا فى طلب موسى - عليه السلام - وبنى إسرائيل وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف ، فساقهم الله - تعالى - بآجالهم إلى البحر ، فغرقهم الله أجمعين فمن الذى جاء يخاصمنى فيهم ، قال : « وثمود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحا ، « ثم »[2] تمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس ، «...فدمدم عليهم ربهم[3] (بذنبهم)[4] » وجبريل عليه - السلام - الذى كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوقع بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا فى منازلهم، وتحنطوا بالمر والصبر، قال : « فسواها[5] » يقول استوت على قبورهم ، قال فهل جاء أحد يخاصمنى فيهم ، فذلك قوله : « ولا يخاف عقباها[6] » قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذى ليس فوقى أحد ، ثم

(١) كذا فى ا ، ف ، والمعنى ، أن يفعل ما يشاء .

(٢) « ثم » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) أى رسول ربهم .

(٤) (بذنبهم) : ساقطة من ا ، ف .

(٥) سورة الشمس : ١٤ .

(٦) سورة الشمس : ١٥ .

استأنف فقال: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾ - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون، فلما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك، وقرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم الله — عز وجل — في عباده: « شيء »[1] بدا له من بعد ما خلقهم، أو كان قبل أن يخلقوا؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ « وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ »[2] ﴾ - ٢٠ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعني لكن هو ﴿ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد، « يقول هو كتاب مجيد »[3] ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ - ٢٢ - قبل أن يخلقوا، وأن الله — عز وجل — قد فرغ من علم عباده، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية.

* * *

(١) في أ: « سائرا »، وفي ف: « شيء »، والأنسب: « هل هو شيء ».

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ، ف مع تفسيرها. وفي الجلالين: (« محيط » لا عاصم لهم منه)، وفي القرطبي: (« محيط » لا يفوته كما لا يفوت المحاط المحيط).

(٣) « يقول هو كتاب مجيد »: من ف، وفي أ: « يقول كان محكم »، أقول وهي مصحفة.

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعَ عَشْرَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ
ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ
مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ
وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا
لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ
ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ
كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

[ســـورة الطـارق[*]]

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة »[1] آية كوفى[2] .

(*) مقصود السورة :

القسم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله فى الابتداء والانتهاء ، وكشف الأسرار فى يوم الجزاء ، والقسم على أن كلمات القرآن جزل ، غير هزل ، من غير امتراء ، والأمر بإمهال الكافرين ، فى قوله : « ... أمهلهم رويدا » سورة الطارق : ١٧ .

* * *

(١) فى أ : « تسعة عشر » .

(٢) فى المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ - ١ - ﴿ وَمَآ أَدْرَٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ -٢- فسرها له ؟ فقال : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ -٣- يعنى المضىء ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم»[1] يهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فأقسم الله - عز وجل - بها، فقال : « إن كل نفس » ما من نفس « لما[2] عليها حافظ » من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته ؛ قال : فإن «لا»[3] يصدق هذا الإنسان بالبعث ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ - ٥ - قال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ - ٦ - ثم فسر الماء الدافق، فقال : إنه خلق من ماء الرجل، والمرأة «والتصق»[4] بعضه على بعض فخلق منه ﴿ يَخْرُجُ ﴾ ذلك الماء ﴿ مِن بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم، « وأما »[5] ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - الذى خلقه من ماء دافق ﴿ « عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ »[6] ﴾ -٨- قادر على أن يبعثه يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾

---

(١) فى أ : « نجوما » ، وفى ف : « نجم » ، وتكرر ذلك فى الاثنين الآخرين .

(٢) فى أ ، ف : « إلا » ، وفى الآية : « لما » .

(٣) « لا » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، ف : « التزق » .

(٥) « وأما » : ساقط من أ ، ف .

(٦) « على رجعه لقادر » : ساقطة من أ ، ف .

- ٩ - يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم، والصلاة، والاغتسال من الجنابة، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ - ١٠ - ينصره من الله — تعالى — ، ثم أقسم الله — تعالى — فقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ -١٣- يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال: ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ -١٤- يقول وما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، وأما قوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ -١٥- ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما رأوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قد أظهر الإيمان، وآمن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ، فلما آمن عمر، قال بعضهم لبعض: ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم، ونحن فى نقصان لاشك، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا، ويكثر ونقل ولا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا، ولكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار النـدوة منهم عتبة بن ربيعـة، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وأبو البحترى بن هشام، وعمرو بن عمير بن مسعود الثقفى، فلمـا دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا: ياشيخ من أدخلك علينا؟ ومن أنت؟ قـد علمت أنا قـد دخلنا ههنا فى أمرٍ ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إنى والله، لست من أرض تهامة، وإنى رجل من الأزد، ويقال من نجد قدمت من اليمن، وأنا أريد العـراق، فى طلب حاجة، ولكنى رأيتـكم حسنة وجوهكم، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح وأسمع من أحاديثكم [٢٣٧ أ] . فقال بعضهم لبعض: لا بأس علينا منه إنه والله، ليس من أرض تهامة. قالوا:

ياشيخ، أغلق الباب وأجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا وسب آلهتنا ، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن فى قلة وينبغى لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عمير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأيى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بئس الرأى رأيت ياشيخ ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فتطردونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البحترى ؟ قال : أما والله ، إن رأيى فيه ثابت . قالوا : ما هو ؟ . قال : ندخله فى بيت فنسد بابه عليه ، ونترك له ثلمة قدر ما يتناول « منه »(١) طعامه وشرابه ونتربص به إلى أن يموت .

« قال »(٢) إبليس عند ذلك : بئس والله ، الرأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه(٣) فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم وللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

---

(١) فى ا ، ف : « منه » ، أى من المتروك ، والأنسب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إلى هذه ساقط من ف ، وهو من ا .

(٣) أى فتشتغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا تستطيع»(١) بنو هاشم أن « تعادى »(٢) قريشا كلهم، وتؤدون ديته . قال إبليس : صدق والله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل الله — عز وجل — « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »(٣) يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فإنا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون »(٤) وقال : «إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع ، قال : يا بن أخى ما هـذه الهينمة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أخى . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربى . قال : أما والله، يا بن أخى إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخى ، فليس عليك غضاضة(٥) .

* * *

(١) فى أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) فى أ : « يعادوا» .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة فى أ ، وفى ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد فى التراب دفينا » .

سُورَةُ الأَعلىٰ

حزب ٦٠

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَى مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ
فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن
يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ
فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[سورة الأعلى(*)]

سورة الأعلى مكية عددها « تسع عشرة(1) » آية كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثمار والنبات ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان سهولة الطاعات ، وذل الكفر فى قعر الدركات ، والتحضيض على الصلاة والزكاة ، وبيان رفعة الآخرة وبقائها فى قوله : « والآخرة خير وأبقى » سورة الأعلى : 17 .

• • •

(1) فى أ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(2) فى المصحف (87) سورة الأعلى مكية وآياتها (19) نزلت بعد سورة التكوير .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ - ١ - يقول - سبحانه - نزه اسم ربك الأعلى، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله، فذلك قوله : «الأعلى»، قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الإنسان فى بطن أمه من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، قال : ﴿ فَسَوَّىٰ ﴾ -٢- يقول فسوى خلقه ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ - ٣ - يقول الذى قدر الولد فى بطن أمه تسعة أشهر، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه، وأيضا قوله : «قدر فهدى» يعنى قدر الذكر والأنثى فعلمه، كيف يأتيها؟ وكيف تأتيه؟ وأما قوله : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ - ٤ - ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ - ٥ - بصنعه يقول الذى أخرج الحشيش والكلأ فى الشتاء، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليبوسة [1]، قوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ القرآن يا محمد نجمعه فى قلبك ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ - ٦ - فلا تنساه أبدا، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إلا ما شاء الله فينسخها، ويأت بخير منها، ثم قال : ﴿ «إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ» ﴾ [2] - ٧ - «يعلم الجهر» من القول والفعل «وما يخفى» منهما .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٨ - يقول ونبدلك مكان آية بأيسر منها، ثم قال : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله ﴿ إِن ﴾ يعنى قد ﴿ نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ - ٩ - شهادة أن لا أن لا إله إلا الله، الذين من قبلك قال : ﴿ سَيَذَّكَّرُ

(١) فى الجلالين : (غثاء) جافا هشيما، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) «إنه يعلم الجهر وما يخفى» : ساقط من أ، وتفسيره من الجلالين .

مَن يَخْشَىٰ ﴾ – ١٠ – يقول سيوحد الله من يخشاه ، يقـول من يخشاه غفرله ولم يؤاخذه ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ – ١١ – يقول ويتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى ﴿ ٱلَّذِى ﴾ قد سبق علم الله «فيه»(١) بالشقاء الذى ﴿ يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ – ١٢ – وهى نار جهنم ، قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ – ١٣ – يقول لا يموت فى النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه فى بلاء « مادام فى النار »(٢) يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت «ويحترق»(٣) كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام»(٤) إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من غسلين»(٥) يأكل النار وتأكله وهو فى النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفى عنقه نار ، وفى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشبع أبدا ، ولا يموت أبدا ، ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة غضاب ، وجهنم غضبانة ، قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ – ١٤ – ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ – ١٥ – يقول قد أفلح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ – ١٦ – يقول بل تختارون الحياة الدنيا ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ – ١٧ – ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ – ١٨ – يقـول الكتب الأولى ﴿ « صُحُفِ »(٦) إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : كتب إبراهيم ﴿ وَ ﴾ كتب ﴿ مُوسَىٰ ﴾ – ١٩ – وهى التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

(١) فى أ : « فيهم » .
(٢) من ف ، وفى أ : « أدامه فى النار » .
(٣) فى أ : « ويحيه » ، ف : « ويحترق » .
(٤) فى أ : « ليس لهم طعام » ، وفى ف : « ولا طعام » ، وهو الصواب .
(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .
(٦) فى أ : « كتب » وفى حاشية أ الآية : « صحف » .

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ (٥) لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ (٧)
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ
مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥)
وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١)
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)

[سورة الغاشية] (*)

سورة الغاشية مكية عددها « ست »(1) وعشرون آية(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بظهور القيامة ، وبيان حال المستوجبين للعقوبة ، وذكر حال المستحقين للثوبة ، وإقامة الحجة على وجود الحق ، ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الأمة على سبيل الشفقة ، وأن المرجع إلى الله — تعالى — فى العاقبة فى قوله — تعالى — : « ثم إن علينا حسابهم » سورة الغاشية : ٢٦ .

• • •

(1) فى أ : ستة .

(2) فى المصحف : (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[1] - ١ - يعنى قد أتاك حديث أهل «النار»[2] من قوله : « تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »[3] وكل شىء فى القرآن « هل أتاك » يقول : قد أتاك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ - ٢ - يعنى ذليلة ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ - ٣ - يعنى عاملة فى النار ، النار تأكله ويأكل من النار ، يعنى ناصبة للعذاب صاغرة ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ - ٤ - ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ - ٥ - يعنى من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهى عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة « سبعين عاما »[4] ، « ماؤها »[5] أسود كدردى الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة »[6] بإناء من حديد من نار « فيشرب به »[7] فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضراسه ، فإذا بلغ صدره « نضج »[8] قلبه فإذا بلغ بطنه « غلى »[9]

---

(١) « الغاشية » : الداهية التى تغشى الناس بشدائدها ، يعنى يوم القيامة ، أو النار (القرطبى) .

(٢) « النار » : ساقطة من ا ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفى ا : « تغشى » بدل « تلفح » ، قد وصوبت الخطأ .

(٤) فى ا : « تسعون عاما » ، وفى ف ، ل : « سبعون عاما » .

(٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من ا ، ف ، ل .

(٦) فى ا ، ل : « الملائكة » ، وفى ف : « الملك » .

(٧) « فيشرب به » : كذا فى ا ، ف ، ل . والأنسب : « فيشرب به الشقى » .

(٨) فى ا : « شج » ، وفى ف ، ل : « نضج » .

(٩) فى ا ، ف ، ل : « بغلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»(١) الشقى بالويل، فذلك قوله : «وتسقى من عين آنية »، ثم أخبر عن طعام الشقى، فقال: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ - ٦ - وهى شجـرة تكون بمكة كثيرة الشوك لا تقربها دابة فى الأرض من شـوكها ، ولا يستطيـع أحد أن يمسها من كثرة شوكها، وتسميها قريش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»(٢) وتصيب الإبل من ورقها فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله — عز وجل — على أهلها، لكنها من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل العذاب»(٣). ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى فرحة شـبه الله — عز وجل — وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا الشراب طابت أنفسهم ، فاجتمع الدم فى وجوههم ، فاجتمع فرح القلوب وفرح الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم»(٤) طيب النفس، ثم قال: ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله — عز وجل — ذلك بعمله ، قال: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات ، والجنة درجات، ثم قال : ﴿ «لَّا تَسْمَعُ»(٥) فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ - ١١ - يقول لا يسمع

(١) فى أ : « فيشربه » ، وفى ف ، ل : « فيدعو » .

(٢) فى أ : « اليسير» ، وفى ف : «الشبرق» .

(٣) فى أ ، ف ، ل : « فإنهم ليس يطعمون من الجوع ، إلا من أجل العـذاب أن يعذبون» وبها أخطاء كما ترى .

(٤) فى أ : « مبتسما » .

(٥) فى أ : «لا يسمع »، وقراءة حفص (لاتسمع) .

بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، لا شتم، قوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ - ١٣ - منسوجة بقضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: « سرر مرفوعة » ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ - ١٤ - يعنى مصفوفة وهى أكواب من فضة، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرءوس»(١) ليس لها عرى « ولا خراطيم »(٢)، « ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، وهى بلغة قريش خاصة »(٣) ثم قال: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ - ١٦ - يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكرهم الله - عز وجل - صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه وكرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو أنه قال أفلا ينظرون إلى الفيلة ﴿ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ - ١٧ - لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ - ١٨ - من فوقهم خمسمائة عام(٤) ﴿ « وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ » ﴾ - ١٩ - على الأرض أوتادا لئلا تزول بأهلها. ثم قال: ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ - ٢٠ - يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أهل مكة يا محمد ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ - ٢١ - كالذين من قبلك ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ - ٢٢ - يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

---

(١) فى أ: «الرأس»، وفى ف: «الرءوس».

(٢) « ولا خراطيم »: من ف، وليس فى أ.

(٣) من ف، ل، وفى أ: « (ونمارق مصفوفة) يعنى الطنافس وهى بلغة قريش خاصة ».

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، ومثبت من ف.

فى براءة[1]، ثم قال: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى أعرض ﴿ وَكَفَرَ ﴾ - ٢٣ - بالإيمان ﴿ «فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ» ﴾ فى الآخرة[2] » ﴿ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ - ٢٤ - وإنما سماه الله الأكبر لأن الله كان أوعدهم القتل والجوع فى الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ - ٢٥ - يعنى مصيرهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ - ٢٦ - يعنى جزاءهم على الله هين .

* * *

---

(١) سورة التوبة : ٥ وهى قوله — تعالى — : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(١) « (فيعذبه) فى الآخرة » : ساقط من أ وهو من ف .

سُورَةُ الفَجْرِ

(٨٩) سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ
ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ
طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا
ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا
ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ

الجزء الثلاثون

لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

[ســـورة الفجـــر [*]]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفى [1]

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى هلاك عاد ، وثمود ، وأضرابهم ، وتفاوت حال الإنسان فى النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمال الكثير ، وبيان حال الأرض فى القيامة ، ومجىء الملائكة وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير ، والعصيان ، وأن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان فى قوله : « وادخلى جنتى » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ - ١ - يعنى غداة جمع يوم النحر[1] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضحى ، وأما سماها الله — عز وجل — ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء — عليهما السلام — ، وأما الوتر فهو الله — عز وجل — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ - ٤ - يعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضحى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ - ٥ - يعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، يعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »[2] .

وأما قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سمل »[3] بن لمك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر وخزاعة وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : ﴿ إِرَمَ ﴾ وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »[4] التى تكون فى الفيافى والرمال ، فشبه الله — عز وجل — طولهم

---

(١) فسر الفجر بفجر عرفة ، أو النحر (البيضاوى) ، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم عرفات : جمع لا جتماع الناس فيه على جبل عرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى أ : « سمك » ، وفى ف : « سمك » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هودا أرسل إليهم .

(٤) فى أ : « الرهبانيين » ، وفى ف : « الرهابين » .

إذ كانوا قياما فى البرية «بأنه»[1] مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ويقال اثنى «عشر»[2] ذراعا فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد فى الآدميين، ولا مثل «إرم»[3] فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ وَثَمُودَ ﴾ وهو أبوهم، وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ - ٩ - يقول الذين نقبوا الصخر «بالوادى»[4] وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل «فيثقبونه»[5] فيجعلونه بيتا، ويجعلون بابه منها، وغلقه منها[6]، فذلك قوله: «وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين»[7] ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، و يقال الوليد بن مصعب فقال: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات والعقارب، فلم يزلن يلسعنها و يلدغنها[8]، و يدخلون من «قبلها»[9] ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم الله «وخيبة»[10] لمن كفر بالله. فقالت «ابنة»[11] فرعون: وأى إله هذا الذى

---

(١) «بأنه»: ليست فى ا .

(٢) فى ا : «عشرة» .

(٣) فى ا : «الإرم»، وفى ف : «ارم» .

(٤) فى ا ، ف : «بالراد» .

(٥) فى ا : «فيثقبونها» .

(٦) كذا فى ا ، ف : أعاد الضمير مؤنثا على الجبل .

(٧) سورة الشعراء : ١٤٩ .

(٨) فى ا ، ف : زيادة : «العقارب» .

(٩) فى ا : «فيها»، وفى ف : «قبلها» .

(١٠) فى ا : «ورحمة»، وفى ف : رخيبة .

(١١) فى ا ، ف : «ابنت» .

تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبت، فأخبرت أباها، فكان من أمرها ما كان. فذلك قوله: «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل أنها عرفتنى، ثم جمع «عادا»(١) وثمود وفرعون، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ -١١- يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ -١٢- يقول فأكثروا فيها المعاصى، فلما كثرت معصيتهم ﴿ «فَصَبَّ»(٢) عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ -١٣- يعنى نقمته «وكانت»(٣) نقمته عذابا، ثم رجع إلى قسمه الأول، فقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ -١٤- يعنى بالصراط، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، «بأيديهم»(٤) «المحاسر»(٥) «والمحاجن»(٦) والكلاليب يسألون فى أول قنطرة عن الإيمان، وفى الثانيـة، يسألون عن الصلوات الخمس، وفى الثالثة، يسألون عن الزكاة، وفى الرابعة، يسألون عن صوم رمضان، وفى الخامسة، يسألون عن حج البيت، وفى السادسة، يسألون عن العمرة، وفى السابعة، يسألون عن مظالم الناس، فذلك قوله: «إن ربك لبالمرصاد»، وأما قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [٢٣٩ب] ﴿ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ -١٥- نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى، وعبد الله بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويذكره

(١) فى أ: «عاد»، وفى ف: «عادا».

(٢) فى أ: «فصب»، وفى ف: «صب».

(٣) فى أ: «وكان».

(٤) فى أ: «بأرائلهم»، وفى حاشية أ: «أصله بأيديهم»، وفى ف: «بأيديهم».

(٥) فى أ: «المحاسر»، وفى ف: «المحاسك».

(٦) فى أ: «المحابر»، وفى ف: «المحاجن».

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: «(ذلك)[1] بأن الله (مولى)[2] الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم»[3] قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فماله أغناني وأفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغناني الله لكرامتي عليه، وأفقرك لهوانك عليه. قال عبد الله بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون الله «فعل»[4] ذلك؛ فأنزل الله — تعالى — «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه، فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن» ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴾ — ١٦ — قال[5]: يقول كلا ما أغنيت هـذا الغني لكرامته، ولا أفقرت هذا الفقير لهوانه علي، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغني في الدنيا، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال في سورة أخرى: «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا»[6] يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، ولا رخاء إلا بعده شدة، ثم انقطع الكلام؛ ثم ذكر أمية بن خلف الجمحي، وذكر مساوئه فقال: ﴿ كَلَّا ﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿ بَل ﴾ يعني لكن ﴿ لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ — ١٧ — ﴿ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ — ١٨ — لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ — ١٩ — يعني تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ — ٢٠ — وتجمعون المال جمعا كثيرا، وهي بلغة مالك بن كنانة، ثم قال: ﴿ كَلَّآ ﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد، وأما قوله: ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ — ٢١ — يعني إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

---

(١) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(٢) في أ: (ولى)، ف: (مولى).

(٣) سورة محمد: ١١.

(٤) في أ: «يفعل»، وفي ف: «فعل».

(٥) (قال) المفسر أو قال مقاتل، (يقول) أي يقول الله.

(٦) سورة الشرح: ٥ — ٦.

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ -٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجىء الله — تبارك وتعالى — كما قال: «هل (ينظرون)(١) إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ...»(٢)، وكما قال: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ...»(٣) «قياما صفوفا»(٤)، قال: ﴿ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ يجاء بها «من»(٥) مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام»(٦) على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت»(٧) من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسا كأمثال الجبال، «وهى»(٨) أخف فى «يده»(٩) من الريش، ولها «سبعة»(١٠) رءوس كرءوس الأفاعى، وأعينهم زرق، «تنظر»(١١) إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفلت على الخلائق من غضب الله — عز وجل —، ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ ﴾ يعنى أمية بن خلف الجمحى إذا عاين النار والملائكة، ثم قال: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾

---

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهى من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) فى أ: «قيام صفوف»، وفى ف: «قياما صفوفا».

(٥) «من»: ليست فى أ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست فى أ.

(٧) فى أ: «تناثر»، وفى ف: «تناثرت».

(٨) فى أ: «هى»، وفى ف: «وهى».

(٩) فى أ: «يده»، وفى ف «أيديهم».

(١٠) فى أ، ف: «سبع».

(١١) فى أ: وفى ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٣ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا ، ثم قال يخبر عن حالهم ، وما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار ، فقال : ﴿ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لآخرتى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ - ٢٧ - يعنى المطمئنة بالإيمان ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مَّرْضِيَّةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمتى ﴿ وَٱدْخُلِى ﴾ من رحمتى فى ﴿ جَنَّتِى ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس » النمل(١) قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »(٢) نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خير »(٣) فحول وجهى نحو « قبلتها »(٤) فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد »(٥) .

---

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى ا ، ف : « خيرا » .

(٤) فى ا : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمعنى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى ا : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل، قال : حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: خلق الله السماء الدنيا من «ماء حرج مكفوف»(١) ، والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ، والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا ، فذلك قوله : « والصافات صفا »(٢) فهم أهل السماء السابعة .

• • •

(١) في أ : « من موج مكفوف » ، وفي ف : « من ماء حرج مكفوف » .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سُورَةُ البَلَدِ

(٩٠) سُورَةُ البَلَدِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

[ســــورة البــلد] (*)

سورة البلد ،كية عددها عشرون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف مكة بحكم القسم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وعلانيته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهويل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضا ، وخلود الكفار في النار ، في قوله : « عليهم نار مؤصدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(1) فى المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ١ - يعنى مكة ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ٢ - يعنى لم أحلها لأحد من قبلك « ولا من بعدك »(١) وإنما أحللتها لك ساعة من النهار، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره، ولم يحل بها القتل لأحد، غير ما قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى وغيره، حين فتح مكة، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة، فأقسم الله - عز وجل - بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ - ٤ - منتصبا قائما، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شىء على أربع قوائم - غير ابن آدم يمشى على رجلين - نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما كفارته؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذهب فاعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذى أخبرتك. فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مهموم مغموم حتى « أتى »(٢) أصحابه فقال: والله، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت فى دين

---

(١) فى أ: « ولا بعدك ».

(٢) « أتى »: من ف، وليست فى أ.

محمد إن مالى « لفى »(١) نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله »(٢) ، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل الله — عز وجل — « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ — ٥ — يعنى بالأحد : الله — عز وجل — ، يعنى نفسه ، أيحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله — عز وجل — على أن يذهب بماله ، « وإن أحرزه »(٣) ﴿« يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا »﴾(٤) — ٦ — ثم قال الله — تعالى — وهو يعده الخير : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ — ٧ — أو يحسب هذا الإنسان أن الله — تعالى — ليس يرى ما ينفق وليس « يحصيه »(٥) ؟ وهو يخلفه « عليه »(٦) ثم ذكر النعم فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ — ٨ — ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ — ٩ — ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ — ١٠ — يقول بينا له سبيل الخير والشر ، ثم حرضه على الكفارة فقال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ — ١١ — وهو مثل ضربه الله — عز وجل — له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل ، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب ، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقتحم فيستوى بين يديه(٧) ، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفره بصدقة تقتحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيا »(٨) ، مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض ،

---

(١) فى أ : فى .

(٢) فى أ : « الله — عز وجل — » .

(٣) فى أ : « أحرزه » .

(٤) « يقول أهلكت مالا لبدا » ساقطة مع تفسيرها من أ ، ف ، وقد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة .

(٥) فى أ ، ف : « يحصيها » .

(٦) فى أ : « عليها » .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه .

(٨) فى أ ، ف : « حطما » ، والأنسب : « تحطيا » .

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ - ١٢ - تعظيما لها ، قال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ - ١٣ - ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ - ١٤ - يعنى مجاعة ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ - ١٥ - يعنى ذا قرابة ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ - ١٦ - يعنى فقيرا قد « التصق »(١) ظهره بالتراب من العرى ، وشدة الحاجة ، فيستحى أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتق رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا،(٢) يقول الله - عز وجل - أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا ، وكان يظن أن الله - تعالى - لم يكن يراه إذا أنفق فيخاف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « أيحسب أن لم يره أحد »(٣) يعنى الله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله - تعالى - وملائكته [٢٤١ أ] وكتبه ورسله وجنته وناره ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ يعنى على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم فى القرآن ، فإنهم « إن »(٤) لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم(٥) ، ثم ذكر الرحم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ - ١٧ - يعنى « بالمرحمة »(٦) يعنى بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : « التزق » .

(٢) كذا فى ا ، ف . وقد نزل ذلك كله فى قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، إن دخلت فى دين محمد أن مالى فى نقصان مستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم ستين مسكينا .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص فى ا .

(٦) فى ا ، ف : « بالرحمة » .

يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة هم ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ - ١٩ - يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلغة « بنى غطيف »(١) حى من مراد — وكل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم .

• • •

(١) فى أ : « غطيف » ، ف : « بنى غطيف » .

سُورَةُ الشَّمْسِ

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا
جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن
دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾

[سورة الشمس[*]]

سورة الشمس مكية عددها « خمس[1] » عشرة آية كوفى[2]

(*) مقصود السورة :

أنواع القسم المترادفة ، على إلهام الخلق فى الطاعة والمعصية ، والفلاح والخيبة ، والخبر عن إهلاك ثمود ، وتخويف لأهل مكة فى قوله : « ولا يخاف عقباها » سورة الشمس : ١٥

* * *

(١) فى أ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا ﴾ - ١ - يعني وحرها ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَـٰهَا ﴾ - ٢ - يعني إذا تبعها يسير من خلفها، وله حفيف في السماء ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّـٰهَا ﴾ - ٣ - يعني جلاها الرب - تبارك وتعالى - من ظلمة الليل ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَـٰهَا ﴾ - ٤ - يعني تغشى ظلمته ضوء النهار[1] ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَـٰهَا ﴾ - ٥ - يعني وبالذى بناها، ثم قال: ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَـٰهَا ﴾ - ٦ - يعني أقسم بالأرض، وبالذى بسطها يعني الرب - تعالى - نفسه، ثم قال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ - ٧ - يعني آدم، «وماسواها» يعني وبالذى خلقها، يعني نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ - ٨ - يعني وعلمها الضلالة والهدى، ثم عظم الرب نفسه فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّـٰهَا ﴾ - ٩ - يعني قد أسعدها الله يعني أصلحها الله - تعالى -، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا ﴾ - ١٠ - يعني وقد هلك من أشقاه الله - عز وجل -، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ - ١١ - يعني الطغيان والشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين، مرة بما كذبوا الله - عز وجل - وعموا عن الإيمان به، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله: «كذبت ثمود

---

(١) من ا، وفى ف زيادة: «وهذا قسم».

بطغواها » ﴿ إِذِ ٱنبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ -١٢- ، وأما قوله : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ - ١٣ - يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم - ، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بما جاء به ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يعنى قتلوا الناقة فحل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ ، ثم قال : ﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، قتلت أمى « وفزع »(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صيحة »(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »(٥) يقول إنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفر »(٦) وجوهكم

(١) فى أ : « اشتد » ، وفى ف : كلمة مطموسة قريبة من : « ابتعد » .

(٢) فى أ : « وفزعوا » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « كم صيحة » .

(٤) فى أ : « وعد » ، وفى ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك فى سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها وردت فى الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هـود .

(٦) فى أ ، ف : « تصفار » .

يوم الثانى وتسود وجوهكم يوم الثالث ، « قال : ثم[1] » يأتيكم العذاب يوم الرابع ، فلما أن كان «اليوم الأول[2]» «اصفرت[3]» وجوه القوم «فلم[4]» يصدقوا وقالوا : إنما هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثانى « احمرت[5] » وجوههم واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا[6] » بالمر والصبر وتكفنوا بالأنطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتغير ، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا «فدخلوا[7]» حفرهم ، فلما أشرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ، « فظنوا[8] » أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم ، فصاح بهم جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى « ضوء الشمس[9] » شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة « أن[10] » قوموا عليكم لعنة الله ، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

---

(١) فى ا : « ثم قال » .

(٢) فى ا ، ف : « رصفارت » .

(٣) فى ا : « يوم الأول » ، وفى ف : « اليوم الأول » .

(٤) فى ا : « ولم » .

(٥) فى ا ، ف : « احارت » .

(٦) فى ا : « وتكفنوا » ، وفى حاشية ا : « لعله وتحنطوا » .

(٧) فى ا : « دخلوا » .

(٨) فى ا : « نظنوا » ، وفى ف : « ظنوا » .

(٩) فى ا : « ضوءها » ، وفى ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء ، فذلك قوله : « كأن لم يغنوا فيها ... »[١] ، وذلك قوله : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم » (فَسَوَّاهَا) - ١٤ - يعنى فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) - ١٥ .

قال فى التقديم : « إذ انبعث أشقاها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة من الله - عز وجل - .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة وهو عاقر الناقة[٢] وسالف ، وجدع ، وقبل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحبابة »[٣] ابن « أذاذ »[٤] ، « وجميل بن جواد »[٥] .

فذلك قوله - تعالى - : « وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »[٦] .

قال أبو صالح [٢٤٠ أ] بعض هؤلاء « المسمين »[٧] يوافق تسمية عاقرى الناقة فى سورة النمل[٨] وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

* * *

(١) سورة هود : ٦٨ وتمامها « كأن لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود » .

(٢) فى أ : « قذار بن قذيرة » بإعجام الذال ، وفى ف : « قدار بن قديرة » ، بإهمال الدال ، وهو أصح .

(٣) فى أ : « وضابة » ، وفى ف : « وصابة » .

(٤) فى أ : « رذاذ » ، وفى ف : « أذاذ » .

(٥) فى أ : « وجهيل بن قرارة » ، وفى ف : « وجبل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) فى أ : « المسمين » ، وفى ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد فى الآية ٤٨ من سورة النمل أن عددهم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماؤهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سُورَةُ اللَّيْلِ

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّة
وآياتها إحدى وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا
يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا
الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

[سـورة الليـل](*)

سورة الليل مكية عددها « إحدى »(1) وعشرون آية(2) .

(*) مقصود السورة :

القسم على تفاوت حال الخلق فى الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنان ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب ، وطلبا لمرضاة الرحمن ، فى قوله : « ولسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(١) فى ا : « أحد » .

(٢) فى المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأعلى .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار، والنهار إذا تجلى عن ظلمة الليل، فقال: «إن سعيكم» إن أعمالكم «لشتى»(١) يا أهل مكة، قوله: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وحواء وما ههنا صلة، فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال: «والذى خلق الذكر والأنثى» نظيرها فى «والشمس وضحاها»(٢) ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ - ٤ - يا أهل مكة، يقول إن أعمالكم مختلفة فى الخير والشر(٣)، ثم قال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ المال فى حق الله - عز وجل - ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق - رحمة الله عليه - وذلك أنه مر على أبى سفيان، وهو صخر ابن حرب، وإذا هو يعذب بلالا على إسلامه، وقد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا، فقال له أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه -: أتعذب عبدا على معرفة ربه؟ قال أبو سفيان: أما والله، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم، أنت وصاحبك، يعنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال له أبو بكر - رضى الله عنه -: هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم. قال أبو بكر: والله ما أجد لهذا العبد ثمنا. قال له صخر بن حرب: والله إن جبلا من شعر أحب

(١) سورة الليل: ٤.

(٢) سورة الشمس ١، ويشير إلى قوله: «ونفس وما سواها»: ٧.

(٣) فى أ زيادة: «للشقى».

إلى منه . فقال له الصديق أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهبا . قال له أبو سفيان : اشتره منى ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشترى أبو بكر بلالا - رضى الله عنه - فأعتقه . قال أبو سفيان لأبى بكر - رضى الله عنه - : أفسدت مالك ومال أبى قحافة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربى . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر - رضى الله عنه - : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلق . وقال : يا عتيق أتعدنى البعث بعد الموت؟ وتأمرنى أن «أرفض»(١) مالى إلى ذلك اليوم؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قد ضاع ، وإنك لا تصيب مثله أبدا . قال له أبو بكر - رضى الله عنه - [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله - عز وجل - « فأما من أعطى واتقى » ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ - ٦ - يقول بعدة الله - عز وجل - أن يخلفه فى الآخرة خيرا ، إذا أعطى فى حق الله - عز وجل - ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٧ - يعنى نيسره للعودة إلى أن يعطى فسنيسره للخير ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ - ٨ - عن الله - تعالى - فى نفسه ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ -٩- يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيرا منه ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ - ١٠ - يقول نعسر عليه أن يعطى خيرا ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ ﴾ الذى بخل به فى الدنيا ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ - ١١ - يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ - ١٢ - يعنى بيان الهدى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ - ١٣ - يعنى الدنيا والآخرة

(١) « أرفض » : كذا فى أ ، ولعل أصلها : « أقرض » .

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ - ١٤ - يعنى تتوقد وتشتعل ﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ يعنى النار ﴿ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ -١٥- «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة»[1] ﴿ « ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ »[2] ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بالقرآن « وتولى » يعنى وأعرض عن الإيمـان . ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ يعنى النار ، يقول يجنب الله النار ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ - ١٧ - يعنى أبا بكر الصـديق ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ -١٨- يعنى « يتصلح »[3] ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ -١٩- وأيضا ، « وذلك »[4] أن أبا بكر — رضى الله عنـه — وأرضـاه مر على بلال المـؤذن ، وسيده أميـة بن خلف الجمحى يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : أتعذب عبد الله ، على الإيمان بالله — عز وجل — ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده على إلا أنت وصاحبك . يعنى النبى — صلى الله عليه وسـلم — ، فاشتره منى . قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى فعمد أبو بكر — رضى الله عنـه — إلى عبد فاشـتراه ، وقبض أبو بكر بلالا — رحمة الله عليهما — وأعتقه ، فقـال أمية لأبى بكر — رضى الله عنه — : لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقيـة من ذهب « لأعطيتكها »[5] قـال أبو بكر — رضى الله عنه — : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها ،

---

(١) « يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة » : من ف ، والجملة مطموسة فى أ .

(٢) « الذى كذب وتولى » : ساقطة فى أ ، ومحرفة فى ف .

(٣) فى أ : « يصلح » ، وفى ف : « يتصلح » .

(٤) « وذلك » : كذا فى أ ، ف .

(٥) فى أ : « لبعتك » ، وفى ف : « لأعطيتكها » .

فكره أبو قحافة عتقه ، فقال لأبي بكر : أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم ، فإذا أعتقت فاعتق من له منظر « وقوة »[١] وكان « بلال »[٢] أسود الوجه ، فأنزل الله — عز وجل — في أبي بكر — رضي الله عنه — « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » يقول يجزيه لذلك ، ولكن إنما يعطي ما له ﴿ « إلا »[٣] ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٢٠ — الرفيع فوق خلقه ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ — ٢١ — هذا العبد يعني أبا بكر الصديق — رضي الله عنه ، — وأن أبا بكر — رضي الله عنه — اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام ، منهم بلال المؤذن ، وعامر بن فهيرة وأخته ، « وزنيرة »[٤] وابنتها ، « وحارثة »[٥] بن عمرو ، وأم كياس والنهدية[٦] وابنتها ، كانت لامرأة من بني عبد الدار تضربها على الإسلام ، فأعتقهم أبو بكر الصديق — عليه السلام — .

• • •

(١) في أ : « وثقه » ، وفي ف : « وقوه » .

(٢) في أ : « بلالا » ، وفي ف : « بلال » .

(٣) « إلا » ، ساقطة من أ .

(٤) في أ : « ورثيدة » ، وفي ف : « رزنيره » .

(٥) في أ : « رجارية » ، وفي ف : « وحارثة » .

(٦) في أ : « والنهرية » ، وفي ف : « والنهدية » .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾
أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ
عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا
تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

[سورة الضحى[*]]

سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفى[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صلى الله عليه وسلم — من الشرف والمنقبة ، ووعده فى القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمنة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة فى قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله — عز وجل — فقال: « والضحى » يعنى حر الشمس وهى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سجى، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله — عز وجل — ببدو الليل والنهار فقال: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ - ٣ - يعنى وما مقتك، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما، ويقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان من الله « لتتابع عليه الوحى، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء »[1]؛ فقد ودعه الله وتركه صاحبه، فما يأتيه. فقال المسلمون: يا رسول الله، فما نزل عليك الوحى؟ قال: كيف ينزل على الوحى، وأنتم لا تنقُّون براجمكم[2]، ولا تقلمون أظفاركم، قال: أقسم الله بهما، يعنى بالليل والنهار، فقال: « ما ودعك ربك » يا محمد فتركك « وما قلى » يقول وما مقتك، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبى — صلى الله عليه وسلم —: يا جبريل، ما جئت حتى اشتقت إليك. فقال جبريل — عليه السلام —: أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على الله - عز وجل - ولكنى عبد مأمور، « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا »

---

(١) من ف، وفى أ: « لتتابع الوحى كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء ».

(٢) تنقية البراجم: هى تنظيف الأوساخ التى بين الأظافر وأطراف الأصابع.

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة بين النفختين ، وهى « أربعون »[1] سـنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسيا »[2] يقول لم ينسك ربك يا محمد . (وَلَلْآخِرَةُ) يعنى الجنة (خَيْرٌ لَكَ مِنَ « الْأُولَىٰ »)[3] — ٤ — يعنى من الدنيـا ، يعنى أنه قد دنت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا[4] (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة « وهو الخير »[5] (« فَتَرْضَىٰ »)[6] — ٥ — يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بمـا يعطيك ، ثم أخبره الله — عز وجل — عن حاله التى كان عليها ، « وذكره »[7] ، النعم فقال له جبريل — عليه السلام — : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ) — ٦ — يقول فضمك إلى عمـك أبى طالب ، « فكفاك المؤنة »[8] فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — منّ على ربى وهو أهل المن ، فقـال جبريل — عليـه السلام — : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عن الدلالة (فَهَدَىٰ) — ٧ — فهداك لدينه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — منّ على ربى وهو أهل المّن ، فقال جبريل — عليه السلام — : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) يعنى فقيرا (فَأَغْنَىٰ) — ٨ — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — مّن على ربى وهـو أهل [٢٤٣ ب] المّن ، ثم وصاه الله — عز وجل — فقـال : (فَأَمَّا

(١) فى أ : « أربعين » ، وفى ف : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى أ : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من أ

(٥) فى أ ، ف : « وهو الخير » ، والأنسب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى أ : « فترضى » .

(٧) فى أ ، ف : « ويذكره » .

(٨) فى أ : « بكسال التوبة » ، وفى ف : « فكفاك المؤنة » .

ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس فى وجهه، فقد كنت يتيما ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ ﴾ يعنى الفقير المسكين ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ - ١٠ - لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ - ١١ - يعنى اشكر الله « على »(١) ما ذكر فى هذه السورة، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال: ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: « والضحى »(٢)، « والليل »(٣)، « ألم نشرح لك صدرك »(٤) فجعل النبى - صلى الله عليه وسلم - يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل - عليه السلام -(٥) بأعلى مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء »(٦) فتوضأ جبريل - عليه السلام - ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة، ثم توضأ النبى - صلى الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام -، فلما انصرف أخبر خديجة ثم صلت مع النبى - صلى الله عليه وسلم -(٧).

• • •

(١) « على »: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، ف.

(٢) سورة الضحى: ١.

(٣) سورة الليل: ١.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) فى أ: « عليهما »، وفى ف: « عليه ».

(٦) فى أ: « عينا من ماء »، وفى ف: « عين ماء ».

(٧) من ف، وفى أ نقص.

سُورَةُ الشَّرح

(٩٤) سورة الشرح مكية
وآياتها ثمان

نصف الحزب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ
ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

[سـورة الشـرح](*)

سورة ألم نشرح عددها « ثمانى »(1) آيات كوفى(2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره باليسر ، أمره بالنشاط فى انتظار أمره والرغبة إلى الله — تعالى — والإقبال على ذكره فى قوله : « وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

* * *

(١) فى أ ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ - ١ - يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى هداه الله - عز وجل - وذلك « قوله »[١] : « ووجدك ضالا فهدى »[٢] ، وقوله : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان »[٣] ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحاب الصفة »[٤] كانوا قوما مسلمين « فإذا تصدقوا[٥] عليهم شيئا أكلوه » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأوون فى مسجد رسـول الله - صلى الله عليه وسـلم - ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين »[٦] يجـاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلا ، فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو « عليهم »[٧] فى دبر كل صلاة الغداة[٨] « يقنت فيها »[٩] ويدعو عليهم « أن يهلكهم »[١٠] الله .

---

(١) « قوله » : من ف ، وليست فى أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفى أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - » .

(٥) فى أ : « صدقوا » ، وفى ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدق المسلمون عليهم بشىء » .

(٦) فى أ : « مجيشين » ، وفى ف : « محتسبين » .

(٧) فى أ زيادة : « أى على بنى سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا فى أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم فى نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) فى ف : « قنت فيها » . (١٠) فى أ : « يهديهم » ، وهو مخالف لما ثبت فى الصحيح ، والصواب ما ورد فى ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله — تعالى — : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون [(١)] » ثم عظم الرب — تعالى — نفسه فقال : « ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم [(٢)] » في تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل [(٣)] » الله — عز وجل — « ألم نشرح لك صدرك » يعني ألم نوسع لك صدرك ، يعني بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ — ٢ — يقول وحططنا عنك ذنبك [٢٤٤ ا] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ — ٣ — يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما [(٤)] » يا محمد ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ — ٤ — في الناس علما ، كلما ذكر الله — تعالى — ذكر معه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى في خطبة النساء ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٥ — ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٦ — يقول إن مع الشدة الرخاء ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لن يغلب — إن شاء الله — عسر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ — ٧ — ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ بالدعاء ﴿ فَٱرْغَب ﴾ — ٨ — إليه في المسألة فنهاه عن القنوت في صلاة الغداة [(٥)] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ . (٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(٣) في ا ، ف : « فأنزل » . (٤) سورة الفتح : ١ — ٢ .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينهه عن ذلك ، وذكر أن القنوت في الصبح مشروع خصوصا في الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : فارقني خليلي على أربع خصـال ، كان يؤذن مرتين ، ويقيم مرتين ، ويسـلم مرتين ، حتى يستبين بيـاض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت في صلاة الغـداة [1] ، وكان يسفر جداً [2] — صلى الله عليه وسلم — .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن القنوت في صلاة الغداة لا يكون إلا في النازلة .

(٢) يسفر جدا ، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسـفر » سورة المدثر : ٣٤ .

سُورَةُ التِّين

(٩٥) سورة التين مكية
وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَٰنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ
سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

[سورة التين][*]

سورة التين مكية عددها « ثمانى[1] » آيات كوفى[2]

(*) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقة الإنسان ، ورجوع الكافر إلى النيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان ، وبيان أن الله حكيم وأحكم ، فى قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨ .

• • •

(١) فى ا ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٥) سورة التين مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالتين الذى يؤكل، والزيتون الذى يخرج منه الزيت ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجبل الحسن وهو بالنبطية، وهو الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى - عليه السلام - يوم أخذ التوراة، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ - ٣ - يعنى مكة يأمن فيه كل خائف، وكل أحد فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فأقسم الله - عز وجل - بهؤلاء الآيات الأربع، فقال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى يمشى على رجلين وغيره يمشى على أربع، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه، ويذهب شبابه، وعقله، وقوته، وصوته، وصورته، فلا يكون «شيئا»(1) أقبح منه، وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ - ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص، لا يمن به عليهم، يقول ليس الأجر فى «الهرم»(2) إلا للمؤمنين، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسناته فى كبره وما كان يعمل فى شبابه وصحته لا ينقصه، ولا يمن به عليه، وأما الكافر

(١) فى أ : «شىء»، وفى ف : «شيئا».

(٢) فى أ : «القوم»، وفى ف : «الهرم».

فإنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله — تبارك وتعالى — عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض[1] .

قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يقول مايكذبك ، أيها الإنسان ، يعنى عدى ابن وبيعة بالدين ، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب ، وبعد الهرم ، وفيه نزلت هذه الآية ، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله »[2] : الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ — ٨ — على أن يحكم بينك و بين أهل مكة ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعنى يا أفصل الفاصلين ، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب ، وكل شىء فى القرآن « أليس الله » يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا الهذيل ، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : من شاب رأسه فى الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة حسنة ، « وصارت »[3] كل شعرة « فيه »[4] نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن خالد الزيات ، عن من حدثه ، عن أنس بن مالك ، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : المولود حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الملكان

---

(١) من أ ، وليست فى ف .

(٢) « الله » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « وكانت » ، وفى ف : « وصارت » .

(٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « منه » .

اللذان معه أن يتحفظا وأن « يسددا »[1] فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام أمنه الله — عز وجل — من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فإذا بلغ الستين رزقه الله — عز وجل — الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبه »[2] أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع فى أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله فى أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ... »[3] كتب له « مثل »[4] ما كان يعمل فى صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) فى أ : « يسددا » ، وفى ف : « يتشددا » .

(٢) فى أ : « حبه » ، وفى ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست فى ف .

سُورَةُ العَلَق

(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ۩ سجدة

[سورة العلق] (*)

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة »(1) آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

ابتداء فى جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جلت عظمته ، والمنة على الخلق بتعليم الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتخويف الكفار بالعقوبة ، وبشارة الساجدين بالقربة فى قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

* * *

(١) فى ا : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهى أول ما نزل من القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى الواحد ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ - ١ - يعنى الإنسان ، وكان أول شىء نزل من القرآن خمس آيات من « أول »[1] هذه السورة ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ - ٢ - وهى النطفة التى تكون عشرين ليلة ، ثم تصير ماء ودما ، فذلك العلق ، قوله : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ - ٣ - ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ - ٤ - وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام ، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبده طوقا من ذهب ، وقد طيبه بالمسك ، وهو يقول : ياهبل لكل شىء شكر ، ولكل خير جزاء ، أما وعزتك لأسرنك القابل . وذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل ، وجاءه عير من الشام فربح « عشرة آلاف مثقال »[2] « من الذهب »[3] فجعل ذلك « الشكر »[4] لهبل وهو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك ، أعطاك إلهك وشكرت غيره ، أما والله إن لله فيك نقمة ، فانظر متى تكون ؟ ويحك ، « ياعم »[5] أدعوك إلى الله وحده ، فإنه ربك ورب آبائك الأولين ، وهو خلقك ورزقك فإن اتبعتنى

(١) فى أ : « درن » ، وفى ف : « أول » .

(٢) فى أ : « عشر ألف مثقال » ، وفى ف : « عشرة آلاف مثقالا » .

(٣) فى أ : « من الذهب » ، وفى ف : « من ذهب » .

(٤) فى أ : « السكن » ، وفى ف : « الشكر » .

(٥) فى أ : « ياعمرو » ، وفى ف : « ياعم » .

أصبت الدنيا والآخرة . قال له : واللات والعزى « ورب هذه البنية »[1] لئن لم تنته عن مقالتك هذه ، فإن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك على وجهك[2]، أليس هؤلاء بناته ؟ قال: وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ - ٥ - والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ بالأراك ضحى « ثم »[3] بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعني من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذي علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ - ٦ - في نعم الله — عز وجل — يعني أبا جهل بن هشام، وكان إذا أصاب مالا أشر يعني بطر في ثيابه ، وفي مراكبه، وفي طعامه وشرابه، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، فخوفه الله الرجعة إليه فقال: (﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ - ٧ - ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ - ٨ - خوفه في القيامة في التقديم « بعد أن قال »[4] : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله ، : « لئن لم ينته لنسفعن بالناصية »[5] ثم ذكر الناصية فقال . « ناصية كاذبة خاطئة »[6])[7] .

---

(١) من أ ، وفي حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالياء المشددة ، هي الكعبة شرفها الله » . وفي ف : « ورب البنية » .

(٢) في ف زيادة : « فانظر ماذا ترى؟ قال نبي الله — صلى الله عليه وسلم — : أما إن الله سيريك آية » ، وليست في أ .

(٣) في أ زيادة : « ثم » ، وليست في ف .

(٤) في أ ، ف : « ثم قال » .

(٥) سورة العلق : ١٥ .

(٦) سورة العلق : ١٦ .

(٧) في أ ، ف : (« أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه في القيامة في التقديم فقال : « وربك الأكرم » « لئن لم ينته عنك لنسفعا بالناصية » في النار، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أقول وفيه أخطاء ظاهرة وقد حاولت تصحيحه في أضيق الحدود .

ثم قال : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ - ٩ - ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ - ١٠ - وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله — عز وجل — : « أرأيت » [٢٤٥ ب] « الذي ينهى ، عبدا إذا صلى » — يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يقول الله — تعالى — : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ ﴾ يعنى محمدا ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ ﴾ - ١٢ - يعنى بالإخلاص ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ ﴾ أبو جهل بالقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ - ١٣ - يعنى وأعرض ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ - ١٤ - النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ، ويرى جمع أبي جهل ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم أن الله — عز وجل — يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ يعنى أبا جهل عن محمد ، بالتكذيب والتولى ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ - ١٥ - يقول لنأخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ - ١٦ - يقول إنما يجره الملك على وجهه فى النار من خطيئته ، ثم قال : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ - ١٧ - يعنى بنى مخزوم ، يعنى ناصره ﴿ « سَنَدْعُ »(١) ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنه قال لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك ، فأراد بذلك « أن »(٢) يذل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فأنزل فيه « يذله »(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقالته الشرك « لنسفعن بالناصية » ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رأيت أبا جهل فى

---

(١) فى أ : « سندعوا » .

(٢) « أن » : من ف ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « أن يذله » ، وفى ف : « يذله » .

« طمطام[1] » من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها ، فيقول : بأبى محمد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردنى إلى قومى ، فأؤمن به ، وآمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به[2] . قال : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ - ١٩ - لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده فخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى ورءوسهم فى السماء ، « كلا لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل فى أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقترب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكنى خفت الزبانية .

* * *

(١) فى أ : « طيطام » ، وفى ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، و به نقص وتصحيف فى أ .

سُورَةُ القَدْرِ

(٩٧) سورة القدر مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

[سورة القــدر](*)

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفى(1)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف ليــلة القدر فى نص القرآن ، ونزول المــلائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمــان ، فى قوله : « ... حتى مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(1) فى المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن أنزله الله — عز وجل — من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — على النبى — صلى الله عليه وسلم — فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله ﴿ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ - ١ - من شهر رمضان من السماء ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ - ٢ - تعظيما لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ - ٣ - يقول العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر(١) ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ فى تلك الليلة عند غروب الشمس ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ - ٤ - ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه فى تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون فى تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : ﴿ « سَلَٰمٌ هِىَ »(٢) ﴾ هى سلام وبركة كلها وخير ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ - ٥ - .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرنى مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

(١) فى تفسير الآية (٣) نقص فى ا ، ف ، والمثبت مختار منهما معا .

(٢) فى ا ، ف : « هى سلام » ، وفى حاشية ا : الآية « سلام هى » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صـورة إنسان عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله – عز وجل – : «و يسألونك عن الروح ...»(١) وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفا(٢) .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٢) يشير الى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ البَيِّنَة

(٩٨) سُورَةُ البَيِّنَةِ مَدَنِيَّة
وآياتها ثمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ
أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

[سـورة البينـة[*]]

سورة « لم يكن[1] ... » مدنية عددها « ثمـانى[2] » آيات كوفى[3] .

(*) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من صحة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق فى خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، و بيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان فى قوله : « ... ذلك لمن خشى ربه » سورة البينة : ٨ .

* * *

(١) سورة البينة : ١ .

(٢) فى أ ، ف : « ثمان » .

(٣) فى المصحف : (٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ يعنى منتهين من الكفر والشرك ، وذلك أن أهـل الكتاب « قالوا »[1] : « متى يبعث الذى نجده فى كتابنا »[2] ، « وقالت »[3] العرب : « لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين »[4]

فنزلت : « لم يكن الذين كفروا من أهـل الكتاب » يعنى اليهود والنصارى « والمشركين » يعـنى مشركى العرب « منفكين » يعنى منتهين عن الكفر والشرك ، ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ـ ١ ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبين لهم ضلالتهم وشركهم ، ثم أخبر الله ـ عز وجل ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا ﴾ [٢٤٦ ب] ﴿ مُّطَهَّرَةً ﴾ ـ ٢ ـ يعنى يقرأ صحفا مطهرة ، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها « خصال »[5] كثيرة ، من كل نحو ؛ مطهرة

---

(١) فى أ ، ف : «أنه قال أهل الكتاب» .

(٢) من ف ، وفى أ : « متى يبعث الله نجده فى كتابنا »

أقول : « والمراد متى يبعث الله النبى الذى نجده فى كتابنا ؟ » .

(٣) فى أ ، ف : « ونقول » .

(٤) سورة الصافات : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٥) فى ف : « خيال » ، وفى ل : « خصال » ، وهى ساقطة من أ

من الكفر والشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شيء فيه كتاب « فإنه يسمى »[1] صحفا[2] .

ثم قال : (فِيهَا[3]) يعنى فى صحف محمد — صلى الله عليه وسلم — (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) —٣— يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج ولا اختلاف ، وإنما سميت « كتب »[4] لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر الله — عز وجل — فى القرآن ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى اليهود والنصارى فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) — ٤ — يعنى البيان يقول الله — تعالى — لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — حتى بعث لأن نعته معهم فى كتبهم فلما بعثه الله — عز وجل — من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيرى ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله — عز وجل — : (وَمَآ أُمِرُوٓا) يقول ما أمرهم محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) يعنى به التوحيد (حُنَفَآءَ) يعنى مسلمين غير مشركين (وَ) أمرهم أن (يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) الخمس المكتوبة (وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ) المفروضة (وَذَٰلِكَ) (دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) — ٥ — يعنى الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله — عز وجل — المشركين يوم القيامة ، فقال :

---

(١) فى ل : « فإنها تسمى » ، وفى ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من ا .

(٣) الآية (٣) ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « كتب » ، وفى ف : « كتابا » ، وفى ل : « كتب » .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٦ - يعنى شر الخليقة من أهـل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٧ - يعنى خير الخليقة من أهـل الأرض ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يعنى ثوابهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ ﴾ - ٨ - فى الدنيا وكل شىء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

* * *

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

[ســورة الزلزله] (*)

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى » (1) آيات كوفى (2)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال فى ميزان العدل فى قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » سورة الزلزلة : ٧ — ٨ .

• • •

(١) فى ا ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل — عليه السلام — يعنى تحركت ، فتفطرت حتى تكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أوشجر ، فيدخل فيها كل شيء خرج منها ، « وزلزلت »[1] الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ،[2] ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ - ٢ - يقول « تحركت »[3] فاضطربت ، وأخرجت ما فى جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شيء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء[4] [٢٤٧ أ] كأنها الفضة ، أو كأنها خامة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهرق »[5] فيها الدماء وذلك « أنه »[6] إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت »[7] الخلق كلهم « ثم تجيء النفخة الثانية »[8] .

---

(١) فى ف : « وزلزلة » ، وفى أ : « وزلزلت » .

(٢) كذا فى ف ، والجملة ناقصة من (أ) .

(٣) فى أ ، ف : « تحركة » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة فى (أ) ، ومعظم اعتمادى على (ف) ، فى هذه السورة .

(٥) فى أ : « يهرق » ، وفى ف : « يهراق » .

(٦) فى أ ، ف : « أنها » .

(٧) فى أ ، ف : « تموت » .

(٨) فى أ : « ثم النفخة الثانية تجيء » ، وفى ف : « ثم تجيء النفخة الثانية » .

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، وأما الأخرى فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرافيل على صخـرة بيت المقدس »[١] فيقول : أيتها العظام البـالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ، لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبـورهم إلى الأرض الجـديدة ، وتسمى الساهرة ، فذلك قوله — تعالى — : « فإذا هم بالساهرة »[٢] ، وأيضا « وأخرجت الأرض أثقالهـا » أخرجت ما فيهـا من الموتى والأموال .

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَـا ﴾[٣] - ٣ - قال الكافر جزعا ما لهـا تنطق بما عمل عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَـدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ - ٤ - يقول تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر ، تقول الأرض وحد الله على ظهرى ، وصـلى على ، وصام ، وحج ، واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفـرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك على ظهـرى ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمـر ، وفعل ، وفعـل ، فتوبخه فى وجهـه ، وتشهد عليــه أيضا الجوارح ، والحفظـة من الملائكة ، مع علم الله — عز وجل — فيه ، وذلك الخزى العظيم ، فلما سمـع الإنسان المكذب عمله قال جزعا : « ما لها » يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال الإنسان ما لها » فى التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على أهلها بمـا عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لهـا تنطق ؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

---

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » : من ف ، وليست فى أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) فى أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) فى غير موضعها ولم يذكر تفسيرها ، وقد تصيدته من كلام فى سياق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما»(١) شهدت على أهلها ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ـ ٥ ـ «وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها، وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : « أوحى لها » ، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ »(٢) أَشْتَاتًا ﴾ يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله : «... يومئذ يصدعون »(٣) يعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(وذكر فيما تقدم « وأخرجت الأرض أثقالها » ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا)(٤) ﴿ لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ ـ ٦ ـ الخير والشر ، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم ، وأيضا « يومئذ يصدر الناس أشتاتا » يقول «انتصف»(٥) الناس فريقين والأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ ـ ٧ ـ يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد تراها من صغرها ، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ : يوم القيامة فى كتابه أيضا « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ ـ ٨ ـ فى صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

---

(١) فى أ : « أمها » ، ل : « أنما » ، وعموما فهناك اضطراب فى جميع النسخ وأنا أتخير الصواب تخيرا .

(٢) « يومئذ يصدر الناس » : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الروم : ٤٣ .

(٤) فى أ ، ف ، ل : « ثم قال فى التقديم (وأخرجت الأرض أثقالها) يقول أخرجوا » ، والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) فى ف : « تتصرف » ، وفى ل : « تتصدر » ، وفى أ : « انتصف » .

بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله - عز وجل - فى الذنب الحقير، ورغبهم فى الصدقة «القليلة»[1]، فقال: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» فى كتابه والذرة أصغر النمل وهى النملة الصغيرة، وأيضا فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة - قدر نملة شرا يره يوم القيامة فى كتابه، نزلت فى رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل»[2] أن يعطيه الكسرة أو التمرة، ويقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على «ما نعطى ونحن نحبه»[3].

وقد قال الله - عز وجل -: «ويطعمون الطعام على حبه ...»[4] فيقول ليس هذا مما يحب، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة، وأشباه ذلك، ويقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر. فأنزل الله - عز وجل - يرغبهم فى القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن «يكثر ويحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر»[5] فالذنب الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسى، ولجميع محاسنه التى عملها فى دار الدنيا أصغر فى عينه من حسنة واحدة.

---

(١) فى أ: «القليل»، وفى ف: «القليلة».

(٢) فى أ: «فيستقل».

(٣) فى أ: «على ما نظر ونخرجه»، وفى ف: «على ما نعطى ونحن نحبه».

(٤) سورة الإنسان: ٨.

(٥) من «يكثر» إلى «يكثر»: ساقط من أ، وهو من ف.

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى روق فى قوله : « وتمت كلمة ربك صـدقا وعدلا .... »(١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة(٢) من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمـة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ،

أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشى بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو عابر

صالح بن أرنخشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفى الإنجيل أبو الأمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أخى إبراهيم ، وسميت حران به

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) فى أ ، وليست فى ف ، ولا فى ل هنا ، وإن كانت فى ل فى مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم وهى امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، قال : « قالت »[1] الملائكة : نحن المقربون منا حملة العرش ، ومنا الحفظة الكرام « الكاتبون »[2] .

جعلت الدنيا لبنى آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ؛ فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى ، كمن قلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك فى كتاب الله — عز وجل — « أولئك[3] هم خير البرية »[4] يعنى الخليقة .

« حدثنا عبد الله »[5] ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : حدثنى خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقا أكرم عليه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمولون على شىء كالشمس والقمر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

* * *

(١) « قالت » : من ا ، ف . (٢) فى ا : « الكاتبين » ، وفى ف : « الكاتبون » .

(٣) القصة فى ا ، ف . (٤) سورة البينة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من ا ، وليست فى ف .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

(١٠٠) سُورَةُ العَادِيَاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ
صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ
لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ
مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١

ثلاثة أرباع الحزب

[سـورة العـاديات(*)]

سورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة(1) » آية كوفى(2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف الغزاة فى سـبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الديان على الإسرار والإعلان ، وذم محبـة ما هو فان ، والخبر عن إحياء الأموات بالأجساد والأبدان ، وأنه — تعالى — خبير بما للخلق من الطاعة والعصيان .

* * *

(1) فى أ : « أحد عشرة » .

(2) فى المصحف : (١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة العصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ -١- وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى « حنين »(١) من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء، فغابت فلم يأت النبي — صلى الله عليه وسلم — خبرها، فأخبره الله — عز وجل — عنها فقال: « والعاديات ضبحا » يعني الخيل، « وقيل »(٢) إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى أرض تهامة، وأبطأ عليه الخبر فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قتل أخوه، أو أبوه، أو عمه، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما، فجاءه جبريل — عليه السلام — يوم الجمعة عند وقت الضحى، فقال: « والعاديات ضبحا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أضبحت فعلت أنفاسها بأفواهها، فكان لها ضباح كضباح الثعلب، ثم قال: ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ -٢- يقول يقدحن بحوافرهن في الحجارة نارا كنار « أبي حباحب »(٣)، وكان « شيخا »(٤)

---

(١) في أ: « جبر »، وفي ف: « حنين »، وفي ل: « حين ».

(٢) في أ، ف، ل: « وذلك »، وهو تكرير لما سبق فعدلته إلى: « وقيل » ليفهم أنه رواية أخرى في سبب النزول، ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما.

أخرج البزار وابن أبي حاتم، والحاكم عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله (ص) خيلا ولبث شهرا لا يأتيه خبرها، فنزلت « والعاديات ضبحا » (لباب النقول للسيوطي: ٢٤١).

(٣) في ف: « أبي حباحب »، وفي أ: « أبي صاحب ».

(٤) في أ، ف: « شيخ ».

من مصر فى الجاهلية له نويرة تقدح مرة وتخمد مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله — عز وجل — ضوء وقع حوافرهن فى أرض حصباء بنويرة أبى حباحب، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب حوافرهن الحجارة فتقدح منهن النار، ثم قال: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ -٣- وذلك أن الخيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ -٤- يقول فأثرن بجريهن يعنى بحوافرهن « نقعا »(١) فى التراب .

« حدثنا عبد الله بن ثابت، قال الفراء »(٢): النقع: الغبار، ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ -٥- يعنى بعدوهن، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو، فأقسم الله — عز وجل — « بالعاديات ضبحا »(٣) وحدها: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ -٦- وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار »(٤) جمعا، يقول حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضا، حتى ارتفع الوهج « الذى كان ارتفع »(٥) من حوافر الخيل إلى السماء، فهزم الله المشركين وقتلهم، فأخبره الله — عز وجل — بعلامات الخيل، والغبار، وكيف فعل بهم ؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : يا جبريل، ومتى كان هذا ؟ قال: اليوم . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبر المسلمين بذلك، وقرأ عليهم كتاب الله — عز وجل — ففرحوا واستبشروا، وأخزى الله — عز وجل —

---

(١) فى أ، ف: « نقع » .

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت، « قال الفراء »: من أ، وفى ف: « قال أبو محمد، قال الفراء » أقول: « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت » . (٣) فى أ، ف: « بو العاديات » .

(٤) فى أ: « المغار »، وفى ف: « الغبار » .

(٥) « الذى كان ارتفع »: كذا فى أ، ف، والأنسب: « الذى يرتفع » .

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعني لكفور نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي ، وهو الرجل الذي أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى بلسان بني مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ - ٧ - يقـول إن الله - عز وجل - على كفر قرط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ - ٨ - يعني المـال ، ثم خوفه فقال : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ يعني فهلا يعلم ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ يعني « بعث »(١) ﴿ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٩ - من الموتى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١٠ - من الخير والشر ، يعني تميز ما في القلوب ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لَّخَبِيرٌ ﴾ - ١١ - بالصالح منهم والطالح .

* * *

(١) في ا ، ف : « بحث » ، والأنسب : « بعث » ، وفي الجلالين : « (بعثر) أثير وأخرج » .

سُورَةُ القَارِعَةِ

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ
كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

[ســـورة القارعة] (*)

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة » (1) آية كوفى (2)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هيبة العرصات ، ومواقف القيامة وتأثيرها فى الجمادات والحيوانات ، وذكر وزن الحسنات والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدركات ، فى قوله : « نار حامية » سورة القارعة : ١١ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾-١- ثم بين لهم: ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٢- فقال يقرع الله - عز وجل - أعداءه بالعذاب، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٣- تعظيما لها لشدتها، وكل شيء [١٢٤٩] فى القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكل شيء فى القرآن، « وما يدريك » فما لم يخبر به، وفى الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »(١).

وقال فى هذه السورة « وما أدراك ما القارعة »، ثم أخبر عنها فقال: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾- ٤ - يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول »(٢) بعضهم فى بعض، فشبههم بالفراش المبثوث، وشبههم فى الكثرة بالجراد المنتشر، فقال: « ... كأنهم جراد منتشر »(٣)، ثم قال: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ - ٥ - يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف عرقها فى الأرض السفلى، ورأسها فى السماء، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول: فما حالك يومئذ يا بن آدم، قال: كالصوف المنفوش فى الوهن، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ - ٦ - يقول من رجحت موازينه بحسناته ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ - ٧ - ولا يثقل الميزان إلا قول: لا إله إلا الله بقلوب المخلصين فى الأعمال وهم « الموحدون »(٤) يعنى فى عيش فى

---

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) فى ف: « تجول »، وفى ل: « تحول »، وفى أ: « يخرجون ».

(٣) سورة القمر: ٧.

(٤) فى ف، أ: « الموحدين ».

الجنة برضاه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ — ٨ — « بسيئاته »[١] وهو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح فى يوم شديد الريح[٢]، وكما أنه ليس فى الأرض شىء « أخبث »[٣] من الشرك فهكذا ليس شىء أخف من الشرك فى الميزان، ولا إله إلا الله « ثقيلة »[٤] « وصاحبها »[٥] ثقيل كريم رزين عند الله — عز وجل - فيأتى صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، ويأتى صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف[٦] « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » وهى الجنة، يعنى براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا، « وأما من خفت موازينه » وهو الشرك ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ — ٩ — يقول لا تحمله الأرض، ولا تظله السماء، ولا شىء إلا النار، فذلك قوله : « فأمه هاوية » يعنى أصله هاوية، كقوله : « ... أم القرى ... »[٧] يعنى أصل القرى يعنى مكة، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ - ١٠ - ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ — ١١ — يقول نار حامية تحمى ستة أبواب من جهنم، « وأما من خفت موازينه » يقول خفت موازينه « بسيئاته »[٨] وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ، والباطل خفيف « وبئ »[٩] « وما أدراك ما هيه » تعظيما لشدتها، ثم أخبر عنها، فقال هى : « نار حامية » يقول انتهى حرها .

• • •

(١) فى أ : « سيئاته »، وفى ف : « بسيئاته » .

(٢) ورد هذا المعنى فى تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم .

(٣) فى أ : « أخف »، وفى ف : « أخبث » .

(٤) فى أ : « ثقيلة »، وفى ل : « ثقيل »، وفى ف : « ثقيل » .

(٥) فى أ، ف، ل : « وصاحبه » .

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص فى أ، وهو من ف، ل .

(٧) سورة الأنعام : ٩٢

(٨) فى أ : « سيئاته »، وفى ف : « بسيئاته » .

(٩) فى أ : « ورى »، وفى ف : « وبئ » .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧)
ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)

[ســــورة التكاثر] (*)

سورة التكاثر مكية عددها « ثمـان »[1] آيات[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

ذم المقبلين على الدنيـا ، والمفتخرين بالمـال ، و بيان أن عاقبة الكل المـوت والزوال ، وأن نصيب الغافلين العقــوبة والنكال ، وأعد للمتموانين المذلة والسؤال والحساب والوبال ، فى قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » سورة التكاثر : ٨ .

• • •

(١) فى المصحف : (١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الكوثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ يعنى شغلكم التكاثر، وذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصى، وبنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحـاء فافتخروا، «فتمادى»[1] السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم شرفا، وأمنع جانبا، وأكثر عددا، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف: مثل ذلك، «فكاثرهم»[2] بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا، حتى أتوا المقابر «يعدونهم»[3] فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان «فعد»[4] هؤلاء وهؤلاء موتاهم، «فكاثرهم»[5] بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددا[6] فى الجاهلية من بنى عبـد مناف، فأنزل الله فى الحيين «ألهاكم التكاثر» يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ - ٢ - كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله - عز وجل - فقال: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد: «ما نحن»[7] فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: ﴿ ثُمَّ كَلَّا

---

(١) «فتمادوا»: فى أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: فى أ، ف، ل.

(٣) فى أ، ف، ل: «يعدوهم».

(٤) فى أ، ف: «فعدوا».

(٥) فى أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) فى أ، ف، ل زيادة: «منهم»، والأنسب حذفها.

(٧) فى أ: «ما يجوز»، وفى ف: «ما نحن».

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالوعيد ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٥ - لا شك فيه ﴿ «لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ» ﴾(١) - ٦ - اعلمتم أنكم سترون الجحيم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٧ - لا شك فيه ، يقول اترون الجحيم فى الآخرة معاينة ، «والجحيم»(٢) ما عظم من النار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين « مرة عند الموت ، ومرة عند القبر »(٣) ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ، وأيضا فذلك قوله : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »(٤) وقال : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الكفار فى النار صرخوا : يا مالك ، أنضجت لحومنا وأحرقت جلودنا ، « وجاعت »(٥) وأعطشت أفواهنا ، وأهلكت أبداننا ، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار ، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال»(٦) : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيا ، فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قال فينادى مالك - خازن النار - [٢٥٠ أ] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها ، فيقول : أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم ، ثم

---

(١) « لترون الجحيم » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى أ : «الجحيم» ، وفى ف : « فالجحيم » ، والأنسب ما أثبت .

(٣) «مرة عند الموت ومرة عند القبر» : من ف ، وليست فى أ .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٥) فى أ ، ف : « وأجاعت » .

(٦) فى أ : «قالوا» ، وفى ف : «قال» .

يناديهم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون : لبيك . فيقول : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بهـا ، (فاليوم)[١] تجـزون عذاب الهون بمـا كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق و بمـا كنتم تفسقون ...[٢] » يا أهل الفرش والوسائد والنعمة فى دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح ؛ قال فيقول : وعزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قـوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه الله ـ عز وجل ـ ، فلم يهتد ولم يشكر ، يعنى الكافر .

* * *

(١) فى ا ، ف : (اليوم) ، وفى المصحف : (فاليوم) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سُورَةُ العَصْرِ

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

[سورة العصر] (*)

سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفى [1] .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار ، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار في قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ٣ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ - ١ - قسم ، أقسم الله - عز وجل - بعصر النهار ، وهو آخر ساعة من النهار ، وأيضا « العصر » سميت العصر حين « تصوبت »(١) الشمس للغروب وهو عصر النهار ، وأقسم الله - عز وجل - بصلاة العصر .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ - ٢ - نزلت فى أبى لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أنه لفى ضلال أبدا حتى يدخل النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فليسوا فى خسران ، ثم نعتهم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بتوحيد الله - عز جل - ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ - ٣ - يعنى « على »(٢) أمر الله - عز وجل - فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فليسوا من الخسران فى شيء ، ولكنهم فى الجنان مخلدون .

• • •

---

(١) فى أ : « تصوب » ، وفى ف : « تصوبت » .

(٢) فى أ : « عن » ، وفى ف : « على » .

سُورَةُ الهُمَزَةِ

(١٠٤) سورة الهمزة مكية
وآياتها تسع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾
إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

[ســـور الهمـــزة][*]

سورة الهمزة مكية عددها « تسع »[1] آيات كوفى[2]

(*) معظم مقصود السورة :

عقوبة العياب المغتاب ، وذم جمع الدنيا ومنعها ، وبيان صعوبة العقوبة فى قوله : « فى عمد ممددة » سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(١) فى أ : « سبع » .

(٢) فى المصحف : (١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها : ٩ ، نزلت بعد سورة القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ يعنى الطعان المغتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اعتابه من خلفه ﴿ لُمَزَةٍ ﴾ - ١ - يعنى الطاغى إذا رآه طغى عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد ابن المغيرة المخزومى، كان يغتاب النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب، وإذا رآه «طغى فى»(١) وجهه، ثم نعته فقال: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ - ٢ - يقول الذى «استعد»(٢) مالا [٢٥٠ ب] ليشترى به الخدم والحيوان، يقول: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله - عز وجل - ﴿ كَلَّا ﴾ لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ - ٤ - يقول ليتركن فى الحطمة ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ - ٥ - تعظيما لشدتها، تحطم العظام، وتأكل اللحم حتى «تهجم»(٣) على القلب، ثم اخبر عنها فقال: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ - ٧ - يقول تأكل اللحم والجلود حتى يخاص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه وتأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى مطبقة ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾ - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت»(٤) بأوتاد

---

(١) «طغى فى»: كذا فى أ، ف، والمألوف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا فى أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) فى أ: «تلحم»، وفى ف: «تهجم».

(٤) فى أ: «شددت»، وفى ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضا «لكل همزة لمزة» فأما «الهمزة» فالذى يتم الكلام إلى الناس وهو النمام ، وأما «اللمزة» فهو الذى يلقب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلا «تماما»(١) وكان يلقب الناس(٢) من التجبر(٣) والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا»(٤) وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالطائف ، وكان لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، فذلك قوله «... مالا ممدودا ، وبنين شهودا»(٥) يعنى أرباب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : «ومهدت له تمهيدا»(٦) يقول بسطت له فى المال كل البسط «ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا»(٧) قال : والله ، لو قسمت مالى يمينا وشمالا على قريش ما دمت حيا ما فنى ، فكيف «تعدنى»(٨) الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذى أعطاك ، قادر على أن يأخذه منك ، فوقع فى قلبه من ذلك شىء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

---

(١) «تماما» : كذا فى أ ، ف ، وفى حاشية أ ، فى الأصل «تاما» .

(٢) أى بالألقاب السيئة : وهو التنابز بالألقاب .

(٣) فى أ : «التحير» ، وفى ف : «التجبر» .

(٤) سورة المدثر : ١١ — ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ١٢ — ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤ .

(٧) سورة المدثر : ١٥ — ١٦ .

(٨) فى أ ، ف : «توعدنى» .

فقـال : يا محمد « تعدنى » الفقر والله « لو كان » هذا « خبزا » ما فنى فأنزل الله — عز وجل — « ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : « لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة » تعظيما لها ، فقال . « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أن الشقى إذا دخل النار « طاف » به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب « وفتح » له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نار تأكل النار من شدة حرها ، وما خمدت من يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب « وقعت » [٢٥١ أ] النار عليـه فأحرقته ، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب « ولا العين » وهو ما يعقل به و يبصر ، فذلك قوله — تعالى — : « التى تطلع على الأفئدة » « ثم تلا » و يأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا خرج الموحدون من البـاب الأعلى وهى

(١) فى أ ، ف : « توعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى ف : « او كان » .

(٣) فى أ : « خبز » ، وفى ف : « خبزا » .

(٤) فى أ : « أطاف » ، وفى ف : « طاف » .

(٥) فى أ ، ف : « فتح » ، والأنسب : « وفتح » .

(٦) فى أ : « وامدت » ، وفى ف : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى ف : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطلع على الأفئدة » ، وفى ف : « التى تطلع على الأفئدة » .

(٩) فى أ : « ثم قال » ، وفى ف : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك[١] » السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما سلككم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ...[٢] » إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله — عز وجل — إذا صبرنا « وسكتنا[٣] » أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص[٤] » ثم ينادون « أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون[٥] » فينادى رب العزة من فوق العرش « ... اخسئوا فيها ولا تكلمون[٦] » فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه[٧] » . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يلج فيها روح ، «ولا يخرج منها حر النار[٨]» ، ويأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته[٩] » .

* * *

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ — ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكتنا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الفِيلِ

(١٠٥) سُورَةُ الفِيلِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

[سورة الفيل] (*)

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجانب ومكرهم ، ورد كيدهم فى نحرهم ، وتسليط أنواع العقوبة على العصاة والمجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين فى قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » سورة الفيل : ٥ .

• • •

(1) فى المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم يا محمد ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ -١-
يعنى أبرهة بن الأشرم اليمانى وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليمانى الحبشى وهو ابنه، فى جيش كثيف إلى مكة ومعهم الفيل ليخرب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس»(١) وهو واد دون الحرم بشىء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر «ويردونه»(٢) [٢٥١ ب] فى سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذى جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»(٣) خرج قوم من قريش فى تجارة إلى أرض النجاشى، حتى دنوا من ساحل البحر فى «سند»(٤) حقف من أحقافها ببيعة النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشى وأهله أرضه «ما سرحسان»(٥)

---

(١) فى أ : « بالمميس » ، وفى ف : « بالمعمس » .

(٢) فى أ : « ويبودوا أنه » ، وفى ف : « ويردونه » .

(٣) فى أ : « سنتين » ، وفى ف : « بسنتين » .

(٤) فى أ : « سنه » ، وفى ف : « سد » .

(٥) فى أ : « مايس » ، وفى ف : « نامرحسان » ، وفى ل : « ماسرحسان » .

«فنزل»[1] القوم فى سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، وشووا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هى فى يوم عاصف، فعجبت الريح «واضطرم الهيكل نارا»[2] فانطلق الصريخ إلى النجاشى وجاءه الخبر «فأسف»[3] عند ذلك غضبا للبيعة وسمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشى منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندى، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التى بمكة، فإنها فخرهم ومعتزهم على من بحضرتهم من العرب فننسف بناءها. ونبيح دماءها، وننتهب أموالها، «وتمنع»[4] حفائرها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من»[5] «مزارعى»[6] الأرض، فأخرج كتائبه بجماهير معهم الفيل، واسمه محمود، فسار بهم ومن معه من ملوك العرب تلقاء مكة فى جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبي — صلى الله عليه وسلم —، مسومة وإبل، فاستاقها، فركب الراعى فرسا له أعوجيا[7] كان يعده لعبد المطلب فأمعن فى السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: ياصباحاه، ياصباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويبيحوا

(١) فى أ: «فساروا فنزل»، وفى ل، ف: «فنزل».

(٢) «واضطرم الهيكل نارا»: من أ، وفى ف: «واضطرمت الهيكل نار».

(٣) فى أ: «فأشمف»، وفى ف: «فأسف».

(٤) فى أ: «ويمنع»، وفى ف: «ويبيح».

(٥) فى أ، «من»، وفى ف «زمن».

(٦) فى أ، ف: «مزارع»، والأنسب: «مزارعى».

(٧) فى أ، «أعواجيا»، وفى ف: «أعوجيا».

دماءكم ، وينتهبوا أموالكم ، ويستأصلوا بيضتكم ، فالنجاء النجاء . ثم قصد إلى عبد المطلب ، فأخبره بالأمر كله ، فركب عبد المطلب فرسه ، ثم أمعن جادا فى السير حتى هجم على عسكر القوم ، فاستفتح له أبرهة بن الصباح ، وحجر بن شراحيل ، وكانا خلين فقالا : لعبد المطلب ارجع إلى قومك ، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم « حميا أتيا »(١) فقال عبد المطلب : واللات ، والعزى ، لا أرجع حتى أرجع معى بخيلى ، ولقاحى ، فلما عرفا أنه غير راجع [٢٥٢ ا] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاشى ، فقالا : كهيئة المستهزئين يستهزئان به : أيها الملك ، اردد عليه أبله وخيله فإنما هو وقومه لك بالغداة ، فأمر بردها . فقال عبد المطلب للنجاشى : « هل لك »(٢) إلى أن أعطيك أهلى ومالى ، وأهل قومى ، وأموالهم ، « ولقاحهم »(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله ؟ قال : لا . فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها ، ونزل النجاشى ذا المجاز ، « موضع »(٤) سوق الجاهلية ، ومعه من العدد والعدة كثير ، واتذعرت قريش وأعروا مكة « فلحقوا »(٥) بجبل حراء وثبير وما بينها من الجبال ، وقال عبد المطلب لقريش : واللات ، والعزى ، لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه ، فقد نبأنى أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها ، ولن تغلب النصرانية ، وهذه الجنود جنود الله ، وبمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى جد المختار ، وكان مكفوف البصر ، « يقيظ »(٦) بالطائف ، ويشتو بمكة ، وكان

---

(١) « حميا أتيا » : كذا فى ا ، ف ، ل . والمراد : « شجاعا قويا » .

(٢) فى ا : « هلك » .

(٣) فى ا : « وأباحهم » ، وفى ف : « ولقاحهم » .

(٤) « موضع » : من ف ، وليست فى ا .

(٥) فى ا : « ونحفزوا » ، وفى ف : « فلحقوا » .

(٦) فى ا : « يقبض » ، وفى ف : « يقيظ » ، والمعنى : يقضى فصل الصيف والقيظ .

رجلا نبيلا ، «تستقيم»[1] الأمور برأيه ، وهو أول فاتق ، وأول راتق ، وكان خلا لعبد المطلب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا مسعود ، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك ، قال له أبو مسعود : اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه ، فصعدا الجبل فتمكنا فيه ، فقال أبو مسعود لعبد المطلب : اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما لله ، وقلدها نعالا ، ثم أرسلها فى حرم الله ، فلعل بعض هؤلاء السودان أن « يعقروها »[2] ، فيغضب رب هذا البيت ، فيأخذهم عند غضبه . ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها ، فقال عبد المطلب عند ذلك — وهو يبكى — :

يارب إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك
« لا يغلبن »[3] صليبهم ومحالهم عدوا محالك
« فإن كنت تاركهم »[4] وكعبتنا فأمر ما بدالك
« فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا »[5] ، العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أخز الأسود بن مقصود .
الآخذ الهجمة بعد التقليد .
قبلها إلى طماطم سود .

---

(١) فى ا : « تستقم » ، وفى ف : « تستقيم » .
(٢) فى ا ، ف : « يعقرها » .
(٣) فى ا : « لا تجعلن » ، وفى ف ، ل : « لا يغلبن » .
(٤) « فإن كنت تاركهم » : من ل ، وفى ا ، ف : « فإن تتركهم » .
(٥) من ف ، ل ، وفى ا : « فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا » .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »[١] .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود[٢]

« اخفرهم »[٣] ربى فأنت محمود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له « فلا ندرى »[٤] ما منعه ، فقد « نزل »[٥] تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ، فمنعه الله عن ذلك ، وابتلاه « وأظلم »[٦] عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه الثياب البيض من « الشطرين »[٧] وعظمه ، « ونحر له جزرا »[٨] ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد « أزرت »[٩] على رءوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

---

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله — تعالى — : « الله الصمد » : سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الحوائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال — تعالى — : « الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « أحقرهم : أى اجعلهم حقراء » ، وفى ف ، ل : « أخفرهم أى خذهم بظلمهم ، يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يعتدى على من أجاره ، فمنى اخفرهم أى أزل أمانهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف : « نزل » .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطوت » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحر جزرا » ، وفى أ : « ونحر له جزا » ، أقول وهى مصحفة عن « جزرا » .

(٩) فى أ : « أبدرت » ، وفى ف ، ل : « أزرت » ، والمعنى ارتفعت .

ماهي بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولا شامية ، وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشباه اليعاسيب في مناقيرها الحصى «كأنها»[1] حصى الخذف قد أقلبت ، وهي طير أبابيل[2] يتبع بعضها بعضا أمام كل «رفقة»[3] منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها «الرعال كلها»[4] هالت الطير مافي مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر ما هو كائن ، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا ، وكانا قبل ذلك يسمعان صياحهم ، وجلبة في أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع الحجر في بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع في دماغه ، ويخرق الفيل والدابة حتى يغيب في الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر حتى عمق في الأرض وملأه من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبي مسعود : هات خاتمك ، واختر أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتي ، و إن شئت حفرتك ، و إن شئت فهما لك ، فقال أبو مسعود : اختر لي . فقال عبد المطلب : إني لم أجعل أجود المتاع في حفرتي

(١) «كأنها» كذا في أ ، ف ، ل : والأنسب «كأنه» .

(٢) أي جماعات متتابعة .

(٣) «رفقة» : في ف : «رفقة» ، وفي أ : «رفقة» ، والمعنى جماعة مترافقة .

(٤) «الرعال» ، كذا في أ ، ف ، ل : والمعنى فلما تجمعت الطير فوق رءوس الرجال ولعل الرعال محرفة عن الرجال .

وهى لك ، وجلس كل واحد منهما على حفـرة صاحبه ، ونادى عبـد المطلب فى الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا ، وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطوه « المقادة »(١) فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما فى غنى من ذلك المـال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبلته وسلط عليهم جنودا لاقبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الرابية ، وأنزل فيهم « ألم تر » يعنى يخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — « كيف فعـل ربك بأصحاب الفيل » يعنى الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب ، ثم أخبرعنهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ - ٢ - « الذى »(٢) أرادوا ، من خراب الكعبة « واستباحة »(٣) أهلها ، « فى تضليل » يعنى خسار ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ - ٣ - يعنى متتابعة كلهـا تترى بعضها على إثر بعض ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٤ - يعنى بحجارة خلطها الطين ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ - ٥ - فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى ، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبى — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة ، وهلكوا عند أدنى الحرم ، ولم يدخلوه قط .

قال عكرمة بن خالد :

« حبست »(٤) رب الجيش والأفيال　　　« وقد رعوا بمكة الأجبـال »(٥)

« قد خشينا منهـم القتـال »(٦)　　　كل كريم ماجــد بطـال

---

(١) أى أصبح قائدا وزعيما لهم .

(٢) فى أ : « الذين » ، وفى ف : « الذى » .

(٣) فى أ : « واستباح » ، وفى ف : « واستباحة » .

(٤) « حبست » : من ف ، وفى أ : « خشمت » .

(٥) « وقد رعوا بمكة الأجبال » من ف ، وفى أ : « وقد رعن لكه الأجبال » .

(٦) « قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفى أ : « وقد خشيت لهمهم القتال » .

يمشي بجـر المجـد والأذيـال ولا يبـالى « حيلة »(١) المحتـال

تركتهم ربى بشر حـال وقـد لقـوا أمرا له فعـال

وقال صفوان بن أمية المخزومى :

ياواهب الحى الحلال الأحمس وما لهم من « طارف »(٢) ومنفس

أنت العـزيز ربنـا لاتدنس أنت حبست الفيـل بالمغمس

حبست فإنه « مكروس »(٣)

« وقال ابن أبى الصلت »(٤) :

إن آيات ربنـا بينـات لايمـارى بهن إلا الكفور

حابس الفيل بالمغمس حتى ظـل يحبو كأنه معقـور

وأسق حلقه الجـراب كما قطر من صخر كبكب محدور

حوله من ملوك كندة فتيـا ن « ملاويث »(٥) فى الهياج صقور

حالفوه ثم « انذعروا »(٦) عنه عظمه خالف ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند اللـ ـه إلا دين الحنيفة بور

* * *

(١) فى أ : « حيلة » ، وفى ف : « جنة » .

(٢) فى أ ، ف : « طارق » ، والأنسب ما أثبت . وهـذا البيت من ف ، وأما فى أ : فقد ذكرته فى آخر كلام صفوان ، بينما أوردته ف فى أول شعره .

(٣) فى أ : « مكرس » ، وفى ف : « مكروس » .

(٤) « وقال ابن أبى الصلت » : من أ ، وفى ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاويث » : كذا فى ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها فى أ .

(٦) فى أ : « واندعروا » ، وفى ف ، ل : « اندعووا » .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ
وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

[سـورة قريش] (*)

سورة قريش مكية عددها أربع آيات (1) :

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، ومعرفة قدر النعمة والعافية والأمان في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٦) سورة قريش مكية وآياتها (٤) نزلت بعد سورة التين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ـ ١ ـ وذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش »[1] ، وكانوا يمتارون[2] فى الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفأ »[3] ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف ، فأنزل الله — تعالى — « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة »[4] قد قطعناها عنهم فذلك : ﴿ « إِيلَافِهِمْ »[5] رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ ـ ٢ ـ فقذف الله ـ عز وجل ـ فى قلوب الحبشة أن « يحملوا »[6] الطعام فى السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع »[7] ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ ـ ٣ ـ لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فليألفوا العبادة له ، كما ألفوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

---

(١) فى أ ف : « قريشا » ، وفى ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفأ » : من ل ، وفى ف : « أدنى » ، وفى أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ، أقول والمعروف أن سفرهم كان فى الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفى ل : « ولا عاد » .

(٥) « إيلافهم » : من ل ، وفى أ ، ف : « ألفهم » .

(٦) فى ف : « يحملوا » ، وفى أ : « يحملوا » . (٧) فى أ ، ف : « فتتابع » .

﴿ « ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ » ﴾[1] حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ - ٤ - يعنى القتل والسبى ، وذلك أن العرب فى الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، و يغير بعضهم على بعض : فكان الله - عز وجل - يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وآمنهم من خوف » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لامرة لقريش ، ولا اختلاف : وذلك أن قريشا « كانت »[2] لا تأتيهم التجار، ولا يهتدون إليهم ، فكانت قريش تمتار « لأهلها »[3] الطعام من الشام فى الشتاء ، « ومن اليمن فى الصيف »[4] وذلك أنهم كانوا فى الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتاروا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف »[5] انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان »[6] فى الشتاء والصيف فرحمهم الله - عز وجل - فقذف فى قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشترون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأنزل الله

---

(١) « الذى أطعمهم من جوع » : ساقطة من ا ، ومتأخرة عن مكانها فى ف ، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى النسخ .

(٣) فى ا ، ف ، « لأهلهم » .

(٤) « ومن اليمن فى الصيف » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى ا ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبى والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت لليمن ، ورحلة الصيف كانت للشام ، ولكن مقاتل سار على العكس ولعله سهو من الناسخ ، ثم ذكرها أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرفة عن الصيف حسب ما ورد فى أول السورة .

(٦) فى ف ، « رحلتين » ، وفى ا : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكرهم النعم فقـال : « لإيلاف قريش ، إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذى أطعمهم من جوع » حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف » يعنى القتل والسبي « لأن العرب »[1] « كانت »[2] يقتل بعضهم بعضا و يسبى بعضهم بعضا ، وهم « آمنون »[3] فى الحرم .

* * *

(١) فى أ : « والعذاب » ، وفى ف : « لأن العرب » .

(٢) فى أ : « كان » ، وفى ف : « كانت » .

(٣) فى أ : « آمن » ، وفى ف : « آمنون » .

سُورَةُ الماعُون

(١٠٧) سورة الماعون مكية
وآياتها سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

[ســـورة الماعون (*)]

سورة الماعون مكية عددها سبع آيات [1] .

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الجافين على الأيتام والمساكين ، وذم المقصرين ، والمرائين ، ومانعي نفع المعونة عن الخيرات والمساكين في قوله : « ويمنعون الماعون » سورة الماعون : ٨ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٧) ســورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مدنيــة الباقي ، وآياتها (٧) نزلت بعد سورة التكاثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ - ١ - يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى، زوج أم هانى «بنت عبد المطلب عمة النبى»(١) - صلى الله عليه وسلم -، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ - ٢ - يعنى يدفعه عن حقه، فلا يعطيه، نظيرها: «يوم يدعون إلى نار جهنم»(٢)، ثم قال: ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعنى المنافقين فى هذه الآية، ثم نعتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها، وإن كانوا فى خلال ذلك يصلونها ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ - ٦ - الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل - بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ - ٧ - يعنى الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء.

قال أبو صالح، وذكره عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الماعون» الإبرة والماء والنار وما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع.

* * *

(١) فى أ: «بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمة النبى» والمثبت من ف وهو الصواب، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته.

(٢) سورة الطور: ١٣.

سُورَةُ الكَوْثَر

سورتا الكوثر والكافرون

(١٠٨) سُورَةُ الكَوثَرِ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

[ســـورة الكوثر](*)

سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان المنة على سيد المرسلين ، وأمره بالصلاة والقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان .

* * *

(1) فى المصحف : (108) سورة الكوثر مكية وآياتها (3) نزلت بعد سورة العاديات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ - ١ - لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر »[1] ورضراضه الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافتاه قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ، « وعرضها فرسخ فى فرسخ »[2] عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبة زوجة من الحور العين، لها سبعون خادما، « فقال »[3] رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: يا جبريل، ما هذه الخيام؟ « قال »[4] جبريل — عليه السلام — هذه « مساكن »[5] أزواجك فى الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التى « ذكر الله »[6] — عز وجل — فى سورة محمد[7] — صلى الله عليه وسلم —: الماء، والخمر،

---

(١) فى أ: « الأدفر »، وفى ف: « الأذفر » بإعجام الذال.

(٢) فى أ: « وفى عرضها فرسخ فى فرسخ »، والأنسب ما أثبت والجملة كلها ساقطة من ف.

(٣) فى أ، ف: « فقال »، والأنسب: « قال ».

(٤) فى أ، ف: « فقال ».

(٥) فى أ: « مسكن »، وفى ف: « مساكن ».

(٦) فى أ، ف: « ذكر »، والمألوف: « ذكرها ».

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد، وتمامها: « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ... ».

واللبن ، والعسل، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ - ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله — عز وجل — [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس من قريش جلوس فى المسجد فمضى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين خرج ولم يروه حين دخل، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو[١] يدخل ، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « قد »[٢] توفى ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه سمى الأبتر فلما انتهى العاص إلى المقام، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال : الأبتر فنزلت « إن شانئك هو الأبتر » يعنى أن مبغضك هو الأبتر يعنى العاص ابن وائل السهمى « هو الذى »[٣] ابتر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا ذكرت فرفع الله — عز وجل — له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم »[٤] ، وفى الآذان ، والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى — صلى الله عليه وسلم — خارجا من باب الصفا ، كان العاص داخلا .

(٢) « قد » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ف : « الذى هو » .

(٤) فى أ : « وفى صلاتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سورة الكافرون

(١٠٩) سُورَةُ الكَافِرُونَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ
عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ
مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

[سورة الكافرون(*)]

سورة الكافرون(1) مكية عددها ست آيات(2) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، فى الماضى والمستقبل والحال ، وبيان أن كل أحد مأخوذ بما له عليه أقبال واشتغال .

* * *

(1) فى أ : « الكافرون » ، وأما ف نفيها سورة : « قل يأيها الكافرون » .

(2) فى المصحف : (109) سورة الكافرون مكية وآياتها (6) نزلت بعد سورة الماعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ١ - نزلت فى المستهزئين من قريش، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قرأ بمكة « والنجم إذا هوى »[1] فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى »[2] ألقى الشيطان على لسانه، فى وسنه، فقال: تلك الغرانيق العلا، عندها الشفاعة ترتجى[3]، فقال أبو جهل ابن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، « والمستهزءون »[4] من قريش « عشيا »[5] فى دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك فى بعض دينك ونعبد إلهك، « وتدخل »[6] معنا فى بعض ديننا وتعبد آلهتنا، أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك، فأنزل الله — عز وجل — فيهم تلك الساعة « قل يأيها الكافرون » إلى آخر السورة فأتاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد فقال: « قل يأيها الكافرون » قالوا: مالك يامحمد؟ « قال »[7]: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التى

(١) سورة النجم: ١.

(٢) سورة النجم: ١٩ — ٢٠.

(٣) رفض المحققون هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك فى تفسير سورة النجم: ٤/ ١٦٢، وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج: ٣/١٣٢ — ١٣٣.

(٤) فى أ: « والمستهزئين »، وفى ف: « والمستهزءون ».

(٥) فى ل: « عشيا »، وفى ف: « غنتا »، وهى ساقطة من أ.

(٦) فى أ: « أو تدخل »، وفى ف: « وتدخل ».

(٧) « قال »: من ف، وليست فى أ.

تعبدون اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ) إلهى الذى أعبده اليوم : (« مَآ أَعْبُدُ »[1]) - ٣ - ثم قال : (وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) - ٤ - فيما بعد اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ) - ٥ - فيما بعد اليوم (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذى أنتم عليه (وَلِىَ دِينِ) - ٦ - الذى أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم فشتموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »[2] .

• • •

(١) « ما أعبد » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

سُورَةُ النَّصر

(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

[ســورة النصر] (*)

سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات (1) :

(*) مقصود السورة :

بيان نعيه ، وذكر تمام نصرة أهل الإسلام ورغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسبيح والاستغفار ، والأمر بالتوبة فى آخر الحال بقوله : « ... واستغفره إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(1) فى المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية وهى آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ - ١ - نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أهل اليمن ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ - ٢ - من كل وجه زمرا ، القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقد حضر أجلك ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فأكثر ذكر ربك ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ - ٣ - للمستغفرين كانت هذه السورة « آية »(١) موت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقرأها على أبى بكر وعمر ففرحا ، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : صدقت . فعاش النبي — صلى الله عليه وسلم — « بعدها »(٢) ثمانين يوما . « ومسح »(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « بيده »(٤) على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل .

* * *

(١) « آية » : ساقطة من أ ، وهى من ل ، ف .

(٢) فى ل : « بعده » .

(٣) فى أ ، ف ل : « فمسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) فى أ : « بيده على رأسه » ، وفى ل : « فمسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب ما أثبت .

سورة المسد

(١١١) سورة المسد مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

[ســورة المسد] (*)

سورة « تبت ... » (1) مكية عددها خمس آيات (2) :

(*) مقصود السورة :

تهـديد أبي لهب على الجفاء والإعراض ، وضياع كسبه وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ، وذم زوجه في إيذاء النبي — صلى الله عليه وسلم — وبيان ما هو مدخر لها من صور العاقبة .

* * *

(1) سورة المسد : 1

(2) في المصحف : (111) سورة المسد مكية وآياتها (5) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وهو عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما سمى أبو لهب لأن وجنتيه «كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار»[1]، وذلك أنه لما نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين»[2] يعنى بنى هاشم، وبنى المطلب، وهما ابنا عبد مناف بن قصى، قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين، فاصنع لى طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم. فاشترى على - رحمة الله عليه - «رجل شاة»[3] فطبخها وجاء بعس من لبن، فدعا النبى - صلى الله عليه وسلم - بنى هاشم، وبنى المطلب إلى طعامه، وهم أربعون رجلا غير رجل، على رجل شاة، وعس من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال «العشرة»[4] منا يأكلون الجذعة، ويشربون العس، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة، ورواكم من عس من لبن، فلما سمع ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شق عليه، ولم ينذرهم تلك الليلة، وأمر النبى «عليا»[5] أن يتخذ لهم ليلة

---

(١) الجملة مضطربة فى أ، ف، ففى: أ. «كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار»، وفى ف: «كانتا حمراوان كأنها تلهب منها النار»، وفى ل: «كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار».

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤

(٣) فى أ: «رحل نخلة».

(٤) فى أ، ف: «العشيرة»، وفى ل: «العشرة».

(٥) «عليا»: من ف، وهى ساقطة من أ.

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥ب] النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا بني هاشم، ويا بني المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير «من الله»[1] إني قد جئتكم بما لم يجيء به أحد من العرب، جئتكم في الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، وأطيعوني تهتدوا. فقال أبو لهب: تبا لك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله — عز وجل — فيه «تبت يدا أبي لهب» ﴿ وَتَبَّ ﴾ — ١ — يعني وخسر أبو لهب، ثم استأنف فقال: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ في الآخرة ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ — ٢ — يعني أولاده عتبة وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ يعني سيغشى أبو لهب ﴿ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ — ٣ — ليس لها دخان ﴿ وَٱمْرَأَتُهُ ﴾ وهي أم جميل «بنت»[2] حرب، وهي أخت أبي سفيان بن حرب ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ — ٤ — يعني كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها في الآخرة، فقال، ﴿ فِى جِيدِهَا ﴾ في عنقها يوم القيامة ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ — ٥ — يعني سلسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك، وهجاك، وهجا ولدك، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون في بطن الشاة من الفرث والدم والقذر، فانطلقت لتستدل على النبي — صلى الله عليه وسلم — لتلقي ذلك عليه فتصغره، وتذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه في بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر — رحمة الله عليه — كلامها، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — داخل البيت فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : يارسول الله إن أم جميل قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير. فقال

---

(١) «من الله»: من ف، وليست في أ.

(٢) في أ: «ابنت» وفي، ف: «بنت»، وهو الصواب لوقوعها بين علمين أحدهما ابنا للآخر، وليس الثاني منهما في أول السطر.

النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللهم خذ ببصرها . أو كما قال . ثم قال لأبى بكر — رحمة الله عليه — : دعها تدخل ، فإنها لن ترانى ، فجلس النبى — — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر — رحمة الله عليه — جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر — رحمة الله عليه — ولم تر النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال »(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغنى أنه هجانى ، وهجا زوجى ، وهجا أولادى ، وإنى جئت بهذا الفهر لألقيه على وجهه ، ورأسه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجاك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك لصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا « الصفاح »(٢) [٢٥٦ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم إلى مكة ، فأخبروا محمدا بأنى كفرت بـ « والنجم إذا هوى »(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فألقى الله — عز وجل — فى قلب عتبة الرعب لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل ، « فهجر »(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هلكت الركاب ؛ فما زالوا به حتى نزل ، وعرس ، « وإبله »(٥)

(١) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، ل . ولعله مكان خارج مكة .

(٣) سورة النجم : ١ ، وردت فى أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .

(٤) فى أ : « فهجد » ، وفى ف ، ل : « فهجر » .

(٥) فى أ : « إبله » ، وفى ف : « وإبله » .

وهو «مذعور»[١]، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق وجعل الجوالیق دون الإبل مثل «السرادق»[٢] «ثم أنام»[٣] الرجال حوله دون الجوالیق، فجاء الأسد ومعه ملك يقوده، فألقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو فى وسطهم فأكله مكانه. و بقى عظامه وهم لا يشعرون، فأنزل الله — عز وجل — فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه»[٤]: « قتل الإنسان » يعنى لعن الإنسان « ما أكفره »[٥] يعنى عتبة يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات[٦].

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جميل تقول مذمما عصينا، وأمره أبينا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تذم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

* * *

(١) فى أ : « مذعور» ، وفى ف : « من عور» .

(٢) من « السرادق» إلى « السرادق» : ساقط من أ ، وهو من ف .

(٣) فى أ : « ثم أناخ» ، وفى ف : « ثم أنام» .

(٤) فى أ : « ونزل فيه» ، وفى ف : « ونزلت فيه» .

(٥) سورة عبس : ١٧ .

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٢ من سورة عبس ، وفى أ ، ف ل : « إلى آخر الآية» ، وهو خطأ ، لأن « قتل الإنسان ما أكفره » آية كاملة .

سُورَةُ الإخلاص

(١١٢) سُورَةُ الإِخْلَاصِ مَكِّيَّة
وآياتها أربع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

[ســورة الإخلاص][*]

سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات[1] .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدانية ، وذكر الصمد ، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة ، والبراءة من الشركة والشريك في المملكة .

* * *

(۱) في المصحف : (۱۱۲) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ — ١ — ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ — ٢ — تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامرى ، دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت فى دينك ليدخلن من خلفى ، وإن امتنعت ليمتنعن من خلفى ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لى الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا شرط فى الإسلام . قال: فاجعل لى الخلافة بعدك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا نبى بعدى . قال : فأريد أن تفضلنى على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . «فقال»(١) : فتجعلنى أخا بلال، وخباب بن الأرت، وسلمان الفارسى، وجعال . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأثيرن عليك أنف أشقر عليها ألف « أمرد »(٢) فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ويحك تخوفنى ؟ ، قال له جبريل — عليه السلام — عن ربه : لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيهم واحد ، ولكن الله — عز وجل — أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله —

---

(١) فى أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) فى أ : «مرد» ، وفى ف : «أمرد» ، وفى أ زيادة : « فات ونهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب » (١) مما سمع منه فلقيه الأربد بن قيس السهمى ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إنى دخلت على ابن أبى كبشة آنفا ، فسألته الوبر ، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده فأبى ، ثم سألته أن يفضلنى على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك . فقال له : أفلا قتلته ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ، فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه » (٢) فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره ، « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » (٣) قال : وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فمه » (٤) وهو يقول : يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم ، و بأقوام « كثيرة » (٥) فمن هؤلاء ؟ « قال » (٦) : جنودى وهم أكثر مما ذكرت لك . قال : فأخبرنى ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟ وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فأنزل الله — تعالى — « قل » يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟ « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب (٧) (لَمْ يَلِدْ) يقول ولم يتخذ ولدا (وَلَمْ يُولَدْ)

---

(١) فى أ : « وهو يتمايل يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى ناقصة فى أ . (٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فمه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد » لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟) .

ـ يقول «ليس له والد يكنى به»[(١)]، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ـ ٤ ـ لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير، ولا شبيه، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده وبعينه إلى الأربد بن قيس وهو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيـه، وقد أهمته نفسه، فقال الأربد : قم بنا فقاما، فقال له عامر : ويحك، ما شأنك ؟ قال : وجدت مصرا «شديدا»[(٢)] فى بطنى، «ووجعا»[(٣)] فما استطعت أن أرفع يدى .

قال : فأمـا الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة، وكان يوما متغيما، فأدركته صاعقة [٢٥٧ أ] فى الطريق فقتلته، وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل ـ عليه السلام ـ فى عنقه، فخرج فى عنقه «دبيله»[(٤)]، ويقال طاعون فمرض بالمدينـة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية، أبرز إلى ياموت، فأنا قاتلك، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال»[(٥)] .

وأيضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركى مكة، قالوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامرى : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هـو، أو من فضة، أو من حديد، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزيز ابن الله، وقد أنزل الله ـ عز وجل ـ نعته فى التوراة

---

(١) فى أ : «ليس له ولد يكنى»، والمناسب للسياق ما أثبت .

(٢) « شديدا » : من ف، وليست فى .

(٣) « ووجعا » : من أ، وليست فى ف .

(٤) فى أ : «دبيله»، وفى ف : «ذبيله»، بإعجام الذال .

(٥) سورة الرعد : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد » لا شريك له ، « الله الصمد » يعنى الذى « لا جوف له »(١) كجوف المخلوقين ، و يقال الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم و بالإقرار « والخضوع »(٢) ، « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشارك ، وذلك أن مشركى العرب قالوا : الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . فأكذبهم الله — عز وجل — فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد » يعنى لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

---

(١) « لا جوف له » : ساقطة من ا .

(٢) « والخضوع » : عليها شطب خفيف فى ا .

سُورَةُ الفَلَق

سورتا الفلق والناس

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها خمس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

[سورة الفلق[*]]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات[1]

(*) معظم مقصود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور، ومن آفات الماكرين والحاسدين، فى قوله : « ... إذا حسد » سورة الفلق : ٥ .

• • •

(١) فى المصحف : (١١٣) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ - ١ - وذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك ، ويقال ابن أعصم اليهودى ، سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - فى إحدى عشرة عقدة فى وتر ، فجعله فى « بئر لها سبع موانى »(١) فى جف طلعة كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ، حتى مرض مرضا شديدا ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، فقعد أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب - يقول سحر - ، قال : فمن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودى . قال [٢٥٧ ب] : فى أى شىء ؟ قال : فى قشر طلعة . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر فلان . قال : فما « دواؤه »(٢) ؟ قال : تنزف(٣) البئر ، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه ، ثم يحل العقد ، كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي - صلى الله عليه وسلم - وجه على بن أبى طالب - عليه السلام - إلى البئر فاستخرج السحر وجاء « به فأحرق ذلك القشر »(٤) . ويقال : إن جبريل أخبر النبى - صلى الله عليه وسلم - بمكان السحر ، « وقال »(٥) جبريل للنبى - صلى الله عليه وسلم - : حل عقدة ،

---

(١) فى ا « بئر لها سبع » ، وفى ف : « بئر لها سبع موانى » ، وفى البيضاوى : « فى بئر » .

(٢) فى ا : « دواه » ، وفى ف : « دواؤه » .

(٣) تنزف : ينزح ماؤها .

(٤) فى ف : « فأحرق » ، وفى ا : « فأحرق ذلك القشر » .

(٥) فى ا ، ف : « فقال » .

واقرأ آية . ففعل النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ « وانتشر للنساء »(١) .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ — ٢ — من الجن والإنس ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ يعنى ظلمة الليل ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ — ٣ — يعنى إذا « دخلت »(٢) ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ — ٤ — يعنى السحر « وآلاته »(٣) يعنى الرقية التى هى لله معصية يعنى به ماتنفث من الرقى فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

---

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر ، وافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف : ٤ / ٢٤٤) .

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر ، وذكر أنه حديث آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به الآثار عن الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا وثقلا ، وحبا وبغضا ، ونزيفا وغير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره — عليه الصلاة والسلام — بالروايات الصحيحة المتعددة وأن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل والجنون ،

والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة — رضى الله عنها — . كما أنه من رواية البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء ، — وانظر هذا البحث موسعا فى كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ — ١٣٠ ،

(٢) فى أ ، ف : « دخل » ، والأنسب : « دخلت » .

(٣) فى أ : « وآلاته » ، فى ف : « والآخذة » .

الساحرات المهيجات « الأخاذات »(١) ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ - ٥ - يعنى اليهود حين حسدوا النبى - صلى الله عليه وسلم - ، قال : فقال له جبريل - « عليه »(٢) السلام - ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال: ياجبريل ، ما هو ؟ قال: المعوذتان : «قل أعوذ برب الفلق»(٣) ، و« قل أعوذ برب الناس »(٤) .

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : قيل لى ، فقلت لكم . فقولوا كما أقول .

قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة .

* * *

---

(١) فى ف : « الأخذات » ، وفى ا : « الأخذات » أيضا ، وفى حاشية أ : « الأخاذات » أقول ومعنى الأخاذات « النساء الكيادات التى تستميل الرجل وتستهويه وتتعرض له حتى تأخذه من على زوجته » .

(٢) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١

سُورَةُ النَّاسِ

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ
وآياتها سِتّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

[سورة الناس [*]]

سورة الناس مكية عددها « ست »[1] آيات[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياطته ، والحذر ، والاحتراز من وسوسة الشيطان ومن تعدى الجن والإنسان ، فى قوله : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

• • •

(١) فى ا : « أربع » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذى هو ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٢ - بملكهم فى « برهم وبحرهم »[1] « وفاجرهم »[2] وصالحهم وطالحهم وهو ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ - ٤ - وهو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم ، وهو يجرى مجرى الدم ، « سلطه »[3] الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٥ - فإذا « أنتهى »[4] ابن آدم وسوس فى قلبه حتى « يتبلع »[5] قلبه ، والخناس الذى إذا ذكر الله ابن آدم خنس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿ مِنَ ﴾ شر ﴿ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ - ٦ - يعنى الجن « والإنس »[6] .

• • •

---

(١) فى أ : « برهم وبحرهم » ، وفى ف : « فى برهم وبحرهم » .

(٢) فى أ : « جرهم » ، وفى ف : « وفاجرهم » .

(٣) فى أ : « يسلطه » ، وفى ف : « سلطه » .

(٤) « انتهى » : كذا فى أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى من المعاصى » .

(٥) فى ف : « حتى يتباع » ، وفى ل : « يبتلع » .

(٦) فى ف : « تم الكتاب بحمد الله ومنه ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليما ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الروياني ، غداة يوم الجمعة فى غرة ربيع الآخر من شهور سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

... ...

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندى — غفر الله له — ولوالديه » ، بشرط ألا يخرج من المدرسة التى أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣ » .

وفى أعلى الورقة الأخيرة هذه كلمة : (وقف) مكتوبة بخط الثلث ، أقول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما فى أ (أحمد الثالث) فقد جاء فى آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، اعلم — أيها الناظر فى هذا الكتاب — أنى لما نقلته كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحمر فرأيت أن أميز القرآن العظيم بالأحمر ؛ ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفى بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، ففى بعض المواضع كتبته فى الهامش لئلا يظن أنه إنما سقط منى وبعضها لم أكتبه وبعض الأماكن الذى لم يتحرر لى أنظر عليه (أى أضع عليه علامة التضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه بيده الفانية فقير عفو ربه وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى الشافعى ، لطف الله به وبوالديه ومشايخه ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ، أ . هـ

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ٤ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد ترقرق الدمع فى عينى مرارا عند ختامه .

شكراً لله — تعالى — أن وفقنى لتحقيق هذا التفسير كاملا ، ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهـارس

أولا : الشواهد

١ ـ الآيات القرآنية

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١ ـ سورة الفاتحة		
١	« مالك يوم الدين »	٤	٢٢٥
	• • •		
	٢ ـ سورة البقرة		
٢	« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم »	١٤٣	٤٠٧
٣	« ... إنا لله وإنا إليه راجعون »	١٥٦	٣٥٣
٤	« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »	١٥٧	٣٥٣
٥	« ... هن لباس لكم ... »	١٨٧	٥٥٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ... »	٢١٠	٦٩١
٧	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »	٢٢٨	٣٦٤
	* * *		
	٣ — ســورة آل عمران		
٨	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٧	٤٧
٩	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٥٣	٢٦٦
١٠	« ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »	١٢٨	٧٤٢
١١	« ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١٢٩	٧٤٢
١٢	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٣٥	٢٢١
١٣	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين »	١٤٤	١٨٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »		
٢٠	« وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »	٨٣	٢٦٦
٢١	« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »	٨٩	٢٧٦
٢٢	« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم »	١١٨	٣٠١

* * *

٦ — سـورة الأنعـام

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٣	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... »	١٢	١٦٢
٢٤	« قل لمن ما فى السموات وما فى الأرض قل	١٢	١٦٣

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيـه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »		
٢٥	« ... وهـم يحملون أوزارهـم على ظهورهـم الا ساء ما يزرون »	٣١	٥٢٧
٢٦	« ... أم القرى ... »	٩٢	٨١٢
٢٧	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... »	١٠٣	٤١٠
٢٨	« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ... »	١١٥	٧٩٣
٢٩	« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسـلام ومن يرد أن يضله يجعـل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »	١٢٥	٥١١
٣٠	« يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسـل منكم ... »	١٣٠	١٩٩
٣١	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى ربك ... »	١٥٨	٦٩١
٣٢	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى	١٥٨	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبـل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »		
	* * *		
	٧ — ســـورة الأعراف		
٣٣	« وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون »	٤٦	٢٤٠
٣٤	« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهـم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون »	٤٨	٢٤٠
٣٥	« ... فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٢٤
٣٦	« قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٣٣
٣٧	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٧٨	٥٧٤
٣٨	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٩١	٥٧٤

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الصــلاة وآتوا الزكاة فخــلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٤٤	« فإذا انسلخ الأشهر الحــرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتمــوهم وخذوهم واحصروهــم واقعدوا لهــم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصــلاة وآتوا الزكاة فخــلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٤
٤٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحــرم فاقتــلوا المشركين حيث وجدتمـــوهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصــلاة وآتوا الزكاة فخــلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٥
٤٦	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتــلوا المشركين حيث وجدتموهــم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهــم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخــلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٦

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٧	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٤٧٦
٤٨	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٦٨٠
٤٩	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٤٤
٥٠	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٨٨٨
٥١	« ... والله لايهدى القوم الظالمين »	١٩	١٩
٥٢	« إنما الصدقات للفقراء ... »	٦٠	١٢٩
٥٣	« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين »	٧٥	٣٤٢
٥٤	« ... والله لايهدى القوم الظالمين »	١٠٩	١٩

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠ — ســورة يونس		
٥٥	« فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	١٦
٥٦	« ... وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »	١٠١	١٧٧
	* * *		
	١١ — ســورة هــود		
٥٧	« أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم »	٢٦	١٣١
٥٨	« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٣٦	٤٥٢
٥٩	« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب ،	٦١–٦٨	٧١٢

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	قالوا يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »		
٦٠	« ... غير مكذوب »	٦٥	٧١٢
٦١	« كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »	٦٨	٧١٤
٦٢	« ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٢٧٦

• • •

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٢ – ســـورة يوسف		
٦٣	« الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـذا القرآن ... »	١ – ٣	٢٤١
	* * *		
	١٣ – ســـورة الرعد		
٦٤	« الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها ... »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ – ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	١٤ — ســـورة إبراهيم		
٦٩	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »	١٨	٨١٢
٧٠	« ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص »	٢١	٨٤٠
٧١	« .. وأحلوا قومهم دار البوار »	٢٨	٧١
٧٢	« .. مهطعين مقنعي رءوسهم ... »	٤٣	٤١١
	* * *		
	١٦ — ســـورة النحل		
٧٣	« .. تتوفاهم الملائكة طيبين .. »	٣٢	٥٧٣
٧٤	« .. زدناهم عذابا فوق العذاب .. »	٨٨	٢٠٠
٧٥	« .. زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »	٨٨	٥٦٤
	* * *		
	١٧ — ســـورة الإسراء		
٧٦	« سبحان الذى أسرى بعبده .. »	١	٢٨٧
٧٧	« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »	١٤	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٧٨	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	١٥	٥٢
٧٩	« ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده ... »	٤٤	١٥٠
٨٠	« يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »	٥٢	١٥٠
٨١	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٥٦٥
٨٢	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٧٧٢
٨٣	« وقالـوا لن نؤمن لك حـتى تفجر لنـا من الأرض ينبـوعا ، أو تكون لك جنـة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا »	٩٠ ـ ٩٣	٥٠٠
	• • •		
	١٨ — سورة الكهف		
٨٤	« ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »	٢٩	٤٩٩
٨٥	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٢٠

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٩٣	« الرحمن على العرش استوى »	٥	٤١٠
٩٤	« ... فجمع كيده ... »	٦٠	٥٧٧
٩٥	« قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	١٤١
٩٦	« ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ... »	١٠٨	٦٣٥
٩٧	« فلا يخاف ظلما ولا هضما »	١١٢	٤٦٤
٩٨	« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »	١١٥	٣١
٩٩	« ... فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى »	١٣٥	٣٩٤
	* * *		
	٢١ ـ سـورة الأنبياء		
١٠٠	« ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... »	٨٧	٣٦٦
١٠١	« ... سبحانك إنى كنت من الظالمين »	٨٧	٤١٢

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء و إن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون »	١٠٩	٤٦٦
	• • •		
	٢٢ — سورة الحج		
١٠٣	« ... لكيلا لا يعلم من بعد علم شيئا ... »	٥	٧٥٣
١٠٤	« ... ولباسهم فيها حرير »	٢٣	٦٣٦
١٠٥	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	١٦٢
١٠٦	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	٨٨٧
	• • •		
	٢٣ — سورة المؤمنون		
١٠٧	« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »	١٢ – ١٤	٥٢٣
١٠٨	« ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »	١٧	٥٥٩
١٠٩	« تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »	١٠٤	٦٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٠	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١٠٧	٨٤٠
١١١	« ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »	١٠٨	٨٤٠
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
١١٢	« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »	١	٣٧٦
١١٣	« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	٦٣	٩٠
١١٤	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	٦٣	٨٨
	* * *		
	٢٥ — سورة الفرقان		
١١٥	« ... خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٢٢٠
١١٦	« وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٤٣٦
١١٧	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٤٥٢
١١٨	« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا »	٥٢	٤٠٣
١١٩	« ... اسجدوا للرحمن ... »	٦٠	١٩٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٢٠	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	٦٠	١٩٥
١٢١	« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »	٦١	٦٤٧
	* * *		
	٢٦ — ســورة الشعراء		
١٢٢	« وأزلفنا ثم ... »	٦٤	٦٠٣
١٢٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٥٦٥
١٢٤	« وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين »	١٤٩	٦٨٨
١٢٥	« وأنذر عشيرتك الأقربين »	٢١٤	٩٠٣
١٢٦	« الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين »	٢١٨-٢١٩	٣٢٠
	* * *		
	٢٧ — ســورة النمــل		
١٢٧	« طس ... »	١	٦٩٢
١٢٨	« ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »	١٩	٦٩٢
١٢٩	« ... وأوتيت من كل شيء ... »	٢٣	٢٥
١٣٠	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣١	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤
١٣٢	« قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	٦٥	٥٨١
١٣٣	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون »	٨٨	٥٦١
	* * *		
	٢٨ - سورة القصص		
١٣٤	« ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »	٣٨	٥٧٥
١٣٥	« ... إنا بكل كافرون »	٤٨	١٩
١٣٦	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	٢٥
١٣٧	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
١٣٨	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
	* * *		
	٢٩ - سورة العنكبوت		
١٣٩	« ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف	١٤ - ١٥	١٧٩

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين »		
١٤٠	« فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٣٧	٥٧٤
١٤١	« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... »	٤٨	٢٩٨
	* * *		
	٣٠ – سورة الروم		
١٤٢	« فسبحان الله حين تمسون ... »	١٧	٢٨٧
١٤٣	« أم أنزلنا عليهم سلطانا »	٣٥	١٦١
١٤٤	« ... يومئذ يصدعون »	٤٣	١٩١
	* * *		
	٣١ – سورة لقمان		
١٤٥	« ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »	٦	٦٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٥ – ســـورة فاطر		
١٥٥	« ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »	١٠	٦٤٩
١٥٦	« ... وتجارة لن تبور »	٢٩	٧٢
	* * *		
	٣٦ – ســـورة يس		
١٥٧	« ... وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »	١٢	٥٦٣
١٥٨	« سبحان الذي خلق الأزواج ... »	٣٦	٢٨٧
١٥٩	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٥٦٠
١٦٠	« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »	٦٥	٥١١
١٦١	« ومن نعمره ننكسه في الخلق ... »	٦٨	٤٦٥
١٦٢	« أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم »	٨١	٣١
	* * *		
	٣٧ – ســـورة الصافات		
١٦٣	« والصافات صفا »	١	٦٩٣
١٦٤	« فالتاليات ذكرا »	٣	٥٤٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٦٥	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٤	١٧٩
١٦٦	« أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم .. »	٢٢	٦٠٣
١٦٧	« ... تأتوننا عن اليمين »	٢٨	٤٢٥
١٦٨	« أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما إإنا لمدينون »	٥٣	٢٢٥
١٦٩	« ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم »	٦٨	٢٠١
١٧٠	« ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	٧٥ – ٨٢	١٧٩
١٧١	« فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون »	١٤٩	١٤٨
١٧٢	« أم لكم سلطان مبين »	١٥٦	١٦١
١٧٣	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكنا عباد الله المخلصين »	١٦٨-١٦٩	٧٧٩
	• • •		
	٣٨ - ســورة ص		
١٧٤	« أأنزل عليه الذكر من بيننا .. »	٨	١٤٨

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الطول لا إله إلا هو إليه المصير »		
١٨٣	« ... ومن صلح من آبائهم ... »	٨	٢٠
١٨٤	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	١٣١
١٨٥	« ... ثم في النار يسجرون »	٧٢	١٤٤
	...		
	٤١ — سورة فصلت		
١٨٦	« ... أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ... »	١٥	٢٥
١٨٧	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	٤٠	٤٩٩
١٨٨	« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز »	٤١	٢٢٤
١٨٩	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	٤٧	١٩٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أمين ، وأن لا تعلوا على الله إنى آتيكم بسلطان مبين ، وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون ، وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون ، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون ، فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون »		
	* * *		
	٤٥ ــ سورة الجاثية		
١٩٨	« ... ثم يصر مستكبرا ... »	٨	٢٢١
	٤٦ ــ سورة الأحقاف		
١٩٩	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٥
٢٠٠	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٦
٢٠١	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢٠
٢٠٢	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢١
٢٠٣	« ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار ... »	٣٥	١٣
	* * *		

• • •

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٨ — سورة الفتح		
٢١٠	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	١	١٧
٢١١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	١	٦٣
٢١٢	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما »	١–٢	٧٤٢
٢١٣	« .. ولله جنود السموات والأرض .. »	٤	٢٦٥
٢١٤	« .. يد الله فوق أيديهم .. »	١٠	٤١٠
٢١٥	« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا »	١٢	٩٨
٢١٦	« قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا و إن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما »	١٦	٩٨
٢١٧	« ... وكان الله غفورا رحيما »	١٤	٩٩
٢١٨	« ... وكفى بالله شهيدا »	٢٨	٦٨

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٦	« يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج »	٤٢	١١٧
٢٢٧	« ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »	٤٥	١٠٧
	* * *		
	٥١ — سورة الذاريات		
٢٢٨	« والذاريات ذروا »	١	١٢٥
٢٢٩	« والذاريات ذروا »	١	٦٤٩
٢٣٠	« وإن الدين لواقع »	٦	٢٢٥
٢٣١	« وإن الدين لواقع »	٦	٥٤٣
٢٣٢	« يوم هم على النار يفتنون »	٢٥	٦٤٩
٢٣٣	« وفى السماء رزقكم وما توعدون »	٢٢	٥٥٩
٢٣٤	« ... وقالت عجوز عقيم »	٢٩	٤٥٠
٢٣٥	« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »	٥٢	٤٩٤
	* * *		
	٥٢ — سورة الطور		
٢٣٦	« ... يوم تمور السماء مورا »	٩	٢٩١
٢٣٧	« يوم يدعون إلى نار جهنم »	١٣	٨٧١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٩	« .. ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٣١	١٦٢
٢٥٠	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٦٢	١٥٧
	* * *		
	٥٤ — سورة القمر		
٢٥١	« .. كأنهم جراد منتشر »	٧	٨١١
٢٥٢	« فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٥٥	١٧٥
	* * *		
	٥٥ — سورة الرحمن		
٢٥٣	« .. ويبق وجه ربك .. »	٢٧	٤١٠
٢٥٤	« هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٤٣ - ٤٤	٥٦٤
٢٥٥	« متكئين على رفرف خضر .. »	٧٦	٢٠٣
	* * *		
	٥٦ — سورة الواقعة		
٢٥٦	« بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون »	١٨ - ١٩	١٤٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٥٧	« وطلح نضيد ... »	٢٩	١١١
٢٥٨	« وظل ممدود »	٣٠	٤٩٤
٢٥٩	« وفرش مرفوعة »	٣٤	٥٩١
٢٦٠	« فلا أقسم بمواقع النجوم »	٧٥	١٥٩
٢٦١	« فروح وريحان ... »	٨٩	١٩٦
	* * *		
	٥٧ — سـورة الحديد		
٢٦٢	« ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »	٢٢	٢٣٥
٢٦٣	« ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... »	٢٥	٢٣٥
٢٦٤	« ... ما كتبناها عليهم ... »	٢٧	٢٤٨
٣٦٥	« ... فما رعوها حق رعايتها ... »	٢٨	٢٤٨
	* * *		
	٥٨ — سـورة المجادلة		
٢٦٦	« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... »	١	٢٥٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٦٧	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٦٩
٢٦٨	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٢٧٦
	• • •		
	٥٩ — سورة الحشر		
٢٦٩	« .. لأول الحشر .. »	٢	٢٧٣
٢٧٠	« .. وليخزى الفاسقين »	٥	٢٧٦
٢٧١	« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان ا كفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين »	١٦	٢٧٣
٢٧٢	« .. له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض ودو العزيز الحكيم »	٢٤	٢٧٣
	• • •		
	٦٠ — سورة الممتحنة		
٢٧٣	« .. لاتتولوا قوما غضب الله عليم .. »	١٣	٢٩٥
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٦١ – سـورة الصف		
٢٧٤	« إن الله يحب الذين يقـاتلون فى سـبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »	٤	٣١٧
٢٧٥	« .. يقاتلون فى سبيله صفا .. »	٤	٣١٣
٢٧٦	« .. فلما جاءهم بالبينات .. »	٦	٣١٨
٢٧٧	« .. ولو كره المشركون »	٩	٧٧
٢٧٨	« .. فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	١٤	٤٤
٢٧٩	« .. فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحـوا ظاهرين »	١٤	٣١٧
٢٨٠	« ... فأصبحوا ظاهرين »	١٤	١١٣
	* * *		
	٦٢ – سـورة الجمعة		
٢٨١	« .. إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة .. »	٩	٣٢٣
٢٨٢	« .. والله خير الرازقين »	١١	٣٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٩ – سورة الحاقة		
٣٠١	« سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم أعجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ – ١٢	١٧٩
٣٠٤	« ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه »	١٩ – ٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« ... ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه »	٢٥ – ٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فسبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	* * *		
	٧٠ – سورة المعارج		
٣٠٨	« سال سائل ... »	١	١١٦
٣٠٩	« ... رب المشارق والمغارب ... »	٤٠	١٩٧

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٠	« يوم يخرجـون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون »	٤٣	١١٦
٣١١	« .. ترهقهم ذلة .. »	٤٤	٤٣٣
	* * *		
	٧١ ــ سـورة نوح		
٣١٢	« إنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهـم فى آذانهـم واستغشوا ثيابهـم وأصروا واستكبروا استكبارا »	٧	٢٢١
٣١٣	« .. ولا تزد الظالمين إلا تبارا »	٢٨	٤٤٧
	* * *		
	٧٢ ــ سـورة الجن		
٣١٤	« .. كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٧
٣١٥	« وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٩
٣١٦	« قل إنى لن يجـيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا »	٢٢	٥٣٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٧	« إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٢٣	٥٣٤
٣١٨	« .. وأحصى كل شيء عددا »	٢٨	٤٥٩
	• • •		
	٧٣ — سورة المزمل		
٣١٩	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	١٥	٢٨٥
٣٢٠	« .. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »	٢٠	٤٧٣
	• • •		
	٧٤ — سورة المدثر		
٣٢١	« ... يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير»	٩-١٠	٥٣٥
٣٢٢	« ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	١١-١٢	٨٣٨
٣٢٣	« .. مالا ممدودا ، وبنين شهودا »	١٢-١٣	٨٣٨
٣٢٤	« ومهدت له تمهيدا »	١٤	٨٣٨
٣٢٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »	١٥-١٦	٨٣٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٢٦	« عليها تسعة عشر »	٣٠	٣٧٨
٣٢٧	« .. ويزداد الذين آمنوا إيمانا .. »	٣١	٧٤
٣٢٨	« والصبح إذا أسفر »	٣٤	٧٤٣
٣٢٩	« ما سلككم فى سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين »	٤٢ ــ ٤٤	٨٤٠
٣٣٠	« .. هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٥٦	٤٨٧
	* * *		
	٧٥ ــ سـورة القيامة		
٣٣١	« .. تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة »	٢٠ ــ ٢١	٥١٢
٣٣٢	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٤٠	٥٠٧
	* * *		
	٧٦ ــ سـورة الإنسان		
٣٣٣	« هل أتى .. »	١	٥١٩
٣٣٤	« هل أتى على الإنسان ... »	١	٢١٧
٣٣٥	« ... على الإنسان .. »	١	٥١٩
٣٣٦	« .. حين من الدهر .. »	١	٥١٩
٣٣٧	« ويطعمون الطعام على حبه .. »	٨	٧٩٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣٨	«ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	١٥ -١٦	٢١٧
٣٣٩	« وإذا رأيت ثم ... »	٢٠	٦٠٣
٣٤٠	« فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٤٠٤
٣٤١	« يدخل من يشاء فى رحمته ... »	٣١	٥١٩

* * *

٧٧ — سورة المرسلات

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٢	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٢٩	٥٤٥
٣٤٣	« انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب »	٣٠	٢٢٠
٣٤٤	«هذا يوم لاينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون»	٣٥ -٣٦	٦٣٥
٣٤٥	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٥٠	٥٤١

* * *

٧٨ — سورة النبإ

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٦	« لابثين فيها أحقابا »	٢٣	٥٦٣
٣٤٧	« ... لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٨	٦٣٥

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٨٣ — ســورة المطففين		
٣٦٠	« ويل للطففين »	١	٤٠٤
٣٦١	« وما يكذب به إلا كل معتد أثـيم »	١٢	٤٠٤
٣٦٢	« هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »	٣٦	٦١٩
	• • •		
	٨٤ — ســورة الانشقاق		
٣٦٣	« إذا السماء انشقت »	١	٥٧٨
٣٦٤	« ... لهم أجر غير ممنون »	٢٥	٦٣١
	• • •		
	٨٥ — ســورة البروج		
٣٦٥	« واليوم الموعود »	٢	٥٠٩
٣٦٦	« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »	١٠	١٢٨
٣٦٧	« إن بطش ربك لشديد »	١٢	٦٤٧
	• • •		
	٨٦ - ســورة الطـارق		
٣٦٨	« ... أمهلهم رويدا »	١٧	٦٥٧
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٨٧ – ســورة الأعلى		
٣٦٩	« سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ – ٧	٧٦
٢٧٠	« قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى »	١٤–١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	٨٨ – ســورة الغاشية		
٣٧٢	« ثم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	٨٩ – ســورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلي جنتي »	٣٠	٦٨٥
	٩٠ – ســورة البلد		
٣٧٧	« أيحسب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »	٨	٨١٧
	...		
	١٠٣ — سور العصر		
٤٠٩	« ... وتواصوا بالصبر »	٣	٨٢٧
	...		
	١٠٤ — سورة الهمزة		
٤١٠	« في عمد ممددة »	٩	٨٣٥
	...		
	١٠٥ — سورة الفيل		
٤١١	« فجعلهم كعصف مأكول »	٥	٨٤٥
	...		
	١٠٦ — سورة قريش		
٤١٢	« ... وآمنهم من خوف »	٤	٨٥٩
	...		
	١٠٧ — سورة المـاعون		
٤١٣	« أرأيت الذي يكذب بالدين »	١	٢٢٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١١٣ — ســورة الفلق		
٤٢٠	« قل أعوذ برب الفلق »	١	٩٢٥
٤٢١	« ... إذا حسد »	٥	٩٢١
	• • •		
	١١٤ — ســورة النــاس		
٤٢٢	« قل أعوذ برب الناس »	١	٩٢٥
٤٢٣	« من الجنة والناس »	٦	٩٣١
٤٢٤	« من الجنة والناس »	٦	٩٣٧
	• • •		

ب — الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهــم اخز الأســود بن مقصود
الآخــذ الهجمة بعــد التقليــد
قبلهــم إلى طماطــم ســود
بين ثبــير فالبيــد
والمــروتين والمشاعر الســود
ويهــدم البيت الحــرام المعمود
قــد أجمعــوا ألا يكون لك عمــود
اخفرهــم ربى فأنت محمــود

• • •

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبي الصلت :

إن آيات ربنـا بينات … لا يمارى بهن إلا كفور
حابس الفيـل بالمغمس حتى … ظــل يحبــو كأنه معقور
وأســـق حلقه الجراب كما … قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيـا … ن ملاويث فى الهياج صقور
خالفــوه ثم انذعروا عنــه … عظمه خلفه ساقه مكســور
كل دين يوم القيامة عند الله … إلا دين الحنيفــة بور

• • •

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ـــ وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

• • •

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعر همذان :

أقدم أبادهم على الأساوره ـــ ولا تغـرنك أكف بادره

إنما قصرت ترب الساهره ـــ ثم ترد بعـدها فى الحافره

من بعد ما كنت عظاما نخره

• • •

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومى :

يا واهب الحى الحلال الأحمس ـــ وما لهم من طارف ومنفس

أنت العزيز ربنا لا تدنس ـــ أنت حبست الفيل بالمغمس

حبست فإنه مكروس

• • •

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقى :

حبى الله النبى مزيد فضل ـــ على فضل وكان به رءوفا

فأحيا أمـه وكذا أباه ـــ لإيمان به فضـلا لطيفا

فسلم فالقـديم بذا قـدير ـــ وإن كان الحديث به ضعيفا

• • •

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يارب إن العبد يمنع رحله	فامنـع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحا	لهم عـدوا محالك
فإن كنت تاركهم وكعبـ	تنا فأمر ما بدا لك
فلم أسمع بأرجس من رجال	أرادوا العز فانتهكوا حرامك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

حوست رب الجيش والأفيال	وقد رعـوا بمكة الأجبال
وقـد خشينا منهـم القتال	كل كريم ماجد بطال
يمشي يجـر المجـد والأذيال	ولا يبالي حيـلة المحتال
تركتهـم ربي بشر حال	وقد لقـوا أمرا له فعال

• • •

ثانيا – فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(٢) خالد الزيات : ٧٥٣

(٣) خالد «أبو عكرمة» : ٨٥٣

(٤) خالد بن مالك النهشلي : ٩١

(٥) خالد بن الوليد : ٩٨، ٤٠٤، ٤٩٤

(٦) خباب بن الأرت : ٩٤، ٩١٣

(٧) خديجة بنت خويلد : ٤٩٠، ٧٣٣

(٨) خرشة «أبو سماك» : ٢٧٩

(٩) الخزرج : ٨٩، ٢٥٧، ٣١٥

(١٠) خزاعة : ٦٨٧

(١١) خزيمة «أبو أسد» : ٥٠٠

(١٢) الخطاب بن عبد العزى : ١٦٤، ٣٠٦، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٦٦٠

(١٣) خطال «أبو عبد الله» : ٦٩٠

(١٤) خلاد الأنصاري : ٣٦٤، ٣٦٥

(١٥) خلف الجمحي : ٣٠، ٤٣، ١١٠، ٤٩٣، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٢٣، ٨٨٧

(١٦) خليفة الكلبي : ٣٢٨

(١٧) خولة بنت ثعلبة : ٢٧١، ٢٥٧

(د)

(١) دان بن يعقوب : ٢٤٥

(٢) داود بن أيشى بن عويد «عليه السلام» : ٦٥، ٢٤٦، ٣٨٠، ٦٩٢، ٧٩٣

(٣) داود بن أبي هند : ٢٨٧

(٤) أبو الدحداح : ٢٣٩، ٢٤٢، ٥٢٥

(٥) أم الدحداح : ٢٤٢، ٥٢٥

(٦) دحية بن خليفة الكلبي : ٣٢٨

(٧) دخشم «أبو مالك» : ٣٠٧

(٨) أبو الدرداء : ٥٢٤، ٧٩٣

(٩) أبو الدوم بن عمير : ٥٧٩، ٥٨٠

(ذ)

(١) ذو نواس «أبو يوسف» : ٦٤٧

(ر)

(١) راخيم بن سليمان بن داود ٣٨٠

(٢) أبو رافع بن يزيد : ٢٨٠

(٣) رام بن حضرون بن فارص : ٣٨٠

(٤) الراهب «أبو صيفي» : ٢٠٣

(٥) أبو رباح : ٢٤٤، ٦٩٣، ٧٤٢

(٦) ربيعة : ٤٩٦، ٥٣٣، ٦٨٧

(٧) ربيعة بن الأسود : ٤٣

(٨) ربيعة بن أبي سلمة : ٥٠٩، ٥١٠

(٩) ربيعة «أبو شيبة عتبة» : ٤٣، ٤٠٣، ٦٦٠

(١٠) ربيعة «أبو عدي» : ٧٥٢

(١١) أبو ربيعة «أبو عياش» : ٧٥

(١٢) الردى بن آسال بن عازور : ٣٨٠

(١٣) أبو رزين العقيلي : ٤٣

(١٤) رستم : ٤٠٥، ٦٢٢

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

• • •

ثالثاً – القبائل والأقوام

(هـ)

(ى)

رابعا – الأماكن

(أ)

(١) أحد، جبل: ٢٤، ٥٨٠، ٦٣٨
(٢) الأحقاف، جبل: ٥، ٧، ١٠،
١٣، ٢٣، ١٢٥، ٨٢٠، ٨٢١
(٣) أحد الثالث، مكتبة، رمزها أ: ١٢،
١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١،
٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧،
٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٥،
٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٦٦، ٦٧،
٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥،
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٩١، ٩٢،
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧،
١٢٧، ١٢٩، ١٣ ، ١٣١، ١٣٢،
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠،
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،
١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥،
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥،
٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤،
٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢،
٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٣،
٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٣،
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦،
٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨،
٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤،
٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢،
٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥،

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

* * *

خامسا – الأيام والغزوات

(أ)

(١) غزوة أحد : ٣١ ، ٥٨٠ ، ٩٣٨

(٢) لهلة الإسراء : ١٦٠

(ب)

(١) غزوة بدر : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٧٧

(ح)

(١) يوم الحديبية : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٠٣

(٢) غزوة حنين : ٨٠١

(خ)

(١) يوم خيبر : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٢٦

(ف)

(١) عام الفيل : ٨٥٣

(ق)

(١) ليلة القدر : ٢٢٣

(ل)

(١) غزوة بني لحيان : ٣٣٨

(م)

(١) غزوة مؤتة : ٢٦١

(٢) غزوة فتح مكة : ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٦١٣ ، ٧٠١

(و)

(١) حجة الوداع : ٨٩٣

(ى)

(١) يوم اليرموك : ٥٧٨

(٢) يوم اليمامة : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨

سادسا ـ فهرس المصحف

سابعا ـ فهرس التفسير

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

صـفحة

الصـفحة

صـفحة

* * *

تصويبات أخطاء

الجـــزء الأول

صـفحة	سـطر	الخـطأ	الصـواب
ح	٨	أرضة	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلثمائة	ثلاثمائة
٣٦	٦	مَلِك	مَالِك
٣٧	١٢	خدنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَندادًا	أَندادًا
٨٧	٢٣	ذلك	ذالكم
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَعًا	أَوْضَ يفًا
٢٢٩	١٧	ذلك أد نى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يحبُونكُم	يحبُونكُم
٢٩٩	١٤	عا يها	عليها
٣٠٦	٦	أ يرنَا	أمرنَا
٣١٥	١٠	تكوانوا	تكُونُوا
٣٤٦	١٦	الولْدَن	الولْدَان

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩٤	١٦	سمة	نسمة
٤١٦	٧	معكم	معكم »(١)
٤١٦	٨	عدوكم »(١)	عدوكم
٤٥٢	١٥	يَيِس	يَئِس
٤٥٥	٣	ذباح	ذبائح
٤٦٢	٢١	يجب	يحب
٤٦٥	٨	يعنى)	) يعنى
٤٧٨	١٦	إليك »	» إليك
٥٢٠	١٣	وينادى	وناوى
٤٩٨	٢٠	سبحنه	سبحانه

تصويبات الجزء الثانى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	أَصْحَبُ	أَصْحَٰبُ
٤٨	٢٣	أوفو الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	واجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَٰٓأَهَا	يَٰٓأَيُّهَا
١٢٠	٤	أ ب	أبى
١٨٦	١٨	استغفرت	أستغفرت
١٩١	٧	لنكو ن	لنكونن
٢٣٩	٢٣	وأشهد	واشهدوا
٦١٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسالكم	ما أسالكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أوتوا
٣٦٧	٢٤	عندك)	عندك
٣٦٧	٢٤	اليم	اليم)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	٢١	ا	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	ربا	ربا
٦٣٠	٢٠	تأبيما	تأثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما فى
٦٥٣	٣	لعـ كم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أنزل الله
٦٥٣	١٢	نفعا ولاضرا	ضرا ولانفعا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شحومهم ا	شحومهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	البروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيل	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هو ربى	ربى
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٤٠	١٠	ذاهق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	قا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طـه
٧٥	٤	أيا كم	إيا كم
٨١	٩	أفرايت	أرايت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ — ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وفالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	»
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	مليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	إنهم
٣٤٥	٥	بالقتل	» بالقتل «
٤١٠	١٦	( ) ... «	(٥) ... «
٤٤٧	١٦	أنهم	إنهم
٤٧١	١٤	ولا نطع	» ولا نطع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيائهم	أدعيائهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٢٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	أئن	أئن
٦٣٣	١٦	حكا	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	انهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال ربى
٨٦٣	١١	خلقتك	خلقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	ا لحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى فى نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضللتم	أضللتم
٨٩٦	١٨	أودهى	أدهى
٩٠٠	٢٢	جزاء أوفاقا	جزاء وفاقا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
آل العزم	آل العرم	٨	١١
: عبد الله	عبد الله :	٧	١٨
) يعنى	(يعنى	٩	٢٦
استخرجاك	استخدجك	٥	٣٣
النار	التار	٨	٥٢
الآخرة .	الآخرة	١٨	٧٠
تتبعونا	تبغونا	١٦	٧٢
وألزمهم	وألزمهم (١)	٦	٧٦
٣	٢	٢٣	١١٢
وما	وماً	٤	١١٦
المبارك بن	المبارك ابن	٣	١٤٢
جائزة	جازة	١٥	١٦١
القلوب (ولقد	القلو(ولفد	٥	١٦٢
أَهْوَاءَهُمْ	أَهواءهُم	٩	١٧٧
ارتفع	ارتقع	٥	١٧٩
نهار	أنهار	٧	٢٠٠

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١١	شرج	شرخ
٢٢٢	١٦	تدكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	علبه	علبه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	«	(٤) «
٢٨٧	١٣	»	(٥) «
٢٨٧	٢٣	( )	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائمين	طائمين
٣٠٥	١٠	أحداهما	إحداهما
٣٣٧	١٤	بالحشب	بالخشب
٣٥١	١٤	حديت	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	آمرأتيهما	امرأتيهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نآءِون	نآئِمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نبانا	نباتا
٤٦٤		» ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	فنسح	فنسخ
٤٩٣	٥	و بسر	و بسر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أيعلم	أيعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشاء	يشاء
٦٢٣	٦	أيانا	آياتنا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الووقين	الورقين
٦٨٠	١١	واتعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	وافترب	واقترب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(٤)

فهارس الجـــزء الرابع

* * *

تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الخامس

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات ، أما بعد ٠

فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم ، وقد اشتملت هذه الدراسة على قسمين :

القسم الأول : عن حياة مقاتل والعلوم التى نبغ فيها ٠

والقسم الثانى : عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن ٠

أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هى :

١ ـ حياة مقاتل ٠

٢ ـ مقاتل وعلم الحديث ٠

٣ ـ مقاتل وعلم التفسير ٠

٤ ـ مقاتل وعلم الكلام ٠

وأما القسم الثانى فقد درس منهج مقاتل فى تفسير القرآن وميزه بخصائص واضحة فى ثمانية أمور هى :

١ ـ أسباب النزول ٠

٢ ـ النسـخ ٠

٣ ـ المحكم والمتشابه ٠

٤ ـ فواتح السور ٠

٥ ـ الاسرائيليات ٠

٦ ـ التشبيع ٠

٧ ـ المكى والمدنى ٠

٨ ـ كيفية انزال القرآن ٠

وقد درست كل موضوع منها دراسة محررة وبينت منهج مقاتل ومسلكه فيه ، ومدى ما أحرزه من توفيق أو زلل ، من صواب أو خطأ ٠

وهذه الدراسة بقسميها : عن مقاتل ، وعن منهجه فى التفسير ، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل ، وهو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل الينا ، ولذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم ، وبذلت فى تحقيقه كل ما أستطيع ، رجاء ان أسهم فى تحقيق تراثنا الحضارى والفكرى ، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا ، وهو الهدى والنور لأمتنا فى الماضى والحاضر .

والله أسأل أن ينفع به انه سميع مجيب ..

● ● ●

تمهيـــد

التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا يفهمونه ، ويدركون أغراضه ومراميه ، وان تفاوتوا فى هذا الفهم والادراك ، تبعا لاختلاف درجاتهم العلمية، ومواهبهم العقلية ، ولعل ابن خلدون كان مبالغا حين ذهب الى أن الصحابة جميعا كانوا فى فهمه سواء (١) ، وقد قال ابن قتيبة وهو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون : (ان العرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه بل ان بعضها يفضل فى ذلك على بعض) (٢) .

وقال مسروق : « جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ ، فالاخاذ يروى الرجل ، والاخاذ يروى الرجلين ، والاخاذ يروى العشرة ، والاخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخاذ » (٣) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ، اذا أشكل عليهم معنى من معانى القرآن ، لجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوضحه لهم ، ويبينه كما قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٤) .

فمن ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال انه ليس الذى تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح « ان الشرك لظلم عظيم ، سورة لقمان : ١٣ انما هو الشرك .

وما رواه الترمذى وابن حبان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الصلاة الوسطى صلاة العصر**) .

---

(١) المقدمة : ٤٨٩ ، (ان القرآن انزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه) .

(٢) ابن قتيبة : المسائل والأجوبة : ٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ١٥٠/٢ ، بإسناد صحيح الى مسروق .

(٤) سورة النحل : ٤٤ .

وما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان المغضوب عليهم هم اليهود ، وان الضالين هم النصارى) .

وما أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – وهو على المنبر – : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا وأن القوة الرمى .

وما أخرجه الترمذى .. ان يوم الحج الأكبر ، هو يوم النحر .

وان كلمة التقوى (٥) هى لا اله الا الله .

وما أخرجه أحمد ومسلم عن أنس ، أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة (٦) » .

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« وفى صحيح البخارى كتابان هما : كتاب تفسير القرآن وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه (٧) » .

وقد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه من القرآن .

فمنهم من ذهب الى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه (٨) ، ومنهم من ذهب الى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل (٩) وقد استدل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة (١٠) .

والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ، ولم يبين كل معانى القرآن ، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلمـاء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتهـا ، ومنه ما لا يعذر أحد فى جهالته .

قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعرفه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله) (١١) .

---

(٥) فى قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) سورة الفتح : ٢٦ .

(٦) الاتقان : ١٩١/٢ – ٢٠٥ .

(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٤٩/٥ (تعليق أمين الخولى) .

(٨) ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ .

(٩) الاتقان : ١٧٩/٢ .

(١٠) انظر ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ، والاتقان : ٢٠٥/٢ وفى أدلة الفريق الآخر : انظر القرطبى : ٣٦/١ ، والاتقان : ١٧٤/٢ .

(١١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٥/١ .

ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله ، ووضوح حاجات حياتهم العملية ، وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تطبيقا عمليا في حياته ، حتى قالت عائشة : كان خلقه القرآن ، كل هذا جعل حاجتهم الى التفسير غير كبيرة ، خصوصا أنهم كانوا يعيشون في معاني القرآن ، ويتسابقون الى العمل بآياته قبل أن يحفظوا الجديد منها ، الى جوار بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمجمل القرآن ، وتوضيحه لمشكله ، وتخصيصه لعامه ، وتقييده لمطلقه ، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها ، وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وانواعها ، وبيانه لمناسك الحج . فكان القدوة الحسنة في السلوك القرآني ، والتطبيق العملي لأوامر القرآن . ولذا ورد في الحديث : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

ومن توضيح المشكل : تفسيره صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١٢) ، بأنه بياض النهار وسواد الليل .

ومن تقييد المطلق ، تقييده اليد باليمين في قوله تعالى : (فاقطعوا أيديهما) (١٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم معاني القرآن واهدافه ، وروحه العامه ، في سفره واقامته ، وحربه وسلمه ، وغزوه وجهاده ، حتى قال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السنة . وعن الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن حنبل ، وقد سئل عن قول يحيى هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله ، ان السنة تفسر الكتاب وتبينه .

التفسير في عصر الصحابة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا ، يقرأونه في صلاتهم ، ويهدرون به في غزوهم ، ويرتلونه في قيام ليلهم .

وكان الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين اذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك الى اجتهادهم واعمال رأيهم ، وساعدهم على التفسير ، أنهم عرب خلص ، يعرفون معاني اللغة وأسرارها ، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي ، فعرفوا أسباب النزول ، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات ، تعين على فهم كثير من الآيات ، لهذا

---

(١٢) سورة البقرة : ١٨٧ .
(١٣) سورة المائدة : ٣٨ .

قال الواحدى : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها) .

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين فى قدرتهم على تفسير القرآن ، تبعاً لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ولمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى والاجتهاد ، قال تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء . ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) (١٤) .

قال السيوطى فى الاتقان : « وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير (١٥) » .

وهناك من تكلم من الصحابة فى التفسير كأبى هريرة « ت ٥٧ هـ » وجابر بن عبد الله (ت ٧٤ هـ) وعبد الله بن عمر (ت ٧٣ هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٣ هـ) وأنس بن مالك (ت ٩١ هـ) ، غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطى :

وأكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة ، أربعة هم : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ، رضى الله عنهم جميعا .

وها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة ، فيما يلى من الصفحات :

١ ـ عبد الله بن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد والنبى وأصحابه بالشعب بمكة . وعندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ـ رضى الله عنه ـ من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقد عاش حتى توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، ورأس المفسرين . دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . وقد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة ، بطرق معظمها ليس بصحيح ، ومن ذلك التفسير المنسوب اليه ، وهو الذى طبع باسم : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، للفيروزبادى ، صاحب القاموس المحيط .

---

(١٤) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(١٥) وقال صاحب كشف الظنون ما نصه : « أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وابو هريرة ، وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين » .

وحسبنا فى التعقيب على هذا ما روى منسوبا الى الامام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ من قوله : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (١٦) · مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع فى نحو أربعمائة صفحة من القطع العادى ·

وقد ساعد ابن عباس على تضلعه فى التفسير وقوته فيه ، نشأته فى بيت النبوة ، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول ·

ثم حفظه للعربية ، ومعرفته لغريبها وآدابها وخصائصها وأساليبها ، شعرا ونثرا ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وعدم تحرجه من التفسير ، وقد وهبه الله عقلا راجحا ، ورأيا صائبا ، وقريحة وقادة ، ويقينا وايمانا · حتى قال مجاهد : انه اذا فسر الشىء رأيت عليه النور ، وكان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة ، وصاحب مدرسة التفسير بها ·

قال ابن تيمية : (وأعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس (١٧) ، وأبى الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ·

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب (١٨) ·

اشهر الطرق عن ابن عباس :

١ ـ طريق معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس · وهذه أجود الطرق عنه ·

قال الامام أحمد : « ان بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن ابى طلحة ،

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ، وخلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال : ١٥٠ ، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣هـ ، والاتقان : ٢/٢٢٤ ·

(١٧) انظر ترجمة مجاهد : ٤٨ ·

وعطاء بن ابى رباح يمنى من الجند تحول الى مكة ، وبلغ مرتبة الامامة والفقه ، وانتهت اليه الفتوى بمكة ، قال فيه ابن عباس لأهل مكة : تجتمعون على وعندكم عطاء ؟ توفى سنة ١١٤هـ ·

وعكرمة ، مولى ابن عباس : هو ابو عبد الله عكرمة البربرى ، احد الأئمة الأعلام ، قال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، توفى سنة ١٠٥هـ · (تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣) ·

وطاووس ، هو : طاووس بن كيسان يمنى من الجند أيضا ، ادرك خمسين من الصحابة ، وبلغ منزلة الأئمة الاعلام ، واخذ عنه الصفوة من التابعين · قال ابن عباس انى لأظن طاووسا من أهل الجنة · توفى يوم التروية من سنة ١٠٦هـ ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ·

(١٨) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير : ٢٣ ـ ٢٤ ·

وانظر ، فجر الاسلام ق ١٤٧ـ ١٤٨ ، ط ٩ ·

لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا » ؛ وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه ·

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفي (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ·

٣ ـ طريق ابن اسحاق صاحب السير ، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهي طريق جيدة واسنادها حسن ·

٤ ـ طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تارة عن أبي مالك ، وتارة عن أبي صالح عن ابن عباس ، والسدي الكبير مختلف فيه ·

٥ ـ طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس · وابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع ، وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم ·

٦ ـ طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس وهي غير مرضية ·

٧ ـ طريق عطية العوفي عن ابن عباس ، وهي غير مرضية أيضا ·

٨ ـ طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني ، صاحب التفسير الذي نقدم له · وقد مدح الامام الشافعي تفسير مقاتل ، وقال : « من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان » ·

ولكن أهل الحديث جرحوه واتهموه بالكذب ·

وبالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل ، في حين اتهمه رجال الحديث بالكذب ·

٩ ـ طريق محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس وهذه أوهى الطرق ·

فالكلبي ـ وان وجد من قال رضوه في التفسير ـ متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث ·

واذا انضم الى طريق الكلبي رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب (١٩) ؛

---

(١٩) الاتقان : ٢/١٨٩ ·

وانظر ، محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون : ١/٧٨ ـ ٨١ ـ وفجر الاسلام : ٢٠٣ ، ط ٦ ، وكشف الظنون ، ومقدمة تفسير أحمد مصطفى المراغي ط ٢ ·

٢ ـ عبد الله بن مسعود : (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ·

وقد عرفنا بعبد الله بن عباس ، وعرفنا بأشهر الطرق اليه ومنها طريق مقاتل ابن سليمان ·

أما عبد الله بن مسعود ، فهو صحابى جليل ، من السابقين الى الاسلام ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه نعله ويمشى معه وأمامه اذا سار ، ويلج داره بلا حجاب ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد المشاهد مع رسول الله ·

وكان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله · وأخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : (والله الذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) (٢٠) ·

وقد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد والتجريح ومن أشهر الطرق الى ابن مسعود :

١ ـ طريق الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهى أصح الطرق اليه ·

٢ ـ طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وهذه أيضا طريق صحيحة ·

٣ ـ طريق الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود وهى مثل سابقتها ·

٤ ـ طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود ، وهى غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة (٢١) ·

٣ ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه :

هو ابن عم رسول الله وصهره على ابنته فاطمة الزهراء · ولد وشب فى الاسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ ، وكان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته ولاحتياج الناس الى التفسير فى حياته ·

وقد أسرف بعض الشيعة فى حبه وجاوزوا الحد فى تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء ، وقولوه ما لم يقل ، ومن ثم ورد فى المروى عنه دس كثير ، وتصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح ·

---

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود فى أسد الغابة : ٣/٢٥٦ ـ ٢٦٠ ·

(٢١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ١/٨٧ ، ٨٨ ·

٤ ـ أبى بن كعب الأنصارى : (ت سنة ٢٠ هـ)

كان من أعلام القراء ومن كتاب الوحى ومن أعلم الصحابة بكتاب الله ، وكان أبى حبرا من أحبار اليهود قبل اسلامه ، وكان من المكثرين فى التفسير ، ولم يسلم كغيره من الوضع عليه (٢٢) ٠

التفسير فى عصر التابعين

لم يدون التفسير فى عهد الصحابة ، لقرب العهد برسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، ولقلة الاختلاف والتمكن من الرجوع الى الثقات ٠

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد ، وصار الأمر الى تابعيهم ، « انتشر الاسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وحدثت الفتن واختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء فأخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن (٢٣) » ٠

فأول ما دونوه من العلوم التفسير ، ومن أقدم التفاسير تفسير أبى العالية رفيع ابن مهران الرياحى (ت ٩٠هـ) ، ومجاهد بن جبر (١٠١هـ) ثم تفسير عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤هـ) ، ثم تفسير محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) (٢٤) ٠

وقد انقسمت جماعة المفسرين الى ثلاث مدارس :

أولاها : مفسرو مكة المكرمة وهم تلاميذ عبد الله بن عباس (٢٥) ٠

والثانية : مفسرو الكوفة وهم تلاميذ عبد الله بن مسعود (٢٦) ٠

والثالثة مفسرو المدينة ٠ وهى أصحاب زيد بن أسلم العدوى (٢٧) ٠

واذا قارنا بين التفسير فى عهد الصـــحابة والتفسير فى عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية :

---

(٢٢) انظر خلاصـــــة تذهيب الكمال : ١٨٠ ، وميزان الاعتـــــدال : ٦٨/٢ ، ومناهل العرفان ، ٤٨٧/١ ، والتفسير والمفسرون : ٩٢/١ ٠

(٢٣) حاجى خليفة : ٣٣/١ ٠

(٢٤) حاجى خليفة : ٤٢٧/١ ٠

(٢٥) ومن تلاميذه : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ٠

(٢٦) ومن تلاميذه : مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، والحسن البصرى وعلقمة بن قيس ٠

(٢٧) ومنهم : ابو العالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم ، ومحمد بن كعب القرظى ٠

(أ) التفسير فى عهد الصحابة :	(ب) التفسير فى عهد التابعين :
١ ـ لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه	ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن
٢ ـ قلة الاختلاف فى فهم معانى القرآن	زاد الخلاف نسبيا فى فهم معانى القرآن عما كان فى عصر الصحابة ٠
٣ ـ الإكتفاء بالمعانى الاجمالية للآيات	ظهر تفسير لكل آية ولكل لفظة
٤ ـ قلة الخلاف المذهبى حول الآيات	زاد الخلاف المذهبى حول الآيات مثل تفسير قتادة والحسن البصرى حول القدر
٥ ـ لم يدون التفسير	دون التفسير
٦ ـ اتخذ التفسير شكل الحديث	استقل التفسير فى كتب مستقلة وان ظل فى شكل رواية الحديث
٧ ـ قلة الرجوع الى أهل الكتاب	كثر الرجوع الى أهل الكتاب ، ودخل فى التفسير كثير من الاسرائيليات وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الاسلام وتساهل التابعين فى الاستماع اليهم

ابتداء التدوين فى عصر التابعين :

ابتدأ فى هذا العصر تدوين التفسير والتصنيف فيه ، وأول كتاب ظهر فى التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى مولى بنى والبة بن الحارث بطن من بنى أسد بن خزيمة المتوفى سنة ٩٥هـ ، قتله الحجاج وكان أعلم التابعين فى نص على ذلك قتادة وحكاه السيوطى فى الاتقان ، كما نسب تدوين التفسير الى مجاهد : قال ابن أبى مليكة : « رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب ٠ قال : حتى سأله عن التفسير كله » (٢٨) ٠

وتميزت فى عصر التابعين ثلاث مدارس فى التفسير :

١ ـ **مدرسة مكة** ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ومنهم أبو الحجاج(٢٩) مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠١ هـ ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ٠ وقد اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى ، وعكرمة مولى ابن

---

(٢٨) ابن جرير الطبرى : تفسير : ١/٣٠ ٠

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبى نجيح ، وطريق ابن جريج ، وطريق ليث ٠

عباس المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وطاووس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة سنة ١٠٦هـ · وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١١٤ هـ ·

٢ ـ **ومدرسة العراق** ، وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ومنهم : مسروق بن الأجدع الكوفى المتوفى سنة ٦٣هـ (٣٠) ، والأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥هـ ، وعلقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ · وعامر الشعبى المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقتادة ابن دعامة السدوسى البصرى المتوفى سنة ١١٧هـ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١٢١ هـ ·

٣ ـ **ومدرسة المدينة** ، ورجالها تلاميذ أبى بن كعب ، وأصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ · ومنهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة ٩٠ هـ ، ومحمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٨ هـ ·

التفسير فى عهد تابعى التابعين

فى هذا العهد اتجهت الهمم الى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وعن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التى امتازت فى عصر التابعين بروايات مخصوصة ·

فدونوا علم التفسير فى الكتب الصغار والكبار ، وصارت كتبهم اجمع للعلم من الكتب السابقة ·

واشتهر من بينهم : شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، وسفيان بن سعيد الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ووكيع بن الجراح والمتوفى سنة ١٩٧هـ ، وسفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وروح ابن عبادة القيسى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى شيخ الامام البخارى فى الحديث ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وتفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، وهى نسخة وحيدة فى العالم ، واسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ·

وقد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها ، فى علمى ، الا تفسير سفيان الثورى ، وقد طبع حديثا بالهند · وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ·

واذا كانت معظم التفاسير فى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل الينا ، فان مضمون ما فيها قد نقله الينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن ·

---

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ ـ ١١١ ·

قال السيوطى : (وكتابه أجل التفاسير واعظمها ، فان يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض . والاعراب والاستنباط ، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين) .

وقال النووى : أجمعت الأمة على أنه لم يصنف فى التفسير مثل تفسير الطبرى .

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير ، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول ، فكانت مفاجأة سارة للأوساط الاسلامية والعلمية « أن وجدت فى حيازة أمير حائل : الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب . طبع عليها التفسير فى مطبعة بولاق بالقاهرة ، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور » (٣١) .

قال ابن تيمية : « وأما التفاسير التى بأيدى الناس ، فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ،

ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير (٣٢) والكلبى (٣٣) » .

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبى بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ . وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وأبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ وغيرهم .

التفسير النقلى والتفسير العقلى

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور ، بل كان منهم من يفضل المشى فى النار على القول فى القرآن بالرأى .

وكان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال فى الآية ويرجح بعضها على بعض وغالبا ما يعتمد فى الترجيح على قوة السند . وقد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة (٣٤) .

---

(٣١) المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن : ٨٦ .

وقد طبع تفسير الطبرى عدة طبعات بعد ذلك وآخرها طبعة بتحقيق وتخريج الأسانيد بعناية أحمد شاكر ومحمود شاكر ، وقد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر .

(٣٢) هكذا بالأصل وصوابها بشير .

(٣٣) فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ .

(٣٤) انظر تفسيره للآية (٤٩) من سورة يوسف : ١٣٨/١٢ .

ولكنا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل وان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلى ، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلى ، نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال ، واختيار أولاها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند ، كما يعتمد على النظر العقلى والبحث الحر الدقيق ، فهو قد احتكم الى المعروف من كلام العرب (٣٥) ، ورجع الى الشعر القديم بشكل واسع ، متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس سابقا (٣٦) ، كما اهتم بالمذاهب النحوية (٣٧) والأحكام الفقهية (٣٨) وبعض مسائل علم الكلام (٣٩) ·

فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التى جمعت بين النقل والعقل ·

ونلاحظ أن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير القرآن كان محدودا ، ثم كثر التفسير النقلى عن الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبى وأصحابه وتابعيهم ، ومنهم من أضاف الى التفسير رأيه واجتهاده، ومنهم من جمع التفسير النقلى ثم فسر الآيات التى لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرف من لغة العرب وأساليبها ، وما ورد من التاريخ فى الأحداث التى حدثت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ·

وقد وقف الناس فى ذلك موقفين وانقسموا فريقين · فقوم تشددوا فى التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شىء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبى أو للصحابة ، كالذى روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : « لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول فى التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع » (٤٠) ·

وقال الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى » (٤١) ·

ومن أمثلة ذلك الأصمعى ، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل عن شىء منها قال : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة أى شىء هو (٤٢) ·

وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى ، ورووا حديث (من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) ·

---

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود : ٢٥/١٢ ·

(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة : ١٢٥/١ ·

(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم ١٣١/١٣ ·

(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل : ٥٧/١٤ ـ ٥٨ ·

(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ٦٤/١ ·

(٤٠) احمد امين : ضحى الاسلام : ١٤٤/٢ ط ٦ ·

(٤١) تفسير ابن جرير : ٢٩/١ ·

(٤٢) ابن خلكان : ٤٠٩/١ ·

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم ، معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ·

قال الماوردى : « قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ولم يعارض قواعدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٤٣) · ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء من استنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله ، وان صح الحديث فتأويله : « ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ » (٤٤) ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد فرق قوم بين التفسير والتأويل ، بناء على الاعتماد على النقل والعقل ·

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل ، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدر الأول ، وخاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال، كتفسير الحروف المقطعة : ا لم ، حم ، يس ، وكأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وسنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل ــ ومنهجه هو موضوع هذا البحث ــ كيف فسر مقاتل القرآن الكريم وتحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره ·

● ● ●

---

(٤٣) سورة النساء : ٨٣ ·

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردى ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ·

القسم الأول

مقاتل بن سليمان

الباب الأول : حياة مقاتل ٠

الباب الثاني : مقاتل وعلم الحديث ٠

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ٠

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ٠

الباب الأول

حياة مقاتل

١ ـ نسب مقاتل .

٢ ـ مولد مقاتل .

٣ ـ البلاد التى نشأ فيها مقاتل (خراسان) .

٤ ـ مقاتل فى العراق .

نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير(١) البلخي(٢) مولى الأزد(٣) كنيته أبو الحسن ·
وترجمه الذهبي بقوله : كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ·

---

(١) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان ولم تذكر جده ، ومن هذه المراجع : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٥٤/٥ ، والجرح والتعديل للرازي : ٣٥٥/٤ طبع الهند ، وتهذيب الأسماء للنووي : ١١١/٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي : ٦٥/٦ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ١٩٦/٣ ·

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا ، مثل تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (المجلد العاشر مخطوط) ·

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا ومنها : وفيات الأعيان : ٢٤١/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ، والأعلام للزركلي : ٢٠٦/٨ ، ومعجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ·

وارجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا ، وقد كانت المراجع القديمة تهمل اعجام الحروف كثيرا ، فتكتب بشيرا بدون اعجام فتشتبه ببشر ، وفي فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ، مقاتل بن بكير ، وهو تحريف عن بشير ، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشـير لا بشر · وانظر البرهان للزركشي : ٦/١ هامش ·

(٢) نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الاغريقية · (انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية مادة بلخ : ٧٨/٤ ـ ٨١) ·

(٣) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون : ٥٠١ ، لكن ذكر ابن دريد أن بني أسـد ابن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني أسد · وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة ·

ثم قال : ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير ·

واذا علمنا أن مقاتلا ولد في بلخ ، ثم رحل الى مرو ، ثم انتقل الى البصرة وذهب الى بغداد ، ثم رجع الى البصرة فمكث بها الى أن مات سنة ١٥٠هـ ـ ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبني أسد كان بالبصرة ·

وليس يعيب مقاتلا أن يكون مولى لبني أسد ، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالي ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن طاووس ، وفقيه الشام مكحول ، وفقيه خراسان الضحاك ، وفقيه البصرة الحسن ، كلهم من الموالي ·

وأسباب اشتهار الموالي بالعلم في ذلك العصر هي :

١ ـ أن العرب كانت لهم الغلبة المادية ، فحاول الموالي أن تكون لهم غلبة فكرية وثقافية ·

٢ ـ وأن الصحابة استكثروا من الموالي ، فاخذ مواليهم عنهم العلم ، حتى اذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالي حملة العلم للعصر الذي يليه ، ولذلك كان أكثر التابعين منهم ·

٣ ـ وأن أولئك الموالي ينتسبون الى أمم عريقة ذات ثقافة وعلم ، فكان النزوع الى العلم فيهم يقارب الجبلة والطبيعة ·

(انظر مقدمة ابن خلدون) ·

مولد مقاتـــل

ولد مقاتل بمدينة بلخ من اقليم خراسان ، ولم تذكر المراجع سنة ميلاده ، وان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ (٤) ، وذكر بعضهم أنه قديم معمر (٥) ، أى ان مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠ ـ ٧٠هـ فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما ٠ حتى يكون قديما معمرا (٦) ٠

وتذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالى المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ (٧) ٠

قال سليمان بن اسحاق الجلاب : سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا ؟ قال : لا ، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين (٨) ٠

ويترتب على هذا الرأى أن مقاتلا ، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) فى مسجد بلخ ، كان جهم يذهب الى نفى الصفات عن الله ومقاتل يذهب الى اثباتها ، ثم وقعت العصبية بينهما فألف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

---

(٤) الكامل : ٣٥٤/٥ ، وتاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ٠

وذكر الذهبى فى سير اعلام النبلاء ، أنه مات سنة نيف وخمسين ومائة هـ وهو قول ضعيف ٠ فالمذكور فى كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠هـ ٠

وقد ذكر الذهبى نفسه فى ميزان الاعتدال : (قال وكيع : مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة ، وقيل بعد ذلك) ٠ فالراجح انه مات سنة ١٥٠ ٠

والمراجع الحديثة : كالأعلام للزركلى ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكرت أنه مات سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) ٠

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، قال الخليلى محل مقاتل عند أهل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، وهو قديم معمر ٠

(٦) يؤيد هذا رواية أخرى عن عبيد بن سليمان ان تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم ـ (توفى سنة ١٠٢هـ أو سنة ١٠٥هـ) ـ فلم يعجبه ، قال فسر كل حرف (المقدسى فى تهذيب الكمال المجلد العاشر) ، فاذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠هـ ، كان عمره عند وفاة الضحاك ٤٢ سنة ٠

لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاك باربع سنين ٠ وروايات تفيد أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ، وهى روايات تحتاج الى بحث ومناقشة ٠

(٧) انظر تاريخ وفاة الضحاك ومنزلته فى دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ، المجلد الخامس تعليق أمين الخولى : ٣٥٠ ، والاتقان : ٢٢٤/٢ ، وشذرات الذهب : جـ ١ ، وتذهيب الكمال : ١٣٦ ٠

(٨) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث ٠

فيه (٩) ، وكان مقاتل ذا منزلة كبيرة ونفوذ واسع فى بلخ (١٠) ، وكان مقربا الى سالم بن أحوز المازنى ـ قائد نصر بن سيار فى خراسان ، وبذلك استطاع مقاتل ان ينفى جهما الى ترمذ (١١) .

اذا علمنا هذا حق لنا أن نقول ان مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك بزمن غير قليـل .

ثم ان رواية الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك بأربع سنين ـ يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ أو سنة ١٠٩ ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما ، وهى سن لا تسمح لصاحبها بأن يكون صاحب نحلة ومذهب فى العقيدة ، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة والحكام .

وقد ذكر المؤرخون (١٢) أن الحارث بن سريج ـ صاحب الراية السوداء ـ ثار على الحكم الأموى سنة ١١٦ هـ/٧٣٤ م ، وسيطر على شرق خراسان وتحالف مع الأتراك .

ولما حاول سالم بن أحوز المازنى قائد نصر بن سيار فى خراسان مفاوضـة الحارث بن سريج ـ أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه ، وكان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج فى هذه المفاوضات (١٣) .

ومعنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى فى حوار سياسى ، وكان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية ، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها .

وقد أخفقت ثورة الحارث بن سريج ، وقتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥ م (١٤) .

---

(٩) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . المجلد العاشر مخطوط .

(١٠) جهم بن صفوان : خالد العسلى مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٥ : ٦٤ .

(١١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩/٣٥٠ . الذهبى ، تاريخ الاسلام : ٥/٥٧ ، خالد العسلى جهم بن صفوان : ٦٤ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٢) الطبرى ، تاريخ : ١/١٥٧٠ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٣ وما بعدها ، ابن كثير ، البـداية والنهـاية ١٠/٢٦ .

(١٣) الطبرى ، تاريخ : ٢/١٩١٩ ليدن . خالد العسلى ، جهم بن صفوان : ٥٩ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٤) الطبرى ، تاريخ : ٢/١٩١٩ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ : ٥/١٢٧ . وكان سالم على شرطة نصر بن سيار ، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠ .

ويذكر ابن ماكولا ان الذى قتل جهما هو هلال بن أحوز ، الاكمال : ١/٣٢ ، خالد العسلى : جهم ابن صفوان : ٦٧ ـ بغداد ١٩٦٥ .

وهذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ) ، لانه كان يفاوض أعداء بنى أمية حوالى سنة ١٢٠ هـ (١٥) ، فيجب أن يكون فى سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة ·

ويوى جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) ومقاتل صبى صغير (١٦) · اى أن مقاتلا قد ولدحوالى سنة٩٠هـ ، وهذا رأى وسط ، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين ·

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ ·

وقد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقى الضحاك بن مزاحم وأنه كان يقفل عليهما باب واحد (١٧) ·

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس ، فان الباب الذى كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة ، أو باب المقابر ، ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ·

وقد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا فى صدر القرن الثانى الهجرى : مثل مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وعطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ (١٨) ·

واذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠ ـ ٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة ·

قال ابراهيم الحربى : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع) (١٩) ·

---

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضة بالتحديد · وقد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦هـ ، فرجحنا ان تكون المفاوضة حوالى سنة ١٢٠هـ على سبيل التقريب ·

(١٦) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تهذيب التهذيب ٢٨٠/١٠ ـ ٢٨١ : وقال أبو خالد الاحمر عن جويبر لقد مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ، وفى حاشية تهذيب التهذيب : قرطان : أى حلقتان فى آذان الأولاد الصغار · والكتاب كرمان ها هنا : المكتب ·

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ، أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول : قلت لمقاتل : تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟ قال : كان يغلق على وعليه الباب ، قال ابن عيينه : قلت فى نفسى : أجل باب المدينة ·

(١٨) تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ · المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، المجلد العاشر ، مخطوطة ·

(١٩) المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ·

وبعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل ؟

١ ــ ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه : قال فسر كل حرف.(٢٠) ٠

أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن فى حياة الضحاك ٠

٢ ــ والخليلى يذكر أن مقاتلا قديم معمر (٢١) ٠ وقد مات مقاتل سنة ١٥٠هـ ٠ اى انه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ وبذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما ٠

٣ ــ وابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين (٢٢) ، أى حوالى سنة ١٠٦هـ ٠

٤ ــ وجويبر يقسم أن الضحاك قد مات ومقاتل صبى صغير (٢٣) ، اى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ ٠

٥ ــ ومقاتل يذكر عن نفسه : انه كان يذهب مع أبيه الى الضحاك بن مزاحم(٢٤) أى ان مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ ٠

٦ ــ ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال : أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكى (١٠٤ هـ) ، وعطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ) ، وعطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ؛

٧ ــ ويذكر الذهبى (٢٥) وابن كثير (٢٦) والمقدسى فى تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨هـ ، ووضع كل منهمـــا على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه ٠

وينفرد الذهبى وابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ واستطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ الى ترمذ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ، وبذلك يكون عمره عند مجادلة جهم فى صفات الله حوالى ٤٠ عاما ٠

---

(٢٠) المرجع السابق ٠

(٢١) المرجع السابق ، وتهذيب التهذيب المجلد العاشر ٠

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى ، المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٣/١٣ ٠

(٢٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر ٠ قال ابو خالد الأحمر عن جويبر ابن سعيد : لقد والله مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ٠

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، مخطوط : وتاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ٠

(٢٥) تاريخ الاسلام : ٥٧/٥ ٠

(٢٦) البداية والنهاية : ٢٥٠/٩ ٠

٨ ــ جاء في أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان الثورى ، مع أن مقاتلا أكبر من سفيان الثورى · والسبب في ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٧) ·

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل الى سفيان ، قال عبد الرزاق : فاستحييت فجلست مع مقاتل (٢٨) ·

وقال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٩) ·

قال عبد الله بن ثابت قال أبى قال الهذيل بن حبيب : بذلك أخبرنى مقاتل(٣٠)·

وقد توفى سفيان الثورى سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، واختلف فى السنة التى ولد فيها على أربعة أقوال :

الأول : أنه ولد سنة ٩٥هـ · **والثانى** : ٩٦هـ · **والثالث** : ٩٧هـ · **والرابع** : ٩٩ هـ · والصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ (٣١) ·

فاذا كان سفيان الثورى أصغر من مقاتل ، وقد ولد سفيان سنة ٩٧هـ ، فيكون ميلاد مقاتل بين ٨٠ ، ٨٥ هجرية ·

واذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠هـ وهو معمر ، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ ، بل ربما قبل هذه السنة ·

ويذكر الطبرى (٣٢) : أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالى سنة ١٢٠ هـ) ·

أى أنه ولد حوالى سنة ٨٠هـ ، وبذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالى ٤٠ عاما ·

وأنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ (٣٣) ·

---

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جـ ١ ورقة ١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٥ ·

(٢٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ · تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

(٢٩) ، (٣٠) تفسير مقاتل أ : ورقة ١ ، انظر تحقيقى له : ١/٢٥ ·

(٣١) نص على ذلك الجزرى ، فى غاية النهاية : ١/٣٠٨ ، وانظر تفسير القرآن للامام سفيان الثورى (مقدمة المصحح : ١١) طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(٣٢) تاريخ : ١٩١٩ ، ليدن ·

(٣٣) ان دراستى لمقاتل وعصر مقاتل والأحداث التى دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأى وهو مجرد اجتهاد ·

وأرى أنه لم يولد سنة ٨٠هـ ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة ، الى جوار أنه ألف الكتب (٣٤) وفسر القرآن ، أو فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة (٣٥) .

البلاد التي نشأ فيها مقاتل
(خراسان)

نشأ مقاتل فى مدينة بلخ ثم تحول الى مرو ، وكلتاهما من أشهر مدن خراسان . واليك تعريفا بهذه البلاد التى نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها .

١ ـ خراسان :

« هى من أخصب بلاد المشرق وأوسعها ، يحدها من الشرق الشمالى ما وراء النهر ، ومن الشرق الجنوبى بلاد السند وسجستان ، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز فى تركستان ، ومن الجنوب فارس (٣٦) » .

وكانت خراسان في القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى من أهم مراكز الحياة الفكرية فى بلاد الاسلام ، وظهر منها كبار المحدثين ، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكري : « ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون . وأنت اذا أحصيت المحدثين فى كل بلد وجدت نصفهم من خراسان (٣٧) » .

« وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : يا أبى ما الحفاظ ؟ قال : يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا . قلت : من هم يا أبت ؟ قال : محمد ابن اسماعيل ، ذلك البخارى ، وعبد الله بن عبد الكريم ،ذلك الرازى ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ذلك السمرقندى ، والحسن بن شجاع ، ذاك البلخى (٣٨) » .

---

(٣٤) الذهبى ، تاريخ : ٥٧/٥ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ، والمقدسى ، تهذيب الكمال مخطوط ، حيث يذكرون ان مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان ووضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينتقض على صاحبه فيه .

(٣٥) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ الى مرو فاقام بها وتزوج منها وأملى تفسيره بها ، ومعنى هذا ان مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان الى العراق .

(٣٦) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٥٠/٢ .

(٣٧) البكرى ، معجم ما استعجم : ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥ .

(٣٨) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ .

وقد عظم شأن خراسان فى دولة بنى العباس ، وزاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصل الى ٤٠٠٠٠٠٠٠ درهم اذا أضيف الى خراج العراق بلغ نصف جباية المملكة . « وكثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها (٣٩) » .

٢ ـ بلـــخ :

ولد مقاتل فى مدينة بلخ ونشأ بها ، وشاهد معابدها وأديانها المتعددة ، وكان لذلك أثره فى ثقافته ، خصوصا فى مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم والتشبيه ، واليك تاريخ هذه المدينة .

بلخ قبل الاسلام :

تقع بلخ على نهر جيحون ، ولذلك يقال لجيحون نهر بلخ وهى من أجل مدن خراسان (٤٠) .

« وكانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية ، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق » .

« وفى عهد الاكمينين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين (٤١) » .

« وظلت الزرادشتية جنبا الى جنب مع البوذية الى الفتح العربى كما كان مع هذين الدينين المانوية والمسيحية والنسطورية ، ومع هذا فقد كانت البـــوذية هى الغالبة ، وكان الحجاج من جميع البلدان ومن بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى « نوبهار » المعبد البوذى ، وهو معبد هائل كبير وكان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا فى بلخ أيام الفتح العربى ، وقد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء فى الدولة العباسية (٤٢) » .

الفتح الاسلامى لبلخ :

قبل الاسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة ولذلك فقد قامت بسلسلة من أعمال التمرد بعد الفتح الاسلامى لها .

---

(٣٩) ابن حوقل : ٣٤٥ . جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٨١/٢ وزاد قوله : (وعاصمة خراسان نيسابور ، ومدن خراسان كثيرة وبلادها آهلة وتربتها خصبة ، وكان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم . وكان يقال : اما العراق فللمال ، واما خراسان فللمال والرجال ، واما الحجاز فهو مصدر الثقة فى الخلافة والبيعة) .

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ .

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٨/٤ ، وتضيف انها كانت القصبة السياسية لولاية خراسان القديمة ثم اصبحت المركز الثقافى والدينى لمملكة طخارستان .

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٩/٤ : سادة بلخ ، وثمة خطأ فى استعمال كلمة هائل ، لأن اللغة العربية لا تعرفها الا بمعنى مفزع .

١ ـ واول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٦٥٣ م) في خلافة عثمان بن عفان ٠

٢ ـ وبعد مقتل عثمان تمردت بلخ وما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم ـ والى معاوية على خراسان ـ سنة ٤٢ هـ ٠

ودمر قيس معبد بلخ ، وعقد صلحا مع أهلها ، وصلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها ٠

٣ ـ وأخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد ، فاعاد فتحها سنة ٩٠ هـ ، واستطاع قتيبة أن يمد فتوحاته الى كل بلاد ما وراء النهر (٤٣) ٠

ولم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان الى الدخول فى الاسلام وترك عبادة الأصنام فأجابوه أن لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك ٠

فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده ، وكبها على وجوهها بيده وحرقها ولم يصبه سوء بطبيعة الحال ، وكان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ وما حولها فى الاسلام (٤٤) ٠

وفى عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التى دمرتها الحروب ، ونقل مقر الحكم من مرو الروذ اليها ٠

وفى حوالى سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين وكانت بلخ أول مركز لدعوته ٠

تلك هى مدينة بلخ التى نشا فيها مقاتل وتاثر بتاريخها وأديانها ومذاهبها ، وينسب الى بلخ خلق كثير من العلماء والفقهاء (٤٥) ٠

اما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان ٠ ولا تزيد بيوتها على خمسمائة

---

(٤٣) الطبرى ، تاريخ : ٢١٤/٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ؛ ٢٢٦ ، ٢٤١ ، البلاذرى : ٣٩٦ و ٤٠٩ ـ ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى ، التاريخ الاسلامى ، الدولة الأموية ٠ دائرة المعارف الاسلامية ٧٩/٤ ٠ ياقوت : ٧١٣/١ ، واورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب الى بلخ :

اقول وقد فارقت بغداد مكرها   سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواي ورائى والمسير خلافه   فقلبى الى كرخ ووجهى الى بلخ

(٤٤) البلاذرى ، فتوح البلدان : ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى : التاريخ الاسلامى ـ الدولة الأموية : ١٢٨ ٠

(٤٥) منهم محمد بن الفضل ، وقتيبة بن سعيد ، وابو صالح كاتب الليث بن سعد وابو زرعة الرازى ٠٠ (ياقوت : ٧١٣/١) ٠

بيت ، ولا تمت بصلة كبيرة الى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) (٤٦) ، وبها مزار شريف «للامام على» رضى الله عنه (٤٧) ٠

٣ ـ مرو الشاهجان :

هذه مرو العظمى (٤٨) أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزى على غير قياس ٠ وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا ٠

ومن مرو الى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا ٠

وقد أخرجت مرو من الاعيان وعلماء الدين أحمد بن حنبل وسفيان الثوزى وغيرهم ٠

وقد زارها ياقوت «فرآها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة وعشر خزائن لكتب الوقف » ٠

وبها قبور أربعة من الصحابة (٤٩) وقد تحول مقاتل من بلخ الى مرو فأقام بها وتزوج منها (٥٠) ٠

وقد نسب مقاتل الى بلخ ومرو وخراسان ، فذكرته كتب التراجم بقولها : مقاتل ابن سليمان البلخى (٥١) المروزى (٥٢) الخراسانى (٥٣) ٠

ومقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء وفراسة ومعرفة ، وقد تأثر بما دار حوله ٠

فقد ولد مقاتل فى بلخ ونشأ بها ، ورأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات ٠ فقد كان فيها الزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية ، وظلت هذه الديانات متجاورة الى الفتح العربى ، وان كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش) ٠

---

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة بلخ : ٨١/٤ ٠

(٤٧) ياقوت : ٧١٣/١ ، ٨١٧/٤ ، ومن العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا فى القرن السادس الهجرى فظلت بلخ مدينة المعابد والمزارات المقدسة ٠

(٤٨) تمييزا لها عن مرو الروز ، وبينهما خمسة أيام ٠ ولفظ مرو معناه الحجارة البيض التى يقتدح بها ٠

(٤٩) ياقوت : ٥٠٧/٤ ، وقد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو وهم : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفارى ، وسليمان بريدة ٠

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ٠

(٥١) تهذيب التهذيب :٢٧٩/١٠ ـ الجرح والتعديل للرازى : ٣٥٥/٤ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ـ الأعلام : ٢٠٦/٨ ٠

(٥٢) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ٠

(٥٣) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢

وقد تسب الى مقاتل القول بالتجسيم والتشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال : (ان الله جسم وأنه جثة (٥٤) على صورة الانسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه « غيره » (٥٥) ٠

ثم قال : (لأنا لم نشاهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (٥٦) ٠

ويظهر فى هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية ، وأثر النصرانية المحرفة التى تدعى حلول اللاهوت فى الناسوت (٥٧) ٠ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

مقاتل فى العراق

ولد مقاتل فى بلخ ثم تحول الى مرو ، وكانت له منزلة فى خراسان حتى كان يتوسط فى الصلح بين أمراء خراسان والخارجين عليهم ٠

وقد تحول مقاتل الى العراق فنزل بالبصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، ثم عاد الى البصرة وتوفى فيها سنة ١٥٠ هـ (٥٨) ٠

واذا كنا لم نعثر على السنة التى ولد فيها مقاتل وترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ ـ فانا كذلك لم نعثر على السنة التى تحول فيها مقاتل الى العراق ، ولعل مقاتل تحول الى العراق عندما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور دعوة أبى مسلم الخراسانى فى خراسان ٠ أى فيما بين سنة ١٣٠هـ ، ١٣٦هـ ٠

نزل مقاتل فى البصرة ، وهى ثانى مدن العراق فى ذلك الوقت ، وفى العراق الملل والنحل والأهواء ، وقد كان موطنا لديانات قديمة ٠ كان السريان قد انتشروا

---

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعرى : ١/١٥٢ ـ طبعة فيسبادان سنة ١٩٦٣ ، ولم ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم وأن له جمه) وفى الفنية صفحة ٦٥ وانه جثة على ٠٠ الخ وهو اشبه ٠

(٥٥) مقالات الاسلاميين : ١/١٠٢ ، الايجى فى المواقف : ٢٧٣ ، البدء والتاريخ : ١/٨٠ ، الحور العين : ١٤٤ ، الفرق والتاريخ : ١١٨ ، البزدوى ، أصول الدين : ٢١ ٠

(٥٦) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ ـ القاهرة ٠

(٥٧) الحور العين : حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى ٠

(٥٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٩ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط معجم المؤلفين ١٢/٢١٧ ٠

فيه وانشاوا لهم مدارس به قبل الاسلام ، وكانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان فى العراق قبل الاسلام مذاهب نصرانية تتجادل فى العقائد، وكان العراق بعد الاسلام مزيجا من أجناس مختلفة ، وكان فيه اضطراب وفتن . وفيه آراء تتضارب فى السياسة وأصول العقائد ، ففيه الشيعة ، وفى باديته الخوارج، وفيه المعتزلة ، وفيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة ، فكان فيه علم الدين سائغا موروداً ، وفيه النحل المتنازعة والآراء المتضاربة (٥٩) .

وقد أقام فى البصرة ، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة وكان مقاتل معاصرا لأبى حنيفة النعمان رضى الله عنه . قال أبو حنيفة « دخلت البصرة نيفا وعشرين مرة منها ، اقيم سنة ، وأقل وأكثر ، وكنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية والصفرية وغيرهم ، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم .. »

وقد ذم أبو حنيفة مقاتلا لغلوه فى التشبيه والتجسيم ، فقال : « أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه (٦٠) » .

وكانت البصرة من اهم مراكز العراق فى العهد الأموى والعباسى ، وكان التنافس شديدا بينهما وبين الكوفة .

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره ، ويعدد مثالب المصر الآخر .

فخر الكوفيون على البصريين بانهم ناصروا على بن أبى طالب يوم الجمل ، وكان معه من الكوفيين تسعة آلاف رجل ، كما افتخروا بمسجدهم العظيم ، ومجاورتهم للفرات .

وفخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس ، وقتيبة بن مسلم ، وفخروا بانس ابن مالك خادم رسول الله ، وبالحسن البصرى سيد التابعين ، وبابن سيرين .

كما فخر البصريون بانهم « أكثر اموالا وأولادا ، وأطوع للسلطان ، وأعرف برسول الاسلام (٦١) » .

وقد تميز كل مصر بميزة من الميزات فى عصر مقاتل ، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام ، وبالمناظرات والقصص . وقد ظهر فى البصرة كثير من الفرق ، وأهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة .

قال الأستاذ احمد أمين : « ومدرسة المعتزلة تنقسم الى فرعين كبيرين : فرع البصرة وفرع بغداد . وفرع البصرة أسبق فى الوجود ، وله الفضل الأكبر فى تأسيس المذهب ، وأكثر استقلالا فى رأيه » (٦٢) .

واليك بيانا مجملا لأشهر رجال المعتزلة فى البصرة :

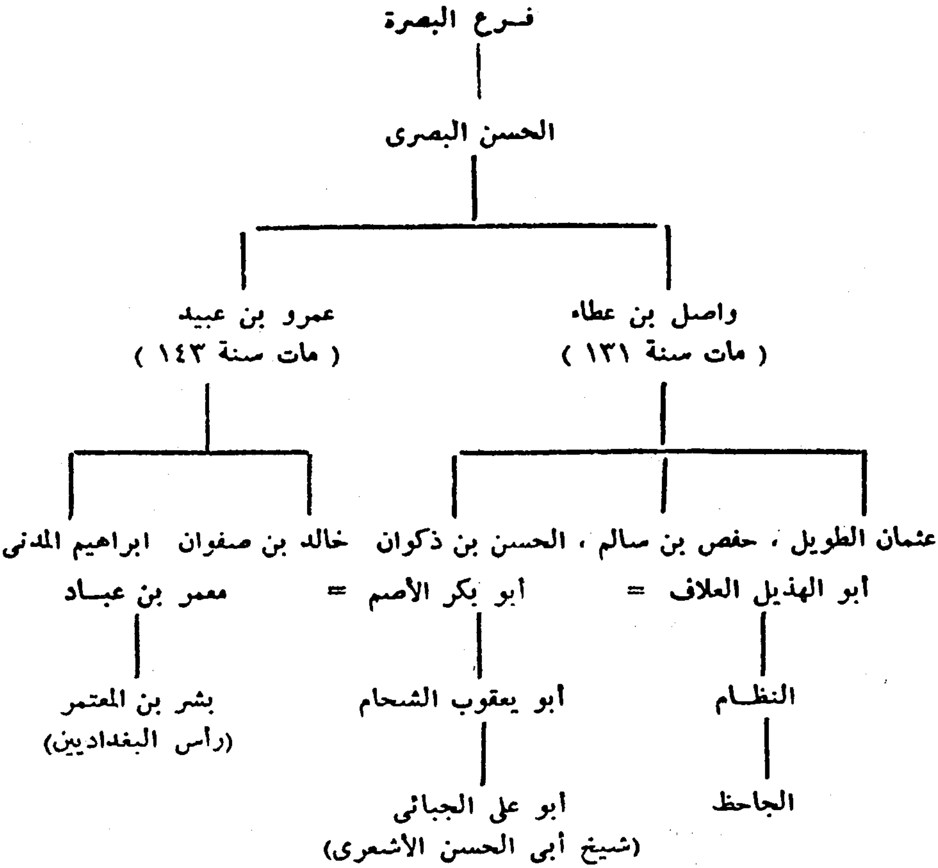
---

(٥٩) محمد ابو زهرة ، أبو حنيفة : ١٨ .

(٦٠) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ .

(٦١) احمد امين ، ضحى الاسلام : ٨٠/٢ .

(٦٢) ضحى الاسلام : ٩٦/٣ .



رحل مقاتل الى البصرة وهى تزخر بكثير من الفرق ، وكان مقاتل يقول باثبات الصفات ، وغلا فى ذلك حتى أوهم التشبيه والتجسيم ·

ولعل غلوه هذا كان فى مقابلة غلو الجهمية والمعتزلة فى القول بنفى الصفات عن الله تعالى (٦٣) ·

قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق ، وقد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين فى العراق ، كما كانت اسبابه موصولة بامراء بنى امية فى خراسان من قبل ·

كان مقاتل على صلة بابى جعفر المنصور ، « وروى ان ابا جعفر كان جالسا فالح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح فى الوقوع مرارا حتى أضجره ، فقال انظروا من

---

(٦٣) انظر ، احمد امين ، فجر الاسلام : ٢٩٧ ·

بالباب ، قيل : مقاتل بن سليمان فقال : على به · فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال له : نعم ، ليذل به الجبارين » (٦٤) ·

وقد حاول مقاتل أن ينزلف الى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة ·

« عن منصور الكاتب ، عن أبى عبيد الله قال ، قال لى أمير المؤمنين المهدى : لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه » (٦٥) ·

وذكروا أن مقاتلا قال للمهدى : « ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس » فقال المهدى : « لا حاجة لى فيها » (٦٦) ·

انتقل مقاتل من البصرة الى بغداد ، وكانت بغداد اذ ذاك عاصمة الخلافة ، وقد كثر علماؤها والراحلون اليها ، حتى الف الخطيب البغدادى كتابه « تاريخ بغداد » ضمنه من تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة · قال الجاحظ : « ان الدنيا كلها معلقة ببغداد وصائرة الى معناها ·· وجميع الدنيا تبع لها وكذلك لأهلها » ·

وكان مقاتل فى بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء ويسأله الأمراء ، كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته ·

جاء فى تهذيب التهذيب : « ومما يدل على سعة علم مقاتل ما قرات بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران بن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى الى الصيد وهو ولى عهد ، اذ رمى البازى ببصره ، فنظر البازى الى ، فكرر ذلك ، فقال لى المهدى : اطلقه ، فاطلقته ، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدى بمكانه بقية يومه وليلته ، فلما اصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فاذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل وفى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فاخذها المهدى وصار بها الى المنصور ، فتعجب منها ثم قال على بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له : ما يسكن هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، ربما صاد الشىء منها البزاة · فعجب المنصور من سعة علمه » (٦٧) ·

وقد طار صيت مقاتل فى قوله باثبات الصفات ومبالغته فى ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له : بلغنى أنك تشبه فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد · الله

---

(٦٤) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط ·
(٦٥) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط ·
(٦٦) تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ ·
(٦٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ـ ٢٨٥ ·

الصمد · لم يلد ولم يولد · ولم يكن له كفوا أحد) فمن قال غير ذلك فقد كذب (٦٨) ·

ثم غاد مقاتل من بغداد الى البصرة ، وبقي بها حتى مات سنة ١٥٠هـ (٦٩) ·

وقد جاء في تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة ، وكانت البصرة في حياة مقاتل تقابل بالدنيا (٧٠) ·

وكان بالبصرة خطة بني أسد ، وهم بنو أسد بن شريك بن مالك ، وكان مقاتل من مواليهم بالبصرة (٧١) ·

مقاتل في مكة وبيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول في خراسان ، والنصف الأخير في العراق ·

وقد رحل مقاتل الى بلاد أخرى ، غير أن اقامته لم تطل بها · فقد رحل مقاتل الى مكة ، وطلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش ، فقام اليه قيس القياس فقال : من حلق رأس آدم في حجته ؟ قال مقاتل : لا أدري · فقال السائل : وهذا ما دون العرش (٧٢) ·

كما جلس مقاتل في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيء ما دون العرش الا انبأكم عنه · فقال الأوزاعي لرجل : قم اليه فسله : ما ميراثه من جدتيه ؟ فحار ولم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداة (٧٣) ·

وقد تكررت الحادثتان السابقتان في العراق وخراسان ، وهذا يدل على جراة مقاتل وجسارته ، وأن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز ، لاتباعهم للأثر ، وتوقفهم عند النصوص · ولا يرضى أهل الشام وفيهم الأوزاعي « الذى جمع العبادة والعلم والقول الحق » ·

وله مذهب في الفقه وبعد أميل الى مدرسة الحديث منه الى مدرسة الرأى · وقد نقلت عنه أقوال في ذم أهل العراق ورأيهم (٧٤) · كما كان الأوزاعي يكره الكلام في القدر وصفات الله ويعده ابتداعا (٧٥) ·

---

(٦٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ·
(٦٩) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ·
(٧٠) أحسن التقاسيم : ١١٣ ·
(٧١) ابن دريد : الاشتقاق : تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ ـ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ ·
(٧٢ ، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ ·
(٧٤) انظرها في الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ ترجمة أبى حنيفة ·
(٧٥) أحمد امين : ضحى الاسلام : ١٠٠/٢ ·

فلا عجب أن كره الأوزاعي (٧٦) وجود مقاتل في الشام ، وأن أخرجه بأسئلته حتى خرج منه ٠

واذا كان مقاتل لم يوفق في مكة ولا في بيروت ـ فان حياته في خراسان وفي العراق كانت احسن حالا ، ففي هذه البلاد ملل ونحل ، وآراء وأفكار ، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل ٠

ولذلك قالوا : (من أراد المناسك فعليه بأهل مكة ، ومن أراد مواقيت الصلاة فعليه بأهل المدينة ، ومن أراد السير فعليه بأهل الشام ، ومن أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق) (٧٧) ٠

لقد اتسع العراق لكثير من الفرق والنحل في القديم والحديث ، ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم وغلاتهم ، وفيه كان المعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة وغيرهم ٠

بل كان العراق من قديم الزمن محلا للنزعات العقلية والمتضاربة ٠

ولقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في صدد بيان السبب في منشأ الفرق الغالية من الشيعة في العراق ما نصه : « ومما ينقدح لي في الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) وبين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء من العراق ، وساكني الكوفة ، وطينة العراق مازالت تنبت أرباب الأهواء ، وأصحاب النحل العجيبة ، والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك ، وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان » (٧٨) ٠

« وترى أن العراق كان مزدحم الآراء في المعتقدات ، في الاسلام وفي القديم ، وذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة ، والمذاهب التي نشأت به في القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضـاربة ، فالديصانية والمانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادىء النصرانية ، وهكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة ، وفي استنباط ، عقيدة من عقيدتين أو عدة عقائد » (٧٩) ٠

---

(٧٦) الأوزاعي ـ هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عربي يمني ولد سنة ٨٨ ببعلبك وذهب الى اليمامة وسمع من شيوخها ورحل الى مكة واخذ العلم عن عطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري ، ورحل الى البصرة وسمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيرو تومات بها سنة ١٥٧ هـ ٠ وقد التقى بمقـاتل في مسجد بيروت (ضحى الاسلام : ٩٨/٢ ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣) ٠

(٧٧) احمد امين : ضحى الاسلام ٨٤/٢ ، الطبعة السادسة ٠

(٧٨) انظر محمد ابو زهرة : (ابو حنيفة) : ٨٢ ٠

(٧٩) محمد أبو زهرة : (أبو حنيفة) : ٨٢ ـ ٨٣ ٠

هذا هو العراق الذى أقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته ، واستطاع ان يقول (ان الله لحم ودم ٠٠) ان صدقت نسبتها اليه ، كما استطاع أن يبالغ في اثبات الصفات لله ، وأن يميل الى الشيعة ويقول بالارجاء ٠

واستطاع مقاتل أن يملى تفسيره للقرآن الكريم ، وأن يجد سبيله الى حلقات العلم فى بغداد وغيرها من مدن العراق ٠

ومن المصادفات أنى كتبت هذه السطور فى العراق الشقيق ، ولا يزال للآن ينبت أرباب الأهواء والمذاهب المختلفة ، والنحل العجيبة ، والأفكار الغريبة ٠

● ● ●

الباب الثانى

مقاتل وعلم الحديث

١ ــ اتهام مقاتل .

٢ ــ كذب مقاتل .

٣ ــ الأدلة على كذب مقاتل .

٤ ــ مقاتل المدلس .

٥ ــ رجال روى عنهم .

٦ ــ رجال اخذوا عنه .

٧ ــ الرواية عن مقاتل .

٨ ــ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء .

١ ـ اتهام مقاتل

جرح رجال الحديث مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع :

قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة ·

وقال محمد بن سعد : أصحاب الحديث ينقون حديثه وينكرونه ·

وقال البخارى : منكر الحديث سكتوا عنه ·

وقال عنه أيضا : « لا شيء البتة » ·

وقال النسائى : كذاب ·

وقال النسائى أيضا : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد (ويعرف بالمصلوب) بالشام ·

وقال أبو حاتم بن حيان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث ·

وقال زكريا بن يحيى الساجى : قالوا : كان كذابا متروك الحديث ·

وقال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه (١) ·

٢ ـ كذب مقاتل

مما سبق ترى أن رجال الحديث أسقطوا مقاتلا المحدث وحكموا عليه باقسى أنواع الحكم · وهو الكذب ·

قال الخطيب البغدادى : أعلى العبارات فى التعديل والتجريح أن يقال « حجة » أو « ثقة » ، وأدناها أن يقال « كذاب » (٢) ·

---

(١) هذه الأقوال كلها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط · وقارن بتهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، وتاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، ومعنى يكتب حديثه اى ليعرف الناس انه حديث ضعيف او ليتقوه ·

(٢) الحافظ ابن كثير : الباعث الحثيث : ١٠٥ ، تحقيق احمد شاكر ط ٣ ·

أما قول البخارى عن مقاتل « منكر الحديث سكتوا عنه » فان مدلولها ـ اتهام مقاتل بالكذب وانه لا تخل الرواية عنه .

« فان البخارى اذا قال فى الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فانه يكون فى أدنى المنازل وأردئها عنده ، ولكنه لطيف العبارة فى التجريح » (٣) .

وكذلك قوله منكر الحديث ، فانه يريد به الكذابين ، ففى الميزان للذهبى « نقل ابن اليقظان أن البخارى قال : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » (٤) .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بأدلة هذا الاتهام .

فقد مر علينا أنه حاول أن يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث .

حكى أبو عبيد الله وزير المهدى قال : « قال لى المهدى : ألا ترى الام يقول لى هذا ـ يعنى مقاتلا ـ ؟ قال : اذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لى فيها » (٥) .

وقال البخارى قال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومائة فاعلموا أنى كذاب (٦) .

ولما لم يخرج الدجال تحقق الجواب وهو كذب مقاتل .

وحكى أبو عبيد وزير المهدى قال : قال لى أمير المؤمنين المهدى لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال : لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه (٧) .

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه : سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت (٨) .

---

(٣) المرجع السابق : ١٠٦ .

(٤) ج ١ ص ٥ ، وانظر الباعث : ١٠٦ هامش .

(٥) ابن كثير ـ اختصار علوم الحديث تحقيق أحمد شاكر ط ٣ : ٨٦ هامش ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر : (مقاتل بن سليمان) .

(٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

وقال عبد الله بن أبى القاضى الخوارزمى : سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول : « أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير ـ يعنى فى البدعة والكذب ـ جهم بن صفوان ، وعمرو بن صبيح ، ومقاتل بن سليمان » (٩) ٠

وقال أبو اسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى : حدثنا مالك أنه بلغه أن مقاتلا جاءه انسان فقال له : ان انسانا سالنى ما لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل : الا قلت هو أبقع فلو قلته لم تجد أحـــدا يرد عليك قولك ٠ قال أبو اسماعيل وسمعت نعيم بن حماد يقول : أول ماظهر من مقاتل من الكذب هذا ٠ قال للرجل يا مائق لو قلت أصفر أو كذا أو كذا من كان يرد عليك ؟ ٠

يتضح لنا أن مقاتلا ليس كذابا فقط ، بل هو صاحب مدرسة فى تعليم الكذب فهو يلقن من ساله عن لون كلب أصحاب الكهف أن يقول أصفر أو كذا أو كذا ، اى يلقنه طريقة الكذب والاختلاق وعدم التثبت ٠

بينما كان الأئمة يعلمون تلاميذهم التثبت ٠

قال مالك ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدرى حتى يكون ذلك اصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل احدهم عما لا يدرى قال لا ادرى ٠

وقد عاتب الله موسى حين ظن أنه أعلم الناس ، فامره ان يسير الى العبد الصالح، ليعلم أنه (فوق كل ذى علم عليم) ٠

فاذا كان أول ماظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل أن يخترع لونا لكلب أهل الكهف ٠ فان هذا لم يكن آخر ماعلم عن مقاتل من الكذب فقـد عرف عنه الكذب فى أكثر من موضع ٠ قال فى التدريب :« فان الله تعالى أجرى العادة انه لا يفضح أحدا من أول مرة ، فالظاهر تكرر ذلك منه (١٠) » ٠

قال على بن خشرم عن وكيع بن الجراح : أردنا أن نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه (١١) ٠

٤ ـ مقاتل المدلس

اذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينـــا ثبوت التدليس ، فالتـدليس أخف من الكذب ٠

---

(٩) المرجع السابق ٠

(١٠) الباعث الحثيث : ١٠٢ هامش ٠

(١١) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط ٠

والتدليس قسمان :

احدهما أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه ، أو يروى عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه سمع منه (١٢) ٠

فمن الأول رواية مقاتل عن الكلبي مالم يسمعه منه ٠

ومن الثاني رواية مقاتل عن مجاهد مع أنه لم يلق مجاهدا ٠

وأما القسم الثاني من التدليس : فهو الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره وتوعيرا للوقوف على حاله (١٣) ٠

وقد أكثر مقاتل من التدليس ، فادعى أنه سمع من الضحاك ولم يسمع منه ، وادعى أن الباب كان يغلق عليه مع الضحاك ، وهو يقصد باب المدينة أو باب المقابر ٠

قال عبد الرازق : سمعت ابن عيينة يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟

قال : كان يغلق على وعليه الباب ٠

قال ابن عيينة : قلت في نفسي أجل باب المدينة (١٤) ٠

وقال عبد الرزاق : كنا عند مقاتل بن سليمان ، فمر سفيان الثورى فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت : قال ابن عيينة : انك تحدث عن الضحاك وهم يقولون انك لم تسمع منه ! قال : لقد كان يغلق على وعليه باب ٠

قال عبد الرزاق ، فقلت في نفسي : أجل باب المدينة (١٥) ٠

وقال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان فقيل له سمعت من الضحاك ؟ قال : ربما اغلق على وعليه باب ٠ قال سفيان ينبغى أن يكون أغلق عليهما باب المدينة٠ وفى رواية قال سفيان قلت في نفسي كان يغلق عليه وعلى الضحاك باب المقابر وهو على ظهر الأرض في تلك المدينة ٠

فمقاتل يدعى أنه سمع من الضحاك وان الباب أغلق عليهما ٠

ولكن الرواة ينفون هذا ويذكرون ان مقاتلا لم يلق الضحاك ، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى أن الضحاك مات ومقاتل صبي صغير (١٦) ٠

وذهب ابراهيم الحربي الى أن الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين (١٧) ٠

---

(١٢) كان يقول « عن فلان او قال فلان » او نحو ذلك فاما اذا صرح بالسماع أو التحديث ولم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا ، بل كان كذابا فاسقا ٠ (ابن كثير اختصار علوم الحديث : ٥٣) ٠

(١٣) ابن كثير : اختصار علوم الحديث : ٥٣ ، تحقيق أحمد شاكر ٠

(١٤ ، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ٠

(١٦ ، ١٧) : انظر ذلك في تهذيب الكمال المجلد العاشر ٠

وقد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنة التى ولد فيها مقاتل ·

ورغم أن الرواة ضعفوا جويبر ، وأن رواية ابراهيم الحربى مرفوضة لمخالفتها للواقع ، الا أن عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة أخبرنا أن الضحاك لم يلق مقاتلا (١٨) ·

وروى عن ابن عيينة ذلك ، وأول اغلاق الباب على مقاتل والضحاك بأنه باب المدينة أو باب المقابر ·

فاذا أغلق باب المدينة على مقاتل والضحاك ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ـ كان هذا هو التعريض الذى عرض به مقاتل ، وهو تدليس عند أئمة الحديث ·

وهناك تدليس أقرب الى الكذب أثر عن مقاتل من ذلك أنه كان يحدث الناس عن الكلبى فقال : أخبرنى أبو النضر يعنى الكلبى ·

فمر به الكلبى فدنا منه وقال : يا أبا الحسن أنا الكلبى وما حدثت بهذا الحديث قط · فقال : اسكت يا أبا النضر ، فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال (١٩) ·

وكان مقاتل يسأل عن الحديث فيقول أخبرنى به أبو جعفر ـ أو فلان ـ وبعد أيام يسأل عنه فيقول أخبرنى به الضحاك ، فاذا سئل عنه بعد ذلك قال أخبرنى به عطاء (٢٠) ·

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب ، فقلنا ممن سمعتها ؟ قال : منهم كلهم · ثم قال : لا والله لا أدرى ممن سمعتها · قال : ولم يكن بشىء (٢١) ·

وازاء ما نقلنا عن مقاتل ، وما هو شبيه به مما نجده فى كتب التراجم (٢٢) ، نرى أن مقاتلا المحدث ساقط القيمة ، متروك الحديث ، رغم علمه الواسع ، وثناء الأئمة عليه فى التفسير ·

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يسأل عن مقاتل ابن سليمان فقال : (كانت له كتب ، ينظر فيه ، الا أنى أرى أنه كان له علم بالقرآن (٢٣) ·

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : (قال أبى : ما يعجبنى أن أروى عنه شيئا) (٢٤) ·

---

(١٨) تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ·

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ، تاريخ بغداد : ١٦٣/١٣ ·

(٢٠) تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ·

(٢١) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ·

(٢٢) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ، تاريخ بغداد : ١٦٣/١٣ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ·

(٢٣ ، ٢٤) مع بعضها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

٥ ـ رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني (٢٥) ، وسعيد المقبري (٢٦) ، وعطاء بن أبي رباح (٢٧) ، وعطية بن سعد العوفي (٢٨) ، وعمرو بن شعيب (٢٩) ، وابن شهاب الزهري (٣٠) ، ونافع مولى ابن عمر (٣١) ، وزيد بن أسلم (٣٢) ، وشرحبيل بن سعد مولى الأنصار ، وعبد الله بن بريدة ، وعبد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك ، ومحمد ابن سيرين (٣٣) ، وأبي اسحاق السبيعي ، وأبي الزبير المكي .

وقد ادعى مقاتل أنه روى عن مجاهد بن جبر المكي (٣٤) ، ولكن ابراهيم الحربي أنكر ذلك وقال : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه) .

---

(٢٥) هو ثابت بن أسلم البناني . وبنانة من قريش ، وهم رهط بني سعيد بن لؤي ، وكانت بنانة امهم فنسبوا اليها . وكان ثابت من انفسهم ويكنى ابا محمد ، وكان من سادات التابعين علما وفضلا ، وعبادة ونبلا ، وكان من خواص انس ، وروى عن غيره من الصحابة . توفى سنة ١٢٣هـ .

(٢٦) هو أبو سعيد سعيد بن أبي سعيد المقبرى المحدث المكثر عن أبي هريرة ، وروى عن سعد ابن أبي وقاص . قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين . قال الذهبي في العبر : قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه . توفى سنة ١٢٥هـ .

(٢٧) هو عطاء بن أسلم ، تابعي من اجلاء الفقهاء ، ولد في « جند » باليمن ونشأ في مكة ، فكان مفتى أهلها ومحدثهم . قال ابن سعد : انتهت اليه الفتوى بمكة . وقال ابو حنيفة : ما لقيت افضل من عطاء . وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء ؟ ، قيل انه حج اكثر من سبعين حجة توفى سنة ١٤٤هـ .

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي ، روى عن ابي هريرة وطائفة ، ضربه الحجاج اربعمائة سوط على أن يشتم عليا فلم يفعل ، قال الذهبي : وهو ضعيف الحديث ، توفى عام ١١١هـ .

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف وثقة النسائي وحقق البخاري سماعه من جده عبد الله ، توفى عام ١١٨هـ .

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، القرشي المدني ، تابعي جليل ، وامام علم ، كان عالم الحجاز والشام ، وكان آية في الحفظ ، حتى أنه قال ما استودعت قلبي شيئا فنسيته ، وقال الليث بن سعد : ما رايت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، وقال مالك : لم يكن في الناس له نظير توفى عام ١٢٤هـ .

(٣١) هو نافع المدني ابو عبد الله من ائمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقها على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة ، وهو ديلمي الأصل مجهول النسب ، أصابه عبد الله بن عمر صغيرا في بعض مغازيه ، ونشأ بالمدينة . وأرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن ، توفى عام ١٢٠هـ .

(٣٢) زيد بن اسلم المدني ، كان ابوه مولى عمر بن الخطاب ، اخذ العلم عن أبيه وعن عبد الله ابن عمر ، وعائشة ، توفى سنة ١٣٦ هـ .

(٣٣) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصري ، أحد فقهاء البصرة ، توفى سنة ١١٠ (ابن خلكان ١ : ٣٥٤) .

(٣٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن ابي السائب ولد سنة ٢١هـ وتوفى وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، كان من تلاميذ ابن عباس وام سلمة وأبي هريرة وجابر ، ومن تلاميذه عكرمة وعطاء وقتادة والحكم بن عتيبة ، وايوب ، وثقه ابن معين وابو زرعة .

« قال ابراهيم : وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ـ كان يحسن أن يفسر عليه .

« قال ابراهيم : لم أدخل في تفسيري منه شيئا .

قال ابراهيم : « تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء » (٣٥) .

وقد مرت بنا دعوى مقاتل انه لقي الضحاك (٣٦) وسمع منه ، وأنه كان يغلق عليهما باب ! .

وأن ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذي كان يغلق عليهما بباب المدينة أو باب المقابر ، ومقاتل على ظهر الأرض في تلك المدينة والضحاك بين الأموات ، كما أن جويبر ابن سعيد أقسم أن الضحاك مات ومقاتل صبي صغير .

ويرى ابراهيم الحربي أن الضحاك قد مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين .

٦ ـ رجال أخذوا عنه

أما الذين رووا عن مقاتل ، فمن بينهم اسماعيل بن عياش (٣٨) ، وسعد بن الصلت (٣٩) ، وسفيان بن عيينة (٤٠) ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي (٤١) .

---

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان .

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، وثقه الامام أحمد وغيره . كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا عيي ، توفي بخراسان سنة ١٠٢هـ (شذرات الذهب : ١٢٥/١) .

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعور الكوفي ، أحد أئمة الاسلام ، أخذ عن عمرو بن دينار والزهري وزيد بن أسلم . وعنه أحمد وابن راهويه وابن معين وابن المدائني . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨هـ .

(٣٨) هو أبو عتبة اسماعيل بن عياش العنسي ، محدث الشام ، ومفتي أهل حمص ، روى عن شرحبيل بن مسلم ، ومحمد بن زياد الالهاني ، وخلق من التابعين بالشام والحرمين . قال ابن معين : هو ثقة في الشاميين وقال يزيد بن هارون : ما لقيت شاميا ولا عراقيا أحفظ منه . كان يحفظ نحوا من عشرين ألف حديث . توفي سنة ١٨١هـ عن بضع وسبعين سنة ومناقبه كثيرة .

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفي قاضي شيراز ومحدثها ، روى عن الأعمش وطبقته ، وكان حافظا ، توفي سنة ١٩٦هـ .

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧) : ٤٩ .

(٤١) هو الحافظ : عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، روى عن عبد الله بن عمير ، وخلق ، قال وكيع ما كان أحفظه للطوال ، توفي بالكوفة سنة ١٩٥هـ .

وعبد الرزاق بن همام (٤٢) ، والوليد بن مسلم (٤٣) ، وأبو نصير سعدال ، وابن سعيد البلخي ، وأبو حيوة شريح بن بريد الحمصي ، وأبو نصر منصـــور بن عبد الحميد الباوردي ، وأبو الجنيد الضرير ، وأبو يحيى الحماني · وبقية بن الوليد وشبابة بن سوار ، وعماد بن قيراط النيسابوري ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن سليمان (ابن أبي الجوب) ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وعتاب بن محمد بن شوذب ، وعلي بن الجعد ، وعيسى بن أبي فاطمة (وهو ابن صبيح) ، وعيسى بن يونس ، وحرمي بن عمارة بن أبي حنيفة ، وحماد بن محمد النواري ، وحمزة بن زناد الطوسي ، نصر بن حماد الوراق ، ويحيى بن شبل ، ويوسف بن خالد السمتي ، والوليد بن مرثد البيروتي (٤٤) ·

٧ ـ الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب والتدليس ، بل أن خارجة بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال أبو معاذ النحوي سمعت خارجة بن مصعب يقول كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين · قال وسمعت خارجة يقول لم أستحل دم يهودي ولا ذمي · ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته (٤٥) ·

ولهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث وأفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه ·

---

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، أخذ عنه ابن جريج ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ومعمر ومالك ، ورحل اليه أئمة المسلمين وثقاتهم واخذوا عنه · قال الامام احمد : « لم اسمع منه شيئا ، لكنه رجل يعجبه اخبار الناس » ولد ســـنة ١٢٦ وتوفى سنة ٢١١هـ ·

(ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق محب الدين الخطيب : ٣٣ هامش) ·

وقد مر في الكلام على « مقاتل المحدث » ان عبد الرزاق بن همام يجلس اليه ، وقد مر سفيان الثوري فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى ان يقوم عنه · (تهذيب الكمال ، المجـــلد العاشر ، ترجمة مقاتل · تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥) ·

(٤٣) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي ، محدث الشام · أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشي ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ، والأوزاعي · وهو من شيوخ الامام أحمد واســـحاق وابن المديني وأبي خيثمة ، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا ، كان واسع العلم صندوقا من الاثبات ، توفي سنة ١٩٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة ·

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/١٩٦ · الذهبي : سير أعلام النبلاء (مصور) : ٦/١ ص ٦٥ · تهـذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغــداد ١٣/١٦٠ ·

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ·

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشيء . وسئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فالله المستعان .

وقال رافع بن أشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل ، ولو كان أهلا أن يروى عنه لروينا عنه (٤٦) .

على أن ارتفاع منزلة مقاتل بين المفسرين والثناء عليه في التفسير « قد جعل كثيرا من الثقات والمعروفين يحدث عن مقاتل » (٤٧) .

وقد تتبعت الأحاديث التي رواها مقاتل في تفسيره ، فوجدت أن أكثرها قد ورد في الصحيح أو في كتب السنن .

ولست أريد أن أرفع مقاتلا الى درجة الثقة ، وانما أريد أن أثبت أن مقاتلا وان عرف عنه الكذب في الحديث ، الا أن كذبه لم ينتقل الى تفسيره . وان وجدنا بعض الضعف في الأحاديث التي وردت في تفسير مقاتل فبنسبة نادرة (٤٨) .

وهذا يجعلنا نحتاط في جميع أحاديثه ونقارنها ولا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء

قد اثنى بعض الثقات على مقاتل ورفعوا منزلته :

فالامام الشافعي يقول من أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان .

وعن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماد بن عمرو كيف رأيت الرجل يعني مقاتلا : قال : ان كان ما يجيء به علما فما أعلمه .

وقال عبد الله بن المبارك ـ حين رأى تفسير مقاتل ـ ياله من علم لو كان له اسناد .

وقال عباد بن كثير ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل .

وقال حماد بن أبي حنيفة مقاتل اعلم بالتفسير من الكلبي .

وقال بقية : كنت كثيرا أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير .

(٤٦ ، ٤٧) المرجع السابق .

(٤٨) انظر موضوع « منهج مقاتل في اسباب النزول » في هذا الكتاب : ١٢٣ ـ ١٢٧ .

وقال علي بن الحسين بن واقد المروزى عن عبد المجيد من أهل مرو ، سالت مقاتل بن حيان فقلت : يا أبا بسطام أأنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ قال ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور ·

وقال على بن الحسين بن واقد أيضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان ، ثلاث عشرة سنة فما رأيته يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا (٤٩) ·

ونلاحظ أن الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم ، وأحيانا الى علمه وشخصه · أما فى الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث ، رغم أنه قد مر بنا ثناء بعض الأئمة على مقاتل ، كالامام الشافعى وعباد بن كثير ، وحماد بن أبى حنيفة ، وشعبة ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم ·

غير أن هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل ، بل هو مدح لعلمه ولشخصه من غير توثيق له ـ وهناك فرق بين مدحهم للشخص وقولهم انه ثقة ·

أما أئمة الحديث ونقاده ، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب ، ومنهم يحيى بن معين ، ومحمد بن سعد ، والبخارى ، والنسائى ، وابن حبان (٥٠) ·

ونخلص من هذا الى أن بعض الأئمة أثنى على مقاتل ، وبعضهم جرحه ولم يوثقه ·

والقاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ـ فالجرح مقدم على التعديل وان كثر عدد المعدلين ؛ لان مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل (٥١) ·

ونحب أن نعيد الى الأذهان هنا أن اتهام مقاتل بالكذب والتدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب أصحاب الكهف : (هلا قلت : هو أبقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل ·

بيد أن هذا لا يمنعنا أن نستفيد بما خلفه من تراث فى التفسير النقلى والعقلى ، شريطة أن نكون حذرين فى قبول الأحاديث التى يوردها ، فلا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح ·

---

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها فى ترجمة مقاتل ، بالمجلد العاشر ، من تهذيب الكمال ·

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل . أو انظر فيما سبق (مقاتل وعلم الحديث) : ٤١ ـ ٥١ ·

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، تاليف أحمد شاكر الطبعة الثالثة : ٩٦ هامش ، نقلا عن السيوطى فى التدريب ، وهناك آراء أخرى فى هذا الموضوع ·

أما الجانب العقلى فى تفسيره فهو فيه بحر زاخر ، وهو فيه سابق غير مسبوق ، بشهادة الامام الشافعى له ..

ولو أهملنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهمـــا من تراثنا الفكـــرى والحضارى ، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلى ، فى وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها ، والى احياء تراثها .

●●●

الباب الثالث

مقاتل وعلم التفسير

١ ـ تفسير مقاتل جمع بين المأثور والمعقول ·

٢ ـ هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

٣ ـ أول من دون التفسير ·

٤ ـ أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

٥ ـ مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن ·

- ١ -
تفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول

رأينا في التمهيد كيف بدأ التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ، وكيف دخل فيه بعد ذلك شيء من الرأى أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا أو كاد ، ونتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية والرأى ، وأول ما يسترعى الانتباه في مقاتل بوصفه مفسرا أنه كان يفسر الآية بعقلية ألمعية جعلت الامام الشافعي يقول : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل .

وتفسير مقاتل يتميز بالبساطة والسهولة ، والاحاطة التامة بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن ، وما يتعلق بها في السنة . انه أشبه بالسهل الممتنع .

وفي رأيي أن تفسير مقاتل لانظير له في بابه ، من جهة الاحاطة بالمعنى في عبارة سهلة محدودة ، ثم اختيار أقوى الآراء في الآية وأولاها بدون سرد للخلاف .

ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذاالتفسير ـ فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس في هذه الأيام .

أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة ، ويظهر ذلك في كليات مقاتل .

فيقول كل شيء في القرآن (الاتراب) يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين .

وكل شيء في القرآن (الأجداث) يعني القبور .

و (آلاء الله) يعني نعماء الله .

وقد أحصيت له اثنتين وثلاثين من هذه الكليات .

ويقول كل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعني بأمر ربهم . وله عشر كليات على حرف الباء .

وكل شيء في القرآن (تالله) يعني والله .

وفي تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء .

وكل شيء في القرآن (الجحيم) يعني ماعظم من النار .

وفي تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم .

وكل شيء في القرآن (خاسئاً) يعني صاغرا ٠

وفي تفسيره سبع كليات على حرف الخاء ٠

وكل شيء في القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعني به الهلاك ٠

وفي تفسيره ست كليات على حرف الدال ٠

الى غير ذلك من الكليـات الأخرى التي احصاها مقاتل فبلغت مائتين وثماني وأربعين كلية في القرآن الكريم (١) ٠

واحاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة وهي تفسير القرآن بالقرآن ، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها وما يكمل معناها ٠

ومن ذلك ايراده للآيات التي يوهم ظاهرها التناقض كـالآية السـابعة من سورة هود التي تفيد أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض ٠

مع الآية ٥٤ من سـورة الأعراف التي تفيـد أن خلق العرش كان بعد خلق السموات والأرض ٠

---

(١) منها ثلاث على حرف الذال ٠ مثل وكل شيء في القرآن (ذات بهجة) يعني ذات حسن ٠
ومنها ست على حرف الراء مثل : وكل شيء في القرآن (رحيق) يعني الخمر ٠
ومنها ثلاث على حرف الزاي مثل : (زرابي) يعني الطنافس ٠
ومنها عشر على حرف السين مثل : (سفرة) يعني الكتبة (وسخريا) يعني استهزاء ٠
ومنها خمس للشين مثل : وكل شيء في القرآن (شططا) يعني جورا ٠
ومنها كليتان للصاد مثل : وكل شيء في القرآن (صاغرين) يعني مذلين ٠
ومنها أربع للطاء مثل : وكل شيء في (طبع) يعني ختم ٠
ومنها كليتان للظاء مثل : (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا ٠
ومنها ثمان للعين مثل : (عربا) يعني عاشقات لأزواجهن ٠
ومنها أربع عشرة كلية للغين مثل : (غل) يعني الغش ٠
ومنها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعني خالق ٠
ومنها تسع للقاف مثل : (في قلوبنا غلف) و (في أكنة) يعني على القلوب غطاء ٠
ومنها احدى عشر للكاف مثل : (كظيم) و (مكظوم) يعني مكروب ٠
ومنها احدى وعشرون كلية للام مثل : (لمزة) يعني الطعن على الانسان في الشيء بعينه ٠
ومنها عشرون للميم مثل : (المغفرة) يعني التجاوز ٠
ومنها ثمانية للنون مثل : (النكاح) يعني الزواج الا آية النساء (٦) (حتى اذا بلغوا النكاح) يعني الحلم ٠
ومنها كليتان للهاء مثل : (هماز) و (همزة) يعني المغتاب ٠
ومنها تسع وثلاثون كلية للواو مثل : (واردون) يعني داخلون ٠
ومنها خمس عشرة كلية الياء مثل : (يهرعون) يعني يسعون ٠

وكالآية ١١ من ســـورة فصلت التى تفيد أن خلق السماء كان بعـــد خلق الأرض ٠

مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس : أى أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء ٠

ويذهب مقاتل الى أن الله خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ، وأن الله خلق السموات قبل خلق الأرض ٠

ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك (٢) ٠

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما ، فقد ذكر القرآن أن الله خلق آدم من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون ، ومن طين لازب ، ومن صلصال كالفخار ، ومن عجل ، ومن ماء مهين ٠

ويجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة ٠

فقد بدأ خلق آدم من أديم الأرض وهو التراب ، ثم تحول التراب الى الطين ٠٠ وتحول الطين الى سلالة ، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حمأ مسنون ، ثم لصق فتحول الى طين لازب ، ثم صار له صوت كصوت الفخار ، ثم نفخ فيه الروح ، فاراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه ، فذلك قوله خلق الانسان من عجل ٠

ثم جعل ذريته من النطفـة التى تنسل من الانســان ، ومن الماء المهين وهو الضعيف (٣) ٠

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ ، بما يشمل كليات القرآن ، والتوفيق بين المتشابه ، وتخريج ما يوهم التضاد ، وترتيب آيات الحياة والموت وما أشبهها حسب تدرجها وتسلسلها ٠ وفى ظنى أن مقاتلا كان سابقا فى كثير من هذه المعانى ٠

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل ، بل فى أغلب صفحاته ٠

فمن جهة النقل ــ يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد ، ويورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعـد أن يحذف أسـانيدها ، ولذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره ، وظهرت فيه اسرائيليات أهل الكتاب بصورة واضحة ، خصوصا حول الأنبياء السابقين الذين عصم الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه ٠

---

(٢) انظر الباب الرابع ، مقاتل وعلم الكلام : ٧٥ ــ ٩٥ وانظر تفسير مقاتل : ٢٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٧٨/٤ ٠

(٣) التنبيه والرد للملطى ، تحقيق الكوثرى : ٧٠ ، تفسير مقاتل : ٩٦/١ ــ ٩٨ ٠

وتأثر مقاتل باسرائيليات اليهود فى تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبى من زينب بنت جحش ، فأعظم الفرية على رسول الله ، ومكن للمستشرقين أن ينقلوا هذا الكلام عنه وعن أمثاله ·

والاسرائيليات من أبرز العيوب فى تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد فى وقت مبكر كان الرواة يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد ·

أما الجانب العقلى فى تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو فى كل صفحة من صفحاته تقريبا ، وقد ساعد مقاتلا على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله ·

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها ، والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ·· ومعرفة بالمعانى والبيان والبديع ، ومعرفة بالاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد ، ودلالة الأمر والنهى ·· الخ · ومعرفة بالعقائد والالهيات والنبوات وأحكامها ، ومعرفة بالقراءات والتجويد والنحو والشعر القديم ·

وبالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التى يحتاج اليها المفسر واستطاع أن يستثمرها جميعا فى تفسيره ، ومع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم والمعارف ، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة ، هى حذف الاسناد ، والتدليس فى الرواية ، ونقل علوم اليهود والنصارى الى تفسير القرآن ، وهى عيوب كبيرة أنقصت منزلة مقاتل ووضعت من قدره ·

والى جوار هذه العيوب التى لصقت بمقاتل ، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك أسمى المعانى وأعلاها . وهو يفسر كتاب الله فى سهولة ويسر ، ولذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين وثناء الأئمة الأعلام :

فشهادة الامام الشافعى لمقاتل بأن الناس عيال عليه فى التفسير ، شهادة لها قيمتها واعتبارها ، لصدورها عن الشافعى وهو من هو ·

كما أثر عن الامام أحمد بن حنبل أن لمقاتل علما بالقرآن ·

وأثر عن حماد بن أبى حنيفة أن مقاتلا أعلم بالتفسير من الكلبى ·

وأثر عن ابراهيم الحربى أن الحسد هو الذى حمل الناس على الطعن فى مقاتل ·

وقال عبد الله بن المبارك ـ وقد نظر فى تفسير مقاتل بن سليمان :

ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، ياله من علم لو كان له اسناد ·

ولما سئل مقاتل بن حيان ـ وهو ثقة ـ أنت أعلم أو مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور (٤) ·

---

(٤) تجد هذه الآثار كلها فى : تهذيب الكمال · المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

- ٢ -

هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

ذكرنا أن التفسير كان مقصورا على رواية ما أثر عن رسول الله وعن صحابته والتابعين ، وأن جمهور المفسرين لم يكن يزيد فى تفسيره عن المأثور ، أى أن التفسير كان لآيات ورد فى تفسيرها أثر ولم يكن تفسيرا لجميع القرآن ٠

ولا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس ، فان هذه النسبة مطعون فيها ٠

وقد جاء فى مقدمته انه برواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وقد سبق ان هذه الطريق أوهى الطرق عن ابن عباس (٥) ، على أن الشافعى قال : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (٦) ٠

والذى لا شك فيه هو أن تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

بقى أن نتساءل : هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير ؟ وبعبارة أخرى : هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيرا كاملا فضاعت كتبهم ، وسلم كتاب مقاتل من الضياع ؟ ٠

للاجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء :

١ ـ قول الشافعى : (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

٢ ـ قول ابراهيم الحربى : لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ، ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة كان يحسن أن يفسر عليه ٠

قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ٠

قال ابراهيم : تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء (٧) ٠

ونلاحظ أن التفاسير التى اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور ، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس ، وابن عباس لم يصح عنه فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ، أى أن تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التى عجز مجاهد عن فهمها ، فامسك بألواحه وسأل ابن عباس عنها وسجل فى ألواحه تفسيرها ٠

---

(٥) تنوير المقياس : ٢ ٠

(٦) الاتقان :٢/١٨٩ ٠

(٧) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ٠

ويشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة ، وهو قتادة بن دعامة السدوسى الأكمة ، عربى الأصل ، كان يسكن البصرة · توفى سنة ١١٧هـ (٨) ·

روى عن أنس وأبى الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبى رباح ، وكان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى ، بصيرا بأيام العرب عليما بأنسابهم ، متضلعا فى اللغة العربية · وقد أثنى أحمد بن حنبل على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه ·

ونسب الى قتادة الخوض فى القضاء والقدر ، قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث ، وكان يقول بشىء من القدر ·

والمرجح لدى أن تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر ، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى (٩) ·

ومع أن من ترجم لمقاتل لم يذكر أنه روى عن قتادة ، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحا ، الا أن سكنى قتادة بالبصرة ، ورحيل مقاتل الى البصرة ، وموالاته للأزد بها ووفاته فيها تؤيد أن مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة ·

أما أن قتادة توفى سنة ١١٧هـ ، وقد رجحنا أن رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠هـ ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة ، بل يؤيد أن استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى ·

٣ ـ وقد روى أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف (١٠) · وهذا دليل على أن التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفا فى عصر مقاتل ، فضلا عن العصر السابق عليه · وأن مقاتلا كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيرا كاملا ، وربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبى الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء ·

بيد أن هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل الينا ، والذى وصل الينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان ·

وقد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ولكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة وآيات محدودة فى كل سورة ·

---

(٨) تهذيب التهذيب : ٣٥١/٨ ـ ٣٥٦ ·

(٩) قال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مقرنين » (الزخرف/١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول : مطيقين ، فسكت ، فقلت له : ما تقول يا أبا عمرو ؟ فقال : حسبك قتادة ، ولولا كلامه فى القدر ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر القدر فامسكوا ـ ما عدلت به أحدا من أهل دهره · (وفيات الأعيان : ١٧٩/٢) ·

(١٠) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

ففى سورة البقرة مثلا يقول :

٣ : ٦ عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل « أو كصيب من السماء » قال ، السحاب فيه المطر – (الآية ١٩) (١١) .

٤ : ٧٢ سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » قال تطيعون (الآية ٢١) .

٥ : ١٣٣ – سفيان عن مجاهد (فلا تجعلوا لله أندادا) قال عدلاء (وأنتم تعلمون) يا أهل الكتاب تعلمون أنه واحد فى التوراة والانجيل (الآية ٢٢) .

٦ : ١١٣ سفيان فى قول الله جل وعز (وقودها الناس والحجارة) قال حجارة من كبريت . وقال ابن مسعود كبريت أحمر (الآية ٢٤) .

٧ : ١١١ سفيان فى قوله (وأتوا به متشابها) قال « متشابها » لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) (١٢) .

وتلاحظ أن تفسير سفيان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية ، ثم كلمة أو كلمات من آية أخرى ، وأحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا .

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا ، وعدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية .

وقريب من تفسير سفيان ، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١هـ ، وهو تفسير بالمأثور يذكر ما أثر عنده فى تفسير الآية ، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها أثر .

وهو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

والذى نخلص اليه أن التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وأنه كان يقتصر على ما أثر عن السلف فى تفسير الآيات ، ويسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شىء . وأن تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية ، وأن هذه الخطة لم تكن مألوفة من قبل ولذلك أنكرها العلماء على مقاتل . كما أن تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا .

---

(١١) تفسير سفيان الثورى ، تحقيق امتياز على عرشى . طبع الهند سنة ١٩٦٥م .

(١٢) تفسير القرآن الكريم ، للامام سفيان الثورى : ٢ ، تحقيق امتياز على – طبع الهند سنة ١٩٦٥م .

- ٣ -
أول من دون التفسير

أحب أن يكون واضحا أن هناك فارقا بين أول من فسر القرآن ، وأول من دون التفسير ، وأول مفسر ٠

فاول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحابته ثم التابعون ، وأول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان ، ولعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد أنه لم يصل الينا ٠

فتفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

أما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير وألف فيه ٠

يميل الدكتور أحمد أمين الى أن الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان أول من فسر القرآن آية آية ، وأما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل ٠

وقد اعتمد فى هذا الميل على ما ذكره ابن النديم (١٣) من (أن عمر بن بكير كتب الى الفراء أن الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل لى فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت ، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن ، وجعل لهم يوما ، فلما حضروا خرج اليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت اليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ، ثم نوفى الكتاب كله فقرأ الرجل وفسر الفراء ، فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه) أ هـ ٠

وقد علق الدكتور أحمد أمين على ذلك بقوله : (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء ـ المتوفى سنة ٢٠٧ ـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع ، وكان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل ، وأن التفاسير السابقة عليه ، كالذى روى عن ابن عباس وكتفسير السدى وغيره كانت من هذا القبيل ؟ هذا هو الذى أميل اليه ، وان كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة فى هذا) (١٤) ٠

وفى وسعنا أن نرد على الدكتور أحمد أمين ، وأن نبطل ما مال اليه بجملة ادلة :

أولها : ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته ، ذلك أن الفراء فى معانى القرآن ، وهو تفسيره ، يفسر كلمة أو كلمات

---

(١٣) الفهرست : ٦٦ ٠

(١٤) ضحى الاسلام : ١٤١/٢ ٠

من أية ، ثم يترك آيات لا يفسرها · وانا لنرى مثالا لذلك في سورة الأعراف ، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ (١٥) · كما نجد أمثلة كثيرة له فى سور أخرى · واذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية ونحوية يقتصر على أجزاء من الآيات ··

وهمته فى هذا التفسير متجهة الى النحو واللغة ·

وثانيها : أن الفراء – على فرض أن تفسيره تفسير كامل للقرآن – ليس هو اول من فسر القرآن كاملا ، ذلك أن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ أسبق منه بأكثر من نصف قرن ، وتفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته ·

وثالثها : ما يقوله الأستاذ امين الخولى من ان : « كتاب معانى القرآن للفراء شبيه فى تناوله للآى على ترتيبها فى السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة [ت ٢٠٩هـ] ، فان القطعة التى بأيدينا تتناول السور على ترتيبها ، وتعرض لما فى السورة من آى تحتاج لبيان مجازها ، أى المراد بها ·

فليس للفراء أولية شخصية فى هذا ، بل كانت تلك على ما يبدو خطة العصر ، ولعله لو وقع الينا شيء مما قبل ذلك العهد ، لرجح أن هذا التناول لتفسير القرآن وآيه أقدم عهدا من صنيع الفراء وأبى عبيدة بغير قليل » (١٦) ·

وأنا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى : لقد تحقق رجاؤك ، ووقع فى يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن ، وهو تفسير كامل لجميع آيات القرآن ، ألا وهو تفسير مقاتل بن سليمان ·

ورابعها : ما مر بنا من أن مجاهدا [ت ١٠١هـ] كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقول له ، حتى سأل عن التفسير كله (١٧) ·

ولهذا قال مجاهد : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (١٨) ·

وخامسها : ما هو معروف من أن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ، سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن ، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه · وقد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير ، فأخذه من الكتاب ، وليس له سماع من سعيد ! ·

كما جاء فى تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار : « قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى

(١٥) معانى القرآن ، للفراء : ٣٩٧/١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ·

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٣٦٤/٥ – ٣٦٥ هامش ، امين الخولى : التفسير معالم حياته منهجه اليوم : ٣١ – ٣٣ هامش ·

(١٧) تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٠/١ ·

(١٨) تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ – ١١١ ·

عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير · وقال ابو حاتم : صالح الحديث الا أن التفسير أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينـــار فى الديوان ، فأخذه ، فأرســـله عن سعيد ابن جبير ، ·

وسادسها : ما جاء فى وفيات الأعيان من : (أن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣هـ] كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصرى) ت ١١٦هـ (١٩) ·

وسابعها : ما قاله السيوطى من أن (لابن جريج ـ ت ١٥٠هـ ـ ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير) (٢٠) · وما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس : من قوله : (لقد فسرت ما بين اللوحين) (٢١) ·

بعدما تقدم يمكننا الذهاب الى أن الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية ·

يبقى بعد ذلك هذا السؤال : من أول من فسر القرآن آية آية ؟ ·

اننى أميل الى أن تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل ، فسعيد بن جبير كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ·

وارجح أن التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن ، بل كانت قاصرة على المأثور وعلى شرح ما صعب من آيات القرآن ·

وهذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبير [٩٤هـ] وعلى تفسير مجاهد [١٠٣هـ] .

أما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن : فارجح أنه كان تفسيرا لآيات معينة حول القدر وغيره من المسائل العقدية التى كانت تموج بهـــا البصرة فى ذلك الوقت اذ كانت البصرة أهم مركز للفرق وعلم الكلام ·

---

(١٩) وفيات الأعيان : ٢/٢ ·

(٢٠) الاتقان : ٢/٢٢٤ ·

(٢١) الاتقان : ٢/٢٢٥ · وتوفى عكرمة سنة ١٠٤هـ او سنة ١٠٥هـ ·

وانظر دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٥/٣٦٤ هامش تعليق للأستاذ أمين الخولى حيث نقل عبارة السيوطى هذه ثم قال : لهذه العبارة ، وتلك الأجزاء الكبار اذا ما انضم اليها ملاحظة اتصـــال القرآن بالحياة الاسلامية ، وشديد عناية القوم باخذ الاحكام وغيرها منه وحاجتهم الملحة فى ذلك ، كل اولئك وما يشبهه مؤذن بان تتبعهم لتفسير القرآن ، واستيفائهم ذلك فى سوره وآيه قد كان عمـــلا مبكرا ولا اميل الى تاخيره الى نهاية القرن الثانى وأوائل القرن الثالث ·· الخ

وقد نقل الشيخ محمد حسين الذهبى هذا الكلام فى كتابه التفسير والمفسرون : ١/١٤٤ دون أن ينسبه الى صاحبه ·

كما نقل الذهبى كلاما للدكتور احمد امين من ضحى الاسلام : ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ط ٧ ، نقله فى موضوع الاسرائيليات (١/١٦٧ ـ ١٦٨) من كتابه التفسير والمفسرون ، ولم ينسبه الى صاحبه ·

قال حماد بن سلمة عن حميد : قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الاثبات يعنى ـ اثبات القدر ـ وكان يقول من كذب بالقدر فقد كفر (٢٢) ٠

فهمة الحسن البصرى فى تفسيره كانت متجهة الى الرد على أصحاب البدع وأهل الأهواء ، من الفرق والنحل المختلفة (٢٣) ٠

أما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤هـ عن ابن عباس ، فهو تفسير بالمأثور فقط ، مقصور على المشكل من الآيات ٠

أما تفسير ابن جريج (٢٤) المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، فالظاهر انه لم يكن تفسيرا كاملا ٠ بل [ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير عن ابن عباس منها الصحيح ومنها ما ليس بصحيح وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم] (٢٥) ٠

وقد ذكروا أن ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز ، وعدوه من طبقة مالك ابن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه ٠ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : من أول من صنف الكتب ؟ قال : ابن جريج وابن أبى عروبة ٠

وقال ابن عيينة : سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقول : ما دون العلم تدوينى أحد ٠

وقد عرف عن ابن جريج أنه كان رحالة فى طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف فى كثير من البلاد فرحل الى البصرة واليمن وبغداد (٢٦) ٠

- ٤ -

أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

ايهما اسبق فى تدوين التفسير : مقاتل او ابن جريج ؟ :

ولد عبد الملك بن جريج سنة ٨٠هـ ومات سنة ١٥٠هـ ٠ وقيل مات سنة ١٥٩هـ ، وقيل غير ذلك ٠ وولد مقاتل حوالى سنة ٨٠هـ ، ومات سنة ١٥٠ ، وقيل مات بعد ذلك ٠

---

(٢٢) تهذيب التهذيب : ٢٦٣/١ ـ ٢٧٠ ٠

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ١٠٣/٢ ٠

(٢٤) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أصله رومى نصرانى ، كان من علماء مكة ومحدثيهم ، وهو من اول من صنف الكتب بالحجاز ، وروى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى ٠

روى عن أبيه وعطاء بن أبى رباح وزيد بن أسلم والزهرى وغيرهم ، وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعى والليث وغيرهم ٠

ولم يظفر باجماع العلماء على توثيقه ، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ، وقد تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح متعة ٠ (تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ ـ ٤٠٦) ٠

(٢٥) الاتقان : ١٨٨/٢ ٠

(٢٦) شذرات الذهب : ٢٢٦/١ ٠

ويظهر من هذا ان مقاتلا وابن جريج كانا متعاصرين ، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز ، ونشأة مقاتل كانت بخراسان ۰ ولذلك قيل عن ابن جريج أنه أول من صنف الكتب بالحجاز ۰

واذا عرفنا أن ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ، وأن مقاتلا قد دون تفسيره بمرو وهو فى شرخ الشباب او قوة الرجولة ـ ظهر لنا أن مقاتلا كان أسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج ۰

قال ابن خلدون فى العبر : (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ؟ ولو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة ، فانه قال كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب ، فقيل لى لو لزمت عطاء ؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) (٢٧).

والظاهر أن تاليف الكتب لم يكن متداولا بين العرب ، نظرا لأنهم أمة أمية تعتمد على الحفظ والرواية والسماع (٢٨) ۰

وقد حث النبى على تعلم القراءة والكتابة ، وكان فداء بعض أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ۰ وكان هناك كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۰ واذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ والاخبارى ، فيذكرون أن لقب الأخبارى ألصق بالواقدى ، لأنه جمع الأخبار بدون تمحيص لها او دراسة لفلسفة التاريخ ، أما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الأخبار بعد تمحيصها ووزنها بميزان التحقيق والنقد ـ فنحن نرى أن هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها وكتابتها رواية ، كتفسير سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر المكى ۰

ولعل ابن جريج لكونه كان روميا نصرانيا قبل اسلامه كان أبرع فى ناحية الجمع والتنظيم والتاليف (٢٩) ، فنسب اليه أنه أول من صنف الكتب ، لكنه ـ وان عاصر مقاتلا ـ كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته ، أى بعد أن دون مقاتل تفسيره ۰

هذا وتفسير ابن جريج انما كان جمعا ورواية عن ابن‌عباس ، أما تفسير مقاتل فهو ماثل بين أيدينا كمؤلف كامل ، يظهر فيه أثر العقل المشرق ، والابداع والتاليف الفنى ، والتبحر فى ادراك أهداف القرآن ومقاصده ، والجمع بين آيات كل موضوع ، والتوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض ۰

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين وآراءهم ، وانما درسها ومحصها واختار أولاها بالصواب فى رأيه ، ثم عرض تفسيره فى ايجاز وبساطة ووضوح ۰ ولعل هذا

---

(٢٧) شذرات الذهب : ١/٢٢٦ ۰

(٢٨) قارن باحمد أمين : فجر الاسلام (التدوين) : ١٦٦ ط ٩ ۰

(٢٩) قارن باحمد أمين : فجر الاسلام (وصف الحركة العلمية اجمالا) : ١٤٠ ط ٩ ۰ وانظر اول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزد ۰ ونسب اشتهار الموالى بالعلم ، هامش (٣) : ٢٣ ۰

هو الذى جعل الامام الشافعى يقول : (من أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

واريد فى هذا المقام ان افرق بين رجل دون التفسير ونقله عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وابدع التأليف فى التفسير ٠

وفى رايى ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير ، وان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل والأثر ٠

اما تفسير مقاتل فهو اول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما انه اول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، ويبدو ان مقاتلا كان من اوائل من كتبوا فى علوم القرآن ايضا ، فله كتاب (الوجوه والنظائر فى القرآن) (٣٠) ٠

وقد نقل الزركشى فى البرهان ، والسيوطى فى الاتقان ، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه ، واستفاد به أكثر المؤلفين فى علوم القرآن بعد مقاتل ، ويظهر ذلك بمقارنة ما كتبه مقاتل فى الوجوه والنظائر بما كتبه من جاء بعده ، فمن ذلك كليات مقاتل التى أوردها الملطى فى كتابه (التنبيه ، والرد على أهل الأهواء) (٣١) ٠

فيقول مقاتل :

كل شىء فى القرآن : (بخس) يعنى نقصا ، غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس) يوسف/٢٠ يعنى حراما ٠

وكل شىء فى القرآن : (بعل) يعنى الزوج ٠ غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا) الصافات/١٢٥ يعنى ربا ٠

وقوله (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) الطور/٣٠ يعنى حوادث الموت ٠

ونقل الزركشى في البرهان : ١/١٠٥ ٠

(ان ابن فارس قال فى كتاب « الأفراد » :

---

(٣٠) الزركشى فى البرهان : ١/١٠٢ ، قال وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ، فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله (أولئك على هدى من ربهم) سورة البقرة : ٥ ، وبمعنى الدين (ان الهدى هدى الله) سورة آل عمران : ٧٣ ، وبمعنى الايمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) سورة مريم : ٧٦ ، وذكر مقاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) ٠ قال السيوطى فى الاتقان : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا : ١/١٤١ ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة ٠

(٣١) بتحقيق الكوثرى : ٧٢ ـ ٨٢ ٠

والبخس في القرآن النقص ، مثل : (فلا يخاف بخساً ولا رهقــاً) (٣٢) ٠ الا حرفا واحدا في سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس) (٣٣) فان أهل التفسير قالوا ، بخس : حرام ٠

وما في القرآن من ذكر البعــل فهو الزوج كقوله تعــالى : (وبعولتهن أحق بردهن) (٣٤) الا حرفا واحــدا في الصافات (أتدعون بعلا) (٣٥) ، فانه أراد صنما ٠

وكل شيء في القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) (٣٦) فانه يعني حوادث الدهر (٣٧) ٠

وفي البرهان أيضا : ١/١١٠ :

« انتهى ما ذكره ابن فارس » ٠

« وزاد غيره : كل شيء في القرآن : (لعلكم) فهو بمعنى « لكي » غير واحــد في الشعراء (لعلكم تخلدون) (٣٨) فانه للتشبيه أي كأنكم ٠

وكل شيء في القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العــدل الا واحــدا في الجن : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (٣٩) يعني العادلين الذين يعدلون به غيره ٠

هذا باعتبار صورة اللفظ ، والا فمادة الرباعي تخالف مادة الثلاثي ٠

وكل (كسف) في القرآن يعني جانبا من السماء غير واحد في سورة الروم (ويجعله كسفا) (٤٠) « يجعل » السحاب قطعا ٠

وكل (ماء معين) فالمراد به الماء الجاري ، غير الذي في سورة تبارك (٤١) فان المراد به الماء الطاهر (٤٢) الذي تناله الدلاء وهي زمزم ٠

---

(٣٢) سورة الجن : ١٣ ٠

(٣٣) سورة يوسف : ٢٠ ٠

(٣٤) سورة البقرة : ٢٢٨ ٠

(٣٥) سورة الصافات : ١٢٥ ٠

(٣٦) سورة الطور : ٣٠ ٠

(٣٧) البرهان للزركشي : ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ٠

(٣٨) سورة الشعراء : ١٢٩ ٠

(٣٩) سورة الجن : ١٥ ٠

(٤٠) سورة الروم : ٤٨ ٠

(٤١) قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) سورة الملك : ٣٠ ٠

(٤٢) هكذا في البرهان ، وصوابها : (الظاهر) بالاعجام ٠ وانظر تفسير البيضاوي : ٧٥١ حيث يقول : (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ ٠

وانظر الجلالين : ٤٨٠ ٠

ويكاد هذا الذى زاده غير ابن فارس يكون منقولا بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان ، مع بعض التحريف فى البرهان ٠

فمقاتل يقول : « وكل شيء فى القرآن : (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) سورة الحجرات/٩ ٠ يعنى واعدلوا ان الله يحب المعدلين ٠ يقول الذين يعدلون فى القول والفعل ٠ غير واحد فى قل أوحى (واما القاسطون) يعنى العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه وغيره (فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن/١٥ (٤٣) » ٠

وكل شيء فى القرآن (لعلكم) يعنى لكى ٠ الا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون) /١٢٩ ، يعنى كأنكم تخلدون (٤٤) ٠

وكل شيء فى القرآن (كسفا) يعنى جانبا من السماء غير واحد فى الروم (ويجعله كسفا) (٤٥) يعنى يجعل السحاب قطعا (٤٦) ٠

وكل شيء فى القرآن : (ماء معين) يعنى جاريا غير الذى فى تبارك : (فمن ياتيكم بماء معين) يعنى ماء طاهرا تناله الدلاء (٤٧) ٠

وهكذا نجد أن الزركشى قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل فى الوجوه والنظائر ، وفى كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل ٠ خصوصا فى الأسباب الموهمة للاختلاف ، كما فى مسألة خلق الانسان من تراب ، ومن صلصال ، ومن ماء مهين (٤٨) ٠

وقد تأثر الزركشى فى البرهان بما ذكره مقاتل فى خلق آدم (٤٩) ، وفى التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف (٥٠) عموما ، ولعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة ، وانما تأثر بمن نقلوا عنه ، فهو يقول فى البرهان : (النوع الرابع فى الوجوه والنظائر ، وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى (٥١) ٠

---

(٤٣) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ٠
(٤٤) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ٠
(٤٥) سورة الروم : ٤٨ ٠
(٤٦) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٩ ـ ٨٠ ٠ وفى البرهان يعنى السحاب قطعا ٠
(٤٧) المرجع السابق : ٨٠ ، وقد كتبت فيه (طاهرا) بدون اعجام وصوابها (طاهرا) كما تقدم ٠
(٤٨) انظر تفسير مقاتل : ١/٨ ا ، وتحقيقى له : ١/٦٦ ـ ٩٨ ، والتنبيه والرد للملطى : ٧٠ ، بتحقيق الكوثرى ٠
(٤٩) البرهان : ٢/٥٤ ٠
(٥٠) البرهان : ٢/٥٥ ٠
(٥١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى توفى سنة ٥٢٧هـ ٠

وأبو الفرج بن الجوزى (٥٢) ، والدامغانى (٥٣) الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس (٥٤) وسمى كتابه (الأفراد) (٥٥) ·

واخيرا يمكننا ان نسجل هذا الرأى وهو :

١ ـ كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ·

٢ ـ كان مقاتل من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن كتابة جامعة ·

- ٥ -

مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن

١ ـ التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن وهو الذى حققناه مع هذه الدراسة ·

٢ ـ نوادر التفسير ·

٣ ـ الناسخ والمنسوخ ·

٤ ـ الرد على القدرية ·

والثلاثة الأخيرة فى حكم المفقودة (٥٦) ·

٥ ـ الوجوه والنظائر فى القرآن ·

وهو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبات تركيا (٥٧) ·

٦ ـ تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم ·

---

(٥٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى توفى سنة ٥٩٧هـ ·

(٥٣) لعله قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفى توفى سنة ٤٧٨هـ ·

(٥٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ، صاحب جامع التاويل ومقاييس اللغة وغيرها ، توفى سنة ٣٩٥هـ ·

(٥٥) البرهان : ١/١٠٢ ، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى توفى سنة ٧٩٤هـ ·

(٥٦) انظر معجم المؤلفين : ١٢/٣١٧ ، والأعلام : ٨/٢٠٦ ·

(٥٧) معجم المؤلفين : ١٢/٣١٧ ، حيث يقول : الوجوه والنظائر فى القراءات · وهو تصحيف · وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ، وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربية ، بالهيئة المصرية العامة للكتاب ·

محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (or 6333) وهو تفسير مطول نوعا ويتضمن أحكاما فقهية (٥٨) ·

٧ ـ الأقسام واللغات ·

٨ ـ الآيات المتشابهات ·

وربما كانت الآيات المتشابهات هى الوجوه والنظائر فى القرآن ، فيكون الكتاب واحدا واسمه متعدد ·

---

(٥٨) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمه الدكتور عبد الحليم النجار ـ رحمه الله ـ : ٧٦ هامش ·
وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ·

الباب الرابع

مقاتل وعلم الكلام

الفصل الأول : مقاتل والذات

الفصل الثانى : مقاتل والصفات

الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل

الفصل الرابع : كلمة انصاف لمقاتل

« الفصل الأول »

١ ـ ذات الله ٠

٢ ـ تشبيه مقاتل في ذات الله ٠

- ١ -
ذات الله

جاء الاسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة ، فقرر أن الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه ، أو ادراك ذاته ، وأن غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه (١) ، فقال سبحانه : (ليس كمثله شيء) (٢) ، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (٣) ، (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٤) ، (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٥) •

ولا يخفى أن هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة فى القرن العشرين ، فقد نصت على أن الله موجود ولكن العقل لا يمكن أن يدرك كنه وجوده ولا صورته ، فهو روح الوجود وقيومه (٦) •

وبينما كانت الأمم تخوض فى تحديد الله وتعريفه وتركيبه وتاليفه (٧) ، وتطلق لخيالها العنان فى ذلك • اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ، ولا لك فى الجولان فيه يدان (٨) •

وقد بعث محمد عليه الصلاة والسلام ، بدين وشريعة ، اما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه « ولم يكل الناس الى عقولهم فى شيء منه (٩) » ، وأما الشريعة فقد استوفى أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهادى تفصيلها ، وجاء فى القرآن الكريم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (١٠) •

---

(١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ •

(٢) سورة الشورى : ١١ •

(٣) سورة طه : ١١٠ •

(٤) سورة الأنعام : ١٠٣ •

(٥) سورة الحديد : ٣ •

(٦) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ •

(٧) انظر الحور العين : ٥٧٣ ، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم • منها قول اليهود بالتشبيه ، وادعاؤهم ان معبودهم ابيض الراس واللحية كما فى سفر دانيال او اشعيا ، وزعمهم أن عزيرا ابن الله على وجه اليقين ، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بعيسى كان باقيا حال صلبه ، ويعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن • وصدق الله العظيم : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) ٣٠ : التوبة •

(٨) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ وما بعدها •

(٩) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ •

(١٠) المائدة : ٥

وقد عاش النبى عليه السلام وقضى والمسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله ، « لأنهم أدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة ، وأزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام » (١١) ٠

فالمسلمون فى الصدر الأول كانوا يرون أن لا سبيل لتقرير العقـائد الا بوحى أما العقل فمعزول عن الشرع وانظاره كما يقول ابن خلدون ، « وكانوا يرون أن التناظر والتجادل فى الاعتقاد يؤدى الى الانسلاخ من الدين ، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة والتفصيل » (١٢) ٠

- ٢ -
تشبيه مقاتل فى ذات الله

نسب الى مقاتل (١٣) ـ والى غيره من المجسمة ـ القول (بان الله جسم ، وانه جثة على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، لو جوارح وأعضاء ، من يد ورجل ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لايشبهه « غيره ») ٠

وقالت المقاتلية ـ أصحاب مقاتل بن سليمان ـ فى تعليل ذلك : (لأنا لم نشهد شيئا موسـوما بالسـمع والبصر والعقـل والعـلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما (١٤) ٠

وهذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحى ، ونطق بها الصـادق المصدوق ، وأجمع عليها الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة ٠

قال أبو محمد عثمان بن الحسن العراقى (١٥) :

(وأما المجسمة فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، كما تقول هو شىء لا كالأشياء ، ونفس لا كالأنفس وعالم لا كالعلماء ٠

---

(١١) طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة : ٢٢/٢ ٠

(١٢) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ ٠

(١٣) مقالات الاسلاميين : للأشعرى : ١٥٢/١ ، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م ٠

(١٤) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م ٠ وانظر الايجى : المواقف : ٢٧٣ ، والبدء والتاريخ : ٨٠/١ ، والفرق والتاريخ : ١١٨ ، والبزدوى ، أصول الدين : ٢١ ٠

(١٥) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة : ٧٦ ، لأبى محمد بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى ، تحقيق بشار قوتلوآى ، طبع انقرة سنة ١٩٦١م ٠

الجواب ،

ونقول ان رأى هذه الطائفة فاسد ، وعقيدتهم شر العقائد ، لأنا قد بينا الفرق بين الشيء والجسم ، فالشيء عبارة عن الموجود ، والجسم عبارة عن التأليف والتركيب ، والتأليف عبارة عن جمع شيئين بعد أن يكونا متفرقين ، وذلك من أمارات الحدوث ، وهو منفي عن ذات الباري تبارك وتعالى . والله أعلم) .

وقال عبد القاهر البغدادي :

(والمشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين متفرقون على أصناف شتى) (١٦) .

وقد كان السلف الصالح لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون .

ومن لم يتق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية ، وهو سبحانه : يتنزه عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) (١٧) .

وقول المقاتلية : هو لحم ودم وله صورة كصورة الانسان ، (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (١٨) ، هذا القول انما ينطبق على الحوادث والمخلوقات ، أما الخالق فليس مشبها للحوادث ، ولا تنطبق عليه صفاتها ، وما أضيف اليه من صفات كالعلم والحياة والقدرة هي صفات خاصة به سبحانه .

ثم اننا ان جعلنا الله لحما ودما وجسما ، اقتضى ذلك أن يكون له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بأن يتنحى من ذلك المكان . وذلك في حق الله تعالى محال وهو مقدس عنه .

قال أبو حامد الغزالي :

(فمن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم ، فان كل جسم مخلوق ، وعبادة المخلوق كفر ، وعبادة الصنم كانت كفرا ، لأنه مخلوق فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الأمة : السلف منهم والخلف ..) .

(ومن نفى الجسيمة عنه وعن يده ، واصبعه ، فقد نفى العضوية واللحم

---

(١٦) عبد القاهر البغدادي الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ) ـ ١٣٠٧م في الفرق بين الفرق : ٢٢٩ ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد .

وفي نفس الكتاب : ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثري ط ١٩٤٨م ، (وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى) .

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية : ١٧٦ ـ ١٧٧ ط ٣ دمشق .

(١٨) الحور العين ، ١٤٧ .

والعصب ، وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ، ليعتقد بعده أنه معنى من المعانى – ليس بجسم ولا عرض فى جسم – يليق ذلك المعنى بالله تعالى) (١٩) ٠

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثرى) (٢٠) :

(ومن المشبهة مقاتل بن سليمان المفسر ٠ قال المطهر المقـــدسى فى « البدء والتاريخ » : وأما المقاتلية فهم أصحاب مقاتل بن ســـليمان ، زعم أن الله جسم من الأجسام ، لحم ودم ، وانه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢١) ٠

قال الكوثرى : (ويزعم السكسكى فى برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر٠ لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك ٠ وأنباء جهم ومقاتل فى غاية الشهرة عند أهل العلم) (٢٢) ٠

ونلاحظ أن المقدسى لم ينسب الى مقاتل القول (بأن الله سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢٣) ، وانما نسب ذلك الى هشام بن الحكم (٢٤) ٠ كما أنى لم أجد فى

---

(١٩) الجام العوام : ٤ – ٥ ٠ وانظر فى ذلك أيضا : ابو الحسن الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع: ٩ ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، حيث يقول : (مسالة : فان قال قائل لم أنكرتم أن يكون الله تعالى جسما ؟ – قيل له : انكرنا ذلك لانه لا يخلو ان يكون القائل لذلك أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما ، وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا ، كما يقال ذلك للأجسام فيمـــا بيننا – فهذا لا يجوز ، لأن المجتمع لا يكون شيئا واحدا ، لأن أقل قليل الاجتمـــاع لا يكون الا بين شيئين ، لأن الشىء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا ، وقد بينا آنفا أن الله عز وجل شىء واحد ، فبطل بذلك ان يكون مجتمعا ٠ وان أراد لم لا تسمونه جسما وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا ، فالأسماء ليست الينا ، ولا يجوز لنا ان نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ، ولا سماه به رسوله ، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه) ٠ أ هـ ٠

وفى ص ٨ يقول الأشعرى (فان قال قائل لم قلتم ان صانع الأشياء واحد ٠ قيل ٠٠) واستمر فى الاجابة ٠

وفى ص ٧ يقول : (مسالة – فان قال قائل لم زعمتم أن البارى لا يشبه المخلوقات ، قيل ٠٠٠) واستمر فى الاجابة ٠

(الشيخ الامام أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ ، تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، : ٧ ، ٨ ، ٩) ٠

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية فى دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة وأقام بها الى أن توفى سنة ١٣٧١هـ ٠

(٢١) الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادى ، تحقيق الكوثرى ط ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ٠

(٢٢) تعليق الكوثرى على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى : ١٣٩ هامش ٠

(٢٣) المطهر المقدسى : البدء والتاريخ : ١/٨٥ قال (وحكى عن مقاتل أنه قال على صورة انسان لحم ودم) ٠

(٢٤) نفس المرجع . وانظر فى ذلك أيضا الأشعرى مقالات الاسلاميين : ١/١٠٤ ونسب الأشعرى الى هشام أنه وصف ربه فى خمسة أقاويل متضاربة فى عام واحد . فزعم مرة أنه كالبلورة ، وثالية أنه كالسبيكة الذهبية الصافية . وثالثة أنه فى صورة من الصور . ورابعة أن ربه لو شبر نفسه لجاء سبعة =

(ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه فى التفسير ، لكن الثناء الاجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها ، بل كان مقاتل وجهم على طرفى نقيض : غلا مقاتل فى الاثبات حتى شبه ، وغلا جهم فى التنزيه حتى عطل ، ولذا يقول أبو حنيفة : ان هذا معطل وذاك مشبه وان لهما رأيين خبيثين) (٢٥) ٠

وقد عرف الكوثرى الشدة فى الدفاع ، والغلظة على جميع المشبهة والحشوية ، وهى غلظة فى الدفاع عن الحق (٢٦) ، ولكن التزام طريقة القرآن أولى وأحق ، قال تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) (٢٧) ٠

ومع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثرى وجزاه خير الجزاء ٠

---

(٢٥) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى سنة ١٩٤٩م ٠ (مقدمة الكتاب للكوثرى) : ٦ ـ ٧ ٠

ويلاحظ ان أبا الحسين الملطى اثنى فى كتابه هذا على مقاتل ، واعتبره من ائمة السلف مثل الامام أحمد بن حنبل ، ونقل عنه تأويله لمتشابه القرآن ، وقوله فى كليات القرآن من : (٥٨ ـ ٨٢) ٠

(٢٦) ذكر الكوثرى فى مقدمة كتاب الفرق بين الفرق : ٦ أن الرازى قال : لا يعتمد على كتاب الملل والنحل للشهرستانى لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف أبى منصور البغدادى ، وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ، ثم ان الشهرستانى نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب ، فلهذا السبب وقع الخلل فى نقل هذه المذاهب ، أ هـ ٠

وقد اتهم الكوثرى الرازى بالغلو ، ودافع عن البغدادى ، وانتصر له فى شىء من الغلو ، قال : (ومع ذلك خدماته مشكورة فى الرد على أهل الزيغ ، وردوده وجيهة ، وسهامه مصيبة فى المقتل ، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم ، كما رآه فى مصادر عول عليها ، وان لم تثبت فلا ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء ، فاذا وجد فى زمن ما من يقول بها فالسهام تصيبه فى المقتل ، وعلى كل حال ففى ذلك جودة التدريب على طرق الردود الناجحة) ٠

(الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ـ مقدمة الكتاب للكوثرى : ٧) ٠

(٢٧) سورة النحل : ١٢٥ ، وانظر كتاب مقالات للكوثرى ٠

« الفصل الثانى »
مقاتل وصفات الله

١ ـ تمهيد ٠

٢ ـ انكار الصفات ٠

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان ٠

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات ٠

٥ ـ تحقيق هذه التهمة :

(أ) براءة مقاتل من التشبيه فى الوجه ٠

(ب) براءة مقاتل من التشبيه فى اليد ٠

(جـ) براءة مقاتل من التشبيه فى العين ٠

١ ـ تمهيد

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجها ويدا وجهة ومكانا ، وقد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت وأثبتوا لله تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ·

(فأثبتوا ـ رضي الله عنهم ـ بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) (١) ·

٢ ـ انكار الصفات

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات عن الله (٢) ·

ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان (٣) هذا القول ، فنفى عن الله تعالى العين ، والوجه ، واليد ، والاستواء والتكلم (٤) ·

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان . وكان كلاهما من بلخ . وكلاهما كان مقررا لمذهب معين : جهم ينفي الصفات عن الله ، ومقاتل يثبتها · وقد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان في مسجد مقاتل ببلخ (٥) ، وتناظرا فبالغ جهم في نفي الصفات والتعطيل ، وأسرف مقاتل في الاثبات والتجسيم · ويبدو أن الغلبة كانت لمقاتل

---

(١) المقريزي ، الخطط : ٤/١٨٠ ـ ١٨١ ·

(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠هـ (٧٣٧م) ، ابن عساكر ، التاريخ الكبير : ٥/٦٨ ·

(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨هـ (٧٤٥م) ·

(٤) ابن حنبل : الرد على الجهمية : ١٦ ـ ٢٣ · رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٣ ·

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ : ٩/٣٥٠ ·

ابن سليمان ، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ ، وكان مقربا الى سلم بن أحوز المازنى ، قائد نصر بن سيار ، فاستغل هذه المنزلة ونفى جهما الى ترمذ (٦) ٠

ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال (٧) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول : (وقال العباس بن مصعب المروزى : مقاتل بن سليمان الأزدى أصله من بلخ ، قدم الى مرو فنزل على الرزيق ، وتزوج بأم ابى عصمة ــ نوح بن أبى مريم ــ ، وكان حافظا فى التفسير ، وكان لا يضبط الاسناد ، وكان يقص فى الجامع بمرو ، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل ، فوقعت العصبية بينهما ، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه]) (٨) ٠

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتـــدال (١٩٦/٣) : أن لقـــاء جهم بمقاتل كان فى مرو ٠ ونسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو ٠٠ وســـاق الرواية السابقة ، على حين ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٥٠/٩) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ ٠

أما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠) ، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزي السابقة ٠ ولكنه أسقط منها مكان اللقاء قال : (٠٠ وكان يقص فى الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم ، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه) ٠

ويمكن أن تجمع بين هذه الروايات بأن لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ ومرة فى مرو ٠ فكلتاهما من مدن خراسان ، وبين مرو وبلخ ١٢٢ فرسخا (٩) اثنان وعشرون منزلا (١٠) ٠

وقد نشأ جهم فى بلخ ، وتنقل فى مدن خراسان ، تلك المنطقة التى كانت تموج بالفرق المختلفة ، والاسلام لا يزال جديدا على أهلها (١١) ٠

ورأى مقاتل بن سليمان لزاما عليه أن يتصدى لمنازلة جهم ، ودحض دعاويه وأفكاره الدخيلة عن ذات الله وصفاته ٠٠

---

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ : ٣٥٠/٩ ٠

(٧) المجلد العاشر مخطوط : (ترجمة مقاتل) ٠

(٨) المقدسى ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر (مخطوط) ٠

(٩) ياقوت معجم البلدان : ٥٠٧/٤ (طهران سنة ١٩٦٥) ٠

ونلاحظ أن الذى ذكر ان لقاء مقاتل بجهم كان فى مرو رجل من أهل مرو ٠ وكان العلماء والمؤرخون يحبون ان ينوهوا بشأن بلادهم ، وربما تعصبوا لبلدهم ٠ (المناقب لابن البزازى : ٨٥/١ وما يليها) ٠

(١٠) المرجع السابق : والمنزل هنا معناه : استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التالى فيستريح فيه ، وهكذا حتى يصل الى هدفه ٠

(١١) بالنسبة للحجاز والعراق ، فلم تثبت أقدام المسلمين فى خراسان الا سنة ٩٠هـ على يد قتيبة ابن مسلم (وانظر فيما سبق الفتح الاسلامى لبلخ : ٣٠ ــ ٣٢) ٠

قال يحيى بن شبل كنت جالسا عند مقاتل ، فجاء شاب فسأله ما يقول فى قول الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) (١٢) ؟ فقال مقاتل : هذا جهمى • قال ما أدرى ما جهمى • ان كان عندك علم فيما أقول والا فقل لا أدرى •

فقال : ويحك ، ان جهما والله ما حج هذا البيت ، ولا جالس العلماء ، انما كان رجلا أعطى لسانا ، وقوله تعالى : (كل شيء هالك الا وجهه) ، انما هو كل شيء فيه الروح ، كما قال للملكة سبأ (واوتيت من كل شيء) (١٣) لم تؤت الا ملك بلادها • وكما قال (وآتيناه من كل شيء سببا) (١٤) لم يؤت الا ما فى يده من الملك • ولم يدع فى القرآن من كل شيء وكل شيء الا سرده علينا) (١٥) •

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات

غير أن مقاتلا اتهم بالتشبيه والكلام فى الصفات (١٦) بما لا يحل •

قال ابن حبان « كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين » (١٧) •

وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه (١٨)

وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة : (أفرط جهم فى النفى حتى قال انه ليس بشيء ، وافرط مقاتل فى الاثبات حتى جعل الله مثل خلقه) (١٩)

وقد وجهت هذه التهم الى مقاتل فى حياته فدافع عن نفسه ، وقال (انما أثبت ما جاء فى القرآن ولا أزيد عليه) • قال على بن الحسين بن واقد : (سأل الخليفة مقاتل بن سليمان ، فقال له : بلغنى أنك تشبه ! فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) • فمن قال غير ذلك فقد كذب) (٢٠) •

---

(١٢) سورة القصص : ٨٨ •

(١٣) سورة النمل : ٢٣ •

(١٤) سورة الكهف : ٨٤ •

(١٥) الخطيب : تاريخ بغداد ، والمقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر • ويلاحظ أن جهما لا يجيز أن يطلق على الله تعالى كلمة شيء لأن الشيء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين : ٢٣٣/١ ، والبدء والتاريخ : ١٠٥/١) •

(١٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ •

(١٧) المرجع السابق : ٢٨٤/١٠ •

(١٨) المرجع السابق : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر •

(١٩) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ •

(٢٠) المقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر • وابن حجر : تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، والآيات سورة الاخلاص •

٥ ـ تحقيق هذه التهمة

واذا قرأنا تفسير مقاتل وجدنا أن هذه التهم مبالغ فيها ، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله ، مقر بالتوحيد ، بيد أنه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ·

والآن وقد رأينا ما قال الناس عن مقاتل ـ نرى لزاما علينا أن نرى ما قال مقاتل نفسه فى تفسير آيات الصفات ، وهى الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات ·

من ذلك الآيات التى تثبت أن لله وجها ، وأن لله يدا ، وأن لله عينا ، وأن الله استوى على العرش ، ونحو ذلك ·

براءة مقاتل من التشبيه

(أ) فى نسبة (الوجه) لله تعالى :

قال تعالى : فى سورة (الرحمن/٢٦ ـ ٢٧) : (وكل من عليها فان · ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ·

وقال تعالى فى سورة (القصص/٨٨) : (وكل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) ·

قال مقاتل (٢١) : يقول سبحانه كل شىء من الحيوان ميت ، ثم استثنى نفسه جل جلاله بأنه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو ·

فمقاتل يفسر وجه الله على أنه هو الله ، وهذا ما ذهب اليه أبو عبيدة (٢٢) ، والطبرى (٢٣) ، والبغدادى (٢٤) ·

أما المعتزلة ، فهم يرون فى معنى قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » أى « ويبقى الله من غير أن يكون له وجه » ، يقال انه الله ، ولا يقال ذلك فيه (٢٥) ·

وقالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة ، فيكون المعنى « ويبقى ربك » ،

---

(٢١) تفسير مقاتل نسخة أحمد الثالث : ٢/٧٠ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٣/٣٦٠ ·

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن ، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض ـ أما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء أيضا ـ ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله ·

(ذكر هذا عند تفسير (ويبقى وجه ربك) : ٢/١٧٨ ب ، تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث · وانظر تحقيقنا له : ٤/١٩٨ ·

(٢٢) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ٢/١١٢ ·

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ٢٧/١٣٤ ·

(٢٤) البغدادى ، أصول الدين : ١١٠ ·

(٢٥) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٦ ، والانتصار : ٢٦ (طبعة نيبرج) ·

وذهب بعض المعتزلة الى أن وجه الله تعالى « هو قبلته أو ثوابه أو جزاؤه (٢٦) » .

وتفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سموا معطلة ، أى عطلوا صفات الله .

وتفسيره موافق لتفسير الطبرى وأبى عبيدة والبغدادى ، وهؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا .

(ب) فى نسبة (اليد أو اليدين) لله تعالى .

١ ــ قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فى سورة الفتح / ١٠ : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » .

قال مقاتل (٢٧) (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير .

٢ ــ وقال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣ : « قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

٣ ــ وقال تعالى فى خطاب ابليس فى سورة (ص) / ٧٥ : (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين » .

ولم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران ، ولا اليدين فى آية (ص) ، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام .

ومن سياق الكلام نستنتج أنه يؤول اليد بالقوة ، فمعنى آية آل عمران ــ عند مقاتل ــ : قل ان الفضل بقوة الله وبقضائه وقدره (٢٨) . ومعنى آية (ص) : ما منعك أن تسجد لما خلقت بقوتى وقدرتى وحكمتى (٢٩) .

٤ ــ وقال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤ : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

قال مقاتل (٣٠) : (وقالت اليهود) يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا ، فلا يبسطها علينا بخير ، وليس بجواد ، وذلك أن الله عز وجل بسط عليهم فى الرزق ، فلما عصوا واستحلوا ما حرم الله أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط ، يقول الله عز وجل : (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير .

ومقاتل ــ وان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا ــ يمكن أن يفهم من سياق تفسيره أنه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته أو ملكه وخزائنه ، فمعنى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أى نعمته أو ملكه وخزائنه ممسكة .

---

(٢٦) الصواعق المرسلة : ١٧٤/٢ .
(٢٧) تفسير مقاتل : ١٦١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠/٤ .
(٢٨) تفسير مقاتل : ٥٦/١ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٨٤/١ ــ ٢٨٥ .
(٢٩) تفسير مقاتل : ١٢١/٢ ، وانظر تحقيقنا له ٦٥٣/٣ ــ ٦٥٤ .
(٣٠) تفسير مقاتل : ١٠٤/١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٠/١ .

أما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يد الله فوق أيديهم) فهو وان لم يذكر تفسيرا خاصا باليد ، يبدو من سياق كلامه انه يؤول اليد بالنصرة والقوة ، أو العهد والميثاق ·

وقد اختلف المفسرون فى تفسير معنى اليد المذكورة فى القرآن الكريم :

واجمل ذلك الطبرى فى تفسيره فنقل عن السدى انها اليد الحقيقية (٣١) ، وعن بعضهم أن المراد بيديه نعمتاه ، وأن ذلك بمعنى يد الله على خلقه ، وذلك نعمته عليهم ، وقال : ان العرب تقول : لك عندى يد يعنون بذلك نعمة ·

وقال آخرون منهم عنى بذلك القوة ، وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره : (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدى) (ص /٤٥) · وقال آخرون منهم بل يده ملكه ، وقال معنى قوله (وقالت اليهود يد الله مغلولة) (المائدة/٦٤) ملكه ، وخزائنه · وقالوا ذلك كقول العرب للملوك ، هو ملك يمينه ، وفلان بيده عقد نكاح فلانة ، أى يملك ذلك · وكقول الله تعالى : (فقـــدموا بين يدى نجواكم صدقة) (المجادلة / ١٢) ·

وقال آخرون منهم : بل يد الله صفة من صفاته هى يد ، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم ·

قالوا : وذلك ان الله ــ تعالى ذكره ــ أخبر عن خصوصية آدم بما خصه اياه من خلقه (بيده) ، اذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته ، ومشيئته فى خلقه نعمة ، وهو لجميعهم مالك (٣٢) ·

ويمكن ان نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب :

١ ــ أنها يد حقيقية ·

٢ ــ أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى · وتلك طريقة السلف ·

٣ ــ أن اليد مجاز عن القوة أو عن الجود ·

أما المذهب الأول فهو ممنوع عقلا وشرعا ، لما يفضى اليه من التجسيم والتشبيه · والاله منزه عن ذلك ·

بقى المذهبان الثانى والثالث ، وهما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، وعلى أن المراد باليد غير اليد الجارحة ، أى أنهما اتفقا على أصل التأويل ·

وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف حددوا المعنى المراد بأنه القوة أو الجود اما السلف ففوضوا الى الله ··

---

(٣١) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ·

(٣٢) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ــ ٣٠١ ، ولم يذكر الطبرى أصحاب كل رأى من هذه الآراء ·

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من راى الخلف ، فقد أول اليد بمعنى القدرة والقوة فى آية الفتح / ٩ ، وآية آل عمران / ٧٣ ، وآية ص / ٧٥ ، وأولها بمعنى النعمة فى آية المائدة / ٦٤ ·

غير أن مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه والعين ، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف · ويمكن أن نستنتج منه موافقته لرأى الخلف ، وبخاصة أن الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووي رضى الله عنه (٣٣) ·

(جـ) فى نسبة (العين أو الأعين) لله تعالى :

(أ) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧) : « واصـــنع الفلك بأعيننا ووحينا » · قال مقاتل : (بأعيننا) يعنى بعلمنا (ووحينا) كما نأمرك ، فعملها نوح فى أربعمائة سنة ، وكانت السفينة من ساج (٣٤) ·

(ب) وقال تعالى فى سورة (القمر / ١٣ ـ ١٤) : « وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » ·

قال مقاتل : تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى (٣٥) ·

(جـ) وقال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩) : « وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » ·

قال مقاتل (ولتصنع على عينى) حين قذف فى التـــابوت فى البحر ، وحين التقط ، وحين غذى ، فكل ذلك بعين الله (٣٦) ·

(د) وقال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة (الطور / ٤٨) : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » ·

قال مقاتل : يقول انك بعين الله تعالى (٣٧) ·

ونرى أن مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧ ، بالعلم حيث قال (بأعيننا) : بعلمنا ·

وفسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤ ، وطه / ٣٩ ، والطور / ٤٨) بأنها عين الله تعالى ·

---

(٣٣) حسن البنا : العقائد : ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان ، طبع دار النذير ـ بغداد ·
(٣٤) تفسير مقاتل : ١٧٢/١ أ · وانظر تحقيقنا له : ٢٨١/٢ ·
والساج : ضرب من الشجر يعظم جدا ، ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق كبير يتغطى الرجل بورقه منه لتقيه المطر · الوسيط : ٤٦٢/١ ـ ٤٦٣ ·
(٣٥) تفسير مقاتل : ١٧٦/٢ أ . وانظر تحقيقنا له : ١٧٩/٤ ·
(٣٦) تفسير مقاتل : ٣/٢ ب . وانظر تحقيقنا له : ٢٧/٣ ·
(٣٧) تفسير مقاتل : ١٧٢/٢ ب . وانظر تحقيقنا له ١٥٠/٤ ·

أى أن مقاتلا استعمل طريقة التأويل (وهى طريقة الخلف) فى آية هود/٣٧ .

وفى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (أى أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى) .

ومذهب السلف ومذهب الخلف لا غبار عليهما ، فالسلف عظموا الله ، والخلف نزهوا الله .

وقد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى .

– فابن جريج يفسر : « ولتصنع على عينى » بمعنى ولتعمل على عينى (٣٨) .
وأبو عبيدة يجعله مجازا فيفسرها : « ولتغذى ولتربى على ما اريد وأحب ، يقال : اتخذه لى على عينى ، أى على ما أردت وهويت » (٣٩) .

وابن قتيبة يفسرها : « ولتربى بمرأى منى ، على محبتى فيك » (٤٠) .

أما الطبرى فيفسر كلمة العين فى أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند « بمرأى منا أى ونحفظك ، ونحيط بك » (٤١) .

ولفظ العين مما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن الكريم بحسب الاستعمال والتركيب (٤٢) .

فالعين من المشترك اللفظى ، أى أن لها عدة معان فى اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة .

كما يسمى منبع الماء عين الماء ، وبمعنى التجسس ، والحسد ، والرقيب كقول ذؤيب :

ولو أنى استودعته الشمس لاتقت   اليـه المنـايا عينهـا ورسـولها

وقال جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقـذى   وفى الغر من أنيابهـا بالقـوادح

---

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٦٢/١٦ .
(٣٩) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١٦٢/٢ .
(٤٠) ابن قتيبة ، تاويل غريب القرآن : ٢٧٨ .
(٤١) الطبرى ، تفسير : ٧/١٨ ، ١٦٢/١٦ ، ٣٧/٢٧ .
(٤٢) المبرد ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد : ٣٠ .

وتأتى العين أيضا بمعنى حقيقة الشىء ، يقال جاء الأمر من عين صافية (٤٣) ·

ولابن فارس أحمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) قصيدة ، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين (٤٤) ·

وهكذا يلاحظ أن المفسرين واللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين ، وذلك لأن هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة :

---

(٤٣) المرجع السابق . ابن منظور لسان العرب : ١٧٥/١٧ ـ ١٨٠ ·
(٤٤) ياقوت الحموى . معجم الأدباء : ١١/٢ (طبعة مرغليوث) ·

« الفصل الثالث »

التجسيم عند مقاتل

التجسيم فى :

١ ـ الاستواء ·

٢ ـ الكرسى ·

٣ ـ العرش ·

٤ ـ يمين الله ·

٥ ـ الساق ·

٦ ـ تجسيم بالتلميح ·

تمهيد :

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم ، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار ، وقوله في هذا (ان الله فوق العرش) (١) ٠

وفي سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) ٠

قال مقاتل يعني استقر (٢) ٠

وقال مقاتل ، كل شيء في القرآن : (واستوى) يعني ابن اثنتين وثلاثين سنة ، واستقر (٣) ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن خلق العرش والاستواء عليه كان قبل خلق السموات والأرض ٠

ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش ، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات ٠

وقد أول مقاتل الآيات التي تخالف ما ذهب اليه ٠

في سورة الأعراف / ٥٤ يقول تعالى : (ان ربكم الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش) (٤) ٠

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض » ٠

وفي سورة الرعد / ٢ ، يقول سبحانه : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) ٠ قال مقاتل : قبل خلقهما (٥) ٠

وفي سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) ٠ قال مقاتل : قبل خلق السموات والأرض (٦) ٠

---

(١) الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ٠

(٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث : ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ٠

وانظر الزركشي في البرهان : ١٠/٢ (النوع السابع والثلاثون) في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات ، قال : فمن ذلك صفة الاستواء ، فحكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم ٠

(٣) الملطي ، التنبيه والرد : ص ٣٦ ٠

(٤) تفسير مقاتل : ١٣٠/١ ، وفي تحقيقنا له مجلد ٤١/٢ ٠

(٥) تفسير مقاتل : ١٨٦/١ ب ، وفي تحقيقنا له : ٣٦٦/٢ ٠

(٦) تفسير مقاتل ٢/٢ أ ، وفي تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ، ويرد على مقاتل بان ثم للترتيب في الذكر لا في الوقوع ، وأنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل وبعد ٠

وفى سورة الحديد / ٤ ، يقول سُبحانه : (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ٠

قال مقاتل : قبل خلقهما (٧) ٠

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض ٠

وهكذا نجد فى تفسير مقاتل أن كل آية ذكر فيها أن الله استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض يؤولها مقاتل بما يفيد أن الاستواء كان سابقا على الخلق ٠

كما ذهب مقاتل فى تفسيره الى أن الله خلق السموات قبل الأرض ، اعتمادا على ما ورد فى القرآن الكريم من مثل قوله تعالى : (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) (٨) ٠

وأول مقاتل الآيات التى وردت فى القرآن تفيد أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات ٠

ففى سورة فصلت الآيات ٩ ـ ١١ يقول سبحانه :

(قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين : وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم استوى الى السماء وهى دخان) ٠

قال مقاتل قبل ذلك (٩) ، « أى قبل خلق الأرض » ٠

ومقاتل لا يرى غضاضة فى ذلك التأويل بل يعتقد أن هذا التأويل مما خص به أهل الفهم فى القرآن الكريم ، حتى يلحقوا المتشابه بالمحكم ، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه ، ولا يضرب بعضه بعضا ٠

قال مقاتل : « باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام »

أما قوله عز وجل : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) (١٠) ٠ وقوله سبحانه : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) » (١١) ٠ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ، ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

---

(٧) تفسير مقاتل : ١٨٣/٢ ، وفى تحقيقنا له : ٢٣٧/٤ ٠

(٨) سورة النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ ٠

(٩) تفسير مقاتل : ١٣٢/٢ ب ، وفى تحقيقنا له : ٧٣٦/٣ ـ ٧٣٧ ٠

(١٠) سورة هود : ٧ ٠

(١١) الأعراف : ٥٤ ، وما بين الأقواس [illegible] مناقشة ٠

أما تفسير قوله : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض والله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما (١٢) ٠

قال مقاتل : وأما قوله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ٠ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم استوى الى السماء وهى دخان) (١٣) ٠

وقوله فى آية أخرى : (أم السماء بناها ٠ رفع سمكها فسواها) الى قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) (١٤) ، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

أما قوله : (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) ففيها تقديم : « أى » وكان استوى الى السماء قبل ذلك ٠ والسماء خلقت قبل الأرض ، وذلك « قوله » (أولم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقا) (١٥) ، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله ، فأبان بعضهما من بعض ، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان ، فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الأرض ، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء ، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة ، فذلك قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة (١٦) ٠

والخلاصة :

أن مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاستقرار ، وذكر أن الله تعالى فوق العرش ٠

وهذا يفيد التجسيم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء والأرض ، وأن الله خلق السماء أولا ، ثم خلق الأرض ثانيا ٠

---

(١٢) الامام محمد بن أحمد الملطى (ت ٣٧٧هـ) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٧ ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط القاهرة ١٩٤٩م ٠

(١٣) فصلت : ٩ ـ ١١ ٠

(١٤) النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ ٠

(١٥) الأنبياء : ٣٠ ٠

(١٦) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ، ٧٢ ٠

١ ـ الاستواء

نسب الى ابن عباس أن (استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) (١٧) أو (قصدها) (١٨) ·

وفسرها أبو عبيدة بـ « الاستواء والظهور (١٩) » ·

أما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على أنه عمد لها (وكل من كان يعمل عملا فتركه ـ بفراغ أو غير فراغ ـ وعمد لغيره فقد اســتوى له واستوى اليه) (٢٠) ·

والاستواء في « كلام العرب على جهتين : احداهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني والى سواء ، على معنى أقبل الى فهو قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء » (٢١) ·

ويطلق الاستواء على الاستيلاء ، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها وحازها ، ويطلق على العلو والارتفاع كقول القائل : استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه (٢٢) ·

وقد نفت المعتزلة الاستواء المادي لافضائه الى التجسيم ، فقالوا : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ · أى استوى وملك وقهر (٢٣) كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر :

---

(١٧) الفيروزآبادي : تفسير ابن عباس : ٥ ·

(١٨) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ·

(١٩) أبو عبيدة : مجاز القرآن : ٢٣٧/٢ ، ١٥/٢ ·

(٢٠) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن : ٤٥ ·

(٢١) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ، وانظر تفسير الطبرى : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ·

وجاء في « رسالة في تعريف علم التفسير » ـ وهي مخطوطة لم يذكر مؤلفها ـ تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١ : (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا ، اى توجه اليه بالاستقامة ، من غير أن يلوى على شيء ، اى يعطف عليه ويميل اليه · وأصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية ·· الخ) ·

والظاهر أنه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ ·

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ·

(٢٣) الابانة : ٣٢ ، مقالات الاسلاميين : ٢٦١/١ ، الزركشي ، البرهان : ٨٠/٢ ، قال : (وعن المعتزلة استوى بمعنى « استولى وقهر » ورد بوجهين ·· الخ) ·

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق (٢٤)

وقال بعض المعتزلة ان كلمة « استوى » معناها قصد او أقبل على خلق السموات » (٢٥) ٠

وفي النهاية نرى أن تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار « والتمكن والقعود والجلوس » فوق العرش ـ تفسير يشعر بالتجسيم (أى بأن الاله جسم) ، وهو تفسير غريب عن الاسلام ، لعل مقاتلا تأثر فيه بالأديان الأخرى التى نشأت فى بلدته بلخ ، كالزرادشتية والمانوية والبوذية والنصرانية ٠

وقد ذهب السلف الى أن الاستواء من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه ٠

أما الخلف فقد حملوه على معنى الملك والاستئثار بالملك ونحو ذلك ٠٠ على مقتضى اللغة ولسان والتخاطب ٠

ولا يسع المنصف الا أن يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم ولا تعطيل .

٢ ـ الكرسى

(أ) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسى تفسيرا ماديا ، وهذا مما يشعر بالتجسيم ، ويترتب عليه الاستقرار المكانى ولا يكون ذلك الا للجسم (٢٦) والاله منزه عن ذلك ٠

جاء ذلك فى تفسير آية الكرسى (البقرة / ٢٥٥) :

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) قال مقاتل ـ فى تفسير سنة ـ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين وهو وسنان ، بين النائم واليقظان ٠ ثم قال جل ثناؤه : (له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ٠ ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) ٠

---

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن : ١٥٧ ـ ١٧٩ ، وانظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمرو ، المواقف : ٢٩٧ ٠ ويضيف الايجى بيتا آخر :

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر وطائر

(٢٥) البغدادى : أصول الدين : ١١٢ ، والصواعق المرسلة : ١٢٦/٢ ، ١٣٥ وانظر ورقة ٨١ « رسالة فى تعريف علم التفسير » مخطوطة بدار الكتب المصرية ٠

(٢٦) لأن كل متمكن على جسم لا محالة مقدر ، فاما أن يكون أكبر منه او اصغر منه او مساويا له ، كل ذلك لا يخلو من التقدير ٠ ولو جاز أن يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز أن يماسه فى سائر الجهات فيصير محاطا به ٠

(انظر ابن حنبل : الرد على الجهمية : ٣٣ ، الدارمى : رد الدارمى على بشير المريسى : ١٤) ٠

قال مقاتل في تفسير الكرسي : (وسع كرسيه السموات والأرض) كلها كل قائمة للكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، والسموات السبع والأرضون السبع تحت الكرسي في الصخر كحلقة بأرض فلاة ·

قال مقاتل : يحمل الكرسي أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخر التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام ·

ملك وجهه على صورة الانسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل « الله » الرزق للآدميين · وملك وجهه على صورة سيد الأنعام ـ وهو الثور ـ يسأل الرزق للبهائم ، ولم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز وجل ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير ـ وهو النسر ـ وملك على صورة سيد السباع ـ وهو الأسد ـ وهو يسأل الرزق للسباع (٢٧) ·

نرى مما سبق أن مقاتلا يفسر الكرسي تفسيرا ماديا ، ويذهب الى أن الكرسي يحمله اربعة أملاك ·

ولم يذكر مقاتل الاسناد الذي اعتمد عليه ، بل أورد الأثر محذوف الاسناد ، مع أنه من السمعيات التي لا تقبل الا اذا وردت في القرآن ، أو رويت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ·

وقد أورد الملطي في كتابه التنبيه والرد الأثر الذي ذكره مقاتل وأسنده الى وهب بن منبه (٢٨) ·

وذلك يجعلنا نعتقد أنه من الاسرائيليات المرفوضة ·

ثم ان القرآن الكريم قد أثبت العرش والاستواء في آيات كثيرة (٢٩) ، وليس في تلك الآيات شيء يدل على الاستقرار الحسي على العرش · أو على التمكن بمكان ·

(ب) لقد ذكر الملطي حديث الأوعال للرد على جهم بن صفوان الذي أنكر أن يكون الله على العرش ، وحديث الأوعال فيه علل قادحة (٣٠) واليك نصه :

---

(٢٧) تفسير مقاتل : ١/٤٢ أ ، ب ، وانظر تحقيقنا له : ١/٢١٢ ـ ٢١٣ ·

(٢٨) الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٩٩ (قال : وعن وهب بن منبه ، قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم . لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه انسان ، ولكل واحد منهم اربع اجنحة : اما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر الى العرش فيصعق ، فيهفو بهما ليس له كلام الا أن يقول قدوس الملك القوى ، ملات عظمته السموات والأرض ، ··)

(٢٩) منها في البقرة / ٢٩ ، والرعد / ٢ ، والسجدة / ٤ ، والأعراف / ٥٤ ، وهود / ٧ ، وطه /٥ ، والمؤمن ٧ ، والحاقة / ١٧ ، والزمر / ٧٥ ، والفرقان / ٥٩ ·

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثري في مجلة الاسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ) ·

(عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا في البطحاء ، اذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ قلنا : سحاب ، قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والقنار فسكتنا . قال : أتدرون كم بين السماء والأرض قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، الى أن ذكر السموات السبع ، ثم قال : وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله عز وجل فوق ذلك ، ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم) (٣١) .

« وحديث الأوعال أخرجه أحمد فى مسنده بطريق عبد الرزاق ، عن يحيى بن العلاء ، عن شعيب بن خالد ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن العباس .

« وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بطريق سماك ، عن ابن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة والعباس .

« وقد تواترت نصوص ابن معين وأحمد والبخارى ومسلم وابراهيم الحربى والنسائى وابن عدى وابن العربى وابن الجوزى وأبى حيان على أنه غير صحيح » .

قال ابن معين : لا تزول الجهالة عن الرجل برواية مثل سماك عنه ، كما فى شرح علل الترمذى لابن رجب .

وعبد الله بن عميرة المذكور فى السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا ، وقال أحمد عن يحيى بن العلاء فى سنده « كذاب يضع الحديث » (٣٢) .

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٣) : وذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

وقد أيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها والغفل عن ذكر خرافة الأوعال في تفسير الآية .

والعرش فى الآية هو العرش الذى يستظل به يوم القيامة من يستحق الاظلال ، واضافته الى الله تعالى اضافة تشريف كما لا يخفى .

---

(٣١) الملطى : التنبيه والرد : ٩٨ .

(٣٢) محمد زاهد الكوثرى : مقالات الكوثرى مطبعة الأنوار بالقاهرة : ٣٠٨ .

(٣٣) سورة الحاقة : ١٧ .

ومن راجع أساطير اليونانيين الأقدمين في آلهتهم وركوبهم عروشا ومراكب علم مصدر تلك الخرافة (٣٤) ·

(ج) الكرسي عند المفسرين :

ذهب سعيد بن جبير وابن عباس الى أن الكرسي علمه تعالى ، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره في آية الكرسي « ولا يؤوده حفظهما » ، على أن ذلك كذلك · فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم ، وأحاط به مما في السموات والأرض ، كما أخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (٣٥) فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء ، فكذلك وسع كرسيه السموات والأرض · وأصل الكرسي العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة ، ومنه قول الراجز ـ في صفة قانص :

حتى اذا ما اجتازها تكرسا (٣٦)

وقد فسر أبو موسى ، والسدي ، والضحاك ، وسفيان ، وعمار الكرسي بأنه (موضع القدمين ، وهو الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم) (٣٧) ·

(وذهب الضحاك والحسن الى أن الكرسي : العرش (٣٨) ·

(وروى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد انه قال : العرش والسموات والأرضون

---

(٣٤) ومن المناسب أن نذكر ان الدكتور مهدي حسين يرى أن لفظ الكرسي بمعناه : المقعد العظيم دخل قديما من الصينية وان اصله الصيني Ka'u Tsz والمراد منه المقعد العظيم مع ظهر رفيع يعتمد عليه Kaz كما تصوره الرساموں عرش بوذا « وعروش » الملوك وقد ادخلت فيه الراء «R» فأصبح Kau-r-Taz-i ويعني الكرسي كما هو الحال في الكلمات الصينية التي انتقلت الى اللغات الهندية · (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية « في بومباي » ج ١/٢٨ ص ١٩ ـ ٢١) ويضيف حسين ابن فيض الله الهمداني أنه قد يكون اللفظ الصيني انتقل الى اللغات الهندية والفارسية القديمة « البهلوية » ثم الى الآرامية ومن الآرامية والسريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة (راجع الرازي : الزينة ١٥٠/٢ هامش رقم ١) ويرى الأستاذ جيفري أن العرب أخذته من الآرامية ، انظر :
A. Jefferey, Foreign vocabulary of The Quran p. 24.
وربما تأثر مقاتل في تفسيره المادي للكرسي بالمسيحية التي كانت موجودة في مدينة بلخ ·
وقد جاء في انجيل متى الاصحاح الخامس الآية ٢٤ ـ ٢٥ (وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله ، ولا بالأرض لأنها موطئ قدمه) ·

(٣٥) غافر : ٧ ·

(٣٦) الطبري ، تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ، وانظر الراغب الأصفهاني : مفردات غريب القرآن : ٤٤١ عن ابن عباس ، وابن قتيبة ، الاختلاف في اللفظ : ٣٩ ، والرازي : الزينة في الكلمات العربية الاسلامية : ١٥١/٢ ·

(٣٧) الطبري ، تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ·

(٣٨) الطبري ، تفسير : ١٥/٣ ، المطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ : ١١٦/١ ·

وجميع ما خلق الله في جوف الكرسي كحلقة القيتها في فلاة ، وذلك قوله عز وجل : « وسع كرسيه السموات والأرض ») (٣٩) (البقرة / ٢٥٥) .

وعن أبى ذر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهر فلاة من الأرض (٤٠) » .

وقد اختلف اللغويون فى تفسير معنى الكرسى ، فالأصمعى قال : الكراسة : الكتاب ، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم والحكمة (٤١) .

ويقال للعلماء (الكراسى) لأنه المعتمد عليهم ، كما يقال ارتاد الأرض ، يعنى بذلك أن الأرض تصلح بهم . ومنه قول الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسى بالأحداث حين تنوب (٤٢)

والعرب تسمى أصل كل شىء الكرسى ، يقال : فلان كريم الكرسى : أى كريم الأصل (٤٣) .

ويذهب الزجاج الى أن الكرسى فى اللغة الشىء الذى يعتمد عليه ويجلس عليه (٤٤) .

أما الزمخشرى فيذهب الى أن الكرسى منسوب الى كرسى الملك ، كقولهم دهرى (٤٥) .

وأخيرا ، نرى أن مقاتلا فسر الكرسى تفسيرا ماديا واعتمد فى وصفه على الاسرائيليات ، ولذلك نرفض ما رواه مقاتل فى وصف الكرسى ، ونقول : اما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه ، أو نحمله على معنى من المعانى اللغوية التى أوردناها .

---

(٣٩) الزينة : ١٦٠/٢ وانظر نفس الخبر عن عطاء : لسان العرب مادة (كرسى) .
(٤٠) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ - ١١ .
(٤١) الزينة : ١٥٢/٢ ، قال العجاج :
ياصاح هل تعرف رسما مكرسا قال : نعم اعرفه وابلسا
انظر البيت فى لسان العرب مادة (كرسى) .
(٤٢) الطبرى ، تفسير : ٩/٢ - ١١ عن سعيد بن جبير .
وانظر البيت فى الزينة : ١٥١/٢ ، وفى أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسى) .
(٤٣) الطبرى : تفسير : ٩/٣ - ١١ ، والزمخشرى : الأساس مادة (كرسى) ، ولسان العرب مادة (كرسى) .
(٤٤) لسان العرب ، مادة (كرسى) .
(٤٥) الأساس مادة (كرسى) .

٣ ـ العرش ٠

جمع مقاتل في تفسير العرش بين التجسيم والتفويض ، ففي تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة : قال مقاتل : (ويحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد الا الله عز وجل (٤٦) ٠

كما فسر العرش في سورة يوسف بالسرير ، قال (ورفع أبويه على العرش) رفع يوسف أبويه على السرير وجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب عليه السلام وهي التي رفعها على السرير (٤٧) ٠

وقد جسم تجسيما صريحا حين ذكر أن الله استقر (٤٨) فوق العرش (٤٩) ٠

وفي سورة المؤمن : (غافر) / ١٥ يقول مقاتل : (رفيع الدرجات) يقول : أنا فوق السموات ، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعني هو عليه يعني على العرش (٥٠) ٠

وكلمة العرش لها في اللغة عدة معان مختلفة ، فتأتي بمعنى السرير الذي يتخذه الملك (٥١) ٠ وقد اختار هذا مقاتل في تأويل قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) قال : أي رفعهما على السرير (٥٢) ٠

وقد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون (٥٣) كابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (٥٤) ٠

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) مجازه على السرير وقال أيضا في قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) الأعراف/ ٥٤ ، يونس/٣ » ،

---

(٤٦) تفسير مقاتل : ٢٠١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٢٣/٤ ٠
(٤٧) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٣٥٠/٢ ـ ٣٥١ ٠
(٤٨) تفسير مقاتل : ٢/٣ تفسير (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ،وانظر تحقيقنا له : ٢١/٣ ـ ٢٢ ٠
(٤٩) الملطي : التنبيه والرد : ٧١ ٠
(٥٠) تفسير مقاتل : ١٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠٨/٣ ، وفي سورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل : (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يعني تحت العرش (تفسير مقاتل ١٢٦/٢ ب) وانظر تحقيقنا له : ٦٨٩/٣ ٠
(٥١) الزينة : ١٥٥/٢ ، والبدء والتاريخ : ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ٠
(٥٢) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١ ٠
(٥٣) الزينة : ١٥٥/٢ ٠
(٥٤) الطبري ، تفسير : ٦٧/١٢ ـ ٦٨ ٠

مجازه ظهر على العرش وعلا عليه ، ويقال استويت على ظهر الفرس وعلى ظهر البيت (٥٥) ٠

كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى الملك (٥٦)، وبمعنى المظلة وسقف البيت (٥٧)، كقوله تعالى : (وهى خاوية على عروشها) (٥٨) ٠

ونقول فى العرش ما قلناه فى الاستواء والكرسى ، فاما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه واما أن نحمله على معنى من المعانى اللغوية المذكورة ٠

٤ ــ يمين الله

قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٧ : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ٠

قال مقاتل فى تفسيرها :

(وما قدروا الله حق قدره) نزلت فى المشركين يقول : وما عظموا الله حق عظمته (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم ، فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى ، قال ابن عباس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين) (٥٩) ٠

٥ ــ الساق

قال تعالى فى سورة القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) ٠

وقد روى مقاتل عن ابن مسعود فى قوله : (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن ساقه اليمنى فيضىء نور ساقه الأرض فذلك قوله : (أشرقت الأرض بنور ربها) يعنى نور ساقه اليمنى ٠ هذا قول عبد الله بن مسعود ٠ رضى الله عنه ٠

---

(٥٥) مجاز القرآن : ٢٧٣/١ ٠

(٥٦) البغدادى . أصول الدين : ١١٣ ، وانظر الزينة : ١٥٨/٢ ٠

(٥٧) الزينة : ١٥٥/٢ . ولسان العرب . والصحاح . واساس البلاغة مادة : (عرش) ٠

(٥٨) البقرة : ٢٥٩ ، والكهف : ٤٢ ٠

(٥٩) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢/ ٦٨٥ ــ ٦٨٦ ٠

قال مقاتل : وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق · قال : يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٦٠) ·

وقال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩ : (وأشرقت الأرض بنور ربهـــا) · قال مقاتل : يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى ، (يوم يكشف عن ساق) (٦١) ·

٦ ـ تجسيم بالتلميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم أو يحتمل التجسيم ، وكان من المحتمل أن تمر هذه الآيات بدون أى اعتراض ، لولا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بأنه من المجسمة ·

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣ : (اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشـــلتم ولتنـــازعتم فى الأمر ولكن الله ســلم انه عليم بذات الصدور) (٦٢) ·

وفى سورة الانسان / ٢٠ يقول تعالى : (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملـــكا كبيرا) وقد جمع مقاتل فى تفسيرها بين الاسرائيليات والتشبيه (٦٣) ·

واخيرا نقول ، فسر مقاتل اليمين بالقبضة ·

وقد ذهب كثير من المفسرين فى تفسير اليمين الى أنها لا تعنى اليد الحقيقيـــة ، وأخرجوها على سبيل الاستعارة والمجاز ·

وفسر ثعلب قوله تعالى : (والسموات مطويات بيمينه) (الزمر/٦٧) فقال : هو كما تقول الدر بيدى ، والشىء فى يدى (٦٤) ·

اما الساق فيكفى فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس فى قوله ـ تعالى ـ : « يوم يكشف عن ساق » يعنى عن شدة الآخرة كما تقول قامت الحرب على ساق ·

ونحن ازاء جميع ما ورد فى القرآن من المتشابه نؤمن به مع التفويض والتنزيه · او نؤوله بما يناسب السياق ومقتضى اللغة ·

---

(٦٠) تفسير مقاتل : ٢٠٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٠٨/٤ ـ ٤١١ ·

(٦١) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٦٨٧/٣ ـ ٦٨٨ ·

(٦٢) تفسير مقاتل : ١٤٦/١ أ · قال (لما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ··) وانظر تحقيقى له ١١٧/٢ ·

(٦٣) تفسير مقاتل : ٢٢١/٢ وانظر تحقيقى له : ٥٢٨/٤ ـ ٥٣١ يقول فى صفة وجل من أهل الجنة (فيأتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولى الله ان الله يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا أن الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) سورة الانسان / ٢٠ ·

(٦٤) ثعلب . مجالس ثعلب : ٤٦٩/٢

« الفصل الرابع »

تعقيب وانصــاف

١ ـ كلمة انصاف لمقاتل المتكلم ٠

٢ ـ الرؤية عند مقاتل ٠

٣ ـ مقاتل والارجاء ٠

- ١ -

كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول « بأن الله لحم ودم ٠٠ » ولم يرد ذلك فى تفسير مقاتل مطلقا ٠

وما صحت نسبته اليه من التجسيم والتشبيه فى الاستواء ، والفوقية ، وصفة العرش والكرسى ، واليمين والساق ـ أقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف ٠

بقى قوله باللحم والدم ٠ وقد كانت بعض هذه الكتب تروى كلامَ خصومها بشىء من التحامل وربما أضافت الى الرجل ما لم يقله ، رغبة فى تنفير الناس من معتقده السيىء ، مما حمل السكسكى فى برهانه على أن يذهب الى أن مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم والدم (١) ٠

غير أن الكوثرى خالفه وقال انهما شخص واحد (٢) ٠

وبعض ائمة الكلام ومؤرخى الفرق أثنوا على مقاتل واعتبروه أساسا وركيزة لدفع الزيغ والالحاد ٠

فالشهرستانى جعل مقاتلا من أئمة السلف ٠ وقرنه بالامام مالك بن أنس حيث قال :

(ان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الله ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين ٠ ونصرهم جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا فى تقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم ٠

فأما أحمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى وجماعة من أئمة السـلف ـ فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل ابن سليمان وسلكوا طريق السـلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخـلوقات وأن كل ما تمثل فى الوهم فانه خالقه ومقدره ٠ وكانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته « خلقت بيدى » أو أشار بأصابعه عند رواية ـ قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن ـ وجب قطع يده وقطع اصبعه) (٣) ٠

(١ ، ٢) الفرق بين الفرق : للبغدادى ، تحقيق الكوثرى سنة ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ٠

(٣) الامام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت سنة ٥٤٨ هـ) الملل والنحل : ١٤٥ ـ ١٤٦ ٠ صححه وعلق عليه : احمد فهمى ، مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٨م ٠

أما الامام الشافعي فقد جعل النـــــاس في تفسير القرآن عيـــالا على مقاتل ابن سليمان .

ويذكر الدكتـــور صبحي الصالح ان مقـــاتلا من كبار علمـــاء المســـلمين ومفسريهم (٤) .

ونحن نذكر جيدا قول الامام علي لابنه : يابني اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال .

فنقول سحقا لمقاتل ان كان قد قال بأن الله لحم ودم ، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نذكر أن هذا القول لم ينسب لمقاتل في اى كتاب من كتب التراجم أو التـاريخ ، وانما نسب اليه في كتب الفرق وحدها ، وكتب الفرق كانت تحكي كلام الخصوم بشيء من المبالغة أحيانا .

فواجبنا أن نأخذ آراء مقاتل من كتبه هو ، ومن حسن الحظ أن بعضها مخطوط في المتاحف ، ونحن في سبيلنا اليه .

يقول الدكتور محمد يوسف موسى (٥) :

(ونعتقد أنه أولى بالباحث المنصف أن يتشدد في قبول كلام الخصم عن الخصم وفي نسبة ما ينسبه له ، وبخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني – من أهم المراجع في المذاهب الاسلامية ، وصاحب الأول – كما يذكر الامام فخر الدين الرازي – كان شديد التعصب على المخـالفين ولا يكاد يحـكي مذاهبهم على وجوهها ، وعنه أخذ الشهرستاني مذاهب الفرق الاسلامية) (٦) .

واذا طالعنا كتاب التنبيه والرد للملطي المتوفى سنة ٣٧٧هـ « وهو من أقدم ما الف في شرح أحوال الفرق (٧) » – رأيناه يثني على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأ وسندا في الرد على الزنادقة الذين شكوا في القرآن ، وزعموا أن فيه متشابها ، ويقول : (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه ، ولعمري ان أهل الأهواء في مثل ذلك اختلفوا وضـــلوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية ، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله . قال مقاتل ...) (٨) ونقل عنه أربعا وعشرين صفحة في تأويل متشابه القرآن .

---

(٤) النظم الاسلامية : ١٧٩ : حيث يقول : واشتهر أمر جهم بعد مناظرة بينه وبين شخص من كبار علماء المسلمين ومفسريهم هو « مقاتل بن سليمان » الذي كان من مثبتي الصفات لله . بينما كان جهم متأثرا باستاذه – الجعد بن درهم – في تجريد الله عن الصفات .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية : ٢١٠/٦ .

(٦) مناظرات الرازي طبع الهند عام ١٣٩٥ هـ : ٢٥ .

(٧) مقدمة الكتاب . للكوثري .

(٨) انظر التنبيه والرد للملطي . تحقيق الكوثري : ٥٨ – ٨٢ .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم والدم المنسوب اليه فى كتب النحل ، فاما أن يكون مقاتل قال ذلك فى صدر حياته ثم عدل عنه ، أو يكون خصومه تقولوه عليه ، أو يكون القائل باللحم والدم مقاتل ابن سليمان آخر ، غير مقاتل بن سليمان المفسر ، كما ذكر ذلك السكسكى فى برهانه ، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه وحذفوا منه القول باللحم والدم ، أو يكون مقاتل قال ذلك فى علم الكلام ، أو عند جداله مع جهم فى الصفات ، ولم يقله فى تفسير القرآن الكريم ٠

اما ترجيح أحد هذه الفروض ، فهو ما أرجو أن اهتدى اليه ان شاء الله ٠

- ٢ -

رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات ، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة ٠

وقد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة (٩) ، اعتمادا على قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (١٠) ٠

اما مقاتل فقد اثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ـ (القيامة/٢٢ ، ٢٣) ٠

وقوله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) ٠

وقوله سبحانه : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور) (البقرة/٢١٠) (١١) ٠

وقوله تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (الأحزاب/٤٤) ٠

وقد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة ، اما الآيات التى تنفى رؤية الله مثل (لا تدركه الأبصار) ، فقد أولها مقاتل بأن الخلق لا يرون الله فى الدنيا دون الآخرة ، ولا فى السموات (١٢) دون الجنة ٠ قال مقاتل : « واما قوله جل ثناوه (لا تدركه الأبصار) (١٣) وقال فى آية اخرى : (وجوه يومئذ ناضرة

---

(٩) التنبيه والرد : ١١١ ، الغنية : ٩٠/١ ٠

(١٠) سورة الأنعام : ١٠٣ ٠

وانظر : جهم بن صفوان وأثره فى التفكير الاسلامى ، خالد العسلى : ٩٨ ٠

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية فى : ٣٣/١ أ ٠

وفيه ما يشعر بالتجسيم ـ الذى يتنزه الله عنه ـ ، أو انظر تحقيقى لتفسير مقاتل : ١٨٠/١ ،

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت أن الله فى السموات ، واذا تحدد له مكان صار جسما وصار حادثا ، وكل ذلك مما يتنزه عنه الله ٠

(١٣) سورة الأنعام : ١٠٢ ٠

الى ربها ناظرة) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ·

فأما تفسير (لا تدركه الأبصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ولا فى السموات دون الجنة وقوله : (وجوه يومئذ ناضرة · الى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (الى ربها ناظرة) ينظرون الى الله عز وجل يومئذ معاينة ـ فهذا تفسيرهما (١٤) ·

ومن متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى (لن ترانى) الأعراف/١٤٣ ، وقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) النجم/١٣ ·

وقد أول مقاتل الآيتين بأن قوله تعالى لموسى (لن ترانى) يعنى فى الدنيا ، فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة · وأما قوله عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة أسرى به ·

ولا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه والتجسيم ـ وهى نزعة فاسدة ـ فى خلال هذا التفسير العظيم (١٥) ·

وقد كان الامام الشافعى يعتقد رؤية الله يوم القيامة (١٦) ويقول : (لو لم يعرف ابن ادريس أنه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا) (١٧) ·

ونسب الأشعرى (١٨) الى بعض المسلمين اعتقادهم : أن أهل الجنة يرون ربهم

---

(١٤) الملطى ، التنبيه والرد ، تحقيق الكوثرى : ٦٣ ·

(١٥) انظر نص كلام مقاتل فى تفسيره : ١/٣٣ مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ١/١٨٠ ، وفى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٦٣ ـ ٦٤ ، حيث يقول : قال مقاتل : وأما قوله حيث قال موسى لربه عز وجل (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) وقال فى آية أخرى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ، فأما تفسير قوله جل اسمه لموسى (لن ترانى) ، قال موسى لما سمع كلام ربه بارض القدس اشتاق الى رؤيته فقال (رب أرنى أنظر اليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة ·

وأما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم : (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة أسرى به ، تصديق ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) فذلك قوله : (مازاغ البصر وما طغى) (سورة النجم / ١٤ ـ ١٧) يقول مازاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه ، نظر اليه فى جنة المأوى وما ظلم ، كما قال موسى (تبت اليك وأنا أول المؤمنين ··) الخ ·

(١٦) السبكى ، طبقات الشافعية : ١/١١٥ ، محمد أبو زهرة : الشافعى : ١٣٧ ط ٢ ·

(١٧) السبكى ، طبقات الشافعية : ١/١١٥ ·

(١٨) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٤ ·

يوم القيامة ، ولكن ليس بالقوة الموضوعة فى العين ، بل بقوة أخرى موهوبة من الله وقد سماها بعضهم « الحاسة السادسة (١٩) » .

وقد أيدوا اعتقادهم في رؤية الله يوم القيامة بالآيات التي تثبت الرؤية وسبق أن ذكرها مقاتل ، وأقروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى فى الدنيا (٢٠) ، وأنه تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ، كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم محجوبون عن الرؤية (٢١) كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) .

وقد فسر مجاهد المكى (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) بقوله : هو اعظم من ان تدركه الأبصار (٢٢) ، وقال : « تنظر منه الثواب (٢٣) » .

أما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١هـ/٧٢٩م) فقد فسر الآية السابقة بقوله : « هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢٤) .

وقد وردت فى البخارى وغيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى ، « وان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس فى يوم صحو ليس به غيم ، وكما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته » (٢٥) .

وقد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه .

---

(١٩) قال ضرار وحفص الفرد : ان الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها ، وتدرك ما هو بتلك الحواس . (مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١) .

(٢٠) اختلف الصحابة في رؤية النبي ربه ليلة الاسراء ، والمتفق عليه عند اكثرهم انه رآه (النووى بستان العارفين : ٥٩ ـ ٦٠) وهذا ما اختاره مقاتل ، وعلل ذلك بان النبي كان فى الجنة والله يرى فى الجنة . وقد نفت السيدة عائشة أن يكون النبى رأى ربه . انظر الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٧ ، والبخارى : ٢٧٥/٤ ، كتاب التوحيد ، والترمذى : ١٨٩/٢ .

(٢١) مقالات الاسلاميين : ٣٢/١ .

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ ، وانظر ابن تيمية تفسير سورة الاخلاص : ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣هـ) .

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ١٩٢/٢٩ .

(٢٤) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ .

(٢٥) البخارى ، (كتاب الرقاع) : ١٤٠/١ ، (كتاب مواقيت الصلاة) : ١٠٥/١) ، وسنن النسائى باب الرؤية : ٣٢٢/٤ ، وابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ ـ ١٨٠ ، ومسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ ـ ٣٠٢ ، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦ .

- ٣ -

مقاتل والارجاء (٢٦)

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة . كما اتهم أبو حنيفة بذلك .

والمرجئة فرقة وقفت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة ــ بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ــ والخلاف الذى كان فى العصر الأموى ، وأرجأت الحكم على الجميع الى الله سبحانه (٢٧) .

وذهبت طائفة من المرجئة الى أن الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر ، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة (٢٨) .

وقد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم ويبرر مفاسدهم فاستتر به كل مفسد مستهتر ، قال زيد بن على بن الحسين « أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله »(٢٩) .

وقالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ، وأطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك ، مادام يرى أن صاحب الكبيرة ليس مخلدا ، ولو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب (٣٠) .

(وقد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير أبى حنيفة وأصحابه ، ومنهم

---

(٢٦) الارجاء على معنيين : احدهما بمعنى التاخير ، كما فى قوله تعالى : (ارجه واخاه) ، والثانى اعطاء الرجاء (الملل والنحل : ٢٢٢/١) .

(٢٧) اعتمدت المرجئة فى ذلك الأصل على حديث رواه أبو بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو : « ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى فيها ــ الا فان نزلت ــ أو وقعت ــ فمن كانت له ابل فليلحق بابله ، ومن كانت له غنم فيلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » . قال رجل من الصحابة : ومن لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض ؟ قال رسول الله « ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة » .

لكن فى هذا الحديث مقالا ، وان كانت فى الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام وتختلف عنه اختلافا يسيرا .

(انظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٣ ط ١) .

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة اصناف ،) الفرق بين الفرق : ٢٠ ، تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م) .

وقسم ابو الحسن الملطى المرجئة الى اثنتى عشرة فرقة ، (التنبيه والرد للملطى : ١٣٩، تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٩م) .

اما الشهرستانى فقسم المرجئة الى اربعة اصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ، (الملل والنحل : ٢٢٢ ــ ٢٢٣ تحقيق احمد فهمى ط سنة ١٩٤٨ م) .

والأشعرى حدد المرجئة باثنتى عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين : ١٩٧/١) .

(٢٩) محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م .

(٣٠) الملل والنحل : ٢٢٦/١ ، وانظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥م (دار العلم للملايين) .

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، وعمرو ابن مرة ، ومحارب بن دثار ، ومقاتل بن سليمان ، وحماد بن أبى سليمان ، وقديد ابن جعفر ، وهؤلاء من أئمة الفقه والحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر الكبيرة ، أو يحكموا بتخليدهم فى النار) (٣١) ٠

وقد قسم العلماء المرجئة الى قسمين :

١ ـ مرجئة السنة وهم الذين قرروا أن مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب ، ولا يخلد فى النار ، وقد يتغمده الله برحمته (٣٢) ٠

ويمكن أن يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم ممن سبق ذكرهم ٠

٢ ـ ومرجئة البدعة وهم الذين ذهبوا الى أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (٣٣) ٠

ولقد صحح الشهرستانى ما اتهم به مقاتل من الارجاء فقال :

(ويحكى عن مقاتل بن سليمان أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وأنه لا يدخل النار مؤمن ٠

والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصى يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية ، ثم يدخل الجنة ، ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار) (٣٤) ٠

واذا قرأنا تفسير مقاتل أدركنا أنه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة) ٠

وفى تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارجاء عند مقاتل (٣٥) ، لكنه ليس ارجاء البدعة ٠ بل هو ارجاء السنة (٣٦) أو أقرب الأشياء الى ارجاء السنة ٠

---

(٣١) محمد أبو زهرة فى (أبو حنيفة) : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م ، (تاريخ المذاهب الاسلامية) : ١٤٥ ، وأحمد أمين فى . ضحى الاسلام : ٢٢٣/٣ ٠

(٣٢ ، ٣٣) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٤٥ ٠ وقارن : الدكتور صبحى الصالح ، النظم الاسلامية : ١٤٨ ـ ١٤٩ ٠

(٣٤) الشهرستانى ، الملل والنحل : ٢٢٨ تحقيق أحمد فهمى . وأحمد أمين ، ضحى الاسلام : ٢٢٣/٣ ٠

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) سورة الحجرات : ١٤ ٠ قال : (ولما يدخل الايمان) يعنى ولما يدخل التصديق ٠

تفسير مقاتل : ١٦٧/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٩٨/٤ ـ ٩٩ ٠

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ وما بعدها من سورة الشعراء ، حيث يذهب الى أن العمل من لوازم الايمان ٠ (تفسير مقاتل : ٥٥/٢ ب ، ٥٦ أ) وانظر تحقيقنا له : ٢٨٢/٣ ـ ٢٨٣ ٠

القسم الثانى

منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم

تميز منهجه بخصائص واضحة فى الأمور الآتية :

١ ـ اسباب النزول .

٢ ـ النسخ .

٣ ـ المحكم والمتشابه .

٤ ـ فواتح السور .

٥ ـ الاسرائيليات .

٦ ـ التشيع .

٧ ـ المكى والمدنى .

٨ ـ كيفية انزال القرآن .

الباب الأول

أسباب النزول

١ ـ أسباب النزول فى تفسير مقاتل .

٢ ـ اسباب النزول وشئون الأسرة .

٣ ـ أهداف القرآن ومقاصده السامية .

٤ ـ نماذج تطبيقية من هدى القرآن .

٥ ـ القرآن والحرب .

٦ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

٧ ـ مثال بحركة النفاق فى المدينة .

٨ ـ وصف المنافقين فى سورة التوبة .

٩ ـ التعبير عن سبب النزول .

١٠ـ تعدد الأسباب والمنزل واحد .

١١ـ تعدد النازل والسبب واحد .

١٢ـ فوائد معرفة أسباب النزول .

- ١ -

أسباب النزول فى تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور ، أى أنه يعتمد على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ، ولذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن ، ومن نزلت فيهم الآية ٠

وقد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث والآثار التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب نزول القرآن ، وفى تفسير القرآن ٠ ولكن بمقارنة هذه الأحاديث والآثار بكتب السنن ، ظهر أن أكثرها غير ضعيف ، فضلا عن أن فيها عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة ٠

وتوجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل ، وبعضها ضعيف الاسناد ، لكن المتن فيه صحيح ، واسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه (١) ٠

ولا نستطيع أن نبرىء مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة والموضوعة وخصوصا فى الاسرائيليات ، وأخطر من ذلك حذفه للاسناد ، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره ، حتى قال فيه ابن المبارك : (ياله من تفسير لو كان له اسناد) ٠

على أنه ليس لكل آية سبب نزول ، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة ، ويدعو الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا النوع من

---

(١) ففى أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ٠٠٠) : ٨ ـ ١٤ ٠

قال مقاتل : « نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن أبى المنافق ٠٠ » انظر تفسير مقاتل : ١/٦ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١/٨٩ ـ ٩١ ٠

واورد الأثر بدون اسناد ـ وترك الاسناد من أخطر الأشياء التى أدت الى ضعف التفسير بالمأثور ٠

وقد أخرج هذا الأثر الواحدى والثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ٠

وعلق عليه السيوطى ـ فى أسباب النزول : ٧ ـ بقوله : هذا الاسناد واه جدا ، فان السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبى ٠ وأبو صالح ضعيف ٠

وقد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل ، وهو أن المنافقين كانوا يظهرون الخير ويسرون الشر ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٧ ـ ٥٢ ٠ صحح ابن كثير بعض الآثار التى أوردها ابن جرير ٠ وشرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة ، وعرف النفاق بأنه اظهار الخير واسرار الشر أ هـ ٠ فالأثر الذى أورده مقاتل ضعيف السند الا أنه صحيح المتن ومؤيد بروايات أخرى ٠

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التى تنزلت من أجلها الشرائع ، وهى الشرائع ، وهى هداية البشر وتنظيم حياتهم ، وارشادهم الى ما فيه خيرهم ، وأغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد والوقائع الماضية ، وقصص الأنبياء ومشاهد القيامة .

ومن آيات القرآن آيات نزلت باسباب دعت اليها ، شأن كثير من آيات أحكام العبادات والمعاملات ، والحلال والحرام ، والغزو والجهاد ، والأحوال الشخصية ، والحقوق المدنية والمعاهدات الدولية . فان الغالب على أمثال هذه الآيات أن تكون لها أسباب دعت الى نزولها ، ومعرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيراً على فهم الآيات التى نزلت فيهـــا .

وقد لقى هذا القسم عناية سلف الأمة وخلفها ، وأفرده جماعة بالتاليف ، منهم على بن المدينى شيخ البخارى ، ومنهم الواحدى ، والجعبرى ، وابن حجر ، والسيوطى .

وأشهر كتب أسباب النزول وأسيرها الآن كتابان هما :

أسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ .

ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ .

وهما مطبوعان متداولان فى أيدى الناس .

ويكاد تفسير مقاتل أن يكون تفسيرا خاصا باسباب النزول ومن نزلت فيهم آيات القرآن .

ان معرفة سبب النزول يجعلك تعيش فى زمن الوحى تستطلع الحياة وأسبابها ، ويعطيك تاريخ الآيات ، وما نزلت متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

فاذا وقعت حادثة فى زمن الرســول (ص) نزل الوحى من السماء يبين الحكم ويشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم . سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذى شجر بين جماعة من الأوس وجمــاعة من الخزرج ، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا : السلاح السلاح ، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة فى سورة آل عمران من أول قوله ســبحانه : (يايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ...) (٢) الى آيات أخرى بعدها هى من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب فى المحبة والوحدة والاتفاق .

أم كانت تلك الحادثة خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصارى الذى سكر فضرب وجه سعد بن أبى وقاص بلحى بعير فشجه ، فانطلق ســعد مستعديا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل تحريم الخمر فى قوله سبحانه في سورة المائدة :

(٢) سورة آل عمران : ١٠٠ ـ ١٠٥ .

(يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ـ ٩٠ ـ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ـ ٩١) (٣) ٠

وما أكثر الأخطاء التى تحدث فى المجتمع ، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ أو تكرار الجريمة ٠

فهذا عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، يقتل مؤمنا خطأ ، والقتيل هو الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر بن لؤى ، فينزل الوحى علاجا للمشكلة الحادثة ، ونظاما متبعا فى أمثالها الى يوم الدين ، يقول تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا) (٤) ٠

وحينما قتل مقيس بن ضبابة الكنانى ثم الليثى رجلا من قريش يقال له عمرو الفهرى عامدا متعمدا ـ أنزل الله الآية الكريمة التى يقول فيها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (٥) ٠

- ٢ -
أسباب النزول وشئون الأسرة

وقد تكون الحادثة سببا فى بيان حكم فى شان من شئون الأسرة أو المجتمع :

فمن أمثلة ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات والصغار من الذكور ولكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيبا من الميراث ، وكرم انسانية الانسان فجعل نصيب الصغير والكبير سواء ٠

وحدث هذا التشريع اثر حادثة معينة ، حتى تتشوف له النفوس وتستجيب له القلوب ، فقد جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان

---

(٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل : مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٠٠/١ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ وقد ساق الواحدى ما رواه مقاتل ثم ساق رواية اخرى طويلة فى سبب نزول الآية ٠ كما أورد السيوطى عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها ٠

(٤) سورة النساء : ٩٢ ٠ وقد ورد سبب نزول الآية فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٢ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٣٩٦/١ ـ ٣٩٧ ٠

(٥) سورة النساء : ٩٣ ، وقد أورد مقاتل القصة بطولها فى تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقى له : ٣٩٧/١ ـ ٣٩٨ ٠

والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) • قال المفسرون (٦) : ان أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها ، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما سويد وعرفطة فأخذا ماله ، ولم يعطيا امرأته شيئا ولا بناته ، وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا ، انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون : لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على بنات : وأنا امرأة ، وليس عندى ما أنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسنا ، وهو عند سويد وعرفطة لم يعطيانى ولا بناته من المـال شيئا ، وهن فى حجرى ، و لايطعمانى ولا يسقيانى ولا يرفعان لهن رأسا ، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ، ولا يحمل كلا ، ولا ينكى عدوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لى فيهن ، فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (للرجال نصـيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب •• الآية) (٧) •

وطبيعى أن تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الأسرة فانها قوام المجتمع ومرتبطة بأحوال الناس فى غدوهم ورواحهم وصباحهم ومسائهم •

وما أكثر المشاكل التى تنشأ فى أحوال الزواج ، والعشرة الزوجية ، والطـلاق وما الى ذلك من النفقات ، والظهار ، والايلاء ، والخلع ، واللعان ، وغيرها •

وقد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام وذكرت أسباب نزولها كما عنى بها مقاتل فى تفسيره ، وهى بالطبع تناولت شخصا أو أشخاصا فيجب أن يعرفهم المفسر ليكشف الابهام فى الآية ، ويحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية أو الآيات •

وسيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الأحياء فى كل زمان ومكان كما قال علماء الأصول ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب •

لقد قال سبحانه : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جنـاح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (٨) •

« فلابد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحا لمبهماتها ، حتى نعرف اسم المرأة واسم البعل » (٨) •

---

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ، مخطوطة أحمد الثالث ، ج ١ ورقة ٧٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ • كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٨٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٥٨ •

(٧) سورة النساء : ٧ •

(٨) سورة النساء : ١٢٨ •

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣ :

قال المفسرون ومقاتل (٩) : نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى ، وكان رافع قد كره منها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها ، فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدالك ، فأنزل الله : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ٠٠ الآية) ٠

وغنى عن البيان أن هذا الحكم وان نزل بسبب رافع وخويلة ، هو حكم عام فى كل الأزواج الى يوم القيامة ٠

كذلك آيات الميراث ، فقد يحدث أن يموت بعض الأشخاص فتنزل الآية تجيب على أسئلة ورثته ، حلا لمشكلتهم ، ولتكون دستورا لمن جاء بعدهم ٠

وفى تفسير قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ٠٠٠ (١٠) ٠ قال المفسرون ومقاتل (١١) : « نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد بن على بن شاردة (١٢) بن يزيد بن جشم بن الخزرج فى اخواته ٠

والكلالة : هو الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ٠

وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى ـ رحمه الله ـ مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى كلالة لا أب لى ولا ولد ، فكيف أصنع فى مالى ؟ فأنزل الله عز وجل : (ان امرؤ هلك) يعنى مات (ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) الميت من الميراث (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) اذا ماتت قبله (فان كانتا اثنتين) يعنى أختين (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا) يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث (والله بكل شىء) من قسمة المواريث (عليم) » ٠

- ٣ -

أهداف القرآن ومقاصده السامية

وقد أنزل الله القرآن هدى ونورا لتصحيح الاعتقاد ، وتهذيب الأخلاق ، وتشريع الأحكام ، وتعليم المسلمين ٠

فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية ، مثل قوله : (ما جعل الله من بحيرة

---

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب وانظر تحقيقى له : ٤١٢/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ وذكر أن سبب نزول الآية رواه البخارى عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك ٠ ورواه مسلم عن أبى كريب وأبى أسامة ، كليهما عن هشام ، كما ورد أيضا فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨١ ٠

(١٠) سورة النساء : ١٧٦ ٠

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٩١ أ . وانظر تحقيقى له : ٤٢٦/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ ٠ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ ٠

(١٢) فى أحمد الثالث : سارده ٠

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) سورة المائدة : ١٠٣ (١٣) .

ومن آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عمر أنه مكتوب فى التوراة ، فغضب مالك فقال ما أنزل الله على أحد كتابا ، وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية (١٤) ، فأنزل الله عز وجل قوله : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء) سورة الأنعام : ٩١ .

ومنه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حين زعم أن الله أوحى اليه بالنبوة ، فقال تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء) (١٥) .

---

(١٣) جاء فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩ أ ، وانظر تحقيقنا : ٥٠٩/١ ــ ٥١٠ .

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت فى مشركى العرب منهم قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبنو مدلج والحارث وعامر ابنا عبد مناة وخزاعة وثقيف ، امرهم بذلك فى الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحى (١٠٩ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعى .

و (البحيرة) الناقة اذا ولدت خمسة ابطن ، فاذا كان الخامس سقبا وهو الذكر ذبحوه للآلهة ، فكان لحمه للرجال دون النساء وان كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها فهى البحيرة ــ وكذلك من البقر ــ ولا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها ولبنها للرجال دون النساء .

وأما (السائبة) فهى الأنثى من الأنعام كلها ، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله وبقره وغنمه ــ ولا يسيب الا الأنثى ــ وظهورها وأولادها واصوافها وأوبارها وأشعارها والبانها للآلهة ، ومنافعها للرجال دون النساء .

ــ وأما (الوصيلة) فهى « الشاة » من الغنم اذا ولدت سبعة أبطن عمدوا الى السابع ، فان كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

ــ وأما (الحام) فهو الفحل من الابل اذا ركب أولاد أولاده ، فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك ، قالوا قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه ، فيهمل للآلهة ولا يحمل عليه ، ولا يركب ، ولا يمنع من مرعى ، ولا ماء ، ولا حمى ، ولا ينحر أبدا حتى ينفق . فأنزل الله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) . (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (وأكثرهم لا يعقلون) ان الله عز وجل لم يحرمه .

(١٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٤/١ .

كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

(١٥) سورة الأنعام : ٩٣ ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٥/١ . كما ورد فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦

ومن آياته ما بين سماحة الاسلام ويسر تعاليمه وموافقته للفطرة السمحة ، كقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم) (١٦)

قال المفسرون ومقاتل (١٧) : نزلت في عشر نفر منهم علي بن أبى طالب رضى الله عنه وعمر وابن مسعود وعمار بن ياسر وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر ، اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون وذلك أن بعض الصحابة اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، ويترهبنوا ويجبوا المذاكير ، فانزل الله الآية ٠

ومنه ما بين أحكام العبادات كالصلاة والصيام والطهارة مثل قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى (١٨) أو على سفر ٠٠٠ الآية) (١٩) ٠

قال وقد نزلت فى عائشة رضى الله عنها حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة بنى أنمار ، وهم حى من قيس عيلان (٢٠) ٠

وهناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا فى نزول آيات من القرآن الكريم ، حلا لها وبيانا لأمثالها ٠ مثل قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ٠٠٠) سورة المائدة : ١٠٦ ٠

قال مقاتل (٢١) : نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر الى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم وعدى بن بندا ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى

---

(١٦) سورة المائدة : ٨٧ ٠

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٨/١ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٧ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ٠

(١٨) قال مقاتل نزلت (وان كنتم مرضى) فى عبد الرحمن بن عوف ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب وانظر تحقيقنا له : ٤٥٥/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول للسيوطى ٠

(١٩) سورة المائدة : ٦ وتمامها : (٠٠٠ او جاء أحد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) ٠

(٢٠) ورد ذلك فى حديث طويل فى صحيح البخارى أيضا ٠ وهو موافق لما ذكره مقاتل فى أسباب نزول الآية ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث الجزء الثانى ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب ، وانظر تحقيقنا له ١٨٧/٣ ـ ١٩٠ ٠

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١، ورقة رقم ١١٠ ب ، ١١١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥١١/١ ـ ٥٢٣ ، كما وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٧ ٠

به فى البحر . وكان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعـــه الى تميم وصاحبه وقال لهما ابلغا هذا المتاع الى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب ، فنزلت الآية (٢٢) .

- ٤ -
نماذج تطبيقية من هدى القرآن

وكثيرا ما تنزل آيات لتهذيب النفـــوس وتاديب المســلمين بادب الاسلام فتكون الحادثة سببا فى ابراز أخلاق الاسلام العالية ودعوة المسلمين اليها بلا محاباة ولا مجاملة فى الحق .

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه (٢٣) فنزل قوله تعالى : (يايهـــا الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء : ١٣٥ .

ان الأخلاق السامية التى دعا اليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامى على النفعية والأنانية .

« هذا (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن ابيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد ، ثم يطلب اليهودى درعه من طعمة فيجحده طعمة ، ويذهب قوم طعمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فيبرئوا صاحبهم ويجادلوا عنه بالبـــاطل ، وقد صدقهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرى أنهم صدقوا . ولكن القرآن نزل يدافع عن اليهودى ويتهم الأنصارى » رغم حرب اليهود للمسلمين وحملتهم المضـــلة على الاسلام . وذلك فى قوله تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، و لاتكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفـورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم

---

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية وتفسيرها باسهاب . فى الورقة ١١٠ ، ١١١ من المخطوطة ج ١ ، وانظر تحقيقى له : ١/٥١١ ــ ٥١٢ .

(٢٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب . وانظر تحقيقنا له : ١/٤١٣ ــ ٤١٤ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ ، وفى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة، احمـــد الثالث ج ١ ورقة ٨٤ أ ، ٨٤ ب . وانظر تحقيقنا له : ١/٤٠٤ ــ ٤٠٦ ، كما ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ ــ ٧٩ . وفى الواحدى : ١٠٣ .

يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا . ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا . ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) (٢٥) .

- ٥ -

القرآن والحرب

واذا كانت الدعوة الاسلامية قد اضطرت الى الحرب تامينا للدعاة ، وحماية للحق ، وتحطيما لطواغيت الكفر ، فان القرآن ينظم هذه الحرب ، ويدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم ، والى الجهاد فى سبيل الله نصرا لدينه ، وطلبا لمرضاته ، وابتغاء للثواب من عنده .

وفى أول معركة بين المسلمين والكفار انتصر المسلمون ، وغنموا ، وبدا أن كل فئة ترى أنها أحق بالغنائم من الأخرى ، فينزل الوحى مجيبا على سؤالهم ومؤدبا لهم . يقول تعالى : (يسالونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) . قال مقاتل (٢٦) : لما هزم العدو يوم بدر ، واتبعتهم طائفة يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ـ قالت كل طائفة نحن أحق بالأنفال ، فأنزل الله تعالى : (يسألونك عن الأنفال ..) الآية . فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية .

وقد أنزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين وتلقى الرعب فى قلوب الكافرين . ويذهب مقاتل (٢٧) الى أن الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ولا يوم خيبر ، فى تفسير قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) .

قال مقاتل (٢٨) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم

---

(٢٥) سورة النساء : ١٠٥ ـ ١١٣ .

(٢٦) تفسير مقاتل . مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب . وانظر تحقيقنا له : ٩٩/٢ ـ ١٠٠ ، كما ورد ذلك فى كتب السنة . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٢٧) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤ ـ ١٠٥ . ١٠٢/٢ .

(٢٨) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٠ ـ ١٠٢ . وقد ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

ألف وأصحابه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا • استقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم انجز ما وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الأرض •• فأمدهم الله بالملائكة ، ونزل جبريل عليه السلام فى ألف من الملائكة ، فقام جبريل فى خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم ابو بكر ، ونزل ميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر ، فى صور الرجال عليهم البياض ، وعمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم • والظاهرة الملاحظة هنا هى اسراف مقاتل فى التجسيم ، سواء فى حديثه عن صفات الله أو عن أعمال الملائكة •

وقد ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد فى تفسيره لسورة الأنفال الى أن نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين ، واستبعد أن يكونوا قد اشتركوا مع المؤمنين فى قتال المشركين (٢٩) •

وفى تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم وتغشية النعــاس اياهم يقول مقاتل تفسيرا للآية ١١ (٣٠) فى السورة :

ألقى الشيطان الرعب فى قلوب المؤمنين ، فالقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الابل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ الى كعبى الرجال (٣١) •• فانزل الله الآية •

- ٦ -

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

أولع مقاتل ببيان أسباب النزول ، وقد عاب قوم عليه العناية بأســباب النزول (٣٢) ، لأنها توعم أن لكل آية فى القرآن سبب نزول ولأنها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص •

ونحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفســير القرآن حتى قال الواحدى :

لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها •

وقال ابن دقيق العيد :

---

(٢٩) سورة الأنفال : عرض وتفسير : ٦٥ ــ ٦٨ ط ٣ سنة ١٩٥٧ •

(٣٠) من قوله تعــالى : « اذ يغشــيكم النعاس أمنة منـــه ، وينزل عليكم من الســماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » •

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٠٤ • والعبارة مختصرة من التفسير وليست بنصها •

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار : ٢/٥٧ ، ٢٢٥ • والشيخ محمد الطاهر بن عاشور فى تفسير القرآن ــ المقدمة الخامسة فى أسباب النزول : ٤١ •

- بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن .

وقال ابن تيمية :

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

وقال السيوطى : لمعرفة أسباب النزول فوائد . وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ .

على أن العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونورا وتبيانا لكل شىء وتكفل الله بحفظه ، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه وتاريخ نزوله وأسباب نزوله ومعرفة « أن ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومه » (٣٣) .

ان القول بتعدية الآيات الى غير أسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٣٤) .

فالنص القرآنى العام الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه أفراد السبب وغير أفراد السبب ، لأن عموميات القرآن لا يعقل أن توجه الى شخص معين .

قال ابن تيمية : « والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وانما غاية ما يقال : أنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ (٣٥) والآية التى لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان أصح قولى الفقهاء : أنه اذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها (٣٦) .

- ٧ -

مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة ، وكان لزاما أن يثير القرآن فى كثير من سوره وآياته حملة عنيفة عليها ، وعلى دسائس المنافقين وأراجيفهم ،

---

(٣٣) قاله الغزالى فى المستصفى : ٢/٦٠ .

(٣٤) الاتقان للسيوطى المسألة الثانية فى أسباب النزول : ٣٠ .

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على سببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علة الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ .

(٣٦) الاتقان : ١/٥١ ، وانظر التحرير لابن الهمام وشرحه : ١/٢٣٥ ، فقد صرح بهذا المعنى ، ومقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ١٢ .

حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص ، وترسم لهم أخزى صورة ، ثم ترميهم بالبلادة والجمود ، حتى لتشبههم بالتماثيل الصامتة والخشب المسندة ، وتصفهم بالتوجس والجبن والفزع كلما هجس صوت ، أو علت صيحة ، أو تحرك شيء ، بالرغم من ظاهرهم الخداع ، وأجسامهم الطوال العراض ، التى تسر الناظرين · قال تعالى : (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٣٧) ·

وقد قال مقاتل فى بيان سبب نزولها (٣٨) : نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول ، وكان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان ، فاذا قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم لقوله (كأنهم خشب مسندة) يقول كأن أجسامهم خشب لا تسمع ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح ، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون « اذ » ليس فى أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم بالخشب ·

(يحسبون كل صيحة عليهم) يقول اذا نادى مناد فى العسكر أو أنفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا أنما يرادون بذلك مما فى قلوبهم من الرعب ·

فهل يعقل أن يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقى الأوس والخزرج كانوا فى عصر التنزيل ثم لم يلبثوا أن انقرضوا ؟ (٣٩) ·

واذا تناول القرآن أولئك النفر تناولا أوليا ووصف أخلاقهم وصفا مطابقا ، فهل من مانع عقلى يحجر هذه الآيات ونظائرها عن أن تكون عبرة عامة شاملة ، ونموذجا خالدا ، شاخصا لمن مضى ولمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة ، فى كل طائفة تدعى أنها على دين (٤٠) ·

- ٨ -

وصف المنافقين فى سورة التوبة

ولعل أوضح وأدل مثال على عموم الآيات النازلة فى المنافقين ما ورد من صفاتهم فى سورة التوبة ·

فقد وصفتهم السورة أبلغ وصف وأظهرت خيانتهم وكشفت نفاقهم وكذبهم حتى

---

(٣٧) سورة المنافقون : ٤ ·

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢/١٩٧ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤/٣٢٧ ــ ٣٢٨ · وقد ورد ذلك فى كتب التفسير ، وصحيح البخارى ، وأسباب النزول للواحدى : ٢٤٤ ولباب النقول للسيوطى : ٢١٩ ·

(٣٩) قارن بتفسير المنار : ١/١٤٨ ــ ١٤٩ فى تاويل قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » الآيات من سورة البقرة · وقد ذهب الى أن الآية عامة فى كل منافق فى الماضى والحاضر الى يوم القيامة ·

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير : ١/٤٧ فى تأويل الآيات المصورة للمنافقين ، فى سورة البقرة أيضا ·

يتقى المسلمون شرهم وغدرهم وحتى يظلوا عبرة للأجيال القادمة فى كل زمان ومكان ، فنحذرهم أينما وجدوا ونتقى شرهم أينما حلوا ٠

وهناك هدف آخر من وصف المنافقين وهو تحذير الناس أن يأمنـــوا جانبهم أو يركنوا اليهم أو ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور أو الغفلة ٠

فمن كذبهم وسوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة والغدر ومكر الســـوء بالمسلمين ٠ وقد عناهم الله بقوله : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقـا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون) سورة التوبة : ١٠٧ ٠

قال مقاتل (٤١) : نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وكلهم من الأنصار ، قالوا نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فاذا رجع أبو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه ٠

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وســـلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا وما أردنا الا الحسنى ، ونحب أن تصلى فيه فأنزل الله الآية ٠

ومن أسلحة المنافقين السخرية والاستهزاء وتوهين العزائم وعيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) ٠

قال مقاتل (٤٢) : نزلت فى مصعب بن قيس وحكيم بن زيد ، كانوا يطعنون المتصدقين ٠ فجاء عبد الرحمن بن عوف بشىء كثير فقالوا مراء وجاء عاصم بن عدى الأنصارى بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة ، وجاء أبو عقيل ابن قيس الأنصارى بصاع ، ونفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشىء كثير قالوا مراء ومن جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله ٠ وقالوا لعبـــد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء وقالوا لأبى عقيل لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله الآية ٠

وقد حاول المنافقون قتل النبى وبيتوا أمرهم على الكيد للاسلام والمســلمين فلما كشف الله أمرهم وأخبر نبيه بمكرهم أقسموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى : (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا

---

(٤١) تفسير مقاتل [١/١٦٠ ب] مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ، كما ورد فى الواحدى : ١٣٩ وفى السيوطى : ١٢٥ ٠

(٤٢) فى تفسيره [١/١٥٨] وانظر تحقيقنا له : ٢/١٨٦ ، وقد ورد فى الواحدى : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وفى السيوطى : ١٣١ ، كما روى ذلك الشيخان ٠

يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيـــا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصـير) سورة التوبة : ٧٤ ٠

وقد تعددت الأقوال فى أسباب نزول هذه الآية ٠ فذهب مقاتل (٤٣) الى أنها نزلت فى الجلاس بن سويد الصامت وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك ٠ فلما سمع ما أنزله الله فى المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فأنزل الله الآية ٠

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم جالسا فى ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان ، فطلع رجل أزرق فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا ٠٠٠ » الآية (٤٤) ٠ وأخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ وقال : فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ٠٠) الآيتين (٤٥) ٠

وتعدد الأقوال فى أسباب نزول الآية الواحـــدة يدعونا الى توضيح لهـــذا الموضوع ٠

- ٩ -

التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة فى التعبير عن سبب النزول ٠ فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال : (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص فى السببية لا تحتمل غيرها ، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ، ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة ، أو ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا ــ أو سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا) ٠

وهذا نص واضح فى السببية أيضا ، كرواية ابن مسعود عندما سئل النبى عن الروح فأنزل الله (ويسألونك عن الروح ٠٠) الآية ٠

ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ، ولا يؤتى بتلك الفاء ، ولا بذلك الجواب المبنى على السؤال . بل يقال : نزلت هذه الآية فى كذا (مثلا) . وهذه العبارة ليست نصا

---

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١٥٧/١ أ] ، وانظر تحقيقنا له : ١٨٤/٢ ، كما ورد ذلك فى الواحدى : ١٤٤ ، وفى السيوطى : ١١٩ ٠ قال السيوطى : أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس ، وبرواية اخرى:اخرجه ابن ابى حاتم عن انس بن مالك ٠

(٤٤) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ ٠

(٤٥) سورة المجادلة : ١٨ ــ ١٩ ٠

في السببية بل نحتملها ونحتمل أمرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام . والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه .

قال ابن تيمية (٤٦) : قولهم (نزلت هذه الآية في كذا) يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا .

وقال الزركشي في « البرهان » قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال : (نزلت هذه الآية في كذا) فانه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هـذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها .

« وكثيرا ما نجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا ، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير اليهـا تلك الآية تلك الحالة الخاصـة ، فكأنهم يريدون التمثيل » (٤٧) .

ففي كتاب الأيمان من صحيح البخاري في باب قوله تعالى : « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » ، أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان .

فأنزل الله تصديق ذلك (ان الذين يشترون بعهـد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية (٤٨) .

فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال فى أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي .. الخ .

فابن مسعود جعل الآية عامة لأنه جعلها تصديقا لحديث عام والأشعث جعلهـا خاصة بحادثة معينة هي نص في سبب نزول الآية .

فالمعتمد في سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص في سبب النزول . أما رواية ابن مسعود فاستنباط منه وتفسير لا ذكر لسبب النزول .

ومن هنا نعلم أنه اذا وردت عبارتان في موضوع واحد : أحدهما نص في السببية لنزول آية أو آيات ، والثانية ليست نصاً في السببية لنزول تلك الآية أو الآيات . هنالك نأخذ في السببية بما هو نص ونحمل الأخرى على أنها بيان لمدلول الآية ، لأن النص أقوى في الدلالة من المحتمل .

---

(٤٦) مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٣ .
(٤٧) تفسير القرآن الكريم ، محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣
(٤٨) سورة آل عمران : ٧٧ .

مثال ذلك : ما أورده مقاتل (٤٩) ـ وهو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر ـ في سبب نزول قوله تعالى (نساؤكم حرث ··) سورة البقرة : ٢٢٣ ·

قال مقاتل : وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهـــود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات وانا نجد في كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله ، فقال المسلمون « لرسول الله » انا كنا في الجاهلية وفي الاسلام نأتي النســـاء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عنـــد الله عز وجل الا مستلقيات · فأنزل الله عز وجل (نســـاؤكم حرث لـــكم) يعني مزرعة للولد (فأتوا حرثكم أنى شئتم) في الفروج ·

وما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال : (أنزلت « نساؤكم حرث لكم » في اتيان النساء في أدبارهن) يقصد أنها رخصة في اتيان الدبر ، فالمعول عليه ما أورده مقاتل وهو الموافق لما أخرجه مسلم عن جابر «،لأنه صريح في الدلالة على السبب ، وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم » (٥٠) ·

نحن اذن أمام روايتين في أسباب نزول آية (نساؤكم حرث لكم) ، الرواية الأولى تذكر أن سبب نزولها أن العرب كانوا يجامعون المرأة مقبلة ومدبرة وعلى جنبها وعلى قفاها · فلما هاجروا الى المدينة وجدوا أن اليهود يحرمون اتيان المرأة غير مستلقية وأن الأنصار تقتدي بهم في ذلك · فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « نساؤكم حرث لـكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات مادام في صمام واحد ·

وهذه الرواية هي التي ذكر مضمونها مقاتل في تفسيره ·

وقد رواها الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد والحاكم (٥١) ·

---

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة أحمـــد الثالث ٣٧/١ أ ، وانظر تحقيقنـــا له : ١٩٢/١ · وقد أورده الواحدي برواية البخاري عن جابر ، وبرواية أخرى للحاكم عن ابن عباس ، وبرواية مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير ، قال الشيخ ابو حامد بن الشرقي : هذا حديث جليل يساوي مائة حديث لم يروه عن الزهري الا النعمان بن راشد · كما ورد في كتاب لباب النقول في أســـباب النزول للسيوطي قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم ·· الآية) روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت ـ (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) ·

وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله هلكت ؟ قال : وما اهلكك ؟ حولت رحلي الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم » يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة) ·

(٥٠) الاتقان للسيوطي : ٣١/١ ·

(٥١) يعلم ذلك من : اسباب النزول للواحدي : ٤١ · ولباب النقول للسيوطي : ٣٦ ، والاتقان للسيوطي : ٢٢/١ ·

والرواية الثانية · رواية البخارى عن ابن عمر أن الآية نزلت فى اتيان المرأة فى دبرها ·

الرواية الأولى هى التى نعتمد عليها فى أسباب النزول لما ياتى :

١ ـ لأنها صرحت بذكر السبب ، أما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نساؤكم حرث لكم ···) فى اتيان النساء فى أدبارهن ·

٢ ـ الأولى اتفق عليها البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وأحمد والحاكم والثانية تفرد بها البخارى والطبرانى فى الأوسط (٥٢) ·

وقد ذكر علماء الحديث أن أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، فالأولى أولى لاتفاق البخارى ومسلم على روايتها ، بينما الثانية تفرد بها البخارى ·

٣ ـ الرواية الأولى موافقة لسياق الآية ولمضمونها وفحواها ، فان معنى قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) ترشيح لأن المراد اتيان المرأة فى مكان الحرث ، وقوله بعد ذلك (وقدموا لأنفسكم) قيل هو تقديم الولد الصغير يموت قبل أبيه · وهذا أيضا تقوية ، لأن المراد بقوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم وعلى أى حالة رغبتم مادام فى مكان الحرث ·

٤ ـ يبدو أن ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بأن سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية ، ولهذا استنبط أن الآية تبيح اتيان المرأة فى دبرها وقد وهم ابن عمر فى ذلك ·

أخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : ان ابن عمر ـ والله يغفر له ـ وهم · انما كان أهل هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم · وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا ياتون النساء الا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك ·

وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار · فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه ، وقالت انما كنا نؤتى على حرف ، فسرى أمرهما ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، يعنى بذلك موضع الولد ·

وازاء ما تقدم نعتمد فى أسباب النزول هنا على رواية الشيخين ، دون رواية البخارى وحده ·

---

(٥٢) لباب النقول ، للسيوطي : ٣٦ ·

تعدد الأسباب والمنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى أسباب نزول الآية وتذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الأخرى .

فللمحققين (٥٣) مقاييس دقيقة فى تعدد أسباب النزول تتلخص فيما يأتى :

١ ـ اذا كانت احدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة ـ اعتمدنا على الصحيحة ، وردت غير الصحيحة .

٢ ـ اذا كانت كلتاهما صحيحتين ولاحداهما مرجح ـ اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة .

٣ ـ اذا استوت الروايتان في الصحة ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى ، وأمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيهما ـ اخذنا بهما معا ، وحكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما .

٤ ـ اذا استوت الروايتان فى الصحة ولا مرجح ، ولا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما . أى بتكرار نزولها .

واليك أمثلة ذلك :

أما الصورة الأولى ، فمثالها ما اورده مقاتل (٥٤) فى سبب نزول « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » سورة الضحى/١ ـ ٣ .

قال : وذلك أن جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من اهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحي ـ كما كان يفعل « مع » من كان قبله من الأنبياء . فقد ودعه الله وتركه صاحبه فما يأتيه ، فأنزل الله قوله : (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) سورة الضحى/١ ـ ٣ .

وما اورده مقاتل موافق فى المعنى لما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك ، فأنزل الله : « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » .

وهناك رواية أخرى فى سبب نزول الآيات من أول سورة الضحى : هى ما أخرجه الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم

(٥٣) انظر البرهان للزركشى : ٢٩/١ . ٣٠ . ٣١ . والاتقان للسيوطى : ٣٢/١ .

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ٢٣٤/٢ ، وانظر تحقيقى له : ٧٣١/٤ ـ ٧٣٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ جبريل لا يأتيني • فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته • فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبي صلى الله علي وسلم ترعد (٥٥) لحيته ، وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة ، فانزل الله : « والضحى » الى قوله « فترضى » •

فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الأولى في بيان السبب لصحتها • دون الثانية • لأن في اسنادها من لا يعرف ، ورائحة الوضع ظاهرة فيها •

قال ابن حجر في شرح البخاري : (قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفي اسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما في الصحيح) (٥٦) •

وأما الصورة الثانية ، وهي صحة الروايتين كلتيهما – ولاحداهما مرجح – فحكمها أن نأخذ في بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة •

والمرجح أن تكون احداهما أصح من الأخرى ، أو أن يكون راوي احداهما مشاهدا للقصة دون راوي الأخرى • مثال ذلك ، ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال : « كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه • فقالوا : حدثنا عن الروح فقام ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحي ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء/٨٥ •

وما أورده مقاتل (٥٧) من أنها نزلت في أبي جهل وأصحابه وهو موافق لما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : « قالت قريش لليهود ، اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل عنه فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية » (٥٨) •

فهذا الخبر الثاني يدل على أنها نزلت بمكة ، وأن سبب نزولها سؤال قريش اياه •

أما الأول فصريح في أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود اياه وهو أرجح من وجهين : أحدهما أنه رواية البخاري • أما الثاني فانه رواية الترمذي ، ومن المقرر

---

(٥٥) قال في القاموس : « وقد رعد كنصر ومنع ، وقال هامش القاموس استعمل رعد ثلاثيا أيضا مجهولا دائما كجن • قالوا رعد أي أصابته رعدة قاله الخفاجي في شرح الشفاء » ا هـ •

(٥٦) الاتقان : ١/٣٣ •

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث (٣١٩/٠ ب) وانظر تحقيقي له : ٢/٥٤٧ •

(٥٨) سورة الاسراء : ٨٥ •

أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره · ثانيهما أن راوي الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى ، بخلاف الخبر الثاني فان راويه لم يشهد نزول الوحي وما راء كمن سمع (٥٩) ·

وأما الصورة الثالثة ـ وهي ما استوت فيه الروايتان في الصحة ولا مرجح لاحداهما ، لكن يمكن الجمع بينهما ، بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما ·

فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه · قال ابن حجر : « لا مانع من تعدد الأسباب » ·

مثال ذلك : ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « البينة أو حد في ظهرك » ، فقال يارسول الله ، اذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة · وفي رواية أنه قال : والذي بعثك بالحق اني لصادق ، ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم » حتى بلغ « ان كان من الصادقين » أ هـ · سورة النور : ٦ ـ ٩ ·

وقال مقاتل (٦٠) ـ وهو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ـ لما أنزل الله تعالى ، (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ·· وأولئك هم الفاسقون · الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) ·

فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين في خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم ابن عدي الأنصاري للنبي صلى الله عليه وسلم : جعلني الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم ـ جلد ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة في المسلمين أبدا ، ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء ؟ الى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته ، فأنزل الله عز وجل في قوله : (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم) يعني الزوج (أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) الى ثلاث آيات ·

---

(٥٩) وفي هذا يقول السيوطي : « وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة » الاتقان : ١/٥٥ ·

بينما ذهب الزركشي الى أن آية « ويسالونك عن الروح » نزلت بمكة ثم تكرر نزولها في المدينة ، فهي مما نزل مكررا ، البرهان : ١/٣٠ ، كما ذهب ابن كثير الى أنها مما تكرر نزوله بمكة والمدينة ، تفسير ابن كثير (ويسالونك عن الروح) والاتقان : ١/٣٤ ·

(٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢/٣٤ ب ، ٣٥ أ · وانظر تحقيقي له : ٣/١٨٣ ـ ١٨٦ ·

فابتلى الله عز وجل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى ، فأتاه ابن عمه عويمر الانصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف ، وتحته ابنة عمه أخى أبيه ، فرماها بابن عمه شريك بن السحماء (٥٨) والخليل والزوج والمرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم · فقال « عويمر » يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرايت ســؤالى عن هذه (والذين يرمون أزواجهم) ؟ فقد ابتليت بها فى أهل بيتى · فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما ذاك يا عاصم ؟ فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الزوج والخليل والمرأة ، فأتوه فقضى بينهم (٥٩) ·

فهاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى · ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما ، على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أميــة ، ثم قفاه عويمر قبل اجابته ، فسأل بواسطة عاصم مرة ، وبنفسه مرة أخرى (٦٠) ·

فأنزل الله الآية اجابة للحادثين معا · ولا ريب أن اعمال الروايتين بهذا الجمع أولى من اعمال احداهما واهمال الأخرى ، اذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه · ثم لا جائز أن نردهما معا لأنهما صحيحتان ولا تعارض بينهما ، ولا جائز أيضا أن نأخذ بواحدة ونرد الأخرى لأن ذلك ترجيح بلا مرجح · فتعين المصير الى أن نأخذ بهما معا · واليه جنح النووى وسبقه اليه الخطيب فقال : (لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (٦١) أ هـ ·

وأما الصورة الرابعة ـ وهى استواء الروايتين أو الروايات فى الصحة دون مرجح لاحداهما ، ودون امكان الأخذ بهما معـــا أو بها جميعا ، لبعـــد الزمان بين الأسباب ـ فحكمها هو تكرار نزول الآية بعدد أســـباب النزول التى تحدثت عنهـــا الروايتان ، لأنه اعمال لكل رواية ولا مانع منه ·

---

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج · فقد لاحظنا ان رواية البخارى الأولى عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى (ص) بشريك بن سحماء ·

والحديث الثانى برواية الشيخين عن ســـهل بن ســـعد ، أن عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم) · غير أن مقاتلا وضح هذا المبهم بأنه شريك بن السحماء ، مع أنه هو المتهم فى الرواية الأولى ، عن ابن عباس · فلعل هذا : زيادة من مقاتل ، أو وهم منه ·

(٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل : ٣٤/٢ ب ، ٣٥ أ (انظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ وفيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته والزوجة على زوجها · ولقضاء النبى بينهما ·

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث وهى عن سهل بن سعد (أن عويمرا أتى عاصم ابن عدى · وكان سيد بنى عجلان فقال : ما تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم ما يصنع ؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك · فسأل عاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فكره المسائل وعابها ، فأخبر عاصم عويمرا . فأتاه فقال « النبى » انه قد نزل فيك وفى صاحبتك قرآن) · الحديث ·

(٦١) الاتقان ٣٤/١ ·

قال الزركشي في البرهان : « وقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه » (٦٥) ٠

مثال ذلك ما أورده مقاتل في سبب نزول قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ٠٠٠) الى آخر سورة النحل : ١٢٦ ـ ١٢٨ ٠

قال مقاتل : « وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم ، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقروا بطنه ، وقطعوا مذاكيره ، وأدخلوها في فيه ٠ وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة ٠ فحلف المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم لئن دالنا الله عز وجل « منهم » لنمثلن بهم أحياء ، فأنزل الله عز وجل الآيات » (٦٦) ٠

وما أورده مقاتل قريب مما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبر حمزة حين استشهد وقد مثل به ، فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل ، « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الى آخر السورة ٠

وقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال : (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين (أي لنزيدن) عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله (وان عاقبتم) الآية ٠٠

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في غزوة أحد ، والثانية تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة ، على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين ، فبعد أن يكون نزول الآية مرة واحدة عقبيهما معا ٠

فلابد لنا من القول بتعدد نزول الآيات ٠ أول الأمر في غزوة أحد ، وبعد ذلك عقب فتح مكة ٠

***

أقول ٠ وقد لاحظنا أن مقاتلا كان يورد روايات صحيحة في أسباب نزول الآية في الصور الأربع التي ذكرها السيوطي في الاتقان ٠

ففي الصورة الأولى ـ وهي الاعتماد على الرواية الصحيحة ورفض غير الصحيحة ـ كانت رواية مقاتل لسبب نزول (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) موافقة لما في الصحيح ٠

وفي الصورة الثانية ـ كانت رواية مقاتل مرجوحة لا راجحة عند السيوطي ٠ في حين ذهب الزركشي في البرهان ، الى أن (ويسألونك عن الروح) مما تكرر نزوله ،

(٦٥) البرهان : ٢٩/١ ٠

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠ أ ٠ وانظر تحقيقي له : ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٥ ٠

وكذلك قال عنها ابن كثير فى تفسيره . وبذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا فى نظرهما ، وهما أوثق من السيوطى .

وفى الصورة الثالثة ـ وهى الحكم بتعدد الأسباب والنازل واحد ـ كان ما وراه مقاتل موافقا لما رواه الشيخان البخارى ومسلم فى سبب نزول آية (والذين يرمون أزواجهم) فروايته هنا صحيحة كذلك .

وفى الصورة الرابعة ـ وهى تكرر نزول الآية أو الآيات ـ كما فى خواتيم سورة النحل ـ كان ما رواه مقاتل موافقا لما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت فى استشهاد حمزة ، وقد اجتمعت الروايات على هذه الحقيقة .

وهذا يؤيد ما ذكرته فى صدر الموضوع . من أن الرأى السائد بضعف الأحاديث التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب النزول أو كذبها ، تكذبه مقارنة هذه الأحاديث والآثار بما فى كتب السنن ، فهذه المقارنة تظهر أن أكثرها غير ضعيف . وأن فيها عددا وافرا موافقا لما فى الصحيح ، لكن هذا لا يمنع من أن فى تفسير مقاتل آثارا ضعيفة ، لكن ضعف بعضها انما هو فى الاسناد ، أما المتن فصحيح مؤيد بطرق أخرى تقويه . وضعف بعضها الآخر ـ بل وضعه ـ ظاهر ليس فى حاجة الى بيان ..

- ١١ -
تعدد النازل والسبب واحد

ذكر مقاتل أنه قد يكون أمر واحد سببا لنزول آيتين او آيات متعددة من القرآن . مثال ذلك ما رواه مقاتل (٦٧) ـ وهو موافق لما أخرجه الحاكم والترمذى ان أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما لنا معشر النساء عند الله خبر ، وما يذكرنا فى الهجرة بشىء » ، فأنزل الله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) (٦٨) .

وأنزل أيضا فى قول أم سلمة : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فى الأحزاب ، الى آخر الآية (٦٩) . قال مقاتل . فأشرك الله النساء مع الرجال فى الثواب ، كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا (٧٠) .

---

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، ب وانظر تحقيقى له : ٣٢٢/١ ـ ٣٢٣ .

(٦٨) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٦٩) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها : (والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨ ب ، وانظر تحقيقى له : ٢٢٢/١ ـ ٢٢٣ .

وأخرج الحاكم أيضا أن أم سلمة رضى الله عنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث · فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ··) (٧١) وأنزل : (ان المسلمين والمسلمات ··) (٧٢) ·

فظهر لنا أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آيات ثلاث :

١ - (ان المسلمين واوسلمات ··) سورة الأحزاب : ٣٥ ·

٢ - (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ··) سورة آل عمران : ١٩٥ ·

٣ - (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ··) سورة النساء : ٣٢ ·

وهذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل والسبب واحد (٧٣) ·

- ١٢ -

فوائد معرفة أسباب النزول

معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية . وتوضح ما خفى منها · وقد زعم بعض الناس أنه لا فائدة للالمام بأسباب النزول ، فانها لا تعدو أن تكون تاريخا أو جارية مجرى التاريخ (٧٤) ·

---

(٧١) سورة النساء : ٣٢ وتمامها : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما) · وذكر مقاتل أنه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم ، لأنا ضعاف الكسب ، والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فاذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم . فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج الى سهمين قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ·

(٧٢) سورة الأحزاب : ٣٥ . وتمامها قد تقدم ·

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ··· ، تحقيقى له : ٤٨٩/٢ - ٤٩٠ · حيث ذكر مقاتل أن أم سلمة أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصارى قلن ما شأن ربنا يذكر ولا يذكر النساء فى شيء من كتابه ·· فأنزل الله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ··) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب ، والآية ١٩٥ من سورة آل عمران ، والآية ٤٠ من سورة غافر وفيها : (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ·

(٧٤) قاله السيوطى فى الاتقان ، وتعقبه بانه خطأ وقال بل لمعرفة أسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب ، ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الطلاق : ٤ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب . وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من النساء لم يذكرن : الصغار ، والكبار ، فنزلت · أخرجه الحاكم ·

واستهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول (٧٢) ، ولم يعول عليها كثيرا ، بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل ، واختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات ٠

والحق أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحى والنزول ووقفوا على الأحوال والملابسات التى أحاطت بنزول الآيات ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مالم يسمعه غيرهم ، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم ٠ والى هذا أشار الواحدى بقوله : (ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا فى الطلاب) (٧٦) ٠

ان أسباب النزول آثار واردة وأحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث ونقدته ٠

فلا تقبل جملة ولا ترفض جملة ، فما كان صحيحا قبلناه ، وما كان موضوعا رفضناه ٠

ويقول الواحدى أيضا : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) ٠

(وان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة فى معرفة الأسباب التى دعت الى تنزيل الوحى ، ويجعل آيات القرآن تتلى فى كل زمان ومكان بشغف وولوع ، وتطرد السآمة عن جميع القارئين بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم ، وأقاصيص أسلافهم ، كأنها حكاياتهم هم اذ يرتلون آيات الله ، أو أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) (٧٧) ٠

من أجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس والابهام فيفهمون الآيات على غير وجهها ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها ، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم أن قوله تعالى : (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) (٨٨) ينطبق عليه ، فقال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون !

= فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن ٠ أ هـ الاتقان : ٣٠/١ ٠ ومثل ذلك قد ورد فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٠٠ أ وانظر تحقيقى له : ٣٦٤/٤ ـ ٣٦٥ ٠

(٧٥) تفسير المنار : ٥٧/٢ ـ ٥٨ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ٠

(٧٦) أسباب النزول للواحدى : ٤ ٠

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن ، دكتور صبحى الصالح : ١٣٠ ٠

(٧٨) سورة آل عمران : ١٨٨ ٠

فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ! انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود ، فسألهم عن شيء فكتموه اياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه) (٧٩) حتى قوله : (يفرحون بما أتوا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) (٨٠) فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول ٠

ولولا بيان أسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه فى الصلاة الى الناحية التى يرغبون فيها ، عملا بالمتبادر من قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) (٨١) ٠

فاذا قرأنا تفسير مقاتل (٨٢) رأينا أنها نزلت فى ناس من المؤمنين كانوا فى سفر ، فحضرت الصلاة فى يوم غيم ، فتحيروا ، فمنهم من صلى قبل المشرق ، ومنهم من صلى قبل المغرب ، وذلك قبل أن تحول القبلة الى الكعبة ، فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة ، فقدموا المدينة ، فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأنزل الله عز وجل : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) ٠

قال مقاتل : وأنزل الله عز وجل : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...) الى آخر الآية (٨٣) ٠

ولولا بيان أسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور ، أخذا بظاهر قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) (٨٤) ٠٠ فقد « حكى عن عثمان بن مطعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان : الخمر مباحة ، ويحتجان بهذه الآية ٠ وخفى عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك ، وهو ما ذكره مقاتل (٨٥) وغيره : من أنه لما نزل تحريم الخمر

---

(٧٩) سورة آل عمران : ١٨٧ ـ ١٨٨ وهما : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) ٠

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ ٠ وقد ورد في هذا صحيح البخارى كتاب التفسير : ٦/٤٠ ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٣٦ ، والبرهان : ١/٢٧ ، والاتقان : ١/٤٨ ٠

(٨١) سورة البقرة : ١١٥ ٠

(٨٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٢١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/١٣٣ ٠

(٨٣) سورة البقرة : ١٧٧ ٠

(٨٤) سورة المائدة : ٩٣ وتمامها : (... اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٠

(٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٥٠٣ ٠ وقد ورد ذلك أيضا فى البرهان : ١/٢٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٩٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/٩٧ ، والاتقان :١/ ٥٣ ٠

قال المسلمون : ان اخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ٠٠) الآية ٠

فنزلت الآية عذرا للماضين وحجة على الباقين ٠

نخلص من كل ما تقدم الى أن لأسباب النزول فوائد عديدة أهمها :

١ ـ دفع الاشكال عن الآية :

كما روى أن عروة بن الزبير أشكل عليه أن يفهم فرضية السعى بين الصفا والمروة من قوله سبحانه : (ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ٠ واشكاله نشأ من أن الآية الكريمة نفت الجناح ، ونفى الجناح لا يتفق والفرضية فى رأيه ٠ وبقى فى اشكاله حتى سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فأفهمته أن نفى الجناح هنا ليس نفيا للفرضية ، إنما هو نفى لما وقر فى أذهان المسلمين يومئذ من أن السعى بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية ، نظرا الى أن الصفا كان عليه صنم يقال له (اساف) ، وكان على المروة صنم يقال له (نائلة) ، وكان المشركون اذا سعوا بينهما تمسحوا بهما ، فلما ظهر الاسلام وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك ، فنزلت الآية ٠ كما رواه مقاتل (٨٦) ٠

٢ ـ دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهر الحصر :

نحو قوله سبحانه فى سورة الأنعام : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به » (٨٧) ٠٠

قال مقاتل (٨٨) : ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : من أين أتيتم بهذا التحريم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه الا أنهم قالوا حرمه آباؤنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه ٠٠ فأنزل الله الآية : (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه) ٠٠ الخ الآية ٠

وقد ذهب الشافعى الى أن الحصر فى هذه الآية غير مقصود ، وقال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصورى مشادة لهم ، لا قصدا الى حقيقة الحصر . يؤيد هذا ما نقله عنه

---

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦ أ ، وانظر تحقيقى له : ١٥٢/١ ٠

(٨٧) سورة الأنعام : ١٤٥ ، وتمامها (٠٠ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) ٠

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٢٥ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٩٤/١ ـ ٥٩٥ ٠

السبكي من قوله : (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال الا ما حرمتموه ، ولا حرام الا ما احللتموه · نازلا منزلة من يقول لك : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا حلاوة والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة · فكأنه تعالى قال : (لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ، ولم يقصد حل ما وراءه ، اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل · قال امام الحرمين : وهذا في غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية (٨٩) ·

٣ ـ معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البرىء ويبرأ المريب : ولهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية (والذي قال لوالديه أف لكما) سورة الأحقاف/١٦ (٩٠) وقالت : « والله ما هو به · ولو شئت أن أسميه لسميته » (٩١) ·

وقد ذهب مقاتل الى أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان بنت عمرو بن عامر الكندي ، دعاه أبواه الى الاسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه (أف لكما) (٩٢) · وما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، ولما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي · لكن الرواية الأولى ـ وهي رد عائشة على مروان ـ وردت في البخاري من طريق يوسف بن ماهان ·

كما أخرج عبد الرزاق من طريق مكي أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقالت انما نزلت في فلان سمت رجلا ·

والمقاييس الدقيقة التي ذكرت في أسباب النزول ـ وهي التي تقضي بقبول الصحيح ورفض ما عداه ـ تلزمنا هنا بقبول رواية البخاري ورفض ما رآه مقاتل ·

قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول (٩٣) ·

٤ ـ وأخيرا فان من فوائد معرفة أسباب النزول تيسير حفظ القرآن ، وتسهيل فهمه ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية اذا عرف سببها · وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ـ

---

(٨٩) الاتقان : ٢٠/١ ·
(٩٠) سورة الأحقاف : ١٧ ·
(٩١) الاتقان : ٣٠/١ ·
(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ٣ ورقة ١٥٣ أ ، وانظر تحقيقي له : ٤ : ٢١ ·
(٩٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٩٦ ـ ١٩٧ ·

كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء ورسوخها فى الذهن ، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها فى الفكر ، بسبب تداعى المعانى كما ذكر فى علم النفس .

وأخيرا لقد ترك لنا مقاتل فى تفسيره ذخيرة كبيرة من أسباب نزول الآيات ، وقد كانت هذه الذخيرة فى حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليـــل ، فبذلت جهدى فى ذلك أثناء تحقيقى لهذا التفسير ، وانى لأرجو أن يكون الله قد وفقنى فيما قمت به ، وأسأله أن يعيننى على تدارك ما فاتنى ، انه ولى التوفيق ؟

الباب الثانى

النسخ عند مقاتل

١ ـ النسخ عند مقاتل ٠

٢ ـ الآيات المنسوخة عند مقاتل :
جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

٣ ـ مناقشة نسخ هذه الآيات ٠

٤ ـ مناقشة المنسوخ بآية السيف ٠

٥ ـ راى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

٦ ـ تعقيب على المناقشة ٠

٧ ـ تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام ٠

٨ ـ جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠
بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠

٩ ـ جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات والآيات الناسخة لها ٠

١٠ ـ جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١١ ـ جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٢ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبار لا تقبل النسخ.
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٣ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٤ ـ آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة ٠

- ١ -

النسخ عند مقاتل

تمهيـــــد :

كان الصحابة والتابعون وتابعوهم يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى ـ الذى هو ازالة شىء بشىء ـ لا بازاء مصطلح الأصوليين (١) ·

« فيطلقون النسخ على تقييد المطلق وعلى تخصيص العـــام وعلى بيـــان المبهم والمجمل ، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه » (٢) ·

فلما جاء الامام الشافعى (١٥٠ ـ ٣٠٥هـ) حرر معنى النسخ وميزه عن تقييد المطلق وتخصيص العام واعتبرهما من أنواع البيان (٣) ·

ومضى الأصوليون والمؤلفون فى الناسخ والمنسوخ على نهج الشافعى ، فعنى معظمهم ببيان الفروق بين النسخ وكل من التخصيص والتقييد والتفسير والتفصيل ·

هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) يشير فى تفسيره (٤) (الى أنه لا ناسخ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا ألزم العباد فرضه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك · فأما اذا احتمل غير ذلك ـ من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعمـــوم ، أو المجمل والمفسر ـ فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل ·· ولا منسوخ الا الحـــكم الذى قد كان ثبت حكمه وفرضه) ·

وقد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الاطـــلاق الأول له فيطلقـــونه على التخصيص والتقييد والتفسير ، مما أدى الى الاضطراب فى الموضـــوع · وكان من فضل الله توفيق أستاذنا الدكتور مصطفى زيد الى اخراج كتابه « النسخ فى القرآن » . فعى هذا الكتاب عالج المشكلة علاجا حاسما ، مما حملنى على اعتباره مرجعى الأول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه ، ويسر الطريق لمن جاء بعده ·

---

(١) النسخ فى القرآن : د· مصطفى زيد : ١/١١٠ فقرة ١٦٢ ·

(٢) المرجع السابق ، وقد نقله عن الموافقات للشاطبى : ٣/٧٥ ·

(٣) د· مصطفى زيد : ١/٧٤ نقلا عن كتاب الشافعى لمحمد أبو زهرة : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ·

(٤) ٢/٤٣٥ بتحقيق محمود محمد شاكر · وقد نقله د· مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ١/٧٩ بعد أن صوب النص ·

- ٢ -
الآيات المنسوخة عند مقاتل

عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية ، منهـــا ست عشرة آية منسوخة بآية السيف ـ أو في حكمها ـ وثمان وعشرون آية منسوخة بآيات أخرى ٠ وعند تفسير هذه الآيات يتضح أن تعريف النسخ لا ينطبق الا على ثلاث آيات منها ، أما الباقى فليس فيه الا تخصيص العام (٥) أو تفسير المبهم ، وما اليهما ومنه آيات هى فى حقيقتها أخبار ، والأخبار لا تقبل النسخ ، ومنه آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها ٠

---

(٥) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده (أو آحاده أو مســـمياته) والتخصيص يكون بمخصصات لفظية هى بدل البعض ، والاستثناء ، والصفة ، والشرط ، والغاية ٠ كما يكون بالعقـــل والحس الواقعى والعادة والعرف ٠

(النسخ فى القرآن الكريم : ١١٣/١ فقرة ١٦٨ ـ ١٦٩ ، واصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ١٨٨ ـ ١٩٥) ٠

والفرق بين التخصيص والنسخ :

١ ـ أن النسخ ازالة لحكم المنسوخ ، أما التخصيص فهو قصر الحكم على بعض أفراده كقصر ايجاب الحج على المستطيع ٠

٢ ـ أن النسخ لا يكون الا بدليل متراخ عن المنسوخ أما التخصيص فيكون بالسابق واللاحق والمقـــارن ٠

٣ ـ أن النسخ لا يقع فى الأخبار ، بخلاف التخصيص فانه يكون فى الأخبار وفى غيرها ٠

(النسخ فى القرآن الكريم : ١٢٥/١) ، وقد ساق عشرة فروق بين النسخ والتخصيص ٠ وانظر (مناهل العرفان : ٨٢/٢) ٠

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الأنفال	٦١	وان جنحوا للسلم	١٤٨/١ أ	١٢٣/٢	٧٨٥ ـ ٧٨٩
٢	٧٥	والذين آمنوا من بعد وهاجروا	١٤٩/١ ب	١٣١/٢	
التوبة	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ أ	١٨٦/٢ ـ ١٨٧	١٠٩٤ ـ ١٠٩٧
١					
يونس	٩٩	ولو شاء ربك لآمن	١٦٩/١ ب	٢٥٠/٢	٥٨٦ ـ ٥٨٧
	١٠٨	وما انا عليكم بوكيل	١٦٩/١ ب	٢٨٣/٢	٥٨٦ ـ ٥٨٧
الاسراء	٢٤	وقل رب ارحمهما	٢١٤/١ ب	٥٣٨/٢	٨٤٣
٢	٣٤	ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٥/١ أ	[illegible]	١١٠٤ ـ ١١٠٥
الحج	٦٩	الله يحكم بينكم يوم القيامة	٢٨/١ أ	١٣٧/٣	٦٢٧
١					
العنكبوت	٤٦	ولا تجادلوا اهل الكتاب	٧٤/٢ أ	٣٨٥/٣	٧٦٧ ـ ٧٦٨
١					
السجدة	٣٠	فاعرض عنهم	٨٦/٢ أ	٤٥٤/٣	٧٣٨ ـ ٧٣٩
١					
الأحزاب	٦	واولو الأرحام	٨٨/٢ أ	٤٧٤/٣ ـ ٤٧٥	
١					
الشورى	٥	ويستغفرون لمن في الأرض	١٣٧/٢ ب	٧٦٣/٣ ـ ٧٦٤	٦٣٤
٣	١٥	لنا اعمالنا ولكم اعمالكم	١٣٨/٢ ب	٧٦٧/٣	٦٣٥ ـ ٦٣٦
	٢٠	ومن كان يريد حرث الدنيا	١٣٩/٢ أ	٧٦٨/٣	٦٣٧

جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

السورة	أرقام الآيات المنسوخة	جزء من الآية	رقم الورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة	رقم الصفحة التى عالجتها فى كتاب النسخ فى القرآن
البقرة ٨	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١	٨٦٩ ـ ٨٧٢
	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١	٨٢٠ ـ ٨٢٤
	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ ـ ١٦١	٨٨٣ ـ ٨٨٨
	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١	٨٨٩ ـ ٨٩٥
	٢١٥	يسألونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١	٩١٢ ـ ٩١٩
	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ ب	١٩٤/١	٨٣٤ ـ ٨٣٥
	٢٤٠	والذين يتوفون منكم	٤٠/١ أ	٢٠١/١	١١٥٥ـ١١٦٥
	٢٨٤	وان تبدو ما فى أنفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١	٨٣٦ ـ ٨٣٩
آل عمران ١	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	٥٩/١ أ	٢٩٢/١ ـ ٢٩٣	٨٤٧
النساء ٥	١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى	٧٠/١ أ	٣٦٠/١	٨٤٩
	١٥	واللاتى يأتين الفاحشة	٧٢/١ أ	٣٦٢/١ ـ ٣٦٣	١٢٥٠/١٢٦٢★
	١٦	واللذان يأتيانها منكم	٧٢/١ أ	٣٦٣/١	١٢٥٠/١٢٦٢★
	٦٣	فاعرض عنهم وقل لهم	٧٨/١ أ	٣٨٥/١ ـ ٣٨٦	٧٣١
	٩١	ستجدون آخرين	٨٢/١ أ	٣٩٦/١	١١٦٦/١١٧٢
المائدة ٣	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ ـ ٤٥١	١١٧٣/١١٨٤
	١٣	فاعف عنهم واصفح	٩٥/١ ب	٤٦٢/١	٧٤٥ ـ ٧٤٩
	٤٢	فاحكم بينهم أو أعرض عنهم	١٠٠/١ب	٤٧٨/١	١٠١٩/١٠٢٦
الأنعام ٥	١٥	قل انى أخاف ان عصيت ربى	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ ـ ٥٥٣	٥٩٩ ـ ٦٠٠
	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١١٨/١ب	٥٦٦/١	٥٨٤ ـ ٥٨٧
	٦٩	وما على الذين يتقون	١١٨/١ب	٥٦٧/١	٦٠١ ـ ٦٠٢
	١٠٧	وما أنت عليهم بوكيل	١٢٢/١ ب	٥٨٣/١	٥٨٤ ـ ٥٨٧
	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم	١٢٧/١ أ	٥٩٩/١	٦٠٣ ـ ٦٠٥
الأعراف ١	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف	١٤١/١ أ	٨١/٢	١٠٥٧/١٠٦٤

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الزخرف ١	٨٩	فاصفح عنهم	١٤٦/٢ ب	٨٠٧/٣	٧٥٢
الجاثية ١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	١٤٩/٢ ب	٨٣٧/٣	٧٧٢ ـ ٧٧٥
الأحقاف ١	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	١٥٢/٢ أ	١٧/٤	
الذاريات ١	١٩	وفي اموالهم حق للسائل	١٧٠/٢ أ	١٢٩/٤	٦٤٦
المجادلة ١	١٢	اذا ناجيتم الرسول	١٨٨/٢ أ	٢٦٤/٤	★ (٦) ١٢٣١ ـ ١٢٣٥
الممتحنة ١	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	١٩٤/٢ ب	٣٠٥/٤ ـ ٣٠٦	١١٩٧ ـ ١٢٠٣
المزمل ١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢١٣/٢ ب	٤٧٦/٤	٧١٥
المجموع	٤٤ آية				

(٦) هذه النجمة (★) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل وعند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن) .

- ٣ -
مناقشة نسخ هذه الآيات

واذا أمعنـا النظر فى الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين ، وعذر مقاتل واضح فى ذلك ، فقـد جاء فى عصر مبكر (٧) كان النسخ يطلق فيه على التخصيص والتقييد وبيان المبهم وتفصيل المجمل ·

(فقد كان الصحابة والتابعون يرون أن النسخ هو مطلق التغيير الذى يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها أو يخصص ما فيها من عموم أو يقيد ما فيها من اطلاق) (٨) ·

- ٤ -
مناقشة المنسوخ بآية السيف

ويكفى أن تعرف أن ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف وليس فى هذه الآيات نسخ ، بل هى مما أمر به لسبب ثم زال سببه ·

فالله أمر المسلمين بالصبر وعدم القتال ، فى أيام ضعفهم وقلة عددهم ، لعـلة الضعف والقلة ، ثم أمرهم بالجهاد فى أيام قوتهم وكثرتهم ، لعلة القوة والكثرة ·

وأنت خبير بأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ، وأن انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا ، بدليل أن وجوب الصبر والتحمل عند الضعف والقلة لا يزال قائما الى اليوم ، وأن وجوب الجهاد والدفاع عند القوة والكثرة لا يزال قائمـا كذلك الى اليـوم ·

وما أحكم الزركشى فى تعليقه على هذا الموضوع بقوله : (وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف ، وليست كذلك بل هى من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ، وليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا) (٩) ·

- ٥ -
رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد
فى المراد بآية السيف

وقد جاء فى كتاب (النسخ فى القرآن) أن آية السيف تأمر بقتل المشركين

---

(٧) توفى مقاتل سنة ١٥٠ هـ ، وفى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى الذى حرر معنى النسخ وقصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعى متأخر ·

(٨) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٧٣ ·

(٩) البرهان : ٢/٤٢ ·

حيث وجدوا ، وبأسر من لم يقتل منهم ، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم . لكن من هم هؤلاء المشركون ؟ .

(ان الآية السابقة واللاحقة تحدد أنهم فريق خاص من المشركين . كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوه ، وظاهروا عليه أعداءه . وقد برئ الله ورسوله منهم ، وآذنهم بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم ، ويؤمنوا بالله ربا واحدا ، وبمحمد نبيا ورسولا .

(وهؤلاء المشركون أعداء الاسلام ونبيه ليسوا هم كل المشركين ، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف : (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) (١٠) .

(فليس قتال المشركين غاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا فى دين الله ، وصدوا الناس عن سبيله ، ونقضوا عهودهم مع رسول الله ، وظاهروا عليه أعداءه ، ونكثوا أيمانهم ، وهموا باخراج الرسول ، وبدأوا المؤمنين بالقتال فى بدر) (١١) .

فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم ، وازالة جبروتهم وطغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية ، حتى تستطيع أن تصل الى آذان العرب جميعا .

(وانما شرع القتال فى الاسلام لتامين الدعاة اليه ، ولضمان الحرية التى تكفل لهم ابلاغ دعوته ، ودرء الشبه عن عقيدته ، بالمنطق السليم والحجة المقنعة . ومن أجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم ، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاة والشعوب التى يجب أن تدعى .

فاذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة فى أمن وحرية فلا حرب ولا قتال) (١٢) ؟

- ٦ -
تعقيب على المناقشة

وهكذا يتضح أن الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ فى شىء ، بل هى من (المنسأ) (١٣) الذى دار مع سببه وجودا وعدما .

---

(١٠) سورة التوبة : ٤ .

(١١) النسخ فى القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد : ٢/٥٠٤ — ٥٠٦ .

(١٢) النسخ فى القرآن . للدكتور مصطفى زيد : ٢/٥٠٧ . بتصرف .

(١٣) الانساء فى التاخير والتاجيل . قال تعالى : (ما ننسخ من آية او ننساها نات بخير منها او مثلها) سورة البقرة : ١٠٦ .

وانظر : أصول التشريع الاسلامى — على حسب الله : ٣١٦ ط ٣ .

ومعنى الانساء تاخير الأمر بالقتال الى وقت الحاجة . وانظر الزركشى فى البرهان : ٢/٤٢ ، والسيوطى فى الاتقان : ٢/٢١ .

ويلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب ، ثم زال حكمه لزوال علته · كالأمر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله · ثم نســخه بايجاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٤) · وكالنهى عن ادخار لحوم الأضاحى من أجل الدافة (١٥) ، ثم ورود (١٦) الاذن فيه فلم يعد منسوخا ، بل من باب زوال الحكم لزوال علته · حتى لو فجأ أهل ناحية جماعة مضرورون تعلق بأهلها النهى) (١٧) ·

- ٧ -

تقسيم الآيات المنسوخه عند مقاتل الى ستة أقسام

لقد قلنـا أن عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية · ويمكننا الآن أن نقسم هذه الآيات الى ستة أقسام :

١ ـ القسم الأول آيات منسوخة بآية السيف (١٨) وعددها ســت عشرة آية ·

٢ ـ القسم الثانى ليس فيها الا تخصيص العام وعددها خمس آيات ·

٣ ـ القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم وعددها آيتان ·

٤ ـ القسم الرابع آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها وعددها ثلاث عشرة آية ·

٥ ـ القسم الخامس آيات هى فى حقيقتها أخبار وعددها خمس آيات ·

٦ ـ القسم السادس آيات هى المنسوخ حقيقة وعددها ثلاث آيات ·

وسنخصص جدولا لآيات كل قسم ، مع الاشارة الى جزء من الآية ، ثم نورد كل آية منسوخة على حدة . ونتبعها بالآية الناسخة لها عند مقاتل ، وتعقيبنا على دعوى النسخ · وجل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ فى القرآن الكريم) لأستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

---

(١٤) البرهان : ٢/٤٢ ·

(١٥) وردت فى كتاب الاختيار شرح المختار باب الأضحية (من أجل الدافة) أى المجاعة · وانظر ايضا النسخ فى القرآن : ١١/١٢٩ فقرة ١٩٨ ، فقد وردت بلفظ الدافة ·

(١٦) فى البرهان ثم ورد · وهى عطف على المصدر فالأنسب الاتيان بها بصيغة المصدر ·

(١٧) البرهان للزركشى : ٢١ ٤٢ . وقد حرفت فيه كلمة « الدافة » الى « الرأفة » مع أنهـا « الدافة » فى نص الحديث الصحيح ·

(١٨) ألحقنا بهذا القسم مافى حكمه مما أمر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه . كالتوارث على الهجرة ثم التوارث على ملحق القرابة ـ كما فى الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آية فى سورة الأنفال ·

جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

اسم السورة	الآيات التى فيها	رقم الآية	من نص الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى تحقيقى له
النساء	٢	٦٣	فاعرض عنهم	١/٧٨ أ	١/٣٨٥ – ٣٨٦
		٩١	ستجدون آخرين	١/٨٢ أ	١/٣٩٦
المائدة	١	١٣	فاعف عنهم	١/٩٥ ب	١/٤٦٢
الأنعام	٢	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١/١١٨ ب	١/٥٦٦
		١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١/١٢٢ ب	١/٥٨٣
الأعراف	١	١٠٩	خذ العفو	١/١٤١ أ	٢/٨١
الأنفال	١	٧٥	والذين آمنوا من بعد	١/١٤٩ ب	٢/١٣١
يونس	٢	٩٩	ولو شاء ربك لآمن	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٠
		١٠٨	وما انا عليكم بوكيل	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٢
الحج	١	٦٩	الله يحكم بينكم	٢/٢٨ أ	٣/١٣٧
العنكبوت	١	٤٦	ولا تجادلوا أهل الكتاب	٢/٤٧ أ	٣/٣٨٥
الم السجدة	١	٣٠	فاعرض عنهم	٢/٨٦ أ	٣/٤٥٤
الأحزاب	١	٦	واولو الأرحام بعضهم	٢/٨٨ أ	٣/٤٧٤ – ٤٧٥
الزخرف	١	٨٩	فاصفح عنهم	٢/١٤٦ ب	٣/٨٠٧
الجاثية	١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	٢/١٤٩ ب	٣/٨٣٧
المزمل	١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢/٢١٣ ب	٤/٤٧٦
المجموع	١٦ آية				

وهذا هو نص الآيات :

١ ـ الآية ٦٣ من سورة النساء هي قوله تعالى :

(أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) ٠

والحديث فيها عن المنافقين ، والمنافق لا يقتل وانما يوعظ ويخوف ٠

٢ ـ والآية ٩١ من سورة النساء هي قوله تعالى :

(ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنـــوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) ٠

والآية نزلت في قوم مخصوصين أسلموا قبل أن تنزل آية السيف ، كما أن آية السيف نزلت ـ هي أيضا ـ في قوم مخصوصين (١٩) ٠

٣ ـ والآية ١٣ من سورة المائدة هي قوله تعالى :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) ٠

والآية تتحدث عن بني اسرائيل ؛ أو عن بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله وأصحابه حين أتاهم يستعين بهم في دية العامريين ـ كما قال الطبري ـ ، فلا وجه لنسخها بآية السيف التي نزلت في فئة من المشركين (٢٠) ٠

٤ ـ والآية ٦٦ من سورة الأنعام هي :

(وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) ٠

وهي توضح أن وظيفة الرسول هي التبليغ عن الله ، وأنه ليس وكيلا على الكفار ولا حفيظا عليهم ، مادام قد بلغهم دعوة الله ٠ فلا منافاة بينها وبين قتالهم ، اذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة (٢١) ٠

ومن جهة أخرى سبق أن ذكرنا أن هذا من المنسأ لا من المنسوخ ٠

٥ ـ والآية ١٠٧ من سورة الأنعام هي :

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) ٠
وهي كسابقتها ٠

---

(١٩) النسخ في القرآن : ٢/٧٨٦ فقرة ١١٧٢ ٠

(٢٠) النسخ في القرآن : ٢/٥٣٥ فقرة ٧٤٩ ٠

(٢١) النسخ في القرآن : ١/٤٢٩ فقرة ٥٨٧ ٠

٦ ـ والآية ١٩٩ من سورة الأعراف هى :

(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) . وهى كسابقتيها ،

٧ ـ والآية ٧٥ من سورة الأنفال هى :

(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .

قال مقاتل (فأولئك منكم) فى الميراث ، وهى منسوخة بالجزء الأخير منها وهو : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم) .

قال مقاتل (بعضهم أولى ببعض) فى الميراث . فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (٢٢) .

وليس هذا من المنسوخ ، ولكنه مما أمر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علته ، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة اليها . ثم صار الى القرابة حين أعز الله الاسلام ، وأغناه عن الهجرة .

٨ ـ والآية ٩٩ من سورة يونس هى :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

وفيها ما تقدم .

٩ ـ والآية ١٠٨ من سورة يونس هى :

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) .

وفيها ما تقدم أيضا .

١٠ ـ والآية ٦٩ من سورة الحج هى :

(الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

وهى أيضا خبرية ، والأخبار لا تقبل النسخ ، بل ان ادعاء النسخ فيها اساءة أدب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة .

١ ـ والآية ٤٦ من سورة العنكبوت هى :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

والآية فى مجادلة أهل الكتاب ، وآية السيف فى قتال فئة من المشركين ، فلا تعارض ولا نسخ .

وقد ذهب الطبرى وأبو جعفر النحاس الى أنها محكمة (٢٣) .

---

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٤٩ ب ، وانظر تحقيقى له : ٢/١٣١ .

(٢٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٥٤٩ ، فقرة ٧٦٨ .

١٢ ــ والآية ٣٠ من سورة السجدة هى :

(فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) ·

وفيها ما تقدم ·

١٣ ــ والآية ٦ من سورة الأحزاب هى :

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) ·

وقال مقاتل نسختها الآية فى آخر الأنفال · يقصـــد الجزء الأخير منهـا وهو (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، ان الله بكل شىء عليم) وقد سبق بيان أن هذا من باب المنسأ ، وليس بنسخ ·

١٤ ــ والآية ٨٩ من سورة الزخرف هى :

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ·

وقد سبق بيان أنها ليست منسوخة ·

١٥ ــ والآية ١٤ من سورة الجاثية هى :

(قل للذين آمنـــوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بمـا كانوا يكسبون) ·

١٦ ــ والآية ١٠ من سورة المزمل هى :

(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) ·

وسبق بيان أن المسلمين أمروا عند قلتهم وضعفهم بالصبر والتحمل ، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال وصد العدوان ، فليس فى الأمر بالقتال نسخ للأمر بالصـــفح والعفو ، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة · فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما ·

وبهذا يظهر لنا خطأ مقاتل فى دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة ·

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص ، كهبــــة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠هـ فى كتابه الناسخ والمنسوخ حيث يقول :

« كل ما فى القرآن من مثل (فاعرض عنهم) ، (وتول عنهم) ، (وخـلوا سبيلهم) ، وما شاكل ذلك ــ فناسخه آية السيف ·

« وكل ما فى القرآن من مثل (انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) فناسخه (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ·

« وكل ما فى القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب ، والأمر بالعفو والصـــفح عنهم ــ نسخه قوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ···) الآية ·

ثم يصرح بأنه نقل هذه الجمل واستخرجها من كتب المحدثين وشيوخ المفسرين

وعلمائهم : من كتاب أبى صالح مما رواه الكلبى · ومن كتاب مقاتل بن سليمان انبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطى أنبأ عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل ابن حبيب عن مقاتل) (٢٤) ·

- ٩ -

جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص

اسم السورة	رقم الآية	جزء منها	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
البقرة	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١
البقرة	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ أ	١٩٤/١
البقرة	٢٨٤	وان تبدوا ما فى انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١
الاسراء	٢٤	وقل رب ارحمهما	٢١٣/١ ب	٥٢٨/٢
الشورى	٥	ويستغفرون لمن فى الأرض	١٣٧/٣ ب	٧٦٣/٣ - ٧٦٤
المجموع	٥ آيات			

وهذا هو نص هذه الآيات :

١ - الآية ١٨٠ من سورة البقرة :

(كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) ·

ذكر مقاتل أنها نسخت بآيات المواريث ، والآية لم تنسخ ، وانما خصص وجوب الوصية بغير الورثة ، فالوصية واجبة فى حد ذاتها ، اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا : باب الوصية وقول النبى صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده (٢٥) ·

---

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٣٦٥/١ الفقرة ٤٩٦ ، نقلا عن الورقة الأخيرة من المخطوطة : ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية ·

ونلاحظ أن الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم ·

(٢٥) فتح البارى : ٢٦٣/٥ - ٢٦٧ ، ومسلم فى كتاب الوصايا ، والنسائى ، والدارقطنى والنسخ فى القرآن د· مصطفى زيد : ٥٩٢/٢ - ٥٩٦ فقرة ٨٢٠ - ٨٢٤ ·

٢ ـ والآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ٠

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية بعدها ، وهي (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) سورة البقرة : ٢٢٩ ٠

والأولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقراء ٠ والثانية تبين أنواع الطلاق ومتى يكون رجعيا ومتى يكون بائنا ، فليس فيها الا تقييد المطلق ، وقد ألحقه السابقون بالتخصيص ٠

٣ ـ والآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي :

(لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) ٠

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة وهي :

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٠٠ الآية) ٠

وهي انما خصصت العموم الذى في الأولى ولم تنسخه (٢٦) ٠

٤ ـ والآية ٢٤ من سورة الاسراء هي :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ٠

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة وهي :

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ٠

وهذه الآية مخصصة للآية السابقة وليست ناسخة لها ٠

٥ ـ والآية ٥ من سورة الشورى هي :

(تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم) ٠

نسختها الآية ٧ من سورة غافر وهي :

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ٠٠) الآية ٠

وقد أسند ابن الجوزى زعم النسخ هنا الى وهب بن منبه والسدى ومقاتل

---

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم : ٦٠٧/٢ فقرة ٨٣٧ ٠

ابن سليمان ، ثم عقب بقوله : (وهذا قبيح ، لأن الآيتين خبر والخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد) . فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين . وليست ناسخة (٢٧) .

- ١٠ -

جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
آل عمران	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	١/٥٩ أ	١/٢٩٢ - ٢٩٣
النساء	١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١/٧٠ أ	١/٣٦٠
المجموع	آيتان			

الأولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) نسختها : (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن : ١٦ . وهذا من تفسير المبهم وليس نسخا (٢٨) . ولأن ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك (٢٩) .

والآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) . نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة وهي : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لأعنتكم ، ان الله عزيز حكيم) .

قال ابن الجوزي : والآية لا يجوز فيها ناسخ ولا منسوخ ، لأنها خبر ووعيد ونهي عن الظلم والتعدي ، ومحال نسخ هذا . أ هـ .

ثم انه لا تنافي بين الآيتين ، لأن الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذي في الأولى – وذلك برعاية اليتيم ومخالطته بالاصلاح ، فهي تفسير للمبهم وليست نسخا (٣٠) .

---

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم : ١/٤٦٤ فقرة ٦٣٤ .
(٢٨) النسخ في القرآن : ٢/٦١٤ .
(٢٩) أصول الفقه للخضري : ٢٧٩ .
(٣٠) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٦١٦ – ٦١٧ ، الفقرة ٨٤٩ .

جدول بآيات لاتعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ

أسم السورة	رقم الآيه	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في تحقيقي له
البقرة	١٧٨	الحر بالحر	١/٢٧ ب	١/١٥٨
البقرة	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	١/٢٨ ب	١/١٦٠ - ١٦١
البقرة	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	١/٣٠ ب	١/١٦٨
البقرة	٢١٥	يسالونك ماذا ينفقون	١/٣٤ ب	١/١٨٣
البقرة	٢٤٠	وصية لأزواجهم متاعا الى الحول	١/٤٠ أ	١/٢٠١
المائدة	٢	لا تحلوا شعائر الله	١/٩٢ ب	١/٤٤٨ - ٤٥١
المائدة	٤٢	فاحكم بينهم أو أعرض عنهم	١/١٠٠ ب	١/٤٧٨
الأنعام	١٥	قل انى أخاف ان عصيت ربى	١/١١٤ ب	١/٥٥٢ - ٥٥٣
الأنفال	٦١	وان جنحوا للسلم	١/١٤٨ أ	٢/١٢٣
الاسراء	٣٤	ولا تقربوا مال اليتيم	١/٢١٥ أ	٢/٥٣٠
الأحقاف	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	٢/١٥٢ أ	٤/١٧
الذاريات	١٩	وفى أموالهم حق للسائل	٢/١٧٠ أ	٤/١٢٦
الممتحنة	١١	وان فاتكم شىء من أزواجكم	٢/١٩٤ ب	٤/٣٠٥ - ٣٠٦
المجموع	١٣ آية			

واليك هذه الآيات والآيات الناسخة لها عند مقاتل :

١ ـ الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) .

وناسخها عند مقاتل هو قوله تعالى فى سورة المائدة : ٤٥

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

ولا نسخ هنا ، لأن آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز وجل فى التوراة ، وآية البقرة تقرر حكم القصاص فى شريعة الاسلام ، وأما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : بأن نفس الرجل الحر قود ، قصاصا بنفس المرأة الحرة . وقد ذكر الطبرى أربعة مذاهب فى تاويل الآية الأولى : يقوم الأول منها على تحديد المسموح به من القصاص بانه هو الذى لا يتعدى القاتل فيه الى غيره (٣١) .

وقد أجمع العلماء على أن الله لم يقض فى حكم القصاص قضاء ثم نسخه (٣٢) .

٢ ـ والآية ١٨٤ من سورة البقرة هى قوله تعالى :

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . وناسخها عند مقاتل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة : ١٨٥ .

ولا نسخ هنا ، لأن الآية الأولى خاصة بالشيخ الكبير والعجوز وامثالهما ممن يعجزون عن الصوم . أو يقدرون عليه بمشقة بالغة . قال الامام محمد عبده ان الاطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء . فلا تقول العرب أطاق الشيء الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف ، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ والضعفاء ، والزمنى الذين لا يرجى برؤهم ، ونحوهم : كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة ، كاستخراج الفحم الحجرى من مناجمه . ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة اذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية (٣٣) .

---

(٣١) الطبرى : ٣/٣٦٣ ـ ٣٦٤ .
(٣٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٦٣٢ فقرة ٨٦٦ ـ ٨٧٢ .
(٣٣) تفسير المنار : ٢/١٥٦ ، والنسخ فى القرآن الكريم : ٢/٦٤٣ فقرة ٨٨٣ ـ ٨٨٧ .
وانظر : أصول الفقه للخضرى : ٢٧٨ .

٣ ـ والآية ١٩١ من سورة البقرة هي :

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل · ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيـــه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) ·

زعم مقاتل أن النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الأول منها ، أى أن : ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام منسوخ بقـــوله فى أول الآية : (واقتــلوهم حيث ثقفتموهم) ··

وهذا عجيب ، لأن المنسوخ يجب أن يتقدم على الناسخ ولا يتأخر عنـــه فى النزول · ثم ان الموضوعين مختلفان ، فالنصف الأول يتعلق بما عدا المسجد الحرام ، والأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام ، فهو مخصص للنصف الأول وليس منسوخا به ·

٤ ـ والآية ٢١٥ من سورة البقرة هي :

(يسألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) ، وهي منسوخة عند مقاتل بآية الزكاة · ولا نسخ هنا ، لأن الأولى فى الصدقة أو النفقة ، والثانية فى الزكاة ، وفرضية الزكاة لا تمنع الانفاق تطوعا (٣٤) ·

٥ ـ والآية ٢٤٠ من سورة البقرة هي :

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) ·

وهي عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة وهي التى يقـــول الله فيها : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) ·

والناظر فى الآيتين يراهما مختلفى الموضوع ، فالأولى تبين حقا للمتوفى عنهن هو حق السكنى والنفقة ، ولذلك قال : وصية لأزواجهم متاعا الى الحول · والثـانية تبين واجبا عليهن هو أن يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لا يتزوجن فى أثنائها ، فلا تناقض بين الحكمين · ولا مجال للنسخ ·

---

(٣٤) النسخ فى القرآن : ٦٥٧/٢ فقرة ٩١٢ ، ٩١٩ ·

٦ ـ والآية ٣ من سورة المائدة هى :

(يايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ٠٠) ٠

وقد ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف فى سورة التوبة : ٥ وهذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين ، فالأولى تتعلق بافراد معينين قصدوا البيت الحرام فى زمن معين طلبا للثواب ٠ والثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد ٠

٧ ـ والآية ٤٢ من سورة المائدة هى قوله عز وجل :

(سماعون للكذب أكالون للسحت ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ٠٠ الآية) ٠ وقد زعم مقاتل انها منسوخة بالآية ٤٩ من السورة نفسها وهى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ٠٠) الآية ٠

ولا معنى للنسخ ، لأن الثانية متممة للأولى ، فهو مخير أن يحكم أو يعرض ، واذا اختار الحكم حكم بما انزل الله ، فالطلب منصب على القيد (٣٥) ٠

٨ ـ والآية ١٥ من سورة الأنعام هى :

(قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم)، وهى فى زعم مقاتل منسوخة بالآيات الأولى من سورة الفتح وهى : (انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٠٠) ، والمراد بالمعصية فى الآية الأولى الاشراك بالله وما يؤدى الى هذا الاشراك من تبديل القرآن ٠ والمغفرة فى سورة الفتح ليست للشرك ، كيف وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) ٠ فلا تعارض ولا نسخ ٠

٩ ـ والآية ٦١ من سورة الأنفال هى :

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) ، نسختها عند مقاتل الآية التى فى محمد : ٣٥ (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ٠٠) ، والحقيقة أنه لا نسخ هناك ، لأن الأولى انما عنى بها بنو قريظة ، والثانية قصد بها مشركو العرب . ومن ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة ولا عقل كما يقول الطبرى (٣٦) ٠

---

(٣٥) اصول الفقه للخضرى : ٢٨٠ ٠

(٣٦) تفسير الطبرى : ١٤/٤٢ ـ ٤٣ . والنسخ فى القرآن : ٢/٥٦٥ ـ ٥٦٦ فقرة ٧٨٥ وما بعدها

١٠ – والآية ٣٤ من سورة الاسراء هي :

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ٠٠) ، وناسخها فى رأى مقاتل هو الآية ٢٢٠ فى سورة البقرة وهى : (ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) ، ولا تعارض بين الآيتين ، لأن الأولى تبيح المخالطة بالتى هى أحسن ، والثانية كذلك ، وبذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم والاحتياط لمصلحته ٠

١١ – والآية ٩ من سورة الأحقاف هى :

(قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين) ، وهى عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى فى سورة الفتح : الآية الثانية (ليغفر لك الله ٠٠) ٠ والأولى تقول : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا ، والثانية تثبت أن جزاءه المغفرة والجنة فى الآخرة ، وقد روى ذلك عن الحسن البصرى ، ورجحه الطبرى ، فلا تعارض بينهما (٣٧) ٠

١٢ – والآية ١٩ من سورة الذاريات هى :

(وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ، ومقاتل يزعم أنها منسوخة بآية الزكاة ٠ والواقع أن الآية خبر ، والأخبار لا تنسخ ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة والزكاة ، فالصدقة تطوع ومعونة ، والزكاة فريضة ٠

١٣ – والآية ١١ من سورة الممتحنة هى :

(وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ، ومعناها : ان ارتدت امرأة ولم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا – فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق ٠ ومعنى فعاقبتم : فأصبتم من الكفار عقبى : هى الغنيمة ٠

وقد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق وابراهيم وقتادة ، ومقاتل والضحاك ، وسفيان بن حسين ، والزهرى (٣٨) ٠

وذكر مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ، ولا أرى تعارضا بينهما (٣٩) ٠

---

(٣٧) تفسير الطبرى : ٦/٢٦ ، وانظر النسخ فى القرآن الكريم : ٧٤٢/١ فقرة ٦٤٥ ٠
(٣٨) تفسير ابن كثير : ٣٥٢/٤ ٠
(٣٩) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٠٠/٢ فقرة ١١٩٧ – ١٢٠٢ ٠

- ١٢ -

جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبار لاتقبل النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
الأنعام	٦٩	وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء	١/١١٨ ب	١/٥٦٧
الأنعام	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	١/١٢٧ أ	١/٥٩٩
التوبة	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١/١٥٨ أ	٢/١٨٦ - ١٨٧
الشورى	١٥	لنا أعمالنا ولكم أعمالكم	٢/١٣٨ ب	٣/٧٦٧
الشورى	٢٠	من كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـــا	٢/١٣٩ أ	٣/٧٦٨
المجموع	٥ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ــ الآية ٦٩ من سورة الأنعام هى قوله تعالى :

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ، ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ، وقد ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤٠ فى سورة النساء وهى : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) ، والآية الأولى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ ٠ وقد ذهب الى ذلك الطبرى ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الجوزى (٤٠) ٠

---

(٤٠) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٤٤١ الفقرة ٦٠٢ ٠

٢ ــ والآية ١٥٩ من سورة الأنعام هي :

(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) ، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة وهي : (قاتلوا الذين لا يؤمنــــون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

والمراد بالذين فرقوا دينهم : اليهود ، أو من سيخالفون أمر الدين من المسلمين وعلى كل فالآية خبر لا أمر ، والنسخ انما يكون في الأمر والنهي (٤١) .

٣ ــ والآية ٨٠ من سورة التوبة هي :

(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين ، ونصها : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

والأمر والنهي في آية التوبة ليس على ظاهره ، بل مراد به الخبر ، ومعناه : ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم . والأخبار لا يدخلها النسخ (٤٢) .

٤ ــ والآية ١٥ من سورة الشورى هي :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير) .

قال مقاتل : نسختها آية القتال في براءة ــ وآية القتال غير آية السيف عند مقاتل .

فآية السيف هي ٥ من سورة التوبة : (فاذا انســـلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ..) الآية . أما آية القتال فهي الآية ٢٩ من سورة التوبة وهي : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..) الآية .

ونلاحظ أن الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا تقبل النسخ ، كما أنها تقرر مبدأ لا يقبله . وهو أن كل انسان مسئول عن عمله ومحاسب عليه (٤٣) .

---

(٤١) تفسير الطبري : ٢٧٢/١٢ ــ والنسخ في القرآن الكريم : ٤٤١/١ فقرة ٦٠٢ .
(٤٢) النسخ في القرآن الكريم : ٧٤٩/٢ فقرة ١٠٩٦ .
(٤٣) النسخ في القرآن الكريم : ٤٦٤/١ الفقرة ٦٣٥ .

٥ ـ والآية ٢٠ من سورة الشورى هى :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء وهى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) .

والآية ٢٠ من سورة الشورى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ .

ثم ان الآية الناسخة لا تختلف عن الآية الأولى فى شىء الا أنها قيدت المطلق ، وتقييد المطلق ليس من النسخ فى شىء حتى فى الآيات التشريعية . ثم ان الأشياء كلها بارادة الله ومشيئته ، وهذا بديهى (٤٤) .

- ١٣ -

جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيهـا حقيقة النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
النساء	١٥	واللاتى يأتين الفاحشة	١/٧٢ ا	١/٣٦٢ - ٣٦٣
النساء	١٦	واللذان يأتيانها منكم	١/٧٢ ا	١/٣٦٣
المجادلة	١٢	اذا ناجيتم الرسول	٢/١٨٨ ا	٤/٢٦٤
المجموع	٣ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٥ من سورة النساء هى :

(واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) .

(٤٤) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٤٦٦ فقرة ٦٣٧ .

يرى مقاتل أنها تتعلق بالمرأة الثيب تزنى ولها زوج ، فيأخذ المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع ، ــ أى لا يجامعها ــ وتحبس فى السجن حتى تموت . ثم نسخ الحد فى سورة النور الحبس فى البيوت .

٢ ــ والآية ١٦ من سورة النساء هى :

(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما) .

يرى مقاتل أنها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا ، فيعيران ليندما ويتوبا .

ثم نسختها آية ٣ فى سورة النور : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

فلما أمر الله بالجلد قال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر جاء الله بالسبيل ، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة .

فأخرجوا من البيوت لاقامة الحد ، ولم يحبسوا ، فذلك قوله عز وجل : (أو يجعل الله لهن سبيلا) يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد .

هذا هو رأى مقاتل فى تفسير الآيتين وقد نقلت عبارته بنصها .

ولأبى مسلم رأى فى تفسير الآيتين ، أن الأولى فى السحاقات والثانية فى أهل اللواط .

وآية النور فى الزنا بين الرجل والمرأة ، فلا نسخ (٤٥) .

والحق أن تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا ونقلا . أ هـ .

٣ ــ والآية ١٢ من سورة المجادلة هى :

(يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ، وهى على التحقيق منسوخة بالآية : ١٣ بعدها ، لأنها تقول : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ..) .

ويرى مقاتل أن الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة . ويعلل مقاتل نزول الآية الأولى بأن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويغلبون الفقراء على مجالس النبى صلى الله عليه وسلم . وكان النبى صلى الله عليه

---

(٤٥) انظر الرد عليه فى كتاب النسخ فى القرآن : ٢/٨٣٣ فقرة ١٢٥٩ .

وسلم يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما امرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبى صلى الله عليه وسلم ومجالسته .

ولم يقدم أحد من أهل الميسرة صدقة غير على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قدم دينارا وكلم النبى صلى الله عليه وسلم عشر كلمات .

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أنزل الله تعالى : (أأشفقتم) يقول اشق عليكم ؟ (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. الآية) .

- ١٤ -

آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا وتيسيرا أو رخصة بعد الهزيمة :

١ ـ كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه : (يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .

قال مقاتل : فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين ، ولم يكن « ذلك فرضا » فرضه الله لابد منه ، ولكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة ، فلم يطق المؤمنون ذلك . فخفف الله عنهم بعد قتال بدر ، فأنزل الآية : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) (٤٦) .

وفى كتاب النسخ فى القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد : (أن آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التى تليها) ونقل ذلك عن الشافعى والبخارى والطبرى وشيوخ أهل التأويل وجمهور المفسرين من بعدهم (٤٧) .

ويقول الأستاذ الخضرى (٤٨) : (والظاهر هو أن تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية ، لأن الأولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم ، والثانية رفعت هذا الوجوب عنهم وأوجبت شيئا آخر . وهو صبرهم لضعفهم) .

والخلاف بين مقاتل وغيره أساسه ما يأتى :

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضا أو ندبا ؟ .

---

(٤٦) قارن بأصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ٣٠٧ ط ٣ ، ورأيه فى الآية شبيه برأى مقاتل فيها .

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٢١/٢ ،الفقرة ١٢٣١ .

(٤٨) أصول الفقه : محمد الخضرى : ٢٨١ .

لمقاتل يرى ـ أن الآية ٦٥ من الأنفال ـ لم تكن فرضا لابد منه ، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم ولو كانوا عشرة أمثالهم ، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثليهم .

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة ، ويعده لتقبل ما سيكلفه إياه : انك ـ بما أعهد فيك من ذكاء وحب للعلم ـ تستطيع أن تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة . ثم يتبع هذا بقوله : وانا الآن أخفف عنك فلا أكلفك هذا الذى تقدر عليه ، لأنى أعلم أن عليك من العلوم الأخرى ما يحتاج الى مذاكرة ، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) (٤٩) .

أما الذين يقولون بالنسخ ـ فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال ـ فهم يرون أن الآية فرضت على المسلمين ألا يفروا من عشرة أمثالهم ، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثليهم فى الآية التالية .

وقد ورد ذلك فى الصحيح ، وأثر عن السلف .

ولمقاتل أن يقول : ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه ، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف وعلى كل تغيير يطرأ على الحكم (٥٠) .

٢ ـ وفى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الأخيرة منها (٥١) ، ذكر مقاتل أن

---

(٤٩) على حسب الله ، أصول التشريع الاسلامى : ٣٠٧ .

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ أن يقولوا : ان الأمر للوجوب أصلا ، ولا صارف له هنا عن حقيقته ، وان الآية الثانية بدأت بقوله عز وجل (الآن خفف الله عنكم) وهذا يشعر بان الحكم قد تغير ، اذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شىء كان مندوبا ، لانه بطبيعة كونه ليس ملزما ، فلا يحتاج الى التخفيف ما داموا لا يؤاخذون على تركه . ويقول الأستاذ الخضرى (أصول الفقه : ٢٨١) معلقا على القول بنسخ الآية المذكورة : (وربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك ، ولم يقل أحد أن الرخصة تنسخ العزيمة ، فآية التيمم لم تنسخ آية الوضوء ، مع ان آية الوضوء توجبه على كل حال ، وآية التميم توجب رفع الأول وايجاب شىء آخر ، فكذلك هنا) .

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله : (النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٩٢٤ فقرة ١٢٤٢) : والحكم الذى شرع بالآية الثانية هنا ـ وهو التخفيف بايجاب الثبات على كل مسلم أمام اثنين بدلا من عشرة ـ لم يشرع على أنه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ، التى هى الحكم الأول ، وانما شرع ليحل محل الحكم الأول فى كل حال . فلا يقال ان المسلمين فى حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار ، لان هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف . ولا يعتبر المؤمنون مخالفين اذا فروا فى حال قوتهم امام ثلاثة أمثال أو أكثر ، لانه لم يعد الثبات واجبا عليهم ـ بعد النسخ ـ أمام أكثر من مثليهم) اهـ .

(٥١) قال تعالى فى أول السورة : (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) سورة المزمل : ١ ـ ٣ .

ويذكر مقاتل : ان الله فرض على الرسول والمسلمين قيام مقدار من الليل ـ نصفه أو انقص من النصف أو أكثر ـ وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس . فكانوا لا يصلون الا بالليل ، ومكثوا على ذلك سنة ، فشق عليهم القيام . فانزل الله الرخصة فى قوله سبحانه : (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى =

الآيات الأولى من السورة كانت عزيمة ، والآية الأخيرة رخصة من الله بعد التشديد ، ثم عاد فقال : ان الآية الأخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠

ويلاحظ أن مقاتلا سوى بين الرخصة والنسخ فى اطلاقهما هنا ، مع أن هناك فارقا بينهما : فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ٠ أما النسخ فان الحكم الثانى حل محل الأول فى كل حال (٥٢) ٠

وعذر مقاتل فى ذلك أن النسخ لم يكن تميز عما سواه فى ذلك الوقت ، كما يلاحظ أن مقاتلا يرى : أن الآية الأخيرة لم تنسخ قيام الليل فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم بل نسخته فى حق المسلمين فقط وبقى قيام الليل فرضا على رسول الله ٠

وفى تفسيره للآية ٢٦ من سورة الانسان وهى : (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) ٠ يذكر أن قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٣) ٠

ويذكر الدكتور مصطفى زيد : (أن قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الأمة ، ثم نسخ بعد اثنى عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد أن كان فريضة ، ـ كما قالت عائشة رضى الله عنها ـ وأن التهجد قد فرض على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] وبقى فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، فلم ينسخ) (٥٤) ٠

= من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ٠٠٠) سورة المزمل : ٢٠ ٠ قال مقاتل : فهذه رخصة من الله بعد التشديد ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة ٠ حتى فرضت الصلوات الخمس والزكاة ، فهما واجبتان ٠

(٥٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٨١٦ فقرة ١٢٤٢ وقد نقلتها لك قبل قليل ٠

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب ، وانظر تحقيقى له : ٤/٥٣٤ ٠ وفى تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء وهى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل « له » فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه (ووهبنا له اسحاق) حين سأل الولد (ويعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته ٠

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٢/٥٦٤ ٠

(٥٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٨١٦ الفقرة ١٢٢٥ ٠ وقارن بأصول التشريع الاسلامى : على حسب الله : ٢٠٣ ط ٣ ٠

فمقاتل يرى أن قيام الليل لم ينسخ في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويذهب غيره الى أنه نسخ ثم عاد ففرض عليه ، وقد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء والآثار التي اثرت عن السلف في هذا الموضوع ، وقارن بينها في دراسة محررة جامعة ، لا نرى بعدها زيادة لمستزيد ، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا (٥٥) ، فجزاه الله أحسن الجزاء ٠

---

(٥) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٨٠٨ ـ ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ ـ ١٢١٥ ٠

الباب الثالث

المحكم والمتشابه

١ ـ رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه ·
٢ ـ متشابه الصفات عند مقاتل ·
٣ ـ الرأى السديد فى متشابه الصفات ·
٤ ـ ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات ·
٥ ـ تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب ·
٦ ـ الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب ·
٧ ـ الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين ·
٨ ـ بين التشبيه والتعطيل ·
٩ ـ رأى شترتمان فيهما ·
١٠ـ مناقشة هذا الرأى :

(أ) المسلمون ليسوا فى حيرة ·
(ب) وحدانية الذات ·
(ج) اختلاف الفرق ·
(د) بين السلف والخلف ·
(هـ) خلاصة هذه المناقشة ·

- ١ -
رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه

ان الأساس فى هذا الموضـــوع هو أن كلمة آيات متشابهات قد وردت فى القرآن الكريم فى مقابل آيات محكمات (١) وذلك فى قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، أما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٢) .

« وقد اتفق المفسرون على أن فى هـــذه الآية روايتين مشهورتين بالنســـبة للوقف » (٣) .

فقد روى الوقف على كلمة (الله) فى قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » ، وهذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور ، وألا يخوض الناس فيها وألا يحاولوا ادراكها ، وأنه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيغ .

والرواية الأخرى عطف قوله : « والراسخون فى العلم » على لفظ الجلالة . وهذا يقتضى أن يعلم التأويل الراسخون فى العلم أيضا ..

وقد سار مقاتل فى تفسير هذه الآية على أن الآيات المحكمات هى ثلاث آيات فى سورة الأنعام تبدأ من قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ....) (٤) .

وانما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله تبارك وتعالى على جميع الأنبياء ، وليس من دين الا وهو يوصى بهن .

أما الآيات المتشابهات : فهى كلمات أربع ، فى فواتح السور هى : « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » .

---

(١) المحكم فى لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالا على معناه بوضوح لا خفاء فيه ، واختار اهل السنة أن المحكم : ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل .

اما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعد قيام الساعة وخروج الدجال ، وكالحروف المقطعة فى أوائل السور ، .

وجرى أكثر الأصوليين على أن المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا من التأويل ، أما المتشابه فهـو ما احتمل أوجها . (مناهل العرفان : ١٦٨/٢) .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

(٣) قارن بالاتقان : ٣/٢ ـ ٥ ، والبرهان : ٧٨/٢ ـ ٨٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وسميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك أمة محمد من السنين (٥) ٠

قال مقاتل : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) فهم اليهود فيتبعون ما تشابه ، منه ، من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين وتأويل هذه الأحرف بما يبين منتهى ما يكون وكم يكون ملك أمة محمد ٠

(وما يعلم تأويله الا الله) أى لا يعرف كم تملك من السنين الا الله ٠ فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء أيام الفتنة بالدّجال ٠ (والراسخون فى العلم) ، أى المتدارسون علم التوراة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة (يقولون آمنا به) يعنى قليله وكثيره (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٦) ٠

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور ٠

(والذين فى قلوبهم زيغ) هم الذين يؤولونها بحسب حروف الجمل ٠

(والراسخون فى العلم) هم من آمن من اليهود دخل فى الاسلام ٠

- ٢ -
متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات أو آيات الصفات هى الآيات المشكلة التى وردت فى شأن الله تعالى ، كالآيات التى أضافت الوجه واليد والعين الى الله مثل : (ويبقى وجه ربك) (٧) ، (بل يداه مبسوطتان) (٨) ، (ولتصنع على عينى) (٩) ٠

وقد كان منهج مقاتل سليما فى تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف أو طريقة الخلف ٠ لكن تفسيره لبعضها الآخر يشعر بالتجسيم والتشبيه ٠

فقد فسر الاستواء والعرش تفسيرا ماديا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش

---

(٥) تفسير مقاتل : ١/٥٠ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

وقد اخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات « قل تعالوا ٠٠٠ » والآيتان بعدها ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر» ٠

قال ابن أبى حاتم : وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وقد عرض السيوطى فى الاتقان : ٢/٣ ، كثيرا من الآراء فى المحكم والمتشابه ٠

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

(٧) سورة الرحمن : ٢٧ ٠

(٨) سورة المائدة : ٦٤ ٠

(٩) سورة طه : ٣٩ ٠

استوى.) (١٠) ، فذكر أن الله استقر فوق العرش ، والاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق ، وتحديد الفوقية يستلزم التحيز والجسمية ، والتجزؤ والحركة ، وغيرها من اعراض الحدوث ·

والثابت بالأدلة القطعية أن الله تعالى ليس جسما ، ولا متحيزا ، ولا متجزئا ، ولا متركبا ، ولا محتاجا لأحد ، ولا الى مكان أو زمان · وقد جاء القرآن بهذا فى محكم آياته اذ يقول تعالى « ليس كمثله شيء » (١١) ويقول : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » (١٢) ·

- ٣ -

الرأى السديد في متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم ـ قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها ·

فاول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة ، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا ·

وثانيه أنه اذا توقف الدفاع عن الاسلام على التأويل لهذه المتشـــابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين ، ويرد طعن الطاعنين ·

وثالثه أن المتشابه ان كان له تأويل واحد يفهم منه فهما قريبا ، وجب القول به اجماعا ، وذلك كقوله سبحانه : « وهو معكم أينما كنتم » (١٣) فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا · وليس لها بعد ذلك الا تأويل واحد ، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وارادة (١٤) ·

- ٤ -

ثلاثة مذاهب في متشابه الصفات

وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول مذهب السلف ، ويسمى مذهب المفوضة (بكسر الواو) وهو تفويض معانى هذه المتشابهات الى الله وحده ، بعـــد تنزيهه تعـــالى عن ظواهرها المستحيلة ·

---

(١٠) سورة طه : ٥ ·

(١١) سورة الشورى : ١١ ·

(١٢) سورة الاخلاص ·

(١٣) سورة الحديد : ٤ ·

(١٤) قارن بالبرهان : ٧٨/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ، ومناهل العرفان : ١٨٢/٢ ·

والمذهب الثاني مذهب الخلف ، ويسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو وكسرها) . وهم فريقان :

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى ، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين . وينسب هذا الى أبى الحسن الأشعرى .

وفريق يؤولها بصفات أو بمعان نعلمها على التعيين ، فيحمل اللفظ الذى استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة ، ويليق بالله عقلا وشرعا ، وينسب هذا الرأى الى ابن برهان (١٥) ، وجماعة من المتأخرين

والمذهب الثالث مذهب المتوسطين ، وقد نقل السيوطى هذا المذهب فقال : (وتوسط ابن دقيق العيد فقال : اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيدا توقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به ، مع التنزيه . وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف ، كما فى قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (١٦) فنحمله على حق الله وما يجب له) (١٧) .

(ومنشأ الخلاف بين السلف والخلف هو أنه : هل يجوز أن يكون فى القرآن شىء لا يعلم معناه ؟ فعند المفوضة يجوز ، ولهذا منعوا التأويل ، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله . وعند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) (١٨) .

وقد سار مقاتل فى تفسيره على أنه لا متشابه فى القرآن تمتنع معرفته الا أخبار الغيب ، كصفة الآخرة وأحوالها ، فمنهجه فى ذلك موافق لرأى ابن قتيبة (فى أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده) (١٩) .

---

(١٥) هو أبو الفتح أحمد بن على بن برهان الشافعى غلب عليه علم الأصول وكان يضرب به المثل فى حل الاشكال ، وهو صاحب البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول توفى سنة ٥٢٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان :٢٩/١ ، وشذرات الذهب : ٦١/٤ .

(١٦) سورة الزمر : ٥٦ .

(١٧) الاتقان : ٦/٢ .

(١٨) ورد هذا فى البرهان : ٧٩/٢ ـ ٨٠ منسوبا الى ابن برهان كما ورد فى الاتقان : ٦/٢ باختصار .

(١٩) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر : ٧٢ ، ويستمر ابن قتيبة فى دعم رأيه فيقول : وهل يجوز لأحد أن يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه ؟ واذا جاز أن يعرفه مع قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علم عليا التفسير ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين ».

وبعد ، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شىء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور . (تأويل مشكل القرآن : ٧٣) .

وقال ابن قتيبة ، ان (يقولون) فى معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون فى العلم قائلين آمنا به .

- ٥ -

تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة ، ففى تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف والسلف · وفى تفسيره لليد كان سلفيا ، وفى تفسيره للعين كان متوسطا (٢٠) ·

ولكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة وكان مجسما فى تفسيره لأشــياء احصيناها عليه وهى : الاستواء ، والعرش والكرسى ، والساق ، واليمين ، والمجىء ·

فقد فسر الاستواء بالاستقرار ·

وفسر العرش تفسيرا ماديا وذكر أن الله فوق العرش ·

وفسر الكرسى تفسيرا يشعر بالتجسيم ، اعتمادا على حديث رواه وهب بن منبه وهو من رواة الاسرائيليات ، وعلى حديث الأوعال ، وقد بينا أن فيه عللا قادحة ·

كما ذكر أن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضىء الأرض بنور ساقه ، وأنه يمسك السماء والأرض بقبضة يمينه ، وقد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود ، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس) (٢١) ·

كما فسر المجىء فى قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢٢) بقوله : فيجىء الله عز وجـل كمـا قال : (هــل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) (٢٣) ·

وقد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول : « بأن الله جسم ، وأنه جثة ، وأنه على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح واعضاء من يد ، ورجل ، ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره » (٢٤) ·

بيد أن هذا القول لم يرد له أثر فى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وقد أخذت

---

(٢٠) انظر : بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام ، فى الفصل الثانى : مقاتل والصفات : ٨٥ ـ ٩٥ ·

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام فى الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل : ٩٧ ـ ١١٠ ·

(٢٢) سورة الفجر : ٢٢ ·

(٢٣) سورة البقرة : ٢١٠ ·

تفسير مقاتل :جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب . وانظر تحقيقى له : ٤/٦٩١ ، وابن تيمية أيضا يقول المجىء مجىء الله (أبو زهرة : ابن تيمية : ٢٧٨) ·

(٢٤) مقالات الاسلاميين : ١/٢٤١ ، المواقف : ٢٧٣ ، الحور العين : ٢٥٤ والفرق والتاريخ : ١١٨ ·

السبيل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان ، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه ، من كلامه هو لا من كلام الناسخ عنه (٢٥) .

- ٦ -

الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب

اذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه « الرحمن على العرش استوى » (٢٦) – وجدنا أن الجميع من سلف وخلف يتفقون على أن ظاهر الاستواء على العرش ، وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز مستحيل ، لأن الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه ، أو يحتاج الى شيء مثلهم ، سواء أكان مكانا يحل فيه أم غيره ، وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد لله قطعا ، لانه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه ، واثبت لنفسه الغنى عنهم ، فقال : (ليس كمثله شيء) (٢٧) وقال (وهو الغنى الحميد) (٢٨) ، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضا . ثم اختلف السلف والخلف بعد ما تقدم ، فرأى السلف أن يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله ، فهو أعلم بما نسبه الى نفسه وأعلم بما يليق به .

ورأى الخلف أن يؤولوا . لأنه يبعد كل البعد أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمون ، وما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب .

بيد أنهم افترقوا فى هذا التأويل فرقتين :

فطائفة الأشاعرة يؤولون من غير تعيين ويقولون : ان المراد من الآية اثبات أن الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين ، تسمى صفة الاستواء (٢٩) .

وطائفة المتأخرين يعينون فيقولون :

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر ، من غير معاناة ولا تكلف ، لأن اللغة تتسع لهذا المعنى ، ومنه قول الشاعر العربى :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

---

(٢٥) وقد صورت نسخة من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان ، وهو محفوظ بالمتحف البريطانى برقم (or 6333) ، كما صورت نسخة من كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦د . وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربيه بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٦) سورة طه : ٥ .

(٢٧) سورة الشورى : ١١ .

(٢٨) سورة فاطر : ١٥ .

(١٨) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد) : ٥٣٢/٥ فقرة ٤ مذهب الأشعرى ، ٥٣٦/٥ توسطك الأشعرى .

أى استولى وقهر وحكم ، فكذلك يكون معنى النص الكريم : الرحمن استولى على عرش العالم ، وحكم العالم بقدرته ودبره بمشيئته ٠

وابن دقيق العيد يقول بهذا التاويل ان رآه قريبا ، ويتوقف ان رآه بعيدا ٠

- ٧ -

الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين

قال السيوطى والزركشى ٠٠

١ ـ « حكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، فمعنى (الرحمن على العرش استوى) (٣٠) أى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم » (٣١) ٠

أقول : وقد صح عن مقاتل القول : بأن استوى بمعنى استقر ٠

٢ ـ وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر ٠ ورد بوجهين :

احدهما : أن الله تعالى مستول عن الكونين والجنة والنار وأهلهما ، فاى فائدة فى تخصيص العرش ؟ ٠

والثانى : أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة ، والله تعالى منزه عن ذلك ٠

٣ ـ أنه بمعنى صعد ، ورد بان الله تعالى منزه عن الصعود ٠

٤ ـ أن التقدير الرحمن علا أى ارتفع من العلو ، والعرش له استوى ، حكاه اسماعيل الضرير (٣٢) فى تفسيره ، ورد بوجهين :

احدهما : أنه جعل علا فعلا وهى حرف هنا باتفاق ، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله (علا فى الأرض) والثانى أنه رفع العرش وهو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء ٠

٥ ـ أن الكلام تم عند قوله (الرحمن على العرش) ، ثم ابتدأ بقوله (استوى له ما فى السموات وما فى الأرض) ٠

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها ، ولا يتأتى له فى قوله (ثم استوى على العرش) ٠

---

(٣٠) سورة طه : ٥ ٠

(٣١) البرهان : ٢/٨٠ ، والاتقان : ٢/٦ ٠ وتفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٣/٢٢ ٠

(٣٢) هو اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرىء المحدث ، وفي كشف الظنون أن اسم تفسيره الكفاية ٠

٦ – أن معنى استوى أقبل وعمد الى خلقه ، كقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) أى قصد وعمد الى خلقها ، قاله الفراء (٣٣) والأشعرى وجماعة من أهل المعانى .

وقال اسماعيل الضرير أنه الصواب . ويبعده تعديته بعلى . ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله (ثم استوى الى السماء) .

٧ – ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل ، كقوله تعالى (قائما بالقسط) . والعدل هو استواؤه . ويرجع معناه الى أنه أعطى بعته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغة ، قاله ابن اللبان (٣٤) .

– ٨ –

بين التشبيه والتعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل ، وبعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة ، وبين هذا وذاك آراء مختلفة بعضها مردود وبعضها مقبول .

وأرى أنه لا مناص من سلوك طريق التاويل فى هذه الآية وامثالها .

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات أن البون ليس شاسعا بين المشبهة والمعطلة ، فليس هناك مشبهة خلص ولا معطلة خلص ، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله .

فالسلفيون اختاروا طريق التثبت المستند الى التنزيل ولم يقولوا بالتعطيل والمعتزلة اختارت طريق التنزيه ، ولم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين ، فالامام أحمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تأويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧) : (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ألا وهو معهم أينما كانوا) (٣٥) . وفى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦ : (قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) (٣٦) .

---

(٣٣) هو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى الفراء . أبرع الكوفيين فى النحو وصاحب كتاب معانى القرآن . توفى سنة ٢٠٧هـ .

(٣٤) البرهان : ٨٢/٢ ، والاتقان : ٦/٢ – ٧ ، ورسالة فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦ ، ص ٨١ .

(٣٥) تمام الآية : (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم) المجادلة / ٧

(٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٢٥٤/٥ وما بعدها .

- ٩ -

رأى شترثمان فيهما

ويذهب شترثمان R. Strothmaman « الى أنه من الصعب التفرقة بين أهل السنة وأخذهم بظاهر اللفظ من جهة وبين المعتزلة وقولهم بالتأويل من جهة أخرى » (٣٧)

ثم يقول :

« وليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع أن نجلوها فى عبارات عامة ، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما : أن الله ذات روحانية خالصة ، والأخرى أن له تعالى وجودا مشخصا . فاذا كانت المسألة كذلك فاين نضع الأشعرى اذن ؟ » (٣٨) .

ثم يقول : « ان المسلمين كانوا فى حيرة بين الحدين التشبيه والتعطيل » (٣٩) .

« ان مذهب المسلمين فى الذات الالهيـــة أساس دينهم ، وان القرآن يؤكد وحدانية الله ، ولكنه يصفه مع ذلك فى بساطة وصفا تشبيهيا ، فيجعل له وجهـــا وعينا ويدا ويتحدث عن كلامه واستوائه » (٤٠) .

- ١٠ -

مناقشة هذا الرأى

(أ) وأرى أن شترثمان قد أخطأ فى حديثه عن التشبيه ، وأن المسلمين ليسوا فى حيرة ، وانما الحيرة حقيقة هى حيرة المثقف المسيحى الذى يلقن أن الأب والابن وروح القدس اله واحد ، فان التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو . ولا سيما أن شأن الألوهية الكبرياء والعظمة . وايضا فلو استقل أحد المتعددين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين ، ولو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم ، وتعطيل صـــفات الألوهية يتنافى مع جلالها وعظمتها ، فلابد أن يكون الاله واحدا لا رب غيره .

ثم ان التعدد من شأن الحوادث والاله منزه عن الحدوث والبنوة وأعراضـــها ، « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

(ب) أما غمز شترثمان فى وحدانية الذات عند المسلمين – ففيه تعصب بالغ مكشوف ، – فالوحدانية شعار الاسلام وخاصيته ، ولا يعـــد مسلما من لا يكون موحدا ، والوحدانية فى الإسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها ، وهى مجموعها وأركانها ، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها :

واولها – وحدة الخالق ، فهو الخالق المبدع وحده .

وثانيها – وحدانية المعبود ، فلا يعبد الا رب العالمين ولا يشرك العـابد بربه أحدا ، فليس لبشر ولا حجر ، ولا لكائن فى الوجود أن يعبد مع رب العالمين .

(٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٨/٥ .

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٢/٥ وما بعدها .

وثالثها ــ الوحدانية فى الذات ، فالله سبحانه وتعالى : ليس كمثله شىء وله المثل الأعلى فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ، ولم يكن له كفوا أحد ، وذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من أجزاء كسائر الناس .

موضع الاتفاق وهو اللب :

والوحدانية فى الذات يقر بها المسلمون أجمعون ، ويتفقون على أصل المعنى فيها من غير نكير من أحد على أحد ، ولا اختلاف فيها عند أهل القبلة ، وهى فى مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التى لا يمترى فيها عالم من العلماء ولا فرقة من الفرق ، ولا مذهب من المذاهب الاسلامية (٤١) .

(جـ) اختلاف الفرق فى معنى توحيد الذات :

اختلفت فرق المسلمين فى وصف الذات العلية بالصفات الكمالية ، وقد قال فى ذلك ابن تيمية :

(لفظ التوحيد والتنزيه والتجسيم الفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم ، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم .

فالمعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى جميع الصفات . وبالتجسيم أو التشبيه اثبات شىء منها ، حتى ان من قال ان الله يرى أو أن له علما فهو عندهم مجسم .

وكثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى الصفات الخبرية (٤٢) أو بعضها ، وبالتجسيم والتشبيه اثباتها أو بعضها) (٤٣) .

« بينما يقرر السلفيون أن الأخذ بظاهر القرآن والسنة لا يقتضى التشبيه أو التجسيم لأن ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث ، بل يثبت (٤٤) صفات وأحوال تليق بذاته الكريمة ، وبما يجب له سبحانه من تنزيه ووحدانية ، فالتشابه فى الاسم لا يقتضى التشابه فى الحقيقة ، والمنفى ليس هو التشابه فى الحقائق ، وأن الله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى ذلك تمام المخالفة » (٤٥) .

---

(٤١) قارن ــ بمحمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٥٨ . حسن البنا : العقائد ص ٥٥ وما بعدها .
(٤٢) أى التى جاء بها الخبر من قرآن او اثر .
(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦ .
(٤٤) أبو زهرة : ابن تيمية ٢٦٧ ونص الجملة (بل انها يثبت صفات وأحوالا) وفيها تحريف ظاهر .
(٤٥) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٦٧ .

(د) بين السلف والخلف :

ذكرنا أن مذهب السلف فى الآيات والأحاديث التى تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه ، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها . وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه .

وقد حدث خلاف شديد بين أهل الرأيين ، حتى أدى بهما الى التنابز بالألقاب العصبية (٤٦) .

ولو نظرنا للأمر من زاوية أوسع أفقا ، وأرحب صدرا ـ لوجدنا أن الاتفاق بين الفريقين أكثر من الاختلاف ، وبيان ذلك من عدة وجوه :

الأول : اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه .

والثاني : كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التى وضعت لها هذه الألفاظ فى حق المخلوقات ، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه .

والثالث : كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول فى النفوس ، أو يقع تحت الحواس ، مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها . وأن اللغات مهما اتسعت ، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم ، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل . فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التى تدل على هذه الحقائق ، فالتحكم فى تحديد المعانى بهذه الألفاظ تغرير .

اذا تقرر هذا ، فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد ، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك ، حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه ، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا اعناتا ولا حيرة وليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان (٤٧) .

ان صدر الاسلام أوسع من هذا كله ، وقد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الى التأويل فى عدة مواطن ، وهو الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، من ذلك تأويله لحديث : « الحجر الأسود يمين الله فى أرضه » (٤٨) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » (٤٩) ، وقوله

---

(٤٦) انظر فى ذلك : أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه دفع شبه التشبيه ، وفخر الدين الرازى فى كتابه أساس التقديس ، والغزالى فى الجزء الأول من كتابه احياء علوم الدين ، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن واقسام ما يتأتى فيه الظهور والبطون ، والتاويل وغير التاويل .

وانظر للغزالى أيضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام . وانظر ابن تيمية ، الاكليل فى المتشابه والتاويل ، وكثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق . وانظر له الرسالة التدمرية ص ١٠ وما بعدها .

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٥/٢٥٣ .

(٤٨) قال العراقى : رواه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر .

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

صلى الله عليه وسلم : « انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين » (٥٠) ٠

وقد روى حنبل ابن أخى الامام أحمد أنه سمعه يقول : (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجىء يوم القيامة سورة البقرة وتجىء سورة تبارك قال : « فقلت لهم انما هو الثواب » ٠ قال الله جل ذكره : « وجاء ربك والملك صفا صفا » وانما تأتى قدرته) (٥١) وهذا بلا شك تفسير للمجىء بمجاز الحذف ٠

وقد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل أن أحمد بن حنبل قال فى قوله تعالى : « وجاء ربك » انما معناه « وجاء أمر ربك » فابن حنبل سلفى من أهل التفويض والتنزه والتوقف (٥٢) ومع هذا لجا الى التأويل فى المجاز الظاهر ٠

« وقد رأيت للامام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف والخلف مما لا يدع مجالا للنزاع والجدال ، ولا سيما وقد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا وشرعا ، بحيث لا يصطدم بأصل من أصول الدين » (٥٣) ٠

وقال الرازى فى كتابه (أساس التقديس) :

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل ، وان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات ، وبالله التوفيق » ٠

(هـ) وخلاصة هذا البحث أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق ، وهو تأويل فى الجملة ٠ واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز ٠

فانحصر الخلاف فى تأويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع ، وهو هين كما ترى ، وليس موجبا للحيرة . ولا مبعدا لشقة الخلاف بين المسلمين كما ادعى شترثمان ٠

وقد لجأ بعض السلف الى التأويل ، وأثر ذلك عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ٠

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ٠

---

(٥٠) قال العراقى : رواه أحمد من حديث أبى هريرة فى حديث قال فيه : « وأجد نفس ربكم من اليمين » ورجاله ثقات ٠ وانظر : العقائد ، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد ٠

(٥١) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٧٨ ٠

(٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله وعدم تخريجه لا على الظاهر ولا على غير الظاهر ٠ ومن ذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم قال نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ٠ وروى الخلال فى مسنده عن الامام أحمد أنهم سألوه عن الاستواء فقال : « استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد ولا صفة يبلغها واصف » ٠

(٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبعة بغداد ٠

الباب الرابع

فواتح السور

١ ـ فواتح السور .
٢ ـ معانى هذه الفواتح .
٣ ـ مقاتل يرى انها من حساب الجمل .
٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل .
٥ ـ حديث حساب الجمل .
٦ ـ ابن كثير وحساب الجمل .
٧ ـ المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه .
٨ ـ رأى أراه فى الحديث .
٩ ـ قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل .
١٠ـ رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور .
١١ـ رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل .
١٢ـ رأى الباحث .

- ١ -

فواتح السور

استفتح الله عز وجل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التى لا تكون كلمات . فبعضها ابتدىء بحرف واحد مثل : ص ، ق ، ن . وبعضها ابتدىء بحرفين مثل : حم ، طه ، يس . وبعضها بثلاثة أحرف مثل: الم ، الر ، طسم . ومن بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل : المص ، المر ، ومنها ما بدىء بخمسة أحرف مثل : كهيعص ، ومنها المبدوء بستة أحرف مثل : حم عسق .

وقد تكرر بعض هذه الحروف فى أكثر من سورة كما تشاهد فى الجدول الآتى

اسم الحرف	السور التى فتحت به
حم	سورة غافر ، فصلت . الشورى ، الزخرف ، الدخان الجاثية ، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦)
الم	البقرة . آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة (وأرقامها ٢ ، ٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)
الر	يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر . (أرقامها ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥) .
طسم	الشعراء ، القصص (أرقامها ٢٦ ، ٢٨)

- ٢ -

معانى هذه الفواتح

عدد السور التى بدئت بهذه الفواتح تسع وعشرون سورة ، كلها من القسم المكى الذى عنى بتقرير التوحيد والرسالة والبعث ، ما عدا سورتى البقرة وآل عمران فهما مدنيتان ، تضمنتا مناقشة أهل الكتاب .

وليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .

بيد أنه قد أثرت عن السلف آراء متعددة فى معانى هذه الفواتح .

وهذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين :

أحدهما : أنها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحد سواه ، وهذا رأى كثير من الصحابة والتابعين (١) .

وثانيها : أن لها معنى ، وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى :

١ ــ فمنهم من قال انها أسماء للسور التى بدئت بها (٢) ، أو أن كلا منها علامة على انتهاء سورة والشروع فى أخرى .

٢ ــ ومنهم من قال انها رموز لبعض أسماء الله تعالى أو صفاته ، فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) أن الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء من العزيز والصاد من المصور .

ونسب اليه اشارة الى : كاف ، هاد ، أمين ، عالم ، صادق ، وروى عنه فيها أيضا : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق (٣) .

وروى عن الضحاك فى معنى ، الر : أنا الله أرفع (٤) .

٣ ــ ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به (٥) ، لبيان شرف هذه الحروف وفضلها ، اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله .

٤ ــ ومنهم من قال أن المقصود منها هو تنبيه السامعين وايقاظهم .

٥ ــ ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه . والمعروف أن أعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الاستماع للقرآن ويقولون : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .

فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع أسماعهم مالم يألفوا ، التفتوا ، واذا هم أمام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم ، فآمن من أراد هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيره ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين (٦) .

---

(١) نسب القرطبى فى تفسيره هذا الرأى الى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين . وقال به عامر الشعبى وسفيان الثورى والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حيان (تفسير ابن كثير ٣٦/١) .

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال الزمخشرى فى تفسيره وعليه اطباق الأكثر ونقله عن سيبويه وروى عن مجاهد أنه قال : الم ، حم ، المص ، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١ /٣٦ ، والبيضاوى ص ٧) .

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة فى الاتقان ١٤/٢ ، وفى تفسير الطبرى أول سورة مريم .

(٤) الاتقان ١٣/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٦/١ .

(٦) مناهل العرفان للزرقانى : ٢٢٢/١ ، ويلاحظ أن هذا الرأى قريب من سابقه .

٦ ـ ومنهم من ذهب الى أن هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان أعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها (٧)

وفى هذا دلالة على أنه ليس من صنع بشر ، بل تنزيل من حكيم حميد · وقد لاحظ أصحاب هذا الرأى أن فواتح السور مكونة فى جملتها من أربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما أنها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة(٨) ، ونصف المجهورة(٩) ، ونصف الشديدة(١٠) ، ونصف الرخوة (١١) ، ونصف المطبقة (١٢) ، ونصف المنفتحة (١٣) ·

« وقال القاضى أبو بكر : انما جاءت على نصف حروف المعجم ، كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى ، ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن · وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق » (١٤) ·

والرأى الأخير قد انتصر له الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى كشافه أتم انتصار ، ومال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فى مقدمة تفسيره (١٥) وضعف ما عداه ، ونقل ابن كثير عن بعضهم أنه لخص فى هذا المقام كلاما فقال : (لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ، ومن قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا ، فتعين أن لها معنى فى نفس الأمر ، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به ، والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا (آمنا به

---

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبى عن الفراء وقطرب نحو هذا · كما ذهب اليه الزمخشرى وابن تيمية وأبى الحجاج المزى · انظر تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، والكشاف للزمخشرى ١٦/١ ، ١٧ ، ومقدمة تفسير البيضاوى ص ٧ . وانظر أيضا البرهان : ١٦٥/١ . ١٦٦ ، والاتقان : ١٣/٢ ·

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثه شخص سكت) وقد ذكر منها فى فواتح السور : السين ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والهاء ·

(٩) والحروف المجهورة ١٨ ونصفها ذكر فى فواتح السور ويجمعها (لن يقطع أمر) ·

(١٠) الحروف الشديدة ٨ وهى (أجدت طبقك) أربعة منها فى الفواتح وهى (أقطك) ·

(١١) والحروف الرخوة ٢٠ وهى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الفواتح يجمعها (حمس على نصره) ·

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء · وفى الفواتح نصفها الصاد والطاء ·

(١٣) وبقية الحروف وهى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها وهو ١٢ فى الفواتح المذكورة · (الكشاف : ١٣/١ ـ ١٤) بتصرف · وقال الزمخشرى فى الكشاف بعد ذلك : « ثم اذا استقريت الكلام تجد أن الحروف التى ذكرت فى هذه الفواتح أكثر تداولا من التى تركت ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولا فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته » ·

(١٤) البرهان للزركشى : ١٦٧/١ ·

(١٥) وقدم كثيرا من الأدلة ثم قال وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر والله أعلم ·

كل من عند ربنا) ، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، والا فالوقف حتى يتبين) (١٦) ٠

وقريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) : (من أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده ٠ ثم يقول ابن قتيبة : وبعد ٠ فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور) (١٧) ٠

- ٣ -
مقاتل يرى أنها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى أنها حروف من حساب الجمل ٠ (وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ بحروف ابى جاد) (١٨) ٠ ثم ذكر جميع الحروف الأبجدية ، والحقها بعد أبى جاد ٠

فالألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة وهكذا ٠٠ الى القاف والراء بمائتين ٠ وهكذا الى الغين بألف كما ستراه فى الجدول الآتى :

الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل
أ	١	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ب	٢	ل	٣٠	ش	٣٠٠
ج	٣	م	٤٠	ت	٤٠٠
د	٤	ن	٥٠	ث	٥٠٠
هـ	٥	س	٦٠	خ	٦٠٠
و	٦	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ز	٧	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ح	٨	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
ط	٩	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ى	١٠				

(١٦) تفسير ابن كثير : ٣٧/١ ٠

(١٧) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص ٧٣ ، تحقيق السيد أحمد صقر ٠ وانظر : « المحكم والمتشابه » فى هذا الكتاب ٠

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ، مقدمة هذا التفسير ٢/١ ، ٣ ٠ وانظر تحقيقى لهذا التفسير مجلد ٢٨/١ ـ ٢٩ ٠

- ٤ -

الطبرى ورأى مقاتل

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور ، ونسب كل رأى الى قائله • بيد أنه حين ذكر رأى مقاتل فى أنها حروف من حساب الجمل - كره أن يصرح بنسبته الى مقاتل ، لأن ابن جرير تعمد الا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل • قال الطبرى : (وقال بعضهم : هى حروف من حساب الجمل - كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه ، اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس (١٩) •

وبعد أن ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور - بدأ يوجه كل رأى ويذكر حجة أصحابه ، فوجه رأى مقاتل وشرحه أكثر من مقاتل نفسه (٢٠) •

ومن العجيب أنه اختاره مع أولى الآراء بالصواب ، وأورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل (٢١) •

- ٥ -

حديث حساب الجمل

واستدل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده فى أول تفسيره ، وقد حكاه الطبرى وأورد سنده ، وفيه الكلبى عن أبى صالح ، ومعلوم أن رواية الكلبى عن أبى صالح ضعيفة •

---

(١٩) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تحقيق محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر والقول الذى ذكره الربيع بن أنس هو ما حكاه الطبرى بقوله : (وقال بعضهم : هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) ذكر من قال ذلك •

٢٤٣ - حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى ، قال : حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، عن الربيع بن أنس فى قول الله تعالى ذكره : « الم » : قال : هذه الأحرف ، من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها • ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس حرف الا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف الا وهو فى مدة قوم وآجالهم • وقال عيسى بن مريم : « وعجيب ينطقون فى أسمائه ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون • » قال : الألف مفتاح اسمه : (الله) ، واللام مفتاح اسمه : (لطيف) ، والميم اسمه : (مجيد) • الألف آلاء الله، واللام لطفه والميم مجده • الألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم سبعون سنة •

٢٤٤ - حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه •

(تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تخريج أحمد محمد شاكر ثم قال : الأخبار ٢٢٥ - ٢٤٤ ذكرها ابن كثير : ٦٥/١ - ٦٦ بعضها بالاسناد ، وبعضها دون اسناد ، وسردها السيوطى : ٢٢/١ - ٢٣ ، والشوكانى : ٢١/١) •

(٢٠) انظر تفسير الطبرى : ٢١٦/١ ، الطبعة المحققة •

(٢١) انظر تفسير الطبرى : ٢٢١/١ - ٢٢٣ ، تجد كل ذلك مشروحا فيه •

وهذا الحديث الذى يستدل به مقاتل على صحة ما ذهب اليه قد أورده الطبرى مع غيره من الآراء ، ثم قال الطبرى :

(والصواب عندى فى تأويل مفاتح السور ، التى هى حروف المعجم ، أن الله ابتدأ بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة ، لا على معنى واحد) (٢٢) .

« فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن » .

« وهن مما أقسم الله بهن » .

« وهن من حروف حساب الجمل » .

« وهن للسور التى افتتحت بهن شعار وأسماء » (٢٣) .

- ٦ -

ابن كثير وحساب الجمل

ابن كثير ورأى مقاتل :

وقد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبرى من الآراء فى فواتح السور ، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء ، وإنها مقصودة جميعها من هذه الحروف - بما فيها حساب الجمل - ، ثم خالف الطبرى فيما ذهب اليه ، فانكر ان يكون المراد بالحرف الواحد ، معانى متعددة فى وقت واحد ، « أما لفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة فى الاصطلاح فانما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام » (٢٤) .

ولم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل ، وضعف الحديث الذى استدل به مقاتل ، قال ابن كثير :

(وأما من زعم أنها دلالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم - فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره . وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف . وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته . وهو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

---

(٢٢) الطبرى : ١/٢٢٠ تحقيق محمود شاكر . بتصرف .

(٢٣) تفسير الطبرى : ١/٢٢٢ تحقيق محمود شاكر ، بتصرف .

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير : ١/٣٧ ط دار احياء الكتب العربية . ثم قال : (فاما حمله على جميع محامله اذا أمكن فمسالة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله أعلم . ثم ان لفظ الأمة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع . فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون احدهما أولى من الآخر فى التقدير أو الاضمار بوضع ولا بغيره - فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسالة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به) .

(وساق الحديث السابق الذى يدل على أن المراد بفواتح السور حساب الجمل) (٢٥) ٠

ثم قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها ، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة ، وان حسبت مع التكرار فاطم وأعظم والله أعلم) (٢٦) ٠

- ٧ -
المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه

ذكرنا أن الطبرى أورد عدة آراء فى فواتح السور ، من بينها أنهن من حروف حساب الجمل ٠ وذكرنا كذلك انه اختار أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى ، ثم ساق الحديث الذى أورده مقاتل ٠

وفى تعليق المحقق المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده ، وتعجب من احتجاج الطبرى بهذه الروايات المتهافتة ، ورضـائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل ٠

وقد ذكر أن الحديث الذى أورده الطبرى فى حساب الجمل فى اسناده محمد بن السائب الكلبى وهو ضعيف جدا رمى بالكذب ٠ وقال أبو حاتم « الناس مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث » وساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب (٢٧) ٠

- ٨ -
رأى أراه فى الحديث

أسلفنا أن المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ قد ذهب الى ضعف الحديث واضطرابه ، ولا شك أن لهذا المحقق قدما ثابتة فى معرفة الرجال والأحاديث ، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخارى فى التاريخ الكبير (٢٨) ٠

ثم جرح الاسناد الأول لأن فيه مجهولا ، وجرح الاسناد الثانى لأن فيه

(٢٥) انظر فيما سبق : ٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل : ٢٠٥ هامش : ٢١ ٠
(٢٦) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ٠
(٢٧) تفسير الطبرى تحقيق احمد محمد شاكر : ٢١٨/١ هامش ٠ فانظر كلامه هناك ان شئت ٠
(٢٨) التاريخ الكبير فى ترجمة (عبد الله بن رئاب) ٢٠٧/٢/١ ـ ٢٠٨ ٠

اضطرابا (٢٩) ، أما الاسناد الثالث فذهب الى أنه أشدها ضعفا ، لأنه من رواية الكلبى عن أبى صالح ·

وأرى أن هذا المحقق قد بالغ فى تضعيف الحديث ، مع أنه فيما أرى ليس بالشديد الضعف ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد :

١ ـ الاسناد الأول ضعفه أحمد شاكر لأن فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت) ·

٢ ـ والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول وهو (محمد بن أبى محمد) ومحمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت ، قال عنه أحمد شاكر :

« زعم الذهبى فى الميزان أنه (لا يعرف) ! وهو معروف ، ترجمه البخارى فى الكبير ٢٢٥/١/١ فلم يذكر فيه جرحا ، وذكره ابن حيان فى الثقات ، وكفى بذلك معرفة وتوثيقا » ·

٣ ـ وقد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق أو على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة أو سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك ·

ونلاحظ أن هذا الاضطراب شك من الراوى : هل رواه عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة · وكلاهما موثوق به ، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة (٣٠) ، وعكرمة ثقة وثقه البخارى ومسلم ، وأحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، ويحيى بن معين ، وأبو ثور ، وأبو داود ، وغيرهم · قال ابن حجر (فأما البدعة ؛ فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه ، لأنه لم يكن داعية لها ، مع أنها لم تثبت عليه) (٣١)·

وكان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأيا فيه ثم عدله بعد ما جرحه (٣٢) ·

٤ ـ أما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين ، فيما رواه ابن أبى حاتم فى كتابه ، وله عنده ترجمة جيدة وافية ١٦٨/١/٢ ، ١٦٩ · وروى أيضا عن جرير قال : (ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل ، وقد رجح توثيقه أحمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ وذهب الى توثيقه هنا ·

---

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب : هو أن يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه ، وقد يكون تارة فى الاسناد وقد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص ٧٢) · مثال الاضطراب فى الاسناد : (وقال سلمة حدثنى ابن اسحاق · قال : حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس (اثم ذلك الكتاب) ·

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة أو عن سعيد ·

(٣٠) وفيات الأعيان : ٣٦٤/١ ، تهذيب التهذيب : ١٣/٤ ، ١٤ ، والتفسير والمفسرون : ١٠٢/١ ـ ١٠٣ ·

(٣١) مقدمة فتح البارى : ١٤٨/٢ ، والتفسير والمفسرون : ١١٠/١ ·

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ ـ ٢٧٣ ·

ولم يقبل احمد شاكر تضعيف البخارى ولا تضعيف شيخه لسلمة (٣٣) ·

٥ ـ بقى أن ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث ، بعد أن ذكر اسناده قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به) (٣٤) ·

ونقول فى ردنا على الامام ابن كثير : ان الكلبى لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد ، وكان الثالث فقط من طريق الكلبى ، أما الأول والثانى فمن طرق أخرى ·

- ٩ -

قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل

قال الزركشى فى البرهان ، والسيوطى فى الاتقان :

واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن أبى العالية فى قوله (الم) قال : (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الألسن ، فليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسماء الله عز وجل أو آلائه ، أو بلائه ، أو مدة اقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ، روى عن الربيع ابن أنس ، قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا الا أودعه اياه ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله) (٣٥) ·

« قال الخوبى وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم ، غلبت الروم ...) أن بيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله » (٣٦) ·

قال السهيلى : لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الأمة ·

قال ابن حجر : وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن أبى جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له فى الشريعة (٣٧) ·

---

(٣٣) تفسير الطبرى : ٢١٩/١ ·
(٣٤) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ·
(٣٥) البرهان : ١٧٤/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ·
(٣٦) البرهان : ١٧٥/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ·
(٣٧) الاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ·

- ١٠ -

رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال :

(من حسن البيان وبلاغة التعبير ، التى غايتها افهام المراد مع الاقناع والتأثير أن ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها .

ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها ، ويجتهد فى انزالها من نفسه فى أفضل منازلها ، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شىء منها ، وقد جعلت العرب منه (ها) التنبيه وأداة الاستفتاح فأى غرابة فى أن يزيد عليها القرآن الذى بلغ حد الاعجاز فى البلاغة وحسن البيان ، ويجب أن يكون الامام المقتدى ، كما أنه هو الامام فى الاصلاح والهدى ؟ ومنه ما يقع فى أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر ، أو غنة الاسترحام والعطف ، أو رنة النعى واثارة الحزن ، أو نغمة التشويق والشجو أو هيمة الاستصراخ عند الفزع ، أو صخب التهويش وقت الجدل . ومنه الاستعانة بالاشارات وتصوير المعانى بالحركات ، ومنه كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها ..) (٣٨) الخ .

- ١١ -

١ - رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل ، فقال عند تفسيره للآية الأولى فى سورة آل عمران :

(اعلم أن القرآن كتاب سماوى . والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى . والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعانى والمغازى الشريفة ، وقديما كان ذلك فى أهل الديانات ، ألم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة ، وفى بلاد الشرق أيام النبوة ، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل ، المعروفة اليوم فى الحروف العربية ؟ فيجعلون الألف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة والدال بأربعة ... وهكذا ، مارين على الحروف الأبجدية الى الياء بعشرة والكاف بعشرين ... وهكذا . الى القاف بمائة والراء بمائتين ... وهكذا الى الغين بألف

---

(٣٨) تفسير المنار : ٨/٢٩٩ .

(كذلك ترى النصارى فى الاسكندرية ومصر وبلاد الروم وفى سوريا ، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن ، وكانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر · وكانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالألف من اكسيس هى الحرف الأول فى لفظ (ايسوس) يسوع · والكاف منها هى الحرف الأول من (كرستوس) المسيح : والسين منها هى حرف الثاء التى تبدل منها فى النطق في لفظ (ثيو) الله · والياء منها تدل على (ايرث) ابن · والسين الثانية منها تشير الى (ثوتير) المخلص · ومجموع هذه الكلمات : يسوع المسيح ابن الله المخلص · ولفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة ، فأصبحت عند هؤلاء رمزا لالههم ·

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف ، ومن الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف ·

قال الحبر الانجليزى صموئيل مونتج : انه كان يوجــد كثيرا فى قبور روما صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم · وكان كل مسيحى يحمل سمكة اشارة للتعارف فيما بينهم) أ هـ ·

قال الشيخ طنطاوى : (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى احاطت بالبــلاد العربية وتغلغلت فيها ، ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لابد أن يكون على منهج يلذه الأمم ويكون فيه ما يألفون ، وستجد أنه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور ، وبين الجمل عند اليهود ورموز النصارى ، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل والصبى ، أو بين علم العلماء وعلم العامة · وبهذا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز ، وكانت رموز اليهود هى حروف الجمل ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب ··) ــ ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل ، وعلق عليه قائلا :

(فبهذا تعرف أيها الذكى أن الجمل كانت للتعارف عند اليهود ، وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هذه الحروف لابد من نزولها فى القرآن ، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب ، ويتصرف الفكر فيها ·) (٣٩) ·

---

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر أول سورة آل عمران ·

وقد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمــــد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه منـــاهل العرفان : ١/٢٢٢ ــ ٢٢٥ ط ٣ ، ثم ساق عدة أدلة على تأييد فكرة الرمز والاشارة ودلالة حروف القرآن عليها · فقال : ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن أربعة عشر حرفا وتشاهد :

١ ــ أن مفاصل اليدين فى كل يد أربعة عشر ·

٢ ــ منازل القمر ثمان وعشرون منزلة ، فى البروج الشمالية أربع عشرة : وفى الجنوبية أربع عشرة ·

٣ ــ خرزات عمود ظهر الانسان منها أربع عشرة فى أسفل الصلب ، وأربع عشرة فى أعلاه ·· الخ ·

- ١٢ -

رأى الباحث

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بأن القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد أنزل بهذه الحروف وصيغت كلماته منها ، وأن عجزهم عن الاتيـــان بمثله مع نزوله بالحروف التى هى حروف لغتهم ، ومع تحديهم به ، دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وعلى أنهم مخطئون كل الخطأ فى كفرهم به ، وبمن أنزل عليه وجاء يدعوهم الى توحيد الله وعبادته (٤٠) .

---

(٤٠) هذا هو الرأى عندى ، وله ما يعززه :
أولا : من استعمال نصف حروف المعجم فى فواتح السور
وثانيا : من كون كل سورة افتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن واعجازه .
وثالثا : من كون الفواتح تنطق فيها الحروف باسمائها ، لا حسب رسمها .

الباب الخامس

الاسـرائيليـات فى تفسـير مقـاتل

١ ـ الاسرائيليـــات •

٢ ـ اليهـود والنصـارى •

٣ ـ التـــوراة •

٤ ـ قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة •

٥ ـ اقسام الاسرائيليات •

٦ ـ الاسرائيليات في تفسير مقاتل : (١٣ نموذج) . مقارنة .

٧ ـ رأى ابن كثير فى الاسرائيليات •

٨ ـ الاسرائيليات بعد مقاتل فى كتب التفسير

٩ ـ مسئولية المفسرين •

١٠ـ اعتذار الطوفى عن المفسرين •

١١ـ تفنيد فرية •

١٢ـ تأثير الاسلام فى اليهودية •

- ١ -

الاسرائيليـات

تمهيـــد :

نشأ التفسير بالمأثور مقصورا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أنزل الله عليه القرآن عربيا مبينا ، وكان الصحابة يقرأون القرآن ، فيتسابقون الى العمل بأحكامه ، وامتثال أوامره .

وربما أشكل على أحدهم معنى من المعاني أو آية من الآيات ، فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجيبه النبي في بساطة ويسر .

ومن ذلك تفسيره عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك ، وتفسيره القوة بالرمي ، وتفسيره المغضوب عليهم ، باليهود والضالين بالنصارى .

وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه ، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه ، حتى قالت عائشة رضي الله عنها ، (كان خلقه القرآن) .

(ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله وتحـــدد حاجات حياتهم العملية ، كل أولئك جعلهم لا يقولون في تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام توقيفا) (١) .

(وقد جمعت كتب الصحاح والسنن مقادير مختلفة من التفسير بالمأثور ، حتى لترى في صحيح البخاري : كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن ، وهما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) (٢) .

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وســـــلم الى الرفيق الأعلى ، وبدأ عصر الصحابة - زادت حاجة الناس الى التفسير ، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية ، ولظهور أحداث وأقضية لم تكن موجودة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولدخول كثير من الأعاجم في الاسلام ، مع ضعف المامهم بالعربية ، وبعدهم عن البيئة التي نزل فيها القرآن .

وفي هذا العصر - أعني عصر الصحابة - بدأ دخول الاسرائيليات في التفسير ، وساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود والنصارى في الاسلام ، ومعهم ثقافاتهم وأفكارهم ، ومعلوماتهم الدينية ، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين .

فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات ، وزاد الوضع في التفسير .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ٥/٣٤٩ .

(٢) المرجع السابق .

- ٢ -

اليهود والنصــارى

وكان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ، ومعهم آثار حياتهم فيما معهم ، ثم أبعدوا مشرقين الى بابل فى أسرهم ، ثم عادوا الى موطنهم وقد حملوا معهم ما حملوا ٠

ووفد على البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد ، الى جانب ما بعثت اليها الديانات الأخرى التى دخلت تلك الجزيرة ، والقت الى اهلها ما القت من خبر أو قصص دينى ، وكل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن ومتفهميه ، قبلما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا وغربا فاتحين ٠

ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التى نزلوا وعاشوا بها ، وان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى ، لكثرة أهله ، وظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات (٣) ٠

وكان أغلب الماليين فى الشام يهودا ، وأغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى ٠

واشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصــة ، كالصــيرفة ، ودباغة الجــلود والصباغة (٤) ، « وكان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلثمائة الف » فى سنة ٥٦٠هـ (٥) ٠

وكان اليهود منتشرين على نهر دجلة والفرات ، وفى جزيرة ابن عمر والموصل ، وعكبرة وواســط ، وفى بغــداد والحــلة ، والكوفة والبصرة ، وفى كثير من بلاد فارس (٦) ٠

- ٣ -

التــــوراة

وأهم منبع للثقافة اليهودية هو التـــوراة ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم ، ووصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) ونص القرآن على بعض أحكام وردت فى التوراة : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) ٠

---

(٣) امين الخولى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٥١/٥ ٠

(٤) الجاحظ : الرد على النصارى ، ص ١٧ ٠

(٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣٢٥/١ ، ونسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين ٠

(٦) المرجع السابق ٠

وأشير في الأحاديث كذلك الى التوراة وبعض أحكامها :

جاء في تفسير مقاتل ، وورد في البخارى وأبى داود : (أن نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى بيت المدارس ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم ، فرضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ، ثم قال ائتونى بالتوراة فأتى بها ، فنزل الوسادة من تحته ، ووضع التوراة عليها ، ثم قال آمنت بك وبمن أنزلك ثم قال ائتونى بأعلمكم ، فاتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم) (٧) ٠

وكلمة التوراة يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فتشمل الزبور وغيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الاطلاق ٠

وكان لليهود بجانب ذلك سنن ونصائح وشروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة ، وانما تداول الناس نقلها شفاها ، ونمت على تعاقب الأجيال ، ثم دونت ، وهي المسماة بالتلمود ٠ والتلمود مختلف فيه فيما بينهم ، فمنهم من يقبله وهم طائفة الربانيين ، ومنهم من لا يقبله وهم طائفة القرائين ٠

فأما التوراة بالمعنى الدقيق فخمسة أسفار : سفر التكوين (٨) ، وسفر الخروج (٩) ، وسفر اللاويين ـ أى الأحبار (١٠) ـ وسفر العدد (١١) ، وسفر التثنية (١٢) ٠

وفى العهد القديم غير التوراة : سفر يوشع ٠ وهو فى استيلاء بنى اسرائيل على فلسطين ٠ ثم سفر القضاة أى الحكام ، ثم أسفار الملوك الأربعة :

الأول فى أخبار شمويل أو سمويل وشاول أو طالوت ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ، ومن ملك بنى اسرائيل من بعده ٠٠

وأما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الأولى ، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود فى حياتهم وتقاليدهم فى نحو ألفى عام ويمزج مزجا تاما نواحى الشعب الخلقية بنواحيهم الدينية (١٣) ٠

---

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/١٠٠ أ وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٧٥ ٠ وانظر كذلك البخارى فى باب التوحيد وباب الاعتصام وباب التفسير ، وقد رواه أيضا أبو داود عن ابن عمر ٠

(٨) وفيه خلق العالم ، وقصة آدم وحواء واولادهما ونوح والطوفان وتبلبل الألسنة ، ثم قصة ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق وابنيه يعقوب وعيصو ثم قصة يوسف ٠

(٩) وفيه خروج اليهود من مصر وقصة موسى من ولادته وبعثته وفرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وصعود موسى الجبل وايتاء الله اياه الألواح ٠

(١٠) وفيه حكم القربان والطهارة ٠

(١١) وفيه قصة البقرة واخبار بنى اسرائيل وبعض الشرائع ٠

(١٢) أى اعادة الناموس ٠

(١٣) انظر أحمد أمين : ضحى الاسلام : ١/٣٢٩ ط ٧ ٠

وقد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الإسلام وبعده ·

وجاء في الحديث عن ابن عباس : (كان هـــذا الحى ـ من الأنصــار ـ وهم أهل وثن ، مع هذا الحى من اليهود وهم أهل كتاب ، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) (١٤) ·

وفي الحديث عن أبى هريرة قال : (كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا ، وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد) (١٥) ·

- ٤ -

قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الانبياء السابقين ، مقتصرا على مواضع العظة والعبرة ، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية ، ويوحى بمتـــابعة الحق والايمان · ولذا لم يتعرض للتفصيل ، فلم يذكر تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التى حصلت فيها ، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث ، وانما تخير ما يمس جوهر الموضوع ، وما يحرك العقول للتفكير ، وينبه القلوب الى الخير ، وينفرها من عاقبة الشر ·

ولنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليـــه السلام ، فقـــد ورد ذكرها فى القرآن الكريم (١٦) ، كما ورد ذكرها فى التوراة · بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ، ولا لنوع الشجرة التى نهى آدم عن الأكل منها ، ولا لبيان الحيـــوان الذى تقمصه الشيطان ليزلهما ، ولا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ، ولا للبقعة التى طرد اليها آدم بعد خروجه من الجنة ·

---

(١٤) أخرجه أبو داود وجاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى : (نســـاؤكم حرث لكم ···) سورة البقرة : ٢٢٣ نسخة أحمد الثالث : ٣٧ أ وانظر تحقيقنا له ١٩٢/١ · كما جاء فى تفسير ابن كثير لهذه الآية ، وجاء فى أسباب نزول القرآن للواحدى والسيوطى ·

(١٥) البخارى فى كتاب التفسير : ٨ ط · ١٢ من فتح البارى ·

(١٦) انظر الآيات التى وردت في القرآن فى قصة آدم ، ومنها آية ٣٤ فى سورة البقرة ، وآية ٢٣ فى آل عمران ، وآية ٢٠ وما بعدها فى الأعراف ، وآية ٦١ فى الاسراء ، والآيات ١١٥ ـ ١٢٢ فى طه ، حيث يقول سبحانه : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما · واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى · فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى · ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى · وأنك لا تظما فيها ولا تضحى · فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى · فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى · ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ·

ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك وأكثر منه فأبانت أن الجنة في عدن شرقا ، وأن الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة ، وأنها شجرة الحياة .. وذكرت ما انتقم الله به من حواء يتعبها هي ونسلها في حبلها .. الخ (١٧) .

وقد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم وابليس في تفسيرهم (١٨) . كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن . ويهيأ للقارىء أن هذه الاسرائيليات التي لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه ، وتفصيل ما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

« وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا الا نصدقهم ولا نكذبهم . فأي تصديق لرواياتهم واقاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا » (١٩) .

- ٥ -

أقسام الاسرائيليات

تنقسم الأخبار الاسرائيلية الى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ما يعلم صحته بأن نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده . ومنه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر ، فقد جاء هذا الاسم صريحا في حديث البخاري (٢٠) . وهذا القسم بنوعيه صحيح مقبول .

القسم الثاني : ما يعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو يكون مخالفا لما يقرره العقل ، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته .

القسم الثالث : هو المسكوت عنه ، فلا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني . وهذا القسم نتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه .

---

(١٧) العهد القديم ، الاصحاح الأول من سفر التكوين ص ٤ ـ ٥ . وانظر أيضا ضحى الاسلام : ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ ، والتفسير والمفسرون : ١٦٨/١ .

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ٨/١ ب ، ٩ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ٩٦/١ ـ ٩٨ .

(١٩) احمد محمد شاكر : مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧ .

(٢٠) باب التفسير : ٢٩٧/٨ من فتح الباري .

وذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم (٢١) ، ولم يوافقه في ذلك أحمد شاكر ، لأن رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن اقرارا له وتصديق به (٢٢) .

- ٦ -

الاسرائيليات في تفسير مقاتل

ما كان أغنى القرآن وتفسيره عن هذه الاسرائيليات التى نقلها مقاتل عن اليهود والنصارى ، « حتى ذكر فى تمييز خصيصته أنه (استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما فى كتبهم) » (٢٣) .

وسأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التى أوردها مقاتل في تفسيره . وقد نقلها عنه بعض المفسرين ، مع بعدها عن روح الاسلام ، وهدى القرآن .

١ - جاء فى تفسير مقاتل (٢٤) لقوله تعالى :

(واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) (٢٥) ، قوله : فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأسود وأبيض ، من السبخه والعذبة ،

---

(٢١) وقد تابعه فى هذا الشيخ محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ونقل كلام ابن كثير بدون أن يعزوه اليه .

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق احمد شاكر ص ١٤ حيث قال ابن كثير : « ... ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة أقسام : أحدهما : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح . والثانى ما علمنا كذبه عندنا مما يخالفه . والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم . وهو حديث : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج . ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا ، ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أى شجر كانت ؟ وأسماء الطيور التى أحياها ابراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن ، حيث لا فائدة منه تعود على المكلفين فى دنياهم أو دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم جائز ، كما قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ...) الى آخر الآية . سورة الكهف : ٢٢ .

ويعلق احمد شاكر بقوله : ان اباحة التحدث عنهم شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن شىء آخر ، اذ أنه يوهم البيان والتفصيل لكتاب الله ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

(٢٣) جولد زيهر ، مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣ .

(٢٤) مخطوطة احمد الثالث ١/٨ ا ، ب وانظر تحقيقى له مجلد ١/٩٦ - ٩٨ .

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠ .

فمن ثم نسله ابيض واحمر واسود ، مؤمن وكافر • فحسد ابليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه ارأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون ؟ قالوا نسمع ونطيع لأمر الله واسر عدو الله فى نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع ، وليستفزنه فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل ابليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين ، لأغلبنه •

فذلك قوله عز وجل : (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) يعنى قوله يومئذ : لأغلبنه) وقوله : (لأحتنكن ذريته الا قليلا) يعنى لأحتوين على ذريته الا قليلا •

فقال الله للروح ادخلى هذا الجسد فقالت اى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ادخليه كرها ، فدخلته كرها وهى لا تخرج منه الا كرها ، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة ، فعجل للقعود ، فذلك قوله (وكان الانسان عجولا) (٢٦) •

وقد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم وبدء الخليقة ، ومن السفر الأول وهو سفر التكوين أو الخلق ، وفى هذا السفر خلق العالم وقصة آدم وحواء وأولادهما •

ومن أوائل من نقل هذا عن أهل الكتاب مقاتل بن سليمان •

وقد ساق الحافظ ابن كثير (٢٧) كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليه قائلا :

هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها ، وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور ، وقال السدى فى تفسيره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم :

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن •• ثم ساق تفسيرا للآية يحتوى على تفسير مقاتل وعلق عليه قائلا :

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، وتقع فيه اسرائيليات

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ٨/١ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٩٦/١ واتبع ذلك اسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء ، وتوبة الله على آدم (٩/١ أ) وانظر تحقيقى له مجلد ٩٩/١ ـ ١٠٠ •

(٢٧) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ •

كثيرة ، فلعل بعضها مدرج (٢٨) ، ليس من كلام الصحابة ، أو انهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم (٢٩) .

والحاكم يروى في مستدركه بهـــذا الاسناد بعينه اشـياء ويقول على شرط البخاري (٣٠) .

٢ ـ جاء في تفسير مقاتل لآية الكرسى (٣١) ما يأتى :

(يحمل الكرسي أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، اقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام .

(ملك وجهه على صورة الانسان ، وهو سيد الصور ، وهو يسأل الله الرزق للآدميين .

(وملك وجهه على صورة سيد الأنعــام ـ وهو الثور ـ يســأل الله الرزق للبهائم .

(وملك وجهه على صورة سيد الطير ـ وهو النسر ـ وهو يســأل الله الرزق للطير .

(وملك على صورة سيد الســباع ـ وهو الأسد ـ وهو يســأل الله الرزق للسباع) (٣٢) .

وقد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفســيره الا نادرا .

وقد أورد الملطى (٣٣) هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه ، وهذا يؤكد أنه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن أهل الكتاب .

وقريب من هذا الأثر حديث الأوعال ، وفيــــه أن العرش يحمله ثمــانية أوعال (٣٤) ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض .

---

(٢٨) الإدراج هو أن يزاد في الحديث ما ليس منه ، ومدرج المتن : هو أن يدخل في حديث رسول الله (ص) شيء من كلام بعض الرواة فيتوهم من يسمع الحديث أن هذا الكلام منه ، (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤) .

(٢٩) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ ، ٧٧ .

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) هي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٤٣/١ أ ، ب . وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣ .

(٣٣) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧هـ . وقد ساق الأثر في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثرى .

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلي .

وهذا الحديث فيه علل قادحة تمنع من قبوله ، وقد ساق الكوثرى سند حديث الأوعال ثم نقل عن أحمد عن يحيى بن العلاء أن (فى سنده كذابا يضع الحديث) (٣٥).

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : (ويحمـــل عرش ربك فوقهم يومئـذ ثمانية) (٣٦) ، وذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

٣ ـ وجاء فى تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ، وهى : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(بهت نمروذ الجبـار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز وجل سلط على نمروذ بعوضة بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار ، فعضت شفته ، فأهوى اليها فطارت فى منخره ، فذهب ليأخذها فيستخرجها فدخلت فى خياشيمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز وجل أربعين يوما ثم مات منها . وكان يضرب راسه بالمطرقة فاذا ضرب سكنت البعوضة فاذا رفع عنها تحركت . فقال الله سبحانه وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها ـ يعنى الشمس ـ من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت) (٣٧) .

٤ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ..) الآية .

ذكر مقاتل أن اسم الشخص الذى مر على القرية عزيز ، واسم القرية سابورا على شاطىء دجلة بين واسط والمدائن (٣٨) ، فى قصة منقولة من الاسرائيليات ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير (٣٩) .

---

(٣٥) الملطى فى التنبيه والرد ص ٩٨ ، ومحمد زاهد الكوثرى فى مقال (أسـطورة الأوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩هـ : مجلة الاسلام . ثم كتاب مقالات الكوثرى ص ٣٠٨ .

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧ .

(٣٧) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢١٦/١ .

(٣٨) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤ ، وكتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصـار وتحقيق احمد شاكر ص ١٤ . ومنهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣م . حيث يقول الامام محمد عبده : (ونسكت عن تعيين القرية كما سكت عنهـا القرآن ..) (.. والقرآن لم يعين الزمان ولا المكان ، والعبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هـذه الجزئيات ..) .

٥ ـ وفى تفسير الآيات ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه : (واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ٠٠٠) والآيتين بعدها ـ ذكر مقاتل وصفا تفصيليا للمائدة منقولا عن أهل الكتاب (٤٠) ٠

٦ ـ وفى تفسير قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الأعراف الآية ١٤٣ ـ يذكر مقاتل أن الجبل صار دكا أى قطعا على ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : ثبير ، وغار ثور ، وحزن ، ووقع بالمدينة « ثلاثة » : رضوى ، وورقان ، وجبل أحد ٠ فذلك قوله جعله دكا (٤١) ٠

٧ ـ وفى تفسير قوله تعالى : (وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة) (٤٢).

يقول مقاتل : (٠٠ وكتبه الله عز وجل بيده ٠ فكتب فيها انى أنا الله الذى لا اله الا أنا الرحمن الرحيم ، لا تشركوا بى شيئا ، ولا تقتلوا النفس ، ولا تزنوا ولا تقطعوا السبيل ، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهم فى ذلك ٠ والألواح من زمرد وياقوت) (٤٣) ٠

ويلاحظ فى هذا النص تأثر مقاتل بالاسرائيليات ، ونقله أفكار المشبهة والمجسمة ، عن اليهود ٠٠ قال الشهرستانى ـ فى الكلام على المشبهة ـ انهم أجروا الأحاديث الواردة فى ذلك على ما يتعارف فى صفات الأجسام (٤٤) وزادوا فى الأخبار

---

(٤٠) تفسير مقاتل ١/١١٢ أ ٠ وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨ ـ ٥١٩ قال مقاتل : لنزلت من السماء « مائدة » عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر ٠ وذكروا أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه وهم جلوس فى روضة هل مع أحد منكم شىء ، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشىء من سويق ، فعمد عيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعها فلقا ووضع السويق ، ثم توضأ وصلى ركعتين ودعا ربه عز وجل فالقى على أصحابه شبه السبات ، ففتح القوم أعينهم وقد زاد الطعام حتى بلغ الركب ، فقال عيسى للقوم كلوا وسموا الله عز وجل ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا ، فجلسوا فاكلوا حتى شبعوا ، وهم خمسة آلاف رجل وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد ، فنادى عيسى صلى الله عليه وسلم فقال أكلتم ؟ قالوا نعم ، قال لا ترفعوا ، قالوا لا نرفع فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فآمنوا عند ذلك بعيسى ، وصدقوا به ، ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة ، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الاسلام ، فكفروا بالله وجحدوا بنزول المائدة ، فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير ، وليس فيهم صبى ولا امرأة ٠ أ هـ ٠

ونقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام : (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات) ، وان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل أو من العقل ٠

(٤١) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦١ ٠

ونقول لمقاتل : كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل أو النقل ٠

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥ ٠

(٤٣) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦٢ ـ ٦٣ ٠

(٤٤) انظر باب : مقاتل وعلم الكلام ، والتشبيه عند مقاتل : ٨٠ ـ ٨٤ ٠

اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، واكثرها مقتبس من اليهود ، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا فى الله تعالى (اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد) .

وروى المشبهة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ، ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله) (٤٥) .

ويقول فى موضع آخر (ولقد كان التشبيه صرفا خالصا فى اليهود لا فى كلهم ، بل فى القرائين منهم ، اذ وجدوا فى التوراة الفاظا كثيرة تدل على ذلك) (٤٦).

٨ ــ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد ، وهى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) . يقول (طوبى لهم) يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب . (وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، وكل ورقة منها تظل أمة من الأمم ، وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى ، ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من الوان الحلى والحلل ، والثمار غير الشراب) (٤٧) .

واذا لاحظنا أن أسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور ترجع الى أسباب ثلاثة هى كثرة الوضع فى التفسير ، ودخول الاسرائيليات فيه ، وحذف الأسانيد ــ قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن أن يكون من الموضوعات ، أو مما نقله من الاسرائيليات ، وزاد مقاتل أنه حذف السند فوضع الشوك فى طريق تجريد التفسير من الموضوع والدخيل .

٩ ــ وقد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام فى الآيات ٥١ ــ ٧٣ . وذكرت أن ابراهيم حطم الأصنام ، وجعلها قطعا ، وترك الصنم الأكبر .

قال تعالى (فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم) الأنبياء/٥٨ .

ويقول مقاتل : (.. يعنى اكبر الأصنام ، فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة ، لهما بريق كبريق النار ، وهو فى مقدم البيت ، وضع الفأس فى يدى الصنم الأكبر « لعلهم اليه يرجعون » أى يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) (٤٨) .

---

(٤٥) الشهرستانى : الملل والنحل ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤٦) الشهرستانى ، الملل والنحل ص ٣١ ، وانظر احمد امين ضحى الاسلام : ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ط ٧ .

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ١٨٩/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣٧٧/٢ .

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٥/٢ أ . وانظر تحقيقى له مجلد ٨٤/٣ .

واذا ذكرنا أن هذا الوصف للصنم الاكبر لم يرد فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة - ادركنا أنه من الموضوعات أو من الاسرائيليات .

١٠ - ونجد فى سورة النمل حديثا عن نبى الله سليمان وبلقيس ، وأن بلقيس أرسلت الى سليمان هدية تختبره بها . قال تعالى فى حكاية ما قالته بلقيس : (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) النمل/٣٥ .

ويقول مقاتل فى وصف هذه الهدية : (.. فارسلت بهدية مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو ، والهدية مائة وصيف ووصيفة ، وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها ، وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه ، والبستهم لباسا واحدا ، وبعثت بحقة فيها جوهرتان ، احداهما مثقوبة ، والأخرى غير مثقوبة ، وقالت للوفد ان كان نبيا فسيميز بين الجوارى والغلمان ، ويخبر بما فى الحقة ، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام ، ميز بين الوصفاء والوصائف (٤٩) ، وحرك الحقة ، وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها ، فقيل له : أدخل فى المثقوبة خيطا من غير حيلة انس ولا جان ، واثقب الأخرى من غير حيلة انس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة الثقب فاتته دودة تكون فى الفضفضة وهى الرطبة ، فربط فى مؤخرها خيطا ، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها فى الفضفضة وجاءت الأرضة فقالت لسليمان اجعل رزقى فى الخشب والسقوف والبيوت قال : نعم فثقبت الجوهرة ، فهذه حيلة من غير انس ولا جان . وسالوه ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الارض فامر بالخيل فاجريت حتى عرقت ، فجمع ماء العرق فى شىء حتى صفا ، وجعل فى قداح الزجاج ، فعجب الوفد من عمله وجاء جبريل عليه السلام فأخبره بما فى الحقة ، فاخبرهم سليمان بما فيها ، ثم رد سليمان الهدية وقال للوفد : « أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم » يقول فمما أعطانى الله تعالى من الاسلام والنبوة والملك والجنود خيرا مما أعطاكم) (٥٠) .

وقد نقل النسفى فى تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه ، كلام مقاتل ولم يعقب عليه بكلمة واحدة ، (مع أن وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف فى تخيله) (٥١) .

وعندما فسر أبو السعود هذه الآية - نقل كلام مقاتل مع شىء من التغيير ، لقد ذكر مقاتل أن هدية بلقيس كانت مائة وصيف ووصيفة . أما ابو السعود فقال : (روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهم الأسوار

---

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور ، وبالوصائف الاناث .

(٥٠) تفسير مقاتل ٢/٥٩ ا ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ /٣٠٤ - ٣٠٦ .

(٥١) التفسير والمفسرون : ١/٣٠٨ .

والاطواق ...) (٥٢) الى آخر ما ذكره من هـذه القصة . ولم يعقب عليهـا بكلمه واحدة .

ولعله اكتفى بأن بدأ القصة بكلمة روى للاشارة الى ضعفها .

ومن هذا نرى أن مقاتلا سن سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات فى تفسيره لكتاب الله .

١١ ـ وفى أول سورة فاطر يقول سبحانه : « يزيد فى الخلق ما يشـــاء » ويقول مقاتل : (وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة ، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام ، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه ، وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر ، وجناحه سبعون الف ريشة ، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء ، فيخلق الله جل وعز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ، فذلك قوله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء) ا هـ .

وغنى عن البيان أن هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل ، ولم يرد بها اثر صحيح ، فما أجدر تفسير كتاب الله أن ينقى منها .

١٢ ـ أما الكلام عن أنبياء الله ورسله واتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة وغيرها من الكتب السابقة بعد أن عبث بها اليهود والنصارى .

يقول الله تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم اذا تسوروا المحراب) ص/٢١ ، ويقول مقاتل فى تفسيرها : (وذلك أن داود قال : رب اتخذت ابراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما . فقال له : انى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فان شئت ابتليتك واعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال اعمل عملك ، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، اذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع اليه ، فتناوله فصار الى الكوة ، فقام ليأخذه ، فوقع الطير فى بستان ، فاشرف داود فرأى امرأة تغتسل ، فتعجب من حسنها ، وابصرت المرأة ظله فنفضت شـــعرها فغطت جسمها ، فزاده ذلك بها عجبا ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاما فى أثرها ، فاذا هى بتسامع امرأة أوريا بن حنان ، وزوجها فى الغزو فى بعث البلقـــاء الذى بالشام ، مع ثواب بن صوريا ابن أخت داود عليه السلام ، فكتب داود الى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أوريا فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل رحمة الله عليه ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله عز وجل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس

---

(٥٢) تفسير أبى السعود : ١٣١/٤ . وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٣ هجرية ، بقرية قريبة من القسطنطينية والمتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢هـ واسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) وشهرته تفسير أبى السعود .

المائة في المحراب ، وكان يوم عبادته ، والحرس حوله ، فلما رآهما داود قد تسوروا (٥٣) المحراب فزع داود وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير اذن ٠٠٠

فقال أحدهما (ان هذا أخي) يعني الملك الذي معه (له تسع وتسعون نعجة) يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود ، فطلب مني ان أضم امرأتي اليه ٠٠ فقال داود (لقد ظلمك) بهذا الطلب ٠ ثم صعد الملكان ـ فعلم أن الله ابتلاه بذلك) (٥٤) أ هـ ٠

وهذه القصة التي ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفي ، وبين انها كذب وافتراء على أنبياء الله حيث قال :

(وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء ، واحب أن يقتل ليتزوجها ـ يعني زوجة أوريا ـ فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء) (٥٥) أ هـ ٠

وقد نقل الخازن (٥٦) في تفسيره قصة داود وامرأة أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة ، ولكنه عقب على هذا القصص بقوله :

(فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وينسب اليه) وفند في هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبي الله داود عليه السلام (٥٧).

ومما يؤكد أن كتب اليهود هي التي وصمت الأنبياء بالنقائص ، واتهمتهم بالزنا وشرب الخمر وارتكاب الكبائر ـ ما ورد في الاصحاحين الحادي عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني :

أن داود زنى بامرأة (أوريا) المجاهد المؤمن وحملت من ذلك الزنا فخشي داود الفضيحة ٠ وأراد تمويه الأمر على أوريا ، فطلبه وأمره أن يدخل بيته ، فأبى أوريا

---

(٥٣) في الأصل تسوروا ٠

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١١٦/٢ أ ، ب ٠ وانظر تحقيقي له : ٦٤٠/٣ ـ ٦٤١ ٠

(٥٥) تفسير النسفي : ٢٩/٤ ـ ٣٠ ٠ والنسفي هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي الحنفي : نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفي سنة ٧٠١هـ ٠ ودفن بايذج بكرستان ٠ وله عدة تصانيف في الفقه والأصول وغيرهما ٠ ومن تصانيفه مدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو تفسير متداول بين الناس ٠

(٥٦) هو علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي الشافعي الصوفي المعروف بالخازن ، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ ٠ وتوفي بمدينة حلب سنة ٧٤١هـ ٠ وقد ترك كتبا جمة في فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) وشهرته تفسير الخازن ٠

(٥٧) تفسير الخازن : ٣٨/٦ ـ ٤٢ ٠

وقال : سيدى (يوآب) وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي الى بيتي لآكل واشرب وأضطجع مع امرأتي ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر .

فلما يئس داود من التمويه اقامه عنده اليوم ودعاه فأكل عنده وشرب وأسكره ، وفي الصباح كتب داود الى يوآب : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وقد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا ، وأرسل الى داود يخبره بذلك ، فضم داود امرأة أوريا الى بيته وصارت امرأة له بعد انتهـاء مناحتهـا على بعلهـا .

وفي الاصحاح الأول من انجيل متى : أن سـليمان بن داود ولد من تلك المرأة .

(فتأمل كيف تجرأ هذا الواضع على الله ؟ وكيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له أدنى غيرة وحمية ، فضلا عن أنه نبي من أنبياء الله ؟ وكيف يجتمع هذا مع ما في انجيل لوقا من أن المسيح يجلس على كرسي داود أبيه ؟!!) (٥٨) .

وأظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد في كتب العهد القديم : في سفر صمويل وما ورد في تفسير مقاتل ، فليس هناك فارق سوى أن سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امرأة أوريا وأن مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها ، وكلاهما افتراء على أنبياء الله .

وسفر صمويل من أسفار العهد القديم .

وفي العهد القديم غير التوراة سفر يوشع . ثم سفر القضاة . ثم أربعة أسفار الملوك : الأول في أخبار شمويل أو سمويل أو صمويل ، والثاني في ذكر داود والثالث والرابع في سليمان بن داود ومن ملك بني اسرائيل من بعده (٥٩) .

١٣ ـ ويطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التي أوردها مقاتل وقبلها في تفسيره ، ولكنني احب أن أنبه على أن كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص في كتب العهد القديم والجديد ، فنقلوه بجوار تفسـيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد ، فجاء من بعدهم وظنها من تفسير القرآن . أو أنهـا رأى للمفسر في الآية .

ومع ورود النهي الشديد عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم ، فيما لا نعرف صحته من باطله ، ووجوب تكذيبهم فيمـا نعرف كذبه ، وتصـديقهم فيما نعرف صدقه ـ رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه ، وما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم أنه باطل وافتراء .

---

(٥٨) أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٨/١ المطبعة العلمية بالنجف .
(٥٩) ضحى الاسلام : ٣٢٩/١ ط ٧ .

- ٧ -

رأى ابن كثير فى الاسرائيليات

(أ) قال ابن كثير في تفسيره لأول سورة ق (وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف !! وكان هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وما بالعهد من قدم فكيف بأمة بنى اسرائيل ، مع طول المدى ، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته · وانما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله : « وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ـ فيما قد يجيزه العقل فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ـ فليس من هذا القبيل والله أعلم · وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف ، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى أخبارهم ولله الحمد والمنة ·

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى رحمة الله عليه أورد ههنا أثرا غريبا ـ لا يصح سنده ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال حدثنا أبى ، قال حدثت عن محمد بن اسماعيل المخزومى ، حدثنا ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه ·· الحديث (٦٠) ·

قال ابن كثير : واسناد هذا الحديث فيه انقطاع · والذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (ق) هو اسم من أسماء الله عز وجل · والذى ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص ـ ن ـ حم ـ طس ـ الم) ونحو ذلك · فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما) (٦١) ·

(ب) وتوالت حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات وانتقد ما أورده المفسرون من روايات اسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم ·

---

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع ارضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) · انظر تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ·

(٦١) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ·

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف (٦٢) ـ بعد أن ذكر أقوالا فى (ابليس) واسمه ومن أى قبيل هو ؟! ـ قال : (وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف · وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بأيدينا) (٦٣) ·

(جـ) وقد ذكر مقاتل فى تفسيره للآيات ٧٤ ـ ٨٠ من سورة الأنعام ، قصة ابراهيم عليه السلام ، وأن أباه حفر له سربا فى الأرض بعيدا عن الناس ، فلما رأى ابراهيم الكواكب لأول مرة قال للكوكب هذا ربى (٦٤) ·

وذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ ـ ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه ، ونظره الى الكواكب ثم قال : (وما يذكر من الأخبار عنه فى ادخال أبيه له فى السرب وهو رضيع ، وأنه خرج به بعد أيام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ـ فعامتها أحاديث بنى اسرائيل) (٦٥) ·

---

(٦٢) هى قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدلا » ·

(٦٣) ابن كثير : ٨٩/٣ ، ويزيد ابن كثير قائلا : (وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل ، وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة · وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ـ كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء ، والسادة والأتقياء ، والبررة والنجباء ، من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ، الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال · كل ذلك صيانة للجناب النبوى والمقام المحمدى وخاتم الرسل وسيد البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينسب اليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه · فرضى الله عنهم وأرضاهم . وجعل جنات الفردوس مأواهم · وقد فعل) ·

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١١٩/١ ، وانظر تحقيقى له ٥٦٩/١ ـ ٥٧٣ · عند تفسيره لقوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ···) الآيات · وقد ذكر مقاتل قصة طويلة فى تفسيره هذه الآية منها : (أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار أنه يولد فى هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض ، فأمر النمروذ بقتل كل غلام يولد فى هذه السنة ، فلما ولد ابراهيم وضعه أبو فى السرب خوفا عليه ، ونما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الاله ، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة ، فقال هذا ربى ، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس) ·

(٦٥) تفسير ابن كثير : ١٨١/٣ ، عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) والآيات التى تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ ـ ٨٠ ·

ثم علق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات وأقسامها الثلاثة وهى :

١ ـ ما يعلم صدقه فنقبله ·

٢ ـ ما يعلم كذبه فنرفضه ·

٣ ـ ما لا يعلم صدقه من كذبه فنتوقف عنه ، فلا نصدقه ولا نكذبه ·

(ذ) وفي تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت وماروت · وأورد مقاتل في تفسيره قصة نقلها عن بني اسرائيل (٦٦) ·

أما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال :

وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (٦٧) ·

(هـ) وعند تفسير الآيات ٤١ ـ ٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبأ (٦٨) ·

أما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله : (والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب ، ومما وجد في صحفهم ، كروايات كعب ووهب ، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل ، من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ · وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ · ولله الحمد والمنة) (٦٩) ·

(و) وتعقب ابن كثير في تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد والتمحيص بعد روايتها · كما في تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت (٧٠) ، وللآية ١٩٠ من سورة الأعراف ، وللآية ٧٩ من سورة البقرة · حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى في صحيحه وهي قول ابن عباس : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله ، تقرأونه محضا لم يشب !

---

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/١٩ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ١/١٢٧ ، قال مقاتل : كان هاروت وماروت من الملائكة مكانهما في السماء واحد وكان أبو صالح يروى عن الحسن أنهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ··

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الأول من ص ١٣٣ ـ ١٤٨ ·

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢/٥٩ وانظر تحقيقي له مجلد ٣/٣٠٤ ـ ٣٠٨ ·

(٦٩) تفسير ابن كثير : ٣/٣٦٦ ·

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث : (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ثم قال (وليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله تحريف وتغيير وتأويل · وما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا . أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى أنزل اليكم) .

وهذه الموعظة القوية الرائعة ، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه (٧١).

- ٨ -
الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل

نمت الاسرائيليات واتسعت فى كتب التفسير وخاصة المطولة التى تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى والبغوى والخازن وابن كثير والقرطبى وغيرهم .

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات ونقدهم لبعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير ، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية ، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن ، وعند ذكر الشخصيات والأحداث ، وكيفياتها ووقائعها وظروفها .

ومعظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأحبار ، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومحمد القرطبيين ، وابن جريج ، وابن نوف ، وأبناء منبه ، وغيرهم من مسلمى أهل الكتاب وخاصة مسلمى اليهود .

وابن خلدون فى مقدمته يذكر من أسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية ، ودينية ، أغرت المسلمين بهذا الأخذ والنقل ، الذى اتسعت له كتب التفسير المروى فاشتملت على الغث والسمين ، والمقبول والمردود ، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة والأمية على العرب وتشوقهم لمعرفة ما تتشوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، وهم انما يسألون فى ذلك أهل الكتاب قبلهم ، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التى سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات فى تساهل وعدم تحر للصحة ، أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل .

فتساهل المفسرون فى مثل ذلك . وملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة أهل التوراة الذين كانوا بين العرب وكانوا بداة مثلهم ، لا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ولا تعلق لها بالأحكام الشرعية التى يحتاط لها (٧٢) .

والحق أن هذه الروايات التى امتلأت بها كتب التفسير المذكورة وغير المذكورة

---

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، اختصار وتحقيق أحمد شاكر : ١٩/١ . والمواضع الثلاثة التى روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هى ص ٢١٥ جـ ٥ ، ص ٨٢ ، ٤١٤ جـ ١٣ من فتح البارى .

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ بتصرف .

والمطبوعة وغير المطبوعة ـ قد استغرقت حيزا كبيرا ، ان لم يكن الحيز الأكبر منها ، وكادت تغطى على ما فى القرآن من مبادىء وأحكام ووصايا ، هى جوهر القرآن ومحكمه الذى فيه الهدى والذكر والموعظة والنور والفرقان ، حتى كادت تشـــغل المســـلمين وتستغرق تفكيرهم ٠

ولقد كان كثير من القصص والشخصيات القرآنية مما ذكر فى الكتب والأسفار التى كانت متداولة فى أيدى أهل الكتاب ، ولم تكن هذه الكتب والأسفار مترجمـة الى العربية ، فكان اليهود يقرأونها بالعبرانية ، ويفسرونها للسائلين بالعربية ، ولم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم فى الترجمة أو تحريفهم لها ٠ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب و لاتكذبوهم) (٧٣) ٠

ونحن نرجح أن جل ما روى عن مسلمة أهل الكتاب كان أجوبة على أســـئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والأعلام والمسائل القرآنية ، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم الى ما فى أيديهم من الأسفار ، فيتقبله السامعون على علاته ، ويرويه الرواة ويدونه المدونون ، لأنه لا ســـبيل الى التحقق من صحته ، بالنسبة للسائلين والرواة والمدونين ، من أهل انقرون الثلاثة الأولى ٠

ولا يمنع هذا ، أن أهل الكتاب كانوا يسترسلون فى شرح الأجوبة والتعليق عليها من عند أنفسهم ٠

- ٩ -
مسئولية المفسرين

ان المسئولية الأولى عن هذه الاسرائيليات التى ملئت بها كتب التفسير ، لا تقع على عاتق أهل الكتاب وحدهم كما هو قائم فى الأذهان ، وانما تقع على عاتق الرواة والمدونين القدماء ، سواء الذين رووا ودونوا أجوبة أهل الكتاب وشروحهم لأول مرة فى كتب لم تصل الينا ، أو الذين دونوها فى الكتب التى وصلت الينا نقلا عن الكتب المتقدمة ٠

وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين ، والباطل من الحق ، والكذب من الصدق ، وعلى لمح ما فى هذه الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها فى عقل أو منطق أو واقع ، ولا يؤيدها أثر صحيح ٠

ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد ، غير أن الحق يقتضينا أن نقول ان هذا لم يكن شاملا ولا عاما ، وان الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها فى مناسبات كثيرة بدون نقد أو انكار ٠

---

(٧٣) رواه البخارى عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ٠

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص والشخصيات والأعلام والأحداث القرآنية ، معزوزة الى بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم ، من غير مسلمي أهل الكتاب : أمثال عبد الله بن مسعود ، وابن عبـــاس ، وأبى هريرة ، وأبى ذر ، وعبد الله بن جابر ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ، وطاوس ، وابن اسحق ، وغيرهم ٠ ويجد فى هذه البيانات اغرابا ومبالغة وخيالا وبعدا عن المنطق والعقل والامكان ٠

ومنها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة فى كتب الأحاديث المعتبرة ، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا ، وانما هو من قبيل التغليب ٠

ومن هذه البيانات ما يدور حول قصص وشخصيات وأعلام وأحداث قرآنية ليست واردة فى أسفار أهل الكتاب ، وبخاصة أسفار العهد القديم ، مثل قصص هود وقومه عاد فى الأحقاف ، وتبع ، وصالح وقومه ثمود فى الحجر ، وشعيب وقومه فى مدين ، وأصحاب الأيكة وأهل الرس ، ولقمان ، وذى القرنين ، وأصحاب الكهف ، وغير ذلك مما هو عربى أو غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التى تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام ، والتى لم تذكر فى الأسفار (٧٤) ٠

والأمثلة على هذا القصص لا حصر لها فى كتب التفسير ، ومن ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق انشاء ابراهيم بيت الله مع اسماعيل (٧٥) ، من أن آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض ، وأنه طاف بالبيت فى مكة ، ومد الله له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة ، فطاف آدم بالبيت ، وطاف به من بعده الأنبياء (٧٦) ٠

ومن ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن أسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام والملك نمروذ ٠ وهذه القصة قد وردت فى تفســير مقاتل (٧٧) ، كما وردت فى تفسير ابن كثير (٧٨) ، وفيها أن الله سلط العوض على النمروذ وجنوده

---

(٧٤) محمد عزة دروزة ، مقال بمجلة الوعى الاسلامى (بالكويت) ، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنه ١٣٨٦هـ ، أكتوبر ١٩٦٦م ٠ والسيد أبو القاسم الموسوى الخوئى ، البيان فى تفسير القرآن : ١/٣٥ ـ ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف ٠

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ٠٠ الآية) ٠

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة ٠

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة : (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ٠٠٠) الآية : ١/٢١٥ ـ ٢١٦ ٠

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ٠

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس ، وسلطها عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيها أربعمائة سنة يعذبه الله بها ، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة فى هذه المدة ، ثم أهلكه الله بهـا (٧٩) ٠

على أن هناك وجها آخر لهذه المسألة ، فنحن لا نعتقد أن هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن أصحاب رسول الله وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب ، أم ما روى عن مسلمى أهل الكتاب ، مخترعة من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال أو توضيحا لمسألة من المسائل أو قصة من القصص ، لأن هذا يقتضى أن يكونوا جميعهم كذابين مفترين ٠

ونحن ننزههم عن ذلك ، ونرجح أن هذه البيانات مما كان متداولا فى بيئتهم ٠ ومن المحتمل جدا أن تكون واردة فى كتب وقراطيس لم تصل الينا ٠ كما أن من المحتمل أن بعضها كان من بعض الناس ، ثم لفقوا لها الآسانيد ٠

وعلماء الحديث يذكرون أن من أسباب رفض الحديث أن يكون به علة قادحة تمنع من قبوله ٠٠ وكم فى هذه الاسرائيليات من شذوذ وعلل قادحة ٠

كثير من اخبار الأنبياء وقصصهم ورد ذكره فى القرآن ، كما ورد فى كتب العهد القديم والجديد ٠

ومع ذلك انفرد القرآن بأخبار عن بعض هؤلاء الأنبيـاء لم ترد فى الأسفار المتداولة اليوم ، مثل المحاورة بين الله والملائكة فى صدد خلق آدم وخلافته ٠ وأمر الله الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس وتخلف أحد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة وغرقه ٠

وتوبة آدم وقبول الله لها ٠ وقصص ابراهيم مع أبيه وقومه ، واسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسجد الحرام ، وبنائه البيت هو واسماعيل ، وايمان سحرة فرعون ٠ ومؤمن آل فرعون ، وصنع داود للدروع ، وحكومة داود وسليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم ، وتسخير الجبال والطير لداود ، وتسخير الجن والريح والطير لسليمان ، وبناء الجن له التماثيل والمحاريب ، وغوصهم له ، وتقييده اياهم بالأغلال ، وقصة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ، والصرح الممرد من القوارير ، واحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر ٠ والجسد الملقى على عرشه والصافنات الجياد ، ومائدة عيسى وكلامه فى المهد وغير ذلك بكثير (٨٠) ٠

---

(٧٩) المرجع السابق ٠

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ،، وكتاب الانجيل والصليب تاليف الأب عبد الأحد داود الأشورى العراقى ، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى طبع فى القاهرة ١٣٥١هـ وبه تعليقات ـ

وقد وردت أشياء كثيرة في القرآن مغايرة قليلا أو كثيرا لما ورد في الأسفار مثل نسبة صنع العجل للسامري في القرآن بدلا من هارون في الأسفار ، وشق قميص يوسف وهمه بامرأة العزيز ، ومثل ما جاء مباينا للقرآن في قصص يونس وأيوب وزكريا ومريم وامها وغير ذلك كثير أيضا ٠

(ونحن نرجح أنه كانت هناك أسفار وقراطيس لم تصل الينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء في القرآن ، وأنه كان في هذه الأسفار والقراطيس التي لم تصل الينـا كثير من البيانات التي تروى عن مسلمي أهل الكتاب ، وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من غير مسلمي أهل الكتاب ٠

وفي الأسفار المتداولة اليـوم اشارات الى أسـفار كانت موجودة في القديم ثم فقد تداولها في هذه الأيام ٠

من جملتها توراة موسى التي كتبهـا بيـده ، ودون فيهـا تبليغات الله تعالى ووصاياه ، والألواح ، ومدونة وصفت بالنشيد الرباني ، وأسفار عديدة أخرى : مثل اسفار ياشر وعدى واخيـلو وشـيلو ، واخبـار أيام كل ملك من ملوك اسرائيل ويهوذا ٠٠ الخ ، مما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه) (٨١) ٠

وقد ذكر القرآن أن اليهـود حرفوا التوراة (٨٢) ، وكتمـوا بعض ما أنزل الله (٨٣) ، وأضافوا الى التـوراة ما ليس منها (٨٤) ، وجحدوا ما أنزل الله كفرا وعنادا ٠ قال تعالى :

(وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعـلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، وعـلمتم ما لم تعـلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضـهم يلعبون) (٨٥) ٠

= عامة ، انظر صفحات ١٤١ ٠ ١٦٠ هامش كتاب الانجيل والصليب المذكور ، وانظر مجلة الوعي الاسلامي عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦هـ مقال محمد عزة دروزة ٠

(٨١) المراجع السابقة ، وانظر : « ابو القاسم الموسوي الخوئي : البيـان في تفسير القرآن : ٣٩/١ » ٠

(٨٢) في الآية ٧٥ من سورة البقرة ٠ (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسـمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ٠

(٨٣) في الآية ٧٦ من سورة البقرة ٠

(٨٤) في الآية ٧٩ من سورة البقرة ٠

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الانعام ٠

- ١٠ -

اعتذار الطوفى عن المفسرين

وقد اعتذر الطوفى (٨٦) عن المفسرين فى ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بأن كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به أن له نفعـا لتبين بعض النواحى فى أنباء القرآن الحكيم ، من معارف عصرهم ، المتوارثة من اليهود وغيرهم ، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد ، حرصا على ايصال تلك المعارف الى من بعدهم ، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة فى ايضاح ما أجمل من الأنباء فى الكتاب الكريم ، لا لتكون تلك الروايات حقائق فى نظر المسلمين ، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص ، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد) .

ذكر الطوفى ذلك فى كتابه (الاكسير فى قواعد التفسير) ، ثم ضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادىء ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد (٨٧) .

وذكر ابن كثير فى تفسيره كلاما قريبا من كلام الطوفى (٨٨) .

بيد أن المحقق أحمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير ورفض اعتذاره عن المفسرين ، وعاب على ابن كثير ايراده كثيرا من الاسرائيليات والأحاديث الواهية فى تفسيره ، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك ، الا أنه عنـد التطبيق خانه التوفيق .

يقول أحمد محمد شاكر رحمه الله : (ان اباحة التحدث عن بنى اسرائيل شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية معنى الآيات ، أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو فى تفصيل ما أجمل فيها ـ شىء آخر ! ، لأن فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ! وحاشا لله ولكتابه من ذلك . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم

---

(٨٦) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى وهى قرية من سواد بغداد . اختلف فى سنة مولده : هل هى ٦٥٧ أو ٦٧٥ ، وقد رجح الدكتور مصطفى زيد أنه ولد عام ٦٧٥ هـ أما وفاته فقد اتفق على أنها كانت سنة ٧١٦هـ . (المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى . للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨ ، ٦٩ ط ٢) .

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٢٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة ، وذكر الكوثرى أن اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار وجيه . وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الاكسير عن مكتبة « جلبى زادة » بتركيا ، وتقع هذه النسخة فى مائة وخمسين ورقة ، انظر وصف هذه النسخة وفكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب « المصـــلحة فى التشريع الاســـلامى ونجم الدين الطوفى » ط ٢ ص ٩٦ ، للدكتور مصطفى زيد .

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤ ، ١٥ تحقيق أحمد محمد شاكر .

وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا) (٨٩) ٠

وأخيرا فانا نرى أن اعتذار الطوفي وغيره عن المفسرين لا يعفيهم أبدا من المسئولية ، ولا يعفي من نقل عنهم جيلا بعد جيل ، تلك البيانات والروايات الغريبة العجيبة التي شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير ، وأدت الى تشويش الأذهان ، والتغطية على محكم القرآن ، فوجود هذه الاسرائيليات في أسفار اليهود وكتبهم لا يسوغ ايرادها في كتب التفسير على علاتها ، حيث توهم من يقرؤها أنها بيان للقرآن وتوضيح لأهدافه ٠ مع أنها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل ايراده ٠

« وبعضها من عمل القصاص ووضاع الحديث وأهل الدس والكيد من اليهود » (٩٠) ٠ قال الامام أحمد : (ثلاثة أمور ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازي) ، ويريد من التفسير هنا التفسير بالرواية ، ويعني بأنها ليس لها أصل : أنها ليس لها اسناد صحيح ، ومعنى هذا أن كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام (٩١) ٠

وان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية ، ألا وهو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلي متنا وسندا ، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء ، ونريح الناظرين في كتاب الله من الاتصال به ، اذا ما حاولوا تفهم آية ، فلا يقفون عند شيء لا أساس له ٠

وأما هذه الاسرائيليات ، فعلينا ازاءها واجب آخر ، هو جمع هذه القصص ودرسها مردودة الى أصولها ، مبينة مصادرها ، ليدل ذلك على مسالك التأثر والتأثير بين الأديان (٩٢) ٠

---

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥ ٠

(٩٠) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ص ١٦٩

(٩١) المرجع السابق ٠

(٩٢) مثال ذلك : أن التوراة ذكرت في الاصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين ، قصة آدم وحواء :

١ ـ فنسبت لله المشي في الجنة ٠٠

٢ ـ وفي الاصحاح الثاني عشر من التكوين أن ابراهيم ادعى أمام فرعون أن سارة أخته لا زوجته ٠

٣ ـ وفي الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين أن لوطا ضاجع ابنتيه فأنجبتا منه ٠

٤ ـ وفي الاصحاح السابع والعشرين من التكوين أن يعقوب خادع أباه اسحاق حتى نال بركة النبوة ، وكانت من نصيب (عيسو) ٠

٥ ـ وفي الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجة ابنه ٠

كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا ، ولسليمان عبادة الأصنام ، وللنبي هوشع الزنا ، وللمسيح شرب الخمر ٠

(البيان في تفسير القرآن للخوئي ١/٣٥ ـ ٤٠ طبع النجف) ٠

- ١١ -

تفنيد فرية

اذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود فى الاسرائيليات التى تناقلها بعض المفسرين ــ وأفلح المصلحون ، أو كادوا ــ فى تطهير العقول منها والرجوع بها الى الجادة الاسلامية . فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بأن الاسلام نسخة من اليهودية .

وهو قول خاطئ واشاعة رائجة « لم يبرأ منها رجل فى طبقة الدكتور (شويتزر) فى الثقافة والخلق » (٩٣) .

والحقيقة المجردة هى :

ان اليهودية دين سماوى ، والاسلام دين سماوى ومصدر الوحى فى القرآن ، وغيره من الكتب السماوية ، واحد ، وهو الله جل وعلا .

وقد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعى أن يكون فى القرآن ما فى هذه الكتب والرسالات السماوية من أنباء وقصص ، وان كان بعضها على نحو أبسط وأوجز ، هذا لا عجب فيه ، ولو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب .

« من هنا ، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيرا فى المنهج حين يتعرضون لشئ مما حوى القرآن من تلك الأنباء وذلك القصص ، متخذين التوراة وحدها المقياس والمصدر لكل شئ من أخبار الماضين ، متناسين أن كلا من التوراة والقرآن من عند الله الذى أودع فى كل من الكتابين ما شاء من العقائد وقصص الماضين ، على النحو الذى شاء من البسط أو الايجاز » (٩٤) .

لا معنى اذا للقول بأن القرآن أخذ هذه القصة أو تلك عن التوراة ، أو الادعاء بأن الرسول كان يعرف التوراة وأخذ عنها . هذا وذاك لا ضرورة لافتراضه ، مادام كل من الكتابين من عند الله . وبخاصة أنه قد تعارف الناس جميعا أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (٩٥) .

ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشتمال القرآن على قصص وأنباء لم تجئ فى التوراة ، بل لم تشر اليها ان كانت هى المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ فى هذه الناحيـــة ؟ (٩٦) .

---

(٩٣) عباس العقاد ، ما يقال عن الاسلام ص ١٤٦ .
(٩٤) د. محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .
(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .
(٩٦) د. محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .

تاثير الاسلام فى اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين وعباداتهم بعد هذا الاتصال ببضعة أجيال تثبت أن القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التى هجروها من عباداتهم الأولى وعلمتهم سننا اخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل ونظام الصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات · فلم يرد فى نصوص التلمود ذكر للوضوء أكثر من غسل اليدين ، ولم يرد أمر بالغسل من الجنابة فى كتب اليهود · قال موسى بن ميمون (أنه لا يرى فى كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة ولكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش ونشأ فى بلاد المسلمين) (٩٧) ·

وقد كانت صلاة الهمس تصلى فى المعابد الاسرائيلية ، وكان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم ويبصقون ويثرثرون أثناء صلاة الهمس ، ظنا منهم أن الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن ولا يسمعونه ·

وكانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة أن دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى أن يسلك اليهود مسلك المسلمين فى صلواتهم الجامعة · بعد الاقتداء بهم فى فرائض الوضوء والتطهر ، ورعاية أدب المسجد من جميع الوجوه ·

وفى هذا كله تفنيد لخرافة القائلين بأن الاسلام شعبة من اليهودية أو أن الاسلام مدين لها بشعائره وأحكامه ·

فالواقع أن اليهودية بعد الاسلام قد استفادت من آدابه وشعائره كما استفادت من ثقافته فى علم الأصول وفى نحو اللغة وعروضها وأوزان شعرها (٩٨) ·

وأما قبل الاسلام فمصادر اليهودية فى المسائل المتفق عليها هى مصادر الاسلام ، كلاهما دين سماوى من عند الله ، بيد أن اليهود حرفوا كلام الله وكتموا بعض أحكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف والتبديل : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ·

---

(٩٧) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ، نقلا عن كتاب (تاثير الاسلام فى العبادة اليهودية) تاليف نفتالى فيدر ·

(٩٨) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ·

الباب السادس

التشيع فى تفسير مقاتل

١ ـ مقاتل من الزيدية ·

اساس مذهب الزيدية اربعة اشياء ·

٢ ـ تشيع مقاتل :

نماذج من تفسيره تدل على تشيعه ·

اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة والضعيفة اذا كانت تنسب فضلا للامام على ـ رضى الله عنه ـ ·

٣ ـ خلاصة هذا البحث :

(ا) مقاتل شيعى زيدى ·

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ·

(ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة والضعيفة ·

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى ·

- ١ -

مقاتل من الزيدية

قال ابن النديم في الفهرست : (مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء) (١) ·

واذا قرأنا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على أنه كان شيعيا زيديا · والشيعة الزيدية اقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية ، فلم تغل فى معتقداتها ، ولم ترفع الأئمة الى مرتبة الاله ، ولا الى مرتبة النبيين ·

وامام الزيدية زيد بن على بن الحسين ، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة ، فقتل وصلب بكناسة الكوفة (٢) ·

وقوام مذهب الزيدية ما ياتى :

١ ـ أن الامام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم ، وأوصاف الامام التى قالوا انه لابد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هى كونه : فاطميا ، ورعا ، عالما ، سخيا ، يخرج داعيا لنفسه ·

٢ ـ أنه تجوز امامة المفضول ، فكأن هذه الصفات عندهم للامام الأفضل الكامل ، وهو بها أولى من غيره فان اختار أولو الحل والعقد فى الأمة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه ، صحت امامته ولزمت بيعته ، وبنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين : أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما ، فكان الامام زيد يرى : (أن على بن أبى طالب افضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف ، والضغائن فى صدور

---

(١) وانظر الفهرست : ١٧٩/١ ، معجم المؤلفين : ٢١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ ·

(٢) الكناسة والكنس ، كسح ما على وجه الأرض من القمام ، والكناسة ملقى ذلك وهى محلة بالكوفة عندما اوقع يوسف بن عمر الثقفى بزيد بن على بن الحسين ، وفيها يقول الشاعر :

يايها الراكب الغادى لطيته ... يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلغ قبائل عمرو ان أتيتهم ... او كنت من دارهم يوما على أمم
أنا وجدنا ـ فقروا فى بلادكم ـ ... أهل الكناسة أهل اللوم والعدم
ارض تغير احساب الرجال بها ... كما رسمت بياض الربط بالحمم

(معجم سابع : ٢٨٢) ·

القوم من طلب الثار كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق في الاسلام ، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣) .

٣ ـ ومن مذهب الزيدية جواز خروج امامين في قطرين مختلفين في وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما في قطره الذي خرج فيه ، مادام متحليا بأوصاف الامامة .

٤ ـ ويعتقد الزيديون بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ما لم يتب توبة نصوحا . وقد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة ، لأن زيدا رحمه الله كان ينتحل نحلة المعتزلة .

ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، فلما قتل هو أيضا ، بويع بعده محمد الامام ، وابراهيم الامام ، فقتلهما أبو جعفر المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك ، ومالوا عن القول بامامة المفضول ، ثم أخذوا يطعنون في الصحابة كسائر الشيعة ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم (٤) .

- ٢ -

تشيع مقاتل

أسلفنا أن مقاتلا كان شيعيا زيديا ، ونضيف هنا أن تشيعه كان مقصورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهه على سائر الصحابة ، وأن مظهر هذا التشيع في تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح والثناء في القرآن ، ولو كانت عباراتها عامة تشمله وغيره .

واليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه :

في الآية ٧١ من سورة التوبة يقول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات) قال مقاتل : يعني المصدقين والمصدقات بتوحيد الله ، يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٥) .

وفي الآية ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى : (واتقوا فتنة) قال مقاتل :

---

(٣) الملل والنحل للشهرستاني .

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق الكوثري ط سنة ١٩٤٨م ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ١٩٣ . والملل والنحل للشهرستاني ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمي محمد ، مطبعة حجازي . والشافعي لأبي زهرة ص ٩٨ ـ ١٠٠ ط ٢ .

(٥) تفسير مقاتل مخطوط احمد الثالث : ١٥٦/١ ب ، وانظر تحقيقي له مجلد ١٨١/٢ .

تكون من بعدكم مع على بن أبى طالب ، (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، فقد أصابتهم يوم الجمل ، منهم طلحة والزبير (٦) ٠

وفى الآية ١٨ من سورة السجدة يقول الله تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) ٠ ويذهب مقاتل الى أن المراد بالمؤمن هنا على بن أبى طالب (٧) ٠ والمراد بالفاسق الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن بنى أمية ، أخو عثمان بن عفان من أمه (٨) ٠

وفى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح على رضى الله عنه (٩) ٠

وفى الآية ٥٥ من سورة المائدة يقول الله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ٠

ويقول مقاتل فى تفسيرها : ٠٠ خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب المسجد ، فاذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله عز وجل ، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : من أعطاك ؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه ، يعنى على بن أبى طالب رضوان الله عليه ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة ٠ فأنزل الله عز وجل : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١٠) ٠

وفى أسباب النزول للواحدى أن هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب ٠ بيد أن الرواية فى ذلك عن الكلبى وهو ممن لا يوثق بروايته وفيها :

(ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلا فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(٦) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : ١٤٣/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٠٨/٢ ٠

(٧) تفسير مقاتل : ٨٥/٢ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١ ٠

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤ ٠

(٩) تفسير مقاتل : ١٤٩/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٣٢/٢ من بينها ، حدثنا عبيد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ، قال : قلت له : ما كان رأى على ـ عليه السلام ـ فى الخمس ؟ قال رأى أهل بيته ٠ قال : قلت له : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر ٠

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٠٣/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ٠

ثم قرأ « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » (١١) ·

وفي لباب النقول للسيوطي أن الآية الماضية نزلت في علي بن أبي طالب · قال السيوطي : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ··· أنها نزلت في علي ·

وله شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس ·· أنها نزلت في علي بن أبي طالب ·

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله ·

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا) (١٢) ·

وقد جاء في تفسير المنار قوله : (يؤتون الزكاة وهم راكعون) أي خاضعون لأمر الله ، طيبة نفوسهم بأمره ، لا خوفا ولا رياء ولا سمعة ، أو يعطونها وهم في ضعف ووهن ، لا يأمنون الفقر والحاجة ، فاستعمل الركوع في المعنى النفسي لا الحسي ·

·· ويقال في مجاز الركوع : ركع الرجل : انحطت حاله وافتقر ، قال الشاعر :

ولا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وجاء فيه أيضا : (وفسره بعضهم بركوع الصلاة وهو الانحناء فيها ، ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه اذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه · ولكن التعبير عن المفرد بـ (الذين آمنوا) وعن اعطاء الخاتم بـ (لا يؤتون الزكاة) مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس ، فهل يقع في المعجز من كلام الله ، على عدم ملاءمته للسياق) (١٣) ·

وفي تفسير الآية التالية ـ وهي الآية ٦٠ من سورة المائدة ـ يقول الله تعالى : (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) · ويقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار :

(وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه وجعلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة · وقد بينا ضعف

(١١) أسباب النزول للواحدي ص ١١٤ طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ م ، وسند الرواية في الواحدي هكذا : أخبرنا أبو بكر التميمي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا الحسين بن محمد عن أبي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، وساق الرواية · وقد أورد رواية أخرى عن الكلبي أيضا ·

(١٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٠ ـ ٩١ طبعة الحلبي الطبعة الثانية ·

(١٣) تفسير المنار ، للسيد رشيد رضا : ٤٤١/٦ ـ ٤٤٢ ، ط ١ ·

كون (لفظ) المؤمنين فى الآية يراد به شخص واحد ، وعلمنا من السياق أن الولاية ههنا ولاية النصر ، لا ولاية التصرف والحكم ، اذ لا مناسبة له فى هذا السياق ، وقد رد عليهم الرازى وغيره بوجوه ·

وهذه المجادلات ضارة غير نافعة ، فهى التى فرقت الأمة وأضعفتها ، فلا نخوض فيها · ولو كان فى القرآن نص على الامامة لما اختلف الصحابة فيها ، ولاحتج به بعضهم على بعض ، ولم ينقل ذلك) (١٤) ·

واخيرا نقول :

ان فى تفسير مقاتل ما يؤيد أنه كان شيعيا زيديا ، غير أن تشيعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه ، ولم يؤثر فى تفسيره جميعه ما يخرجه عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم ·

بل نقول جازمين أن تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على وليس فيه أكثر من هذا ·

والعيب الذى يمكن أن يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين :

أولهما : أن الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على علي بن أبى طالب رضى الله عنه ·

وثانيهما : أن الروايات التى تنسب فضلا خاصا لعلي وآل بيته قد تكون واهية ، لكنه مع ذلك يقبلها ويفسر بها الآية · ويلحق بهذا ايثاره بعض الروايات على روايات أصح منها ، لأن الأولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية ·

من ذلك ما أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال : (لما نزلت براءة بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق على حج الناس ، وبعث معه ببراءة من أول سورة براءة الى تسع آيات ، فنزل جبريل فقال يا محمد أنه لا يؤدى عنك الا رجل منك ، ثم تبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها منه ··) (١٥) ·

ورجع أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل فى شىء ؟ فقال : (لا ولكن جبريل جاءنى فقال : لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك) (١٦) ·
وقد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه وفى اسنادها : قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه · وساق الرواية ·

---

(١٤) تفسير المنار : ٤٤٢/٦ ·

(١٥) تفسير مقاتل : ١/١٥٠ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤ ــ ١٥٥ ·

(١٦) تفسير مقاتل : ١/١٥٠ أ باختصار · وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥ ·

قال ابن كثير : (هذا اسناد فيه ضعف) (١٧) ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال : (لا يبلغها الا انا او رجل من أهل بيتى) فبعث بها مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ٠

قال ابن كثير : (رواه الترمذى فى التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد ، كلاهما عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : حسن غريب من حديث أنس رضى الله عنه) ٠

رواية البخارى :

ولكن روايات البخارى تفيد أن ارســـال النبى لعلى على أنه رديف لأبى بكر ومساعد له فى ابلاغ المشركين (١٨) ٠

وقد سبق أن ذكرنا فى أسباب نزول الآية أن أسباب النزول اذا تعددت قدم الأصح على الصحيح ، وقدم الصحيح على غيره ٠

وقد اتفق الجمهور على أن صحيح البخارى مقدم على غيره ٠

مقـــارنة :

وبمقارنة ما ذهب اليه مقاتل من التشيع فى تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة ، نجد أن مقاتلا كان معقولا وسمحا فى تشيعه بالنسبة لغيره ، ففى كتاب المراجعات للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوى (١٩) نجد مئات الآيات (٢٠) والآثار فى مدح على وآل البيت ، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة فى مدح المؤمنين والصادقين على على وآله ٠

---

(١٧) تفسير ابن كثير : ٣٣٣/٢ ٠

(١٨) قال البخارى رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ٠ قال حميد : ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ٠ ورواه البخارى أيضا : حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن ابا هريرة قال بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الأكبر من اجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام ٠ فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك ٠ هذا لفظ البخارى فى كتاب الجهاد ٠ وانظر : تفسير ابن كثير : ٣٣٢/٢ ٠

(١٩) الطبعة السادسة ٠ مطبعة الآداب ٠ النجف الأشرف ٠

(٢٠) المراجعات : ٥٢ ــ ٦٧ ، فكلها آيات يدعى نزولها فى على بن ابى طالب ٠

ثم هو يروى عن ابن عباس أنه قال : نزل فى على وحده ثلثمائة آية (٢١) وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ·

ويحضرنى فى هذا المقام ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قال : (لا تطرونى كما أطرت النصـارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله) ·

- ٣ -
خلاصة البحث

وخلاصة هذا البحث ما يأتى :

(أ) فى تفسير مقاتل ما يدل على أنه شيعى زيدى ·

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ·

(جـ) استعان مقاتل فى ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ·

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى بن أبى طالب ·

---

(٢١) اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، كما فى الفصـــل الثالث من البــــاب التاســع من الصواعق : ٧٦ ·

الباب السابع

المكى والمدنى فى تفسير مقاتل

١ ـ السور المكية والسور المدنية عند مقاتل وجدول تفصيلى بها ٠

٢ ـ مقارنة بين تفسير مقاتل وعناوين السور فى المصحف ، (فى المكى والمدنى) ٠

٣ ـ احصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف فى تفسير مقاتل ٠

- ١ -

السور المكية والسور المدنية عند مقاتل

نقل السيوطى فى الاتقان أقوالا كثيرة فى تعيين السور المكية والمدنية ، يعنينا منها قول ذكر أن له شاهدا فى تفسير مقاتل ، فقد ساق السيوطى رواية عن البيهقى فى دلائل النبوة ، ذكر فيها أسماء السور المكية وأسماء السور المدنية ، ونسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم (١) .

وبمقارنة كلام السيوطى عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا ، فقد أفاد كلام السيوطى أن المدنى عند مقاتل تسع وعشرون سورة (٢) ، على حين نجد أن المدنى عند مقاتل أربع وعشرون سورة فقط ، كما يتضح لك من الجدول الآتى :

---

(١) الاتقان : ١٠/١ ، ونص الحديث فى السيوطى كالآتى :

وقال البيهقى فى دلائل النبوة : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو محمد بن زياد العدل ، حدثنا محمد بن اسحاق ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ، حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه ، حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسين قالا : انزل الله من القرآن بمكة :

(اقرأ باسم ربك ، والمزمل ، والمدثر ، وتبت يدا أبى لهب ، واذا الشمس كورت ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى ، والفجر ، والضحى ، والم نشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، والهاكم التكاثر ، وارايت ، وقل يايها الكافرون ، واصحاب الفيل ، والفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وانا أنزلناه ، والشمس وضحاها ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، ولايلاف قريش ، والقارعة ، ولا اقسم بيوم القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وق ، ولا اقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ، وص ، والجن ، ويس ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطسم (الشعراء) ؛ وطس ، وطسم ، (القصص) وبنى اسرائيل ، والتاسعة (يونس) ، وهود ، ويوسف ، واصحاب الحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبا ، والزمر ، وحم المؤمن ، وحم الدخان ، وحم السجدة ، وحم عسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، واصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وابراهيم ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ؛ والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسال ، ولم يتساءلون ، والنازعات ، واذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، والروم ، والعنكبوت ، والفاتحة والأعراف وكهيعص) .

وما نزل بالمدينة :

ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، واذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، وهل أتى على الانسان ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ؛ واذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، ويايها النبى لم تحرم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة .

وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك) فذكر معنى هذا الحديث ، قال (البيهقى) وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم .

(٢) الاتقان : ١٠/١ .

جدول بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
١					٧	
٢				الفاتحة	٢٨٦	
٣				البقرة	٢٠٠	
٤				آل عمران	١٧٦	
٥				النساء	١٢٠	
٦	الأنعام	١٦٥	١٥٣ ٦١ ، ٩٣ ، ١٥١ – ١١٤	المائدة		
٧	الأعراف	٢٠٦	١٦٣ ، ١٧٣			
٨						
٩				الانفال	٧٥	٣٠
١٠	يونس	١٠٩	٩٤ – ٩٥	براءة	١٢٩	١٢٨ – ١٢٩
١١	هود	١٢٣	١٢ ، ١٧ ، ١١٤			
١٢	يوسف	١١١				
١٣	الرعـد	٤٣				
١٤	ابراهيم	٥٢	٣٨ – ٣٩			
١٥	الحجر	٩٩				
١٦	النحل	١٢٨	٤١ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٦ – ١٢٨			
١٧	الاسراء	١١١	٧٣ – ٧٦ ١٠٧ – ١٠٩			
١٨	الكهف	١١٠	١ – ٧			
١٩	مريم	٩٨	٥٨			
٢٠	طـه	١٣٥				
٢١	الأنبياء	١١٢				
٢٢	الحج	٧٨	١ – ٢ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٤ ٥٨ – ٥٩			

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٢٣	المؤمنون	١١٨				
٢٤				النور	٦٤	
٢٥	الفرقان	٧٧				
٢٦	الشعراء	٢٢٧	١٩٧ ، ٢٢٤			
٢٧	النمل	٧٣				
٢٨	القصص	٨٦	٥٢ ـ ٥٥			
٢٩	العنكبوت	٦٩				
٣٠	الروم	٦٠				
٣١	لقمان	٣٤				
٣٢	السجدة	٣٠	١٦			
٣٣				الأحزاب	٧٢	
٣٤	سبأ	٥٤				
٣٥	الملائكة (فاطر)	٤٥				
٣٦	يس	٨٣				
٣٧	الصافات	١٨٢				
٣٨	ص	٨٨				
٣٩	الزمر	٧٥	٥٣ ـ ٥٥			
٤٠	المؤمن	٨٥				
٤١	فصلت	٤٥				
٤٢	الشورى	٥٣				
٤٣	الزخرف	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩				
٤٥	الجاثية	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥				
٤٧				محمد (ص)	٣٨	
٤٨				الفتح	٢٩	
٤٩				الحجرات	٢٩	
٥٠	ق	٤٥				
٥١	الذاريات	٧٠				
٥٢	الطور	٤٩				
٥٣	النجم	٦٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه
٥٤	القمر	٥٥				
٥٥	الرحمن	٨٧				
٥٦	الواقعة	٩٦				
٥٧				الحديد	٢٧	
٥٨				المجادلة	٢٢	
٥٩				الحشر	٢٤	
٦٠				الممتحنة	١٣	
٦١	الصف	٢٤				
٩٢				الجمعة	١١	
٦٣				المنافقون	١١	
٦٤	التغابن	١٢				
٦٥				الطلاق	١٢	
٦٦				التحريم	١٢	
٦٧	الملك	٣٠				
٦٨	ن	٥٢				
٦٩	الحاقة	٥٢				
٧٠	المعارج	٤٤				
٧١	نوح	٢٨				
٧٢	الجن	٢٨				
٧٣	المزمل	٢٠				
٧٤	المدثر	٥٦				
٧٥	القيامة	٤٠				
٧٦	الانسان	٣١				
٧٧	المرسلات	٥٠				
٧٨	النبا	٤٠				
٧٩	النازعات	٤٦				
٨٠	الأعمى (عبس)	٤٢				
٨١	التكوير	٢٩				
٨٢	الانفطار	١٧				
٨٣				المطففين	٣١	
٨٤	الانشقاق	٤٥				
٨٥	البروج	٢٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٨٦	الطارق	١٩				
٨٧	الأعلى	١٩				
٨٨	الغاشية	١٦				
اللـد	الفجر	٣٠				
٩٠	البلد	٢٠				
٩١	الشمس	١٥				
٩٢	الليل	٢١				
٩٣	الضحى	١١				
٩٤	الم نشرح	٨				
٩٥	التين	٨				
٩٦	العلق	١٩				
٩٧				القدر	٥	
٩٨				لم يكن (البينة)	٨	
٩٩	الزلزلة	٨				
١٠٠	العاديات	١١				
١٠١	القارعة	١١				
١٠٢	التكاثر	٨				
١٠٣	العصر	٣				
١٠٤	الهمزة	٧				
١٠٥	الفيل	٥				
١٠٦	قريش	٤				
١٠٧	الماعون	٧				
١٠٨	الكوثر	٣				
١٠٩	الكافرون	٦				
١١٠				النصر	٣	
١١١	تبت (المسد)	٥				
١١٢	الاخلاص	٤				
١١٣	الفلق	٥				
١١٤	الناس	٤				

ومن الجدول السابق نلاحظ الآتى :

عدد السور المكية فى تفسير مقاتل	٩٠	سورة
عدد السور المدنية فى تفسير مقاتل	٢٤	»
الجملة	١١٤	»

بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد :

أن المكى من سور القرآن	٨٥	سورة
وأن المدنى من سور القرآن	٢٩	»

ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره (٣) ·

والواقع أن تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث ، الا أن قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل ·

- ٢ -

مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف

اذا قارنا بين المكى والمدنى عند مقاتل ، وما نشاهده فى أوائل السور فى المصحف المطبوع والمتداول بين الناس فى هذه الأيام ـ لاحظنا أن هناك اختلافا بينهما فى عشر سور ·

ثلاث مدنية عند مقاتل ومكية فى المصحف وهى :

الفاتحة ، والمطففين ، والقدر ·

وسبع مكية عند مقاتل ومدنية فى المصحف وهى :

الرعد ، والحج ، والرحمن ، والصف ، والتغابن ، والانسان ، والزلزلة ·

اى أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى والمدنى فى ١٠٤ سورة ، ويخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى الجدول الآتى :

---

(٣) الاتقان : ١/١٠ وقد سبق أن نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ١/٢٥٥ ·

أحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل

رقم السورة	اسم السورة	عند مقاتل	فى المصحف
١	الفاتحة	مدنية	مكية
٨٣	المطففين	»	»
٩٧	القدر	»	»
١٣	الرعد	مكية	مدنية
٢٢	الحج	»	»
٥٥	الرحمن	»	»
٦١	الصف	»	»
٦٤	التغابن	»	»
٧٦	الانسان	»	»
٩٩	الزلزلة	»	»

وعدد سور القرآن ١١٤ سورة

١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول .

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول .

الباب الثامن

كيفية نزول القرآن

١ ـ آراء ثلاثة في كيفية نزول القرآن :

الأول : رأى الجمهور .

والثاني : رأى مقاتل .

والثالث : رأى الشعبى .

ترجيح رأى الجمهور .

٢ ـ رأى مقاتل في نزول القرآن .

٣ ـ رأى الشعبى في نزول القرآن .

٤ ـ رأى آخر لمقاتل .

٥ ـ مدة نزول القرآن عند مقاتل .

٦ ـ رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه .

- ١ -

كيفية نزول القــرآن

١ ـ تمهيــد :

فى القرآن الكريم آيات تفيد أن نزول القرآن كان جملة واحدة :

قال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) (١) ٠

وقال سبحانه : (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين) (٢) ٠

وقال تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (٣) ٠

والواقع المشاهد أن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر ثلاثة وعشرين عاما قال تعالى :

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (٤) ٠

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أنه قال فى قول الله عز وجل (ورتلناه ترتيلا) (٥) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جوابا عما يسألون ، وردا على النبى صلى الله عليه وسلم (٦) ٠

قال ابن قتيبة : « ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المســلمين ، وعلى من أراد الدخول فى الدين ، ولبطل معنى التنبيه . وفسد معنى النسخ ، لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده ، وكيف يجوز أن ينزل القرآن فى وقت واحد : افعلوا كذا ، ولا تفعلوا ؟ » (٧) ٠

٢ ـ للعلماء فى كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة :

الرأى الأول : ـ وهو رأى الجمهور ـ أن القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث وعشرين سنة (٨) ٠

والرأى الثانى : ـ وهو رأى مقاتل بن ســليمان ـ أنه نزل الى سماء الدنيــا

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ ٠

(٢) سورة الدخان الآية ٣ ٠

(٣) سورة القدر الآية ١ ٠

(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢ ٠

(٦) فى تفسير الطبرى ٨/١٩ ، وتاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤ ٠

(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠ ٠

(٨) واصحاب هذا الرأى يذهبون الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا :

فى ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة · ينزل الله فى كل ليلة قدر ما قدر انزاله فى تلك السنة · ثم ينزل به جبريل منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

والرأى الثالث : ـ وهو رأى الشعبى ـ أنه ابتدأ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبى صلى الله عليه وسلم (٩) ·

وقد ساق السيوطى فى الاتقان هذه الآراء ، ونقل عن ابن حجر أن الأول هو الصحيح المعتمد ، كما ذكر هذه الآراء الزركشى فى البرهان ثم قال : « والقول الأول أشهر وأصح ، واليه ذهب الأكثرون ، ويؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة · قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين » (١٠) ·

ـ ٢ ـ
رأى مقاتل فى نزول القرآن

ذهب مقاتل الى أن القرآن نزل الى سماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى تلك السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة ، على النبى صلى الله عليه وسلم ·

وقد ردد مقاتل هذا القول فى تفسيره لآيات نزول القرآن ، فى ثلاثة مواضع :

(أ) عند تفسيره لقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ··) (١١)

= التنزل الأول الى اللوح المحفوظ قال تعالى : « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » ·

والتنزل الثانى من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا · ودليله قوله سبحانه : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ·

والتنزل الثالث : من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنه ، ودليله قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » ·

(٩) انظر البرهان : ١/٢٢٨ ، والاتقان : ١/٤٠ ، والفرقان فى علوم القرآن للزرقانى : ١/٣٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/٢١٥ ـ ٢١٦ . وتفسير مقاتل بن سليمان مخطوط أحمد الثالث : ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ . ونفس التفسير ، مخطوطة أحمد الثالث ٢/٢٢٦ أ . وتحقيقى له مجلد ٤ ٥٦٣ ·

(١٠) البرهان : ١/٢٢٨ . وانظر السيوطى فى الاتقان : ١/٤٠ . فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة فى تأييد الرأى الأول . وهى أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس ، غير أن لها حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم . لما هو مقرر من أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ـ حكمه حكم المرفوع ·

ونزول القرآن الى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه وسلم · وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ·

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥ . وانظر تفسيرها فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ ·

(ب) وعند تفسيره لقوله تعالى : (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) (١٢) ٠

(ج) وعند تفسيره لقوله تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (١٣) ٠

وقد ذهب الى هذا القول أيضا الامام : أبو عبد الله الحليمى فى المنهاج (١٤) والماوردى فى تفسيره (١٥) ٠

وقد ذكره الامام فخر الدين الرازى مجوزا له ٠ فقال : « يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا » (١٦) ٠

ثم توقف الرازى : هل هذا أولى أو الأول أولى ؟ ٠

قال ابن كثير : « وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان ، وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا » (١٧) ٠

ونلاحظ أن ابن كثير نقل عن القرطبى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل ابن حيان (١٨) ٠

والمشهور أن هذا قول مقاتل بن سليمان ، وهو موجود فى تفسير مقاتل ابن سليمان الذى حققته ٠

فاما أن يكون هناك تحريف فى النقل ، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان ، أو أن يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان معا ، وقد كانا متعاصرين وكلاهما من بلخ ٠

وقد سئل مقاتل بن حيان أنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ ، فقال : ما وجدت

---

(١٢) أول سورة الدخان ، وانظر تفسير مقاتل لهذه الآيات فى مخطوطة أحمد الثالث ٢/١٤٦ ب ، وتحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ٠

(١٣) سورة القدر ، وهى فى تفسير مقاتل ٢/٢٢٦ أ ، وتحقيقى له مجلد ٤ ص ١٧٨٣ ٠

(١٤) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وكتابه المنهاج فيه أحكام كثيرة ، ومسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان ، رتبه على سبعة وسبعين بابا ، على أن للايمان بضعا وسبعين شعبة ٠ (كشف الظنون ١٨٧١) ٠

(١٥) انظر تفسير الماوردى بدار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ٠

(١٦) الاتقان : ١/٤١ ٠

(١٧) المرجع السابق ٠

(١٨) مقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطى البلخى الخراز ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال الدارقطنى صالح الحديث ٠ وكان يلى الولايات وأعمالا بخراسان ، مع قدرته عند بنى أمية ، وكان ناسكا فاضلا ٠ هرب أيام أبى مسلم الى كابل ، وكان رجلا صالحا ٠ روى له الجماعة الا البخارى ٠ (الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى الجزء الرابع ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ « مصطلح الحديث ») ٠

علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور (١٩) ٠

وكان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان (٢٠) ٠

فالسيوطى نقل عن ابن كثير أنه نقل عن القرطبى أن مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر (٢١) ٠

أما الزركشى فقد نسب هذا القـــول فى البرهان الى مقـــاتل دون أن يذكر لقبه (٢٢) ٠

وعند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ أبو الفضل ابراهيم فى فهارس الأعلام أن المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان (٢٣) ٠

وأكثر المراجع المتداولة والمخطـــوطة اذا أطلقت اسم مقاتل ــ انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان ، لشهرته عند المفسرين والمحدثين دون سائر من سمى بمقاتل ٠

والذى يعنينا أخيرا هو أن مقاتل بن سليمان ذهب الى أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ٠

وقد ذهب معه الى هذا القول أبو عبد الله الحليمى ، والماوردى ، وذكر بعضهم أن مقاتل بن حيان أيضا قد ذهب الى هذا الرأى ٠

- ٣ -
رأى الشعبى (٢٤) فى نزول القرآن

ويذهب الشعبى وغيره : الى أن ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر ، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما فى سائر الأوقات ٠

والشعبى يجمع فى هذا الرأى بين قوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، حيث يكون تأويلها عنده « انه ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر » ، وبين قوله تعالى :

---

(١٩) تاريخ بغداد : ١٦٢/١٣ ، تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ٠

(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ٠

(٢١) الاتقان : ٤١/١ ٠

(٢٢) البرهان : ٢٢٨/١ ٠

(٢٣) البرهان : ٤٩٢/٤ (فهارس الأعلام) ٠

(٢٤) الشعبى : هو عامر بن شراحيل ، ويكنى أبا عمرو ٠ أكبر شيوخ أبى حنيفة ، واحد المشهود لهم بالأمانة فى الحديث والفقه ٠ روى عن على بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص ، وزيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ٠ وغيرهم ٠ وقال : انه أدرك مائة من الصحابة ، وروى عنه الأعمش وقتادة وأبو الزناد وغيرهم ٠ توفى سنة ١٠٩هـ ٠

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) ، فالقرآن قد ابتدأ نزوله فى ليـلة القدر ، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك ـ متدرجا مع الوقائع والأحداث ٠

ورغم أن لكل رأى من الثلاثة وجهة نظر تؤيده ، أرانى أميل الى رأى الشعبى ٠

وأنا أعترف بأن الرأى الأول هو رأى الجمهور ، وأن أسانيده متعددة وصحيحة ، ولكن هذا الرأى يذهب الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا ، وهذه التنزلات من عالم الغيب الذى لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا فى الكتاب والسنة ٠ أما صحة الأسانيد فى هذا القول فهى لا تكفى وحدها لوجود اعتقاده ، كيف اذن وقد نطق بخلافه ؟ ٠

ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحى ونزوله مفرقة ٠ كما صرح بانزاله فى ليلة القدر ٠ ويمكن أن نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول ، فنجمع بين المعنيين ٠

وكثيرا ما احتفلنا بليلة القدر ، ورويت للجمهور الآراء المتعددة فى نزول القرآن بيد ان رأى الشعبى يظل ايسرها وابقاها تعلقا فى أذهان الجمهور ٠

ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الأولى ، ولا يصنع أكثر من أن يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته ٠

- ٤ -

رأى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولا رابعا فى نزول القرآن ، هو أنه نزل من اللوح المحفـوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٥) ٠

وقد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول فى تفسيره مرة واحدة ، عند تفسيره لسورة الدخان ، بعد أن ذكر القول المشهور عنه ، الذى كرره فى تفسيره ٠

ويمكننا أن نقول أن لمقاتل فى نزول القرآن رأيين ، رأى يرجحه ، وهو نزول القرآن فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع السنة ٠

ورأى يجيزه ، وقد عبر عنه بقوله :

(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة فى ليلة واحدة « هى » ليلة

---

(٢٥) الاتقان للسيوطى : ٤١/١ ـ وذكر أن هذا القول قد حكاه الماوردى ، وذكر السيوطى انه ايضا غريب ، وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين الاول والثانى ٠ ثم ساق السيوطى رواية تؤيد هذا الرأى ، اخرجها ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ٠

القدر ، فقبضه جبريل صلى صلى الله عليه وسلم من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه الى النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٦) .

ولا أرى داعيا لمناقشة هذا الرأى ، اذ يكفى أن فيه تقولا على الغيب بدون يقين ! .

ونحن نؤمن بأن الله أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فى مدة رسالته ، وأن الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما ، ثم نفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه وتعالى .

قال الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » : (واللوح المحفوظ هو الذى فيه جميع الأشياء ونحن نؤمن به ، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته ، وكيفية كتابته ، ونحو ذلك) .

- ٥ -
مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى أن مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عشرين عاما (٢٧) ، وقد سار فى جميع تفسيره على هذا الرأى ، على حين ذهب آخرون الى أن مدة نزول الوحى كانت ثلاثة وعشرين عاما . وذهب فريق ثالث الى أن هذه المدة كانت خمسة وعشرين عاما .

وتبدأ مدة نزول الوحى من مبدأ البعثة النبوية ، وتنتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وأساس الخلاف فى هذه المدة : هل هى ٢٠ أو ٢٣ أو ٢٥ عاما ، يرجع الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة : هل كانت عشر سنين ، أو ثلاث عشرة ، أو خمس عشرة سنة ؟ .

أما مدة اقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا (٢٨) .

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦/٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ .

ويوجد ذلك بتغيير بسيط فى الاتقان للسيوطى : ٤٢/١ .

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧/٣ ، وسورة القدر : ٧٧١/٤ .

(٢٨) انظر البرهان : ٢٣٢/١ ، والاتقان : ٤٢/١ .

قال الزركشي :

(وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . هو مبنى على الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه سلم بمكة بعد النبوة ، فقيل عشر ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل خمس عشرة . ولم يختلف فى مدة اقامته بالمدينة أنها عشر) (٢٩) . وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته ، ويقول : فى مفترقات الآيات . « ضعوا هذه فى سورة كذا » ، وكان يعارضه جبريل بالقرآن فى شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين .

وفى صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما : أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى « أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة) ، وأنه عارضنى (هذا) العام مرتين . ولا أراه الا حضور أجلى » (٣٠) .

وبعض محققى تاريخ التشريع الاسلامى يذكر أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة هى : اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه .

أما مدة اقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات وتسع أشهر وتسعة أيام ، من أول ربيع الأول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه . ويوافق ذلك سنة عشر من الهجرة . وهذا التحقيق قريب من القول بأن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة ، وفى المدينة عشر سنين . وأن مدة الوحى بالقرآن ثلاثة وعشرون عاما (٣١) .

واليك جدولا بتاريخ الميلاد النبوى والرسالة والهجرة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى :

---

(٢٩) البرهان : ١/٢٣٢ ، وقارن بالاتقان : ١/٤٢ .

(٣٠) البرهان : ١/٢٣٢ .

(٣١) الفرقان للزرقانى : ١/٤٥ . ويعترض على هذا التحقيق بأنه أهمل باكورة الوحى اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر ، على حين أنها ثابتة فى الصحيح . ثم جرى على أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهى ليلة القدر على بعض الآراء .

والمشهور الذى يؤيده الصحيح انها فى العشر الأواخر من رمضان .

وانظر تاريخ التشريع للخضرى . موضوع القرآن والسنة ص ٨ ط ٦ .

الموضوع	التاريخ العربى	التاريخ الميلادى
ميلاد النبى (ص)	٩ ربيع الأول (عام الفيل)	٢٠ نيسان (أبريل) ٥٧١م (٣٢)
بدء الرسالة	٩ ربيع الأول سنة ١٣ قبل الهجرة	١ شباط (فبراير) ٦١٠م (٣٣)
بدء الوحى	١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة	تموز (يوليو) سنة ٦١٠م (٣٤)
الهجرة النبوية :		
(أ) وصول قباء	٢ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٥)
(ب) وصول المدينة	٦ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٦)
وفاة النبى (ص)	١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ	٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣م (٣٧)

- ٦ -
رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى : وعهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متمايزتين :

الأولى : مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهى اثنتا عشرة سنة وخمسة اشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده ، وما نزل فيها يقال له المكى .

الثانية : ما بعد الهجرة وهى تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من أول

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعة حلب .

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١ ، وكان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر .

(٣٤) نفس المرجع .

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨ ، ولما اراد المسلمون وضع التاريخ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة . ولعدم المخالفة بين مبدأ الهجرة وبدأ السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين واياما ، وجعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها .

(٣٦) نفس المرجع .

(٤٧) شرح نور اليقين للخضرى طبعة حلب ص ٢٤٣ ، وزاد : فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام . واحدى وستين شمسية واربعة وثمانين يوما . صلى الله عليه وسلم .

ربيع الأول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده ، وسنة عشر من الهجرة وما نزل من القرآن فيها يقال له المدنى ·

ومكى القرآن نحو ١٩/٣٠ منه ، ومدنيه نحو ١١/٣٠ منه (٣٨) ·

تعقيب :

١ ـ أهمل أستاذنا الخضرى مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحى المكى · وهى ستة أشهر · وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة (رضى الله عنها)) : أول ما بدأ صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ·

فاذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحى بمكة عند الخضرى وهى ١٢ سنة ، ٥ اشهر ، ١٣ يوما ، صارت : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ·

٢ ـ كما اعتبرنا أن آية : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، التى نزلت فى التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحى ، وقد عاش النبى بعد نزول هذه الآية ٨١ يوما ·

وقد ثبت أن آخر آية نزلت هى قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) (٣٩) · وعاش النبى بعدها تسعة أيام فقط ·

فالخضرى قد أسقط اذن ٧٢ يوما من حساب الوحى المدنى هى الفرق بين ٨١ يوما وتسعة أيام ·

فاذا أضفنا ٧٢ يوما الى : ٩ سنوات ، ٩ أشهر ، ٩ أيام ، مدة الوحى المدنى عند الخضرى ، صارت مدة نزول الوحى المدنى : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ·

ومن التحقيق الدقيق الذى قدمناه لك ، ترى أن الراجح هو أن مدة نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت ثلاثة وعشرين عاما على وجه التقريب ·

وأن مدة نزول الوحى فى مكة ١٣ عاما (٤٠) · وأن مدة نزول الوحى فى المدينة ١٠ أعوام (٤١) ·

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ·

---

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر ·

(٣٩) اخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وكذلك اخرج ابن أبى حاتم قال : آخر ما أنزل من القرآن كله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) الآية ·· وعاش النبى بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول ·

وانظر مناهل العرفان للزرقانى : ٩٦/١ ـ ٩٨ ·

(٤٠) هذه المدة بالتحديد : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ·

(٤١) وهذه المدة بالتحديد : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ·

خاتمة

فى نهاية هذه الدراسة يحسن أن أقدم عرضا موجزا لأهم ما اشتملت عليه ·

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل) ، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفسير فى عهد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبينت أنهم تفاوتوا فى التفسير تبعا لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ، ولمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأى والاجتهاد · ثم ترجمت لأربعة من أشهر مفسريهم هم :

عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بن كعب ·

ثم انتقلت الى التفسير فى عهد التابعين ووازنت بينه وبين التفسير فى عهد الصحابة ، فذكرت أن من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير ، وكثرة الرجوع الى أهل الكتاب ، وكثرة الخلاف المذهبى حول الآيات ، وتفسير القرآن جميعه آية آية ·

كما أن من خصائص التفسير فى عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هى :

١ ـ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ·

٢ ـ ومدرسة العراق وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ·

٣ ـ ومدرسة المدينة . والمفسرون فيها تلاميذ أبى بن كعب ·

ثم تناولت التفسير فى عهد تابعى التابعين ، فبينت أن الهمم قد اتجهت فى ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن صحابته ، وعن التابعين ، فدونوا علم التفسير فى الكتب ، لكن معظم هذه التفاسير ضاع ، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثورى وقد طبع حديثا بالهند ، وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعانى ، وهو محفوظ فى مخطوطة بدار الكتب المصرية ·

وانتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى والتفسير العقلى . وتحرج بعض الصحابة والمتنسكين من القول فى القرآن بالرأى · من ذلك قول الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن والروح والرأى » · بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى فى تفسير القرآن ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق ، أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ٠

وعندئذ ينتهى التمهيد الذى قدمته بين يدى البحث ، ثم يبدأ القسم الأول من الدراسة ، وموضوعه : (مقاتل بن سليمان) ، وهو يشتمل على أربعة أبواب :

الباب الأول : حياة مقاتل ٠

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث ٠

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ٠

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ٠

فى الباب الأول ، ذكرت نسب مقاتل وحققت مولده ، وان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده ، الا أننى مضيت أتلمس القرائن والاشارات من كل ما كتب عن مقاتل وبعض معاصريه حتى رجح لدى أن ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية ٠

ثم تكلمت عن الاقليم الذى نشأ فيه وهو خراسان ، وعن المدينة التى ولد بها وهى مدينة بلخ ، وذكرت أنها كانت قبل الاسلام مركزا للزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية النسطورية وغيرها من الديانات ، ثم تحدثت عن بلخ بعد الاسلام ، وعن أثر هذه المدينة فى حياة مقاتل ٠ وانتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق ، فرجحت أن يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠هـ وسنة ١٣٦هـ ، حينما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور شأن العباسيين ٠

وفى العراق أقام مقاتل فى البصرة ، وعى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله ، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ٠

ورحل مقاتل بعد هذا الى مكة وبيروت ، ولكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل والنحل حيث وجد أمامه جوا مهيئا لتقبل أفكاره ، والاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وبذلك ينتهى الباب الأول من الدراسة ٠

أما الباب الثانى ، فقد خصص للكلام عن مقاتل وعلم الحديث ، وقد ذكرت فيه أن رجال الحديث جرحوا مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع ، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس ، وذكرت أمثلة من تدليسه ٠ ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم ، وتلاميذه الذين رووا عنه ٠

ثم رأيت أن بعض الثقات أثنى على مقاتل ورفعه الى منزلة الامامة ، فكان لابد من الموازنة بين الأقوال والآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل ٠

١ ـ وانتهيت الى أن بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين ٠

٢ ـ وأن الثناء على مقاتل يُتجه بالدرجة الأولى الى التفسير لا الى الحديث ٠

٣ ـ كما انتهيت الى تجريح مقاتل المحدث ، لأن القاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ـ فالجرح مقدم على التعديل ، وان كثر عدد المعدلين ، لأن مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ·

٤ ـ ولا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره وتحقيقه فهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ، ويكفيه قول الامام الشافعى رضى الله عنه : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ·

أما الباب الثالث ، فيتحدث عن مقاتل وعلم التفسير · واذا كان التمهيد قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل ، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل · وهو تفسير جمع بين المأثور والمعقول ، وتميز بالبساطة والسهولة والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها من السنة ، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بالصواب ، دون سرد للخلاف · ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذا التفسير ، فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ·

وتناولت الحديث عن كليات مقاتل ، وهى من الفرائد النادرة التى سبق بها ، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله ·

كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض وتأويله لها تأويلا عقليا ·

وذكرت أن الجمع بين المعقول والمنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل ، بل فى كل صفحاته تقريبا ·

وكان لابد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن ، فذكرت أن من أوائل المفسرين ـ ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثورى · ولكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها · أما تفسير مقاتل ـ فى علمنا ـ أول تفسير للقرآن كله آية آية ·

وجاء دور الحديث عن أول من دون التفسير · ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الرواية والجمع ، وأول من ألف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن · وغنى عن القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أول من فسر القرآن ، لأنه كلف تبليغه وبيانه · أما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور أحمد أمين الى أنه الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) ، وقد ناقشت هذه الدعوى فأثبت بطلانها بجملة أدلة منها :

١ ـ أن تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لكلمات لغوية ونحوية ، وهو يقتصر على بعض الآيات دون بعض ·

٢ ـ أن عبد الملك بن مروان (المتوفى سنة ٨٦هـ) سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه ·

٣ ـ أن مجاهدا (المتوفى سنة ١٠١هـ) كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقوله له حتى سأله عن التفسير كله ·

٤ ـ أن تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ) أسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن ·

وبقي بعد ذلك هذا السؤال : من هو أول من دون التفسير ؟ ، فرجحت أن تدوين التفسير سابق على مقاتل بأدلة تقدم بعضها ·

ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وأبدع التأليف فى التفسير ·

وفى رأيى أن تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما أنه أول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، وذكرت أن مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن وأوردت أسماء كتبه فى ذلك ·

وأخيرا سجلت حقيقتين هما :

١ ـ أن مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ·

٢ ـ وأنه من أوائل من كتب فى علوم القرآن كتابة جامعة ·

أما الباب الرابع ، فكان للكلام عن مقاتل وعلم الكلام ·

وقد تحدثت فى الفصل الأول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه والتجسيم · ورددت على هذا الاتهام ·

أما الفصل الثانى فقد درست فيه دراسة احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات فى ضوء اتهامه بالتشبيه والتعطيل ، وكانت النتيجة أن برىء مقاتل من التشبيه فى آيات الوجه واليد والعين ·

وأما الفصل الثالث ، فيبدأ باحصاء عن الآيات التى فسرها مقاتل تفسيرا يفيد التجسيم والتشبيه ، وهى آيات الاستواء والكرسى والعرش وغيرها ·

ثم عرض لآراء المفسرين واللغويين وأئمة السلف والخلف فيها ، وبينت الرأى الذى نختاره فى ضوء ذلك ·

وأما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق ، فذكرت أن قول مقاتل بأن الله لحم ودم قول تفردت به كتب الفرق · وأن تفسير مقاتل خلا خلوا تاما من هـذا القول · ومن ثم استبعدت نسبته الى مقاتل ، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشىء من المبالغة ، تنفيرا للناس من مذهبهم الفاسد ·

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل ، وبينت أنه ممن يثبتون أنه ممن يثبتون رؤية الله

وتكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء ، ورجحت أنه من مرجئة السنة لا من مرجئة البدعة · وبذلك ينتهى القسم الأول من الدراسة

أما القسم الثاني فكان عن منهج مقاتل في تفسير القرآن الكريم ، وهو يتميز بخصائص واضحة في ثمانية أمور :

١ ـ اسباب النزول :

وقد رأيت أن تفسير مقاتل أجمع تفسير مبسط لأسباب النزول . وكان الشائع هو ضعف الأحاديث التي رواها مقاتل في تفسيره ، ولكن بمقارنة هذه الأحاديث بما ورد في الصحيح رأيت أن أكثرها صحيح .

٢ ـ النسخ :

وقد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل ، وناقشت دعاوى النسخ عليها ، معتمدا في ذلك على كتاب أستاذي الدكتور مصطفى زيد ، حيث انه آخر انتاج في الموضوع . ووصلت الى أن معظم الآيات التي ادعى مقاتل أنها منسوخة ، لا أثر للنسخ فيها بأدلة ذكرت في موضعها .

٣ ـ المحكم والمتشابه :

ذكرت رأى مقاتل في المحكم والمتشابه . ورأيه في متشابه الصفات ، في ضوء مذاهب السلف والخلف والمتوسطين .

وذكرت أن معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب . وأنه في بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم .

ثم ذكرت رأى شترثمان ، واتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه والتعطيل . وناقشت هذا الاتهام وأبطلته بجملة أدلة .

٤ ـ فواتح السور :

ذكرت آراء العلماء في فواتح السور . ورأى مقاتل في ضوء ما ذهب اليه الآخرون . وأخيرا رجحت أنها للتحدى والاعجاز .

٥ ـ الاسرائيليات :

تكلمت عن نشأة الاسرائيليات في التفسير ، وعن دخولها فيه عن طريق اليهود والنصارى ، وقارنت بين القرآن والتوراة في طريقة عرض القصص . وذكرت أقسام الاسرائيليات . ثم تحدثت عن الاسرائيليات في تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجا منها ، وقارنتها بما ورد في كتب العهدين القديم والجديد ، وعرضتها على ميزان العقل والنقل .

وقارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات وما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات .

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير وأسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى والبغوى والخازن والقرطبى · وناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين ورددته وذكرت أن المفسرين مسـئولون مسـئولية كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات والصاقها بكتاب الله · وناقشت دعوى أن الاسلام نسخة من اليهودية ، وفندت هذه الفرية ، وذكرت تأثير الاسلام فى اليهودية ·

٦ ـ ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل :

وذهبت الى أن مقاتل بن سليمان شيعى زيدى ، وأن تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على ، وأنه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ، وأنه خصص بعض الآيات العامة بعلى ـ رضى الله عنه ـ

٧ ـ وتحدثت عن المكى والمدنى عند مقاتل :

فقدمت جدولا بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل ، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع ·

وقمت باحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل ، وفى هذا الاحصاء ظهر الآتى :

أن (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول ·

وأن (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف ·

ذكرت رأى الجمهور ورأى مقاتل ورأى الشعبى ورأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن ، مع تعقيب وتحقيق ·

٨ ـ كيفية انزال القرآن :

وأخيرا ، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث ؟

أولا : تحقيق سنة ميلاد مقاتل ، وهو شىء لم تذكره جميع المصادر والمراجع ·

ثانيا : بيان أول من دون التفسير ، وأول من فسر القرآن الكريم تفسيرا عقليا كاملا ، وقد أبطلت رأيا سائدا أن الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو أول من دون التفسير ، وخطوات بالتفسير خطوات واسـعة نحو أصـله ، فبعد أن كان تفسـير الطبرى (٣١٠هـ) هو أقدم تفسير للقرآن ـ صار تفسـير مقـاتل (١٥٠هـ) هو أقـدم تفسـير ·

ثالثا : اتهام مقاتل بالقول بأن الله لحم ودم ، وهو اتهام كان رائجا ـ أثبت بالدليل أنه قول تفردت به كتب الفرق ، وأن تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاما · ومن ثم رجحت عدم صحته ·

رابعا : كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسـير مقاتل ،

لاتهامه بالكذب والوضع ، لكنى بمقارنة أحاديث أسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح والسنن ـ وجدت أن أكثرها صحيح ·

خامسا : قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل ، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

سادسا : كما قدمت مقارنة بين المكى والمدنى فى تفسير مقاتل وفى المصحف المطبوع ·

وأخيرا ـ فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل ودراسة منهجه عدة مقترحات أرى ضرورة تسجيلها هنا ·

واول هذه المقترحات : أن تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد أن قمت بتحقيقه ، تعميما للفائدة المرجوة من نشره ·

وثانيها : أن يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث وآثار ، تمييزا للصحيح منها عن غير الصحيح ·

وثالثها : أن تحقق وتنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن ، بوصفها أقدم كتب وضعت فى هذه المادة ·

ورابعها : أن يقوم باحث أو أكثر ، من المعنيين بالدراسات الاسلامية ، بتحقيق ونشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ـ وقد أسلفت أن نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب ـ بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل الينا ·

ولا أحب أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر لجميع من عاونونى فى انجاز هذا البحث الذى أضنانى طويلا ، وأخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد ، الذى صحبنى فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل وتفسيره ، على الرغم من المرض الذى يكابد منه ، فشفاه الله وعافاه ·

SUMMARY OF THE CONTENTS OF THE THESIS

The Title of this research is :

«Mukatel Ibn Suleiman and his Method in interpreting the Glorious Koran».

This research is a study about Mukatel's interpretation. It contains two sections :

Section One : Mukatel's life and the branches of knowledge in which he excelled.

Section Two : Mukatel's method in interpreting the Koran.

The first section includes four chapters :

Chapter One : The life of Mukatel.

Chapter Two : Mukatel and the Science of 'Hadeeth' — Tradition. (The sayings of the prophet).

Chapter Three : Mukatel and the Science of interpretation.

Chapter Four : Mukatel and the Science of «Kalam». Islamic philosophy (The origin of the Koran).

The second section deals with Mukatel method in interpreting the Koran. This method is characterized by certain qualities which are manifested in the eight following subjects :

1. The reasons for inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of the rules of the Koran.
3. The precise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the Suras of the Koran.
5. The Israelite Suras.
6. The Shiites.
7. The Mecca Suras and the Medina Suras.
8. The manner of the Inspiration of the Koran.

On one hand, These subjects were studied separately, and the method dealt with, in another.

The Contents In Detail

Section One

Introduction :

Chapter I : The Life of Mukatel.

1. His family origin — His allegiance to the Azad in Basra — The reason for the fame of non Arab moslems in Islam theology.
2. His birth — non existance for any reference to the year of his birth — An attempt to find the approximate date of his birth. It is probable that he was born in the 80th year of Hegira.
3. The country in which he was raised : Khurasan.
   a) Khurasan's Georgraphical position and its importance in the Abbasside State.
   b) Balkh before and after Islam.
   c) Marwal Shah Gan.
4. Mukatel in Iraq.

Iraq is the country of controversial religious doctrines and theological differences — Mukatel in Basra.

Basra at that time was known to have a wide-spread interest in religious arguments the science of Kalam,-Islamic philosophy debates, and the stories of the Koran. This had influence on Mukatel's method of interpreting the Glorious Koran.

The Mu'tazela school in Basra — Mukatel was negatively influenced by the Almu'tazela school — Mukatel's emigration to Baghdad — His contact with the Caliphs and their esteem of him-Mukatel in Mecca and Beirut — His failurethere and his return to Iraq — The effect of the social environment in Iraq on Mukatel.

Chapter II

Mukatel and the Science of Hadeeth

(The Sayings of the Prophet)

1. Vilification of Mukatel and his accusation of lying and inventing.
2. Al Bukhari had the lowest opinion of Mukatel.
3. Mukatel's attempt to invent sayings and to attribute them to the prophet for the interest of the Abbascide Caliphs.
4. Mukatel's fraud.
5. The Sheikhs of Mukatel.

6. Those who quoted from Mukatel.
7. The value of the quotation from Mukatel.
8. Praising Mukatel and the value of that praise.

CHAPTER III :

Mukatel and The Science Of Interperctation

1. The prophet in the first interpreter of the Koran.
2. Variation in the abilities of the colleagues of the prophet in interpreting the Koran.

   The four most famous interpreters of the Koran are :

   a) Abdullah Ibn Abbass

   b) Abdullah Ibn Massoud

   c) Aly Ibn Aby Taleb

   d) Obye Ibr Ka'ab

3. Interpretation at the time of the followers.

   Writing of interpretation began at that time.

   The distinction of the three schools of interpretation in Mecca, Medine and Iraq.

4. Interpretation at the time of the followers of the followers — Collecting of previous interpretations.
5. The interpretation of El Tabari — His method and his qualities.
6. Noting interpretation and Rational interpretation.
   - The value of interpreting the Koran by opinion. Some groups avoided interpretation by opinoin.
   - The Ulema of Iraq dared to interpret by opinion.
7. Mukatel's interpretation combines quoting and rationality - The inclusive opinions of Mukatel, and his knowledge for all the sciences needed by the interpreter.
8. Was Mukatel the first to interpret the whole of the Koran.

   The early interpreters — the interpretation of Ibn Abbas ; the interpretation of Kattuda. The interpretation of Suffian Al-Thwry.

   The interpretation of Mukatel is the oldest complete interpretation of the Koran to reach us.

9. The first to write down interpretation.

   In the opinion of Dr. Ahmed Amin the first to write down interpretation

is Al Farra'a Who died in the year 207 of Hegira. Oiscussing this opinion. The interpretation of Al Farra'a is not a complete interpretation of all of the Koran. His interpretation may be linguistic and grammatical studies of some suras or words.

The interpretation of Mukatel preceded that of Al Farra'a .

10. Did Mukatel write down interpretatoin before Ibn Jareeh ?

Ibn Jareeh began his studies in Islamic philosophy in an old age.
Mukatel is prior to Ibn Jareeh.
Mukatel and the sciences of the Koran.

Chapter IV : Mukatel and The Science of Kalam (Islamic Philosophy)

Part One : The Person of God.

1. The mind is incapable to understand the person of God.
2. Mukatel's similes in the person of God.
   His statement that God is of Flesh and Blood.
   Contradicting this opinion and proving its corruption rationally and according to the texts of the Koran.

Part Two : Qualities of God.

1. The conduct of the Prophet's colleagues in understanding the descriptive verse of the qualities of God. Their belief in God's qualities whithout rejection or similarization. Their silence concerning the qualities of God with faith in them as they were stated in the Koran.
2. Denial of God's qualities.
   Al Jald Ben Derham was the first to deny God's qualities.
   Al Jahm Ibn Safwan copies from him.
3. Mukatel and Al Jahm Ibn Safwan.
   Mukatel's meeting with Jahm in Balkh and Marw.
4. Jahm's exageration in denying the qualities of God.
5. Mukatel accused of similarization in the qualities of God.
6. The evaluation of this accusation.
   Enumeration of quality verses in the interpretation of Mukatel.
7. Mukatel is cleared of the accusation of similarization in some quality verses, which are the verses of the face, the hand and the eye.

The Embodiment and Similarization of Mukatel.

Enumeration of the verses interpreted by Mukatel, to acknowledge embodiment and similarization.

1. Verses of the enthronement :

   Mukatel's declaration that God is over the throne.

   Enthronement is interpreted by settlement.

The interpreters meaning of enthronement is the (Kalam) speech of Arabs, enthronement at the descendants and predecessors.

2. Al Kursi (The Chair)

   Verse of the Chair.

a) Mukate. gave the Chair a material interpretation meaning the embodiment of the angels.

Carrying the Chair — Mukatel's exageration in describing the angels. His reliance on the Israelite verses in describing the angels.

b) The speech of Al Awaal has many ugly defects.

According to the opinion of Al Kawthari it is a superstition, relating to Greec mythology, saying that their gods ride thrones and boats a footnote of the origin of the word «The Chair» in the Chinese language.

The propability of its transportation from the Chinese language to Indian and Persian languages then to the Aramite and to the Arabic language.

c) The meaning of the Chair to the interpreters and the final opinion.

3. The Trone.

Interpreting the throne, Mukatel combined between the embodiment and the delegations, In language the Throne could have the meaning of Bed. The final opinion.

4. Yameen (right hand) of God.

   Mukatel's interpretation of «Yemeen» for the first.

5. The Leg.

   Mukatel's statement that the earth is enlightened by the light of his right leg.

6. Mukatel declares the embodiment, and sometimes implicity Discussing Mukatel's opinions.

Part Four.

Talking about Qualities after Mukatel

1. Some Hanablites exaggerate in the similarization.

They prove that God has a face, two eyes, and mouth, and pleasures ... etc.

Ibn El Jawazi summarises their mistakes in seven, and answers them.

2 Al Mutazelah and disqualifying the qualities.

Al Mutazelah are in extreme contradiction with Al Mushakeha (those who give similarities).

The origins of Al Mutazaleh are five, Monotheism is the first of them. Their denial of significant qualities of knowledge, capability, and life.

Their interpretation of the similar verses.

Their interpretation of «entronement» by acquiring the hand for capability, and the eye for knowledge.

They studied Greek philosophy, and profited from it in answering the atheists. The Ckalipohes supported them.

3. Al Ashaerah.

Al Ashaerah came in the middle between similarization and disqualification. Their opinion about the qualities.

Ibn Teemeyah : His support of the doctrine of the predecessors, his reply to Al Ashaerah.

The competition between the doctrine of Al Ashaerah and that of Ibn Teemeyah

Part Fire :

Comment

1. An impartial word for the enefit of Mukatel as a speaker.
   a) Mukatel's statement «God is flesh and blood», only appears in the books of doctrinal sects, but it is never found in biography or history books.
   b) Never at all in Mukatel's interpretation this statement is found.
   c) Some of the books of the sects used to tell their opponent's ideas, with some exaggeration, in order to cause people's disgust and dislike of the doctrines of their opponents.
   d) Fairness obliges us not to be so sure in attributing this statement to Mukatel.

2. Seeing God by Mukatel.

Jahm's denial of seeing God on doomsday-Mukatel proves the seeing, his interpretation of the verses that disprove the seeing.
Al Ashari is intermediate in the question of the seeing.

3. Mukatel and postponing

Mukatel is accused of Postponement.
A Murjeah are two parts :
Those of the Sunna and of the Bida.'
Mukatel is of the Sunna.

Section Two :

Mukatel's method in interpreting the Glorious *Koran*

This method is characterized by obvious qualities, that are manifested in the eight following subjects :

1. The reason of the inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of rules of the Koran.
3. The pricise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the suras of the Koran.
5. The Israelite suras.
6. The Shutes.
7. The Mekka suras, and the Mediana Suras.
8. The manner of the inspiration of the Koran.

1. The First Base :

The interest about the reasons of the inspiration.

1. Mukatel's interpretation, is the most comprehensive and simple one, for the reasons of the inspiration.

The rank of «Al Ahadeeth» (Sayings of the Prophet) which affords the reasons of the inspiration, in Mukatel's interpretation.

The reasons of weakness in «Al Ahadeeth», which afford the reasons of the inspiration.

2. The inspiration of the Koran occurd on the «Rasoul» (messenger) of God.

3. The verses of the Koran are divided into two categories, first of them : the verses which were inspired primarily for explaning the Islam and inviting people to faith, the second the verses that were inspired after reasons occurred that necessitated the inspiration.

4. The reasons of inspiration in Mukatel's interpretation :

It is an answer from the Koran on the events of life concerning the affairs of the community and the individuals, the prayers and the transactions, the right

and the sin, the invasion and the struggle, the civil rights and the international conventions.

5. The Koran's care of the family, and what concerns it, like the rules of marriage, divorce alimony and other tradition that were found in Arabia an which call Alzihar A,liyla, Alkhal'a Allian.

6. Aims of the Koran and his noble purposes.

The Koran cancelled some of the pre-Islamic customs and answered the allegations of the unbelievers.

7. Examples of the application of Koran Guidance.

The Koran ordered the human being to be just even on himself or his relatives. He ordered for justice with opponents and Jews.

8. The Koran call for readiness or alterness, and sincerity of aim. Practical examples of the great Badr battle.

9. What matters is the generality of the word and not the particularity of the reason.

Carelessness of some scientists of the reasons of the inspiration. They attacked those who adhered to those reasons-answering them. The poem cannot be tasted except after knowing the atmosphere in which it was written.

10. The hypocracy movement in Medina.

The Koran draws the features of hypocrities, embodies their jealousy, and clarifies the evilness of their deeds.

This description is not limited to the Medina hypocrates, but it's a model for all the hypocracy movements.

11. The Penitence Sura reveals the hypocrates, describes their deads, their decline from the battle of «Tabouk», and their lying in apology. The story of Thaelaba and his breaking the oath of God.

12. The Koran warns the Moslems from being engaged with hypocrates, and discloses their evils, their construction of the Mosque Al Farraa, their weakening the courage, their plotting for killing the Prophet.

13. The difference of terms expressing the reasons of the inspiration.

Some terms are considered texts in the reasoning, like the reason of the inspiration of this verse is so on, or so on happened ; and the verse so on was inspired. But some other terms could bear reasoning or other thisng like interpreation, like this verse was inspired in so on.

14. The rule about this reason are numerous but the inspired is one. The rule concerning the existence of numerous tales about the reasons of the inspiration ;

1. If one of them is correct and the other is not, we would accept the correct one only.
2. If both of them were correct, but one of them is fovaured, we would reply on the latter.
3. If the two tales were equally correct, and both of them could be taken, we would judge the the inspiration of the verse occurred after the occu-urence of both the reason.
4. If both the tales were equally correct but cann ot be taken together we would judge that the indpiration of the verse was repeated.

Mukatel affords correct tales, in all the above mentioned cases.

15. The inspired is numerous, but the reason is one.

One matter could be reason of inspiration of two verses, nor numerous verses.

«Ommo Salma» asks about the penalty of women, so three verses are inspired making the responsibility and penalty equal for men and women.

16. The uses of knowing the reasons of the inspiration :

1 Avoiding controversy about the verse.
2. Avoiding the false idea of inclusiveness, of wfhat seems to be inclusive.
3. Knowing precisely for whom the verse was inspired.
4. Facilitating the recitation of Koran, and making its understanding easy.

2. The Repeal of Some Of The Rules Of The Koran :

1. Definition of the repeal as cancelling a legal rule by a legal evidence.
2. What is necessary for achieving the repeal.
3. Ways of knowing the repeal.
4. The rules which are subject to repeal, are the partial one.
5. The meaning of Repeal for Mukatel :

A) The widespread significance of the Repeal for the Colleagues, the followers, and their followers.

B) Al Shafeii liberates the meaning of the Repeal and distingushes it from the other kinds of Koran verses.

6. The Repealed verses at Mukatel are 44 ones.

A schedule for them, Repealed verses at Mukatel, with reference to its place in the interpretation of Mukatel, and in the book of Dr. Mostata Zaid, «The Repeal in the Koran».

7. The truth of the Repeal, doesn't go in accordance with most of these verses.

8. Discussing the Repealed verses in Al Sayf (the sword) verse. There is no repeal in these verses, it is from the «Mansae) that is what has been ordered for some reason, then the reason changed, and so the judgement did change.

9. The opinion of my professor Dr. Mostafa âaid about what is meant by «Al Sayf» Verse, is tha it has been inspired for a special party of unbelievers who broke out their obligation to the Moslems.

10. This part is following by all what has been ordered for a certain reasons, then his judgement was removed according to the removal of its reason, like the inheritance on the brothehood of Islam; then the relationship with Al Highra, then on the relationship alone and like forbidden the saving of the meant of sacrifices-then allowing it

11. Mukatel divided the Repeated verses into six parts ;

    1. Verses that are repealed by Al Sayf verse. This includes what has been mentioned 16 verses.

    2 Verses where nothing the found but the especialization of the common. and so no repeal is in it ... 5 verses.

    3. Verses where nothing is found but the interpretation of the vague, no repeal also, 2 verses.

    4. Verses where no contradiction exists between the repealer verse and the repealed ; no repeal 13 verses.

    5. Verses where no Repeal is found because they are news, and news are irrepealable.

    6. Repealed verses at Mukatel, and the truth of Repeal exists in them.

12. Schedule containing the repealed verses of «Al Sayf» verse, at Mukatel, with a detailed footnote for these verses, and the repealing verses of them. Discussing the allegations against them.

13. A schedule for the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the especialization. A detailed footnofe for these verses, the repealing verses, and discussing the repealing allegations against them.

14. Schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the interpretation of the vague. A detailed footnote for these verses, mentioning the repealer, and discussing the repealing allegations against them.

15. A schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which no contradiction exists between them and their repealer. A detialed footnot of these verses, and discussing their repealer.

16. A schedule of repealed verses, at Mukatel, which are news, and thus irrepealable. A detailed footnote of these verses, and discussing the allegations of its repeailng.

17. A schedule of repealed verses, at Mukatel, in which the truth of repeal is found. A detailed footnote for these verses.

18. Verses, that go in accordance with the identification of the Repeal, but Mukatel did not consider them repealed. A comment and a discussion

3. The Precise rules and the similarities in the Koran.

1. Interpreters unanimously agreed that the similar, is the verses of the qualities.

   Dividing the Korean into Precise and similar .The similar at Mukatel is the overtures of Suras .

2. The similar in qualities at Mukatel.
3. The correct in the similar of qualities.
4. There are three sects of the similar of qualities :

   a) Accendants opinion, or «Al Mofawadah»

   b) Descendants opinion, or «Al Mouawalah».

   c) Opinion of those who are in the middle between the two preceeding opinions.

5. Mukatel's interpretation in the light of these three sects.

   He followed these sects in most ofhis interpretation. He left them and got into embodiment in the following matters : The enthronement, the throne, the chair, the leg, the right, the coming.

6. The enthronement in the light of the sects.
7. The enthronement at Mukatel and the interpreters.
8. Some interpreters exagerated in the similarities, and some others exaggerated in obstruction.

9. «Shaterman's opinion in the similarities and the obstruction at the Moslems.

He accused the Moslems of being puzzled between the similiarities and the obstruction discussing this accusation :

a) The Moslems are not puzzled.

b) Monotheism is the motto of Islam, the heart of the matter is the aggreement point.

c) The controversy between the parties about the meaning of monotheism.

d) Between the ascendants and he descendants, the dispute between them became narrower. The agreed origins, are more than the disputed about

e) A Summary of this discussion.

4. The Overtures of Suras.

1. The Koran opens some of his Suras, by mentioning the praise and emphasizing the thankfulness for God.
2. The Koran opens some of his Suras. by letters.
3. Opinions of the scientists about the lateral letters with which some Suras were opened :

   a) They are something God kept only in his wholly knowledge.

   b) They are symbols for the names or the qualities of God.

   c) They are letters mentioned for challenge and.
4. Mukatel's opinion is that these lateral letters points the account of the sentences.
5. «Al Tabari» has the same opinion, and mentions the Hadeeth (Tradition) about the account of sentences :
6. «Al Tabari's choice is that these letters points all the meaning mentioned by the scientists.
7. «Ibn Katheer» refuses Al Tabari's opinion, and refuses that these letters point the account of sentences.
8. The scrutinizer «Ahmed Shaker» objects Al Tabari and criticizes the Hadeeth about the account of sentences, and doubles its tales.
9. I see that the hadeeth ways are numerous, and thus they inforce each other.
10. Sheikh «Tantawi Gohari», explains the account of sentences, and emphacises that these letters point it and clarifies the wisdom of its being contained in the Koran.

11. «Al âarkash» and «Al Sayouti» mention that the account of sentences. is a one of the meanings of these letters.

12. «Al Sayed Rasheed Reda» sees that these letters were mentioned in the overtures of Suras for attracting the attention of the spoken to, to the importance of what is going to be recited in them.

13. I see that these letters point all the mentioned by the scientists. in order to explain them.

The Israelites in the Interpretation of Mukatel.

1 . The establishment of the favoured interpretation including only «Al Ahadeeth» (Tradition) of the Rasoul (Messenger) of God.

2. The Israelites penetrated into the favoured interpretation by means of Jews and Christians.

3. Jewish cultures sneaks to Arabsbe fore and after the Islam.

4. Comparison between the Koran and the bible in the manner of exhibiting the stories.

   a) The inclusion summary in the Koran, and sufficing of what realizes the example and preaching.

   b) The detailing in the Bible, and the care of mentioning the places and the particularities of matters.

5. The Books of the New and the Old Testament.

The Jewish side is overwhelming, because of the abundance and fame of its people.

6. The Israelites are divided into there sections :

1. What we knew to be true, we accepted.

2. What we knew to be a lie, we refuse.

3. What we didn't know to be neither true, nor a lie, we would stop in front of it.

The Israelites in Mukatel's interpretation Fourteen examples of Mukatel's Israelites ; comparing them with what was mentioned in the books of the testament, the old and the new. Examining them on the scale of rationality and the copying.

8. «Ibn Katheer» criticises the Israelites, and warns of not telling them.

9. The Israelites in the books of interpretation. The growth of the Israelites in the books of the favourable interpretation, especially the polonged ones, like Al Tabari, Al Baghawi, Al Khazen, Ibn Katheer, and Al Kortobi.

10. The responsibility of the interpreters for these Israelites.

11. Al Tohi apologies on behalf of the interpreters, our rejection for this apology.

12 . The pretence that the Islam is a copy of the Judaism, refuting this pretence.

13. The influence of the Islam on the Judaism.

6. Following the Shites in Mukatel's interpretation.

1. Mukatel Ben Soliman is one of «Zaidian Shaeayets». The «Zaidia» Sect is established on the following four bases :

a) Statement about the Imam by the description, and not by the name.

b) The possibility of the Imamate of the preferred in spite of the preferable's existence.

c) The possibility of the emergence of two Imams simultanuously in two different countries.

d) The sinner is immortal in hell.

2. Mukatel being a Shute.

Two matters from the construction of the Shute :

a) That the Imam is provided for by name.

b) Thatt «Ali» is the best of the Colleagues.

3. Mukatel relied upon the unacceptable and the weak tales if they were attributed to the Imam «Ali».

4. A Summary of this research :

a) Mukatel is one of the «Zaidian Shaeayets».

b) Mukatel as a Shute was narrowed to the prefering of Ali.

c) Mukatel made use of the unacceptable and the weak tales.

d) Mukatel especialized some general verses for «Ali».

7. **The Mecca Suras and the Madina Suras.**

1. «Al Mecci» of the Koran, is what has been inspired before «Al Higrah», what has been inspired after it, is «Al Madani».

2. The researchers about the Koran, gave their work the utmost cars. and highest kind of invistigation and scrutinising that investigators could reach.

3 There are four kinds of the Mecca and the Madina Suras.

4. There is no way of knowing «Al Mecci» and «Al Madani» except by means of what has been told about the Colleagues and the followers.

5 The characteristics of the Mecca Suras are 6, their utter evidences are 6.

The Characteristics of the Medina Suras are 4, their overcoming evidences are 2.

6. Mukatel's interpretation, the number of the Mecca Suras is 90.

And the number of the Medina Surasin Mukatel's interpretation is 24.

A detailed schedule for the Mecca Suras and the Medina Suras, in Mukatel's interpretation.

7. A comparison between Mukatel's interpretation and the title of Suras in the Holy Book

104 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book agree upon the place of their inspiration.

10 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book disagree upon the palce of their inspiration.

8. The utilities of knowing «Al Mecci» and «Al Madani».

a) Trusting the Koran, and his arrival to us safe from alteration.

b) Distinguishing the repealer from the repealed.

c) Knowing the history of legislation, and his wise graduation.

8. The Manner the Koran was inspired.

1. The inspiration of the Koran.

2. Three opinions about the manner the Koran was inspired :

a) The opinion of the public that the inspiration of Koran are three.

b) Mukatel's opinion that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr» (Rights of 27th of Ramadan).

c) The opinion of «Al Shaebi» that the beginning of the inspiration was in «Laylat El Kadr» and continued twenty three years.

3. Mukatel's opinion about the inspiration of the Koran. His statement that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr». He attributed this statement to «Mukatel Ben Hayan» Dicussing this attribute.

4. The opinion of «Al Shacbi» about the inspiration of the Koran. His statement that begining of the inspiration was in «Laylat El Kadr.» His opinion is the nearest one to the public's understanding.

5 Another opinion for Mukatel.

The practical method of interpretation the verses of the inspiration of the Koran.

6. The period of the inspiration of the Koran is it 20 or 23 or 25 years ? Scrutinizing the preriod of the inspiration of the Kora . n

A schedule containing the history of the Rasoul's (Messenger) birthday. his mission, his immigration, and his death.

The opinion of «Al Khadari», and our comment on it.

Conclusion of the thesis, by praising and thanking God.

المراجــع

مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أسماء المؤلفين

(أ)

ابن الأثير ، عز الدين على بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ٠

١ ـ الكامل فى التاريخ ٠ (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الطباعة ١٢٩٠هـ ٠

أحمد أمين

٢ ـ فجر الاسلام ٠ القاهرة (ط ٩) مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٤م) ٠

٣ ـ ضحى الاسلام ٠ (٣) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٦) ٠

٤ ـ ظهر الاسلام ٠ (٤) أجزاء ٠ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٢) ٠

الاسفراييني ، أبو المظفر محمد بن طاهر (ت ٤٧١هـ) ٠

٥ ـ التبصير فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ٠ تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ٠

الأشعرى : على بن اسماعيل (ت ٣٠٣هـ) ٠

٦ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ٠ جزءان فى مجلد واحد ٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م ، وطبعة ريتر (ط ٢) استانبول ١٩٦٣م ٠

الأصفهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ٠

٧ ـ حلية الأولياء : (١٠) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ١٩٣٢م ـ ١٩٣٨م ٠

الايجى : عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ) ٠

٨ ـ المواقف فى علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام ٠ نشر ابراهيم الدسوقى ٠ القاهرة ، مطبعة العلوم ١٣٥٧هـ ٠

(ب)

البخارى : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥١هـ) ٠

٩ ـ التاريخ الكبير ، حيدر آباد ١٣٦٠ ـ ١٣٦١هـ ٠

١٠ ـ صحيح البخارى ، القاهرة ، بولاق ١٣١٤هـ ٠

بروكلمان ، كارل ٠

١١ ـ تأريخ الأدب العربى (٣) أجزاء ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٩م ، ١٩٦١م ، ١٩٦٢م ٠

البغدادى : عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٢ ـ أصول الدين ٠ استانبول ، مطبعة الدولة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ٠

١٣ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ، نشر عزت العطار ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

البكرى : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ٠

١٤ ـ معجم ما استعجم (٣) أجزاء ، حققه مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م ٠

البورينى : الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) ٠

١٥ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج ١ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ، ١٩٥٩م ٠

البيضاوى : القاضى عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) ٠

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) تركيا ٠ المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ ٠

(ت)

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ) ٠

١٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ ـ ١٣٧٥هـ ٠

الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ٠

١٨ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ٠ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ١٩٣٧م ٠

التوحيدى : أبو حيان (ت ٣٨٧هـ) ٠

١٩ ـ الامتاع والمؤانسة (٣) أجزاء تحقيق أحمد أمين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٩م ٠

ابن تيمية : شيخ الاسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) ٠

٢٠ ـ تفسير سورة الاخلاص ٠ القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ ٠

٢١ ـ الحسنة والسيئة (مطبوع ضمن شذرات البلاتين) القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ٠

٢٢ ـ شرح حديث النزول · دمشق ط ٣ · منشورات المكتب الاسلامى ١٩٦٢م ·
٢٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى · القاهرة ١٣٢٣هـ ·
٢٤ ـ المنتقى من منهاج السنة · اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان **الذهبى** ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٧٤هـ ·
٢٥ ـ منهاج السنة (٤) أجزاء · القاهرة ، بولاق ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٢هـ ·

(ث)

الثـورى : أبو عبد الله سفيان بن سعد بن مسروق (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) ·
٢٦ ـ تفسير القرآن الكريم ، تصحيح امتياز على عرشى ، طبع الهند · مكتبة رضا ـ رامبور ١٩٦٥م ·

(ج)

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) ·
٢٧ ـ الحيوان (٧) أجزاء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ ·
جـواد على :
٢٨ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام (٨) أجزاء ، بغداد ، المجمع العلمى ١٩٥٠/١٩٥١م ·
ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧) ·
٢٩ ـ نقد العلم والعلماء أو (تلبيس ابليس) · القاهرة ، المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ ·

(ح)

ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢) ·
٣٠ ـ تهذيب التهذيب (١٢) جزءا ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ ·
٣١ ـ لسان الميزان ، حيدر آباد ، ١٣٣٠هـ ·
ابن حزم : على بن محمد (ت ٤٥٦هـ) ·
٣٢ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥) أجزاء ، القاهرة · المطبعة الأدبية ، ١٣١٧هـ ·
حسب الله : على
٣٣ ـ أصول التشريع الاسلامى ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ·

٣٤ ـ محاضرات فى علم التوحيد ط ٥ ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، مطبعة العلوم ٠
الحميرى : نشوان (ت ٥٧٣هـ) ٠
٣٥ ـ الحور العين ٠ القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٨م ٠
ابن حنبل : أحمد بن محمد (ت ٦٤١هـ) ٠
٣٦ ـ الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) القاهرة ١٩٥٦م ٠
٣٧ ـ كتاب السنة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) تحقيق محمد حامد الفقى ، القاهرة ١٩٥٦م ٠
٣٨ ـ المسند (٦) أجزاء ٠ القاهرة ١٣١٣هـ ٠

(خ)

الخضرى : محمد
٣٩ ـ أصول الفقه ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٩٦٢م ٠
٤٠ ـ تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٦ ، ١٩٦٤م ٠
٤١ ـ نور اليقين ، حلب ٠ مطبعة الشرق ، ١٩٦٢ ٠
الخضرى الدمياطى : محمد
٤٢ ـ مبادىء التفسير ، القاهرة ٠ النيل ١٣٢١هـ ٠
الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على (ت ٣٦٣هـ) ٠
٤٣ ـ تاريخ بغداد (١٤) جزءا ، القاهرة ٠ مطبعة السعادة ، ١٩٣١م ٠
ابن خلكان : شمس الدين (ت ٦٨١هـ) ٠
٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ ٠
ابن خلدون
٤٥ ـ مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ٠ مطبعة لجنة البيان العربى ٠
الخوئى : أبو القاسم الموسوى
٤٦ ـ البيان فى تفسير القرآن ، ج ١ ، النجف ، المطبعة العلمية ٠

(د)

داود : الأب عبد الواحد
٤٧ ـ كتاب الانجيل والصليب ٠ نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى ، طبع فى القاهرة سنة ١٣٥١هـ ٠
الدميرى : محمد بن موسى (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) ٠
٤٨ ـ حياة الحيوان الكبرى ، القاهرة ٠ مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٦م ٠

(ذ)

الذهبي : شمس الدين محمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ٠

٤٩ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام (٥) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة القدسي ١٣٦٧هـ ٠

٥٠ ـ تذكرة الحفاظ ، طبع الهند (٤) أجزاء في مجلد ، ١٩٥٢م ٠

٥١ ـ ميزان الاعتدال (٣) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٠٧ ٠

٥٢ ـ طبقات الحفاظ (٤) أجزاء ، حيدر آباد ١٣١٥هـ ٠

٥٣ ـ سير النبلاء جـ ٦/١ مصور عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم المخطوط فيها A, 2400 ، يوجد منه بدار الكتب المجلدات من ٢ ـ ١٣ تحت رقم ١٢١٩٥ ح ، وطبع منه الأول والثاني والثالث بمصر أخيرا باسم سير أعلام النبلاء ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ٠

الذهبي : محمد حسين ٠

٥٤ ـ التفسير والمفسرون (٣) أجزاء ، القاهرة دار الكتب الحديثة ط ١ ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ٠

(ر)

الرازي : أبو عاشم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ) ٠

٥٥ ـ كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، جزءان ، تحقيق حسين بن فيض الله اليمداني ، القاهرة ، دار الكتاب العربي بمصر ط ٢ ، ١٩٥٧م ٠

الرازي : عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ٠

٥٦ ـ كتاب الجرح والتعديل ، طبع الهند ٠

الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٠

٥٧ ـ مفردات غريب القرآن ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤هـ ٠

(ز)

الزرقاني : محمد عبد العظيم ٠

٥٨ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، جزءان ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ٣ ، ١٣٧٢ ٠

الزركشي : الامام بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ٠

٥٩ ـ البرهان في علوم القرآن (٤) أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ١ ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ٠

الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي ٠

٦٠ ـ الأعلام (١٠) أجزاء ط ٢ ، القاهرة ، كوستا توماس وشركاه بمصر ٠

الزفزاف : محمد محمد على ٠

٦١ ـ التعريف بالقرآن والحديث ط ١ ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية ٠

الزمخشرى : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى (ت ٥٣٨هـ) ٠

٦٢ ـ أساس البلاغة ٠ تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، مطبعة أولا أوفانز ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م ٠

٦٣ ـ الفائق فى غريب الحديث (٣) أجزاء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧م ٠

٦٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ٤ أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ، بولاق ١٢٨١هـ ٠

الزنجانى : أبو عبد الله ٠

٦٥ ـ تاريخ القرآن ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ٠

ابو زهرة : محمد أحمد ٠

٦٦ ـ ابن تيمية ، القاهرة ـ دار الثقافة العربية للطباعة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى ٠

٦٧ ـ ابن حنبل ، القاهرة ، دار الفكر العربى ٠

٦٨ ـ أبو حنيفة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ط ٣ ، ١٩٦٠م ٠

٦٩ ـ الشافعى ، دار الفكر العربى ٠

٧٠ ـ محاضرات فى النصرانية ط ٢ ، مطبعة مخيمر ١٩٤٩م ٠

٧١ ـ مالك ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ٠

زيـــد : الدكتور مصطفى السيد بدر

٧٢ ـ المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى ، القاهرة ـ دار الرائد للطباعة ط ٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٠

٧٣ ـ النسخ فى القرآن الكريم ، مجلدان ، مطبعة المدنى ط ١ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

(س)

السجستانى : الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ) ٠

٧٤ ـ كتاب المصاحف ، تحقيق الدكتور آرثر جفرى ، ط ١ ، ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ القاهرة ـ المطبعة الرحمانية .
السرخسى : محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠هـ) .
٧٥ ـ أصول السرخسى ، جزآن ، تحقيق أبو الوفا التفتازانى ، القاهرة دار الكتاب العربى ١٣٧٢هـ .
٧٦ ـ المبسوط (٣٠) جزءا ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ .
ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ) .
٧٧ ـ الطبقات الكبرى (٨) أجزاء ط سخاو ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٢١م .
السلمى : محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى (٢٢٣هـ ـ ٣١١هـ) .
٧٨ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ، القاهرة ، ادارة الطباعة المنيرية ١٣٥٣هـ .
السمعانى : عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) .
٧٩ ـ الأنساب . ط مرغليوث . ليدن ١٩١٢م ، سلسلة جب التذكارية .
السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (ت ٩١١هـ) .
٨٠ ـ الاتقان فى علوم القرآن ، جزآن فى مجلد ، القاهرة ، مطبعة حجازى .
٨١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٢٦هـ .
٨٢ ـ تفسير الجلالين (له وللجلال المحلى) ، القاهرة ، محمد على صبيح .
٨٣ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، طبع فى المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٧هـ .
٨٤ ـ كتاب طبقات المفسرين ، ليدن ١٨٣٩م ، طهران ١٩٦٠م .
٨٥ ـ لباب النقول فى أسباب النزول ، القاهرة ، ط مصطفى البابى الحلبى .
٨٦ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، جزآن .

(ش)

الشاطبى : ابراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠هـ) .
٨٧ ـ الموافقات ، فى أصول الفقه ، (٤) أجزاء ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ .
شاكر : أحمد محمد .
٨٨ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .
ابن شاكر الكتبى : محمد (ت ٧٦٤هـ) .
٨٩ ـ فوات الوفيات ، جزآن ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة مكتبة القدسى ١٩٥١م .
شلبى : أبو زيد .

٩٠ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ط ٢ ، ١٩٦٢م ٠

شلبى : الدكتور أحمد

٩١ ـ الدولة الاموية ، ط ٢ ، ١٩٦٦م ٠

الشنتناوى : أحمد ، وآخرون ٠

٩٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ٠
المجلد الرابع : مادة بلخ ٠
المجلد الخامس : مادة تفسير ٠
المجلد التاسع : مادة داود ٠

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ٠

٩٣ ـ الملل والنحل ج ١ تحقيق أحمد فهمى محمد ، القاهرة ، مطبعة حجازى ط ١ ، ١٩٤٨م ٠

٩٤ ـ نهاية الاقدام فى علم الكلام ٠ حرره وصححه الفرد جيوم ، اكسفورد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ٠

(ص)

الصالح : دكتور صبحى ٠

٩٥ ـ مباحث فى علوم القرآن ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٤م ٠

٩٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥م ٠

(ط)

طاش كبرى زاده (ت ٩٦٢هـ) ٠

٩٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣) أجزاء ، حيدر آباد ٠

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ٠

٩٨ ـ تاريخ الرسل والملوك (٣) أجزاء ، طبع دى غويه ، ليدن ١٨٧٩ ٠

٩٩ ـ تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) حقفه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ٠ راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر فى الأجزاء ١ ـ ٣ منه ، وتخريج محمود محمد شاكر فى الأجزاء ٤ ـ ١٥ ٠ طبع دار المعارف بمصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ (٣٠) جزءا ، ١٩٥٤م ٠

الطبرسى ٠

١٠٠ ـ مجمع البيان ٠ طبع طهران ١٣١٤هـ ٠

(ع)

ابن عاشور : محمد الطاهر ٠

١٠١ ـ تفسير القرآن الكريم (التحرير والتنوير ، المقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم) تونس ، منشورات دار الكتب الشرقية ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ٠
١٩٨٨/٤/٤

عبد الباقي : محمد فؤاد ٠

١٠٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، مطابع الشعب ٠

عبد القاهر البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٠٣ ـ الفرق بين الفرق ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثري ، عنى بنشره السيد عزت العطار الحسني ، مدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ٠

١٠٤ ـ مجاز القرآن (جزآن) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ، محمد سامي أمين الخانجي ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م ٠

العدوى : محمد حسنين مخلوف

١٠٥ ـ المدخل المنير ، مطبعة المعاهد ١٣٥١هـ ٠

العراقي : أبو محمد عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ) ٠

١٠٦ ـ الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة ٠ تحقيق بشار قوتلو آى ٠ أنقرة ، نور مطبعسى ١٩٦١م ٠

ابن عساكر : على بن الحسن (ت ٥٧١هـ) ٠

١٠٧ ـ تاريخ دمشق ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيه ٠

العسلى : خالد ٠

١٠٨ ـ جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ، بغداد ٠ المكتبة الأهلية ، ١٩٦٥م ٠

العقاد : عباس محمود

١٠٩ ـ ما يقال عن الاسلام ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ٠

ابن العماد : عبد الحى بن أحمد بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ)

١١٠ ـ شذرات الذهب (٨) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة الصدق الخيرية ١٢٥٠هـ ٠

عمر رضا كحاله ٠

١١١ ـ معجم المؤلفين (تراجم مؤلفى الكتب العربية) دمشق ، مطبعة الترقى ١٩٦٠م ٠

(غ)

الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) .

١١٢ ـ احياء علوم الدين ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

١١٣ ـ المنقذ من الضلال والموصل الى ذى العزة والجلال ، تحقيق جميع صليبا وكامل عياد ط ٦ ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

غزلان : عبد الوهاب عبد المجيد .

١١٤ ـ البيان فى مباحث من علوم القرآن ، القاهرة . مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

(ف)

فان فلوتن .

١١٥ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وابراهيم زكى ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٤م .

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) .

١١٦ ـ معانى القرآن ، تحقيق أحمد يوسف بخاتى ، محمد على النجار ، ج ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

فنسك : أ . ى .

١١٧ ـ مفتاح كنوز السنة . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م .

الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب .

١١٨ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، الجزء الأول .

١١٩ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ط ١ ، القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

١٢٠ ـ القاموس المحيط (٤) أجزاء طبع مصر .

(ق)

القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى (ت ١٣٣٢هـ) .

١٢١ ـ محاسن التاويل ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (١٧) جزءا طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١هـ) .

١٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠) جزءا ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ط ٢ .

القلقشندى : أحمد بن على (ت ٨٢١هـ) .

١٢٣ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ـ تحقيق ابراهيم الابيارى · القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م ·
ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ·
١٢٤ ـ تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة · دار احياء الكتب العربية ·
١٢٥ ـ تأويل مختلف الحديث ، القاهرة ، مطبعة كودستان العلمية ١٣٢٦هـ ·
القيسى : قاسم ·
١٢٦ ـ تاريخ التفسير · العراق ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٦٦م ·
ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) ·
١٢٧ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ، القاهرة ·
١٢٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، باعتناء زكريا على يوسف · القاهرة ، مطبعه الامام ·
١٢٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة ، على الجهمية والمعطلة (جزآن) طبعة زكريا على يوسف ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ·

(ك)

الكوثرى : محمد زاهد بن الحسن بن على (ت ١٣٧١هـ) ·
١٣٠ ـ مقالات الكوثرى ، القاهرة ، مطبعة الأنوار ·
ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ·
١٣١ ـ البداية والنهاية فى التاريخ (١٤) جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٢ ·
١٣٢ ـ تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ·
ابن الكلبى : هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ) ·
١٣٣ ـ الأصنام ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ·

(م)

مالك بن أنس : الامام ·
١٣٤ ـ الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، الحلبى ١٣٧٠هـ ·
المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ·
١٣٥ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ ·
محمد بن أبى بكر ·

١٣٦ ـ اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٢٤ فقه حنفي .

أبو محمد اليماني .

١٣٧ ـ الفرق والتواريخ ، النجف ، بلا تاريخ .

المـزي : أبو الحجاج يوسف .

١٣٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ مصطلح الحديث .

المسعودي : علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .

١٣٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميـد ، (٤ أجزاء) القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٣ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) .

١٤٠ ـ صحيح مسلم . القاهرة . مصطفى الحلبي ، ١٣٤٩هـ .

المقدسي : عبد الغني بن عبد الواحد .

١٤١ ـ الكمال في أسماء الرجال . مخطـوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٠ مصطلح الحديث .

المـكي : أبو المؤيد الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ) .

١٤٣ ـ مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وأكرم ، حيدر آباد ١٣٢١هـ .

الملـطي : أبو الحسـين محمـد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشـافعي (ت ٣٧٧هـ) .

١٤٤ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبـدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، القاهرة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

المنجد : صلاح الدين .

١٤٥ ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، ليس به تاريخ الطبع ولا اسم الاقليم الذي طبع به .

ابن منظور : محمد عبد الكريم (ت ٧١١هـ) .

١٤٦ ـ لسان العرب (٢٠ جزءا) ، بولاق ١٣٠٠هـ .

ابن مودود الموصلي : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي .

١٤٧ ـ الاختيار لتعليل المختار (٥ أجزاء) مطبعة مصطفى البـابي الحلبي ط ٢ .

الموسوي : شرف الدين .

١٤٨ ـ المراجعات ، مطبعة الآداب . النجف .

(ن)

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٢هـ) ٠

١٤٩ ــ **الفهرست** ، القاهرة ٠ مطبعة الاستقامة ٠

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ٠

١٥٠ ــ سنن النسائي . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي (٨ أجزاء) القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٠م ٠

النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) ٠

١٥١ ــ تفسير النسفي . ملتزم الطبع والنشر دار احياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا تاريخ) ٠

النووي : أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ٠

١٥٢ ــ تهذيب الأسماء واللغات (٤ أجزاء) الطباعة الحرية ، القاهرة ٠

(هـ)

هارون : عبد السلام ٠

١٥٣ ــ تحقيق النصوص ونشرها . ط ٢ مطبعة المدني ١٩٦٥م ٠

الهندي : رحمة الله بن خليل الرحمان ٠

١٥٤ ــ كتاب اظهار الحق ، تحقيق عمر الدسوقي . القاهرة . مطبعة الرسالة ١٩٦٤ م ٠

ابن هشام : محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ) ٠

١٥٥ ــ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وجماعته (جزآن) ط ٢ ، الحلبي ٠

(و)

الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ٠

١٥٦ ــ أسباب النزول ، القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١ ، ١٩٥٩م ٠

أبو الوفاء : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ) ٠

١٥٧ ــ **الجواهر** المضيئة في طبقات الحنفية (جزآن) حيدر آباد ١٣٣٢هـ/١٩١٤م ٠

(ي)

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ٠

١٥٨ ــ **معجم البلدان** (٦ أجزاء) وستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦م ــ ١٨٧٣م ٠

اليعقوبي : أحمد (ت ٢٨٤هـ) ٠

١٥٩ ــ التاريخ (جزآن) ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ٠

اليافعي : عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) ٠

١٦٠ ــ مرآن الجنان وعبرة اليقظان (٤ أجزاء) ، حيدر آباد ١٣٣٨هـ/١٣٩٠هـ ٠

الفهارس

أولا : فهرس الشواهد

(أ) شواهد القرآن الكريم

م	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هــــذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »	٧٩	٢٣٢ ، ٢٣٧
١٧	« ... وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... »	١٠٢	٢٣٢
١٨	« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... »	١٠٦	١٦٣
١٩	« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم »	١١٥	١٥٠
٢٠	« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ... »	١٢٧	٢٣٥
٢١	« وقولوا آمنـــا بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .	١٣٦	٢٣٤
٢٢	« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ... »	١٥٨	١٥١
٢٣	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٥٠
٢٤	« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .	١٧٨	١٥٩ ، ١٧٢ ١٧٣
٢٥	« كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصـية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .	١٨٠	١٥٩ ، ١٦٠
٢٦	« ... وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ... »	١٨٤	١٥٩ ، ١٧٢ ١٧٣
٢٧	« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... »	١٨٥	١٧٣ ، ٢٦٥ ٢٦٦
٢٨	« ... حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... »	١٨٧	٧
٢٩	« واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »	١٩١	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٠	« هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور » .	٢١٠	١١٥ ، ١٩١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١	« يســألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم »	٢١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٢	« ··· ويسـألونك عن اليتامى قل اصـــلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصـــلح ولو شاء لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .	٢٢٠	١٧١ ، ١٧٦
٣٣	« نســاؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شـــئتم وقدموا لأنفسكم ··· »	٢٢٣	١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٨
٣٤	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجـة والله عزيز حكيم »	٢٢٨	٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٣٥	« الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شـيئا الا أن يخافا ألا يقيمـا حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعـد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .	٢٢٩	١٧٠
٣٦	« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسـهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير » .	٢٣٤	١٧٤
٣٧	« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم » .	٢٤٠	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٨	« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطـــون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » .	٢٥٥	١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٢
٣٩	« ألم تر الى الذى حـاج ابراهيم أن آتاه الله الملـك اذ قال ابراهيم ربى الـــذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .	٢٥٨	٢٢٣ ، ٢٣٥

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ... » .	٢٥٩	١٠٩ ، ٢٣
٤١	« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب » .	٢٦٩	٨
٤٢	« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ... »	٢٨١	٢٧٣
٤٣	« لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير »	٢٨٤	١٥٩ ، ١٦٩ ١٧٠
٤٤	« لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... »	٢٨٦	١٧٠
	٣ – سورة آل عمران		
٤٥	« الم »	١	١٨٧ ، ٠١ ٢١٠ ، ٢٠
٤٦	« هو الذى أنزل عليك الكتاب فيـــه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم آمنا به كل من عنـــد ربنا وما يذكر الا أولو الألباب »	٧	١٨٧ ، ٨ ١٩٠ ، ٣ ٢٠٤
٤٧	« ... قائما بالقسط ... » .	١٨	١٩٣ ، ٤
٤٨	« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... » .	٢٣	٢١٨
٤٩	« ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .	٧٣	٦٩ ، ٩١ ٩٣
٥٠	« ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... » .	٧٧	١٣٩
٥١	« يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . ... وأولئك لهم عذاب عظيم » .	١٠٠–١٠٥	١٢٦
٥٢	« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .	١٠٢	١٥٩
٥٣	« واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتـــاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .	١٨٧–١٨٨	١٤٩ –

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	« فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » .	١٩٥	١٤٧ ، ١٤٨
	٤ ـ سورة النساء		
٥٥	« ... حتى اذا بلغوا النكاح ... »	٦	٥٨
٥٦	« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .	٧	١٢٧ ـ ١٢٨
٥٧	« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٥٩ ، ١٧١
٥٨	« واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٩
٥٩	« واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .	١٦	١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠
٦٠	« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما » .	٣٢	١٤٨
٦١	« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا » .	٦٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٢	« ... لعلمه الذين يستنبطونه منهم ... » .	٨٣	١٧
٦٣	« ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم عنكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم أولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .	٩١	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٤	« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ... »	٩٢	١٢٧
٦٥	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	١٢٧
٦٦	« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	١٠٥ـ١١٣	١٣٢ ـ ١٣٣

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ... » .	١٢٨	١٢٨ ـ ١٢٩
٦٨	« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شـهداء مع الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .	١٣٥	١٣٢
٦٩	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حـديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنـافقين والـكافرين فى جهنم جميعا » .	١٤٠	١٧٧
٧٠	« يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم » .	١٧٦	١٢٩
	٥ ـ سورة المـائدة		
٧١	« يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشـهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ... » .	٢	١١٣ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٢	« ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » .	٣	٧٩ ، ٢٧٣
٧٣	« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسـلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منـه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .	٦	١٣١
٧٤	« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » .	١٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٧٥	« ... فاقطعوا أيديهما ...	٣٨	٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... » .	٤٢	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٧	« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ... » .	٤٤	٢١٦
٧٨	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ... » .	٤٥	١٧٣ ، ٢١٦ .
٧٩	« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... » .	٤٩	١٧٥
٨٠	« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .	٥٥	٢٤٧ ، ٢٤٨ .
٨١	« ومن يتـول الله ورسـوله والذين آمنـوا فان حزب الله هم الغالبون » .	٥٦	٢٤٧ ، ٢٤٨
٨٢	« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ليزيدن كثيرا منهم ... » .	٦٤	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٨
٨٣	« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... » .	٨٧	١٣٠
٨٤	« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصـــاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ ـ ٩١	١٢٧
٨٥	« وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » .	٩٣	١٥٠ ، ١٥١
٨٦	« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولـكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » .	١٠٣	١٢٩ ـ ١٣٠
٨٧	« يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ... » .	١٠٦	١٣١
٨٨	« اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » .	١١٢ـ١١٤	٢٢٤

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦ ـ سورة الأنعـام		
٨٩	« قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٢ . ١٧٥
٩٠	« وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل » .	٦٦	١٥٩ ، ١٦٥ ١٦٦
٩١	« وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » .	٦٩	١٥٩ ، ١٧٧
٩٢	« واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخـذ أصـناما آلهة ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	٧٤ ـ ٨٠	٥ ، ٢٣١
٩٣	« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .	٩١	١٣٠ ، ٢٣٧ . ٢٥٦
٩٤	« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه ... » .	٩٣	١٣٠ ، ٢٥٦
٩٥	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .	١٠٣	٧٩ ، ١١٥ . ١١٦ ، ١١٧
٩٦	« ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل »	١٠٧	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩٧	« أفغير الله أبتغى حكما ... » .	١١٤	٢٥٦
٩٨	« قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .	١٤٥	١٥١
٩٩	« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شـــيئا وبالوالدين احسانا ... » .	١٥١ـ١٥٣	١٨٧ ، ٢٥٦
١٠٠	« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شـــيعا لســـت منهم فى شيء ... » .	١٥٩	١٥٩ ، ١٧٧ . ١٧٨
	٧ ـ سورة الأعراف		
١٠١	« فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووری عنهمـــا من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » .	٢٠	٢١٨

م	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » ٠	٥٤	٥٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ٠
١٠٣	« ٠٠٠ آلاء الله ٠٠٠ » ٠	٦٩	٢٧٦
١٠٤	« ٠٠٠ أرجه وأخاه ٠٠٠ » ٠	١١١	١١٨
١٠٥	« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » ٠	١٤٣	١١٦ ، ٢٢٤
١٠٦	« وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا ٠٠٠ » ٠	١٤٥	٢٢٤
١٠٧	« واختار موسى قومه سبعين رجلا ٠٠٠ » ٠	١٥٥	٦٥
١٠٨	« وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما ٠٠٠ » ٠	١٦٠	٦٥
١٠٩	« واسألهم عن القرية التى كانت ٠٠٠ » ٠	١٦٣	٢٥٦
١١٠	« او تقولوا انما أشرك اباؤنا ٠٠٠ »	١٧٣	٢٥٦
١١١	« فلما آتاهما صالحا ٠٠٠ » ٠	١٩٠	٢٣٢
١١٢	« خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » ٠	١٩٩	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧

٨ ـ سورة الأنفال

م	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٣	« يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » ٠	١	١٣٣
١١٤	« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » ٠	٩	١٣٣
١١٥	« اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ٠	١١	١٣٤
١١٦	« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ٠٠٠ » ٠	٢٥	٢٤٩
١١٧	« واذ يمكر بك الذين كفروا ٠٠٠ »	٣٠	٢٥٦
١١٨	« اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور » ٠	٤٣	١١٠
١١٩	« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٠٠٠ » ٠	٦٠	٦

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« وان جنحوا للسلم ... » .	٦١	١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥
١٢١	« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » .	٦٥	١٨١ ، ١٨٢
١٢٢	« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضــعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين » .	٦٦	١٨١
١٢٣	« والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم » .	٧٥	١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٤٧
	٩ ــ سورة التــوبة		
١٢٤	« براءة من الله ورســوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشــهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » .	١ ــ ٩	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
١٢٥	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينــون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون » .	٢٩	١٦٨ ، ١٧٨
١٢٦	« وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبــل قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٣٠	٧٩
١٢٧	« والمؤمنون والمؤمنات ... » .	٧١	٢٤٩
١٢٨	« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقمــوا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم	٧٤	١٣٧ ــ ١٣٨

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الآخرة من ولى ولا نصير » .		
	« الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .	٧٩	١٣٧
١٢٩	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٨٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
١٣٠	« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » .	١٠٧	١٣٧
١٣١	« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم » .	١١٣	١٧٠
١٣٢	« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ... ، ... » .	١٢٨ـ١٢٩	٢٥٦

١٠ ـ سورة يونس

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٣	« الر »	١	٢٠١
١٣٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٣	١٠٨ ، ١٩٣
١٣٥	« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ، ... » .	٩٤ ـ ٩٥	٢٥٦
١٣٦	« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .	٩٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
١٣٧	« قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » .	١٠٨	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧

١١ ـ سورة هود

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٨	« الر » .	١	٢٠١
١٣٩	« وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ... » .	٧	٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
١٤٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ... ، ... » .	١٢ ـ ١٣	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٦ ـ سورة النحل		
١٥٧	« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون »	٨	١٦
١٥٨	« والذين هاجروا فى الله ... » .	٤١	٢٥٦
١٥٩	« ... وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » .	٤٤	٥
١٦٠	« ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ... » .	٧٥	٢٥٦
١٦١	« من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبـــه مطمئن بالايمان ... »	١٠٦	٢٥٦
١٦٢	« ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا ... »	١١٠	٢٥٦
١٦٣	« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ... » .	١٢٥	٨٤
١٦٤	« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ... ، ... ، ... »	١٢٦ـ١٢٨	١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٥٦
	١٧ ـ سورة الاسراء		
١٦٥	« ... وكان الانسان عجولا » .	١١	٢٢١
١٦٦	« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .	١٨	١٧٨
١٦٧	« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .	٢٤	١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠
١٦٨	« ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ... » .	٣٤	١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦
١٦٩	« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ... » .	٦١	٢١٨
١٧٠	« ... لأحتنكن ذريته الا قليلا » .	٦٢	٢٢١
١٧١	« وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك ... ، ... ، ... ، ... »	٧٣ ـ ٧٦	٢٥٦
١٧٢	« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » .	٧٩	١٨٣
١٧٣	« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .	٨٥	١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧
١٧٤	« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .	١٠٦	٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩
١٧٥	« قل آمنوا به أو لا تؤمنـــوا ان الذين أوتوا العـــلم من قبله ... ، ... ، ... » .	١٠٧ـ١٠٩	٢٥٦

م	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٨ ـ سورة الكهف		
١٧٦	« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١ ـ ٧	٢٥٦
١٧٧	« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... » .	٢٢	٢٢٠
١٧٨	« ... وهى خاوية على عروشها ... » .	٤٢	١٠٩
١٧٩	« واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .	٥٠	٢٣١
١٨٠	« ... وآتيناه من كل شيء سببا » .	٨٤	٨٩
	١٩ ـ سورة مريم		
١٨١	« كهيعص » .	١	٢٠١ ، ٢٠٢
١٨٢	« أولئك الذين أنعم الله عليهم ... » .	٥٨	٢٥٦
١٨٣	« ويزيد الذين اهتدوا هدى ... »	٧٦	٦٩
	٢٠ ـ سورة طه		
١٨٤	« الرحمن على العرش استوى » .	٥	٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .
١٨٥	« ... وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » .	٣٩	٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٨
١٨٦	« قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » .	٤٦	١٩٤
١٨٧	« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » .	١١٠	٧٩
١٨٨	« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١١٥ـ١٢٢	٢١٨
	٢١ ـ سورة الأنبيـــاء		
١٨٩	« أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ... »	٣٠	١٠١
١٩٠	« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة ... ، ... ، ... » .	٥١ ـ ٧٣	١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٢ ـ سورة الحج		
١٩١	« يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، ٠٠٠ »	١ ـ ٢	٢٥٦
١٩٢	« ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » .	١٠	٢٥٦
١٩٣	« ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ٠٠٠ » .	٢٥	٢٥٦
١٩٤	« الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنـــا الله ٠٠٠ » .	٤٠	٢٥٦
١٩٥	« وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق ٠٠٠ » .	٥٤	٢٥٦
١٩٦	« والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ... ، ... »	٥٨ ـ ٥٩	٢٥٦
١٩٧	« الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » .	٦٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠
	٢٤ ـ سورة النـــور		
١٩٨	« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهمـــا مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .	٢	١٨٠
١٩٩	« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ٠٠٠ » .	٤	١٤٤
٢٠٠	« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفســهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ان كان من الصادقين » .	٦ ـ ٩	١٤٤ ، ١٤٧
	٢٥ ـ سورة الفرقان		
٢٠١	« ٠٠٠ ورتلناه ترتيلا » .	٣٢	٢٦٥
٢٠٢	« ٠٠٠ ثم استوى على العرش الرحمن ٠٠٠ » .	٥٩	١٠٤
	٢٦ ـ سورة الشعراء		
٢٠٣	« طسم » .	١	٢٠١
٢٠٤	« اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون » .	١٢٤	١١٩
٢٠٥	« وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » .	١٢٧	٢٥٦
٢٠٦	« ٠٠٠ لعلكم تخلدون » .	١٢٩	٧٠ ، ٧١
٢٠٧	« والشعراء يتبعهم الغاوون » .	٢٢٤	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٧	« ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ... » .	٢٣	٢٢٨
٢٣٨	« واذكر عبادنا واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار » .	٤٥	٩٢
٢٣٩	« قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أاستكبرت أم كنت من العالين » .	٧٥	٩١ ، ٩٣ ، ١١٣
	٣٩ – سورة الزمر		
٢٤٠	« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... ، ... ، ... » .	٥٣ – ٥٥	٢٥٦
٢٤١	« ... يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ... » .	٥٦	١٩٠
٢٤٢	« ... لئن أشركت ليحبطن عملك ... » .	٦٥	١٧٥
٢٤٣	« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .	٦٧	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٤	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... » .	٦٩	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٥	« وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ... » .	٧٥	١٠٤ ، ١٠٨ .
	٤٠ – سورة غافر		
٢٤٦	« حم » .	١	٢٠١
٢٤٧	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ... » .	٧	١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٧٠
٢٤٨	« رفيع الدرجات ... » .	١٥	١٠٨
٢٤٩	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .	٤٠	١٤٨
	٤١ – سورة فصلت		
٢٥٠	« حم »	١	٢٠١
٢٥١	« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهى دخان ... » .	٩ – ١١	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
٢٥٢	« ... لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » .	٢٦	٢٠٢

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ ـ سورة الشورى		
٢٥٣	« حم ، عسق »	١ ـ ٢	٢٠١
٢٥٤	« تكاد السموات يتفطرن من فوقهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم » .	٥	١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٢٥٥	« ... ليس كمثله شيء ... » .	١١	٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥
٢٥٦	« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » .	١٥	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
٢٥٧	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » .	٢٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
	٤٣ ـ سورة الزخرف		
٢٥٨	« حم »	١	٢٠١
٢٥٩	« ... وما كنا له مقرنين » .	١٣	٦٢
٢٦٠	« فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » .	٨٩	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٤ ـ سورة الدخان		
٢٦١	« حم »	١	٢٠١
٢٦٢	« حم ، والكتاب المبين ، انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » .	١ ـ ٤	٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
	٤٥ ـ سورة الجاثية		
٢٦٣	« حم »	١	٢٠١
٢٦٤	« قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .	١٤	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٦ ـ سورة الأحقاف		
٢٦٥	« حم »	١	٢٠١
٢٦٦	« قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين » .	٩	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦
٢٦٧	« والذى قال لوالديه أف لكما ... » .	١٧	١٥٢

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ ـ سورة محمـد		
٢٦٨	« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ... »	٣٥	١٧٥
	٤٨ ـ سورة الفتح		
٢٦٩	« انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .	١ ـ ٢	١٦٨ ، ١٧٥ ١٧٦
٢٧٠	« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .	٩	٩٣
٢٧١	« أن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ... » .	١٠	٩١ ، ٩٢
٢٧٢	« ... وألزمهم كلمة التقوى ... » .	٢٦	٦
	٤٩ ـ سورة الحجرات		
٢٧٣	« ... وأقسطوا ان الله يحب المقسطين »	٩	٧١
٢٧٤	« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ... » .	١٤	١١٩
	٥٠ ـ سورة ق		
٢٧٥	« ق ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
	٥١ ـ سورة الذاريات		
٢٧٦	« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »	١٩	١٦١ ، ١٧٢ ١٧٦
	٥٢ ـ سورة الطور		
٢٧٧	« ... نتربص به ريب المنون » .	٣٠	٦٩ ، ٧٠
٢٧٨	« واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ... »	٤٨	٩٣
	٥٣ ـ سورة النجم		
٢٧٩	« ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى »	١٣ ـ ١٦	١١٦
٢٨٠	« ... آلاء ربك ... » .	٥٥	٢٧٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٤ ـ سورة القمر		
٢٨١	« وحملنا على ذات الواح ودسر ، تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر » .	١٣ ـ ١٤	٩٣
	٥٥ ـ سورة الرحمن		
٢٨٢	« وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .	٢٦ ـ ٢٧	٩٠ ، ١٨٨
٢٨٣	« ... آلاء ربكما ... » .	١٣ ، ١٦ ١٨ ، ٢١ ٢٣ ، ٢٥ ٢٨ ، ٣٠ ٣٢ ، ٣٤ ٣٦ ، ٣٨ ٤٠ ، ٤٢ ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ٥٣ ، ٥٥ ٥٧ ، ٥٩ ٦١ ، ٦٣ ٦٥ ، ٦٩ ٧١ ، ٧٣ ٧٥ ، ٧٧	٢٧٦
	٥٧ ـ سورة الحديد		
٢٨٤	« هو الأول والآخر والظاهر والباطن ... »	٣	٧٩
٢٨٥	« هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير »	٤	١٠٠ ، ١٨٩
	٥٨ ـ سورة المجادلة		
٢٨٦	« ... ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ... » .	٧	١٩٤
٢٨٧	« يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقـــدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم » .	١٢	٩٢ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٨	« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم يفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... » .	١٣	١٨٠
٢٨٩	« يوم يبعثهم الله جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم ... ، ... »	١٨ - ١٩	١٣٨
	٦٠ - سورة الممتحنة		
٢٩٠	« وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقـــوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .	١١	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .
	٦٣ سورة المنافقون		
٢٩١	« واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقـــولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العـــدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٤	١٣٦
٢٩٢	« سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٦	١٧٨
	٦٤ - سورة التغابن		
٢٩٣	« فاتقوا الله ما استطعتم ... » .	١٦	١٧١
	٦٥ - سورة الطلاق		
٢٩٤	« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ... » .	٤	١٤٨
	٦٧ - سورة الملك		
٢٩٥	« قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » .	٣٠	٧٠ ، ٧١
	٦٨ - سورة القلم		
٢٩٦	« ن ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون »	٤٢	١٠٩ ، ١١٠
	٦٩ - سورة الحاقة		
٢٩٨	« والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »	١٧	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٢٣

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ ـ سورة الجن		
٢٩٩	« قل أوحى الى ··· »	١	٧١
٣٠٠	« ··· فلا يخاف بخسا ولا رهقا » ·	١٣	٧٠
٣٠١	« وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا » ·	١٥	٧٠ ، ٧١ ·
	٧٣ ـ سورة المزمل		
٣٠٢	« يايها المزمل ، قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » ·	١ ـ ٤	١٨٢
٣٠٣	« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » ·	١٠	١٦١ ، ١٦٥ ١٦٨
٣٠٤	« إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ··· ان الله غفور رحيم » ·	٢٠	١٨٢ ـ ١٨٣
	٧٥ ـ سورة القيامة		
٣٠٥	« وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة » ·	٢٢ ـ ٢٣	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
	٧٦ ـ سورة الانسان		
٣٠٦	« واذا رأيت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا » ·	٢٠	١١٠
٣٠٧	« ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا » ·	٢٦	١٨٣
	٧٩ ـ سورة النازعات		
٣٠٨	« أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها » ·	٢٧ ـ ٣٠	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
	٨٣ ـ سورة المطففين		
٣٠٩	« كلا أنهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون » ·	١٥	١١٥ ، ١١٧
	٨٥ ـ سورة البروج		
٣١٠	« بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » ·	٢١ ـ ٢٢	٢٦٦ ، ٢٧٠

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيـــة	م
		٨٩ ـ سورة الفجر	
١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨	٢٢	« وجاء ربك والملك صفا صفا » .	٣١١
		٩٣ ـ سورة الضحى	
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦	١ ـ ٥	« والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى » .	٣١٢
		٩٧ ـ سورة القدر	
٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠	١	« انا انزلناه فى ليلة القدر » .	٣١٣
		١١٢ ـ سورة الاخلاص	
٣٦ ـ ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥	١ ـ ٤	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .	٣١٤

(ب) الشعر

ثانيا : الأعلام

(ب)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

ثالثا : القبائل والأقوام

(م)

(ن)

(هـ)

ـ و ـ

(ى)

رابعا : فهرس الأماكن

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

فهرس الأيام والغزوات

فهارس الموضـــوعات

ا ـ الجزء الأول

ب ـ الجزء الثانى

جـ ـ الجزء الثالث

د ـ الجزء الرابع

فهرس

الجزء الخامس

م ب الموضـــــوع	الصـــفحات

م – الموضـــوع	الصـفحات

م - الموضـــــوع	الصـفحات

الفهارس